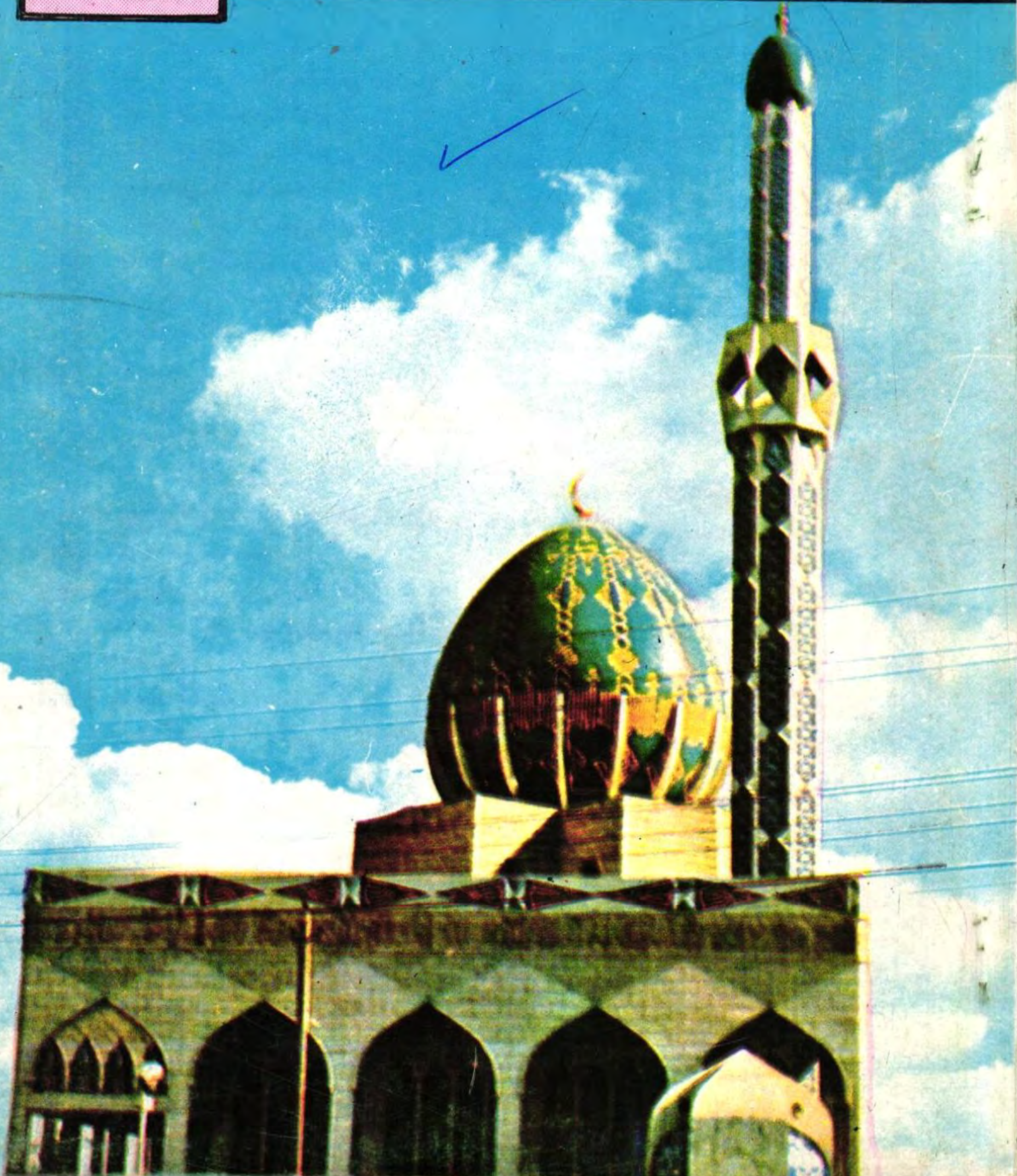
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٥٧)
محرم ١٣٩٨ هـ
ديسمبر ١٩٧٧ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٥٧)

محرم ١٣٩٨ هـ

ديسمبر ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

قلعة من قلاع الاسلام ، وبيت من بيوت الله ، بناه احد الغيورين على الاسلام في بغداد . وفي كل يوم ينهض دليل جديد على حرص المسلمين على عمارة المساجد . ومسجد « بنية » بالكرخ في بغداد خطوة جديدة للعراق المسلم على طريق الاسلام والدعوة الى الله .

— انظر صفحة ٦٨ —

● الثمن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

بين عامين

حين نستقبلُ هلالَ المحرم ، في مَطْلعَ كلِ عام هجري جديد ، نقف على مُفْتَرَقِ طريق زمني ، نودع عاما مضى وانقضى ، وأصبح في حكم التاريخ . ونستقبل عاما جديدا ، يحمل بين يديه صحائفَ بيضاءَ لا ندرى ماذا يسطر القدرُ الأعلى فيها ؟ ! وكيف تاخذ حركةُ الحياة والمسيرةُ الإسلامية وجهتها على وجه تلك الصحف ، ذلك امر مُحَجَّبٌ بأستار الغيب ، لا يعلمه إلا الله . ولكننا نعلم أن الحياة على هذه الارض سلسلة متصلة الحلقات ، وأن دَوْراتِ التاريخ لا تلبثُ ان تتواري في غياهِب الماضي حتى تعودَ إلى الظهور من جديد لتعيد نفسها في صور مختلفة المظهر ، متحدة المخبر .

ومن هنا كان لابد للمستقبل من الماضي يأخذ منه العبرة ، ليسترشد بها ، وينتفعَ بتجاربها ، والله عز وجلّ يقول : (فاعْتَبِرُوا يا اولي الأبْصارِ) ومن هنا نرى ان القرآن الكريم يضع بين ايدينا ونحنُ نبني حاضرنا ، ونتطلع الى مستقبلنا ، حَشْداً هائلا من القصص ، يحكى فيها احوالَ القرون الغابرة ، ويسجل الصراعَ بين الخير والشر ، ثم ينكشفُ غبار المعركة عن ان العاقبةَ للمتقين ، وان الدائرةَ على الفجار الذين عاندوا الحق ، وأكثروا في الأرض الفساد ، نعم .. قص الله علينا في كتابه أحْسَنَ القصص لنتعظ ونتدبر : (لقدْ كانَ في قَصَصِهِمْ عبرةٌ لأولى الألبابِ ما كان حديثاً يُفْتَرى ولكنْ تصديقَ الذي بَيْنَ يديهِ وتفصيلَ كلِّ شيءٍ وهدى ورحْمَةً لقوم يؤمنون) .

والذي يتجاهل الماضي ، ويغمض عنه عينيه ، يتخبط في أعماله ، ويعيش في حاضر لا أساس له ، ويخطو نحو مستقبل غامض حائر (أفلمْ يَسيرُوا في الأرض فتكونَ لهُمْ قلوبٌ يعقلونَ بها او آذانٌ يَسْمَعُون بها فإنها لا تعْمى الأبْصارُ ولكنْ تعمى القلوبُ التي في الصدورِ) .

إننا في صراعنا الدائر مع أعداء الاسلام ، الذين يعملون جاهدين على طمْس معالمه ، وإطفاء شعلته ، يتحتمُ علينا ان نتلفتَ إلى الوراء ، فنتناول من حَقيبةِ التاريخ دروسا نتخذ منها معالمَ على طريقنا وحينئذ نرى مواقفَ الأعداءِ معنا ، فماذا صنعوا بالأمس ؟ وماذا يريدون ان يصنعوا اليوم ؟ .

لقد غدر اليهودُ قديماً بصاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فنبذوا عهدَه ، وهو يَكفل لهم الحمايةَ والحرية ، وقابلوا عَدْلَه معهم بالمكر

والغدر ، ومودته لهم بالانحياز إلى أعدائه ، ومحاولة طعنه من الخلف ، وهم اليوم — والتاريخ يعيد نفسه — يكيدون للإسلام، ويتربصون بالمسلمين والعرب الدوائر .. اغتصبوا فلسطين ، وشردوا أهلها ، وجردوهم من أموالهم بغير حق ، وقضوا في مصيرهم بغير عدل ، وسرقوا المسجد الأقصى ، وحرقوا المصحف ، وهو الكتاب الذي أنزله الله مصدقا لما بين يديه ، يتحدث عن التوراة فيقول: (فيها هُدًى ونورٌ) ويتحدث عن الإنجيل فيقول : (فيه هُدًى ونورٌ) .

والاستعمار الغربي ، يَطْفَح تاريخُه معنا بالحقد على الإسلام ، والعمل الدائب على تحطيم بنيانه، وزلزلة أركانه ، وقد استطاع منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي ،إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، أن يسيطر على المسلمين في وسط آسيا وشرقيها ، ويتخذ له نقطة ارتكاز رئيسية في إفريقيا،كما تمكن من مد نفوذه إلى باقي العالم الإسلامي، في الشرق والغرب ، ولا يزالُ حتى اليوم يسلط دسائسه وألاعيبه على التجمعات الإسلامية ، ليوهنَ قوتَها ، ويَحُلَّ عقدتها ، ويضعَ العقباتِ في طريقها حتى لا تصل إلى غايتها ، ومن العجيب أن يجد له أنصارا منا ، يساعدونه بالفكرة الخبيثة، والصورة الخليعة ، والكلمة المنحرفة ، والقلم المأجور ، والعقل المخمور . وبذلك اهتزت عقيدة شبابنا ، وزحف إليهم الشك والإلحاد من كل جانب، وأحاط بهم فراغٌ ديني رهيبٌ، ونحن المسلمين في كل مكان نقف موقف المتفرج .. نحتفلُ بالمناسباتِ الدينية وهي تمر بنا، ونحن في غمرة ساهون ، نصوم رمضانَ بلا مغزى .. ونتحدث عن الإسراء بلا مسرى ، ونحتفل بالهجرة ، ونحن مقيمون على الضّيم ، ولا نريد أن نهاجر إلى حيث الكرامة والعزة والقوة .. ونعيش مع سيرة الرسول الكريم في ذكرى مولده ، حديثا يروي ، وكلمات تلقى ، وبين واقعنا وبين خلقه ومنهجه ، بُعْدَ ما بين المشرق والمغرب ! .

إن علينا مسئولياتٍ خطيرةً ، فلم لا تنشط الأقلامُ المؤمنةُ في عرض منهج الله على المجتمع الإنساني كله، لا على المجتمع الإسلامي وحده ؟ لم لا نتيح للبشرية أن ترى المصحف يصب في نهر الحياة .. وترى الحياةَ وهي تستقى من نبع الله .. وترى المصحفَ والحياة معا يتعانقان في حفاوةٍ وإجلال ؟ !

لم لا نبين لصانعي الحضارة المادية، أن حضارتهم بكل بريقها وإغرائها عجزت تماما عن تهذيب طباع الناس، وتقويم نفوسهم ، فإن ذلك لن يتحقق إلا بهَدْيِ القرآن ، وتعاليم الإسلام .

وعندما تَنْحرفُ البشريةُ عن صراط الله ، تَضِلُّ في شِعَابِ الحياة ، وتتحالف عليها عوامل الشر ، فلا تلبث أن تصبح أثراً بعد عينٍ .

وصدق الله العظيم حيث يقول : (إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم وإذا أرادَ اللهُ بقومٍ سوءًا فلا مَرَدَّ لَهُ وما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) .

رئيس التحرير

أحمد البيوني



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) سورة النور / ٦١ ٠

للشيخ محمد الأباصيري خليفة

تفصيل المعاني :

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) .

الحرج في اللغة : الضيق ، وقيل : أضيق الضيق ، وفي الشرع : الإثم والحرام ، والمتحرج الكاف عن الإثم .

ذكر الواحدى في أسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه لما نزل قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) .** النساء/٢٩ . تحرج المسلمون من مؤاكلةالعمى والعرج والمرضى . وقالوا : الطعام افضل الأموال ، وقد نهى الله تعالى عن اكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، والمريض لا يستوفى الطعام بسبب مرضه ، فنزلت هذه الآية **(ليس على الأعمى حرج ..)** الخ . تنفى الحرج والإثم عن المؤمنين في الآكل مع أهل الأعذار .. وعلى هذا يكون معنى الآية : ليس عليكم في الأعمى حرج ان تأكلوا معه ، ولا في الأعرج حرج ان تأكلوا معه ، ولا في المريض حرج أن تأكلوا معه ، (فعلى) في الآية بمعنى (في) .

وورد عن سعيد بن جبير والضحاك : أن العميان والعرجان والمرضى كانوا يمتنعون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يتقذرونهم ، فنزلت هذه الآية تنفى الحرج والإثم عن اهل الأعذار في أن يأكلوا مع الأصحاء ، فإن الله تعالى شرع لعباده التواضع ، وكره الكبر والمتكبرين ، ويحب من الأصحاء ألا يتقذروا اهل الأعذار .. ويكون معنى الآية على هذا : ليس عليكم يا اصحاب الأعذار حرج في مؤاكلة الأصحاء .

وروى عن مجاهد في سبب نزول هذه الآية : أن المسلمين كانوا يأكلون من هذه البيوت المذكورة في الآية — دون استئذان — ويستصحبون معهم العمى والعرج والمرضى ليطعموهم . فلما نزل قوله تعالى : **(يايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)** تحرجوا أن يطعموا ، وتحرج هؤلاء أن يصحبوهم دون دعوة او إذن من اصحاب البيوت ، فأنزل الله هذه الآية **(ليس على الأعمى حرج) الخ** . ترفع الحرج عن المسلمين في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم ، وفي أن يصحبوا معهم اهل الأعذار ليطعموهم وترفع الحرج عن اهل الأعذار في الذهاب معهم ، والأكل في بيوت أقاربهم ما دام صاحب البيت لا يكره هذا ولا يتضرر به .

وجاء عن سعيد بن المسيب قوله في سبب نزول هذه الآية : ان ناسا كانوا إذا خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض ، وعند أقاربهم ، وكانوا يأمرونهم أن يأكلوا مما في بيوتهم إذا احتاجوا ، فكانوا يتقون أن يأكلوا منها ، ويقولون : نخشى الا تكون أنفسهم بذلك طيبة . فنزلت هذه الآية تنفي الحرج عنهم في أن يأكلوا

من البيوت التي ملكوا مفاتيحها .

وهذه الأسباب التي وردت في سبب نزول الآية تفيد أن متعلق الحرجين ــ الحرج المنفى عن أهل الإعذار ، والحرج المنفى عن الأصحاء ــ واحد وهو (في المطاعم) لأن سياق الآية في تنظيم العلاقات بين الأصحاء وأهل الأعذار ، فهي ترفع الحرج عن أهل الأعذار والأصحاء في أن يأكلوا معا ، وترفع الحرج عن المؤمنين في أن يأكلوا من بيوت الأقارب ، أو الأصدقاء ، أو البيوت الموكلين عليها وحدهم ، أو مستصحبين معهم أهل الأعذار .. وجمهور المفسرين على هذا ..

ويرى الحسن وعبد الرحمن بن زيد : أن الآية نزلت في إسقاط الجهاد عن أهل الزمانة المذكورين فيها ، وعليه تكون نهاية الكلام **(ولا على المريض حرج)** . ويكون قوله تعالى : **(ولا على أنفسكم)** مستأنف لا تعلق له به .. ومعنى الآية على هذا : ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض حرج في تركهم للجهاد بسبب أعذارهم .. وليس على المسلمين حرج في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم ، أو أصدقائهم ، أو ما ملكوا مفاتحه .. فيكون متعلق الحرجين مختلفا .. وهذا ما اختاره أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) .

وأرى أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين أشبه بسياق الآية ، خصوصا وأن نفى الحرج عن الذين يضعفون عن الجهاد لزمانه ، أو عمى ، أو سن ، أو ضعف في الجسم ، أو مرض ، قد ورد في سياق آيات الجهاد في قوله تعالى : **(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله)** . التوبة / ٩١ .

(ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) .

أي ليس عليكم ايها المؤمنون حرج أن تأكلوا من بيوت أولادكم وأزواجكم عبر عنها بقوله : **(بيوتكم)** لأن ما يملكه الولد كأنه ملك للأب لقوة حق القرابة ، وفي الحديث الشريف « إن أطيب ما يأكل الرجل من كسب ولده ، وإن ولده من كسبه » رواه أصحاب السنن والبخاري في التاريخ .

وبيت أحد الزوجين بيت للآخر ..

والقرابات مرتبة في الآية حسب قوتها . بدأت ببيوت الأبناء والأزواج دون ذكرهم بل تقول **(من بيوتكم)** ، وتليها بيوت الآباء . فبيوت الأمهات ، فبيوت الإخوة ، فبيوت الأخوات ، فبيوت الأعمام ، فبيوت العمات ، فبيوت الأخوال ، فبيوت الخالات .

وقد أباحت الآية الأكل من بيوت الأقارب ــ من غير استئذان ــ لجريان العادة بسرورهم بذلك . وجريان العادة يقوم مقام الإذن الصريح .

(أو ما ملكتم مفاتحه) :

المفاتح : جمع مفتح ، والمفاتيح ، جمع مفتاح ، والمفتح ــ بكسر الميم ــ

والمفتاح : مفتاح الباب وكل ما فتح به الشيء .

وظاهر الآية يدل على أنه يجوز للوكيل أن يأكل من مال الموكل الشيء اليسير .. ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : **(أو ما ملكتم مفاتحه)** : هو وكيل الرجل يرخص له أن يأكل من التمر ويشرب من اللبن . وقيل المراد بمالك المفتاح : ولي اليتيم فيباح له أن يتناول من مال اليتيم بالمعروف لقوله تعالى : **(ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف)** . النساء / ٦ .

(او صديقكم) :

اي يباح الآكل من بيوت الأصدقاء بغير إذن عند عدم التأذي والضرر . فقد يفرح الأصدقاء بأكل أصدقائهم من طعامهم — بدون استئذان — . وكان الحسن وقتادة يريان الأكل من طعام الصديق — بغير استئذان — جائزا ، وقد اكل جماعة من اصحاب الحسن من بيته — وهو غائب — فجاء فرآهم فَسُرَّ بذلك ، وقال : هكذا وجدناهم ، يعني كبراء الصحابة رضى الله عنهم ، وقد قيل لبعضهم : من احب إليك أخوك أم صديقك ؟ قال : لا احب أخي إلا إذا كان صديقي . وقال ابن عباس : الصداقة أوكد من القرابة ، ألا ترى إلى استغاثة الجهنميين حيث يقولون : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات . ؟

ويرى الجصاص أن إباحة الآكل من بيت الصديق بغير إذنه مبني على ماجرت العادة بالإذن فيه وهذا نظير ما تتصدق به المرأة من بيت زوجها بالكسرة ونحوها — من غير استئذانها إياه — لأنه متعارف أنهم لا يمنعون مثله .

(ليس عليكم جناح آن تاكلوا جميعا آو آشتاتا) .

هذا بيان للحالة التي يجوز عليها الآكل بعد بيان البيوت التي يجوز الأكل منها ، والمعنى : ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين او متفرقين ، وقد كان من عادات بعضهم آلا يأكل طعاما على أنفراد ، فإن لم يجد من يؤاكله عاف الطعام ، وكان بعضهم يتحرج من الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في ماكلهم وزيادة بعضهم على بعض ، فوسع الله عليهم وأنزل : **(ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا)** وبذلك رد الأمر إلى بساطته ، وإباح لهم أن يأكلوا أفرادا أو جماعات .

(فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) :

تنكير كلمة بيوت في قوله تعالى : **(فإذا دخلتم بيوتا)** يفيد العموم ، أي إذا دخلتم أي بيت من البيوت فليسلم بعضكم على بعض ، وإنما قال تعالى : **(فسلموا على أنفسكم)** ليجعل أنفس المسلمين كالنفس الواحدة ، وهو تعبير عن قوة الرابطة بينهم ، فالذي يسلم منهم على قريبه أو صديقه او أخيه في الإسلام يسلم على نفسه ، وقوله تعالى : **(فسلموا على أنفسكم)** من التسليم بمعنى التحية ، والمعنى : حيوا بعضكم بعضا بتحية الإسلام ، وتحية الإسلام

هي : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وهي من عند الله لأن الله أمر بها ، وهي مباركة طيبة لأنها تشيع الألفة والمحبة بين المسلمين .

(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) .

أي كذلك يفصل الله لكم معالم دينكم رجاء أن تعقلوا وتدركوا ما فيه من خير وصلاح لكم في دنياكم وآخرتكم .

المعنى الإجمالي :

يقول الله تعالى ما معناه : ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض حرج في أن يأكلوا مع الأصحاء وليس على الأصحاء حرج في أن يأكلوا معهم ، وليس على المؤمنين جميعا حرج في أن يأكلوا من بيوت أقربائهم الذين سماهم الله في هذه الآية ، وعدد أصنافهم وهم الأولاد ، والأزواج ، والآباء ، والأمهات ، والأخوة ، والأخوات ، والأعمام ، والعمات ، والأخوال ، والخالات، لما بينهم من صلة الرحم ولأن أكل الإنسان من بيت قريبه — من غير استئذان — يقوي الصلة ، ويدعو إلى المؤانسة والسرور .

وليس على المؤمنين حرج في أن يأكلوا — في حدود الحاجة — مما يملكون مفاتحه ، فذلك أمر قد تقتضي به ضرورة القيام على حفظ ما وكل فيه .

وليس على المؤمنين حرج في أن يأكلوا من بيوت أصدقائهم — بدون إذن — لأن الصداقة الخالصة لها حق عظيم ، وهي بمنزلة القرابة ، وقد تزيد عليها ، وكم من صديق يزيد نفعه عن القريب ، وقد جاء في الأمثال « رب أخ لك لم تلده أمك » ، والأكل من بيت الصديق يؤكد الصداقة ، ويقوي روابط الأخوة الدينية .

وعلى المؤمنين إذا دخلوا بيوت أقربائهم ، أو أصدقائهم ، أو بيوت إخوانهم المسلمين ، أو مساجدهم أن يبدأوا أهلها بالسلام ، ويحيوهم بتحية الإسلام ، فهي الشعار الذي أمر الله به مباركا طيبا ليربط بين القلوب ، ويؤلف بين النفوس ، ويجمع الأمة على وحدة العقيدة والعمل الصالح والتعاون على الخير ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » . رواه أصحاب السنن .

ولا يجوز للمسلم أن يدع هذه التحية إلى تحية الجاهلية أو ما شاكلها من ألفاظ مستحدثة ، كقولهم : تحياتي ، احتراماتي ونحو ذلك ، بل عليه أن يستمسك بالتحية التي أمر الله بها ، وصاغتها الشريعة الإسلامية في لفظ كريم يحمل كل معاني الخير « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وهكذايبين الله الآداب الأسلامية رجاء أن يعقلها العقلاء ، ويتدبرها أولو البصائر ، فتكون منهاج حياتهم الذي به يسعدون في دنياهم ويثابون في آخرتهم .
(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) .



إنّما الأعمال بالنيّات

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه البخاري ومسلم .

بهذا الحديث صدر البخاري كتابه الصحيح ، وأقامه مقام الخطبة له ، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل ، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة ، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي:لو صنفت كتابا في الأبواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب في الأعمال بالنيات في كل باب . وعنه أنه قال : من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بحديث « الأعمال بالنيات » . وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها . فقد روى عن الشافعي أنه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين بابا من الفقه . وعن الأمام أحمد رضي الله عنه قال : أصول الأسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث عائشة (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) . وحديث النعمان بن بشير (الحلال بين والحرام بين) . وقال الحاكم : حدثونا عن عبد الله بن احمد عن أبيه أنه ذكر قوله عليه السلام: (الأعمال بالنيات) وقوله: (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما) . وقوله: (من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد) فقال : ينبغي أن يبتدأ بهذه الأحاديث في كل تصنيف فإنها أصول الأحاديث . وعن إسحق بن راهوية قال : اربعة أحاديث هي من أصول الدين : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث (الحلال بين والحرام بين) . وحديث (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما) . وحديث (من صنع في أمرنا شيئا ما ليس منه فهو رد) . وروى عثمان بن سعيد عن أبي عبيد قال : جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمر الآخرة في كلمة واحدة (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) . وجمع أمر الدنيا كله في كلمة واحدة (إنما الأعمال بالنيات) يدخلان في كل باب . وعن ابي داود قال : نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث ، ثم نظرت فإذا مدار اربعة آلاف الحديث على اربعة احاديث . حديث النعمان بن بشير (الحلال بين والحرام بين) . وحديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) . وحديث أبي هريرة (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين) الحديث . وحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) قال : فكل حديث من هذه الأربعة ربع العلم .

وعن أبي داود رضي الله عنه أيضا قال : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث أنتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب : يعني كتاب السنن ، جمعت فيه اربعة آلاف وثمانمائة حديث . ويكفي الأنسان لدينه من ذلك اربعة أحاديث : أحدها قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) والثاني قوله صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . والثالث قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يكون المؤمن مؤمنا حتى لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه) . والرابع قوله صلى الله عليه وسلم: (الحلال بين والحرام بين) . وفي رواية أخرى عنه انه قال : الفقه يدور على خمسة احاديث (الحلال بين والحرام بين) وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) وقوله: (إنما الأعمال بالنيات) وقوله: (الدين النصيحة) . وقوله: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فائتوا منه ما استطعتم) . وفي رواية عنه قال :

اصول السنن في كل فن اربعة احاديث : حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) وحديث (الحلال بين والحرام بين) . وحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . وحديث (ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) . وللحافظ أبي الحسن طاهر بن مفوز :

عمدة الدين عندنا كلمـــــات	أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما	ليس يعنيك واعمل بنية

فقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات) وفي رواية (الأعمـــال بالنيات) وكلاهما يقتضي الحصر على الصحيح ، وليس غرضنا هنا توجيــه ذلك ولا بسط القول فيه . وقد اختلفوا في تقدير قوله : (الأعمال بالنيات) فكثير من المتأخرين يزعم أن تقديره الأعمال صحيحة او معتبرة ومقبولة بالنيات ، وعلى هذا فالأعمال إنما أريد بها الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية ، فأما ما لا يفتقر إلى نية كالعادات من الأكل والشرب واللبس وغيرها ، أو مثل رد الأمانات والمضمونات كالودائع والغصوب فلا يحتاج شيء من ذلك إلى نية ، فيخص هذا كله من عموم الأعمال المذكورة ههنا ، وقال آخرون : بل الأعمال ههنا على عمومها لا يختص منها شيء ، وحكاه بعضهم على الجمهور كأنه يريد جمهور المتقدمين ، وقد وقع ذلك في كلام ابن جرير الطبري وأبي طالب المكي وغيرهما من المتقدمين ، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد ، قال في رواية حنبل : احب لكل من عمل عملا من صلاة او صيام او صدقة او نوع من أنواع البر أن تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الأعمال بالنيات) فهذا يأتي على كل أمر من الأمور . وقال الفضل بن زياد : سألت أبا عبد الله : يعني أحمد عن النية في العمل قلت : كيف النية ؟ قال : يعالج نفسه إذا أراد عملا لا يريد به الناس . وقال أحمد بن داود الحربي : قال حدث يزيد بن هارون بحديث عمر (الأعمال بالنيات) وأحمد جالس ، فقال أحمد ليزيد : يا أبا خالد هذا الخناق ، وعلى هذا القول فقيل تقدير الكـــلام الأعمال الواقعة أو حاصلة بالنيات ، فيكون إخبارا عن الأعمال الاختيارية أنها لا تقع إلا عن قصد من العامل هو سبب عملها ووجودها ، ويكون قوله بعد ذلك (وإنما لكل امرىء ما نوى) إخباراً عن حكم الشرع ، وهو أن حظ العامل من عمله نيته ، فإن كانت صالحة فعمله صالح فله أجره ، وإن كانت فاسدة فعمله فاسد فعليه وزره ، ويحتمل أن يكون التقدير في قوله الأعمال بالنيات صالحة أو فاسدة أو مقبولة أو مردودة أو مثاب عليها أو غير مثاب عليها بالنيات ، فيكون خبرا عن الحكم الشرعي ، وهو أن صلاحها وفسادها بحسب صلاح النية وفسادها ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالخواتيم) أي أن صلاحها وفسادها وقبولها وعدمها بحسب الخاتمة . وقوله بعد ذلك (وإنما لكل امرىء ما نوى) إخبار أنه لا يحصل له من عمله إلا ما نواه به ، فإن نوى خيرا حصل له خير ، وإن نوى به شرا حصل له شر ، وليس هـــذا تكريرا محضا للجملة الأولى ، فإن الجملة الأولى دلت على أن صلاح العمـــل وفساده بحسب النية المقتضية لإيجاده ، والجملة الثانية دلت على أن ثواب

العامل على عمله بحسب نيته الصالحة وأن عقابه عليه بحسب نيته الفاسدة ، وقد تكون نيته مباحة فيكون العمل مباحا ، فلا يحصل له ثواب ولا عقاب فالعمل في نفسه صلاحه وفساده وإباحته بحسب النية الحاملة عليه المقتضية لوجوده ، وثواب العامل وعقابه وسلامته بحسب النية التي صار بها العمل صالحا او فاسدا أو مباحا .

واعلم ان النية في اللغة نوع من القصد والإرادة ، وإن كان قد فرق بين هذه الألفاظ بما ليس هذا موضع ذكره . والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين : أحدهما تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا ، وتمييز رمضان من صيام غيره ، أو تمييز العبادات من العادات ، كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف ، ونحو ذلك ، وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم .والمعنى الثاني بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره ، وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه ، وهي التي توجد كثيراً في كلام السلف المتقدمين . وقد صنف أبو بكر بن أبي الدنيا مصنفا سماه (كتاب الإخلاص والنية) وإنما أراد هذه النية ، وهي التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الإرادة ، وتارة بلفظ مقارب لذلك ، وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية أيضا من الألفاظ المقاربة لها ، وإنما فرق من فرق بين النية وبين الإرادة والقصد ونحوهما لظنهم اختصاص النية بالمعنى الأول الذي يذكره الفقهاء ، فمنهم من قال : النية تختص بفعل الناوي والإرادة لا تختص بذلك كما يريد الإنسان من الله أن يغفر له ولا ينوي ذلك . وقد ذكرنا أن النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة إنما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا فهي حينئذ بمعنى الإرادة ، ولذلك يعبر عنها بلفظ الإرادة في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى : **(منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة)** آل عمران / ١٥٢ . وقوله عز وجل : **(تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة)** الأنفال / ٦٧ . وقوله تعالى : **(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفِ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون)** هود / ١٥ . وقوله : **(من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه)** الشورى / ٢٠ . وقوله تعالى : **(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)** الاسراء / ١٨ . وقوله : **(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)** الأنعام / ٥٢ . وقوله : **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)** الكهف / ٢٨ وقوله : **(ذلك خير للذين يريدون وجه الله)** . الروم / ٣٨ وقوله : **(وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون)** الروم / ٣٩ . وقد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى : **(إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى)** الليل / ٢٠ وقوله تعالى : **(ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم)** البقرة / ٢٦٥ ، وقوله تعالى : **(وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله)**

البقرة / ٢٧٢ . وقوله : (**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**) . النساء / ١١٤ . فنفى الخير عن كثير مما يتناجى الناس به إلا في الآمر بالمعروف وخص من أفراده الصدقة والاصلاح بين الناس لعموم نفعها ، فدل ذلك على أن التناجي بذلك خير ، وأما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله ، وإنما جعل الآمر بالمعروف من الصدقة والاصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وإن لم يبتغ به وجه الله لما يترتب على ذلك من النفع المتعدي فيحصل به للناس إحسان وخير . وأما بالنسبة إلى الآمر ، فإن قصد به وجه الله وابتغاء مرضاته كان خيرا له وأثيب عليه ، وإن لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه ، وهذا بخلاف من صلى وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا ، فإنه لا خير له فيه بالكلية ، لأنه لا يتعدى نفعه إلى أحد ، اللهم إلا أن يحصل لأحد اقتداء به في ذلك .

وأما ما ورد في السنة وكلام السلف من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جدا ونحن نذكر بعضه كما خرج الأمام أحمد والنسائي من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى) . وخرج الأمام أحمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش ، ورب قتيل بين صفين الله أعلم بنيته) . وخرج ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يحشر الناس على نياتهم) . ومن حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما يبعث الناس على نياتهم) . وخرج ابن أبي الدنيا من حديث عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما يبعث المقتتلون على نياتهم) . وفي صحيح مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث ، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم ، فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها ، قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته) . وفيه أيضا عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث ، وقال فيه : (يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ويبعثهم الله على نياتهم) . وخرج الأمام أحمد وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت همه الدنيا فرق الله شمله) وفي لفظ (أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة) هذا لفظ ابن ماجه . ولفظ أحمد (من كانت همه الآخرة ، ومن كانت نيته الدنيا) .وخرجه ابن ابي الدنيا وعنده : (من كانت نيته الآخرة ومن كانت نيته الدنيا) . وفي الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا اثبت عليها ، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك) وروى ابن أبي الدنيا باسناد منقطع عن عمر قال : (لا عمل لمن لا نية له ، ولا اجر لمن لا حسبة له)

يعني لا أجر لمن لم يحتسب ثواب عمله عند الله عز وجل . وباسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : (لا ينفع قول إلا بعمل ، ولا ينفع قول ولا عمل إلا بنية ، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة) . وعن يحيى بن أبي كثير قال : تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل . وعن زيد الشامي قال : إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب . وعنه أنه قال : انو في كل شيء أنك تريد الخير حتى خروجك إلي الكناسة . وعن داود الطائي قال : رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية ، وكفاك بها خيراً وإن لم تنصب . قال داود : والبر همه التقى ولو تعلقت جميع جوارحه بحب الدنيا لردته يوما نيته إلى أصله . وعن سفيان الثوري قال : ما عالجت شيئا أشد على من نيتي لأنها تنقلب على . وعن يوسف بن أسباط قال : تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد . وقيل لنافع بن جبير : ألا تشهد الجنازة ؟ قال : كما أنت حتى أنوي ، قال ففكر هنيهة ثم قال : امض . وعن مطرف بن عبد الله قال : صلاح القلب بصلاح العمل ، وصلاح العمل بصلاح النية . وعن بعض السلف قال : من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته ، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسن نيته حتى باللقمة . وعن ابن المبارك قال : رب عمل صغير تعظمه النية ، ورب عمل كبير تصغره النية . وقال ابن عجلان : لا يصلح العمل إلا بثلاث : التقوى لله والنية الحسنة والاصابة . وقال الفضيل ابن عياض : إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك . وعن يوسف بن أسباط قال : إيثار الله عز وجل افضل من القتل في سبيل الله ، خرج ذلك كله ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص والنية . وروى فيه بإسناد منقطع عن عمر قال : (افضل الأعمال أداء ما افترض الله عز وجل ، والورع عما حرم الله عز وجل ، وصدق النية فيما عند الله عز وجل) . وبهذا يعلم ما روى الامام أحمد أن أصول الاسلام ثلاثة أحاديث حديث (إنما الأعمال بالنيات) وحديث (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) وحديث (الحلال بين والحرام بين) فإن الدين كله يرجع إلى فعل المأمورات وترك المحظورات والتوقف على الشبهات . وهذا كله تضمنه حديث النعمان بن بشير ، وإنما يتم ذلك بأمرين : أحدها : أن يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي يتضمنه حديث عائشة : (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) . والثاني : أن يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر (الأعمال بالنيات) . وقال الفضيل في قوله تعالى : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) . الملك / ٢ . قال : أخلصه وأصوبه . وقال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا . قال : والخالص إذا كان لله عز وجل ، والصواب إذا كان على السنة . وقد دل هذا الذي قال الفضيل على قوله عز وجل : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) . الكهف / ١١٠ . وقال بعض العارفين : إنما تفاضلوا بالإرادات ، ولم يتفاضلوا بالصوم والصلاة . وقوله صلى الله عليه وسلم : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن

كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر اليه) لما ذكر صلى الله عليه وسلم أن الأعمال بحسب النيات ، وأن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر ، وهاتان كلمتان جامعتان ، وقاعدتان كليتان لا يخرج عنهما شيء ، ذكر بعد ذلك مثلا من الأمثال والأعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات ، وكأنه يقول : سائر الأعمال على حذو هذا المثال ، وأصل الهجرة هجران بلد الشرك ، والانتقال منه إلى دار الاسلام ، كما كان المهاجرون قبل فتح مكة يهاجرون منها إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد هاجر من هاجر منهم قبل ذلك إلى أرض الحبشة إلى النجاشي فأخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الهجرة تختلف باختـــلاف المقاصد والنيات بها . فمن هاجر إلى دار الاسلام حبا لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الاسلام وإظهار دينه حيث كان يعجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقا ، وكفاه شرفا وفخرا أنه حصل له ما نواه من هجرته إلى الله ورسوله . ولهذا المعنى اقتصر في جواب هذا الشرط على إعادته بلفظه ، لأن حصول ما نواه بهجرته نهاية المطلوب فى الدنيا والآخرة ، ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الاسلام ليطلب دنيا يصـــــيبها أو امرأة ينكحها في دار الاسلام فهجرته إلى ما هاجر إليه من ذلك فالأول تاجر ، والثاني خاطب ، وليس بواحد منهما مهاجر . وفي قوله :(إلى ما هاجر إليه) تحقير لما طلبه من أمر الدنيا واستهانة به حيث لم يذكر بلفظه . وايضا ان الهجرة إلى الله ورسوله واحدة فلا تعدد فيها ، فلذلك أعاد الجواب فيها بلفظ الشرط والهجرة لأمور الدنيا لا تنحصر ، فقد يهاجر الانسان لطلب الدنيا مباحة تارة ومحرمة تارة ، وأفراد ما يقصد بالهجرة من أمور الدنيا لا تنحصر ، فلذلك قال :(فهجرته إلى ما هاجر إليه) يعني كائنا ما كان . وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) قال : كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها باللـــــــه ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله . اخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبزار في مسنده . وخرجه الترمذي في بعض نسخ كتابه مختصرا . وقد روى وكيع في كتابه عن الأعمش عن شقيق هو ابو وائل قال : خطب اعرابي من الحي امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجته ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس ، قال : فقال عبد الله : يعني ابن مسعود : من هاجر يبتغي شيئا فهو له ، وهذا السياق يقتضي أن هذا لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان في عهد ابن مسعود ، ولكن روى من طريق سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، وكنا نسميه مهاجر أم قيس . قال ابن مسعود من هاجر لشيء فهو له . وقد اشتهر أن قصة مهاجر أم قيس هي كانت سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها)

وذكر ذلك كثير من المتأخرين في كتبهم ، ولم نر لذلك أصلا يصح والله أعلم ، وسائر الأعمال كالهجرة في هذا المعنى ، فصلاحها وفسادها بحسب النية الباعثة عليها ، كالجهاد والحج وغيرهما . وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اختلاف الناس في الجهاد وما يقصد به من الرياء وإظهار الشجاعة والعصبية وغير ذلك أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . فخرج بهذا كل ما سألوا عنه من المقاصد الدنيوية . ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري (أن اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن قاتل في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) . وفي رواية لمسلم : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء ، فأي ذلك في سبيل الله ؟ فذكر الحديث) وفي رواية له أيضا : (الرجل يقاتل غضبا ويقاتل حمية) . وخرج النسائي من حديث أبي أمامة قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه) وخرج أبو داود من حديث ابي هريرة (أن رجلا قال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضا من عرض الدنيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أجر له ، فأعاد عليه ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا اجر له) . وخرج الامام احمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد ، فإن نومه ونبهه اجر كله ، وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وافسد في الأرض ، فإنه لم يرجع بالكفاف) .

وخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال : قلت (يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو ، فقال : إن قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا ، وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا ، على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال) وخرج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (أن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت ؟ قال : قاتلت فيك حتى أستشهدت ، قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال: ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت القرآن فيك ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : فما عملت فيها ؟

فقال : ما تركت من سبيل تحبه أن ينفق فيه إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار) . وفي الحديث : (أن معاوية لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشى عليه ، فلما أفاق قال : صدق الله ورسوله ، قال الله عز وجل : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) . وقد ورد الوعيد على تعلم العلم لغير وجه الله ، كما خرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) : يعني ريحها . وخرج الترمذي من حديث كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يجاري به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار) . وخرجه ابن ماجه بمعناه من حديث ابن عمر وحذيفة وجابر رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولفظ حديث جابر (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا بالمجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار) فقال ابن مسعود : لا تعلموا العلم لثلاث : لتماروا به السفهاء أو لتجادلوا به الفقهاء ، أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم ، وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فإنه يبقى ويذهب ما سواه . وقد ورد الوعيد على العمل لغير الله عموما ، كما خرج الإمام أحمد من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بشر هذه الأمة بالثناء والعز والرفعة والدين والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب) .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

المجلة في عامها الرابع عشر

يصافح هذا العدد أيدي القراء الكرام ، مع مطلع هلال المحرم ومجلتهم الحبيبة إلى نفوسهم « الوعي الاسلامي » تستقبل عامها الرابع عشر ، وهي على العهد ، تواصل مسيرتها لتحقيق غايتها بالمزيد من الوعي ، وأخذ الاسلام من منابعه الصافية ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية ، ومعالجة القضايا الاسلامية وحل المشاكل المعاصرة في ضوء الاسلام الحنيف ، ونحن نرحب بكل قلم مؤمن ، وفكر بناء .. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .



للأستاذ أنور الجندي

في أوائل القرن الرابع عشر الهجري كانت حركات الاستعمار الكبرى للعالم الإسلامي تركز قواعدها في الهند ومصر والجزائر وتونس والسودان كحلقة أخيرة من حلقات تطويق العالم الإسلامي التي بدأت قبل ذلك بوقت طويل .

في هذا القرن تمزقت الوحدة الإسلامية الجامعة بالدولة العثمانية والخلافة الإسلامية ، وتنازعت الدول الكبرى ميراث العرب والإسلام ، وسيطرت على أضخم قواعده ، ومقدراته ومعطياته ، واندفعت الصهيونية العالمية من خلال مخططات الاستعمار لتسيطر على فلسطين ، وتجعل من احتلال بريطانيا للقدس مقدمة لسيطرتها عليها بعد خمسين عاما فقط .

ولقد قاوم العرب والمسلمون مقاومة لم تتوقف من أجل الحفاظ على الكيان ولم يستسلموا وقدموا أنفسهم في سبيل الله والحق والأرض في معارك حاسمة في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي : في أفغانستان والقرم ومصر وسوريا والجزائر والعراق وباكستان دون أن يتوقفوا وقد حققوا كثيرا من الانتصارات . وفي هذا القرن قامت دولتان كبريان للإسلام هما أندونيسيا والباكستان ، وتحررت العروبة من نفوذ الاستعمار وانبعثت من قلبها أضخم حركة لليقظة ، واستعادة مكانة العرب في قلب الإسلام .

غير أن حركة التحرر لم تلبث أن واجهت امتحانات قاسية في العقود الأخيرة من هذا القرن . هي ترابط الاستعمار والصهيونية من أجل ضرب حركة اليقظة ، ودفعها عن طريقها الصحيح ومن ثم فإن آخطر التحديات في هذه السنوات الخمس الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري إنما تجتمع كلها حول بؤرة واحدة : هي الحفاظ على الذاتية العربية الإسلامية ، وحماية الأصالة ، وتحرير النفس العربية الأسلامية والعقل العربي الأسلامي من زيوف الشبهات والتحديات والأخطار الفكرية والثقافية التي تلقى إليهم عن طريق التبشير والاستشراق وحركات التعريب والشعوبية والغزو الثقافي من اجل إذابة الذاتية العربية الأسلامية في بوتقة العالمية أو الأممية وإخراج المسلمين من إسلامهم والعرب من عروبتهم المرتبطة بالإسلام وإخراج المسلمين والعرب جميعا من تصورهم المستمد من قيمهم ، ومن مفاهمهم القائمة منذ أربعة عشر قرنا على أساس التوحيد والأخلاق والإيمان مستمدة من القرآن متمثلة في منهج الإسلام الجامع بين الدين والدولة ، وبين العبادة والشريعة ، والقائم على فهم الحياة ونظام المجتمع ، هذه الصورة التى كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذجها الأعلى وتطبيقها الأصيل ، وكان المجتمع الإسلامي الأول منطلقها الصحيح .

وهذه هي الأزمة وتلك هي القضية .. هذا هو التحدي الكبير الذي

يواجه المسلمين والعرب اليوم إزاء تلك الصيحات التي تكشف فيوضوح عن هدفها في القضاء على أصالة هذهالأمة وشخصيتها وكيانها النفسي والروحي والعقلي كمقدمة لتحقيق الأهداف الخطيرة التي كشفت عنها بروتوكولات صهيون وعشرات من الوثائق في السنوات الأخيرة ، وكلها تستهدف دحر (الحضارة العربية الإسلامية) ذات الطابع القرآني الرباني القائم على التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والإيمان بالغيب والبعث والنشور .

وتتمثل هذه التحديات في عشرات الجوانب والفروع وتجمع كلها في كلمة واحدة : الإذابة والاحتواء ، غير أن هذه التحديات لم تلبث حين وصلت إلى ذروتها باحتلال بيت المقدس وحرق المسجد الأقصى عام ١٣٨٧ هجرية في نفس العام الذي احتفل فيه المسلمون بمرور الف عام على نزول القرآن ، كان علامة على الانتقال من مرحلة التبعية إلى مرحلة الرشد الفكري وانكشاف الذات وإقرار الطابع الأصيل للشخصية العربية الإسلاميةالتيتستمد وجودها وكيانها من قيمها الأصيلة ومن تاريخها الحافل بالأمجاد .

إن ابرز التحديات التي واجهت المسلمينلإخراجهممن فكرهم ومقومات كيانهم إنما استهدفت تحريف مفهوم الإسلام وإخراجه من طابعه المتكامل الجامع بين الدين والدنيا ، والقلب والعقل والروح والمادة ، ومحاولة تصويره دينا لاهوتيا تعبديا ، وذلك بانتقاص أبرز معالمه : الجهاد والشريعة الإسلامية ، والإمعان في القضاء عليهما بالحملةوالتزييفوطرح دعوات لها طابع الخروجعن ضوابط النفس والمجتمع بالتحلل من الحدود التي أقامتها الشريعة لحماية النفس الإنسانية والكيان الإنساني من الانهيار والسقوط تحت سنابك الخيل الغازية المغيرة ، ثم امتدت دعوة التغريب لتزييف مفاهيم الترابط الجذري الوثيق بين العروبة والإسلام بطرح مفاهيم القومية العربية التي تختلف اختلافا واضحا في منطلقها ومفاهيمها عن العروبة في جذورها الأصيلة المرتبطة بالتوحيد منذ دعوة إبراهيم ، وممتدة في إسماعيل جد العرب . وقد كانت العروبة دائما هي وعاء الإسلام ، وكان العرب حملةلوائه إلى أقصى الأرضومازالوا يرجون لجولة جديدة يحملون فيها الإسلام إلى العالم كله ويعيدون بناء الحضارة الموحدة في مواجهة الحضارة الوثنية التي تصدعت وانهارت قوائمها حين خرجت على قوائم التوحيد والعدل والأخلاق والإيمان بالغيب والبعث .

وقد كشفت مخططات الغزو الاستعماري والغزو الصهيوني عن وثائق كثيرة تلقى الضوء على تلك الدعوات التيتطرح نفسها في العالم الإسلامي وبين جوانب الأمة العربية واهمها :

أولا : الدعوة إلى هدم الأديان عن طريق نظريات زائفة ، يقوم عليها اليهود الصهيونيون ورجالالاستعمار بقولتهم بأن الأمم بدأت وثنية ، ثم تطورت حتى عرفت التوحيد . وهو قول معارض للحقيقة التي اثبتتها كل الدلائل التاريخية والحفريات الأثرية التي تؤكد أن البشر بدأوا موحدين ، ثم انحرفوا ، ثم عادوا إلى التوحيد

وكان الإسلام خاتم الرسالات السماوية .

ثانيا : الدعوة إلى هدم الأخلاق عن طريق مناهج الفرويدية والوجودية والنظريات التي تحاول أن تقول : إن الأخلاق نسبية وإنها مرتبطة بالبيئات والعصور ، وإنها تختلف باختلاف الحضارات . وهو زيف وباطل يستهدف تدمير المجتمعات . ولقد كانت الأخلاق مرتبطة بالعقائد لا تنفك عنها ، وظلت وستظل مرتبطة بالإنسان نفسه ، هذا الكيان الذي لا يغير .

ثالثا : الدعوة إلى هدم الأسرة عن طريق مناهج "دوركايم"، "وليفي بريل" وغيرهم من أتباع الصهيونية، ودعاة التلمود ، وبروتوكولات صهيون ، وذلك بالقول : إن الأسرة ليست من الفطرة وإنما الفطرة هي الانحلال ، وهي محاولة زائفة لمعارضة مقررات الأديان وحقائق الاجتماع .

رابعاً : الدعوة إلى التماس مفهوم واحد للتاريخ هو التفسير المادي عن طريق انجلز وماركس ، وهو تفسير مضلل بشهادات العلماء المنصفين ، ذلك أن التاريخ هو نتاج الحياة البشرية بكل جوانبها : جوانب الجو والجغرافيا والروح والاجتماع والمادة : والاقتصاد جزء منها ، وعامل واحد من عدة عوامل هي التي تشكل التفسير الحقيقي والأصيل .

خامسا : الدعوة إلى إثارة العصبية والعرق والعنصرية عن طريق دعوات متعددة ، ونظريات متضاربة تحاول أن تفرض صراع الأجناس وإيجاد الفوارق بين العروق ، وضرب الأمم بعضها ببعض ، وإعلاء جنس بعينه أخيرا ، وإعطائه وعدا أسطوريا بأنه شعب الله المختار .

سادسا : محاولة إخراج اللغة العربية عن مفهومها الخاص الذي تنفرد به بين جميع اللغات كلغة القرآن ، وفرض مناهج في علم اللغات للتحكيم فيها وهي مناهج لا تنطبق عليها أصلا من حيث إنها ليست لغة قومية خالصة بحسبانها « لغة أمة » هي الأمة العربية ذلك أنها إلى ذلك لغة فكر وثقافة ودين لأكثر من سبعمائة مليون من المسلمين .

سابعا : إدخال مناهج من التربية تنتزع مفهوم العقيدة منها كنظريات ديوي وغيره . بينما تقوم التربية الإسلامية أساسا على الترابط الأكيد بين العلم والعقيدة ، وتجعل من الإيمان بالله حاميا للعلم وموجها له إلى الخير .

ثامنا : محاولة القول بأن هناك حضارة واحدة ، هي الحضارة التي قامت في حوض البحر الأبيض المتوسط والحق أن هناك حضارتين متمايزتين لكل منهما طابعه الخالص وأنه منذ بزغ ضوء الإسلام قامت على شواطئه الجنوبية حضارة جديدة تختلف اختلافا واضحا مع حضارة شمال البحر المتوسط التي قامت في العصر الحديث على أساس جذورها اليونانية الوثنية ــ تلك هي حضارة الإسلام ذات الجذور الأصيلة من التوحيد والأخلاق والإيمان بالغيب ، وهي الحضارة التي أنشأت المنهج العلمي التجريبي الذي كان مصدر الاختراع والعلم الحديث كله .

وأنه منذ قامت حضارة الإسلام فقد تأكدت ركائزها وثبتت جذورها وأصبح من الاستحالة اجتثاثها أو القضاء عليها ، وإن ظلت تواجه الأزمات والتحديات كلها وإن تخلف أهلها عن مفاهيمهم الأصيلة : **(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم)** • المائدة / ٣ .

تاسعا : محاولة خلق هوة بين الأجيال ، وإعطاء هذا التحدى طابع الإثارة تحت اسم صراع الأجيال . والحق أن ما بين الأجيال التقاء لا صراع ، وأن علاقة الشباب بالأجيال المتقدمة عنها هي علاقة الزيادة والتوجيه والتجربة ، وليست علاقة الخصومة أو الكراهية أو التسلط ، وهي علاقة طبيعية تقتضيها حركة المجتمعات ودورات الأمم وطبيعة الوجود البشري نفسه . وقد وضعت في إطار الإسلام في صورة أمينة تقدمية ، غير أن مخططات الصهيونية العالمية والغزو الفكري تحاول أن تخلق هذا الصراع تحت اسم تحرير الشباب الجديد من سيطرة الأجيال السابقة تحريراً لا يدفعه إلى البناء والتقدم ، وإنما يحمله على الانهيار والتمزق في ظل فراغ نفسي وثقافي ووراء مذاهب ونظريات براقة تتهافت أمام التحقيق العلمي وأمام الواقع نفسه .

عاشرا : محاولة طرح قضية الذرية كأسلوب من اساليب دفع المجتمعات الإسلامية إلى التقلص أمام الهجرة اليهودية المكثفة ، وزيادة الأقليات كمحاولة لضرب النمو الإسلامي العربي القادر على بناء الجيوش وعمارة الأرض الواسعة التي لم تستصلح بعد ، والتي تحتاج إلى الأيدي العاملة .

ومن الحق أن هذه ليست كل التحديات ولا بعضها ، وإنما هي صورة منها نضعها أمام الأنظار في ظل لمحة يقظة جديدة تسود الفكر العربي الإسلامي والمجتمعات بعد عام ١٩٦٧ كمحاولة للدخول في مرحلة جديدة من تأكيد الذات ، والتحرر من زيف التبعية الفكرية وبناء الأمة من داخل قيمها ومفاهيمها التي كانت دائما مصدر قوتها وانتصارها .

ولا ريب أن تأكد هذه الخطوة الجديدة إنما يلقى الضوء على الطريق الصحيح الذي سلكه العرب والمسلمون دائما من أجل المواجهة لكل التحديات التي تحاول أن تضعهم على رأس طريق المتاهة والذوبان والاحتواء في الفكر الأممي العالمي ، وهو فكر يعارض الفكر الإسلامى أساسا في جوهره الأصيل ولا ينفع المسلمين إلا إذا كان مصهورا في داخل قيمهم ، وعلى رأسها التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والغيب .

ولا ريب أن الخطوة التالية على هذا الطريق هي :

أولا : بناء مناهج التربية والتعليم والثقافة على قاعدة القرآن وخططه الإنسانية ، والتحرر من نفوذ مناهج الإرساليات والتبشير والاستشراق والفكر الماسوني الذي أباح نظريات التحلل والإباحة كأسلوب لغزو المسلمين والعرب وتدمير كيانهم .

ثانيا : ترجمة العلوم والتكنولوجيا

إلى اللغة العربية وإدخالها في إطار الذات العربية فاللغة العربية هي فكر قبل أن تكون لغة خالصة ، واللغات اداة الأفكار وعليها بناء الشخصية ، فإذا ما ترجمت العلوم والتكنولوجيا إلى العربية وأقصد جميع علوم الطب والكيمياء والفلك والطبيعيات وغيرها فإن ذلك يخلق بيئة اكاديمية عربية ذات جذر إسلامي أصيل ممتد إلى اعرق أصوله التي أنشأت المنهج العلمي التجريبي قبل ألف عام ومنها يدخل المسلمون والعرب عصر التحرر الكامل وعصر بناء الأسلحة والقوى والصناعات ، والخروج من السيطرة العالمية التي تحد حركتهم إلى إقامة وجودهم الذاتي .

ثالثا : إقامة وحدة الفكر العربية الاسلامية المستمدة من الشريعة الاسلامية أساسا ومن قيم الفكر الاسلامي والثقافة العربية الأصيلة الدافعة إلى الحركة والبناء ، والقائمة على مفهوم التقدم الأصيل ليس تقدما ماديا خالصا ولكنه تقدم إنساني جامع بين الفكر والنفس والمادة .

رابعا : تأكيد الأصالة العربية الاسلامية ، والذاتية الشخصية ، وللمزاج النفسي والاجتماعي الأصيل المنبعث من أعماق العقل والنفس العربية ، والذي أقامه القرآن الكريم كقوة أساسية حامية من غزوات الشبهات وإخطار الأعاصير التعريبية القائمة على الشكوك والريب وبذلك يتشكل المنهج الفكري العربي الناصع المتحرر من سيطرة فلسفات اليونان والهلينية والمخلفات الوثنية العربية والفرعونية والمجوسية ، وفلسفات وحدة الوجود والاتحاد والجبرية ، وتقديس العقل أو عبادة الأبطال أو إعلاء الجنس ، والإباحية او المادية المنكرة لله والأديان والرسل والكتب او المعطلة المنكرة للبعث والجزاء والمسئولية الأخلاقية.

وأن اتجاها جديدا بدأ في عالمنا الإسلامي والعربي ، اقترنت به انتصارات حاسمة على أساس « الجهاد والشريعة الإسلامية » وقد دفع موجة التحديات الفكرية وكشف عن الشبهات والأخطاء ومكن الأمة من امتلاك إرادة الأصالة وتصحيح المفاهيم . كل هذا يؤكد أن خطوة على الطريق الصحيح إلى المواجهة القادرة بالإيمان العميق لاستكمال النظرة وشمول الرؤية وتحرير النفس والعقل العربيين من دائرة التعريب التي تحاول أن تقصره على التفكير بمقاييس زائفة . ذلك ان الخروج من هذه الدائرة المغلقة هو اول علامات النصر الحقيقية وهي تعني التماس المنابع والاصول ، والخروج من الحنايا والأزقة التي حبست الفكر الإسلامي ما يزيد عن نصف قرن من الزمان غير أن ذلك يستلزم الدخول في دائرة الأصالة والثبات وتأكيدها وبناء قلاعها وحصونها ، التي تدافع بها عن نفسها ، تجدد الغزو وإثارة الشبهات وحملات ضارية من دعاة التغريب والتبشير والاستشراق والشعوبية .

فإذا مضى الخط في طريقه الصحيح خلال السنوات الباقية من هذا القرن ، اشرق القرن الخامس عشر الهجري والمسلمون والعرب على الجادة : مع صباح جديد مشرق بضوء القرآن .

قضية إحياء التراث العربي

للشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي

يعني بإحياء التراث العربي تحقيق الكتب العلمية التي ورثناها عن أسلافنا العلماء ، تحقيقا علميا دقيقا ، يتضمن إخراج النص إخراجا سليما ، على الصورة التي وضعها المؤلف ، كما يتضمن أمورا أخرى علمية وتنظيمية ، يعرفها أهل البصر بالتحقيق ، كمقابلة نسخ الأصول بعضها على بعض ، وتخريج ما فيه من أحاديث وأشعار ، والإشارة إلى المراجع التي استمد منها المؤلف ، وغير ذلك مما يستوجبه التحقيق ، ثم طبعها ونشرها وتداولها ، للإفادة منها ولبيان فضل العرب في تأسيس الآداب والعلوم والرياضيات ، كما يعني بالتراث العربي ما خلفه العرب في تلك الميادين ، ممثلا في الكتب التي احتوتها المكتبات العامة والخاصة مما عرف منها ، ومما لم يعرف .

والأمة العربية أغنى الأمم وأوفرها تراثا ، كما أنها من أقدم الأمم في هذا التراث ، بل لعلها أقدمها إذا استثنينا قليلا منها كاليونان وفارس والهند والصين ، مع فارق هام بين التراث العربي وغيره من تراث تلك الأمم ، فالتراث العربي شامل لكل فروع المعرفة القديمة ولا كذلك تراث الأمم التي أشرنا إليها ، فلكل منها تراث في جانب خاص من المعرفة ، فلليونان تراثها الفلسفي ، ولفارس تراثها الأدبي ، وللهند تراثها الرياضي ، أما التراث العربي فهو تراث عام شامل لذلك جميعه .

واذا كان المقرر في الأذهـــان ، والشائع في العرف العلمي ، أن المراد بالتراث العربي هو التراث الإسلامي، فإن التراث يرجع تاريخه إلى بعيد عهد الدعوة الإسلامية ، وأكثر المثقفين يعرفون أن البدء في جمع الكتب والمحاولات الأولى في وضع العلوم كان في القرن الثاني الهجري، ثم نمت الكتب والعلوم ، واستكملت شيئا فشيئا ، وأودعت بطون الصحف ذخائر علمية يتنافس المسلمون ، ملوكا وعلماء ، في اقتنائها والمحافظة عليها .

إن موضوع إحياء التراث يحظى الآن باهتمام أكثر الأقطار العربية ، وخاصة الأمم التي توافرت لها الإمكانات والكفايات ، ويكاد يكون لكل قطر هيئة او هيئات تناط بها هذه المهمة ، وتنهض بها مشكورة يساندها ويبعث فيها روح الجد والنشاط حكام مستنيرون ، حريصون على إبراز فضل العرب في بناء الحضارة الإنسانية .

وفي خلال الاهتمام بموضوع إحياء التراث يحتدم الجدل حول موقف العرب من تراثهم ، وكثير ممن يخوضون في الحديث عنه يتناولونه في عجلة واندفاع وسذاجة ، ويكيلون للعرب تهما كلها أصداء مكررة لدعاوي زائفة لا تستند إلى دليل .

وخلاصة ما يقال في هذا الصدد : أن العرب قصروا في حق تراثهم ، وتهاونوا في واجب بعثه ونشره ، وأن الذين تولوا ذلك عنهم هم المستشرقون ولولاهم لظل تراثنا مطمورا في خزائنه، وعرضة للضياع والاندثار .

والكلام في هذه الدعوى ذو شقين، الشق الأول : إن المستشرقين قاموا بحق التراث العربي ، فحققوا منه ونشروا ، واستفاد العلماء مما عملوا ، والشق الثاني : إن العرب قصروا في حق ذلك التراث وكان موقفهم منه موقفا معيبا مليما ، ولهؤلاء نقول : أما إن المستشرقين قاموا بنشر بعض التراث ، وبذلوا ما وسعهم الجهد ، فذلك حق لا ننازع فيه ، وهو فضل لا ننكره عليهم ، مهما كان الباعث عليه ، إلا أن عملهم هذا كان عملا محدودا في كميته وكيفيته ، ولا يناسب ضخامة مهمة إحياء التراث العربي ، فعدد مانشره المستشرقون من الكتب على امتداد التاريخ ، وتعدد الأقطار المشتركة فيه ، لا يكاد يبلغ خمسين كتابا ، والجهد العلمي الذي يتعلق بصميم المادة العلمية في تحقيقهم الكتب جهد ضئيل إذا قيس بما يحتاج إليه التحقيق من جهود ، فجهود المستشرقين في التحقيق تكاد تنحصر في الناحية التاريخية للعلم الذي ينتمي إليه الكتاب مع ترجمة للمؤلف . وفي الناحية الشكلية للتحقيق كمقابلة بعض النسخ على

بعض ، ولا يكون أحيانا ذا قيمة علمية في التحقيق ، ثم في وضع جملة من الفهارس تستغرق قدرا كبيرا من الكتاب ، وتثقله حجما وتكلفة ، ويكون بعضها أحيانا لا فائدة منه ، كفهرسة الألفاظ الغريبة التي وردت في النص ، وفهرسة الكتب التي وردت فيه أيضا ، ونحو ذلك مما يعده بعض المفتونين بعمل الأجانب من مزاياهم، وهو في نظرنا تزايدات لا ضرورة إليها ، وبجانب تلك الشكليات الكثيرة في تحقيق المستشرقين نجدهم إزاء تحقيق النص — وهو المقصود الأهم في التحقيق — منصرفين عنه صامتين دونه ، لا يتعرضون له بشيء ، فلا تفسير لعبارة غامضة من عباراته ، ولا إشارة إلى مرجع علمي للمؤلف ، ولا ترجيح لنص على آخر عند اختلاف النصوص ، وهكذا يبدو قصور المستشرقين في التحقيق، ولهم عذرهم المقبول في ذلك ، ولم نقصد بما ذكرنا الغض من جهود المستشرقين ، ولكنا قصدنا أن نلفت أنظار الدارسين من أبنائنا إلى الواقع من تحقيق المستشرقين حتى لا يفتنوا به فتنتهم بكل مستورد غريب ، وحتى لا يضفوا عليهم ما يستلبونه من غيرهم من الفضائل.

أما الكلام في الشق الثاني من الدعوى ، فإنا نقول : إن العرب لم يقفوا من تراثهم موقف الإهمال والاستهتار ، بل وقفوا منه موقف الحرص والإعزاز والإكبار ، وعملوا على إحيائه وإذاعته في جميع العصور ، وإذا كان لكل عصر وسيلته في إحياء التراث فقد أخذ العرب بكل الوسائل وافادوا منها ، فحين كان الخط والنسخ هو الوسيلة الوحيدة في إحياء التراث قبل اختراع المطابع، كان العرب أنشط ما يكونون في استنساخ الكتب وحفظها ، والتعليم منها ، فكان العالم يستنسخ ما يحتاج إليه بيده أو بأيدى تلامذته ، وكان بالمكتبات العامة نساخ موظفون يقومون باستنساخ الكتب لحسابها ، ويضعون ما يستنسخون في متناول الباحثين والدارسين ، ويعرف التاريخ وراقين كان عملهم نسخ الكتب وبيعها للدارسين .

وظلت الحال على ذلك حتى تكدست في المكتبات هذه الكتب تتحدث عن أمجاد العرب ومناقبهم ، وتعرف الآن بالتراث العربي ، وتنتظر أن تهيىء لها الأقدار سبيل الذيوع والانتشار .

فلما جاء عصر النهضة ، واخترعت المطابع ، وصار إحياء الكتب بالطباعة ، لم يقف العرب من هذا الاختراع موقف الاستهانة والغفلة ، بل بادروا إلى الإفادة منه ، ولنأخذ مصر مثلا على ذلك ، فقد سارعت إلى إنشاء المطبعة الأميرية ، وكانت إشعاعا علميا استضاء بنوره أكثر الشعوب العربية ، وكانت المطبعة تطبع ما يترجم من الكتب للمعاهد والمدارس وتقوم إلى جانب ذلك بطبع ما عرفت نفاسته من التراث العربي ، تحت إشراف صفوة من العلماء ، أصبحت منشوراتهم نماذج تحتذي في التحقيق العلمي ، وكثير من الكتب التي نتداولها الآن في المعاهد العالية هي ثمار تلك المطبعة، وقد خلفتها سليلتها دار الكتب ، فحملت رسالتها ، وأحيت كثيرا من

موسوعات التراث العربي الديني والأدبي واللغوي كتفسير القرطبي وكتاب الأغاني ونهاية الإرب، والنجوم الزاهرة، على غرار ما فعلت المطبعة الأميرية في الدقة والإتقان .

وإلى جانب ذلك قامت المطابع الخاصة بدورها المشكور، في بعث ونشر كثير من عيون التراث، وما تزال تواصل رسالتها في جد ونشاط .

ولقد تضاعف نشاط العرب في الفترة الحاضرة في إحياء التراث، ونفقت بينهم سوق البعث والنشر لهذا التراث، ولا يكاد يخلو قطر من هيئة تسهم في هذه المهمة، وتنشر ما تختار من صفوة الكتب حسبما يتيسر لها من الإمكانات، ولعل في مقدمة هذه الأقطار التي تعني بهذا الشأن وتقوم بقسط موفور منه القطر الكويتي الشقيق، وإنه في سبيل ذلك لا يضن بمال، ولا جهد، ويرحب بذوى الخبرة والاستعداد للإسهام في ذلك من كل الأقطار العربية . ومنشورات الكويت من التراث، تشكل مكتبة إسلامية كاملة .

وفي الأمم العربية اتجاه عام إلى إحياء التراث في الجامعات والمعاهد، فأكثر الرسائل في الماجستير والدكتوراه هي في دراسات وتحقيقات لكتب التراث المختلفة .

وبعد . ففي ضوء ما ذكرنا نستطيع أن نقول : إن العرب لم يقصروا في واجبهم نحو تراثهم، واتهامهم بذلك اتهام على غير أساس من الواقع، وغفلة أو جهل بمواقف العرب من تراثهم في مراحل تاريخهم العلمي، وصدى لأحاديث المتعصبين على العرب الشانئين لهم، المنكرين لفضلهم، ويجب أن نقف منه موقف التحفظ، بل موقف الرفض والإنكار . وإن يكن العرب قد توانوا في هذه الطريق، فلصعوبات جديرة بالاعتبار ويقبل فيها الاعتذار .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

تأسيس الدولة

للأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

هاجرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم فئة قليلة ممن لبوا نداء الإسلام، واستجابوا لدعوة الرسول الكريم من « مكة » إلى « المدينة » ، فاغلقت بسبب هجرتهم بيوت كثيرة في « مكة » ، وحزن العديد من اهل « مكة » حزنا شديداً ، وذهبت نفوسهم حسرات على إغلاقها ، واتهموا الرسول الكريم بأنه فرق بين النـــاس .

كان المهاجرون فئة قليلة مطرودة مشردة ، اخرجهم المشركون من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ، وصادروا أموالهـم واغتصبوا ممتلكاتهم ، والحنين يملأ قلب هؤلاء المهاجرين والشوق يشتد بهم إلى ارض وطنهم الحبيب ، وإلى أهلهم وأحبائهم وصحابتهم الذين تركوهم بـــ « مكة » .

ولم تستقبلهم حياتهم الجديدة في « المدينة » بالترحاب ، فقد تأثروا بجـــو « المدينة » من أول قدومهم إليها ، فجو « مكة » شديد الحرارة ، وعلى الرغم من شدة حرارته كان جوا صحيا نظرا لجفافه إذا ما قورن بجو « المدينة » التي تتمتع بالماء والظلال ، فالتفاوت بينهما في درجة الحرارة جعل المهاجرين يصابون بنوع من الحمى لم يعرفوه ولا عهد لهم به من قبل ، وتشبه اعراض هذه الحمى اعراض الإنفلونزا أو الملاريا ، وكان من بين المصابين بها أبو بكر الصديق وعامر ابن فهيرة وبلال بن رباح رضوان الله عليهم اجمعين ، وقد توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالدعاء ، ليذهب عن أصحابه المرض فقال : (اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو اشد ، وصححها وبارك لنا في صاعها ومـــدها ، وحول حماها إلى الجحفة) متفق عليـــه .

وعاش المهاجرون في « المدينة » في شدة وضيق مع أن الأنصار كانـــوا يكرمونهم ويؤثرونهم على أنفسهم ، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في موقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة فقال : (اللهم إنهم حفاة فأحملهم ، اللهم إنهم عراة فأكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم .) ففتح الله عليهم يوم بدر — رواه أبو داود .

الاسلامية في المدينة

وقال عليه الصلاة والسلام : (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) متفق عليه .

ومن اجل هذه المشقة والضيق ، والشدة والعناء ، وما لقيه المهاجرون في سبيل معيشتهم فضلهم الله على غيرهم ، وضاعف لهم الأجر ، وجعل هجرتهم مثلا يقتدى ونموذجا يحتذى لكل مسلم يخاف على دينه ، ويخشى على نفسه من الفتنة فيه ، ويتحمل في سبيل ذلك آلام التضحية والبذل والفداء ، وجعلها عمر ابن الخطاب — رضي الله عنه — بعد ذلك تاريخا لحساب الزمن والوقائع والأحداث .

وبدأ الرسول الكريم ينشىء دولة إسلامية بـ « المدينة » تجمع بين الناس، بغض النظر عن الجنس والدين ، وبذلك بدأت الدعوة الإسلامية تدخل في دورها السياسي ، واخذ المظهر السياسي يبدو في شخصية الرسول الكريم إلى جانب المظهر الديني .

وكان نظام الدولة التي انشأها الرسول الكريم من نوع جديد ، يختلف اختلافا كليا عن جميع الأنظمة ، فقد كان هذا النظام مزيجا من الشورى والحكم المطلق ، يقول الله تعالى : **(وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله)** آل عمران/١٥٩ . فهذه الآية الكريمة تجمع بين الشورى والاستقلال بالراي في الحكم في آن واحد .

لقد كان ذلك النظام في إطاره العام دينيا يعتمد على الأحكام الشرعية وتعاليم السماء ، ولكنه في الأحكام التفصيلية حكما شوريا .

وقد اقرت الدولة الإسلامية مبدأين هامين : أولهما حرية الأديان ، وتضمن الدولة لأصحاب هذه الأديان الحياة والأمن والاستقرار والطمأنينة ، وتتعهد برعايتهم وحماية مصالحهم ما داموا لا يشكلون خطرا على الدولة ولا على مصالحها . وثانيهما أن جميع الرعايا متساوون في الحقوق والواجبات بلا تفرقة

بين فئة وأخـــرى .

وقد ظهرت عبقرية الرسول الكريم وتجلت مقدرته العظيمة في تنظيم وتدبير شئون الدولة والاحتياط للمستقبل ، فلم تكن مهمته قاصرة على تبليغ رســـالة السماء التي نزلت عليه ، بل كانت اكثر من ذلك ، فشملت تنظيم الحياة فـــي « المدينة » ، فقد أصبح زعيما لجماعة سياسية ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يقدر هذه المسئولية من بداية الأمر ، وحتى قبل ان يهاجر إلى « المدينة » ، وأخذ يعالج الأمور على هذا الأساس ، فسكان « المدينة » الأصليون هم قبيلتا الأوس والخزرج ، وكان بينهما الكثير من المشاكل والمنازعات ، ومعهم اليهود يعيشون في أحياء تحالف بعضها مع الأوس والبعض مع الخزرج ، وهؤلاء السكان كانوا في أمس الحاجة إلى التوفيق بينهم ، حتى يتمكنوا من أن يحيوا ويعيشوا فـــي انسجام ووفاق ، وقد انضم إليهم المهاجرون ، وهؤلاء المهاجرون ولـــو أنهـــم استقبلوا من إخوانهم مسلمي « المدينة » استقبالا حسنا إلا انه يجب عليه أن يحتاط لإقامتهم بـــ « المدينة » .

ثم إن الرسول الكريم قد ترك خلفه « قريشا » ، وهي عدو لدود قادر على العدوان ، فلا بد من الوقوف على أهبة الاستعداد ، وتقوية الجبهة الداخلية ، والعمل على تماسكها لمواجهة خطر اي عدوان متوقع من « قريش » أو مـــن غيرها ، وقد واجه الرسول الكريم هذا الموقف منذ البداية مواجهة تدل علـــى إدراك قوي وفهم سليم للأمور ، وأبدى من بعد النظر ودقة التنظيم ما جعـــل سكان « المدينة » يعيشون في استقرار وأمن وترابط قوي ، وقدرة على النمو ، مما جعلهم يواجهون احتمالات الغـــزو الخارجي بجدارة اكســـبتهم النجـــاح ، فاستطاعوا أن يقيموا الدولة الإسلامية العظيمة .

تكـــويـــن الدولـــــة :

إن أول ما فكر فيه الرسول الكريم بعد ان استقر به المقام في « المدينة » هو ضمان معيشة المهاجرين ، فهم أهل تجارة تركوا أموالهم في «مكة» ، ولا يراودهم الأمل في رجوعها إليهم ، وقد كان الرسول الكريم واثقا من حسن نية المسلمين من أهل « المدينة » الذين أبدوا شعورا نبيلا إزاء المهاجرين ، فأعطوهم بعض المال وسمحوا لهم بالتجارة ، كما اشتغل بعضهم بالزراعة في مـــزارع الأنصار ، فتمكنوا بذلك من تنظيم شئون معيشتهم ولو إلى حد بسيط .

ثم اتجه تفكير الرسول الكريم منذ البداية إلى اتخاذ مكان يكون بمثابة نـــاد عام للمسلمين ، تقام فيه الشعائر الدينية ، وتناقش فيه الأمور العامة ، فبنى مسجده في « المدينة » بعد قليل من استقراره بها ، فكان هذا المسجد هو المقـــر الذي اتخذ للقيادة الجديدة ، فيه يبت في كل الشئون ، وفيه يجري الاتصـــال بين الجماعة الإسلامية لتبادل الراي في أمورهم من سلم وحرب واستقبال وفود وما إلى غير ذلك ، وكانت مساكن الرسول الكريم بجوار المسجد متصلة به ، حتى يمكنه الخروج من بيته إلى المسجد رأسا ، وأصبح من السنة بناء المساجد

بجوار دواوين الولاة ومنازلهم ، فالفرض من تأسيس المسجد كان دينيا لإقامة الشعائر الدينية ، وسياسيا لتكوين رابطة قوية بين المسلمين .

وبعد ذلك عمل الرسول الكريم على تحقيق الاستقرار بين المسلمين في «المدينة» فألف بين الأوس والخزرج ، بعد أن أزال كل ما كان بينهما من منازعات ومشاكل، وجمعهما تحت اسم واحد هو « الأنصار » فقضى بذلك على رابطة القبيلة الضيقة ، وأحل محلها رابطة عربية إسلامية إنسانية واسعة .

ثم عمد إلى التأليف بين الأنصار والمهاجرين ، وفي هذا التجأ إلى المؤاخاة فجعل كل رجل من المهاجرين يؤاخي رجلا من الأنصار ، فيصير الرجلان أخوين، بينهما من الروابط ما بين الأخوين من قرابة الدم ، وقد أنزل الرسول الكريم هذه القرابة الحكمية منزلة الأخوة الطبيعية، بأن جعل المتآخين يرث كل منهما الآخر في المال والمتاع ، وظل نظام التوارث هذا معمولا به حتى نسخ بعد موقعة بدر بقوله عز وجل : **(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين)** الأحزاب/٦ . فقصر التوارث على صلة الدم والقربى فقط ، لأن المقصود بالمؤاخاة هو ذهاب وحشة الغربة ، وضيق مفارقة الأهل والعشيرة، وشد أزر بعضهم بعضا ، ولئن انتهى التوارث بين المتآخين لزوال أسبابه الاقتصادية ، فإن الهدف الأسمى منه وهو شعور كلا الأخوين بشعور الآخر لم يزل ولم ينته .

وهذا النمط من حياة الرسول الكريم لم يسبقه إليه نبي أو رسول ، فقد كان موسى وعيسى عليهما السلام ومن سبقهما من الأنبياء يقفون عند دعوتهم الدينية ، يبلغونها للناس عن طريق الجدل وعن طريق المعجزة ، ثم يتركون لمن بعدهم نشر دعوتهم عن طريق السلم أو عن طريق الجهاد .

الدستور :

وضع الرسول الكريم دستورا ينظم شئون الحياة في « المدينة » ، ويحدد العلاقات بينها وبين ما يجاورها ، وهذا الدستور دليل على المقدرة الفائقة من الناحية التشريعية ، ودليل على مدى الخبرة الواسعة بأحوال الناس ، والتفهم العميق لظروفهم . وقد عرف هذا الدستور بـ « الصحيفة » .

ولا نكاد نعرف من قبل دولة قامت منذ بداية نشأتها على أساس دستور مكتوب مثل ما قامت عليه الدولة الإسلامية ، لأنه من المتبع والمعروف قيام الدولة أولا ، ثم يتطور أمرها بعد ذلك إلى مرحلة وضع دستور لها ، غير أن الرسول الكريم بعد استقراره بـ « المدينة » وبعد مضي العام الأول من هجرته إليها كتب هذه « الصحيفة » ، التي جعلت من سكان « المدينة » ثلاثة أطراف : الطرف الأول المهاجرون ، والطرف الثاني الأنصار ، والطرف الثالث اليهود المقيمون بها، وتعتبر هذه « الصحيفة » مهمة جدا ، لأنها حددت شكل الدولة الإسلامية ، ولها أهمية أيضا في فهم الحوادث التي جدت بعدها .

ونصوص هذه « الصحيفة » متفقة مع القرآن الكريم في مبادئها العامة من حيث : توحيد صفوف المسلمين وجعلهم أمة واحدة لها كيانها بين الأمم ، ومن حيث التعاطف والتراحم ، والتضامن والتعاون بينهم ، ومن حيث المحافظة على رابطة الولاء وحقوق الموالاة المترتبة عليها ، ومن حيث رعاية حقوق القرابة والجوار والصحبة ، ومن حيث تحديد المسئولية الشخصية ، والبعد عن حزازات الجاهلية وعصبيتها ، والمساواة بين الجميع أمام القانون ، ورد الأمر إلى الدولة لتتصرف فيه بأجهزتها المختلفة ، وتعاون الرعايا مع الدولة في المحافظة على النظام واستتباب الأمن وإقرار السلام ، والضرب بشدة وقوة على يد الظالم ، وكل من تسول له نفسه تعريض الدولة وأمنها للخطر .

وقد نصت هذه « الصحيفة » على الأسس الكبرى في القانون الذي ينظم الحياة العامة ، وبينت السياسة التي كان معمولا بها في «المدينة» في أول الأمر ، ومن هنا يتضح لنا إلى اي حد تغيرت الأحوال القديمة .

واول هذه الأسس ان « الصحيفة » جعلت كيانا للجماعة الإسلامية ، فقد نصت على أن المسلمين والمؤمنين من « قريش » و « المدينة » ، ومن انضم إليهم وقاتل معهم أمة واحدة من دون الناس ، وبهذا أصبح الإسلام ملكا لمن اعتنقه ، فدخلت بناء على هذه القاعدة أمم كثيرة في الإسلام من غير أن يضع الرسول الكريم أمامها أية حواجز أو عقبات تمنعها أو تحول بينها وبين المشاركة في حياة العالم الإسلامي ، لأن الحدود القبلية أصبحت غير معترف بها رسميا في الدولة ، وهذا المبدأ مرن ، ومرونته هي التي ضمنت للإسلام حيوية دائمة ، وايادي تذود عنه .

وهذه الأمة تجمع بين رعاياها رابطة الاتحاد الذي هو من الإيمان ، والمؤمنون هم أول من يمثل معنى الاتحاد ، وهم أول من يلتزم بالوفاء به ، وهم كذلك أول من يتمتع بالحقوق التي يمنحها لهم .

وهذه الأمة لها منطقة من الأرض وهي منطقة « المدينة » ، وكل ما في هذه المنطقة يجب أن يكون مقدسا وأرض سلام ، لا يحدث فيها اعتداء من أحد على أحد ، وعلى هذا فالمؤمنون ليسوا هم كل الأمة ، بل هي تشمل كل من يحالف المسلمين ويقاتل معهم ، وبذلك يدخل فيها من لم يعتنق الإسلام كبعض الأنصار الذين ظلوا على ديانتهم ، وادمجوا في الأمة ولم يستبعدوا منها ، كما شملت الأمة يهود « المدينة » ، ولكن اندماجهم فيها لم يكن كاندماج المهاجرين والأنصار ، ولذلك لم يكونوا مكلفين بنفس الواجبات ، ولا يتمتعون بنفس الحقوق ، وقد ألحق بعضهم بنص صريح تمشيا مع روابط المحالفة بينهم وبين الأنصار ، ووضع بند خاص لكل من يتبع الأمة بعد ذلك منهم ، ثم عزز هذا البند ، وعلى هذا فلم يكن الجميع ينتمون للأمة بدرجة واحدة بحيث أصبح هناك فرق وتمايز بين أصحاب الحق الكامل وبين غيرهم ممن يتبعونهم أو ينزلون بهم .

وبالرغم من انضمام كل الطوائف تحت لواء الأمة فإنها لم تكن أمة أفراد ، بل أمة جماعات ، فانضمام الفرد إلى الأمة إنما هو عن طريق القبيلة والعشيرة،

فقد نصت « الصحيفة » على بقاء القبائل على ما هي عليه ، ودخولها في الأمة كما هي ، فبقي تشكيل القبيلة الاجتماعي كما هو ، ومع أن نظام العصبية والقبلية الذي كان سائدا في العصر الجاهلي لم يعد له اعتبار في الإسلام ، فإن هذا النظام القبلي باعتباره عاملا من عوامل قوة القبيلة في داخلها وبأسلوبه في معاملة الغرباء ظهرت فائدته ، فلم يكن بالإمكان نبذه أو الاستغناء عنه ، فظل رؤساء القبائل كما هم ، ولم يقم غيرهم مقامهم .

أما فيما يختص بعلاقة الأمة بالقبائل وتحديد سلطة كل منهما ، وما لكل من الحقوق والواجبات ، فقد ظلت القبائل ملزمة بالنفقات التي لا تأخذ طابعا خاصا ، وخصوصا ما يتعلق بفداء الأسرى ودفع الديات ، لأن نظام خزانة الدولة لم يكن قد وجد بعد ، وظلت كل من القبيلة والعشيرة محتفظة بنظام الولاء ، فلا يصح لأي شخص كان أن يتحالف مع مولى غير مولاه ، وكذلك بقي حق الإجارة بدون تقييد ، فلكل فرد الحق في أن يجير شخصا غريبا ، وهو بذلك يلزم الجماعة كلها ، إلا إجارة « قريش » ومن ناصرها ، فإن ذلك محرم على جميع المشتركين في الصحيفة .

وبمقتضى ذلك أصبح لزاما على جميع القبائل أن تتناسى مسألة الأخذ بالثأر فيما بينها ، لأن أول هدف من أهداف الأمة هو منع نشوب حرب أهلية ، فإذا قام نزاع وجب أن يعرض على القضاء ، وقد جاء في « الصحيفة » : « وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم » .

والأساس الثاني الذي أوضحته « الصحيفة » هو تضامن القبائل واتحادها لصد أي عدوان يأتي من الخارج ، والمؤمنون ملزمون بالتناصر والتآزر فيمابينهم، وهم يد واحدة على من سواهم وعلى من بغى منهم ، وليس واجب الثأر واقعا على عاتق أهل المقتول بحكم رابطة القرابة والدم ، وإنما يقع على كاهل المؤمن ليأخذ بثأر المؤمن ، بحيث لا يجوز لأحد منهم أن يعقد سلاما منفردا لا يكون سلاما للجميع .

وهكذا رسمت « الصحيفة » التخطيط العام الشامل للأمور ، وإذا كانت هناك بعض الثغرات التي تتمثل في حق المجني عليه في الأخذ بالثأر أو العفو ، وفي حق الإجارة الذي يجب أن يكون حقا من حقوق سيادة الأمة ورئيسها ، فإن نظام الأمة أخذ يكتمل بالتدريج ، وكان المؤمنون وعلى رأسهم الرسول الكريم هم الروح التي تحيا بها الأمة ، وعنصرها الذي به تنهض ، والذي تصدر عنه الحركة ، وكلما كانت الدعوة الإسلامية تنتشر كانت الأمة آخذة في طريق القوة والتماسك .

الدفاع عن الدولة :

وكانت المهمة السياسية للرسول الكريم بعد هذا تنحصر في الدفاع عن حدود

الدولة وحمايتها وضمان الأمن لها ، ولم تتجاوز تصرفاته هذا الغرض مدة العهد المدني ، والأساس الذي نفسر به كل تصرفاته السياسية هو أن « المدينة » ومن انضم إليها دولة واحدة لا صلة لها بما سواها إلا بالشروط الجديدة التي وضعها الرسول الكريم ، فليست « المدينة » متصلة بما عداها إلا عن طريق الإسلام ، وعن طريق الانضمام إليها والتبعية لها .

ولتقوية جبهة « المدينة » اعتبر المهاجر إليها هو الذي يستحق أن يكون من رعايا الدولة الجديدة ، فعلى من يعتنق الإسلام ويرغب في أن يكون مواطنا في الدولة الإسلامية أن يهاجر إلى « المدينة » ، وقد نص القرآن الكريم نصا صريحا على ذلك فقال تعالى : **(والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق)** الأنفال/٧٢ .

وكما حرص الرسول الكريم على أن يوجد في « المدينة » أداة للحكم ، وأن ينظم شئونها الداخلية ، حرص كذلك على ضم القبائل والريف من حول «المدينة» إليها عن طريق السرايا ، وحرص أيضا على تخطيط مجالها وتقرير حدودها ، وعقد الأحلاف مع القبائل النازلة فيما حولها ، لأن « المدينة » لا يمكنها أن تعيش بنفسها ، ولا غنى لها عن الريف الذي يمدها بما تحتاج إليه من مؤن ، لهذا الهدف بعث الرسول الكريم بعدة سرايا ابتدأت من « المدينة » وسارت إلى كل الجهات، فأمنت الريف ، وعقد في الوقت نفسه أحلافا مع القبائل المجاورة ، لأن المدن التي تكون في وسط البادية لا بد وأن تأخذ حذرها من البدو المحيطين بها ، والسبيل إلى ذلك هو عقد المعاهدات مع البدو ومهادنتهم ، وصد غاراتهم واستعمال الشدة معهم إذا اقتضى الأمر ذلك ، ليشعروا بأن « المدينة » على جانب كبير من القوة ، وأنها قادرة على تسديد الضربات الشديدة الحاسمة لصد أي عدوان يتهددها .

والسرايا التي خرجت في السنة الأولى والسنة الثانية من الهجرة كانت عبارة عن حملات حربية صغيرة ، ليس المقصود منها الدخول في معارك حربية ، بل كانت بمثابة دوريات مسلحة تحافظ على الحدود وتقوم بحملات استكشافية ، وأحيانا الاشتباك مع العدو وإلحاق الضرر به ثم الانسحاب بسرعة ، وكان عدد هذه السرايا التي بعثها الرسول الكريم قبل موقعة بدر ثماني سرايا ، سارت إلى جميع الجهات ، وتولى الرسول الكريم قيادة بعضها وولى أصحابه قيادة البعض الآخر ، وكان من أهداف هذه السرايا كذلك منع قوافل « قريش » التجارية من المرور في أراضي الدولة الإسلامية طبقا لما نصت عليه « الصحيفة » ، وهذا لا يعد عدوانا بل هو داخل في دائرة أعمال السيادة للدولة الإسلامية ، وكان لا بد من إشعار « قريش » والقبائل المجاورة بقوة الحراسة على حدود الدولة وضرورة احترام سيادتها على أراضيها ، والاعتراف بها ، وأنه من الأفضل لـ «قريش» أن تتفاهم مع الدولة الجديدة وتتفق معها .

ولم يكن موقف « المدينة » من « قريش » موقف المتعنت المتحدي ، لأن

الرسول الكريم كانت له نظرة خاصة إلى « قريش » ، ويعرف ما تجلبه مهادنتها واعترافها بالدولة الجديدة من فوائد ومزايا ، ويعرف كذلك منزلتها بين العرب وما يعود على الدعوة الإسلامية من وراء الاتفاق معها ، وهو يدرك أن فيها رجالا أكفاء لهم خبرة بشئون الحياة ، ودراية بأساليب الحكم ، وتدبير الأمور الاقتصادية والسياسية، لذا كان الرسول الكريم حريصا كل الحرص على مهادنتها نظرا لكل هذه المزايا ، وكان إلى مسالمتها أقرب منه إلى محاربتها ، هذا مع إشعارها بأن الدولة الإسلامية على جانب كبير من القوة ، ومصممة على أن تحافظ على وجودها وسيادتها ، ولن تترك فرصة لأي عدو كائنا من كان أن يطأ أرضها ، مغيرا كان هذا العدو أو تاجرا .

وكانت السرايا التي وجهها الرسول الكريم تحمل تهديدا لـ « قريش » بأن رواج تجارتها وازدهارها مرهون بسماح ورضاء الدولة الإسلامية ، وأصبح لزاما على « قريش » إذا أرادت أن تؤمن طريق قوافلها التجارية إلى « العراق » أو إلى « الشام » ، أن تدخل في اعتبارها ما جد من الأوضاع ، وأن تعيد النظرة في سياستها العدوانية تجاه الرسول الكريم والمسلمين في « المدينة » ، وأن تطلق سراح المسلمين الذين قيدت حريتهم في « مكة » ، والا تقف حجر عثرة في سبيل انتشار الدعوة الجديدة ، والا تقاومها ولا تحاربها ، وإلا عرضت تجارتها للكساد والبوار ، وعرضت اقتصادياتها للخطر والضياع بإغلاق الطريق التجاري عبر أراضي الدولة الإسلامية .

لقد كان تهديد « قريش » هو المهمة الرئيسية لهذه السرايا ، فلم يحدث أن اشتبكت في حرب مع قوافل « قريش » التجارية ، ولم تستول على شيء ، إلا ما حدث من السرية الاستطلاعية التي بعثها الرسول الكريم إلى « بطن نخلة » بين « مكة » و « المدينة » .

ففي شهر رجب من السنة الثانية من الهجرة ، وقبل موقعة بدر بشهرين بعث الرسول الكريم عبد الله بن جحش على رأس جماعة من المهاجرين لاستطلاع أخبار « قريش » ، وسلمه رسالة أمره الا يفتحها إلا بعد أن يسير يومين ، ومضمون هذه الرسالة : « سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركته ، ولا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك ، وأمعن فيمن تبعك حتى تأتى بطن نخلة فترصد بها عير قريش ، وتعلم لنا من أخبارهم » .

ولو عرضنا ما قاله الرسول الكريم في هذه الرسالة على بساط البحث والتحليل للاحظنا انه صلى الله عليه وسلم قد وضع عدة مبادىء هامة للاستطلاع لا يزال يعمل بها في الحروب الحديثة ، وهذه المبادىء هي :

أولا : كتمان الخبر ومراعاة السرية التامة . وهذا نلاحظه من أمره صلى الله عليه وسلم لقائد السرية بعدم فض الرسالة إلا بعد مسيرة يومين ، ليضمن الرسول الكريم عدم تسرب الخبر، فليس من المستبعد أن يكون بين المسلمين أحد جواسيس « قريش » ، أو يكون بينهم من يبوح بالخبر بحسن نية ولا يدرك ما في البوح به من الخطر المحظور ، أو أن يفشي السر صاحب نفس ضعيفة تحت تأثير إغراء

مال أو ضغط ، وفي هذا تحقيق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :« استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

ثانيا : ألا يشترك في الاستطلاع إلا الراغب فيه . لأن المكره على الخروج لا يفيد ، بل قد يحرف الأخبار والمعلومات عمدا ، أو يتلقاها بغير عناية ، أو قد يطلع الأعداء على أسرار أصحابه في غفلة منهم ، فيتحتم على القائد أن يختار من يخرج معه ممن يمتاز بالجراة والإقدام وتحمل الصعاب والمشاق .

ثالثا : سرايا الاستطلاع لا تقاتل وليست ذات اغراض هجومية . لأن مهمة سرايا الاستطلاع الحصول على المعلومات ، والمفروض الا تتورط في مواجهة العدو وتشتبك معه في حرب إلا في حالة الدفاع عن النفس فقط .

ولم تكن سرية عبد الله بن جحش من القوة بحيث تشتبك في حرب أو تصادر قافلة ، ولكن افرادها تصرفوا على مسئوليتهم ، واستولوا على قافلة صغيرة من قوافل « قريش » ، وقتلوا أحد رجالها وأسروا أثنين ، وقد عنف الرسول الكريم رجال هذه السرية على تصرفهم هذا ، وأبدى عدم ارتياحه لما حدث وقال : (ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام) ، ونلاحظ أن أوامر الرسول الكريم كانت في الأصل معرفة أخبار العدو والحصول على معلومات عنه ، ومعنى هذا أنه أرادها سرية استطلاع بدون قتال ، والدليل على ذلك أنه أرسلها في شهر حرام ، القتال محرم فيه .

من هذا يمكننا ان نقول : إن الرسول الكريم لم يقم بحرب هجومية على الإطلاق ، حتى في أثناء المعارك الكبرى التي حدثت بينه وبين « قريش » ، فموقعة بدر التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة حدثت داخل نطاق « المدينة » بعد أن تحدت « قريش » الرسول الكريم وسيرت قوافلها التجارية عبر أراضي الدولة الإسلامية ، ممتهنة بذلك سيادة الدولة على أراضيها ، فأبو سفيان عندما سار بقافلته في منطقة « المدينة » كان يتحدى ويظهر قوته مستصغرا شأن الدولة الإسلامية ، وهذا هو ما أدى إلى خروج الرسول الكريم ليعترض طريق القافلة ، فيصادرها أو يحاربها ، وكان يفكر في أمرها من يوم خروجها إلى بلاد « الشام » ، حتى رأى في منامه قبل عودتها رؤيا تبشره بأن إحدى الطائفتين ستكون للمسلمين ، وأولى الطائفتين القافلة ، وثانيتهما قوات « قريش » التي كان يحتمل خروجها لنجدة القافلة والدفاع عنها ، ومنع الرسول الكريم من مصادرتها .

وموقعة أحد التي حدثت في السنة الثالثة من الهجرة ، وقعت قرب «المدينة» مباشرة وعلى مسافة ميلين منها تقريبا ، وكانت « قريش » هي التي أشعلت نارها بهجومها لتثأر لقتلى بدر .

وخروج الرسول الكريم في السنة الرابعة من الهجرة إلى بدر لوعد بالحرب كان بينه وبين « قريش » يوم أحد كان خروجا إلى حدود الدولة الإقليمية .

وعندما حل العام الخامس الهجري الذي حدثت فيه غزوة الخندق ، كان الرسول الكريم مقيما بـ « المدينة » ، وأعداؤه هم الذين جاءوا إليه مهاجمين معتدين ، منتهكين لحق الدولة في السيادة على أراضيها ، ولم يقف الرسول الكريم منهم موقفا هجوميا ، بل أراد أن يظهر ميله للسلم ، وأن يفهم الناس بطريق مادي ملموس أنه لا يميل إلى الحرب ، فاتخذ لذلك أسلوبا جديداً لم يكن للعرب به عهد من قبل ، وهو حفر خندق حول « المدينة » .

وظهرت نواياه السلمية ــ أيضا ــ أيام صلح الحديبية في العام السادس الهجري ، مع أن عدداً كبيراً من أصحابه قد اعترض على الصلح ، ولكن الرسول الكريم نظر إلى هذا الصلح نظرة دقيقة واعتبره فتحا وكسبا عظيمين للمسلمين ، فقد تمكن بطريقة عملية من تغليب مبدأ السلم على مبدأ الحرب ، لأنه يريد المحافظة على قوى العرب ، قوى « المدينة » وقوى « مكة » على السواء ، وذلك ليستعد لتحقيق أهم أهدافه وهو جمع العرب كلهم تحت راية واحدة في وحدة كاملة ، وهذه الوحدة تستدعي قوة مادية وأخرى معنوية ، وهاتان القوتان تتمثلان في الرجال والخبرة والتجربة ، وفي تغليب مبدأ السلم ضمان لانتشار العقيدة في حرية ، دون أن تقف في طريقها عقبات مادية أو نفسية تسد الطريق أمامها ، أو تعرقل سيرها وانتشارها .

وقد حرص الرسول الكريم كل الحرص حين فتح « مكة » في السنة الثامنة من الهجرة على أن يتجنب الصدام بينه وبين أهلها ، وقد أتم الله عز وجل على يديه هذا الفتح العظيم دون حدوث اشتباك يستحق الذكر .

وأيضا في حرب « هوازن » و « ثقيف » يوم حنين لم يلجأ الرسول الكريم إلى استخدام القوة إلا لأن هذه القبائل تحدته وتقدمت لحربه ، ورفضت الدخول فيما دخلت فيه « قريش » ، وقد كانوا من قبل يسيرون وراءهم ، وكذلك لم يهاجم اليهود إلا لأنهم نقضوا العهد وغدروا به وخانوه ، وبذلوا قصارى جهدهم في تجميع الجموع لحرب المسلمين في « المدينة » .

وهكذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز الهدف الذي رسمه وحدده ، وهو الدفاع عن الدولة الإسلامية الناشئة ، وضمان أمنها ، وتوفير سبل وسائل الطمأنينة والاستقرار لها ، فلم يفرض الدين بقوة السلاح أو الإرغام أو الإكراه ، ومع ذلك حرض على الجهاد ، ونزلت آيات كثيرة من القرآن الكريم تحث على الجهاد وترغب فيه وترفع من شأن المجاهدين ، ولم يكن المقصود من الجهاد سوى الدفاع عن الدولة الإسلامية وإعزازها ، بحيث تعيش في أمن عام واستقرار تام .

وبعد أن مكن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون لأنفسهم في «المدينة» أعلن أنها أصبحت محرمة مثل « مكة » لا يصاد صيدها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تنتهك حرمتها ، وعاش المسلمون في ظل « المدينة » الفاضلة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم متحابين متآخين آمنين سالمين .

يوغوسلافيا

لقاء اجراه : فهمي عبد العليم الإمام

الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والقول الحسن : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

الدعوة إلى الله تكون بنشر لواء الحق ورفع راية العدل في كل بقاع الأرض حتى يكون الدين خالصا لله .

الدعوة إلى الله هي أخذ بيد الإنسانية المعذبة الضائعة إلى نور العلم والإيمان .. إلى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض .

فإذا ما وقف في طريق الدعوة الطغاة .. وإذا ما شرعت سيوف الباطل .. وبرزت أنياب الكفر والطاغوت .. كان لا بد للحق من قوة تسانده .. قال تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) .

وواجه الإسلام في طريق بسط أخلاقه الفاضلة ومبادئه السمحة مصاعب وتحديات استطاع بقوته الذاتية .. وبما كتب الله له من خلود ..

والنشاط الإسلامي

وبرجاله المؤمنين المخلصين ان يتغلب عليها .. واجتاز الفكر الإسلامي إلى أوروبا من ثلاث جبهات : من منطقة الشام ، ومن صقلية ، ومن اسبانيا .

ورغم تكاتف قوى الشر .. وتحالف أعوان الشيطان .. فإن الفكر الإسلامي لم يتراجع في أي مكان وصل إليه ..

بل وجد له رجالا عرفوا الحق فآمنوا به .. وذاقوا حلاوة الإيمان فحرصوا عليه .. وصبروا على ما اوذوا .. حتى كانت الصحوة الإسلامية المعاصرة .. فاحيت سالف مجد الإسلام في بقاع كاد عالمنا العربي والإسلامي أن ينساها ..

و(الوعي الإسلامي) يطيب لها أن تغتنم فرصة عودة السيد الأستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية من زيارته الميمونة ليوغوسلافيا لتجري معه هذا اللقاء لتقف ويقف قراؤها على أحوال إخوة لنا هناك يقومون بواجبهم تجاه دينهم الإسلامي الخالد .

لا يزال أثر الإسلام
قائما في واقع الناس

● سيادة الوزير نعلم أن يوغوسلافيا كانت من المناطق التى امتـــد إليها سلطان الدولة العثمانية . فكانت بذلك ارضا إسلامية ، وبعد الحرب العالمية الأولى انحسر عنها هذا السلطان ، وغمرتها موجة الشـــيوعية ، فماذا بقى لها من الطابع الإسلامي ؟

● بعد اطلاعنا على أحوال المسلمين في يوغوسلافيا ، ووقوفنا على جانب من واقعهم اليوم ، بعد أن امتدت إليها الصليبية في أعقاب الحرب العالميـــة الأولى ، وأخرجتها من حظيرة الدولة العثمانية ، ثم امتدت إليها الشـــيوعية حتى يومنا هذا ، وجدنا أن الإسلام فيها لا يزال اثره قائما في واقع الناس ، إلا أنه يتركز في مناطق معينة منها ، ويبرز الطابع الإسلامي في مسلك المسلمين منهم ، وفيما تبقى من آثار إسلامية كالمساجد بوجه خاص .. وحرص المسلمين هناك على الإبقاء على الجذوة الإسلامية متقدة ، جعلهم يعملون على نشـــر الإسلام بطريقة معقولة . إلا أن هذا وحده ليس بكاف ، إنما الذي يعين على نشر الإسلام في هذه المناطق وتوطيد دعائمه على أسس قويمة هو تعـــاون الدول العربية والإسلامية فيما بينها لتحقيق هذه الغاية وفقا لخطة مدروسة تضع في حسابها تقديم العون المادي بكافة وجوهه لدفع العمل الإســـلامي هنـــاك .

تجمع إسلامي منظم

● الجاليات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية تقوم بدور إيجابي خصوصا في ايامنا هذه ، من أجل توحيد جهودها ، وتنظيم نشاطها خـــدمة لدينها الإسلامي الحنيف ، فما دور الجاليات الإسلامية في يوغوسلافيا ؟

● تعيش في يوغوسلافيا مجموعة من الجاليات الإسلامية ، ومن بينهـــا عدد كبير من الطلاب والمبتعثين في دورات تدريبية ، وحسبما رأيت من تنظيم إسلامي يفرض وجوده ضمن الدولة اليوغوسلافية ، فإنهم يعتبرون من التجمع الإسلامي المنظم ، الذي يؤدي دوره بطريقة أكثر إيجابية ، ويسير بطريقـــة معقولة ومنظمة ، ويقوم ــ بالرغم من الضغوط ــ بنشاط منظم ، ومن بين أوجه نشاطه إنشاء المعاهد ، والكليات الإسلامية ، وإقامة المســـاجد ، وإرسال البعوث للخارج لتعلم الإسلام .

المسلمون هناك يفرضون
احترامهم .

● من خلال زيارتكم الميمونة ليوغوسلافيا ، واطلاعكم عـــلى أحوال المسلمين هناك عن قرب . فهل المسلمون هناك يتمتعون بكامل حقـــوقهم

كمواطنين يوغوسلاف ؟ وما مدى تمتعهم بحريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية ؟ .

● من خلال اطلاعي على أحوالهم فهم بفضل تنظيمهم وإدراكهم الواعي لطبيعة وضعهم ، يفرضون احترامهم في المجتمع اليوغوسلافي في كافة الوجوه ، ويمارسون شعائرهم الدينية — في ظل النظام القائم — ولكن ضمن كل ذلك القانون اليوغوسلافي .

٤٤٠ عاما ويوغسلافيا جزء من الأمة الإسلامية

● وهل لسيادتك أن تعطينا فكرة ولو موجزة عن كيفية دخول الإسلام إلى يوغوسلافيا ؟

● دخل الإسلام إلى يوغوسلافيا مع الفتح العثماني عام ١٤٦٣ م ، ونشر ظلاله فيها خلال حقبة امتدت لنحو أربعة قرون ونصف قرن . فقد بقيت يوغوسلافيا ٤٤٠ عاما كجزء من الإمبراطورية الإسلامية العثمانية . وبعد أن تم انفصالها عن جسم الدولة العثمانية بذلت جهود شتى من قبل النصارى لكي ينسلخ المسلمون عن دينهم ، وليصبحوا جزءا من المجتمع الكاثوليكي الأرثوذكسي ، ولكن صلابة العقيدة فيهم وقوة إيمانهم حالت دون ذلك ، وبقى المسلمون فيها يعيش معظمهم في جمهورية البوسنة ، والهرسك ، ويتفرق الباقون منهم بين جمهوريات صربيا ، ومكدونيا ، والجبل الأسود .

الكلية الإسلامية بسراييفو

● وهل لنا أن نعرف طبيعة زيارتكم ليوغوسلافيا ولأي غرض كانت ،وهل حققت الزيارة أهدافها ؟

● كانت الزيارة بناء على دعوة من مشيخة العلماء بسراييفو لافتتاح الكلية الإسلامية التي أنشئت بمعونة الكويت والسعودية وبعض الدول الإسلامية . وقد كان الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة حفلا جامعا وعلى مستوى طيب يليق بالمناسبة . وقد دعى إليه عدد من الشخصيات الإسلامية خاصة من الكويت ، والسعودية ، وتركيا ، ومصر ، والأردن ، والسودان ، والإمارات العربية المتحدة .

وقد حققت هذه الزيارة أهدافها بما وقفنا عليه من نشاط الجماعة الإسلامية هناك في مختلف الوجوه .. واستطعنا أن نقف على متطلباتهم ، وما يعوزهم حاضرا أو مستقبلا من ضرورة تطوير التعليم الإسلامي ، وتثبيت العقيدة الإسلامية في الناشئة ، والمعاونة في إيجاد أنجع السبل وأقومها لنشر الإسلام في تلك المنطقة .

جهد إسلامي للعلماء هنــــاك

● ما انطباعاتكم التي تحملونها عن بعض الشخصيات التي قابلتموها هناك ودورها الإسلامي ؟

● قابلت عدداً من الشخصيات الإسلامية التي لا تدخر وســـــعا في بذل طاقتها والقيام بجهد إسلامي جيد في سبيل توعية المسلمين ، ونشر مبادىء الدين الإسلامي الحنيف ، وهم يدركون رسالتهم ، ويحسنون التصرف مع المجموعات التي تحيط بهم .

التعليم الديني في يوغوسلافيا

ــ التعليم في تلك البلاد يواجه صعوبات وعقبات عديدة ، فكيف يســير التعليم الديني هناك ؟

● التعليم الديني في يوغوسلافيا له حدود وفقا للقوانين والنظم السائدة هناك ، وأغلب العقبات التي تواجهه هي عقبات مادية في الأساس ، وليست إجراءات سياسية أو قانونية .. وهو يزداد نشاطا وانتشاراً وتنوعا بقدر ما يتيسر للقائمين به من مال ورجال يتفرغون للعمل الإسلامي ، وبقدر ما يتوفر أيضا من الكتب الإسلامية التي تترجم إلى لغتهم ، وتعينهم على الاستزادة من المعرفة والعلم بشئون دينهم .

عقبات تواجه النشاط الإســـــلامي

● ما نوعية العقبات التي تواجه النشاط الإسلامي ــ إذا كانت هنـــاك عقبات ــ وكيف يمكن التغلب عليها ؟

● حسبما ذكرنا من قبل فإن النشاط الإسلامي يتم في إطار القــــوانين السارية ، وتتمثل العقبات التي تواجهه ــ أيضا ــ في قلة المدارس التي تعلم أبناء المسلمين ، وفي عدم توفر المكتبة الإسلامية بلغاتهم ، فإذا امتدت لهم يد العون من كافة الدول الإسلامية والعربية ، فإن هذه العقبات تزول في حينها .

دور الكويت في خدمة الإســـــلام والمسلمين

● الكويت لا تالو جهدا من أجل خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان ، ولقد امتدت يدها بالعطاء من أجل نشر دين الله في أرجاء الدنيا ، فما الدور

الذي تضطلع به الكويت في يوغوسلافيا من خلال وزارتكم الموقرة ؟

• ساهمت الكويت في إنشاء هذه الكلية الإسلامية التي احتفلنا بافتتاحها في نهاية شهر سبتمبر الماضي . وتساهم الكويت بإرسال المنح الدراسية للمسلمين هناك ، للالتحاق بجامعة الكويت ، والمعهد الديني .

اللقاءات الإسلامية
تحقق خيراً كثيراً

• تعددت اللقاءات الإسلامية في أكثر من مكان ، وعلى أعلى المستويات ، وفي مناسبات كثيرة فهل حققت هذه اللقاءات أهدافها ؟

• لا شك أن مثل هذه اللقاءات تحقق الخير الكثير بين أبناء البلاد الإسلامية والعربية . فمن خلالها يمكن التعرف على الكثير من مجريات الأحداث فيها ، والوقوف على طبيعة العمل الإسلامي وما يعترضه من عقبات، والتفاهم على طريقة للتغلب عليها ، وبذلك يتحقق الكثير مما نعمل له جميعا من أجل نشر الإسلام .

الإسلام وحده

هو المنطلق

• نعلم أن الجو المسيطر على اوروبا هو جو القلق النفسي ، والضياع الخلقي ، والعقلاء هناك يبحثون عن المخرج مما هم فيه ، وفي هذا الجو نرى أن الطريق إلى نشر الإسلام ميسور بالحجة والمنطق والراي السديد ، فهل من كلمة توجهونها بهذا الخصوص إلى علماء الأمة وفقهائها ؟

• معلوم أن أوروبا تعاني من فراغ روحي قاتل ، وتحلل اجتماعي سحيق ، وانغماس مادي بلغ حده في الهبوط بتلك المجتمعات .. وليس هناك من خروج لها من هذا الدرك إلا بالإسلام ، فالإسلام وحده هو المنطلق ، وهو طريقها إلى الخلاص ، ومسئولية العلماء والدعاة في هذا مسئولية عظيمة بالغة الأهمية .. فبقدر ما يبذلون من جهد لنشر الإسلام وتبيان ما يقدمه لمثل هذه العلل من دواء تكون النتيجة خيرا وبركة عليهم .

الاهتمام بأمور المسلمين
واجب ديني

• هل من كلمة أخيرة تودون قولها نختم بها لقاءنا الطيب مع سيادتكم ؟ .

ـــ إن الاهتمام بأمور المسلمين واجب ديني ، وعلينا أن نولي الاهتمام خاصة بأولئك الذين تحيط بهم ظروف غير عادية ، فنقدم لهم ما استطعنا من العون ، ما يعينهم على التغلب على مشاكلهم ، وبالله التوفيق .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة ان تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي يظن الظـان أنـه جسد لا روح فيـه) .

موضـوع :

قال ابن حبان لا أصل له اذ من رواته جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهـو متهـم بالوضـع .
وقد أورده السيوطي ضمن الاحاديث الموضوعة .

(الدجاج غنم فقراء أمتي والجمعة حج فقرائها) .

موضـوع :

قال ابن حبان باطل لا أصل لـه .
ومن رواتـه هشام الرازي وهـو لا يحتج بـه .
وقال الدارقطني هذا كذب والحمل فيه على محسن النيسابوري فقد كان يضـع الاحـاديـث . ورواه السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(صلاة الرجل متقلدا سيفه تفضل على صلاته غير متقلد سبعمائة ضعف إن الله تعالى يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلون عليه ما دام متقلده) .

موضـوع :
قال الخطيب لا يصح لأن من رواته ضرار بن عمرو ، وهو متروك الحديث .

(إن الله تعالى أكرم أمتي بالأولوية) .

موضـــــوع :
قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب ، وهو مجهول ، وحديثه غير محفوظ ، ولا أصل له .

(من خاف على نفسه النار فليرابط على الساحل أربعين يوما) .

موضـــــوع :
قال ابن حبان من رواته إبراهيم بن عبد الله وهو كذاب .

(من صام يوما في سبيل الله خفف الله تعالى عنه من وقوف يوم القيامة عشرين ســـنة) .

موضـــــوع :
قال الخطيب : من رواته محمد بن حاتم ، وهو كذاب .

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة ، قيل يا رسول الله : وما قدرها ؟ قال : تملأ ما بين السماء والأرض) .

موضـــــوع :
قال ابن عدى هذا مما وضعه أبو داود النخعي ، وزيد بن جبير أحد رواته ليس بشيء .

(الأسير ما كان في إساره صلاته ركعتان حتى يموت أو يفك الله أسره) .

موضـــــوع :
قال ابن حبان هذا القول باطل لأن ابان بن المحبر من رواته ، وهو متروك الحديث .

(شر المال في آخر الزمان المماليك)

موضـــــوع :
قال أبو نعيم هذا القول لا يصح لأن من رواته يزيد بن سنان بن عمر وهو متروك الحديث .

(ألا إن التاجر فاجر) .

موضـــــوع :
قال الجوزقانى من رواته أبو سحيم المبارك سحيم وهو متروك الحديث ، وقد روى بسند فيه مجاهيل .

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ــ لا يشركن بالله شيئا ــ قالت : وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها » .

(رواه الشيخان)

بايع الرسول صلى الله عليه وسلم النساء مشافهة من غير أن يضع يده في أيديهن كما قال تعالى : **(يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين)** الآية .. ولم يضع يده في يد امرأة إلا وهي حلال له ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ .

● عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » .

رواه البخاري

ابى : اي تمرد على الله وامتنع عن الطاعة وخالط المعصية ، فهذا لا حظ له في الجنة .

النفائس الإسلامية المتناثرة..

للشيخ / عبد الحميد السائح

حيثما ذهبت ابحث عن المكتبات الاسلامية لاستقصي أخبارها ، وأتعرف على ما فيها من نفائس المخطوطات ، والكنوز المدخرة ، ولا اريد أن اتعرض لما عثرت عليه في المكتبة الملكية في الرباط ، ولا في اية مكتبة في قطر إسلامي آخر ، لأنها في حوزة من يحرصون عليها ، ويبرزونها كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

غير أني أهتم أكثر في الاطلاع على النفائس والمخطوطات التي هي في حوزة الآخرين ، لأنبه من أستطيع ، وأحاول العمل على إخراجها ، وبخاصة إذا كانت غير مطبوعة سابقا .

المكتبة الأسلامية في دوشمبي

منذ ثلاثة أشهر كنت مع عدد من العلماءفي زيارة لجمهورية طاجاقستان إحدىجمهوريات الاتحاد السوفياتي ، وفي عاصمتها دوشمبي ، اجتمعت بموفدين من قبل الجامعة العربية ، يبحثان عن المخطوطات في الاتحاد السوفياتي ، فرغبني هذا في انأطلب زيارة المكتبة فوجدنا المبنى حديثا فخما ، ذا أقسام متنوعة ، وحرصنا على القسم الأسلامي ، فقدموا لنا كتابا مطبوعا يحتوي على أرقام ، وتعريفات بالمؤلفين ، والمؤلفات الأسلامية المخطوطة منها والمطبوعة باللغة الفارسية ، ومع أن قسما كبيرا منها كانت أسماؤه معروفة لنا — والحضارة الأسلامية مترابطة — إلا أن عدم الألمام باللغة الفارسية جعل الاستفادة منها قليلة جدا .

وذهبنا للجناح العربي فكانت كتبه محفوظة في غرفة متواضعة ، دون أن يكون لها فهرست ، أو إحصاء يمكن الرجوع إليه ، ولذلك اطلعنا على ما تيسر الاطلاع عليه ، وأبلغنا كبار المسئولين في الجمهورية عتابنا لعدم وجود الأحصاء والفهرست المشار إليهما ، وقد اظهر المسئولونالاهتمام وتبين من البحث أنه فوض إلى لجنة في قسم الدراسات الشرقية

بالجمهورية إنجاز ذلك وأنه في سبيل الأتمام وإرساله للطبع .

وعلى كل فلا استطيع أن أعطي فكرة واضحة عن ذلك القسم في تلك المكتبة .

مكتبة المخطوطات الشرقية

غير أني في النصف الأخير من شهر أيلول لسنة ١٩٧٧ كنت في زيارة خاصة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وقد ذهبت لزيارة تلك المكتبة في مدينة جوتا ، وقد تبين لي ما يأتي :

١ — منذ عشرين يوما أحضرت الدفعة الأخيرة من المخطوطات ، التي كانت مودعة ضمن صناديق محكمة في أماكن بعيدة ، منذ الحرب العالمية الثانية .

٢ — في المكتبة نصف مليون كتاب بين مطبوع ومخطوط .

٣ — قسمت المكتبة قسمين : الأول يحتوي على ما يتعلق بأوروبا والبلاد غير الاسلامية والثاني يتعلق بالبلاد الشرقية ، ويقصد بها البلاد الفارسية والتركية والعربية .

٤ — لأهمية ما في هذا القسم الأخير اشتهرت هذه المكتبة بمكتبة المخطوطات الشرقية .

٥ — يوجد في هذا القسم أربعة آلاف مخطوطة ، منها ثلاثة آلاف باللغة العربية .

٦ — أعد لي المسئولون عن المكتبة أعدادا وفيرة من المخطوطات العربية للاطلاع عليها ، منها قسم من مصحف شريف ، ومنها مخطوطات طبية ، وأخرى تتعلق بعلم الهيئة والنجوم والكواكب والفقه الاسلامي الخ .

٧ — حسبما سمح لي وقتي اطلعت على المخطوطات التالية :

ا — قسم من مصحف شريف ، مؤلف من اثنتي عشرة ورقة مفتوح على القسم المبدوء بصورة الدخان ، وهو بخط كوفي ، غير منقوط ولا مشكول ، ويرجع عهده إلى ما قبل الف ومائتي سنة .

ب — كتاب « عجائب المخلوقات ، وغرائب الموجودات » تأليف الأمام زكريا بن محمد بن محمود الميموني القزويني ، وقد كتبت النسخة في القرن السابع عشر ، وصاحبه كما كتب على الورقة الأولى ، الحاج عثمان بن الحاج سنان القرمان ، كاتب أوقاف السليمانية ، في دمشق ١١٣٢ هـ .

وفي المخطوطة ستة وثلاثون وخمسمائة رسم ، عن الكواكب والنجوم وغيرها ، وفيه رسم يبين أوائل الشهور القمرية ، والكتاب جدير بالدراسة ، وهو وإن كان مطبوعا ، إلا أن طبعته خالية من الرسوم المشار إليها .

جـ — كتاب النجوم — التبصرة في علم الهيئة — لشمس الدين أبو الحسن بهاء الدين أبو محمد الخرقي كتب ٥٢٧ هـ — ١١٣٢ م .

د — كتاب الأقاليم — تأليف الشيخ أبي على إسحاق الفارسي النحوي — وقد صنفه أبو زيد أحمد بن سهل البلخي المعروف بالاصطخري ، وكتب ١٢٧٣ م وفيه خرائط متعددة منها خريطة لبلاد الشام تبين مواقع القدس ونابلس واريحا .. ودمشق .. وأخرى لبلاد المغرب العربي ، وثالثة للجزيرة ، وهكذا وهو كتاب

جدير بالبحث والدراسة أيضا .

هـ ـ كتاب الحيل ـ لموسى بن شاكر « المنجم » ، كتب سنة ١٢١٠ م .

و ـ كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، لسراج الدين أبي حفص ، عمر بن الوردي ٨٥٠ هـ ـ ١٤٦٦ م وقد كتبت النسخة في القرن السابع عشر .

ز ـ كتاب السياسة ، وفيه بحوث فقهية عظيمة عن مختلف الفروع والفرائض ، تأليف أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . ولد سنة ٥٠٧ هـ وسنة ١٠٣٧ م وتوفى سنة ١١١٤ م

ح ـ كتاب الفرائض والبيوع ، لأبي إسحاق إبراهيم محمد الشيرازي ، ولد ٣٩٣ هـ ـ ١٠٠٣ م وتوفى ٤٧٦ هـ ـ ١٠٨٣ م .

ط ـ سيرة ابن هشام ، كتبت النسخة ٥٤٨ هـ ـ ١١٥٣ م

ى ـ كتاب « الأعلام بأخبار البلد الحرام » تأليف الشيخ قطب الدين نزيل مكة المكرمة ١٠٠٢ هـ ـ ١٥٩٣ م .

ك ـ كتاب درة الغواص في أوهام الخواص ، تأليف الحريري ، ولد عام ٤٤٦ هـ ـ ١٠٥٤ م وتوفى عام ٥١٦ هـ ـ ١١٢٢ م كتبت المخطوطة عام ٦١١ هـ ـ ١٢١٤ م.

ل ـ كتاب (شرح مقامات الحريري ، للأنباري) كتبت النسخة عام ٥٧١ هـ ـ ١١٧٥ م .

م ـ كتاب درة العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، بخط المقريزي كتبت النسخة في القرن الخامس عشر الميلادي .. الخ .

٨ ـ القائم على أمر المكتبة يعرف قليلا من العربية ، وهو يحاول أن يكتب شرحا موضحا لكل مخطوطة ، حسبما أفادني .

٩ ـ استحصلت على ثلاثة نماذج من المخطوطات المتحدث عنها :

أ ـ نموذج من قطعة من القرآن الكريم .

ب ـ نموذج عن المخطوطة رقم ب من البند / ٧ . وفيها بعض الرسوم.

جـ ـ نموذج من ألفية الحكيم « ابن سينا » .

ومع أن بعض هذه المخطوطات قد طبعت ومعروفة، مثل ماذكر برقم /ب إلا أن طبعته خلت من الرسوم الهائلة التي قد يكون لها فائدة كبيرة علمية ، ومع هذا فإن ما أهدف إليه ، التنبيه إلى أهمية هذه النفائس، وأنه قد يظهر من الاستقصاء ما لم يظهر لي ، بهذه النظرة العاجلة .

وبما أن ظروفا سياسية واجتماعية معروفة في التاريخ ، قضت بإحراق وإتلاف أعداد كبيرة من الآثار والنفائس الاسلامية ، فإن البحث عما يعثر عليه قد يكون ضروريا للمصلحة الاسلامية العليا ، والمصلحة العربية أيضا ، حتى إذا وجد الباحثون الواعون ، شيئا له أهمية ، اتخذت الاجراءات لتصويره أو الاستفادة منه بأية وسيلة ممكنة .

وأرجو أن ينال هذا من المسئولين القادرين الاهتمام المتناسب ، مع أهمية البحث عن كنوزنا وذخائرنا ، وربط حاضرنا ومستقبلنا بماضينا الزاهر المجيد ، والله هو الموفق .

هجرة وعبرة

للأستاذ محمود جبر

يا عيدَ هجرةِ طه كيف تهجُرنا ... انوارُ « طه » وفينا الليلُ مُعتكِرُ
تَراكَ يا نورَه قد رُحتَ تَهْجُرنا ... لأنّ قومي لدينِ اللهِ قد هَجَروا
تَراكَ جئتَ نوادِينا وقد غُمِرَتْ ... بالراقصاتِ وسال النُّكرُ والسُّكرُ
هل جئتَ سامِرَنا والليلُ مُنسَدِلٌ ... والقومُ حولَ دنانِ الخمرِ قد سَهِرُوا
أبناؤنا ثم تَحْويهم خنادِقُهمْ ... ونحنُ من خَلفِهم باللهوِ نَتَّجِرُ
لا بلْ وَنجْهَرُ بالعصيانِ في سَفَهٍ ... اليسَ من يُبْتَلى يا قومِ يَسْتَتِرُ !!
الكلُّ قد رفعَ « الأنْخَابَ » يَكْرَعُها ... وابني هنـاكَ بخطِ النارِ يَنتظِرُ
هذى صَحافَتُنا ملأى بمن مَجَنُوا ... هذى معاهدنا ضَجّت بمنَ سَخِروا
هذى معابِدُنا تَقْفرُ جوانِبُها ... هذِى مسارِحُنا عَجَّتْ بمن فَجَروا
هذى اذاعتُنا واخَجْلتاهُ لها ... هل بين سادتها من عندَه نظرٌ !!
غزت بيوتاتِنا قَسْرًا بما حَمَلَت ... من كل ما ضَجَّ منه السمعُ والبصر
والجِنْسُ والزَّيغُ والهيبيز سامِرُنا ... وسامرٌ عامرٍ يحلو به السَّمَر ..
كأنما قد فَرَغْنا من مشاكِلِنا ... وارضُنا طُهِّرَتْ ممن بها غَدروا
والشرقُ واهاً لهذا الشرقِ آفتُه ... قومُ الشقاقِ. .وهم والله قد كثُروا
إن تنصروا اللهَ ينصرْكم بقوّتِه ... فكيفَ يا قومِ من جافاهُ ينتصر !!
يا عيدَ هجرتِهِ أين السلامُ يُرى ... والأرضُ منذ هفا «قابيلُ» تَسْتَعِرُ !!
سلوا إذا شئتموا التاريخَ مُنذُ بَدَا ... هل لليهودُ إذا رمت الهدى صُوَرُ
من أين ياتي الهدى! واسمَعْ لقولتِهم ... لَنَحْنُ اغنى وربُّ العرشِ مُفتَقِر
إن الذي عندَهم في كُتْبِهم سَطروا ... ربًا هنالِكَ لا ربًّا كما ذَكَروا
والقومُ قد دبروا صلبَ المسيح وقد ... نَجَّاه ربي وهُمْ بالصلبِ قد جَهَروا
أما وثيقةُ إبراءِ اليهود فمَنْ ... فعِل «ابن جوريونَ» وهو الكاذبُ الأشِرُ
وفوقَ هـذا وهذا اعلنوا سَفَهاً ... أن المسيحَ الذي يَرْجُون . . مُنْتَظَر!
من اجلِ ماذا إذنْ كان اعتذارُهُمو ... عجِبْتُ والله للسفاكِ يَعْتَذِر ..
مازلتَ ياربِّ صبَّاراً على فِئةٍ ... ثاروا على المَنّ والسَّلوى وماصَبَروا
و«بيتَ لَحْمٍ» ومنها الشمسُ قد بَزَغت ... الآنَ يَجْثم فيها الغَدْرُ والبطَرُ
و«القدسُ» والمسجدُ الأقصى وحولَهما ... تِلك الذئابُ بما باركتَ تأتَمِرُ
مسرى النبيِّ ومثوى الأنبياءِ غدتْ ... ياربِّ مأوى لمن ضَلّوا ومن كفَروا
فابعَثْ عليهم ابابيلاً تُبيدُهُمو ... فأنتَ ياربِّ فوقَ الخلقِ مُقتَدِرُ

قالوا في الأمثال

زر غبا تزدد حبا :

اذا زار المرء أهله واصدقاءه يوما وترك يوما ، أو أسبوعا وترك اسبوعا فقد زار غبا وقد خلق الانسان ملولا ، يسام المنظر الواحد ، ويزهد لون الطعام الواحد ، إذا بعد عن الشيء اشتاق اليه ، وإذا حرمه تلهف عليه ، بفارق أهله فتشتد رغبتهم في رؤيته فإذا عاد وأطفأوا منه شوقهم ، أصبح لا يثير شوقا ولا لهفة ، ولكى يزيد حب المرء للشيء ينبغي تركه حينا ، فتجد النفس إليه حنينا ، ولذلك يقال **« زر غبا تزدد حبا »** .

والشاعر العربي يقول :

عليك بإغباب الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا

الليل طويل وأنت مقمر :

مثل يضرب للانتظار وعدم التعجل .. قالوا خرج جماعة في قافلة في ليلة مقمرة ليجمعوا ثمارا من حدائق بعيدة عنهم ، واتجهوا إلى المكان الذي يقصدونه، وكان قائدهم يسير في تأن ، لكن بعض رفاقه طلب منه التعجل فقال له : **« الليل طويل وأنت مقمر »** .. أي أن امامك فسحة من الوقت في طول الليل ، والليلة مقمرة يكشف قمرها كل شيء فتأن ولا تتعجل .

قد حمى الوطيس :

مثل يضرب للأمر يبلغ نهايته في الشدة والوطيس شيء يتخذ مثل التنور يخبز فيه ، وبه يشبه حر الحرب ، وقد عبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين اشتباك الحرب في غزوة حنين ، أو حين مؤتة فقال : **« الآن حمي الوطيس »** أي اشتد الحرب ، والتحم الفريقان ، وتطاحن الجيشان وقيل الوطيس حجارة مدورة إذا حميت لم يستطع أحد أن يطأ عليها ، فإذا اشتد أمر من الأمور مثلوه بها فقالوا : **« قد حمى الوطيس »** .

نظرات في تفسير القرآن

تأييد الرأي الضعيف

للدكتور محمد رجب البيومي

اتجه نفر من كاتبي المجلات الإسلامية إلى تفسير بعض النصوص القرآنية ، في قالب معاصر يرضى العقول المستنيرة ذات التطلع الظامىء ، وبعض هؤلاء الكاتبين يبلغ هدفه الصائب إذ يمضي في طريقه ذللا غير معتسف ولا غال ، وبعضهم يظن الجدة الخالبة باب الذيوع والاشتهار ، فيظل يبحث في مطاوي التفسير القرآني ليعثر على راي غير مشتهر فيدعيه لنفسه ، وقد يكون هذا الراي واضح الخطأ بين العوار فيحاول تقويته بما يخيل إليه من التمحلات ، وما لديه غير الوهم المشتط ، والتلفيق الكريه ، وهذا الشطح البعيد في الاستنباط والتعليل إن جاز في تفسير آثر بشري لبعض المفكرين من الناس فلن يجوز في كتاب الله الذي يشارف العقول بمضمونه الساطع دون افتعال ، ونحن نفرق مبدئيا بين راي لم يشتهر بين الناس مع جواز صحته ، وراي ضعيف يحمل معاول هدمه ، فلا على هؤلاء الباحثين عن الجديد ان يؤيدوا ما لم يشتهر إذا استند إلى البرهان . واعتصم بالدليل ، ولكن المأساة كل المأساة في نفر يؤيدون كل ضعيف شاذ، ليظهروا بمظهر النقدة الفاحصين ، ولهم في ذلك تنطع متشدق صوال ، وقد رأيت ان اطوي أسماء من اتعرض لهم بالنقد ، ليكون الحديث موضوعيا في لبابه فما بنا أن نعمد إلى التجريح .

لقد أفرد أحد هؤلاء مقالا ضافيا لتفسير قول الله عز وجل : **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر انتخذ اصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين . وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى**

الشمس بازغــــة قال هذا ربي هـــذا اكبــر فلما افلت قــال يا قوم إني بريء مما تشركون • إني وجهـت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » الأنعام/ ٧٤ ـــ ٧٩ .

وهذا النص القرآني من الوضوح الساطع بحيث لا يخفى على قـــارىء متوسط الأدراك فضلا عمن يتعاطون تفسير الكتاب العزيز من ذوي الأقلام، فإبراهيم عليه السلام وقف أمام أبيه يدعوه إلى الأيمان برب واحد ، منكرا عليه أن يتخذ أصناما آلهة ، وهـــو عليه السلام لا يحاج أباه وقومه إلا إذا كان موقنا كل الأيقان بربوبية الواحد الأحد ، ولديه من الشواهد الساطعة ما يقنع ذوي النظـــــر المحـــايد ، والأنصاف النزيه ، ولذلك بادهـــــه بقوله:إني أراك وقومك في ضــــــلال مبين ! وهذا التأكيد الجازم يدل على تغلغل الاعتقاد بباطل هؤلاء القوم في نفس إبراهيم ، فليس بحاجة إلى آيات كونية تريه شواهد الوحدانية، وقد أراه الله ملـــكوت السموات والأرض ليأخذ من اختلاف النهـــــار والليل ، وما يشمل الكائنات من نظام دقيق لا يتخلف برهانا على قــــدرة الخالق الواحد عز وجل ، وتنزهه عن الشريك ، ولكن أباه وقومه يـــرون ما لا يرى من الوحدانية القادرة ، فأراد عليه السلام أن يدلهم علـــى خطئهم الخطير بأن يستدرجهم إلـــى ما يريد عن طريق المشاهد الملموس ، فحين جَنَّ عليه الليل رأى كوكبا ، فقال هذا ربي ، لا لأنه يعتقد في ربوبية الكواكب ، ولكن يجاريهم في الاعتقاد مجاراة متربصة إلى أمد ، وكأن القوم أحسوا بانتصار مفاجىء حين فــــاه إبراهيم بهذا القول ، وما دروا أنه سيصدمهم بالحجة البالغة حين يأفل الكوكب غاربا ، فيصد عنه صـــدود العازف المنكر قائلا : إني لا أحـــب الآفلين ! ثم يبزغ القمر بنوره فيجدها إبراهيم فرصة متواتية للاستـــدراج فيقول : هذا ربي ، ويرتاح القـــوم باديء ذي بدء إلى ما يسمعون ، ثم تحين ساعة الأفول ، فيجد إبراهيم دليله واضحا في ما حدث ، فيقول: « **لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين** » ! ويأتي المشهد الثالث : « إذ تشرق الشمس بنورهـــا الممتد فيستدرج القوم صائحا « **هذا ربي هذا أكبر** » وتحين ساعة الغروب فيملك أدلة الانتصار الحاسم حين يهتف : « **اني بريء مما تشركون• إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين** » .

وإذا كان القوم ذوي عناد جاحد، فلا بد أن يلجوا في العنـــــاد ، وأن يحاجوه فيما اتجه اليه حِجـــــاجَ المتعصب الذي يفقد الدليل فيعتسف كل سبيل ، وإذ ذاك يهتف إبراهيم بما حكـــى الله عنه حين قـــال : « **اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به إلا أن يشـــــاء ربي شيئـــا وســـع ربي كل شيء علما افـــلا تتذكرون • وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون• الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » . الأنعام/٨٠ ـــ ٨٢

وهنا تمت له الحجة البالغة على القوم ، فما يستطيع عاقل أن يناقشه إلا متعسفا ! وهذا ما عناه الله حين قال عقب هذه الآيات : (**وتلك حجتنا**

آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) الأنعام/٨٣

هذا الذي بسطناه في تحليل الموقف المتأزم بين إبراهيم ومناوئيه، هو الواضح المشتهر في تفسير النص القرآني ، وهو ما قرره جمهور المفسرين حين اعلنوا ان إبراهيم عليه السلام كان مالكا حجته حين ناقش خصومه إذ افحمهم بما استدرجهم إليه حين اضطر إلى ان يقول: هذا ربي ! وهو قول يجوز لمن كان في مثل موقفه إذ يبنى عليه ما يدحض مذهب مخالفيه ، وقد حبذه الفخر الرازي ذاهبا إلى استحسان ما يترتب عليه من بلوغ الهدف من ايسر طريق ، واستشهد له بمن اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان ، فان ما نطق به على سبيل الاكراه يعادل ما قاله إبراهيم على سبيل الاستدراج .

هذا الذي قرره جمهور المفسرين لم يعدم من يناهضه من كتاب اليوم حين أخذ يتتبع شواذ الآراء ، ليختار اقلها تماسكا ، واشدها ضعفا فيجعله موضع تأييده ، إذ حلا له ان ينحو منحى من ذهب إلى ان هذا الحوار بين إبراهيم وقومه لم يكن على سبيل الاستدراج ، بل عن حيرة مترددة نشبت في صدر الخليل ، إذ أخذ يفكر فيما حوله من ملكوت السموات والأرض باحثا عن إله اتم هذا الصنع المكتمل البديع ، وهنا دار بعينيه فيما حوله فراى كوكبا حين جَنَّ عليه الليل ، فقال عن اعتقاد : هذا ربي . ثم افل الكوكب فخاب امله فيه ، وبدا القمر بازغا فعاوده الأمل في العثور على طلبته ، وقال عن اعتقاد ! هذا ربي ، ثم افل القمر فخاب ثانية امله فيه .. وظل حائرا حتى طلعت الشمس فاتجه إليها واعتبرها ربا ثم غربت كسابقيها ، فعلم انه ضال فيما اتجه إليه ، وصاح بقومه : إني بريء مما تشركون . .

هذا راي واهن نص المفسرون على بطلانه ولا ادري كيف يعمد إلى تأييده باحث يرى نفسه اهلا لشرح كتاب الله ، وهو يرى أن الكلام مبتدأ بقول الله تعالى : « **وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني اراك وقومك في ضلال مبين »** الأنعام/ ٧٤ وهو نص صريح يدل على ان إبراهيم قد وصف اباه وقومه بالضلال قبل أن يستعرض امامهم مظاهر الكون إذ اهتدى إلى عقيدة صريحة لا تقبل التردد والحيرة على النحو الذي عناه من تمسكوا بشواذ الاقوال، والعجيب في امر هذا الكاتب انه قرا اقوال المفسرين في دحض هذا الراي ، وكان عليه ان يرجع إلى الحق ، أو يناقش ما قالوه ، إذا لم يصب لديه موضع الاقتناع ، ولكنه بسط الرأي الشاذ وكأنه اهتدى إليه من تلقاء نفسه ، ولو رجع إلى تفسير الطبري وهو أوسع الشروح القرآنية واشهرها لوجده ينسف هذا الراي نسفا حين يقول: إنه من غير الجائز أن يكون نبي ابتعثه الله بالرسالة قد اتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو موحد لله ، وبه عارف ، ومن كل ما يعبد من دونه بريء .. ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو كافر لم يجز أن يختصه الله بالرسالة لأنه لا معنى فيه ، إلا وفي غيره من اهل الكفر مثله ، وليس بين الله ، وبين احد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه بالكرامة ، وإنما اكرم من اكرم لفضله في نفسه ، فأثابه لاستحقاقه الثواب بما اثابه من

الكرامة .

وقد ردد القرطبي رحمه الله هذه المعاني حين قال بصدد الآية الكريمة « وغير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو موحد له ، عارف به ، وبريء من كل معبود سواه وكيف يصح أن يتوهم هذا على من عصمه الله وآتاه رشده من قبل ، وأراه ملكوته ليكون من الموقنين » ا هـ

بقي أن نعقب على ما أسهب فيه الكاتب حين رأى أن هذا الضلال من إبراهيم أولا والاهتداء إلى الصواب ثانيا مما يدل على التمسك بالدليل المشاهد في دعوة الخليل ! وليت شعري أكانت دعوة إبراهيم عليه السلام في حاجة إلى دليل على تمسكها بالمنطق الواضح ، وقد عرض القرآن من مواقفه المقنعة ، وحواره المفحم ، وأدلته الباهرة ما يغني عن التشبث برأي واه ظهر فساده ، ونقده الفاقهون من ذوي الاختصاص .

وإذا احتاج الكاتب إلى نص يشفي غلته في هذا المجال فليستمع إلى قول الله في سورة الأنبياء : « **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين . قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين . قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** » الآيات/٥١ — ٦٧ .

ثم ليرجع إلى الآيات المبتداة بقول الله عز وجل من سورة مريم : « **واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا** » مريم/٤١

والآيات المبتداة بقول الله عز وجل من سورة الشعراء : « **واتل عليهم نبأ ابراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون** » ٦٩ و ٧٠

والآيات المبتداة بقول الله عز وجل من سورة الصافات « **وإن من شيعته لإبراهيم . إذ جاء ربه بقلب سليم** » الصافات / ٨٣و٨٤ إلى غير ذلك مما يعلمه الحافظون ! على أننا نسأل بعد ذلك متعجبين : ألا تصلح الآيات السابقة من سورة الأنعام « إذا فسرت كما فسرها الجمهور » أن تكون مثالا للإقناع الملجم والنقاش المفحم ، إذ يستدرجهم إبراهيم ثلاث مرات حتى تسقط حجتهم الداحضة ويعلو حقه المبين ؟ وأي حجة أسطع من دليل يرى رأي العيان وتغنيه المشاهدة عن البرهان ! إلا أن يكون ترداد الغريب الشاذ من الأقوال هدفا مقصودا لجذب العامة وإثارة الضجيج !

النظرية الإسلامية في إعداد القادة



للواء / محمد جمال الدين محفوظ

لقد ارتفعت إلى أقصى حد في عصرنا مسئولية القائد ، وأصبحت نتائج المعارك تتوقف إلى حد كبير على قدرة القيادة لأدارتها بكفاءة حتى تتمكن من استغلال وتوجيه أقصى طاقات قواتها المادية والمعنوية للحصول على النصر في الحرب بأقل الخسائر والتكاليف ، من اجل ذلك تعنى الدول أشد العناية بإعداد قادتها وتأهيلهم لحمل تلك المهام الجسام ، وأصبح إعداد قادة المستقبل من اعظم واخطر مهام القيادة ، واصبحت قيمة اية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة .

وهناك في هذا المجال — مجال إعداد قادة المستقبل — نمطان مختلفان من القادة :

● القائد المعلم :

وهو قائد مؤمن برسالته ، ومدرك لمسئوليته كقائد ومداها ، فيجعل على راس اهتماماته إعداد معاونيه ومرءوسيه للقيادة ، فنراه يتعهدهم بالتدريب والتوجيه ، ومن ذلك مثلا أن يفوض إليهم بعض السلطات والصلاحيات ، ويعهد إليهم ببعض المهام ، ويسند إليهم القيادة في غيابه ، وهو مطمئن إلى قدرتهم على النهوض بأعبائها ، ويتحدث عنهم ويشيد بأعمالهم ، ويفخر بهم في كل مكان .

● القائد السلبي :

وهذا النمط الثاني من القادة ، لا تصل به قدراته ، او قد لا يصل إيمانه وإدراكه لمسئوليته إلى حد السعي إلى إعداد غيره للقيادة ، فنراه لا يهتم بأكثر من تصريف الأمور ، ويترك معاونيه ومرءوسيه لعوامل الصدفة في التعليم ، وبعض القادة من هذا الطراز يركز كل الأمور في يده ، ويتصور — خطأ — أن من مصلحته ان يقال:إن الأمور تختل وتضطرب إذا غاب عن قيادته ، وقد ينطوي هذا السلوك من جانبه على سوء النوايا والحقد وكراهية النجاح لغيره فيصبح ضرره وخطره مضاعفا .

● القائد في الاسلام :

اما النمط الذي يدعو إليه الاسلام ولا يرضي عنه بديلا ، فهو نمط القائد المعلم .. إن القائد المسلم ، صاحب مدرسة ورسالة ، ويدرك تمام الادراك أن قيامه بإعداد أجيال من القادة ، هو واجب من اسمى واجباته ، وامانة في عنقه ، فنراه يقبل على اداء الواجب ، والوفاء بالامانة ، بكل إخلاص وحماسة وحيوية دافقة . وأن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة حسنة .

فلقد كان الرسول الكريم هو المعلم الذي تنزل عليه الوحي برسالة الاسلام ليبلغها للناس ، وصاحب المدرسة التي خرجت قادة أمم ، وأبطال حرب ، ورجال إصلاح ، وعلماء وفلاسفة ، ورواد حضارة .

ولم يكن هذا العمل الرائع امرا يسيرا او هينا .. يكفي أن نقارن بين حال العرب قبل الاسلام ، وحالهم بعد الاسلام ، حتى ندرك السر في ذلك التحول الكبير ..

فلقد حمل الرسول الامانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد حق الجهاد ، فكانت مدرسته خير مدرسة وحدت بين الناس ، وجمعت قلوبهم على الحق ، وقادتهم إلى الخير ، وحملت مشاعل الحرية والنور والحضارة للإنسانية جمعاء ، وحقق العرب بعد الاسلام فتوحات امتدت — في اقل من مائة عام — من سيبيريا شمالا إلى المحيط الهندي جنوبا ومن الصين شرقا إلى قلب فرنسا غربا .

ولقد بلغ عدد القادة الفاتحين الذين حملوا رايات الاسلام شرقا وغربا في أيام الفتح الاسلامي العظيم « ١١ هـ — ٩٤ هـ » ستة وخمسين ومائتي قائد « ٢٥٦ » منهم ستة عشر ومائتا قائد « ٢١٦ » من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأربعون قائداً من التابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم .

نظرية الاسلام في إعداد القادة :

وتقوم النظرية الاسلامية في إعداد القادة على الاسس التالية :

١ — اكتساب القائد لصفات المقاتل
٢ — تحلى القائد بصفات القيادة
٣ — المشاركة في التخطيط للمعارك
٤ — قيادة عمليات القتال المحدودة
٥ — قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول
٦ — تولى مركز القائد الثاني في المعركة
٧ — تولى القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة

وسوف نتناول هذه الاسس ببعض التفصيل والتوضيح :

أولا : اكتساب القائد لصفات المقاتل :

إن بناء المقاتل اساس لبناء القائد ، تلك إحدى حقائق العلم العسكري ، فلا يقود المقاتلين إلا مقاتل .

وقد قررت النظرية الأسلامية لأعداد القادة هذا المبدأ ، ويعتبر منهج الأسلام في « بناء المقاتل » خير المناهج التي تكفل أن تجتمع للفرد المسلم كل السجايا والفضائل الحربية التي تجعله مقاتلا لا يقهر ، كالشجاعة وقوة التحمل والخشونة والحزم والصراحة والغيرة على الشرف . والنجدة والنخوة والانضباط والطاعة والنظام وتقدير المسئولية والأيمان بالحق والقتال عن عقيدة ، كما يكفل منهج الأسلام أيضا تدريب المقاتل عمليا على القتال وأساليبه .

ثانيا : التحلي بصفات القيادة :

ويوجه الأسلام القادة إلى التحلي بصفات القيادة ، وكان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى للمسلمين في هذا المجال .

فالمعروف أن هناك صفات معينة يلزم توافرها في القائد حتى يستطيع اداء مهمته بكفاءة ، وأن يرفع معنويات رجاله ، وأن ينجح في قيادتهم نحو الهدف المحدد وأن ينجح كذلك في تحقيق هذا الهدف على أكمل وجه .

ولقد قام الباحثون بدراسة حياة القادة العسكريين وتحليلها لاستخلاص هذه الصفات ، فوصلوا إلى عدد كبير منها مثل : قوة الشخصية ــ حسن المظهر ــ اليقظة ــ الشجاعة ــ الحسم ــ الثقة ــ قوة التحمل ــ الحماس ــ قوة التأثير ــ التواضع ــ الروح المرحة ــ القدرة على التصرف ــ النزاهة ــ الذكاء ــ الحكمة ــ العدل ــ الولاء ــ المشاركة الوجدانية ــ إنكار الذات ــ إجادة التعبير والخطابة .

وليس من المعقول أن تجتمع جميع صفات القائد الناجح لشخص واحد ، وإنما عادة ما يفتقد القائد بعضها ، وقد لاحظ الباحثون أن النقص أو الضعف في بعض الصفات تعوضه دائما قوة في البعض الآخر .

فإذا كانت صفات القيادة التي استخلصها الباحثون هي مجموعة من مزايا شخصيات عديدة برزت في مجال القيادة ، فإن هذه الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المثل الكامل الذي يقول الله تعالى فيه : **﴿ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴾** . الأحزاب / ٢١ .

وهكذا كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمعلم في كمال الأخلاق وكمال العقل وحسن السياسة واحترام النفس والتواضع والصبر وقوة الاحتمال والثبات على المبدأ والوفاء والشجاعة والنجدة واللياقة البدنية وحسن العشرة والثقة المتبادلة وروح الدعابة والمحبة المتبادلة والتوازن النفسي وبعد النظر وقوة الشخصية .. الخ .

ثالثا : المشاركة في التخطيط للمعارك :

من أهم ما يفيد في إعداد قادة المستقبل : اشتراكهم في التخطيط للمعارك ، بالتفكير والمناقشة وإبداء الراي . ويدخل ذلك في نطاق مبدأ الشوري الذي أمر به الاسلام ، وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم خير ما يكون التطبيق حتى قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه : « ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ومن وجهة نظر العلم العسكري فإن الشوري تحقق أهدافا بالغة الأهمية نذكر منها : ــ

١ ــ تدريب الأفراد على فن التفكير واستخدام العقل والتعبير عن الراي .

٢ ــ تدريبهم على حل المشكلات بالطريقة العلمية ، والطريقة العلمية هي المدخل الصحيح للوصول إلى القرار السليم ، على اساس من تحديد الأهداف بوضوح وتحليل وفحص المعلومات والمعطيات ، واستعراض البدائل والحلول المختلفة للمشكلة موضع البحث ، واختيار الحل أو البديل الأفضل ثم اختبار هذا الحل وتقييمه . ومن خلال هذا التدريب يكتسب قادة المستقبل المعرفة والقدرة على إصدار القرارات السليمة في الوقت المناسب وهي من أهم مطالب القيادة الناجحة .

٣ ــ تدريبهم على المبادأة والتصرف السليم في المواقف التي تواجههم دون الحاجة إلى الرجوع إلى القيادة وخاصة في المواقف المفاجئة أو التي لا تحتمل الانتظار أو التأخير ، وذلك لأن مشاركتهم في التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بنوايا القائد وأهدافه ، وإحاطة وافية بجوانب الموضوع وأبعاده ، تمكنهم من اتخاذ القرار السليم في المواقف بهدى تفكيرهم وحده .

والأمثلة على تطبيق مبدأ الشورى في الاسلام أكثر من أن تحصى ، ففي المجال العسكري استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في كافة غزواته عدا غزوة الحديبية لأنه كان يصر فيها على نواياه السلمية التي تؤمن الاستقرار الضروري لانتشار الاسلام ، وكان يصدر في ذلك عن حكمة وبعد نظر وسياسة رشيدة أدركها أصحابه فيما بعد حين رأوا ما حققه الصلح من خير للدعوة .

ففي غزوة بدر مثلا استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في مبدأ دخولهم المعركة ضد قريش ، واستقر الرأي على قبول المعركة ، وعندما وصل جيش المسلمين إلى مكان المعركة نزل الرسول على رأي الحباب بن المنذر الذي أشار بأن ينتقل الجيش إلى مكان آخر أفضل من الأول لأنه قريب من ماء بدر ويسيطر عليه .

وفي غزوة أحد استشار النبي أصحابه في مبدأ البقاء في المدينة ولقاء قريش فيها أو لقائهم خارجها ، فاستقر الرأي على الخروج ؛ واستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « لكم النصر ما صبرتم » .

رابعا : تولى القيادة الفعلية لعمليات القتال المحدودة :

مما لا شك فيه أن تولي القيادة الفعلية ومباشرة مسئولياتها ، هو تتويج للجهود التي تستهدف إعداد القادة ، إذ أن من مبادىء الاعداد والتدريب المعروفة ، الانتقال من المرحلة « النظرية » في الدراسة إلى مرحلة « التطبيق العملي » .

لكن الحكمة تقضي وخاصة في المجال العسكري أن يكون هذا الانتقال تدريجيا من الاعمال البسيطة إلى الاعمال الكبيرة ، وأن يكون ذلك كله تحت إشراف القائد المعلم وتوجيهه .

وهذا ما فعله الرسول القائد المعلم صلى الله عليه وسلم ، فقد عهد إلى أصحابه بالقيادة في أشكال متعددة من أعمال القتال المحدودة مثل دوريات الاستطلاع ودوريات القتال ، والأغارات . ومن خصائص هذه العمليات أنها محدودة من حيث الأهداف والقوة التي تكلف بها ، إذ تتراوح تلك القوة بين بضعة أفراد وبضع مئات ، وتعتبر مقدمة بالغة الاهمية لتولي مهام أكبر منها ، فهي تفيد القائد — إلى جانب اكتساب الخبرة القتالية — في دراسة الأرض والطرق ومصادر المياه ، واستطلاع أحوال العدو والدخول معه في تجربة القتال الفعلي لسبر أغواره واختبار قوته وقدراته القتالية والتعرف على أساليبه في القتال .

ومن أمثلة عمليات القتال المحدودة التي عهد الرسول إلى الصحابة بقيادتها ما يلي :

١ — دوريات الاستطلاع :

● سرية عبد الله بن جحش وقوتها ١٢ رجلا في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة .

٢ — دوريات القتال :

● سرية حمزة — وقوامها ٣٠ رجلا بقيادة حمزة بن عبد المطلب في رمضان من السنة الأولى للهجرة .

● سرية عبيدة بن الحارث — وقوامها ٦٠ رجلا بقيادته في شوال من السنة الأولى للهجرة .

٣ — الأغارات :

● سرية أبي سلمة — وقوامها ١٥٠ رجلا بقيادة أبي سلمة بن عبد الأسد في ذي الحجة من السنة الثالثة من الهجرة .

● سرية عكاشة — وقوامها ٤٠ رجلا بقيادة عكاشة بن محصن الأسدي في ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة .

خامسا : قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول :

وهذه صورة أخرى من صور إعداد القادة ، وفيها يتولون قيادة الوحدات التي يتألف منها جيش المسلمين تحت القيادة العليا للرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الأسلوب يعود على القادة بعدة مزايا نذكر منها :

١ ــ مباشرة القيادة الفعلية تحت إشراف القائد المعلم الذي هو في نفس الوقت القائد العام للمعركة ، ويتيح لهم ذلك ، الافادة من ملاحظاته وتوجيهاته .

٢ ــ إتاحة الفرصة العملية لملاحظة أسلوب القائد المعلم في القيادة الحربية في كل نواحي التخطيط للمعركة وإدارتها وتصرفه في مواقفها المختلفة ، وهي فرصة ممتازة للتعلم « على الطبيعة » وأكتساب الخبرة القتالية في نفس الوقت .

وقد أتاح الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تلك الفرصة لأصحابه على امثل وجه كما يتبين من التحليل التالي :

١ ــ بلغ مجموع أعمال القتال المختلفة التي دارت في عهد الرسول أكثر من ستين عملية ، تولى الرسول بنفسه قيادة ثمان وعشرين عملية منها .

٢ ــ احتوت تلك العمليات التي قادها الرسول بنفسه على شتى صور واشكال العمليات العسكرية كما يتبين مما يلي :

- **دوريات القتال والأغارات :**

مثل غزوة الأبواء ــ غزوة بواط ــ غزوة العشيرة ــ غزوة بدر الأولى ــ غزوة بني سليم .. الخ

- **المعارك الدفاعية :**

مثل غزوة بدر ــ غزوة أحد ــ غزوة الخندق ــ ــ

- **المعارك الهجومية :**

مثل غزوة فتح مكة ــ غزوة حنين ــ غزوة تبوك

- **عمليات الحصار :**

مثل غزوة بني قريظة ــ حصار الطائف

- **مهاجمة القرى والمواقع الحصينة والقتال في المدن :**

مثل غزوة خيبر

- **عمليات المطاردة :**

مثل غزوة حمراء الأسد

وهكذا قدم الرسول القائد المعلم لأصحابه القدوة والمثل في قيادة كافـــة أشكال الأعمال العسكرية ، هذا بالإضافة إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان يعينهم في قيادة الوحدات التي يتألف منها الجيش تحت قيادته في المعركـة كما ذكرنا ، ومن أمثلة ذلك : ــ

ــ في غزوة بدر كان الجيش يتألف من كتيبتين : كتيبة المهاجرين يقودها على ابن أبي طالب ،وكتيبة الأنصار يقودها سعد بن معاذ .

ــ في غزوة الفتح كان الجيش يتألف من أربعة أرتال يقودها أربعة مــن القادة هم الزبير بن العوام ، وخالد بن الوليد ، وسعد بن أبي عبادة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ثم إنه إذا ما راجعنا سجل الغزوات الثماني والعشرين التي قادها النبي بنفسه ، وأنعمنا النظر في « التوزيع الزمني والكمي » لهذه العمليات فسوف نخرج بالحقائق التالية :

في السنة الثانية للهجرة :	عدد العمليات	٨
في السنة الثالثة للهجرة :	عدد العمليات	٤
في السنة الرابعة للهجرة :	عدد العمليات	٣
في السنة الخامسة للهجرة :	عدد العمليات	٤
في السنة السادسة للهجرة :	عدد العمليات	٣
في السنة السابعة للهجرة :	عدد العمليات	٢
في السنة الثامنة للهجرة :	عدد العمليات	٤
	المجموع	٢٨

نستخلص من هذه الحقائق ما يلي :

١ ــ أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حرص على مباشرة القيادة بنفسه طوال فترة الصراع وعلى امتدادها من السنة الثانية إلى السنة الثامنة للهجرة ، وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء ، مع إتاحته الفرصة ــ في الوقت نفسه ــ لأصحابه لكي يتولوا قيادة غيرها من أعمال القتال .

٢ ــ أن النبي قاد في السنة الثانية للهجرة ــ وهي بداية الصراع ــ أكبر عدد من أعمال القتال وهو ثماني غزوات بينما لم يزد متوسط عدد العمليـــات التي قادها في السنوات التالية عن ٣ ــ ٤ عمليات سنويا !

وهذا التركيز ــ في العام الأول للصراع المسلح ــ له دلالاته التي لا تفوت القائد المحنك الخبير بفن الحرب ، ويعد في نظر الاستراتيجية العسكرية من علامات القيادة الحربية الفذة ، كما يعتبر ــ في مجال إعداد القادة للمستقبل ــ درسا عمليا من أعظم الدروس التي يقدمها القائد المعلم :

● فهو يتيح للقائد الأعلى ــ في بداية الصراع وقبل تصاعده ــ الفرصـــة

لدراسة مسرح العمليات دراسة شخصية من الناحية الطبوغرافية مثل طبيعة الأرض وأحوال الطرق والمسالك والدروب والهيئات الطبيعية وموارد المياه .. الخ .

والديموجرافية مثل تركيب السكان وتوزيعهم ومظاهر الكثافة والتخلخل السكاني .. الخ . وغيرها مما يمكن القائد الأعلى من رسم استراتيجية شاملة لأدارة الصراع من حيث الأهداف والوسائل .. الخ .

● ويتيح للقائد كذلك الفرصة لدراسة العدو عن طريق الاحتكاك المباشر ، وتقييم كفاءته القتالية ماديا ومعنويا ، ودراسة أساليبه في القتال وأسلحته التي يقاتل بها واكتساب الخبرة القتالية .

● هذه الدراسات الشخصية الشاملة ، تمكن القائد من التخطيط السليم لجميع العمليات الحربية المقبلة في ضوء تصوره للصراع ومداه واتجاهاته .

● ونتيجة لذلك تنمو لدى القائد ثقته في نفسه وفي كفاءته وقدراته ، كما تنمو لدى سائر رجاله — في نفس الوقت — ثقتهم في أنفسهم وفي قائدهم ، فيواجهون تحديات الصراع المقبلة واثقين في النصر .

سادسا : تولى مركز القائد الثاني في المعركة :

ومن صور التدريب على القيادة أن يعين القائد في المركز التالي للقائد الأساسي ، وهذا يمنحه الفرصة لمباشرة القيادة إذا غاب القائد الأصلي عن المعركة لأصابته أو استشهاده أو لأي سبب آخر .

وقد أتاح الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه تلك الفرصة أيضا فكان حريصا على أن يعين مع القائد الذي يعقد له لواء القيادة قائدا ثانيا بل وثالثا في بعض الأحيان ومن ذلك مثلا تعيين عمير بن هشام قائدا ثانيا مع علي بن أبي طالب قائد كتيبة المهاجرين في بدر ، وتعيين جعفر بن أبي طالب قائدا ثانيا ويليه عبد الله بن رواحة مع زيد بن حارثة القائد الأصلي في غزوة مؤتة .

سابعا : تولى القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة :

وتلك أرقى صور إعداد القادة ، حيث يباشر القائد مسئولية القيادة كاملة لأحدى المعارك الهامة ، ويكون فيها مستقلا في إدارته للمعركة ، يواجه المواقف وحده ويتخذ القرارات وحده دون الرجوع إلى القائد الأعلى ، ومن الطبيعي أن يكون كل ذلك ضمن الأطار العام للإستراتيجية العليا التي قررها القائد الأعلى .

وقد أتاح الرسول القائد تلك الصورة من صور الأعداد للقيادة في تعيينه لزيد بن حارثة الكلبي لقيادة الجيش في مؤتة ، وفي تعيينه لأسامة بن زيد لقيادة جيش المسلمين لغزو الروم وهي البعثة التي أنفذها أبو بكر رضى الله عنه فور توليه الخلافة .

لغويات

إعداد : الشيخ محمود وهبه

يقـــــولون

كثير من الناس عندما يسىء إنسان منهم إلى آخر ثم يحاول الاعتذار عن الاساءة فإنه يقول له : (ارجوك الصفحَ عني) وليس بشىء .. والصواب أن يقول : أرجو صفحَك عني ، او ارجو منك الصفحَ عني . لأن الفعل ((رجا)) لم يرد في اللغة العربية متعدياإلى مفعولين بل جاء متعديا إلى مفعول واحد ويدل على ذلك قوله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الكهف / ١١٠ .

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد (البَيْنُ) فهذه الكلمة تستعمل ويراد بها الاتصال كما يراد الافتراق ، فمن الاتصال قوله تعالى : (لقد تقطع بَيْنُكم وضـــل عنكم ما كنتم تزعمون) أي لقد تقطع وصلكم .. الأنعام / ٩٤ .

ومن البين بمعنى الافتراق قولهم : تَبَايَنَ الناس يتباينون تَبَايُناً . أي افترقوا وترك كل منهم صاحبه .. قال الشاعر : —

ألم يحزنك أن حبالَ قيسٍ وتغلبَ قد تبايَنَت انقطاعا

من استعمالات الهاء

الهاء تكون للاستراحة كما في قوله تعالى : (ما أغنى عنى ماليَهْ .. هلك عني سلطانيَهْ) الحاقة / ٢٨ ، ٢٩ ، وتكون للوقف في فعل الأمر من وشى يشى . ووقي يقي. ووعي يعي . تقول : شِهْ وقِهْ وعِهْ ، وتكون للتانيث . مثل راكِعة وساجدة ، وتكون للمبالغة . وهي الداخِلة على صفات المذكر مثل : علاّمة ونسّابة وداهية . وتكون للدلالة على المرَّةِ مثل : أكلتَ أكْلة ودخلت دَخْلة ..


خارطة
الجمهورية العراقية
محافظة دهوك
دهوك
الموصل
اربيل
محافظة اربيل
محافظة نينوى
محافظة السليمانية
السليمانية
كركوك
محافظة كركوك
محافظة بغداد
بعقوبة
محافظة ديالى
الرمادي
محافظة الانبار
بغداد
محافظة واسط
محافظة بابل
الحلة
الكوت
محافظة كربلاء
محافظة ميسان
العمارة
الديوانية
محافظة القادسية
محافظة ذي قار
السماوة
الناصرية
محافظة المثنى
البصرة
محافظة البصرة
٩٢

العراق

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

بلاد الرافدين — وبها جنة عدن .

بلد غني في تاريخه — اهتدى الى الكتابة احدى الدعائم الهامة للمدنية — وعرف التقنين والحياة الزراعية المستقرة ، وتوصل الى اختراع العجلة عرف ذلك في العصور السحيقة في القدم قبل الميلاد بسنين تعد بالالاف . ولا تعجبوا فنحن اليوم لم نكد نتعدى الالفي عام فقط بعد الميلاد وذلك في عمر التاريخ قليل .

تلك ارض .

ماؤها سلسبيل .

الجنان المعلقات وعدن في رباها .

وفي رباها النخيل .

نبذة تاريخية :

واكب العراق الحضارة العالمية منذ العصور القديمة الضاربة في عمق التاريخ . وساعد على دخول العراق الى موكب الحضارات توسط مركزه الجغرافي بين الحضارات القديمة المتميزة الى جانب أنه صاحب حضارة أصيلة ، مما جعله يتأثر بهذه الحضارات المجاورة له او الوافدة اليه ، ويؤثر فيها .

وساعد أيضا على دخوله الى ميدان الحضارات القديمة خصوبة أرضه ووفرة مياهه : مما زاد من ثرواته . هذه الثروات التي دفعت اليه بالطامعين في أرضه وثرواته مما جعل تاريخه على مر العصور محل احتكاك وصراع وحروب قاسية طبعت الحياة فيه بطابع العنف والقسوة .

وعلى أرض العراق ترك هؤلاء الاقوام سواء كانوا وافدين أو أصليين . تركوا من ورائهم آثارا هي اليوم أطلال ناطقة بمدى الجهد البشري الذي رأته أرض العراق منذ أقدم العصور من أجل تأصيل

الحضارة فيه .
ولقد تعرض العراق لعدة هجرات مختلفة أتت اليه تحت تأثير الجفاف في مواطنها الاصلية ، ومن هذه الهجرات : هجرة السومريين — هذه الهجرة التي يدور جدل واسع حول مكان اقامتهم الاصلى وان كان معظم المؤرخين يرجعونهم الى شمال غربي الهند .
وهناك هجرات اخرى كثيرة منها : الهجرة السامية التي وفدت للعراق من شبه الجزيرة العربية أو من بادية الشام .
ولا شك ان الهجرات المتعاقبة الوافدة الى العراق تحمل اليه معها حضارات مختلفة تتأثر وتؤثر في الحضارة الموجودة في بلاد الرافدين . وعندما تلتقي الحضارات فانها تتأصل وتنجلي عن ما هو أحسن .
وقد درج المؤرخون على أن يقسموا تاريخ العراق القديم الى اقسام اربعة سومر وآكد وبابل وآشور .
وقد نزل السومريون في حوالي الالف الرابعة قبل الميلاد الى العراق ، وقد كانوا أول من اخترع الكتابة في العالم فيما يعرف باسم الكتابة المسمارية .
وقد تلى ذلك هجرات سامية بعد ذلك واسسوا امبراطوريات منها الآكدية التي تعتبر أول امبراطورية في التاريخ . وفي حوالي عام ١٧٥٠ قبل الميلاد كانت البابلية واشهر ملوكها حورابي صاحب القانون المسمى باسمه .
وتتوالى قصة العراق على مر التاريخ فيجيء الآشوريون ويتخذون من نينوي عاصمة لهم . ثم تعود مدينة بابل بعد دورة اخرى من الزمان عاصمة للدولة الكلدانية واشهر ملوكها بنوخذ نصر صاحب الحدائق المعلقة احدى عجائب الدنيا السبع .
وكان هناك في ايران الاكمينيون ويطلق عليهم أيضا الاخمينيون . والذين امتد نفوذهم الى العراق بعد سقوط الامبراطورية الكلدانية ولتصبح بذلك العراق جزءا من الامبراطورية الفارسية واستمرت كذلك حتى جاء الاسكندر الاكبر المقدوني ليمد حلمه الى العراق وفارس ويسقط الدولة الاكمينية بجميع اجزائها . ولم يوقف حلمه هذا الا تلك الجنازة العسكرية التي درج بعض المؤرخين على تسميتها بأطول جنازة عسكرية في التاريخ — حاملة جثمان الاسكندر الاكبر ليدفن في الاسكندرية بمصر وليدفن معه حلمه واسراره — ولم تكتشف هذه المقبرة الى الآن — والتي ستكون لاكتشافها دوى هائل .. وربما يغير اكتشافها نظرتنا الى تاريخ هذه الحقبة من الزمان .. لهذه المنطقة من العالم .
ومرور الاسكندر في هذه الجهات ترك آثارا وبصمات واضحة . فقد اثرت الحضارة الاغريقية التي جاءت معه وهي ما تعرف باسم الهيلينية او اليونانية — اثرت في حضارات الشرق وتأثرت بها . وكان نتيجة هذا التزاوج الحضاري أن نشأت حضارة جديدة تعرف باسم الحضارة الهيلينستية — وهذه التسمية نسبة الى امتزاج كلمة — هيليني مع كلمة « ايست » بمعنى الشرق والمعنى واضح وهو تأثرها بحضارة الشرق والعكس صحيح .
وقد قسمت امبراطورية الاسكندر الى ثلاثة اقسام بين قواده — وكان



● جسر الشهداء ببغداد .

العراق من نصيب سيلوقس ـ الذي أسس دولة السلوقيين في شرق البحر الابيض المتوسط واستمر السلوقيون يحكمون هذا الجزء من العالم بما فيه العراق حتى جاء الفرثيون من فارس ـ ويعرفون أيضا باسم ـ البارزيون ـ فخلصوا ايران والعراق من الحكم السلوقي .

وتعود العراق الى الحكم الفارسي مرة اخرى منذ عام ١٣٥ قبل الميلاد وحتى عام ٢٢٦ من الميلاد . الى أن قفز على عرش فارس احد ابناء ساسان وأسس الدولة الساسانية وواكب العراق معهم الحضارة الساسانية في دولة الاكاسرة .

وكان للعرب في جنوب العراق قصة أخرى ـ فقد قامت دولة المناذرة او ما تعرف باسم الحيرة ـ قامت لتدور في فلك فارس كدولة حاجزة من هجوم الرومان أو الغساسنة أو بدو الصحراء . الا أن فارس تآمرت على ملك الحيرة وقتلته مما أغضب عرب الخليج العربي فالتحموا مع فارس في معركة قاسية هي معركة ذي قار وانتصر العرب على الفرس ووافق ذلك بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

وظل الساسانيون يحكمون قبضتهم على العراق الى ان اتحد العرب تحت زعامة الرسول العظيم وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم بقليل انطلق العرب يغيرون تماما من الخريطة القديمة للمنطقة سياسيا وعسكريا واجتماعيا ودينيا فالمثنى بن حارثة ومعه خالد بن الوليد أمسكوا بزمام المبادرة غداة انتصارهم العظيم في معركة كاظمة على أرض الكويت .

وتوالت المعارك بعد انتقال خالد الى جبهة الشام فجاءت معركة الجسر ثم البويب . وأعظم هذه المواقع هي يوم القادسية حيث استطاع سعد بن أبي وقاص أن يحطم

غرور أكاسرة فارس وباتت الدولة الساسانية بعد القادسية أثرا بعد عين . فقد تحطمت سريعا وانتهت بعد ذلك بفترة وجيزة كوحدةسياسية في التاريخ .

ودخل العراق كجزء من الدولة العربية الاسلامية وعلى ارضه كانت هناك أحداث جلل – فعلى أرضه – الكوفة أول عاصمة اسلامية خارج شبه الجزيرة – وعلى أرضه دارت معارك صفين – والنهروان – وكان يوم كربلاء .. أحداث كثيرة – ثم في العراق كانت عاصمة الدولة العربية الاسلامية – بغداد – مدينة السلام مدينة الحضارة الزاهرة والتقدم العظيم والرقى الذي أظل الدولة العربية الاسلامية في عالم كله كان الجهل والظلام يحيط به .

الا أن العراق – وبغداد فيه على وجه الخصوص – تعرضت الى يوم أسود أو لنقل يوم احمر بلون الدم الذي سال فيه – فقد دمر المغول مدينة السلام وحولوا لون الماء في دجلة الى اللون الاحمر القاني – بلون الدم – الذي ما لبث بطول الوقت ان تحول الى لون اسود كلون قلوب هؤلاء المتبربرين الذين دمروا عراق الدولة العربية الاسلامية وبغداد الحضارة وقضوا على الدولة العباسية وأسقطوا خلافتها .

انشاء المدن :

والعراق على العصر العباسي كان لها شأن كبير فقد أقيمت فيها عاصمة الدولة العربية الاسلامية . فقد اتخذ العباسيون اول الامر مدينة الانبار عاصمة لهم . الا انه على عهد أبي جعفر المنصور – امر بأن تنشأ للدولة العباسية عاصمةجديدة واختار بغداد – مدينة السلام – والجديد ما لا نعرفه عن بغداد انها كانت مدينة مدورة . انشئت على شكل مستدير يأخذ الطابع الحربي . والحقيقة أن الطابع الحربي وجدناه في كثير من العمارة العباسية مثلما وجدناه في مدينة بغداد . فقد وجدنا ذلك الطراز الحربي في قصر الاخيضر مثلا كنمط للسكن وللدفاع في نفس الوقت .

وان اعتبرنا أن المسجد الجامع – وهو جامع المنصور – في وسط مدينة بغداد ومعه أيضا قصر المنصور ، فان أسوار مدينة بغداد تحيط بهذا القصر وهذا الجامع . وكانت الاسوار ثلاثة وبين الثاني والثالث المنطقة السكنية للاهالي وخارج المدينة يحيط بها خندق . ويمكن الدخول الى المدينة عن طريق مداخل اربعة هي أبواب : البصرة – خراسان – الشام – الكوفة وكل باب من تلك الابواب يتجه ناحية المدينة أو الاقليم المسمى باسمه .

وبناء عليه فان الذي يهاجم مدينة بغداد عليه أن يتخطى الخندق ثم المدخل المنكسر المسمى – باشورة – ثم يدخل الى الرحبة ثم يعبر الطاقات الكبرى الى داخل المدينة ومن الطبيعي أن كل هذه الخطوات تمر بما يشبه المستحيل . نظرا لوجود أساليب دفاع قوية وكملاحظة أو مثل بسيط فان المداخل المنكسرة ذات أسقف مثقوبة يصب منها الجنود الزيت المغلي على راس المهاجمين حال دخولهم اليها . وفي الطاقات الكبرى أيضا دفاع قوى اذ ان المهاجم سيمر بواسطة ممر طويل امتلأت الغرف على جانبيه بالجنود المتأهبين دواما للدفاع عن المدينة . وهذا النظام كان موجودا في كل من الابواب الاربعة . وهكذا كانت



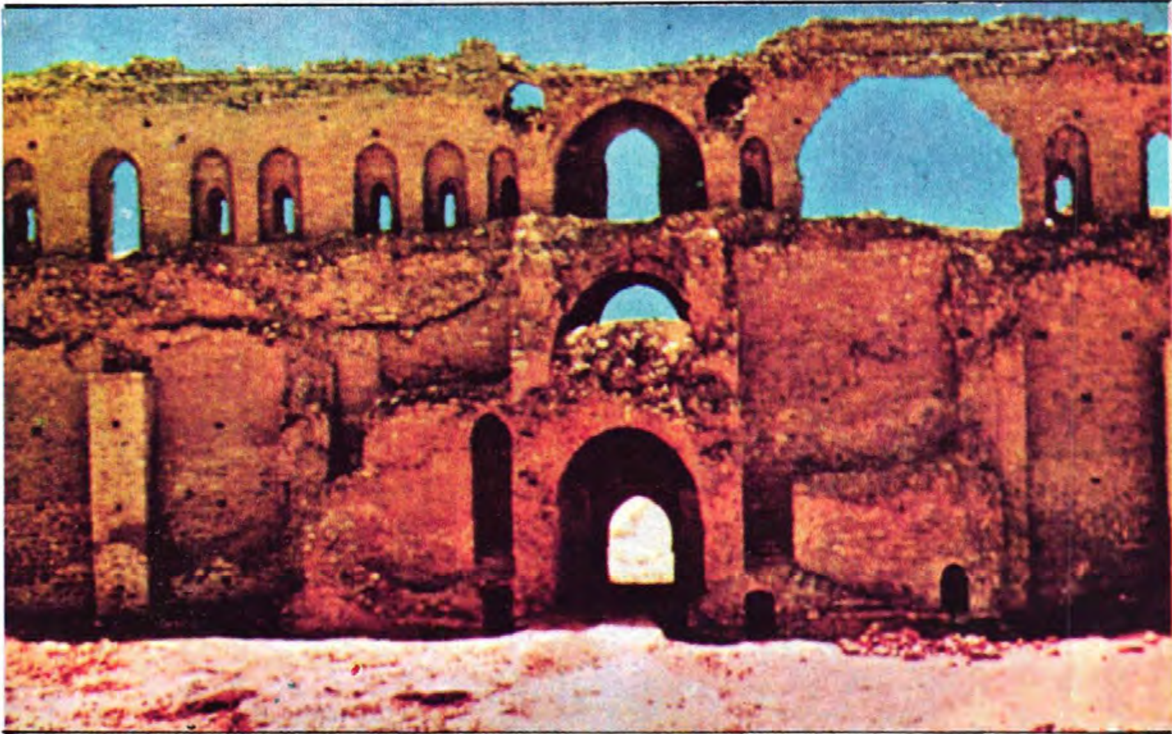
● مسجد الامام الاعظم

بغداد عبارة عن مدينة متأهبة دوما لرد الغزاة عن حاضرة الدولة العربية الاسلامية .

وبغداد اليوم مدينة أخرى تختلف تماما عن بغداد المدينة المدورة فقد اتسعت واتسعت حتى صارت كما هى اليوم — وببغداد نستطيع أن نجد الكثير ، فهي تضم المتحف العراقي وهو ذاخر بآثار هؤلاء الاقوام التي سكنت العراق من العصور القديمة والعصور الاسلامية وهناك متحف القصر العباسي وهو الذي انشأه الخليفة الناصر لدين الله العباسي . وقد بلغت الروعة والفخامة فيه مبلغا كبيرا من الرقى والتقدم في العصر العباسي . وقد اتخذ اليوم متحفا للآثار الاسلامية في العراق . وهناك المدرسة المستنصرية التي انشأها المستنصر لدين الله العباسي . وهناك الكثير من المتاحف مثل متحف الآثار العربية في خان مرجان والمتحف الحربي والمتحف البغدادي .

وفي بغداد ينتشر الكثير من المساجد والاضرحة سواء الحديثة أو الاسلامية .. كثير كثير مما لا نجد مجالا لتقديمه جميعه في مقال واحد للقارىء العزيز .

وليست مدينة بغداد هي المدينة الوحيدة التي انشأها العباسيون فهناك مدن أخرى ذات تاريخ اسلامي مشهود وأخرى ذات تاريخ قديم . ففي القديم نجد مدينة الحضر وبابل ونينوي وأور .. الخ . وفي العصور الاسلامية نأخذ سامرا التي انشأها الخليفة المعتصم عام ٨٣٦ وأقام فيها ثمانية خلفاء حتى تركها المعتمد ٨٩٢ م . ولهذه المدينة شهرتها في تاريخ تطور الفنون الاسلامية . اذ أن الفن الاسلامي أزدهر واكتملت شخصيته تقريبا في سامرا بطرزها الفنية الثلاثة والتي سبق أن تكلمنا



● بقايا قصر الاخيضر

عنها — ارجع للعدد رقم ١٣٧ من المجلة — ويكفي أن ترى العمارة والزخرفة الاسلامية في أبنية ثلاثة في هذه المدينة هي الجوسق الخاقاني وجامع سامرا الكبير وجامع أبي دلف ففي الجوسق الخاقاني وجدنا طرق الحفر الجديدة على الجص — وهو الحفر منحدر الجوانب — والاشكال المستخرجة من قوالب سلبية .وظهر التجريد في الفن الاسلامي بشكل واضح وظهرت اشكال الكلوة أو علامة الاستفهام في الفن الاسلامي كما وأن الصور الحائطية في هذا القصر ذات أثر هام في تأريخ التصوير الاسلامي وخاصة للمدرسة العربية فيه .

اما جامع سامراء الكبير فهذا الذي بناه الخليفة المعتصم رمز حي لضخامة العمارة العباسية وما زالت أطلاله تحكي تطور فن العمارة وخاصة العمارة الدينية عند المسلمين وما زالت مئذنته التي تسمي الملوية والتي يبلغ ارتفاعها ٥٢ متراً وتنتهي بغرفة مستديرة ارتفاعها ستة أمتار — تعطي نمطا خاصا من المآذن في العالم الاسلامي لا يضاهيها في الشكل سوى مئذنة جامع أبي دلف في نفس المدينة ومئذنة جامع ابن طولون في القاهرة وان كانت مئذنة سامرا اضخم واقدم .

اما جامع أبي دلف فقد بناه احد القادة على عهد المتوكل ويسمى بأبي دلف وهو قريب الشبه من جامع سامرا الكبير وبمئذنة ملوية أيضا ولكن ارتفاعها يبلغ ١٩ مترا فقط . وهناك الكثير .. قصر المعشوق وبناه الخليفة المعتمد والروضة العسكرية وتل الصوان الذي عثر فيه على أقدم القرى الزراعية التي تعود الى الالف السابع قبل الميلاد .

وهناك مدن اسلامية أخرى مثل الكوفة عاصمة الدولة العربية

الاسلامية على عهد أمـــير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه. وهي المدينــــة التي كان قـــد أسسها القائد سعد بن أبي وقاص في صدر الاسلام وهناك على بعـد قليل منها نجد مدينة النجف وبهـا مسجد الامام علي بن أبي طالب بقبته الذهبية ومئذنتيه المذهبتين .

والعمارة الدينية الاســـلامية في العراق كثيرة تضم الكثير من المساجد مما لا يمكن حصره أو ذكره كله .. عمارة تنطق بالروعة والفخامة .

العراق الحديث

وهذا عن عراق الاسلام ـــ وبالطبع هذا قليل من كثير ، مما يجب ان يقال عن العراق ، فقد قال الدارسون ان مدينة « أوروك » التي يقال عنها انها كانت مسقط رأس نبي الله « نوح » عليه السلام ـــ ربما كان تحريف اسمها الى « أراك » هو الاساس في تسمية العراق . أنه العراق صاحب أول خريطة في العالم ، وأول معجم لغوي ، وأقدم نظرية هندسية .

والعراق ست عشرة محافظة يقع بين خطي عرض ٢٩ ـــ ٣٧ درجـــة شمالا ، وخطوط طـــول ٤٨ ـــ ٣٨ درجة شرقا يحده شمالا تركيا ، وغربا سوريا والاردن وتقع الــــــكويت والسعودية في جنوبه ، بينما تحــده ايران من الشرق ، ومســـــاحته ٤٣٨ر٤٤٦ كم مربع ويعتبر واقعــا ضمن القسم الدافىء من المنطقـــة المعتدلة الشمالية .

وسكان العراق ـــ حسب اخـــر احصاء ـــ حوالي عشرة ملايين نسمة، اكثريتهم عرب فهم حوالي ٨٠ ٪ من مجموع السكان ، وهناك اكـــراد ،

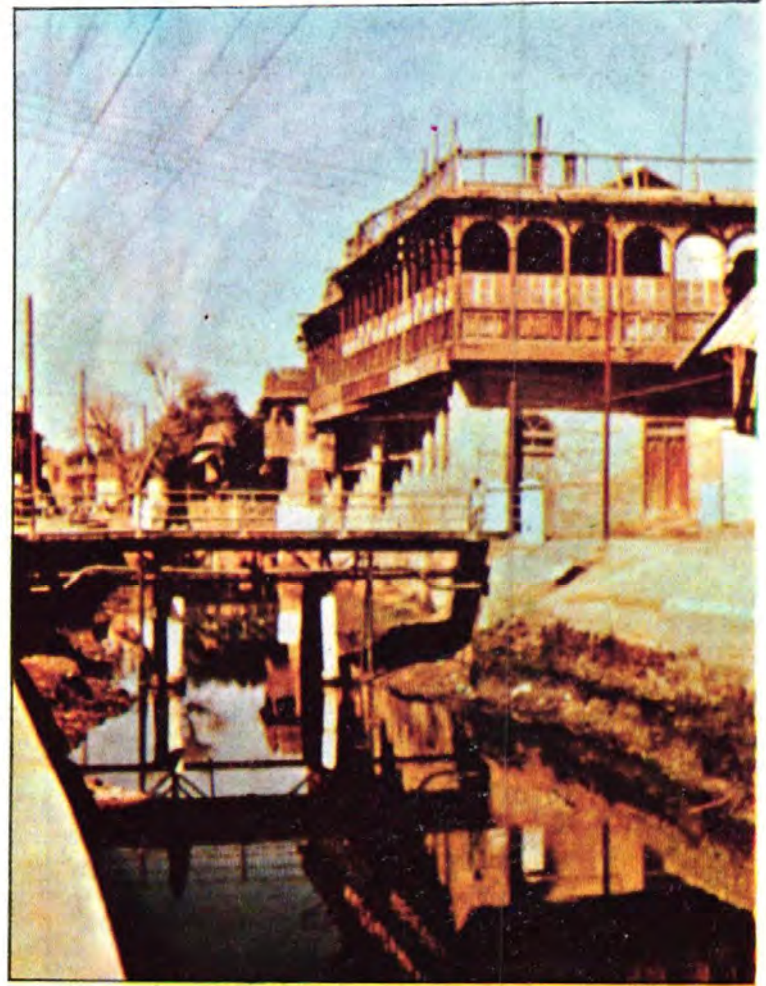


● قبة مسجد « بنية » من الداخل .

وتركمان ، وأرمن ، وقوميات اخرى تمثل العشرين بالمائة الباقية . وأكثرية هؤلاء السكان مسلمون ، الا أن هناك بعض المسيحيين وأقليات من طوائف أخرى ، منها اليزيدية ، والصـــابئة واليهود وحرية الديانات لهم مكفولة.

وأما عن اللغات ، فالعربية هـــي اللغة الرسمية والغالبة في العراق ، وهناك لغات أخرى مثل الــكردية ، والتركمانية ، والسريانية ، والانجليزية التي تعتبر أكثر اللغات الاجنبيـــة انتشارا في العراق . وفي بعـــض المناطق توجد اللغة الفارسية .

وعراقنا بلد زراعي غني بمحاصيله


● البصرة القديمة

الزراعية وغني بامكاناته الزراعية أيضا ، ساعد على ذلك شروط ثلاثة : أولها توفر المياه بواسطة نهري دجلة والفرات وثانيها اعتدال المناخ وثالثها واهمها خصوبة الارض .وهو لذلك ينتج محاصيل متعددة كالحنطة ـ الشعير ـ الذرة ـ الارز ـ القطن ـ الكتان ـ التبغ ـ الحمضيات ـ الكروم ـ الكمثري ـ المشمش ـ الرمان ـ التين ـ البطيخ ـ الشمام ـ البقول ـ الخضر ـ السمسم ـ عباد الشمس والفول السوداني ـ وينتج العراق ٤٠ ٪ من تمور العالم اذ أن العراق بها ٣٢ مليون نخلة تمثل ٣٨ ٪ من مجموع نخيل العالم .

وصناعات العراق تقف الى جانب الزراعة في تنمية الاقتصاد القومي العراقي ، وأهم هذه الصناعات الغزل والنسج ـ الاسمنت ـ الجوت ـ المصنوعات الجلدية ـ تعليب المواد الغذائية ـ تصنيع التمور ـ الالبان ـ السكر ـ الخشب المضغوط ـ الزيوت النباتية ـ السجاير ـ الادوية ـ الورق والزجاج .

والعراق غني بمعادنه ، فهو دولة نفطية من الدول ذات الانتاج الكبير ـ الى جانب وجود ثروات اخرى معدنية مثل الكبريت .

والتعليم في العراق ، يسير على اسس حديثة ، فقد انتشرت في ريفه وحضره المدارس المختلفة والمعاهد الكثيرة وبالعراق خمس جامعات هي جامعة بغداد ، والجامعة المستنصرية في بغداد ـ جامعة الموصل ـ جامعة البصرة وجامعة السليمانية .

والطرق البرية في العراق منتشرة والسكك الحديدية كذلك ، ويمكن الانتقال داخليا جوا بواسطة خطوط جوية داخلية .

والطرق في العراق كلها تقود الى بغداد العاصمة وهي بلد يبلغ تعداد سكانها مليوني مواطن وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٨٥٠ كم مربع وهي تقع على ضفتي نهر دجلة اي انها تنقسم الى قسمين : الرصافة ، والكرخ ، يمتد بينهما ستة جسور على دجلة وأهم شوارعها ، هو شارع الرشيد ، يحتوي على اكثر الفنادق ، وأهم المحلات في مدينة الرشيد . اما شارع أبو نواس ، فهو « كورنيش » هذه المدينة ، وشارعها السياحي .

ويلفت نظر الزائر لبغداد ، الكثير من الازياء فيها ، فهذا يرتدي لباسا اوروبيا ، وذاك يرتدي الزي العربي — وتشاهد الزي الكردي وغيره .

واسواق بغداد كثيرة فمنها سوق « الصفافير » (النحاس) وسوق « الشورجة » وبه كل ما يحتاجه المنزل وسوق البزازين (الاقمشة) وسوق للبسط والسجاد وغير هذه الاسواق الكثير .

وتنتشر دور العبادة في بغداد فمساجدها كثيرة أبرزها مسجد الامام ابي حنيفة النعمان والامام موسى الكاظم بحي الاعظمية وجامع الخلفاء في سوق الغزل ومساجد الحيدرخانة والاحمدي والكيلاني وشهداء ام الطبول ومسجد محمود بنية وهو مسجد حديث يلحق به مدرسة للتعليم وتحفيظ القرآن الكريم .

وتحفيظ القرآن الكريم

هذا الى جانب انه توجد في بغداد بعض الطوائف الدينية الاخرى .

ويفرش العشب الاخضر مساحات كبيرة من ارض بغداد في شكل متنزهات وحدائق عامة — الى جانب ما هو خاص منها . داخل الابنية .

واما عن مدن العراق الاخرى فالى الجنوب هناك بابل (٩٥ كم) جنوب بغداد واحدة من اشهر مدن العراق القديم .

والكوفة اول عاصمة عربية اسلامية خارج شبه الجزيرة العربية اسسها سعد بن أبي وقاص ، واتخذها الامام علي بن أبي طالب عاصمة له . وعلى بعد ثمانية كيلو مترات منها تقع مدينة «النجف الاشرف» وبها مسجد الامام علي بقبته الذهبية .

وفي جنوب العراق ايضا مناطق الاهوار حيث تقع المحافظات الثلاث ذي قار ، وبيسان والبصرة — والبصرة (٤٥ كم من سفوان على الحدود العراقية الكويتية) يطلق عليها اسم بندقية الشرق ، وتنقسم الى ثلاثة اقسام سكنية هي : البصرة ، والعشار ، والمعقل ، وبها دفن الزبير بن العوام ، وطلحة ابن عبيد الله وحسن البصري . وشمال مدينة البصرة تقع القرنة المكان الاسطوري لشجرة آدم وجنة عدن حيث يتلاقى نهرا دجلة والفرات وتكثر في هذه المنطقة المزارع واشجار النخيل .

أما شمال العراق ، فمن أهم مدنه ، مدينة « سامرا » وهي مدينة المعتصم ، وقد تكلمنا عنها وهي زاخرة كما بينا سابقا بالكثير من الاثار الاسلامية .

ومن هذه المدن الهامة في شمال العراق مدينة « الموصل » أكبر مدن الشمال وأهم مراكزه للمواصلات والتجارة وهذه المدينة تبعد عن بغداد ٤٠٠ كم وترتبط بها بواسطة طريق بري وبالسكك الحديدية ويربطهما خط جوي ايضا .

كما تجيء مدينة كركوك وقد برز اسم هذه المدينة في عام ١٩٢٧ غداة اكتشاف النفط بها — ويقال — ان هذه المدينة قد دفن بها النبي دانيال .

وبعد : فهذه نبذة عن العراق الوطن الاسلامي العربي ، ذي الحضارة العريقة والتاريخ الحافل بالامجاد ، ونتمنى أن يصل حاضره بماضيه على طريق التقدم والازدهار .

مائدة القارئ

مهاجرون وانصـــــار

قال تعالى : « .. للفقراء المهاجرين الذينَ اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون . والذين تبوءو الدار والايّمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجـدون في صــدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » الايتان ٨ و٩ من سورة الحشر .

عظة

قال أحدهم لعبد الملك بن مروان حين عزم على الفرار من دمشق لما ظهر بها الطاعون : اسمع يا امير المؤمنين : بلغني ان ثعلبا صادق اسدا على أن يجيره من كل سباع الأرض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الأسد ، فانقض عليه العقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالأسد :

يا أبا الحارث : العهد العهد .. فقال له الأسد : إنما عاهدتك على أن احفظك من أهل الأرض ، وأما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .

ففهم عبد الملك مقصد القائل وقال له : والله لقد وعظتني ، ثم رفض أن يترك دمشق .

الدنيا

قال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : صف لنا الدنيا . فقال : ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، في خلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من صح فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

جهـــاد الهوى

قيل لعمر بن عبد العزيز ــ رضى الله عنه ــ : أي الجهاد أفضل ؟ فقال : جهادك هواك .

اعدهـــــا : ابو طارق

الهجرة والعمل الصالح

عن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ أن أعرابيا سأل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الهجرة فقال : « ويحك إن شأن الهجـــرة لشديد ، فهل لك من إبل » ؟ قال : نعم .

قال : « فهل تؤتي صدقتها » ؟ قال : نعم : قال : « فاعمل من وراء البحار ، فإن الله لن يترك من عملك شيئا » .

عيادة مريض

مرض أبو عمرو بن العلاء ، فدخل عليه رجل من أصحابه ، فقال له : اريد أن اساهرك الليلة . قال له : انت مُعافى وانامبتلي ، فالعافيـــة لا تدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعني أن أنام ، واسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البـــلاء الصبر .

وطن الإسلام الأوّل .. ورجاله

يقول شاعر بني عدى بن النجار :

ثوى في قريش بضع عشرة حجـــة ... يذكر لا يلقى صـــديقا مواســـيا
ويعرض في اهل المواسم نفســـه ... فلم ير من وفي ولم ير داعيـــا
فلما اتانا أظهر الله دينــــــه ... واصبح مسرورا بطيبة راضـــيا
واصبح لا يخشى من الناس واحدا ... بعيداً ، ولا يخشى من الناس دانيا
بذلنا له الأموال في كل ملكـــنا ... وانفســـنا عند الوغي والتآســـيا
ونعلم أن الله لا رب غـــيره ... وان رســـول الله للحق رائيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعا ، وإن كان الحبيب المصافيا



الموسوعة الفقهية

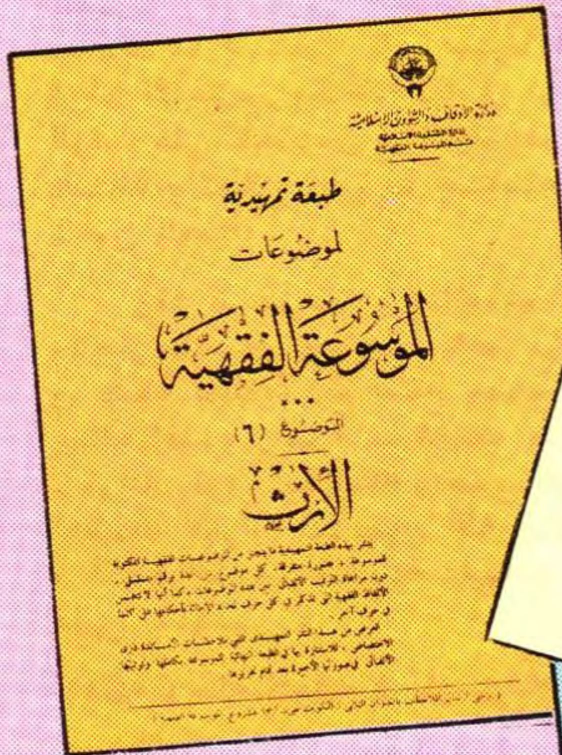
منشأ فكرة الموسوعة :

لقد نادى بفكرة الموسوعة الفقهية كثير من علماء الشريعة في البلاد العربية والاسلامية ، في تصدير بعض الكتب الفقهية التي نشرت وفي المجلات الاسلامية منذ منتصف القرن الحالي ، ولما عقد مؤتمر « أسبوع الفقه الاسلامي » في باريس في بهو كلية الحقوق من جامعة السوربون أول شهر تموز / ١٩٥١ بدعوة من لجنة الحقوق الشرقية في المجمع الدولي للقانون المقارن ، وظهر من المحاضرات التي ألقيت في موضوعات شتى من مختلف شعب الحقوق والقانون في الفقه الاسلامي ما في هذا الفقه الأصيل المؤثل من ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القيمة اتخذ المؤتمر قراره التاريخي الذي من جملة ما جاء فيه ما ترجمته الحرفية كما يلي :

ا ــ إن مبادىء الفقه الاسلامي لها قيمة (حقوقية تشريعية) لا يمارى فيها .
ب ــ وإن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية ، هي مناط الأعجاب ، وبها يستطيع الفقه الاسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ويأمل المؤتمرون في أسبوع الفقه الاسلامي هذا أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الاسلامي يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الاسلامية وفقا للأساليب الحديثة (انظر المجلة الدولية للحقوق المقارنة ــ العدد / ٤ من السنة ٣ / الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٥١) . فهذا الأمل الذي دعا إلى تحقيقه مؤتمر « أسبوع الفقه الاسلامي » الأول في باريس كان هو النواة الأولى لفكرة (موسوعة الفقه الاسلامي) التي أنشئت لها لأول مرة لجنة خاصة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة ١٩٥٥ . ثم نهضت بذلك مصر وسورية في عهد الوحدة ، وما بعدها بإشراف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية من جهة ، وجمعية الدراسات الاسلامية من جهة أخرى .

وقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية قبل عشر سنوات بالاشراف على إصدار موسوعة للفقه الاسلامي ، باعتبارها من الضرورات العصرية لمواكبة الفقه ما وصلت إليه العلوم الأخرى ــ ولا سيما



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

طبعة تمهيدية

لموضوعات

الموسوعة الفقهية

...

الموضوع (٦)

الإرث



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الموسوعة الفقهية

طبعة تمهيدية

لنماذج من موضوعات

الموسوعة الفقهية

...

الموضوع (٧)

القصاص



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

طبعة تمهيدية

لموضوعات

الموسوعة الفقهية

...

الموضوع (٥)

النسب



الموسوعة الفقهية

...

الموضوع ٤

صلاة المسافر

الموسوعة الفقهية

...

الموضوع (٨)

التعزير

الدراسات الحقوقية ــ من تطوير في الشكل والأسلوب ، ليجمع إلى أصالة مضمونه وغزارة تراثه جمال الإخراج وسهولة الترتيب ، ولا يخفى أثر ذلك ــ بعد ما استحوذ على عصرنا الإعلام والسرعة ــ في تيسير العودة إلى تراثنا الإسلامي والإفادة منه في استنباط الحلول للحاجات المستجدة ، وتوفير الوقت على المختصين في القيام بدراساتهم فيه ، وتمكين غيرهم من الإلمام بأبحاثه والاطلاع على ما استنبطه الفقهاء من الكتاب والسنة لتنظيم جميع شئون الحياة .

وقد استمر مشروع الموسوعة خمس سنوات (تم فيها وضع الخطة ، وإنجاز خمسين موضوعا فقهيا رئيسيا ، نشر منها تسعة نماذج لحد الآن في طبعة تمهيدية مع صنع معجم لكتاب المغني في الفقه الحنبلي) ثم رؤى إيقاف المشروع فترة ــ قاربت مدة دورته الأولى ــ بقصد إعادة تقويم خطواته وتوفير متطلباته وتجميع الجهود والطاقات للمضي في استكماله . وقد اعتزمت الوزارة ــ بعون الله ــ استئناف العمل في الموسوعة ، بعد تكوين (اللجنة العامة) المشرفة عليها ، وتنقيح الخطة السابقة ، وتفريغ جهاز علمي متخصص .

أهداف واختصاصات (الموسوعة الفقهية) :

تهدف (الموسوعة الفقهية) إلى عرض تراث الفقه الإسلامي في المذاهب المعتبرة ، للوفاء بحاجات الاستمداد من الثقافة الإسلامية الحقوقية للدراسات والبحوث والقضاء والإفتاء وصياغة التشريعات . وسبيل ذلك الرجوع إلى أوثق المراجع الفقهية المعتمدة واستخلاص ما فيها من قضايا فقهية في شتى جوانب الحياة من عبادات ومعاملات وعقوبات ونظم دستورية وإدارية ودولية وآداب شرعية مقرونة بالأدلة والتعليلات والأمثلة . وسيضاف إلى التراث الفقهي : جميع المسائل المستحدثة والقضايا العصرية المستنبطة أحكامها حسب أصول الاجتهاد الصحيح ــ في ملحق ــ كما سيلحق بالموسوعة أيضا جميع أبحاث أصول الفقه وقواعده ، فضلا عن الاهتمام بأعلام الفقهاء والمراجع الفقهية .

ولا يخفى أنه باختلاف الزمن وتطور الأساليب والحاجات الثقافية أصبح الفقه الإسلامي وما فيه من جوهر نفيس وعبقريات الاجتهاد ، ونظريات حقوقية محكمة ، ومبادىء قانونية سامية ذات قيمة خالدة ، كل ذلك فيه أصبح محجوبا عن أنظار الحقوقيين والمتشرعين بغلاف من أسلوبه وترتيبه القديم ، وعباراته المعقدة وبمراجعه الصعبة المسالك على غير المختصين ولكن تطور الحياة وحاجاتها وتشعب الثقافة العامة جعلت وقت الباحث لا يتسع للتنقيب عن مظنته ، وهذا ما يوجب تعبيد الطريق إلى هذا الفقه العالمي الذي أقام نظام العدل في مشارق الأرض ومغاربها نحو أربعة عشر قرنا ، وواجه ألوان الحضارات وحل جميع مشكلات الحياة بأحسن الحلول ، وأعدل الأحكام ، وأمرن القواعد في معالجة مشكلات اختلاف الزمان والمكان والأعراف والحاجات ، بمذاهبه الاجتهادية المتعددة .

فغاية الموسوعة صياغة الفقه الاسلامي كما هو في مراجعه الأصلية بأسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التي تصادف فيه ، مع الاشـــارة إلى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الأحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا أبجديا على حروف المعجم بحسب الحرف الأول وما يليه من الكلمة والعنوانية الدالة على الموضوع الفقهي .

فكل باحث ولو غير فقيه مختص يستطيع أن يراجع في الموسوعة عن حكم الشريعة وآراء الفقهاء في كل موضوع بالنظر الى ترتيب حروف كلمته كما يراجع عن أي كلمة شاء في قاموس لغوي لكنه في القاموس يراجع عن الكلمة ليرى معناها في اللغة ، اما في الموسوعة الفقهية فيراجع عنها ليرى ما تحتها من احكام الشريعة وفقهها في الموضوع ، واختلاف المذاهب والآراء الفقهية في ذلك مع الأحالة على مواطن البحث في مراجعه الفقهية الأصلية من كتب المذاهب بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة واسم المطبعة وتاريخ الطبع ليرجع إليها من يشـــاء .

وهذه الموسوعة يقدر لها لتكون كافية أن تبلغ ثلاثين مجلدا فأكثر ولا سيما أنها ستشتمل على جميع أقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبينات وسياسة شرعية وأحكام الأسرة المعروفة اليوم باسم « الأحوال الشخصية » من النكاح إلى الميراث وما بينهما .

سينهض بهذا العمل العظيم جهاز متخصص مكون من خبراء وباحثين وكتبة وموظفين إداريين ، ومهمة الخبراء : كتابة الأبحاث الفقهية ، ومراجعة ما يكتب من قبل الفقهاء المستكتبين في الخارج ، وتوجيه صنع المعاجم الفقهية ، ومهمة الباحثين إعداد ما يتطلبه عمل الخبراء من مراجع وتخريج النصوص وصنع المعاجم ، ويقوم الكتبة بأعمال التصنيف والاتصال والترجمة والتصوير والسكرتارية والأرشيف . ويشرف على هذا الجهاز (الأمين العام) ومن يساعده علميا وإداريا .

اما الاشراف على سير العمل والتخطيط الرئيسي له ، فقد أسند إلى لجنة عامة مكونة من ثمانية أعضاء ما بين كبار الاداريين في الوزارة وعدد من المختصين في مجال الفقه والقضاء والقانون . ويرأس هذه اللجنـــة السيد الوزير ، وتجتمع اجتماعا نصف شهري ، وتنظم بقراراتها وتوصياتها ســير العمل وتكفل التنسيق واختيار افضل السبل لتحقيق أهداف الموسوعة المشار اليها أعلاه .

وقد التزمت اللجنة العامة الأفادة من رصيد الموسوعة في فترتها السابقة حيث نقحت خطة الكتابة بالاستنارة بخطط المشاريع المماثلة في مصر وسورية ، والتعاون مع المشاريع المشابهة في السعودية ، وتبنت ما رأته صالحا مـــن البحوث الخمسين التي أنجزت سابقا مع نشر قسم منها كنماذج عملية ، كما قامت بالاتصال والتعاون مع الفقهاء والجهات العلمية المختصة في العـــالم الأسلامي .

الهجرة
البداية الصحيحة لرحلة الإنسان

للشيخ طه الولي

إن هي إلا سنوات ثلاث يتكرر فيها هذا الشهر مثل عددها تفصل بيننا وبين آخر المئين الرابعة عشرة من سنوات الناس في عمر الزمن ، ثم تنطوي هذه السنوات كطي السجل للكتب ، ومعها آخر اللحظات من هذا العمر المديد الذي بداه الإسلام يوم انتقل الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أم القرى « مكة المكرمة » إلى أم المدائن « المدينة المنورة » .

ففي ذلك اليوم من الدهر البعيد ، تحرك موكب الإسلام في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعه صديقه رضى الله عنه وغادر مهاد الدعوة حيث انطلقت شرارته الأولى ، وأخذ سبيله إلى مستقره بين حماته وانصاره .

إن هذا التاريخ في ذكريات الدعوة الإسلامية ، يعني بالنسبة للوجود الإنساني شيئا أبعد مما تعنيه الأحداث الرتيبة العابرة في حياة الأفراد والجماعات والأمم ، ذلك لأنه بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعني أكثر من انتقاله ، من البلد الذي أحرجه وأخرجه لاجئا ، إلى البلد الذي استقبله بالترحيب ، وأيده بالأنصار .

ويمكن القول بأن الموكب والتاريخ والذكرى كل اولئك كانوا إعلانا

كونيا بأن الإنسانية على موعد مع انطلاقة جديدة ، بدأت مع الخطوات الأولى التي تقدم بها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، في الطريق المؤدي من مكة إلى المدينة ، وأن ما كان من أمر هذه الإنسانية قبل هذه الانطلاقة قد طواه الزمن مع الماضي السحيق ، ولا سبيل إلى اجتراره من جديد .

وعندما دعي انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حيث عشيرته الأقربون ، وصحابته المقربون ، إلى المدينة حيث كان ينتظره أنصاره ، والذين بايعوه على السراء والضراء وحين البأس ، حينما دعي هذا لانتقال هجرة فإن ذلك كان يعني غير ما تعنيه كلمة الانتقال من تبديل مكان بآخر وقوم بآخرين ، إذ أن الجهة وساكنيها لم يدخلا في حساب النبي صلى الله عليه وسلم حين ادار ظهره إلى مسقط رأسه ، والموطن الذي آذاه ، واقبل بوجهه على مناط امله ، والبلد الذي آواه ، ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يعطى هذا الانتقال من الأبعاد النفسية والفكريةوالحضارية ، ماعبر عنه حين أرسل صوته لينذر ما حوله من ذوي القربى والأبعدين بندائه الذي أعلن فيه إسدال الستار بشكل نهائي وحاسم ، على التقاليد الاجتماعية آلتي يستعبد فيها الناس بعضهم بعضا ، والتسويات الخلقية التي تجعل من الرذيلة فضيلة وبالعكس ، والأساطير التي استبدت بالعقائد الدينية وسلبتها قداستها الروحية ، وما إلى ذلك من الممارسات اليومية للإنسان عبر أجيال متمادية من التخلف ، الذي أزرى بالحضارة ، وانحرف بها عن غايتها ، في تأمين الرفاء والتطور والازدهار للبشر . وفي نفس الوقت أعلن عليه الصلاة والسلام الشروع بمبادرة إنشائية وتأسيسية لحياة مستقبلية يتعاطاها الإنسان ، الذي جعله الله أكرم خلقه عليه ، من خلال تطلعات قائمة على إرادة البناء الوطيد ، والإبداع المفيد ، والتحرر الطليق من الخوف المقلق ، والبؤس المضني، وهوان الذل والعوز والفاقة .

اجل ، إن النبي صلى الله عليه وسلم إذ حزم أمره بالهجرة من بلده ، وادار ظهره إلى هذا البلد ، فإنما كان يحزم أمره على خطة يأخذ بها نفسه ، ليس فيها منزلة بين المنزلتين ولا هي وأسطة بين طرفين بل هي الاختيار واتخاذ القرار ، بعد أن وقفت به الأحداث في تطورها ، أمام اللحظة التي لا ينفع معها قول يلغيه قول يليه ، ولا يتسع المجال فيها لموقف يتحكم الاضطرابوالتردد فيه ، فاقدم عليه الصلاة والتسليم ميمما وجهه قبل أنصاره وحوارييه ، ليستقبل في المدينة عهدا أشرق فجره على الإنسانية بعطاء حضاري دفاق المعين ، لا تخلق جدته مع الزمن ولا ينضب كوثره ، ولا يشح فيضه ، ولا يعرف الإسفاف ، ولا يضطرب به الخلاف ، ولا يميل مع هوى الغريزة ، أو غريزة الهوى ، وكان يدير ظهره ليودع في مكة عهدا طويت صفحات ايامه على أسماء من أوثان العاديات ، ومسميات من رثيث التقاليد والعادات ، ما انزل الله بهذه أو تلك من سلطان ، يرتضيه العقل في الإنسان ولا من عنده مسحة من المنطق السليم أو اللب

الفهيم ، عهد ليس فيه من وازع عن الشر ، ولا دافع إلى الخير ، إلا بمقدار لا يصل إلى مستوى المساواة بين البشر في ميزان العدالة المنصفة ، التي يتكافل فيها الحق مع الواجب ، عند الحد الذي يفصل بينهما ببرزخ يلجم كل واحد منهما أن يتجاوز الآخر أو يبغى عليه .

من هنا ، كانت الرحلة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، تحمل في معناها وأثرها شيئا يتجاوز الغاية من التحول العفوي الذي يعانيه المرء حين يشد رحله منتقلا من بلد إلى آخر ، تحت ضغط أسباب قاهرة ، كما كانت هذه الرحلة في أبعادها ومراميها أعمق من أن تفسر على ضوء البحث عن النجاة والفرج ، تخلصا مما كان عليه الصلاة والسلام يعانيه من الخطر والحرج . وهكذا تكون هذه الرحلة في الحقيقة والواقع تجسيدا حسيا هادفا لبداية لها ما بعدها وتأكيدا مقصودا لنهاية حتمية تحسم ما قبلها .

أما البداية : فهي إرادة التغيير الجذري لأسلوب الحياة في المجتمع العربي ، ومجابهة هذا المجتمع المريض « بالصدمة » الإسلامية ، لانتزاعه من حالة الذهول القبلي العقيم ، ومن ثم تأهيل كل فرد فيه عن طريق الإعداد النفسي ، والتوجيه الخلقي لكي يؤدي دوره القيادي في ركب الحضارة جنبا إلى جنب ، مع إخوانه في الأسرة البشرية ، عبر الصراط المستقيم الذي يؤدي إلى كرامة الإنسان ، وسعادته وأمنه ورخائه .

وأما النهاية : فهي النسيان الكلي المطلق لما هو عليه هذا المجتمع ، من الضياع المميت في ضباب التخلف الرجعي ، والاختناق إلى حد الاحتضار ، في تمقم التقاليد المتوارثة التي شحنت بها عقول أهل الجاهلية الذين استمرأوا اجترار ما وجدوا عليه آباءهم وأسلافهم من قبل ، دون أن يبتغوا عن هذه التقاليد حولا ، تفاهة منهم عن الطموح في معارج السمو والارتقاء ، واستسلاما لدعة العيش الرخيص ، الذي لا يألوهم جهداً ، تنصب فيه أجسادهم ، ولا فكرا يكدحون به أذهانهم .

وإننا حين نرى في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من وحشة الأسر في مكة ، إلى أنس المؤازرة في المدينة نقطة تحول حاسم في تاريخ البشر ، من حالة القلق إلى حالة الاستقرار ، وانطلاقا لمسيرة الإنسان في طريق الأمن والازدهار ، إننا حين نرى هذا ، فنحن لا نقول منكرا من القول وزورا ، بل نأخذ ما قرره لنا القرآن الكريم في الآية ١٠٨ من سورة التوبة وهو يعلن إرادة الله عز وجل في قوله عن مسجد قباء الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم خلال هذا الانتقال : **(لمسجد أسس على التقوى من أول يوم)** . وإلى مثل هذا المعنى ذهب الفاروق « عمر ابن الخطاب » رضى الله عنه حين قال : « الهجرة فرقت بين الحق والباطل » واتخذ منها منطلقا للتاريخ الإسلامي ، وبذلك تكون الهجرة النبوية الشريفة البداية الصحيحة لرحلة الإنسان الجدية في الطريق إلى مستقبل أفضل .

يا معشر الشباب



للأستاذ : أحمد أحمد جلباية

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الغرائز في الإنسان عبثا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهو القائل في كتابه الكريم : ((**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم**)) التين/٤ . وأحسن التقويم يقتضي أن يكون كل شيء في الإنسان ، بل في الكون كله لحكمة عظيمة ، ومصلحة عليا ، وفائدة مؤكدة . ولا يعقل أن يكون الله قد خلق هذه الغرائز لتدمير الانسان وتحطيمه ، أو إذلاله وتعذيبه ، وهو سبحانه كرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وخلقه فأحسن خلقه ، واستخلفه في أرضه واستعمره فيها وهذه وظائف كبرى تحتاج إلى صفاء الذهن ، وسيادة العقل ، وأصالة الفكر ، وشفافية النفس ، وبعد النظر .

ولا شك أن الغرائز ترتبط ارتباطا وثيقا بعمارة الأرض ونظام الحياة .

فلولم يخلق الله في الإنسان غريزة حب التملك لكان الناس جميعــا في مستوى واحد من الفقر وسوء الحال، تكفيهم الكسرة الجافة والماء الآسن ، ولعاشوا يدبون على الأرض كما تدب سائر المخلوقات بلا أمل ولا عمل ، وما كان هناك داع إلى التســـابق والتنافس في رغد العيش ، وزينـــة الدنيا ، وبناء العمارات الشاهقة ، وزراعة الأراضي الشاسعة ولا إلى رقي الحياة وتطوير أسباب العيش .

ولو لم يخلق الله في الإنسان غريزة الغضب لاستمرأ الذل ، واستعذب الهوان ، ولعاش كليل الطرف ، ذليل النفس ، يقبل الضيم ، ويرضى الدنية لا يغار على دين ولا عرض ، ولا يدافع عن حق ولا وطن .

وكذلك لولم يخلق في الإنســـان غريزة حب البقاء ، وبقاء النوع ، والغريزة الجنسية لما كان للإنسان من حاجة إلى الزواج ، ولا إلى تكاليفه الباهظة ، وتبعاته الثقيلة ، ولا إلى تربيـــــة الأولاد ، والسهـــــر على مصالحهم ، والكفاح مى أجلهـــــم ، والتضحية بكل شيء في سبيلهم .

ومن أين المودة والرحمة في زواج فقد بواعثه الثائرة ، ودوافعـــــــه الجارفة ؟ وكيف يكون الأولاد ثمـــار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، وأكبادنا التي تمشي على الأرض ، وليس في الآباء عاطفة مشبوبة ، وحب ملتهب ؟

والذين حرموا هذه الغريزة تراهم يعيشون في الأرض غرباء أو عابري سبيل حتى تنتهي بهم رحلة الحياة دون أن يكون لهم أثر ، إلا من ذكر مكتسب ، من مجد مؤثل ، أو علــم ينتفع به .. وهؤلاء وسط الزحام البشري أندر من الكبريت الأحمر . أو تراهم كالعشب الأخضر : عمره قصير ، ونفعه قليل ، ثم يجف وتذروه الرياح . فما كان له في حياته ظل وارف ، وما كان له بعد وفاته جذور تمتد .

الغريزة إذن هي هذا السر الذي وضعه الله في الإنسان ، ليتم بـــه مسيرته على الأرض ، ويكمل به نظام الحياة ، بحب ورغبة واستقرار .

هل تستطيع أن تربي ولد غيرك ، بالعاطفة التي تربي بها ولدك ؟؟ هل تستطيع أن تكد وتكدح لتجمع ثروة لغيرك ، بالحرص الذي تجمع به ثروتك ؟؟

هل تستطيع أن تدافع عن غيرك باستماتة وقوة إذا أصابه ضيم أو ظلم ، بالحرارة التي تدافع بها عن نفسك ؟؟

هل تقوم المرأة برعاية ولد غيرها ، وتعمل على نظافته ، وهي سعيدة ، بنفس راضية ، وصبر جميل ، كمـــا تقوم على رعاية أولادها ؟ وهل تشقى في سبيله ليسعد ، وتسهر بجـــواره لينام ، وتحرم نفسها من اللقمة الهنيئة ليشبع ، وتدخر له من قوت يومهـــا ليشتري اللعب ، وتقتطع من عمرها لينمو ويعيش ، وتحقق له كل مطالبه ولو طلب منها نور عينيها .. هـــل تفعل معه ذلك كما تفعل مع أولادها ؟؟ كلا . اللهم إلا بعاطفة مستعارة ، وحب مصطنع . لماذا ؟

لأن هؤلاء جميعا لا توجد لديهـــم الدوافع الذاتية ، التي تتفجـــر من داخل النفس ولا توجد لديهم الشرارة، التي تولد الطاقة فيجميعأجزاءالجسم

بالتضحية والتفاني لا يوجد لديهم السر ، الذي يجعل من العذاب رحمة ، ومن الشقاء سعادة ، ومن الدموع بسمات ، تشرق في وجوه الآخرين . لا توجد لديهم الغرائز ، التي تجعل الولد مهجة القلب ، والمال زينة الدنيا ، والدفاع عن الدين والنفس والوطن فريضة .

وهذه الغرائز بما تفرزه من عواطف نبيلة ، ومعطيات خيرة تنعم بها البشرية ، ويسعد بها المجتمع ، وتصان بها الحقوق . تحتاج إلى من يضبط صمامها ، ويمسك زمامها ، ويعاملها برفق، ويصاحبها بمعروف . وإلا تحولت إلى قوى مدمرة ، تهدد أصحابها بانفجار مروع ، وخرجت عن مسارها المشروع ، كما تخرج القاطرة عن مسارها المحدد ، ثم تنقلب بمن فيها رأسا على عقب .

وكم من أناس استعبدهم الهوى فعبدوه ، وملكهم المال قبل أن يملكوه، وابتلوا بالأزواج والأولاد حتى فتنوا . لماذا ؟ لأنهم انحرفوا عن الطريق ، وتركوا لأنفسهم الحبل على الغارب ، وسلموها عجلة القيادة ، حتى هوت بهم في مكان سحيق ، والله تبارك وتعالى يحذرنا من هذا المصير ، فيقول : « **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** » الجاثية/٢٣ . ويقول : « **يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم . إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم** » التغابن /١٤ و ١٥ . ويقول : « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** » . الكهف/٤٦ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطى رضي وإن لم يعط لم يرض (رواه البخاري) .

والإسلام يعرف هذه الغرائز ، ويقدر لها قدرها ، ويفهم تمام الفهم دورها في الحياة ، وما يمكن أن تلعبه على مسرح الأحداث ، فأضاء لها النور الأخضر ، لتنطلق باعتدال وأناة على طريق الخير والأمان ، وجعل منها أداة بناء لامعول هدم ، ومنحها فرصة التعبير عن نفسها بأدب وروية، لا أن تعوي كما تعوي الذئاب .

والغريزة الجنسية أشد هذه الغرائز وطأة ، وأكثرها شغلا لأذهان الناس وأفكارهم ، وأعظمها أثرا في حياتهم ، وأكبرها قابلية للاشتعال ، وأعنفها جموحا وميلا إلى الطيش والانحراف .

والزواج هو النظام الوحيد الذي يلبي نداء هذه الغريزة ، ويحقق رغباتها بعقد حلال ، يجعلها تؤدي وظيفتها في استمرار الحياة بأمانة الله وحكمة الله ، بعقد مشهود ، يقابله الأهل والمحبون بالسرور والارتياح ، ويتبادلون من أجله أخلص التهاني وأطيب الأماني . ولقد وضع الله في الزواج من أسراره وآياته ما يحقق به السعادة والسكينة ، وما يمزج فيه المودة بالرحمة . قال تعالى: « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات**

لقوم يتفكرون» الروم/ ٢١ . فالزواج هو النظام الوحيد الذي أمر الله به ، ليوزع به الحقوق والواجبات ، ويعرف به الآباء والأمهات ، وتتميز به الأنساب والأرحام ، وتتم به الخلية الحية التي سرعان ما تتفتت إلى خلايا تكون مجتمعا ، وشعوبا وقبائل ، ثم ماذا ؟ ثم إذا أنتم بشر تنتشرون . وما الناس جميعا إلا من آدم وحواء. قال تعالى : **« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا »** النساء/١ .

واي تعبير آخر للجنس بغير الزواج إنما هو تعبير آثم ، يقابل بالغضب واللعنة ، لأنه عدوان على الشرف والفضيلة ، واتباع لغير سبيل المؤمنين . والله تبارك وتعالى يمتدح المؤمنين ، ويؤكد فوزهم وفلاحهم ، ومنهم الذين يتعففون عن الحرام ، فيقول سبحانه : **« والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون »** المؤمنون/٥ ــ ٧ .

والرسول صلى الله عليه وسلم يصف الزواج للشباب ويقول : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه اغض للبصر واحصن للفرج، ومن لميستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الشباب ، ليحفظ عليهم حياءهم وطهارتهم ، ويحفظهم من انفسهم . يخاطبهم لأنهم الذين يئنون تحت وطأة هذه الغريزة ، ويشعرون بشدتها وقسوتها ، ويقعون معها في صراع عنيف . وشيطانها الفاجر يزين لهم كل رذيلة ، ويأمرهم بالفحشاء ، وعواؤها المخيف يلبس امامهم كل السبل ، وعلى كل سبيل منهاشيطان، وبريقها يخطف ابصارهم ويغريهم بالسقوط في النار ، والرسول آخذ بحجزهم، ويريدون ان يتفلتوا منيده.

الرسول صلى الله عليه وسلم يحس بما هم فيه من حيرة ، وما يقاسونه من عذاب . وهذه حالة لا يفيد معها علاج مؤقت ، ولا خطة عابرة ، ولا نصيحة في السر : فالعلاج المؤقت كثيرا ما يغلبه الألم ، والعظة العابرة كثيرا ما تغفل عنها القلوب ، والنصيحة قد يزول اثرها بعد وقت .

فإذا اختص الرسول صلى الله عليه وسلم الشباببهذا النطقالنبوي، وامرهم بالزواج فإنما يريد بذلك أن يضع الحل النهائي للمشكلة بكل ابعادها ، وان يضع الغريزة الجنسية في مسارها الصحيح . فإذا أطفأ الزواج ظمأ الشباب غضوا ابصارهم عن المحارم . وعفت نفوسهم عن السوء ، لأنه اغض للبصر واحصن للفرج .

قد تقول إن بعض المتزوجين لم يغضوا ابصارهم ، فأقول : نعم ، قد تفلت من احدهم نظرة محرمة إلى امراة اجنبية ، ويرى فيها مسحة من جمال لا يراه في امراته ، ويعجببها، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يبادرهم بقوله : (إن المراة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان ، فإذا راى احدكم من امراة

ما يعجبه فليأت أهله ، فان ذلك يرد ما في نفسه) أخرجه مسلم . وفي رواية فإن البضع واحد ، ومعها مثل الذي معها .

يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة الجميلة بالشيطان ، لأنها إذا خرجت متعطرة متزينة ، مقبلة مدبرة ، كاسية عارية ، مائلة مميلة، فإنها تقوم بالدور الذي يقوم به الشيطان في الدعوة إلى الشر ، والإغراء بالرذيلة ، وإثارة الغريزة ، وإشعال الفتنة ، وتخريب البيوت ، فإذا رجع الرجل إلى بيته ، لوجد المرأة هي المرأة ، فتسكن نفسه ، ويرجع إليه ضميره ويرد كيد الشيطان إلى نحره . وهذا من الطب النبوي .

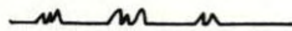
ولا شك أن أية امرأة تحترم نفسها لا ترضى لنفسها أن تكون شيطانة ، وأن تقبل وتدبر في صورة شيطان . إنما يجب أن تلزم نفسها جانب الوقار والحشمة ، وأن تعمل بكل طاقتها أن تكون بعيدة عن أعين الرجال ، فالطرف رائد القلب ، والنظرة بريد الزنا ، وسهم مسموم من سهام إبليس . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء — متفق عليه — . ورواه الترمذي وليس في هذا تحامل على المرأة ، بقدر ما فيه من حرص على كرامة البيوت ، وصيانة الأسر ، وتكريم الإنسان .

فالزواج إذن حصن حصين لكل من الرجل والمرأة ، يحميهما من السقوط والعثرات، ولا شك أن الرجل الذي ينظر إلى غير زوجته بريبة ، والمرأة التي تنظر إلى غير زوجها بسوء ، لا بد أن كلا منهما سيفيق على لذع الضمير ، وسيعود إلى صوابه ، ليذكر الرجل أن امرأته في انتظاره ، وتذكر المرأة أن زوجها أجدر بحبها ، وأن كلا منهما أولى بالآخر ، ويجب أن يكون وفيا للآخر .

فاذا ما تجرأ أحدهما بعد ذلك على الحصن الحصين ، والميثاق الغليظ ، وخان أمانة الله وكلمته التي ربط بها بينهما ، وتعدى على قداسة الزوجية بالخيانة ، فلا بد وأن يلقى في الدنيا الجزاء الذي تهبط القلوب من هوله ، ويقام عليه حد الرجم ، لأنه لئيم الطبع ، دنيء النفس ، ليس جديراً بكلمة إنسان فقدغلبت عليه حيوانيته، ائتمنه الله فخان ، وأنعم عليه فجحد، وأعطاه العهد والميثاق الغليظ فغدر .

فما عذره حتى يترك الحلال إلى الحرام ، والطيب إلى الخبيث ، والشرف إلى العار ، ومن تمده بالحياة إلى من تسوقه إلى الرجم ، فلا يصح لمثله أن يعيش ، لأنه لا يشرف الإنسانية أن يكون من بينها ، بل هو وصمة عار .

من هنا يحل دمه وللناس حرمة ، ويرجم وغيره يرحم . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة (رواه البخاري ومسلم وغيرهما) .



خواطر في ذكرى

هجرة الرسول

صلى الله عليه وسلم

للاستاذ / سعد توفيق حمدي

طلع البـــدر علينــا
من ثنيات الـــوداع
وجب الشـــكر علينـا
ما دعـــا للـــه داع
أيها المبعوث فينــا
جئت بالأمر المطـــاع

(١) أسباب الهجرة

لا شك أن الهجرة التي قام بها رسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ودخوله أرضها في الثاني عشر من ربيع الأول تعد حدثا هاما وخطيراً في تاريخ الإسلام إن لم تكن أهم الأحداث التاريخية واخطرها على امتداد العصور الإسلامية المختلفة ، ففي مكة التي وصفها الرسول الكريم بأنها احب أرض الله إلى الله واحب ارض الله إليه عليه الصلاة والسلام — في هذه الأرض الطيبة ظهرت نبتة الإسلام الأولى تبشر بدين جديد ، دين خالد ، دين عظيم يدعو البشر اجمعين إلى الخير والحب والسلام وإلى كل المثل العليا والمعاني الجميلة في الحياة ، وقد كانت تسيطر على مكة آنذاك قوى البغي والعدوان ممثلة في كفار قريش وغيرها من القبائل الأخرى المجاورة التي شاركتها في الكفر والضلال ، ولقد رات هذه القوى الباغية الشريرة أنها إذا اتاحت لهذه النبتة الصالحة أن تنمو وتكبر فسوف تصبح بعد ذلك شجرة غناء يتفيأ ظلالها الوارفة المتعبون والمظلومون والتائهون في صحراء الشك القاحلة واولئك الذين نبذوا عبادة الأصنام والأوثان وتطلعوا في شوق ولهفة إلى دين جديد ، دين يهتدون بهديه ، ويسيرون على نهجه ، ويجدون في فيض نوره وإشراقته ما ينقع غلتهم ويروي ظمأ نفوسهم التي تتطلع إلى الهداية والتوحيد ، ووجدت هذه القوى الظالمة في هذا الدين الجديد ايضا خطرا يتهدد مصالحها التجارية الواسعة حيث انعقدت لها السيادة — وبخاصة قريش — على الطرق التجارية التي كانت تربط مكة بكل من اليمن والشام وفوق كل ما تقدم فقد وجد هؤلاء الأشرار في الإسلام تعارضا مع ما جبلوا عليه من عبادة الأصنام والأوثان والأنصاب ، والحق أن هؤلاء الكفار قد أوتوا من ضحالة الفكر وضيق الأفق ما جعلهم يعجزون حتى عن أن يدركوا أبسط الأشياء وهي أن هذه المعبودات التي يتقربون إليها والتي يصنعونها من الأخشاب والأحجار والمعادن لا تضر ولا تنفع بل إنها لا تملك من امرها شيئا أي شيء .

وغني عن البيان ، أن جماعات الكفار واحزاب الضلال لم تجد في مطالبة الإسلام بهدم الأصنام والأوثان والأنصاب وتحطيمها والقضاء عليها والإعراض عن عبادتها والاتجاه إلى عبادة الله العلي القدير خالق كل شيء في هذا الوجود ، لم تجد هذه الأحزاب وتلك الجماعات في هذا الطلب هدما لسنن الآباء والأجداد فحسب وإنما وجدت فيه أيضا تقويضا لتجارة من اهم تجارتهم ، وتعطيلا لمصدر من اهم مصادر رزقهم واكثرها ربحا ، إذ أن إعراض الناس عن عبادة هذه الآلهة التي لا تنفع

ولا تضر سوف يتبعه حتما إعراضهم عن شرائها ، وفي هذا قضاء على صناعة نحت التماثيل ، وكان كثير من العرب قد اتخذوا من نحت الأصنام والأوثان والانصاب وبيعها للحجاج في موسم الحج مصدرا من أهم مصادر رزقهم ، فقد كان يدر عليهم ربحا سخيا ومالا وفيرا ، كذلك كان من أهم المبادىء التي أتى بها الإسلام واقلقت بال هؤلاء الكفار وأقضت مضاجعهم ودفعتهم إلى مناهضته ومحاولة القضاء عليه ذلك المبدأ الذي ينادى بأن الناس جميعا أمة واحدة ، لا فرق فيهم بين غني وفقير ، وبين كبير وصغير ، وأعني به مبدأ المساواة بين الناس ، فليس ثمة فرق بين فرد وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وهذا هو ما اكده القرآن الكريم في صراحة ووضوح حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الحجرات :(**إن اكرمكم عند الله اتقاكم**) . الحجرات / ١٣ . وقد أخذ هذا الدين السامي النبيل على عاتقه أن يقضي على التفرقة العنصرية والمباهاة بالأحساب والأنساب وغير ذلك من العادات المرذولة التي كانت تشكل حجر الزاوية في حياة العرب الاجتماعية والتي لعبت دورا خطيرا في علاقاتهم بعضهم ببعض وفي علاقاتهم بغيرهم من الشعوب الأخرى ، ولم يقتصر دور هذا الدين عند هذا الحد وإنما أخذ على عاتقه أيضا أن يجعل من التقوى والإيمان والعمل المثمر الخلاق أساسا للمفاضلة بين الناس ، وقد ظهر هذا المعنى بجلاء في قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام :« **ألا لا فضل لعربي على اعجمي** ، ولا لعجي على عربي ولا لأحمر على اسود ولا لاسود على احمر إلا بالتقوى » رواه احمد . ووجد الكفار أن نمو الإسلام وانتشاره بمكة معناه زوال ما كانوا يمارسونه من سيادة على طبقة العبيد الضعفاء ، ولهذا لم يرض الكفار عن مبدأ المساواة الذي جاء به الإسلام إذ ان تطبيقه على هذا النحو معناه القضاء على اساس هام من اسس حياتهم الاجتماعية وأعني به التفرقة الواضحة بين طبقتي السادة والعبيد ، فلم يخطر ببال هؤلاء الكفار يوما انه يمكن أن تزول الفوارق بين هاتين الطبقتين ليصبحا في النهاية طبقة واحدة ، ولم يتصوروا أبدا أنه يمكن أن تستقيم لهم حياة بدون هذه التفرقة بين السادة والعبيد فالسادة سادة والعبيد عبيد ولا يمكن أبدا ان يلتقيا على طريق واحد .

(٢) المغزى الحقيقي للهجرة

من اجل كل هذه الأسباب اتفقت هذه القوى الشريرة الباغية على وقف نمو الإسلام وتقويض دعائمه قبل أن ينمو ويزدهر ويبلغ العلياء ، اتفقت هذه القوى على هدم الدين الجديد الذي توحى خطوات نموه الأولى بأنه سوف يكون عالي الذرا راسخ البنيان ، وهكذا تحزبت قوى الظلم والعدوان لوقف نمو الإسلام — دين المحبة والإخاء والمساواة فشنوها حربا ضارية ضد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وضد صحابته رضوان الله عليهم اجمعين ، ووجد الرسول الكريم بثقابة بصره ورحابة فكره وسداد رايه وقوة فطنته أنه لكي يكتب لهذا الدين التوفيق والنجاح فلا بد من أن ينقل نبتته الطيبة المباركة

إلى أرض أخرى ومناخ آخر ، أرض خصبة يستطيع فيها هـذا الدين أن ينمو ويزدهر ، ومناخ ملائم يمكنـه من أن يترعرع وينتشر حتى يؤتي في النهاية الثمرة المرجوة منه ، ومـن ثم هاجر الرسول الكريم من مكة إلى المدينة ، وإنه لحدث في تاريـخ الاسلام جد عظيم ، وهو فوق هـذا يدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به رسول الله من فطنة وذكاء ، ورحابة أفق وقوة حدس وكلهـا صفات اجتمعت في شخصية محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام وكيف لا وهو الذي ائتمنه اللـه سبحانه وتعالى على دعوته ، وارسله رحمة للعالمين ، وكيف لا وهـو المبعوث من قبل الله لينشر الإسلام ذلك الدين الذي أصطفاه الله واتـم به نعمته على الناس أجمعـين ، ويخطىء من يظن أن هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة تعـد فرارا من بطش القوى العدوانيـة الباغية والتي كانت تمسك بأزمـة الأمور في مكة آنذاك ، فالحق أن من يذهب في تفكيره هذا المذهب يجانبه الصواب فضلا عن انسياقه — بوعي أو بدون وعي — خلف الآراء المضللة والأفكار المغرضة التي يحاول بثهـا ونشرها بعض المضـللين مـن المستشرقين وغيرهم من أعـداء الإسلام ، فإن التفكير العلمي المنظم يحتم علينا أن ننظر إلى هذا الحدث التاريخي الهام نظرة علمية يحكمهـا المنطق السليم ، فمما لا شك فيه أن تصرف الرسول الكريم على هـذا النحو وانتقاله إلى المدينة قد دل على مهارته العسكرية الفائقة وقدرتـه العظيمة على رسم خطط الحـرب والقتال ، فهجرته — صلى اللـه عليه وسلم — إلى المدينة لم تـكن فرارا من بطش الكفار الظالمـين وإنما كانت في جوهرها وحقيقتهـا انتقالا بالمعركة ضد العدو إلى ميدان آخر يستطيع منه الرسول أن يسدد ضربات قوية إلى الكفار حتى يقضي عليهم وعلى بطشهم وظلمهم وليتحقق لدين الله النصر العظيم ، فلولا هذا التصرف الذكي البارع الذي تصرفه الرسول وفتح به على أعدائه جبهة جديدة لم تدر بخاطرهم قط .. لولا هذا التصرف الحكيم — لتعثر هـذا الدين بعض الوقت ، ولما قدر لـه أن ينمو بهذا الشكل ، ولوجـد صعوبات شتى تعترض طريقـه ، وتحول بينه وبين الانتشار بـين الناس .

ولعل أعظم ما نخرج به من هذه الذكرى الخالدة — ذكرى هجـرة الرسول الكريم — هو أن الحق لابد أن ينتصر ولابد من أن تكون لـه الغلبة في النهاية ، وأن الباطـل إلى زوال حتى وإن تكاثر أنصـاره وطال مداه ، والحق مع الإيمـان القوي المتين يعطي المرء قوة عظيمة يستطيع بها أن يدافع عن حقـه حتى يكتب له النصر ، وبهـذه القوة المعنوية العظيمة التي لا تنضب أبدا والتي تفوق أقوى الأسـلحة واخطرها دافع الرسول الكريم عن الإسلام — دين الحق والخـير والسلام — حتى ارتفعت رايـات النصر عالية خفاقة وما كان أروعه منظرا يوم أن دخل الرسول الكريم على رأس جيش الحق أرض مـكة المكرمة ليهدم حصون الطغيان وليدك قلاع الظلم والعدوان وليضم أحـب أرض الله إلى الله إلى رحـاب الاسلام .

قال رسول الله صلعم « السابقــون اربعة :ـ
انا سابق العرب . وصهيب ســابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الاشــــخاص :

- **سلمان الفارسي :** رجــل طويل القامة قــوي الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية.. وقد خطفــه قطــاع الطريق عندما كان شابا يافعا .. وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبــح عبدا لزعيمــهم فنحاص .

- **فنحــاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له اموال كثيرة يتاجر بها في الربا.

- **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظــة .

- **رافــع واسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظــة .

- **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيــب الرومي وسعيد بن زيــد .

- **الزمان :** بداية العام الاول للهجرة في المدينة .

- **المكــان :** حصون بني قريظــة في المدينة .

- **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد من عبــاد الله .. وصحابي من صحابة رســول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جــاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبــه .. فقال : « انا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا اهل البيت ..) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتــه اليهم » وهذه هي قصــة اسلام سلمان .

السابقون إلى الإسلام

للدكتور : احمد شوقي الفنجري



المشـــــهد الاول :

(في بيت فنحاص حاخام بني قريظة .. بيت شبيه بمعابد اليهود وقد امتلأ بالشموع في كل مكان .. وقد لبس فنحاص ملابس الاحبار والكهان ... وجلس امامه وفد من زعماء الخزرج قبل اسلامهم بينهم رافع واسامة) .

فنحـــاص : مرحبا بكم يا اشراف بني الخزرج في بيتي وضيافتي ..

رافـــع : لقد جئنا يا فنحاص لانك حبر اليهود وعالمهم وسيد بني قريظة .

وقد رأينـــا ان نسألك في أمر يحيرنا لعلك تجد في كتابكم ردا عليه.

فنحــــاص : اســـأل يا رافـــع ما بدا لك !!

رافـــــع : لقد كنا نسمع من حبركم وعالمكم ابن الهيبان قولا عجيبا عنا !!

فنحــــاص : ابن الهيبان مات منذ أمد طويل فماذا كان يقول ؟

رافـــــع : كان يقول أن الناس جميعا بعد الموت سيبعثون مرة اخرى .

فنحــــاص : نعم هــذا حق ..

اســـامة : ويقول أن هناك الها غير آلهتنا واصنامنا هذه ، وعنده جنة ونار وجزاء وحساب في يوم البعث ..

فنحــــاص : نعم فمن آمن به أدخله جنتـــه . أما غيرهم فمصيرهم الى النار .

اســـامة : فاذا صدقت كتبكـــم فنحن جميعا الاوس والخزرج معا الى النار.

فنحــــاص : نعم يا أســـامة ...

رافـــــع : وانتم يا معشـــر اليهـــود .؟

فنحــــاص : نحن في الجنـــة ...!

رافـــــع : لمـــــاذا ؟

فنحــــاص : ان الله قـــد خصنا معشر اليهود بهذه المكرمة .

رافـــــع : فاذا دخلت في دينكم وآمنت بهذا الاله هل يدخلنا جنته معكم ؟

فنحــــاص : لماذا تشغل بالك بمشاكل الاخرى يا رافع ، وتترك مشاكل الدنيا الا يكفيكـــم مشاكل الاوس معكم ؟

رافـــــع : لم نفـــهم بعد يا فنحـــاص ...!

فنحــــاص : لا والله ما أدري ماذا يدور باذهانكم ؟

رافـــــع : اذا كان هناك خير فنحن نريد ان نسبـــق الاوس اليه !!

فنحــــاص : الآن فهمت ...!

رافـــــع : فرد على سؤالي يا فنحاص ولا تهرب منه ؟

فنحــــاص : لا يجوز لكم ان تدخلوا ديننا ..

رافـــــع : كيف يا فنحـــاص ..!

فنحــــاص : لا يجوز ان يصبح يهوديا الا من ولد من أم يهودية وأب يهودي .

اســـامة : الم يخلق الله البشر جميعا احمرهم وأبيضهم واسودهم ؟

فنحــــاص : نعم انه خلق الخلق كلهم ..

اســـامة : فلماذا يخص اليهود وحدهم برضـــاه عن سائر الناس ..

فنحــــاص : لاننا شعب الله المختار .. اختارنا اللـــه وحدنا لرسالته .

اســـامة : هل هـــذا هو حكم الله ..

فنحــــاص : نعـــم ..

اســـامة : هل هو مكتوب عندكـــم في التوراة ..

فنحــــاص : انـــه في التلمود ..

رافـــــع : وهل التلمود كتـــاب الله ؟

فنحـــاص : انه من صنـــع أحبارنا وحكمائنا وأهل الرأي فينا وهو موضـــع ثقتنـــا كالتوراة تماما ..

رافـــــع : فقد تركتـــم ما انزلـــه الله وتبعتم ما كتبه حكماؤكم . الا يجوز ان يدعوا على الله ما لم يقلـــه ؟

فنحـــاص : ويحـــك يا رافـــع هل تأثرت باقوال نصارى الشام عنـــا .

رافـــــع : فكيف تكون الجنة لكم وحدكم دون سائر خلق الله !!؟

فنحـــاص : لاننـــا وحدنـــا الذين آمنـــا بالله ..

رافـــــع : امرك عجيب والله يا فنحاص .. الا تقول انه من لا يؤمن بالهكم يدخـــل النـــار ..

فنحـــاص : نعم هـــذا في كتـــاب الله ..

رافـــــع : فاذا قلنـــا لكم دعونـــا نؤمن به مثلكـــم قلتـــم لايصلح ولايجوز .. فاي دين هذا !!

فنحـــاص : اتريد ان تســـب ديننـــا .؟

رافـــــع : اتريدون الجنة لكم وحدكم يا فنحاص ..!!؟

فنحـــاص : ويحكم ليس هذا بكلام العرب .. فمن أين جئتم به ومن سلطكم اليـــوم علي ..!!

اســـامة : فاني اسألك يا فنحاص سؤآلا .. فهل تجيبني بالحق والصـــدق بما في كتابكـــم .؟

فنحـــاص : قل يا اســـامة ..

اســـامة : ما هو دليلكم على ان هناك بعثا بعد الموت وجنة ونارا .

فنحـــاص : دليلي على ذلك نبي يبعث من نحو هذه البلاد يبشر بيوم البعـــث ويحـــذر الناس منـــه .

اســـامة : هل يخرج هذا النبي في بلادنـــا هذه ؟

فنحـــاص : نعـــم ..

اســـامة : وهل نعيـــش نحن حتى نشهده ؟

فنحـــاص : قد يكون هذا زمانـــه ..

اســـامة : هل هذا مكتوب في كتابكـــم ..؟

فنحـــاص : نعم لقد تحدثت التوراة عنه وعن صفتـــه .

اســـامة : فاذا ظهر هذا النبي هل تؤمنون به يا فنحاص ؟

فنحـــاص : نعم بلا شـــك . سوف نكون معه على من عاداه وسوف نحكمكم يا معشر العرب ونجعلكـــم عبيدا لنا ..

اســـامة : الا تخذلونـــه وتحاربونـــه .؟

فنحـــاص : ولماذا نخذله ونحاربـــه ..

اســـامة : كما فعلتــم بالمســيح عليه السلام .
فنحـــاص : ويحك يا اسامة كأني بكم قد تآمرتم على شيء قبل ان تحضروا . .
رافـــع : (ضاحكا) : الم تفهم ألا الان يا فنحاص . .
فنحـــاص : كلا . . . ماذا بيتــم . .؟
اســـامة : ماذا لو ظهر هذا النبي وسبقناكم اليه يا معشر يهود .؟
فنحـــاص : كلا لن تسبقونـــا اليه ولو اردتم . .
اســـامة : لمـــاذا يا فنحـــاص ؟؟
فنحـــاص : لانه لا يكون الا واحدا منا انه يهودي مثلنا . .
اســـامة : اهـــذا من اقوال حكمائكـــم ايضا ؟؟
فنحـــاص : نعـــم . .
اســـامة : لقد كذبوكم في هذه ايضا يا فنحاص . . فأن هذا النبي قد ظهر امره وانـــه ليـــس منكـــم .
فنحـــاص : ويحكـــم اجئتكـــم لتعلموني ام لتعلموا عني . .
اســـامة : (ضاحكا بسخرية) : لقد علمنا ما اردناه . . والان جاء دورك لتعـــلم عنـــا . .
فنحـــاص : ومن اينلكم العلم وانتـــم عبدة أصنام وليس لكم كتاب او علم .
اســـامة : صدقت . . ولكن العلم لله . . يضعه حيث يشاء من عباده . .
فنحـــاص : (ساخرا) : فحدثني يا اسامة بما تعلم . .
اســـامة : لقد ظهر النبي الذي تنتظرونـــه في مكة . . وهو عربي قريشي وليـــس يهوديـــا . .
فنحـــاص : (متعجبا) : من هو هذا النبي يا اسامة . .
اســـامة : انه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب . رجل صـــادق وأمين ويأتيه الوحي من السمـــاء . .
فنحـــاص : ليـــس هو . .
اســـامة : بل هو يا فنحاص . . وقد رأيـــت قومي من بني الخزرج يتسابقون اليه مع بني الاوس كل يريد ان يشتد ساعده به . وسوف نحكمكم به يا بني قريظـــة ونجعلكـــم عبيدا لنا . .
فنحـــاص : انصحك يا أسامة ان لا تعجل من أمرك . . فأن هذا النبي ليس الذي بشرت بـــه الكتب . .
اســـامة : (ساخرا) : ما اخلص نصحك يا فنحاص . .
فنحـــاص : انما أريد الخير لكـــم . .
اســـامة : نعم فنحن نعرف مدى اخلاصكـــم . . فأمسيت بالخير .
فنحـــاص : احذروا يا قوم آن يضللوكم بهذا النبي . . فليس هو من ننتظره . .
اســـامة : شكرا على أي حال . . فقد اخلصـــت النصح لنفسك . .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الامام وسلطة الشعب

السؤال ـ هل يجوز الخروج على الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة الاسلامية ، وما حكم من يخرج على السلطان بالسلاح ؟

عون الشريف ـ الخرطوم ـ السودان

الجواب ـ هذه المسألة من الفقه السياسي ، وهي شائكة الى حد كبير ، فقد كان لها دورها الخطير في انقسام الجماعة الاسلامية ونشأة الفرق والاحزاب ، وهي في هذه الايام بالذات اشد خطرا ، لان الاوضاع في اكثر الدول الاسلامية لا تحكمها الشريعة حكما كاملا ، سواء اكان ذلك في طريقة تولى الامامة أم في الدستور الذي تحكم به . وبيان حكم الشرع في فرع يكون أصله الاساسي غير شرعي هو ترقيع ، أو على الاقل لا يكون له اثر عملي في تغيير الواقع ، ذلك أن القوانين المستمدة من دستور وضعي ترى مايخالفها خروجا على نظام الدولة وفيه اخلال بالامن او خيانة للوطن .. والعقوبة قد تكون الاعدام .

والنظرات السياسية قديما وحديثا كان لها أثرها البارز في تأويل النصوص وحملها على ما يؤيدها ، بل كان لها أثرها ايضا في وضع احاديث وافترائها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالاولى الصاق اقوال واراء بأئمة هم برآء منها ، وكذلك انكر المختلفون احاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لانها تعارض رأيهم السياسي ، وقبلوا احاديث تؤيد مذاهبهم بغض النظر عن صدق نسبتها الى الرسول عليه الصلاة والسلام .

والكتب المؤلفة في مذاهب هذه الفرق السياسية كثيرة ، والكتب الحديثة التي احيت هذه المذاهب القديمة ، وتبناها بعض الجماعات متوافرة ايضا ، ولهذا سيكون اي رأى في الاجابة على السؤال المطروح محل نزاع وجدل .

ومهما يكن من شيء فاني سأعرض بعض النصوص عند اهل السنة المعتدلين وما قاله العلماء فيها دون التعرض لنقدها ، أو ترجيح بعضها على بعض .

١ ـ قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » سورة النساء ـ ٥٩ .

٢ ــ عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا ، والا تنازع الامر أهله ألا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان . رواه البخاري ومسلم . والبواح بضم الباء هو الصراح بضم الصاد الذي جاء في رواية الطبراني ، وهو ايضا البراح بضم الباء وبالراء بدل الواو الذي جاء في بعض الروايات . والمراد به الظاهر البين الذي تشهد له النصوص ولا يقبل التأويل .

٣ ــ روى البخاري ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم « من رأي من اميره شيئا يكرهه فليصبر ، فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية» ومعنى ميتته جاهلية ، مثلها ، لانهم كانوا على ضلال وليس لهم امام مطاع ، اذ كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد انه يموت كافرا ، بل يموت عاصيا ، هكذا قالوا في تفسيرها .

٤ ــ روى مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي قول النبي صلى الله عليه وسلم « خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » قال : قلنا يا رسول الله ، افلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره مايأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة » والصلاة في الحديث معناها الدعاء ، والمنابذة نزع البيعة ، اخذا من قوله تعالى « فانبذ اليهم على سواء » اي اعلمهم بنقض العهد بينك وبينهم .

٥ ــ روى مسلم عن حذيفة بن اليمان قول النبي صلى الله عليه وسلم « يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم منكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال : فقلت : كيف اصنع يارسول الله ان أدركت ذلك ؟ قال « تسمع وتطيع ، وأن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع واطع » . وفي الحديث اشارة الى الثورات المغرضة التي يراد بها المصلحة الشخصية لا العامة ، وفيه أمر بعدم الاشتراك فيها .

٦ ــ روى مسلم عن عرفجة الاشجعي قول النبي صلى الله عليه وسلم « من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم ، فاقتلوه » اي اقتلوا الثائر على الحاكم .

هذه هي بعض النصوص التي يصعب على ذوى الميول الثورية استساغة بعض ما فيها من عبارات ، وقد استنتج العلماء منها أنه لا تجوز منابذة الائمة والخروج عليهم ما داموا مقيمين للصلاة ، وليس المراد انهم يصلون بالناس كما كان أئمة السلف ، بل المراد انهم يسمحون بأقامتها ولا يضعون العراقيل في سبيلها .

وحديث عبادة بن الصامت يدل على انه لا تجوز المنابذة الا عند ظهور الكفر الواضح الذي ليس له فيه شبهة . كانكار الالوهية أو الطعن في ان القرآن

من عند الله ، او انه غير صالح للحكم ، او اعتقاد حل ما أجمع على تحريمه كالربا والزنى وشرب الخمر . فهو بهذا الاعتقاد يكون كافراً ، اما ارتكاب المحرمات بغير اعتقاد حلها فهو عصيان لا يخرج به الى الكفر ، بل يكون فاسقاً، فالمبرر للخروج عليه هو الكفر لا العصيان المجرد ، لكن النووي قال : المراد بالكفر هنا المعصية (فتح الباري جـ ١٦ ص ١١٤) . وقال غيره : المراد بالاثم في بعض الروايات ما يشمل المعصية والكفر . قال ابن حجر : والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما اذا كانت المنازعة في الولاية ، فلا ينازعه بما يقدح في الولاية الا اذا ارتكب الكفر . وحمل رواية المعصية على ما اذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية ، فاذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية ، بأن ينكر عليه برفق ، ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف . ومحل ذلك اذا كان قادرا . وعلى ضوء ماقاله ابن حجر ان فسق الامام ولم يكفر وجب نصحه بالاسلوب الذي يرجى منه الخير ولا يؤدى الى فتنة ، كما قال تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » . وكان للسابقين أسلوب في الانكار يتناسب مع الظروف القائمة اذ ذاك، مع مراعاة ان روح التدين كانت موجودة بقوة في الحاكمين والمحكومين ، وهو ما اطمع بعض المعارضين في القسوة احيانا عند النصح ، وما جعل الحكام يصيخون الى ما يقولون . فهم نواب الشعب ومفاتيح السيطرة عليه ، ومن الحكمة قبول ما يوجهونهم به وأن كان في بعض الاساليب عنف سببه شدة الغيرة على الحق .

ومن الاساليب السلمية في توجيه الحاكم ، التي تقرها القوانين الوضعية الحالية ، الخطابة والصحافة واثارة الموضوع في مجالس النيابة والتنظيمات المشروعة . والخير مرجو اذا كان ذوو اللسان والقلم مخلصين لوجه الله ، وكان ممثلو الامة مختارين على اساس ديني سليم ، ومؤدين لامانتهم على الوجه المطلوب .

اما الخروج بالسلاح لتغيير المنكر فهو غير مجد في اكثر الدول الاسلامية ، التي تضع مهمة التغيير والاصلاح على عاتق ممثلي الامة ، والتي تحرم حمل السلاح وتمنع التظاهر العنيف وتضع له اقسى العقوبات . لا يجدي هذا الخروج بالسلاح بوجه خاص اذا كان التسلح غير كاف ، وقوى المواجهة غير متكافئة ، فان القضاء على الثائرين بغير حكمة سهل ، والنتيجة أخطر مما كانوا يتوقعون .

ولو تحققت المنعة وتوافر السلاح المتكافىء فالطريق السليم هو التفاوض والحوار كما يقول التعبير الحديث ، حيث يكون حوارا فيه تكافؤ قد يؤدي الى الحل المعقول . وذلك كله من أجل منع الفتنة أو بعبارة حديثة « منع الحرب الاهلية » من جراء المواجهة بالسلاح واراقة الدماء ، وقد يذهب ضحيتها أبرياء . فشرط تغيير المنكر ــ كما قال العلماء ــ ألا يؤدي الى منكر اشد .

فان لم يتوصل الى حل بالحوار والنصح فان الاحاديث لا تجيز المواجهة المسلحة

وليكن الواجب هو الانكار باللسان ان أمكن ، والا فالانكار بالقلب ، والاجتهاد في تربية الشعب لاختيار ممثلين صالحين يتولون « دستوريا » تغيير المنكر هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، واكثر المعتزلة والروافض يرون جواز الخروج على السلطان والوزير ، فاذا أخذ ربع دينار ظلما لا تجوز طاعته عندهم .

ان عرض الجواب على السؤال المذكور بهذه الصورة ، ربما لا يرضى بعض المتحمسين لفكرة معينة ، أو منهج خاص في تعديل الاوضاع الفاسدة ، ولكن واجب النصح يفرض علينا ان ننبه الى وجوب تقدير الظروف المحيطة بنا الان ، والى ان العدو المتربص بنا لا يترك فرصة ثورية الا انتهزها لنفسه ، والى ان ارتباط بعض الحكام ببعض الدول الكبرى سيقضي على مثل هذه الحركات بسهولة ، لان صحوة الدين تضرهم ، وبخاصة دين الاسلام ، كما يجب ان يراعي ان قوة المسلمين الحربية بوسائلها الحديثة ليست كقوتهم ، واننا لسنا مستقلين تمام الاستقلال عنهم ، فان كل وسائل التغيير او اكثرها مازالت محتكرة لهم .

ولا ينبغي ان يحمل هذا التوجيه على انه من باب التخذيل ، بل يجب ان تكون خططنا للاصلاح مدروسة دراسة وافية ، لتكون حركات التغيير مرجوة النجاح بأقل تضحيات .

ومن الخير بعد هذا ان أسوق بعض النقول :

١ ــ جاء في فتح الباري لابن حجر « ج ١٦ ص ١١٤ » : نقل ابن التين عن الداودي قال : الذي عليه العلماء في امراء الجور انه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، والا فالواجب الصبر . وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء ، فان احدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا في جواز الخروج عليه ، والصحيح المنع ، الا أن يكفر ، فيجب الخروج عليه .

وجاء في الكتاب نفسه « ج ١٦ ص ١١٢ » : وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه ، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح ، فلا تجوز طاعته في ذلك ، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ، وجاء في ج ١٦ ص ٢٤١ من الكتاب المذكور : ينعزل بالكفر اجماعا ، فيجب على كل مسلم القيام بذلك ، فمن قوى على ذلك فله الثواب ، ومن داهن فعليه الاثم ، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الارض .

اقول بعد هذا النقل : ان ارتباط الخروج بالكفر يجب فيه الدقة في الحكم بالكفر على المسلم فان تكفير المسلم خطير ، ومن قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما ، وليس كل تصرف منه يبرر الحكم عليه بالكفر ، وبيان ذلك له موضع اخر ان شاء الله .

كما اقول : أن نظرة العلماء في الخروج على الامام الجائر ، مع اعتمادها على النصوص ، مبنية على اعتبار الظروف وواقع المسلمين في عهود بعض الفقهاء ، وعلى كل حال فنظرتهم ترشدنا الى ان نكون على بصيرة عند اصدارنا للاحكام الخطيرة بالذات ، والى القيام بحركات الاصلاح .

٢ ـ يقول الشوكاني في نيل الاوطار : ان الذين خرجوا على الائمة الظلمة اخذوا بعمومات الكتاب والسنة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا شك ان الاحاديث المذكورة مخصصة لتلك العمومات ، وهي متواترة المعنى ، ولكن لا ينبغي ان يحط من قدر السلف الخارجين على أئمة الجور ، فقد كان ذلك باجتهاد منهم ، كما لا ينبغي الركون الى جمود الاحاديث كما فعل الكرامية والعيب على من قاوموا الظالمين . اهـ .

هذا ، واكرر التنبيه الى وجوب التخطيط السليم لكل حركة اصلاح ، وعدم اللجوء الى العنف ان أمكن الوصول الى الهدف سلميا ، والى أتيان البيوت من أبوابها ، والى ان القول المأثور « كما تكونون يولى عليكم » . يحتم علينا اصلاح انفسنا أولا ليكون من نرتضيهم ممثلين لنا ، ومن يرتضونه حاكما علينا صالحين لاداء واجبهم ومحلا للرجاء فيهم ، ولعل دراسة الحركات الاصلاحية في المجتمع الاسلامي دراسة واعية توصلنا الى رسم الطريق الامثل للاصلاح . والله ولي التوفيق .

ردود قصيرة :

السيد / م٠ك ـ ج٠م٠ع : لا شيء في تصرفك هذا ما دمت تنوى خيرا .

السيد / رمضان حسين عبد ربه ـ الحمام مريوط ـ ج٠م٠ع ـ تجوز عند الشافعية صلاة الفريضة خلف النافلة .

السيد / عبد الفتاح بن حسين هامو ـ الساحلين تونس : وصية الشيخ احمد خادم الحجرة النبوية مكذوبة فلا تهتم بها ، وقد نبهنا عليها كثيرا .

السيد / فريد احمد شمرلي ـ الكويت : شراء السيارة على الوجه الذي ذكرته يدخل في باب الربا .

السيد / ابراهيم عبد الباقي رحمة الله التركستاني ـ باب مكة ـ جدة ـ السعودية : عبارة « لا حول الله » تجري على بعض الالسنة اختصارا واعتيادا ، وهناك اختصارات اخرى كثيرة مثلها ، فما دام الانسان يعتقد ان الحول والقوة بيد الله فهو مؤمن ، ولكن ينبغي تعليمه التعبير السليم .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الأمثال فى القرآن الكريم

قال السيوطي فى الإتقان . أمثال القرآن قسمان . ظاهر مصرح بـه . وكامن لا ذكر للمثل فيه .

فمن أمثلة الأول قوله تعالى : (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) . قال ابن عباس . هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب . وعمله طيب . كما أن البلد الطيب ثمرته طيبة والذي خبث . ضرب مثلا للكافر . كالبلد السبخة المالحة ، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

ومنها قوله تعالى : (أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب) قال ابن عباس : ضرب لرجل غنى عمل بطاعة الله ثم بعث الله له شيطانا فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

أما الأمثلة الكامنة التي لا ذكر للمثل فيها فهي : سأل مضارب بن ابراهيم الحسن بن الفضل . فقال له: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن . فهل تجد فيه (خير الأمور اوسطها) قال نعم في أربعة مواضع قوله تعالى: (لا فارض ولا بكر عوان بن ذلك) وقوله: **(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** وقوله: (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقوله: **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** .

وسأله هل تجد فيه (من جهل شيئا عاداه) قال: نعم في موضعين (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) وقوله: (وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) . **وسأله عن** (اتق شر من أحسنت إليه) فقال: (وما نقموا منهم إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله) **وسأله** عن **(ليس الخبر كالعيان)** فقال: (او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) وسأله عن « فى الحركات بركات » فقال: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة) وسأله عن « كما تدين تدان » فقال: (من يعمل سوءا يجزيه) وسأله عن « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فقال (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) وعن « من اعان ظالما سلطة الله عليه » قال: (كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير)

وعن مثل « لا تلد الحية إلا حية » فقال:(ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) وعن مثل « الجاهل مرزوق والعالم محروم » فقال:(من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) .

وسأله عن المثل « الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا » فقال له الحسن قال تعالى:(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم) .

وقد وردت آيات قرآنية جرت مجرى المثل كقوله تعالى:(ليس لها من دون الله كاشفة) (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (الآن حصحص الحق) (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (كل نفس بما كسبت رهينة) (ما على الرسول إلا البلاغ) وعلى كل مؤمن أن يتبصر في هذه الأمثال القرآنية ويأخذ منها عظة وعبرة تنفعه في دينه ودنياه .

عيد ضيف العبادي
العراق

توبـــة

قصيدة للشاعر محمد مغربي حكمت

أنكرت أهلي وازدريت زمـــاني	وهجرت من أحببت من خـــلاني
وخلوت للعبرات أسكبها دمـــا	واضيع في دوامـــة الاحـــزان
أرنو إلى حرم السماء معـــذبا	قلق الضـــمير .. مورق الوجدان
رباه إني خـــاطىء .. يا ويلتي	بل تائـــب يـــا رب هـــل تلقاني
قد غاب عني أن عمري لحظـــة	ونعيم هذي الدار بعض ثـــوان
قد غاب عني ان يومي .. اول	سيليه بعد الموت يوم ثـــان
قد غـــاب عنـــي ان مـــا الهو به	ســـيكون يوم الحق في الميـــزان
رباه إني قد عرفت جـــريرتي	ووعي الضمير جنايتي .. فبكاني
وخجلت من ذنبي فهل من قطـــرة	من نبع رحمتك القصـــي الدانـــي
رباه إني قـــد اتيتـــك تائبـــا	فاقبل إيـــاب المشفـــق الحيـــران
هذي دموعي لســـت املك غيرها	ندما يؤكد ذلتي وهـــــواني
ربـــاه إن عاقبتنـــي بمآثمـــي	فهو الجزاء الحق .. للعصـــيان
وإذا عفوت.. عفوت عن عبد جنى	ورحمت في .. جهـــالة الإنســـان



للاستاذ : عبد الحميد رياض

موافقات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للقرآن الكريم

تروى كتب السنة ان هناك احكاما وردت على لسان امير المؤمنين عمر بن الخطاب ونزل القرآن الكريم بها فما هي هذه الأحكام . ؟

عبد الحكم سليمان الشاذلي ـ قطر

من الأمور المعروفة لدى علماء السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله ان يعز الإسلام بأحد العمرين ، وتروى كتب السيرة أنه عندما أسلم عمر بن الخطاب طلب من الرسول الجهر بالدعوة ، وقد كانت لا تزال سرا في بيت الأرقم المخزومي ، وأيضا انه عندما هاجر كانت هجرته جهراً وامام الملأ من قريش ، وسئلت أم المؤمنين السيدة عائشة عن عمر فقالت : « كنت ارى أنه خلق للإسلام » فكان إسلامه نصراً وهجرته فتحاً وخلافته عدلاً وحقا كان ذلك .

وبعد: فلا غرابة إذا كان هذا شأنه ان يلهمه الله وينزل القرآن مؤيدا رأيه ، وقد روى البخارى وغيره عن انس رضي الله عنه قال: قال عمر : (وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : **(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)** وقلت يا رسول الله : إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب : **(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحى من الحق واذا سالتموهن متاعا فسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن)** .

واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن: **(عسى ربه إن طلقكن ان يبدله أزواجا خيراً منكن)** فنزلت كذلك ، وأيضا

وافق ربه في أسرى بدر ، وكان يرى القتل لهم ونزل قول الله سبحانه : **(ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)** .

كذلك في أمر الخمر فقد حرمها الله سبحانه وكان تحريمها آخر مرحلة بعدما سبقتها مراحل تدرج فيها التحريم مما دفعه ان يطلب من الله سبحانه ان ينزل فيها أمرا شافيا فكان قول الله سبحانه : **(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** والأمر من الله يقتضي الوجوب فكان الأمر الشافي الذي طلبه عمر هو التحريم .

هذه الموافقات تدل بوضوح على ما كان يتمتع به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من شفافية وصدق إيمان وعمق بصيرة فإن المؤمن ينظر بنور الله .

ردود قصيرة :

محمد توفيق ابو سمرة ــ الاسكندرية

● أيام التشريق هي الأيام التي تلي يوم النحر ، وترمي فيها الجمار الثلاث الصغرى والوسطى والكبرى ، وهي أيام الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة يرمي فيها إبليس بقصد القهر والكراهية ، وذلك تذكيرا لما فعله مع سيدنا إبراهيم ، وهو في الحقيقة انقياد للامر وإظهار لعبودية الله ، ويقول الإمام الغزالي : (واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى ولكنك في الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم ظهره) .

ولذلك يلزم استحضار صورته السيئة الداعية للشر ، واحتقارها ، والالتجاء إلى الله سبحانه ، والتبرؤ من ابليس وفعاله .

وايضا طواف الوداع سمي بهذا الاسم لأن الناس بعد أن يتموا شعائر الحج يبدأون في الرحيل إلى أوطانهم ، وهو أيضا ما يطلق عليه طواف الصدر ، ويلزم كل حاج يريد أن يخرج من مكة حتى يكون آخر عهده بالبيت الحرام هو الطواف ، وفي رواية البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **« أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض »** . يقصد الطواف .





قالت صحف العالم



حول المعاهد الأزهرية

نشرت جريدة الجمهورية المصرية بعددها الصادر في ١١/١١/١٩٧٧ م كلمة للأستاذ عبد اللطيف فايد ، تحدث فيها عن النتائج الأخلاقية لطريقة القبول بالمعاهد الأزهرية فكان مما قال :

إن طريقة القبول المستحدثة في المعاهد الأزهرية لا يمكن لها أن تساهم في التربية الأخلاقية لعلماء المستقبل ، فإذا كان أول ما يواجههم وهم يتقدمون إلى هذه المعاهد هو عدم الجدية في الامتحانات وكل إنسان يعرف ما علاقة عدم الجدية هذه بالأمانة ، والأمانة ليست وديعة مادية فقط يؤديها المؤتمن عليها إلى صاحبها ، وإنما التعليم الحق أمانة بل هو أخطر الأمانات وبخاصة إذا تعلق بدين الله ورسالته ، والتفريط في الأمانة داخل غرف الامتحانات أول الدروس التي يتلقاها الملتحقون بالمعاهد الأزهرية ، وهذا يحدث بشهادة المشرفين على هذه الامتحانات والمنظمين لها أنفسهم .

والأمر لم يقف عند هذا الحد فالطلاب الذين باشر المسئولون عن الامتحانات عدم الجدية معهم وعوا الدرس تماما ، وايقنوا أن من حقهم أن يؤدي هذا العمل إلى أغراضه كلها وهو إنجاحهم جميعا ، وإذا ما فات هذا الغرض كله أو بعضه فمن حقهم بالتالي أن يتخذوا من الإجراءات ما يرونه كفيلا بإعادة الحق الأول إليهم وهو الإنجاح .

ومضى يقول :

واصبحت القاعدة في الامتحانات عدم الجدية ، فإذا تخلفت هذه القاعدة

فان الطلاب يكافحون لإعادتها وهذا هو الذي أغرى بعضهم بإشعال النار في حديقة المعهد الديني بطنطا بعد أن رأوا من شيوخه إصرارا على جدية الامتحانات فيه .

ثم قال :

اية اخلاق هذه التي يتعلمها الطلاب الملتحقون بالمعاهد الأزهرية وقد كانوا على أيام زمان يذوبون حياء من شيوخهم ويفسحون لهم الأماكن والطرقات ويقبلون أيديهم احتراما وإجلالا ، كل ذلك لما غرسوه في نفوسهم من أمانة للعلم ولدين الله .

وأن من يراجع ملفات الامتحانات في الأزهر يجد أنه حدث ذات عام من أعوام زمان أن عبث الطلاب في أحد المعاهد بقدسية الامتحان ، ولم يجد المشرفون على الامتحان بدا من السكوت على هذا العبث ، وانتهى الامتحان وظن الطلاب أنهم وصلوا إلى هدفهم وانهم ناجحون ، ولكنهم فوجئوا في اليوم التالي بإلغاء الامتحان كله من أول يوم إلى آخره ، ورسبوا جميعا . وكان قرارا عظيما تعلم منه الطلاب في هذا المعهد أشياء كثيرة أولها الأمانة والأخلاق .

اين هذا مما يحدث الآن ؟

ولنا أن نتصور نتائج ما يحدث الآن في المستقبل القريب .. وفي المستقبل البعيد .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

إنشاء مركز ثقافي إسلامي وجامع في مدريد

نشرت جريدة الوطن الكويتية الصادرة في ١٩٧٧/١١/١١ هذا النبأ فقالت :

بدأت الخطوات الأولى لتنفيذ إنشاء مركز ثقافي إسلامي في أسبانيا وكانت دولة الكويت والجماهيرية الليبية والمملكة العربية السعودية والجزائر قد اقترحت إنشاء هذا المركز ، وقدم الملك خوان كارلوس ، قطعة أرض مساحتها ألف متر مربع ، لبناء المركز وجامع وسفارة للثقافة الإسلامية وبيت يلتقي فيه الجميع . ويحتوي على قائمة محاضرات ، ووسائل إعلامية .

ومن المعروف أن في مدريد معهدا ثقافيا إسلاميا مصريا ، غير أن هذا المركز لا يستطيع أن يقوم بإمكانياته البسيطة بتعميم الثقافة الإسلامية في مدريد.

ومن ناحية أخرى ، عقدت اللجنة الإعلامية لمجلس السفراء العرب في مدريد ، اجتماعا في مقر السفارة المغربية ، وافقت على المشاركة في مؤتمر التراث الأندلسي الذي سيقام في نهاية العام القادم ١٩٧٨ وحضور الحلقة الدراسية عن الحضارة العربية التي يقيمها المعهد الأسباني العربي للثقافة في يناير من العام المقبل .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف.ع.م

الكويت :

● استقبل السيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الدكتور عبد الله جبريل رئيس جمعية الوقف التعليمي الاسلامي فى نيجيريا ، وقد حضر المقابلة الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية ، وقد جرى البحث في مشكلات المسلمين في نيجيريا ، ومشاريعهم ، وتحسين احوالهم الاجتماعية والمادية ، ووعد السيد الوزير بالمساعدة لحل هذه المشكلات ، ودعم اوضاع المسلمين في نيجيريا .

● تدارس مجلس الوزراء الكويتي اقتراحا بانشاء كلية للدعوة الاسلامية وأصول الدين وقرر تكليف وزير التربية رئيس الجامعة الاعلى ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية بدراسة هذا الموضوع دراسة وافية ، ثم عرضه على المجلس .

● تعتزم الكويت القيام بمبادرات مشتركة مع المملكة العربية السعودية من اجل رأب الصدع في الصف العربي ، وتوحيد الجهود من اجل الوقوف صفا واحدا في مواجهة عدونا اسرائيل .

السعودية :

● دعا اسبوع الفقه الاسلامي في ختام اجتماعاته بالرياض العالم الاسلامي الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى شتى نواحي الحياة والعمل على الغاء القوانين الوضعية في البلاد الاسلامية .

واوصى بالتوسع في دراسة احكام الشريعة الاسلامية في كليات الحقوق والتوسع في انشاء كليات الشريعة الاسلامية في العالم الاسلامي والعناية بتدريس الشريعة الاسلامية فى جميع الكليات والمعاهد .

كما اوصى بوجوب التسليم بما اقرته الشريعة الاسلامية من احترام للملكية الخاصة وحمايتها وعدم المساس بها الا اذا اقتضت ذلك ضرورة من المصلحة العامة ومقابل تعويض عادل وعلى ان يكون تحديد حق الملكية متفقا مع الشريعة الاسلامية .

وطالبت التوصيات الحكومات الاسلامية باقامة الحدود طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية واعتبار درء الحدود بالشبهات قاعدة عامة مقررة مستندة الى السنة النبوية مع عدم اتخاذ الضرورة الملحة والمصلحة ذريعة للتحلل من الاحكام الشرعية .

وقد رحب المشتركون بالدعوة الموجهة من السودان والامارات العربية المتحدة بشأن انعقاد الاسبوع السادس للفقه الاسلامي

● تم انتخاب الامير محمد الفيصل آل سعود رئيسا لمجلس ادارة بنك فيصل الاسلامي المصري ، خلال اول

اجتماع للجمعية العمومية للبنك في القاهرة ، وقد شهده الشيخ محمد خاطر مفتي مصر ، وضم مجلس الادارة ١٥ عضوا من المصريين والسعوديين ، وتم في اول اجتماع مناقشة الخطوات التنفيذية لانشاء البنك الذي يبلغ راسماله ٨ ملايين دولار . والبنك — كما هو معروف — يستهدف تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع معاملاته .

● أصدر الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة ونائب رئيس الوزراء أمرا بتشكيل لجنة برئاسة الامير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة تتولى دراسة موضوع تكييف المسجد النبوي مركزيا وبحث العروض المقدمة من الشركات العالمية فى هذا الشأن .

● تم صرف الجزء الثاني من القرض الذي تقدمه هيئة الخليج للتنمية لمصر ، ويبلغ مقداره ٦٥٠ مليون دولار ، وسيخصص لزيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد المصري ، ومما يذكر ان الجزء الاول من القرض كانت قيمته ٨٥٠ مليون دولار .

ليبيا :

● أحدثت زيارة الرئيس المصري للعدو الاسرائيلي ردود فعل مختلفة فى الوطن العربي انعقد على اثرها مؤتمر قمة مصغر في الجماهيرية الليبية .. حضرته بالاضافة الى ليبيا ، سورية ، والعراق ، والجزائر ، واليمن الديمقراطية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية .. وكان الهدف من المؤتمر مواجهة التطورات الجديدة في منطقتنا العربية .

مصر :

● أم فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر المسلمين في صلاة عيد الاضحى المبارك هذا العام في الولايات المتحدة الامريكية ، وهذه اول مرة يقوم فيها احد شيوخ الازهر بزيارة الولايات المتحدة الامريكية وصلاة العيد فيها. واقيمت صلاة العيد في مسجد المركز الاسلامي الجديد بمدينة « لوس انجلوس » الذي افتتحه فضيلته خلال زيارته لامريكا .

● منع المسؤولون عن الاعلام — التلفزيون والاذاعة — نشر اية اعلانات عن السجائر ، وهذه خطوة خيرة تباركها مجلة « الوعي الاسلامي » ، وتدعو الى المزيد من اجل ازالة الشوائب عن وجه اعلامنا العربي .. ليكون الوجه العربي الاسلامي النقي الطاهر .

● قررت وزارة الاوقاف فتح باب القروض للعاملين بالحكومة والقطاع العام ومؤسسات الدولة في حدود ما يعادل مرتب ثلاثة اشهر ، وتقسط هذه القروض على سنتين بدون فوائد ، وتمنح في حالات الزواج وسداد الديون ، والمرض ، ويتم تمويلها من عوائد أملاك الاوقاف .

● قام الرئيس المصري محمد أنور السادات بزياره العدو الاسرائيلي ، والقى خطابا في الكنيست الاسرائيلي مبينا فيه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وحق المسلمين والعرب في القدس ، ووجوب اعادة الارض المغتصبة الى اصحابها .. وصولا الى تحقيق السلام الدائم والعادل في المنطقة .

ــ أرسى حجر الاساس لمكتبة الازهر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر والشيخ محمود متولي الشعراوي وزير الاوقاف والمهندس عثمان أحمد عثمان رئيس شركة المقاولين العرب ، ومما يذكر ان المكتبة الازهرية الجديدة ستتكون من عدة طوابق ، وتضم قاعات للبحث والمطالعة والمحاضرات .

ــ أصدر الدكتور عبد الحليممحمود شيخ الازهر تعليماته لادارة الوعظ باعداد قوافل للتوعية الدينية تغطى أنحاء الجمهورية على أن تبدأ زياراتها بأسوان والوادي الجديد ومرسى مطروح والبحر الاحمر ،وفق خطة مدروسة يشرف عليها كبار علماء الوعظ بالازهر .

الصومال :

● اتخذ الرئيس الصومالي قرارا بالغاء معاهدة الصداقة الصومالية السوفياتية ، وطرد الخبراء السوفيات ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع كوبا ، وذلك ردا على ما يقدمه الاتحاد السوفياتي وكوبا من دعم مباشر لنظام الحكم الارهابي في اثيوبيا .

فلسطين المحتلة :

● ابعدت سلطات الاحتلال الاسرائيلي الى الاردن الفدائية الفلسطينية فاطمة برتاوي التي كانت تقضي عقوبة بالسجن مدى الحياة لقيامها بأعمال فدائية ، وكانت قد سجنت في عام ١٩٦٧ م بتهمة زرع قنبلة في متجر بالقدس .

هذا ــ ومن جهة ثانية فقد تدهورت صحة الشيخ محمد ابو طير بسبب المعاملة غير الانسانية التي يلقاها في سجن اللد المحتلة .

دولة الامارات العربية المتحدة :

قررت سلطات دولة الامارات العربية المتحدة التشدد في المراقبة على وسائل الاعلام في محاولة للتوافق مع التعاليم الاسلامية .

ــ بدات الدراسة بجامعة دولة الامارات العربية المتحدة ــ المقامة في مدينة العين ــ والتي تعد أول جامعة في دولة الامارات ، وتضم ٥٠٠ طالب وطالبة .

وقد تقرر تخصيص ١٢٥ دولارا راتبا شهريا لكل طالب وطالبة ، بالاضافة الىالاقامة الكاملة والكتبوالمحاضرات بدون مقابل ، وثلاث وجبات يوميا . هذا وقد أقيم بالجامعة مسجد مزود بمكتبة تضم ٢٠ الف كتاب ، ومما هو جدير بالذكر آن الاختلاط بين الجنسين في الجامعة ممنوع حتى في المكتبة .. حيث خصصت ساعات معينة للطلبة ، وأخرى للطالبات .

● **باكستان :** صرح مسئول بأن انشاء غرفة تجارية اسلامية دولية هو موضوع بحث ممثلي عدد من الدول الاسلامية التي اشتركت فيمؤتمر الغرف التجارية للدول الاسلامية الذي عقد في ٧٧/١٠/١٧ بمدينة استانبول بتركيا .

ــ سوف تسمى مدينة (ليالبور) احدى اهم مدن وسط البنجاب باسم « شاه فيصل أباد » أي (مدينة الملك فيصل) وذلك نزولا على رغبة سكانها وتخليدا لذكرى الملك فيصل وما قدمه من أجل باكستان .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامـر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهـذا بيان بالمتعهـدين :

مصـــر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجـلاء .
السودان	:	الخرطـوم ـ دار التوزيـع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيـا	:	طرابلس ـ الشركة العامـة للتوزيـع والنشر .
المغـرب	:	الدار البيضـاء ـ الشركـة الشريفة للتوزيـع .
تونـس	:	الشركـة التونسـية للتوزيـع .
لبنـان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جـدة : مكتبـة مكـة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ـ ص.ب : (٧٦) الطائـف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جـدة المدينة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .
مسـقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحريـن	:	دار الهلال .
قطـر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبـي	:	مكتبة دبـي .
الكويـت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ مـن الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	محرم ١٣٩٨	ديسمبر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
اثنين	٢	١٢	١٢ ١٧	١ ٤٢	٦ ٥١	٩ ٤٢	١ ٢٣	٥ ٨	٦ ٣٣	١١ ٤٢	٢ ٣٢	٤ ٥١	٦ ١٣
ثلاثاء	٣	١٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٣
اربعاء	٤	١٤	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٣	٥١	١٤
خميس	٥	١٥	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
جمعة	٦	١٦	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
سبت	٧	١٧	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٦	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
احد	٨	١٨	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٤	٣٤	٥٣	١٥
اثنين	٩	١٩	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
ثلاثاء	١٠	٢٠	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٥	٣٥	٥٤	١٦
اربعاء	١١	٢١	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
خميس	١٢	٢٢	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٦	٣٦	٥٥	١٧
جمعة	١٣	٢٣	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٧	٣٧	٥٥	١٧
سبت	١٤	٢٤	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٧	٣٧	٥٦	١٨
احد	١٥	٢٥	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
اثنين	١٦	٢٦	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤٠	٤٨	٣٨	٥٧	١٩
ثلاثاء	١٧	٢٧	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٥ ١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٧	٢٠
اربعاء	١٨	٢٨	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٨	٢٠
خميس	١٩	٢٩	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤٠	٥٩	٢١
جمعة	٢٠	٣٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤١	٥٩	٢١
سبت	٢١	٣١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥١	٤١	٥ ٠٠	٢٢
احد	٢٢	يناير	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٢	٥١	٤٢	٠٠	٢٣
اثنين	٢٣	٢	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	١	٢٤
ثلاثاء	٢٤	٣	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٣	٢	٢٤
اربعاء	٢٥	٤	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٢	٥٣	٤٤	٢	٢٥
خميس	٢٦	٥	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٣	٤٥	٣	٢٦
جمعة	٢٧	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٤	٢٦
سبت	٢٨	٧	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٥	٢٧
احد	٢٩	٨	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٤	٥٥	٤٧	٥	٢٨
اثنين	٣٠	٩	١٣	٣٨	٤٩	٤٢	٢٢	١٩	٤٤	٥٥	٤٨	٦	٢٨

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العـــدد (١٥٨)
صفــــر ١٣٩٨ هـ
ينايـــر ١٩٧٨ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٥٨)

صفر ١٣٩٨ هـ

يناير ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

الطراز المعماري الاسلامي انتشر في كل جهة دخلها الاسلام وغمرها بنوره . حيث تنهض المساجد الفخمة تحمل عنوان الحضارة الاسلامية . واندونيسيا الدولة المسلمة التي سبقت الى الاسلام قديما تعيش الان في ظلاله عزيزة كريمة ، ومسجد « رابا ميدان » من أروع مساجدها فنا وجمالا .

(انظر صفحة ٦٨)

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

في ذمة الله..

من ثمرات الايمان بالله ، الرضا بالقضاء ، والصبرُ عند البلاء ، والتسليمُ لله حين ينزل الخَطْبُ ، ويشتد الأمر .

ومن طبيعة الحياة ، أن الله جعلها دار تمحيص وامتحان ، ليكون المؤمن على استعداد دائم لنوازلها المتوقَّعَةِ ، ومفاجآتها المرتقبة (وَلَنبلونَّكُمْ حتَّى نَعْلمَ المجاهِدينَ مِنكُم والصَّابِرينَ ونَبْلوَ أُخْبَارَكُم) .

وفي الساعات الاولى من صباح يوم السبت ، الواحد والعشرين من شهر المحرم، عام ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين هجرية، والموافق الواحد والثلاثين من شهر ديسمبر، عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين ميلادية، رُوِّعَت البلاد بفقد قائدها الرائد ، وَرُبَّانِ سفينتها الماهر ، وباعث نهضتها الأمين سمو أميرها المغفور له الشيخ (صباح السالم الصباح) .

كما رُوِّعَ العالَمُ الاسلامي والعربي بفقد بطل من أعز أبطاله ، طالما كانت له على الساحة العربية والاسلامية ، جَولاتٌ موفقة في مجالات الخير والبر ، ودَعْم الجهاد في سبيل الله ، تمكينا لدينه ، وإعلاءً للبناء الحضاري في كل مكان .



الأمير الراحل

لقد كانت لحظة مريرة قاسية ، تلك التى انطلق فيها صوت المذيع ، يعلن النبأ الحزين فى نبرات باكية خاشعة ، مستسلمة لقضاء الله وقدره، يؤكد فيها وفاة الأمير الراحل ، ويؤكد مع ذلك قولَ الحق سـبحانه : (وَما كَانَ لِنَفْسٍ أن تَمُوتَ إلا بإذْنِ اللَّهِ كِتابًا مُؤَجَّلاً) ، (فإذَا جاءَ أَجَلُهُم لاَ يَسْتَأْخِرونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ) .

وكان لغيبة وجه الأمير الراحل ، أسى فى قلوب النـاس كافة ، وأحس العالم الاسلامي والعربي بفداحة الخطب ، لأن صلة وثيقة كانت تربط بين الفقيد الكريم ، وبين اخوته فى الاسلام والعروبة ، برباط من المحبة والاخاء ، والتعاون على البر والتقوى ، وما من بيت فى الكويت الا ويَعتبر المصابَ مُصَابَه ، ومن هنا لم يعد مأتمه مأتما للأسرة الحـاكمة وحدها ، بل للشعب الكويتي جميعه .. !

لقد كان ـ تغمده الله برحمته ـ على العهد دائما ، حفيظا على الأمانة ، مقدرا لمسئولية الحكم ، مشاركا بجهد مشكور في معالجـة القضايا المعاصرة ، على الصعيدين العربي والاسلامي ، قاد الكويت فى نضالها الباسل ، وجعلها تنعم باستقلالها الاقتصادي ، بعد اسـتقلالها

الســياسي، وأرسى فيها قواعد الحــكم الصحيح ، فى ظل الشـــورى والديمقراطية السليمة ، ومهد السبيل لتطبيق الشريعة الاسلامية ، ونهجت البلاد فى عهده خطا اسلاميا واضحا ، فانتشرت المساجد على أرض الكويت الطيبة ، تعلن كلمة التوحيد ، وتدعو الى سبيل الله بالحــكمه والموعظة الحسنة ، ونهضت المعاهد الدينية تنشر الثقافة الاسلامية بين الوافدين من أبناء العالم الاسلامي (لِيَتَفَقَّهُوا فى الدينِ ولِيُنذِرُوا قومَهُم اذَا رَجَعُــوا اليهم لَعَلَّهُمْ يَحْذَرونَ) ولا ننسى رعايته للجامعات والمعاهد ، وتشجيعه البحث العلمي ، والباحثين والمتفوقين في مجالات العلوم والفنون والآداب.

واذا كان للكويت من عزاء على ما أصابها من بالغ الأسى والحزن ، لوفاة أميرها الراحل، الذى أُفضى الى ما قدم من جليل الأعمال ، فان عزاءها فى الرجل الذى اختاره ليكون ولي عهده، والأمينَ على مقاليد الحكم من بعده ، عزاؤها فى سمو أُميرها المفدَّى الشيخ (جابر الأحمد الجـــابر الصباح) الذى يرى فيه شعبُه ، خيرَ خلفٍ لخيرِ سلف ، فقد عرفه طويلا، رجلَ حكمة وحزم ، ورجلَ كفاح ، من أجل أن تستمر المسيرة ، التى قادها الخيرون من رجال الحكم السابقين ، لتبقى الكويتُ عربيةً أصيلة ، مسلمةً تعتز باسلامها ، مؤمنةً بالله يقودها ايمانُها الكبير ، الى ساحة الشرف ، والمجد ، والنصر (وكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ المؤمنينَ) .

ومجلة الوعي الاسلامي : اذ تشارك الامةَ الاسلامية والعربيـــة عزاءها فى مصابها ، بفقد الأمير الراحل ، تغمده الله بواســع رحمته ورضوانه ، لتضرع الى الله جلت قدرته أن يرعى خَلَفَهُ ، حضرةَ صاحب السمو ، الشيخ جابر الأحمد الجابر أمير البلاد المفدى ، وأن يمنحه التوفيق والسداد ، لاعلاء كلمة الله ، ورفع شأن الاسلام والمسلمين وأن يجعل عهده عهدَ يُمنٍ ،وخير ،وتقدم وازدهار ،واللهُ يقولُ الحقَّ وهــو يهدي السبيــل .

رئيس التحرير

أحمد البيوني

بسم الله الرحمن الرحيم

وزير الاوقاف والشؤن الاسلامية ، والوكلاء ، والعاملون بها ، يستجيبون لقضاء الله وقدره ، في اختيار المغفور له ، الامير الراحل

الشيخ صباح السالم الصباح

الى جواره الكريم ، سائين الله تبارك وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن ينزله منازل الابرار والصالحين ، جزاء ما قدم لشعبه ، وللعالم الاسلامى من أعمال جليلة ، يسجلها التاريخ بكل اكبار واجلال ·

سائلين المولي سبحانه ، أن يجعل سمو أمير البلاد المفدى

الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح

خير خلف لخير سلف ، وأن يحقق على يديه أمل الامة الاسلامية والعربية ، وأن يسدد خطاه في خدمة الاسلام والمسلمين ·



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(إنّما المؤمنون الّذين آمنوا باللّه ورسوله وإذا كانوا معه علىٓ أمرٍ جامعٍ لم يذهبوا حتّى يستأذنوه إنّ الّذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم اللّه إنّ الله غفورٌ رّحيم• لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الّذين يتسلّلون منكم لواذاً فليحذر الّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ ألا إنّ للّه ما في السّموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبّئهم بما عملوا واللّه بكلّ شيءٍ عليمٌ)•

النور ٦٢ ــ ٦٤ •

تفصيل المعاني :

روى ابن إسحاق في سبب نزول هذه الآيات : انه لما كان تجمع قريش والأحزاب لغزو المدينة ، وسمع بهم رسول الله وما اجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله ترغيبا للمسلمين في الأجر — وعمل معه المسلمون فيه ، فداب ودابوا .. وابطأ عن رسول الله وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ، ويتسللون إلى اهليهم بغير علم رسول الله ولا إذنه ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لابد منها يذكر ذلك لرسول الله . ويستأذنه في اللحوق بحاجته ، فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبة في الخير ، واحتسابا له ، فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله .. الآية) ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي: **(لا تجعلوا دعاءَ الرسول بينكم كدعاءِ بعضِكم بعضا)** إلى قوله تعالى **(او يصيبهم عذاب اليم)** .

وايا ما كان السبب فهذه الآيات تبين الآداب التي تجب مراعاتها بين الجماعة وقائدها ، لينتظم امرها وتستقر في حياتها على اساس سليم .

(إنَّما المؤمنونَ الذينَ آمَنُوا باللهِ وَرَسُولِه) ..

بيان لمعنى الايمان بأنه التصديق بالله ورسوله ، وأن المؤمنين هم الذين اتصفوا بهذا التصديق عن يقين وإخلاص ، فحققوا مدلول قولهم ، واطاعوا الله ورسوله .

(وإذا كانوا مَعَهُ على أمر جامع لم يذهبوا حتَّى يستأذنوه)

الأمر الجامع هو الأمر الهامُ الذي يقتضي اشتراك الجماعة فيه مع رئيسها كالجهاد ، والجمعة ، والعيد ، والأعمال العامة التي تحتاج إلى تبادل الآراء ، فالمؤمنون لا ينصرفون من الاجتماع للأمر الجامع إلا بعد استئذان الرسول صلى الله عليه وسلم وإذنه لهم .

قال المفسرون : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إذا صعد المنبر يوم الجمعة ، واراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث يراه ، فيعرف أنه إنما قام ليستأذن ، فيأذن لمن شاء منهم . فالأمر إليه في ذلك ، قال مجاهد : وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده .

(إنَّ الذين يَستأذنونَك أولئك الذين يُؤمنون باللَّه ورَسُوله) .

الاستئذان من الرسول — صلى الله عليه وسلم — أثناء الاجتماع للأمر الهام شأن المؤمنين بالله ورسوله ، فهم الذين يلتزمون بهذا الأدب ، ولهم من إيمانهم ما يعصمهم عن ترك الاجتماع بغير ضرورة ملحة .

(فإذا استَأذَنوكَ لِبعْضِ شأنهم فأذنْ لمن شِئْتَ مِنْهم واستَغفِر لهم اللَّهَ إنَّ

اللهُ غفورٌ رحيم٦) .

جعلت هذه الآية للرسول حرية الاختيار في الأذن وعدمه ، فهو الذي يقدر المصلحة فى ذلك . فلا حرج عليه في عدم الأذن لمن استأذن .. وعليه — صلى الله عليه وسلم — أن يستغفر لمن اذن لهم فربما استأذن المؤمن وله مندوحة لقهر العذر الذي دعاه إلى الاستئذان ، فيكون قد قصر في واجبه إزاء الأمر الجامع ، وذلك يشعر بأن مغالبة الضرورة وعدم الانصراف هو الأولى بالمؤمن ما دام في استطاعته ذلك .

(لا تَجعَلوا دُعاءَ الرسولِ بينَكم كدعاءِ بعضِكم بعْضاً) .

(دعاء الرسول) قيل المراد : طلبه لكم لأمر هام ، فيجب أن تلبوا طلبه جادين مسرعين لا كما تفعلون في دعاء بعضكم بعضا .. وقيل : إن الآية تشير إلي وجوب توقير الرسول — صلى الله عليه وسلم — عند الاستئذان ، وفي كل الأحوال ، فلا يدعى باسمه : يامحمد ، أو كنيته ، يا أبا القاسم ، كما يدعو المسلمون بعضهم بعضا ، إنما يدعى بما شرفه الله به وكرمه : يا نبى الله . يا رسول الله .

قال الشهيد « سيد قطب » في كتابه (في ظلال القرآن) فلا بد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تستشعر توقير كل كلمة منه وكل توجيه ، وهي لفتة ضرورية ، فلا بد للمربى من وقار ، ولا بد للقائد من هيبة .. وفرق بين أن يكون هو متواضعا هينا لينا ، وأن ينسوا هم أنه مربيهم ، فيدعونه دعاء بعضهم للبعض .. يجب أن تبقى للمربى منزلة في نفوس من يربيهم ، يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم ، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التبجيل والتوقير .

(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الذينَ يَتَسَلَّلون منكم لِواذاً) .

التسلل : الخروج في خفية . واللواذ : الملاوذة . وهي أن يلوذ الواحد منهم بغيره يستتر به حتى لا يرى وهو منصرف من المجلس . و (قد) فى الآية تفيد التحقيق .. والآية تحمل تهديدا شديدا للمنافقين الذين يتسللون ويذهبون بدون إذن ، يلوذ بعضهم ببعض ، ويتدارى بعضهم ببعض . قال الفراء : كان المنافقون يشهدون الجمعة فيذكرهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويعيبهم بالآيات التي أنزلت فيهم ، فإن خفى لأحدهم القيام قام ، فذلك قوله : **(قد يَعْلمُ اللهُ الذين يَتَسَلَّلونَ منكمْ لِواذاً)** وقال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : إنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه تسترا وخفية منه ، وإن خفى أمر من يفعل ذلك منكم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن الله يعلم ذلك ولا يخفى عليه وهو مجازيكم على صنيعكم السيىء .

(فَلْيَحْذَرِ الذينَ يُخالِفون عن أَمرِه أَنْ تُصيبَهم فِتنةٌ أَو يُصيبَهمْ عَذابٌ أليم) .

ضمن (يخالفون) في الآية معنى الإعراض ولذا عداه بحرف (عن) وأصله

يتعدى بنفسه فيقال : يخالفون أمره . والآية تحذير شديد للذين يخالفون أمر الله ويتسللون من الصف طلبا لمنفعة أو اتقاء لمضرة ، أن تصيبهم فتنة تضطرب فيها مقاييس الجماعة ، فيختلط الخير بالشر والطيب بالخبيث ، والنافع بالضار ، وتصبح الأمور فوضى ، فلا يأمن أحد على نفسه أو ماله أو عرضه ويعيش الكل في شقاء وبلاء .. أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة جزاء مخالفتهم لتعاليم ربهم وإعراضهم عن أمر رسول الله لهم باتباع ما شرع الله .

ويرى ابن كثير أن الضمير في (أمره) راجع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أي فليحذر الذين يخالفون عن أمر رسول الله ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان ، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهرا (أن تصيبهم فتنة) أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة . (أو يصيبهم عذاب أليم) أي في الدنيا بقتل أوحد أو حبس ونحو ذلك . اهـ .

ومعلوم أن منهاج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو المنهاج الذي أنزله الله عليه وأمره بتبليغه والعمل به .

﴿ ألا إنَّ لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يُرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴾ .

هذه الآية تشير إلى هيمنة الله على كونه . فله ما في السموات والأرض ملكا وخلقا وعبيداً .. وإلى علمه ما في أنفس الناس جميعا ، وما تنطوي عليه ضمائرهم من إيمان ونفاق .. وإلى علمه بتوقيت اليوم الذي يرجع العباد فيه إلى ربهم ، فينبئهم بما عملوا ، ويمنحهم الثواب ، أو ينزل بهم العقاب .

وفى ذلك إشعار للقلوب كلها بأن الله تعالى مطلع عليها ، ومحصى كل أعمالها . فعليها أن تخشى الله ، وأن تتدبر أمرها . فإن خشية الله هي الحارس لأوامر الله ، وما شرع من آداب وأخلاق .

وقد كان ختم الله تعالى لسورة النور بهذه الآية إيقاظا للقلوب الغافلة عن الخير وتنبيها للنفوس الشاردة عن الحق . أن تعي وتتدبر ما تضمنته السورة الكريمة من أحكام وآداب وأخلاق وآيات بينات ، حتى تعيش في هذا الواقع الكريم الذي يحقق لها حياة طيبة في الدنيا وجزاء حسنا في الآخرة .

المعنى الإجمالي :

بعد أن ذكر الله تعالى في الآيات السابقة لهذه الآيات العلاقة بين الأقارب والأصدقاء من رفع الحرج عن القريب أن يأكل من بيت قريبه ، وعن الصديق أن يأكل من بيت صديقه ، شرع في هذه الآيات يبين نظام الجماعة المؤمنة مع قائدها محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وما يجب أن يكون عليه أدب

المسلمين في مجلس الرسول .

فبين أن المؤمنين حقا وصدقا هم الذين تطابق أعمالهم أقوالهم . فإذا كانوا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على أمر هام يستهدف صالح الإسلام والمسلمين ، ويتطلب الجهود المجتمعة ، أو الآراء النافعة لم ينصرفوا من المجلس إلا بعد أن يستأذنوا الرسول ويأذن لهم **(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه)** . والرسول وشأنه في الإذن أو عدمه لأنه هو الذي يقدر المصلحة ويفعل ما تقضي به . وقد أمره الله تعالى أن يستغفر لمن يأذن له ، فلربما كان استئذانه لغير ضرورة قاسية ، فيكون قد خالف الأولى في استئذانه ، وتركه الأمر الجامع الذي يهم المسلمين فيحتاج لاستغفار الرسول له **(إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم)** .

وأمر الله تعالى أن يكون نداء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في الاستئذان وفي جميع الأحوال نداء التوقير والتكريم بما وقره به ربه وكرمه . فلا ينادى باسمه ولا بكنيته ، وإنما ينادي : يانبي الله . أو : يا رسول الله وهذا الأدب يلتزمه المؤمنون ولا يحيد عنه إلا المنافقون الذين ينادونه بما ينادي به بعضهم بعضا . **(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)** .

وبين أن المنافقين يتسللون من مجلس رسول الله خفية من غير استئذان . وإذا كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا يراهم وهم يتسللون فإن الله تعالى يعلمهم ، وسيلحق بهم عقابه في الدنيا والآخرة **(قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)** .

والله تعالى هو صاحب السلطات في كونه — أرضه وسمائه وما بينهما — وهو العليم بما في النفوس والضمائر وسيحاسب كل إنسان بما عمل من خير أو شر **(ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم)** .

وإذا كانت هذه الآيات قد سيقت لتنظيم العلاقة بين الرسول — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين في الأمر الجامع ، فإن اجتماع المسلمين مع إمامهم الشرعي في الأمور الجامعة قائم إلى يوم الدين ، وهو أمر قضت به شريعة الله لتحقيق الخير للإسلام والمسلمين ، ولا يجوز لمسلم أن ينصرف من الاجتماع بغير إذن من القائد ولا أن يستأذن في غير ضرورة ، فإن الاهتمام بأمور المسلمين واجب كل مسلم .. وعلى الجماعة أن توقر قائدها ، وأن تنزله من نفسها منزلة التكريم والإعزاز ، وأن تخلص له النصح .. وعليه أن يتواضع لها ، وأن يتقبل سديد آرائها . فبذلك يلتقي الجميع على المحبة التي تؤلف بين القلوب، وعلى التعاون الذي يحقق القوة ويفتح طريق النجاح **(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** . النور / ٤٦ .



إنما الأعمال بالنيات

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن أميرِ المؤمنين أبي حفصٍ عمرَ بنِ الخطابِ رضى الله عنه قَالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إنَّمَا الأعمالُ بِالنيَّاتِ ، وإنَّما لِكُلِّ امرِىءٍ ما نَوَى ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُه إلى اللهِ ورسولِهِ فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِهِ ، ومن كانَتْ هجرتُه لِدُنيا يُصِيبُها ، أو امرأةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُه إلى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ » رواه البخاري ومسلم .

مما سبق فيما نشر بالعدد الماضي يتضح أن الأعمال لا تكون مقبولة عند الله، إلا إذا ارتكزت على أساس من التجرد والاخلاص لله، وكانت وراءها نية طيبة، تربط العمل بالمولى سبحانه، ابتغاء مرضاته، وقصدا لوجهه الكريم.

واعلم أن العمل لغير الله اقسام: فتارة يكون رياء محضا، بحيث لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم، قال الله عز وجل: **(وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس)** النساء / ١٤٢ وقال تعالى: **(فويل للمصلين)** الماعون / ٤ وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء المحض في قوله: **(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس)** الأنفال / ٤٧ وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج، وغيرهما من الأعمال الظاهرة، والتي يتعدى نفعها، فإن الاخلاص فيها عزيز، وهذا العمل، لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقت والعقوبة، وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضا وحبوطه. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يقول الله تبارك وتعالى: « أنا اغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه » . وخرجه ابن ماجه ولفظه: « فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك » وخرج الامام أحمد عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من صلى يرائي فقد اشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد اشرك، فإن الله عز وجل يقول: أنا خير قسيم لمن اشرك بي شيئا، فإن جميع عمله قليله وكثيره لشريكه الذي اشرك به أنا عنه غني » .

وخرج الامام احمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد بن أبي فضالة وكان من الصحابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك) . وخرج البزار في مسنده من حديث الضحاك بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله عز وجل يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكه، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له، ولا تقولوا هذا لله والرحم، فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء » وخرج النسائي بإسناد جيد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه: « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرايت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا شيء له، فأعادها عليه ثلاث مرات يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا شيء له، ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، وابتغى به وجهه) .

وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: (يا رسول الله إني أقف الموقف أريد به وجه الله، وأريد أن يرى موطني، فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزلت: **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)** الكهف / ١١٠ . ومن يروى عنه

هذا المعنى أن العمل إذا خالطه شيء من الرياء كان باطلا، طائفة من السلف، منهم عبادة ابن الصامت، وأبو الدرداء، والحسن، وسعيد بن المسيب وغيرهم. وفي مراسيل القاسم بن محيمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء » ولا نعرف عن السلف في هذا خلافا، وإن كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين، فإن خالط نيته الجهاد، مثل نية غير الرياء، كأخذه اجرة للخدمة، أو اخذ شيء من الغنيمة او التجارة، نقص بذلك اجر جهاده، ولم يبطل بالكلية. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الغزاة إذا غنموا غنيمة، تعجلوا ثلثي أجرهم، فإن لم يغنموا شيئا، تم لهم أجرهم » وقد ذكرنا فيما مضى احاديث تدل على أن من اراد بجهوده عرضا من الدنيا، أنه لا اجر له، وهي محمولة على أنه لم يكن له غرض في الجهاد إلا الدنيا. وقال الامام احمد: التاجر، والمستأجر، والمكارى، أجرهم على قدر ما يخلص من نيتهم في غزواتهم، ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره. وقال ايضا فيمن يأخذ جعلا على الجهاد: إذا لم يخرج إلا لأجل الدراهم، فلا بأس أن يأخذ كأنه خرج لدينه، فإن اعطى شيئا اخذه. وكذا روى عن عبد الله بن عمرو قال: إذا جمع أحدكم على الغزو فعوضه الله رزقا، فلا بأس بذلك، واما أن أحدكم إن أعطى درهما غزا، وإن منع درهما مكث، فلا خير في ذلك. وكذا قال الاوزاعي: إذا كانت نية الغازي على الغزو فلا ارى بأسا، وهكذا يقال فيمن اخذ شيئا في الحج ليحج به، إما عن نفسه أو عن غيره. وقد روى عن مجاهد أنه قال في حج الحمال، وحج الأجير، وحج التاجر، هو تام لا ينقص من اجورهم شيء، وهذا محمول على ان قصدهم الأصلي كان هو الحج دون التكسب، وأما إن كان أصل العمل لله، ثم طرأت عليه نية الرياء، فلا يضره، فإن كان خاطرا ودفعه فلا يضره بغير خلاف، فإن استرسل معه فهل يحبط عمله، أم لا يضره ذلك، ويجازى على أصل نيته ؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الامام احمد وابن جرير الطبري، وأرجو ان عمله لا يبطل بذلك وانه يجازي بنيته الأولى، وهو مروى عن الحسن البصري وغيره. ويستدل لهذا القول بما اخرجه ابو داود في مراسيله عن عطاء الخراساني: (أن رجلا قال: يا رسول الله إن بني سلمة كلهم يقاتل، فمنهم من يقاتل للدنيا، ومنهم من يقاتل نجدة، ومنهم من يقاتل ابتغاء وجه الله، فأيهم الشهيد ؟ قال: كلهم إذا كان اصل أمره ان تكون كلمة الله هي العليا). وذكر ابن جرير ان هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله، كالصلاة، والصيام، والحج. فأما ما لا ارتباط فيه، كالقراءة، والذكر، وإنفاق المال، ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه، ويحتاج إلى تجديد نية. وكذلك روى عن سليمان بن داود الهاشمي أنه قال: ربما احدث بحديث، ولي فيه نية، فإذا أتيت على بعضه، تغيرت نيتي، فإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نيات، ولا يرد على هذا الجهاد، كما في مرسل عطاء الخراساني، فإن الجهاد يلزم بحضور الصف، ولا يجوز تركه حينئذ فيصير كالحج، فأما إذا عمل العمل لله خالصا، ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين، بفضل ورحمة واستبشر بذلك، لم يضره. وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم:

(أنه سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير يحمده الناس عليه ، فقال : تلك عاجل بشرى المؤمن) خرجه مسلم وخرجه ابن ماجه ، وعنده (الرجل يعمل العمل فيحبه الناس عليه) ولهذا المعنى ، فسره الأمام احمد ، وإسحق بن راهويه وابن جرير الطبري وغيرهم . وكذلك الحديث الذي خرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (أن رجلا قال : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل فيسره ، فإذا اطلع عليه أعجبه ، فقال : له اجران : أجر السر ، وأجر العلانية) . ولنقتصر على هذا المقدار من الكلام ، على الإخلاص والرياء ، فإن فيه كفاية . وبالجملة فما أحسن قول سهل بن عبد الله : ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب . وقال يوسف بن الحسين الرازي : أعز شيء في الدنيا الإخلاص ، وكم اجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، وكأنه ينبت فيه على لون آخر . وقال ابن عيينة : كان من دعاء مطرف بن عبد الله : اللهم إني استغفرك مما تبت إليك منه ، ثم عدت فيه ، واستغفرك مما جعلته لك على نفسي ، ثم لم أوف به لك ، واستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك ، فخالط قلبي منه ما قد عملت .

هذا ، وأما النية بالمعنى الذي ذكره الفقهاء ، وهو تمييز العبادات عن العادات ، وتمييز العبادات بعضها من بعض ، فإن الإمساك عن الأكل والشرب، يقع تارة حمية ، وتارة لعدم القدرة على الأكل ، وتارة تركا للشهوات لله عز وجل ، فيحتاج في الصيام إلى نية ليتميز بذلك عن ترك الطعام على غير هذا الوجه . وكذلك العبادات ، كالصلاة ، والصيام ، منها فرض ومنها نفل . والفرض يتنوع أنواعا : فإن الصلوات المفروضات خمس صلوات في كل يوم وليلة ، والصيام الواجب تارة يكون صيام رمضان ، وتارة يكون كفارة أو عن نذر ، ولا يتميز هذا كله إلا بالنية . وكذلك الصدقة تكون نفلا وتكون فرضا ، والفرض منه زكاة ، ومنه كفارة ، ولا يتميز ذلك إلا بالنية ، فيدخل ذلك في عموم قوله صلى الله عليه وسلم : (وإنما لكل امرىء ما نوى) وفي بعض ذلك اختلاف مشهور بين العلماء ، فإن منهم من لا يوجب تعيين النية للصلاة المفروضة، بل يكفي عنده أن ينوي فرض الوقت ، وإن لم يستحضر تسميته في الحال ، وهي رواية عن الأمام احمد . وينبني على هذا القول أن من فاتته صلاة من يوم وليلة ، ونسي عينها ، فإن عليه أن يقضي ثلاث صلوات ، الفجر ، والمغرب ورباعية واحدة . وكذلك ذهب طائفة من العلماء ، إلى أن صيام رمضان ، لا يحتاج إلى نية معينة أيضا ، بل يجزىء نية الصيام مطلقا ، لأن وقته غير قابل لصيام آخر ، وهو أيضا رواية عن الامام احمد . وربما حكى عن بعضهم أن صيام رمضان لا يحتاج إلى نية بالكلية ؛ لتعيينه بنفسه ، فهو كرد الودائع . وحكى عن الأوزاعي أن الزكاة كذلك . وتأول بعضهم قوله ، على أنه أراد أنها تجزىء بنية الصدقة المطلقة كالحج ، وكذلك قال أبو حنيفة : لو تصدق بالنصاب كله من غير نية أجزاه عن زكاته . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه سمع رجلا يلبى بالحج عن رجل ، فقال له : أحججت عن نفسك ؟ قال : لا قال : هذه عن نفسك ثم حج عن الرجل) . وقد تكلم في صحة هذا الحديث ، ولكنه صحيح عن ابن عباس وغيره . وأخذ بذلك الشافعي واحمد في المشهور عنه

وغيرهما ، في ان حجة الاسلام تسقط بنية الحج مطلقا ، سواء نوى التطوع او غيره ، ولا يشترط للحج تعيين النية ، فمن حج عن غيره ، ولم يحج عن نفسه ، وقع عن نفسه ، وكذلك لو حج عن نذر أو نفلا ، ولم يكن حج حجة الاسلام ، فإنها تنقلب عنها . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر اصحابه في حجة الوداع ، بعد ما دخلوا معه وطافوا وسعوا ، ان يفسخوا حجهم ويجعلوه عمرة ، وكان منهم القارن والمفرد ، وإنما كان طوافهم عند قدومهم طواف القدوم ، وليس بفرض ، وقد امرهم ان يجعلوه طواف عمرة ، وهو فرض . وقد اخذ بذلك الامام أحمد في فسخ الحج وعمل به وهو مشكل على أصله ، فإنه يوجب تعيين الطواف الواجب للحج والعمرة بالنية ، وخالفه في ذلك أكثر الفقهاء كمالك والشافعي وأبي حنيفة . وقد يفرق الامام احمد بين أن يكون طوافه في إحرام انقلب كالاحرام الذي يفسخه ويجعله عمرة فينقلب الطواف فيه تبعا لانقلاب الاحرام كما ينقلب الطواف في الاحرام الذي نوى به التطوع إذا كان عليه حجة الاسلام تبعا لانقلاب الاحرام من اصله ووقوعه عن فرضه ، بخلاف ما إذا طاف للزيارة بنية الوداع او التطوع ، فإن هذا لا يجزيه لأنه لم ينوبه الفرض ، ولم ينقلب فرضا تبعا لانقلاب إحرامه والله أعلم .

ومما يدخل في هذا الباب (ان رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد وضع صدقته عند رجل ، فجاء ولد صاحب الصدقة ، فأخذها ممن هي عنده ، فعلم بذلك ابوه فخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما إياك اردت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمتصدق : لك ما نويت ، وقال للآخذ : لك ما اخذت) خرجه البخاري . وقد اخذ الامام احمد بهذا الحديث وعمل به في المنصوص عنه ، وإن كان اكثر اصحابه على خلافه ، فإن الرجل إنما منع من دفع الصدقة إلى ولده ، خشية ان تكون محاباة ، فإذا وصلت إلى ولده من حيث لا يشعر ، كانت المحاباة منتفية ، وهو من اهل استحقاق الصدقة في نفس الأمر ، ولهذا لو دفع صدقته إلى من يظنه فقيرا وكان غنيا في نفس الأمر اجزاته على الصحيح ، لأنه إنما دفع إلى من يعتقد استحقاقه ، والفقر امر خفي لا يكاد يطلع على حقيقتـــه .

وأما الطهارة ، فالخلاف في اشتراط النية لها مشهور ، وهو يرجع إلى أن الطهارة للصلاة ، هل هي عبادة مستقلة ، أم هي شرط من شروط الصلاة كإزالة النجاسة وستر العورة ؟ فمن لم يشترط لها النية جعلها كسائر شروط الصلاة ، ومن اشترط لها النية ، جعلها عبادة مستقلة . فإذا كانت عبادة في نفسها لم تصح بدون النية ، وهذا قول جمهور العلماء . ويدل على صحة ذلك تكاثر النصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الوضوء يكفر الذنوب والخطايا ، وأن من توضأ كما أمر كان كفارة لذنوبه ، وهذا يدل على أن الوضوء المأمور به في القرآن عبادة مستقلة بنفسها ، حيث رتب عليه تكفير الذنوب والوضوء الخالي من النية لا يكفر شيئا من الذنوب بالاتفاق ، فلا يكون مأمورا به ، ولا تصح به الصلاة ، ولهذا لم يرد في شيء من بقية شرائط الصلاة كإزالة النجاسة وستر العورة ما ورد في الوضوء من الثواب ، ولو شرك بين نيـــة الوضوء وبين قصد التبرد او إزالة النجاسة أو الوسخ اجزاه في المنصوص عن

الشافعي ، وهذا قول اكثر أصحاب احمد ، لأنَّ هذا القصد ليس بمحرم ولا مكروه ، ولذا لو قصد مع رفع الحدث تعليم الوضوء لم يضره ذلك . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد أحيانا بالصلاة تعليمها للناس ، وكذلك الحج كما قال : (خذوا مناسككم فإني لا ادري لعلي لا احج بعد عامي هذا) رواه احمد والنسائي .

ومما تدخل النية فيه من ابواب العلم : مسائل الأيمان ، فلغو اليمين لا كفارة فيه ، وهو ما جرى على اللسان من غير قصد بالقلب البتة كقوله لا والله وبلى والله في أثناء الكلام ، قال تعالى : **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم)** المائدة / ٨٩ ، وكذلك يرجع فى الأيمان إلى نية الحالف وما قصد بيمينه ، فإن حلف بطلاق أو عتاق ، ثم ادعى أنه نوى ما يخالف ظاهر لفظه ، فإنه يدين فيما بينه وبين الله عز وجل . وهل يقبل منه في ظاهر الحكم ؟ فيه قولان للعلماء مشهوران ، وهما روايتان عن احمد ، وقد روى عن عمر أنه رفع إليه رجل قالت له امرأته شبهني ، قال : كأنك ظبية ، كأنك حمامة ، فقالت : لا أرضى حتى تقول انت خلية طالق ، فقال ذلك ، فقال عمر : خذ بيدها فهي امرأتك . خرجه أبو عبيد . وقال : اراد الناقة تكون معقولة ، ثم تطلق من عقالها ويحل عنها فهي خلية من العقال ، وهي طالق لأنها قد انطلقت منه ، فأراد الرجل ذلك فأسقط عنه عمر الطلاق لنيته ، قال : وهذا اصل لكل من تكلم بشيء يشبه لفظ الطلاق والعتاق ، وهو ينوي غيره ، إن القول فيه قوله فيما بينه وبين الله عز وجل في الحكم على تأويل عمر رضي الله عنه ، ويروي عن السميط السدسي ، وقال : خطبت امرأة فقالوا : لا نزوجك حتى تطلق امرأتك ، فقلت : إني طلقتها ثلاثا ، فزوجوني ، ثم نظروا فإذا امرأتي عندي ، فقالوا : اليس قد طلقتها ثلاثا ؟ فقلت : كان عندي فلانة فطلقتها وفلانة فطلقتها ، فأما هذه فلم أطلقها ، فأتيت شقيق ابن ثور وهو يريد الخروج إلى عثمان وافدا ، فقلت له : سل أمير المؤمنين عن هذه ، فخرج فسأله فذكر ذلك لعثمان فجعلها له ، فقال بنيته . خرجه أبو عبيد في كتاب الطلاق ، وحكى إجماع العلماء على مثل ذلك . وقال اسحق بن منصور : قلت لأحمد : حديث السميط تعرفه ، قال نعم السدسي وإنما جعل نيته بذلك . وقال إسحق : فإن كان الحالف ظالما ونوى خلاف ما حلفه عليه غريمه لم تنفعه نيته . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك) . وفي رواية له (اليمين على نية المستحلف) وهو محمول على الظالم . فأما المظلوم فينفعه ذلك . وقد خرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث سويد بن حنظلة قال : (خرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر ، فأخذه عدو له ، فتحرج الناس أن يحلفوا ، فحلفت انا إنه اخي فخلى سبيله ، واتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا فحلفت أنا إنه أخي ، فقال : صدقت المسلم أخو المسلم) وكذلك قد تدخل النية فى الطلاق والعتاق ، فإذا أتى بلفظ من ألفاظ الكنايات المحتملة للطلاق أو العتاق ، فلا بد له من النية ، وهل يقوم مقام النية دلالة الحال من غضب أو سؤال الطلاق ونحوه أم لا ؟ فيه خلاف مشهور بين العلماء وهل يقع بذلك الطلاق في الباطن كما لو نواه أم يلزم به في ظاهر الحكم فقط ؟ فيه خلاف أيضا مشهور ، ولو أوقع

الطلاق بكناية ظاهرة كالبتة ونحوها ، فهل يقع به الثلاث أو واحدة ؟ فيه قولان مشهوران ، فظاهر مذهب احمد انه يقع به الثلاث مع إطلاق النية ، فإن نوى به ما دون الثلاث وقع به ما نواه . وحكى عنه رواية أخرى انه يلزمه الثلاث أيضا ، ولو راى امراة يظنها امراته ، فطلقها ثم بانت اجنبية طلقت امراته ، لأنه إنما قصد طلاق امراته نص على ذلك احمد ، وحكى عنه رواية اخرى انها لا تطلق وهو قول الشافعي ، ولو كان بالعكس بأن راى امراة ظنها أجنبية فطلقها ، فبانت امراته فهل تطلق ؟ فيه قولان ، وهما روايتان عن أحمد ، والمشهور عن الشافعي وغيره أنها لا تطلق . ولو كان له امرأتان فنهى إحداهما عن الخروج ، ثم رأى امرأة قد خرجت فظنها المنهية ، فقال لها فلانة : خرجت أنت طالق ، فقد اختلف العلماء فيها ، فقال الحسن : تطلق المنهية لانها هي التي نواها . وقال ابراهيم يطلقان . وقال عطاء : لا تطلق واحدة منهما . وقال احمد : إنها تطلق المنهية رواية واحدة لأنه نوى طلاقها . وهل تطلق المواجهة على روايتين عنه ، فاختلف الأصحاب عن القول بأنها تطلق ، هل تطلق في الحكم فقط ، أم في الباطن أيضا على طريقتين لهم . وقد استدل بقوله صلى الله عليه وسلم :(الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) على ان العقود التي يقصد بها معنى الربا ونحوها ، كما هو مذهب مالك وأحمد وغيرهما ، فإن هذا العقد إنما نوى به الربا لا البيع (وإنما لكل امرىء ما نوى) . ومسائل النية المتعلقة بالفقه كثيرة جدا وفيما ذكرنا كفاية ، وقد تقدم عن الشافعي أنه قال في هذا الحديث : إنه يدخل في سبعين بابا من الفقه والله أعلم .

والنية : هي قصد القلب ، ولا يجب التلفظ بما في القلب في شيء من العبادات . وخرج بعض أصحاب الشافعي له قولا باشتراط التلفظ بالنية للصلاة ، وغلط المحققون منهم ، واختلف المتأخرون من الفقهاء في التلفظ بالنية في الصلاة وغيرها، فمنهم من استحبه ، ومنهم من كرهه ، ولا نعلم في هذه المسائل نقلا خاصا عن السلف ولا عن الائمة إلا في الحج وحده فإن مجاهدا قال : إذا أراد الحج يسمي ما يهل به . وروى عنه أنه قال : يسميه في التلبية وهذا ليس مما نحن فيه ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر نسكه في تلبيته فيقول : (لبيك عمرة وحجة) وإنما كلامنا أنه يقول عند إرادة عقد الإحرام : اللهم إني أريد الحج والعمرة كما استحب ذلك كثير من الفقهاء ، وكلام مجاهد ليس صريحا في ذلك . وقال أكثر السلف منهم عطاء وطاوس والقاسم بن محمد والنخعي : تجزيه النية عند الإهلال . وصح عن ابن عمر أنه سمع رجلا عند إحرامه يقول : اللهم إني أريد الحج والعمرة ، فقال له : أتعلم الناس ، أو ليس الله يعلم ما في نفسك ؟. ونص مالك على مثل هذا وأنه لا يستحب له أن يسمى ما أحرم به ، حكاه صاحب كتاب تهذيب المدونة من أصحابه . وقال ابو داود : فقلت لأحمد : أتقول التكبير : يعني في الصلاة شيئا ؟ قال : لا . وهذا قد يدخل فيه أنه لا يتلفظ بالنية . والله سبحانه وتعالى أعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

نظرة موضوعية

على الدورة الثامنة لمؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة

- المؤتمر يتصدى للغزو الفكري الأجنبي ويندد باستخدام اللغة العامية والحروف اللاتينية في التخاطب والكتابة
- مطالبة الحكام واولى الأمر بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية بدلا من القوانين الوضعية .
- الشيوعي المسلم كافر يقام عليه الحد إذا لم يتب ..
- الاجماع بمنع عرض فيلم « الرسالة » .
- حملة من داخل المؤتمر ضد فوضى الأخلاق والابتذال والمساخر
- الشيوعية تهاجم شيخ الازهر بحكم عداوتها للاسلام
- الإسلام لا يناقض العلم بل يدعو إليه ويمجد العلماء
- الدين ضرورة لتقدم المجتمع
- وفود علماء المسلمين تزور خط بارليف وتتجول داخل سيناء المحررة .

تحقيق للأستاذ : محمد نعيم عكاشة

انهى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر دورة انعقاده الثامنة التى استمرت ٢٥ يوما (فيما بين المدة من ١٥ اكتوبر — تشرين الأول — إلى ٨ نوفمبر — تشرين الثاني) .. وكانت جلسات هذه الدورة موزعة على فترتين ، استغرقت الأولى ٦ أيام ، واشتركت فيها وفود علماء المسلمين من ٥٤ دولة عربية وإفريقية وأسيوية بجانب رؤساء المراكز والجاليات الإسلامية في دول اوروبا الغربية والأمريكتين .

وناقش المؤتمرون خلال هذه الفترة عدداً من القضايا الهامة التي تشغل جماهير المسلمين في العالم وفي مقدمتها : تحرير الأرض العربية واستعادة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك .. والغزو الفكري .. وتطبيق احكام الشريعة الاسلامية وغيرها .

صورة عامة للمؤتمر :

وقد سادت مناقشات المؤتمر على امتداد أيامه روح من الوفاق العلمي والفكري ، والتقت وجهات النظر في مختلف القضايا المطروحة والتي تمس كيان المسلمين الدينى والاجتماعي والثقافي ، واكد علماء المسلمين من جديد الوقوف صفا واحدا في مواجهة الخطر الصهيوني والاستعمار المحدق بهم في مختلف صوره واشكاله ، وكذلك العمل بقوة في مواجهة تحديات العصر ومقاومة الآراء والتيارات الدخيلة التي تتنافى مع روح الإسلام وتعاليم شريعته السمحاء ..

مناقشات الفترة الأولى :

تميزت هذه الفترة بنشاط واسع .. جلسات في الصباح واخرى في المساء امتدت احيانا إلى منتصف الليل .. آراء ومقترحات موضوعية تتفرع في تفاصيلها ولكنها تلتقي في النهاية نحو هدف اصيل هو الخروج على العالم الاسلامي بقرارات قوية حاسمة تساعد على حل مشكلات المسلمين وتحقيق آمالهم المشتركة .. وفعلا جاءت قرارات وتوصيات المؤتمر وافية بهذا الفرض محيطة بكل مستحدثات العصر وتحدياته .

ظواهر جديدة :

ومن داخل المؤتمر وجه نداء عام إلى الحكام وأولى الأمر في الدول العربية والاسلامية للأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية ووضعها موضع التطبيق في المجتمعات الاسلامية بدلا من القوانين الوضعية الساريه في كثير من تلك المجتمعات ، باستثناء الملكة العربية السعودية .

وتزعم النداء فضيلة الشيخ محمد خاطر ، مفتي جمهورية مصر العربية ، موضحا أن تنفيذ الشريعة الإسلامية علاج ناجع لكل أدواء المجتمع المستعصية وأساس ضروري لاستقرار المجتمع ونموه وتطوره ، وعدد مآثر الشريعة

الإسلامية وصلاحية العمل بها في كل زمان ومكان ، ثم قارن بين الغاية من الحدود في الشريعة وما يقابلها من التشريع الوضعي وأوضح بجلاء أن سعادة المجتمع ورفاهيته وأمنه واستقراره يرتبط بتنفيذ الشريعة الإسلامية وحدها ، وأنه لا مخرج للأمة الإسلامية من كل ما تعانيه من جرائم ومفاسد إلا بتطبيق شرع الله فعلا وعملا وقانونا ..

وافاض الشيخ عبد الحميد السايح ، وزير الأوقاف السابق بالأردن ، في شرح جوانب إقامة الحدود لتنتفي عن الإسلام شبهة القسوة والعنف حين أجاز الرجوع في الاعتراف ، واشترط الشهود الاربعة واباح لولي الأمر درء الحدود بالشبهات ، ثم منع إقامة الحد على المريض حتى يبرأ ، وعلى الحائض والنفساء حتى يذهب عنهما الدم ، وعلى الحامل حتى تضع حملها ، كذلك منع الفقهاء إقامة الحد اثناء التغيرات الجوية القاسية كالحر والبرد الشديدين والانتظار حتى يعتدل الجو ، كذلك بين ان إقامة الحد تسقط العقوبة في الآخرة عن المذنب .. واكد ان تطبيق الحدود هو صمام الأمن للمجتمعات واسترداد للشخصية الإسلامية بعد أن مسختها القوانين الوضعية .

واجمع العلماء على أن تطبيق الشريعة أصبح واجبا ضروريا في عصرنا الحاضر بعد ان شاعت الجريمة وكثرت المفاسد وتدهورت القيم والمثل الفاضلة ..

الإيمان .. والغزو الفكري :

ومن داخل المؤتمر أيضا وجه اللواء الركن محمود شيت خطاب حملة عنيفة ضد فوضى الأخلاق وحذر من التفسخ والانحلال والضياع خاصة في هذه المرحلة الدقيقة التي يجتازها الوطن العربي .. وعدد الأمثلة عن دور الإيمان في معارك النصر عبر تاريخ الإسلام وفتوحات العرب ، وفي الحروب الحديثة وأقربها حرب رمضان المجيدة .

وألقى باللوم الشديد على وسائل الإعلام الإسلامية .. فالصحف والمجلات تعج بالصور الخليعة .. والكتب والروايات تحفل بأدب المخدع .. والاذاعة المسموعة تنقل ما لا يفيد المسلمين .. والتليفزيون يقدم التمثيليات الماجنة .. والمخربين باسم الفن يحظون بالإكبار والتقدير ... والمفكرين الإسلاميين يلاقون الإهمال والاضطهاد .. والسينما فساد وإفساد .. رقص وخمر وحب داعر .. فأين هذا من المجتمع الإسلامي ؟ !

وحدد أعداء الإسلام بأربعة أطراف .. الأول : الاستعمار ، وأخطرها الاستعمار الفكري أو الغزو الفكري .. والثاني : الصهيونية بأطماعها التوسعية الاستيطانية .. والثالث : المبادىء الهدامة الوافدة التي تناقض الإسلام .. والرابع : التبشير : الذي ورث أحقاد الحروب الصليبية .. وفند المزاعم التي يرددها الماديون من أن الدين يناقض العلم وذكر أن الإسلام يدعو إلى العلم ويمجد العلماء .

وشدد على أن يكون الأب والأم أسوة حسنة للأولاد في التمسك بأهداب الدين الحنيف والخلق القويم والمعاملة الحسنة ، والجد في اداء الواجب .



● الرئيس السادات يتحدث الى وفود المؤتمر

الدين .. والمجتمع

وأكد الشيخ عبد الستار السيد ، وزير الأوقاف بسوريا على أن الدين ضرورة لتقدم المجتمع .. وفند الوهم القائل بأن الدين هو سبب التخلف والجهل ، فالحقائق تدل على عكس ذلك .. إن سائر الأمم والمجتمعات القديمة التي وعاها التاريخ وكانت تلتزم بأديان كانت راسخة في المدنية والحضارة والعلم بالنسبة إلى واقع تلك العصور وطبيعتها ..

وبعد أن استعرض الفارق بين الفطرة والعلم في إسهاب أوضح حاجة الإنسانية كلها إلى العقيدة الصحيحة عن الإنسان والكون والحياة ، فهي وحدها التي تصلح أن تكون الكابح القوى لتلك الصعاب الخطيرة التي أقامها الله تعالى في كيان الإنسان ، كلما أرادت أن تهيج صاحبها وتثير فيه عوامل الغرور والاستكبار .. والعقيدة الصحيحة التي يهدى إليها كل من العقل والعلم تلك التي تتمثل في الإيمان بوجود الله ووحدانيته ، وأن لا سلطان حقيقيا في الكون غير سلطانه .

وبرهن على أن الدين ضرورة لإقامة مجتمع إنساني سليم ، ولولا انحسار سلطان هذا الدين عن نفوس أكثر الناس والجماعات اليوم لما رأينا هذا العجب الذي لا ينتهي .. تقامر الدول الحاكمة بحياة البشر في الحروب ، وتدمير أسباب الحياة .

الاجتهاد .. ومستحدثات العصر

وتحدث معالي الشيخ يوسف الحجي ، وزير الأوقاف بالكويت .. ؛
إن الحاجة ماسة إلى إبداء الرأي في كثير من المسائل المستحدثة ونادى بتو
قاعدة الاجتهاد ثم عدد نشاط وزارة الأوقاف بالكويت في نشر ثقافة الأ
وإشاعة علومه ومعارفه لإفساح المجال أمام البحث والاجتهاد ، وذكر أ
أصدرت أكثر من أثنى عشر بحثا فقهيا ، وأشار إلى أن هناك أمرين أسا
لهما أثرهما في حياتنا الاجتماعية هما :

● ضرورة تقيد وسائل الإعلام وأساليب التربية بأصول الدين ومبـــ
الرشيدة ..

● أن مناهج التعليم واسس التربية بحاجة إلى مزيد من الربط بالعقيــ
الإسلامية .

وفي نفس الموضوع نبه الدكتور راشد بن راجح ، عضو المؤتمر عن السع
إلى ما يجتاح الشباب من تيارات هدامة من شيوعية وغيرها واكد أن الث
الإسلامية قادرة على حل مشكلات العصر ودعا إلى فتح باب الاجتهاد و
الحلول المفيدة الناجعة .. وذكر أن السعودية قد سارت فى هـــذا الطر
واسست فيها مراكز للبحث العلمي ..

وتكلم ايضا سماحة الشيخ احمد حمائي ، رئيس المجلس الاسلامي ال
بالجزائر ، فطالب بالوقوف بالمرصاد لكل الحركات الهدامة التي غايته
الكفر بالله والإلحاد في آياته والبعد عن سبيل الله وفتنة الناس .. وذك
الشريعة الإسلامية سواء في المعاملات او العبادات صالحة لكل زمان و
ولا تعجز عن الحلول الشرعية السليمة لكل مستحدثات العصر .

العلم .. ومكانة اللغة العربية

وانتقل الحديث بعد ذلك إلى العلم .. وقال الشيخ آدم عبد الل
الألوري ، مدير مركز التعليم العربي في أحيجي بنيجيريا .. فاستعرض
مكانة العلم في الإسلام وقال إن العبادة شرف سام لأنها غاية الوجود الإ
في هذا الكون ، (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**) . وإن شرف الع
الإسلام لا يقل عن شرف العبادة وقد قال الله تعالى : (**إنما يخشى الل
عباده العلماء**) .

وأشار إلى حرب الستة ايام مع إسرائيل والفارق بينها وبين حرب ال
من رمضان المجيدة وذكر أن التجارب علمتنا أن الإيمان سلاح ضروري ي
المؤمن إلى قوته وعتاده .

.. والإمام موسى الصدر ، رئيس المجلس الشيعي الأعلى بلبنان ا
أن معركة رمضان المجيدة هزمت العدو سياسيا واقتصاديا وايدولوجيا و
بسبب ذلك إلى شن حرب قاسية ضد المسلمين في معركة حضارة وف
ولذلك نشاهد السموم والدسائس التي انتشرت بين المسلمين ، وهو ي
أن يخلق بينهم تناقضات وفتن .. ثم دعا إلى ضرورة إلزام التربية بأسا
الدين وأشار إلى أن وجود مجمع البحوث الإسلامية دليل على عزم ا



● بعض الوفود في احدى جلسات المؤتمر

على مواجهة المشكلات واقترح سماحته ..
● تبسيط الجانب الروحي
● وضوح الاهتمام بوضع المعذبين والسعى للتخفيف عن آلام الناس .
● تطوير الفكر وتحسينه وعرضه بالوسائل الحديثة .

.. واللغة العربية أداة لتحقيق وحدة شاملة .

ودعا الأستاذ خلف الله احمد ، عضو المجمع ، لتحديد الرابطة التي انعقدت بين الإسلام واللغة العربية منذ بدء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن بلسان عربي مبين . وتتبع معالم تلك الرابطة على مدى التاريخ الإسلامي منذ قيام الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول بجمع القرآن وكتابته في مصاحف معتمدة أرسلت إلى كبريات الأمصار الاسلامية ، وبدء تدوين السنة النبوية والتصنيف فيها قرب نهاية القرن الأول الهجري .

وعرض لطائفة من الحقائق والقضايا أهمها :

□ أن الثقافة الاسلامية العربية التي صنعها المسلمون في القديم كانت نتيجة الجهود المشتركة للعالم الاسلامي .

□ أن العبقرية الاسلامية العربية استطاعت أن تعبر عن نفسها في دنيا الفلسفة والعلوم والآداب والفنون ، وأن تنقل ثمار أصالتها وانفتاحها الثقافي إلى العالم الغربي قبل عصر الأحياء .. وأن البحوث والمؤتمرات التي عقدت

في العشرين سنة الأخيرة تجمع على أصالة الحضارة العربية الإسلامية وفضلها على الإحياء الاوروبي .

□ أن اللغة العربية هي الأداة الطبيعية لتحقيق وحدة ثقافية وفكرية وسياسية واجتماعيه شاملة في العصر الحديث ..

وطالب بوضع خطة علمية طويلة المدى لمسح الأوضاع الثقافية واللغوية في البيئات والمجتمعات الاسلامية ليكون ذلك أساسا للعمل المنظم على توثيق رابطة الإسلام والعروبة ، كما طالب كل دولة إسلامية بإدخال اللغة العربية في مناهج التعليم بها ، وعلى إنشاء كلية في إحدى جامعاتها للتخصص في فروع الدراسات والتشريع الإسلامي ..

حرب على « العامية » والحروف اللاتينية

وقد حمل أعضاء المؤتمر على إستخدام اللغة العامية بدلا من العربية الفصحى . وقال فضيلة الإمام الأكبر : إن الأزهر وقف في وجه الدعوة إلى العامية، لأنها ضعف وسخف فقد يوجد في القطر الواحد عدة لغات ولهجات عامية ، ثم إنها ستقطعنا عن تراثنا الماضي والحاضر .. وستقطعنا عن التفاهم مع بقية إخواننا العرب ، وما كانت العامية في يوم من الأيام لغة حضارة .

كما حمل أعضاء المؤتمر على استخدام الحروف اللاتينية في كتابة العربية وأعلن الإمام الأكبر : أن الدول التي اتخذت الحروف اللاتينية لكتابتها إنما فعلت ما يغضب الله ورسوله ، وما يمقته الله ورسوله ، والذين يبوءون بأثم ذلك هم المنفذون والراضون بالتنفيذ .

الاقليات الاسلامية .. تئن وتتوجع

ومن الظواهر المميزة لهذا المؤتمر أيضا أنه بجانب ما استهدفه من تزكية النضال الوطني والسعي في سبيل نشر دين الله في دنيا الناس .. فقد أجمع علماؤه على وجوب مد يد العون إلى الأقليات الإسلامية في دول العالم .

واقترح الدكتور أسماعيل باليتش (النمسا) إنشاء منظمة إسلامية مدعمة تضطلع بتطوير وسائل التبليغ وتدريس الدين الإسلامي بصورة عصرية على أن تكون هذه المنظمة بعيدة عن التيارات السياسية وتجمع بين أعضائها صفوة من علماء المسلمين لتنظيم خطط المراكز الاسلامية في كل أنحاء العالم ، والاهتمام بنشر الوعي الإسلامي الصحيح بالأسلوب العلمي وبلسان العصر .

وأوضح أن رجل الغرب يربط الإسلام بسلوك المنتمين إليه فيتوقف تصوره للإسلام على سلوك المسلمين وقال: إن كثيرا من مسلمي اوروبا ثقافتهم الدينية بسيطة ، وغير ملمين بأحكام الشريعة علما وتربية وسلوكا ، فالعناصر الأساسية الدينية ويعني به التعليم الديني ورعاية الأسر معدومة تماما ، ومرد ذلك أن الأوضاع القانونية للإسلام غير معتمدة رسميا حتى الآن إلا في بريطانيا وبلجيكا ، ولذلك فإن الجماعات الإسلامية ينظر إليها على أنها روابط قائمة على أسس خاصة ، كما أن وجودها كطائفة لا يؤخذ بعين الاعتبار من الوجهة الرسمية .



● شيخ الازهر يصافح الشيخ حسنين مخلوف

وبحرارة بالغة ناشد الدول الإسلامية (باسم مسلمي أوروبا عامة والنمسا خاصة) ببذل الجهود لكي يتم الاعتراف القانوني بالإسلام في ديار الغرب فتتساوي بذلك الجماعات الإسلامية بالطوائف الدينية الأخرى .. وحذر من الخطر الذي يتهدد نحو مليوني مسلم يعيشون الآن في المجتمعات الأوروبية بالذوبان داخل تلك المجتمعات . وحمل مسئولية ذلك لعلماء المسلمين وأثرياء العالم الإسلامي ، فكثير من مسلمي أوروبا في حاجة إلى تعلم الإسلام بصورة صحيحة ، وإلى مساعدة إسلامية تطويرية في الحقلين المعنوي والمادي على السواء ، ومن الضروري مد يد العون إليهم حتى يتمكنوا من مواجهة تحديات العصر في صلابة وإصرار ..

وتعددت الكلمات عن سوء أحوال الأقليات الإسلامية في كثير من دول العالم ، بل وفي اليمن الجنوبية والصومال .. وأعلن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الازهر ، ورئيس المؤتمر عن استجابته لإرسال وفود من علماء الأزهر لتقصى الحقائق في هذه الدول إذا وافقت حكوماتها على إعطاء تأشيرات للدخول إلى أراضيها .. كما وافق فضيلته على تلبية الأزهر لجميع احتياجات المسلمين في الخارج من دعاة ومدرسين وكتب علمية ودراسية ومصاحف .

الأزهر للمسلمين جميعا ..

وكان الحديث عن الازهر كثيرا وطويلا .. بداه الشيخ محمد عبد الرحمن بكر ، وزير العدل بدولة الإمارات العربية في الكلمة التي القاها نيابة عن الوفود .. فذكر قول احد المستعمرين العتاة : لن يهزم المسلمون ما بقى فيهم ثلاثة اشياء ، الكعبة .. والمصحف .. والازهر .

وقال : إن الازهر هو قلعة الإسلام الحصينة والمصنع الضخم للرجال .. واجتماع علماء المسلمين في رحاب الازهر إنما يمثل الحقيقة الاسلامية الخالدة .. حقيقة التوحيد الذي هو جوهر الاسلام .. وحقيقة الوحدة التي هي شعار الاسلام .. وحقيقة التعاون على البر والتقوى .. الذي هو دعوة الاسلام ..

ومصر منذ مئات السنين ومنذ اشرقت فوق ربوعها شمس الاسلام ودين الله إلى الناس كافة لها دورها الاصيل في حماية الاسلام والحفاظ عليه .. وفي الدعوة إليه .. هذا هو قدرها وقدرها ..

وكذلك تحدث فضيلة الشيخ محمود صبحي ، عضو المؤتمر عن ليبيا فأشار في كلمته إلى أن المحافظة على الأزهر مسئولية ملقاة على عاتق المسلمين جميعا ، وأن هناك حملات من جبهات ثلاث شنت حربها على الأزهر هي :

- الإلحاد الذي يتمثل في الشيوعيين .
- جبهة المدعين للتحرر العلماني « دعاة التطوير »
- جبهة التعصب الصليبي .

وواجب المسلمين ان يهبوا للدفاع عن الأزهر لانه دفاع عن الإسلام ، ودعا لمضاعفة الجهد .. وعقب فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مفتي جمهورية مصر الأسبق .. بأن الازهر يقوم برسالة إسلامية عامة ، وأن تقارير الأزهر القديمة تشير إلى ان الأزهر رواق لكل بلد إسلامي ، وأنه كان هناك اتصال بين علماء البلاد الأخرى بالأزهر للحصول على إجازات علمية ولا يزال مشايخ الازهر قائمين بواجبهم .. واشار إلى أن الشيوعية حملت على شيخ الازهر لأنه مسلم وهي عدو الإسلام ، فهي حملة على الإسلام

تحالف صهيوني استعماري شيوعي ضد الإسلام

وذكر الإمام الأكبر : إن الأزهر وقف دائما في وجه تيارات الغزو الفكري الآتي من الشرق أو من الغرب ، وأعنف صور هذا الغزو اليوم تتمثل في المذهب الماركسي ، وبخاصة بعد أن أخذ أتباعه يروجون له في العالم الإسلامي تحت اثواب كاذبة خادعة .

واستعرض آراء ماركس ولينين وبروتوكولات حكماء صهيون الذين قالوا إنهم هم الذين رتبوا لنجاح كارل ماركس .

وأشار إلى أن هناك تحالفا صهيونيا استعماريا شيوعيا ضد الإسلام وآثاره كما هي واضحة في مقاومة التشريع الإسلامي : فإننا نجدها في كل مكان

يئن فيه شعب مسلم جريح .. نجدها في القدس .. في فلسطين .. في الأرض المحتلة .. في الفلبين .. في أريتريا .. نجدها في التآمر الخفي لتدمير المجتمعات الإسلامية في أنحاء مختلفة من العالم .

وقال إن أمتنا الإسلامية لن تنهض إلا إذا التزمت المنهج القرآني مطبقة له في جانبه العلمي : فنشرت العلم في عموم وشمول ، وأخذت بتزكية النفس في قوة مطبقة مبادىء الاسلام في ذلك .

الشيوعي كافر .. إن لم يتب

ثم استعرض بعد ذلك المستشار عبد العزيز هندي أمين عام اللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية أمام المؤتمر إنجازات لجان الأزهر بصدد وضع مشروعات قوانين خاصة لتطبيق الشريعة الإسلامية بدلا من القوانين الوضعية المعمول بها في مصر .

وقد ثار سؤال هام في حد الردة هل يعتبر اعتناق الشيوعية بعد الإسلام ردة ؟ .. أجاب عليه فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر .. بأن الشيوعية كفر .. وأن الذين يدينون بها ليس لهم من الإيمان نصيب .. وكذلك أعلنت لجنة علماء الفتوى بالأزهر : إن الشيوعية مذهب مادي لا يؤمن بالله وينكر الأديان ويعتبرها خرافة .. وعليه أعتبر من يخرج عن الإسلام إلى الشيوعية مرتدا يطبق عليه حد الردة إذا لم يتب ..

.. سجنوا ٢٦٦ سنة بسبب فيلم « الرسالة » ؟!

وأثار الأستاذ عبد الله بن علي المحمود ، رئيس مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة قصة المسلمين في أمريكا وموقفهم من عرض فيلم « الرسالة » وما كان عليه من ملابسات أدت إلى سجن بعضهم مددا بلغت ٢٦٦ سنة ، وأشار إلى جهد مركز الشارقة في نشر الرسالة القرآنية ، وترجمة معانيه باللغات المختلفة .

وعقب الإمام الأكبر .. عن موضوع فيلم « الرسالة » فأشار إلى ماسبق أن قرره أعضاء مجمع البحوث الاسلامية من عدم عرض شخصيات الصحابة وتصويرها حتى لا يفتح الباب لإحداث فتنة بين المسلمين هم في غنى عنها سواء صحت الأحداث أو لم تصح .. صدقت النيات أو لم تصدق .. وأكد أن علماء المسلمين لا يوافقون على عرض مثل هذه الأفلام .

وفود العلماء تزور خط بارليف وقناة السويس

وفي ختام الفترة الأولى للمؤتمر ، وعلى مدى يومين كاملين زارت وفود علماء المسلمين مدينتي السويس والاسماعيلية وشاهدت حصون خط بارليف ، كما تجولت لمدة ساعة كاملة داخل الأرض المحررة في سيناء ، ثم استمعت إلى شرح بياني عن تطوير الملاحة في قناة السويس من المهندس مشهور أحمد مشهور ، رئيس الهيئة .. وقد استقبلت الوفود بالترحيب البالغ من أهالي السويس والإسماعيلية وترددت نداءات الله أكبر والعزة للإسلام في كل مكان .

الفترة الثانية للمؤتمر

واستأنف المؤتمر اجتماعاته للفترة الثانية في الخامس والعشرين من أكتوبر (تشرين الاول) واستغرقت ١٤ يوما ، وكان حضورها قاصرا على أعضاء مجمع البحوث الإسلامية الدائمين من مصر والخارج والباحثين ونوقشت خلالها مجموعة أخرى من الدراسات الاسلامية والموضوعات التربوية .. وفي الثامن من نوفمبر (تشرين الثاني) انقضت الدورة الثامنة لانعقاد المؤتمر بإعلان القرارات والتوصيات الختامية وتتعلق بتنظيم اساليب التربية وتوجيه الشباب عقيدة وسلوكا وتنمية الايمان في نفوس الناشئة بالاسوة الحسنة وإشاعة الجو الإسلامي في المجتمع بالوسائل المختلفة .

٢٥ بحثا في المؤتمر :

وقد بلغ عدد الأبحاث التي ناقشها المؤتمر خلال دورة انعقاده الكاملة ٢٥ بحثا هي :

١ — الحدود وحكمة تشريعها واثر تطبيقها — لفضيلة الشيخ محمد خاطر ..
٢ — وحدة الثقافة الإسلامية ودور اللغة العربية فيها — للدكتور محمد خلف الله أحمد .
٣ — الحدود في الاسلام — لسماحة الشيخ عبد الحميد السايح
٤ — الدين ضرورة لتقدم المجتمع — لفضيلة الشيخ عبد الستار السيد
٥ — حاضر المسلمين ومستقبلهم بين الالام والامال — للواء الركن محمود شيت خطاب
٦ — كيف نحارب الاغتراب والبدعة السيئة — للدكتور اسماعيل باليتش
٧ — عقبات في طريق الاسلام في المجتمعات المعاصرة — للدكتور محمد البهي.
٨ — وثيقة تبشيرية — لسماحة الشيخ عبد الله بن علي المحمودي .
٩ — علاقة الإسلام بالأديان الأخرى — للأستاذ آدم عبد الله الالوري .
١٠ — نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي — للمستشار عبد الحليم الجندي
١١ — موقف الأزهر في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية — للمستشار عبدالعزيز هندى .
١٢ — القرآن والعمل — للأستاذ عبد الله كنون
١٣ — اثر التغيير في البيئة في الاتجاهات الدينية — للأستاذ سامي عنقادي .
١٤ — حول ترجمة معاني القرآن الكريم — للدكتور احمد ابراهيم مهنا .
١٥ — عمليات التأمين في الإسلام — للدكتور غريب الجمال .
١٦ — الموقف التربوي المعاصر — للدكتور ابراهيم اللبان
١٧ — المعاملات في الشريعة الاسلامية — للدكتور وفيق القصار
١٨ — التراث الاسلامي في بيت المقدس — للدكتور اسحاق موسي الحسيني.
١٩ — موقف المستشرقين من الاسلام — للدكتور عبد الجليل شلبي
٢٠ — موقف الإسلام من الفلسفة — للإمام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود .

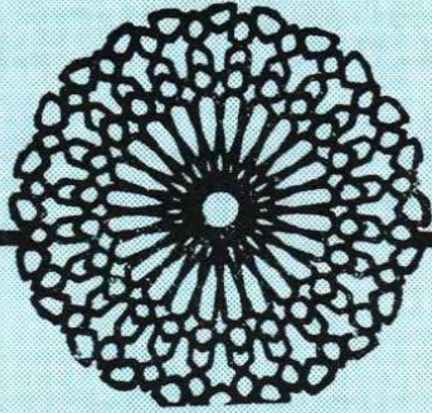
٢١ ــ حكم النذور في الإسلام ــ للشيخ عبد الجليل عيسى
٢٢ ــ الأقليات الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية ــ للدكتور يوسف القرضاوي .
٢٣ ــ الطبقات الاجتماعية في ضوء الإسلام ــ للدكتور عبد الفتاح بركة
٢٤ ــ إن الدين عند الله الإسلام ــ للأستاذ علي عبد العظيم .
٢٥ ــ توطين مناهج الإسلام في النظم التعليمية ــ للدكتور ابراهيم البطاوي .

ملحوظة أخيرة :

وجدير بالذكر أن من الشخصيات التي حضرت المؤتمر لأول مرة .. معالي الشيخ يوسف الحجي ، وزير الأوقاف بالكويت ، والشيخ محمد عبد الرحمن بكر ، وزير العدل بدولة الامارات العربية ، والشيخ عبد الله بن علي المحمودي ، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالشارقة ، والدكتور محمد الباقر ، رئيس جامعة أم درمان بالسودان ، والدكتور راشد بن راجح والأستاذ سامي عنقادي من السعودية ، والشيخ احمد حمائي ، رئيس المجلس الاسلامي الأعلى بالجزائر ، والشيخ عبد الله الالوري ، مدير المركز الإسلامي بنيجيريا وغيرهم .. كما غاب عن المؤتمر هذا العام للوفاة ٦ أعضاء هم : الشيخ محمد أحمد أبو زهرة والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والشيخ محمد فرج السنهوري ، والشيخ محمد علي السايس ، والشيخ عبد الحميد حسن (من مصر) والشيخ عبد الله غوشة (من الأردن) .. وجميعهم كانوا أعضاء في مجمع البحوث الإسلامية .

هذا وقد طالب مؤتمر علماء المسلمين في جلسته الختامية التي عقدت برياسة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بأن يقوم الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بوضع دستور إسلامي ليكون تحت تصرف أية دولة تريد أن تأخذ بالشريعة الإسلامية منهاجا لحياتها ، يقره مؤتمر طارىء لعلماء المسلمين . ووجه نداء إلى الدولة الإسلامية بأن تمد يد العون للمجتمعات الاسلامية في كفاحها ضد الشيوعية والتبشير .

وطالب المؤتمر في قراراته بألا يقتصر في التربية الاسلامية على الدراسة النظرية وانه ينبغي العناية بالجانب العملي وأن تقوم المناهج التربوية الدينية على مواجهة مشاكل البيئة المعاصرة ، والتوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية بمراحلها المختلفة ، وعقد الاتفاقات والمعاهدات الثقافية بين الدول الاسلامية لدعم التربية الاسلامية ، وإنشاء جهاز من المتخصصين لمتابعة ما كتبه المستشرقون عن الاسلام والرد عليه بمختلف اللغات ، وسد النقص في مجال التأليف في الدراسات الاجتماعية والنفسية على أسس إسلامية ، وأن يكون الاستشهاد بالقرآن في بعض الآراء العلمية موضوعيا وبعيدا عن التعسف في تفسيرها ، وحماية الاسلام من أعدائه في البلاد المهددة بخطر الغزو الفكري والمادي . وأعرب المؤتمر عن شعوره بالخطر الذي يتهدد المجتمعات الاسلامية نتيجة للنشاط التبشيري . وأكد أن الحكم بالشريعة الاسلامية يضمن لغير المسلمين حقوقهم الانسانية ويكفل لأهل الأديان الكتابية حرية العقيدة والعبادة .



النظرة الاسلاميّة في إعداد القادة

٢

وقد قررت النظرية الاسلامية في إعداد القادة عدة مبادىء للقيادة . حرص الرسول القائد والمعلم صلى الله عليه وسلم على تدريب رجاله عليها ، وضرب لهم بنفسه المثل على تطبيقها .. والمدهش حقا أن دراسات الخبراء العسكريين في القيادة وفي علم النفس العسكري وصلت إلى هذه المبادىء بعد جهد شديد في فحص وتحليل تجارب مشاهير القادة وخبراتهم فى ممارسة القيادة في السلم والحرب ، وأصبح العسكريون في كل مكان يتعلمون هذه المبادىء التي ثبت أن تطبيقها من أكبر عوامل النجاح في القيادة وتحقيق النصر في المعركة .. فهل يعلم رجال العسكرية من العرب والمسلمين أن تلك المبادىء التي يدرسونها قد قررتها النظرية الاسلامية في إعداد القادة منذ أربعة عشر قرنا ؟

اللواء محمد جمال الدين محفوظ

المبدأ الأول : إتقان القائد لعمله :

فأول ما تقرره النظرية الاسلامية ضرورة أن يكون القائد عارفا بعمله وخبيرا به وملما بكل دقائقه وهذا لا يتأتى إلا على أساس من العلم والمعرفة مع المران والتدريب العملي فى كل ما يتعلق بالوظيفة ، كل ذلك من قبيل الوفاء بالأمانة التي تحملها . وقد عنى الاسلام بالعلم والتدريب وحث عليهما ووجه إليهما ، والآيات والأحاديث التي وجهت الأمةالاسلامية إلى ذلك كثيرة مستفيضة ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم — وهو قدوةالمسلمين واسوتهم — أن يقول : **(رب زدني علما)** (طه / ١١٤) .

وليس من شك في أن العلم هو اول اسباب إعداد القوة ، وأنه إذا كانت ادوات القوة ومعدات الحرب تتغير وتتطور على مر العصور ، فإن إعداد القوة — باعتباره واجبا مستمرا على المسلمين إلى أن تقوم الساعة — يتطلب التزود بكل جديد في العلم والأخذ بأسباب الارتقاء والتطور التي تمكن المسلمين من مواكبة التقدم في العصر الذييعيشون فيه ، ويأثم المسلمون إذا تقاعسوا وتخلفوا .

المبدأ الثاني : معرفة القائد لنفسه

وهذا مبدأ لا يلتفت إليه إلا العارفون المسلحون بالوعي والفهم ، فهذا المبدأ يقرر أن من واجب كل قائد أن يعرف مواطن القوةوالضعف فيه ، فالانسان الذي لا يعرف خصائص نفسه ، ولا يعرف قدراته وحدود هذه القدرات ، لا يكون سيد نفسه ولا يرجى منه أن يكون قائدا .. وكذلك فإن الانسان الذي يدرك نواحي النقص أو الضعف فيه ، ثم لا يعمل على إصلاحها ، سوفيفشل في القيادة .

ثم إن عناية الاسلام بتكوين الضمير الديني للمسلم وبالدعوة إلى جهاد النفس ومحاسبتها ، تربى في القائد فضيلة « النقد الذاتي » ، وهي بمثابة الجوهر لمعرفة الانسانلنفسه، ومن أحسن السبل لاصلاحها والاتجاه بها نحو الكمال المنشود .

المبدأ الثالث : معرفه القائد برجاله

وكما يجب على القائد أن « يعرف نفسه » ، يجب عليه أيضا أن «يعرف رجاله» جيدا لكي يدرك الخصائص النفسية لكل منهم ، والفروق الفردية بينهم في القدرات العقلية والنفسية والبدنية .. فهذه المعرفة من اولى مهام القائد التي تعينه على قيادة رجاله بنجاح وتوجيه كل منهم إلى ما يناسبه وبذلك يمكنه استخدام أقصى ما لديهم من طاقات مادية

ومعنوية نحو تحقيق المهام والأهداف المقررة . وقد كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يعرف رجاله تماما ويعرف نفسياتهم وقدراتهم، لأنه ولد بينهم وعاش وترعرع بينهم وكان يعيش بينهم فردا منهم يشاركهم فى السراء والضراء .

وكانت معرفة الرجال ونفسياتهم هي الأساس في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وهذا من اعظم الدروس التي نستخلصها من هدى رسول الله في هذا المجال :

● ففي مجال الشجاعة والجراة مثلا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف من يكلفه بالعمل الذي يحتاج إليهما ، ومن ذلك أنه في غزوة أحد امسك عليه الصلاة والسلام بسيف وقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام إليه رجال يريدون أخذ السيف لكن الرسول امسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فأعطاه له .. ولقد اثبتت حوادث المعركة حسن اختيار الرسول القائد لأبي دجانة ، فقد سأل رسول الله قائلا : وما حقه يا رسول الله ؟ فقال الرسول « أن تضرب به العدو حتى ينحني » .

ولقد قاتل أبو دجانه بهذا السيف قتالا شديدا ، فلما دارت الدائرة على المسلمين قام بعمل يدل على الشجاعة والفدائية إذ حنى ظهره على الرسول وجعل من ظهره ترسا يحميه وكان النبل (السهام) يقع فيه . رواه ابن إسحق .

● وكان الرسول يعرف في حسان ابن ثابت أن قلبه لا يقوى على الحرب، لكنه كان شاعرا بليغا ، ففي غزوة أحد والخندق تركه في المدينة واستفاد من شعره البليغ في مجال الحرب النفسية ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول له : « يا حسان أهج المشركين وجبريل معك ، إذا حارب اصحابي بالسلاح ، فحارب أنت باللسان » (كنز العمل ١١٨/٢) .

● ولما أراد الرسول أن يختار من المسلمين رجلا يأتيه بأخبار المنافقين اختار حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه ، لأنه كان يتمتع بمزايا رجل الاستطلاع والمخابرات تماما ، فقد كان معروفا بأنه شديد الكتمان ، لا يفشى سره لأحد ويتمتع بحضور البديهة فلا يرتبك في المواقف الحرجة وبتقديره العميق لأهمية صيانة المعلومات عن الأعداء فلا يفشى نياته ونيات المسلمين وأهدافهم ، وكذلك كان يتمتع بالذكاء الخارق وبموهبة حب الاستطلاع .

ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن مبدأ معرفة القائد برجاله لا يساعد فقط على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، بل يساعد أيضا فى اختيار الأسلوب الصحيح لمعاملة الرجال وسياستهم .

● فقد استمال الرسول قلوب المؤلفة قلوبهم بالمال بعد حنين ، لأن المادة كانت تطغي على جوانب تفكيرهم إذ لم يستشعروا بعد حلاوة الايمان ، قال صفوان بن امية : « ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي ، حتى ما خلق الله شيئا احب إلي منه » ، وفي نفس الوقت حرم الأنصار من غنائم يوم حنين ، لأنهم كانوا أغنياء بايمانهم العظيم ،

وقد بكوا حتى اخضلوا لحاهم بالدموع حين قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاه والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ » رواه ابن اسحق.

المبدأ الرابع : رعاية شئون الجند وحسن معاملتهم

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » (رواه الخمسة)

وكان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى فى رعاية شئون رجاله وحسن معاملتهم وتكريمهم والاعتزاز بهم ، وهل هناك أبلغ من معاملته لبلال الحبشي ولصهيب الرومي وسلمان الفارسي ؟. لقد كان لهؤلاء وهم عبيد ، منزلة يحسدهم عليها العرب من اهل مكة والمدينة ، وما كان يقبل أن توجه إلى أحد منهم إهانة تحط من قدرهم .

إن العدل والمساواة هما طابع الاسلام العام ودليل المدرسة الاسلامية في معالجة الرجال .

قال تعالى : **﴿ إن اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾** (الحجرات ــ ١٣) .
وقال جل شأنه : **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾** (النحل ــ ٩٠) **﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾** (الأنعام ــ ١٥٢) .

فالعدل أساس الحياة ، والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات هي البلسم الذي يزيل أمراض القلوب ويقضي على الأحقاد والضغائن .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من دعوته إلى العدل والإنصاف، ويحذر من الظلم وينهي عنه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم (أقربهم) منه مجلسا أمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر» رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به مغلولا يوم القيام حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور » رواه البزاز والطبراني في الأوسط .

وقال عليه الصلاة والسلام ايضا : « اتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » رواه البخاري ومسلم .

● وفى مسير الاقتراب إلى بدر ، قسم الرسول صلى الله عليه وسلم الابل المتيسرة وعددها سبعون بعيرا بين اصحابه ، وكان من نصيبه مع علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي بعير يعتقبونه ، تماما كما يفعل أي فرد من أفراد قواته . (يعتقبونه أي يتناوبون الركوب) .

● وفي غزوة الخندق ، حفر الرسول بيده ، وحمل الأحجار والاتربة على عاتقه ، قال البراء بن

عازب : « كان رسول الله ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه » ومن أمثلة رعايته صلى الله عليه وسلم لجنوده ، أنه كان أثناء سير الجيش يتقدم مرة ويتأخر عنه أخرى ، لينظر في أمورهم فيساعد المتأخر ، ويردف الراجل (اي يركب الماشي خلف الراكب) ، ويعفي الضعيف ، ويدعو لرجاله بالنصر والقوة ، وبذلك تقوى قلوبهم ، وتتعانق أرواحهم ، ويجدون منحسن المعاملة بلسما لجراحهم ، وعوضا عن وعثاء السفر ومشقة الطريق .

● وحدث أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف المسلمين في غزوة بدر فوجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف فطعنه بعصا خشبية كانت في يده وقال : استو يا سواد ، فقال الرجل: يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالعدل والحق فأقدني (اي مكني من القصاص من نفسك) ، فكشف النبي عن بطنه وقال : استقد ، (اي خذ القصاص) ، فتأثر الرجل وقبلبطنه الشريف. . رواه ابن اسحق تلكصورة ناصعة لخلق القائدوعدالته وحسنمعاملته لرجاله، فلقدقبل محمد رسول الله وقائد جيش المسلمين أن يقتص منه جندي من جنوده لأن الحق معه ، وهو الذي بعثه الله بالحق .

● وفي المعركة كان صلى الله عليه وسلم يمرض الجرحى مثلما فعل مع قتادة بن النعمان حين أصيب في عينه ، وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه قائلا : « اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم ، فارفق به» رواه مسلم .

ولا بد هنا من التنويه بأن دعوة الاسلام إلى رعاية شئون الجند وحسن معاملتهم تكشف عن جانب من جوانب عظمة هذا الدين الحنيف، إذ أنه سبق بهذا المبدأ من مبادىء القيادة كل النظم والدساتير بقرون طويلة .

فالرعاية الانسانية للجنود لم تر النور ولم تجد من يدعو لها ويقدر اهميتها ويعدها من مبادىء القيادة إلا في العصر الحديث .. وليس هناك ابلغ في الدلالة على ذلك من شهادة قائد عسكري كبير هو المشير مونتجمري في كتابه (الحرب عبر التاريخ) حيث قال عن العلاقة بين القائد والجنود : « وفي العصر الحديث إذا قابل القائد مشكلات جنوده الانسانية بطريقة باردةومجردة من الشعور الحقيقي ، فلن يحصل منهم إلا على القليل . ولكنه إذا استطاع كسب ثقتهم وإيمانهم وجعلهم يشعرون بأنه يرعى مصالحهم ، وأنهم بين أيد أمينة عليهم ، يكون بذلك قد امتلك رجالا ذوي مستوى عال ونادر معنويا وقتاليا ، وحقق في نفس الوقت أعظم ما يمكن أن يحققه قائد . والنصر في المعركة لا يتحقق إلا بواسطة الروح القتالية العالية للجنود والضباط في الميدان » ثم يقول : « ولقد ذكرت كلمة (في العصر الحديث) في بداية حديثي عن علاقة القائد بجنوده ، لأن الحال لم تكن هكذا في العصور الماضية ، **ففي خلال العصور الوسطى لم يكن للقوة البشرية اي اعتبار ، ولم تكن ذات قيمة** لأن العبيد كانوا يعملون في الأرض وبعد ذلك يستهلكون في المعارك ! »



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهــا المســلم أكــرمَ زاد مــن الهَــدْى المحمــدي .

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة) .**

رواه الترمذي بسند حسن

الخير هنا هو العلم الذي امر الاسلام بطلبه ، وجعله فريضة على كل مسلم ، فهو في شغف دائم إلى العلم ، لا يشبع منه ، وفيه حث على طلب العلم من المهد إلى اللحد حتى يصل بصاحبه إلى الجنة .

عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العــلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) .

رواه الشيخان والترمذي

إن الله إذا منح العبد علما فإنه لا ينزعه من صدره بعد ما تفضل به عليه ، ولكن الله يقبض العلم بقبض ارواح العلماء ، حتى إذا خلت الدنيا منهم ، اتخذ الناس رؤساء جهالا فيصدرون الفتوى عن جهالة ، فيضلون ، ويوقعون غيرهم في الضلال . وفي هذا حث على العناية بدراسة العلوم الشرعية على قواعد ثابتة ، ومنهج جاد مثمر ، حتى يوجد صف ثان يخلف الصف الأول ، فيظــل العلم موصولا في هذه الأمة ، وإلا ساد الجهل ، وزحف الظلام على القــلوب ، والعقول ونسأل الله السلامة !.

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(من أفتى بغير علم كان إثمه على من افتاه . ومن اشار على أخيه بامر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه) .

رواه أبو داود وابن ماجه

من افتاه شيء بغير علم فعمل بالفتوى كما سمع وكان فيها ذنب فهو على المفتى لا على العامل بفتواه لعذره بجهله . والنصيحة أمانة والمستشار مؤتمن.

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

كنا جلوسا في مسجد مع أبي بكر فمرت جنازة فخلع نعليه فقام معها فقلنا يا خليفة رسول الله خلعت نعليك حيث يلبس الناس قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(الماشي الحافي في طاعة الله تعالى يدخل منزله وليس عليه خطيئة يطالبه الله بها) .

موضوع .

فمن رواته سيف ، وهو كذاب يضع الاحاديث .

وأيضا من رواته موسى وقد كذبه يحيى ، وقال عنه الدارقطني : انه متروك الحديث .

(انما سمي الدرهم لانه دراهم وانما سمي الدينار لانه دار نار) .

موضـــــوع :

قال ابن حبان ان سبب وضعه ان من رواته عبد الله بن أبي علاج وهو يضع الاحاديث .

(ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الاعزب)

موضـــــوع :

قال العقيلي : عن أحد رواته مجاشع بن عمرو ان حديثه منكر وغير محفوظ

وقال السيوطي انه قد روى من طريق آخر ، وقد تعقبه الحافظ ابن حجر في اطرافه وقال هذا حديث منكر ما لاخراجه من معنى .
وقد روى أيضا بنص اخر مع اختلاف قليل في اللفظ ، وقال عنه ابن عدى انه موضوع كذلك .

(من لم تكن له حسنة يرجوها فلينكح امرأة من جهينة) .

موضـــــوع :
قال ابن حبان : لا يصح لان ظبيان بن محمد بن ظبيان يروي عن أبيه العجائب.
وقال السيوطي : قال صاحب الميزان ان هذا الحديث كذب .

(أكثر الناس علما أهل العراق وأقلهم انتفاعا به) .

لا يصـــــح .
فمن رواته المسيب بن شريك وهو متروك الحديث . قال السيوطي وشـــيخه مجهول أيضا .

(شرار الناس التجار والزراع) .

موضـــــوع :
قال السيوطي : اخرجه الجوزقاني في موضوعاته ، وقال عنه انه باطل وفي اسناده غير واحد من المجاهيل .

(اللهم لا تطع فينا تاجرا ولا مسافرا فان تاجرنا يحب الغلاء ومسافرنا يكره المطر) .

موضـــــوع :
قال الخطيب من رواته يحيى بن عبيد الله وهو ليس بشيء .
وقال السيوطي : وأيضا من رواته ابو عصمة ، وله طريق اخر عن يعلى بن الاشدق وهما متروكان .

(القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة والتاجر ينتظر المقت والتاجر ينتظر الرزق والمحتكر ينتظر اللعنة والنائحة ومن حولها من امرأة مستمعة عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

موضـــــوع :
قال الطبراني لا يصح هذا الحديث ، لان من رواته عبد الوهاب بن مجاهــد وهو ليس بشيء .
وأيضا من رواته أبو محمد عبد الله بن أيوب بن زادان القرني ، وهو متروك الحديث .

أيها العالم..

محمد مؤذن

للأستاذ : محمود إبراهيم طيرة

إنني عندما صح عزمي على أن أكتب إلى مجلة « الوعي الاسلامي » الغراء هذا المقال ، تزاحمت الأفكار أمام مخيلتي ، وتدافعت تدافعا شديدا ، كل منها يطمع في أن يكون موضوع الحديث ، وأنا بينها حائر ، لا أدري ماذا أفعل ، على أني لا أخالني مع هذا إلا متأثرا بما يجري في العالم من أحداث ونوازل ، بل من الأهوال وسوء الأحوال ، وإنني لكذلك ، إذا بي ألمح خاطرا جميلا يقبل علي في هالة من نور ، يتهادى كما تتهادى العروس في ليلة الزفاف ، وما أن تبينت ملامحه حتى عرفته جيدا « ايها العالم — هيا إلى الاسلام » فحمدت الله سبحانه ، ورحبت بالخاطر الجميل . ولم اتردد في جعله موضوع الحديث ، حيث أنه دعوة مخلصة لهذا العالم أن يبادر إلى الاسلام . كمنقذ له مما تردى فيه ! وفي الحق أن الناقد البصير المنصف ، إذا تسنى له أن يشمل عالمنا المعاصر بنظرات متأنية متفحصة ، فسوف لا يتردد في حكمه بأنه عالم قلق برم مضطرب ، يموج بالمناكر والمفاسد ، والمباذل والمهازل ، ويئن أنينا موجعا ، تحت وطأة الهم المضنى ، والألم الدفين ، وأن حالته على هذه الصورة البغيضة تدعو إلى الرثاء ، وتستثير كوامن الوجد ، ومستكن الشجون !! فلا يملك المرء نفسه أن يقول : —

يا حسرةً حرى من الأعماق . غصت بها نفسي ، على الأخلاق
نفس الأبى تذوب من كمد ... على دنيا تموج ، بمنكر ونفاق !

وكيف لا ؟ وعالم اليوم يفيض بالأنانية والأثرة وحب الذات ، ويطفح بالظلم الشائع ، والنفاق الذائع ، والتحكم الفاجع ، تحكم الاقوياء في الضعفاء ، واستنزاف الاغنياء لدماء الفقراء ، والتسلط بالقوة والبطش والجبروت ، لتحديد مصائر الأمور ! أجل — لقد سكتت الألسنة ، وتكلم السيف والمدفع ، وصارت القوة الغاشمة هي اللغة التي يملى بها المتقدم اوامره على المتخلف ،

هيا إلى الإسلام

ويبسط بها الكبير نفوذه وسلطانه على الصغير ، نتيجة للأطماع التي لا تنتهي حتى ضاق بها صدر هذه الدنيا ، وكان أن قامت الحروب المتتالية ، تأكل الأخضر واليابس ، ولا تبقى ولا تذر ، ويروح ضحيتها الألوف المؤلفة بل الملايين ، ظلما وعدوانا ، تسجل دماؤها المهراقة على اديم الأرض ، ظلم الإنسان لأخيه الإنسان !! وقاتل الله المادة ، فهي موطن الداء ، أو على التحقيق هي جرثومته الفتاكة . فلقد صارت هذه المادة هي كل شيء في دنيا الناس ، حتى ضعفت روحانياتهم ، وماتت معنوياتهم أو كادت ، حيث تكالبوا عليها تكالب الوحش الضارى على الفريسة ، وتهافتوا عليها تهافت الفراش على المصباح ، يلف حوله ويدور ، وتكون خاتمة المطاف أن يسقط فيه ويحترق بناره ، ثم يأتي غيره في أثره ، ويكون مصيره كمصيره ، ولا تفيد العظة شيئا ، ذلك أن الفراش ساذج مسكين ، والمصباح خب لئيم ، يخفي ناره في نوره ، وكثيرا ما تغرى الظواهر السذج الجاهلين ، والاغرار المخدوعين ! هذه هي دنيا الناس ، وهذا هو طابع العالم اليوم ، ولقد تأملت في هذه الأحوال ، وطال تأملي ، فرأيتني اقول والأسى يملأ نفسي : —

وارض الله واسعة ، ولكن ... لها طول يحددها ، وعرض
وآمال العباد بلا حدود ... بل الأطماع ، مضجعنا تقض !
فضاق الكون بالأطماع ذرعا ... وبات على نواجذه يعض
وكم لمطامع الناس اصطدام ... تحركه عداوات ، وبغض
ومن شرر الصدام ضرام حرب ... وفي أهوالها ، للناس خوض !
دمار حف باللعنات ، تترى ... فطرفك عن مشاهده ، تغض
مآس هذه الدنيا ، وظلم ... وكم بضميرها . الم ممض !!

وصفوة القول ، أن حالة العالم اليوم هي فوضى مشوشة ، والدنيا سعير يفور بأهله ، والعالم قد أخذ في الانحدار من القمة إلى السفح ، ويزيد في قوة انحداره هذا السباق الخطير المسعور في ميدان التسلح ، والتفنن في استحداث آلات الدمار ، وليس من المستبعد أن تشرق شمس يوم قريب أو بعيد على العالم ، وهو يترنح على شفير الهاوية ، ثم لا يلبث أن يتردى فيها ، وهنالك تكون الطامة الكبرى ، حيث تنهار الحياة الإنسانية من أساسها ، على رؤوس البشرية كلها ، لا فرق بين ظالم ومظلوم ، وقوى وضعيف ، وغني وفقير ، وكبير وصغير ، ويومها لا يملك العالم إلا أن يشعر بالندم ، ولات ساعة مندم ! فالعالم اليوم في مسيس الحاجة الملحة إلى فيض من القيم والمثل ، تكبح جماحه ، وترده إلى صوابه ، وتوقفه عند حدوده ، هو أحوج ما يكون إلى مجموعة من الفضائل والكمالات ، تشيع فيه وتسوده ، وتتأصل في نفوس أهليه ، فلا تلبث ان تصنع له مظلة من العدالة الفردية والاجتماعية ، مظلة كبيرة كافية واقية ، يتفيأ الناس ظلالها ، ويحتمون بها من المآثم والمظالم ، ويعيشون تحت سقفها احرارا راضين ، آمنين مطمئنين ، بل فرحين مستبشرين ، ينعمون بهدوء البال ، واستقرار الأحوال في رغد من العيش ، وبلهنية من الحياة متحابين متوادين متعاونين ، متساوين في الحقوق والواجبات ، كل يأخذ ماله ويعطي ما عليه ، في غير ما ظلم ولا عدوان ، لا فضل فيهم لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لغني على فقير ، إلا بالتقوى والعمل الصالح ، أو الأثر الخالد ، أو الخدمات الجلى ، التي تستهدف إنهاض المجتمع ، وصلاحه في عاجله وآجله . هذا هو ما يجب أن يتوفر للعالم حتى ينهض ، ويتجنب مزالق الخطر الذي يتهدده ، فيصبح على الصورة الجميلة التي اسلفنا وصفها ، ولكن من اين له كل هذا ؟ من اين ؟ اجل : إنه من الاسلام القادر على أن يحقق له كل هذا ، بل واكثر من هذا ، حقا إن نجاة هذا العالم وإنقاذه مما يتخبط فيه لن يكون إلا بهذا الإسلام الحنيف العظيم ، الذي لا ترى خيرا إلا وجدته سباقا إليه ، ولا تسمع عن معروف إلا رايته داعيا إليه ، ولا تكشف مخبوءا في الكون إلا ألفيته منبها إليه وحاثا عليه ، أليس ربنا سبحانه يقول : ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد** ﴾ . سورة فصلت الآية ٥٣ . ألا وإن الإسلام هو الدين السماوي ، الذي جاء مكملا للأديان السابقة ، فكان عين الكمال وكان الدين العام الخالد على مر الأيام وكر الأعوام ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها فلا غرو أن يكون فيه نهوض البشرية وصلاح حالها ، واستقامة أمورها الدينية والدنيوية ، فإن المولى جل علاه لم يتعبد الناس بالإسلام : أوامره ونواهيه ، وتعاليمه وأحكامه ، إلا لخيرهم ، وصلاح حالهم ، وإسعادهم في الدنيا والآخرة ، وحاشا وكلا أن يتعبدهم سبحانه بالدين لفائدة تعود عليه ، أو خير يصل إليه ، فإنه جل شأنه غنى عن العالمين ، لا تنفعه طاعاتهم ، ولا تضره معاصيهم ، بل هو في كلتا الحالتين منعم متفضل ، وما أصدق ما يقوله في حديثه القدسي الشريف الصحيح ، الذي رواه مسلم عن أبي ذر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبادي — إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته

بينكم محرما ، فلا تظالموا (اي لا يظلم بعضكم بعضا) ياعبادي — كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم (أي اسألوني الطعام أطعمكم) ياعبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم (اي اطلبوا مني الكساء أكسكم) ياعبادي — إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم ، ياعبادي — إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي لتنفعوني . ياعبادي — لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على إتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي — لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا ، على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، ياعبادي . لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني ، فأعطيت كل إنسان مسألته لم ينقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . يا عبادي — إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله (تعالى) ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

هذا ويخطىء كثيرا من يتصور أن الإسلام مجموعة من التعاليم الدينية مجردة من الحكمة ، وليس فيها فلسفة ، والناس مكلفون بأدائها فحسب ، وبدهي انهم اذا قاموا بأدائها على هذه الصورة ، وقعت جامدة ميتة لا تنبض بالحياة ! والحق الذي لا مراء فيه ، أن لكل شعيرة من شعائر الإسلام حكمة ، ولكل فريضة من فرائضه فلسفة ، وهذه الفلسفات ، يتداخل بعضها في بعض ، فيشكل هذه الفلسفة الإسلامية الإصلاحية الكبرى ، التي غالبت الزمن ، وقارعت الخطوب ، ودحضت فلسفات الأرض جميعا ، حيث أرست حجر الأساس لحضارة عالمية عظيمة ، كانت حديثا في فم الدنيا ، ولا يزال العالم يشيد بفضلها ، ويتغنى بذكرها حتى اليوم ، ومكنت لنهضة إصلاحية كبرى ، لم يعرف العالم لها مثيلا في التاريخين : القديم والحديث . وهل يمكن للتاريخ أن ينسى « غرناطة » يوم أن كانت منارة للعالم عالية ، تشع علما على الدنيا ونورا وعرفانا ، في حين كانت أوروبا تغط في ظلام دامس لا يعرف أحد له فجرا ؟ ! وهل للتاريخ أن ينسى أن الإسلام بمبادئه العظيمة ، وتعاليمه الحكيمة ، وقوة تأثيره على النفوس ، وتمكنه من القلوب ، استطاع أن يصنع من عباد الأصنام خير امة اخرجت للناس ، بل استطاع أن يغير مجرى التاريخ في اقل من ربع قرن ، أي والله في أقل من خمس وعشرين سنة !! هذا هو الدين الذي ننادي اليوم بأن فيه صلاح العالم ، وبلوغه أقصى مايقدر له من الكمال ، لأنه هو الذي يعد للحياة الفاضلة عدتها ، وللمستقبل وسائل النجاح والظفر ، ويحقق للإنسانية أسمى ما تصبو إليه من الذيوع والشيوع ، والعلاء والرخاء — على تفصيل سنعرض له فيما بعد — ولعمرى ، لقد بهر العالم جمال الإسلام وجلاله وكماله ، حتى لقد شهد له عباقرة العالم وفلاسفته وكبار مفكريه ، بأنه الدين الذي يستطيع إصلاح العالم ، وحل مشاكله ، وتحقيق السلام القائم على العدل فيه ، وتوفير السعادة والهناء لأهليه ، ولما كان مثل هذا المقال لا يتسع لإيراد كل ما قيل في هذا الشأن ، فنكتفي بذكر نموذجين اثنين من اقوال هؤلاء الفلاسفة الكبار : يقول الفيلسوف الانجليزي الناقد الساخر « جورج برناردشو » ما ترجمته بالنص : إني أعتقد أن رجلا

كمحمد ، في صدق ما ادعاه ، ودعا إليه ، لو تسنى له أن يتسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم النجاح في حكمه ، ولقاده إلى النجاح والظفر ، ولحقق له السلام والسعادة المنشودة — ويقول فيلسوف فرنسي آخر : عجبت لأمة تشقى ، وبين ظهرانيها القرآن الكريم !! أيها القراء الكرام — إن الإسلام طبيعة في الإنسان ، كما يقرر هذا رب العالمين حيث يقول : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللـــه ذلك الديـن القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** الروم / ٣٠ . إليه مفزعه في النوازل ، ووجهته في الكوارث ، وفيه فرجه إذا ضاقت به السبل ، وبه سلوانه إذا احاطت به المحن ، وإنما ينساه إذا استغنى ، ويغفل عنه إذا لها ، ويجحده إذا استكبر ، فإذا مسه الضر ، واكتنفه الهول ، ذكر ما كان ينساه ، وفزع إلى ما كان ينكره ! قال تعالى : **(وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا إلى ضر مسه)** يونس / ١٢ ذلكم هو الإنسان ، وتلكم هي طبيعته ، وفطرته ، في الدين صلاحه ، وبه حياته ، ثم هو بعد ذلك نقطة ارتكاز للأخلاق الفاضلة ، حيث عجزت فلسفات العالم عن أن تجد عنه في ذلك بديلا ! حبب إلى الإنسان مكارم الأخـلاق ، وبغض إليه سفسافها ، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان ، وجمل له صنائع المعروف وانها تقي مصارع السوء ، وميز له الخبيث من الطيب ، وحرم عليه الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وامتدحه بالإخلاص ، وأحبه للإحسان ، وأوضح له سبل الحياة الطيبة ، التي توصل إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، وقد عجزت عن تحقيقهما الفلسفة الإلحادية ، التي اوقعت أصحابها في خيبة مرة ، ويأس عقيم ! وبئست هذه الفلسفة المادية الخرقاء ، التي تتنكر للمبادىء السامية ، والقيم العالية ، والمثل الفاضلة ، بل التي تحارب الأديان جميعا ، وتعتبرها مخدرة للأمم ، ومثبطة للهمم ، وداعية إلى التكاسل والتقاعس عن العمل الجاد ، والنشاط المثمر ، والضرب في معترك الحياة بسهم وافر !! . يمينا لا حنث فيها إنها فرية على الأديان مالها من مرية ، فإننا لا نعرف دينا ينهى عن الجد والعمل ، أو يحث على البطالة والكسل ، لا سيما الإســلام الذي ينادي في الناس بالسعي والعمل ، لأنهما قوام الوجود . قال تعالى : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)** التوبة / ١٠٥ . أقول : إن الفلسفة الإلحادية عجزت عجزا واضحا عن توفير السعادة للبشرية ، بينما أوضـح الإسلام لها سبلها التي توصل إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه : **(من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل / ٩٧ . وإلى قوله جل شأنه : **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون. وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن اللــــه يعلم ما تفعلون)** النحل / ٩٠ — ٩١ . إلى آخر النصوص القرآنية الواردة في هذا المقام . ونحن لو تمثلنا نفسا قد استكملت من الأخلاق الفاضلة ما دعا

إليه الإسلام ، وتجنبت من السيئات ، والرذائل ما نهى عنه وحـــذر منه فإذا قالت صدقت ، وإذا فعلت أحسنت ، وإذا حكمت عدلت ، وإذا نظرت أنصفت ، وإذا صحبت أخلصت وإذا عاهدت أوفت ، وإذا استشيرت نصحت لا تصــدر عن ضغن ، ولا تصمت عن حقد ، لها قوة في دين ، وإيمان في يقين ، وحرص في علم ، وعلم في حلم ، وخشوع في عبادة ، وصبر في شدة ، وطلب في حلال ، ونشاط في هدى ، ميتة شهوتها ، مكظوم غيظها ، الخــير منها مأمول ، والشر منها مأمون ، تعفو عمن ظلمها ، وتعطي من حرمها ، وتصل من قطعها ، لو تمثلنا نفسا هذا حالها ، ليت شعرى — هل تكون حياتها كحياتنا : فاسدة مريضة ، مفعمة بالشرور والآثام ؟ أو ستكون لها حياة طيبة : تفيض بالخير علما وعملا ، وهداية وإصلاحا ، وأدبا وفضلا ، وإخلاصا ونبلا ؟ وهل كانت نفوس الرسل صلوات الله عليهم غير هذه النفس التي زكاها الدين ، فأحياها بالعلم ، وكملها بالأخلاق وزينها بالإخـــلاص ؟ ! هذا ولم تقتصر عناية الإسلام بالإنسان باعتباره فردا فحسب ، بل قد عنى به كذلك باعتباره جزءا يتكون منه كل ، وفردا تتألف منه جماعات ، حيث عنى بالأسرة وتكوينها ، فجمعها على الحب ، والفها على الرحمة ، وشرع لأفرادها من الحقوق والواجبات ، ما يكفل بقاءها سليمة ثابتة ، لا تعبث بها يد الزمان ، ولا تعصف بها أنواء الحياة ، وكذلك عنى بالجماعات وتأليفها ، حيث جعل بناءها متينا ، ونظامها محكما ، حتى تصلح أن تكون أساسا ثابتا قويا يقوم عليه نظام المجتمع ، وقاعدة سليمة متينة يرتكز عليها نظامــه ، فضلا عن عنايته بغيرها من الروابط الاجتماعية والمالية ، حيث قرر لها مـــن الحقوق ما يكفل لها حسن نظامها ، ورتب عليها من الواجبات ما تقوم عليها حياتها كاملة ، وأقام نظامها العام ، على أسس متينة من الأمانة والصدق ، والإخلاص والعدل ، وهكذا نرى المجتمع الإنساني أمام هذا النظام المحكم ، وحدة مرتبطة الأجزاء ، وسلسلة متصلة الحلقات ، فنظام الإنسانية يرتكــز على نظام الأمم ، ونظام الأمم يعتمد على نظام الجماعات والأسر ، ومتــــانة البناء بقدر متانة الأساس ، وارتفاعه إنما يقوم على قوة قواعده ! ولقــد قام الإسلام منذ القدم على حفظ نظام الإنسانية : فعنى بالنفوس وإصلاحها ، وبالعقول وتثقيفها ، وبالأخلاق وتقويمها ، وبالفضائل ومناصرتها ، وبالرذائل ومحاربتها ، وبالمعاملة ونظامها ، وبالعلم ونشره ، وبالمال وإنفاقه ، وبالحكم ونظامه ، وبالعهود والوفاء بها ، وبالملكية وحقوقها ، وبالحرية وآثارها ، وبالأنساب والمحافظة عليها ، ونتج عن كل ذلك حقوق ، وترتبت واجبات ، وما وهن هذا البناء إلا حيث نبذ الدين ، وتركت أوامره ، وأهملت نصائحه ، وما كان ذلك لضعف فيه ، فإنه لا ضعف فيه إلا قوته ، ولا لعيب فيه ، فإنه لا عيب فيه إلا جماله ، ولا لنقص في تعاليمه ، فإنه لا نقص فيه إلا كماله ، وإنما مرد ذلك إلى أن بعض الناس رأوا تكاليف الدين لا تتفق مع ملاذهم النفسية ، وشهواتهم الحيوانية فعزفوا عنه وأهملوا تعاليمه وعكفوا على شهواتهم حتى ترددوا في مهاوى الرذيلة إلى الأعماق ، وهؤلاء حسابهم عســير أمــــام الله يوم يقوم الحســـاب ، وثمــــة فــــريق آخــــر أخطأوا في فهــــم الإســــلام ، فصاروا يتخبطون في الحيــــاة عـــلى غير هـــدى

وضل سعيهم فيها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ! وأحسب أن هناك صنفا ثالثا من الناس لا يفهمون شيئا من الإسلام إلا أقل القليل ! ولعمري — ما أشد حاجة الأنواع الثلاثة إلى قدر كبير من الثقافة الإسلامية ، تنير بصائرهم ، وتكون لهم نبراسا يهتدون به في دياجير الحياة !

وإنني بهذه المناسبة أود أن استأذن القراء الكرام ، في أن استطرد استطرادا خفيفا لا يخلو من فائدة فقد حدثنا العارفون أن المغفور له الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إبان رحلته المشهورة إلى أوروبا ، يدعو للإسلام ، ويبشر به ، كان يلقى إحدى محاضراته الجامعة — وقد اجتمع عليه خلق كثير من علية القوم ، وأكابر المفكرين والمثقفين — وفيها يقول: « إن الاسلام دين العزة والسيادة ، والسعادة والمجادة ، والنهوض والارتقاء » فانبرى له أحدهم يقول : إذا كان الإسلام دين العزة ، فلماذا نرى المسلمين أذلاء ؟ وإذا كان دين السعادة ، فلماذا صار المسلمون أشقياء ؟ وإذا كان دين النهضة والرقى ، فلماذا تخلف المسلمون عن الركب في ميدان العلم والمعرفة والحضارة ؟ ! وعلى الفور رد الإمام عليه بما ألجمه وأخرسه وانطلقت الحكمة من بين شفتيه عالية مدوية تقول: « إذا أخطأ القاضي ، فما ذنب القانون ؟ ! » يعني بهذا أن العيب ليس عيب الاسلام ، ولكنه عيب المنتسبين إليه ! بهذا أجاب الإمام هذه الإجابة الحكيمة العظيمة ، ولم يقع في الحرج الذي كان السائل يريده للإمام فيرتبك ، ويخونه بيانه ، ولا يسعفه لسانه ، فتنطفىء بذلك شعلة الحماس الذي كان القوم يقابلونه به في كل مكان ، أجل — إنه كان من الممكن أن يحرجه هذا السؤال العويص ، لولا أنه الإمام ، ابن بجدتها ، بل بطلها المرجى وفارسها الكمي الذي كان مثله في إجابته تلك ، مثل الطبيب الحاذق ، الذي يضع يده على موطن الداء ! فرحم الله الأستاذ الإمام ، وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء . ولنرجع إلى ما كنا نقرره من أنه ما اختل نظام المجتمع الانساني ووهن بناؤه إلا لانصراف الناس عن الدين وإهمالهم تعاليمه ، ونظرة منكم إلى ما يصيب العالم الآن من ويلات ومحن وإحن ، جعلت حياته شقاء وعناء تريكم أنه إذا كان موطن الداء هو ترك الدين ، فإن أنجع الدواء هو الرجوع إليه والتعلق بأهدابه ، ولو أن الناس في العالم كله تمسكوا بالاسلام ، فقام عليهم رقيبا في السر والعلن ، وذكر كل إنسان قول الحق جل جلاله : **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)** القصص / ٧٧ . لو ذكر كل إنسان ذلك ، فكان في كل أعماله متيقنا أن نهايته إلى الحساب والجزاء ، وأن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل ، ثم لم ينس مع هذا نصيبه من الدنيا ، فيعمل لها كأنه يعيش أبدا ، ثم أخلص في العملين ، وذكر إحسان الله إليه ، بما أسبغه من نعم لا تحصى عليه ، ولم يبغ الفساد في الأرض ، لو ذكر كل إنسان ذلك ، وتدبره وعمل به ، لما رأيتم في العالم فسادا ولعلمتم وتحققتم أن في الاسلام إنقاذ العالم من أخطار محدقة ، ثم إصلاحه وإنهاضه ، حتى يصل يوما إلى أقصى درجات الكمال !! ومن ثم فإنني لا أناجيه ، بل أناديه أيها العالم — هيا إلى الاسلام ، فهل له أن يلبى النداء ؟ لعل وعسى .

مع الشباب

موقف الإسلام من عوامل الإثارة

للأستاذ : احمد احمد جلباية

إذا ثبت أن علاج الشباب بالاختلاط ، وبما يسمونه تربية جنسية ، إن هو إلا علاج بدواء فاسد ، يزيد من خطورة الحال وشدته ، وأنه يقصد به تقريب النار من البارود . والنتيجة الانفجار المحقق . فما هو الحل إذن ؟

وكما قلنا من قبل : ما هو الحل الذي لا يخالطه إثم ؟ ما هو الراي الذي لا يداخله دخل ؟ ماهو العلاج الذي يقطع دابر الفتنة ؟ الحل هو الإسلام . وكيف يكون ذلك ؟؟

الإسلام يعلم أن الغريزة الجنسية لابد منها لامتداد الحياة ونظام المجتمع ، ويعلم أنه لا خوف منها مطلقا ما دامت بعيدة عن جو الاثارة والاغراء ، فإذا أثيرت اختل صمام الأمن ، وافلت الزمام ، وأصبح من العسير السيطرة عليها حتى ينتهي الأمر بصاحبها إلى السقوط والضياع والعياذ بالله .

لذلك أغلق الإسلام أمامها جميع ابواب الشر ، وهيأ لها المناخ الصالح ، لتعيش هادئة آمنة ، سالمة من الأذى والإيذاء ، حتى يحين لها الوقت المناسب ، فتؤدي وظيفتها في الحلال .

(١) فلا يكاد الطفل يبلغ حد التمييز ، ويريد أن يتعرف على الطبيعة من حوله ، ويفتح عينه على البيئة التي تحيط به ، ويستطيع أن

يفرق بين الطيب والخبيث ، والحسن والقبيح ، حتى يتلقى أول إشارة من الإسلام ، بالآداب التي تربطه بخالقه ، وتجعله دائماً في حفظه ورعايته ، وتحميه من كل سوء ، يريد أن يقتحم عليه نفسه الطيبة ، ومن كل ميكروب يريد أن يخترق جدار قلبه المفعم بالبراءة والطهر .

هذه الإشارة يرويها الإمام احمد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

إن هذا الأمر للآباء وأولياء الأمور على سبيل الوجوب ، فإذا فرطوا فيه فليتحملوا الحظ الأكبر من المسئولية أمام رب العالمين ، لأن هذه المرحلة أولى مراحل التربية العملية ، وأولى مراحل البناء الحقيقي للشخصية ، فإذا لم يكن الأساس قويا انهار البناء أمام عيون الآباء ، ودفعوا الثمن غاليا ، فإن الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته .

وربط التربية — أولا — بالله ومعرفته والوقوف بين يديه والالتجاء إليه ، أمر له قيمته ، ليعلم الطفل منذ صغره أن طاعة الله قبل كل شيء ، وأن أمره مقدم على كل أمر ، وأن الله وحده ذو القوة المتين ، الذي يلجأ إليه العباد ، فإذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة . والصلاة ضياء .

وربط التربية — ثانيا — بالتفريق في المضاجع يبعد الطفل عن مواطن الريبة والتهمة ، ويجعله في منأى عن سوء القصد .. وغريزة حب الاستطلاع قد تدفع المرء إلى البحث عن الحقائق المستورة ، أو استكشاف ما خفي من الأمور . وهنا يلعب الشيطان دوره بالتزيين والغواية ، ليبدي لهما ماووري عنهما من سوآتهما .

وهكذا يعرفنا الإسلام أنه من مأمنه يؤتي الحذر ، وأن المسلم لا يجوز أن يكون ساذجا إلى حد البلاهة ، ولا أن يحسن الظن إلى حد الغفلة ، وأن يعتقد إلى حد اليقين أن أولاده سيظلون صغارا ، لا يكبرون ولا يدركون ، لأن الإدراك يمكن أن ينبت في لحظة واحدة ، ولأن شيطان الجنس يمكن أن يتحرك في طرفة عين ، ويجعل منهم شياطين .

والجمع بين الأمرين بالصلاة والتفريق بينهم في المضاجع أمران ضروريان ، فالأول يقرب إلى الله ، والثاني يبعد عن الشيطان . الأول هداية والآخر وقاية ، وكلاهما طاعة لله ، وائتمار بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المربين .

(٢) والاستئذان أدب من آداب الإسلام فلا يجوز لأحد مهما كانت قرابته أن يتسلل إلى بيت غيره بدون إذنه ، حتى لا تقع عينه على عورات الناس وأسرارهم ، ومراعاة للذوق العام . قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون)** النور / ٢٧ .

ولكن الطفل لالتصاقه بأبويه ، وحاجته إليهما ، وعدم استغنائه عنهما ، لمطالبه الكثيرة المتكررة ،

التي يصعب معها الانتظار حتى يؤذن له ، أبيح له ما لم يبح لغيره من الدخول على أبويه من غير استئذان تخفيفا عليه وعليهما ، إلا في أوقات ثلاثة :

(أ) من قبل صلاة الفجر ، لأنه وقت القيام من المضاجع ، ووقت استبدال ثياب اليقظة بثياب النوم .

(ب) وفي منتصف النهار عند الظهيرة واشتداد الحر وظهوره ، لأن الناس غالبا يضعون ثيابهم في هذا الوقت .

(جـ) ومن بعد صلاة العشاء الآخرة ، لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم .

قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)** النور / ٥٨ .

إن هذا النظام الذي وضعه الله في كتابه يبين لنا إلى أي حد ينبغي أن يكون حرص الآباء من الأبناء ، وانه مهما كان حبهم لهم ولهفتهم عليهم وتعلقهم بهم ، فلا يجوز أن تقع عيونهم على أمر غريب يثير في نفوسهم التساؤل والفضول . ويحرك فيهم الدوافع للبحث عن المجهول ، ويضع الآباء والأبناء في موقف حرج لا تختفي صورته من الذاكرة طول الحياة . ولذلك قال الله تعالى : **(ثلاث عورات لكم)** ولم يقل ثلاث أوقات لكم ، ليبين الحكمة من هذا التشريع الحكيم .. والإنسان لا يزال بخير حتى تبدو منه هنة من الهنات ، فتهتز صورته في العيون .

ومن واجب الآباء والأمهات أن يحتفظوا بوقارهم ومكانتهم في نفوس أبنائهم ، وسيظل كل منهم موضع التجلة والاحترام ، حتى تسقط منه هفوة صغيرة ، أو يرى في موقف غير لائق ، عند ذلك يشعر أنه فقد الكثير من رصيده الذي لا يعوض ويكون قد حرك تفكير ولده وانتباهه إلى شيء غريب . ومن يدرى فربما يكون هذا الموقف قد نزع الحياء منه . وهذا هو الهلاك والعياذ بالله ، لأن الله إذا اراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « الحياء من الإيمان » .. ويقول : « الحياء لا يأتي إلا بخير » رواهما البخاري ومسلم .

(٣) وللقلب أجهزة في الجسم هي اشبه بأجهزة الرادار ، تعمل بدون توقف ، وتلتقط كل ما تقع عليه من صور ، وترسلها إليه ليختار منها ما يوافق هواه . واخطر هذه الأجهزة وادقها جهازا السمع والبصر ، وقد وضع القلب فيهما ثقته التامة . وحتى لا يستغل كل منهما استغلالا سيئا كانت المسئولية امام الله موزعة على نحو ما قال جل شأنه : **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** . الإسراء / ٣٦ .

والإسلام يريد من المسلم أن يكون قويا ، وأن يقوم بدافع من إيمانه بمراقبة هذه الأجهزة ، وإغلاق النوافذ التي يحاول شيطان الشهوة

أن يطل منها برأسه ، ليحقق أطماعه الفاسدة . لذلك أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض البصر عما لا يحل لهم نظره ، لأن في ذلك الخير كل الخير لهم ، فقال تعالى : **(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)** . النور / ٣٠ و٣١

لماذا ؟ لأنه ما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع ، وله منها مدخل إلى الحرام . والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطى ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » متفق عليه ورواه البخاري مختصرا .

ومعنى كتب عليه : أي خلق الله له إرادة ، ومعنى نصيبه من الزنا : أي مقدماته ، ومعنى يصدق ذلك الفرج أو يكذبه : أي بالإتيان بما هو المقصود من ذلك أو بالترك أو بالكف عنه . وأشد ما في هذا الحديث أنه سمى النظرة المحرمة ، والكلمة الفاحشة ، واللمسة السيئة ، والخطوة المشبوهة ، سماها كلها زنا ، لأنها مقدماته ولأنها أول الطريق إليه ، إن لم يعصم المسلم إيمان قوي وضمير حي . أليست هذه التهمة أخطر تهمة توجه إلى المسلم ؟ ومن يرضى لنفسه هذا الوصف لمجرد نظرة يمكن بكل بساطة أن يغضها عن محارم الله ؟

حتى في الطريق مطلوب من المسلم رجلا كان أو امرأة أن يغض بصره ، مع أن للطريق ظروفه الخاصة وحاجته الملحة ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والجلوس في الطرقات . قالوا : يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » متفق عليه .

والطريق لا يخلو من نظر الفجأة ، وعن هذه النظرة يقول جرير رضي الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال : «اصرف بصرك» . رواه مسلم قالها الرسول بصرامة وقوة ، حتى لا يتبعها بنظرة أخرى ترسم ما تبقى من الصورة في وجدانه .

وليس غض البصر مطلوبا من الرجل وحده ، بل هو مطلوب من المرأة أيضا ويحرم عليها أن تنظر إلى الرجل ولو كان أعمى . عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : احتجبا منه ، فقلنا : يارسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي

صلى الله عليه وسلم : افعمياوان انتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٤) وليس من المعقول أن يطلب الشرع من الرجال والنساء الغض عن المحارم دون أن يقدم لهم العون منه ، وذلك بأن تلزم النساء جانب الحشمة والوقار ، فبعدما أمرهن بغض البصر قال الله تعالى : **(ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن)** . النور / ٣١ .. والأمران متلازمان ، فلولا التبرج وإبداء الزينة ما كان من داع إلى النظر المحرم . وهل تخرج المرأة كاسية عارية إلا لأن تلتهمها الأنظار ؟ وما الحكمة في إبراز المرأة لمفاتنها ، واستعمالها كل وسائل التجميل ، وإبداء كل ما تملك من زينة ، وفي عرض لحمها على الناس فيالشوارع والشواطىء . ما الغرض من كل ذلك ؟ هل الغرض إرضاء نفسها أم إرضاء غيرها ؟ . ولو رجع النساء إلى الحق وقررن في بيوتهن ولم يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، واحترمن أنفسهن يبدين عليهن من جلابيبهن لما كانت الفتنة التي يحمل لواءها الشيطان ، ولما كان الصراع النفسي الذي يعانيه الفتيات والفتيان .

(٥) أما الاختلاط بين الجنسين ، ومنحهما الفرصة لأن يخلو كل منهما بالآخر ، والسماح للفتاة أن تسافر وحدها او في صحبة صديقها أو صديق العائلة ، وجعل حسن الظن فوق كل اعتبار ، وهذا الأسلوب العصري في التربية .. كل هذه الأمور من نزغات الشيطان ، الذي يلبس ثوب الفلاسفة ، ويتحفنا بأحدث النظريات العلمية الفاسدة .

ولذلك يعلن الإسلام عليها الحرب العوان ، فيقول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم : « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم » .رواه البخاري ومسلم . حتى في الحج لا يجوز للمرأة أن تسافر وحدها ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقال له رجل : يارسول الله إن امرأتي خرجت حاجة ، واني كتبت في غزوة كذا وكذا .. قال : انطلق فحج مع امرأتك » متفق عليه . حتى مع أقرب الناس إليك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت » . متفق عليه . والحمو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه .

هذا أسلوب الإسلام في التربية . وهذا هو الحق .. فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

مجمع الفقه الاسلامي

لقد كان من أهداف هذه الوزارة الاهتمام بكل ما من شأنه رفعة الاسلام ونشر ثقافته وإشاعة علومه ومعارفه ومن هنا جاءت خطواتها المتابعة تؤكد هذا الاتجاه وتعمق هذا المعنى فاعتنت بالتراث الاسلامي وأصدرت سلاسل من نوادر مخطوطاته واهتمت بالمواسم الثقافية التى أشاعت الوعي الاسلامي في نفوس الجماهير وخاصة الشباب وتبنت مراكز تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المناطق وترجمت بعض المؤلفات ألتي تفند مزاعم أعداء الاسلام وتكشف زيف أباطيلهم ، ووزعت ملايين النسخ من المصاحف الشريفة وكتب الأحاديث النبوية والمطبوعات الاسلامية بمختلف اللغات العالمية في جميع انحاء الكرة الارضية بقاراتها الخمس بحيث لم يبق منطقة إلا ووصلتها الكتب الاسلامية باللغة المناسبة لها ، هذا فضلا عن المؤتمرات الاسلامية التي شاركت فيها والوفود الاسلامية التي استضافتها واهتمت بمشكلاتها وقضاياها .

كما عنيت بمساعدة المراكز والمؤسسات والجمعيات والمدارس الاسلامية بالعون المادي والثقافي لتؤدي رسالتها .. وكان من أبرز نشاطات الوزارة تبنى موسوعة الفقه الاسلامي وتهيئة كل السبل المستطاعة لتؤتي ثمارها وتقدم حصيلة نتاجها للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وقد وفق الله إلى قطع مراحل لا بأس بها في هذا المجال حيث أصدرت اكثر من سبعة بحوث فقهية واستقطبت علماء الشريعة للمشاركة في أعمالها العلمية والثقة بالله كبيرة في تحقيق الآمال التي يتطلع إليها الغيورون على شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان .

وكانت اللجنة العامة للموسوعة الفقهية التي توالي اجتماعاتها برئاسة السيد يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية قد طرحت موضوع إنشاء « مجمع فقهي » يضم كبار العلماء والفقهاء القادرين على إعطاء الرأي الراجح

المعزز بالدليل الشرعي من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس وقد رات اللجنة التعاون في هذا المجال مع جامعة الأمام محمد بن سعود الأسلامية بالرياض التي دعت إلى مؤتمر للفقه الأسلامي شاركت فيه دولة الكويت مع غيرها من الدول العربية والأسلامية وصدرت عنه قرارات وتوصيات ومنها ما يتعلق بتكوين مجمع الفقه الأسلامي كما جاء في النص الآتي :

يرى المؤتمر أنه قد آن الأوان لأن يبرز « مجمع الفقه الاسلامي » إلى الوجود وهو الأمل الذي يداعب أحلام فقهاء المسلمين في كل بلد ، حتى يتم بين جنباته إحياء الاجتهاد الجماعي لبحث تحديات العصر ، وما جد وما يجد من أحداث والوصول إلى راي أمثل في حلها وطرق علاجها .

ويرى المؤتمر أن جامعة الأمام محمد بن سعود الأسلامية قد توافرت لها أسباب تبني هذا المجمع لقيام أهدافها على دراسة الشريعة الأسلامية دراسة مستفيضة في مناخ إسلامي نظيف بالملكة العربية السعودية التي تطبق شريعة الأسلام في جوانب الحياة كلها ، وتعطي للعالم صورة اتم لما تحققه هذه الشريعة من أمن نفسي واستقرار جماعي وعدل شامل ورخاء عميم .

ويوصى المؤتمر بما يلي :

١ ـ ان تبادر جامعة الأمام محمد بن سعود الأسلامية بإنشاء مجمع الفقه الأسلامي .

٢ ـ أن يضم هذا المجمع النخبة المتازة من العلماء والفقهاء والمفكرين من أنحاء العالم الإسلامي .

٣ ـ أن يعمل المجمع على تحقيق ما ياتي :

أ ـ بحث مشكلات الحياة الجديدة المعاصرة التي نجمت عن تطور العلاقات بين الأمم ـ في ضوء الفقه الاسلامي ، وتقديم الحلول الأسلامية المناسبة بتطويع الحضارة الحديثة للاسلام لا بتطويع الاسلام لها .

ب ـ إصدار مجلة دورية سنوية باسم المجمع تتضمن ما أنتجه من أبحاث وما توصل إليه من آراء وتعمل على نشر العقيدة الاسلاميةالصحيحة وتعميقها في المجتمعات الاسلامية .

جـ ـ العمل على تحقيق ونشر الجديد من كتب الفقه الاسلامي وإصدار الموسوعات الفقهية وترجمة بعض هذه الموسوعات وفهرستها وتخريج أحاديثها .

د ـ إعداد حصر علمي للشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية والرد عليها .

لهذا فان الجهود التي تبذل بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت وفي كلية الشريعة بسوريا وفي مجمع البحوث الاسلامية بمصر وبجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض كلها تتجه نحو مسار واحد وتصب في مجرى واحد وتحقق هدفا واحدا هو خدمةالشريعة الاسلامية الغراء ونحمد الله أن التعاون والتنسيق بين جميع هذه الجهات هو رائد الوزارة من أول يوم اضطلعت به في هذه المهمة ولا زالت سائرة عليه ونسأل الله أن يوفق العاملين في كل مكان لما فيه خدمة هذا الدين ونشر شريعته وتطبيق أحكامه والله الموفق لكل خير .

مائدة القارئ

تحذير من الفرقة

قال تعالى : (**ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي أربى من امة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون • ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون**) الآتيان ٩٢ و ٩٣ من سورة النحل .

لا تخش الا الله

وما أحد من ألسن الناس سالما — ولو انه ذاك النبي المطهر

فإن كان مقداما يقولون : أهوج — وإن كان مفضالا يقولون : مبذر

وان كان سكيتا يقولون : أبكم — وأن كان منطيقا يقولون : مهذر

وان كان صواما وبالليل قائما — يقولون : ذراف يرائي ويمكر

فلا تحتفل في الناس بالذم والسنا — ولا تخش الا الله فالله أكبر

التفكر فضيلة

ورد في الأثر : تفكر ساعة خير من عبادة سنة .

وقال حاتم : من العبرة يزيد العلم ، ومن الذكر يزيد الحب ، ومن التفكر يزيد الخوف .

وقال الشافعي رضي الله عنه : استعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الاستنباط بالفكر .

اعدها : ابو طارق

لا تنزعــوا يــدا مــن طاعــة

روى عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قيل يا رسول الله : افلا ننابذهم بالسيوف ؟ فقال : (لا ، ما اقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رايتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يدا من طاعة) .

لا تنشبوا الحرب بيننا

قال الشاعــر :

أيا قومنـــا لا تنشبـــوا الحـــرب بيننــــا
أيـــا قومنـــا لا تقطعـــوا اليـــد باليــــد
عــــداوة ذي القربـــى اشـــد مضاضــــة
عــلى المــرء مــن وقـــع الحســام المهنـــد
فيـــا ليـــت دانـــى الرحـم منــا ومنكــم
إذا لـــم يقـــرب بيننـــا لـــم يبعـــد

فائـــــدة

الرواية : خبر عن حكم عام مستندة السماع .
الفتوى : خبر عن حكم عام مستندة الفهم من المسموع .
الشهادة : خبر جزئي يتعلق بمعين مستندة المشاهدة أو العلم .
الدعوى : خبر عن حق يتعلق بالمخبر عنه ، والمخبريه هو مستمعه او نائبه .
الاقرار : خبر عن تصديق هذا الخبر .
الانكار : خبر عن تكذيب هذا الخبر .
النتيجة : خبر نشأ عن دليل .
المطلوب : هو النتيجة قبل ان يحصل عليها دليل .
الدليل : خبر عن شيء يقصد منه نتيجته .
المقدمة : هي جزء الدليل .

أسباب التطليق في الشريعة والقوانين العربية

للأستاذ/سالم علي البهنساوي

الطلاق في الإسلام لا يقع إلا عن طريق الرجل أو بتفويض منه كما هو معلوم للمسلم وغيره ، ولكن قد شرع الله للمرأة سبيلا لإكراه الرجل على إيقاع الطلاق إن كان بقاؤها في عصمته ضارا بها . هذا السبيل هو التطليق القضائي ، وهو لا يكون إلا إذا تعسف الرجل وابى أن يطلق دون سبب مشروع ، وسندنا في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم في قضية ثابت بن قيس بن شماس لم يطلق عليه بل امره أن يطلق زوجته عندما خالعته ، وقال له : (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) رواه البخاري .

هذا هو الأصل والاستثناء أن يكون الطلاق بحكم الحاكم إذا امتنع عنه الزوج بعد أن يثبت الضرر. والأسباب التي تجيز للزوجة طلب التطليق هي؛ عيوب الزوج أو غيبته أو عدم إنفاقه عليها أو إضراره بها . وهذه جميعا يجمعها عنصر الضرر، ويمكن تسميتها جميعا التطليق للضرر ، ويكون كل منها عنصرا من عناصر الضرر أو نوعا من انواعه . ولكننا نجد الفقهاء قد درجوا على عدم جمع هذه الأسباب تحت بند السبب المشترك وهو الضرر وهم في هذا ييسرون على الباحثين وطالبي العلم لأن لكل نوع من هذه الأنواع حكما شرعيا خاصا . ولهذا اكتفيت بإيرادها تحت اسم التطليق القضائي ، ولم نذكر الخلع هنا لاختلاف حكمه ، ولأنه فسخ وليس طلاقا ، كما أنه ينفرد بحكم آخر هو رد الزوجة للمهر ولا كذلك الحال في الحالات السالفة الذكر .

ولهذا يحسن أن نشير إلى الأحكام الخاصة بكل نوع على حدة :

أولا — التطليق للعيوب

إذا وجدت الزوجة أن بزوجها عيوبا لا تستطيع معها دوام العشرة لها أن تطلب التفريق ، وقد اتفق جمهور الفقهاء على هذا الحكم ولكن شذ ابن حزم فقطع بأن النكاح لايفسخ بعد صحته بجذام حادث أو برص — المحلي جـ ١٠ .

ولكن بعضهم قد يتوسع في أنواع العيوب وبعضهم قد لا يتوسع فيها، وقد أحسن مشروع القانون الكويتي إذ لم يحصر أسباب العيوب بل توسع فيها وذكر بعضها على سبيل المثال فنصت المادة ٩٧ منه على انه « للزوجة طلب التفريق بينها وبين زوجها إذا وجدت به عيبا ينفر عادة أو يحول دون الاستمتاع كأن يكون مجذوما أو مجنونا أو ابرص أو خصيا او مجبوبا » . وقد جاء بالمذكرة الإيضاحية « يكاد الفقهاء يجمعون

على هذا » . ولعل السبب هو أن الجمهور على القول أنه يثبت للزوجة خيار الفسخ في هذه العيوب وفي غيرها كالبرص والجذام والجنون .

أما مذهب الإمام أبي حنيفة فهو عدم التفريق بين الزوجين إلا لأحد العيوب الثلاثة وهي: الجب والعنة والخصاء وهي التي اتفقت المذاهب الأربعة على التفريق بها .

وقد كان هذا هو القانون الواجب التطبيق في مصر حتى صدر القانون رقم ١٩٢٠/٢٥ فنصت المادة التاسعة منه على أن « للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها ، إذا وجدت به عيبا مستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن بعيد ولا يمكن المقام معه إلا بضرر كالجنون والجذام والبرص سواء كان ذلك العيب بالزوج قبل العقد ولم تعلم به أو حدث بعد العقد ولم ترض به فإن تزوجته عالمة بالعيب أو حدث العيب بعد العقد ورضيت به صراحة أو دلالة بعد علمها فلا يجوز التفريق» وبالمقارنة يتضح أن المشروع الكويتي قد تميز بأمرين :

الأول — أنه لم يشترط أن يكون العيب مستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن طويل ولكن تتعذر الإقامة مع الزوج إلا بضرر كالجنون وغيره .

الثاني — انه لم يسقط حق الزوجة في طلب التفريق ، إذا كان العيب بعد العقد ، ورضيت به صراحة أو دلالة، بالنسبة للعنة « الضعف الجنسي » وهو في هذا لم يأخذ بمذهب المالكية والذي يشترط كالأحناف لتقرير حق المرأة في الفسخ أن تكون غير عالمة بالعيب قبل العقد ، وبهذا يعالج كثيرا من المشاكل التي تنجم عن تطبيق الشروط المشار إليها ، لأن استحكام العيب من عدمه ، وكونه ضارا بالمرأة من عدمه مسألة نسبية وليس لها معيار موضوعي ، وأيضا المشروع الكويتي يتميز بعدم تقليده للقانون المصري فيما اشترطه من ضرورة أن تثبت الزوجة طالبة الطلاق أنها لم تكن تعلم بالعيب الموجب للتفريق أو أنها بعد علمها بذلك لم ترض به.

واستبعاد هذه الشروط أمر تحتمه طبيعة الحياة الزوجية في الإسلام إذ تقوم على المودة والرحمة قال تعالى: **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم/٢١ .فاشتراط هذه الأمور يتنافى مع طبيعة الحياة الزوجية إذ قد تظهر عيوب أخلاقية ونفسية غير قابلة للإثبات لعدم اطلاع الشهود عليها أو لتحرج الزوجة من إظهار العيوب التي كانت ترضى بها ثم نفرت منها .

والحياة الزوجية لا تقوم على المعايير المادية بل تبنى على المودة قال تعالى : **(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)** البقرة/٢٢٩ .

ولكن عاد المشروع الكويتي ونص في المادة ١٠٠ ، على أنه « إذا كانت العيوب غير قابلة للزوال فرق القاضي في الحال ، وإذا كانت قابلة لذلك أجل القاضي الدعوة سنة ، فإن لم يزل العيب فرق بينهما » .

والنقد محله أن الله حدد أقصى مدة لامتناع الزوج عن زوجته بقوله تعالى : **(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعةأشهر)** البقرة/٢٢٦ فكان الواجب النزول عند هذا الحكم .

هذا ويرى الأحناف والمالكية ان هذه الفرقة طلاق بائن ، لان القاضي طلق على الزوج لتعسفه فكأنه طلق

بنفسه وبهذا أخذت المادة العاشرة من القانون المصري والمادة ١٠٥ من المشروع الكويتي .

التفريق للعيوب بين الفقه والحياة

نجد من الأئمة الفضلاء من يقصر حق الزوجة على النفقة وهم بهذا يفتون بما كان عليه عصرهم من العفة ، وبالتالي لا يقرون التفريق بسبب يرجع الى الباه أو إلى انعدام المتعة الحسية والمعنوية بين الزوجين ولكن خروج المرأة للعمل وما صاحب هذا من اختلاط الحياة ، يوجب أن يراجع العلماء المعاصرون الأقوال الأخرى في هذا الفقه ، ونذكرهم بما جاء في باب كراهية الرهبانية وترك الباه ، فقد روى أحمد في مسنده « دخلت امرأة عثمان بن مظعون وهي باذة الهيئة على عائشة،فسألتها ما شأنك ؟ فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة ذلك له،فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فقال يا عثمان: إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك فيّ أسوة فوالله إني أخشاكم لله واحفظكم لحدوده » . والرواية المنقولة في اللمعة الدمشقية بها (ولكن بعثني بالحنفية السهلة أصوم واصلي وألمس أهلي) .

ثانيا ـ الطلاق للغيبة

وقد تضار الزوجة بسبب غيبة زوجها ، مهما كان سبب الغيبة فهل يحق لها طلب التفريق حتى لو كان الضرر معنويا ...؟

يرى بعض الفقهاء أن التفريق للغيبة لا محل له إلا إذا كان الزوج معسرا ، وعلى هذا الرأي كان اتجاه القانون المصري رقم ١٩٢٠/٢٥ إذ كان يجعل حق طلب الطلاق من الزوج الغائب والمحبوس مرتبطا بسبب عدم الإنفاق عليه ، فإن توفرت النفقة فلا يجوز الطلاق ثم تعدل الحكم نقلا عن المالكية لأن الغائب لا تطلق زوجته عندهم إلا بسبب طول غيبته سنة فأكثر ، وبعد الكتابة إليه فإما أن يحضر أو ترحل إليه امرأته أو يطلق ، فإن ، امتنع تلوم له بالاجتهاد ، وطلق عليه . الشرح الكبير جـ ٢ .

وعندهم يشترط للتطليق بسبب الغيبة الكتابة إلى الزوج مدة معينة والخوف على المرأة من الانحراف جاء ذلك في الشرح الكبير « ولا يجوز التطليق عليه بغير الكتابة إليه إن علم محله وأمكن الوصول إليه ، ولا بد من خوفها على نفسها من الزنا ويعلم ذلك من جهتها » جـ٢ .

وعند الإمام أحمد بن حنبل أن التفريق بسبب الغيبة تتحقق إن طالت ستة أشهر فأكثر ، وكانت بغير عذر ولقد كان الفقه المالكي هو المرجع عند وضع القانون المصري رقم ٢٥ /١٩٢٩ وعليه :ـ

أ ـ نصت المادة ١٢ على أنه « إذا غاب الزوج سنة فأكثر بلا عذر مقبول جاز لزوجته أن تطلب من القاضي تطليقها بائنا إذا تضررت من بعده عنها ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه » .

كما نصت المادة ١٤ أنه « لزوجة المحبوس المحكوم عليه نهائيا بعقوبة مقيدة للحرية مدة ثلاث سنوات فأكثر أن تطلب إلى القاضي بعد مضي سنة من حبسه التطليق عليها بائنا للضرر ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه»

التفريق للغيبة في القانون الكويتي

القانون المطبق حاليا هو فقه الإمام مالك ، وقد وضعت الدولة مشروعا للأحوال الشخصية أورد التطليق للغيبة في المادتين ١٠٦ ، ١٠٧ بنفس الألفاظ الواردة في القانون المصري في المادتين ١٢ ، ١٤ ويلاحظ على هذا :

أولا — ان المشروع الكويتي جريا وراء القانون المصري اشترط في التطليق بسبب الغياب ان تكون الغيبة بغير عذر مقبول ، ولم يضع المشروع قاعدة للأعذار المقبولة ، الأمر الذي يفتح الباب للاجتهادات التي قد تبعد عن الغرض الذي من أجله وضع هذا التقنين .

ثانيا — أن هذا المشروع خرج في هذه المسألة على مذهب الإمام مالك الذي التزم به أصلا . فهذا المذهب لم يشترط للتطليق بسبب الغيبة أن يكون الغياب بلا عذر وبهذا قد راعى أن الضرر المادي أو المعنوي يتحقق سواء كان العذر مقبولا أم غير مقبول ... فقد تكون البعثة العلمية أو الغيبة للتجارة عذرا مقبولا كما سجل ذلك بعض أساتذتنا بل اضافوا أن الغياب لتمثيل الدولة كالسفراء مثلا لا يجيز التفريق لعدم قصد الأذى من الغياب ، ولكن هذه الغيبة التي هي عذر مقبول قد تطول أكثر من خمس سنوات فكان الأولى أن ينص المشرع الوضعي على الحد الأقصى للعذر المقبول وبانتهائه تكون الغيبة أكثر من ذلك هي في ذاتها الضرر مهما كان الباعث عليها وبالتالي يمكن التطليق بعد هذه المهلة ، لأن الهجر في الفراش وهو أقل ضررا من هذه الغيبة ، قد حدد الله له أجلا بقوله : **(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر)** البقرة/٢٢٦ .

ثالثا — ان المذكرة الإيضاحية للمشروع قد أفصحت عن علة لو راعتها لكان من المحتم إلغاء عبارة « بلا عذر مقبول » ، فقد جاء بها « والزوج الذي حكم عليه نهائيا بالسجن ثلاث سنوات فأكثر يساوي الغائب الذي طالت غيبته سنة فأكثر ، في تضرر زوجته من بعده عنها كما يساوي الأسير في ذلك فيجوز لزوجته طلب التطليق عليه بعد سنة من سجنه إذا تضررت من بعده عنها كزوجة الغائب والأسير » لأن المناط في ذلك تضرر الزوجة من بعد الزوج ، ولا دخل لكون البعد باختياره أو قهرا عنه بدليل النص على أن لزوجة الأسير حق طلب التطليق إذا تضررت من بعد زوجها عنها .

فإذا كان الطلاق هو لتضرر الزوجة من بعد زوجها ، ويستوي أن يكون البعد باختياره أو جبرا عنه كما أن هذا المناط متحقق في البعد بسبب التجارة أو العلم أو السفارة أو غيرها من الأعذار التي يقال إنها مقبولة .

رابعا — ان المذكرة الإيضاحية في تعليلها استدلت بالنص على أن لزوجة الأسير حق طلب التطليق إذا تضررت من بعده .

والمتبادر إلى الذهن أن مثل هذا الحكم في هذا القانون ولكن الفصل الثاني الخاص بالتفريق للغيبة اشتمل فقط على المادتين ١٠٦ ، ١٠٧ وليس فيهما ما يعطي لزوجة الأسير هذا الحكم .

فالأسر عذر مقبول لأنه لا يكون إلا في حالة الدفاع عن الوطن ومن ثم لا يسري عليه حكم الغائب بلا عذر

مقبول ، كما أن الأسر لا يسرى عليه حكم المحبوس عليه نهائيا (م ١٠٧) لأن الأسر لا يكون بحكم قضائي ، كما أن النص قد حدد المدة بثلاث سنوات فأكثر والأسر لا تحدد مدته سلفا ولم يبق إلا أن النص على حكم الأسير أريد به الحكم الوارد عند بعض الفقهاء ولو كان هذا هو مراد المذكرة الإيضاحية لتناقض مع المادة ١٠٦ التي اشترطت أن يكون الغياب لعذر غير مقبول ، وكان لزاما أن يعدل النص المذكور .

ثالثا — التفريق لعدم الإنفاق

قد يمتنع الزوج عن القيام بواجب النفقة التي كلف الله الأزواج بها في آيات متعددة ومنها قول الله تعالى: **(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن)** البقرة/٢٣٣ ، وقوله : **(لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله)** الطلاق/٧ .

وفي الحديث الشريف (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) رواه مسلم . ولكن قد لا يستطيع الزوج الإنفاق على زوجته لعسره وعدم مقدرته المالية فهل يكون عدم الإنفاق سببا في التطليق ويستوي الماطل مع المعسر ..؟

١ — يرى الأحناف ألا حق للزوجة في التفريق لعدم الإنفاق معسرا كان الزوج أم موسرا ، حتى لو كان حاضرا وماطل لأن في وسعها أن تطلب الحكم عليه بالنفقة فإن لم تجد لديه المال تأذن بالاستدانة على حسابه ، قال شمس الأئمة السرخسي: « ان الحبس إنما يكون في حق من ظهر ظلمه ليكون زجرا له عن الظلم ، وقد ظهر هنا عذره لا ظلمه فلا يحبسه ، ولكن ينظر لها بأن يأمرها بالاستدانة، ولكن إذا لم يكن معسرا كان للقاضي أن يحبسه بطلب الزوجة ، **لأنه ظالم لها وليس له أن يطلقها** » المبسوط جـ ٥ .

٢ — ويرى الحنابلة أن للزوجة الحق في طلب الفراق إذا كان الزوج معسرا ولم ينفق عليها وقد استدلوا بقول الله تعالى : **(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)** البقرة/٢٢٩ فالإمساك على الزوجة مع عدم الإنفاق عليها ليس إمساكا بالمعروف

كما استدلوا بما رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب انه سئل عن الرجل ، لا يجد ما ينفق على زوجته أيفرق بينهما ؟ قال: نعم وصرف ذلك إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . السنن الكبرى جـ ٧ .

٣ — وعند الشافعية أن للزوجة طلب الفسخ إذا امتنع الزوج عن الإنفاق لحصول الضرر بذلك « نهاية المحتاج وشرح المنهاج جـ ٧ ، وحاشية الشرقاوي جـ ٢ » .

٤ — وعند المالكية يحكم القاضي على الزوج الموسر بالنفقة فإن لم يؤدها وأبى أن يطلق طلق عليه القاضي ، فإن كان معسرا فالقاضي إما أن يأمره بالطلاق فورا أو يحدد له مهلة يحكم بعدها بالتطليق إن لم ينفق خلالها (الخرشي جـ ٤) .

٥ — أما الظاهرية فعندهم أن الزوجة إن افتقر زوجها وكانت غنية لا يحق لها طلب النفقة وبالتالي لا محل لطلب الفراق ، بل يطلب الزوج إلزامها بالإنفاق عليه ، واستدل ابن حزم بقول الله تعالى: **(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك)** البقرة/٢٣٣ .

ووجه الاستدلال أن الله قد جعل على الوارث القادر **نفقة مورثه** العاجز والزوجة وارثة لزوجها فإذا كان معسرا وجبت عليها نفقته، ولكن الظاهرية أهل نص وهم ينكرون القياس ويتمسكون بظواهر النصوص والظاهر هنا أن النص ورد في شأن نفقة الطفل وهي على المولود له اي الأب فإن كان معسرا فهي على من يرث المولود أو من يرث الأب كما قال ابن القيم .

موقف القوانين العربية :

لقد نص القانون المصري على حق التفريق بسبب الضرر أو الغيبة أو الحبس حيث تضررت الزوجة، ولكن الضرر في القانون ٢٩/٢٥ كما يتضح من المادة السادسة وما بعدها ، **هو** الإيذاء وسوء الخلق فنص المادة ٦ « إذا ادعت الزوجة **إضرار** الزوج بها ، بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالها يجوز لها ان تطلب من القاضي التفريق » .

اما التفريق لعدم النفقة فالواجب التطبيق هو المادة ٤ من القانون ١٩٢٠/٢٥ التي تجيز للزوجة حق طلب التفريق لعدم الإنفاق عليها سواء رجع ذلك للإعسار ام للمماطلة والقوانين العربية اكثرها يأخذ بهذه الأحكام مع تنوع في الشروط .

فالمشروع الكويتي قد نص على ذلك في المادتين ١٠٨ ، ١٠٩ والنص الأول يقضي بإجبار الزوج الموسر على النفقة وذلك بالتنفيذ الجبري على أمواله . فإن لم يكن له مال ظاهر ولم يدع الإعسار وأصر على عدم النفقة طلق القاضي **عليه في الحال**، وإن ادعى الإعسار ولم يثبته طلق القاضي عليه حالا وإن أثبت **أنه عاجز** عن النفقة امهله شهرا على **الأكثر** فان لم ينفق خلال الشهر ، طلق عليه بعد فواته .

والنص الثاني يحكم حالة الزوج الغائب غيبة قريبة ، ويقضي **بالتنفيذ** الجبري على ماله الظاهر فإن لم يكن له مال ظاهر ضرب له **القاضي اجلا** فإن لم يرسل **النفقة أو لم يحضر** لينفق عليها طلق عليه **القاضي بعد** مضي المهلة وإن تعذر إعلانه لجهالة مكان غيبته وثبت عدم وجود **أموال** له طلق القاضي عليه .

بين الشريعة والقانون :

إن الإسلام يوجب المودة والتعاون بين الناس جميعا ، وكلما وجدت أواصر الصداقة أو القرابة كانت المودة والتعاون على اختلاف ذلك من حيث الإلزام .

فقد أباح الله الأكل من بيت الصديق في قوله تعالى : **(أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا)** النور/٦١ .

وأباح الله للمعسر أن يؤجل الوفاء بدينه إلى وقت الميسرة فقال تعالى: **(وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)** فمن باب اولي أن يكون بين الزوجين إذ قال الله : **(ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها) ...**

ولهذا ولغيره من الفقهاء من قال : « ذلك دليل على ان الله لم يكلف الزوج إذا عسر ان ينفق على زوجته وإذا لم يكن مكلفا فلا يكون عدم الإنفاق حال العسرة سببا للتفريق بينه وبينها » ثم قال: « والرسول لم

يجعل لزوجة أبي سفيان حق طلب التطليق ، حين شكت إليه شح زوجها وإنما أمرها أن تأخذ من مال أبي سفيان ما يكفيها وولدها ولو لم يأذن لها زوجها في ذلك » المغنى لابن قدامه جـ ٧ .

ولم يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالتفريق بسبب إعسار الزوج وقد كان المعسرون أكثر عددا من الموسرين . وقد ترجم ابن قيم الجوزية ذلك بقوله: « إن تزوجته عالمة بعسرته أو كان موسرا أصابته جائحة أجاحت ماله فلا فسخ لها ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار ولم ترفعهم أزواجهم إلى الحاكم ليفرقوا بينهم وبينهن » . وختم الفقيه ذلك بقوله : « قد جعل الله الفقر والغنى مطبقين للعباد ، فيفتقر الرجل في الوقت او يستغني في الوقت فلو كان كل من افتقر تسخط عليه امرأته لعم البلاء وتفاقم الشر » زاد المعاد جـ ٤ وإذا كانت العلة في الطلاق لعدم الإنفاق هو تغير أخلاق الناس وبالتالي يلزم المحافظة على الزوجات من ختلة الرجال ، فإنه يجب أن يقتصر التفريق لعدم الإنفاق على الحالات الناجمة عن فساد الزوج وسفهه أو سوء أخلاقه وأما الزوج الموسر فيجب كفالة الإجراءات لتحصيل النفقة جبرا عنه ، أما المعسرون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التقوى والتعفف ، فيجب على الدولة أن تضمن لهم العيش الكريم بما يكفل ضمان المستوى اللائق من المعيشة لهم ولذويهم وحسبنا أن يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: « لو عثرت بغلة في العراق لكنت انا المسئول عنها لم لم أمهد لها الطريق » . وهو في هذا يطبق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات وله مال فلورثته ومن مات وعليه دين فعلينا) .

فهل آن الأوان لتمهيد الطريق للكسب الحلال والعمل الشريف لمن فقدوا القدرة المؤقتة او المستديمة على العمل أو كفالة أسرهم ، ذلك من واجبات الدولة في شريعة الله ولكن أقواما التمسوا الإصلاح لدى المفسدين وفاقد الشيء لا يعطيه .

إن الاختلال والاعتلال المشهود في جوانب من حياة المسلمين يرجع إلى انحرافهم عن المنهج المستقيم فكرا وتطبيقا وصدق الله إذ يقول : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** .
الرعد/١١ .

رابعا ـ التفريق للضرر

إن التطليق للضرر هو أيسر أنواع التفريق محل البحث فمن الفقهاء من اعتد بالضرر المعنوي ولم يتطلب شهود العيان ، بل اكتفى بالسماع الفاشي على ألسنة الجيران .

ومن المحاكم من عدت شرب الخمر بذاته ضررا يجيز للزوجة طلب التطليق حتى لو كان السكر لا يظهر عليه ولو وصف في المجتمع بأنه خفيف الظل .

وقد تصدت لذلك دائرة الأحوال الشخصية بالمحكمة الكلية بالكويت برئاسة الشيخ محمود مكاوي ، ومما جاء في حكمها :

١ ـ إن ما سارت عليه بعض القوانين العربية من أن الضرر الزوجي يكون بما لا يستطاع معه دوام العشرة بينهما وهو ضابط للضرر لا يعرفه المذهب المالكي الواجب التطبيق في الكويت وهذه كتبه بين أيدينا لا تحوي ، غير المعيار الذي

قدره ابو البركات احمد الدردير، وهو ما لا يجوز شرعا .
٢ ــ قد يقول قائل: إن شارب الخمر قد لا يسكر ، وهو خفيف الظل ، والجواب عن ذلك أن هذا القول ردة إلى الجاهلية التي كانت ترى الخمر مزيلة للهموم مثيرة للشجاعة كما انه يتجاهل ما اثبته اطباء الأعصاب والنفس من أن المدمن وإن كان اجتماعيا مع أصدقائه فإنه في المنزل عصبي المزاج .
وانتهت المحكمة إلى طلاق الزوجة طلقة بائنة ! « الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي للدكتور الفندور »

الضرر في الفقه :

والذي يرجع إلى كتب الفقه الإسلامي يجد أن الإسلام إنما كفل للزوجة حق التفرقة إن تضررت من الحياة الزوجية وذلك حفاظا على كرامتها وآدميتها .
١ ــ فقد قال الكاساني: « إن شرع الطلاق في الأصل لمكان المصلحة لأن الزوجين قد تختلف أخلاقهما وعند اختلاف الأخلاق لا يبقى النكاح (الزواج) مصلحة لأنه لا يبقى وسيلة إلى المقاصد فتنقلب المصلحة إلى الطلاق ليصل كل منهما إلى ما يوافقه ، فيستوفي مصالح النكاح منه » بدائع الصنائع للكاساني جـ٣ .
٢ ــ وقد جاء في شرح الدردير جـ٢ : « ولها التطليق على الزوج بالضرر وهو ما لا يجوز شرعا كهجر بلا موجب شرعي، وضربها كذلك، وسبها وسب أبيها نحو: يابنت الكلب، يابنت الكافر ، كما يقع كثيرا من رعاع الناس ويؤدب الزوج على ذلك زيادة على التطليق » .
٣ ــ قال الخرشي : « إذا ثبت بالبينة عند القاضي أن الزوج يضار زوجته وهي في عصمته ولو كان الضرر مرة واحدة فالمشهور انه يثبت للزوجة الخيار فإن شاءت اقامت على هذه الحالة ، وإن شاءت طلقت نفسها بطلقة واحدة بائنة لخبر ــ أي للحديث ــ (لا ضرر ولا ضرار) رواه احمد وابن ماجه .
ثم قال: « ومن الضرر قطع كلامه عنها وتحول وجهه عنها ، وضربها ضربا مؤلما » .
٤ ــ جاء في البهجة « أن ضرر أحد الزوجين للآخر يثبت بأحد الأمرين ، إما شهادة عدلين فأكثر بمعاينتهم إياها لمجاورتهم للزوجين او لقرابتهم منهما ونحو ذلك ، وإما بالسماع الفاشي المستفيض على السنةالجيران من النساء والخدم وغيرهما بأن فلانا يضر زوجته بضرب او شتم أو تجويع او عدم كلام او تحول وجهه عنها في فراشه » المرجع ــ البهجة في شرح التحفة لأبي الحسن بن عبد السلام ــ جـ ١ .
٥ ــ كما جاء في البهجة جـ ١ « أن الطلاق بيد الحاكم هو الذي يتولى إيقاعه إن طلبته الزوجة وامتنع منه الزوج ، وإن شاء الحاكم أمرها أن توقعه » .
٦ ــ وجاء في اللمعة الدمشقية جـ ١ « حق التطليق للزوجة من زوجها إن غاب وجهل خبره اي الضرر فيطلقها الحاكم بنفسه أو يأمر الولي به » ، واضاف أيضا « ويجوز توكيل الزوج زوجته في طلاق نفسها لأنها كاملة فلا وجه لسلب عبارتها فيه ، ولا يقع كونها بمنزلة موجبة وقابلة على تقدير طلاق نفسها ، لأن المغايرة الاعتبارية

كافية وهو اي الطلاق مما يقبل النيابة فلا خصوصية للنائب وقوله صلى الله عليه وسلم : (الطلاق بيد من اخذ بالساق) رواه الطبراني . لا ينافيه لأن يدها مستفادة من يده مع أن دلالته على الحصر ضعيفة لأن ما يفيد الحصر إما كلمة إنما كقوله تعالى: **(إنما وليكم الله ورسوله)** أو **(إلا)** مسبوقة بالنفي كقوله تعالى : **(إن نحن إلا بشر مثلكم)** أو تقديم ما حقه التأخير كقوله : **(إياك نعبد وإياك نستعين)** وليس في قول النبي صلى الله عليه وسلم « الطلاق بيد من أخذ بالساق » من الأشياء المذكورة الدالة على الحصر أن من الضرورات أن يأمر القاضي الزوج بأن يطلق ويكرهه على ذلك فان أبي فحسبنا ما أوردناه من قول الشارح « يطلقها الحاكم بنفسه أو يأمر الولى به » ، وفي صور الخلع ما يدل على جواز التطليق لأن الخلع قد يكون فسخا أو طلاقا .

الطلاق للضرر في القوانين العربية :

أولا — نجد القانون المصري رقم ١٩٢٩/٢٥ ينص في مادته السادسة على أنه « إذا ادعت الزووجة إضرار الزوج بها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالهما ، يجوز لها أن تطلب من القاضي التفريق وحينئذ يطلقها القاضي طلقة بائنة إذا اثبت الضرر وعجز عن الإصلاح بينهما » .

فإذا رفض (القاضي) الطلب ثم تكررت الشكوى ولم يثبت الضرر بعث القاضي حكمين وقضى على الوجه المبين بالمواد ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

والمادة ٧ نصها « يشترط في الحكمين أن يكونا رجلين عدلين من اهل الزوجين إن أمكن ، وإلا فمن غيرهم ممن لهم خبرة بحالهما ، وقدرة على الإصلاح بينهما » . ونص المادة ٨ « على الحكمين أن يتعرفا أسباب الشقاق بين الزوجين ويبذلا جهدهما في الإصلاح فإن أمكن على طريقة معينة قرراها » .

والمادة ٩ « إذا عجز الحكمان عن الإصلاح وكانت الإساءة من الزوج أو منهما أو جهل الحال ، قررا التفريق بطلقة بائنة » .

ونص المادة ١٠ « إذا اختلف الحكمان أمرهما القاضي ، بمعاودة البحث فإن استمر الخلاف بينهما حكم غيرهما وعلى الحكمين أن يرفعا إلى القاضي ما يقررانه وعلى القاضي أن يحكم بمقتضاه » .

فهذه المواد تجعل التفريق بين الزوجين بطلقة بائنة ، وهي التي لا يملك فيها الزوج إرجاع الزوجة إلا برضاها وبعقد ومهر جديدين . ويكون ذلك في حالات ثلاث هي :

١ — إذا كانت الإساءة من الزوج .

٢ — إذا كانت الإساءة من الزوجين معا .

٣ — أو إذا جهل الحال فلم يعرف من المسيء أو المحسن .

ثانيا — القانون المغربي في الفصل (٥٦) جعل التفريق للضرر من حق الزوجة إذا كانت العشرة غير مستطاعة مع الزوج .

ثالثا — والقانون اللبناني أعطى لكل من الزوجين حق طلب التفريق للضرر ولم يشترط أن يرتبط ذلك بكون العشرة غير مستطاعة « مادة ١٣٠ » .

رابعا — وقانون حقوق العائلة الذي كان مطبقا في ظل الخلافة

التركية التي اهدرتها العروبة المقنعة كان ينص في المادة ١٣٠ علـــى أن « للزوجة أن تطلب التطليق إذا أضر بها الزوج بقول أو بفعل أو خلق » .
خامسا ــ والقاضي الأردني اعطـــى الزوجة حق طلب التفريق للضرر على أن يبعث القاضي حكمين «مادة ٩٦» وهو في هذا مثل القانون المصري .
سادسا ــ والقانون العراقي أعطى هذا الحق لكل من الزوجين غير أنه منع القاضي من التطليق ولو ثبـــت الضرر إلا اذا بعث حكمين « مادة ٩ / ٤٠ » .
سابعا ــ والقانون السوري جعل حق التفريق للضرر ، من اختصاص القاضي بشرط أن يكون الضرر غـــير مستطاع « مادة ١١٢ » وأن يقـــوم القاضي بتكليف حكمين من اهـــل الزوجين للإصلاح فإن عجزا وكانت الإساءة من الزوج قررا التفريـــق بطلقة بائنة ،وإن كانت الإساءة من الزوجة قررا التفريق بينهما على تمام المهر أو على قسم منه «مادة ١١٤».
ثامنا ــ أما مشروع القانون الكويتي فقد نص على الطلاق للضرر فـــي المواد من ١١١ إلى ١١٦ وفيها أخذ بما أخذ به القانون المصري وهو :

١ ــ التطليق إذا ثبت الضرر وعجز القاضي عن الإصلاح .
٢ ــ أو كانت الإساءة من الزوج .
٣ ــ أوكانت من الزوجين معا .
٤ ــ أوجهل الحال .

ومشروع القانون الكويتي لم يحدد للضرر مدة ولا معيارا وذلك استنادا إلى فقه الإمام مالك الذي استندت إليه دائرة التمييز بمحكمة الاستئناف العليا في الكويت في طعن حاصله أن زوجة طلبت الطلاق للضرر لعـــدم قيام الحياة الزوجية بينها وبين زوجها خلال سني الزواج الثلاث ، فرفضت محكمة اول درجة دعواها استنادا إلى أن التقرير الطبي قد قطع بسلامة الرجل ، وأمام محكمـــة الاستئناف العليا اضافت الزوجة أنها بعيـــدة عن زوجها منذ ستة اشهر فأجاب المستأنف ضده أن مدة بعدها عنـــه نحو أربعة أشهر فقضت محكمـــة الاستئناف بتطليقها للضرر ، فطعن الزوج أمام دائرة التمييز بالطعـــن رقم ٧٣/١٢ ، وبجلسة ٧٥/٣/٣١ صدر حكم دائرة التمييز مؤيدا قضاء محكمة الاستئناف لأنه لم يخالـــف القانون لأن فقهاء المالكية قد نصـــوا على التطليق للضرر وهو ما لا يجوز شرعا كهجرها بلا موجب شرعـــي « ج٢ من حاشية الدسوقي علـــى الشرح الكبير » ، ولا شك أن بعده عنها أربعة أشهر هو أشد ضررا ، فظاهر حاله انه يريد الاستمرار على موقفه منها فلم يطلبها لطاعته إمعانا في الإضرار بها ولم يجر العرف بأن المرأة هي التي تسعى إلى الرجـــل بل العكس هو الجاري . المرجـــع مجلة القضاء والقانون ، الصادرة عن وزارة العدل بالكويت ــ السنة السادسة العددان الأول والثاني .

ولكن القوانين العربية كلها مـــا عدا القانون السوري لم يتعـــرض لحالة ما إذا ثبت أن الإساءة ترجع إلى الزوجة وقد يقال إن إغفال ذلك يرجع إلى أن الرجل يملك إيقـــاع الطلاق إن اساءت إليه ، غـــير أن الطلاق من جانب الرجل يكلفه مؤخر الصداق ونفقة العـــدة والحالـــة المعروضة توجب الرجوع على الزوجة بالصداق كله أو بعضه وهذا مـــا عالجه القانون السوري وحده أما القوانين الأخرى فيبدو أنهـــا اكتفت بنظام الخلع ومن ثم يلزم أن نعرض له في بحث مستقل .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من الأخطاء الشائعة ..

كثير من الناس لا يدركون الفرق بين نعم وبلى فيستعملون كلا منهما مكان الآخر والصحيح أنه إذا كان السؤال موجبا فإن جوابه يكون بـــ (نعم) كقولك : أسافر خالد ؟؟ انجح محمد ؟؟ اركب أخوك ؟؟ فالجواب في الجميع : نعم ، ولا يجوز ههنا أن يكون الجواب بلى . والدليل على ذلك قوله تعالى : **(فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم)** الأعراف / ٤٤ .

أما إذا كان السؤال غير موجب كان الجواب بلى ، ولا يجوز استعمال نعم ، ويدل على ذلك قوله تعالى : **(ألست بربكم قالوا بلى)** الأعراف / ١٧٢ .

يقولون

يقولون : (تعلم الأولاد لعبة الشطرنج) بفتح الشين والصواب الشطرنج بكسرها .. والشطرنج لعبة هندية قديمة تلعب على رقعة عليها أربعة وستون مربعا ، وتمثل جيشين متحاربين باثنين وثلاثين حجرا تمثل الملكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود .. وكسرت الشين في الكلمة حتى يكون لها مثيل في اللغة العربية مثل ((جِرْ دَحْل)) بكسر الجيم ((الضـــخم الغليظ)) لأنه ليس في اللغة العربية بناء على وزن ((فَعَلّ)) حتى يمكن قياســـها عليـــه .

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد (التَّواب) فهذه الكلمة تطلق على التائب من ذنوبه وخطاياه قال تعالى : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) آل عمران / ٢٢٢ . ويقال : تاب المذنب تَوْبا وتَوْبة ، ورجل تائب وتواب . وهو المقلع عن ذنوبه وآثامه ، والتّوابُ تطلق أيضا على الله تبارك وتعالى لأنه يتوب على عباده .. ومنه قوله تعالى : (إن الله تَوّابٌ حكيم) الحجرات / ١٢ . وقوله تعالى : (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) النصر / ٣ .



منظـــر لمــدينة جــاكرتــا من الجــــــو

اندونيسيا

لقاء أعده وأجـــراه :
فهمي عبد العليم علي الامام



بلد مترامية الاطراف ، مجموعة من الجزر منتشرة في رقعة واسعة.. تمتد على شكل قوس بين المحيـــط الهندي والهادي ، بين قارتي آسيا واستراليا .

بلد حباها الله بالغنى والخصـــب فى تربتها .. واودع فيها عوامـــل النماء والازدهار ، وكان ذلك سبب ابتلائها بالاستعمار الهولندي حينا.. ومحاولة القرصنة الانجليزية احيانا، وخضعت البلاد زمنا للاحتكـــارات الاستعمارية .. فكـــاد المستعمـــر يأتي على ما في شرايين البلاد مـــن دماء .. ونشأت في تلك البلاد ممالك وأمارات هندوكية في الفترة الواقعة بين القرنين السابع والرابع عـــشر الميلادي .

وظلت تلك الدويلات قائمة حتى

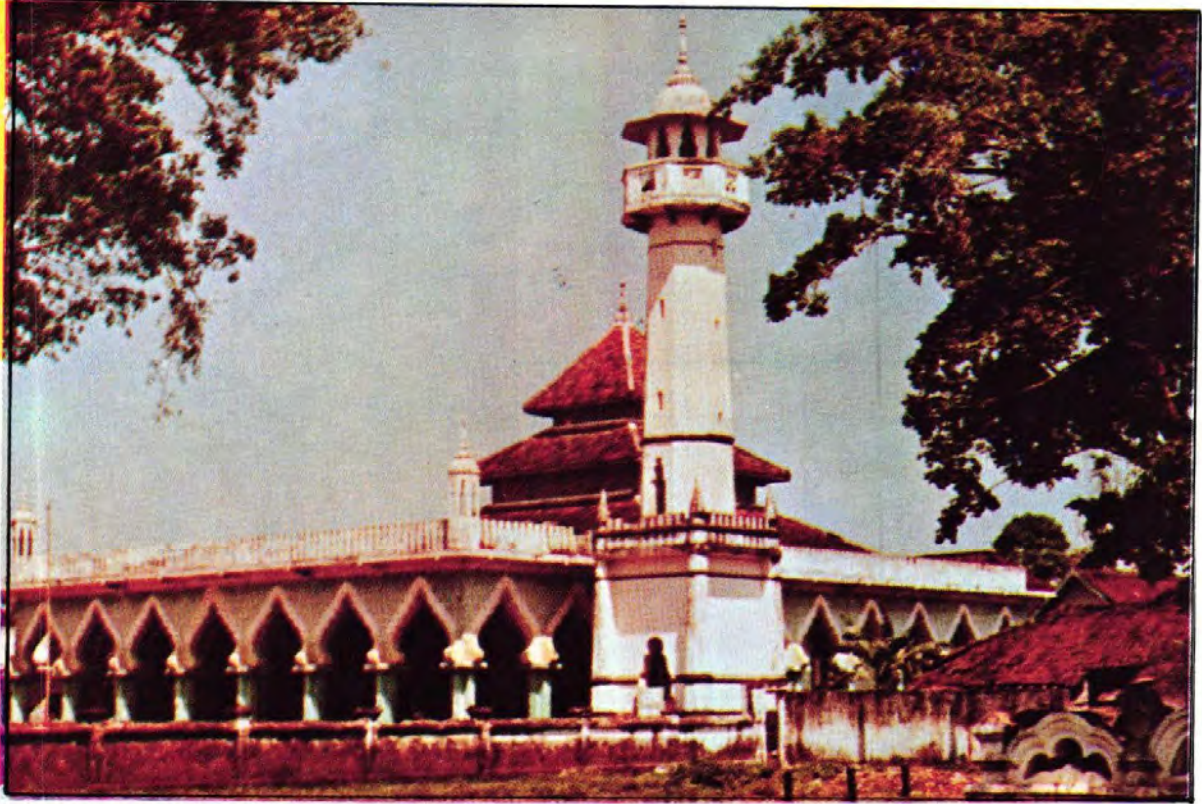


قبل أن تعرف أندونيسيا الطباعة ،كانت المصاحف تكتب باليد من قبل خطاطي اندونيسيا وذلك منذ القرن السادس الهجري

وطئت أقدام أجدادنا المسلمين أرضها ، دخلوها تجارا ونشروا الاسلام فيها بلا قول ، ولا تركيب عبارات ، ولكن بحركة ناشطة ، وصورة مرئية ، فمعاملاتهم التي اتسمت بالصدق والأمانة ، وأخلاقهم القرآنية ، ونظافة ظاهرهم وباطنهم جذبت الناس إليهم ، وهكذا تكون الدعوة الحقة إلى الله ، إلى دينه الخالد ، بأن يتمثل الايمان في الداعي إلى الله ، سلوكا وعملا ، ومنهجا وتطبيقا ، عندئذ تجد الناس في تسابق إلى حظيرة الاسلام ، كل يريد ان يكون له فضل السبق ، فإذا الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ..

هنا زال عن اندونيسيا وجهها الوثني ، ليحل محله الوجه الاسلامي بصفائه وإشراقه ، وإذا المسلمون هناك يشكلون ٩٠ ٪ من السكان.. واذا عددهم يفوق (١٢٠) مليونا.. والى مزيد من المعرفة عن اخوة لنا هناك ، يطيب لنا أن نغتنم فرصة زيارة الوفد الاندونيسي للكويت بناء على دعوة من السيد الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية لنجري هذا اللقاء ..

والوفد الاندونيسي برئاسة: سيادة الوزير الحاج **عبد المعطي علي** وزير الشئون الدينية . وعضوية كل من **جندرال سودرمان** عضو ديوان المستشار الاعلى لجمهورية اندونيسيا ونائب الرئيس لهيئة مجلس العلماء الاندونيسي المركزي .



● المسجد الجامع في « جيبارا » .

والدكتور هارون ناسوتتـــــون مدير الجامعة الاسلامية الحكوميـــة بجاكرتا .

والحاج عبد الحافظ دسوقـــــي سكرتير الوزير .

هذا وقد قام الوفد الضيف بزيارة الكويت بناء على دعوة وجهها معالي وزير الاوقاف الكويتي الى معالـــي وزير الشئون الدينية الاندونيسي اثناء تواجد الوزير الكويتي في اندونيسيا وحضوره مسابقة تلاوة القـــرآن الكريم التي اشتهرت بها اندونيسيا في الوطن الاسلامي الكبير . وقـــد دامت زيارة الوفد الكريم للكويـــت ثلاثة ايام .. رأينا ان نغتنم الفرصة .. فكان لقاؤنا في منزل سعـــادة السفير الاندونيسي في الكويت ..

● معالي الوزير : هل لسيادتك أن تحدثنا عن طبيعة الزيارةوالفرض منها ؟.

لقد سعدت كثيرا بالدعوة التـــي وجهها لي معالي وزير الاوقـــــاف الكويتي الاستاذ يوسف جاســـــم الحجي لزيارة الكويت الحبيـــب .. وديننا الاسلامي يحثنا على الترابط والتآلف والحب، والزيارات المتبادلة بيننا تقوي أواصر الاخوة الاسلامية ، وقد جرت بيننا مناقشات ومباحثات من اجل تقوية العلاقات ، وتبـــادل الآراء والمعلومات عن أوضـــــاع المسلمين ، والمطبوعات الاسلامية ، ومما هو جدير بالذكر ان الكويـــت توفد بعض علمائها الى اندونيسيا في رمضان ، لالقاء محاضرات دينيـــة


احد مجالس التعـليم بجاكرتا

تتناسب مع شهر الصيام .

• نشأت بأندونيسيا عدة ممالك وأمارات هندوكية .. فكيف استطاع الاسلام دخول هذه البلاد ؟..

فى الفترة الواقعة بين القرنـــين السابع والرابع عشر الميلادي قامت ممالك وأمارات هندوكية بأندونيسيا على أيدي الهنود الذين قدموا الــى الجزر الآندونيسية ، واستوطنــوا بعضها ، وقد كتب الرحالة الايطالي ــ ماركوبولو ــ الذي أمضى خمسة اشهر في سنة ١٢٩٢ م في ساحــل جزيرة سومطرة الشمالي ، كتب يقول: « ان سكان هذه الجزيرة وثنيون عدا مملكة صغيرة انتشر فيها الاســلام بين رعاياها بفضل التجار المسلمين» .


د / عبد المعطي علي
وزير الشئون الدينية

وفي سنة ١٣٤٥ زار ابن بطوطة « سومطرة » ، وقال عن احـــد ملوكها : إنه شافعي المذهب ، كثير الجهاد ، والغزو ، ومتواضع .

من هنا ندرك أن الاسلام دخــل اندونيسيا على أيـــدي التجـــار المسلمين القادمين من الهند وايران، وجنوب شبه الجزيرة العربيــــة ، ورأى الناس فيهم الاسلام واقعـــا ملموسا بمثله وقيمه وأخلاقه العالية، فاعتنقوا الدين الاسلامي ، ونبــذوا وراء ظهورهم الخرافات والأباطــل والأوثان .. كان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي .

فالاسلام ــ اذن ــ انتشر بفضل التجار المسلمين ، حيث رفعوا راية الهدى ، ونشروا ضوء الاســـلام فأبصر الناس الراية فاتبعوها ... وهكذا كتب الله لدينه الخلـــود والانتشار بقيمه ومبادئه السامية ، لا بالسيف كما يدعي المغرضـــون والحاقدون .



● قبة مسجد الاستقلال .

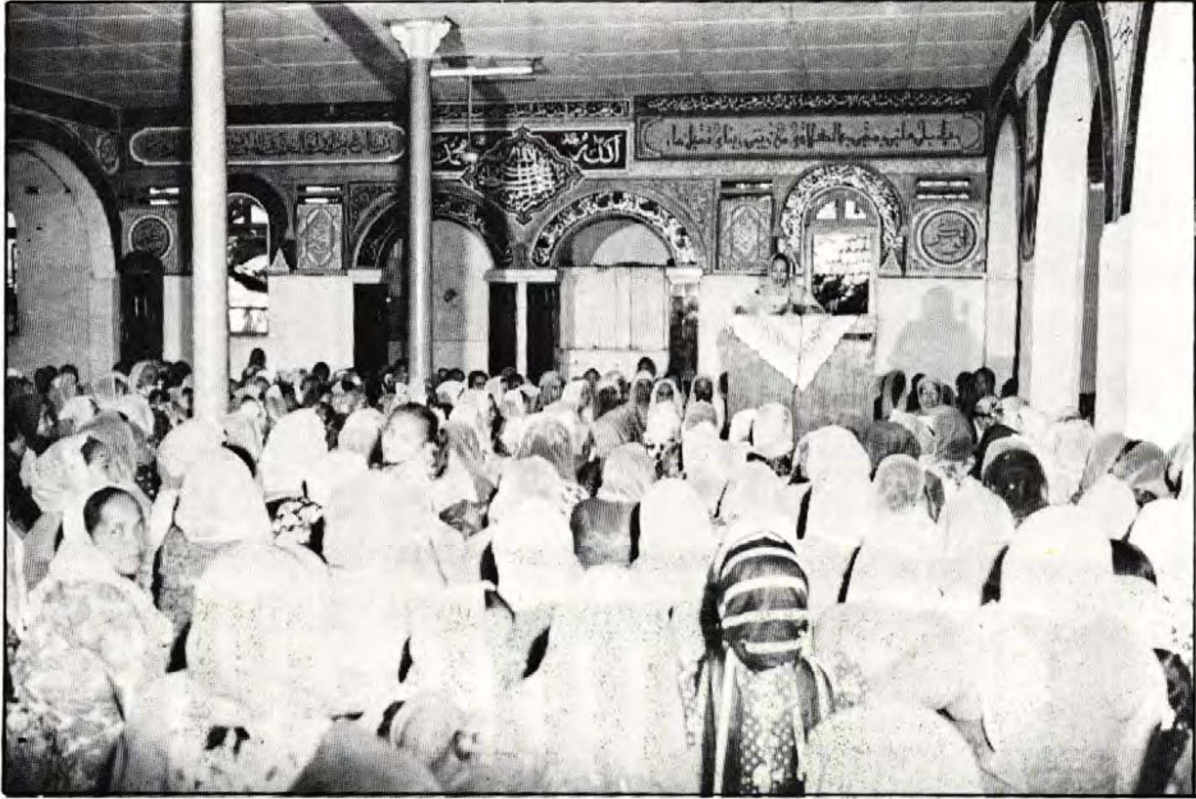
● ما العوامل المساعدة على انتشار الاسلام في الجزر الاندونيسية وكيف حال الحركة الاسلامية هناك ؟

قلنا إن الاسلام انتشر بذاتيته ، وانتقل الينا متمثلا فى التجار المسلمين ، ومما ساعد على استقراره وثباته وذيوعه ان المواطنين رأوا الاخلاق الفاضلة والعادات الحسنة تعيش واقعا ملموسا في التجار المسلمين ، فزوجوهم من بناتهم ، واستقر بالجزر الاندونيسية عدد لا بأس به من التجار المسلمين ، ونشطت الحركة الاسلامية ، والتف الناس حول الداعين الى رحاب الله. وتكونت منظمات اسلامية : اهمها ثلاثة : « نهضة العلماء » : وهي متشددة بعض الشيء ، «المحمدية» : وهي تتسم بالتوفيق بين الدين ومتطلبات الحياة بما لا يعارض المنهج الاسلامي ، **والارشاد** : وهذه نشأت على ايد عربية ، كما أن هناك « شركة الاسلام » وهذه تهتم بالشئون الاقتصادية .

وهكذا يعالج الاسلام كل مشاكل الحياة وفقا للفطرة التي فطر الله الناس عليها .

● عانت اندونيسيا كثيرا من الاحتلال الهولندي ، ومن محاولات الغزو الاستعماري ، فكيف حققت استقلالها ؟ ومتى ؟.

عانت اندونيسيا كثيرا من الاحتلال الهولندي الذي اغتصب خيرات البلاد ، وبلادنا غنية بالمحاصيل

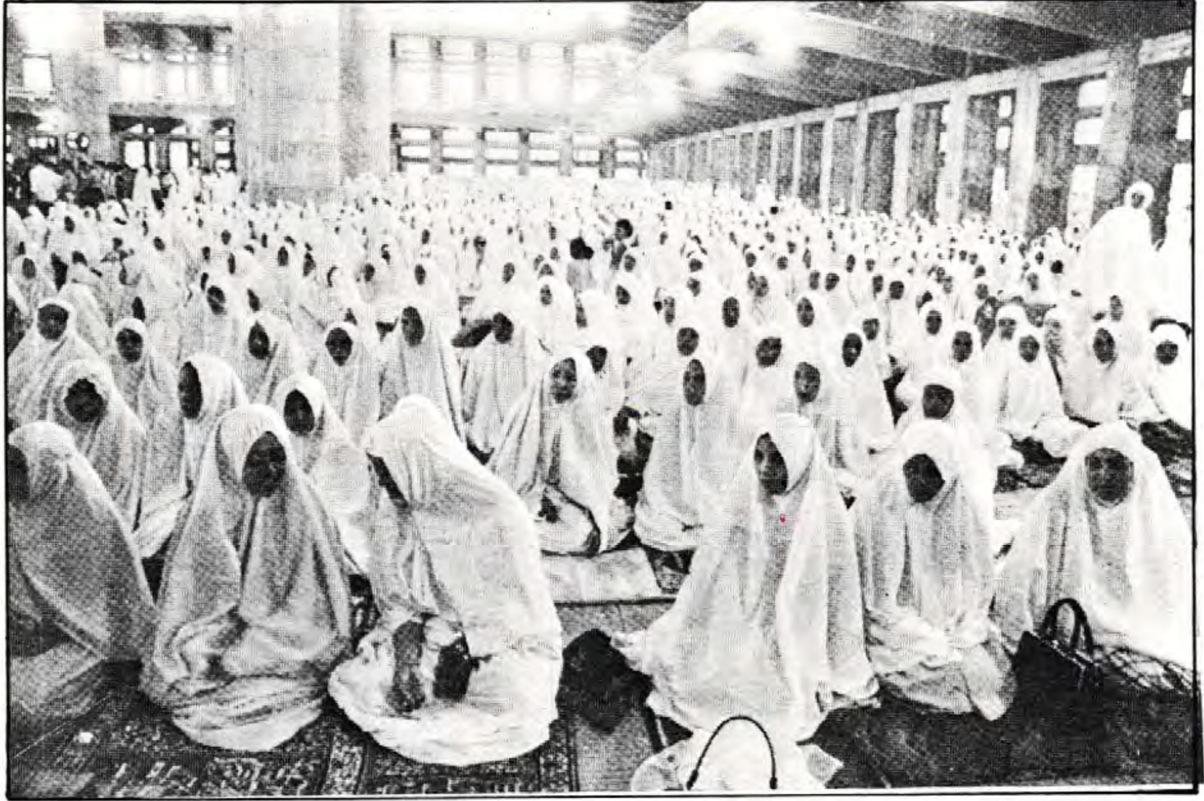


نشاط الدعوة في احد مساجد جاكرتا

الزراعية المختلفة ، وظلت اندونيسيا تئن تحت وطأة الاستعمار زهاء ٣٥٠ سنة ، وخلال تلك الفترة كانت هناك انتفاضات ومحاولات لطرد المستعمر الغاصب ، مثلا : كانت هناك ثورة ضد هولنده رئسها (دي بنوجور) ، الملقب : بخليفة الامة الاسلامية ، قامت تلك الثورة في (جاوه) سنة ١٨٢٥ — ١٨٣٠ . كما كان هناك المجاهد البطل العالم (كنكوعمر) في سومطره . وامتدت المقاومة للمحتل حتى عمت البلاد كلها ، واعلن الاستقلال في اغسطس ١٩٤٥ م عقب القاء القنبلة الذرية على (نجازاكي) بثمانية ايام ، وبعد شهر ونصف الشهر ، حاصر الاسطول البريطاني بعض الجزر الاندونيسية ، ممهدا الطريق لهولندة من جديد ، ولكن دافع الاندونيسيون عن بلادهم وخرج الهولنديون، واعلن النظام الجمهوري باسم (جمهورية اندونيسيا) في ١٥ — ٨ — ١٩٥٠ م وهكذا ولدت في اسيا الجنوبية الشرقية دولة شرقية اسلامية جديدة هي : الجمهورية الاندونيسية . فنظامها جمهوري ديمقراطي ، ولها برلمان مكون من مجلس نيابي واحد ، جرت أول انتخابات لهذا المجلس في ٢٩ — ٩ — ١٩٥٥ م. ولها مجلس وزراء يرأسه رئيس الجمهورية .

● تتكون اندونيسيا من عدد هائل من الجزر ، فكيف امكن الاتصال بين هذه الجزر ، والربط بين اجزاء الدولة الواحدة ؟

نعم اندونيسيا دولة بحرية تتكون من عشرة الاف جزيرة ، منها ثلاثة الاف فقط هي الاهلة بالسكان ، ونحن لا ننكر ان هناك صعوبة في الاتصال



قبل البدء في اقامة الصلاة

بين هذه الجزر ، ولكن الحكومة تعمل على تذليل هذه الصعوبة ، وحل المشكلة ، حيث انشأت اسطولا بحريا للتنقلات ، يقوم بالربط بين الجزر الاندونيسية ، كما أن هناك مطارا في اندونيسيا صالحا لهبوط الطائرات ، والحكومة لا تدخر جهدا من اجل تحقيق اتصال وترابط افضل بين الجزر التي تمتد على شكل قوس بين المحيطين الهندي والهادي ، والمسافة بين طرف اندونيسيا الغربي وطرفها الشرقي ٣ الاف ميل ، كالمسافة بين القاهرة ولندن ، والمسافة بين الشمال والجنوب تزيد على ٢٢٠٠ ميل . اي كالمسافة بين القاهرة وانقرة .

ولك بعد ذلك أن تتصور صعوبة المشكلة ، ومدى ما تحتاج من جهد من اجل تحقيق الاتصال الافضل بين هذه الجزر .

● اشتهرت اندونيسيا بغنى وخصوبة تربتها ، ووفرة مواردها . فما السمات المميزة للاقتصاد الاندونيسي ؟●

مناخ اندونيسيا مناخ استوائي معتدل ، حار وامطارها غزيرة ، وتربتها البركانية الخصبة اغدقت عليها ثروة هائلة من الغابات والمراعي ، فحوالي ٧٠ ٪ من السكان يعملون بالزراعة ، كما يعمل البعض في اصطياد السمك واللؤلؤ ، وهناك مصانع للحديد والصلب والالومنيوم ، وتنتج اندونيسيا من النفط حوالي مليون و ٦٠٠ الف برميل يوميا .

● لاندونيسيا عادات وتقاليد معينة فهل لسيادتك ان تحدثنا عن بعضها وعن المظاهر الاسلامية هناك؟

من ابرز خصائص المجتمع



التربية الدينية مدرجة في المناهج بالمدارس العامة

الاندونيسي : تمسك القوم بالتقاليد الشرقية الصالحة ، والتعاليم الاسلامية القويمة ، كما يمتاز الشعب بدماثة الخلق والادب الجم ، والهدوء ، والتأني ، وهم محافظون على النظافة دائما ، متمسكون بأهداب الدين الاسلامي ، لهم تقاليدهم المرعية في احياء ليالي شهر رمضان المعظم ، فهم في نهاره صائمون ، وفي ليله عابدون ، يحيون الليل في تلاوة القرآن الكريم ، وسماع المحاضرات الدينية ، ومن اعز الامنيات على قلب الاندونيسي اداء فريضة الحج ، وقد يحدث ان يخرج حاج واحد من قرية فيودعه اهلها جميعا الذين قد يزيدون عن ٥ الاف شخص ، ولقب حاج له قيمته ومكانته في اندونيسيا ، ويرافق الاهالي مريدي الحج وقاصدي البيت الحرام الى السيارات والى المطار .

وقد بلغ عدد الحجاج الاندونيسيين هذا العام حوالي ٣٧ الف حاج .

وفي الاعياد تتحقق الوحدة الوطنية في ابهى صورها باشتراك الناس جميعا من مسلمين وغير مسلمين في استقبال الاعياد الاسلامية ، وتبادل الزيارات والتهاني .

● ما طبيعة التعليم في اندونيسيا؟ وهل هناك تعليم اسلامي ؟

كانت الامية سائدة في ظل الاحتلال الاستعماري ، وما كادت تحقق البلاد استقلالها حتى نهضت بالحركة التعليمية ، وانتشرت دور العلم هنا وهناك ، ويكفي ان تعلم ان التعليم الاسلامي موجود بكل مراحله ، وان هناك ١٤ جامعة اسلامية حكومية ، بالاضافة الى الجامعات الاسلامية الاهلية التي تعد بالمئات .

كما أن هناك اهتماما خاصا بتدريس العربية ــ لغة القرآن الكريم ــ ودراسة كتاب الله حفظا وتلاوة وفهما . وتعقد مسابقات دولية في اندونيسيا لتلاوة القرآن الكريم يشترك فيها العديد من الدول الاسلامية .

ومما يذكر ان محافظ سلوفيا الشمالية وهو مسيحي كان رئيس تنفيذ حفلة هناك لتلاوة القرآن الكريم .

ومما يذكر ايضا ان في اندونيسيا مبعوثين من الازهر الشريف ، يقومون بتدريس الدين والتاريخ الاسلامي ، ولنا طلبة اندونيسيون في الكويت حوالي ٤٦ من بنين وبنات ، يوجد منهم بالمعهد الديني عشرون طالبا ، وهناك بالازهر الشريف حوالي ٤٠٠ طالب اندونيسي .

● نعلم ان عدد السكان في اندونيسيا يزيد على ١٢٠ مليونا ، وأن نسبة المسلمين فيهم تبلغ ٩٠ ٪ ، ومع ذلك فليس هناك نص دستوري على أن الدين الرسمي للدولة هو الاسلام فما السبب ؟.

يبلغ عدد السكان الان حوالي ١٣٥ مليونا ، كما تبلغ نسبة المسلمين ٩٠٪ من عدد السكان فعدد المسلمين يزيد ــ اذن ــ عن ١٢٠ مليون مسلم ، يعيشون مع غيرهم من اصحاب الديانات الاخرى في حب وسلام وصفاء ، وهذا سر الترابط بين افراد الشعب الاندونيسي بالاضافة الى الدين الاسلامي كقوة هائلة في بقاء البلاد كوحدة ، وحقيقة انه ليس هناك نص في الدستور على أن الدين الرسمي للدولة هو الاسلام رغم أن الغالبية العظمى من السكان



منظر لصلاة العيد
في احد احياء جاكرتا

يدينون به ، وهذا لا ينقص من نقاء وصفاء الوجه الاسلامي في اندونيسيا .

ولقد نشر مؤخرا خبرا مفاده ان ملهيين في جاكرتا تم تحويلهما الى مكانين للعبادة ، وهذا التحول جاء بناء على رغبة السكان الذين طالما اشتكوا من وجود هذين الملهيين ، وبهذا يبدو الوجه الاسلامي اكثر صفاء ونقاء واشراقا .

● ما طبيعة الدور الذي تقوم به وزارتكم ؟

مهمة وزارتنا هي التأكد من ان كل مواطن حر في اعتناق دينه .. قال تعالى : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ، ومن هنا فأن وزارتنا تتعهد الطوائف الدينية



● الرئيس سوهارتو يؤدي الصلاة جماعة .

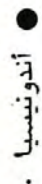
المشروعة بالرعاية والعناية ، كما تقوم الوزارة بواجب الدعوة الى الله : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » فتعقد الندوات التي يتحدث فيها المحاضرون عن سماحة الاسلام ومثله ، ثم بعد ذلك: « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» والجزاء عند الله : « انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها » . وعلى كل فتمتاز اندونيسيا بالسماحة الدينية ، وأن الشعب كله يعيش الحب والالفة ، تحقيقا للوحدة الوطنية .

● وعن الاعلام الاسلامي في اندونيسيا قال معالي الوزير الحاج عبد المعطي : هناك في اندونيسيا صحافة اسلامية يومية ، واسبوعية، وشهرية،فهناك مجلة «منبر الجمعة» التي تشتمل على نصائح دينية ، و « المرشد » مجلة تهتم بشئون الحج الى جانب موضوعات اخرى ، وتصدر بالعربية والانجليزية ، كما انللوزارة فروعا فى المقاطعات ، هذا الى جانب مجلة (منبر العلماء) التي يصدرها مجلس العلماء بالجامعة الاسلامية. وهناك ايضا حديث ديني كل صباح تبثه الاذاعة ، الى جانب مسرحيات اسلامية هادفة .

● بقى ان يعرف القارىء الكريم ان اندونيسيا قامت على مبادىء خمسة : هي : الايمان بالله وحده . وسيادة الشعب ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، والمساواة الانسانية ، ومراعاة الاماني القومية واحترامها . في ظل هذه المبادىء قامت اندونيسيا، وكان اول من اعترف باستقلالها جامعة الدول العربية ، وجمهورية مصر العربية ، ثم ان اندونيسيا لا تدخر جهدا من اجل دعم الروابط الاسلامية ، والوقوف الى جانبالحق العربي الاسلامي في فلسطين ،

واننا لنامل ان يرد الله القدس الى حظيرة الاسلام ردا كريما.ويجمع شمل العرب والمسلمين تحت راية القرآن الكريم وبالله التوفيق .

اندونيسيا



• أندونيسيا •

من صوَر
الحضارة الإسلاميَّة

الحضارة في

محمد مؤذن

للدكتور / إبراهـيم سليمان عيسى

في واد غير ذي زرع بالجزيرة العربية . وبين شراذم من البـدو يتحاربون ويتقاتلون . ليلهم خمر ونساء ، ونهارهم حروب ودمـاء . وصنعتهم ومعيشتهم تقوم على استغلال ما تجود به الأرض من عشب ترعاه الأغنام والإبل ، ومن تمر النخيل النامي بالجزيرة العربية ومن تجارة بسيطة خلال رحلتي الصيف والشتاء . وما عدا ذلك ظلمة من الجهـل تكاد تطبق على كل الأرجاء ، والناس بين سادة طاغين ظالمين وثنيين وعبيد مستذلين . في هذا الجو الحالك والبيئة الجافة والخالية من كل حضارة وبين صحراء الجزيرة وتلالها وجبالها جاء الإسلام على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي ، وانزل عليه القرآن هدى للناس في معاشهم ومعادهم ، في دنياهم واخراهم ، وألهمه الله سبحانه وتعالى التشريـع والحديث ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وشرح الله صدور قوم آمنوا به وعزروه ونصروه وحملوا ارواحهم على اكفهم استعدادا للإلقاء بها في وجه كل معترض لدعواهم فتبدد الظلام ، وانحصر الجهل ، وبدأت الحضارة الإسـلامية في مجالاتها زراعية وصناعية وتجارية وعلمية وأدبية وغيرها . فأصبح الناس أخوانا متحابين سواسية كأسنان المشط ، لا فرق بين الناس إلا بتقوى الله ، وانتهـاج نهـج رسـول الله ، ودخـل النـاس في ديـن الله افواجـا وبدأ الإسلام يعمر الأرجاء ويؤسس كل مجالات الحضارة المختلفة . واصبح المجتمع الإسلامي لافتا لانظار العالم كله فهو القائد للبشرية في السـلم والحرب والتعمير والحضارة ، مسترشداً بكتاب الله وسنة رسوله الذي لا ينطق عن الهوى ﴿ **إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى** ﴾ الآيتان ٤ ، ٥ من سورة النجم .

ولقد كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الأساس الفكري

المجالات الزراعية

لكثير من العلوم الأساسية والتطبيقية التي تطورت ونمت نتيجة للدراسة المستفيضة والبحث العلمي الكثيف .

بل إن القرآن الكريم به من الحقائق العلمية والحضارية ما لم يكتشفه العلم حتى الآن ، وسوف تظل هذه الحقائق دون اكتشاف إلى أن يشاء الله سبحانه اكتشافها فتكتشف ويظن الناس أنهم قادرون على دنياهم وهنا تتحقق الآية الكريمة :

(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) • يونس / ٢٤ .

ومن هنا نرى أن دعوى تعارض الدين الإسلامي مع العلم دعوى باطلة يطلقها المتشككون بهدف النيل من الدين الاسلامي الذي يجمع الدين والدنيا فهو يشرع للمسلم في دنياه كأنه يعيش أبد الدهر ، ويشرع له في أخراه كأنه سيلقى ربه غداً . ولا أدل على بطلان دعوى تعارض العلم والدين من أن الله سبحانه وتعالى هو المشرع والخالق فهو الخالق لكل الكائنات ومرسى الجبال ومجرى الأنهار والبحار والمحيطات ورافع السموات وباسط الأرضين .

وما العلم إلا اكتشاف وتفسير وتعليل لهذه الظواهر والقوانين الكونية . ثم إنه سبحانه وتعالى المشرع للدين ليهذب غرائز المخلوقات ويوجه وظائف أعضائهم إلى الهدف الذي خلقت من أجله فغريزة الكائن الحي سلاح ذو حدين وطريق ذو اتجاهين اتجاه يبني ويعمر في الدنيا ويقود سالكه في الآخرة إلى الثواب والخير كل الخير واتجاه آخر يهدم ويخرب في الدنيا

ويعود على سالكه بأسوأ النتائج وابشع المصير .

فغريزة حب الاستطلاع خلقها الله للانسان ليكتشف بها المعارف والأسرار والقوانين الكونية ولكن الانسان قد انحرف بها الى التجسس على عورات الناس ومحاولة استطلاع ما ليس حقه وهنا تكون العاقبة والمآل السيىء . والغريزة الجنسية قد تكون سببا في التكاثر والتناسل وانجاب الذرارى الصالحة لحماية الوطن واعلاء شأنه . ورفع راية الحق اعمالا واقوالا وقدوة لكل المجتمعات وقد يكون في الانحراف بها الكارثة والطامة الكبرى فتجلب الخزى والعار والفقر في الدنيا والخسران المبين في الاخرة . وقس على ذلك كل الغرائز التي أودعها الله سبحانه وتعالى مخلوقاته وعلى راسها الانسان .

ثم ان اولى الصفات الواجبة لله هي صفة الوحدانية في الذات والصفات والافعال وهي من الصفات التي تنفى عن رب العزة التعدد في ذاته وصفاته وافعاله فكيف نتصور وجود تعارض بين العلم والدين على الرغم من وحدانية المشرع والخالق سبحانه وتعالى . من هنا نرى انها دعوى واضحة البطلان لا أساس لها من عقل او مشاهدة او غير ذلك .

وفي هذه المقالات سوف اتعرض لبيان حضارة الاسلام في كل فروع الحضارة المختلفة مبتدئا بالحضارة في المجالات الزراعية حيث شرفت بانني ازهري درس علوم الزراعة ، على انه يجب آن نتفق باديء ذى بدء على ان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تشريع متكامل لكل ما يتعلق بالحياة والاخرة ، يبدأ هذا التشريع بحث المسلم على النظر والتأمل في ملكوت الله ومخلوقاته وقدرته .

وما الطريقة العلمية في اكتشاف المعارف إلا خطوات تبدأ بالمشاهدة والملاحظة ثم التجربة وبعد ذلك محاولة تفسير النتائج وتعليلها ووضعها في صورة قانون أو حقيقة علمية تذاع وتنشر ، كما يجب أن نعرف أن القرآن الكريم ليس كتاب فلاحة وإنتاج للمحاصيل او كتاب كيمياء واستخدام للمعادن والعناصر واستغلالها وصناعة للسبائك والاحماض وغيرها .

يشير القرآن إلى خطوات الطريقة العلمية واعنى بها التأمل والمشاهدة والملاحظة ثم يتكلم عن الحقيقة العلمية والنتيجة السليمة التي سوف يتوصل إليها البحاث والعلماء .

والقرآن الكريم ملىء بالآيات التي تدعو إلى التأمل والتفكر في ملكوت السموات والارض وفي كثير من العبر التي تتصل بالحيوان والنبات وفروع الحضارة المختلفة فعلى سبيل المثال — لا الحصر — قوله تعالى :

(وفي الارض آيات للموقنين ˚وفي انفسكم أفلا تبصرون . وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والارض إنه لحق مثل ما انكم تنطقون) .
الذاريات / ٢٠ — ٢٣ .

إن القرآن الكريم أساس فكري لحضارة زراعية في مجالات زراعية متعددة النواحي ، على أنه من المعروف أن التعريف الحديث للزراعة ما هو إلا استغلال الارض بما عليها من حيوان أو نبات استغلالا يحقق الهدف من تعمير الأرض واستقرار المجتمع وإيجاد سبل القوة المادية والاقتصادية . وإذا تم إخراج الزكاة مما تنتجه الأرض لامكن القضاء على عوامل الحقد والكراهية في المجتمع وسوف ينمو المال ويزداد ويسود الحب والوئام . فلا تجد غنيا جشعا ولا فقيرا حاقداً . والكل سينصرف إلى تحقيق الهدف من الوجود الانساني ، وإذا تم أيضا توجيه ناتج هذا الاستغلال عالميا لامكن القضاء على الأزمات الاقتصادية والغذائية التي تجتاح العالم اليوم فالازمات ليست ناتجة عن قلة ما تنتجه الأرض من خيرات ولكنها ناتجة عن سوء التوزيع فلو أن الدول الغنية طرحت ما تلقيه في البحر سنويا أمام متطلبات الدول النامية والفقيرة لامكن القضاء على هذه الازمة ، وسوف تختفي وتزول الحروب وعوامل الدمار والهلاك وغيرها — ونتأمل معا قوله تعالى :

(قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة أيام سواء للسائلين) . سورة فصلت / ٩ و ١٠ .

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم فسوف نجد فيه ايات كثيرة تتصل بالأرض واستغلالها بما عليها من نبات وحيوان وكائنات دقيقة أخرى وهذه بعض أمثلة لهذه الايات .

١ — آيات تتصل بفلاحة الأرض وزراعتها **(هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)** . الملك / ١٥ .

ثم ينبه على ان الارض وإن كانت مهداً للبذور وإنتاج الحبوب والثمرات إلا ان ذلك يتم بقدرة الله وإرادته ، ومن الممكن أن تتخذ كل أسباب الانتاج والانبات ومع ذلك لا تنتج الأرض ولا ينبت النبت ولنتأمل قوله تعالى :

(افرايتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون) . الواقعة / ٦٣ و ٦٤ . والاستفهام إنكاري المراد منه أن الله هو الحارث والله هو الزارع جل وعـلا .

٢ — آيات تتصل بالماء والانبات وإنتاج المحاصيل والخضروات **(وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا . لنخرج به حبا ونباتا . وجنات الفافا)** النبأ / ١٤ — ١٦ .

(إنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وابا . متاعا لكم ولانعامكم) . عبس / ٢٥ — ٣٢ .

وغير ذلك كثير من الآيات التي تتصل بالماء وإصلاح الأرض وإنتاج الحبوب

والخضروات والفواكه والحدائق . مما سنقف عند مدلول هذه الايات تفصيلا فيما بعد .

٣ ــ آيات تتصل بالانتاج الحيواني والانتفاع بالمنتجات الحيوانية من لحم ولبن ودم وجلود وغيرها ، وكذلك الانتفاع بمخلفات هذه الحيوانات ، والانتاج الحيواني يمثل الشق الثاني من استغلال الارض وزراعتها فقد يكون الاستغلال انتاجا نباتيا وقد يكون انتاجا حيوانيا **(والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون .. وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) .** النحل / ٥ ــ ٨ .

ولم يقتصر القرآن الكريم على حيوانات البر بل تكلم عن تسخير البحر ولحوم الاسماك وغيرها **(احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة) .** المائدة / ٩٦ .

٤ ــ آيات تتعلق بالحشرات النافعة كالنحل والآفات الضارة وغيرها

(واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) . النحل / ٦٨ ، ٦٩ .

هذا ولا يزال العلم يكتشف كل يوم جديدا في شفاء الأمراض من عسل النحل وما زالت الابحاث تكتشف كل يوم فائدة من فوائد الغذان الملكي وغيره من منتجات المناحل . وأيضا تكلم القرآن عن الآفات والحشرات الضارة . **(فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) .** الاعراف / ١٣٣ .

٥ ــ آيات تتصل بالأرصاد الجوية وعلم البيئة :

) الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور / ٤٣ .

(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) .

(والأرض بعد ذلك دحاها . اخرج منها ماءها ومرعاها) النازعات / ٣٠ و ٣١ .

٦ ــ آيات تتصل بتيسير كل مخلوق لما يخلق له :

(الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى) الاعلى / ٢ و ٣ .
(قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه / ٥٠ .

٧ ــ آيات تتصل بعلوم الوراثة والتصنيف وتقسيم الكائنات الحية :

(لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور،او يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) الشوري ٤٩ و ٥٠ .

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكم) الأنعام / ٣٨
(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قــدير) النور / ٤٥ .

(الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها) . فاطر / ٢٧ .

(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك) . فاطر / ٢٨ .

٨ ــ آيات تتصل بعلم الأجنة منها :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين،ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكســونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين) المؤمنون / ١٢ و ١٣ و ١٤ .

(أيحسب الانسان أن يترك سدى . الم يك نطفة من منى يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى) القيامة / ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ .

٩ ــ حيوانات يحرم القرآن اكلها تحت ظروف معينة :

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح عـــلى النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) . المائدة / ٣ .

كانت هذه امثلة لايات من القرآن الكريم تكلمت عن النبات والحيــوان والإنتاج الحيواني ومشتقاته . بل إن القرآن الكريم تكلم عن شــجرة وحيوان لا يعرف العلم كنههما .

(اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم،إنا جعلناها فتنة للظالمين . انها شــجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رؤوس الشياطين،فأنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون،ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) الصافات ٦٢ ــ ٦٧ .

(وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن النـــاس كانوا بآياتنا لا يوقنون) النمل / ٨٢ .

وهكذا نجد أن القرآن الكريم وضع أساسا فكريا للحضارة في نواحيها المختلفة .



مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها

الدعوة إلى الله وإلى دينه الحق، هي وظيفة الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، ثم هي واجب العلماء من اتباعهم، ومسئولية المؤمنين جميعا من اممهم.

يقول الحق تعالى مخاطبا رسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم : **(قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني)** يوسف / ١٠٨ .

وهكذا حددت الآية السبيل لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولكل من اتبعه، وجعلت غايتها، الدعوة إلى الله على بصيرة ومعرفة، واصبحت الدعوة بنص هذه الآية، فريضة مستمرة، ينهض بها

العلماء ، ويضطلع بأعبائها المسلمون في تكافل وتعاون ، يجعل من عملهم المشترك استمرارا لجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم — لإعلاء كلمة الله .

الدعوة إلى الله واجب عام ، مسئولية الوفاء به في أعناق المسلمين جميعا ، وهي مسئولية يجب للوفاء بها توفير أمرين لا بد منهما :

واول الأمرين : ما يلزم للدعوة ومتطلباتها الشاملة ، من مال ينفق منه على ما تقتضيه مجالاتها المتعددة — من إعداد للدعاة ، وتهيئة للوسائل الضرورية ، من كل ما هو لازم لتوصيل دعوة الحق إلى الناس ، داخل بلاد المسلمين وخارجها على السواء ، فالدعوة إلى الاسلام ، لا يجوز الوقوف بها عند حدود عالمنا الإسلامي ، بل يجب أن تصل هذه الدعوة وتبلغ كل ما طلعت عليه الشمس ، وكل ما دخل عليه الليل .

إن كتاب الله تعالى انزل ليكون نذيرا للناس كافة ، وما بداه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على طريق هذا الإنذار العام ، من دعوة لملوك الأرض وشعوبها الذين اتيح له أن يدعوهم .. ما بداه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علينا أن نكمله ، فنصل بالدعوة إلى كل مكان نستطيع الوصول بها إليه ، تحقيقا لقول الحق تبارك وتعالى لنبيه وعلى لسانه : **(وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** الأنعام / ١٩ . **(قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)** الأعراف / ١٥٨ . وهو معنى التعميم في آية البلاغ **(يايها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك)** المائدة / ٦٧ — بحذف المفعول ، فمعناه — والله اعلم — بلغ كل من يمكن تبليغه .

وإذا كان مجال الدعوة بهذه السعة ، وبخاصة في عصرنا الذي يسرت وسائل الاتصال فيه الوصول إلى كل شبر في ارض الله — تبين لنا حجم المال الذي لابد منه للوفاء بمطالب دعوة جادة ، تخرج الأمة من دائرة التقصير والتفريط في جنب الله في عالم ضاقت فيه المسافات ، والغيت الحواجز بين الدول والشعوب .

وثاني الأمرين : ما يلزم للدعوة من جهاز متكامل ينهض بها في داخل بلاد المسلمين وخارجها . جهاز تتوافر فيه المقومات والخصائص التي تناسب طبيعة الإسلام من ناحية ، وتلائم طابع العصر من ناحية أخرى .

إن الله — عز وجل — يقول : **(وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)** . إبراهيم / ٤ .

لا بد للدعوة من لسان مشترك بين الداعي والمدعو ، واللسان المشترك أوسع دلالة من مجرد معرفة بلغة مشتركة ، بل لا بد من معرفة بما تحويه هذه اللغة من ثقافة المدعو وخصائص بيئته ، وما يشكل موقفه من افكار ومعتقدات ، وما يحكم تفكيره من عادات وتقاليد ، لا بد للداعية من إلمام بها حتى

يستطيع إحكام خطته في غزو الحصن من حيث يتمكن من فتحه بإذن الله .

ولا بد في خطاب البشر خطابا ناجحا من مراعاة طبيعة البشر العامة فيهم أولا ،ومراعاةالخصائص الجنسية والعرقية ثانيا ، ثم مراعاة الفروق الفردية في النهاية .

إن عقلية الإنسان هي نتاج تشكله عوامل كثيرة تختلف منشعب لآخر ، ومن بيئة لأخرى ومن فرد لفرد .

هذه الفروق الجنسية والفردية على مستوى الشعوب والأفراد أصبحت أساسا مقررا وحقيقة مسلمة لدى علماء النفس والاجتماع وخبراء التربية ، وقد اعتمدت عليها نظم التعليم في كل الدنيا ، وآن لنا أن نستفيد منها في مجال الدعوة الذي رأينا كيف أسسه القرآن الكريم على أساس الفهم المشترك العميق بين الداعي والمدعو ليتم الاتصال الذي يحقق الغاية كاملة .

لا بد للدعوة من توافر هذين الأمرين :

ــ التمويل الكافي

ــ والجهاز المقتدر

ويبقى بعد توافر هذين العاملين شرط إذا لم يتوافر هذا الآخر ضاعت الآمال المعلقة بالدعوة ، وتبخرت الأهداف المنوط بها تحقيقها .

وهذا الشرط يتمثل في توفير مناخ صالح تنطلق فيه الدعوة إلى الله خالصة من كل قيد ، متجردة من كل غاية ، إلا غاية وحيدة هي ــ هداية الخلق إلى صراط الله المستقيم ، ومعناه ــ .

أن ترفع عن أجهزة الدعوة في كل بلاد المسلمين أثقال أجهزة السلطة التي تمنعها حرية الكلمة ، وتوجهها في كثير من الأحيان لتتحول من دعوة إلى الله ، إلى بوق من أبواق الدعاية ، أو وسيلة من وسائل الإعلام ، أو تجمد حركتها بحيث تصبح مجرد وظيفة اجتماعية تتيح لصاحبها موردا للرزق يصبح الحصول عليه هو الغاية الأخيرة .

تمويل الدعوة ، جهازها ، مناخها ــ هذه الثلاثة هي الميادين التي يجب البحث فيها عن مشكلاتها ، والتي يمكن معالجة هذه المشكلات في نطاقها أيضا .

ولنتناول بإيجاز مشكلات كل ميدان من الثلاثة مقترحين ما نراه من علاج ملائم .

أولا :

تمويل الدعوة ــ وقد آثرنا البدء به لأنه يمثل عنق الزجاجة ، ويعتبر الصخرة التي تؤسس للبناء أو تصطدم بها وتتحطم عليها الجهود .

نحن في عصر تحول فيه صراع الأمم والشعوب من صراع عسكري إلى صراع اقتصادي في جوهره ، يتخفى وراء صراع فكري عقدي أو مذهبي ، وأصبح من المصطلحات الشائعة في عالم اليوم ما يتردد عن « الغزو الفكري » الذي اشتدت ضراوته ، واصطنعت له الأساليب

والمناهج التي خدمها العلم في جانبيها ــ النظري والعملي ــ على السواء.

هذا الغزو الفكري المتبادل بين الشرق والغرب ، وبين مختلف النظم والمذاهب المعاصرة بعضها وبعض ، يركز ويكثف جهوده على بلاد العالم الإسلامي بخاصة ، وعلى بلاد العالم النامي بوجه عام ، فهي ــ من جهة ــ مطمح نظره ، يرى فيها طلبته التي تحقق مطامعه الاقتصادية ، ومن جهة ثانية ، يراها متخلفة ، وتخلفها يجعلها أكثر طواعية وتقبلا لما يقدمه إليها من فكر ، يراد منه أن يكون رباطا وثيقا يشد إليه عقول أبنائها على نحو يجعل منهم تابعين مخلصين ، ينفذون له مخططاته في بلادهم دون أن يضطر إلى الكشف عن وجهه القبيح ، كما يوفر عليهم الكثير من الجهود والمال لو أنهم اصطنعوا للسيطرة طريقا آخر .

هذا الغزو الفكري ترصد له ميزانيات ضخمة ، وتقام له مؤسسات وأجهزة تخطط له ، وترسم له المناهج والأساليب ، وتعد له من الوسائل والأدوات ما يجعله قادرا على تحقيق غاياته .

إن المراكز الثقافية وما إليها ، والإذاعات الموجهة ، مسموعة ومرئية ، « والسينما » ودور النشر ، وفروع الجامعات الأجنبية ، والمكتبات العامة الأجنبية التي لها إمكانات تجعلها مقصد طلاب البحث العلمي في جامعات كثيرة في بلادنا الإسلامية والعربية وبلاد العالم النامى ــ فضلا عن الصحافة التي تتخذ منبرا يصل صوته إلى كل مكان ــ هذه كلها من أدوات « الغزو الفكري » المباشرة ، ولعل غير المباشر من هذه الأدوات أشد خطورة وأخفى آثارا .

لعل هذا يصور لنا حجم التمويل والمال المرصود لهذا النشاط الزاحف الشرس المصر الدؤوب .

هذا النشاط الضخم بإمكاناته الهائلة يلقي بنتائجه في طريق « الدعوة إلى الإسلام » داخل بلاده وخارجها على السواء ، نتائج هي عقبات وحواجز وسدود تعترض طريقها من ناحية ، وهي معاول تخلخل وتهدم من ناحية أخرى .

فإذا رجعنا إلى « الدعوة الإسلامية » وقارنا ما هو مخصص لتمويلها في ميزانيات الدول الإسلامية بما تملكه أجهزة « الغزو الفكري » وما يرصد لها في ميزانيات الدول التي تمارسه ، بدا لنا العجز الكبير في إمكانات « الدعوة » على المستويين الداخلي والخارجي من حيث القدرة المادية اللازمة ، والتي بدون توافرها تصبح هذه الدعوة بين موجات الغزو الفكري المضاد قزما بين عمالقة شداد ؟؟؟

إن قصور التمويل عن الوفاء بمتطلبات « الدعوة » وأجهزتها ، وفاء يمكنها من أن تصمد في معركة الصراع ، وتطور من أسلحتها ووسائلها ، وتكيف نفسها بالأساليب الملائمة في حرب المواجهة الفكرية والمذهبية ، جعلها كالحمائم بين النسور .

وإذا كان « الغزو الفكري » ينطلق من مرتكز سياسي في الأساس ، فهناك حركة أخرى تنطلق من مرتكز

مختلف ، ونعني بها حركة التبشير الجديد ، والتي تلبس في عصرنا ثيابا وأزياء تمعن في التخفي وتعمية ما وراءها ، وتجد من مصادر التمويل الرسمية — من ميزانيات الدول ، والشعبية — من تبرعات الأفراد ، والمؤسسات ، والجمعيات ، ما يجعلها وافرة القدرة ، بالغة النشاط ، تصل بنشاطها إلى كل ركن معلوم أو مجهول في عالمنا .

إنه لولا المناعة الذاتية التي يتمتع بها الإسلام كدين ، ولولا جوانب ضعف موضوعية في تلك الدعوات المضادة ، لا تفلح كل وسائل التمويه في سترها .. لكانت نتائج عدم التكافؤ الخطير بين ممكنات الدعوة الإسلامية وإمكانات أعدائها أضعاف أضعاف ما هو واقع فعلا — وصدق الله العظيم : **(إن الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون)** . الأنفال / ٣٦ .

إن مقارنة بين « الفاتيكان » وحده ، بإمكاناته وطاقاته ، وسلطانه على الشعوب والحكومات المسيحية في العالم الغربي .. وبين « اجهزة الدعوة » مجتمعة في عالمنا الإسلامي تكشف لنا وتجسد ما تعانيه الأخيرة ، وتهيب بنا جميعا أن نبحث عن مخرج لانتشالها من مأزقها .

وهنا نقترح : أن تخصص نسبة مئوية من ميزانية كل دولة إسلامية لتمويل الدعوة في الداخل والخارج ، نسبة مئوية يتحقق بها العدل والتضامن في تحمل اعباء هذا الواجب الخطير ، وتفي بمتطلبات المهمة الخطيرة التي تنتظر المسلمين اليوم ، وفاء بحق دينهم ، وبحق الإنسانية التي ضلت طريقها ، ولا سبيل لهدايتها إلا عن طريق تعريفها بالدين الذي جاء لهداية البشر جميعا .

ان (١ ٪) واحد في المائة ، بل نصفا من مائة من ميزانيات كل الدول الاسلامية الغنية والفقيرة ، يحقق حصيلة ضخمة ، تمول منها حركة الدعوة الإسلامية داخل بلاد المسلمين وخارجها تمويلا جماعيا ، يتحدد نصيب كل منها بحسب ما تحتاجه لا بحسب ما أسهمت به .

إن بلدا إسلاميا كبيرا هو « أندونيسيا » التي تعتبر اكبر دولة مسلمة في عصرنا عددا ، يتعرض الآن لحركة تبشير ضخمة وشرسة ، استطاعت أن تقتطع من ابنائه المسلمين نسبة مئوية عالية ، حددها بعض المشغولين فيهم بهذه المشكلة بنحو ٤٠ ٪ من جملة السكان ، وهو رقم مهما كان فيه من مبالغة ، فإن ما يتبقى بعد حذف كل ما فيه من مبالغة أو تهويل ، يكفي لأن يوقظنا من غفلتنا ، ويقتضينا أن نسارع بتنفيذ هذا الاقتراح على الفور ، وتعبئة جيش من الدعاة القادرين لمواجهة هذه المأساة المروعة .

وما يتعرض له المسلمون في الفلبين — الا يدخل في نطاق ما تطالبنا به الآية الكريمة تجاه المستضعفين من المسلمين حيثما كانوا : **(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر)** . الأنفال / ٧٢ .

إن الواجب نصرهم ، كيفما

كانت تبعاته أو أهواله ، فكيف بنا إذا لم نقدم لهم حتى مجرد الدعم الروحي والمعنوي ؟ .

تمويل الدعوة تمويلا يمكنها من الانطلاق دون معوقات ، هو أول ما يجب التركيز عليه واتخاذ قرار بشأنه حتى لا يتحول الحديث والحوار إلى مجرد أفكار ونظريات لا تجد لها طريقا لأن توضع موضع التطبيق .

ثانيا — جهاز الدعوة

وبناء هذا الجهاز بوجهيه البشري والمادي ، رهن بما يتوافر للدعوة من مال تسهم فيه الحكومات بنسبة مئوية كما اقترحنا ، ويضم إليه ما يمكن تقديمه من قبل الأفراد والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في كل بلاد المسلمين ، ومن خلال دعوة جادة ومؤثرة ، تدعو للإسهام والتبرع لهذا العمل الجليل .

وجهاز الدعوة على دعامتين :
— دعامة بشرية هي الأساس ، وهي القوة الضاربة في الميدان ، ودعامة مادية تتمثل في مؤسسات الدعوة ومقارها ، وأدوات توصيلها ونشرها — وكل ما يعتبر وسيلة معينة على تحقيق الاتصال الناجح المؤثر بين الدعاة والمدعوين .

ومشكلة جهاز الدعوة الإسلامية اليوم بوجهيه البشري والمادي ، تتمثل في عجزه عن الوفاء بمتطلبات الدعوة تحت ظروف العصر عجزا مزدوجا يشمل الكم والكيف معا .. فمن حيث الكم :

نجد قصورا واضحا في إعداد الدعاة ، والمشتغلين في مجال الدعوة على وجه العموم ، فالمساجد — مثلا — لا تجد من الأئمة والخطباء من يقومون بهذه الوظائف بأعداد تكفي لتغطية حاجتها جميعا ، والواقع — حتى في أحسن المجتمعات الإسلامية ظروفا من هذه الناحية — ينطق بهذا النقص .

ومثل ذلك يقال عن عدد الوعاظ — فالمؤهلون منهم قلة محدودة جدا ، وبجانبهم أعداد هائلة ممن يمارسون الوعظ هواية أو من خلال جمعيات تعد لهم مستويات من الدراسة تتيح لهم حدا أدنى من المعرفة الدينية الضرورية ، التي قد تكفي لمواجهة حاجات البيئات المحدودة الفكرة والثقافة ، ولكنها لا تفي بحاجة الإنسان الذي نال قسطا كبيرا من ثقافة العصر ، وتعرض لمؤثراته الفكرية والحضارية .

إن ساحة الدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية نفسها خالية — إلا نسبة محدودة منها — من دعاة حقيقيين ، قادرين على حمل أمانتها والوفاء بتبعاتها .

فإذا ألقينا ببصرنا على ساحة الدعوة خارج بلاد المسلمين ،وحيث يوجد ملايين البشر ما زالوا على فطرتهم ، أو شابتهم وثنية انتقلت إليهم بالعدوى ، وحيث يوجد ملايين من أصحاب الديانات الأخرى يعانون القلق ، ويبحثون عن معتقد تطمئن إليه نفوسهم ، التي يرهقها الآن أن تتقبل عقائد ومذاهب ، يصعب على عقل أضاءه العلم ، وصقلته الحضارة ، أن يتقبلها .

هؤلاء حيارى يتلمسون الضوء في ظلمات بعضها فوق بعض ، ولو أن

دعوة الإسلام بلغتهم في خطاب يفهمونه ، وأسلوب حكيم يفتح لها الطريق الصحيح إلى عقولهم وضمائرهم ، لكان لهم من الإسلام موقف آخر ، ولغدوا جنودا مخلصين يستطيعون ويملكون من وسائل نشر الإسلام بين أقوامهم ، ما لا نملكه نحن في بلاد المسلمين .

إن الإسلام ليس ملكا لنا ، وإنما هو امانة الله في أعناقنا ، ومن الوفاء بالأمانة أن تؤدي إلى من هو اقدر على القيام بها ، والحفاظ عليها ، وهو مغزى قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في حجة الوداع —: « ليبلغ الشاهد الغائب » — رواه البخاري — وقوله: « رب حامل فقه إلى من هو افقه منه » — رواه الترمذي وحسنه — .

لقد انتشر الإسلام في إفريقيا وآسيا على أيدي التجار المسلمين بأكثر مما أنتشر على ايدي الدعاة الرسميين ، ذلك ان « الاحتساب » غير « الاحتراف » وليس من قبيل المصادفة أن يكون هذا القول الكريم : **(قل لا اسألكم عليه اجرا)** الشورى / ٢٣ . شعارا مشتركا بين رسل الله أجمعين .

نحن بحاجة إلى تأمل المغزى العميق وراء هذا الشعار لنصل إلى معادلة صحيحة نحل بها مشكلة الدعوة العويصة في عالمنا وهي : كيف نوفق بين كون الدعوة غاية يجب التجرد لها والتضحية في سبيلها ، وبين كونها مصدرا ضروريا لرزق من تناط بهم وظائفها في عالم اصبح توزيع العمل والتخصص في المعرفة سمة من سماته ؟

كم من « الدعاة » اليوم يبشرون بالإسلام على سطح هذا الكوكب الذي نعيش فيه ؟ . لو تصورنا أن كل مليون من البشر يكفيهم داعية واحد — وهو فرض أقرب إلى الخيال — لكان العدد المطلوب من « الدعاة » بضعة آلاف داعية ، فهل نستطيع أن نحصى على مستوى العالم غير الإسلامي كله أكثر من بضع عشرات ؟ تلك حقيقة يجب أن نذكرها ونذكر بها .

هذه المشكلة: الدعوة وجهازها من حيث عدد « الدعاة » وهم العنصر الأساسي فيها . فإذا انتقلنا إلى مشكلة الدعوة من حيث نوعية « الدعاة » ، صدمنا الواقع صدمة قاسية — إن مستوى «الداعية» في أحسن حالاته اليوم لا يفي على الإطلاق بحاجة من يدعوهم .

إن إنسان العصر يريد أن يجد في « الدين » حلولا لكل مشكلات الحياة التي تعترضه ، سواء في سلوكه الشخصي ، أو في علاقاته الأسرية ، أو في معاملاته الاقتصادية ويريد أن يجد للدين كلمة تضيء له طريقه في قضايا الحكم ، ومسائل السياسة ، ومشكلات الاقتصاد .

والشباب — بخاصة — في حاجة إلى أن يقدم لهم من خلال الدين نظرة متكاملة للحياة ، تستطيع إشباع حاجتهم للمعرفة ، وتتيح لهم ما يبحثون عنه من سكينة النفس . واطمئنان الضمير .

هذه المطالب المعقدة المتشابكة يقدم « الدين » حلولا جذرية عميقة لها ، ولكن السؤال هو — ما مدى

إدراك « الداعية » لهذه المشكلات؟ ثم ما مدى قدرته على استنباط حلولها ، والإجابات الصحيحة عنها من المصدر الأصيل للدين ممثلا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — يعتمد عليهما أساسا ويستعين بعد ذلك بما يراه ملائما من الأدوات ؟

هل يملك « داعية » العصر القدرة على الاقتراب المباشر من هذا المصدر ، وأخذ الأحكام والحلول لقضايا الحياة المعاصرة ومشكلاتها من خلال نصوصه مباشرة ؟

هنا يبرز لنا قصور الإعداد ونقصه ، حتى على مستوى حملة الشهادات العلمية التي تجيزهم بأهلية العمل في مجال الدعوة ، وتقرر صلاحيتهم لها .
هذا القصور إذا أردنا تحديد أسبابه ، وجب أن نتجه على الفور إلى الجهات التي تتولى إعداد هؤلاء الدعاة ، ونتفحص مناهج إعدادهم ووسائل تكوينهم .

وأول ما يلاحظ على هذه المناهج والأساليب :

١ — إنها بدلا من وصل الطالب وصلا مباشرا بكتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — أحلت بديلا منهما ، يتمثل في كتب ومذكرات ، مهما كانت قيمتها ، فلن تصلح بديلا في يد داعية لا بد أن يكون على بصيرة في دين الله ، يستمدها من مصادره الموثقة ، وليس من آراء البشر ، واجتهاداتهم ، وشروحهم ، وتفسيراتهم ، مهما بدت قيمتها في نظر من يضعون المناهج .

٢ — وهذا يقودنا إلى أصل الداء في الدراسات الدينية المعاصرة ويتمثل في قصور الأدوات التي لا بد من توافرها للتمكن في هذه الدراسات ، وفي مقدمة هذه الأدوات إجادة « العربية » ، وفقه لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة.

إن مجتهدي الفقهاء ، لم يتمكنوا من الاجتهاد الفقهي ، إلا بعد امتلاك ناصية اللغة امتلاكا تاما ، وعلم « أصول الفقه » — في جملته وتفصيله — هو علم لغوي في أساسه .

وهل استطاع أو يستطيع مفسر جاد أن يجلس إلى كتاب الله — وهو آية بيانية معجزة — وأداته اللغوية لم تكتمل ، وذوقه اللغوي لم يصل إلى القمة ؟ .

إن فهم مراد الله من كتابه مرهون بالقدرة على النفاذ إليه من خلال أسلوب عربي ، شاء الله له أن يكون معجزة بلاغية في صياغته .
وقصارى أمر من يحاول التفسير دون استكمال عدته اللغوية أساسا ، أن يكون راويا لأقوال الآخرين ، أو جامعا منظما لها ، أما أن يكون مفسرا بنفسه ، فهذا ما لا سبيل له إليه . .

وقل مثل ذلك بالنسبة لمن يفسر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن كل خلاف في آراء المفسرين ، مرده إلى أساس لغوي بالدرجة الأولى ، وكل ترجيح بين رأيين فمستنده أساس لغوي كذلك ، فكيف يسوغ الترخص في هذا التكوين

اللغوي للدعاة ، وهو أداة الأدوات في يد كل باحث ، ومفكر ، ودارس ، ومعلم يبلغ عن الله ما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ؟!

إن إعداد الدعاة ــ مهما تضخمت المناهج وتشعبت ــ يظل عاجزا عن ربطهم ربطا وثيقا بمصدر الدين الأساسي ، طالما بقيت هذه الثغرة .. أعني هبوط المستوى اللغوي في هذا الإعداد .

٣ ــ إذا كانت ثقافة العصر تفرض نفسها على عقول الناس ، وتخلق فيها من المشكلات ما لم يكن في عقول السابقين ، فالضرورة قاضية بأن يلم الداعية بتيارات هذه الثقافة ، ووزنها ، وتمييز ما هو حق فيها ، وما هو باطل ، ثم يسلح بأسلحة ملائمة للهجوم وللدفاع في معارك الفكر التي لا بد له أن يخوضها ، إذا كان يريد أو يراد له ــ حقا ــ أن يؤدي رسالته على وجهها .

أصالة الثقافة بربطها بالمصدر الأول للإسلام ، ومعاصرتها بالتفتح على ثقافات العصر ، وميادين المعرفة اليوم ، كلاهما ضروري لداعية العصر ، وإلا كان سطحيا غير عميق الجذور إذا فقد شرط الأصالة ، أو منغلقا ، ضيق الأفق ، إذا فقد شرط المعاصرة .

لقد حفل تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها بنماذج فريدة من «الدعاة» المدافعين عن الإسلام ، تمكنوا من قديمهم ، وتسلحوا بأسلحة عصورهم فلم يتهيبوا ميدان النزال ، بل اقتحموا ، وصالوا وجالوا ، وغلبوا ورفعوا راية الحق عالية ، يقذفون الباطل من تحتها ، بقذائف لم تكن لتخطىء مقاتله .

إن هذا التاريخ ليذكر بالفخر والاعتزاز أمثال أبي حنيفة ، ومالك والشافعي وابن حنبل رضوان الله عليهم .

ويذكر أمثال الحسن البصري ، وابن سيرين ، وأبي الحسن الأشعري .

ويذكر الباقلاني ، والغزالي ، وابن رشد ، ومن إليهم ممن كانوا حصونا ومعاقل ، تقف لترد عن الإسلام هجمات الطاعنين ، والمفترين .

ويذكر ابن تيمية ، وابن القيم ، والشاطبي .. وابن كثير .

ويذكر في عصرنا الحديث محمد بن عبد الوهاب ، والأفغاني ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، والكواكبي ، ممن كانوا شهبا راصدة ، تنقض على كل من يحاول النيل من الإسلام ، بالطعن والتشكيك .

إن العودة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واستمداد مناهج إعداد الدعاة منهما مباشرة ، وتمكين الأساس اللغوي للدعاة ، هو نقطة بدء لا بد من التفكير فيها تفكيرا عميقا ، ومخلصا، وواثقا من أن ذلك هو الطريق لنهضة الدعوة والدعاة ، والذي لا طريق سواه ، ثم يكون بعد ذلك الانفتاح على ثقافات العصر .

٤ ــ كل ما مضى ، يتصل بالتكوين العلمي ، أو المعرفي والثقافي للدعاة ويحدد جوانب النقص فيه .

● للبحث بقية ●

قالوا في الأمثال

هذا اوان الشد فاشتدي زيم :

مثل يضرب في الاستعداد لمواجهة أمر خطير . وذلك ان الفرس اذا عدت عدوا سريعا فقد اشتدت ، واذا وجد الفارس نفسه فى مأزق حث فرسه لتسرع ، وانه يحتاج الى ذلك اذا نزل ميدان السباق لتسبق ، واذا نازل الاقران لتهجم ، واذا عزم على الهرب ليفوت الطالبين .

وهكذا يصنع الناس عند الشدائد ، يضاعفون جهودهم لتحقيق غاياتهم ، ومثل هؤلاء كمثل راكب تلك الفرس التي كانت تسمى **(زيم)** حين اشتد به الامر فهمزها لتقوى وتشتد حتى تحقق ما عزم ، وقد تمثل بذلك الحجاج بن يوسف الثقفي حين دخل العراق الثائر ، وأراد أن يخمد الفتنة ، ويبعث الناس لقتال الخوارج ، فقال وهو على المنبر يلقي خطبته العنيفة **((هذا اوان الشد فاشتدي زيـــم))** .

من اجدب انتجـــع :

مثل يضرب للتحول من حال سيئة الى احسن منها . وذلك اذا انقطع الماء أو المطر عن أرض فيبست ، وخلت من النبات ، فقد حل بها الجدب ، ويقال ان ساكنيها اجدبوا ، اي أصابهم ذلك الجدب . وقد كان العرب ينتقلون في الارض ينشدون المكان المعشب ، فيرعون ماشيتهم التي كانت حياتهم تتوقف عليهـــا ، فيقيمون في ذلك الموضع المخصب ، فاذا أصابهم الجدب ، تركوه وذهبوا يطلبون الكلأ في موضعه ، فيقال انهم انتجعوا وهكذا يصنع الناس في الحياة ، فيقيمون حيث يكون الخير ، فاذا وجدوا الخير قل ، والكرامة اهينت ، والامور ضاقت ، تركوا مكانهم وذهبوا يبحثون عما هو خير منه . ويظل المرء مستغنيا بما عنده ، فاذا ضاع أو نفد ، اضطر أن يطلب من يراه موضعا للطلب منه ، وحينئذ يقال : **((من اجدب انتجع))** .

قال رسول الله صلعم « السابقــون اربعة :ــ
أنا سابق العرب . وصهيب ســابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الآشــــخاص :

● **سلمان الفارسي :** رجــل طويل القامة قــوي الملامح والبنية . . يلبس الملابس الفارسية . . وقد خطفــه قطــاع الطريق عندما كان شابا يافعا . . وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبــح عبدا لزعيمــهم فنحاص .

● **فنحــاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظــة .

● **رافــع وأسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظــة .

● **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيــب الرومي وسعيد بن زيــد .

● **الزمان :** بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكــان :** حصون بني قريظــة في المدينة .

● **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي . . عبد من عبــاد الله . . وصحابي من صحابة رســول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جــاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبــه . . فقال : « أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا أهل البيت . .) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتــه إليهم » وهذه هي قصــة إسلام سلمان .

السابقون إلى .. الإسلام

محمود زنه

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

المشهـد الثاني :

٣

(في بيت فنحاص حاخام بني قريظة وقد اخذ يعد نقوده بينما جلس سلمان الفارسي على الأرض ينظف القمح . ويسمع طرق على الباب فيقوم سلمان ليفتح) .

سلمـــان : عمي فنحـاص .

فنحـاص : نعم يا سلمان .. ماذا تريد .؟

سلمـــان : لقد جاءك وفد من سادة بني قريظة يريدون مقابلتك ..

فنحـاص : ماذا جاء بهم اليوم ونحن يوم سبت لا تجارة فيه ولا بيع .

سلمـــان : لقد قلت لهم إن سيدي معتكف لعبادته وصلاته فقالوا إن الأمر مهم ولا يحتمل التأخير ..

فنحـاص : إذاً يا سلمان تعال نخبىء هذه الأموال فى الدواليب بسرعة فإن

اليهود قوم ضلال ولو علموا أنني أعد أموالي يوم سبت لاتهموني بالضـــلال ..

(يعمل سلمان في إخفاء المال وميزان الذهب) .

سلمـــــان : هل أحضر لك مسوح الرهبان يا سيدي حتى تلبسه لهم .

فنحـــــاص : نعم يا سلمان عجل بالبردة فقد كدت أنساها وهات الطاقية فـإن هذه الملابس هي التي تكسبني الوقار بينهم .

(يحضر له سلمان ملابس الرهبان فيقف أمـــام المرآة وينظر إلى نفسه وسلمان يساعده على لبسهـــا)

فنحـــــاص : الآن اختفى فنحاص المرابي وظهر فنحاص الراهب .. دعـــهم يدخلون ياسلمان .

(يرص مجموعة من الكتب امامه ويفتح أحدها ويتظاهر بالقراءة والعبادة ويدخل عليه جماعة من رهبان اليهود ويحيونه) .

شمويـــــل : اصبحت بالخير يا حبرنا وراهبنــا فنحاص ..

(يرد التحية دون أن يرفع رأسه من الكتاب)

فنحـــــاص : أصبحتم بالخير يا سادة بني قريظة .. ماذا جاء بكم اليوم ونحن في يوم عبـــادة وصلاة ..؟

شمويـــــل : لعن الله بني قيلة الذين اضطرونا إلى العمل يوم سبت ..

فنحـــــاص : لعنهم الله الف مرة .. ماذا فعلوا يا شمويل .

شمويـــــل : لقد مررنا بهم اليوم ونحن راجعون من الصلاة في المعبد فوجدنـــا شيـــئا عجيبا ..

فنحـــــاص : ماذا وجدتـــم يا شمويل .؟

شمويـــــل : لقد رأيت رجالا من الأوس مع رجال من الخزرج .. وقد جلســـوا معـــا يتبادلون التحية والسلام ..

(يزيح الكتاب في فزع وينظر إليهم باهتمام)

فنحـــــاص : ويحك يا شمويل .. هل تدرك ما تقول ؟!

شمويـــــل : نعم والله يا فنحاص .. هذا ما شاهدته بعيني .. فقد تصالحت القبيلتـــان .

فنحـــــاص : هذا وحق التوراة امر خطير .. فهل تأكدت مما تقول ..

كعـــب : نعم يا فنحاص .. لقد شاهدتهم بنفسي مجتمعين حول رجل هاجر إليهم من مكـــة يزعمون أنه نبي جديد .

(ينظر إليهم سلمان باهتمام .. ويترك عملــــه ويقبــل عليــهم مستمعا)

فنحـــاص : من هو هذا الرجل الذي جاء يفسد علينا حياتنا في يثرب ياشمويل.
شمويـــل : إنه رجل من قريش اسمه محمد بن عبدالله .. يزعم أن الوحي يأتيــه من السمــاء ..
فنحـــاص : أو قد هاجر محمد إلى هذه البـــلاد .؟
شمويـــل : هل تعرفــه يا فنحاص ...
فنحـــاص : نعم .. لقد سمعت عنه من جماعة من الخزرج يزعمون أنه النبي الذي تحدثــت عنه الكتب ..

(يقوم سلمان منفعلا فيقف أمام سيده فنحـــاص وضيوفــه)

سلمـــان : ماذا تقول يا عمي فنحاص .. هل ظهر النبي حقا ..؟
فنحـــاص : وما شأنــك أنت بهــذا أيها العبد ..؟
سلمـــان : سألتــك بربــك .. وبحق موسى عليك ألا أخبرتني ..
شمويـــل : (في استهزاء) : حتى أنت أصبحت تتحدث عن النبي .. فمن أين لك بخبره !.
سلمـــان : لقد قرأت عنــه في كتبكم وفي كتب النصارى في الشام ..!!
فنحـــاص : (في غلظة) : لا تسأل عن شيء لا يعنيك !! فأنت عبد ولست بحر حتى تفكر في أمر غيرك !!

سلمـــان : (مستعطفا) : أجبني ولو بكلمة واحــدة يا عمي !!
فنحـــاص : (في غيظ) : اذهب إلى عملك الآن .. وإلا عاقبتك !!
سلمـــان : اجبني أنت يا شمويل .. هل حقا ظهر النبي ! ذلك الذي بشرت به كتــب الأولين !

(ينظر سلمان إلى وجوه القوم حزينا .. فلا يجد لديهم جوابا .. إلا وجوها جامدة مستنكرة فيعود إلى الطاحونة ويتظاهر بالعمل) .

سلمـــان : حسن يا عمي معــك حق ..
شـــاؤول : اخرج عنـــا هذا العبد السفيــه يا فنحاص حتى نكلمك بحريتنا..
فنحـــاص : لا تخف منه يا شاؤول .. فإنه وإن يكن كثير الأسئلة إلا أنــه أمين عــلى السر !!
كعـــب : فمـــاذا ترى في هذا الأمـــر يا فنحـــاص .؟
(يطرق فنحاص مفكرا ..)

شمويـــــل : إنما جئناك لأنك صاحب المكيدة والتدبير .. فماذا ترى !!

فنحــــاص : تقولون إن الاوس والخزرج قد اجتمعا على هذا الرجل والتفوا حولـــه ..

شمويـــــل : نعم يا فنحاص . لقد رايتهم والله وقد صفت قلوبهم ووضعـــوا سيوفهم وجلسوا أمام الرجل وكأنهم إخوة ، أبناء رجل واحـــد وام واحـــدة .

فنحــــاص : فكيف يهدم هذا الرجل في يوم وليلة ما بنينــــاه في عشرات السنين .

شمويـــــل : كأنـــه والله ساحر يسحرهم ..

كعـــب : إنني اعتقد يا فنحاص أن أخانـــا شمويل يبالغ في الأمر ولـــو صبرنا قليـــلا فربما ينكشف أمر هذا الرجل وينفض النـــاس من حولـــه ..

شمويـــــل : كلا يا إخوتي .. إن الأمر أخطـــر مما تتصورون ..

فنحــــاص : كيف يا شمويـــل .. هل رأيتـــه وكلمتـــه ..

شمويـــــل : نعم .. لقد ذهبت إلى مجلســـه واندسست بين الناس لكي أنظر إليـــه ..

فنحــــاص : فمـــاذا وجـــدت ؟

شمويـــــل : لقد وجدت لهذا الرجل هيبة لم أرهـــا على الملـــوك والأكاســـرة فبحـــق التوراة ما رايـــت قبله ولا بعـــده مثله ..

فنحــــاص : ويحـــك يا شمويـــل هل فتنـــك محمد بسحر حديثـــه ..

شمويـــــل : كلا يا فنحاص .. فما ذهبت لكي أستمع إليه أو اعرف ماذا يقول .. فقد كنت أسد اذني بالقماش حتى لا أسمعه .

فنحــــاص : (ضاحكا ويضحك معه الجميع) : عجيب أمرك .. إلى هذا الحد كنت تخشـــاه ؟

شمويـــــل : نعم يا فنحاص فقد تذكرت ما جاء في التوراة عن النبي الجديـــد وخشيت أن يكون هو !!

فنحــــاص : فمـــاذا ذهبت تفعـــل وقد سددت أذنيـــك ؟

شمويـــــل : ذهبت لأرى تأثيره على الناس .. وكيف استطـــاع أن يجمـــع هؤلاء الذين كنا بكلمـــة واحدة منـــا نثير الحرب والتقاتل بينهم .

فنحــــاص : فمـــاذا وجـــدت ..؟

شمويـــــل : وجدتهم حوله كالسوار حول المعصم .. إذا تكلم أطرقوا وكأنمـــا على رؤوسهم الطير .. فإذا سكت تكلموا فلا يتنازعون عنـــده ولا يتخاصمون وكأن الذي بينـــهم بالأمس من العداوة لم يكن ..

فنحــــاص : هذا والله إيذان بنهايتنـــا في هذه البلاد .. فإن ظل هذا الرجـــل بينـــهم فسوف يزول سلطاننا وتكسد تجارتنا ولا يبقى لنا عيش فيهـــا ..

اسـحق : فانك يا فنحاص أكثرنا علما بالكتب وأخبار السماء .. فقل لنا بالحق والصدق .. هل تظن أنه النبي الذي حدثتنا عنه الكتب .؟

فنحاص (غاضبا) : هل جننت يا اسحق .. أتؤمن بنبي من غير بني اسرائيل .. فمن يفعل ذلك فقد كفر ..

اسحق ولكن ابن الهيبان كان يقول لنا إن نبيا يبعث من هذه البلاد ..

فنحاص : (مقاطعا) : ابن الهيبان كان عالمنا وحبرنا .. ولكنه لو كان حيا لما آمن برجل من غير بني اسرائيل ..

شمويل : ولكن يا فنحاص اتذكر قوله .. عندما حضر إلينا من الشام وكنت إذ ذاك طفلا صغيرا وهو يلقي علينا دروسه .

فنحاص : لقد كنت انا ساعده الأيمن فأنا أعلم بما يقوله عنكم .

كعب : إنني أتذكره يا فنحاص حين وقف في المعبد يقول : « يا معشر اليهود .. ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخير فى الشام إلى أرضكم هذه التي ليس فيها سوى البؤس والجوع .. »
فقلنا له : ــ إنك أعلم فقال : ــ « فإني انتظر خروج نبي قد أطل زمانه وهذه البلدة مكان هجرته فإن ظهر فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء لمن خالفه كما فعل موسى وداود ..

فنحاص : ويحكم يا قوم .. هل دخل قلوبكم الخوف من هذا العربي القرشي المطرود من بلده .؟

اسحق : كلا يا فنحاص .. ما خشينا منه بقدر ما نخشى على قومنا أن يسبقنا أهل يثرب إلى هذا النبي وأن يضربونا به ..

فنحاص : هل تعلمون نبيا من قبل خرج من غير بني اسرائيل .. وهل كان داود وموسى وعيسى إلا يهودا منا ..

(يسكتون جميعا)

فنحاص : مالكم سكتم .. إن الله قد اصطفانا وخيرنا على كل عباده ولن يبعث إلى الناس رسولا آلا أن يكون واحدا منا .. قد يكون هذا النبي أنت يا اسحق .. او أنت يا شمويل .. او انا .. أما ان يكون النبي من غير بني اسرائيل فهذا ما لا اصدقه ابدا ولا اقبل به ..

شمويل : فماذا ترى أن نفعل يا فنحاص ..

شاؤول : أنت صاحب الراي والمكيدة فينا فهل نترك الأمر هكذا وما هو موقفنا من هذا الرجل ..

فنحاص : إنه العداوة حتى الموت .. ولا شيء غير ذلك فدعوني أدبر الامر .. وسترون لمن الغلبة ..

شمويل : افعل ما شئت يا فنحاص ونحن وراءك ..

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

إمام الدولة

السؤال ــ يريد المسلمون في إحدى دول الشرق الأقصى أن يقيمـــوا الدولة الإسلامية بإمام مجتهد قرشي كما يقول أكثر الفقهاء ، لكنهم لم يجدوا إلى الآن هذا الإمام ، وإن لم يعثروا عليه يخشى أن يتفرقوا أحزابا أو يتخذوا شخصا يدعى أهليته للإمامة مع استحالة صدقه في دعواه ، فمـــا هو المخلص ؟

محمد سعدي عامر ــ السعودية

الجواب :

إقامـــة رئيس عـــلى جماعة أمر يرشـــد إليـــه العقل ويؤكده الشرع ، فالناس في حاجة إلى من يحتكمون إليه عند التنازع ، ومن يسهر على مصالحهم يجلب الخير لهم ودفع الضر عنهم ، وقديما قال الشـــاعر الجاهلي « الأفوه الأودي » :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

ومن التوجيهات الإسلامية إذا كان هناك ثلاثة أن يؤمروا عليهم أحدهم فكيف بالجماعة الكبيرة ؟ وفقهاء الاسلام مجمعون على وجوب إقامة إمام . مع اختلافهم في كون هذا الوجوب عقليا أو شرعيا ، وبصرف النظر عن أدلة كل فإن النتيجة هي وجوب إقامة إمام . وعلى من يأنس في نفسه الأهلية أن يتولى الإمامة ، فإن لم يتولها أحد خرج من الناس فريقان : أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا إماما ، والثاني أهل الإمامة حتى ينصب أحدهم إماما ، أي ناخبون ومرشحون . ولابد أن يكون الناخبون عدولا عالمين بمن يختارونه ، وذوى رأي وحكمة ليستطيعوا اختيار أفضل المرشحين . ولابد أن يكون المرشحون عدولا أيضا ، لديهم مقدرة علمية للحاجة إليها في النوازل والأحكام بالاجتهاد ، وحواسهم سليمة وكذلك أعضاؤهم التي يباشرون بها التنفيذ ، وعلى رأي سديد يؤدي إلى حسن السياسة وتدبير المصالح . وقد اشترط بعض العلماء أن يكون المرشح قرشيا ، للنص الوارد في ذلك ، ولكن محله إن وجد ، فإن لم يوجد بشروطه رشح لها أصلح الموجودين مراعى فيه قوة مركزه وهيبته .

هذا ما قاله العلماء في إمام الجماعة ، والمسلمون المذكورون في السؤال إن لم يجدوا من تتحقق فيه هذه الشروط فلا ينبغي أن يتركوا أمرهم سدى ، وعليهم اختيار من هو أقرب إلى الخير ليكون رئيسا لهم ، وعليهم ان يتعاونوا معه بالنصح والتوجيه والطاعة في المعروف ، فإن استقام على الطريقة فبها ، وإلا كان لهم عزله وتولية غيره .

هذا ما أراه من المخرج لحالتهم ، مراعيا ارتكاب أخف الضررين ، أو عدم سقوط الميسور بالمعسور . وظني أن ذلك لا يتم إلا اذا كانت هذه الجماعة مستقلة استقلالا تاما عن المؤثرات الاخرى التي لا تترك لهم الحرية لتولية من يشاءون ، والأمر يحتاج إلى تحر ودقة ودراسة لكل الظروف لمعرفة مدى إمكان النجاح لهذه العملية في المناخ الواقع والجو المسيطر .

الحرب والاستشهاد

السؤال ــ هل يجوز الاشتراك في جيش لا يحارب تحت راية « لا إله إلا الله » وهل الشهيد في الإسلام ينطبق على البلاد الاسلامية اليوم ؟

عون الشريف ــ الخرطوم ــ السودان

الجواب : راية « لا إله الا الله » لم يتفق على تحديد مفهومها ، وأخشى أن تكون كشعار « لا حكم إلا لله » الذي تسبب قديما في تمزيق الوحدة الاسلامية ، وساعد على وجود الفرق المتنازعة .

وإذا كان تصوري لراية لا إله إلا الله رمز للحكم الاسلامي فإن الحرب تحت رايتها لا تكون إلا ضد الكفار والبغاة . والجيش الذي لا يحارب تحت هذه الراية . إما جيش كفار ، وإما جيش مسلمين عاصين . وجيش الكفار لا يجوز الاشتراك فيه قطعا ، تطوعا أو إلزاما ، إذا كانت الحرب ضد المسلمين ، أو ضد من بيننا وبينهم عهد وذمة ، وجيش المسلمين وإن لم يكن حكمهم إسلاميا إن كان يحارب حربا مشروعة أي للدفاع عن الوطن والحرمات وحماية الدعوة وقتال البغاة الخارجين على الجماعة جاز الاشتراك فيها تطوعا أو إلزاما ، وقد يجب عند الهجوم علينا ، فالغرض شريف على كل حال . وإن كانت حربا غير مشروعة فلا يجوز الاشتراك فيها تطوعا ، أما عند الإلزام والإكراه ، فإن كان عدم الاشتراك يترتب عليه قتل الممتنع جاز الاشتراك مع رجاء رفع الإثم فيما يترتب عليه من أضرار لحديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه ابن ماجه بسند رجاله ثقات ، وليس فيه علة قادحة . وإن كان عدم الاشتراك لا يترتب عليه قتل الممتنع بل حبسه أو إيذاؤه مثلا . جاز عدم الاشتراك .

أما الشهيد فهو على ثلاثة أنواع : شهيد الدنيا والآخرة ، وشهيد

الدنيا فقط ، وشهيد الآخرة فقط ، فالأول هو المسلم الذي يقتل في حرب مشروعة بقصد وجه الله وإعلاء كلمته ، وهذا لا يغسل ولا يصلي عليه في الدنيا ، وله في الآخرة أجره العظيم المعروف . عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه أن أعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه البخاري ومسلم .

وشهيد الدنيا فقط هو المسلم الذي يقتل في حرب مشروعة وكان يقصد غير وجه الله ، وهذا كالأول لا يغسل ولا يصلي عليه في الدنيا ، أما أمره في الآخرة فمفوض إلى ربه ، والحديث السابق يدل عليه . والنبي صلى الله عليه وسلم كان يدفن شهداء المسلمين بدون غسل ولا صلاة ، وروى أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهم: « لا تغسلوهم فإن كل جرح أوكل دم يفوح مسكا يوم القيامة » .

وشهيد الآخرة فقط هو من يموت بغير القتل في الحرب ، وقد أطلق الشرع عليه اسم الشهيد لأن له مثل أجره عند الله ، وهذا يغسل ويصلي عليه في الدنيا كغيره من أموات المسلمين ، فقد غسل النبي من مات منهم في حياته وغسل المسلمون بعده عمر وعثمان وعليا ، وجميعهم شهداء ، والأحاديث تدل على إطلاق هذا الاسم عليهم ، ومن هؤلاء الشهداء من جاء فيهم الحديث : « الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله » المطعون شهيد ، والغرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحرق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة » رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح . وأخرج البخاري ومسلم حديثا فيه خمسة منهم وهم المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله . وفي بعض روايات مسلم « ما تعدون الشهيد فيكم » ؟ قالوا : يا رسول الله ، من قتل في سبيل الله فهو شهيد . قال: « إن شهداء أمتي إذا لقليل » قالوا : فمن هم يارسول الله ؟ قال « من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ،ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد ، والغريق شهيد » . وروى الترمذي وصححه واحمد حديث « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

والمطعون من مات بالطاعون ، والغرق بكسر الراء هو الغريق . وذات الجنب القروح في داخل الجنب تنشأ عنها حمى وسعال ، والمبطون من مات بمرض البطن ، ومن تموت بجمع أي عند الولادة .



زيارة قبر النبي

السؤال ــ سمعت بعض الاحاديث التي ترغب في زيارة قبر النبي بعد الحج ولكن بعض الناس ينكرها فما هو الرأي الصحيح ؟

فوزي محمد مخيمر ــ المرج ــ ج٠م٠ع

الجواب ــ وردت عدة أحاديث ترغب في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، إلى جانب الصلاة في مسجده الشريف . أما الصلاة فمندوب إليهــا وقد صحت في ذلك أحاديث معروفة ، وأما زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فالاصل فيها أنها كزيارة بقية القبور للموعظة والذكرى ، والدعاء للأموات . ولكن رويت عدة أحاديث خاصة بالترغيب في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وقد قال زين الدين : ينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قربة للأحاديث الواردة في ذلك ، وقال الزرقاني على المواهب اللدنية عن هذه الأحاديث : لا تقصر عن درجة الحسن وان كان في أفرادها مقال .

من هذه الاحاديث « من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي» رواه الدارقطني عن عبد الله بن عمر . وفي رواية « من زار قبري وجبت له شفاعتي » وهو ضعيف . وحديث « ما من أحد يسلم على عند قبري إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام » رواه ابو داود . قال السخاوي : زيادة « عند قبري » لم اقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث . وحديث « من زار قبري ، أو من زارني ، كنت له شفيعا وشهيدا » رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر . وحديث : « من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » رواه البيهقي أيضا . أما حديث .. « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » فقد رواه البخاري ومسلم بلفظ « ما بين بيتي ومنبري » .

إجابات قصيرة

السيد / علي محمد منصور ــ طنطا ــ ج٠م٠ع ــ اقرأ عنهم في كتاب « صبح الأعشى » ج ١٣ ، وهناك كتاب خاص عنهم نشرته دار المعــارف بالقاهرة .

السيد / محمد الذهبي ــ بلوك ٤ محل ٢٦ المنطقة التجارية التاسعة ــ الكويت : حاول أن تقلع عن ذلك . وكفارة كل يمين هي إطعام عشرة مساكين ، لكل مسكين حوالي ٣٠٠ فلس ، أو صيام ثلاثة أيام ، وأنا أفضل لك الصيام لأنه يفيد حالتك التي تشكو منها .



بأقلام القراء

إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الإمام المراغي

مصلح قدير خرج بالأزهر من عصوره الوسطى وتحدى السلطة والاحتلال معتزا بقدر المعلم والعلماء

للأستاذ : محمد على الزيات

شهدت مصر منذ أوائل القرن العشرين نهضة علمية وثقافية واسعة . فقد أنشئت الجامعة المصرية وافتتحت المدارس في مختلف المدن والقرى . وأرسلت البعثات إلى أوروبا وتغيرت المفاهيم والأفكار إلا لدى جماعة كان يرجى أن يكونوا في المقدمة من هذه النهضة ونعني بهم شيوخ الأزهر القدامى إذ ظلوا عاكفين ولقرون طويلة على كتبهم الصفراء بمتونها وحواشيها يحفظونها عن ظهر قلب دونما اجتهاد أو تطويع لمسايرة العصر الذي يعيشونه فبدوا كالمنبوذين في المجتمع غير مؤهلين للمشاركة في تولى وظائفه العامة .

وقد قيض الله في أواخر العشرينات لهذا المعهد العتيد من يأخذ بيده نحو الاصلاح والتجديد لتخريج العالم الكفء الذي يجمع بين ثقافتي الدين والحياة متحديا كل صنوف العنت والعقبات التي وضعت أمامه ـ شأنه شأن كل المصلحين ـ ذلك المصلح هو الشيخ محمد مصطفى المراغي رائد التطوير الحديث في الأزهر .. اقدم جامعات الدنيا .

المراغي .. والأزهر

في عام ١٩٢٨ عين الشيخ المراغي شيخا للأزهر وكانت سنه دون الثامنة والاربعين وكان تعيينه في تلك السن ظاهرة غريبة . فقد جرت العادة بألا يتولى هذا المنصب إلا المسنون . أما أن يشغل هذا المنصب رجل في سن الشباب فهذا يعتبر أمرا غريبا ! لكنه منذ اليوم الأول لتوليه المنصب كان عليه أن يعمل سريعا لإيقاظ الأزهر من غفوته التي ترجع إلى العصور الوسطى واضعا أمام عينيه هدفين رئيسيين لذلك هما :

ـ تخريج العالم الكفء المستنير المؤهل لتأدية رسالة الازهر في الداخل والخارج .

ـ تأمين المستقبل للخريجين ليحتفظوا بكرامتهم ودورهم القيادي للمجتمع .

لذلك هب ينادي بالإصلاح وإدخال المناهج الحديثة فيذكر في إحدى خطبه: بأن في الحياة معارف غير المعارف القديمة يجب أن تدرس ، وطرائق للتعليم يجب أن تحتذي ويهتدي بها .. ومنذ أربعين سنة ـ مشيراً لأيام الشيخ محمد عبده .. اشتد الجدل حول تعليم الحساب والهندسة والتاريخ في الازهر وحول فائدتها لعلماء الدين . ومنذ أربعين سنة أيضا قرأ لنا أحد شيوخنا كتاب الهداية في الفلسفة في داره على أن

نكتم الأمر لئلا يتهمه الناس ويتهمونا بالزيغ والزندقة ! .

والحق أن الشيخ لم يكن مبالغا فقد كان تعليم المنطق مثلا من المحرمات وكذلك فإن قراءة كتب الأدب كانت في نظر كبار الشيوخ أمارة الجهل وعلامة على الانصراف عن العلوم النافعة بل كان الشيخ سيد المرصفي رائد العلوم الأدبية الحديثة في الأزهر رجلا مبغضا لأنه لا يحسن شيئا إلا قراءة الأدب وفهمه !! .

الشيخ .. وجورج الخامس

اعتزمت الحكومة البريطانية أثناء احتلالها للهند أن تحتفل بتنصيب الملك جورج الخامس إمبراطورا على الهند فأصدرت الأوامر إلى كبار موظفي الحكومة في السودان وكبار الأعيان أن يسافروا إلى ميناء سواكن لاستقبال باخرة جلالة الملك وهي في طريقها إلى الهند حيث تتوقف لبعض الوقت وكان في مقدمة المدعوين لهذا الاستقبال قاضي القضاة بالسودان وقتذاك الشيخ المراغي وكان «البروتوكول» يقضي بألا يصعد إلى الباخرة غير الحاكم الأنجليزي أما من عداه « فيتشرفون » بالمرور بمحاذاة الباخرة وجلالة الملك « يشرفهم » بأن يطل عليهم ، وعلم الشيخ فأخبر الحاكم الأنجليزي بأنه لن يكون في الاستقبال إلا إذا صعد هو الآخر مثله مثل الحاكم تماما !

وتأزم الموقف وجرت على الفور اتصالات مع الحكومة الأنجليزية ومع الباخرة في عرض البحر وتغير الترتيب . وصعد الشيخ وتصافح مع ملك الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس تصافح الأنداد . فقال بعض الإنجليز والمراسلين مستنكرا : كان يجب أن ينحني للملك كما ينحني كل من يصافحه فرد الشيخ في اعتداد واعتزاز بالعلم والعلماء : ليس في ديننا الركوع لغير الله .

وفـــاته ..

وفي ليلة الرابع عشر من رمضان ١٣٦٤ الموافقة ليلة ٢٢ من أغسطس ١٩٤٥ آن للقلب الكبير أن يكف عن الخفقان على غير توقع من رجال الطب . فلقد اعتاد الاصطياف بضيعته القريبة من الإسكندرية . وما أن أهل شهر رمضان حتى سافر إلى الإسكندرية . إلا أنه أصيب بانفلونزا خفيفة فآثر أن يدخل المستشفى — مستشفى المواساة — للعناية به عند تعاطي حقن البنسلين .

وصباح يوم وفاته تناول فطوره كالمعتاد واستقبل زواره واكب على تفسير جديد لليلة القدر لإلقائه كحديث عام . وقد ذهب في تفسيرها مذهبا جديدا فرأى أن هذه الليلة كانت أول ليلة بدأت فيها الأمبراطورية الأسلامية فهي المهرجان الأول في حياة هذه الامبراطورية العظيمة وهي خير من الف شهر لهذا المعنى .

ومر الطبيب كالمعتاد فجس نبضه فوجده عاديا . لكنه ما كاد يصل إلى مكتبه حتى دعي إلى غرفة الإمام الأكبر فأسرع إليه ليجده قد فارق الحياة ! وأخبرته المرضة الأجنبية انه بعد خروجه طوى أوراقه وآوى إلى سريره وكانت رحلة النهاية .

وكان يوم وفاته يوما مشهودا في تاريخ الأزهر والأسلام فقد شارك العالم الأسلامي كله في وداعه وحمله طلاب الأزهر على أعناقهم تقديرا لحقه ووفاء لمكانته — رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

بريد الوعي الإسلامي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورتب بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم فما أول ما نزل من القرآن وما آخر ما نزل منه .. وهل في ذلك خلاف ؟

أحمد علم الدين ولي الدين — الكويت

هناك فرق بين أول ما نزل على الإطلاق ، وأول ما نزل في الأحكام والتشريعات ، وآخر ما نزل على الإطلاق ، وآخر ما نزل في بعض الأحكام والتشريعات ، إذ الحديث عن أول ما نزل وآخر ما نزل في كل تعليم من تعاليم الإسلام غاية بعيدة وعمل كبير يحتاج إلى أحاديث طويلة وكتابات متعددة ، ولكننا سنقتصر الإجابة على أول ما نزل وآخر ما نزل على الإطلاق .

فأول ما نزل على الأصح قول الله سبحانه : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم)**. أي صدر سورة العلق .

وقد روى أن أول ما نزل قول الله سبحانه **(يا أيها المدثر ..)** لكن هذا القول يحتمل أن يكون عن أول ما نزل بعد فترة الوحي ، وأيضا هناك قول أن أول ما نزل هو « سورة الفاتحة » وقد استدل أصحاب هذا الرأي بحديث أبى ميسرة عمر بن شرحبيل ، وقد قال علماء الحديث عنه :إنه مرسل سقط منه الصحابي وحديث أم المؤمنين عائشة عن أول ما نزل مرفوع، لذلك كان الاستدلال به أقوى ، أما إذا كان المراد أن أول ما نزل هو **(بسم الله الرحمن الرحيم)** فبطبيعة الحال كانت تنزل صدرا لكل سورة إلا ما استثنى .

وعلى هذا فإن أول ما نزل على الإطلاق هو قول الله سبحانه : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق ..)** إلى قوله سبحانه:**(علم الإنسان ما لم يعلم)** .
أما عن آخر ما نزل على الإطلاق أيضا فقد كثرت أقوال العلماء حول هذا الموضوع .

يرى بعضهم ان آخر ما نزل « آية الدين » في سورة البقرة ، ويرى آخرون أن آخر ما نزل قول الله سبحانه: **(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين)** ورأى آخر أن آخر ما نزل قول الله سبحانه: **(فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)** من سورة آل عمران .

وأيضا قيل إن آخر ما نزل سورة النصر: **(إذا جاء نصر الله والفتح ..)** .
وقيل أيضا: « سورة المائدة » وقيل آخر سورة الكهف: **(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)** .

وهناك رأي يقول: إن آخر ما نزل على الإطلاق هو قول الله سبحانه: **(واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)** أخرج هذا الرأي النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم ، وقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها تسع ليـــال ، وتلك قرينة تمنعنا أن نقول: إن هناك آيات أخرى نزلت بعد هذه الآية .

والذين يقولون: إن آخر ما نزل قول الله سبحانه: **(اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)** رأيهم مرجوح ، فقد قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول هذه الآية أحداً وثمانين يوما ، أما آية **(واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله)** فقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم تسع ليال كما تقدم هنـــا .

والواضح أنه ليس معنى إكمال الدين يفهم منه بالضرورة إكمال نزول القرآن ، والأقرب أن يكون إكمال الدين يومئذ هو إقراره ونجاحه وسموه ، وإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون ، لأن ذلك من تمام النعمة عـــلى المسلمين حقا .

يتضح من هذا آخر ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق .



قالت صحف العالم



الصلاة .. وقاية وعلاج ..

نشرت جريدة الجمهورية القاهرية في عددها الصادر في ١٢ / ١١ / ١٩٧٧ كلمة للدكتور محمد ابراهيم تحت عنوان « الصلاة .. وقاية وعلاج ! » :

يقول الدكتور سويدان

« لقد جال تفكيري كثيرا ، ولسنين طويلة — بوصفي طبيبا — حول موضوع الصلاة بمقوماتها وادائها كما امرنا الله بها ، فاستوثقت انها اهم سبل الوقاية من الامراض المعدية والطفيلية ، كما انها أرقى النظم للمحافظة على الصحة وبها يمكن علاج — أو الاستعانة على علاج — كثير من الامراض التي تنشأ عن القلق والتوتر والانفعالات التي استشرت مع الحضارة المادية في جميع انحاء العالم » .

الوقاية من الامراض المعدية

أن غسل اليدين في الوضوء وقاية من أمراض كثيرة اذ أن الايدي الملوثة من أهم العوامل في نقل وانتشار الامراض المعدية مثل حمى التيفود والدوسنتاريا والدرن واليرقان الوبائي والكوليرا والرمد والديدان الحنطية . وغسل الفم يقضي على الجراثيم التي تسبب الرائحة الكريهة والتهابات اللثة وتسوس الاسنان . ولما كان نشاط الجراثيم المسببة للعفن وتسوس الاسنان يكثر اثناء النوم فأن غسل الفم قبل النوم — وذلك لاداء صلاة العشاء — يعتبر من أهم عوامل الوقاية من تسوس الاسنان . أما غسل الانف فيزيل الغبار والقاذورات العالقة كما يزيل افرازات الانف في حالات الزكام والتهابات الجيوب الانفية ، ويعتبر من أهم سبل الوقاية من الزكام . وكذلك غسل الوجه يعتبر وقاية من أمراض العيون المعدية وخاصة الرمد الحبيبي والصديدي . وهكذا في غسل بقية أطراف الجسم اثناء الوضـــوء .

واذا كان تطهير الثياب ومكان الصلاة من شرائط صحة الصلاة فمن الثابت أن ما يعلق بها من الدنسات يكون من المصادر الاكيدة للامراض المعدية ، فمن شرائط صحة الصلاة ان ملامسة اي جزء من الجسم لاي من الدنسات او النفايات تبطل الصلاة . .

وتشمل الدنسات البراز والبول والحشرات والكلاب والخنزير والميتة والدم وكذلك الارض الرطبة والمياه الفاسدة والروث والافرازات المرضية ، وهــذه

المدنسات تسبب أمراض التيفويد والدوسنتاريا والتسمم الميكروبي بالطعام والكوليرا واليرقان والبلهارسيا المعوية والانكلستوما والحمى والطاعون والرمد والملاريا كما تسبب بعضها السيلان والزهري والامراض الجلدية المعدية .

ويتضمن اداء الصلاة القيام بحركات تعبيرية مثل الوقوف منتصبا ثم الانحناء بالركوع وايضا السجود ثم الجلوس مع تكرار هذه الحركات في كل ركعة من ركعات الصلاة . وهذه الحركات تشتمل على انقباضات لجميع عضلات الجسم متضمنة حركات لجميع المفاصل . ان من أعظم الفوائد لهذه التمرينات تقوية عضلات العمود الفقري ومنع تيبسه وانحنائه ، ومداومة الصلاة تمنع هذه الظواهر التي تزداد مع الشيخوخة ، ويؤدي تيبس العمود الفقري الى ضعف الاطراف والالام بها وخاصة عرق النسا . ومع تقوية عضلات الظهر يقل أو ينعدم انزلاق الغضاريف في الرقبة واسفل الظهر والذي يحدث الاما شديدة في الذراعين او الساقين .

والصلاة تقوي مفاصل الكعبين ، والسجود يمنع تراكم المواد الدهنية مع الترهل « الكرش » والتكبير والقراءة والتسبيح تمرينات تنفس منتظمة ، كما ان التسليم فى نهاية الصلاة تمرينات للرقبة . ان الصلاة تفوق في الحقيقة جميع انواع الرياضة الاخرى الخاصة برشاقة الجسم ومرونته .

الصلاة وأمراض العصر

للصلاة مواقيت محددة — ولذلك حكمة . فأداء صلاة الصبح مثلا بما فيها من اغتسال وحركة هو خير مهيىء للجسم وللعقل لبدء العمل اليومي مبكرا وزيادة فترة مباشرة العمل في ضوء النهار . وتأتي صلاة الظهر في متوسط العمل اليومي، ويؤدي الوضوء قبلها الى ازالة ما يكون قد علق بالايدي من قاذورات كما أن اتجاه الانسان الى الله في الصلاة وانصرافه عن هموم العمل يساعد في التخلص مقدما من العوامل النفسية والارهاق والانفعالات التي تؤثر على عملية الهضم اثناء الغداء . ويعقب الغداء فترة استرخاء تساعد على هضم الطعام وذلك قبل القيام لصلاة العصر .. وهكذا في جميع الصلوات حتى تأتي صلاة العشاء في ختام النشاط اليومي بما فيها من نظافة وهدوء روحي وخشوع وتخلص من جميع الانفعالات التي يكون الانسان قد تعرض لها أثناء العمل اليومي ، وبذلك ينام الليل دون أرق أو قلق .

ان الصلاة والامتثال الى الله عز وجل خير وقاية من أمراض العصر الشائعة التي انتشرت مع انتشار المدنية وطغيان المادة مثل تصلب الشرايين ونتائجه الذبحة الصدرية وجلطة القلب وارتفاع ضغط الدم ومرض السكر وأمراض الحساسية .

« **الوعي الاسلامي** » وهكذا تتضح أسرار العبادات في الاسلام على يد رجل من كبار رجال الطب في كلمته التي يربط فيها بين الدين والدنيا بين منهج الله وبناء الحياة ، وصنع الانسان ، والمحافظة على مقوماته العقلية والبدنية ليحمل الامانة ويؤدي رسالته كاملة .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

● الكويت :

وزير الاوقاف يؤكد على ضرورة اتباع تعاليم الدين في مجال الاعلام .

دعا السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الى ضرورة تطبيق المنهج الاعلامي الاسلامي في وسائل الاعلام العربية وقال ان كل ما يخالف العقيدة الاسلامية اعلاميا يعتبر مخالفة للاسلام والكتاب والسنة .

وأضاف الوزير الحجي انه حتى الان لم توضع قواعد واسس واضحة للاعلام الاسلامي الا انه يمكن ان نعالج هذا بان يكون اعلامنا نابعا من عقيدتنا الاسلامية .

وقال الوزير ردا على سؤال حول توحيد المناهج الاسلامية في البلاد العربية « ان الكويت كانت حريصة دائما في المؤتمرات العربية في هذا المجال على ان تطالب بضرورة توحيد المناهج الدراسية الاسلامية في وزارات التربية وضرورة العودة الى الشريعة الاسلامية ».

● دعا الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة الى مؤتمر للطب العربي الاسلامي يشارك فيه عدد من كبار الاطباء والمتخصصين في مجال الطب والصيدلانيات، وقال الدكتور العوضي في لقائه مع الكاتب المصري الدكتور مصطفى محمود : أن العلاج الطبي والادوية المأخوذة عن التراث العربي الاسلامي تأخذ شهرة واسعة في مختلف المراكز العلمية والطبية في العالم حيث تخصص بعض جامعات الولايات المتحدة والهند درجة علمية متخصصة لدراسة الطب الاسلامي كما ان هناك مراكز للعلاج بوسائل الطب الاسلامي في عدد كبير من دول العالم بينما لا توجد مثل هذه المراكز في وطننا العربي .

وحث الدكتور العوضي المتخصصين العرب الى القيام بابحاث خاصة حول الادوية وطرق العلاج المأخوذة من التراث العربي الاسلامي لتطويرها والانتفاع بها في مجال الطب والصيدلانيات .

● تبرعت الكويت بمبلغ نصف مليون دولار كمساهمة في انشاء مسجد ومركز ثقافي اسلامي بالعاصمة الاسبانية مدريد .

وقد سلم المبلغ السفير الكويتي هناك علي هلال المطيري الى خالد ملاوي رئيس المركز الثقافي الاسلامي باسبانيا وعميد السلك الدبلوماسي العربي بها .

● السعودية :

٣/٤ مليون مسلم حجوا البيت الحرام هذا العام .

● بلغ عدد حجاج بيت اللهالحرام هذا العـــام من غير السعوديـــين (٧٣٩ر٣١٩) حاجا بزيادة قدرهـــا (٢٧٩ر٢٠) حاجا عن العام الماضي.

وذكر تقرير احصائي عن حجـــاج بيت الله هذا العام أن اكبر عدد من الحجاج قدموا من آسيا حيث بلـــغ عددهم (٦٣٩ر٤٢٥) حاجا يليهم حجاج الدول العربية (١١٥ر٣٥٠) حاجا بينما كان اقل عدد هم حجاج اوربا والولايات المتحدة (٠٠٠ر٤) حاج ويوضح التقرير ان حجـــاج نيجيريا هم أكبر عدد من الحجـــاج قدموا من دولة واحدة حيث بلغـــوا (٥٧٧ر١٠٤) حاجا بينما كان اقـــل عددهم حجاج روسيا (٢٠) حاجا .

● تقوم الادارة العامة للافتـــاء والدعوة والارشاد بالمملـــكة العربية السعودية باتخاذ الترتيبات اللازمـــة لافتتاح مكتب اسلامي في جاكارتـــا عاصمة اندونيسيا يقوم بالاشـــراف على ســـير الدعوة ونشر التوعية الاســـلامية بأندونيسيا والمناطق المجاورة لها .

وكانت الادارة المذكورة قد قامت بافتتاح مركزين مماثلين في اوغنـــدا ولاجوس بأفريقيا وذلك ضمن خطـــة تهدف الى تشجيع المراكز والجمعيات الاسلامية في هذه الدول وتزويدهـــا بالدعم المعنوي والمادي الذي يمكنها من تحقيق اغراضها .

● قرر الاتحـــــاد العام للبنوك الاسلامية انشاء معهد خاص لتدريب العاملين في البنوك الاسلاميـــة على اسلوب التعامل المالي وفقا لنظـــام هذه البنوك النابع من تعاليم الشريعة الاسلامية والفكـــر الاقتصـــادي الاسلامي .

● مصر :

انشاء لجنة عليا للاشراف على تعمير المسجد الاقصى .

● قررت مصر تكوين لجنة عليـــاللاشراف على اعادة تعمير المسجـــد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسةبالقدس . وقد اسندت مصر مهـــمة الاشراف على اعمال هذه اللجنةللسيدمحمد حسن التهامي نائب رئيـــس الوزراء برئاسة الجمهورية المصريةورئيس هيئة المؤتمر الاسلاميالسابق ويقوم السيد التهامي باجراءاتصالاتمع حكومات الدولالعربية والاسلامية للمساهمة في هـــذا المشروع الكبـــيروالذي تحرص عليه الامة العربيـــة والاسلامية والذي عقد من اجله اول مؤتمر قمة اسلامي في سبتمبر ١٩٦٩ بالرباط . كذلك سينشأ صندوق ماليتخصص محصلتـــه لهذا الغرض .

● اوفد مجمع البحوث الاسلامية بعثة ازهرية الى تنزانيا برئاسة الدكتور عبد الجليل شلبي امين المجمع وذلك للاشراف على اعداد المناهج الاسلامية في تنزانيا وبحث اسس التعاون بين البلدين في الشئون الدينية والثقافية .

● صرح الدكتور عبد المنعم النمر وكيل وزارة الازهر لشئون المعاهد الازهرية ان النية تتجه الى اعادة صياغة جميع الكتب العربية والاسلامية المقررة على طلبة المعاهد الدينية بلغة العصر العلمية الجديدة بحيث تصبح قريبة الفهم والتناول عند الدراسة واضاف الدكتور النمر انه سيعهد بهذه المهمة الى علماء الازهر التربويين بالاضافة الى عدد من الخبراء ذوي الخبرات السابقة في هذا المجال .

● يعقد في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في السابع عشر من فبراير القادم مؤتمر وزراء التربية العرب . يبحث المؤتمر وضع استراتيجية موحدة للتعليم في البلاد العربية كذلك سيناقش مختلف انشطة المنظمات العربية العاملة في هذا المجال .

● المغرب :

وزراء العدل العرب

الشريعة الاسلامية مصدر التشريع .

● عقد في الرباط المؤتمر الاول لوزراء العدل العرب برئاسة السيد عبد المعطي ابو عبيده وزير العدل المغربي . وقد ناقش المؤتمر وسائل تنمية العلاقات بين الدول العربية في المجالات القضائية بهدف الوصول الى وحدة من التشريعات وكان هناك اجماع بين الوفود المشتركة على جعل الشريعة الاسلامية المصدر الرسمي الاصيل للتشريع في الدول العربية .

● الامارات العربية المتحدة :

● قررت الكويت اهداء قطعة ارض لمنظمة المدن العربية لاقامة المقر الدائم لها . وكانت المنظمة قد عقدت اجتماعا في الشهر الماضي دعت فيه الى انشاء صندوق خاص لخدمة اهداف المنظمة .

ومما يذكر ان دولة الامارات العربية المتحدة قد تبرعت بمبلغ مليون دولار للصندوق اثناء انعقاد المؤتمر .

● سويسرا :

● نظرا لازدياد عدد المسلمين في سويسرا وخاصة في العاصمة جنيف تقرر انشاء مسجد ليؤمه المسلمون هناك ، ومما يذكر ان سويسرا حتى الان لايوجد بها مسجد .

● الارض المحتلة :

● طالب الشيخ محمد حبيش قاضي قضاة حيفا وعكا بان توضع الاوقاف الاسلامية تحت الادارة الاسلامية متساوية بباقي الطوائف الدينية غير اليهودية في اسرائيل الذين تسمح لهم السلطات هناك بادارة ممتلكاتهم .

● اليابان :

● افتتح في اوساكا مسجد كبير بناه المسلمون هناك بالجهود الذاتية دون مساعدات خارجية .

وبهذا المسجد يصبح عدد المساجد في اليابان ثلاثة مساجد واحد في طوكيو والثاني في مدينة كوبي غربي اليابان .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامـر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهـذا بيان بالمتعهـدين :

مصـــر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجـلاء .
السودان	:	الخرطـوم ــ دار التوزيـع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيـا	:	طرابلس ــ الشركة العامـة للتوزيـع والنشر .
المغـرب	:	الدار البيضـاء ــ الشركـة الشريفة للتوزيـع .
تونـس	:	الشركـة التونسـية للتوزيـع .
لبنـان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جـدة : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) الطائـف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جـدة المدينة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .
مسـقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحريـن	:	دار الهلال .
قطـر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبـي	:	مكتبة دبـي .
الكويـت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ مـن الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٨	يناير ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
ثلاثاء	١	١٠	١٢ ١٣	١ ٣٧	٦ ٤٩	٩ ٤١	١ ٢٢	٥ ٢٠	٦ ٤٤	١١ ٥٥	٢ ٤٨	٥ ٧	٦ ٢٩
اربعاء	٢	١١	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٤٩	٨	٣٠
خميس	٣	١٢	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٥٠	٩	٣٠
جمعة	٤	١٣	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	٩	٣١
سبت	٥	١٤	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	١٠	٣٢
أحد	٦	١٥	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٢٠	٤٣	٥٧	٥٢	١١	٣٣
اثنين	٧	١٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٣	١٢	٣٣
ثلاثاء	٨	١٧	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٣	٣٤
اربعاء	٩	١٨	٦	٢٩	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٤	٣٥
خميس	١٠	١٩	٥	٢٨	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٥	١٤	٣٦
جمعة	١١	٢٠	٤	٢٧	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٦	١٥	٣٦
سبت	١٢	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧
احد	١٣	٢٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	١٢ ٠٠	٥٧	١٧	٣٨
اثنين	١٤	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٠	٥٨	١٨	٣٨
ثلاثاء	١٥	٢٤	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٥٩	١٩	٣٩
اربعاء	١٦	٢٥	١١ ٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٦ ٤١	٠٠	٣ ٠٠	٢٠	٤٠
خميس	١٧	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١
جمعة	١٨	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١
سبت	١٩	٢٨	٥٦	١٨	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	٢	٢٢	٤٢
احد	٢٠	٢٩	٥٥	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	٢	٢٣	٤٣
اثنين	٢١	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
ثلاثاء	٢٢	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	١٩	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤
اربعاء	٢٣	فبراير	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٢	٥	٢٥	٤٥
خميس	٢٤	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
جمعة	٢٥	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
سبت	٢٦	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
احد	٢٧	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
اثنين	٢٨	٦	٤٤	٥	٣٢	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
ثلاثاء	٢٩	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
اربعاء	٣٠	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٥٩)
ربيع الاول ١٣٩٨ هـ
فبراير ١٩٧٨ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٥٩)

ربيع الاول ١٣٩٨ هـ

فبراير ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

الكويت فى نهضتها الحديثة لا تنس النهضة الدينية ، وخطواتها الواسعة على طريق الاسلام والدعوة الى الله . تعلن عنها مساجدها الكثيرةالفاخرة التى تغطى ارضها الطيبة ، وتمتلىء ساحاتها بالمصلين والمستمعين لدروس الوعظ . ومن بين مساجدها هذا المسجد الفخم مسجد عبد الله عبد اللطيف العثمان بالنقرة .

(انظر ص ٦٨)

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

صاحب الخلق العظيم

في شخصية الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، مجالات رحبة، لصدق مديحه ، ووصفه ببلوغ الكمال في كل ناحية ، فجمالُ صورته ، ورَوْعَـةُ هَيبته ، وكرمُ مَنْبته ، وسموُّ حَسَبه ، كل ذلك يدعو الى الاعجاب والثناء الجميل ، ولكن الله حين أراد الثناءَ عليه ، وَصَفَه بِجماع الامر ، وعصمة الدين والدنيا ، ومنهج السلوك الانساني ، الذي تصلح به الحياة ، ويستقيم عليه أمرُ الناس فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) .

وفي الحق انه كلما اطلت علينا ذكرى المولد النبوي ، اطلت معها معالم حياة فاضلة ، وحقائق تاريخ شامخ ، وصفحات خلق عظيم ، وان هذا الخلق العالي ، يوحي بأن صاحبه عليه الصلاة والسلام ، ليس من صُنع نفسه ، ولا من صنع أبويه ، فقد نشأ يتيما ، ولا من صنع عشيرته وبيئته ، فقد تسامى فوق العادات والتقاليد ، ونأى بجانبه عن مجتمع كان يَعِجُّ بالمآثم والمنكرات ، ولكنه من صنع الله الكبير ، الذي اختاره بحكمته ، وصنعه على عينه ، فوجَّه اليه هذا النداء الكريم : (يا أيُّها النبيَّ إنا ارسلناكَ شاهِداً ومبشّراً ونذيرا وَداعِياً إلى اللهِ بإذنِه وسراجاً مُنيرًا) وحسْب هذا النبي الكريم شرفا ، أن الله تعالى رفع ذكره ، فجعل طاعته منَ طاعته : (ومن يُطع الرسولَ فقد أطَاعَ اللهَ) واقر سبحانه ، كل ما يصدر عنه من قول ، أو فعل ، أو سكوت ينم عن الرضى ، وجعل كل ذلك في مقام القدرة الهادية ، والاسوة الحسنة : (وما آتاكم الرسولُ فخذوه ، وما نهاكُم عنه فانتهوا) .

لا نريد أن نتناول السيرةَ المحمدية ، تناول المتحدث عن وقائع ، لا يَعْنيه منها الا أن يَسْرُدَها على اسماع الناس ، أو نعالجها بفكر العاطفي الذي لا يَسْبَر الغَوْر ،

ولا يغوص في الاعماق ، ولا بخيال القَصَّاص ، الذي يريد أن يُزجيَ الوقت ويملأ الفراغ ، انما نريد ان نعطي السيرةَ المطهرة حظها من الدراسة الواعية ، والتأمل البصير ، وأن ندرس خطاها على صفحة الحياة ، وان نوجه واقعنا ليسير في ضوئها ، فلم تكن السيرة العطرة ، سيرة رجل من آحاد الناس ، قضى عمره على هذه الارض ، ثم رحل عنها ، ولكنها جاءت عملا حضاريا بهر الدنيا ، ومنح الانسانية هداها وتقواها ، وان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من أجل ذلك صورة صادقة له ، خالدة بخلوده ، تساير موكبه ، وتصل بين الناس وهذا القرآن ، بالاسوة الحسنة ، والخلق العظيم ، وهذا يفسر لنا الجواب السديد الذي اجابت به السيدة عائشة رضي الله عنها ، عندما سألها رجل عن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له : أما تقرأ القرآن ؟ قال بلى ! قالت : « كانَ خلقُه القرآن » .

اننا ونحن في بهجة الحفاوة بذكرى ميلاد رسولنا العظيم ، تطوف بخواطرنا أسئلة تفرض نفسها علينا : اين اخلاق الرسول في سلوكنا ؟ وأين مبادئه في مجتمعنا ؟ وأين دعوته في صفوفنا ؟ وأين عزته في نفوسنا ؟

اننا في مثل هذه المناسبة الجليلة ، نقف على مفترق طريق زمني ، نتلفت الى الوراء فنجد ماضينا حافلا بالبطولات الخارقة ، والمواقف الخالدة ، والارتباط الوثيق بما انزل الله على رسوله ، والتطبيق الامين لمبادىء الاسلام وتشريعاته.. وننظر الى واقعنا ، فاذا به واقع مُقْفِرُ ، ليس فيه من تعاليم الاسلام الا رسوم ومظاهر ، لا تغني عن الحق شيئا ! اصبحنا نعيش مع الخطب والكلمات ، لا مع المثل والقيم ، التي تركها لنا صاحبُ الذكرى ، صلوات الله وسلامه عليه . بل قد نسمع صيحاتٍ تعلو هنا وهناك ، تُسَمِّي التعبدَ رجعية ، والتدينَ جُمودا ، والتزامَ الحق تزمتا ، الى غيرذلك من مَسْخِ الحقائقِ وقلب الاوضاع !

وبعد : فمن حق الذكرى علينا ، الا نقف أمام يوم واحد للميلاد ، بل علينا ان نجعل لنا مع كل يوم جديد ، مولد حياة جديدة ، ونحول احتفالاتنا بالمناسبات الدينية ، الى واجبات يومية ، نؤدي بها فرضا ، او نبني بها مجدا ، أو نقوي بها معوجا حين نصل انفسنا بمبادىء ديننا ، ونربي عليها ابناءنا واجيالنا .. بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

رئيس التحرير

دروس من

للدكتور عبد الله محمود شحاته

١ ــ تاريخ النــزول

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك .

وتلحظ أن سورة المائدة من أواخر ما نزل من السور بالمدينة ، فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « إن المائدة من آخر ما أنزل الله فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه » .

والمتأمل يرى أن السورة قد امتد نزول آياتها خلال السنوات الأربع الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقد ابتدأ نزولها في السنة السابعة للهجرة ، وفيها آية نزلت في حجة الوداع فى العام العاشر من الهجرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثمانين يوما وهي قوله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم)** المائدة / ٣ .

وفي كتب التفسير أن سورة المائدة نهارية كلها أي نزلت جميع آياتها نهارا ، مدنية كلها إلا قوله تعالى **(اليوم أكملت لكم دينكم** . الآية) فأنها نزلت بعرفة . وعدد آيات سورة المائدة « ١٢٠ » آية . وعدد كلماتها « ٢٨٠٤ » كلمة .

٢ ــ قصة التسمية

سميت سورة المائدة بهذا الاسم ، لأنها السورة الوحيدة التي تحدثت عن مائدة طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يسألها ربه . وذلك في قوله تعالى : **(إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن**

سورة المائدة

محمد فوزي

قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) المائدة / ١١٢ ، ١١٣ .

والحواريون هم خلصاء عيسى عليه السلام الذين صفت قلوبهم من الكفر والنفاق ، وبادروا إلى الايمان بعيسى ، وتلقوا عنه التعاليم ، ثم انتشروا في القرى لبثها بين الناس .

المائدة :

تكلم العلماء عن المائدة التي سألها الحواريون عيسى ، هل نزلت أم لا ؟ وجمهور المفسرين على أنها نزلت بالفعل . وقد تعددت الروايات بعد ذلك عن أوصافها وما احتوت عليه من ألوان الطعام والشراب . وحسبك أن ترجع إلى أي تفسير من كتب التفاسير المتداولة لتقرأ في أوصافها وأوصاف ما وضع عليها ، الشيء الكثير ، مما يجعلك ترجح أن كثيراً مما ورد في أوصاف هذه المائدة من افتراء المفترين أو أساطير الاسرائيليين .

والفاظ القرآن الصريحة تفيد أن عيسى طلب من ربه أن ينزل مائدة من السماء تكون كافية لقومه جميعا وتكون عيدا وسعادة لأول قومه وآخرهم ، والمائدة طعام ورزق ، وكل طعام ورزق إنما هو من عند الله ، وقد وعد الله أن ينزلها عليهم . ولم يذكر القرآن إن كانت بمفهومها الضيق كما طلبها الحواريون ، أو بمفهومها المطلق كما قد يريده الله ويفهمه عيسى ويلهمه الحواريون فيكون حينئذ وعدا بنعمة من الله عليهم طعاما ورزقا يشمل أولهم وآخرهم وترجمة للمفهوم الضيق الذي أرادوه للمائدة بمفهوم أوسع قد يشمل الطعام وسواه من الرزق ليكون ذلك ابتلاء وفتنة لأتباع المسيح بوجه عام .

والله أعلم بما كان مما سكت عنه القرآن ، وليس لنا من مصدر آخر نستفتيه واثقين في مثل هذه الشئون . إنما هو رأي نبديه بجوار آراء السلف عليهم رضوان الله .

٣ ــ ظواهر تنفرد بها سورة المائدة

تنفرد سورة المائدة بجملة من الظواهر لا نكاد نجد شيئا منها في غيرها من السور ، حتى في أطول سور القرآن وهي « سورة البقرة » ، ذلك أنها لم تتحدث عن الشرك ولا عن المشركين على النحو الذي الف في القرآن من محاجتهم وتسفيه أحلامهم وتحقير شركائهم ، وانها لم تعرض فى قليل ولا في كثير إلى ما عهد في أكثر السور المدنية التي نزلت قبلها ، من الحث على القتال والتحريض عليه ورسم خطط النصر والظفر بأعداء الله المشركين كما نراه في سورة البقرة وآل عمران والنساء والأنفال والتوبة لأن المسلمين في ذلك الوقت لم يكونوا بحاجة إلى شيء من هذا الحديث فقد اندحر الشرك وصار المشركون في قهر وذلة ويأس .

ولكن : إذا كان المشركون قد انقضى عهدهم والمسلمون قد علا شأنهم فإن المسلمين في حاجة إلى إكمال التشريع المنظم لشئونهم على وجه يضمن لهم دوام السعادة ويحفظ لهم السيادة ، ولهم بعد ذلك صلات خاصة بطوائف من أهل الكتاب يعيشون فى ذمتهم وعهدهم ويخالطونهم في حياتهم ومعاملاتهم ومن هنا نتبين أن المسلمين في ذلك الوقت كانوا في حاجة إلى ما يعنيهم في الجانبين : جانب أنفسهم وجانب علاقتهم بأهل الكتاب وبذلك دار كل ما تضمنته سورة المائدة على أمرين بارزين : تشريع للمسلمين في خاصة أنفسهم وفي معاملة من يخالطون ، وإرشادات لطرق المحاجة والمناقشة وبيان الحق فى المزاعم التي كان يثيرها أهل الكتاب مما يتصل بالعقائد والأحكام ، وفي سياق هذه المحاجة تعرض السورة لكثير من مواقف الماضين من أسلاف أهل الكتاب مع أنبيائهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة وتنديدا بهم عن طريق أسلافهم من جهة أخرى .

٤ ــ تشريع القــرآن

نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينشيء به أمة وليقيم به دولة ولينظم به مجتمعا ، وليربي به ضمائر وأخلاقا وعقولا وليربط ذلك كله برباط قوي يجمع متفرقه ويؤلف أجزاءه ويشدها كلها إلى منزل هذا القرآن ، وإلى خالق الناس الذي أنزل لهم هذا القرآن .

ومن ثم نجد في كثير من سور القرآن تشريعا إلى جانب موعظة ، وقصة إلى جانب فريضة ، ونجد التشريع الذي ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية ، إلى جانب التشريع الذي يحل ويحرم ألوانا من الطعام أو ألوانا من السلــوك والأعمــال .

وهذه السورة ــ سورة المائدة ــ مثل لتلك السور التي تلتقي فيها التربية الوجدانية بالتربية الاجتماعية بتشريع الحلال والحرام في الطعام والزواج ، بتشريع المعاملات الدولية فيما بين المسلمين وغير المسلمين ، بتعليم بعــض الشرائع التعبدية ببيان الحدود والعقوبات في بعض الجرائم الاجتماعية بالمثل والموعظة والقصة ، بتصحيح العقيدة وتنقيتها من الأسطورة والخرافة في تناسق واتســاق .

٥ ــ الوفــاء بالعقــود

تبدأ سورة المائدة بنداء إلهي للمؤمنين ان يوفوا بالعقود فتقول : **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)** والعقود : جمع عقد وهو : ما يلتزمه المرء لنفسه أو لغيره، وأساسه قد يكون شيئا فطريا تدعو اليه الطبيعة ، وقد يكون شيئا تكليفيا تدعو إليه العقيدة ، وقد يكون شيئا عرفيا يدعو إليه الالتزام والتعاهد والعقد العرفي ، أي المتعارف عليه من عامة الناس ، يكون بين الفرد والفرد كما في البيع والزواج والشركة والوكالة والكفالة وإلى آخر ما تعارفه الناس ويتعارفونه من وجــود الاتفاقات . والكلمة عامة في الآية فإنها تأمر بالوفاء بالعقود ، فتشمل العقــود كلها على اختلاف أنواعها وأشكالها ، وتدخل في العقود المعاملات والمعاهــدات بظاهر اللفظ ، كما تدخل إقامة الحدود وتحريم المحرمات بوصفها داخلة في عقد الاسلام بين الله ورسوله والذين آمنوا بالله ورسوله .

وعلى وجه العموم فإننا نجد سياق السورة كله يدور حول العقود والمواثيق فى شتى صورها حتى حوار الله والمسيح يوم القيامة الوارد في نهاية السورة نجده سؤالا عما عهد به إليه وعما إذا كان قد خالف عنه كما زعم الزاعمون بعده.

٦ ــ الظروف التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة المائدة بعد أن قلمت أظفار المشركين وانزوى الشرك في مخابئه المظلمة ، وصار المسلمون في قوة ومنعة كانوا بها أصحاب السلطان والصولة في مكة وفي بيت الله الحرام ، يحجون آمنين مطمئنين ، وقد نكست أعلام الشرك وانطوت صفحة الالحاد والضلال ، وقد أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكــة ودخول الناس في دين الله أفواجا .

وسورة المائدة وإن ابتدأ نزولها فى السنة السابعة إلا أن نزولها قد استمر إلى السنة العاشرة بدليل ان فيها آية من آخر ما نزل من القرآن وهي قوله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم ..)** .

روى أن رجلا من اليهود جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : إن في كتابكم آية تقرءونها لو علينا أنزلت ــ معشر اليهود ــ لاتخذنا اليوم الذي أنزلت فيه عيدا ، قال عمر : وأية آية ؟ قال : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتــي ورضيت لكم الإسلام دينا)** المائدة / ٣ . فقال عمر إني والله لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه والساعة التي نزلت فيها ، نزلت على رسول الله عشية عرفة في يوم جمعة والحمد لله الذي جعله لنا عيدا .

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال : « يا أيها الناس إن سورة المائدة آخر ما نزل فأحلوا حلالها وحرمــوا حرامها » .

٧ ــ أفكار السورة وأحكامها

انفردت سورة المائدة بعدة مسائل في أصول الدين وفروعه وبتفصيل عدة أحكام أجملت في غيرها إجمالا ومن هذه الأحكام ما يأتي :

١ ــ بيان إكمال الله تعالى للمؤمنين دينهم الذي ارتضى لهم بالقرآن وإتمام نعمته عليهم بالإسلام .

٢ ــ النهي عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من شأنها أن تسوء المؤمنين إذا أبديت لهم لما فيها من زيادة التكاليف .

٣ ــ بيان ان هذا الدين الكامل مبني على العلم اليقيني فى الاعتقاد ، والهداية في الأخلاق والأعمال ، وان التقليد باطل لا يقبله الله تعالى .

٤ ــ بيان ان اصول الدين الإلهي على السنة الرسل كلهم هي الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، فمن أقامها كما أمرت الرسل من أية ملة ــ من ملل الرسل كاليهود والنصارى والصابئين ــ فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون .

٥ ــ وحدة الدين واختلاف شرائع الأنبياء ومناهجهم فيه .

٦ ــ هيمنة القرآن على الكتب الالهية .

٧ ــ بيان عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالتبليغ العام وكونه لا يكلف من حيث كونه رسولاً إلا التبليغ ، وأن من حجج رسالته أنه بين لأهل الكتاب كثيرا مما كانوا يخفون من كتبهم وهو قسمان : قسم ضاع منهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . وقسم كانوا يكتمونه اتباعا لأهوائهم مع وجوده في الكتاب كحكم رجم الزاني ، ولولا ان محمدا الأمي مرسل من عند الله : لما علم شيئا من هذا ولا ذاك .

٨ ــ عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من اذى الناس ، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أيضا ، فكم حاولوا قتله فأعياهم وأعجزهم .

٩ ــ بيان ان الله اوجب على المؤمنين إصلاح أنفسهم افرادا وجماعات ، وأنه لا يضرهم من ضل من الناس إذا هم استقاموا على صراط الهداية .

١٠ ــ تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما بينه الله تعالى من لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، وتعليله ذلك بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

١١ ــ نفي الحرج من دين الاسلام .

١٢ ــ تحريم الغلو في الدين والتشدد فيه ولو بتحريم الطيبات وترك التمتع بها .

١٣ ــ قاعدة إباحة المحرم للمضطر ، ومنه أخذ الفقهاء قولهم : « الضرورات تبيح المحظورات » .

١٤ ــ قاعدة التفاوت بين الخبيث والطيب ، وكونهما لا يستويان في الحكم كما أنهما لا يستويان في أنفسهما وفيما يترتب عليهما .

١٥ ـــ تحريم الاعتداء على قوم بسبب بغضهم وعداوتهم ، لأنه يجب على المؤمنين أن يلتزموا الحق والعدل .

١٦ ـــ وجوب الشهادة بالقسط ، والحكم بالعدل ، والمساواة فيهما بين غير المسلمين كالمسلمين ، ولو للأعداء على الأصدقاء ، وتأكيد وجوب العدل في سائر الأحكام والأعمــال .

١٧ ـــ الحياة شركة ذات أطراف لا يجوز أن يجور فيها طرف على طرف .

١٨ ـــ التعاون على البر والتقوى له وسائله وسبله حسب الزمان والمكان ، ومنه تأليف الجمعيات الخيرية والعلمية ، وتحريم التعاون على الأثم والعدوان .

١٩ ـــ بيان أن الله تعالى جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس ، أي يقوم عندها أمر دينهم ودنياهم ، فعندها يتم الحج والعمرة ، وعندها يتم الإحــرام والأمان والسلام ، ولها يتوجه المسلمون في الصلاة . فهي رمز للوحدة والأخوة والإيمــان .

٢٠ ـــ النهي عن موالاة المؤمنين للكافرين .

٢١ ـــ تفصيل أحكام الوضوء والغسل والتيمم ، مع بيان أن الله تعالى يريد أن يطهر الناس ويزكيهم بما شرع لهم من أحكام الطهارة وغيرها .

٢٢ ـــ تفصيل أحكام الطعام ، وبيان حرامه وحلاله . وما حرم منه لكونه خبيثا في ذاته كالميتة وما في معناها والخنزير ، وما حرم لسبب ديني كالذي يذبح للأصنام .

٢٣ ـــ تحريم الخمر وهو كل مسكر ، وتحريم الميسر وهو القمار .

٢٤ ـــ بيان محظورات الإحرام في الحج .

٢٥ ـــ تفصيل أحكام الصيد للمحرمين وغيرهم فى أوائل السورة وأواخرها .

٢٦ ـــ حدود المحاربين الذين يفسدون في الأرض ويخرجون على أئمة العدل ، وحد السرقة وما يتعلق بالحد كسقوطه بالتوبة الصادقة .

٢٧ ـــ أحكام الأيمان وكفارتها .

٢٨ ـــ تأكيد أمر الوصية قبل الموت ، وأحكام الشهادة على الوصية .

٢٩ ـــ الأمر بالتقوى في عدة آيات من السورة .

٣٠ ـــ بيان تفويض أمر الجزاء في الآخرة إلى الله تعالى وحده .

٨ ـــ النداءات الإلهية للمؤمنين

اشتملت سورة المائدة على ستة عشر نداء وجهت إلى المؤمنين خاصة ، يعتبر كل نداء منها قانونا ينظم ناحية من نواحي الحياة عند المسلمين فيما يختص بأنفسهم وفيما يختص بعلاقتهم بأهل الكتاب .

فالنداء الأول يطلب الوفاء بالعقود : **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقـــود)**

المائدة / ١ . والنداء الثاني يطلب المحافظة على شعائر الله وعدم احلالها : **(يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله)** المائدة / ٢ . والنداء الثالث يطلب الطهارة حين ارادة الصلاة : **(يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا ..)** المائدة / ٦ . والنداء الرابع يطلب القوامية لله والشهادة بالعدل ويحذر من الظلم . والنداء الخامس يطلب تذكر نعمة الله على المؤمنين بكف أيدي الاعداء عنهم . والنداء السادس يدعو الى تقوى الله وابتغاء الوسيلة اليه والجهاد في سبيله . والنداء السابع يحذر من اتخاذ الاعداء اولياء من دون المؤمنين . والنداء الثامن يلفت نظر المؤمنين الى ان المسارعة في موالاة الاعداء ردة عن الدين . والنداء التاسع يدعو الى شدة الحذر من موالاة الاعداء . والنداء العاشر ينكر تحريم الطيبات التي أحلها الله . والنداء الحادي عشر يحرم الخمر والميسر . والنداء الثاني عشر والثالث عشر يتعلقان بتحريم قتل الصيد فى حالة الاحرام . والنداء الرابع عشر يتعلق بالنهي عن سؤال ما ترك الله بيان حكمه توسعة على عباده : **(يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم)** المائدة / ١٠١ . والنداء الخامس عشر يتعلق بتحديد المسئولية التي يحملها المؤمنون في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والنداء السادس عشر يتعلق بكيفية الشهادة على الوصية في حالة السفر .

وجملة هذه النداءات تربية عملية للمؤمنين ، وبيان للطريق السوي التي يجب اتباعها في الشعائر والعبادات والمعاملات والمعاهدات . والنداء للمؤمنين بصفة الايمان تذكير لهم بأن عليهم ان يعملوا بمقتضى هذا الايمان ، وقوامه التصديق الباطني بوجود الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه .

الامر بالتقوى :

حث القرآن على تقوى الله وطاعته وذيل كثيراً من احكامه ببيان شأن التقوى، واهميتها ، وفي النداء السادس من سورة المائدة حث على تقوى الله والتماس الاسباب المساعدة على هذه التقوى فيقول سبحانه : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون)** المائدة / ٣٥ .

وتقوى الله : هي تقدير العظمة الالهية وامتلاء النفس بها امتلاء يدفع المؤمن الى المسارعة وشدة الحرص على تحقيق أوامر الله وتشريعاته . والتقوى تدفع المؤمن إلى إنعام النظر وقوة التفكير فى ملكوت السموات والأرض لمعرفة أسرار الله في كونه ، وسنته في خلقه ، ثم الاتجاه إلى هذه الأسرار والعمل على إظهار رحمة الله فيها بعباده والوقوف على السنن التي ربط بها بين الأسباب والمسببات بين السعادة وأسبابها والشقاء وأسبابه ، بين العلم واسبابه والغنى وأسبابه والعزة وأسبابها .. وهكذا .

وبذلك ترى أن التقوى هي ذلك المعنى القلبي الذي تفنى به الارادات الانسانية في ملكوت العظمة الالهية ، وهي الباعث على امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وهي المحققة للإحسان في طاعة الله ورسوله ، فهي المبدأ ، وهي المنتهى ، وهي الأولى ، وهي الآخرة .

من وحي النبوة

هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم

اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن عُمرَ بن الخطابِ رضي عنه ، قال : بَيْنَما نَحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ إذْطَلَعَ علينا رَجُــلٌ شَديدُ بياضِ الثّيابِ ، شَديدُ سَوادِ الشَّعْرِ لايُرَى عليه أثَرُ السَّفرِ ، ولاَ يَعْرِفُه مِنَّا أحدٌ ، حتى جَلَس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأسْنَدَ رُكبَتَيْه إلى رُكبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كفَّيه على فَخِذَيْه ، وقال : يامُحَمَّدُ ، أخبِرْني عَن الاسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسْلاَمُ: أنتشهدأن لاإله الا اللّهُ ، وأنَّ مُحمّداً رَسُولُ الله ، وتقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتيَ الزّكاةَ ، وتصُومَ رمَضانَ ، وتحُجَّ البَيْتَ إن استَطعْتَ إليهِ سبيلاً . قال :صَدقْتَ ، قالَ : فَعَجِبْنَا لَه يَسْألُه ويُصدِّقُه ، قَالَ : فأخبِرْني عنِ الإيمانِ ؟ قال أن تُؤْمِنَ باللهِ ، وملائِكتِهِ وكتُبه ، ورُسُلِه ، واليومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالقَدرِ خَيْرِه وشرِّه ، قالَ : صَدقْتَ . قال : فأخِبرْني عن الإحسَانِ ؟ قالَ : أن تَعْبُدَ

اللهَ كأنَّكَ تَراهُ ، فان لمْ تكُن تَراهُ فإنهُ يَراكَ ، قَــالَ : صَدَقْتَ ، قال : فَأخْبِرْني عن السَّاعَة ؟ قال : ما المسئُولُ عنها بأعْلَمَ منَ السَّائل ، قالَ : فَأخْبِرْني عن أمارَاتها ، قالَ : أن تَلِدَ الأمَــةُ رَبَّتَهَا ، وأنْ تَرى الحُفَاةَ العُرَاةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتطاوَلُونَ في البُنْيان ، ثُمَّ انْطلَقَ فَلبثَ مَليــًّا ، ثُمَّ قالَ (لي) يا عُمَرُ أتَدْري مَن السَّائلُ ؟قلتُ : اللهُ وَرسُولُه أعلَمُ ، قالَ : هذا جِبْريلُ أتَاكُمْ يُعَلِّمكُمْ دِينَكُمْ)

• رَواه مسلم •

هذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري باخراجه ، فخرجه من طريق كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال :

كـــان أوَّلَ مـــن قـــال فى القدَر بالبصـــرة مَعبَدٌ الجُهنى فانطلقـــت أنا وحميد بن عبد الرحمـــن الحمـــيري حاجـــين أو معتمريـــن ، فقلنا : لـــو لقينـــا أحدا من أصحـــاب رســـول الله صلـــى الله عليـــه وسلـــم فسألنـــاه عمـــا

يقول هؤلاء في القدر .فوافق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخل المسجد ، فاكتنفته إنا وصاحبي ،احدنـــا عن يمينـــه والآخر عن شماله ، فظننت أن صاحبى سَيَكِلُ الكلامَ اليَّ فقلت : يا اباعبدالرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويفتقرون الى العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمـــر أنُفٌ ـــ اي مستأنف لم يسبق به قدر ـــ قال اذاا لقيتَ اولئك فأخبرْهم أنى برىء منهم وانهم برءاء مني ،والذي يحلف بـــه عبد الله بن عمر ، لو أن لاحدهم مثل احد ذهبا فأنفقه ، ماقبله الله منه حتي يؤمن بالقدر .

ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي‌الله‌عنه‌قال:(بينما نحن‌عندرسول‌الله صلى الله عليه وسلم) فذكر الحديث بطوله ، ثم خرجه من طرق اخرى بعضها يرجع الى عبد الله بن بريدة ، وبعضها يرجع الى يحيى بن يعمر ، وذكر ان في بعض الفاظها زيادة ونقصانا . وخرجه آبن حبّانَ فى صحيحه ، من طريق سليمان التيمي عن يحيى بن يعمر .

وقـــد خرجـــه مسلـــم مـــن هـــذا الطـــريق الا أنـــه لـــم يذكـــر لفظه ، فيه زيادات منها في الاسلام ، قال : (وتحج وتعتمر ، وتغتسل مـــن الجنابة ، وأن تتم الوضوء قال : فاذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال : نعم) وقال في الايمان : (وتؤمن بالجنة والنار والميزان) وقال فيه : (فاذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال : نعم ، وقال في آخره : هذا جبريل اتاكم ليعلمكم أمر دينكم خذوا عنه ، والذي نفسي بيده ما اشتبه على منذ اتاني قبل مرتي هذه ، ما عرفته حتى ولى) . وخرجا في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كان النبيصلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال : ما الايمان ؟ فقال : الايمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث الآخر . قال:

يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال : يا رسول الله ما الاحسان ؟ قال : ان تعبدالله كأنك تراه،فان لم تكنتراه فانه يراك،قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن اشراطها : اذا ولدت الامة ربها فذلك من اشراطها ، واذا رأيت الحفاة العراة ، رؤوسَ الناس فذلك من اشراطها ، واذا تطاول رعاء البهم في البنيان ، ـــ والبهم بفتح الباء أولاد الضأن والمعز والبقر ـــ فذلك من اشراطها ، في خمس لايعلمهن الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « (انّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ الساعةِ وينزّلُ الغيثَ ويعلمُ ما في الأرحامِ وما تدري نفسُ ماذا تكسِبُ غداً وما تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ ان اللهَ عليمٌ خبيرٌ) لقمان/٣٤ .

قال : ثم أدبر الرجل،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بالرجل،فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل ، جاء ليعلم الناس دينهم » .

وخرجه مسلم بسياق اتم من هذا ، وفيه في خصال الايمان : « وتؤمن بالقدر كله» . وقال في الاحسان : « أن تخشى الله كأنك تراه » . وخرجه الامام احمد في مسنده من حديث شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن حديث شهر بن حوشب ايضا عن ابن عامر او ابي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي حديثه قال : « ونسمع رجع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا نرى الذي يكلمه ولا نسمع كلامه » وهذا يرده حديث عمر الذي خرجه مسلم ، وهو أصح .

وقد روى حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث انس بن مالك وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهما ، وهو حديث عظيم الشأن جدا ، يشتمل على شرح الدين كله ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في اخره : « هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم » بعد أن شرح درجة الاسلام ، ودرجة الايمان ، ودرجة الاحسان ، فجعل ذلك كله دينا . واختلفت الرواية في تقديم الاسلام على الايمان وعكسه . ففي حديث عمر الذي خرجه مسلم انه بدأ بالسؤال عن الاسلام .

وفي حديث الترمذي وغيره ، انه بدا بالسؤال عن الايمان كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، وجاء في بعض روايات حديث عمر انه سأله عن الاحسان بين الاسلام والايمان . فأما الاسلام فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل ، واول ذلك : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو عمل اللسان ، ثم إقامُ الصلاة ، وايتاءُ الزكاة ، وصومُ رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا . وهي منقسمة الى عمل بدني كالصلاة والصوم ، والى عمل مالي وهو ايتاء الزكاة ، والى ما هو مركب منهما كالحج بالنسبة الى البعيد عن مكة . وفي رواية ابن حبان أضاف الى ذلك الاعتمار والغسل من الجنابة واتمام الوضوء ، وفي هذا تنبيه على أن جميع الواجبات الظاهرة داخلة في مسمى الإسلام ، وانما ذكرنا ههنا أصول أعمال الاسلام ، التى ينبني عليها ليدل على أن من أكمل الاتيان بمباني

الاسلام الخمس ، صار مسلما حقا ، مع أن من أقر بالشهادتين صار مسلما حكما، فاذا دخل في الاسلام بذلك الزم بالقيام ببقية خصال الاسلام ، ومن ترك الشهادتين خرج من الاسلام ، وفي خروجه من الاسلام بترك الصلاة خلاف مشهور بين العلماء ، وكذلك في تركه بقية مباني الاسلام الخمس .

ومما يدل على ان جميع الاعمال الظاهرة تدخل في مسمى الاسلام ،قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم (أي الاسلام خير ؟) قال : (أن تطعم الطعام، وتقرىالسلام على من عرفت ومن لم تعرف) .

وفي صحيح الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : **(ان للاسلام ضوءا ومنارا كمنار الطريق ، وبيان ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتسليمك على بني آدم اذا لقيتهم ، وتسليمك على اهل بيتك اذا دخلت عليهم ، فمن انتقص منهم شيئا فهو متهم من الاسلام بتركه ، ومن تركهن فقد نبذ الاسلام وراء ظهره)**.

وصح من حديث ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال : **(الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والجهاد سهم ، وصوم رمضان سهم ، ولعل السهم الثامن الحج ، والامر بالمعروف** سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وخاب من لاسهم له .

وخرجه البزار مرفوعا والموقوف أصح . ورواه بعضهم عن أبي اسحق عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه أبو يعلي الموصولي وغيره ، والموقوف على حذيفة أصح، قاله الدارقطني وغيره .

. وقوله : يعني (الاسلام سهم) أي الشهادتين ،لانهما علم الاسلام ، وبهما يصير الانسان مسلما،وكذلك تركالمحرماتداخلفي مسمىالاسلامايضا،كماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :(من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه) . ويدل على هذا ايضا ما خرجه الامام احمد والترمزي والنسائي من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«ضرب الله مثلا : صراطا مستقيما وعلىجنبتي الصراط سوران ، **فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تَعُوجوا ، وداع — يدعو من جوف الصراط ، فاذا أراد احد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال : ويحك لا تفتحه فانك ان فتحته تلجه . والصراط : الاسلام ، والسوران : حدود الله عز وجل ، والابواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على راس الصراط** : كتاب الله ، والداعي من جوف الصراط واعظ الله **في قلب كل مسلم »** زاد الترمذي : **(واللهُ يدعو إلى دارِ السَّلامِ وَيهْدِي من يَشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ)** يونس / ٢٥

ففي هذا المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام هو الصراط المستقيم الذي أمر الله بالاستقامة عليه ، ونهى عن مجاوزة حدوده ، وان من ارتكب شيئا من المحرمات فقد تعدى حدوده ، وأما الايمان ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة فقال : (ان تؤمن بالله، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) .
وقد ذكر الله في كتابه الايمان بهذه الاصول الخمسة في مواضع كقوله تعالى : **(آمنَ الرسولُ بما أُنزِل إليهِ من ربِّه والمؤمنون)** البقرة / ٢٨٥ ، وقوله تعالى : **(ولكنَّ البرَّ من آمنَ بالله واليوم الآخرِ والملائكةِ والكتابِ)** البقرة / ١٧٧ ، وقوله تعالى : **(الذينَ يُؤمنونَ بالغيبِ ويقيمونَ الصَّلاةَ ومما رزَقناهمْ ينفقونَ)** البقرة/٣.
والايمان بالرسل ، يلزم منه الايمان بجميع ما اخبروا به من الملائكة ، والانبياء ، والكتاب ، والبعث ، والقدر ، وغير ذلك من تفاصيل ما اخبروا به ، وغير ذلك من صفات الله ، وصفات اليوم الاخر ، كالصراط ، والميزان ، والجنة والنار . وقد ادخل في هذه الايات الايمان بالقدر خيره وشره .

ولاجل هذه الكلمة ، روى ابن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث محتجا بـه على من انكر القدر وزعم ان الامر انف بمعنى انه مستأنف لم يسبق بـه سابق قدر من الله عز وجل ، وقد غلظ عبد الله ابن عمر عليهم وتبرأ منهم ، واخبر انه لا تقبل منهم اعمالهم بدون الايمان بالقدر . والايمان بالقدر على درجتين .

احداهما ، الايمان بأن الله تعالىسبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر، وطاعة ومعصية ، قبل خلقهم وايجادهم ، ومن هو منهم من اهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار ، واعد لهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وانه كتب ذلك عنده وأحصاه ، وأن اعمال العباد ، تجري على ما سبق فى علمه وكتابه .

والدرجة الثانية : ان الله خلق افعال العباد كلها ، من الكفر والايمان ، والطاعة والعصيان ، وشاءها منهم فهذه الدرجة يثبتها اهل السنة والجماعة وتنكرها القدرية .

والدرجة الاولى اثبتها كثير من القدرية ، ونفاها غلاتهم كمعبد الجهنى ، الذي سئل ابن عمر عن مقالته ، وكعمرو بن عبيد وغيره .

وقد قال كثير من ائمة السلف : ناظرو القدرية بالعلم ، فان اقروا به خصموا، وان جحدوا فقد كفروا ، يريدون ان من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد، وان الله تعالى قسمهم قبل خلقهم الى شقي وسعيد ، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ ، فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك .

وان اقروا بذلك ، وانكروا ان الله خلق افعال وشاءها ، وارادها منهم ارادة كونية قدرية فقد خصموا ، لان ما اقروا به حجة عليهم فيما انكروه ، وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء .

وأما من انكر العلم القديم، فنص الشافعي وأحمد على تكفيره ، وكذلك غيرهما من أئمة الاسلام . فان قيل : فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم ، في هـذا

الحديث بين الاســلام والايمـان ، وجعـل الاعمـال كلهـا من الاسلام لا من الايمان ، والمشهور عن السلف واهل الحديث ، ان الايمان قول وعمل ونية ، وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان . وانكر السلف على من اخرج الاعمال عن الايمان انكار شديدا .

وممن أنكر ذلك على قائله ، وجعلـه قولا محدثا ، سعيد بن جبير ، وميمون بن مهران ، وقتادة ، وأيوب السختياني ، والنخعي ، والزهـري ، وابراهيم ، ويحيى بن أبي كثير ، وغيرهم . وقال الثوري : هو رأي متحدث ، ادركنا الناس على غيره . وقال الاوزاعي : وكان من مضى من السلف لا يفرقون بين العمـل والايمان .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار : اما بعد : فان للايمان فرائض وشرائع ، فمن استكملها ، استكمل الايمان ، ومن لم يستكملهـا لم يستكمل الايمان . ذكره البخاري في صحيحة قبل الامر على ماذكره .

وقد دل على دخول الاعمال في الإيمان قوله تعالى ــ :**(انما المؤمنونَ الذين إذا ذُكرَ اللهُ وَجلتْ قلوبُهم وذا تُليتْ عَلَيهمْ آياتهُ زادَتْهُمْ إيماناً وعَلى رَبِّهِمْ يَتوكلونَ)** الانفال / ٢ وفي الصحيحـين عن ابنَ عبـاس رضي الله عنهمـا عـن النبـي صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس (**آمركم بأربع : الايمان بالله وحده وهل تدرون ما الايمان بالله ؟ شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة ، وايتاء** الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا من المغنم الخمس) وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :

(الايمان بضع وسبعون ، أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول : لا الـه الا الله ، وأدناها اماطة الآذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان)ولفظه لمسلم .

وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عيه وسلم قال (لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) فلولا أن ترك هذه الكبـائر من مسمى الايمان ، لما انتفى اسم الايمان عن مرتكب شىء منهـا ، لان الاسم لاينتفى الا بانتفاء بعض أركان المسمى او واجباته .

واما وجه الجمع بين هذهالنصوص ، وبين حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمـان ، وتفريق النبى صلى الله عليهوسلم بينهما وادخالـه الاعمال في مسمى الاسلام دون الايمان ، فانه يتضح بتقرير أصل ، وهو أن من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عذ افراده واطلاقه فاذاقرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات . .

والاسم المقرون به دال على باقيها وهذا كاسم الفقير والمسكين ، فاذا أفرد أحدهما ، دخل فيه كل من هو محتاج ، فاذا قرن أحدهما بالاخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوى الحاجات والآخر على باقيها،فهكذا اسم الاسلام ،والايمان اذا أفرد أحدهما دخل فيه الاخر ،ودل بانفراده على ما يدل عليه الاخر بانفراده فاذا قورن بينهما دل على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الاخر على الباقى .

وقد صرح بهذا المعنـى جماعة من الائمة .

قال أبو بكر الاسماعيلى في رسالته الى اهل الجبل : قال كثير من اهل السنة والجماعة ان الايمان قول وعمل ، والاسلام فعل ما فرض الله على الانسان أن يفعله ، اذا ذكر كل اسم على حدته مضموما الى الاخر فقيل المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الاخر ، واذا ذكر احد الاسمين شمل الكل وعمهم . وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطابى في كتابه معالم السنن ، وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعد ، ويدل على صحة ذلكأن النبى صلى اله عليه وسلم ، فسر الايمان عند ذكره مفردا في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل ، وفسر في حديث اخر الاسلامبمافسر به الايمان ، كما فى مسند الامام احمد عن عمرو بن عنبسة قال : (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ما الاسلام ؟ قال : « أن تسلم قلبك ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك . قال : فأي الاسلام افضل؟ قال: الايمان ، وقال : وما الايمان ؟ قال : ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله والبعث بعد الموت ، قال : فأي الاعمال افضل ؟ قال : الهجرة قال : فما الهجرة ؟ قال أن تهجر السوء ، قال : فأي الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد .

فجعل النبى صلى الله عليه وسلم الايمان أفضل الاسلام، وادخل فيه الاعمال ،وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول فى مسألة الايمان والاسلام هل هماواحد ، أو مختلفان ، فان أهل السنة والحديث مختلفون في ذلك ،وصنفوا في ذلك تصانيف متعددة ، فمنهم من يدعى أن جمهور أهل السنة على انهما شيء واحد ، ومنهم من يحكي عن أهل السنة التفريق بينهما .

وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف . فيقال : اذا افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وان قرن بين الاسمين كان بينهما فرق . والتحقيق في الفرق بينهما أن الايمان هو تصديق القلب واقراره ومعرفته ؛ والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له ، وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله في كتابه الاسلام دينا ، وفى حديث جبريل ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والاحسان دينا ، وهذا أيضا مما يدل على أن أحد الاسمين اذا أفرد دخل فيه الاخر ، وانما يفرق بينهما ، حيث قرن أحد الاسمين بالاخر ، فيكون حينئذ المراد بالايمان جنس تصديق القلب ، وباسلام جنس العمل .

وفي المسند للامام احمد عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الاسلام علانية ، والايمان في القلب)وهذا لان الاعمال تظهر علانية ، والتصديق في القلب لا يظهر ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اذا صلى على الميت: (اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الايمان) رواه أحمد والترمذي وابوداود

لان الاعمال بالجوارح وانما يتمكن منه في الحياة ، فأما عند الموت فلا يبقى غير التصديق بالقلب . ومن هنا قال:المحققونمن العلماء:كل مؤمنمسلم،فانمنحقق

الايمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم:(الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهى القلب) رواه البخارى فلا يتحقق بالايمان الاوتنبعث الجوارح في أعمال الاسلام ، وليس كل مسلم مؤمنا فانه قد يكون الايمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحققا تاما مع عملجوارحه أعمال الاسلام فيكون مسلما ، وليس بمؤمن الايمان التام كما قال تعالى :

(قالت الأعرابُ آمنا قل لَمْ تؤمنوا ولكن قولوا أسْلَمْنا ولمَّا يدْخُلِ الايمانُ فى قُلوبكُم) الحجرات / ١٤ . **فلم يكونوا منافقين بالكلية على أصح التفسيرين وهو قول ابن** عباس وغيره ، بل كان ايمانهم ضعيفا ، ويدل عليه قوله تعالى: **(وان تطيعوا اللهَ ورسوله لا يَلِتْكُمْ من أعمالكُمْ شيئاً)** الحجرات /١٤ .يعنى لاينقصكم من اجورها ، فدل على أن معهم من الايمان ما يقبل به أعمالهم .

وكذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص لما قال له : (لم تعطى فلانا وهومؤمن ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أومسلم) يشير الى أنه لم يتحقق مقام الايمان فأنما هو في مقام الاسلام الظاهر ولاريب أنه متى ضعف الايمان الباطن لزم منه ضعف اعمال الجوارح الظاهرة ايضا ، لكن اسم الايمان ينفى عمن ترك شيئا من واجباته كما في قوله صلى الله عيه وسلم : «لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » وقد اختلف اهل السنة هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان ، أو يقال ليس بمؤمن ؟ لكنه مسلم على قولين وهما روايتان عن أحمد .

واما اسم الاسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته أو انتهاك بعض محرماته ، وانما ينفي بالاتيان بما ينافيه بالكلية ، **ولا يعرف فى شىء من السنة الصحيحة نفى الاسلام عمن ترك شيئا من واجباته ، كما ينفى الايمان عمن ترك شيئا من واجباته ، وان كان قد ورد اطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات واطلاق النفاق أيضا . وقد اختلف العلماء هل يسمى مرتكب الكبائر كافرا كفرا صغيرا أو منافقا النفاق الاصغر ؟ ولا أعلم أن** احدا منهم اجاز اطلاق نفى اسم الاسلام عنه،الا أنه روي عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما تارك الزكاة بمسلم . **ويحتمل انه كان يراه كافرا بذلك خارجا** عن الاسلام . **وكذلك روى عن عمر فيمن تمكن من الحج ولم يحج ، انهم ليسوا** بمسلمين ، والظاهر انه كان يعتقد كفرهم ، ولهذا أراد ان يضرب عليهم الجزية بقوله : **لم يدخلوا في الاسلام بعد ، فهم مستمرون على كتابيتهم . واذا تبين أن** اسم الاسلام لا ينتفي الا بوجود ما ينافيه ويخرج عن الملة بالكلية ، فاسم الاسلام اذا أطلق ، أو اقترن به المدح ، دخل فيه الايمان كله من التصديق وغيره كما سبق في حديث عمرو بن عنبسة . **وخرج النسائى من حديث عبيد بن مالك : (أن النبى** صلى الله عليه وسلم بعث سرية **فغارت على قوم ، فقال رجل منهم : انى مسلم،** فقتله رجل من السرية ، **فنمى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه قولا شديدا ، فقال الرجل : انما قالها تعوذا من القتل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله أبى على أن أقتل مؤمنا ثلاث مرات) فلولا أن الاسلام المطلق**

يدخل فيه الايمان والتصديق بالاصول الخمسة ، لم يصر من قال انا مسلم مؤمنا بمجرد هذا القول ، وقد أخبر الله تعالى عن ملكة سبأ انها دخلت في الاسلام بهذه الكلمة في قوله تعالى : **قالت ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**)النمل / ٤٤ . واخبر عن يوسف عليه السلام انه دعا بأن يموت عن الاسلام . وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق ، يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق . وفي سنن ابن ماجه عن عدى بن حاتم قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياعدى اسلم تسلم ، قلت : وما الاسلام ؟ قال : أن تشهد أن لا اله الا الله ، وتشهد انى رسول الله ، وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها) فهذا نص في أن الايمان بالقدر من الاسلام ، ثم أن الشهادتين من خصال الاسلام بغير نزاع ، وليس المراد الاتيان بلفظهما دون التصديق بهما . فعلم أن التصديق بهما داخل في الاسلام ، وقد فسر الاسلام المذكور فى قوله تعالى : (**إِنَّ الدينَ عِندَ اللهِ الإسْلامُ**) آل عمران / ١٩ . بالتوحيد والتصديق طائفة من السلف منهم محمد بن جعفر بن الزبير . وأما اذا نفى الايمان عن أحد ، واثبت له الاسلام كالاعراب الذين أخبر الله عنهم ، فانه ينتفى رسوخ الايمان في القلب ، وتثبت لهم المشاركة فى أعمال الاسلام الظاهرة ، مع نوع ايمان يصحح لهم العمل ، اذ لولا هذا القدر من الايمان لم يكونوا مسلمين ، وانما نفى عنهم الايمان لانتفاء ذوق حقائقه ، ونقص بعض واجباته ، وهذا مبنى على أن التصديق القائم بالقلوب يتفاضل ، وهذا هو الصحيح ، وهو أصح الروايتين عن ابى عبد الله احمد بن حنبل ، فان ايمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصير كأنه شهادة ، بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كايمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة ، بحيث لو شكك لدخله الشك . ولهذا جعل النبى صلى الله عليه وسلم مرتبة الاحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ، وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين . ومن هنا قال بعضهم : ما سبقكم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره .

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كانت الصحابة رضى الله عنهم يضحكون ؟ فقال : نعم وان الايمان في قلوبهم امثال الجبال ، فأين هذا ممن الايمان في قلبه ما يزن ذرة أو شعيرة كالذين يخرجون من أهل التوحيد من النار فهؤلاء يصح أن يقال لم يدخل الايمان في قلوبهم لضعفه عندهم ، وهذه المسائل : أعنى مسائل الاسلام ، والايمان ، والكفر ، والنفاق ، مسائل عظيمة جدا ، فان الله عز وجل علق بهذه الاسماء السعادة ، والشقاوة ، واستحقاق الجنة والنار . والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع فى هذه الامة ، وهو خلاف الخوارج للصحابة ، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الاسلام بالكلية ، وادخلوهم في دائرة الكفر ، وعاملوهم معاملة الكفار ،واستحلوا بذلك دماء المسلمين واموالهم ، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة ، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين . ثم حدث خلاف المرجئه وقولهم أن الفاسق مؤمن كامل الايمان .وقد صنف العلماء قديما وحديثا في هذه المسائل تصانيف متعددة ، وممن صنف في الايمان من ائمة السلف ، الامام أحمد وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو بكر بن ابي شيبة ، ومحمد بن اسلم الطوسي ،وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

الرسول القدوة

كما يشرق الأمل فيبدد ظلمات اليأس، وكما ينزل المطر ليحيي موات الأرض .. كذلك كان مولد محمد صلى الله عليه وسلم فى عالم حائر بائر ساء حاضره ، وأظلم مستقبله ، وفقد القيادة والهدف ، فلم يعد يعرف كيف يستقيم على طريق ، أو ينزع الى غاية .

كان العالم كالمريض الذى اصطلحت عليه الأمراض فهو يشكو من كل شيء ..

يشكو من جفاف الروح ، فعاطفته الدينية لم تجد بللا فى عبادة النار ، والعكوف على الاصنام عند الوثنيين .. ولم تجد ريها كذلك عند أهل الكتاب ، فقد حرفوا الكلم عن مواضعه ، واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، واستباحوا حقوق الناس وأموالهم . وقالوا ليس علينا فى الأميين سبيل .. وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا . ونسبوا اليه ما يتعارض مع ما يستحقه من التوحيد ، والتنزيه ، والتقديس .

وكان العالم يشكو من قسوة القلب . وهزال الضمير ، لأنه كان يحكم يومئذ بشريعة الغاب يأكل الكبير الصغير ، ويفتك القوي بالضعيف ، ويخضع — برغمه — لنظام الطبقات الجائر الذى يجعل من بعض الناس سادة يتصرفون في كل شيء ، ومن بعضهم عبيدا لا يقدرون على شيء .

وكان العالم بعد ذلك يفتقر الى المثل العليا . والمبادىء الشريفة ، فهو لا يعلم عن مقومات الانسانية ، ودعائم الحياة الطيبة الا أمانيّ . فالحرية ، والاخاء ، والمساواة ، والتعاون على البر والتقوى ، والتكافل الذى يفرضه الحب، وتوحي به المروءة ، كل هذا كان الفاظا فقدت معناها من طول ما حرم الناس من مشاهدتها ولو فى صورة جزئية ،

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

أو حالة فردية .

فى هذا العالم المتهالك المتداعي . وفى اكثر بقاعه جدبا واقلها علما . واعرقها جهالة اراد الله الذى يخرج الحي من الميت ، ان يخرج من شبه جزيرة العرب المثل الاعلى للأخلاق ، والصورةالكاملة للفضائل . والمشرق الذى لا يغيم للحضارة والهداية . والنور . فكان مولد محمد بن عبدالله رحمة الله المهداة : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة / ٢ .

كان اول ما بدا به الرسول عليه السلام أن عمد إلى رفع قيمةالانسان، وإنزاله حيث يريد له الله الذى كرم بني آدم . فهاجم عبادة الأصنام ، وسفه عقول العاكفين عليها .. ورماهم بضعف الفكر . وعجز الادراك ، واسفاف النظرة ، وجهالة التقليد .. وهل يليق بالانسان ان يعمد الى إله من صنع يده ، وتصوير وهمه ، ووحي جهالته ثم يعبده ويتقرب اليه . ويرجو رحمته ويخاف عقابه .. ؟

هذا تحقير للعقل . والغاء للتفكير . وازراء بالكرامة . وهبوط بمستوى الانسان الى الدرك الاسفل .. انما الذي يرضاه العقل . وتهتف به الكرامة . وتشرف به الانسانية أن يعبد الانسان الها لا يلحقه نقص. ولا يدركه عجز . وليس كمثله شيء : **(هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيبوالشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمنالعزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)** الحشر / ٢٢—٢٤ .

هنا يتحرر الانسان بالعبودية . ويعز بالخضوع . ويشرف بالطاعة .. وهنا يهبط الملك وسلطانه . والمال وغلواؤه . والدنيا وجاهها . فلا ترتفع بقيمة الانسان الى حيث يرتفع به هذا التعبد لله .

ولذلك وهب لسليمان عليهالسلام ملك لا ينبغي لأحد من بعده . وسخرت له الريح تجري بأمره . وحشر له جنوده من الجن والانس والطير .. ومع ذلك بقيت دعوته التي يتمنى تحقيقها أن يرضاه الله عبدا من عباده الصالحين :

(وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون . حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التى انعمت عليَّ وعلى والديَّ وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك فى عبادك الصالحين) النمل / ١٧ — ١٩ .

هذا هو الاله الذى جاء يدعو لعبادته محمد عليه الصلاة والسلام. نبي الفطرة . ونبي العقل . ونبي

النظرة الشاملة . والوعي الرشيد :
(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوًا أحد) سورة الاخلاص .

ثم كانت النعمة الثانية التى جاء بها الاسلام ودعا اليها محمد رسول الله . تلك العبادات السمحة . من صلاة . وصيام وحج وزكاة .. فما كان يقدر للمجتمع العربي ان يتغير حتى تتغير نفوس أهله .. ولا شيء يغير النفوس ويصفيها من أكدارها وينزع بها الى الخير والطهر . ومكارم الاخلاق كتلك العبادات . صلاة تزكي النفس . وتطهر القلب . وتذكر بالله . وتوقظ الشعور برقابة الله على عبده فى أوقات اليقظة كلها ــ اي أوقات العمل وساعات الاكتساب ــ فتلزمه بالحق . وتأمره بالمعروف وتنهاه عن الفحشاء والمنكر ..

وصيام يرقق الروح . ويهذب الغرائز . ويلهب الاحساس فى العواطف ويوقظ الحياة فى الضمير حتى لا تطغى الشهوات على صاحبها فتضرب بينه وبين الناس بحجاب كثيف لا تتسرب من خلاله صرخات الجياع وانات المحرومين .. وحج يوحي بالوحدة . ويلفت للاخوة . ويرد الى الفطرة . ويربط المسلم بمصدر دعوته . وقادة مبادئه . وتاريخ دينه .

وزكاة تكفل الضائعين والمحرومين .. وتقيل عثرات الضعفاء الذين قست عليهم مناكب الاقوياء فسقطوا فى زحام الحياة . وتقارب بين طوائف الأمة تقاربا يوهن الحقد . ويذهب بالحسد ويقطع الطريق على المبادىء المتطرفة . والمذاهب الهدامة التى ما أفسح لها ورغب فيها الا اهمال هذه الزكاة التى فرض الله .

لقد كانت هذه العبادات بمثابة السر الالهي الذى أحال معادن النفوس المختلفة الى أثمن معدن وأكرم جوهر . وفتحت فى وجوه المسلمين الطرق المغلقة الى مجد الدنيا وسعادة الآخرة . والا فمن كان يظن أن هؤلاء الأعراب الذين لم يكونوا يعرفون فى حياتهم غير العادات الظالمة والاعمال الهينة ، والمفاخر الكاذبة .. وكانت الأبيات من الشعر تشغلهم عن كل أمر ذى بال :

الهى بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

من كان يظن ان هؤلاء سيفتحون أخصب أقطار العالم . واكثرها عمرانا واعرقها مدنية فى أقل من قرن من الزمان ثم لا ترى الأمم المغلوبة منهم الا الخلق العالي . والعدل الشامل والزهد الصادق حتى ليقول احد كبار المؤرخين المسيحيين : « ان التاريخ لم يشهد فاتحا أعدل من العرب » .

وجاء عليه الصلاة والسلام بمعاملات لم تشهد قوانين الأرض اعدل منها وسوف لا تشهد ابدا .. طبقها المسلمون فى عصرهم الأول فانتشرت بينهم المحبة . وتمكنت فيهم الأخوة وماتت بينهم الخصومات .. حتى ليروى أن أبا بكر رضي الله عنه ولى عمر بن الخطاب القضاء فلبث عمر رضي الله عنه عاما كاملا لم يختصم اليه اثنان .. وكيف ــ لعمري ــ يختصمون وقد جعل الله لهم معالم فانتهوا اليها . وجعل لكل مشكلة

حلها العادل . وعلاجها الناجع . ثم حبب اليهم الحق . والزمهم كلمة التقوى . فكانوا اذا ذكروا بالله ذكروا . واذا دعوا اليه اجابوا : **(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)** النور / ٥١ و ٥٢ .

لقد تعرض المسلمون لكثير من اسباب الضعف . وظهرت عليهم عبر تاريخهم اعراض التخلف والذبول .. وتقدمتهم الى القوة والمعرفة أمم كثيرة . ومع ذلك ظلت المبادىء والشرائع التى جاء بها محمد صلى اللهعليه وسلم غضة طرية كأنعهدها بالحياة امس ولم تستطع المدنية بكشوفها وأبحاثها أن تنقض شيئا واحدا جاء به الاسلام وصدق الله : **(تنزيل منحكيم حميد)** فصلت/٤٢ .

والآن ماذا يجب على المسلمين ؟ ان سرد أمجاد السلف . والتغني بتاريخ الآباء نغمة مكررة .. والمطلوب أن نعرف الطريق لنبدأ المسير .

لا شك أن الاسلام كمبادىء يعتبر اسمى ما قدم للانسانية لتأخذ بها وتبني سعادتها عليها ، ولكنالمبادىء وحدها لا تكفي .. وكثيرا ما تكون امثلة عليا يتهرب من تطبيقها أكثر الناس .

وفضل الاسلام أن الله قيض لمبادئه من يطبقها بدقة . ويقيم من نفسه مثالا يحتذى وهو رسول الله : **(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة)** الأحزاب / ٢١ .

والفرق بيننا وبين أسلافنا أنهم اعلنوا عن حبهم للرسول بالاقتداء به فيما عظم من الأمور أو صغر . وقلدوه فيما شق من التكاليف أو خف .

اما نحن فلم نصدق فى حبنا له . واقتدائنا به الا فى مظاهر واشكال تافهة الطعم خفيفة الوزن .

وانك لترى كثيرا من مسلمة اليوم يعتقد انه أدى للرسول حقه وأعذر اليه .. لأنه يتمتم بالصلاة والسلام عليه .. أو لأنه يحاكيه فى ملبس كان يلبسه أو هيئة كان يبدو بها . الى أشياء كثيرة لا نسلك ان سلكت الا فى عرض السنة النبوية .

اما جوهر الهدى النبوي ولبابه . أما روح التشريع وصميمه . أما جهاد الرسول وتضحياته . أما سموه على الدنيا وزهرتها . أما تجرده عن كل ما يرضي الرغبة ويمالىء الشهوة . أما أخذه نفسه بأشق تكاليف الاسلام واثقلها على الظهر . أما ذلك . وكثير غيره . فهذا ما لم يدر لهم بخلد . أو يخطر لهم على بال .

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوىفما ابتلوا

فمن كان يريد أن يعمل للاسلام .

ويملأ به الفراغ الشاغر بينالدعوات .. ويقدمه للبشرية نورا . وهدى . ورحمة . وحضارة . فليأخذ نفسه بعزائم الامور . وليكن هدفه الذى لا تتحول عينه عنه أن يكون رضى الله ورسوله أحب اليه من رضى الناس .. ويومئذ يرضى الله . ويرضى الناس وتتحقق للمسلمين سيادتهم من جديد .

النظرية الإسلامية في إعداد القادة

اللواء محمد جمال الدين محفوظ



المبدأ الخامس : المحافظة على أرواح الجنود :

إذا كانت الرعاية الانسانية للجنود لم تصبح مما يهتم به القادة حقا إلا في العصر الحديث فكذلك كانت « المحافظة على أرواحهم » .

وقد اشار المشير مونتجمري وهو يؤرخ للحرب عبر التاريخ إلى ذلك ، واكد على اهمية هذا المبدأ حين قال : « عندما اصبحت قائدا كبيرا وضعت نصب عيني اهمية معرفة الجنود بوجود قادة من مختلف الرتب يبذلون كل ما في وسعهم للعناية بهم ، والقائد الذي يحرص ويعني اشد العناية بالمحافظة على أرواح رجالـــه يستطيع ان يحصل على النصر بأقل خسائر في الأرواح لأنه يحوز ثقة جنوده ، وبذلك يتبعونه عن إيمان وثقة راسخة » .

وإذا كانت المحافظة على أرواح الجنود قد اصبحت مبدأ من مبادىء القيادة في العصر الحديث ، وإذا كان السعي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر قد أصبح جوهر الاستراتيجية العسكرية الحديثة ، ومظهرا من مظاهر تطبيق علم الإدارة وهو علم العصر ، فإن سبق الإسلام في تقرير هذه المبادىء منذ أربعة عشر قرنا واضح جلـــي :

● فقيام الاستراتيجية الحربية الاسلامية على : « نظرية الردع » التي تقوم على إظهار القوة للعدو وإرهابه ومنعه من العدوان والتي تتضح من الآية الكريمة : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** (الانفال ٦٠) . ينطوي على المحافظة على أرواح الجنود ويؤدي إلى كسب الحرب بدون خسائر ، لأن الردع سوف يحقق أهدافه ، فلا يقوم العدو بالعدوان أو قتال المسلمين خوفا من الخسارة وسوء العاقبة .. وقد ظهر أثر الـــردع الاسلامي بكل وضوح في عصر النبوة ، فمن بين ثمان وعشرين غزوة قادهـــا الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين واليهود ، فر الأعداء في تسع عشرة غزوة منها ، بينما نشب القتال في تسع غزوات فقط ، ولم يكن فرار الأعداء إلا حسابا لسوء العاقبة وخوفا من قتال المسلمين .

● وقيام العسكرية الإسلامية ـــ في مجال إدارة الصراع المسلح ـــ على اصول الادارة العلمية وأساليبها فى الشورى والتخطيط والتنظيم والتعاون والتنسيق والروح المعنوية والأداء الممتاز والتدريب والرقابة ، كل ذلك ينطوي أيضا على المحافظة على أرواح الجنود ، ويؤدي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر ، وقد ظهر اثر الادارة السليمة في تقليل الخسائر بكل وضوح أيضا في عصر النبوة ، ففي الغزوات التسع التي نشب فيها القتال كانت خسائر المسلمين ضئيلة جدا حتى لا تكاد تذكر في بعض الغزوات (اقل من واحد بالمائة) وفي غزوة بدر كانت الخسائر اقل من خمسة بالمائة ، واقصى ما وصلت إليه خسائر المسلمين في غزوة احد التي وقعت فيها مخالفة تعليمات النبي وخطته للمعركة كانت بنسبة عشرة بالمائة ، ومع ذلك فهذه النسبة مقبولة علميا من وجهة نظر فن الحرب .

المبدأ السادس : توضيح الأهداف للجنود :

من المبادىء المعروفة أنه : « كلما زادت المعرفة ، زادت الفرصة للمبادأة وحسن التصرف » .. فالفرد العارف بنوع المهمة المكلف بها ، والمدرك لأبعادها ونتائجها ، خير ألف مرة من فرد آخر يساق إلى مهمة لا يدري عنها شيئا : **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم)** (الملك — ٢٢) .

فالقيادة الحقة هي التي تحرص دائما على إعلام الرجال بالمعلومات التي تهمهم أولا بأول ، فيتحركون من ذواتهم ، قبل أن تحركهم قيادتهم ، وينطلقون نحو الهدف قبل أن تقودهم .. إن المجهول دائما عقبة صعبة ليس من السهل تجاوزها وتخطيها .. ويوم أن يعرف الجميع ، لا يحتاج الأمر إلى قرارات ملزمة ولا إلى تعليمات متوالية .

وقد كان السابقون فى الاسلام يتسابقون إلى الميدان ويقترع الأب وابنه أيهما يخرج للمعركة ، ذلك لأنهم عارفون ، ولأن وضوح الهدف كاف في تبصيرهم بالأخطار المحدقة بهم .

ولقد كان القرآن الكريم في آيات القتال مركزا تركيزا بالغا على وضوح الهدف في مثل قوله تعالى :

— **(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله)** (النساء — ٧٦) .
— **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم)** (البقرة — ١٩٠) .
— **(وجاهدوا في الله حق جهاده)** الحج — ٧٨) .
— **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة)** (النساء — ٧٤)

ثم أوضح لهم الجزاء إن عاشوا أو استشهدوا : —

● فإن عاشوا فالسيادة في الأرض والتمكين منها :
— **(إن الأرض يرثها عبادي الصالحون)** (الأنبياء — ١٠٥) .
— **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)** (النور — ٥٥) .

هذا علاوة على الجزاء الأخروي أيضا : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)** (العنكبوت ٦٩) .

● أما إن نالوا شرف الشهادة — وليس بعده شرف — فالحياة الأبدية في سعادة غامرة والنعيم الأخروي في صورة تتضاءل أمامها صور النعيم فى الدنيا بأسرها من يوم خلق الله العالم حتى ينتهي .

— **(ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)** (النساء — ٧٤) .
— **(والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم)** (محمد / ٤ — ٦) .

كذلك كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام حريصا كل الحرص على إعلام

أصحابه وتزويدهم بكل المعلومات الضرورية ، بل كان حريصا فوق ذلك على أخذ مشورتهم سواء في التخطيط أو التنفيذ .

ولقد وصل إلى إدراك أهمية هذا المبدأ قادة الحرب الحديثة فنرى المشير مونتجمري يقول : (إن القائد الجيد هو الذي يعرف أولا ، ماذا يريد ؟ والذي يرى غرضه واضحا ، ثم يحشد لغرضه كل قواه . وهو الذي يجعل رجاله يعيشون في جو المعركة فاهمين ما يدور فيها ، متنبهين لكل ما هو مطلوب منهم ، وهو الذي يتيح لمعاونيه ورجاله معرفة المعلومات بقدر المستطاع أولا بأول » .

المبدأ السابع : اتخاذ القرار السليم والحاسم

ليس هناك من ينكر قدرة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة .

والقرار السليم ينبني على قدرة القائد العقلية على تقدير المواقف تقديرا سليما للخروج باستنتاجات صحيحة ، وينبني كذلك على مدى المعلومات التي تتوفر للقائد عن تلك المواقف .

ولقد كان الرسول الكريم معنيا بالحصول على المعلومات عن أعدائه غاية العناية ومستخدما لذلك شتى الوسائل المعروفة فى العلم العسكري من عملاء وراصدين ودوريات (مفارز) الاستطلاع والقتال واستنطاق الأسرى إلى غير ذلك .

فالرسول بذلك لا يؤكد أن الحصول على المعلومات مطلب حيوي للقرار السليم فحسب ، بل يعلمنا أيضا أنه من مطالب الأمن والسلامة للأمة لحمايتها من المباغتة وأخطارها لأنه إذا استطعنا معرفة نوايا العدو وحركاته واستعداداته ، فسوف يكون لدينا « إنذار مبكر » لكي نستعد ونتخذ إجراءات المواجهة اللازمة ونفوت على العدو أهدافه ، وذلك مصداقا لقول الله تعالى :
(يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم) (النساء ــ ٧١) .
وقوله: **(يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** (آل عمران ــ ٢٠٠) .

● من أجل ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد محلية في المدينة يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة للمسلمين في السلم والحرب على حد سواء ، فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم . كما كانت له صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد خارج المدينة ، فكان عمه العباس وبشير بن سفيان العتكي في مكة (مركز قريش الرئيسي) ، وفي القبائل العربية الأخرى في أنحاء شبه الجزيرة كان هناك مثلا عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي فى قبيلة هوازن ، وكذلك كانت له عيون وأرصاد في بلاد فارس والروم . وقد حقق هذا الأسلوب للرسول القائد صلى الله عليه وسلم ما أراد ، فكانت المعلومات التي ترد إليه وتتوفر لديه أساسا لإصدار قراراته :

١ ــ فقبل غزوة أحد أرسل العباس من مكة رسالة إلى النبي يخبره فيها عن

وقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قوات قريش ، فأسرع حامل رسالة العباس رضي الله عنه بإيصال تلك الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه قطع المسافة بين مكة والمدينة (حوالي ٥٠٠ كيلو متر) في ثلاثة أيام .

٢ ــ وقبل غزوة الخندق التي عبأ فيها المشركون عشرة آلاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمة المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم على علم بنوايا أعدائه من خلال رجال مخابراته في مكة والقبائل العربية ، وحفر المسلمون خندقا حول المدينة كان مفاجأة للمشركين لما رأوه ، وهكذا تفيد المعلومات المبكرة في اتخاذ القرار المناسب، وخاصة إذا علمنا أن حفر الخندق استغرق حوالي عشرين يوما في المتوسط .

٣ ــ ولعل أبلغ درس يعلمنا إياه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في مدى ارتباط المعلومات المبكرة بإصدار القرار الذي يؤمن سلامة الأمة ، هو ما حدث بعد فتح مكة حين قررت بعض القبائل العربية أن تغزو المسلمين قبل أن يغزوهم، إلا أن عيونه وأرصاده كانت أسبق إليهم ، فكان الرسول يعرف نوايا هذه القبائل ومكان تجمعها فكان يصدر القرار بمهاجمتها في عقر دارها فيجهض استعداداتها ويقضى عليها .

● ثم تعلمنا النظرية الاسلامية فى إعداد القادة أن الشورى من ألزم الأمور للقرارات الصحيحة ، وأن الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة تقترن بآية الابتكار والإنشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبير كما تستفيد من شجاعة الشجاع وهي التي تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام .

فقد أمر الله تعالى رسوله بأن يشاور أصحابه فقال : **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)** آل عمران/١٥٩ ، وقد جعل القرآن الشوري من علامات الايمان ، وقد ورد ذكرها فيه بين الصلاة والانفاق لأهميتها وخطرها كما فى قوله تعالى : **(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)** (الشورى ٣٨) . ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نستشير « أهل الراي » الذي يصدر رأيهم عن سعة في المعرفة وعمق في التجربة والخبرة .

● وتتجلى الكفاءة الحقيقية للقائد الناجح في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة فى **الظروف الحرجة أو المواقف الحاسمة** ، فان المقدرة على عمل تقدير سريع للموقف والوصول الى قرار سليم وحاسم من المزايا التي يسعى اليها كل قائد ناجح ، لان القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل من مواجهة الموقف باصدار القرار السليم في وقته المناسب وقبل أن يفوت الأوان ، بل يمتد إلى مرءوسيه فيشيع فيهم التردد وعدم الحسم وفقدان الثقة .

وقد ربط المشير مونتجمري القيادة فى المواقف الفاصلة بالشجاعة والاقدام فقال : « إن القيادة مسألة ذات أهمية بالغة في فن الحرب ، وهناك صفات كثيرة تجعل من الشخص قائدا ، ولكن أهمها وأكثرها حيوية ، القدرة على اتخاذ قرارات

صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات . ولا بد أن يتحلى القائد بصفة الاقدام في إنجاز الأمور مع الحزم والتصميم ، وهي الصفات التي ستمكنه من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث بين كفتي ميزان ، أي في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان » . ويصور مونتجمري المواقف الحرجة فى المعركة وكيف يلفها الغموض وعدم اليقين إلى درجة قد تؤدي إلى اهتزاز ثقة القائد نفسه في النتائج التي سوف تسفر عنها الأحداث ، ويقرر أن القائد الكفء حقا هو الذي يستطيع ــ رغم كل ذلك ــ إشاعة الثقة في مرءوسيه ، ثم يقول : « فالمعركة في الواقع صراع بين إرادتين : إرادة القائد وإرادة قائد العدو ، فإذا بدأت شجاعته تخونه في اللحظة التي تتأرجح فيها نتيجة الحرب في الميزان ، فالمحتمل أن ينتصر عليه خصمه » .

وسجل الحوادث في غزوات عصر النبوة حافل بالمواقف الفاصلة التي تجلت فيها قدرة الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة فى الوقت المناسب ومن أمثلة ذلك : ــ

- قراره بقبول الدخول في معركة بدر ، كان قرارا سليما وحاسما في موقف من المواقف الفاصلة من تاريخ الصراع بين الاسلام وأعدائه .

- قراره بالخروج إلى حمراء الأسد في اليوم التالي لغزوة أحد لمطاردة قريش كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج عسكريا ومعنويا ، استعاد به كثيرا من هيبة الإسلام والروح المعنوية للمسلمين .

- قراره في نفس الغزوة (أحد) الذي استهدف به تكذيب إشاعة قتله وذلك بأن صعد إلى التل وأخذ ينادي : « إلي يا فلان ، إلي يا فلان ، أنا رسول الله» كان قرارا سليما وحاسما فى موقف شديد الحرج استعاد به معنويات رجاله وأزال به آثار الإشاعة الخبيثة .

• المبدأ الثامن : تحمل المسئولية وتنميتها في المرءوسين .

أنظر إلى ذلك المبدأ الذي قرره الرسول القائد فى قوله : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » رواه البخاري . فهو هنا يضع الأساس الأول في مهمة القائد الا وهو المسئولية . وقد قدم لنا بنفسه المثل الأعلى في ذلك ، بتحمله مسئوليته الهائلة منذ بعثه حتى وفاته صلى الله عليه وسلم ، تلك المسئولية التي لم يكن هناك من يشاركه في تحملها ، لقد كان أصحابه يعاونونه فى كل شيء ، لكنه كان يتحمل مسئولية كل شيء .

أنظر كيف تحمل مسئولية ثمان وعشرين غزوة ، وعشرات من السرايا ، وصراعات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيد المحلي والعالمي ، ومجتمع جديد يتكون بكل جوانبه ومشكلاته ومتناقضاته ، وتصاعد أحداثه . ومقابلته لقضايا الحياة اليومية من توفير للأقوات إلى قضاياه المصيرية الكبرى .

ولقد اقتدى بالرسول القائد في تحمل المسئولية وتقديرها من أتى بعده من قادة المسلمين حتى قال عمر بن الخطاب : « لو عثرت دابة بشط الفرات لخشيت أن أسأل عنها يوم القيامة لماذا لم أمهد لها الطريق » .

أثر الحياة الأولى في تكوين عواطف

الرسول

وشخصيّته

للدكتور محمد محمد خليفه

قد يصنع اليتم الشخصية التي يعجز عن صنعها كنف الأبوة الحكيمة، وقد تلد مرارته وآلامه النفس التي تعجز عن صنعها أحداث الحياة ، وقد شاء الله أن يصقل اليتم عواطف محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى لا يتأثر بقسوة البيئة التي يعيش فيها، وشاء الله ان يولد اليتم فيه نفسا كبيرة ، وان يجعل منه الانسان الصبور قبل ان يعرف معنى الصبر والايمان .

كان الدمع أول ما شهدت عيناه من مشاهد الحياة ، دمع الأم التي خلفها زوجها الحبيب في متاهات الآلام ، لا ترى بينها واحة من أمل تسكن نفسها إلى أفيائها ، ودمع الجد الذي تشده الشيخوخة إلى القبر . فيبكي إشفاقا على حفيده خشية الا يجد الحفيد بعده يدا رحيمة تمسح عن خده دموع يتمه ، أو صدرا حانيا ينسيه حنان الأبوة الذي فقده قبل أن تضعه الدنيا على مدار رحاها فعاش (محمد) طفولته الأولى بين حجر الأم التي لا يرقأ لها دمع ، أو احضان الجد الحزين شاخصا ببصره إلى السماء كأنما تشده إلى عالمها رعاية لا يدرك أمرها من حوله ، فهو جسد يعيش على أرضهم كما تعيش الأجساد ، ولكنه روح ربطها الله برحمته وعنايته، وتسامى بها عن دنيا الناس وكأنما كان (محمد) في مهده يشير ببصره إلى أنه في كنف السماء وكفالتها روحا ، وإن كان في كفالة عبد المطلب جسدا ، ومن ذا الذي يشغل منهم بترجمة معاني نظراته وكلهم نهب لعواصف الأسى التي أثارها اليتم وهاجها الخوف والإشفاق ، حيث لم يكن اليتم وحده هو الذي يخافه عبد المطلب على الوليد اليتيم ، وإنما هو يخشى عليه كذلك عاديات الفقر والقحط الذي كان يلم بالمكيين أحيانا ، فيهصر أعواد الموسرين منهم ، ويطلق الفقراء إلى آفاق الجزيرة ينشدون بين مسايل الوديان ومنعرجاتها ما يقيم أصلابهم أو يرد عليهم حياتهم ، فلم يكن عبد المطلب من أغنياء قريش ، وإن كان أخلصها معدنا ، وأعرقها محتدا فبين اليتم والفقر استقبل الوليد الحياة فارتضع مرارتهما ، وكم صنعت مرارتهما نفوسا وأوجدت عباقرة !! وكلاهما خلق فيه عاطفة ذابت رقة وإشفاقا على اليتامى والفقراء . ومن ذا الذي يشعر بمرارة اليتم إلا من

ذاقها ؟ ومن ذا الذي يدرك قسوة الحرمان غير المحروم ؟

وشاء الله آن ينتقل ذلك الوليد من دار فقيرة في مكة إلى خيمة تخفق فيها الأرياح بين خيام بني سعد ، إذ حملته حليمة السعدية لترضعه هنالك ، فعانى من قوارس الصحراء وهواجرها ما يرعش الأجساد ، وما يشوي الأكباد ، وان كانت رحابة الصحراء وسكونها قد هيأ له (حين درج) الانطلاق ببصره وخواطره في عوالم الليل : في زرقة سمائه ، ودوران نجومه ، وجلال سكونه . ولقد أنس إلى كل ذلك ، فكان أنسه بالمشاهد التي انطبعت في خواطره بين مضارب بني سعد حافزا له إلى ان يستعيد حياته مع تلك المشاهد في خلوته الحبيبة في (غار حراء) قبيل مبعثه .

وعاد من ديار بني سعد بعد اعوام فألمت به نازلتان : وفاة أمه وهو في رفقتها يشقان طريقهما بين الصحراء إلى المدينة لزيارة قبر زوجها الراحل (عبد الله) ووفاة جده عبد المطلب ، ماتت امه وهو احوج ما يكون إليها ، فلم يكد يلقي راسه بين احضان امومتها لينعم بعدما عاد من خيام بني سعد بحنان الأمومة الحقيقية ، حتى انتزعها الموت منه، وطوحته عوادي الشقاء بين فواتك الأسى والألم يتجرع من مرارة الحياة ما تضيق به النفوس .

وجثا فوق قبر امه تائها في دمعه وألمه يبكيها ، ويبكي الأب الذي لم يملأ ناظريه منه ، ويبكي فيهما الحنان الذي دفنته يد الموت بين اطباق الرمال .

ثم تلفتت عينه الغارقة في الدمع تبحث في الدنيا عن ومضة من الرجاء، وتلفت معها قلبه نحو مكة .

وعادت به جاريته أم ايمن إلى مكة قلبا داميا ، وعودا ذاويا ، وطفولة حائرة ، وعقلا تائها في ظلمات المستقبل الرهيب . وفي مكة لقي بين احضان شيخوخة جده عبد المطلب شيئا من السلوى والعزاء ، فهو متعلق بيده بين دروب مكة حيث يغدو ويروح ، وهو بين يديه حين يتصدر حلقة بني هاشم وبني المطلب حول الكعبة ، وهو جليسه حين يطعم ، وضجيعه حين ينام ، ولكن شيئا من الوجل يقبض نفسه كلما راى شيخوخة جده تنهار فوق مدارج العمر ، وكلما راى صفرة الموت تخيم على محياه ، وتناهبته أظفار القلق عاما وبعض عام ، ثم وقع المقدور ، ومات عبد المطلب ومحمد في الثامنة من عمره ، وخرجت قريش تشيع شيخها ، ومشى بين المشيعين محمد متعلقا بنعش جده يبكيه وطالما بكى .

ونام على قبره يبكي فيه آخر دفين لآماله ، فكلما تعلق فى طفولته بأمل التهمته منه أفواه المقابر .

وكان لكل ذلك أثره في تربية قوة الاحتمال ومواجهة الشدائد بالبسالة والصبر .

تلك الأحداث المتعاقبة على حياته الأولى لا يطيقها شباب صلب،تحملتها الطفولة اللينة وأوجدت فيها جلدا تعجز عنه الطاقات ، فقد حمل مسئولية رعاية نفسه (غلاما) فرعى غنم الناس ليأكل من كسب عمله (وحتى لا يعيش عالة على عمه أبي

طالب) ولم يكن حين رعاية الغنم يرودها إلى الخصب فحسب ، ولكنه ينأى بهـا عـن الضار من النبات ، ويذود عنها العاديات ، ويروح بها إلى الدور قبل ضرام الهواجر ، ومن تلك الرعاية تعلم كيف يسوس الأمة ويرودها ويجنبها مراتع الهلكة ويدفع عنها الشر .

ولقد صقلته الأحداث التى ألمت به في حياته الأولـى وكونـت عواطفه وشخصيته واستعداده ، وخلقت فيه القدرة على مجابهة الأحداث ، والمضاء فى الأمور ، فلم تلن عزماته حين بعث أمام وعيد ، ولا استسلمت لبطش ، ولا فزعت من قوة ، ولا طأطأت لهوج الشدائد ، فلم تثنه عن دعوة الحق مناوأة أبي لهب ، ولا عبث حمالـة الحطب ، ولا اتهامه بالكذب والسحر والكهانـة ، ولا مقاطعـة قريش الاجتماعية ، وحصارها الاقتصادي له ولآله ، ولم يتردد وهو في قلة قليلة من أصحابه من الجهر بالدعوة حين أمره ربه أن يصدع بما يؤمر ، وان يعرض عن المشركين ، وعلى الرغم من تحول المشركين إلى قـوة حمقى تنكل به وبأصحابه ، فإن ذلك لم يهض له عزما ، بل جابه الحمق بالثبات والصبر والثقة في نصر الله .

ولم يقنط من رحمة الله حين أبت عليه ثقيفان يعيش فى حماها لاجئا ، وحين طارده غلمانها وصبيانها ، فلم يكن منه غير هتافه الضارع : إلهي أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ؟ ورجـع إلى مكة فواجهته قريش بعنادها وتحديها واضطهادها . ووقف مدرعا بحزمه وعزمه يتصدى لأفاعيل قريش وأضاليلها ، حتى أذن الله له بالهجرة إلى المدينة فاجتمعت على مناوأته اليهودية مع الوثنية ، ولكنه لم يستسلم لهاتين القوتين ، وواجه بالمئـات مـن المؤمنين من المهاجرين والأنصار ألـوف الحشود التي ألقت بها الوثنية ، وألـوف المتآمرين الغادرين من اليهود ، كما واجه ألوف البواسل من بنـي تميم الذين وقفت بهم العصبيـة الخرقاء وراء مسيلمة الكـذاب وسجاح حين أعلنا نبوءتهما ، وأمام كل هذه القوى وقف رابط الجأش يتحدى بإيمانه تلك الجموع ، وكلما انقشع عنـه غبار معركة واجهته معركة أخرى ، وكانت أسلحته في تلك المعارك : إيمان بالحق الذي بعث له ، وصبر على الجهاد الذي يعتز به ، وتضحية في سبيل الله الذي يستمد العون منه (وتلك صفـات القيادة الحكيمـة الواعية الحازمة) وبهذه الأسلحة نصره الله وأعزه .

ولقد ثبتت شخصية محمد الصبور في تلك الميادين تمـلي على التاريخ أروع ما عرفت صفحاته من بطولات وثبات .

فليت المسلمين يأتسون به في موطن الذكريات ، ويعيشـون مع تاريخه بأرواحهم وأعمالهـم لا بخواطرهم والسنتهم ، ولا حياة لذكراه بغـير انتفاضة تحيي مشاعـر المسلمين ، وانطلاقة تنقلهم من حيرة الحاضر ، إلى يقين الغابر ، ومن سجـون الخوف والاستسلام إلى كنف العزة والأمن والسلام . إن صـوت الحق الذي اجتاح طغيان الوثنية واليهودية ، وأطاح بسلطان الفرس والروم ما زال يهيب بالمسلمين ويهتف فيهم : الله اكبر الله اكبر .

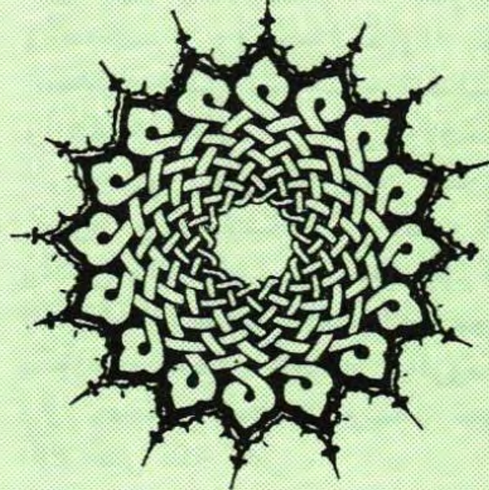
ذكرى ميلاد المصلح الأعظم

صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : (**هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) الجمعة/٢ .

إننا تجاه خير الذكريات ، واحبها إلى النفس المؤمنة . ذكرى يختال بها الشعور النفسي تبجيلا وتعظيما، وتترنح لها الأحاسيس توقيرا وتكريما .

ذكرى تفيض بها القلوب إيمانا ويقينا ، وتتهادى بها النفوس تولها وحنينا .



للشيخ أحمد العجوز

ذكرى تنطلق لها الالسن والشفاه من سبعمائة مليون مسلم فى آفاق الأرض ، واطراف المعمورة بالصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، يا من جئت من مولاك نعمة وارسلت للعالمين رحمة .

ذكرى ميلادك المبارك ، يا من بعثك الله اميا فى امة أمية فأشرقت من انحاء نفسك العلوية شموس المعارف ، فكنت آية الآيات، وكشفت ببليغ بيانك دقائق الحقائق ، فكنت معجزة المعجزات .

يا من ارسلك الله بدينه الحنيف لتنير بهدايته حياة الإنسانية الحالكة الظلام ، وتعلم الناس به ارقى نظم الاجتماع ، واعظم قوانين العدالة ، واسمى مبادىء القضاء ، واوفى مناهج المساواة .

لقد كان ميلادك المقدس فى عصر الجاهلية الطاغية والعصبية الجائرة، والفتن الثائرة ، والفوضى الشاملة، وتنازع الحياة الدامية ، فكنت الأمل المنشود ، والمنقذ الموعود .

نشأت بين قوم جاهلين ، وانت تنكر جهالتهم ، وترعرعت بين قوم مشركين ، وانت تستقبح إشراكهم ، رأيتهم فى طغيان وانحلال ، فنفرت من طغيانهم وانحلالهم ، ورأيت حياتهم فى تقهقر وتخلف ، وهى رهيبة الأحداث ، ضاعت فيها مفاهيم الإنسانية الحقة ، وقيم الاجتماع الكامل ، فآلمتك أوضاعهم .

رأيتهم وقد استولت عليهم العصبية الجائرة ، والطبقية الماكرة فأحزنتك احوالهم .

تفرقت بين افرادهم كرائم الخصال ، وشرائف الخلال ، فكنت الرجل المفرد الذي اجتمعت في نفسه الفضائل ، والتقت فيها الكمالات ، واذ بمولاك الحكيم ، وبارئك العليم يثني عليك بقوله : **﴿ وانكَ لعلى خلقٍ عظيم ﴾** القلم/٤ .

جعلك الله بحكمته فى اعلى مستوى الانسانية فأشرقت من آفاق نفسك أنوار العزة والإباء ، واضواء العزم والمضاء ، فما لبثت ان تكشفت عن قوة خارقة تدفعك لإنقاذ الانسان من أنياب الجهالة والضلالة، ومخالب الشقاء والتعاسة ، فأمدك ربك بوحيه وانزل عليك كتابه الكريم الذى يحمل إلى الناس، ذخائر الهداية والرشاد، وخزائن العلوم والمعارف وأوامر التكليف والتوجيه ، وتدابير التنشئة القويمة والتهذيب الرفيع .

فكان ذلك القرآن الذى جئت به قوة علوية ، دكت حصون التعاسة ، وقوضت معالم الفساد ومحت مصادر الشرور ، وازالت معاقل الزيغ والوثنية .

قضى على الجهالة التى شوهت الفطر ، وعلى الخرافات التى لوثت الفكر ، وعلى الأوهام التى غشيت الحقائق ، وعلى الانانية التى طوحت بالعدالة ذلك القرآن العظيم ، الذى

بنيت على تعاليمه جامعتك العالمية ، فخرجت العلماء والفلاسفة والمصلحين المرشدين ، والقـــادة المتفوقين ، والحكام العــادلين ، والقضــــاة الزاهدين .

ذلك القرآن العظيم الذى محوت به الفروق الجنســـية ومحقت به الميزات القبلية ، واســـتهدفت به إصلاح الفرد والجمـــاعة بمبدأ الشورى ، ومســتوى المســاواة وسياسة دنيا الخليقة بحسن التدبير .

ولم تستهدف مصـلحة خاصة ، ولا منفعة معينة ولم ترجح فئـــة حاكمة ، على فئة محكومة ، ولم تميز صنفا من البشر على صنف آخر منه **(ولو كان ذا قربى)** المائدة/١٠٦ ، وإنما عملت لخير النـــاس كلهم ، ومصلحة الناس اجمعين .

ذلك القرآن العظيم الذى صححت به العقائد الفاسدة وقومت به الطبائع المنحرفة ، واحييت به القلوب الميتة ، وانرت به البصائر المظلمة ، وانشأت به أمة فاضلة ، وكونت به دولـــة عادلة ، ونظمت به مجتمعا مثاليا ، فكان منبع الهداية والرشاد ، ومصدر الإشعاع والنور ، والعامل الوحيــد فى تطوير الحياة ، وتنوير الأفهام ، وإقامة دعائم الأخوة .

كان طود العزة الشامخ ، وعلم الرشــد الأشــم ، ومنــار العلوم والعرفان ، ودستور حياة الخليقة .

كسرت به شوكة الظلم والكبرياء ، وقلبت به اوضاع المجتمع العــام ، فصيرت به الظلام ضياء والشــقاء هناء ، والزيغ إيمانا ، والجــهل عرفانا ، والقنــوط عزما واملا ، والخمول جدا وعملا ، وجعلت التفرقة اتحادا ، والعداوة ودادا ، والقساوة حنوا والانحطاط سموا ، والتحقير إكراما ، والتقهقر إقداما والإجحاف إنصافا ، والشره عفافا .

ذلك القرآن العظيم الذى شعت منه أنوار الهداية وانبعثت من جوانب مكة حتى شملت الجزيرة ، ثم امتدت حتى بلغت آفاق الأرض ، وأقاصي المعمورة فكانت اكــبر مــن الأرض ، فامتدت عبر الزمان ، وســـتغدو مشعة ، وأعلامها خفاقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خـــير الوارثين .

مر أربعون وأربعمائة والف عام من يوم ميلادك المجيد ، ودينك قائم لم يتغير ، وشرعك ثابت لم يتبــدل **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/٩ .

صلوات الله وسلامه عليك أيهـــا البشير النذير ، لقد مزجت معـــاني قرآنك العظيـــم بأرواح المؤمنـــين ، فاستأصلت منها حب الدنيا ، والتكالب عليها ، وازالت عنها الأنانية النكراء ، والعجب والكبرياء والطمع والحسد ، والغش والظلم ، والتمييز والتفاضل وجعلت من أصحابها أقواما بررة ، وجماعات خيرة هم خلاصة البشرية ، على غاية ما يبلغه السمو الإنساني الرفيع ، فى مجال الحياة .

أماتت فى نفوســـهم الأهواء ، واضعفت فيهـــا النزوات وبطـــر الشهوات ، وبواعث الغــرور ، ودواعي الفجور ولم يبق فيهـــا إلا ايمان يهدي ، وضمير يســـتهدي وشعور يتكامل ، وخلق يتفاضل ، ومزايا شريفة وخصائص منيفة .

عاشوا ولم يكن همهم إلا دينـــا

اقاموه، ومجدا رفعوه، هدوا الخليقة، الى اقوم طريقة ، وبلغوا بها معالم الحقيقة .

كان شعارُهم شعارَ المساكين ، وعيشُهم عيشَ الزاهدين وكانت فتوحاتهم فتوحَ الملوك العادلين ، وهم على تقشف وتخوشن، وتواضع وتعفف ، رهبان فى الليل ، وفرسان فى النهار ، وهم هداة البشر ومعلموهم ، وسادة العالم ومرشدوهم .

لم يفتنهم ما نالوا من مجد وملك وجاه عن دينهم وتقواهم ، وعن زهدهم فى دنياهم .

هكذا تلاميذك يا رسول الله ، لقد خرجت من مدرستك الإسلامية قوما اطهارا ، نبلاء ابرارا فصلح بهم المجتمع ، وطابت الحياة .

لقد نصب خليفتك الأول ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب قاضيا ، فلبث عاما ولم يختصم إليه اثنان . وكيف يختصمان وبين أيديهما القرآن يأمر بالحق والعدل والأمانة والاستقامة ، وملازمة الخير والرشاد ، وحماية الحقوق الفطرية والكسبية فلا تمتد إليها يد آثمة ، ولا تعترضها نفس غاشمة، عرف كل منهم حقه ، فلم يطمع بما وراءه ، ولم يطلب اكثر منه ، وعرف حق غيره ، فلزم حده ، ولم يتعد عليه .

هذا المبدأ العادل الذى اشتد به ازر الضعيف فقوي به رجاؤه ، وهان به شأن القوي فانقطع طمعه ، فساد الحياة طمأنينة وهناءة ، وامن وسلام .

يا رسولَ الانسانية والكمال ، لقد أنقذت الجامعة البشرية بجهودك وجهادك، وشريعتك وقرآنك ووجهتها شطر الصلاح والاصلاح ، والخير والفلاح ، فَحَظِيتَ بالسعادةِ والمجد فحفظ العقلاء صنيعك وأصبح اسمك المقدس يتهادى بينهم بالجلال والوقار وغدا ذكرك الطاهر يحفز النفوس ، ويشد العزائم .

اجل : ها هى محبتك الغالية لا تزاحمك فيها نفس ولا ينافسك فيها جاه ولا سلطان .

تلك المحبة الصادقة التى امتزجت بالدم والعصب فخفقت بها مئات الملايين من أمتك ، فرددت تلك المحبة بالصلاة والسلام عليك يا رسول الله في كل أذان وصلاة ، وفي كل ضحوة وعشية ، وفى كل أوان ومكان . فزادك الله رفعة وكمالا وتوقيرا واجلالا ، وجزاك عن الانسانية خير جزاء وأحسنه يا رسول الفضائل والمكارم .

فى يوم ذكرى ميلادك تغمر الجموع من أمتك فى كل مكان بهجة ومسرة، وانشراح وانتعاش، يذكرون مضاءك فى الدعوة ، وصبرك على الأذى ، وصلابتك فى الشدائد ، وتجردك عن كل أمنية أو غاية نفسية ، وخلقك العظيم مع مختلف الطبقات ، وجميع الفئات ، وثباتك على الحق وشدة حزمك فى سحق الباطل حتى كونت أمة هى خير امم الأرض ، صلحت أعمالها ، وطابت احوالها ، تلك وجوههم تشرق بشرا وضياء وتلك نفوسهم تفيض عزا وهناء .

فصلوات الله عليك ما اشرقت شمس ، وما أضاء قمر ، وسلم تسليما كثيرا .

النبي صلى الله عليه وسلم المعلم والطبيب..

محمد مؤذن

للاستاذ احمد التاجي

لقد كان (صلى الله عليه وسلم) معلما للناس وطبيبا لنفوسهم ، يعالج كل واحد منهم بالدواء الذي يشفيه حسب ظروفهم واحتياجاتهم ، فمن سأله النصيحة منهم نصحه بما أزال الأذى عنه ، ورفع الضر ، وقد يسأل الشخصان شيئا واحداً، فيجيب احدهما بما لا يجيب به الآخر ، وكأنه يصنع لكل واحد منهما دواء لا يصلح لغيره ، ولو تعاطى أحدهما دواء صاحبه ما اجدى له شيئا .

حدث أبو هريرة ، فقال : قلت : يا رسول الله ، إني رجل شاب ، وانا اخاف على نفس العنت (المشقة) ولا اجد ما اتزوج به النساء ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): يا أبا هريرة ، جف القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك او ذر (اي اقطع خصيتك، وهذا الأمر للتعجيز) رواه البخاري فعلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن الخير الا يتزوج أبو هريرة وهو في هذه الحال ، وأن من الخير ان يجاهد نفسه حتى يتغلب عليها ، فلم يساعده على الزواج .

وعن سهل بن سعد ، ان امرأة عرضت نفسها على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له رجل يا رسول الله ، زوجنيها ــ فقال : «ما عندك»؟ قال : ما عندي شيء .. ! فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه ، قام فرآه النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعاه ، فقال له : « ماذا معك من القرآن » ؟ قال : معي سورة كذا وكذا وكذا . لسور يعددها ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « زوجناكها بما معك من القرآن » رواه البخاري .

فقد علم رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) ان الزواج خير لهـذا الرجل ، فزوجه من المرأة بما يحمل من القرآن في صدره ، ولم يصنع هذا بأبي هريرة ، وهو يحمل مثل ما يحمل الرجل من القرآن لحكمة يراها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ويسأل « سعد بن أبي وقاص » رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في مرضه ان يدعه يتصدق بماله كله في سبيل الله ، فيأبى الرسول ذلك ، فيعرض عليه نصفه فيأباه فيعرض الثلث ، فيقول له الرسول : « والثلث كثير ، لأن تدع ابناءك اغنياء من بعدك خير من أن تدعهم فقراء يتكففون النـاس » رواه الشـيخان وغيرهما .

فتراه يحد من صدقات سعد ويبين له ما فيه صلاح أمره وأمر اولاده من بعده . هذا بينما يوصي « أسماء بنت أبي بكر » زوجة الزبير بن العوام « بالسخاء لأنه يراها جد حريصة على الدنيا ، فيقول لها : لا توكي فيوكى عليك » ، وفي روايـة « لا تحصي فيحصى عليك » ، اي لا تغلي يدك وتغلقي أبواب الإحسان فيمنع عنك الله الخير . ثم يقول لها : « ارضخي ما استطعت » رواه البخاري ، اي تصدقي ما دامت لديك القوة عـلى الصدقة .

فتراه يأمرها بالصدقة امرا ، لانه يعلم ان في ذلك صلاحهـا وصلاح أسرتها ولا تناقض بين قوله هذا وذاك فلكل داء دواء .

ويأتي رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول له : اوصني فيقول له الرسول : « لا تغضب » فيكرر عليه السؤال ثلاثا ، فلا يزيد الرسول عـن قوله هـذا . رواه البخاري .

فرسول الله (صـلى الله عليه وسلم) يرى ان صلاح صاحبه هذا في ان يترك الغضـب ، ولو تركه لاصاب خيرا كثيرا ، ويظن الرجل ان ترك الغضب امر ميسور ويسأله زيادة في الوصية ، فيرده رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) الى دوائه بعد ان عرف موضع دائه .

ويذهب « عبد الله بن عمر بـن الخطاب » وهـو شـاب الى أخته « حفصه » يسألها أن تعرض امره على رسول الله لينصحه ماذا يعمل لدينه ، فيقول لها الرسول : « إن أخاك رجل صالح » ثم يعقب على ذلك بقوله : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » . متفق عليه

فيرسم له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الطريق إلـى صلاحه وفلاحه فيسلك « ابن عمر » ذلك السبيل ويكون من المهتدين .

ويحضر غير هؤلاء إلى رسول الله ، ويجلسـون إليـه يسألونه النصح ، ويقبل الرسول على أصحابه يحدثهم ، فيقول لهم حينا : «لا يدخل الجنة قاطع» متفق عليه ، اي قاطع لما أمر الله به أن يوصل ، كأن يكون قاطع رحم أو قاطع إحسان ، أو قاطع طريق ، او غير ذلك .

ويقول لهم احيانا : «لا يدخل الجنة قتات » رواه الطبراني اي نمام ، والرسول في هـذا يحـاول علاج المرضى من اصحابه ، حتى ينظر كل واحد منهم إلـى نفسه ويحاسبها ، فإذا راى بها المرض اخذ بعلاجها .

ورسـول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدرك ضعف البشر ، وأنهم لا يطيقون من الأمـور إلا أيسرها ،

فتراهم حين يندفعون إلى عمل شيء ولو كان من العبادة يقبلون عليه في اول الامر غاية الإقبال ، ثم تراهم بعد ذلك يفترون ، ثم ينقطعون .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحب ان يكون عمل أصحابه للخير مستديما ، ولو كان قليلا ، فكان يقول : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » (البخاري) .

وكان لا يحب المغالاة ولو في العبادة ، فإنه يخشى أن تفتر عزائم هؤلاء المغالين في النوافل ، فينقطعوا عن الفرائض . فكان يقول لهم : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ... » رواه البخاري . ويسألهم الترفق بأنفسهم ، شأن الطبيب الذي يدرك قدرة من يعالجه على تحمل الداء والدواء .

سمع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن « عبد الله بن عمرو بن العاص » يغالي في عبادته فلقيه في يوم . قال عبد الله : فسألني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كيف تصوم؟ فقلت : كل يوم . قال : فكيف تختم القرآن ؟ قلت : كل ليلة . قال: صم من كل شهر ثلاثة (ايام) واقرا القرآن في كل شهر (مرة) قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : صم ثلاثة أيام في الجمعة . قلت : اطيق اكثر من هذا . قال : افطر يومين وصم يوما. قلت : أطيق اكثر من هذا . قال : صم افضل الصوم ، صوم داود ، صيام يوم وإفطار يوم . واقرا القرآن في كل سبع ليال مرة .

ثم تركه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (البخاري ــ التجريد ــ ثان ــ ١٢٨) قال عبد الله حين كبر وضعف : ليتني قبلت رخصة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد ندم لأنه اغتر بشبابه حين لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يأخذ برخصة طبيبه الذي يعرف عنه اكثر مما يعرف عن نفسه ، يعرف عنه حاضره ومستقبله وشبابه وهرمه .

وعاش حياته وهو يقول : حقا إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) اعرف الناس بظروف أصحابه، وما يحتاجون إليه في حالي العسر واليسر ، فإذا أعسر الناس طالب الرسول أصحابه بالصدقات ، ومد يد المساعدة للفقراء ، ولم يجعل للإحسان حدودا ، فما على المحسنين من سبيل .

فأمرهم أن يتصدقوا في الضحايا في أيام الشدة بما لم يتصدقوا فيها في أيام الرخاء ، فلم تعد السنن جامدة، بل تتطور بتطور الحاجات . عن سلمة ابن الأكوع .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وفى بيته منه شيء » .

فلما كان العام المقبل ، قالوا : يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا في العام الماضي ، قال: «كلوا واطعموا، وادخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها » رواه البخاري

فقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه أولا بعدم ادخار شيء من الأضاحي وألا يأتي صبح الليلة الثالثة ، وعند أحدهم شيء منها ، فهو يأمرهم بتوزيع الأضاحي على الفقراء حتى لا يبقى منها شيء يقدد للادخار ، كما تعودت العرب أن

تصنع في مثل هذه المواسم ، وذلك لأن عامه هذا عام جهد وجدب ، فود أن يعينوا الفقراء فيه بالإحسان ويلغوا فيه الادخار .

فلما تحسنت الأحوال ، عدل في العام التالي عما فرضته الضرورة السابقة فأمرهم بادخار ما يتبقى لديهم من لحوم الأضاحي .

وهكذا نرى شريعة الله شريعة متطورة ، تدور مع مصالح الناس في دائرة الحلال .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتحرى مصلحة المسلمين حتى في العبادات ، فلا يسألهم إلا ما يقدرون عليه ، ولا يطالبهم بما يطالب به نفسه ، وهو أحيانا يتستر عنهم في عبادته لربه ، حتى لا يقلدوه فيها، فيشق ذلك عليهم ، كما كان يصنع بصلاة التراويح في رمضان .

بل إنه كان يترك العمل ببعض العبادات حتى لا يعمل بها الناس ، وهو يحب أن يعملها .
قالت عائشة : « إن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل الناس به ، فيفرض عليهم، وما سبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبحة الضحى قط ، وإني لأسبحها » رواه البخاري . تقول : إنه كان يحب أن يصلي صلاة الضحى ، ولكنه كان يخشى أن يقلده فيها المسلمون ، فتفرض عليهم ، فيشق ذلك على الناس .
أما عائشة فهي تصليها ، لما تعلم من حب رسول الله لصلاتها ، وإن لم يصلها كثيرا .

والحدود التي يقيمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) على من أذنب من أمته كانت نوعا من العلاج فهو لا يقيم حدا وفي نفسه ضغن على المحدود ، بل إنه ليحدهم في سبيل الله ليطهرهم وهو يتمنى لو أن هؤلاء لم يكونوا من الخاطئين .

وهو يسأل الله أن يتوب عليهم ، ويتقبل منهم وألا يجعلهم من حزب الشيطان ، وكان يكره من أصحابه من يشمت بهم أو يلعنهم ، ويسألهم أن يدعوا لهم لا عليهم .

فحدث في عهده أن أتي بسكران ، فأمر الناس بضربه ، فمنهم من ضربه بيده ومنهم بنعله ، ومنهم بثوبه .

فلما انصرف قال رجل : ما له أخزاه الله ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم » . أي : لا تساعدوا الشيطان ليستحوذ عليه ، ويجعله من حزبه فهو يسألهم الدعاء له بالهداية لا بالخزي . رواه البخاري .

وجاءوه بآخر سكران ، وقد حد من قبل في السكر ، ولكنه لم يقلع ، فقال الناس : لقد عاد فلان لعنه الله ! فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله » . رواه البخاري

فالحد عنده شيء ، واللعنة شيء آخر . فالحد علاج الخطيئة ، يطهر صاحبها أما اللعنة فدعاء بأن يطرد الله المخطىء من رحمته . والرسول ينهي عن ذلك . وصدق الله : **« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . التوبة / ١٢٨**

أهل البيت

من هم اهـــل البيت في قوله سبحانه وتعالى : (إنمـا يريد الله ليذهب عنـــكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الأحزاب/٣٣ .

يحسن قبل ان اعرض معنى اهل البيت أن أمهد بكلمة من المعجـــم اللغوي ومن بعض آيات من القرآن الكريم :

— ١ —

لكلمة اهل في اللغة عدة معان ، فأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه .
واهل الأمر هم ولاته .
واهل البيت هم سكانه .
واهل المذهب من يدينون به .
واهل الرجل زوجته .

ويقال فلان اهل لكذا اي كفء له ومستحق .

وقد وردت كلمة اهل في القرآن الكريم دالة على هذه المعاني :

١ ــ فمن دلالتها على الأقـــارب والأتباع قوله تعـــالى لنوح عليه السلام : « قلنا احمل فيها من كـــل زوجين اثنين وأهلك الا من سـبق عليه القول ومن آمن » هود/٤٠ .

اي احمل اهلك واقاربك والمؤمنين من غيرهم ، واستثنت الآية الكريمة ابنه وامرأته .

وكذلك قوله تعالى : « ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجينـــاه

للدكتور أحمد الحوفي

وأهلَه من الكرب العظيم ﴾ الانبياء / ٧٦ .

٢ — ومن دلالتها على الاقارب وحدهم قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : **﴿ إن ابني من اهلي ﴾** هود / ٤٥ . اي هو بعض اهلي ، لانه كان ابنه من صلبه .

وكذلك رد الله تعالى عليه بقوله : **﴿ إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرُ صالح ﴾** هود/٤٦ ، اي ان قرابة الدين فوق قرابة النسب ، ومثل هذا قول موسى لله تعالى : **﴿ واجعل لي وزيرا من أهلي . هارون أخي ﴾** طه/٢٩ ، ٣٠ .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى على لسان يوسف : **﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾** يوسف / ٩٣ .

اي احضروا ابي وآله جميعا وهم بنو يعقوب .

وقوله سبحانه : **﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ﴾** النساء/٣٥ .

اي ابعثوا رجلا رضيا عادلا مصلحا مقنعا من اقارب الزوج وآخر مثله من اقارب الزوجة ، وقد اختار الله الحكمين من اهل الزوجين لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال ، وارغب فى الاصلاح ، وتسكن إليهم نفوس الزوجين فيطلعانهم على ما فى نفسيهما من حب وبغض ورغبة فى العشرة او فى الفرقة .

٣ — ومن دلالتها على ذوى الشيء واصحابه قوله تعالى : **﴿ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾** فاطر / ٤٣ .
اي لا يعود وبال المكر الشرير إلا على الماكرين انفسهم دون غيرهم ، وهذا مثل قوله تعالى : **﴿ إنما بغيكم على أنفسكم ﴾** يونس / ٢٣ . وقوله سبحانه وتعالى : **﴿ إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾** النساء / ٥٨ .

ومعلوم ان اهلها هم اصحابها الذين ائتمنوا غيرهم عليها ، وهذا مثل قوله عز وجل : **﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾** آل عمران/٧١ .
٤ — ومن دلالتها على الزوجة قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام : **﴿ وهل اتاك حديث موسى . إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا ﴾** طه/٩ و ١٠ .

وقد روى انه لم يكن معه غير امراته التى كنى الله عنها بالاهل .
وكذلك قوله تعالى فى قصة

يوسف : **(ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم)** يوسف / ٢٥ . فان المراد هنا زوجتك .

ومن هذا قوله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام : **(وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال)** آل عمران / ١٢١ .

اي واذكر يا محمد إذ ذهبت إلى غزوة أحد من حجرة عائشة تعد المسلمين للقتال ، وتنزلهم منازلهم .

ـ ٣ ـ

اما أهل البيت فقد جاءت فى كتاب الله تعالى مرتين :

مرة فى قصة إبراهيم عليه السلام ، مرادا بها بيت النبوة ، فى قوله تعالى : **(رحمة الله وبركاته عليكم أهلَ البيت إنه حميد مجيد)** هود / ٧٣ . وذلك أن الملائكة خاطبت زوجة إبراهيم مبشرة باسحاق ، فعجبت أن تلد وهى عجوز وزوجها شيخ ، فأنكرت الملائكة عليها هذا العجب ، لأنها تعيش فى بيت الآيات ومهبط المعجزات وخوارق العادات ، وقالت الملائكة لها إن الله تعالى قد اختصكم برحمته وإنعامه يا أهل بيت النبوة ، والمراد بيت الخليل ابراهيم .

ومرة فى خطاب أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى : **(إنما يريد اللهُ ليذهِبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيرا)** .. فمن هم أهل البيت هنا .. ؟

للمفسرين آراء فى تأويل هذه الكلمة :

١ ـ ذكر الطبري (٣١٠ هـ) عدة روايات ، هى أن بعض المؤولين قالوا إنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، واستدلوا على هذا بأحاديث وروايات شتى .

وفى روايات أخرى أن بعض زوجاته مثل أم سلمة سألت النبي : أليست من أهله .. ؟ فأجابها بأنها من أهله .

وذهب آخرون إلى أن المراد زوجاته جميعا ـ تفسير الطبري ٢١/٥ .

٢ ـ وقال الزمخشري (٥٣٨ هـ) ان ذكر أهل البيت هنا دليل على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ـ الكشاف/٢ ـ ٣٣٥ .

٣ ـ وقال النيسابوري (٧٢٨هـ) النبي صلى الله عليه وسلم أصل وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم بالاتفاق فرع ، والصحيح أن عليا رضي الله عنه منهم لمعاشرته بيت النبي وملازمته إياه .

وورود الآية فى شأن أزواج النبي يغلب على الظن دخولهن فيهم ، والتذكير للتغليب ، فإن الرجال وهم النبي وعلي وبنوه غلبوا على فاطمة وحدها أو على فاطمة وأمهات المؤمنين ـ النيسابوري على هامش الطبري ٢١/١٠ .

وذكر فى تفسير آية المباهلة أنه روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج فى مرط أسود من شعر ليقابل النصارى الذين جاءوا ليباهلوه جاء الحسن فأدخله فى المرط ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ثم على ، ثم قال صلى الله

عليه وسلم : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهـركم تطهيرا .

وهـذه الرواية ـ كما ذكر النيسابوري ـ كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث .

فلما رأى أسقف نجران هذا قال : يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو دعت الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ثم صـالحوا النبي ، ولم يباهلوه ـ المرجع السابق ٣/٢١٣ .

٤ ـ أما ابن كثير (٧٧٤ هـ) فقد ذكر ثلاثة آراء ، أحدها أن أهل بيت النبي هن نساؤه .

والآخر انهم الذين حرموا الصدقة من بعده ، وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

والثالث أن نساء النبي لسن من اهل بيته ، لأن الزوجة تكـون مع زوجها زمنا ثم يطلقها فترجع إلى ابيها وقومها ، ولهذا كان اهل بيت النبي هم أصله وعصبته الـذين حرموا الصدقة بعده . ولكنه رجح الراي الأول والثاني ، فجمع بين زوجاته وعصبته فى معنى أهل بيته .

ومن أدلته على أن العصـبة من أهل البيت ان علي بن الحسين قال لرجل من اهل الشام : أما قرات قوله تعالى : **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** قال الرجل : نعم ، وهل أنتم اهـل البيت ؟ قال علي :نعم ـ تفسير ابن كثير ٣/٤٨٢ .

٥ ـ فماذا نسـتخلص من هذه الآراء .. ؟ وما الذى نرجحه .. ؟

أما الذى نستخلصه فهو اختلاف المفسرين فى دلالة (أهل البيت) فهم عصبة النبي وحدهم ، أو زوجـاته وحدهن ، أو هؤلاء وأولئك .

ويبدو لي ان الذين قصروا اهل البيت على العصبة تأثروا بضـمير جمع المذكر الذى ورد فى الآية الكريمة مرتين : **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)**
أما الذين رأوا أن أهل البيت هن زوجات الرسول فقد راعـوا أن ما قبل الآية وما بعـدها خاص بهؤلاء الزوجات ، ولكن الضمير جاء مذكرا مراعاة لتغليب الذكور على الإناث .

قال تعالى : **(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معـروفا • وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجـاهلية الأولى واقمن الصـلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسـوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا • واذكرن ما يتـلى فى بيـوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) . خبيرا) •**
٣٢ـ٣٤ .

وقد اعتمد كل من الفريقين على اخبار تعزز رأيه .

وأما الراي الذى أرجحه مطمئنا فهو أن اهل البيت هم زوجات النبي وعصبته جميعا ، لأن هذا هو الذى يساير اللغـة ، وهو الـذى يتفق ودلالة الكلمة فى القديم وفى الحديث ، ومن الخير أن نبسط دلالة الـكلمة فتشمل هؤلاء وهؤلاء ، بدلا من أن نضيق دلالتها فنختص بها فريقا دون فريق .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(يحشر الحكارون وقتلة الأنفس إلى جهنم درجة واحدة)

موضـــــوع :
قال ابن عدى لا يصح لأن (بقية) ينقل عن الضعفاء والمتروكين .

(الشبهات حـــــرام) .

موضـــــوع :
قال ابن عدى من رواته عمر بن موسى الوجيهي ، وهو يضع الأحاديث .
ومن رواته أيضا ابراهيم بن محمد التستري وهو منكر الحديث .

(من شارك ذميا فتواضع له فإذا كان يوم القيامة ضرب فيما بينهما واد من نار وقيل للمسلم خض هذا الوادي إلى ذلك الجانب حتى تحاسب شريكك) .

موضـــــوع :
قال الخطيب هذا الحديث منكر لم أكتبه إلا بهذا الاسناد .

(من ترك درهما من حرام اعتقه الله من النار ومن ترك درهما من شـــبهة أعطاه الله ثواب نبي من الأنبياء ومن ترك الكذب لا تكتب عليه خطيئة أيام حياته ودخل الجنة بغير حساب) .

موضـــــوع :
قال الخطيب آفته محمد بن سعيد البورقي .
وقال الحاكم عن محمد بن سعيد البورقي إنه قد وضع على الثقات ما لا يحصى ، ثم قال وهذا الحديث منكر لم نكتبه عن مسعر بن كدام عن حماد بن ابي سليمان إلا بهذا الاسناد .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقــدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المســلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمدي .

عن ابن عمر قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من الدواب والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث) .**

(رواه ابو داود والترمذي والنسائي)

الفلاة : الأرض الواسعة الخالية وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون بها تلحقه توبة بعد أخرى من اثر السباع والدواب كشربها وبولها واغتسالها فيه ، فقال الرسول : اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث اي النجاسة والقلة بالضم الجرة العظيمة سميت بذلك لأن اليد تقلها وترفعها . وفي رواية إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه شيء وهجر بلد قرب المدينة تجلب منها القلال وقدر الشافعي القلة بقربتين ونصف من قرب الحجاز والقربة لا تزيد غالبا على مائة رطل بغدادي فتكون القلتان خمسمائة رطل بغدادي تقريبا .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فأتى بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه ، قال انس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قال انس : فحزرت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين .

(رواه الشيخان)

رحراح ــ بفتح الراءين ــ واسع الفم ليس بعميق ، وحزرت أي قدرت ، وهذا من بركات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الباهرة ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا يبولن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه ، وفي رواية ثم يتوضأ منه) .**

(رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي)

هكذا يبدو الاسلام نظيفا ، يدعو إلى النظافة ، ويضع القواعد التي تحافظ على الصحة العامة ، وتجنب الناس الأوبئة وأسباب المرض .

من السمو النبوي في تربية المرأة

جفت الصحف ورفعت الأقلام من أن المرأة في أضواء السنة المطهرة هي خير حياة وخير منزلة . وأن عصر المرأة الذهبي ، منذ فجر الانسانية وحتى آخر الدهر ، هو عصرها الأسلامي ، ما اتقى الله حق تقاته وما اتبع رسوله خير اتباع .

ولقد كان لتربية المرأة المكان الكريم في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لما لها من مكان عظيم في الوجود وفي المجتمع ، وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم في المرأة فأكثر ، وانشعبت أحاديثه في ذلك شعبتين :

١ ــ الأولى : التوجيهات المعطاة للرجل فيما يخص المرأة .

٢ ــ التوجيهات المعطاة للمرأة بخاصة .

للاستاذ منذر شعار

• توجيهات الرجال :

١ ــ فهم المراة : امر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال ان يحسنوا إلى نسائهم وأن يرفقوا بهن ، وجعل مبدأ عشرتهم معهن فهمهن : فلا يتضجر أحد من طبعهن ، وليعاملهن على فهم لهن ودراية وتسامح : (أستوصوا بالنساء فإن المراة خلقت منضلع وإن أعوج ما في الضلع اعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته،وإن تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء) رواه الشيخان . ففي هذا الحديث توضيح لحال المراة وطبعها ، وإرشاد إلى مسامحتها والرفق بها ، وهذا سمو يدركه من عرف نظر الغربيين حتى وقت قريب للمراة ، فقد كانوا يرونها في طبقة دنية إن لم تصل إلى الحيوانية فلا ترتفع إلى الإنسانية ، وكانت محض فلسفتهم تجاهها أنها شر وخبث وأذى مطلق ، فكانوا يعاملونها على هذا الأساس فانظر الفرق بين التفكيرين وبين المعاملتين .

٢ ــ حقها : الح النبي صلى الله عليه وسلم إلحاحا شديدا على اداء حق المراة فقال : (خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي ما اكرم النساء إلا كريم، ولا اهانهن إلا لئيم) ابن عساكر ورمز السيوطي لصحته وقال عليه افضل الصلاة والسلام : (ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا : فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، الا وحقهن عليكم ان تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) رواه ابن ماجه والترمذي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى حب الرجال ازواجهم حبا كريما ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رايتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة » الشيخان. فهل هذا إلا الكرم والنبل والسمو الذي ما بعده سمو ، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ــ وهو الأسوة الحسنة والقدوة ــ يكثر ذكر زوجه خديجة بعد موتها ومع كثرة النساء عنده بعدها ، ولا ينسى إذا ذبح شاة ان يرسل هدايا منها او كلها إلى صديقات خديجة رضي الله عنها ، فإذا كانت هذه معاملته

لها وهي ميتة فكيف معاملته لها حية ، وما كانت معاملته لأزواجه بعدها إلا الكرم والنبل والسمو ، ولكن كانت لخديجة عنده عليه السلام المكانة الرفيعة ، ولأنها ماتت قبله وضح حبه لها وإكباره لذكراها اكثر واشد من حبه لغيرها ، وكل افعاله صلى الله عليه وسلم عندنا امر وسنة ودين ، وإذا على كل مسلم ان يحسن معاملة زوجه فيقترب — ما اطاق — من هذا السمو الرفيع الذي ينشره نبي الله على العالمين .

وإن من حق المراة في الإسلام أن لا يكرهها الزوج إن انكر منها امرا او خلقا، فعسى أن يكره شيئا وهو خير له : « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر) رواه مسلم فإن أبى إلا الكره فإن من « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » رواه ابو داود .

وإن من حقها عند الزوج الا يستهين بها ، فيحدث الناس بخلوته إليها : « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المراة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » رواه مسلم . ومن حقها العام أيضا ، في المجتمع الأسلامي الا ترمي ببهتان ولا تظلم باتهام وقذف:« اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يارسول الله وما هن ؟ قال (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) » الشيخان .

ومن حقها على زوجها ان يؤدبها ويعلمها : « ثلاثة لهم اجران : رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا ادى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت له امة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران » رواه الشيخان وغيرهما . وإنا لنرى في هذه الامة التي دار الحديث عليها مطلق المراة ، ونرى الإحسان إليها والبر بها قد بلغا هنا مبلغا رفيعا ، وقد روي عن الشفاء بنت عبد الله قالت : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال لي : « الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة » رواه ابو داود . فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتعلم زوجه الكتابة ورقية النملة فأحب لها كل خير واراد لها الكمال من كل نواحيه .

ومن حق المراة على اهلها الا يكرهوها على الزواج ممن لا تحب ، فأي اعتراف بشخصية هذا واي إنصاف وأي توقير : « عن خنساء بنت خذام الأنصارية رضي الله عنها أن اباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه » البخاري ، والمبدأ في ذلك الحديث المعروف : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال : ان تسكت » البخاري مع ما في هذا الحديث الشريف من جمال التقسيم بين إستئمار واستئذان ، متسقين مع الطبيعتين المختلفتين للأيم المجربة والبكر التي لم تتزوج بعد ، ومن تضمنه هذه الفضيلة الفطرية للمراة وهي الحياء ، وأنه لا يجوز فرض شيء على المراة فتستأمر وتستأذن ، وحتى « الحياء الأنثوي » كان للسنة المطهرة معه نصيب من معاملة سامية وإرشاد نبيل .

ومن توقير النساء في السنة المطهرة ما روي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : « مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا . ولفظ الترمذي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم » .

ففي هذا التسليم النبوي على مجموعة من النساء في المسجد إشـــعار بقيمتهن وتكريم لهن ، في وقت كان العالم كله يرى المرأة دون الرجل في كل شيء ، ولا يسمح لها بدخول محافل الرجال الجليلة فضلا عن أن يسلم قائد عظيم على مجموعة منهن في أي مجـــال .

وهذا كله توقير المرأة زوجا ، وتوقيرها أما معروف قبل ذلك ومشهور ، امـــا توقيرها والاحسان إليها بنتا ففي السنة منه الكثير ، كقوله صلى الله عليه وسلم: « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه » رواه مسلم . كذلك قال : « من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النـــار » الشيخان .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم هنا « من ابتلي » كأنه إشعار بالعبء الثقيل على الرجل من بناته واخواته ، في مجتمع كانت أحواله وظروفه تجعل البنات في مكان الخطر والتشعث ، ولن تزال البنت عبئا على اهلها في كل عصر وفي كـــل حال ، لأنها مناط العرض والكرامة والشرف والصيت الحسن ، فقوله : « من ابتلي » فيه كل البلاغة وكل كرم الإشارة إلى هذا العبء الإنساني الاجتمـــاعي الثقيـــل ، وهو حين جعل جزاء هذا العبء الخلاص من جهنم ، جعلنا نحرص على هذا العبء ونرى بلاءه رحمة وثقله خفة وعذابه نعيما ، فصلى الله على معلم الناس الخير وهاديهم إلى اسهل الطرق إلى الجنان .

● توجيهـــات المـــــرأة :

إن على المرأة حقا مثل ما لها على زوجها من الحق ، وهذه طائفة مـــن واجباتها التي تقابل حقوقهـــا :

١ ـــ التفقه في الدين : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الديـــن » الشيخـــان . فطلب الفقه والعلم واجب عليها إذ المرأة الجاهلة شر على نفسها وعلى بيتهـــا جميعـــا .

٢ ـــ طاعة الزوج : كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الرجل أن يحسن إلى زوجه وأن يبرها ويحسن عشرتها فكذلك أوصاها أن تطيعه ، لأنه ربـــان السفينة ، وقائد البيت ، ورئيس الأسرة ، « لو كنت آمرا احدا أن يسجد لأحد لأمر المرأة أن تسجد لزوجها » الترمذي . وقال : « أيما امرأة ماتت وزوجهـــا عنها راض دخلت الجنة » الترمذي . بـــل إن النبي عليه افضل الصلاة واتـــم التسليم جعل طاعة المرأة لزوجها هو جهادها في سبيل الله : « روي عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يـا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فـإن يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعلـه) البزار والطبرانـي .

وطاعة الزوج هذه ليست إزراء بالمرأة ، كما يريد بعـض المشككين أن يدخلوا في عقول الناس ، اليوم ، كما أن طاعة المرءوس لرئيسه ليست إزراء به وطاعة المحكوم للحاكم ليست إزراء بالمحكوم ، ولأن المرأة لا تخرج من طاعة ، أن عصت الزوج فقد أطاعت هواها أو مشككيها أو هذا الكتاب أو هذه المجلة أو هذا المتحذلق ، أو هذه المتفلسفة فأي إذا خير ؟ طاعة توصلها إلى السلامة في الدنيا والجنة في الآخرة ، أم طاعة توصلها إلى الفوضى في الدنيا والخسران في الآخرة ؟؟ مع أن طاعة الزوج ليست طاعة مطلقة ، ولكنها طاعة رجل مأمـور في دينه بالإحسان إلى الزوجة يبتغي الجنة أيضا بذلك ، ولكـن كثـيرا مـن المتشككين لا يعلمـون .

٣ ــ حفظ مال الزوج : ومن طاعة المرأة لزوجها أن تحفظ عليه ماله فلا تنفق منه شيئا إلا باذنه ، وليس استئذانها إياه منقصة لها ولكنه التنظيم والمصلحـة : « لا تنفق امرأة شيئا منبيت زوجها إلا باذن زوجها ، قيل يا رسول الله ولا الطعام قال : ذلك أفضل أموالنا » الترمذي .

٤ ــ إمتاع الزوج وتلبية رغبته : عن علي رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها ومن حكم ذلك أن تشويهها لجمالها يجعل الزوج يعزف عنها فيضار وتضـار .

ولا ينبغي أن تمتنع المرأة من زوجها إذا أرادها ، « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » بل إن صيامها في غير شهر رمضان غير حلال إلا باذن الزوج : « لا يحل لامرأة أن تصـوم وزوجها شاهد إلا بإذنه » البخاري ، وأيضا : « لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه » الطبراني .

وفي السنة المطهرة وصايا للمرأة تتصل بالعفة ، وتحريم التزين والتعطر إلا للزوج ، والاحتفاظ بمظاهر الأنوثة والصبر ، ولزوم البيت ، وتسهيلها الزواج وبعدها عن التنطع في الزينة ، وحسن معاملتها لجاراتها ، وأشياء كثيرة ممـا يجعلها المرأة المثالية في هذه الدنيا والآخرة .

إن من ينظر اليوم في بلاد الغرب ويرى تفكك الأسر ، ومهانة الزوجـة ، وكدح المرأة من أجل اللقمـة ، يعلم علم اليقين أن المرأة الاسلامية هي المرأة الكاملة ، السعيدة ، كيف لا وهي تتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتبع زوجها وأهلوها فيها السنة نفسها . وتعيش في أمة ظل قائدها صلى الله عليه وسلم يوصي بالمرأة خيرا حتى لقي ربـه .

○ من دلائل النبوة :

الرسول لا يستجيب لعوامل الانصهار

للأستاذ عبد المنعم حسن الإدفوي

إذا كان الله تبارك وتعالى ، قد خلق الكون بالحق ليكون كتابه المنظور **(ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا)** آل عمران / ١٩١ ، فانه سبحانه انزل القرآن على رسوله محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليكون كتابه المقروء : **(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)** الاسراء/ ٩ .

والرسالات التى حملها الرسل من لدن الله إلى الناس ، ترفض رفضا جازما وقاطعا الإيمان بما سواه ثم إن هذا الايمان وحده هو الكفيل بسعادة الانسان ، لانه اذا فقده فقد التوازن بين جسمه ونفسه ، وتعرض لأخطر ما يتعرض له في هذه الحياة وهو عدم الأمن من الخوف .

إن الإيمان بالله بالنسبة للانسان كالوقود بالنسبة للسيارة والقطار والطائرة .. إنها جميعا بغير وقود لا تزيد على أن تكون كتلة من الحديد لا تؤدي مهمتها الخطرة التي نشاهدها اليوم في عالمنا المعاصر ، وكذلك الإنسان بغير إيمان بالله لا يعدو ان يكون قطعة من اللحم لا حياة فيها حقيقية .

ولكن الرسالة لا تقبل من أي مدع ، بل يتحتم ان تجيء مؤيده بمعجزه متحدية لا يستطيع المتحدون أن يأتوا بمثلها .. ومعجزة رسولنا عليه الصلاة والسلام القرآن الذى جاء بتحديات لم يستطع الماديون الذين لا يؤمنون بالغيب أن يجحدوها .. لأن القرآن تحدث عن غيبيات وقعت بعد زمن طويل ، وما كان لبشر أن يتحدث عنها ، لأنه عرضة للتكذيب ، ولكنها وقعت لأنها صادرة عن الله .

كثير من الملأ المكي قاوم الدعوة بضراوة وبأخس الأسلحة ، فتصدى القرآن لبعضهم ، وحكم عليهم انهم سيموتون على الكفر فماتوا عليه وسكت عن بعضهم فماتوا على الإيمان .

ومن الفريق الأول : النضر بن الحارث بن كلدة، وابو لهب وامرأته، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، وعمرو بن هشام

« أبو جهل » ، وأمية بن خلف .

والعجيب فى أمر هذا الفريق انهم كانوا يؤمنون فى قرارة نفوسهم بصدق الرسول ، ولكن إذا ظهر السبب بطل العجب ، فهم لضعفهم النفسي وضحالة تفكيرهم وإيثارهم للمادة على القيم الخالدة لجأوا فى طغيانهم واستمروا فى غلوائهم .

يقول الله تبارك وتعالى : **(قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)** الأنعام/٣٣ . ويقول : **(وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا)** النمل/١٤ .

والنضر يقول : لقد كان محمد فيكم حدثا أرضاكم فيكم واصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به كذبتموه ، وقلتم فيه كذا وكذا ، وما هو والله فى شيء مما تقولون فيه ، ومع هذا فكان النضر هذا يعقد مجالس ليصد عن سبيل الله بالكذب والبهتان والضلال ، ولهذا نزل فيه قوله تعالى : **(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)** لقمان/٦ .

وابو لهب — وهو عم النبي — وامراته ام جميل نزل فى شأنهما قوله تعالى : **(تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد)** المسد .

والوليد بن المغيرة المخزومي نزل فيه : **(عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)** القلم / ١٣ — ١٥ .

وقوله : **(ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا)** المدثر/١١ — ١٣ . وكان له عشرة أولاد لا يفارقونه **(ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا . إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم ادبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا الا قول البشر . سأصليه سقر)** المدثر/١٤ — ٢٦ .

وامية بن خلف نزل فيه : **(ويل لكل همزة لمزة . الذى جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن فى الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة)** الهمزة/١ — ٦ .

والعاص بن وائل السهمي نزل فيه: **(أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا . اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا . كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا . ونرثه ما يقول ويأتينا فردا)** مريم/٧٧ — ٨٠ .

وعمرو بن هشام « ابو جهل » نزل فيه . **(أرأيت الذى ينهى . عبدا إذا صلى . أرأيت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . ارايت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب)** العلق/٩ — ١٩ .

لقد كان من الممكن أن يسلم هؤلاء . ولو كذبا . تحديا للقرآن

ولكنهم لم يسلموا .. لماذا .. ؟ لأن الله الذى استأثر بعلم الغيب يعلم انهم سيموتون على الكفر، وقد كان.

وفى المقابل لهذا الفريق من المشركين نجد فريقا منهم لم يتعرض القرآن لإشراكهم فى المصير نفسه مع أنهم حاربوا الإسلام أكثر مما حاربه الفريق الأول ، ومن هؤلاء أبو سفيان بن حرب ، وعكرمة بن عمرو بن هشام « أبي جهل » ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وخالد بن الوليد بن المغيرة ، وهم جميعا بعد ذلك أصبحوا من أصحاب الرسول عليه السلام وجالدوا أعداء الاسلام .

وهناك غيبيات أخرى تحدث عنها القرآن ووقعت كما تحدث عنها ومنها قوله تعالى : **(والله يعصمك من الناس)** المائدة / ٦٧ : ذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية .. قالت فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة لحراسه فقال : أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله من الناس ، وفعلا قد عصمه الله إلى أن توفى فى فراشه .

وإذا كان الحرس لازما لأي صاحب رسالة أو قيادة ، وإذا كان امرا مسلما به ومراعى فى جميع الأحوال ، فكيف تأتي للرسول عليه الصلاة والسلام أن يطمئن إلى عصمته من الناس إلا أن تكون هذه العصمة من الله حقا .

ومن الدلائل التى لا تدحض على أن القرآن من عند الله ، وقد حدث أمام قريش نفسها — وهى حريصة على تكذيبه — أن قريشا قالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ، قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هى ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غدا ، ولم يستثن — أي لم يقل : إن شاء الله — فانصرفوا عنه ، فمكث رسول الله ، فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه فى ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء ، مما سألناه عنه ، وقد أحزن رسول الله مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل من الله عز وجل بسورة اهل الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح .

ومن الدلائل التى تخضع لمقاييس العلم وتدل على أن القرآن من عند الله احتفاؤه بالمرأة فى مجتمع يجعلها من سقط المتاع ، ومن معاتبة الله لرسوله فى ابن أم مكتوم ومن انقطاع الوحي ، ومن أن القرآن لا يتناقض مع قضية علمية ثابتة، كقوله تعالى : **(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)** النساء / ٥٦ .

إن الرسول عليه السلام كان يقول — كما جاء فى دلائل النبوة للبيهقي — ايتوا بسورة من مثل ما جئتكم به من القرآن ، ولن تستطيعوه ، فإن أتيتم به فأنا كاذب، ولا يمكن أن يقول الرسول هذا إلا أن يعلم من نفسه أن القرآن منزل عليه لأنه لو لم يستيقن ذلك لكان لا يأمن أن يكون فى قومه من يعارضه،

وان ذلك ـ ان كان ـ سيبطل دعوته الى أن يقول البيهقي : وهذا دليل قاطع على انه لم يقل للعرب ايتوا بمثله ـ ان استطعتموه ، ولن تستطيعوه ـ الا وهو واثق متحقق انهم لا يستطيعون ، ولا يجوز أن يكون هذا اليقين قد وقع له إلا من قبل ربه الذى أوحى به إليه ، فوثق بخبره .

هذه هى الأدلة العلمية التىأكدت ان القرآن من عند الله مما يؤكد فى الوقت نفسه صدق الرسول فى دعوته ، وبعد ذلك نقول : إن هناك فرقا مسلما به كبدهية بين النبي الصادق وبين المتنبىء الكاذب ، فالأول يتسامى على السخرية ، والآخر يذوب أمامها .

والمعروف فى علم الكيمياء أن الفلزات واللافلزات تخضع للانصهار عند درجة معينة ، وكذلك الانسان بالنسبة لما يعرض عليه من مغريات مادية كانت أو معنوية ، حسية أو أدبية .

وإذا جاز للعالم كله ان يؤمن بأن كل إنسان لا محالة يخضع للانصهار، فإن الحقيقة الكبرى ان الرسول لم يستجب البتة لعوامل الانصهار لأن الله تبارك وتعالى يريد أنتكون له الحجة البالغة يوم القيامة على عباده ولا يكون ذلك إلا باتمام رسالاته إليهم .

فلننظر كيف صمد الرسول لرغب ورهب قريش حتى بلغ رسالة ربه ، فقد مارس مشركو مكة استخدام عوامل الانصهار تجاه الرسولالكريم فى صورة إغراء أول الأمر ، وفى صورة إرهاب يتمثل فى الهزء والسخرية والإيذاء والتهديد بالقتل، ولكنهم باءوا بالخسران .

فحين أخذ الاسلام يفشو بمكةبين قبائل قريش من الرجال والنساء ، هال الأمر أشراف قريش ومن كل قبيلة ، ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وعبد الله بن ابي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وأمية بن خلف .

اجتمع هؤلاء بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، وبعثوا إلىالرسول فجاءهمسريعا ـ تأمل ـ وقالوا له : إنا قد بعثنا إليك لنكلمك .. وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب ، ادخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك ، فقد شتمت الآباء ، والآلهة، وعبت الدين وسفهت الآحلام ، وفرقت الجماعة ، فما بقى أمرقبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك ، ثم عرضوا عليه كثيرا من المغريات السلطان والمال والاستئثار بالراي دونهم ، فرفض وقال لهم : ما جئت بما جئتكم به اطلبأموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وانزل علي كتابا ، وامرني ان أكون فيكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

تجاه هذا الرفض الحاسم القاطع للحرب النفسيه التى شنها مشركو قريش ضد الرسول ، ليعدل عن الدعوة ، قفز أشراف قريش إلى المادة يريدون انصهاره ، ولكن شتان بين من يحرص على حطام الدنيا ومن يدعو إلى الله ، ورحمة ربك

خير مما يجمعون .

قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير لنا هذه الجبال التى ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا فيهم قصي بن كلاب ، فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول ، أحق هو أم باطل ، فإن صدقوك ، صدقناك ، وعرفنا منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولا ، كما تقول .

ومرة أخرى يحاول أشراف قريش النيل من الدعوة ، فمشوا إلى أبي طالب عم الرسول ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا ، من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بخذلان رسول الله .

فبعث أبو طالب إلى رسول الله، فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فرفض رسول الله أن يتخلى عن دعوته مهما كانت النتائج .

ولقد لاقى الرسول التكذيب والتعذيب ، من أهل الطائف ، ذلك أنه لما مات أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ، فعمد إلى ثقيف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر هم سادة ثقيف ، وهم أخوة : عبد ياليل ابن عمرو ، وحبيب ومسعود ، فعرض عليهم نفسه ، وأعلمهم بما حصل من قومه فى مكة ، فأجابوه إجابات منكرة فقال أحدهم : أنا أسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟؟ وقال الثالث : لا أكلمك بعد مجلسك هذا ، لئن كنت رسولا لأنت أعظم حقا من أن أكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك ، ثم هزأوا به ، وأفشوا فى قومهم ما راجعوه فيه وأقعدوا له صفين من الغلمان والسفهاء ، فلما مر رسول الله بينهم جعلوا لا يرفع رجلا ولا يضع رجلا الا رضخوها بحجارة كانوا قد أعدوها حتى أدموا رجليه ، فخلص منهم ، وعمد إلى حائط بستان من حوائطهم ، فاستظل فى ظل نخلة منه ، وهو مكروب تسيل قدماه بالدماء .

إن هذه القسوة التى جاوزت كل حد والتى لا يمكن تصويرها أو تصورها ضد إنسان وحيد أعزل يدعو إلى الخير تكفي فى حد ذاتها ووحدها على أن صاحبها مرسل من عند الله ، فكيف به إذا كان قد قابلها بهذا الدعاء الخاشع « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين .. أنت رب المستضعفين وأنت ربي .. إلى من تكلني ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي » رواه الطبراني فى الكبير.

صلى عليك ربي يا رسول الله ، يا إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين أنت رحمة مهداة ونعمة مسداة وسراج منير .

مائدة القارئ

طـريق النجـاة ؟

قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتـم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)** الآية ٥٩ من سورة النساء .

بطـولة نـادرة

قال أبو قدامة الشامي : كنت أميرا على قوم ، فدعوت الناس إلى الجهاد ، فجاءت امرأة بورقة وصرة ، فإذا في الورقة : إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي ، وهذه الصرة فيها ضفيرة شعري ، فخذها قيدا لفرسك ، ولعل الله يرحمني بذلك .

قال أبو قدامة : فلما صادفنا العدو رأيت صبيا يقاتل فزجرته رحمة به ، فقال: كيف تأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار) .. ؟

ثم قال الصبي : اقرضني ثلاثة سهام ، فقلت : بشرط ان من الله عليـك بالشهادة أن أكون من شفاعتك ، قال : نعم . فقتل الصبي ثلاثة من العدو ، ثم أصابـه سهم ، فقلت : لا تنس.قال: لا ، لكن لي إليك حاجة ، أقريء أمي السلام ، وادفـع لها متاعي ، فهي صاحبة الضفيرة .

أدب رفيـع

قال حاتم : إذا رأيت من أخيك عيبا .. فإن كتمته عنه فقد خنته ، وإن قلته لغيره فقـد اغتبته ، وإن واجهته به فقد اوحشته .

فقيـل له : فكيف اصنـع ؟

قـال : تكنى عنـه ، وتجعله في جملـة الحديث .

اعدهـــا : ابو طارق

القـــــرآن

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنـــه ، عن النبي صلى الله عليه وســـلم قـــال : (ان هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبـــين، والشفـــاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجـــاة لمن اتبـــعه ، لا يزيـــغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبـــه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتـــلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حـــرف عشـــر حسنات ، أما إني لا أقول : الم حرف، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف.) رواه الحاكم .

موقفـــــان

للعبد بين يدي الله موقفان :

موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه :

فمن قـــام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهـــذا الموقف ، ولم يوفه حقه ، شدد عليه ذلك الموقف ، قال الله تعـــالى : **(ومن الليل فاســـجد له وســـبحه ليلاً طويلا . إن هؤلاء يحبـــون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) .**

الظـــلم لـــؤم

أما والله إن الظـــلم لؤم ... وما زال المســيء هو الظلوم

إلى ديـــان يوم الدين نمضـــي ... وعند الله تجتمـــع الخصـــوم

ستعلم في الحساب إذا التقينا ... غـــدا عند الالـــه مَنْ الملوم

الأسس الإسلامية للتجارة

للأستاذ عبد السميع المصري

يقول الله تعالى في كتابه العــزيز **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلــى النور بإذنه ويهديهــم إلى صراط مستقيم »** المائدة / ١٥ و١٦ .

ويقول جل شأنه وهو العليم بخلقه **« فمن اتبع هداي فلا يضــل ولا يشقى »** طه/١٢٣ . لأن هدى اللــه خير الهدى وهو سبيل الرشاد وفيه جلب مصالح العباد ودرء المفاسد .

كما يقول سبحانه:**« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثــم والعدوان »** المائدة / ٢ . وفي هذا القول الكريم الهدف الأعلى والمقصد الأسمى الذي يتوج نظام الاسلام .. مبدأ التضامن في تنفيذ ما أمر الله به وفي منع ما نهى الله عنه وهذا التحديد يستفاد من قوله تعالى:**« واعتصموا بحبل الله جميعــــا ولا تفرقوا »** آل عمران/١٠٣ . الآيةوفيها **«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »** . آل عمران/١٠٤ .

قال الطبري:« ومعناها أي تمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع علــى كلمة الحق والتسليم لأمر الله ولتكن منكم أمة أي جماعة يدعون إلى الخير أي الاسلام وشرائعه التي شرعهــا الله لعباده » .

فهذه الآية الكريمة تتضمن عناصر التحديد السابق ذكرها :

١ ــ فعنصر الجماعة والتضــامن والتوحد يستفاد من قوله تعــــالى: **« ولتكن منكم أمة »** .

٢ ــ وعنصر تماسك هذه الأمــة على مبدأ واحد يستفاد من قـــوله **« واعتصموا بحبل الله جميعــا »** والاعتصام هو الامتناع والاحتماء . وحبل الله أي سببه وهو عهده أو كتابه وقيل يعني الجماعة لما ورد عن انس بن مالك أن رسول الله صلــى الله عليه وسلم قال:(ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة ، قيل وما هـــذه الواحدة قال الجماعة . وتلا هــذه الآية) .

٣ ــ موضوع هذا التضامن وهو الدعوة إلى الخير اي الاســـلام وشرائعه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن اجل ذلك فإن الهـــدف من التعامل ليس انطلاق الناس فيتحقيق مصالحهم الخاصة وإنما الهدف إقامة المصالح الشرعية ودرء المفاسد التي تنهي عنها الشريعة . فإذا قام فرد بالاتجار مثلا فإن مقصوده من ذلــك

لا يجب أن يكون غرض الربح فحسب كما هو الحال في القانون التجاري الحديث وعرف حرية التجارة .. بل يجب أن يكون مقصده أولا جلب المصالح بتقريب السلع لطالبيها حفظا لضروراتهم ودفعا للمشقة عنهم وتيسيرا لحياتهم . ومن ضمن هذه المصالح التي يقصدها : أن يسعى لرزقه صيانة له وحفظا لأسرته ، فالقصد العام مقدم على القصد الخاص في الشريعة وقصده نفع نفسه فرع من قصده النفع العام وذلك من شأنه أن يرتب الكثير من النتائج إذا تعارضت مصلحته الخاصة ومصالح المسلمين ومن شأنه أن يبرز العنصر الأخلاقي في المعاملات ويضعه في المقام الأول مثل التزام الصدق وحسن المطالبة وحسن الوفاء واعتبار القرض قربة إلى الله وغير ذلك من الدوافع التي لا يستقيم تطبيق الشريعة إلا بالتزامها وهذا الأمر مختلف تماما عن نظيره في القوانين الحديثة التي تقوم على تقديس المصلحة الخاصة وتطلق المنافسة وبالتالي حرية الاستغلال تحت شعار حرية الارادة و « العقد شريعة المتعاقدين » المقرر في القانون المدني في كثير من الدول والذي يفتح الطريق واسعا أمام استغلال القوي للضعيف لأن المساواة الاقتصادية مستحيلة بين العاقدين في كثير من العقود والظروف ولذلك بخضع الاسلام العقود لشروط مقيدة إلى حد كبير بخلاف النظم العصرية التي تحل المصلحة الاقتصادية في المحل الأول .

فليس للناس أن يبرموا من العقود ما شاءوا أو يشترطوا من الشروط ما شاءوا لأن الشريعة لم تترك أوضاع التعامل بلا قيود وحدود بل فصلت فيها تفصيلا يجعل عقودها وشروطها مقررة طبقا للشريعة الاسلامية وليس للإرادة حرية فيها إلا أن تنطوي تحت نظام عقد من العقود الشرعية وترتضي أحكامه .

والله يأمر في كتابه بالاحسان والاحسان هو أن يرى الانسان ربه في كل عمل يقوم به فإن لم يكن يراه فإن الله يراه فإذا أيقن الانسان بذلك اتقن عمله ظاهرا وباطنا وارتفع به إلى اعلى درجات الاحسان .

والتجارة عمل من اهم الأعمال في المجتمع وهي وظيفة خطيرة فالتاجر الذي يجلب السلع إلى السوق ليوفر للشعب حاجياته ويرخص أسعارها يدفع الضرر عن المجتمع ويحقق مصالح العباد ويقوم بدوره الاسلامي في جلب المصالح ودرء المفاسد وتحقيق التضامن الذي أمر به الله بين عباده المخلصين .

ولذلك عنى الاسلام بهذا الركن الخطير من مقومات الاقتصاد الاسلامي ، ووضع له القواعد الضابطة والشروط التي تكفل استقامته طبقا لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى لا نكون ممن لا يبالون بمصادر أرزاقهم أجاءت من حلال أم حرام .. فعلينا ان نرقب هذه الضوابط والشروط في معاملاتنا التجارية .

وأول الشروط التي اشترطها الاسلام في عروض التجارة أن تكون **في مال متقوم** وهو ما حيز وجاز الانتفاع به في حال السعة والاختيار — اي بغير إجبار — مثل النقود والعروض والأرض .

وغير المتقوم هو ما لم يتوفر فيه احد الأمرين : الحيازة وجواز الانتفاع به .. وعلى هذا الشرط تكون الخمر

والخنزير في حق المسلم مالا غير متقوم لعدم جواز انتفاعه بهما لأن الشارع حرمهما على المسلمين في غير حال الاضطرار التي لا تبيح للمسلم أن يتناول منهما ، إلا بقدر ما يدفع الهلاك عن نفسه .

والخمر والخنزير مال متقوم في حق الذمى لجواز انتفاعه بهما وبيعهما لذمى مثله أي يصلح كل منهما لأن يكون محل معارضة مالية بين غير المسلمين .

وكذلك يمنع فقهاء المسلمين بيع كل شيء علم أن المشتري قصد به أمرا لا يجوز كبيع جارية لأهل الفساد أو بيع أرض لتتخذ خمارة أو عنبا لمن يعصره خمرا أو بيع طعام لأهل الحرب أو بيع صحيفة أو كتاب يفسد عقيدة المسلم أو يشيع الفساد في الأمة الاسلامية .

ومثله بيع الصور المثيرة التي تحرك الشهوة لدى الشباب فيسعى إلى إفراغها من طريق حرام بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه البخاري .

فالصحيفة المنحرفة والكتاب المفسد والصور العارية تعتبر بالنسبة للمسلم مالا غير متقوم لأنه مال لايجوز للمسلم الانتفاع به ومن ثم تحرم التجارة فيه .

وكل غش في التجارة محرم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من غشنا فليس منا » وكذلك بيع « كل ما فيه خصومة » مثل المسروق أو المغصوب لأن الاسلام يريد المجتمع المتعاون المتحاب لا المجتمع الذي تقتله الفتن وتمزقه المنازعات .

كما حرص الاسلام على أن تكون للمجتمع المسلم شخصيته المستقلة وساعات الاجتماع المنتظمة التي يتدارس فيها المسلمون أحوالهم وشئونهم وهناك حدود لذلك منها فريضة الجمعة التي تجمع أهل القرية أو الحي في مسجد واحد ليلتقوا بإمامهم أو حاكمهم .. من أجل هذا حرم البيع في تلك الساعة بعد نداء المؤذن لقوله تعالى: **« يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »** الجمعة / ٩ .

وإذا علمنا أن كثيرا من فقهاء المسلمين لا يرى الربا في فوائد النقود فقط بل الربا في نظرهم كل زيادة بلا مقابل من عمل أو سلعة لوضح لنا أن كثيرا من أنواع العقود التي يجري عليها التعامل حاليا في أسواق التجارة وتقرها قوانين الانسان قد خالطها الربا الذي حرمه الاسلام لا سيما ربا الفضل .

والربا كما عرفه علماء المسلمين نوعان :

١ — ربا الفضل .

٢ — وربا النسيئة .

وربا النسيئة هو الصيغة الشائعة والتي عرفت في الجاهلية عندما يحل الدين ويعجز المدين عن السداد فيقول له الدائن: « تقضي أو تربي » اي تدفع ما عليك أو تزيدني إن أمهلتك .. وهو موضوع أبحاث مستفيضة في الكتب التي عالجت النظريات الاقتصادية في ضوء الاسلام .

أما ما يهمنا الآن في أسس التجارة الاسلامية فهو ربا الفضل — والفضل هو الزيادة — الذي أوضحه للمسلمين

مبلغ شريعة الله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله :

« الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد » رواه مسلم .

وفي رواية اخرى « يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد اربى الآخذ والمعطي فيه سواء » .

وربا الفضل في راي الاسلام لا يختلف عن ربا النسيئة إلا في أن ربا الفضل هو استغلال لجهل الناس بينما ربا النسيئة هو استغلال لعجز الناس عن سداد الدين وقت حلوله . ونقصد بجهل الناس هو قبولهم ما يوهمهم به التاجر عند المبادلة من وجود تفاوت في نقاء الكميات المتبادلة من السلعة أو في جودتها .

وإذا علمنا أن السلع التي وردت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من السلع النقدية المعروفة في جزيرة العرب (اي التي تستعمل بدلا من النقود) لأدركنا الحكمة من التشديد على المساواة عند التبادل حتى لا يفتح الباب للربا في المعاملات التجارية غير الآجلة .

وقد نص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم التفاوت تيسيرا للمعاملات وحماية للأميين ومن لا يحسنون الاتجار او معاملة الأسواق .

يؤيد هذا ما روى عن ابي سعيد الخدري قال : جاء بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر برني فقال له رسول الله : من أين هذا ؟ قال بلال : كان عندنا تمر رديء فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عند ذلك : أوه عين الربا ، لا تفعل . ولكن إذا اردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به » (رواه البخاري ومسلم والنسائي) . والتمر البرني أجود أنواع التمر كما يقال وربما كان تأوه النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة في الزجر او تألما من سوء فعل بلال او فهمه والله اعلم .

وفي هذا الحديث يرشدنا الرسول الكريم إلى الطريق القويم لتجنب ربا الفضل وهو أن يبيع ما يظنه رديئا بنقود معدنية أو بسلعة اخرى نقدية ثم يشتري بثمنه ما أراد من النوع الجيد اي إدخال وسيط آخر للمبادلة لتقدير النسبة التي ينبغي أن يتم بها تبادل نوعي التمر — مثلا — بدلا من التوصل إليها مباشرة عن طريق المساومة كما فعل بلال رضي الله عنه وبعبارة اخرى إدخال مقياس مستقل يتوصل به البائع والمشتري إلى نسبة عادلة للتبادل .

وهكذا مكن الشارع الحكيم ميكانيكية السوق من القيام بدور الحكم المحايد لتقدير النسبة التي يجب أن يتم على اساسها تبادل الجيد والرديء من التمر . وتم إعطاء فرصة لميكانيكية السوق لكي تعمل بواسطة السلعة النقدية الجديدة التي ادخلت في العملية فأدت إلى شطرها إلى عمليتين مستقلتين وإحالتها إلى بيع منفرد وشراء منفرد وابعدت شبح الغبن عن العملية .

والهدف الآسمى وراء ذلك هو التنبيه إلى ان الغش ممحقة للبركة وأن ما اخذ نتيجة للتحليل غير المشروع أو المساومة غير المتكافئة وكان اكثر مما يستحقه البائع هو ربا لعن آكله .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

كلمات استعملت للمفرد والجمع

من غرائب اللغة العربية وجود كلمات تستعمل كل منها للمفرد والجمع ومنها كلمة « ضَيْف » فقد أستعملت في المفرد مثل : جاءني ضيف فاكرمته ، كما استعملت في الجمع في قولهتعالى : (هؤلاء ضَيْفِي فلا تفضحون) الحجر / ٦٨ .

ومنها كلمة « عَدُوّ » ومثال استعمالها في الجمع قوله تعالى : (فانهم عَدُوٌ لي إلا رب العالمين) الشعراء / ٧٧ ومثال استعمالها في المفرد قوله تعالى : (وإن كان من قومٍ عَدُوٌ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) النساء / ٩٢ . ومنها كلمة « جُنُب » يقال : رجل جُنُب . ورجال جُنُب وفي القرآن الكريم : (وإن كنتم جُنُبا فاطهروا) المائدة / ٦ .

حذف الشيء وإقامة وصفه مقامه

من ذلك قوله تعالى : (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) ص / ٣١ اي الخيل الصافنات — والصَّافِنَةهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر ، ومنه قوله تعالى : (وحملناه على ذات الواح ودُسُر) أي وحملناه على سفينة ذات الواح ودسر .

وقال الحجاج لابن القبعثري : لأحملنك على الأدهم — اي على القيد الأدهم — ولكن ابن القبعثري تجاهل عليه ، واجابه بنقيض قصده فقال له : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب .. وهما صفتان من صفات الفرس .

تقسيم الحسن وشروطه

قال ابن الأعرابي وثعلب وغيرهما من علماء اللغة : الصباحة في الوجه ، الوضاءة في البشرة ، الجمال في الأنف ، الحلاوة في العينين ، الظرف في اللسان ، الرشاقة في القد .


ال

الكويت في حاضرها

للاستاذ: فهمي عبد العليم الإمام

الإسلام دين جاء لإصلاح الدنيا والدين وقيادة مسيرة الحياة إلى الإصلاح والرشاد ، وهو دين لا يعرف الانفصام بين الدنيا وشئونها والآخرة ومصيرها ، ولكنه يرعاهما معا أكمل رعاية ويجمع بينهما في توافق وانسجام والحاكم في نظر الإسلام هو المسئول الأول أمام الله عن تطبيق شريعة الله والحكم بمنهاجه ، فهو راع وكل راع مسئول عن رعيته والتلاحم بين أفراد الأمة في ظل الإسلام تلاحم متكامل وفعال . . ومن هنا تتكاتف الجماعة من أجل تحقيق معنى استخلاف الله للإنسان في أرضه وإذا كان لا بد لكل جماعة من قائد ورئيس ، يسهر على راحتها ، ويحفظ عليها وحدتها ، ويجمع شملها ، ويدفع عنها وبها الأخطار التي قد تتعرض لها ، فإن الكويت منذ كانت وهي تمثل الأسرة الواحدة التي تنعم بالعيش في ظل رعاية رب الأسرة وعائلها . . ولكن عمر الانسان محدود في الحياة الدنيا مهما امتدت الأيام به ، والأجل محصور بين نقطتين نقطة البدء في لحظة ولادة ، ونقطة النهاية في لحظة وفاة ، وبين هاتين طريق رسمه الله وحدد معالمه . . والنهاية تلك لا يعلم وقتها إلا الله : « . . . . **وما تدري نفس بأي أرض تموت** » . وإذا حان الأجل



سمو امير البلاد المعظم الشيخ جابر الاحمد

واستوفى الإنسان أيامه ، فلا تجاوز لما قدره الله : **« فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »** .

وهكذا ودعت الكويت والأمة العربية والشعوب الاسلامية والدول الصديقة، سمو أمير الكويت الراحل المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح .. وفي تشييع مهيب إلى مثواه الأخير ، تقدم المشيعين سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد ورؤساء وفود الدول الشقيقة ، والمسئولون في الكويت .

والموت حقيقة واقعة ، وقدر محتوم ، ومن هنا لا نملك إلا أن ندعو لسمو الأمير الراحل بالمغفرة ورضوان الله ، وأن يسكنه فسيح جناته ، جزاء ما قدم لشعبه الكويتي وأمته العربية ووطنه الإسلامي الكبير من أعمال خيرة ، وما حقق من إنجازات رائعة .

ولأن المسيرة لا بد لها أن تستمر .. فإذا رحل زعيم إلى جوار ربه .. نهض زعيم آخر من بعده يحمل الراية ، ويتقدم المسيرة ، بعزم الرجال وهمة الأبطال ، مواصلا العمل من أجل مجد الإسلام وتحقيق مثله ، ورفعة شعبه ، والتقدم به نحو الأفضل دائما ، فكان أن حمل الراية رجل محنك ، خبر الأمور ، وشارك في توجيه دفة الحكم منذ زمن بعيد ، وبتوفيق من الله وفي سهولة ويسر كان الشيخ جابر الأحمد هو سمو أمير البلاد المعظم لكويت الحاضر .



● سمو الامير الراحل

وكان أن قال الشيخ جابر العلي نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام :

« باسم إخواني واولادي من أسرة الصباح ، وإيماناً منا بما يتمتع به حضرة صاحب السمو أميرنا ووالدنا الفذ من حنكة وإدارة ، ولما يكنه سموه من خير لهذا البلد ، ولما يشعر به من العاطفة الأبوية التي يشمل بها كل ابنائه الكويتيين ، وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله ، وتمسكه بتراث الآباء والأجداد الذين ساروا عبر ثلاثمائة سنة في هذا البلد ، بلد الثلاثة اسوار ، فإننا نعاهده أن نكون أبناء مطيعين له ، وبه مقتدين، عاشت الكويت ، وعاش جابر » .

وانتقلت السلطة من يد أمينة انتقلت إلى جوار ربها ، إلى يد أخرى أمينة ، حريصة على البلد واستقلاله، تعمل من أجل دينها ، فهو صمام الأمن في المجتمع ، ومن أجل دنياها فهي قوام حياتها، وإذا ضاع الايمان فلا أمان ، وإذا اختل نظام الحياة فلا حياة .

وقد قال سمو أمير البلاد المعظم في كلمته التي نقلها التلفزيون وبثتها الإذاعة . .

« باسم الله الرحمن الرحيم . إخواني وأبناء وطني ، بقلوب مليئة بالحزن والأسى شيعنا والدنا البار ، وقائدنا الحكيم ، ورائد نهضتنا ، فقيدنا العظيم المغفور له صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح إلى مثواه الأخير . لقد كان أميرنا الراحل والدا للجميع ، احب الكويت

واهلها حبا خالصا ، وبادلته الحب والأخلاص ، وكان وفيا لأمانيها وتطلعات شعبها فبادلته الوفاء والولاء ، لقد كرس كل حياته منذ صغره لخدمة هذا الوطن ، وبقي يتحمل الاعباء والمسئوليات،على حساب راحته وصحته ، وادى واجبه كاملا حتى آخر لحظات حياته .

لقد كان لفقيدنا الكبير ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ مكانة رفيعة ومقام سام في قلب كل مواطن من ابناء هذا البلد الأمين ، ولدى كل من عرفه من ابناء العروبة والاسلام ، ولست استطيع ان أعبر عن مشاعري بصورة اعمق مما عبر عنها شعبنا العزيز في وداعه لقائده واميره ، فقد عبرت الكويت بأسرها عما تكنه من مشاعر اصيلة لفقيدها العزيز ، مقدرة في الوقت ذاته لأشقائها في العروبة والإسلام مشاركتهم الكريمة لها في مصابها الجلل ، إخواني : لقد بذل الأمير الراحل كل جهده من اجل تقدم وازدهار ورفعة وطننا الحبيب ، حتى وصلت الكويت في عهده الميمون إلى ما وصلت إليه من مكانة محمودة لدى كافة الدول الشقيقة والصديقة ، واحتلت مكانها اللائق في المجال الدولي ، وسوف نكمل المسيرة الخيرة التي اختطها فقيدنا الكبير ، ونسير على خطاه لنحقق لوطننا مزيدا من الانجازات في مختلف المجالات ، وسنبذل كل ما في وسعنا من جهد ووقت لتحقيق ما يصبو إليه شعبنا من آمال وامان .

وفي الختام اتوجه بالشكر والتقدير إلى كافة ابناء شعبنا الكريم ، وإلى كافة المقيمين في رحاب هذا الوطن العزيز ، وإلى كل من شارك في مواساتنا بمصابنا الأليم من الدول الشقيقة والصديقة . وفقنا الله جميعا وسدد على دروب الخير خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

بهذه الكلمة الصادقة ابن سمو اميرنا المعظم الشيخ جابر الأحمد ، سلفه الراحل المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح .

وإن الكويت وهي تستقبل حاضرها بالآمال العريضة،متطلعة إلى مستقبل افضل، لتذكر للأوائل فضلهم ، فصرح الأمة لا يرتفع إلا بلبنات يضعها المصلحون الواحدة فوق الأخرى ، ليتكون من ذلك الصرح الشامخ ، والمجد المتوارث .

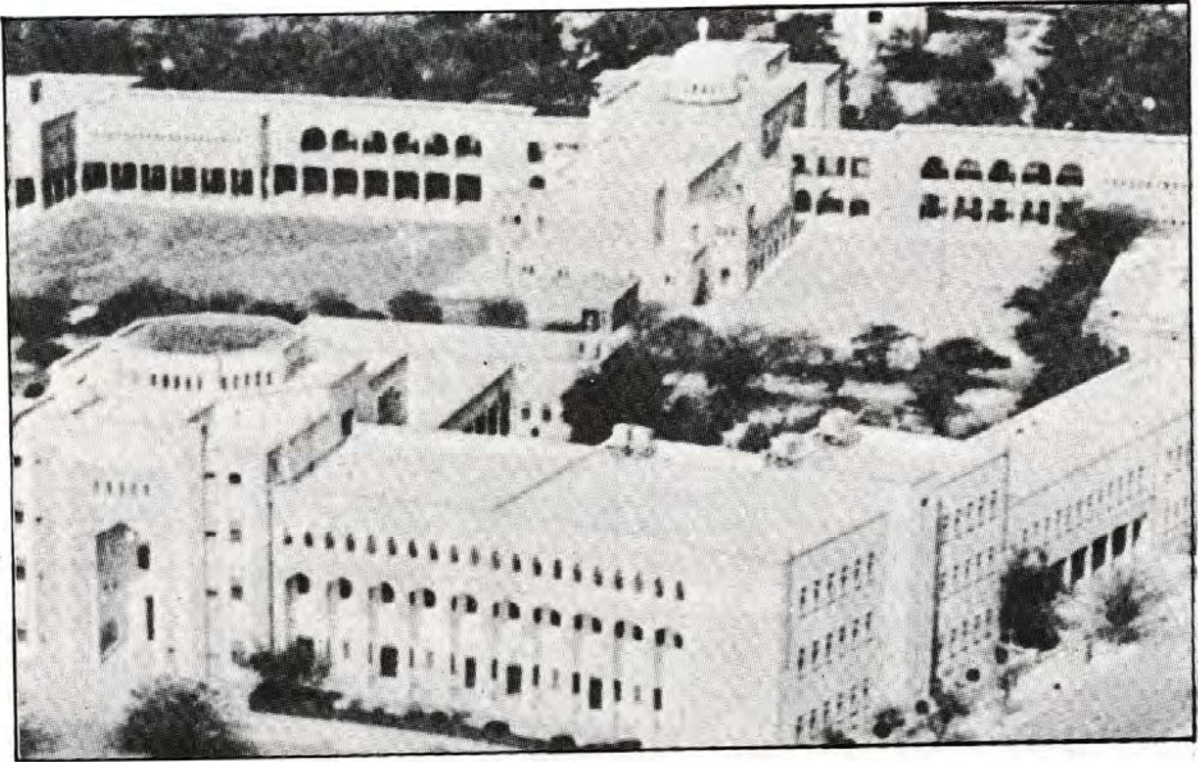
والأمير الراحل صباح السالم كان الأمير الثاني عشر في سلسلة الأمراء العاملين من أجل رفعة الكويت ، كويت الأمس ، وكويت الحاضر ، وكويت المستقبل .

● ولد الأمير الراحل في سنة ١٩١٥ .

● وتولى دائرة الشرطة في سنة ١٩٣٨ ، فكانت سنه إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاما ، واستمر رئيسا لدائرة الشرطة طيلة إحدى وعشرين سنة .

● وفي سنة ١٩٥٩ م عين في عهد أخيه المغفور له عبد الله السالم رئيسا لدائرة الصحة .

● ثم كان اول رئيس للخارجية في سنة ١٩٦١ م .



● احد مباني جامعة الكويت

● وفي أول حكومة شكلت في الكويت سنة ٦٢ كان وزيرا للخارجية ، ثم نائبا لرئيس مجلس الوزراء في نفس السنة .

● وفي سنة ٦٣ كلف بتشكيل الوزارة لأول مرة ، ثم شكل الوزارة الثانية في ٣٠-١١-٦٤ ، والوزارة الثالثة في ٢٩-١٢-٦٤ ، وكانت أول وزارة كويتية في عهد الاستقلال برئاسة صباح السالم الصباح .

● ثم اصبح اميرا للبلاد في سنة ١٩٦٥ م بعد وفاة أخيه الأمير عبدالله السالم الصباح ، إلى أن وفاه الأجل المحتوم رحمهما الله رحمة واسعة .

وإننا حين نقف لحظة نودع فيها أميرا كريما افضى إلى ما قدم من جليل الأعمال ، ونستقبل أميرا يشهد له ماضيه بالحزم والجد والمثابرة لتوفير الخير لشعبه وأمته ، نتلفت إلى ماضي الكويت فاذا هو حافل بالخير زاخر بالقيم التي تحيا عليها وبها الأمم .

فعلى المستوى المحلي :

● نهضت الكويت نهضة وثابة في مجال العلم والمعرفة ، ولم لا وأول آية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم تدعو إلى القراءة في كون الله المفتوح امام الانسان ليزداد بصيرة، واعتبارا ، وليعمل بمنهج إيماني علمي ، قال تعالى : ((**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .**))

ثم إن الله سبحانه وتعالى رفع من منزلة المؤمن العالم بقوله : ((**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا**



● مصفاة النفط في الشعيبة

العلم درجات » .

وهيهات هيهات أن يستوي الذي يسير في درب مظلم بلا مصباح ، وهذا الذي يسير ومعه ضياؤه ينير دربه وينبعث من داخله ، قال تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » من هذا المنطلق نهضت الحركة التعليمية في الكويت، وعمت النهضة العلمية والتوعية الدينية أرجاء بلدنا الفتية ، فانتشرت رياض الأطفال ، والمدارس بمختلف مستوياتها وتخصصاتها ، مرورا إلى منار العلم في الخليج العربي ــ جامعة الكويت التي انشئت في عهد سمو الأمير الراحل ، وكان أن تضاعف اعداد طلاب وطالبات العلم ، وانتشرت المعاهد الدينية في البلاد ، إلى جانب ما تقوم به وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية من افتتاح دور جديدة للقرآن الكريم تعنى به حفظا وتفسيرا وفهما إلى جانب دروس في السيرة النبوية الشريفة ، كان آخرها دار للقرآن الكريم خاصة بالنساء والفتيات المسلمات ، وكان الإقبال عظيما بفضل الله ،

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وقام المسجد بدوره ينشر الدين ويرفع رايته ، ويدفع كل دخيل بأسلوب العصر ، وبمنطق علمي مؤمن ، يشارك في صنع الحياة الفضلى ، ويرسم الخطى من أجل مستقبل افضل ، ويدعو إلى كلمة سواء في ظل رحابه الطاهر ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتتعاون الجهود المبذولة وتتكاتف في المدرسة ، وفي المسجد ، وفي الجامعة ، وفي دور القرآن والدراسات الإسلامية ، وفي الإذاعة ، وفي التليفزيون ، وفي الصحافة ، تتعاون الجهود المبذولة



● مركز المواصلات السلكية واللاسلكية

الخيرة»من اجل بناء المواطن الصالح لدينه ودنياه .

وكان آخر ما تم في عهد أميرنا الراحل ، ذاك القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء بتكليف لجنة من بين أعضائها وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ يوسف جاسم الحجي، ووزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق لدراسة افتتاح كلية الدعوة الإسلامية ، لتكون إحدى كليات جامعة الكويت .

هكذا يعم نور العلم والأيمان أرجاء الكويت ، ويدخل كل بيت ، لنجد المواطن الصالح دائما ، ولينشأ الأبناء ــ وهم رجال الغد ــ في إطار تربية إسلامية ، تصنع العالم المؤمن ، والمجاهد الصادق ، والعامل المخلص ، تحقيقا للمجتمع المثالي .

● **وفي مجال القوة :** ــ نجد الكويت لا تألو جهدا في سبيل تكوين جيش قوي يكون درعا للبلاد وحصنا لها ، يعمل على مساندة الحق ، حيث أنه لا بد للحق من قوة تسانده ، وتحميه ، وتدفع عنه شر الحاقدين ، وأعداء الحياة ، والله يقول : **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »** .

وحين لا يجدي صوت الحق نفعا، ولا يجد منطق العدل أذنا صاغية ، فلا بد من القوة حتى يعتدل الميزان .
والكويت في حاضرها أخذت بأساليب العصر الحديث ، فطورت عتاد الجيش واسلحته ، ليكون على المستوى المطلوب ، وليكون أفراده جنودا لله في الأرض ، يقاتلون باسم الله إنصافا للمظلومين ودفعا للطاغين الآثمين .

● **وفي مجال المواصلات :** حيث



● مستشفى الصباح

يعيش العالم كله في أسرة واحدة ، مهما تباعـدت الديـار ، وانتشرت المسميات الأقليمية على ساحة كوكبنا الأرضي ، نجد الكويت تسابق الزمن في توفير الخدمات المطلوبة من أجل رفاهية المواطنين ، فأحدث السيارات تكتظ بها شوارع الكويت، والمواصلات بأنواعها بحرية ، وأرضية ، وجوية ، وعبر الأقمار الصناعية ، عن طريق محطة أم العيش ، وكل هذه الوسائل تربط الكويـت ربطـا وثيقا بالعالم الخارجي ، وفي عهـد سمو الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح كان افتتاح مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية ، وإنشاء محطتين للأقمار الصناعية في أم العيش للاتصال عبر الأقمار الصناعية .

● **وفي مجال الصحة :** ازدادت دور الشفـاء عـددا ، وانتشرت المستوصفات في أنحاء كويتنا الحبيب ناشرة لواء العافية ، ومجددة نشاط المجتمع ، ليسلم البنيان الجسماني للأمة ، فيسلم الكيان كله ، حيث أن العقل السليم في الجسم السليم ، وفي كويت الحاضر أنشئـت مستشفيات جديدة ، وافتتحـت أقسـام أخرى تعالج بأحدث الوسائل ، مستوعبة بذلك كافة احتياجات المواطنين .

ومما هو جدير بالذكر أن العلاج في كل مراحله بالمجان لكل المواطنين والمقيمـين عـلى أرض الكويت المضياف .

● وإلى جانب كل ذلـك نلمس

التطورات الهائلة في الميدان العمراني، فالمساكن من أجل الجميع ، فقد انشئت المساكن الشعبية والبيوت لذوي الدخل المحدود ، كاملة المرافق والخدمات ، والدولة لا تدخر وسعا في سبيل النهوض بمستوى الخدمات في كل قطاعات المجتمع حتى بدت الكويت درة الخليج العربي ، وقد اقامت وزارة الكهرباء والماء ابراجا ثلاثة على شاطىء الكويت رمزا للنهضة العمرانية ، والعلمية . والمسيرة مستمرة بخطى وثابة نحو الأفضل دائما تحت قيادة سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح .

● وسمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولد في سنة ١٩١٨ م .

● وأتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدرستي المباركية ، والأحمدية بالكويت .

● وتلقى دراسات في القرآن الكريم واللغة العربية والأدب العربي واللغة الإنجليزية على أيدي علماء متخصصين .

● وفي عام ١٩٥٩ عين رئيسا للإدارة المالية .

● واصبح اول وزير مالية في الكويت في ١٧-١-١٩٦٥ م .

● وشكل اول وزارة له في ٣٠-١١-١٩٦٥ م .

● ثم بويع بالإجماع وليا للعهد في مجلس الأمة في ٣١-٥-١٩٦٦ م.

● ثم اصبح أميرا للبلاد في مطلع العام الميلادي ١٩٧٨ م . بعد ان رحل إلى جوار ربه مرضيا عنه سمو الشيخ صباح السالم الصباح .

وهكذا تسلم زمام الحكم في البلاد رجل خبر الحياة السياسة طويلا ، وعرف أوجاع المجتمع العربي وساهم في علاجها ، وألم إلماما واسعا بالمتغيرات الدولية في عالمنا ، وبحكمة العالم ببواطن الأمور شارك في العديد من المؤتمرات الدولية ، وتولى منصب نائب الأمير أثناء غياب الأمير الراحل.

● وبفضل حنكة الأمير وخبرته تمت سيطرة الكويت الكاملة على مواردها الطبيعية سنة ١٩٧٥ م .

وعلى المستوى العالمي :

فإن دور الكويت في عالمنا لواضح وضوح الشمس ، فإن لها مكانتها المرموقة في المجتمع الدولي ،

● تناصر قضايا الحرية والحق والعدل في كل مكان .

● وتساند الشعوب المضطهدة ، وتمد لها يد العون لتتخلص من أعداء الحياة ،

● وتأخذ بيد الشعوب في الدول النامية لتنهض من سبات ضربه على آذانها طويلا المستعمر المغتصب ، وتقف على أقدامها تبني اقتصادها الذاتي بعطاء كويتي سخي ، بلا من ولا أذى .

● فالكويت شاركت في جميع مؤتمرات القمة العربية والاسلامية ، كما شاركت في مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الاسلامية ، كما كان لها دور رائد في مؤتمر القمة العربي الإفريقي .

● وهي تقف دائما إلى جوار

القضيــة الفلسطينيــة ، تعمل من اجلها ، وتدافع عــن حــق الشعب الفلسطيني في المحافــل الدولية ، وتقدم له الدعم المالي ، والسياسي، من أجل عــودة حقوقــه المشروعة إليه ،

● وتساند دول المواجهة : مصر — وســوريــة — والأردن — بالمــال والرجال ، فهنــاك في سيناء وعلى هضبة الجولان أريق الــدم الزكي لشهداء كويتيين .. دفاعا عن الحق، وعن الكرامة الإسلامية والعربية .

● وفي لبنــان حيث دارت رحى حرب طاحنة هناك ، اختلــط فيها الحابل بالنابل ، عملت الكويت على راب الصدع ، ودعت هي والمملكة العربية السعودية، إلى اجتماع قمة مصغر عقد في الرياض حضره رؤساء الدول المعنية بالصراع الهمجي في لبنان ، وبذلت جهدها المشكور ، من اجل وقف المذبحة هنــاك ، وجمع شمل الأمة العربية من جديد .

● والكويت دائما داعية سلام ، وبلسم جراح ، وملتقى شمل، تبذل الجهد بلا حدود من أجل الحفاظ على الترابــط العربــي ، وشعارهــا : **« واعتصموا بحبل الله جميعــا ولا تفرقوا »** . فهــي دائما مع وحدة الصف تباركها وتعمل مــن أجلها ، وتنبذ الخلافــات ، وتحــذر من شرها .

● ثم هي بعد ذلك كله تعمل من اجل الانسانية في كــل مكان ، فقد انشأت صندوق التضامــن والتنمية الاقتصادية لدعم مشاريع دول عدم الانحياز ،

● وعن طريــق وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية تقدم المساعدات الكثيرة للجاليات الاسلامية في الخارج، وللمراكــز والمؤسسات والهيئات الاسلامية في كل مكان .

تلك هي كويــت الحــاضر، نتاج غرس الأمس ، ما نحن فيه هو ثمرة كفاح الأجداد الأوائل رحمهم الله ، وأملنا أن يستمــر الغرس لتتكاثر الثمار ، غــرس للقــيم الاسلامية الفاضلة ، وغرس لــروح الاسلام ومثله لنجني الثمرة أبناء صالحين ، فلا بــد للتطــور المــادي من سياج واق من الأخلاق الفاضلة ، فالإنسان ليس معدة وشهوة فقط ، بل هو جسم وروح ، والجسم بــلا روح شيء لا قيمة له ، والروح بلا جسد تتمثل فيه شيء لا وجود له في عالم الحس .

وأملنا كبير في سمــو امير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح ان يبذل جهداً مضاعفاً من اجل العودة بمجتمعنا إلى رحاب الدين الاسلامي، فتكون القوانين إسلامية مئة بالمئة ، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . ومــا اروع ان نسوس الدنيا بالدين ، فيسلم البناء ، ونعيش الأمن والأمان ، ونردد من وراء سمو أميرنا المعظم الشيخ جابــر الأحمد الصباح : حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه .

تزكية مباركة

أعلن الديوان الأميري ان حضرة صاحب السمو الأمير المعظم الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح قد زكى الشيخ سعد العبد الله السالم وليا للعهد .

و (الوعي الاسلامي) يطيب لها أن تهنىء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح بهذه التزكية المباركة والثقة الغالية من سمو أمير البلاد المعظم . وتأمل أن يشد الله من أزره ليكون سندا وعونا لسمو الأمير المفدى لتسير البلاد من تقدم الى تقدم ، وتخطو خطوات وثابة نحو الرقي الحضاري والنهوض المتواصل بالشعب الكويتي والأمة العربية والاسلامية في ظل شريعتنا الغراء

والشيخ سعد العبد الله معروف بوطنيته،واخلاصه لشعبه ولأمته ،وله مواقف رائدة من أجل تحقيق التضامن العربى والاسلامى .

●● وولى العهد الشيخ سعد العبد الله هو :

١ ــ الابن الأكبر للمغفور لهالشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت الأسبق ، ومؤسس نهضتنا الحديثة .

٢ ــ يبلغ من العمر قرابة ٥٠ عاما .

٣ ــ التحق بالشرطة عام ١٩٤٩ م .

٤ ــ درس في لندن من ١٩٥١ ــ ١٩٥٤ م في كلية (هاندن) للشرطة برتبة قومندان .

٥ ــ تولى منصب نائب رئيس الشرطة العامة ، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٩ م .

٦ ــ ثم انضمت الشرطة للامن العامفكانالشيخ سعدنائبرئيس الشرطة والأمن العام ، واستمر في منصبه حتى استقلال الكويت عام ١٩٦١ م .

٧ ــ بعد الاستقلال عين وزيرا للداخلية ، ثم اسندت اليه وزارة الدفاع فكان وزيرا للداخلية والدفاع ساهرا على توفير الأمن وراعيا لنهضة الجيش وتقدمه .

٨ ــ وفى ٢٢ صفر ١٣٩٨هـ ــ ٣١ يناير ١٩٧٨ م زكاه سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد ليكون وليا للعهد .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد .

ف . ع . م

التراث الإسلامي

إن التراث الإسلامي من الكتب المخطوطة المصنفة في مختلف ميادين الثقافة والعلوم الشرعية والعربية والإنسانية أعظم ما عرفته البشرية من تراث له تاريخ طويل مجيد ، ويعتبر ثروة هائلة تمثل حضارة الأسلام والمسلمين بصرحها الشامخ الأصيل تلك الحضارة التي سادت أربعة عشر قرنا ، وقادت مزيجا من الشعوب والأمم مختلفا ألوانه وألسنته، وصهرته في بوتقة واحدة يسمها (إن اكرمكم عند الله أتقاكم) وقد نتج عن تلك المساواة المطلقة أن زهدت تلك الشعوب في تراثها المحلي ، وهجرت تقاليدها الضيقة ، وجندت جهابذتها في خدمة تراث الإسلام الذي انعتق من حدود الأقليمية والقومية ليكون تراثا عالميا رشيدا .. ولم تنطفىء شعلته بالرغم من ضياع الكثير من ذلك التراث المكتوب بسبب الفتن والحرائق والحروب فضلا عن سوء الرعاية من وريث مضيع ، أو قيم غير مؤتمن ، أو سماسرة استراق المخطوطات أو تشريدها وتهجيرها .. وأسوأ ما لقيه التراث كان من جراء اعتداء الدول الأجنبية على الدول الإسلامية في فترات ضعفها وتخاذلها ، كالتتار والمغول والصليبيين والمستعمرين .

ويقدر المختصون عدد المخطوطات العربية الموجودة في العالم هذه الأيام بأكثر من ثلاثة ملايين (٣٫٠٠٠٫٠٠٠) مخطوط وهي مبعثرة في مكتبات العالم الإسلامي من دول المغرب العربي حتى باكستان ، ومن تركيا حتى الصومال وفي أرجاء أوروبا وأمريكا وروسيا والبلاد الاشتراكية التي تحفل بجاليات وشعوب إسلامية كيوغوسلافيا بوجه خاص .

وقد رافق النهضة الفكرية والعلمية للعرب والمسلمين أن تنبهوا إلى ما لهذا التراث من شأن وقيمة ، وبدأت الجهود تبذل فرديا وجماعيا ، أهليا وحكوميا ، لصيانة هذا التراث والاطلاع عليه للإفادة منه، وتجلى ذلك في وسيلتين للوصول إلى النتيجة .



المطالب العالية
بزوائد المسانيد الثمانية
مختصر
صحيح مسلم
للحافظ المنذري
اللؤلؤ والمرجان
الجمان
في تشبيهات القرآن
الفوائد
في مشكل القرآن

● **الوسيلة الأولى** : جمع هـذا التراث المبعثر وإيداعه في مكان واحد ليرجع العلماء إليه . وكان أعظم عمل في هذا المجال تأسيس معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ليقوم بتصوير التراث العربي تدريجيا على الميكروفيلم ويجمعه في القاهرة ويضعه تحت تصرف العلماء والباحثين ، وقد قام المعهد بعمله ، ولا يزال ، وجمع الآلاف من صور المخطوطات من أماكن قاصية من العالم .

● **الوسيلة الثانية** : فهرسة المخطوطات بدراستها إجماليا وإثبات وصف كاشف لكل منها لتيسير الإقبال على الاستفادة منها ولو لم يطلع عليها المعنيون مباشرة .

والنتيجة المتوخاة مما سبق هي : نشر أكبر قدر من ذلك التراث الذي هو أمانة في أعناق العرب والمسلمين ولا شك أن المراد ليس مجرد طباعته ، بل إخراجه ونشره نشراً علميا محققا حتى يتسنى للجميع الاطلاع عليه بصورة سليمة ومعرفته المؤدية للانتفاع بما فيه من كنوز المعرفة ونتاج العقول ولقاح الفكر الإنساني الرشيد .

وقد كانت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت من الجهات الحكومية السباقة فى العالم العربي إلى إحياء التراث الإسلامي ونشره بعد تحقيقه ومراجعته نشرا علميا أنيقا ، ذلك أن البداية بإحياء التراث الإسلامي في الكويت ترجع إلى عام ١٩٦٧ م حيث صدر في ذلك العام أول كتاب في السلسلة « الفوائد في مشكل القرآن ــ لعز الدين بن عبد السلام » وفي نفس العام صدر في مصر أول كتاب عن لجنة إحياء التراث الإسلامى التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وهو كتاب « الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني » كما عاصر ذلك تقريبا إخراج باكورة التراث الإسلامي في المغرب عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في كتب أهمها « التمهيد لابن عبد البر » وفي العراق الشقيق توالى عن « ديوان الأوقاف » ــ الاسم القديم لوزارة الأوقاف ــ عديد من كتب التراث الإسلامي المحقق عن مخطوطات نادرة .. وتتابعت الجهود في السعودية بما أخرجته من التراث الإسلامي كمجموع فتاوي ابن تيمية (وهي مدونة ضخمة) وغيرها ، والتحقت بالركب دولة قطر إذ نشرت إدارة الشئون الدينية فيها أولى كتبها في التراث الإسلامي « تفسير مجاهد » وليس الغرض الاحصاء أو الاستقصاء بل التنويه بتكاتف الجهود الرسمية للإسراع بإلقاء الأضواء الكاشفة على تلك الكنوز المخبوءة .. حتى غدا الاهتمام بإحياء التراث الاسلامي احد الأهداف الاساسية والأنشطة الحيوية لوزارات الأوقاف والشئون الاسلامية في أكثر الدول الاسلامية .

وإذا توسعنا في الحديث عن التراث على عمومه دون تقيد بما يتصل بالثقافة الاسلامية أي ما يدعى للتمييز « التراث العربي » فلا يفوتنا الاشادة بسلسلة « التراث العربي » التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت منذ عام ١٩٥٩ وكانت حصيلتها الحالية ١٥ مخطوطا فضلا عن المدونة اللغوية « تاج العروس » التي يتطلب اكتمالها مزيدا من الوقت وقد عاصرها في أرجاء العالم

العربي — وسبقها — فيض زاخر من التراث عامة ، أسهم في نشره معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ودار الكتب المصرية والمجامع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد والمغرب ووزارات الاعلام او الثقافة في تلك البلاد .. وفي البلاد الاسلامية غير الناطقة بالعربية وخاصة الهند في ولاية (حيدر أباد) ، وتركيا ولا سيما بعد التجديد الديني فيها .

وقد آن لنا بعد هذه الإلمامة الخاطفة بمحاولات نشر التراث المتواترة أن نخص بالحديث رصيد وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في الكويت في هذا الباب من خلال (إدارة الشئون الإسلامية) فيها بالرغم من حداثة تاريخ البدء بسلسلة (إحياء التراث) فيها نسبيا ومع الأخذ بالاعتبار أن فترة سكون تخللت إصدارها .

نجد أنه صدر في سلسلة (التراث الإسلامي) ثمانية كتب بدءا من العام ١٩٦٧ إلى العام الحالي والنية متجهة إلى تأصيل هذه الغرسة وتعميق جذورها وتوسيع ظلها .. ولعل من المفيد للمطلع والمتتبع استعراض تلك الكتب مع نبذة عن موقع كل منها في الثقافة الإسلامية ومدى الحاجة إلى بعثه وإخراجه للناس ..

١ — « **الفوائد في مشكل القرآن** » مؤلفه : العلامة الفقيه الأصولي عز الدين بن عبد السلام — الذي كان يدعى « سلطان العلماء » لمواقفه الحميدة من الحكام « وهو من علماء القرن السابع الهجري » ومحققه : الدكتور رضوان الندى .

وهذا الكتاب يستهدف إزاحة الغموض الذي اكتنف بعض الآيات بسبب البعد عن لغته النقية وضعف التذوق البلاغي لأسلوبه وطرائقه في البيان ، وقد تولى العز بن عبد السلام إيضاح تلك المشكلات التي تبدو ظاهريا لنا مع أنها في واقع الأمر جلية واضحة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..) والكتاب يعتبر من الكتب النادرة التي كتب لها البقاء بهذا النشر العلمي .

٢ — وتلا ذلك إخراج كتاب « **الجمان في تشبيهات القرآن** » للعلامة الأديب البلاغي الناقد « ابن ناقيا البغدادي » وقد حقق مخطوطته الوحيدة الدكتور عدنان زرزور والدكتور محمد رضوان الداية . وهذا الكتاب يعني بالصور البليغة التي جرت على أسلوب (التشبيه) المعروف وبتتبعها بدقة مع الربط بينها وبين ما هو من بابها من شعر وأمثال وحكم وهو في الحقيقة مزيج متلائم من تفسير وأدب ولغة .. وهو أول كتاب ينشر في هذا اللون . وقد سبقت الكويت إلى إخراجه حيث تكررت بعدئذ العناية بالكتاب فنشر بتحقيق آخر في بغداد وبتحقيق ثالث في مصر .

٣ — وبعد أن اشتملت سلسلة التراث الاسلامي على كتابين يتصلان بالقرآن أحدهما يخدم معانيه والآخر يهتم بأسلوبه ونظمه اتجهت الرغبة إلى (الحديث) ذلك أن السنة النبوية هي المصدر التشريعي التالي للقرآن الكريم ولا يتم فهمه إلا بها لأنها بيان له فضلا عن ورودها لتأكيد ما فيه أو لإنشاء أحكام جديدة وقد وقع الاختيار على (**مختصر صحيح مسلم**) للحافظ

زكي الدين عبد العظيم المنذري ، وهو من الأعلام المشهورين في العناية بالسنة والتفرغ لجمعها ودراستها ونشرها ، وحقق الكتاب المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . وبإخراج هذا الكتاب القيم سد فراغ ملموس في كتب الحديث بعد أن نشر العديد من كتبه دون أن يكون بينها كتاب واحد يختصر صحيح مسلم ويقربه للقراء خفيفا من الأسانيد والروايات المكررة .. إذا استثنينا كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .

٤ — ثم جاء في سلسلة التراث دور الموسوعات الحديثية والمدونات الكبيرة للسنة وهي الكتب التي تجمع بين ثناياها جملة من الكتب تضعها في متناول الباحثين بعد الاجتزاء بأوضح الروايات وحذف الأسانيد فكان كتاب « **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** » للحافظ ابن حجر العسقلاني

وهو من أشهر المشتغلين بالسنة وعلومها وعلم الرواة وهو صاحب أعظم شروح صحيح البخاري « فتح الباري » وقد قام بتحقيقه علامة الهند المحدث حبيب الرحمن الأعظمي الذي له ماض حافل بالعناية بكتب الحديث وتحقيق مخطوطاته كسنن سعيد بن منصور ومسند الحميدي ومصنف عبد الرزاق الصنعاني المدونة الحديثية التي بلغت ١١ مجلداً وقد بذل جهده في تحقيق المطالب العالية بالرغم من رداءة المخطوطات التي عثر عليها منه وكتاب « **المطالب العالية** » يدل على موضوعه بقية اسمه « **بزوائد المسانيد الثمانية** » قد جمع ثمانية كتب من كتب السنة التي يهدف مؤلفها إلى جمع كل ما وصله من الأحاديث ويرتبه بترتيب الصحابة الرواة ويسميه « مسند » وتلك المسانيد الثمانية قد ضاع أكثرها أو نقص فإخراج هذا الكتاب « المطالب العالية » بمثابة إحياء لها وحفاظ على الأحاديث التي تضمنتها والكتاب استغرق ٤ أجزاء تقارب صفحاتها ٢٠٠٠ ألفي صفحة في إخراج أنيق مشرق ومثل هذا العمل لا تنهض به إلا المؤسسات التي لها ماض طويل في عالم النشر والإخراج .

وبعد الكتاب السابق بأجزائه الأربعة التي أخذت في السلسلة الأرقام ٤ و٥ و٦ و٧ وقع الاختيار على نشر كتاب يشتمل على الأحاديث المتفق على صحتها من كل من الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه وكان هذا الكتاب « **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** » وقد جمعه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي — المعروف بعنايته بكتب السنة فهرسة وإخراجا وراجعه الدكتور عبد الستار أبو غدة مع إضافة مقدمة علمية له وصنع فهارس ميسرة لاستخراج أحاديثه .

والكتاب يعتبر صورة مصغرة للصحيحين اللذين هما من عيون التراث الإسلامي الأصيل ونشر ما يتصل بهما يعتبر ضرورة إسلامية لصد الحملات المسعورة السافرة أو المقنعة على الصحيحين وخاصة صحيح البخاري ، لا لأمر ذاتي بل لكونهما رمزا للسنة فالطعن فيهما مدرجة للتشكيك في السنة وهو ما دأب عليه بعض المستشرقين وأشياعهم .

هذا وتتجه النية إلى أن تكون الكتب القادمة في سلسلة التراث الإسلامي

منتقاة من علوم الشريعة وألوان الثقافة الإسلامية الأخرى – بعد القرآن والحديث اللذين حفلت السلسلة بما يتصل بهما – وذلك كالفقه الإسلامي المقارن والسيرة النبوية والصحابة والآداب الشرعية فضلا عن كتب في العقيدة الإسلامية .

وربما يكون الكتاب التاسع في السلسلة « **الزاهر** » في تفسير غريب الألفاظ التي تدور في كتب الفقه وهو من تأليف العلامة اللغوي المعروف الأمام الأزهري صاحب المعاجم الكثيرة التي استمدت منها القواميس اللغوية المتداولة وهو كتاب اشتمل على الفقه واللغة وغيرها .

وإن إدارة الشئون الإسلامية تعتزم تعميق هذا الجانب الحيوي من نشاطها باستكمال الأمور التي تشد أزره ويتطلبها نجاحه .. ومن خططها التي بدأت ببعضها استقطاب المخطوطات الموجودة في الكويت لإنقاذها من الضياع والتبديد حين تنتقل من عالم حفيظ عليها إلى من لا يقدرها قدرها وفي مكتبة الوزارة التي هي أحد أقسام إدارة الشئون الاسلامية جناح مخصص للمحفوظات ينيف عدد مجلداته عن ٥٠٠ مخطوط قيم ومعظمه مما احتضنته المكتبة وأعدت له العناية المطلوبة التي تعسر على الأفراد (ولا بد من كلمة ترحم وشكر للشيخ عبد الله الدحيان وورثته الذين أحسنوا صنعا بتقديم مخطوطاته التي خلفها إلى مكتبة الوزارة) وهناك مئات الأفلام المصورة لمخطوطات قيمة حصلت الإدارة على صورها من خزائن المخطوطات في تركيا والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق وحلب (من المكتبة الظاهرية والمكتبة الأحمدية) وقد أعدت إدارة الشئون الإسلامية برنامجا لحشد فهارس المخطوطات – وما أكثرها – ثم الانتقاء منها للحصول على صور للمخطوطات النادرة على ميكروفيلم بالتعاون مع جامعة الكويت ، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، ومن الجدير بالذكر أن زيارة السيد وزير الأوقاف والشئون الإسلامية ليوغوسلافيا ومدينة سراجيفو المعروفة بغناها بالمخطوطات العربية وضعت إحدى اللبنات للتعاون في هذا المجال حيث جلب معه فهارس المخطوطات الإسلامية في مكتبة خسرو بك وستعمل الوزارة على طباعة ما يقع عليه الاختيار من المخطوطات النادرة منها في القريب إن شاء الله .

هذا والأمل بالله كبير في أن يبارك الله الجهود ويحقق الآمال لإخراج هذه الكنوز من تراثنا الإسلامي المجيد الذي يشهد بعظمة هذا الدين وخلود هذا التراث على مر الزمان وتعاقب السنون والأيام .

ونسأل الله أن يوفق المسلمين وخاصة الشباب للاغتراف من مناهل الإسلام العذبة وعلومه الفياضة التي عم خيرها الدنيا بأسرها واستفادت منه أوروبا في عصورها المختلفة حيث قام المبشرون والمستشرقون بشراء بل وسرقة هذه النوادر النفيسة في غفلة من المسلمين عن تراث السلف الصالح من العلماء الأفذاذ الذين فجروا ينابيع المعرفة وأثروا الإنسانية بعلومهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن التأمل في الكون والإنسان والحياة .



مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها



تناولنا فى كلمة سابقة ، كل ما يتصل بالتكوين العلمي ، أو المعرفي، والثقافي للدعاة ويحدد جوانب النقص فيه .

وبقي جانب هو أخطر الجوانب كلها في نظرنا ، لأن نقصه يذهب بكل النتائج التي نرجيها من وراء تصحيح المسار في التكوين العلمي النظري لمن يوكل إليهم أمر الدعوة ومهامها .

إن فلسفة إعداد الدعاة ، تبدو لنا ناقصة نقصا خطيرا ، ذلك أنها تعني بالجانب التعليمي التلقيني ، أو

بالجانب النظري من الإعداد ، بينما هي تهمل إهمالاً شبه كامل ، الجانب التربوي الذي هو الوجه المكمل للوجه النظري .

إن العلم وحده لا يكفي لتكوين داعية ، والمعرفة وحدها لا تصنع داعية كذلك لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان » رواه ابن عدى عن عمر .

إن العلم إذا لم يستند إلى خلق يحميه من نزوات النفس ، وطغيان الشهوات ويصونه عن الدنايا وسفاسف الأمور ، يصبح كارثة حين يوجه لغايات آثمة ، أو يستغل في مآرب خبيثة .

إن تنمية الإحساس بأن «الداعية» « صاحب رسالة » : رسالة هي امتداد لوظيفة النبوة ، ومسئوليتها — لذلك — مسئولية ضخمة ، والتبعة فيها على قدر سموها وجلالها .

تنمية الإحساس بهذه المعاني شرط أولى ، يجب أن تحرص على التمكين له فلسفة إعداد « الدعاة » ولا تغفل عنه فى خطوة من خطوات هذا الإعداد .

يجب أن يختار « الدعاة » اختيارا مدققا ، بحيث تتوافر فيهم مقومات، إذا تخلفت كانت البداية خاطئة وغير موصلة إلى الغاية المرجوة .

إن المستوى العقلي الجيد ، والذكاء بدرجة واضحة ضروري هنا، ومن المقرر : أن الفطانة من صفات الأنبياء عليهم السلام . فلنتعلم جيدا من قول الله تعالى : **« الله أعلم حيث يجعل رسالته »** الأنعام / ١٢٤ .

والمستوى الخلقي الممتاز ضرورة فوق كل الضرورات ، فالدعوة أمانة لا رقيب على صاحبها سوى ربه وضميره ، ومن المقرر كذلك : أن الأمانة من صفات الأنبياء صلوات الله عليهم .

والالتزام الديني بالإسلام ، فكرا وسلوكا ، في كل صغيرة وكبيرة ، مما يجب تمكينه تمكينا متأصلا في أنفس الدعاة . ومن الخطورة أن نقدم للناس دعاة يقولون ما لا يفعلون ، أو يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، أو ينهون عن المنكر ولا يتناهون هم عن فعله .

إن الداعية قدوة ، وشرط القدوة تطابق القول والعمل بعد استقامتهما على نهج صحيح .

تربية الداعية دينيا ، وتدريبه على تطبيق الإسلام في حياته عمليا : « وتزكية نفسه بما يجعلها متأبية على الدنايا ، وأخذه أخذا بما يحصنه ضد فتنة المال ، وإغراءات الحياة ثم الترقي به ليعيش في مستوى « التجرد » لرسالته ، مطمئنا ومستعدا للتضحية في سبيلها بكل ما يستطيع .. هذه التربية ضرورية ، ولازمة ، وبدونها لا يكون هناك معنى للحديث عن دعوة ودعاة : **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)** الأنعام / ١٦٢ هذا ما ينبغي أن يكون شعار الدعاة .

هذا الجانب التربوي من الإعداد ، غائب تماما الآن في بيئات إعداد الدعاة .

وكيف ننتظر « داعية حقيقيا الف

أن تمر عليه مواقيت الصلاة وهو في قاعات الدرس مثلا مع أساتذته العلماء دون أن يكون من حوله ما يوحي بأن هناك التزاما بقول الله تعالى : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** ﴾ النساء / ١٠٣ — ويكفينا هذا المثال .

هذه التربية العملية للدعاة على قيم الإسلام ومثله ، وعلى شرائعه وشعائره ، وعلى مفاهيمه وعقيدته، لا يغني فيها التلقين ولا المعرفة النظرية ، بل لا بد لاستكمال هذا الجانب الخطير من تغير جذري يمس فلسفة الإعداد . ويعدل من المناهج والأساليب ، ولن يتم ذلك إلا بأن يتم الإعداد والدراسة والتربية ، من خلال حياة متكاملة ، يتخلق كل العاملين في إطارها بخلق القرآن ، ويلتزمون التزاما كاملا ، بتطبيق الإسلام شعائر وآدابا وقيما وضوابط للسلوك ، بحيث يترجم ما يدرسه الطالب نظريا إلى حياة وممارسة .

هل تصلح معاهد إعداد الدعاة الحالية لهذا اللون من التربية ؟

بالقطع هي لا تفي بهذا ، ولم تصمم مبانيها ولا مناهجها ولا فلسفاتها على هذا الأساس .

وهنا نقترح :

إنشاء كلية : «للدعوة الإسلامية» بتمويل إسلامي عام ، ويختار لها الدارسون اختيارا دقيقا ، من كل أنحاء العالم الإسلامي ، من خلال نظام محكم للقبول لا يمر منه إلا من تتوافر فيه مقومات خاصة ، تؤهله لأن يكون « داعية » بمفهوم الداعية الصحيح .

هذه الكلية يجب أن تختلف كلية عن المألوف في النظم الجامعية أو المدرسية العادية . فالدراسة والتربية فيها متكاملتان ، وتبدآن من سن باكرة « ١٢ سنة مثلا » .

والمراحل فيها مترابطة تسلم كل منها إلى ما يليها . والحياة فيها تصمم بحيث تتيح لأصحابها معايشة الإسلام ، معايشة حية تحوله إلى نسيج نفسي وعقلي،داخل الدارسين، وإلى ظواهر صادقة في سلوكهم .

ونظم التقويم فيها ، يجب أن تشمل الجانبين : العلمي والتربوي ، أو المعرفي والسلوكي .

وهيئة التدريس وجهاز التربية فيها ، يجب أن يكون كله من رجال لهم — إلى جانب علمهم وخبرتهم — اهتمام بالدعوة إلى الله ، بدرجة تجعل منهم مجاهدين محتسبين ، وليس مجرد موظفين يتقاضون أجورا يتنافسون عليها ..

أما المناهج : فيجب أن يتوافر فيها ما يغطي جوانب النقص التي فصلناها هنا وفي مقدمتها : —

١ — ثغرة الضعف في التكوين اللغوي .

٢ — ثغرة الانفصام عن المصدر الأصلي للإسلام ممثلا في الكتاب والسنة .

٣ — ثغرة الانغلاق وعدم الاقتحام لثقافات العصر وتحديد مواقفنا منها .

وليس ثمة ما يمنع أن يكون في خطة الدراسة مجال واسع لتدريب عملي على البحث العلمي من ناحية، وعلى ممارسة فنون الدعوة العملية: من خطابة ومحاضرة ، ودرس ، وحوار ، ومناظرة ، وإذاعة .. الخ.

٤ — إن تركيز جهود الإعداد في «كلية إسلامية» كبرى يمكن تطويرها لتصبح جامعة للدعوة خير بكثير من تفتت الجهود في وحدات صغيرة الإمكانات ، عاجزة عن تطبيق مثل هذه الفلسفة .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ضرورة العناية بتدريس اللغات الأساسية المنتشرة في بلاد العالم الإسلامي ، غير الناطقة بالعربية ، وبلغات العالم المعاصر الحية والواسعة الانتشار .

٥) بقي جانب مهم لا ينال — في واقعنا — ما يستحق من عناية في مناهج إعداد الدعاة ونعني به الجانب الفني العملي للدعوة في مجال الممارسة والتطبيق .

إن « الدعوة » حين يمارسها الداعية خطابة ، ووعظا ، وفتيا ، ودرسا ، ومحاضرة ، وحديثا إذاعيا ، وحوارا ، ومناظرة ، وهجوما ، ودفاعا .. هي في كل ذلك ذات وجه فني يتمثل في أساليبها وطرقها !

وإذا كان الفن في ذاته استعدادا بالدرجة الأولى ، فإن ذلك لا يغني عن دراسة الأصول العامة التي تكشف عن حقائقه ، وتصقل مواهبه ، وتعين على الابداع والتطوير الناجح خلال الممارسة .

وإذا كانت مناهج الدراسة تزود الداعية بالمضمون الفكري الذي يستمد منه ، وإذا كانت التربية المتكاملة التي اقترحناها ، تكون شخصيته تكوينا متوازنا يؤهله لرسالته ، فإن استكمال هذا الجانب الفني المتصل بالأساليب والأدوات لا بد منه !

الخطابة — مثلا — فن ، أساسه استعداد فطري لا شك ، لكن فهم الخطيب لطبيعة موقف الخطابة ، وتكيفه بظروف الحاضرين ، وأنها لون من السياسة النفسية للجماهير ، وتصلح لتناول موضوعات دون غيرها ، وتحتاج لاصطناع أسلوب غير ما يحتاج إليه في محاضرة مثلا ، إلى ما يكون للأداء الصوتي من تأثير ، بتلوين نبرات الصوت ، ودرجته ، والوقفات والسكتات التي تتخللها ، والسرعة والبطء ، وطول الجمل وقصرها ، وكونها مرسلة أو مسجوعة أو متوازنة .. وكيف يكون تفجير طاقات الناس واستنفارهم ، أو استهواؤهم ، وتهيئة قابليتهم لما يلقي إليهم ، كل أولئك مما يفيد «الداعية» معرفته ، ويزيد من بصيرته بفنه الذي يمارسه !.

ان القرآن الكريم ، حافل بالمناهج ، والاساليب ، والطرائق التي يمكن الاستنباط منها والاستهداء بها ، في كل موقف نوعي يقفه الداعية أو يتعرض له : خطابة ، وحوارا ، وقصصا ، وموعظة ، وتقريرا في تنوع يقدم لكل مقام ما يلائمه ، ولكل موضوع ما يناسبه .

وفي سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — ومواقفه العملية ذخيرة ثمينة وثرية لو تناولها باحث بالدرس والاستقراء ، واستنبط منها الأصول النفسية والاجتماعية والدينية التي تفسر نفاذ النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى قلوب الناس وعقولهم .. في سنة النبي هذه ما لو تناوله باحث حصيف لقدم لنا ما يمكن أن نسميه : علم نفس الدعوة ، على

غرار ما يعرف من علم النفس التعليمي أو التربوي ! وبعمق أكثر فيما يتصل بطبيعة النفس ، إذ كان منهج النبوة في دعوة الناس منهجا ربانيا ألهمه إياه ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى !

وفي وصايا النبي — صلى الله عليه وسلم — لمبعوثيه الذين أرسلهم معلمين هنا وهناك من أمثال معاذ ابن جبل ، وفي إجاباته عن أسئلة محددة من أشخاص ذوي سمات خاصة مجال واسع لتأمل رشيد ، يعود على صاحبه بما يفتح بصيرته على رؤى ومدارك لم يكن يراها من قبل .

إن العصر الذي نعيشه ابتكر من وسائل الاتصال والتوصيل ، ما لم تعرفه الدنيا ولا سمعت به قبل قرن واحد . وكلها مما يتوسل به لتوصيل الكلمة نافذة مؤثرة بأقصى ما تحتمل من هذا التأثير .

و « الدعوة الإسلامية » — وأداتها الكلمة — لا بد لها من تفكير جاد فى دراسة وسائلها التقليدية لتطورها من جهة ، ولتكملها بما استحدثه العصر من وسائل تلائمها وتجعلها أكثر قدرة على النفاذ إلى القلوب والعقول .

إن نقاء أجهزة الدعوة الأسلامية في عالمنا مقيدة بهذه الحدود والوسائل الضيقة التي دفعت إلى مضايقها دفعا خلال فترات متخلفة من تاريخ المسلمين ، يجعلها متخلفة عن الوفاء بحاجة العصر . والمسلمون طوروا كل أساليب حياتهم تقريبا ، واستحدثوا كل جديد رأوه نافعا في مجالات الحياة ، ومن واجبهم ان يعطوا « الدعوة » إلى الله جانبا من هذه العناية .

ثالثا : مناخ الدعوة :

وهو الميدان الثالث الذي تنبثق منه مشكلات كثيرة تتصل بالدعوة والدعاة بل لعله أخطر الميادين كلها على الدعوة سلبا وإيجابا .

إن مناخ « الدعوة » حينما يكون ملائما ، يتيح لها من الحرية والانطلاق ما هو شرط ضروري لازدهارها وإيجابيتها ، وحين يكون هذا المناخ غير موات بما يسوده من كبت وتقييد، تفقد الدعوة أول شرط لحياتها ، وتصبح مختنقة محبوسة الأنفاس .

حينما قال الله تعالى : **﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾** الجن / ١٨ فقد قرر حق الدعوة في حرية مطلقة لا قيود عليها ، وأوجب على الدعاة ألا يذعنوا لأي نوع من أنواع الضغط أو التوجيه ، الذي ينال من تجردهم للغاية التي جندوا أنفسهم لها .

وإذا كان من واجب حكام المسلمين ان يوفروا للدعوة هذه الحرية الكاملة، فمن واجب الدعاة كذلك الا يسيئوا استخدام هذه الحرية بما يسيء إلى اممهم ودولهم ، دون غاية من دين أو دنيا تبرر هذه الإساءة .

وإذا كان لا بد هنا من ضابط لهذه الحرية ، فهذا الضابط يتمثل في أمرين :

أ — تجريد الغاية كلية لله ، فلا هوى ولا غرض ، ولا مرض ولا عرض من أعراض الدنيا .

٢ — سمو الأسلوب ، واستقامة

المنهاج ، بالالتزام بما أرسته الآيــة المباركة :

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمــة والموعظــة الحسنــة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل الآية ١٢٥ .

إن حرية الدعوة ، يقابلها الالتزام بهذا الأدب الالهي ، الذي سنه الله تعالى لإمام الدعاة صلـوات الله وسلامه عليه .

حرية الدعوة والتزامها على هذا النحو هي الصيغة الوحيدة ، التي يمكن على أساسها حل المشكلـة الأساسية ، التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في كثير من البلدان ، وهي مشكلة كونها تابعة للحكومـات والسلطات .

والمشكلة هنا ذات أبعاد يجـب تأملها ليمكن تصورها على نحـو صحيح .

ماذا تعني تبعية أجهزة الدعوة في بلد ما للحكومة المسئولة فيه ؟

تعني أولا : أن ينسحب منطـق الوظيفة على هـذا الجهـاز .. فالعاملون فيه موظفون تحدد عليهم واجبات ، وتقرر لهـم حقـوق ، ويخضعون لنظم من التوجيـه والرقابة ، تشبه إلى حد كبير مـا يسود مجـالات الحياة الأخـرى ، كما يتعرضون لنظم العقاب والثواب أسوة بغيرهم من موظفي الدولة هنا أو هناك ..

هذا الإطار الوظيفي، إن صلح لأي مجال آخر في الحياة ، فهو في مجال الدعوة غير صالح على الإطلاق ، فالدعوة إنما تقوم أساسا علـى الالتزام أمام الله ، وليس على الإلزام من جانب السلطات كائنة ما كانت .

ونظام الرقابة في هذا المجـال لا يمكن أن يأتي من خارج الإنسان ، وإنما يجب أن يتولد من داخله خلال عملية الإعداد والتربية والتكوين .

إن ضمير الداعية يجب أن يكون الفيصل في مسألة الرقابة وما يتصل بها ، وحاجـة الدعـاة إلى رقابـة خارجية معناه : فشل إعدادهـم وتربيتهم من ناحية ، وعدم صلاحيتهم لمهمتهم من ناحية أخرى ، وخـير للدعوة — ألف مرة — أن ينحى عـن مجالها كل من يحتاج لرقابة خارجية من بقائه في ساحتها .

وتعني ثانيا : إحساس جهـاز الدعوة التابع بأن مصـيره وقـدره مرتبط بطاعته لأولي الأمـر ، وأن مخالفته إياهم — ولو كان فيها إرضاء لله — يعرض حياته وحياة من يعولهم لخطر يتصل بمصدر رزقهم .

هذا الإحساس يهدهد من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحـق ، وينمي — بالتدريج روح الهوينـي ويبرر الخمـول والكسـل ، حتـى ينتهي الأمر إلى أداء شكلي هزيل ..

وتعني ثالثا : أن يدخل « الدعاة » في معركة المطالبة بتحسين الأوضاع، فهم جزء من جهاز الدولة يتأثر بمـا حوله ، ودخول الدعاة في هذا الجو مشغلة من جهـة تصرفهـم عن وجهتهم ، وتبدد الكثير من طاقتهم ، ومن جهة أخرى ينال من صورتهم — كمثل وقدوة — في أنظار النـاس ، وعلى هذه الصورة ، يتوقف الكثير من استجابة الناس لهم ، ورفضهـم إياهم .

وتعني رابعا : أن على جهـاز الدعوة أن يختار أحد طريقـين :

إما أن يساير ما يجري في مجتمعه ما دامت السلطة القائمة تقـــره، وإما أن يقول كلمة الحق معلنا أن السلطات خالفت حكم الله في هـــذا الذي أقرته ، هذا الصراع النفـــسي داخل نفس الداعية موجود ومستمر طالما ظل هناك انفصال بين مواقف الحكام في التشريع والتطبيق وتنظيـــم الحياة ، وبين توجيه الإسلام .

والحق أن هذه المشكلة من أعقد مشكلات الدعوة .

فتبعية الدعوة للحكومات تضمـــن لها وللقائمين عليها موردا يصعـــب تدبيره عن طريق آخر ومعناه : أن قطع هذه التبعية يقتلها قتلا !

واستمرار هذه التبعية ، يعرض الدعوة في كثير من الأحيان ، لضغوط تشل فاعليتها وتفرغها منمضمونها!
والحل في نظرنا يمكن تحقيقه على النحو التالي :

١ ــ توفير ضمانات كافية تؤمن « الدعاة » تأمينا كاملا فيما يتصـــل بأرزاقهم ، بمعنى أنهم لا يصادرون فى أرزاقهم ، مهما كانت المآخذ ، أو حتى التهم التي توجه إليهم !

٢ ــ أن تتولى محاسبة من يرى أنه ارتكب ما يوجب المحاسبة ، هيئة علمية ، تحاكمه على أساس واضح من مقررات الإسلام ، التي لا يجوز للداعية أن يذعن لغيرها ، ولا يجوز لغيره أن يحاكمه إلا على اساسها .

٣ ــ التفكير في نظام يكفل تمويل الدعوة ، على مستوى العالمالإسلامي ــ كما اقترحنا في صدر البحـــث ــ وبحيث لا يكون هناك سلطان مباشر للحكومات على الدعاة .

هذه هي المجالات الثلاثة الكبرى، التي تتركز فيها مشكلات الدعـــوة والدعاة .

وبقيت أمور تمثل عقبات وتحديات تعترض طريقها وسوف نشـــير إلى اهمها فيما يلي :

اولا : عقبات داخل مجال الدعوة نفسها :

(١) ومن ذلك تعدد اجهـــزة الدعوة ، كيانا ، وتوجيها ، واشرافا، وهو امر له خطره المتمثل في تضارب الاتجاهات ، وما يترتب على ذلك من شقاق ، وبلبلة تهز ثقة النـــاس ، وتجعلهم يتساءلون : ترى من المحق من كل هذه الطوائف ؟ ولماذا يكـــون بعضها أولى بالحق من الآخرين .

(٢) ومن ذلك ترك ساحة الدعوة فوضى ، يتجول فيها هـــــواة ، ومشعوذون ، ودجالون ، ومرتزقة كاذبون ، ولعل ما يجري تحت اســـم الطرق الصوفية في أنحاء العالـــم الإسلامي اسوا ما يعترض طريـــق الدعوة الحقة !

(٣) ومن ذلك مناهضة اجهـــزة الإعلام والثقافة العامة ، بوعـــي وبدونه ، لأجهزة الدعوة ، مناهضة تملك من الوسائل والطاقات ، مـــا يكاد يذهب بأثر الأخيرة ذهابا كليا ، ومن أخطر ما يجري في هذا القطـــاع التعريض بالدعوة ورجالها ، والنيل من مكانتهم ، ومحاولة التأثير علـــى صورتهم عند الجماهير بما يضعـــف استجابتهم لهم .

(٤) ومن ذلك ميل كثير مـــن العاملين في مجال الدعوة ، إلـــى الهروب من الميدان ، والاتجاه إلـــى

مجالات أخرى ، يرونها اكثر سخاء في العطاء الدنيوي ، وهذا اكبر دليل على ان فكرة « الرسالة » والإحساس بها ، لم تنشأ في نفوسهم ، ولم يعن بتنميتها فيهم خلال مراحل الإعداد !..

ثانيا : تحديات من خارج المجال :

وفي مقدمة هذه التحديات ، ما يتستر ويتخفي تحت شعار العلم ، متخذا منه قناعا من جهة ، ومعبرا يعبر منه إلى عقول الشباب المعاصر من جهة أخرى !

من هذه التحديات :

(١) تلك النزعات والمذاهب والفلسفات المادية ، التي تفد من الشرق ومن الغرب على السواء ، والتي تلتقي على غاية واحدة ، هي قلع جذور الدين والتدين من العقول والقلوب ، وأصحاب هذه الاتجاهات يحاولون إضفاء صفة العلم عليها ، لما للعلم اليوم من سلطان على العقلية المعاصرة ، وخاصة في بلاد العالم الصناعي ، حيث قدم العلم إنجازات جعلت تلك المجتمعات تقيم منه إلها تعبده ، وتتعبد في محرابه .

إن فتنة العلم في عصرنا هي أخطر ما يجب مواجهته ، وكشف ما ينطوي عليه من مغالطات وتجن على الحقيقة ، وافتعال الادعاء بأن الدين عدو للعلم .

(٢) ومن فروع هذه الشجرة الآثمة ، ذلك الاتجاه « العلماني » الذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة ، وهو اتجاه قد يكون له ما يبرره في بلاد نبذت الدين كلية ، أو فشلت في محاولة التوفيق بين نظرة العلم ، ونظرة الدين الذي تدين به للحياة ، لكن هذا إذا ساغ في أي مجتمع يستظل بأي دين ، فإنه في مجتمع يستظل بالإسلام لا يزيد عن تقليد جاهل ، او محاولة مغرضة ، تريد حرمان المجتمع الإسلامي من أعظم مقوماته ، ومن أعمق دوافعه، ومن أقوى حصونه في الصمود والدفاع عن نفسه ، في مواجهة أعدائه .

في مجتمع الاسلام ، لا مكان لهذه المشكلة ، بالمرة ، فالدين الحق ، والعلم الصحيح ، اخوان ، وفي تعاونهما معا ، إزهار الحياة وتقدمها، والداعون للعلمانية في مجتمعات الاسلام هم — بحق — الرجعيون الذين ينطلقون من منطلقات جاهلة أو حاقدة .

(٣) ومن فروع هذه الشجرة الآثمة أيضا ، ما نراه من انفصام بين الجامعات والمراكز التي تتولى شئون البحث العلمي ، في بلاد إسلامية متعددة ، وبين روح الاسلام ونظرته للعلم والعلماء ، وهي ثمرة مرة جاءت نتاجا غير صالح لما كان من فصل متعمد بين التعليم الديني ، والتعليم المدني ، أرسى الاستعمار قواعده ، ورسخ أصوله ، وأخذت ثغرة هائلة في بنية المجتمع الاسلامي المعاصر ، يجسدها هذا الانفصام ، بين مراكز التوجيه والقيادة الفكرية فيه ، وبين الاسلام على درجات متفاوتة .

(٤) ومن التحديات التي تواجه الأديان بوجه عام ، ما يبدو من ميل عام كذلك إلى التحلل من الدين ، والتخفف من تبعات التدين ، وهي ظاهرة عامة في كل المجتمعات تعكس

روح العصر ، ومن الغريب أنها بدأت تنحسر في المجتمعات المتقدمة وظهرت فيها نزعات تطالب بالعودة إلى الدين ، هذا بينما في المجتمعات النامية ، ما زالت تأخذ صورة المد، ولما تنحسر بعد .

(٥) وهناك تحد خطير ، لأنه يمثل خميرة الشيطان في مجتمعات المسلمين ، لقد تمكن الملاحدة من الماركسيين وغيرهم في كثير من بلاد العالم الاسلامي ، من أن يكون لهم وجود منظم ومعترف به ، في شكل أحزاب ، أو تجمعات تمارس نشاطها علانية أو تحت الأرض .

هذه التجمعات الالحادية ، تركز نشاطها على الشباب ، وتستثمر الظروف الصعبة ، التي تعانيها بعض تلك المجتمعات ، لحساب مبادئها الهدامة ، وأغراضها المشبوهة وقد مكنها ما أضفى عليها من شرعية في بعض تلك البلدان من أن تستعلن ، وتفصح عن مبادئها ، وتدعو إليها جهارا نهارا .

وبعد فلعلنا نكون — بهذا البحث الموجز — قد ألقينا ضوءا كافيا على ما يعترض الدعوة الاسلامية من مشكلات ، وما يعترض « الدعاة » من عقبات ، حرصنا على أن نضعها في أطرها العامة ، ليسهل التعرف عليها ، والنفاذ إلى جذورها وأسبابها ، بما يهيىء السبل الصحيحة لعلاجها والخلاص منها .

إننا لو استطعنا تحقيق وتطبيق معطيات هذه الآيات الكريمة ، في محيط الدعوة الاسلامية ومجالاتها ، لكان لها من هذا التطبيق ، ما يخلصها من مشكلاتها ، ويمنحها قوة دافعة تسرع بها نحو غايتها .

لنرفع قول الله تعالى : **(الله أعلم حيث يجعل رسالته)** الأنعام / ١٢٤ دليلا هاديا في اختيار الدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : **(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)** الجن / ١٨ شعارا لتجرد الدعوة والدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : **(إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)** الأنعام / ١٦٢ عهدا بالتضحية والفداء .

ولنرفع قوله تعالى : **(قل لا أسألكم عليه أجرا)** الشورى / ٢٣ تذكرة بالاحتساب .

ولنتخذ من قوله تعالى : **(قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)** يوسف / ١٠٨ معيارا لما يجب أن يكون عليه الداعية تفقها في دين الله ، ومعرفة بالطريق إليه .

ثم لنتخذ من قوله تعالى : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** النحل / ١٢٥ منهاجا ودستورا وأدبا يتخلق به الدعاة .

وأخيرا لنتخذ من قوله تعالى : **(وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** الأنعام / ١٩ منارا نطل منه على آفاق الدعوة التي يجب أن نبلغ بها إليها .

والله من وراء القصد موفق ومعين ، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون .

خير البرية

للأستاذ محمد هارون الحلو

لم يشد باسمك في الخليقة منشد   إلا ، وذكرك للخليقة مسعد
خير البرية انت ، فجر هداية   أبد الابيد ، ضياؤها متجدد
مدد الهدى من خير نبع للهدى   متفجر ، ومعينه لا ينفد
اصفاه للخلق الإله ، تباركت   اسماؤه ، جل الإله الأوحد
فغدوت بالحسنى طريقك احمد   وطلعت بالبشرى ، صباحك اسعد
وبك استقام الدين ، فهو شريعة   عليا ، يضيء به الكتاب ، ويرشد
الجوهر الفرد الإله ، وما له   كفو ، وتلك حقيقة ، لا تجحد
احد ، وليس كمثله احد ، واين نديده ، وهو العزيز الأمجد ؟
هو ذلك الدين الذي حدثتنا   عنه ، وانت به النبي الاسعد
بلغت إذ بلغتنا ما ضمه   نور الهدى ، وبه العلا ، والسؤدد
يوحى إليك به ، وانت رسوله   للخلق ، والبشرى اعز ، وامجد
لين ، ورفق ، وادكار للندى   وسمات فضل في المكارم تحمد
من علم الانسان بعد جهالة   ومضى يروض نفسه ، ويزهد ؟
من شف عن نور الحقيقة ، وهو في   كسف الظلام ، ضياؤها متبدد
من شد من بنيانه مستخلفا   في الارض ، وهو شبابها المتجدد
من اودع الخلق الحياة سليقة   فيها من الراي الحصيف الايد ؟
من انبت الايام فهي حدائق   وازاهر ، وجنى ، وعود املد ؟
من بات للأرزاق يقسم للورى   منها الحظوظ ، كما يشاء ، ويرفد
أسِوَى الإله على الخليقة ساهر   ويمينه من كل شيء مرصد ؟•
خشعت له الأملاك فى سبحاتها   والخلق في ظل الجلالة سجد
رب البرية ، جل في عليائه   ما غيره في الكون رب يعبد

قال رسول الله صلعم « السابقـــون اربعة :ـــ
أنا سابق العرب . وصهيب ســـابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الأشــــــخاص :

- **سلمان الفارسي :** رجـــل طويل القامة قـــوي الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية.. وقد خطفـــه قطـــاع الطريق عندما كان شابا يافعا .. وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبـــح عبدا لزعيمـــهم فنحاص .
- **فنحـــاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .
- **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظـــة .
- **رافـــع وأسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـــة .
- **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيـــب الرومي وسعيد بن زيـــد .
- **الزمان :** بداية العام الأول للهجرة في المدينة .
- **المكـــان :** حصون بني قريظـــة في المدينة .
- **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد من عبـــاد الله .. وصحابي من صحابة رســـول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما أسلم جـــاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبـــه .. فقال : « أنا سلمان ابن الإسلام » . وقال رسول الله: (سلمان منا أهل البيت ..) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتـــه إليهم » وهذه هي قصـــة إسلام سلمان .

السابقون إلى الإسلام

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

المشهد الثالث



(في مسجد رسول الله بالمدينةيرى سلمان الفارسي جالساً يتلو القرآن وقد وقف بلال وصهيب وسعيد ينظرون إليه) .

بلال : اترون يا إخوتي هذا المسلم الجالس وحده في ركن المسجد ..

صهيب : نعم يا بلال .. إن قلبي يحدثني أنني أعرفه من قبل .. فهل تعرفه أنت ؟

بــــــلال : الحق أن هذا أول مرة أراه هنـــا في مسجد رسول الله . ولكـــن وجهـــه ليس غريبا علي ..
ســــعيد : لعله واحد من أعراب البادية حديث عهد بالإسلام .
بـــــلال : كلا يا سعيــد .. إن هذا ليس بوجه بدوي بل إنه ليس عربيا ! قد يكون روميـــا مثلك يا صهيب .
ســــعيد : وليس أيضا بوجـــه رومي ..
صـــهيب : لقد فرغ من قراءتـــه وهم بالخروج فتعالوا نتعرف عليه !!

(يقبلون على سلمان فيسلمون عليه)

بـــــلال : السلام عليك يا أخانا في الله .
سلمــــان : وعليكم السلام ورحمة الله يا إخوة الإسلام ..
صـــهيب : لقد رأينـــاك يا أخي جالسا وحدك في المسجد فأحببنـــا أن نتعرف بك ونصاحبـــك ..
سلمــــان : اهلا بكـــم يا إخوتي .. إنه ليسعدني أن أعرف إخوة لي في الله .
بـــــلال : هذه اول مرة نراك هنا .. فهل أنت حديث عهد بالإسلام .
سلمــــان : نعم يا إخوتي لقد دخلت الإسلام بالأمس فحسب .
بـــــلال : كأن وجهـــك ليس غريبا علينا .. فهل أنت من المهاجرين من اهـــل مكة .
سلمــــان : كلا يا اخي بل أنـــا من يثرب .
بـــــلال : إذا فأنت من الأنصار الذين آوونا ونصرونا .
سلمــــان : ليتني كنت من الأنصار والأحرار .. وإذا لما تأخرت حتى اليـــوم عن الإســـلام !!
بـــــلال : فمن انت يا اخي ومن أي بلـــد أنت ؟؟
سلمــــان : أنا يا إخوتي رجل فارسي .. واسمي الأصلي مايه بن بوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان .
بـــــلال (ضاحكا) : ويحي .. هذا اسم اعجز عن النطق به .. أليس لك اسم سهل نناديك به يا اخي ؟
سلمــــان : (ضاحكا) : نعم يا إخوتي .. فإن أهل يثرب يسمونني سلمان . (يتوقف قليلا كانما يفكر في اسم جديد) سموني يا إخوتي «سلمان ابن الإسلام » .. وكفى بالإسلام نسبا وأبا !!
بـــــلال : الله آكبر .. الله أكبر بابن الإسلام .. فأنا أيضا ابن الإسلام مثلك ولا أهـــل لي ولا اب سوى الإســـلام ؟
سلمــــان : أنا يا إخوتي رجل غريب في هذه الدنيـــا ليس لي أهل ولا عشيرة واعمل عبدا عند رجل يهودي من بني قريظة اسمه فنحاص .

بــــــلال : ما دمت أسلمت فقد أصبح المسلمون جميعا أهلك وعشيرتـك يا أخي فأنا أخوك في الله بلال الحبشي مؤذن رسول الله ..

صــــهيب : وأنا أخوك في الله صهيب الرومي من أصل رومي ولا أعرف لي أهــلا ولا نسبــا سوى الإســلام .

ســـعيد : وأنا أخوك في الله سعيــد بن زيد بن نفيــل .

سلمــــان : (فرحــا) : تالله لقد عرفتكم جميعا .. فهل تذكرون عندما التقينا في ســوق عكــاظ منذ عشرين عاما .

بــــلال : الحق يا أخي أننا احسسنا كأننا نعرفك من قبل رغم مضي هذا العهــد الطويل .

سلمــــان : الا تذكرون سلمان الفارسي يا إخوتي ؟؟

ســـعيد : أخي سلمان .. أنت الذي وقف يؤيد أبي زيد بن النفيــل عندما وقف في سوق عكاظ يسفه عبــادة الاصنام ويبشر بالنبــي الجديــد ..

سلمــــان : نعم يا سعيــد لقد كنت إذ ذاك غلامــا صغيرا وقد أوصاني أبوك أن أدلك على النبي إذا ظهر .. فهذا أنت قد سبقتني إليه .

ســـعيد : لقد أوفى أخي صهيب بوعده فدلني على الاسلام وعلى رسول الله .

سلمــــان : إنني لا أنسى يا صهيب موقفــك إلى جانبي وتبشيرك بالنبي فمن دلــك يا أخي إليــه .؟؟

صــــهيب : لقد كان ذلك بفضل أخي بلال بن ربــاح فكل واحد منا يــدل أخاه إلى هذا الخير ..

سلمــــان : أما أنا يا إخوتي فقد شغلني الرق عند هذا المرابي اليهــودي عن الاسلام .. فقد ظللت حبيسا في حصون بني قريظة لا أخرج منها إلا لساعــات محدودة ..

صــــهيب : فكيف اهتديت إلى الإسلام يا سلمان .

سلمــــان : إن لهذا قصــة يا إخوتي .. فمنذ بضعة أيام جاء أحبار بنــي قريظــة إلى بيت سيدي فنحاص زعيمهم وسمعتهم يقولون له إن اهل يثرب قد اتحدوا واجتمعت قلوبهم حول رجل يزعمــون أنه نبي جديد .. ورأيت اليهود في ذعر من اتحاد الأوس والخزرج حول رسول الله .. وزوال الخلافــات بينهم ..

ســـعيد : نعم يا سلمان ، فقــد كان اليهود يعيشون في هذه البلاد على بث الفتنــة والكراهــية والحروب بين القبيلتين .. وكلما هــدأت نــار الفتنة اشعلوها من جديد حتى تكون لهم السيادة وحدهم..

سلمــــان : ولما سمعت هذا الخبر اخذت اتعلل لسيدي فنحاص أن يأذن لي بالنزول إلى المدينة لكي أقضي له حوائجــه . وأرى الناس .

بــــلال : إلى هذا الحد كان هذا الرجل يحرمك من رؤية الناس ؟

سلمـــان : نعم يا بلال .. لقد كان أول شيء لفــت نظري إلـــى الإسـلام في المدينــة أنــي رأيــت رجلــين أعرفهمــا ... أحدهمــا من الأوس والآخر من الخزرج وكانا لا يلتقيان في الطريق إلا يتشاتمان ويتخاصمـــان .. فرأيتهما يتعانقان ويقول كل منهما لأخيــه : الحمد لله أن من الله علينا بالإسلام وبعث الألفــة والمحبة في قلبينا .

بـــلال : هذه والله نعمــة الإســلام وفضله ..

سلمـــان : لقد سألتهما : ما خطبكما اليوم وقد كنتما دائما في صراع وعراك.. فقال أحدهما لي : لقد كان قومك اليهود يبثون بيننا العــداوة وكان أخي هذا أبغض الناس إلى قلبي .. فما أن دخل الإســلام قلبينـــا حتى أصبح كل منـــا أحب إلى أخيـــه من أهله ولـــده .

بـــلال : الله أكبر .. هذا والله هو نور الإسلام .. إذا دخل قلب المؤمن خرجت منه الكراهية والأحقاد ، ورسول الله يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيـــه ما يحبـــه لنفسه ».

سلمـــان : لقد كان هذا هو أول ما نبهني إلى حقيقة الإسلام وهداني إليــه فالناس يا إخوتي لا تجتمــع قلوبهم على الباطل أبدا ..والنفوس لا تصفو وتتحاب إلا على الخير .. فأخذت أسألهما عن صاحب هذا الدين وأين أجده فدلاني على رسول الله .

صـــهيب : لقد كنت تحدثنـــا يا سلمان عما قرأته وبشرت به الكتــب عن صفـــات النبي .

سلمـــان : نعم يا صهيب .. لقد كانت عندي ثلاث علامات أعرف بها النبي.

صـــهيب : حدثنـــا يا سلمان عن هذه العلامات وكيف عرفت رسول الله بها.

سلمـــان : لقد جئت رسول الله وهو بقباء .. وكان عندي طعام قد جمعته فدخلت عليـــه وقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعــك أصحاب لك غربـــاء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقـــة فرأيتكـــم أحق به من غيركم .. فأمسك النبي يده ولم يأكل منه ..

بـــلال : صدقت يا سلمان .. فإن رسول الله لا يقبـــل الصدقة أبدا .. وهو يريد بذلك أن يعلم المسلمين عزة النفس فيقول في ذلك: «اليد العليا خير من اليد السفلى » .. ويقول ﷺ: « ما أكل أحــد طعاما خيرا من صنـــع يده » أي من كسبه وكده .

سلمـــان : لقد قلت لنفسي يومئذ .. هذه هي العلامة الأولى التي أعرفها من علامـــات النبوة والرســـالة واستبشرت خيرا .

بـــلال : فما هي العلامة الثانية يا سلمان ؟

سلمـــان : في اليوم الثاني جمعت شيئا وجهزت طعاما وحضرت إلى رسول الله في المدينة فقلت له : إني رأيتك بالأمس لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتـــك بها .. فأكل منها رسول الله صلى الله عليـــه

وسلم وأمر اصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي وهذه الثانية ..

بـــــلال : صدقت في هذه ايضا يا سلمان ..

صـــهيب : فحدثنــا بالعلامة الثالثة يا سلمان ..

سلمـــان : في اليوم الثالث جئت إلى رسول الله وهو جالس إلى أصحابه يحدثهم فسلمت عليـــه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى خاتم النبوة الذي وصفته لنا كتب الأولين فلمـــا رآني رسول الله قد استدبرته عرف أني استثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فعرفته في الحال .. فانكببت عليه اقبله وأبكي وقلت له : إني أشهد أن لا إله إلا الله .. وأنك يا محمد رسول الله . فأخذ الرسول يعلمني الإسلام وتعاليمـــه حتى وعيتها ..

بـــــلال : والآن يا إخوتي في الله .. وقد جمعنا الله على الإسلام بعـــد فراق عشرين عاما .. فإني أدعوكـــم جميعا إلى الطعام في بيتي احتفـــاء بهذه المناسبة ..

سلمـــان : لكم بودي أن احضر طعامك هذا يا أخي بلال .. حتى استزيـــد معرفة بالإســـلام وكم بودي أن لا افارقكـــم ليلا ولا نهارا ..

بـــــلال : فماذا يمنعـــك يا أخي ؟

سلمـــان : يمنعني الرق الذي أنا فيه عند هذا المرابي اليهودي الذي أصبح يحجزني عن ديني .. وكلمـــا تأخرت عنه يضربني ويؤذيني ..

بـــــلال : لا تحمل هم الرق يا سلمان .. فلتحضر معنا الغذاء .. ونحـــن نتفق معـــك على ما يخلصـــك من هذا الرق يا أخي .

سلمـــان : إذا فهيا بنـــا يا إخوة إلى بيت بـــلال .. وطعام بلال ..

يضع كل منهم يده في يد صاحبه ويسيرون خارج المسجد وهم يترنمون :

« بســـم الله وبـــه بدينـــا
ولو عبدنـــا غيره شقينـــا
يا حبـــذا ربـــا وحب دينـــا »

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعـــاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

تربية الكلاب

السؤال ـ ما حكم الشرع في وجود الكلاب في البيت وهل تمنع الملائكة من دخوله ؟

محمود محمد عبد الدايم ـ صفط زريق ـ ج٠م٠ع

الجواب ـ ذكر الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » أنه لا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه . لما فيها من الترويع وتلويث الماء ومجانبة الملائكة . واختلف الأصحاب ، أي أصحاب الشافعية ، في جواز اتخــاذه لحفظ الدروب والدور ، والأصح الجواز . واتفقوا على جوازه للزراعة والماشية والصيد ، لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها ، والزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد . فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان . وفي رواية قيراط ، وكلاهما في الصحيح . وحمل ذلك على نوع من الكلاب ، إذ بعضها أشد أذى من بعض ، أو باختلاف المواضع ، فيكون القيراطان في المدن والقيراط في البوادي . والقيراط مقدار معلوم عند الله . والملائكة الذين لا يدخلون هم ملائكة الرحمة . انتهى .

فيعلم من هذا أن الكلب الذي ليس للحراسة أو الصيد يمنع دخول ملائكة الرحمة للبيوت ، وذلك لقبح رائحته ، والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ، والحديث الوارد في الصحيح « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة » وقد نشر حكم الصور في عدد سابق .

سيماهم في وجوههم

السؤال ـ ما معنى قوله تعالى « سيماهم في وجوههم من اثر السجود » ؟

علي بلعسكري ـ دولة الامارات العربية المتحدة

الجواب ـ السيما هي العلامة وقد جاء في المراد منها أقوال عدة ، بعضها يجعلها في الدنيا وبعضها يجعلها في الآخرة ، ومن الأولى قول ابن عباس : هي السمت الحسن ، وقال بعض السلف : « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » روى هذا على أنه حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه موقوف على جابر . وقد رواه ابن ماجه ، وقال ابن العربي :

إنه غير مرفوع . وقال بعضهم عن السيما : إن للحسنة نوراً في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس . ومنه قول عثمان : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه . وقال عمر : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته . ونقل عن مالك أن السيما هي ما يعلق بجباههم من الأرض عند السجود .

وأما ما يقال إنها هي الأثر الظاهر في الوجه على الجبين فقد سئل عنه مجاهد ، وهو من كبار التابعين المفسرين ، فقال منكراً لذلك : ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركبة العنز ، وهو أقسى قلبا من الحجارة ، ولكنه نور في وجوههم من الخشوع .

ومن الثاني ، أي كون السيما في الآخرة ، ما قاله الحسن : إنها بياض يكون في الوجه يوم القيامة . ففي الصحيح « أن الله يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ، فمن أراد الله أن يرحمه ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل اثر السجود » . ذكر هذه الأقوال ابن كثير والقرطبي في التفسير . هذا ولم أعرف في الأحاديث ما ذكرته في سؤالك .

لقطة الحرم

السؤال : اثناء وجودي في منى وجدت مبلغا من النقود نحو ثلاثين دينارا فأخذتها وقررت التصدق بها بعد عودتي لبلدي على ان اهب ثوابها لصاحبها . فهل يجوز ذلك ؟

محمد عبد ربه ــ الزرقاء ــ الأردن

الجواب : لقطة الحرم يحرم اخذها إلا لتعريفها فقد صح في الحديث « أن هذا البلد حرمه الله تعالى ، لا يلتقط لقطته إلا من عرفها » وجاء أيضا « لا يرفع لقطتها إلا منشدها » أي المعرف بها ، قال العلماء في بيان حكمة ذلك : إن حرم مكة مثابة للناس يعودون إليه المرة بعد المرة ، فربما يعود مالكها من أجلها أو يبعث في طلبها ، فكأنه جعل ما له محفوظا عليه ، كما غلظت الدية فيه . وقالوا : من التقطها يلزمه الاقامة وعدم السفر وذلك للتعريف بها أو يدفعها إلى الحاكم إذا كان أمينا ليقوم بالتعريف عنها ، ويوجد الآن جهاز خاص في الحرم للأشياء المفقودة ، فيجب تسليمها إليه . ثم قال العلماء : إن لم يسلمها إلى الحكومة يجب بعد معرفة علاماتها أن يحفظها ، سواء أكانت حقيرة أم خطيرة ، وتبقى وديعة عنده لا يضمنها إذا تلفت إلا بالتعدى ، ثم ينشر خبرها في مجتمع الناس بكل وسيلة . فإن جاء صاحبها وعرفها دفعت إليه ، وإن لم يجيء عرفها الملتقط لمدة سنة ، فان لم يظهر صاحبها بعد سنة حل له أن يتصدق بها أو الانتفاع بها ، هذا هو حكم

المسألة ولك الخيار في إرسالها إلى حكومة السعودية لتتولى التعريف عنها ، او التصرف فيها على ضوء ما علمت .

قراءة المأموم وجلوس التشهد

السؤال : هل اقرأ في سكتة الامام بعد الفاتحة أم لا ، واذا لم يسكت فهل اقرا ، وهل تلزم حالة معينة فيجلوس التشهد مع انني قد يصعب على التزامها ؟

مهندس محمد طاهر عبد المنعم ــ دمياط ــ ج٠م٠ع

الجواب ــ أما قراءة المأموم خلف الامام ففيها خلاف كبير ، لا تتسع له المجلة . وقد نشرت ملخصا لذلك في عدد شعبان ١٣٩٧ هـ ، تناولت فيه حكم قراءة الفاتحة وقراءة السورة بعدها ، واعتراض بعض الناس عليك فيمشروعية السكتات وقراءتك أثناءها لا محل له ، فعن الحسن عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسكت سكتتين ، إذا استفتح الصلاة ، وأذا فرغ من القراءة كلها ، وفي رواية : سكتة إذا كبر ، وسكتة إذا فرغ من قراءة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) رواه أبو داوود واحمد والترمذي ، وجاء في ابن ماجه بمعناه . وقال الترمذي : إنه حديث حسن . قال الخطابي : إنما كان يسكت في الموضعين ليقرأ من خلفه فلا ينازعونه القراءة إذا قرأ . وهناك ثلاث سكتات : الأولى بين التكبير والقرأة ، وكان في بعض الروايات يقول فيها : « اللهم باعد بينيوبينخطاياي » والثانية بعد الفاتحة وقبل السورة ، والثالثة بعد السورة وقبل التكبير للركوع ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصل فيه .

وفي الحديث المتقدم الذي رواه أبو داود وغيره قال النووي ، عن اصحاب الشافعي : يسكت قدر قراءة المأمومين الفاتحة ، وقد ذهب إلى استحباب هذه السكتات الثلاث الأوزاعي والشافعي واحمد واسحق ، وقال اصحاب الراي (أبو حنيفة وأصحابه) ومالك : السكتة مكروهة ، وهذه السكتات الثلاثة دل عليها حديث سمرة بروايتيه المذكورتين . وفي رواية ابي داود بلفظ « إذا دخل في صلاته وإذا فرغ من القراءة . ثم قال بعد ، وإذا قال « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . واستحب الشافعية سكتة رابعة بين : ولا الضالين وبين آمين . ليعلم المأموم أن لفظة آمين ليست من القرآن . فإذا كنت ممن يميلون إلى الراي القائلبقراءة المأموم الفاتحة فاقرأها سواء سكت الامام أم لم يسكت ، فقد يكون هو ممن لا يرون سنية السكتة . هذا والخلاف في ذلك هين فلا تتعبأعصابك واشتغل بالخشوع فهو روح الصلاة وعليه مدار القبول .

أما جلوسك للتشهد فأنت حر فيه ما دمت لا تقدر على اتباع المأثور ..

وهو نصب القدم اليمنى وطي اليسرى للجلوس عليها في التشهد الأول ، أو جعل اليسرى تحت الرجل اليمنى والجلوس على الأرض وهو التورك ، والدين يسر ، وذلك كله من الهيئات البسيطة التي لا يضر تركها .

طول الجنة وعرضها

السؤال ـــ قال تعالى « وجنة عرضها السموات والأرض » فما طولها عندما يكون عرضها هذا البعد الكبير ؟

محمود محمد عبد الدايم ـــ صفط زريق ـــ ج٠م٠ع

الجواب : قال ابن عباس في تفسير عرض الجنة : تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا الله ، وهو قول الجمهور من العلماء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب أن الطول يكون أكبر من العرض .

وقال قوم : المراد بعرض الجنة سعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساح في غاية قصوى حسنت العبارة عنها بعرض السموات والأرض ، كما تقول للرجل : هذا بحر ، ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أريد أنها أوسع شيء رأيتموه .

اجابـــات قصـــيرة

السيد / ابراهيم العمري ـــ راس الخيمة بدولة الامارات العربية المتحدة ، بيان ضرورة التدين وأن الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان لايتسع له مقال أو مقالان في المجلة ، وكل ما ينشر فيها وفي غيرها من المجلات الاسلامية يخدم هذه الناحية . والصلاة على النبي ليست صلاة له كما تصلي انت لله ، بل هي دعاء له أن يزيد الله في تشريفه ، والله لا يصلي على النبي بمعنى أنه يرجوه ، بل يصلي عليه بمعنى أنه يرحمه ، فالصلاة من الله على النبي رحمة ، ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء .

السيدة / ج٠ت٠ع٠ من مصر : هذا العمل يتعرض له كثير من الناس ، وهو محرم ، لكن الله يتوب على من تاب وإن عاد إلى الذنب وجدد التوبة فالله غفور رحيم لمن أخلص في توبته . وأنصحك بعدم حلف أيمان بعد ذلك ، وكفري عما حدث منك في المرات الثلاثة بصيام تسعة أيام إن شئت متوالية ، وإن شئت متفرقة ، والصوم يكون بنية الكفارة ، ولا تفكرى في سوء ، كتب الله لك السلامة والشفاء .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

سعيد بن المسيب رضي الله عنــه

للاستاذ محمد احمد الوزاني

هو أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي بن مزن بن وهب بن عابد بن مخزوم ابوه وجده صحابيان . وهو سيد التابعين عدلا وثقة . صدوقا في تجارته . أمينا في معاملاته ورعا في دينه . من رآه ابتداء أحبه ووده . من خالطه مجالسة اتسم بخلقه وصلاحه . ثم هو بعد ذلك امام المحدثين . واحفظهم لكتاب الله . واضبطهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعدلهم في شرعة الاسلام لم يتهمه أحد في دينه . ولا في عقيدته . وقد شهد له أئمة الحديث . بانه ثبت في العلم . وحجة للمسلمين .

أساتذته في الحديث : وقد روى الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن عثمان وزيد بن ثابت ويقال: إنه سمع من عمر بن الخطاب شيئا قليلا من خطبه . وسمع من عائشة أم المؤمنين وسعد بن أبي وقاص الزهري . ومن الامام علي كرم الله وجهه . ومن صهيب الرومي . وأكثر مروياته عن أبي هريرة رضي الله عنــه .

تلاميذ مدرسته : وقد أخذ عنه كثير من التابعين . منهم : يحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن مسلم الزهري . وابن دينار . وبكير . وقتادة وغيرهم من فقهــاء المدينــة .

مولده وتربيته : نشأ في مشرق نور النبوة وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، درج وتربى وقد ولد في سنة ١٥ خمس عشرة من الهجرة لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد شب وترعرع في بساتين التقوى . وتأدب أمام حراس الدين . وتربى على أعين صحابة سيد المرسلين . فكان في سمته وهيئته منار الصديقين زهدا وورعا وقد ملأ الله محبته في عيون الصحابة رضي الله عنهم .

منهاجه في تعليم الشجاعة والصراحة : كان رضي الله عنه مثالا من خيــار السلف ومن الرعيل الأول في قوته المعنوية . شجاعا لا يهاب الملــوك . ولا ترهبه سطوتهم ما دام الحق رائده . قدمت له جائزة من الخليفة عبد الملك بن مروان اختبارا له فردها في إباء وشمم وقال : (لا حاجة لي فيها ولا في بنــي مروان) .

وبلغ من اعتزازه بالدين وتعظيمه لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما حج الوليد بن عبد الملك وزار المدينة المنورة سنة ٩١ هـ إحدى وتسعين . وكان أميرها عمر بن عبد العزيز ثم دخل المسجد النبوي لينظر إلى بنائه وهيئته

وقد خرج الناس جميعا ما خلا (سعيد بن المسيب) فلم يجرؤ أحد على إقامته من مكانه الملازم له من اربعين سنة بجوار المنبر وما عليه إلا ربطتان قيمتهما خمسة دراهم فقيل له : لو قمت فأبى أن يقوم قبل الوقت الذي يقوم فيه : فقيل له:لو سلمت على أمير المؤمنين فرفض . قال عمر بن عبد العزيز . فجعلت اعدل بالوليد ناحية المسجد رجاء أن يرى سعيدا . حتى يقوم فحانت من الخليفة التفاتة نحو القبلة فقال الوليد : من هذا الجالس ؟ أهو سعيد بن المسيب ؟ قال عمر بن عبد العزيز : نعم يا أمير المؤمنين . ومن حاله كذا وكذا . ولو علم بمكانك لقام إليك وسلم وهو ضعيف البصر قال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه . فدار في المسجد حتى وصل إلى المنبر ووقف على سعيد . فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ فلم يتحرك سعيد ولم يقم بل قال : بخير والحمد لله . فكيف حال أمير المؤمنين ؟ فقال الوليد : بخير والحمد لله . ثم انصرفا وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس . قال : اجل يا أمير المؤمنين .

ومن ثباته على مبدئه الحق .. وقوة صدقه وإخلاصه وشدة تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه نهى عن عقد بيعتين لامام واحد فى وقت واحد ما حكى عن يحيى بن سعيد قال : كتب هشام بن اسماعيل والى المدينة إلى عبد الملك بن مروان . أن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد . وسليمان: ابنى امير المؤمنين . إلا سعيد بن المسيب . فكتب الخليفة إلى عامله أن اعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالي دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الملك على سعيد بن المسيب وقالوا : جئناك في أمر : قد قدم كتاب عبد الملك إن لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا . ولا نعم . قال : يقول الناس : بايع ابن المسيب ؟ ما أنا بفاعل ! وكان إذا قال : لا . لم يستطيعوا أن يقولوا نعم . قالوا : فتجلس في بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أياما فإنه يقبل منك إذا طلبك في مجلس فلم يجدك قال : فأنا اسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة . وحي على الفلاح . ولا اجيب النداء : ما انا بفاعل ذلك أبدا . قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره . فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك امسك عنك . قال : افرقا من مخلوق ؟ ما انا بمتقدم شبرا ، ولا متأخر فخرجوا وخرج إلى الصلاة (ظهرا) فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه . فلما صلى الوالي بعث إليه فأتى به فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك قال سعيد : في ثبات وإيمان : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين » فلما رآه لم يجب أخرجه إلى السدة وهي مجلس الحكم ليراه الناس فحدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فإذا على جسده ثياب شعر فقال : لو علمت أني أظهر أمام الناس ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم أمر أن يطاف به أسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر وقد جاءوا لينظروا قصته وحاله فلما رأى سعيد ازدحام الخلائق قال : إن هذه الوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة . ولهذا لما نظر الوالي كثرة التفاف أهل المدينة حوله : خاف الفتنة واضطراب الأمن ومنع الناس أن يجالسوه . وقد حدد له العزلة والاقامة فما ازداد إلا إيمانا وثباتا على المبدأ الحق .

بريد الوعي الإسلامي



إعداد : عبدالحميد رياض

جمع القرآن وحفظه في الصدر الأوّل

نقرأ أن القران الكريم جمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف كان هذا الجمع ؟

محمد توفيق أبو سمرة ــ الاسكندرية .

تطلق كلمة جمع القرآن ويراد منها الحفظ فى الصدور وتطلق ويراد منها التدوين والكتابة .

فالجمع بمعنى الحفظ كان سمة تميز هذا العصر عن غيره فهم قريبو عهد بطبائع العرب التى كانت تعتمد كلية على الحفظ .

وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أميا وقــد أوتى مـــن قوة الحفظ والاستظهار ما كان ييسر له الاستحضار فى كل وقت ولذلك كان يقرأ القرآن على مكث ليحفظه المسلمون، وقد بعث للأميين : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين)** . والأميون كما قال ابن عباس: هم العرب كلهم ، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب ، وقيل: الأميون الذين لا يكتبون وكذلك كانت قريش .

وقد بلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حفظه انه كان في أشد حالاته عند نزول الوحي وقوة هبوطه كان يستعجل حفظه وجمعه مخافة ان تفوته كلمة أو يفلت منه حرف وظل كذلك حتى طمأنه الله : **(لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه)**. قال ابن عباس : « كان النبى يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه يريد أن يحفظه وبعد هذه الآية إذا انطلق جبريل قرأه النبي ، صلى الله عليه وسلم كما قرأه جبريل » . ونظير هذه الآية **(ولا تعجل بالقران من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل رب زدنى علما)** قال عامر الشعبى : « إنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع لأنّ بعضه مرتبط ببعض » .

وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان كتاب الوحى منهم يتنافسون في حفظه وبمقدار هذا كان يقاس فضلهم . وهذه ميزة حظي بها القرآن الكريم دون سواه من الكتب السماوية فلم تكن تقرأ إلا مكتوبة .

والحفاظ في الصدر الأول من المهاجرين والأنصار جمع غفير ولقد تأثر الحفظ بيوم اليمامة الذى راح ضحيته عدد كبير من الصحابة مما دفع أهل البصيرة أن ينادوا بكتابة القرآن الكريم وتدوينه ومنذ هذا التاريخ بدأ الحفظ يأخذ شكلا آخر لم يكن قائما .

ولحرص الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما نزل شيء من القرآن أمر بتسجيله مبالغة في التوثق والضبط حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ وقد جعل هذا العمل القرآن الكريم المحفوظ في الصدور مرسوما مقيدا ليكون أثبت في الحفظ والبقاء وقد انقضى العهد النبوي والمصحف منثور . وكان للتسجيل فى العهد النبوي مزايا منها معرفة مكان الآية من السورة ومعرفة السورة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال : ضعوا هذه السورة فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا » وأيضا ليرجع إليها فى القراءة والحفظ من كان غائبا عن أرض فى مهمات إسلامية ولتكون إلزاما بالترتيب خوف وقوع تقديم وتأخير وحتى لا تكون عرضة للتغيير وخلال الصدر الأول كانت الفتنة مأمونة فلما خيف وقوع شيء من هذا دُوِّنَ المصحف وبرسم اتفق عليه وما زال القرآن الكريم يحظى بحفظ الله له واهتمام المسلمين به دراسة وحفظا ويحتل مكانته التى أراد الله سبحانه أن يكون كلامه عليها .

وهكذا كان الجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن هناك مجال لشك حول كيفية الترتيب والتسجيل فما زال الوحي يهبط على سيد الخلق مبينا ما خفي على الناس ومؤكدا ما ثبت لديهم .

ردود قصيرة :

وحول الإكثار من الحديث عن عظمة الكون وما فيه من نجوم وآيات باهرات نؤكد أن المجلة تهتم بهذا الاتجاه وتقدم هذه المعلومات بوفرة وبسخاء وحرص ، وسنواصل الكتابة فى هذه الموضوعات كلما سمحت ظروف النشر بذلك .

ونطمئن الأستاذ محمد الفراتي بأننا فعلا نقدم فى كل عدد تقريبا من روائع الشعر الإسلامي ولا نغفل هذا أبدا إلا إذا حالت ظروف طارئة دون ذلك . ونحن نقدر له الاهتمام بالتراث الإسلامي المنثور والمنظوم ونضع نصب أعيننا العناية اللازمة به حتى نستطيع أن نوفر الزاد الفكري اللائق بجيلنا ولجيلنا ونشده من ساحة الفكر الهابط والثقافة الوافدة التى لا تخدمه ما دام ليس له رافد من فكرنا الإسلامي .





قالت صحف العالم

دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر ...

نشرت جريدة الأخبار القاهرية بعددها ٧٩٦٣ الصادر فى ١٣ من المحرم سنة ١٣٩٨ — ٢٣/١٢/١٩٧٧ كلمة تحت عنوان « دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر القديمة » للكاتب الكبير الأستاذ « منصور جاب الله » وقد قال فى كلمته :

« اشتق لقب (دكتور) فى الأصل من مجمع (الدوكتورينا) الذى أنشأه البابا انوسنت الثالث المعروف فى تاريخ الحروب الصليبية والذى تولى عرش البابوية فيما بين عامي ١١٩٨ و ١٢١٦ وقد جعل شعار هذا المجمع البابوي « تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، وإخضاع الكنيسة الشرقية لسلطة البابا » .

وفى أوائل القرن التاسع عشر اتخذت جامعة السوربون فى باريس من لقب (دكتور) درجة علمية وتبعتها سائر الجامعات فى هذا التقليد .

ومنذ تحول الأزهر الشريف من جامع إلى جامعة عام ١٩٦١ ، تهافت كثير من علمائنا من شيوخ الأزهر الأجلاء للحصول على لقب (دكتور) بتقديم الرسائل الجامعية ، ونبذ كثير منهم لقب (الشيخ) العربي الأصيل الذى عرف به العلماء منذ العصر العباسي الثاني ، والذى أطلق على الخليفتين الراشدين الأولين أبي بكر وعمر فعرفا بالشيخين ، كما أطلق على صاحبي المسندين الصحيحين : البخاري ومسلم ، وكان حجة الإسلام الإمام الغزالي يعتز كل الاعتزاز بلقب (الشيخ) .

ولست أدري لماذا عاد الناس ينفرون من لقب (الشيخ) حتى لقد سمعت أن شيخنا — بالفضل لا بالسن — أحمد حسن الباقوري لم تعد الإذاعة تقدمه فى أحاديثه الدينية الشائقة مشفوعا بلقب الشيخ وإنما تنعته بلقب (الأستاذ) وهو لقب (فارسي) الأصل وليس عربيا .

ولقد كان الشيخ مصطفى عبد الرازق — رحمه الله — حاصلا على الدكتوراه من السوربون ، وبلغ من اعتزازه بالمشيخة أن تنازل عن رتبة الباشوية ، وترك منصب الوزارة ليتولى مشيخة الأزهر .

وبعد فإننا نريد لشيوخنا الأجلاء من علماء الأزهر الشريف أن يعودوا إلى الحفاظ على تقاليد الأزهر العريقة فى ألقابهم العلمية وأزيائهم ، فهم بها أهل لكل الإعزاز والإكبار » .

.. وتحت عنوان « المناهج الأزهرية ماذا يراد بها .. ؟! » كتب الأستاذ عبد اللطيف فايد كلمة لها مدلولها ومغزاها لأنها تمس وضـــع ومستقبل طلاب الأزهر الشريف أقدم وأكبر جامعة إسلامية علمية يعقد العالم الاسلامي عليهــا أكبر الآمال فى تخريج جيل من العلماء البارزين النابغين فى آفاق العلم ومجالات المعرفة . وقد قال فى كلمته التى نشرتها جريدة الجمهورية القاهرية فى عددها ٨٧٦١ الصادر فى ١٣ محرم سنة ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٧/١٢/٢٣ :

لم تعد المشكلة فى المعاهد الأزهرية مقصورة على نوعيات الطلاب الذين يلحقهم الأزهر بها من أشباه الراسبين فى الشهادات بالمدارس العامة ، ولقد كان من الطبيعي أن تحدث مشكلة جديدة ، لأن هؤلاء الذين أدخلوا إلى المعاهد بعد أن عجزوا عن الالتحاق بمدارس التربية والتعليم فى مراحلها الأعلى واجهوا مناخا تعليميا جديدا وكتابا علميا يحتاج استيعابه وهضمه إلى استعداد خاص لم يتوفر لهم فى سنوات دراستهم الماضية ، وأصبحت عملية إنجـــــاحهم فى الدراسة بهذه المعاهد خيانة مكشوفة للإسلام والمسلمين ، وغدا من الضروري على أصحاب اللعبة أن يبحثوا عن حل لمشكلة هؤلاء الطلاب أمام الكتاب الأزهري تحت لافتة خلابة كتبوا عليها تطوير مناهج الأزهر .

والتطوير كما يفهمه أي انسان هو الانتقال بشيء ما من وضع معين إلى آخر أحسن منه .. لكن تطوير مناهج الأزهر جاء كما صدر فى تصريح صحفي لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وهو المسئول الأول عن المعاهد الأزهرية لا يعني أكثر من « إعادة صياغة جميع الكتب الدراسية ، العربية والدينية المقررة على طلاب هذه المعاهد ، بلغة العصر العلمية الجديدة ، بحيث تصبح قريبة الفهـــم والتناول عند الطلاب » .. هكذا قال ..

وليعرف من لا يعرف أن الكتب التى تدرس فى الأزهر بأساليبها الحالية وثيقة الصلة بالتراث فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإســـلامية وهى الطريق إلى فهم القرآن الكريم لفظا وتعبيرا وكذلك السنة النبوية الشريفة ..

ثم ما هى « لغة العصر العلمية الجديدة ؟! » .. إن هذه العبارة على بريقها تجعل الدارسين للتراث يقفون عندها ، ففى اللغة مثلا : من ينكر سلاسة أسلوب أبي علي القالي فى كتابه الأمالي ، وعذوبة عبارات الجاحظ فيما وصل إلى أيدينا من كتبه ورسائله .. وفى الفقه يتعلم المشرعون الجدد دقة العبارة وسعة الأفق التشريعي من أبي حنيفة والشافعي وسائر الأئمة ، بل إنه فى التاريخ الإسلامي حينما نقرأ سيرة ابن هشام التى كتبها فى القرن الثاني الهجري يخيل إلينا أننا نقرأ أسلوبا سهلا مثل أسلوب طه حسين .

إن تعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية وعلوم القرآن ليس نزهـــة سهلة وإنما هو جهاد فى سبيل الله يحتاج إلى استعداد المجاهدين فى الصبر والدأب والمعاناة والتفرغ ، وكان الطريق إلى اضعاف حمية هذا الجهاد فى قلوب المسلمين هو حشد هذه النوعيات فى المعاهد الأزهرية مع أن روح الأزهر تأبى ذلك تماما ، فليتدبر أولو الأمر فى المعهد العريق ماذا يفعلون .. والله يهديهم إلى سواء السبيل .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

نشاطات واسعة لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في مجال نشر الدعوة المحمدية وتدعيم الصلات بالعالم الاسلامي

● ضمن رسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فى نشر الدعوة الاسلامية وتوثيق الصلات بالمسلمين في كل انحاء العالم عن طريق عقد اللقاءات المستمرة بين مسئولي الوزارة وزعماء الجمعيات والمؤسسات الاسلامية فى انحاء العالم وامداد هذه الجمعيات بالدعم المعنوي والمادي لتمكينها من اداء رسالتها الاسلامية على الوجه الاكمل استقبل المسؤلون بالوزارة هذا الشهر عددا كبيرا من المسؤولين بالدول الاسلامية ورؤساء الجمعيات والمؤسسات والاتحادات الطلابية في كل انحاء العالم .

فقد استقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية هذا الشهر السيد معروف الدواليبي عضو المجلس العالمي للمساجد والوفد المرافق له كذلك استقبل السيد عبد القيوم خان رئيس حكومة كشمير الحرة والسيد قاسم حسن محمود رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية بكندا والسيد كبير عبد الرحمن امين عام حركة تحرير فطاني بجنوب تايلاند والسيدة مديرة معهد المعلمات المسلمات في اندونيسيا كذلك استقبل مسؤلو الوزارة وفودا اسلامية من تنزانيا والضفة الغربية لنهر الاردن ووفودا اخرى تمثل الاتحادات الطلابية الاسلامية في عدد من الدول الاوربية واستراليا .

وقد تم البحث فى هذه اللقاءات حول سبل تدعيم العلاقات بين الكويت وهذه الدول فى المجالات الدينية وبحث ايضا امكانية تدعيم الجمعيات الاسلامية والاتحادات الطلابية الاسلامية بالدعم المادي والمعنوي لمساعدتها فى التغلب على العقبات التي تواجهها فى سيرها نحو نشر الدعوة الاسلامية ورعاية مصالح اعضائها .

الكويت

● ذكرت مصادر ديبلوماسية هنا أن الكويت والسعودية تقومان في الوقت الحاضر بمجهودات كبيرة على الصعيد العربي لعقد مؤتمر قمة عربي لاعادة دراسة الاستراتيجية العربية على ضوء التطورات الاخيرة وتتوقع هذه المصادر ان يعقد هذا المؤتمر خلال الاشهر القليلة القادمة.

● يعقد فى شهر ديسمبر القادم بالكويت المؤتمر الاول للطب الاسلامي والذي يهدف الى احياء التراث

الاسلامي فى مجال الطب والادوية ودراسة امكانية الاستفادة من طرق العلاج المأخوذة عن التراث الاسلامي فى الوقت الحاضر .

كذلك قررت وزارة الصحة بالكويت انشاء لجنة دائمة للطب الاسلامي يكون بين مهامها اعداد مركز للطب الاسلامي فى الكويت واجراء الدراسات والبحوث فى هذا المجال والاتصال بالهيئات والجمعيات المتخصصة لجمع المعلومات اللازمة بالاضافة الى دور اللجنة الاساسي في الاعداد للمؤتمر .

السعودية

● يدرس المجلس الاعلى للاعلام بالمملكة العربية السعودية السياسة الاعلامية بالمملكة والاسس التي يمكن أن تسير عليها هذه السياسة مستقبلا . وقد شكل المجلس لجنة تضم عددا من المختصين والمهتمين بالشؤون الاعلامية لاخراج هذه الدراسة .

وصرح الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي ان المجلس يقرر ما يمكن أن يفعله الدور الاعلامي لتوثيق الصلات بالاشقاء فى الدول الاسلامية وقال ان السعودية مهتمة بضرورة الانفتاح على أفريقيا اعلاميا فى الوقت الحاضر .

● سجلت الاحصاءات الصادرة عن وزارة الداخلية السعودية أن المملكة حققت اقل نسبة للجريمة هذا العام حيث بلغت ٢ فى المائة من الالف وذلك خلال عام ١٩٧٧ . والجدير بالذكر أن النسبة العالمية لمعدل الجريمة تصل الى ٧٠ فى المائة من الالف . ولكن تطبيق الشريعة الاسلامية له اثره الكبير فى القضاء على الجريمة او الاقلال منها .

مصر

● أصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر قرار بتكوين لجنة عليا لوضع مشروع دستور اسلامي يكون تحت طلب اي دولة ترغب في ان تكون الشريعة الاسلامية منهاجا لحياتها .

وتتكون اللجنة من عدد من علماء الازهر واساتذة الجامعات والمتخصصين فى الشريعة والقانون تحت اشراف شيخ الجامع الازهر وستأخذ اللجنة في اعتبارها أن يكون الدستور المقترح معتمدا على المبادىء المتفق عليها بين جميع المذاهب الاسلامية .

ويعتبر هذا القرار تنفيذا لتوجيه صادر عن المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية الذي عقد فى اكتوبر الماضي بالقاهرة .

● فى لقائه مع وفد أساتذة الجامعات الاميركية أكد فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر على عروبة مدينة القدس وأهميتها لدى المسلمين حيث انها قبلتهم الاولى ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه .

كما تحدث شيخ الازهر عن مزايا الاسلام والجوانب الانسانية التي يدعو لها وقال ان الانبياء جميعا قبل الرسالة المحمدية كانوا على عقيدة التوحيد وسماهم القرآن «مسلمين» لانهم اخضعوا أنفسهم لارادة الله الواحد الاحد .

كما أوضح فضيلته موقف الاسلام من الشيوعية وقال ان الاسلام يقف ضد الماركسية عقائديا واقتصاديا فالاسلام يقوم على الايمان بالله الواحد والماركسية لا تؤمن بوجود الله كذلك الاسلام لا يمنع الملكية الخاصة ولا

يحدها ما دامت عن طريق مشروع .
وكان الدكتور عبد الحليم محمود قد دعاق لقائه مع المستشار السياسي للسفارة الامريكية بالقاهرة الولايات المتحدة لمساندةالفلسطينيين للحصول على حقوقهم المشروعة وقال ان مساندة الفلسطينيين مساندةللسلام.

● قررت جامعة الازهر فتح باب القبول بالكليات العملية للمبعوثين من الدول الاسلامية وذلك تلبية للرغبات التي تلقتها الجامعة من مختلف انحاء العالم الاسلامي .
وقد بدأ المسؤلون في الجامعة اعداد ترتيبات استقبال هؤلاء المبعوثين من حيث توفير الكتب والمراجع بالاضافة الى ترتيبات الاسكان والمواصلات.

الجامعات العربية

● تبذل الجامعة العربية محاولاتها واتصالاتها هذه الايام لكي يستمر العمل العربي المشترك من خلال الجامعة وحتى لا تكون هناك قطيعة بين الدول العربية . جاءذلك في حديث للدكتور سيد نوفل الامين العام المساعد للجامعة العربية واضاف ان اللقاءات العربيةالمشتركة ستتم فى مواعيدها المقررة من قبل باستثناء مجلس الدفاع العربي الذي رئي تأجيله للظروف الراهنة .

● يعقد فى العاصمة التونسية يوم ٢٠ فبراير الحالي مؤتمر وزراء المال والاقتصاد للدول العربيةالمشتركة بمجلس الوحدة الاقتصادية ، يتضمن جدول الاعمال موضوعين رئيسيين هما انسياب رؤوس الاموال العربية الاستثمارية بدول المنطقة وتقييم العمل الاقتصادي العربي المشترك .
من جهة أخرى يدرس مجلس الوحدة الاقتصادية انشاء جهاز احصائي فلسطيني متنقل يتبع منظمة التحرير الفلسطينية .
صرح بذلك السيد بدر الدين ابوغازي امين عام المجلس بالانابة .

الارض المحتلة

● قررت ادارة المعهد الديني بغزة تحويله الى جامعة ازهرية تضم كليات للشريعة والفقه ، واللغة العربية ، واصول الدين وقد اسند الى مهندسين محليين اعداد وتنفيذ مباني هذه الكليات على أرض المعهد.
ويبلغ عدد الدارسين بالمعهد حاليا ١٢٠٠ طالب وطالبة وصرح الشيخ محمد عواد مدير المعهد ان جامعة الازهر وافقت على قبول ٣٠٠ طالب وطالبة من المعهد لاستكمال دراستهم بها .

● اصدرت الحكومةالاسرائيلية قرارا باطلاق أسماء عبرية على المناطق العربية التي احتلتها بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ كما قررتمنع استخدام الاسماء العربية لهذهالمناطق فى التعاملات الرسمية .
وبموجب هذا القرار تغيراسممرتفعات الجولان السورية الى «الغولان» كما اطلقت على الضفة الغربيةلنهرالاردن اسم «يهودا والسامره» وهكذا يمضي العدوان الاسرائيلي على الاسماء بعد المسميات فالى متى يستمر هذا العبث ..؟!

النرويج

● قررت حكومة النرويج بعد مناقشات طويلة تخصيص قطعةارض لاقامة مسجد بمدينة « أوسلو » العاصمة وذلك بعد الحاح شديد من الجاليات العربية والمسلمين هناك .
ومن المقرر ان يلحق بالمسجد مكتبة ومركز اسلامي وقاعة محاضرات ، يبنى المسجد بالجهود الذاتية للجالية الاسلامية هناك .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع أول ١٣٩٨	فبراير ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
خميس	١	٩	١١٤٠	١ ١	٦ ٣١	٩ ٣٨	١ ١٩	٥ ١٢	٦ ٣٣	١٢ ٢	٣ ١٠	٥ ٣٢	٦ ٥١
جمعة	٢	١٠	٣٨	١٢٥٩	٣٠	٢٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
سبت	٣	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
احد	٤	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
اثنين	٥	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
ثلاثاء	٦	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
اربعاء	٧	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
خميس	٨	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
جمعة	٩	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
سبت	١٠	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
احد	١١	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
اثنين	١٢	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
ثلاثاء	١٣	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
أربعاء	١٤	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
خميس	١٥	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
جمعة	١٦	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
سبت	١٧	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
أحد	١٨	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
اثنين	١٩	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٦	٢
ثلاثاء	٢٠	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٢	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٧	٣
اربعاء	٢١	مارس	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨	٤
خميس	٢٢	٢	٦	٢٦	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨	٥
جمعة	٢٣	٣	٤	٢٤	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
سبت	٢٤	٤	٢	٢٢	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
احد	٢٥	٥	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
اثنين	٢٦	٦	١٠٥٩	١٨	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١٥٩	٢٠	٥١	٧
ثلاثاء	٢٧	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
اربعاء	٢٨	٨	٥٥	١٤	٧	٢٨	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
خميس	٢٩	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩

مطابع دار السياسة



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٠)
ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ
مارس ١٩٧٨ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٠)

ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ

مارس ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

المساجد بيوت الله في الأرض تقوم في كل مكان شاهد صدق على وحدانية الله تعالى ، وحسن عبادته وتمتاز المملكة المغربية بكثرة مساجدها التي بنيت على طراز فريد . جمع بين اصالة الفن ، وروعة البناء ومن اشهر تلك المساجد مسجد «الكوتوبيا» بمراكش .

● الثمن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

في ذكرى المولد

احتفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية — جريا على عادتها السنوية — بذكرى مولد رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم ، واقامت حفلها الديني في مسجد فاطمة بضاحية عبد الله السالم حيث افتتح الحفل بالقرآن الكريم، ثم كلمة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ثم تتابع الخطباء فألقوا كلمات تتناسب وجـلال الذكرى .

و « الوعي الاسلامي » ترجو ان يتخذ المسلمون من سيرة رسولهم قدوة ومثلا أعلى حتى نعود الى اسلامنا عودا حميدا ، وكل عام والجميع بخير .

وفيما يلي نص كلمة السيد الوزير في ذكـــرى مولد « الرسول القدوة » محمد صلى الله عليه وسلم : —



سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وبجواره الوزراء بمسجد فاطمة

بسم الله الرحمن الرحيم ،

أيها الاخوة :

أحييكم بتحية الاسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ونحمد الله تعالى على نعمة الايمان به ، وشرف الاسلام له ونصلي ونسلم على صاحب السيرة العطرة ، والخلق العظيم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، ورضي الله عن آله وصحابته أجمعين ، ومن دعا بدعوته ، واهتدى بهديه الى يوم الدين .

وبعد :

في هذه الليلة الكريمة ، نستقبل كما يستقبل العالم الاسلامي كله ، ذكرى يهتز لها قلب كل مسلم ، ذكرى ميلاد نبي الانسانية ، ومحرر

الدنيا من عبادة الناس ، الى عبادة رب الناس ، صـــاحب الرسالة الخالدة ، والخلق العظيم ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، وبميلاده العظيم ، ولد الهدى ، وأطل على الدنيا فجر جديد ، بدد ظلامها ، ونثر الضياء على آفاقها ، فكان نـــورا للحياة ، وروحا للأحياء ، وكان مبعثه صلى الله عليه وسلم نقطة انطلاق للدعوة الخالدة، زحفت معها كتائب الحق لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد ، اعلاء لكلمة الله ، وتثبيتا لقواعد العدل الذي اشتد به أزر الضعيف ، فقوى به رجاؤه ، وهان به شأن المتجبر ، فانقطع طمعه ، فشمل الحياة أمن وسلام .

لقد عاش المجتمع الانساني قبل البعثة المحمدية ، حياة دب اليها الفساد ، وسيطرت عليها الفوضى الخلقية ، والظلم الاجتماعي ... شرك يتمثل في حجارة تعبد من دون الله ، وعداوة ضارية جعلت الناس على شفا حفرة من النار ، ومعاملـــة ربوية تأكل الامـــوال أضعافا مضاعفة ، وخمر تلعب بالعقول ، وتصيب ميزان الحياة بالخلل ، وظلم قاهر يدفع الناس الى أن يفتك أقواهم بأضعفهم ، ويستعلي غنيهم على فقيرهم ، ثم أنقذ الله تعالى العالم من هذا البلاء ، بهذا الرسول الخاتم الذي اكتسح ركام الجاهلية ، وغسل الحياة بنور الوحي فعادت طهورا زكية : (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

في كل عام يجتمع المسلمون في مثل هذا الوقت ، ليتذاكروا السيرة المحمدية ، ثم هم لا يتقدمون خطـــوة الى رحابها ، للعمـــل بمبادئها ، وليجعلوا الرسول يعيش في ضمائرهم ، ويحيا في وجدانهم ، ويكون لهم في حياتهم أحسن أسوة ، وأكرم قدوة .

ان الصلة بين المسلمين وبين رسولهم الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ينبغي ألا تقوم على اجتماعات تلقى فيها كلمات ، وأحفال يدعى اليها الناس ليعيشوا ساعة تغمرها عاطفة الحب لصاحب الذكرى ، ثم تهدأ العاطفة حين تنقضي المناسبة ، وتغيب عن مسرح الحياة .

يجب على المسلمين ان يترجموا حبهم لرسولهم ، الى عمل بناء ، يشمل جوانب الحياة .. الى تطبيق للشريعة التي جاء بهـــا صاحب الذكرى ، وتلك أمانة يتحمل مسئوليتها الحكام والمحكومون ، والراعي والرعية ، فالجميع مطالبون أمام الله بالحكم بما أنزل الله .

يجب على المسلمين أن يترجموا حبهم لنبيهم الـــى قيادة واعية لشبابنا ، الى توجيه راشد للمرأة المسلمة ، لترجع الى دينها وتؤدي دورها الخطير ، في المجتمع الانساني .

ان المحنة التي يعيشها المسلمون في كل مكان ، والتي تستهدف القضاء على دينهم ، وتصفية كيانهم الاسلامي ، كفيلة بأن توقظنا من



جانب من الحضور

غفوتنا ، وتفتح عيوننا على الخطر المحدق بنا ، فنقف في عزم واصرار ، للدفاع عن كرامتنا ، ولا نتنازل عن ذرة من حقنـــا ، ولا عن شبر من أرضنا ومقدساتنا .

أيها الاخوة :

ان المفهوم الاصيل في الاحتفال بالمولد ، هـــو الوجود الجديد ، وواقعنا اليوم ، أحوج ما يكون الى ميلاد جديد ينقل خطانا نحو مستقبل أفضل .. شعاراتنا تحتاج الى أن يولد منها عمل جاد ، كثافة الاعداد المسلمة على وجه الارض تحتاج الى ان يولد منها تضامن واتحاد ، المصحف الذي نتبارى في اتقان طبعه ، وزخرفة صفحاته ، نحن في حاجة الى أن نحكمه في جميـــع أمور ديننا ودنيانا والى أن يصب تعاليمه في نهر الحياة ، فترتوي من رحيقه العذب ...

آثار الجاهلية التي زحفت على مجتمعنا المسلم تشيع في جنباته الفساد ، وفي شبابه التحلل ، تحتاج الى جهود مكثفة ، يبذلها الدعاة والمصلحون ، لاعادة الحق الى مكانه في ضمير الناس وعقولهم ، وهذا منطلقنا الى ساحة العزة والقوة والنصر . ومن هنا تهب رياح التغيير ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وقبل أن اختم كلمتي هذه أتقدم بالتحية والتهنئـــة الخالصة بهذه المناسبة الكريمة ، الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد ، والى ولي عهده الأمين ، والى دولتنا الحبيبة والشعب الكويتي الكريم ، والى العالم الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها ، ســـائلا الله تعالى أن يأخذ بنواصينا الى الخير ، وأن يردنا الى ساحة الاسلام ردا جميلا ، وأن يوفقنا لعمل الخير وخير العمل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أهداف
سورة الممتحنة

محمد مؤذن

للدكتور عبد الله محمود شحاتة

سورة الممتحنة مدنية وآياتها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب ، ولها ثلاثة أسماء: سورة الممتحنة ، وسورة الامتحان ، كلاهما لقوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن)** الممتحنة / ١٠ ، والاسم الثالث سورة المودة لقوله : **(تلقون إليهم بالمودة)** الممتحنة / ١ و **(تسرون إليهم بالمودة)** الممتحنة / ١ و **(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مـودة)** الممتحنة / ٧ .

قصـة نـزول السورة

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، واستطاع ان يؤلف بـين المهاجرين والأنصار ، وان يضع اسس الدعوة الاسلامية ، وان يصنع أمة تميزت بالأخلاق الكريمة ، والصفات الحميدة ، وقد وقف كفار مكة في وجه الدعـوة الاسلامية ، وتمت عدة معارك بين المسلمين والمشركين ، منها غزوة بدر واحد والخندق والأحزاب والحديبية ، ثم توقفت هذه المعارك بعد صلح الحديبية ، وكان من أهم نصوص الصلح ، وضع الحرب بين الفريقين عشر سنين ، وأن من اراد ان يدخل في حلف محمد دخل فيه ، ومن اراد ان يدخل فى حلف قريش دخل فيه .

وعلى أثر ذلك دخلت قبيلة خزاعة في حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت قبيلة بكر في حلف قريش .

ثم إن قريشا نقضت العهد ، بمساعدتها قبيلة بكر ، حليفتها على قتال خزاعة ، حليفة النبي ، حتى قتلوا منهم عشرين رجلا ، وقد لجأت خزاعة إلى الحـرم لتحتمي به ، ولكن ذلك لم يمنع رجال بكر من متابعتها ، فاستنصرت خزاعة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذهب رجال منهم إلى المدينة فأخبروا رسول الله بما كان من غدر بكر بهم ، ومعاونة قريش عليهم ، وانشد عمرو بن سالم بين يديه :

يا رب إنـــي ناشـــد محمـــدا	حلــف أبينـــا وابيـــه الأتلـــدا
إن قريشا أخلفــوك الموعـــــدا	ونقضـــوا ميثاقـــك المؤكـــدا
هــم بيتونـــا بالوتـــير هجـــدا	وقتلونـــا ركعـــا وسجـــدا
فانصر هــداك الله نــصرا أيـــدا	وادع عبـــاد اللـــه يأتـوا مـــددا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نصرت يا عمرو بن سالم) .

واخذ رسول الله يتجهز لفتح مكة ، وطوى الأخبار عن الجيش كيلا يشيع الأمر ، فتعلم قريش فتستعد للحرب ، والرسول الأمين لا يريد أن يقيم حربا بمكة ، بل يريد انقياد أهلها مع عدم المساس بهم ، فدعا الله قائلا : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » .

حاطب يفشي السر

كان حاطب من كبار المسلمين ، وقد شهد مع النبي غزوة بدر مخلصا في جهادها ، ولكن في النفس الانسانية جوانب ضعف تطغى في بعض الأحيان عليها، وتهوى بها من المنازل العالية إلى الحضيض . لقد كتب حاطب كتابا إلى قريش يخبرهم فيه بعزم المسلمين على فتح مكة ، واستأجر امرأة من مزينة تسمى سارة، وجعل لها عشرة دنانير مكافأة ، وأمرها أن تتلطف وتحتال حتى توصل كتابه إلى قريش ، فأخذت المرأة الكتاب فأخفته ، وسلكت طريقها إلى مكة . ثم أخبر الله رسوله بما صنع حاطب ، فأرسل النبي عليا بن أبي طالب ، والزبير بن العوام في أثر المرأة ، فأدركاها في الطريق ، واستخرجا منها الكتاب ، فأحضراه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فأطلعه على الكتاب ثم قال له : ما حملك على هذا ؟. فقال حاطب : يا رسول الله لا تعجل علي ، فوالله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرا ليس لي في القوم من اهل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم ، ولم افعل ذلك ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الايمان. وراى النبي صدق لهجة حاطب ، وحسن نيته فيما اقدم عليه من ذلك الذنب ، فقال لمن حوله : أما إنه قد صدقكم فيما أخبركم به . ونظر النبي إلى ماضي الرجل في الجهاد ، وحسن بلائه في الذود عن حرمات الاسلام ، فرغب في العفو عنه .

اما عمر بن الخطاب فقد كبر عليه امر هذه الخيانة ، فنظر إلى حاطب وقال له : قاتلك الله ، ترى رسول الله يخفي الأمر وتكتب أنت إلى قريش ؟ يا رسول الله ، دعني اضرب عنق هذا المنافق .

فتبسم رسول الله من حماسة عمر وقال : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم .

وفي هذه الحادثة انزل الله صدر سورة المنحنة ، يحذر المؤمنين من أن يوالوا عدوهم ، او يطلعوه على بعض أسرارهم ، مهما يكن السبب الذي يدفع إلى ذلك، فإن العدو عدو حيثما كان ، وموادة العدو خيانة ليس بعدها خيانة . قال تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) الممتحنة / ١ .

فكرة السورة

تسير السورة مع النفس الانسانية ، تحاول جاهدة أن تربي المسلمين تربية خاصة ، عمادها الولاء للدعوة وحدها ، والمودة لله ، والمحبة لله ، والتجمع على دعوة الله .

على هذا المعنى قامت الدعوة الاسلامية ، وظهر الأيثار والأخوة بين المهاجرين والأنصـــار .

ومن شعائر هذا الدين بغض الفاسقين والملحدين في دين الله ، وقد انتهزت السورة فرصة ضعف حاطب ، فجعلت ذلك وسيلة عملية لتهذيب النفوس ، ورسم المثل الأعلى للمسلم .

وقد عالجت السورة مشكلة الأواصر القريبة ، والعصبيات الصغيرة ، وحرص النفوس على مألوفاتها الموروثة ، ليخرج المسلم من الضيق المحلي ، إلى الأفــق العالمي الانساني .

« لقد كان القرآن بهذا الأسلوب في التربية ينشيء في هذه النفوس صـــورة جديدة ، وقيما جديدة ، وموازين جديدة ، ومُكرة جديدة عن الكون والحيـــاة والإنسان ، ووظيفة المؤمنين في الأرض ، وغاية الوجود الإنساني .

« وكان كأنما يجمع هذه النبتات الصغيرة الجديدة في كنف الله ، ليعلمهم الله ، ويبصرهم بحقيقة وجودهم وغايته ، وليفتح أعينهم على ما يحيط بهم من عداوات ومكر وكيد ، وليشعرهم أنهم رجاله وحزبه ، وأنه يريد بهم أمرا ، ويحقق بهم قدرا ، ومن ثم فهم يوسمون بسمته ، ويحملون شارته ، ويعرفون بهذه الشارة وتلك السمة بين الأقوام جميعا ، في الدنيا والآخرة ، وإذن فليكونوا خالصين له ، منقطعين لولايته ، متجردين من كل وشيجة غير وشيجته ، في عالم الشعـــور وعالم السلوك » .

تسلسل أفكار السورة

سورة الممتحنة من أولها إلى آخرها تنظم علاقة المسلمين بالمشركين ، وتدعو إلى تقوية أواصر المودة بين المسلمين ، وحفظ هذه الوشائج قوية متينة بـــين المؤمنين ، وتبين أن عداوة الكافرين للمسلمين أصيلة قديمة ، فقد أخرجهم كفار مكة من ديارهم وأهلهم وأموالهم (الآية ١) ، وإذا انتصر المشركون عليهـــم عاملوهم معاملة الأعداء ، رجاء أن يعودوا بهم من الأيمان إلى الكفر ، وحينئذ لا تنفعكم : **(أرحامكم ولا أولادكم)** ولا تنجيكم من عقاب الله (الآية / ٣) .

ثم ترسم السورة مثلا أعلى وقدوة حسنة بإبراهيم الخليل ومن معه مـــن المؤمنين ، حين آمنوا بالله وأخلصوا له النية ، وتجردوا من كل عاطفة نحـــو قومهم المشركين . وأعلنوا براءتهم من الشرك وأهله ، وقد استغفر ابراهيـــم لأبيه ، فلما تأكد لابراهيم إصرار أبيه على الشرك تبرأ منه .

ذلك ركب الايمان ، وطريق المؤمنين في تاريخ البشرية يتسم بالتضحية والفداء، والاستعلاء على رغبات النفس في صلة الأقارب من المشركين ، فالمودة للـــه وللمؤمنين (الآيات ٤ ــ ٦) .

ولعل الله أن يهدىء هؤلاء المشركين فيدخلوا في دين الله ، وبذلك تتحـــول العداوة إلى مودة ، وقد فتحت مكة بعد ذلك ، وعاد الجميع إخوة متحابين (الآية ٧) .

وقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ، فهو نبي الهدى والسلام ، والاسلام في طبيعته دين سلام فاسمه مشتق من السلام ، والله اسمه السلام ، والاسلام لا يمنع من موالاة الكفار والبر بهم وتحري العدل في معاملتهم ، مـا داموا لم يقاتلونا في الدين .

ولكن الاسلام ينهي اشد النهي عن موالاة الكفار المقاتلين او الذين يستعدون لقتال المسلمين ، ويرى كشف خطط المسلمين لهم خيانة للعقيدة وللامة الاسلامية.

« وهذا التوجيه يتفق مع اتجاه السورة كلها إلى إبراز قيمة العقيدة ، وجعلها هي الراية الوحيدة التي يقف تحتها المسلمون ، فمن وقف معهم تحتها فهو منهم ، ومن قاتلهم فيها فهو عدوهم ، ومن سالمهم فتركهم لعقيدتهم ودعوتهم ، ولم يصد الناس عنها ، ولم يحل بينهم وبين سماعها ولم يفتن المؤمنين بها ، فهو مسالم لا يمنع الاسلام من البر به والقسط معه » (الآيتين ٨ و ٩) .

وكان صلح الحديبية ينص على ان من جاء مسلما بدون إذن وليه يـــرده المسلمون إلى أهل مكة ، ومن جاء إلى مكة مشركا لا يردونه .

ثم اسلمت نساء من أهل مكة وجاء ازواجهن يطلبنهن ، فنزلت هذه الآيات تؤيد ان المرأة لا يصح ان ترد إلى زوجها الكافر ، لأنها لا تحل له بعد ان آمنت هي بالله ، وبقى الزوج على الشرك ، وكانت المرأة تمتحن ، اي تحلف بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن ارض إلى ارض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله ، فاذا حلفت كان لنا الظاهر ، والله اعلم بالسرائر ، عندئذ تعيش فى المجتمع المسلم ، فإن تزوجت اعاد زوجها المسلم إلى الزوج المشرك ما أنفقه عليها ، وكذلك إذا ذهبت زوجة مسلمة إلى المشركين مرتدة ، فإذا تزوجت يرد المشركون للمسلم المهر الذي دفعه لها . (الآيات ١٠ و ١١) .

ثم بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم كيف يبايع النساء على الإيمـــان وقواعده الاساسية ، وهي التوحيد ، وعدم الشرك بالله إطلاقا ، وعدم اقتراف المحرمات وهي السرقة والزنا .. ثم طاعة الرسول في كل ما يأمر به ، أي امتثال المأمورات واجتناب المحرمات . (الآية ١٢) .

وفي ختام السورة نجد آية تجمع الهدف الكبير فتنهي عن موالاة من غضب الله عليهم من اليهود والمشركين . (الآية ١٣) .

مقصود السورة إجمالا

قال الفيروزبادي : معظم مقصود السورة : النهي عن موالاة الخارجين عن ملة الاسلام ، والاقتداء بالسلف الصالح في طريق الطاعة والعبادة ، وانتظار المودة بعد العداوة ، وامتحان المدعين بمطالبة الحقيقة ، وامر الرسول بكيفية البيعة مع أهل الستر والعفة ، والتجنب من أهل الزيغ والضلالة ، في قوله تعالــــى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)** الممتحنة / ١٣ .



هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم

اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

(٢)

عن عُمرَ بنِ الخطابِ رضي عنه ، قال : بَيْنَما نَحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ إذْطَلعَ علينا رَجُـلٌ شَديدُ بياضِ الثّيابِ ، شَديدُ سَوادِ الشّعْرِ لايُرَى عليه أثَرُ السّفرِ ، ولا يَعْرِفُه مِنّا أحدٌ ، حتى جَلَس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأسْنَدَ رُكبَتيْهِ إلى رُكبَتيْهِ ، وَوضَعَ كفّيه على فخذَيْهِ ، وقال : يامُحَمّدُ ، أخبْرني عن الإسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسْلامُ: أنتشهدأنلاإلهَ الا اللّهُ ، وأنَّ مُحمّداً رَسُولُ اللهِ ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتيَ الزّكاةَ ، وَتصُومَ رمَضانَ ، وَتحُجَّ البَيْتَ إن استَطعْتَ إليهِ سبيلاً . قال :صَدقْتَ ، قالَ : فعَجِبْنا لهُ يَسْألهُ ويُصَدّقهُ ، قالَ : فأخبرْني عنِ الإيمانِ ؟ قال أن تؤْمنَ باللهِ ، ومَلائِكتِه وكتُبه ، ورُسُلِه ، واليوم الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالقَدرِ خيْرِه وشرِّه ، قالَ : صَدقْتَ . قال : فأخبِرْني عن الإحْسانِ ؟ قالَ : أن تعْبُدَ

اللهَ كأنَّكَ تَرَاهُ ، فإن لمْ تكُن تَراهُ فإنهُ يَرَاكَ ، قَــالَ : صَدَقْتَ ، قال : فَأخْبِرْني عن السَّاعَةِ ؟ قال : مَا المسئُولُ عنها بأعْلَمَ مِنَ السَّائِل ، قالَ : فَأخْبِرْني عن أمارَاتِها ، قالَ : أن تَلِدَ الأمَــةُ رَبَّتَهَا ، وأن تَرى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رعاءَ الشَّاءِ يَتطاوَلُونَ في البُنْيان ، ثُمَّ انطلَقَ فَلبثَ مَليًّــا ، ثُمَّ قَالَ (لِي) يا عُمَرُ أتَدْرِي مَن السَّائِلُ ؟قلتُ : اللهُ ورَسولُه أعلَمُ ، قالَ : هذا جبْريلُ أتَاكُمْ يُعَلمكُمْ دِينَكُمْ)

• رَواه مسلم •

هذا وقد تقدم ان الاعمال تدخل فى مسمى الاسلام ومسمى الايمان ايضا ، وذكرنا ما يدخل في ذلك من أعمال الجوارح الظاهرة ، ويدخل فى مسماها أيضا، اعمال الجوارح الباطنة ، فيدخل فى أعمال الاسلام ، اخلاص الدين لله تعالى ، والنصح له ولعباده ، وسلامــة القلب لهم من الغش والحســد والحقد ،وتوابع ذلك من انواع الاذى ، ويدخل فى مسمى الايمان ، وجل القلوب من ذكر الله ، وخشوعها عند سماع ذكره وكتابه ، وزيادة الايمان بذلك ، وتحقيق التوكل على الله عز وجل ، وخوف الله سرا وعلانية ، والرضا بالله ربا ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، واختيار تلف النفوس بأعظم انواع الالآم على الكفر ، واستشعار قرب الله من العبد ودوام استحضاره ، وايثار محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما ، والحب فى الله ، والبغض فيه ، والعطاء له والمنع له ، وأن يكون جميع الحركات والسكنات له ، وسماحة النفــوس بالطاعة المالية والبدنية ، والاستبشار بعمل الحسنات والفرح بها ، والمساءة بعمل السيئات والحزن عليها ، وايثار المؤمنين لرسول الله صلى الله عليــه وسلم ، على انفسهم واموالهم ، وكثرة الحياء ، وحسن الخلق ومحبة ما يحبــه لنفسه ولاخوانه المؤمنين ، ومواساة المؤمنين خصوصا الجيران ، ومعاضــدة المؤمنين ومناصرتهم ، والحزن بما يحزنهم. ولنذكر بعض النصوص الواردة بذلك.

فأما ما ورد فى دخوله فى اسم الاسلام ، ففي مسند الامام احمد والنسائي عن معاوية بن حيدة قال : **(قلت : يا رسول الله ، بالذي بعثك بالحق ، ما الذي بعثك الله به ؟ قال : الاسلام ، قلت : وما الاسلام ؟ قال : ان تسلم قلبك لله** تعالى ، وأن توجه وجهك لله ، وأن تصلي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكــاة المفروضة) وفى رواية قلت : **(وما آية الاسلام ؟ فقال : أن تقول اسلمت وجهي لله ، وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وكل المسلم على المسلم حرام).**

وفى السنن عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى خطبته بالخيف من منى : (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : اخلاص العمل لله ، **ومناصحة ولاة الامور ، ولزوم جماعة المسلمين ، فان دعوتهم تحيط من ورائهم)** **فأخبر أن هذه الثلاث الخصال ، تنفي الغل عن قلب المسلم .**

وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل (اي المسلمين افضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده) وفى صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المسلم اخو المسلم ، فلا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه) .

وأما ما ورد فى دخول العمل فى اسم الايمان فمثل قوله : (**انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم**) الانفال /٢وقوله : (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق**) /الحديد /١٦ وقوله : (**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**) . آل عمران / ١٢٢ وقوله : (**وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين**) . المائدة / ٢٣ وقوله : (**وخافون إن كنتم مؤمنين**) . آل عمران /١٧٥ وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا) والرضا بربوبية الله ، تتضمن الرضا بعبادته وحده لا شريك له، وبالرضا بمحمد رسولا ، يتضمن الرضا بجميع ما جاء به من عند الله ، وقبول ذلك بالتسليم والانشراح ، كما قال تعالى : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) . النساء / ٦٥ .

وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار) وفى رواية : (وجد بهن حلاوة طعم الايمان) وفى بعض الروايات (طعم الايمان وحلاوته) .

وفى الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين وفي رواية : (من أهله وماله والناس اجمعين .

وفى مسند الامام أحمد عن أبي رزين العقيلي قال : (قلت : يارسول الله ما الايمان ؟ قال : أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما ، وان تحترق في النار . أحب اليك من أن تشرك بالله شيئا . وأن تحب غير ذي نسب لاتحبه الا لله ، فاذا كنت كذلك ، فقد دخل حب الايمان فى قلبك ، كما دخل حب الماء للظمآن فى اليوم القائظ ، قلت : يا رسول الله ، كيف لي بأن أعلم اني مؤمن ؟ قال : ما من امتي — او قال : هذه الامة — عبد يعمل حسنة فيعلم انها حسنة ، وان الله مجازيه بها خيرا ، ولا يعمل سيئة فيعلم انها سيئة ، ويستغفر الله منها ، ويعلم انه لا يغفرها الا هو ، الا وهو مؤمن) وفى المسند وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) .

وفى مسند بقى بن مخلد عن رجل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صريح الايمان اذا اسأت ، أو ظلمت عبدك ، أو امتك أو احدا من الناس، صمت أو تصدقت ، واذا أحسنت ، استبشرت) .

وفى مسند الامام احمد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء : الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ،وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، والذي يأمنه الناس على أموالهم وانفسهم ، ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه الله عز وجل) . وفيه أيضا عن عمرو بن عنبسة قال : (قلت : يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : طيب الكلام ، واطعام الطعام ، فقلت : ما الايمان ؟ قال : الصبر والسماحة ، قلت : أي الاسلام افضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت : اي الايمان أفضل ؟ قال : خلق حسن) .

وقد فسر الحسن البصري الصبر والسماحة فقال : هو الصبر عن محارم الله ، والسماحة بأداء الفرائض لله تعالى . وفى الترمذي وغيره عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أكمل المؤمنين إيمانا احسنهم خلقا) وخرجه أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة وخرجه البزار في مسنده من حديث عبدالله ابن معاوية العامري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان : من عبد الله وحده وشهدبأنه لا اله الا هــو ، وأعطي زكاة ماله ، طيبة بها نفسه فى كل عام) فذكر الحديث ، وفى آخره (فقال رجل : فما تزكية المرء نفسه يا رسول الله ؟ قال : أن يعلم أن الله معه حيثما كان) . وخرج أبو داود أول الحديث دون آخره .

وخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت) .وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قــال : (الحياء شعبة من الايمان) . وخرج الامام احمد وابن ماجة من حديث العرباض ابن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) الحجرات / ١٠ .وفى الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل المؤمنين فــي توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . وفى رواية لمسلم (المؤمنون كرجل واحد) . وفى رواية أيضا (المسلمون كرجل واحد ، إذا اشتكى عينه اشتكى كله ، وان اشتكى رأسه اشتكى كله) .

وفى الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه).

وفى مسند الامام احمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن في اهل الايمان ، بمنزلة الراس من الجسد ، يألم المؤمن لأهل الايمان ، كما يألم الجسد لما فى الرأس) .

وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه) . ــ أي يدفع عنه أسباب الهلاك والضياع وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

وفى صحيح البخاري عن ابي شريح الكعبي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لايؤمن، والله لايؤمن، والله لايؤمن قالوا ومن ذلك يارسول الله ؟ قال : من لايأمن جاره بوائقه) والبوائق جمع بائقة وهي الأذي والخصومة. يقال : باق : جاء بالشر والخصومات .

وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع) . وخرج الامام أحمد والترمذي من حديث سهل بن معاذ الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله)زاد أحمد (وأنكح لـــه فقد استكمل ايمانه) . وفي رواية للامام أحمد (أنه سئل النبي صلى الله عليـــه وسلم عن أفضل الايمان ؟ فقال : أن تحب لله ، وتبغض لله ، وتعمل لسانك في ذكر الله فقال : وماذا يا رسول الله ؟ قال : وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك) وفي رواية له : (وأن تقول خيرا أو تصمت) .وفي هذا الحديث أن كثرة ذكر الله من أفضل الايمان .

وخرج أيضا من حديث عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لايستحق العبد صريح الايمان ، حتى يحب لله ويبغض لله ، فاذا أحب لله وابغض لله ، فقد استحق الولاية من الله تعالى) . وخرج ايضا من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان أوثق عرى الايمان ، أن تحب فى الله ، وتبغض فى الله) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من احب في الله ، وابغض فى الله ، ووالى فى الله ، وعادى فى الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصومه ، حتى يكون كذلك ، وقد صارت عامة ومؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على اهله شيئا ، خرجه ابن جريـــر الطبري ومحمد بن نصر المروزي .

واما الاحسان فقد جاء ذكره فى القرآن فى مواضع : تارة مقرونا بالايمان، وتارة مقرونا بالاسلام ، وتارة مقرونا بالتقوى أو بالعمل الصالح . فالمقرون بالايمان ، كقوله تعالى : **(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين**) المائدة / ٩٣ ، وكقوله تعالى : (**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**) . الكهف / ٣٠ ، والمقرون بالاسلام كقوله تعالى : (**بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه**) . البقرة /١١٢ ، وكقوله تعالى : **(ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى**) . لقمان /٢٢ ، والمقرون بالتقوى كقوله تعالى : (**للذين احسنوا الحسنى وزيادة**) . يونس /٢٦ .

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله تعالى في الجنة ، وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الاحسان، لان الاحسان هو أن يعبد المؤمن ربه فى الدنيا على وجه الحضور والمراقبة ،كأنه يراه بقلبه وينظر إليه فى حال عبادته ، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عيانا

فى الآخرة . وعكس هذا ما اخبر الله تعالى به عن جزاء الله الكفار فى الآخرة (**إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**) المطففين /١٥ ، وجعل ذلك جزاء لحالهم فى الدنيا ، وهو تراكم الران على قلوبهم ، حتى حجبت عن معرفته ومراقبته فـــي الدنيا ، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة .

وقوله صلى الله عليه وسلم فى تفسير الاحسان:« أن تعبد الله كأنك تراه الخ » يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة ، وهو استحضار قربه ، وأنه بين يديه كأنه يراه ، وذلك يوجب الخشية والخوف ، والهيبـــة والتعظيم ، كما جاء فى رواية أبي هريرة رضي الله عنه : « أن تخشى الله كأنك تراه » . ويوجب أيضا النصح في العبادة ، وبذل الجهد في تحسينها ، واتمامها ، واكمالها . وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعـــة من الصحابة بهـــذه الوصية ، كما روى ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن ابي ذر رضي اللـــه عنه قال : (اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان اخشى الله كأني اراه ،فان لم اكن اراه فإنه يراني) . وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال : اعبد الله كأنك تراه) وخرجه النسائيمن حدبث زيد بن أرقم مرفوعا وموقوفا (كن كأنك ترى الله ، فان لم تكن تراه فانه يراك) . وخرج الطبراني من حديث انس رضي الله عنه (أن رجلاً قال يارسول الله . حدثني بحديث واجعله موجزا . فقال : « صل صلاة مـــودع ، فانك ان كنت لا تراه فانه يراك) . وفى حديث حارثة المشهور وقد روى من وجوه مرسلة وروى متصلا والمرسل اصح (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا حارثة كيف اصبحت ؟ قال : اصبحت مؤمنا حقا ، قال : انظر ما تقول ، فان لكل قول حقيقة ، قال : يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، واظمأت نهاري ، وكأني انظر الى عرش ربي بارزا ، وكأني انظر اهل الجنـــة في الجنة ، كيف يتزاورون فيها ، وكأني أنظر الى أهل النار في النار،كيف يتعاوون فيها ، قال : ابصرت فالزم ، عبد نور الله الايمان فى قلبه) ـــ وعزف عن الشيء تركه وزهد فيه ـــ .

وروى من حديث ابي امامة رضي الله عنه : (ان النبي صلى الله عليه وسلم وصى رجلا فقال له : استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك) . ويروى من وجه آخر مرسلا (استحي من ربك) . ويروي عن معاذ (أن النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه لما بعثه الى اليمن فقال : استحي من الله كما تستحي من رجل ذي هيبة من أهلك) . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كشف العورة خاليا فقال : « الله أحق أن يستحيا منه » . ووصى أبو الدرداء رجلا فقال له اعبد الله كأنك تراه .

وخطب عروة بن الزبير الى ابن عمر ابنته وهما فى الطواف ، فلم يجبه ، ثم لقيه بعد ذلك ، فاعتذر اليه ، وقال كنا فى الطواف نخايل الله بين اعيننا اخرجه أبو نعيم وغيره . قوله صلى الله عليه وسلم : (فان لم تكن تراه فإنه يراك) قيل: إنه تعليل للأول ، فان العبداذا امر بمراقبة الله تعالى فى العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كأن العبد يراه ، فانه قد يشق ذلك عليه فيستعين على ذلك بايمانه بأن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته ، وباطنه وظاهره ، ولا يخفى عليه شيء من امره ، فاذا تحقق هذا المقام ، سهل عليه الانتقال الى المقام الثاني،

وهو دوام التحقيق بالبصيرة الى قرب الله من عبده ومعيته ، حتى كأنه يراه ، وقيل بل هو اشارة الى أن من شق عليه أن يعبد الله تعالى كأنه يراه فليعبد الله على ان الله يراه ويطلع عليه ، فليستحي من نظره اليه كما قال بعض العارفين : اتق الله أن يكون أهون الناظرين اليك . وقال بعضهم : خف الله على قدر قدرته عليك ، واستحي من الله على قدر قربه منك . وقال بعض العارفين من السلف : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص . فيه اشارة الى المقامين اللذين تقدم ذكرهما : أحدهما مقام الاخلاص ، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله اياه ، واطلاعه عليه ، وقربه، منه ، فاذا استحضر العبد هذا فى عمله ، وعمل عليه ، فهو مخلص لله تعالى، لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل . والثاني مقام المشاهدة ، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتنور القلب بالايمان وتنفذ البصيرة فى العرفان ، حتى يصير الغيب كالعيان ، وهذا هو حقيقة مقام الاحسان المشار اليه فى حديث جبريل عليه السلام . ويتفاوت أهل هذه المقامات فيه يحسب قوة نفوذ البصائر .

وقد فسر طائفة من العلماء المثل الاعلى المذكور فى قوله تعالى : **(وله المثل الاعلى فى السموات والارض)** الروم /٢٧ ، بهذا المعنى ، ومثل قوله تعالى: **(الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)** النور /٣٥ والمراد مثل نوره فى قلب المؤمن ، كذا قال ابي كعب وغيره من السلف ، وقد سبق حديث : (أفضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيث كنت) وحديث : (ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : أن يعلم أن الله معه حيث كان) . وخرج الطبراني من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله : رجل حيث توجه علم أن الله معه) وذكر الحديث . وقد دل القرآن على هذا المعنى فى مواضع متعددة كقوله تعالى : **(وهو معكم أينما كنتم)** الحديد / ٤ . وقوله : **(واذا سألك عبادي عني فاني قريب)** البقرة /١٨٦ وقوله : (**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا**) المجادلة /٧. وقوله : **(وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين)** يونس /٦١ وقوله : (**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**) ق /١٦ . وقوله : : **(ولا يستخفون من الله وهو معهم)** النساء /١٠٨ .

وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالندب الى استحضار هذا القرب في حال العبادات ، كقوله صلى الله عليه وسلم :« إن احدكم اذا قام يصلي فانما يناجي ربه » ، أو ربه بينه وبين القبلة » وقوله « أن الله قبل وجهه اذا صلى » وقوله « ان الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت » وقوله للذين رفعوا أصواتهم بالذكر «انكم لا تدعون أصم ولا غائبا أنكم تدعون سميعا قريبا » وفى رواية « وهو أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » وفى رواية « هو أقرب الى احدكم من حبل الوريد » وقوله « يقول الله عز وجل « أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه » وقوله « يقول الله عز وجل : « أنا مع ظن عبدي بي وأنا

معه حيث يذكرني ، فان ذكرني فى نفسه ، ذكرته فى نفسي ، وان ذكرني في ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ، وان أتاني يمشي أتيته هرولة » .

ومن فهم شيئا من هذه النصوص تشبيها أو حلولا او اتحادا ، فانما اتى من جهله وسوء فهمه عن الله عز وجل ، وعن رسوله ، والله ورسوله بريئان من ذلك كله فسبحان من : **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)**الشوري/١١،

مال ابو بكر المزني من مثلك يا ابن آدم ، خلي بينك وبين المحراب ، وبين الماء ، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ، وليس بينك وبينه ترجمان !! ومن وصل الى استحضار هذا فى حال ذكر الله وعبادته استأنس بالله واستوحش من خلقه ضرورة . قال ثور بن يزيد . قرأت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام قال : (يا معشر الحواريين كلموا الله عز وجل كثيرا ، وكلموا الناس قليلا ، قالوا : كيف نكلم الله كثيرا ؟ قال : اخلوا بمناجاته ، أخلوا بدعائه)خرجه أبو نعيم . وخرج أيضا بإسناده عن رباح قال : كان رجل يصلى كل يوم وليلة الف ركعة ، حتى اقعد من رجليه ، فكان يصلى جالسا كل ليلة الف ركعة ، فاذا صلى العصر، احتبى واستقبل القبلة ويقول : عجبت للخليقة كيف انست بسواك ، بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك !

وقال أبو أسامة : دخلت على محمد بن النضر الحارثي ، فرأيته كأنه ينقبض فقلت : كأنك تكره أن تؤتى ؟ قال اجل ، فقلت او ما تستوحش ؟ قال كيف استوحش وهو يقول « أنا جليس من ذكرني » وقيل لمالك بن مغفل وهو جالس في بيته وحده : الا تستوحش ؟ قال : او يستوحش مع الله احد ؟ وكان حبيب ابو محمد يخلو فى بيته ويقول : من لم تقر عينه بك ، فلا قرت عينه ، ومن لم يأنس بك ، فلا أنس .وقال غزوان : اني أصبت راحة قلبي فىمجالسة من لديه حاجتي . وقال مسلم بن يسار : ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل . وقال مسلم بن عابد : لولا الجماعة ، ما خرجت من بابي ابدا حتى اموت !! وقال : مايجد المطيعون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم ، ولا أحسب لهم فى الآخرة من عظيم الثواب ، أكبر فى صدورهم ، والذ في قلوبهم، من النظر اليه ، ثم غشى عليه .

وعن ابراهيم بن ادهم قال : اعلى الدرجات أن تنقطع الى ربك وتستأنس اليه بقلبك وعقلك ، وجميع جوارحك حتى لاترجو الا ربك ، ولا تخاف الا ذنبك ، وترسخ محبته فى قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئا ، فاذا كنت كذلك ، لم تنل في بر كنت أو في بحر ، او فى سهل أو فى جبل ، وكان شوقك الى لقاء الحبيب ، شوق الظمآن الى الماء البارد ، وشوق الجائع الى الطعام الطيب ، ويكون ذكر الله عندك أحلى من العسل ، وأحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان ، في اليوم الصائف .

وقال الفضيل : طوبي لمن استوحش من الناس ، وكان الله جليسه .وقال أبو سليمان : لا انسى الله الا به ابدا . وقال معروف لرجل : توكل على الله ، حتى يكون جليسك وانيسك وموضع سكواك . وقال ذو النون : من علامات المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ، ثم قال : اذا سكن القلب

حب الله تعالى أنس بالله ، لان الله أجل فى صدور العارفين أن يحبوا سواه ، وكلام القوم فى هذا الباب يطول ذكره جدا ، وفيما ذكرنا كفاية ان شاء اللهتعالى.

فمن تأمل ما أشرنا اليه مما دل عليه هذا الحديث العظيم ، على أن جميع العلوم والمعارف يرجع الى هذا الحديث ويدخل تحته ، وأن جميع العلماء من فوق هذه الامة لا تخرج علومهم التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث وما دل عليه مجملا ومفصلا ، فان الفقهاء انما يتكلمون فى العبادات التي هي من جملة خصال الاسلام ، ويضيفونه الى ذلك الكلام في أحكام الاموال والابضاع والدماء .وكل ذلك من علم الاسلام كما سبق التنبيه عليه ، ويبقى كثير من علم الاسلام ، من الآداب والاخلاق ، وغير ذلك ، لا يتكلم عليه الا القليل منهم ، ولا يتكلمون على معنى الشهادتين ، وهما أصل الاسلام كله ، والذين يتكلمون على أصول الديانات، يتكلمون على الشهادتين ، وعلى الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ،ورسله ، واليوم الآخر . والايمان بالقدر ، والذين يتكلمون على علم المعارف والمعاملات ، يتكلمون على مقام الاحسان ، وعلى الاعمال الباطنة التي تدخل فى الايمان أيضا ، كالخشية ، والمحبة ، والتوكل ، والرضا ، والصبر ، ونحو ذلك ، فانحصرت العلوم الشرعية التي يتكلم عليها فرق المسلمين في هذا الحديث ، ورجعت كلها اليه ، ففي هذا الحديث وحده كفاية ولله الحمد والمنة .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

كيف يطفىء المؤمن غضبه :

عن أبي مسلم الخولاني عن معاوية بن أبي سفيان : أنه خطب الناس وقد حبس العطاء



شهرين أو ثلاثة . فقال له أبو مسلم : يا معاوية ان هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك . فأشار معاوية الى الناس أن امكثوا .. ونزل فاغتسل ثم رجع فقال : أيها الناس ان أبي مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا أمي وصدق أبو مسلم، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغضب من الشيطان والشيطان من النار . والماء يطفىء النار . فاذا غضب أحدكم فليغتسل » أغدوا على عطاياكم على بركة الله عز وجل .

دراسة قرآنية..

فتيات المجتمع الإسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

محمد مؤذن



للاستاذ محمد عزة دروزة

يستطيع المتمعن في القــــرآن الكريم أن يلتقط صوراً عديدة جدا من السيرة النبوية في عهديها المــكي والمدني ، وكان هذا ما شجعنا علــى كتابة كتابنا ذي الجزئين بعنوان «سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن . والذي استطعنا أن نضمنه كثيرا من صور السيرة النبــــوية الشريفة يبدو كثير منها اكثر قـــوة واشراقـــا ، ودلالته ما روته روايات السيرة عن الرواة .

وانطلاقا من ذلك يمكن أن ترســـم صور لفئات المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . اقتباسا من القرآن الكريم وبخاصة في صدد الاخلاص في الايمان والمبـــــادىء الاسلامية ، وهذا ما نريد ان نحاوله في هذه الدراسة .

من هذه ما هو مكي ومنها ما هـــو مدني . وصور المسلمين في الســـور المكية غيرمتنوعة من حيث أن المؤمنين في العهد المكي كانوا فئة واحــــدة مخلصة مستغرقة في إيمانها باللـــه ورسوله وفي عبادة الله وطاعة رسوله وفي التزام ما يأمران به واجتنـــاب ما ينهيان عنه . ولقد كانوا قلة إزاء اكثرية عظمى كافرة مشركة مناوئة . فكان هذا مايزيدهم تلاحما وتلاصقا وتضامنا واستغراقا .

وفي سورة الذاريات هذه الآيـــات التي يمكن ان تمثل هذه الفئة : **(إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون ، وفي اموالهم حق للسائل والمحروم)** الذاريات / ١٦ ــ ١٩ .

ويمـــكن ان تمثلهم آيـــات ســـورة المؤمنون هـــذه : **(إن الذين هم من خشية ربهـــم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهـــم يؤمنون . والذين هـــم بربهـــم لا يشركون . والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة إنهـم إلى ربهـــم**

راجعــون . أولئك يســارعون في الخيرات وهـــم لها سابقــون) المؤمنون ٥٧ / ٦١ .

وهناك آيات عديدة اخرى فيهــا ما يمثل صورتهم أيضا مثل آيــات ســـورة الرعد ١٩ ــ ٢٤ وآيات ســورة المؤمنون ١ ــ ١٠ وآيات سورة الفرقان ١٧ ــ ٢٨ وآيــات سورة المعارج ٢٤ ــ ٢٥ وغيرهــا وغيرها .

وفي القرآن المكي ما يفيد أن مــن هذه الفئة من كان كتابيا واسلم بل إن آيات القرآن المكي تفيد أن جميع الكتابيين في مكة قد آمنوا .

وفي سورة القصص هذه الآيات: **(الذين آتيناهم الكتاب من قبله هــم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليــكم لا نبتغي الجــاهلين)** القصص / ٥٢ / ٥٥ . بعض الـــــرواة يرى أن هــــذه الآية مدنيـــة والرواية تحمل التوقف بقــوة فليس من الحكمة ولا مناسبة لا يرادها في سورة مكية . والآية الآخيرة قد تكون دليلا قرآنيا على مكيتها تفيد أنهــم تعرضوا لتثريب وإزعــاج الــكفار بسبب إيمانهم . وهذا لا يمكن أن يكون إلا في العهد المكي .

وفي سورة الاسراء هذه الآيات : **(قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين اوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا .ويقولــون سبحان ربنا إن كان وعد ربنــا لمفعولا . ويخرون للأذقان يبــكون ويزيدهم خشوعا)** الاسراء / ١٠٧ ــ ١٠٩ .

وفي القرآن ما قد يفيد أن منهم من لم يكن عربي الاصل واللسان وهي آية سورة النحل هذه : **(ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه اعجمي وهذا لسان عربي** مبين) النحل/١٠٣ حيث يعنون شخصا معينا كتابيا انضوى للاسلام ولازم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان معروفا بينهم انه ذو علم بالــكتب القديمة .

اما في العهد المدني فإن القــرآن الكريم يعطينا صورا متنوعة للمسلمين حيث كان منهم المخلصون المستغرقون في طاعة الله ورسوله الحائزون على رضاء الله ورسوله ومنهم مخلصون في إسلامهم وإنما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . ومنهم منافقون ومرضى قلوب صريحون ومستترون وانتهازيون يتقلبون حسب الظروف .

وهذا التنوع طبيعي لأن العهــد المدني صار عهد دولة وسلطـــان يخاف ويرجى . وقد انتسب للاسلام عناصر كثيرة بداعي ذلك . وهــذا فضلا عن أن الطبيعة الجماهيرية لابد وأن تعمل عملها في جعل النـــاس يمضون على سجاياهم ويتحـــرون مصالحهم الخاصة وقد تكون مفضلة عندهم .

وفي القرآن المدني صور لكل ذلك في مختلف ادوار التنزيل . اي انهـــا كانت ملموحة منذ أوائل العهد المدني إلى آخره .

وقد جمعت هذه الفئات في سلسلة واحدة في سورة التوبة . وفصول معظم هذه السورة نزلت في أثنـــاء سفرة تبوك أو بين يديها أو بعدهــا بقليل . وهذه السفرة كانت في السنة

التاسعة للهجرة . وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها بسنة . ويروى رواة القرآن أن السورة من أواخر ما نزل من القرآن . وهذا يعني أن ما احتوته السلسلة من صور كانت قائمة في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم امتداداً لما قبل ذلك. وهذه هي السلسلة :

١ — **(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم)** التوبة / ٩٨ .

٢ — **(ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم)** التوبة / ٩٩ .

٣ — **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)** التوبة / ١٠٠

٤ — **(وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)** التوبة / ١٠١ .

٥ — **(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم)** التوبة / ١٠٢ .

٦ — **(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون)** التوبة / ١٠٧

فئات الأعراب

إن الفئتين الأوليين في السلسلة هما من الاعراب وانضواء الاعراب إلى الاسلام كان بعد الهجرة . وبكلمة أخرى بعد السابقين الاولين من المهاجرين والانصار . ولكنا التزاما بالترتيب القرآني سنبدأ بإيضاح أمر الأعراب وفئاتهم .

والآيتان ٩٨ ، ٩٩ تفيدان أن الاعراب كانوا فريقين : واحد منهما انتهازي ويعتبر انتسابه للإسلام مسايرة لواقع يخاف منه ويرجو المنفعة منه ويتربص في الوقت نفسه به الدوائر حتى يخلص من الموقف الذي قسرته الظروف عليه حسب اعتباره الآثم . ويعتبر ما يدفعه من مال زكاة وغير زكاة تكاليف وخسارة قهرية . والآية ٩٨ تشير إليه ، وفي الثانية ١٠١ من السلسلة أشار إلى أن من الأعراب المنافقين مستترين والمتبادر أن هؤلاء من هذا الفريق أيضا .

والفريق الثاني مخلص في إيمانه وطاعته لله ورسوله ويعتبر ما يؤخذ منه من مال قربة له عند الله ووسيلة لرضاء الله ورسوله ودعوات رسول الله له .

وننبه على أن معظم الأعراب كانوا منضوين للإسلام في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وأن الروايات يمكن أن تسوغ الترجيح بأنهم كانوا أكثرية المنضوين للإسلام بفريقيهم .

وفي القرآن آيات عديدة عن الأعراب منها ما تصفهم أو تصف على الأرجح الفريق الأول منهم بوصف شديد **(الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم)**

التوبة / ٩٧ ، ومنها ما تصف حقيقة إسلامهم بصورة عــامة : **(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولــكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمــان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورســوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن اللــه غفور رحيم)** الحجــرات / ١٤ ، والراجح أن هذ هالحالة او الصورة كانت شأن معظم الاعراب حينما كانوا ينضوون إلى الاسلام في ظــروف مختلفة . ولقد شاءت حكمة اللــه تعالى ان يقبل منهم قولهم اسلمنــا وان لا يبخسوا شيئا من اجر عملهم الصالح إذا اطاعوا الله ورسوله . وروح الآية تلهم ان هذه الحــكمة منطلقة من احتمال أن يكون إسلامهم مع طاعة الله ورسوله مقدمة لدخول الايمان في قلوبهم . وقد ظهر مصداق هذه الحكمة البالغة حيث تطــورت حالة فريق منهم فتمكن الايمــان في قلوبهم واخلصوا في عبادة اللهوطاعته وطاعة رسوله فوعدهم الله برحمته وغفرانه كما جاء في الآية ٩٩ مــن السلسلة .

وهناك احاديث وروايات تذكــر قبائل عديدة من الاعراب كانتمخلصة كل الاخلاص وابلت احسن البلاء في الجهاد وطاعة الله ورسوله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي عهد أبي بكر خليفته رضي الله عنــه وساعدت أعظم مساعدة في قمــع الردة . فمنها من كان في منطقــة المدينة ونجد ومنها من كان في منطقة مكة ومنها من كان في اليمن .

وفي سورة الفتح هذه الآيات : **(سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بــل كان الله بما تعملون خبيرا، بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبــكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا)** الفتح ١١ و١٢ . وهذه : **((سيقول** المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها **ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا))** الفتح / ١٥ .

وفي الآيتين صورة الانتهازية قوية صريحة . فقد دعوا لمرافقة النبــي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لزيارة الكعبة في السنة السادسة وهــو ما نتج عنه صلح الحديبية ونزلتفيه سورة الفتح . فاعتذروا كذبا لأنهم كانوا موقنين ان النبي واصــحابه يغامرون مغامرة خطرة لن يعــودوا منها وهذا ما اشــارت إليه الآية الأولى . ثم اوحى الله لرسوله بغزو خيبر والقرى اليهودية الاخرى لمواقف عدائية كان اليهود يقفونها ضــد الاسلام والمسلمين فظن الاعــراب المتخلفون المعتذرون عن الرحلــة الاولى أن هذه الرحلة مأمونة المغانم ليس فيها مخاطــرة . فأرادوا أن يذهبوا مع المسلمين فمنعهم الله تأديبا لهم وحدا لمواقفهم الانتهازية . وهذا ما اشارت إليه الآية الثانيــة . ثم اخبرهم الله في آية بعدها أن اللــه سيمتحن إيمانهم بدعوتهم إلى الجهاد ضد اعداء اقوياء للمسلمين مع إنذار شديد اذا ظهر كذب دعواهم : **(قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهــم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما)** الفتح / ١٦ .

والصورة الأولى تمثلت ايضا في سياق غزوة تبوك البعيدة الشاقة حيث اعتذر فريق من الأعراب وهم ايضا قادرون على الرحلة وقعد فريق آخر دون أي اعتذار وهو ما جاء في آية سورة التوبة هذه : **(وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم)** التوبة / ٩٠ .

الفئات المؤمنة المخلصة

هذه الفئات هي التي ذكرت في الآية ١٠١ وهي ثلاث :

الفئة الأولى : السابقون الأولون من المهاجرين .

والمتبادر انهم الذين آمنوا في العهد المكي واخلصوا كل الاخلاص وتحملوا كل شدة واذى ثم هاجروا من مكة بإذن الله ورسوله . وتسجيل رضاء الله عنهم ورضائهم عنه في الآية دليل على انهم هم المقصودون . وفي سورة الحشر آية فيها تنويه بهم وتدليل على إخلاصهم الشديد لله ورسوله وهي هذه : **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون)** الحشر / ٨ .

ولقد كان من مكة هجرتان ، هجرة من مكة إلى الحبشة في منتصف العهد المكي ، وهجرة منها إلى المدينة في آخره . وقد أشير إلى المهاجرين إلى الحبشة في آيات النحل هذه : **(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون))** النحل /٤١و٤٢ .فالحادثوقع فيمكة واشارت إليه آية مكية . ولقد بقي هؤلاء في دار هجرتهم نحو عشر سنين ثم رجع الاحياء منهم في السنةالهجرية السادسة إلى المدينة بعد ان استقر النبي والمسلمون فيها وقوى السلطان والوجود الاسلامي وانعقدت هدنة الحديبية بين النبي وقريش . وبطبيعة الحال أن جملة **(السابقين الأولين)** تشمل هؤلاء وتشمل الذين هاجروا في آخر العهد المكي إلى المدينة . ولقد خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة بعض مشركي مكة وآمن على يد النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه وبلاؤه ومنهم خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص رضي الله عنهما .

والمتبادر ان هؤلاء لا يعدون من السابقين الأولين . ويعدون من المهاجرين عامة . وهناك حديث يرويه البخاري ومسلم عن ابي سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبهخالد فقال رسول الله : (لا تسبوا احدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل احد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) وخالد بقي مشركا وقاتل المسلمين إلى ما بعد صلح الحديبية ثم قدم على النبي وأسلم . وعبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين للإسلام والهجرة ومن العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم .

وننبه على ان لقب (المهاجر) المنوه به في القرآن والمثاب صاحبه لم يعد يطلق على احد بعد فتح مكة . لأن الهجرة كانت مغامرة خطرة في سبيل الله ولم يعد هذا قائما بعد فتح مكة . وهناك حديث مؤيد لذلك رواه الشيخان واصحاب السنن جاء فيه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية

وإذا استنفرتم فانفروا) .

الفئة الثانية : هي : (السابقون الأولون من الأنصار) .

وكلمة (الأنصار) تطلــــق على المؤمنين من أهل المدينة . ومن هؤلاء من آمن قبل قدوم النبي صلى اللــه عليه وسلم إلى المدينة ومنهم من آمن بعد قدومه . والمتبادر أن وصـــف (السابقين الأولين) يعـــود إلى الأولين . وقد أشير إلى سبقهم في الإيمان في آية سورة الحشر هذه : **(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهـــم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهـم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر / ٩ .

ولقد بدأ الاتصال بين النبي وأهل المدينة من الأوس والخزرج في السنة الحادية عشرة من العهد المكي حيث اجتمع بأفراد محدودين منهم جاءوا إلى موسم الحج ودعاهم فكان موقفهـم ايجابيا ووعدوا أن يتحدثوا مع اقاربهم من الاوس والخزرج ويعـــودوا في السنة التالية . وفي السنة التاليــة جاء وفد كبيرمنهمعدده ثلاثةوسبعون رجلا وامرأتان، وآمنوا وأعطوه عهدا بنصرته إذا هو هاجر مع أصحـــابه إلى المدينة . واختار منهم اثني عشر رجلا تسعة من الخزرج وثلاثة مـــن الاوس فجعلهم نقباء وارسل معهـم مصعبا بن عمير رضي الله عنه ليكون إماما ومعلما وداعيا ونائبا فيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأخــذ الاسلام ينتشر في المدينة حتى إنه لم يبق بيت من الأوس والخـــزرج إلا ودخله على ما ذكرته الروايات .

وكما آمن وهاجر كثيرون من أهل مكة إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واندمجوا في المجتمع الاسلامي في المدينة فقد آمن كثيرون من أهل المدينة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء وأولئــك كانوا يسمون مهاجرين وانصـــارا . ولكنهم لا يعدون من السابقين الأولين الذين نوهت بهم الآية (١٠٠) وقد ورد ذكرهم بصفة عامة (مهاجرين وانصارا) في آيات سورة الأنفـــال هذه . **(والذين آمنوا وهـــاجروا وجـــاهدوا في ســـبيل اللـــه والذين آووا ونصـــروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)** الانفال/ ٧٤ . وفيآيةسورةالتوبةهذه **(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ســـاعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلــوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهـم رؤوف رحيم)** التوبة / ١١٧ .

ويمكن أن يعدوا في الفئة المخلصة الثالثة التي يأتي ذكرها بعد . أو في الفئـــات التي ذكـــرت في الآيات ١٠٢ و ١٠٦ والله تعالى أعلم .

الفئة الثالثة :

وهي التي وصفت في الآية بوصف **(الذين اتبعوهم باحسان)** اي اتبعوا بصدق وثبات السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . وساروا على طريقهم في شدة الاخلاص في الايمان وطاعة الله ورسوله والتفـــاني في سبيل الدعوة الاسلامية فكانوا معهم فيما سجله الله من رضائه عنهـم ورضائهم عنه .

والجملة مطلقة واسعة مستمرة المدى إلى يوم القيامة . كما هـــو المتبادر . وهناك حديث قد يؤيد هذا الاستمرار رواه مسلم وابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله) .

وفي سورة الحشر بعد الآيتين في صدد السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هذه الآية : **(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)** الحشر / ١٠ .

ولقد كان عدد المنضوين إلى الاسلام يزداد بعد الهجرة النبوية في مختلف انحاء الجزيرة العربية وفي حضرها وبدوها حتى لقد بلغ عدد الذين حجوا مع رسول الله حجة الوداع مائة الف . وهو رقم عظيم في ذلك الزمن . وحتى ساد الاسلام وسلطانه جميع جزيرة العرب في حياته ، واخذ يتسرب إلى خارجها . ولا نشك في أن عددا كبيرا من هؤلاء كانوا ممن اتصف بتلك الصفات ومنهم الأعراب الذين ذكروا في الآية (٩٩) واستحقوا الثناء الرباني . وصاروا عماد المجتمع الاسلامي والسلطان الاسلامي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته إلى جانب السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . ومنهم مهاجرون وأنصار آمنوا وهاجروا ونصروا بعد السابقين الأولين وليس من التجوز أن يقدر عددهم بآلاف كثيرة . وهم الذين وقفوا في وجه الردة الفتنة الكبرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . واخمدوها تحت راية ابي بكر رضي الله عنه وعادوا الوحدة الإسلامية ووطدوا السلطان الاسلامي . وهم الذين قادوا وكانوا عماد جيوش الفتح الاسلامية التي حررت بلاد الشام والعراق ومصر وسائر شمال أفريقيا من الاستعمار الروماني والفارسي ووطدوا السيادة العربية الاسلامية ونشروا رايات الاسلام فيها وفيما وراءها ، ومهدوا لقيام الملك الاسلامي العربي العظيم والحضارة الاسلامية العربية الباذخة التي كانت في ظرف متقدم أوسع مساحة قامت فيها دولة واحدة . حيث كانت تمتد من حدود الصين شرقا إلى حدود البرينيه غربا .

وفي القرآن المدني آيات عديدة عامة فيها ثناء شديد على المخلصين مثل آية سورة الأحزاب هذه : **(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)** الاحزاب / ٢٢ و٢٣ وآية آل عمران: **(فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)** آل عمران / ١٩٥ ، وآية سورة التوبة هذه : **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة / ٧١ .

وهناك آيات كثيرة من باب هذه الآيات ، والمتبادر أنها عنت الفئات الثلاث التي سجل الله رضاءه عنهم ورضاءهم عنه .

نعم طبقات ولكن دون استغلال

للدكتور عبد المنعم النمر

كان من آثار انتشار الأفكار والتعبيرات الشيوعية أن تغيرت النظرة لبعض الكلمات أو الاصطلاحات ، وعلى سبيل المثال كلمة « طبقة » فهذه الكلمة منذ عرفت تعبر عن واقع المستوى الواحد في العلم أو المعيشة أو الحرفة أو المكان ، فطبقات الناس كما يقول الصحاح : مراتبهم ، وكل جماعة يشتركون في مستوى واحد يقال انهم طبقة ، والمطابقة الموافقة ؛ فالسموات يعلو بعضها بعضا ، والناس طبقات أي منازل ودرجات بعضها فوق بعض ، وهذا أمر طبيعي في الحياة ، كما انه أمر طبيعي في الآخرة كما أخبر الله سبحانه ..

ولم ترد في القرآن الكريم كلمة « طبقة » ولكنه عبر عن معناها بكلمة « درجة » « ودرجات » وانما ورد **(الذي خلق سبع سموات طباقا)** الملك /٣ أي بعضها فوق بعض ، كما ورد **(لتركبن طبقا عن طبق)** الانشقاق / ١٩ أي حالا بعد حال أو فوق حال .. الخ .. ولم تكن هناك أية حساسية حين التعبير بكلمة طبقة كما هو الحال الآن بعد أن هبت علينا رياح الشيوعية بما تحمله معها ... فصارت كلمة طبقة وطبقية ينظر اليها بغير ارتياح .. مع أن من طبيعة الحياة وجود الطبقات المتفاوتة في كل شيء ..

والشيوعية لا تعلن الحرب على كل الطبقات ، بل على غير طبقة الكادحين كما تقول ، فهي تقر وجود طبقة الكادحين وتحارب أو تعمل على محو الطبقات الأخرى ، وتحويلها كلها الى طبقة كادحة .. لأنها كما تدعي لا تقر وجود طبقات متفاوتة بين الناس ، وهي وان كانت بذلك تحارب وتعاند الطبيعة — والطبيعة غلابة — بل وتحارب أو تناقض الوضع القائم باسمها الآن ، الا ان ذلك صار شعارا لكل الشيوعيين . فوجود طبقات في الناس أمر مرذول يجب محاربته والقضاء عليه في زعمهم ! !

ولما كانت الشيوعية بطبيعة وجودها تحارب الأديان وتنكر أصل وجودها فقد تصدى معتنقوها للاسلام يحاربونه حربا شعواء ، ويتلمسون في حربهم له كل ما يظنونه ثغرة فيه ليؤلبوا عليه الأفكار ..

وكان مما ظنوه صيدا ثمينا لهم يوجهون اليه سهامهم ما جاء في آيتين كريمتين ، احداهما في آخر سورة الأنعام **(وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم)** الأنعام / ١٦٥ وثانيتهما جاءت في سورة الزخرف الآية ٣٢ : **(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون)** أي ليسخر بعضهم بعضا ويستخدمه في قضاء منافعه ، فقفزوا الى ما

ظنوه صيدهم في هاتين الآيتين ، وقالوا ان الاسلام يقر الطبقية ، وتسخير طبقة لطبقة أخرى مستغلين كلمة « درجات » التي تفيد معنى تعبر عنه كلمة طبقات .. وبالتالي فهو يقر الاقطاع والاستغلال الى آخر هذه الكلمات المشبوهة في نظرهم .. يريدون بذلك — طبعا — تنفير الناس ، ولا سيما الطبقات المظلومة من الاسلام .

ومنطقهم المتهافت في هذا الصدد ان القرآن قرر أن الناس درجات ، وما دام القرآن قد اقر ذلك فانه يقر الاستغلال والاقطاع بصورته القبيحة .

والمقدمة الأولى أعني ان الناس درجات صحيحة ، تعبر عن الواقع الذي لا يمكن لأحد تغييره ولا نقضه، فالناس متفاوتون على درجات في الذكاء ، وفي قوة الجسم ، وفي كثير من مكوناتهم الخلقية ، كما أنهم متفاوتون في النشاط والمهارة ، والعلم ، والعمل ، والخلق الخ .. حقيقة واقعة أرسخ من الجبال .. لكن الربط بين هذا وبين ان الاسلام يقر الاستغلال والاقطاع والطبقية الرذيلة غير صحيح .. لأن الاسلام وجه كل انسان الى أن يستغل قدراته ومواهبه في سبيل الخير لنفسه وللناس ، فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وخير الناس أنفعهم للناس .. ولا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم وتعاليم الاسلام في منع الاستغلال ومنع الظلم لا حصر لها .. فلا وجه مطلقا للربط بين طبيعة التفاوت التي اقرها الاسلام ، وبين هذه المعاني الكريهة .. والاسلام لا ينكر الطبيعة ولا يعمل على ابادتها والقضاء عليها ، ولكنه يستغلها في الخير ، ويوجهها الى النافع ، ويعدلها أو يسمو بها الى ما يحقق مصالح البشر .. ويحذر من الانسياق وراء الشرير منها ..

والدرجة كما يقول الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن .. الدرجة نحو المنزلة ، لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى : **(لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)** الانفال / ٤ وقد تأتي كلمة درجات تعبيرا عن منازل المؤمنين والكافرين **(أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله)** آل عمران / ١٦٢ و١٦٣ **(فريق في الجنة وفريق فيالسعير)**الشورى/٧.

وقد وردت كلمة درجة ودرجات في ثمانية عشر موضعا من القرآن . واغلبها يعبر عن المرتبة المعنوية في الدنيا وفي الآخرة وواحدة منها جاءت وصفا لله ..

١ — فالآية التي تحدثت عن الله جاءت في سورة غافر الآية ١٥ : **(رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده)** الآية .

٢ — آية تحدثت عن ان الله فضل بعض الرسل على بعض **(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات)** البقرة / ٢٥٣ .

٣ ــ آية تحدثت عن يوسف عليه السلام وضم أخيه اليه وما انعم الله به عليه في مصر **(نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)** يوسف / ٧٦ .

٤ ــ آية تحدثت عن رفع درجة ابراهيم عليه السلام على قومه بالحجة والبرهان **(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء)** الأنعام / ٨٣ .

٥ ــ آية تحدثت عن حقوق الرجل والمرأة : **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)** البقرة / ٢٢٨ .

٦ ، ٧ ــ آيتان تحدثتا عن سنة الله في الحياة الدنيا من التفاوت بين الناس ، وتميز بعضهم عن بعض في المواهب والقدرات مبينا الحكمة من ذلك وهي اختبارهم في كيفية استغلال قدراتهم ومحاسبتهم على تصرفاتهم، ومبينا ان ذلك التفاوت أمر ضروري ليقدم كل واحد خدماته للآخرين فيقول : **(وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم)** الانعام / ١٦٥ .

وقال : **(اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)** الزخرف / ٣٢ .

٨ ــ آية تحدثت عن رفع قيمة المؤمنين والعلماء منهم درجات، وهذه الدرجات قد تكون في الدنيا وهي قطعا في الآخرة **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)** المجادلة / ١١ .

٩ ، ١٨ ــ وباقي الآيات ــ وعددها عشر ــ وردت فيها كلمة درجة ودرجات ، تعبيرا وبيانا عن منزلة الانسان في الآخرة في الجنة أو في النار نتيجة عمله وسلوكه في الدنيا وموقفه من الرسالات الالهية وان كانت النار قد تستعمل لها كلمة « درك » بدلا من درجة مثل قوله تعالى : **(ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار)** النساء / ١٤٥ .

١ ، ٢ ــ **(فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة)** النساء / ٩٥ و ٩٦ .

٣ ــ **(لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا)** الحديد / ١٠ .

٤ ــ **(أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله)** آل عمران / ١٦٢ و ١٦٣ .

٥ ــ **(ولكل درجات مما عملوا)** الأنعام / ١٣٢ بعد أن تحدثت عن موقف الكافرين بالرسالات . .

٦ ــ **(أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)** الانفال / ٤ بعد أن ذكر صفاتهم الطيبة .

٧ ــ **(أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات**

واكبر تفضيلا) الاسراء / ٢١ .

٨ — **(ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى . جنات عدن)** طه ٧٥ و ٧٦ .

٩ — **(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله)** التوبة / ٢٠ .

١٠ — **(ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)** الاحقاف / ١٩ .

★★★

وهكذا نجد ان اكثر ما عنى بالدرجة والدرجات في القرآن انما هو الحديث عن المكانة والمنزلة التي جعلها الله لعباده في الآخرة في الجنة او في النار . حسب مقاماتهم التي تهيئها لهم اعمالهم **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة / ٧ و ٨ والنعيم في الآخرة متفاوت وعلى درجات ، كما ان العذاب كذلك .

وهذه المقامات والدرجات ، وان كانت خاصة بالآخرة ، الا انها توحي للمؤمنين العقلاء ان يلتزموا بالميزان الذي يزن الله به هؤلاء ، وهو الأعمال المرتكزة على العقيدة السليمة ، لا المال .

وهذه الآيات تقرر عدل الله بين عباده وهو امر طبيعي حيث تجزى كل نفس ما كسبت ، فلا تظلم نفس شيئا وهو اللائق بجلال الله الحكم العدل .. وما دام الأمر هذا الامر سيكون في الآخرة فانه لا مجال لأحد ان يتطاول بالتدخل في ملك الله والأمر يومئذ لله .. لكن ليس ببعيد على الشيوعيين ان يمدوا السنتهم الى هذا المجال ..

★★★

اما تفضيل بعض الناس على بعض في الدنيا حسب حظوظهم من الحياة ، وتفاوتهم فيها على قدر تفاوتهم في قدراتهم وعملهم فهو امر ظاهر ملموس لا مناص منه لا في الانسان فحسب ولكن في كل ما خلقه الله في هذا الكون : في الانسان ، في الحيوان ، الطيور ، الأسماك ، الحشرات ، النبات ، الجماد ، كل هذه المخلوقات يظهر التقارب الكبير بين افرادها .. كما يظهر بشكل اوضح كذلك في الانسان وسبحان الله الذي خلق كل هذا ، وجعل لكل فرد منها من الخصائص والصفات مالا يتفق مع الأفراد الأخرى .. لحكمة ارادها الله وربما ندرك طرفا منها .. و ، فماذا يكون الأمر لو ان الناس خلقوا جميعا على نسق واحد وحظ واحد وطبعة واحدة كطبعة الكتاب في صفحاته وكلماته وحروفه ؟ وما دام الأفراد مختلفين في خصائصهم واستعداداتهم فمن الظلم التسوية بينهم في حظوظهم .. على ان اختلاف الناس في الخصائص والمواهب والقدرات وتفاوتهم في نصيبهم من ذلك وبالتالي في حظهم من الحياة هو سر عمارة الأرض ، وسر التقدم الذي احرزه الانسان ، كما انه سر البلاء الذي يعانيه ، وهكذا الحياة ، لا يعرف حلوها الا بمذاق مرها .. ولو ان الانسان سار كبقية المخلوقات حسب سنة الله في الحياة وتعاليمه لكان مرها قليلا وحلوها اكثر ..

فاذا جاء القرآن الكريم وقرر هذه الحقيقة ، ولفت نظر الانسان اليها ليزداد تنبها لها واعتبارا بها ، ومحاولة لاستغلال جوانب الخير فيها فما كان يصح أن يكون ذلك مثار جدل وتهجم .

ولكن بعض الناس ممن ركبتهم أهواؤهم ، وأعمتهم اغراضهم عن ابصار الحقائق ، عمدوا الى بعض الآيات التي تقرر هذه الحقيقة وتلاعبوا بألفاظها وحقيقتها ليوجهوا منها سهاما يناوشون بها الاسلام والقرآن ..

تلك الآية **(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)** الزخرف / ٣٢ قد جاءت في سياق الرد على من ينكرون على الله أن يبعث رسولا فقيرا عنهم ، جاءت لتكسر أنف الأغنياء الذين يدعون احتكار الفضائل ، كاحتكارهم للثروة ، ولتزدري ما يعتزون به من مال أعطاهم الله اياه ، فبطروا نعمة الله عليهم ، وتطاولوا عليه وعلى اختصاصه ، وظنوا — مثل قارون — أن الغنى والثروة من حقهم ، وأن الفضل والرسالة يجب أن تكون لهم كذلك ، فقال الله منكرا عليهم هذا الفهم **(أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)** الزخرف / ٣٢ فالله هو الذي أعطاهم المال وحرم غيرهم منه ، كما أعطى محمدا الرسالة وحرم الآخرين منها ، والمال متداول ، والغنى متنقل **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)** آل عمران / ١٤٠ ولا توزن أقدار الناس بما ملكوا من مال أو حرفة أو علم ولكن بما يصدر عنهم من خير وفضل لغيرهم ، **وكل هذا الذي يعتز به هؤلاء الأغنياء وكل الأغنياء في كل عصر من مال أو جاه** لا يوازي ذرة من رضا الله **(ورحمة ربك خير مما يجمعون)** الزخرف/٣٢ فكان عليهم أن يتسابقوا ويفخروا بما يفعلونه من خير لا بما في أيديهم من مال ..

وهذه حملة على المال وعلى المعتزين به .. المستكبرين الطاغين على الناس بصولته ، وبالتالي على اية طبقية تقوم على المال المستغل ، ومع هذا يبين الله لهؤلاء وأمثالهم من الأغنياء أن المال ليس كل شيء في الحياة ، وأن الله اذا كان أعطاهم مالا فقد حرمهم غيره مما أعطاه غيرهم فهم مع غناهم وثروتهم محتاجون لغيرهم ، محتاجون للعالم والصانع والزارع والطبيب والمحامي ، وغير هؤلاء .. ولا يليق بانسان حاز شيئا من فضل الله أن يتعالى به على الآخرين .. فلا يتعالى الغنى على من حرم الغنى ، ولا يتعالى المحامي على صاحب القضية مثلا ، ولا على غيره ، وكذلك الطبيب ، والحرفي ، والزارع ، كل له مهمته وميزته التي يحتاج اليها الآخرون ، حتى صاحب أصغر عمل ، فلا داعي لأن يتعالى أحد على الآخر بما حازه من مال أو علم أو حرفة لانه هو نفسه محتاج الى الآخرين ، والانسان — كما يقال — مدني بطبعه محتاج الى بني جنسه ..

والناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

واي انسان يقول هذا القول أو هذا الشعر أو يسمعه لا يجد هو ولا

السامعون له اية غضاضة من هذه الحقيقة ..

فاذا جاء القرآن وقرر هذه الحقيقة فكيف يستقبلها بعض الناس بهذا الشذوذ الفكري ؟ ولكن لا بأس :

فمن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

ان التسخير او الاستخدام انما يحدث طبيعيا بين الناس ، وهو قاسم مشترك بين الجميع .. صاحب المال يستخدم المحتاجين للمال ، من العلماء والحرفيين والزراع في الوقت الذي يتم فيه استخدام هؤلاء للغني ولماله .. ولو لم يوجد صاحب المال المحتاج لعمل من الأعمال ما اتيح لغيره أن يستخدمه بعلمه او حرفته ، وما اتيح لصاحب الحرفة مثلا ان يعمل ويكسب عيشه .. واذا لم يجد صاحب المال عمالا يبنون أو يزرعون أو يصنعون ما استطاع ان يستغل ماله .. ونحن في البيت محتاجون لمن يصلح الحنفية فنحن نستخدمه للاصلاح وهو يستخدمنا ليأخذ المال .. وهكذا .. فالاستخدام والتسخير والتشغيل متبادل ، والحاجة متبادلة اذن ، فلا مجال لفضل احد على الآخر ، هذا هو الوضع الطبيعي الذي يقرره القرآن ، ويقرر معه حقيقة أخرى وهي أن كل انسان مسئول امام الله عما اعطاه من مال أو علم أو حرفة وعن كيفية استغلاله لعطاء الله .. هل يظلم او يغش او يهمل؟ وهذا هو الذي تقرره الآية الأخرى : **(ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم)** الانعام / ١٦٥ اي ليختبركم ويمتحنكم في كيفية التصرف في الميزة التي تميز بها عن الآخرين ويحاسبكم على تصرفاتكم .

والتعبير هنا دقيق ومؤد لهذا الغرض **(ورفع بعضكم فوق بعض)** ولم يقل رفعه بالمال لأن الرفع يكون بأشياء متعددة منها المال ومنها العلم والحرفة وغيرهما ، فلماذا نقصره على المال ثم نعترض ؟ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية « فاوت بينهم في الارزاق والاخلاق والمحاسن والمساوىء والمناظر والاشكال والالوان » يقول تعالى : **(انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض)** الاسراء/٢١

هذا هو ما يقرره القرآن وهو حقيقة واقعة في الحياة ، ضبطها الله ووجهها الى الخير حتى لا يكون هناك استغلال غير شريف .. فلا يستغل السباك مثلا صاحب البيت ، كما لا يستغل صاحب البيت السباك ، وهكذا لأن الله سيحاسب الجميع ..

ولعلنا بهذا كله نفهم أن الآيتين بعيدتان كل البعد عما أراد هؤلاء أن يشيعوه ويتهموا الاسلام به من أنه يقر الاقطاع والاستبداد والاستغلال ، وسيطرة المال على مقدرات الحياة .. واذا أضفنا الى هذا ما جاء به القرآن من حملة شديدة على الطغاة والمستبدين والمستغلين والمتعالين بثروتهم على الناس ، ادركنا تماما أن الاسلام وان اباح التملك الحلال ، وفتح مجاله امام كل انسان الا انه قيده بقيود شديدة تحول بين المالك وبين استغلال ماله في اي طريق معوج ، او في تكوين طبقة تستغل وتتحكم في أمور الناس .. « ونعم المال الصالح للرجل الصالح » .

تطوّرات عالميّة نحو الاقتصاد الاسلامي

للدكتور مصطفى كمال وصفي

من المقرر والمؤكد انه لا بد لنا من تحديد نظرية اسلامية للاقتصاد الاسلامي لتدعم الكيان السياسي للمسلمين فى العالم .

فانه لن يتيسر اقامة نظام سياسي أو وحدة بدون نظرية اقتصادية ، فان لكل جماعة سياسية نظرية اقتصادية خاصة بها . فاذا افتقدت النظرية الاقتصادية فشلت جهودها السياسية أو اضطرت الى الالتجاء الى النظريات الاقتصادية الاجنبية فتفقد ذاتيتها وكيانها .

ومن التجارب التى مرت بنا فى ذلك : السوق العربية المشتركة التى انشأتها جامعة الدول العربية . فان هذه السوق لم تنجح لافتقاد اعضائها الى نظرية اقتصادية تجمع شتاتها وتؤكد وحدتها . وفى الوقت الذى لم تنجح فيه السوق العربية المشتركه ، نجحت السوق الاوروبية المشتركة نجاحا منقطع النظير ، لأنها بين دول تعتنق كلها المبادىء الليبرالية الراسمالية ، وحققت هذه السوق ارباحا عظيمة ، وتفكر الدول الاعضاء فى تلك السوق أن تنشيء بها اتحادا فدراليا .

وبذلك فان ايجاد النظرية الاقتصادية الاسلامية قمين بأن يحصننا من الغزو الفكري السياسي الذى جعل المسلمين يتوزعون بين

الاتجاه الاشــــتراكي والاتجـــــاه الرأسمالي وبالتالي يستعر الصراع بينهم لهذا السبب . كما أن هــذه النظرية تمهد لايجاد التكامل السياسي والاقتصادي الذى يتيسر به اقــامة كتلة اسلامية عظمى غنية بمواردها وسكانها وامكانياتها ، وبذلك تتحقق لها المكانة العالمية التى تجعل لهــا حرية السيطرة على انظمتها واختيار ما يتفق وأحوالها .

ولقد أنكر الكثيرون أن يكون ثمة نظريه اقتصادية اسلامية ، وذلــك بسبب خلو كتب التراث الاســلامي من المباحث الاقتصادية . وهذا الانكار — من ناحية — امر مستحيل لأن كل جماعة لا بد ان يكون لها نظـــام اقتصادي كما ان لكل جسم ظلا .. وما دامت الحقيقة التاريخيـــة تبين أن الدول الاسلامية قامت لمئات من السنين وبلغت السيادة العالمية فى اكثر من مرة ، فان ذلك يؤكد انهناك اقتصادا اسلاميا قام الى جوار هذا الكيان السياسي الثابت .. ولــكن الذى جعل علماء الاسلام لا يغوصون فى بحوث النظريات والســياسة الاقتصادية هو أن وظيفة النظــرية والسياسة : هى الوصــــول الى الأحكام والتدابير . والله ســبحانه وتعالى انزل لنا احكام المعــاملات والمال فى الاسلام بما يغني عــــن البحث عن النظرية والســياسة . وانما نحن نحتاجها هذه الأيام لحماية انفسنا من الغزو الفــكري الاجنبي ولنعيد ترميم الوحدة الاسلامية بعد تشعثها وتفرقها .

— النظرية الاسلامية الاقتصادية تتميز بمميزات اهمها :

اولا : انها نظرية حرة .

وثانيا : انها نظرية مصلحية .

النظرية الاسلامية نظرية حرة :

والواقع ان النظام الاســـلامي بمختلف فروعه هو نظــام حر وأن صفة الحرية فيه هى صفة اصيلة .

والسبب فى ذلك — أولا — أن الدولة فى الاسلام هى وليدة الشريعة الاسلامية ، فنشأت من البداية مقيدة بأحكامها .

وذلك بعكس النظم الوضعية فان النظم والقوانين فيها وليدة ســلطة الدولة ، فتنشأ الدولة أولا ، ثم تقوم بالتحديد الذاتي لنظامها وقوانينهــا auto-limitation وهى عندما تقوم بهذا التحديد الذاتي تحتجـــز لنفسها حيزا من الحرية التى لا رقابة للقضاء عليها فيها ، وذلك فيما يسمى بأعمال السيادة وأعمـــال الملاءمة والسلطة التقديرية ، ويمهد لها — عند اللزوم — أن تتحول الى التحكم والديكتاتورية .

وكذلك فان الشريعة الاســلامية تحرص على المساواة التــامة بين السلطة والأفراد فهى تخـــاطبهما خطابا واحدا ، بل هى تعطي الفرد امتيازات الولاية العامة وتجعله نائبا عن الجماعة في كثير من الامــور : لقوله صلى الله عليه وسلم : « ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها أدناهم » متفق عليه .

وقيام الشريعة الاسلامية علــى العقيدة يستلزم حريتها . لأن صاحب العقيدة لا بد أن يجد الحرية للتصرف طبقا لعقيدته ، ولا يجوز تقييد ارادته فى هذا الشأن .

وبذلك كله تشــبع الاســـلام بالحرية . ولكنها حرية غير أنانية ،

خلافا للحرية الراسمالية التى تقوم على الفردية individualism أي الاعتراف للفرد بحقوق مطلقة ، وأن يكون استعمالها للمصلحة الشخصية ، لآن مبادئهم تقوم على أن الحق هو مصلحة يحميها القانون، وتقوم اقتصاديا على المنافسة الحرة .

وأما الحرية الاسلامية : فهي وظائف اجتماعية تستهدف اقامة الايمان والعقيدة، وكل حقوق المسلم، وكل الأوضاع التى تنشأ فى النظام الاسلامي انما هى موجهة أولا فى سبيل تحقيق المصالح الشرعية والعمل بما يأمر الله به .

الحرية وتدخل الدولة :

وبذلك فان قوة الكيان الفردي فى النظام الاسلامي وخصيصة الحرية الاصيلة فيه تعوق الاعتراف بتدخل الدولة فى المجال الاقتصادي .

والواقع أن الواضح من كتابات الفقهاء وعلماء الاسلامانهم لا يرحبون بتدخل السلطان ويندون به وذلك مخافة الاحتكار والسيطرة غير المشروعة على الأرزاق .

ولكن ضرورات العصر توجب تدخل الدولة فى كثير منالامور التى لا طاقة للأفراد بها أو التى اذا تركت لهم صارت خطرا داهما على مصالح الناس . فقد نشأت مشروعات كبرى تتطلب نفقات هائلة وبعضها دولي أو يعم الاقليم كله : كالمواصلات الجوية والسكك الحديدية . كما أن تدخل الدولة لم يعد للاستغلال والاحتكار بل لصالح الجماعة ، فهى تنفق على دعم السلع الضرورية تمكينا للناس من شرائها بأسعار منخفضة وتتحمل الفارق بين التكاليف الفعلية للخدمات العامة والأثمان التى تتقاضاها عليها من الجمهور وتنفق على ترشيد الصناعات ورفع المستوى ونحو ذلك من الخدمات العامة التى تتطلب تدخلها .

التوفيق بين الحرية والتدخل :

ولقد كانت النزعة أولا أن تقوم الدولة بنفسها بادارة المشروعات العامة بطريق الادارة المباشرة gestion directe وهذه النزعة مأخوذة عن النظم الاشتراكية التى تجرم الملكية الفردية وتراها غير مشروعة — لأنها بزعمهم تراكم لفائض قيمة العمل — ومن ثم تعهد بالانتاج الى وسائل جماعية تتولاها الدولة ومشروعات القطاع العام .

ولكن تعمد الدول ذات النزعة الحرة الىوسائل للتوفيقبين الحرية الفردية ، وبين ضرورة تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي ومن هذا المنطلق يمكن أن نفيد من التطبيق الاسلامي فى هذا الشأن .

ومن ذلك ما تعمد اليه بعض الدول من اقامة نظام الاقتصاد التشاوري economie consertee بانشاء « كونسرتيوم » من المنتجين الفرديين الذين يديرون مشروعات خاصة يملكونها ، ومن ممثلي مشروعات القطاع العام ، بحيث يكون الجميع كدائرة مستديرة لا رياسة فيها للحكومة ويستهدفون القيام بعمل مشترك على وجه التساوي فى نكوينه . وفى هذا « الكونسرتيوم » يجري تبادل المعلومات والتوقعات وحساب اعتبارات الانتاج وتتحد السياسة

على هذا الاساس . وقد سارت هذه الطريقة سيرا طيبا فى طريق ما تنشده هذه الدول من التوفيق بين الحرية وحماية المصلحة العامة التى ينشدها التدخل .

بل اتخذت هذه الدول طريقةاخرى هى الاقتصاد التعاقدي economie contractuelleوهو يقوم على حساب احتياجات التسويق ،وتحديد الانتاج تبعا له باتفاقات تبرم فى هذا الشأن . فمثلا تحسب احتياجات انتاج « الزيت » على اساس تسويقه والاسعار المناسبة لهذا التسويق ، ويعقد اتفاق بين المنتجين من المشروعات العامة والزراع ليقوم الأخيرون بالاقتصار على زراعة المقدار اللازم للانتاج فقط وفى نظير ذلك يعطى المنتجون مزايا ومنحا واعفاءات وتخفيضات تحفظ التوازن الذى يتطلبه هذا التخفيض . وقد نشأت لهذا السبب انواع جديدة من العقود تسمى بأسماء « عقود الخطة » ، و « عقود البرنامج » ، و « العقود المالية » ، و « عقود الثبات » وغيرها مما يجدر بنا بحثه للافادة منه فى مجالات تطبيق الاقتصاد الاسلامي وحفظ التوازن فيه بين الحرية وأحوال ضرورة التدخل .

وهكذا فمن الواضح ان نمط الاقتصاد الاسلامي لم يعد شاذا ولا يمكن القول بأنه فريد فى هذا العصر او غريب على ضرورات تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي ، وانما هناك نظم عصرية تواجه ذات المشكلة التى يعاني منها الاقتصاد الاسلامي وهى التوفيق بين صفته الحرة الأصيلة وبين ضرورات تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي فى هذا العصر .

النظرية الاسلامية نظرية مصلحية :

ان جميع النظم الاسلامية محمولة على مقاصد معينة فى مصلحة العباد . .فالاسلام نظام تضامني بطبيعتة وهو يقوم على مصالح اصليةاعتبرها الشارع . وهى اقامة الضرورات والحاجيات والتحسينات فى أمور الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، فان كان ثمة نص فان ذلك يفترض معه — افتراضا غير قابل لاثبات العكس — : اقامة مصلحة مقيدة بهذا النص . وان لم يكن ثمة نص وجبت مراعاة المصالح المرسلة السابق ذكرها بحيث لا يسوغ ان يجري التصرف لمصلحة منافية أو غريبة عليها .

ويترتب على ذلك : انه لا يجوز فى الاسلام اجراء تصرف ربوي لمخالفه ذلك للنصوص ، كما انه يجب على التاجر والصانع وكل قائمبنشاط اقتصادي ان يستهدف مصلحة المجموع وذلك باقامته عمله على هذه المصالح المعتبره .

وهذا بطبيعة الحال ينافي الأصول النفعيه التى قام عليها الاقتصاد الوضعي . اذ أنه لا حرج — بل المفروض — فى هذا الاقتصاد ان يقوم العمل على الربحية لايجاد الدافع الذاتي للعمل .

وكان الاقتصاد الاسلامي ينتقد اشد الانتقاد لتقديمه الدافع المصلحي على الدافع النفعي .

التطور المصلحي فى النظم الحديثة :

ولكن النظم الاقتصادية الحديثة تتجه تدريجيا الى اعلاء المصلحيةعلى

النفعية التي اتصفت بها من قبل .

ففى المعاملات الداخلية تطـورت الامور الى اظهار طائفتين عظيمتين هما : صغار الزراع وصغار الصناع .. وهاتان الطائفتان مـع اهميتهما العظمى وكونهما عماد الاقتصـاد القومي ومعاهد التدريب على العمالة الا ان البنوك التجارية تعزف ـ فى الواقع ـ عن ائتمانهما وذلك لضعف الضمانات التى يمكن ان يقـدموها ولضعف مراكزهم المالية مما يجعلهم فى الواقع عملاء متعبين كمـا ان القانون كثيرا ما يعمد الى حمايتهم فيصعب تحصيل الديون منهم . فكل هذه العوامل اوجبت البحث عن اقامة وسائل مصلحية لائتمان صـغار الزراع وصغار الصناع ، وقد يتم ذلك احيانا بانشاء هيئات تعـاونية خاصة لاقراضهم وضمانهم ومعونتهم او بنوك اجتماعية تتخصص فى ذلك وبحيث يجري اقراضهم بدون فوائد تقريبا ، وبمقابل رمزي للمصروفات الاداريه ونحو ذلك .

ونظرا لضخامة عدد هذا النوع من المتعاملين فان الاقتصاد الحديث يوشك ان يتطور نحو سيادة المصلحية بدلا من النفعية في معاملات اخرى كبيع الأدوات الضـرورية ولوازم المهنه والمنازل بالتقسيط وايجـاد وسائل الضمان وتجنب كل ما يؤدي الى تضخيم الدين بالفوائد ونحوها تخفيفا عن هذه الطبقة التى تتكون منها معظم الشعب .

وكذلك فى المعاملات الدولية فقد اصبح للنظرية المصلحية المقام الأول بعد ان كانت النظـرة النفعيـة الاستغلالية هى السـائدة ، فكانت بيوتات الاقراض والبنوك التجـارية هى التى تقوم بتقديم القـروض والضمان للدول الراغبة فى ذلك .

ولكن بعد الحرب العالمية الثانيـة نشأت مشاكل التنميه بسـبب ما تعرضت له كثير من الدول من آثار الحرب والتضخم وبسـبب التقدم التكنولوجي الصناعي الـذي يضطر الدول الى اعادة بناء مصـانعها وآلاتها حسب التقدم الحديث ،وكذا فان كثيرا من الدول المتخلفة استقلت واصبحت عضوا فى هيئـة الأمم المتحدة مما يستدعي ان تسير فـى طريق التنمية .

كل ذلك ادى الى ظهور النزعات المصلحية فى الاقتصاد الدولي الحديث واصبحت القروض تقدم ـ احيانا ـ بدون فوائد حقيقية وانما لتغطيـة المصروفات الادارية فقط .

وهكذا فان القول بأنه لا يمـكن اقامة اي نظام اقتصادي بدون نفعية وبدون فوائد ربوية ، يدحضه التطور الاقتصادي الحديث ، اذ تبين تماما ان النظرة المصلحية يجب ان يكون لها اعتبارها فى المعاملات المالية ، وان الاسلام محق في هذا الاتجاه .

وهذه الحقائق هى التى ادت الى ازدهار المشروعات الاسلامية سواء فى ميدان الصـيرفة : كبنك جـدة للتنميه الاسلاميه وبنك دبي الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي فى القاهرة ، او فى سائر الميادين كالتأمين والنقل وغيرها ، واصبح امكان قيام هـذه المشروعات ونجاحها حقائق مؤكـدة بسبب ملاءمتها للاتجاه العـالمي الحديث فى الاقتصـاد وضرورة التخلص من الانانية والجشـع ، واعلاء المصلحة ، فضلا عن ضرورة حماية الحرية من تغول تدخل الدولة.

العلم في القرآن

حول الإجبار والاختيار

للدكتور / أحمد حسنين القفل

١

يقول سبحانه :

(وكل شيء فعلوه في الزبر . وكل صغير وكبير مستطر) القمر / ٥٢ و ٥٣ .

(وكل شيء احصيناه كتابا) النبأ / ٢٩ .

(ومن يضلل الله فما له من هاد) الرعد / ٣٣ .

بمثل هذه الآيات الكريمة وغيرها من القرآن الكريم ، يقول بعض الناس متشككين او مشككين .

إذا كان الله قد سجل علينا ازلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في اللوح المحفوظ وقبل أن نجيء إلى هذه الحياة الدنيا كل صغيرة وكبيرة نأتي بها ، وكتب علينا أننا سنفعل كذا ، ولا نفعل كذا .. فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ وكيف نهرب من امر قد قضاه الله علينا ؟ او نتفادى ارتكاب جريمة او ذنب او كبيرة او إثم أصبحت بالنسبة لنا امرا لا محيص عنه ولا مهرب منه ؟.. الخ. إلى غير ذلك من الأسئلة التي تفصح عن أن الانسان مسير لا مخير ، وان الخير

والشر كلاهما مقدران ومكتوبان ومسجلان على كل فرد من البشر ، حتى قبل ولادته ولا حيلة لمخلوق فيما قدره الخالق .

وقد تكلم الكثيرون في « الإجبار والاختيار » وتكلموا في « القضاء والقدر » ومع هذا فلا زال الكثيرون يلتبس عليهم الامر ، وقليلون هم اولئك الذين يدركون الحق والحقيقة في هذا الصدد ، واملي كبير في تجلية هذا الامر وتوضيحه وشرحه وفهمه فهو بالنسبة للكثيرين يعد امرا عسيرا .

والحق أن الموضوع جد عسير وخطير ، وسوف اتناول علاج هذا الموضوع من ناحيتين :

اولا : الإجبار :

الإنسان — أي إنسان — يخلق باديء ذي بدء من النطفة « الحيوان المنوى » ومصدرها الاب وتندمج النطفة مع « البيضة » التي مصدرها الأم . وعلى أثر هذا الاندماج — الإخصاب — تتكون اولى مراحل الجنين في صورة ما يعرف علميا « بالبيضة المخصبة » — الزيجوت او اللاقحة — وهي أول خلية يبدأ بها جنين الإنسان في رحم الأم ، ثم تأخذ هذه الخلية في الانقسام ليتكون الجنين ويتكامل في قراره المكين إلى اجل معلوم ، بعده يولد فيبدأ حياته الدنيا على النحو المعهود . يقول سبحانه :

(**او لم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**) يس / ٧٧ .

(**خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين**) النحل / ٤ .

(**وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة إذا تمنى**) النجم / ٤٥ و ٤٦ .

(**ايحسب الإنسان أن يترك سدى . الم يك نطفة من منى يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى**) القيامة / ٣٦ و ٣٩ .

(**الم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . إلى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون**) المرسلات / ٢٠ — ٢٣ .

(**إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**) . الانسان / ٢ .

(**قتل الانسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره**) . عبس / ١٧ — ١٩ .

وإذا كانت « النطفة » من الرجل و « البيضة » من المرأة تقفان على قدم المساواة تقريبا في تكوين الفرد الجديد (**الجنين**) ، **فقد ركزت الآيات الكريمة**

على النطفة فقط كبداية للخلق دون البيضة ، ذلك لأن النطفة هي الأساس في تنشيط البيضة ، وبدونها لا تبدأ الانقسامات الجنينية ، وبالتالي لا يتكون الجنين . ومعنى ذلك أنه لولا اندماج النطفة مع البيضة لما افلحت الأخيرة في تكوين الجنين ــ خاصة في الإنسان ــ ولكان مصيرها أن تمتص فتصبح بلا اثر .

ومنذ اندماج النطفة مع البيضة لتكوين اللاقحة ــ أولى خلية في الجنين ــ ومنذ بداية البداية فإن صفات الفرد الجديد كلها ــ وعلى الأخص صفاته الاجبارية ــ تتحدد وتسجل وتصبح بالنسبة له شيئا لا مفر منه ولا مهرب ، ولكن كيف يكون ذلك ؟

يقول المولى تبارك وتعالى :

(هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) آل عمران / ٦ .

(في أي صورة ما شاء ركبك) الانفطار / ٨ .

ولإيضاح ذلك نقول : إن الحيوان المنوي ــ النطفة ــ يحمل في رأسه ــ وهي وحدها التي تندمج مع البيضة دون الذنب ــ ثلاثا وعشرين صبغيا ــ هي اشرطة ضئيلة يسميها العلماء كروموزومات ــ وهذه الصبغيات مسجل عليها نحو (٥٠ في المائة) من صفات الجنين الذي سيتكون فيما بعد . وباندماج صبغيات الحيوان المنوي مع صبغيات البيضة التي تحمل هي الأخرى سجلات صفات (٥٠ في المائة) من الأم تورثها للجنين ، تصبح اللاقحة الناتجة جامعة بين صفات من الأب والأم على سواء يرثها الجنين وتصبح بالنسبة له إجبارية ، لا يستطيع الفكاك منها او التغيير فيها لأنها قدره الذي سجله الله عليه .

وخلاصة ما سبق ان اللاقحة منذ تكوينها وفي اول لحظة يكون مسجلا عليها نوع الجنين من ذكورة وأنوثة ــ ويرجع ذلك إلى نوع الحيوان المنوي الذي اندمج مع البيضة ــ كما يكون مسجلا عليها أيضا ــ جميع الصفات الخلقية اي الجسمية التي تحدد صفات الفرد مستقبلا من طول وقصر ، من سمنة ونحافة ، لون الجلد ، لون الشعر ، لون العينين ، سمة الوجه ، الرشاقة والملاحة ، الدمامة والوجاهة .. الخ . هذا بالاضافة إلى كل الأجهزة والأعضاء والأنسجة التي سوف يتكون منها الجسم في الحياة القادمة .

اما قصة الصبغيات التي اشرنا إليها آنفا ، وانفرادها بتحديد جميع الصفات الاجبارية ، فإن في قصتها آية تدل على تفرد الله وقدرته سبحانه في خلق جميع الأحياء ومنها الإنسان . فالأحياء على اختلاف صورها تتركب أساسا من وحدات تعرف بالخلية ، وقد يتركب الفرد من خلية واحدة ويبقى على هذه الصورة طوال حياته (وحيدات الخلايا) وقد يبدأ الفرد بخلية واحدة لا تلبث ان تنقسم تباعا لتكون فردا به المئات او الملايين أو البلايين من هذه الخلايا .

وفي حالة الانسان ، فإنه يبدأ حياته كما اسلفنا باللاقحة أي البيضة المخصبة وما هي إلا خلية واحدة يتراوح قطرها حول عشرة ميكرونات ــ

والمبكرون جزء من ألف من المليمتر — ويتوسط الخلية نواة يتراوح قطرها حول المبكرونين ، ومع هذا فهي تضم الصبغيات المشار إليها وهي في حالة الإنسان ست وأربعون صبغيا نصفها من الأب — الحيوان المنوي — ونصفها من الأم — البيضة — وما الصبغى إلا شريط يتكون كيماويا من مادة تعرف علميا « بالحامض النووي نسبة إلى النواة » ويطلق على الحامض النووي المكون للصبغى « حامض ديسوكسي ريبوتيوكلييك » . وعلميا ما يرمز له للسهولة بالرمز (د.ن.ا) ويبلغ وزن هذه الأشرطة في نواة اللاقحة قدرا ضئيلا جدا ، قدره بعض العلماء بستة أجزاء من ألف بليون جزء من الجرام (٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٦ وجم) .

وإذا كانت الأشرطة جميعها تتشابه تركيبا من حيث مكوناتها من الجزئيات الكيماوية إلا أنها جميعا تختلف فيما بينها طولا وقصرا وصفات والتفافا حلزونيا ، كما تدخل مع بعضها في تباديل وتوافيق بحيث يختلف كل فرد في البشرية عن كل فرد آخر — ومنذ أن خلق آدم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها — في تكوينه وصورته وما « البصمات » إلا صفة واحدة من صفات كثيرة جدا تشير إلى هذه الاختلافات .

وترجع هذه الاختلافات في صور الأفراد — وهي صفات إجبارية — إلى ما يحمله كل صبغي من صفات وراثية يسميها العلماء « جينات أو ناسلات » وكأن هذه « حبات خرز » رصعت بها الصبغيات . وتصبح الصبغيات بهذه الصفات الوراثية بمثابة « ملفات » تجمع كل صفات الفرد التي قدرها الله له والتي يختلف فيها عن كل نظير له من بنى جنسه .

والخلاصة ان ما تحمله الصبغيات في نواة اللاقحة من صفات وراثية — جينات أو ناسلات — وما تسجله هذه الصفات من مميزات لصاحبها ، إن هي إلا شفرات وراثية لو أنها ترجمت إلى كلمات تعرفها لما اتسعت لها مئات الأضابير ولا عشرات الكتب وكلها تحدد كيان الفرد منذ بداية البداية وحتى نهاية حياته من حيث صفاته الخلقية — غالبا — ومن هنا :

● فصاحب البشرة البيضاء لا يصح له أن يتيه عجبا على صاحب البشرة السوداء .

● والشقراء صاحبة العيون الزرقاء لا يصح لها أن تفخر على زميلتها التي لا تملك مثل صفاتها .

● ويقاس على ذلك كل الصفات الأخرى فهي صفات إجبارية لا يصح أن تكون موضع تفاخر كما لا يصح لمن لا يكون له حظ وافر منها أن يستاء ، بل يجب أن يستسلم الجميع لأمر الله فما شاء فعل ، وما قدر كان .

ومع هذا ، فما دامت الصفات تأتي خليطا من أب وأم ، فإن الاختيار عند الزواج واجب بقدر الإمكان ، وهنا يجب أن نتأمل بعمق القول المأثور : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .

ومع الحامض النووي (د.ن.ا) الذي أشرنا إليه آنفا يوجد حامض نووي آخر يسمى « حامض ريبونيوكليك » ويرمز له اختصارا بالرمز (ر.ن.أ)

وهو يشبه الحامض الأول في كثير من مركباته الكيماوية ، ولا يختلف عنه إلا في بعض التفاصيل ــ التي لا داعي للخوض فيها في هذا المقام ــ لكن الذي يجب أن نعلمه أن الحامض الأول بما يحمل من صفات يكون هو الراس المدبر والمخطط وهو الآمر والمهيمن والمسيطر على كل شيء في الخلية ــ وبالتالي في الخلايا جميعها ثم في الجسم كله ــ اما الحامض الثاني فليس له إلا أن يطيع وان ينفذ كل امر بحذافيره دون مراجعة ولا عصيان . ومن هنا تصبح الخلية ــ وبالتالي الجسم كله ــ كمصنع إلهي لا يضارعه اي مصنع من صنع البشر مهما دق ، وفي هذا المصنع الالهي يتم كل شيء يراد في اقصر وقت وبأسهل طريقة ، وفي غاية من الإتقان ، وعلى اتم صورة .

وبناء على التخطيط والتنفيذ المتقن السابق يبدأ الجنين ــ كما هو الواقع ــ بخلية واحدة لا تلبث أن تنقسم ثم تنقسم وهكذا دواليك ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح عشرات ومئات وملايين وبلايين . وإذا بالخلية الواحدة الذي بدأ بها الجنين تصبح انسجة مختلفة ، وخلايا مختلفة ، واجهزة مختلفة ، واعضاء متباينة ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح في النهاية فردا له كل سماته ومكوناته ومميزاته التي تدل عليه . والعجيب في هذا كله أن هذه الانسجة والاعضاء والاجهزة التي بدات كلها من خلية واحدة ثم اصبحت هكذا مختلفة ومتباينة ، لكنها جميعها ــ وبهذا الاختلاف ــ تتآزر جميعها وتتكاتف لتسير عجلة الحياة في هذا الكائن الحي ، ولو شذ نسيج او عضو او جهاز عما خطط له لكان المرض او كان الموت ، فتبارك الله احسن الخالقين .

وهنا نستطيع أن ندرك مغزى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شبه المؤمنين في توادهم وتعاطفهم بجسد الانسان فيقول صلى الله عليه وسلم :

● « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى .

اما القرآن الكريم فيشير إلى بداية الانسان من النطفة ثم تدرجه في التكوين حتى يكتمل نموه جنينا فيقول سبحانه :

﴿ **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ المؤمنون / ١٢ ــ ١٤ .

﴿ **يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا** ﴾ الحج / ٥ .

وحصيلة ما سبق ، ان كل الصفات الخلقية ــ التي تتصل بتكوين جسم الانسان ــ لا حيلة لصاحبها فيها ، فهي مكتوبة عليه ، لا يستطيع منها فكاكا ،

وليس في وسعه أن يهرب منها . ولو أن الحامض النووي « د.ن.أ » أخطأ في التخطيط وترتب على ذلك أخطاء في التنفيذ ــ تنفيذ الخطأ ــ فحدث عن ذلك تشوهات أو أمراض فقد تكون قدر صاحبها ولا حيلة له فيها ــ إلا إذا أمكن علاجها ــ فالذي يولد كفيفا ، أو ليده أصبعان بدلا من خمسة أصابع . . الخ بكون هذا قدره ولا حيلة له فيما كتب عليه .

ولكن يبدو هنا سؤال آخر ، هل كل الصفات الخلقية هي وحدها الصفات الإجبارية أم توجد صفات سلوكية بكون صاحبها مجبرا عليها أيضا ؟

والإجابة في حديث قادم إن شاء الله .

أشرنا في المقال السابق إلى الصفات الخلقية كصفات إجبارية ، وتساءلنا عن الصفات السلوكية ومدى خضوعها للإجبار والاختيار . ونكمل الحديث فنقول :

خلاصة مقالنا السابق هي أن الحامض النووي (د. ن. ا) الموجود في نواة الخلية لكل كائن حي من نبات وحيوان هو الذي يحمل ــ في صورة الصبغيات التي تختلف من كائن حي لآخر ــ شفراته الوراثية وبذلك يكون السيد المطاع في خليته وعلى حسب أوامره ــ الصفات المسجلة على الصبغيات ــ يكون الفأر فأرا ، والحشرة حشرة والثعبان ثعبانا ، والدودة دودة . . الخ ويكون الانسان إنســــانا .

أما الصفات السلوكية ــ وهي التي تتصل بالحركات والأداء وعلاقة الفرد في مجتمعه ــ فإنها ذات شقين ، أحدهما إجباري والآخر اختياري .

(أ) الصفات السلوكية الإجبارية :

هذه الصفات السلوكية الاجبارية مسجلة أيضا كصفات وراثية على الصبغيات وهي تعرف عند علماء الأحياء « بالغرائز » ، وكثيرا ما تعرف أيضا « بالفطرة » .

وإذا نظرنا إلى الحيوانات جميعها ، باستثنــــاء الانســـان ــ وهــــو حيوان أيضا ــ فإننا نجد أنها جميعا تتصرف سلوكيا بالغريزة أو الفطرة بمعنى أنها تؤدي أعمالها إجباريا ودون اختيار منها وذلك لمصلحتهـــا ، في فتـــرة حياتها . ونحن هنا لا نستطيع في هذا المقام أن نضرب الأمثلة الكثيرة لأنماط من السلوك الغريزي في الحيوانات ــ عدا الانسان ــ ولكنا سنشير إلى بعضها بحيث يمكن للقارىء الكريم أن يقيس عليها الكثير .

يولد الكائن الحي من الحيوانات أو يفقس من بيضته ، ويبدأ على التو في ممارسة غرائزه التي تكيف سلوكه في الحياة ، وترتبط بأعماله وأفعاله وحياته ارتباطا وثيقا يجعل كينونته في الحياة معتمدة على هذا السلوك أعتمادا بعيد المدى . وتمارس الحيوانات هذا السلوك فطريا ودون تفكير أو تخطيط منها . لكن أنماط السلوك تختلف اختلافا بينا قد يتدرج بتطور الحيوانات وارتقائها من الصور البسيطة إلى الصور المعقدة أي أنه يختلف باختلاف تركيبها التشريحي ــ وخاصة ما يتصل بأعضاء الحس والجهاز العصبي إن وجد ــ كما يختلف

ايضا باختلاف البيئة التي قدر للحيوان أن يعيش فيها . وفيما يلي أمثلة يمكن للقارىء ان يتصورها :

١ ــ طفيل الملاريا تتوزع حياته بين إنسان يعيش في كراته الحمراء وبين نوع خاص من البعوض ــ لا كل أنواع البعوض ــ ومع ذلك فقد كيف الطفيل سلوكه ــ أو هكذا أراد له الله ــ بحيث ينجح في استكمال دورة حياته على العائلين .

٢ ــ طفيل البلهارسيا تستلزم دورة حياته وجود إنسان يعيش على سطح الأرض ووجود نوع من القواقع ــ لا كل القواقع ــ تعيش في المياه العذبة ومع ذلك فإن له من السلوك الفطري ما يستطيع به أن ينجح في استكمال هذه الدورة ودليل ذلك عدم انقراضه رغم الجهود المكثفة لمحاربته صحيا وعلى نطاق واسع .

٣ ــ كثير من الآفات لها من سلوكها الفطري ما يمكنها من النجاح في حياتها رغم ما يشنه الانسان عليها من حرب تختلف أسلحتها حسب تخطيطه (دودة ورق القطن مثلا ..) .

٤ ــ لكثير من الحيوانات طرقها الغريزية في سبيل جمع طعامها أو تهيئة مأواها ــ جحور الفئران واعشاش الطيور ــ أو الدفاع عن نفسها ، أو التخطيط الغريزي لافتراس غيرها ــ السباع والغزلان ــ أو وسائل حماية نفسها .

٥ ــ السلوك الجنسي وكذلك سلوك رعاية الآباء للابناء يقفان موقف الصدارة بين انماط السلوك الأخرى للحيوانات وقد يكون لكل نوع سلوكه الخاص في هذا الصدد .

٦ ــ كلنا يعرف انماط السلوك في خلية النحل فللملكة سلوكها الخاص وكذلك للشغالة والجنود لكل سلوكه .

والغريزة معناها أن الحيوان يؤدي عملا مفيدا بالنسبة له دون تعليم سابق ، والسؤال من الذي علم هذه الحيوانات كيفية اداء هذه الغرائز . لله حكمته في ذلك وقد جعل مثل هذا السلوك صفات موروثة مسجلة كشفرات على صبغيات خلاياها فهذه ــ وبقدرة الله ومشيئته ــ قد أصبحت باعثها على أداء غرائزها . وفي هذا يقول سبحانه عن النحل :

(وأوحى ربك إلى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون • ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) .
النحل / ٦٨ و ٦٩ .

وبالنسبة للنحل يمكن أن نتساءل من الذى علم النحل كيف يبني بيتا ، وكيف ترعى الملكة خليتها وكيف تعمرها ، وكيف تزور الشغالة الأزهار وتحدد مكان الرحيق وحبوب اللقاح ، وكيف تحرس الجنود الخلية .. وكيف .. وكيف ؟ أسئلة كثيرة يمكن أن نوجهها لا في حالة النحل وحده ولكن بالنسبة

لكثير من الحيوانات كالطيور والأسماك والزواحف .. وهلم جرا . لقد خلق الله هذه المخلوقات واودعها هذه الغرائز لتمكنها من الحياة . وهنا يبـــدو سؤالان وجيهان :

- هل السلوك الغريزي انفع للحيوان من التعليم ؟
- ماذا عن حيوانات السيرك التي تؤدي أعمالا تحتاج إلى التعليم ؟ .

وبالنسبة للسؤال الاول نجيب بأن السلوك الغريزي بالنسبة للحيوان انفع ، فشغالة النحل مثلا والتي تعيش فقط لبضع شهور لا يمكنها أن تضيع وقتا ثمينا من حياتها لتتعلم كيف تجمع الرحيق وحبوب اللقاح وكيف تحدد مسارها نحو الغذاء وبينه وبين الخلية .. وكيف وكيف .. لكنها حين تتعلم ذلك تلقائيا اي بالغريزة فانها تنفق كل دقيقة من عمرها في اداء عمل مفيد . ربما لا تدرك مبلغ فائدته وقس على ذلك كثيراً من انماط السلوك الغريزي .

اما بالنسبة للسؤال الثاني فان الذي يعلم « الدبة » كيف تركب « عجلة » ينفق كثيرا من وقته وجهده وربما « ماله » في تدريب هذا الحيوان على الاتيان بشيء يعمله « كعادة » بمعنى انه يؤديه كما تدرب « كثيرا وكثيرا » عليه ولكنه لا يدرك له معنى ، وقس على هذا ما تؤديه الفيلة والخيول والسباع وغيرهما من « عادات » في حلبة السيرك .

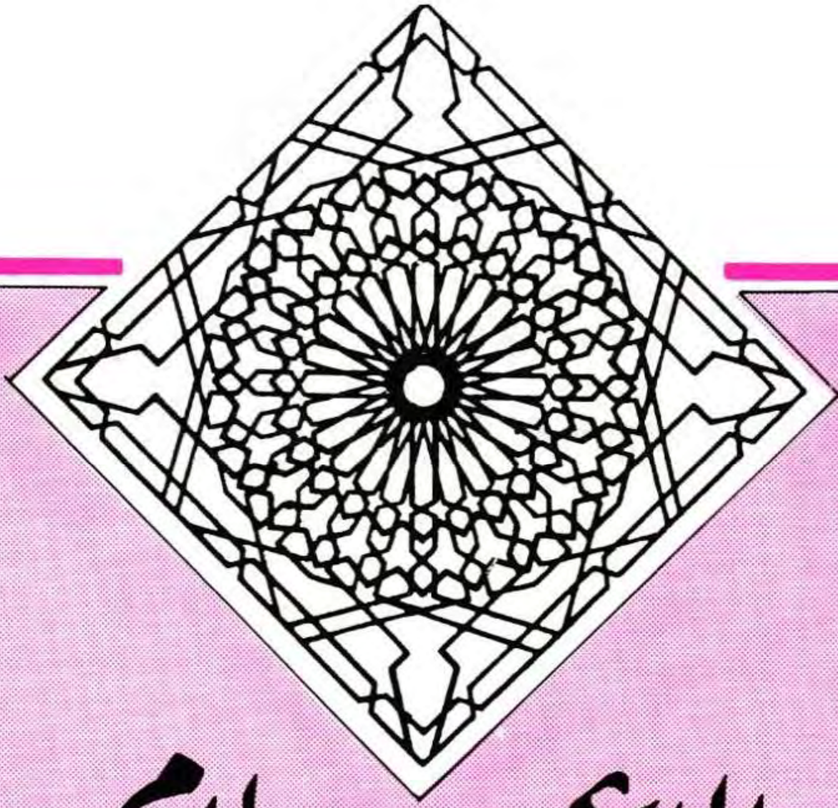
ولكن ما هو الموقف بالنسبة للانسان ؟

للإنسان سلوكان أحدهما غريزي اي فطري والآخر اختياري :

١ — وبالنسبة للسلوك الغريزي في الانسان فانه مجبر على ادائه ولا حيلة له فيه ، شأنه في ذلك شأن جميع الحيوانات ، وهذا السلوك الغريزي فيه يعتبر من صفاته الموروثة ايضا المسجلة على الجينات في الصبغيات . فحين يولد الطفل لا يحتاج إلى تعليم في البحث عن صدر امه وامتصاص اللبن من ثدييها ، ولو لم يمارس ذلك بغريزته لما أمكن تعليمه كيف يمسك حلمة الثدي بشفتيه ولا كيف يحرك العضلات الخاصة بامتصاص اللبن . والطفل بغريزته يبكي حين يتألم ، ويفصح بحركات جسمه وسمات وجهه عن راحته واطمئنانه وينام ويستيقظ غريزيا . ويستجيب لمداعبة الآخرين فيضحك او يبتسم ، وحين تربت أمه على ظهره قد يستجيب لها فينام .. وهكذا فللطفل انماط من السلوك الغرائزي يؤديها دون اختيار منه اي استعمال عقله .

٢ — أما بالنسبة للسلوك الاختياري فهذه ميزة الإنسان على ســـائر الحيوانات ذلك لأن الله وهبه « العقل » دون غيره وبالتالي فقد حـــمله « الأمانة » دون سائر المخلوقات وترتب على ذلك ثواب وعقاب له دون غيره . وسوف نتكلم عن السلوك الاختياري في الانسان وما يتصل بهذا السلوك بشيء من التفصيل .





الاعلام في رسالة الاسلام

جاء الاسلام الحنيف بشريعة الهدى ودين الحق ، ومن سماته الرئيسية أنه « دعوة » ، وأنه « بلاغ » ، وأنه « رسالة » ، وأنه « بيان » ، وهذه السمات هي بعينها سمات الإعلام منذ عرفناه علما قائما بذاتـه يدرس في جامعات العالم منذ قرن أو يزيد ، وهي نفسها سمات الرسـالات السماوية منذ بعث آدم نبيا ، وحتى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، بل هي أيضا سمات الديانات الأرضية في مبادىء المصلحين والحكمـاء وأصحاب المذاهب الدينية والعقائدية.

فالاسلام دعوة : (**له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء**) الرعد / ١٤ ، (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) النحل / ١٢٥ ، (**فلذلك فادع واستقم كما أمرت**) الشورى / ١٥ .

للاستاذ محمد كمال الدين

والإسلام بلاغ : **(إن في هــــذا لبلاغا لقوم عابدين)** الانبياء / ١٠٦ **(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** العنكبوت / ١٨ ، **(هذا بلاغ للناس ولينذروا به)** إبراهيم / ٥٢ .

والإسلام رسالة : **(يا أيهـــا الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربــك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** المائدة / ٦٧ ، **(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا)** الأحزاب / ٣٩ .

والإعلام هو هذه المعاني أيضا ، مع فارق أنه من بشر إلى بــشر ، أما الاسلام فهو من الله عز وجــل إلى الناس كافة ، يحمله رســول صادق وأمين ، ومع فارق آخر وهو أن النصوص الواردة فيه هـــي نصوص إلهية ، تنزل تعاليمها مــن السماء ، أما الإعلام فتعاليمه أرضية ويأخذ نصوصه من أقوال بشريــــة لزعماء مصلحين ، أو قادة مشهورين، ومن هنا قد تتضــــارب الآراء أو تتعارض ، أما الرسالات السماوية فلا تتبدل فيها الأقوال أو الأحكام ، ولا تتعارض فيها المفاهيم أو المعاني.

وكلمة الإعلام ــ كما جاء في قاموس اكسفورد وكاسل ــ هو « الاخبار » أو « التبليغ » أو « الانباء » ، وكلها مترادفات تعني انتقال « معلومـــة » بين الأفراد ، بواسطة فرد أو جماعة، بحيث تنتشر بينهم فتصبح لهم لغــة للتفاهم ، واصطلاحا للتعامـــــل ، ووسيلة للمشاركة ، وبذلك يكـــون الإعلام : هو « تزويد النـــــاس بالمعلومات الدقيقة والحقائق الواضحة والنتائج المبنية عـــلى الأرقـــــام والإحصاءات لتكوين رأي عام صائب وموضوعي » .

ومن هذا التعريف نعلم أن هناك أطرافا ثلاثة في عملية الإعـــــلام ، وفي أية رسالة سماوية أو أرضيـــة هي :

أولا : الشخص الذي يقوم على توصيل الرسالة أو الخبر أو البلاغ، وقد اصطلح علماء الإعلام علـــى تسميته « بالمرسل » أو « صاحـــب الرســـالة » ، وهو في عرفهـــم إما زعيم مصلح أو قائد موجـــــه ، أو حاكم آمر ، وفي بحثنا هذا هـــــو « النبي » ، أو هو « الرسول » أو هو « المبلغ » عن ربه : **(ما علـــى الرسول إلا البلاغ)** المائدة / ٩٩ . وليس هناك من فرق بين تعريـــف الإعلام ، وتعريف كلام الله سبحانه

وتعالى له ، فهو بذلك أقوم ، وأقدم في نفس الوقت .

ثانيا : الرسالة المبلغة ، وهي المحتوى أو الهدف من الدعوة ، ولقد كانت رسالة كل مصلح ونبي في قومه هي هدايتهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، والرسالة تنجح بقدر ما تحمله من صدق ، وحق ، وبقدر ما تتجاوب مع الناس ، وتلقى فيهم من صدى ، وهي تخفق وتفشل إذا لم تجد لها ميدانا أو قبولا من الناس ، وها هنا فارق يجب ان نلمحه بين الرسالة الالهية ، والرسالة البشرية ، فالأولى صادقة دائما ، هادفة إلى خير البشر ، هادية لهم إلى طريق الصواب ، أما الثانية فقد تخطىء وقد تصيب ، بل قد تسلك طريق الشر أحيانا إذا هدفت إلى دعاية مغرضة ، أو حاربت فكرة اخرى أو عارضت مذهبا مضادا لها ، الاولى لا تحارب أحدا ، ولا تعادي بشرا ، بل جاءت لصالح الناس جميعا ، ولتبين لهم ، والثانية قد تسلك مسلكا خاطئا في التبليغ عنها او الدعاية لها ، ذلك لانها تصدر عن بشر لهم اطماعهم وميولهم وأهواؤهم المتقلبة .

ثالثا : المرسل اليه ، أو الجمع المتلقي ، الذي تتوجه إليه الرسالة بمضمونها ، فإذا لم يكن هناك أحد يتلقى فإلى من توجه الرسالة ؟ وإذا لم يكن المرسل إليه في مستوى فهم الرسالة شكلا وموضوعا ، فكيف نضمن لها النجاح ؟ وكيف يتجاوب مع « المرسل أو الرسول » إذا لم يكونا معا على خط اتصال واحد فكرا وعملا ، مضمونا وهدفا ، والمرسل إليه في بحثنا هو : القوم او العشيرة او الجمع الذي يهدف الرسول إلى توصيل رسالته اليه ، وقد نجح الإسلام في رسالته لأنه نزل في قوم يفهمهم ويفهمونه ، نزل بلغتهم ، متوافقا مع بيئتهم ، وعلى قدر عقولهم ، وكان النبي رسولا منهم ، بشرا سويا ، عاش بينهم ، وخالطهم ، وفهمهم ، وهم بالتالي عرفوه ، وفهموه ، فصدقوه وآمنوا برسالته .

ويضيف رجال الاعلام إلى هذه الاركان الاساسية للإعلام أركانا اخرى ، يرون أنها مكملة لها ، وضرورية لتمام فهمها ونجاحها وأهمها ما يلي :

١ ــ بأية وسيلة ؟ اي الطريقة التي يتبعها المرسل في إبلاغ رسالته ، وقد نشأ هذا الركن من تعدد وسائل الاتصال فى العصر الحديث ، من إذاعة وصحافة وسينما ومسرح وكتاب وتلفزيون .. الخ . مما لم يكن متوفرا في القديم ، ولكننا نجد مقابلا لها في القديم أيضا ، أي في رسالات السماء ، ومنها الاسلام ، في مثل « الندوة » و « الرسائل » و « البعوث » و « الخطباء » ، والطريقة النفسية القويمة التي يراها الزعيم أو المصلح أو النبي صالحة لهداية الناس : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمةوالموعظةالحسنة)** النحل / ١٢٥ : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ : **(ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين)** الاعراف / ٦٨ ، ومعنى هذا ان المرسل لا يعدم وسيلة التبليغ ، فإن عدمها فما بلغ رسالته ، وما نجح

في توصيلها ، بل هناك كما رأينا وسائل عديدة ، عرفت قديما ، وأضيف إليها حديثا ، ومنها : الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف ، والنصح في لطف، والثبات على الدعوة ، والصبر على المكاره ، والشورى ، والمجادلة ، إلى غير ذلك مما سيرد في هذا البحث .

٢ — بأي تأثير ؟ أي قياس الأثر الذي تتركه الرسالة في نفس المرسل إليه ، ومعرفة النتائج التي تنتهي إليها الرسالة ، هل أتت أكلها ؟ هل أثمرت ثمرتها ؟ هل استجاب لها الناس ؟ وإلى أي مدى ؟ وهل حدثت الاستجابة المطلوبة إيجابا ام سلبا ؟ وبأي مقدار ؟ وبمعنى آخر : هل وصلت الرسالة إلى أهدافها ؟ ام تعثرت ؟ وما هي العثرات — إن وجدت — ؟ وهل أمكن التغلب عليها؟ وكيف ؟ إن هذا الركن خطير حقا ، لأنه يلزم المرسل بأن يراجع موقفه بين الحين والآخر ليعرف إلى أين وصل ؟ وكم بقى له في الطريق ؟ وهل هو يسير على صواب ؟ وهل تجد رسالته صداها المطلوب عند الناس ؟

٣ — مجال خبرة مشتركة بين المرسل والمرسل إليه ، بمعنى أن تكون مجالات الفكر مشتركة ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي متقاربا ، واللغة المستعملة واحدة او يمكن نقلها بسهولة ، وأن تكون مبادىء الرسالة في الفهم والإدراك على كافة المستويات متكافئة ، إن إيجاد لغة مشتركة ومفهومة بين الناس وصاحب الرسالة : يساعد بلا شك على تقارب المفاهيم ، ووضوح الرؤية ، ومن ثم يسر الإقناع والاقتناع ، واختصار كثير من الزمن الذي ينبغي ان تصل فيه الرسالة إلى الناس .

٤ — تفسير المرسل إليه ، بحيث تترك الرسالة مجالا لفكره أن يعمل، وتتيح له فرصة الاضافة أو الحذف، أو التوضيح ، أو المناقشة والجدال، وأن يؤخذ برأيه إن كان صادقا وواقعيا ، ويتفق مع مضمون الرسالة دون أن يخل بمبادئها الانسانية ، وهذا الركن ، من أركان الاعلام الحديث والقديم معا — يعطى للمتلقى فرصة لفهم الرسالة والاقتناع بها ، والإقناع برأيه أيضا إن كان صوابا ، وهو بذلك يزداد ارتباطا بها وفهما لها ، وقدرة على التعبير عنها ، ونقلها إلى الغير ، ليصبح بدوره « مرسلا » أو « داعيا » يساعد على انتشار الرسالة وسرعة ذيوعها ، وهكذا تسير الدعوة على لسان أكثر من داعية، وتنتقل عبر أسلاك كثيرة ، ولقد اتخذ الإسلام من هذا الركن مجالا واسعا لنشر دعوته، فكان له الدعاة ، وكان له الناقلون والشارحون والدارسون ،

وعلى أكتاف هؤلاء قامت أجهزة « الدعوة » أو « الإعلام » قديما وحديثا ولا نتصور رسالة قامت بلا دعاة يناقشون ويجادلون ، وأناس يتلقون ويدلون بوجهات نظرهم ، يقنعون أو يقتنعون ، وهكذا تأخذ الرسالة مسارها الصحيح ، وطريقها الواضح .

٥ — مراعاة ظروف المكان والزمان ، فالرسالة التي تصلح للقرن العشرين ، غير التي كانت

صالحة للقرن العاشر ، والرسالة التي تتفق مع مجتمع يعيش في الصين ، غير التي تتفق مع مجتمع يعيش في أوروبا أو أمريكا أو الشرق العربي ، وفي إطار معرفة هذه الظروف الزمانية والمكانية تصاغ الرسالة بحيث يمكن أن يقال : أتت في أوانها ، ومكانها ، ومست بذلك شغاف القلوب وأوتار النفوس، إن لكل مكان مواصفاته البيئية والاجتماعية ، ولكل زمان مفاهيمه الفكرية والعقائدية ، وما لم يتفهم صاحب الرسالة كل هذه الظروف نقص نجاحه ، وتأخر وصول مبادئه، بل قد يلقى الفشل والعنت والإرهاق بلا طائل . . ولقد نجح الإسلام — في رسالته الاعلامية أيما نجاح — لأنه راعى ظروف مجتمعه الذي نزل فيه ، وكان الرسول — صلى الله عليه وسلم — بنفسه قريبا من مجتمعه ، بشرا ككل البشر المرسل إليهم أجمعين ، وصفه عمه أبو طالب بأنه كان « لين الكلام ، لا يقول هجرا ولا ينطق فحشا ، يخاطب كل إنسان على قدر عقله ، يكلم كل قبيلة بما تعرفه ، سهل الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ ، يقابل السيئة بالحسنة ، يصل من قطعه، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه . . . يشاور أصحابه في الأمر ، يمشي مع الارملة والمسكين ، والضعيف في حوائجهم ، يلبس ما نسج من القطن، يحلب شاته ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، يأكل مع الخادم ، ويطحن معه ، ويحمل بضاعته إلى السوق ، وكان أفصح الناس — رغم أميته — وأعذبهم كلاما . . » ولقد عزز القرآن الكريم صفات رسول الإسلام الأعظم ، وبين كيف كانت أخلاقه وصفاته ، وكيف كانت معاملاته مع الناس ، ودوره فيهم كإنسان ورسول ، فقال الله تعالى : **(كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكمويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)** البقرة / ١٥١ ، ويقول سبحانه وتعالى أيضا : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة / ٢ ، ويقول : **(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا)** الاحزاب / ٤٥ و ٤٦ ويقول جل شأنه : **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما الهكم اله واحد)** الكهف / ١١٠ .

حقا ، إذا كانت هذه هي مبادىء الاعلام — كعلم له أصوله وقواعده العلمية التي تعارف عليها العلماء في العصر الحديث — فإنها أيضا هي مبادىء الاسلام ، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، وما زالت كما هي، والى أن يرث الله الارض ومن عليها، ولا غرو فالإسلام هو جماع لما قبله من اديان ، واضافة شاملة لما تلاه ويليه من ازمان ، لأنه دين كل زمان، ودين كل مكان ودين الناس اجمعين: **(افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون)** آل عمران / ٨٣ ، **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران / ٨٥ ، **(قل يا ايها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)** الأعراف / ١٥٨ **(وما أرسلناك إلا**

كافة للناس) سبأ / ٢٨ .

لقد حوى الإسلام مبادىء الاعلام — بل كان في نفسه خير إعلام — لانه اشتمل على مبادىء الخير والحق والهدى ، وتضمن ما يريده البشر في حياتهم الخاصة والعامة ، دنيا وآخرة ، من قواعد قويمة للسلوك السليم ، والمعاملات الانسانية الاصيلة ، ولقد اتسم الاسلام — إلى جانب ذلك — بسمات خالدة اهمها :

— أنه دين الفطرة ، والفطرة معناها : الجبلة القابلة لدين الحق ، فالإنسان يولد مسلما ، ولا يصبح غير ذلك الا بواسطة تلقين غيره ، كأن يكون الأبوان غير مسلمين ، فهما يهودانه أو ينصرانه ، فاذا لم يعنه أحد على اعتناق دين اخر غير الإسلام ، فهو مسلم بالفطرة ، أي بالخلق ، وبمجرد الوجود في الحياة الدنيا ، ولهذا كان قوله جل شأنه : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** الروم / ٣٠ وكذلك كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه ، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها » الطبراني والبيهقي وغيرهما . ولذلك نص الإسلام على عدم تكليف القاصرين ، وألا يؤاخذوا بما فعل آباؤهم من التهويد والتنصير حتى يبلغوا سن الرشد ، حينئذ يكلفوا ويلقى عليهم عبء التكليف ، ويحاسبوا .

— أنه دين الاجتهاد ، أي استنباط الاحكام من الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، والاجتهاد معناه بذل الجهد للوصول الى الاحكام التي تفيد الحياة وتتطور معها ، فالإسلام لم يعرف الجمود ، ولديه لكل قضية حلا . .

— أنه دين النظر العقلي ، والعقل معناه التفكير والتدبر ، وقد ورد ذكر العقل والتفكير في القرآن الكريم من آيات كثيرة منها : **(وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)** الرعد / ٣ و ٤ ، ومن الاحاديث النبوية : « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله » (رواه الطبراني) .

— أنه دين المساواة بين البشر ، « لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على أسود إلا بالتقوى » ، والعمل الصالح ، والجد والاجتهاد.

— أنه دين الحرية : **(كل نفس بما كسبت رهينة)** المدثر / ٣٨ ، **(وان ليس للإنسان الا ما سعى . وان سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الاوفى)** النجم ٣٩ — ٤١ .

لا غرو إذن أن يكون الاسلام ، إعلاما ، فيه كل ما في الإعلام قديمه وحديثه من مبادىء وأهداف ، بل إنه في نفسه جماع كل المبادىء والأهداف . . .

الصلاة

للدكتور / حسن عيسى عبد الظاهر

يقول الله تعالى: **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** . البقرة / ٢٣٨ .

يقرأ المسلم هذه الآية الكريمة ، أو يسمعها ، ويتساءل عن معناها ، وعما هو المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ؟

والنظر في هذه الآية ومعرفة الجواب عن المسئول يستلزم النظر في الآتي : —

ا — ما هي المحافظة المأمور بها ؟

ب — وما هي الصلوات المأمور بالمحافظة عليها ؟

جـ — وما معنى « الوسطى » ، وما المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ، ولم خصت ؟

د — النظر في السنن والآثار التي وردت في شأن الآية وأقوال الفقهاء فيها ،

منزلة الصلاة وضرورة المحافظة عليها :

في هذه الآية الكريمة يوجه الله تعالى خطابه للأمة المسلمة آمرا بالمحافظة على الصلوات ، والصلاة الوسطى ، والقيام لله قانتين ، ذلك : —

ا — ان الصلاة عماد الدين وركنه الأعظم بعد الشهادتين ، يقول صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة» الحديث متفق عليه .

ب — فمن انكرها ، أو جحد فريضة منها لا يعد مسلما ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الوسطى

« بين الرجـــل وبين الشرك ترك الصـــلاة » . مسلم وابو داوود والترمذي ولفظه (بين الـــكفر والايمان ترك الصلاة) ويقـول : « العهد الذي بيننا وبينهم الصـلاة فمن تركها فقد كفر » الترمذي . وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يرون شيئا مــن الأعمال تركه كفر إلا الصلاة .

جـ ــ وهي تبني الفرد والامة على الطهر ، وتقضي على مظاهر التحلل والضياع يقول الله تعالى: (**إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنــكر**) . العنكبوت / ٤٥ ، فهي سبيل لدرء المفاسد قبل أن تقع ، ولمحو آثارها إن وقعت يقول صلى الله عليـــه وسلم : « ارأيتم لو أن نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، ما تقولون : يبقى ذلك من درنه ــ وسخه ــ شيئا » قالوا : لا يبقى ذلك من درنه شيئا ، قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا » اخرجه الخمسة إلا ابا داوود . وعن انس قـال : « كنت عند النبي صلى الله عليـه وسلم فجاءه رجل فقال : يا رسول الله إني اصبت حدا فأقمه علي ، ولم يسأله ، وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليـه وسلم الصلاة قام إليه الرجـل ، فقال : يا رسول الله ، إني اصبت حدا فأقم في كتاب الله تعالى ، قال : « اليس قد صليت معنا ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فإن الله قد غفر لك ذنبك » ــ او قال : حدك /الشيخان

د ــ وهي ســكينة للنفس ، وطمأنينة للقلب ، ومعراج للمؤمـن يأوى بها الى ركن شديد من متاعب الحياة وهموم الدنيا واحزانها ، يقول

صلى الله عليه وسلم: « جعلت قرة عيني في الصلاة » . أحمد والحاكم وغيرهما ، وكان إذا حزبه أمر — أي نزل به وأوقعه في الحزن — صلى / أبو داوود .

الأمر بالحفاظ على الصلوات : —

وإذا كانت الصلاة بهذه المنزلة ، فقد أتى خطاب الله تعالى للأمة بالمحافظة عليها في صيغة تشعر المسلم بمدى ضرورة هذه المحافظة والقيام بها : فقال تعالى: **(حافظوا)** ، ولفظ المحافظة أبلغ في هذا المقام من لفظ الحفظ : إذ يفيد المشاركة في الحفظ ، والمشاركة هنا ، إما بين العبد وربه كأنه قيل : احفظ الصلاة يحفظك الله الذي أمرك بها ، وإما بين الصلاة نفسها والمصلي : أي احفظوها تحفظكم من الفحشاء والمنكر بتنزيه نفوسكم عنهما ، وتحفظكم من البلاء والمحن بتقوية نفوسكم عليهما ، وإما لأن المحافظة تدل على المنازعة والمقاومة : اي اجتهدوا في حفظها والمداومة عليها .

معنى المحافظة المأمور بها : —

والأمر بالمحافظة على الصلوات يقتضي المصلي أداء شيئين بهما قوام هذه المحافظة وهما : المحافظة على الأصل ، والمحافظة على الكيف .

أما الاول : فيكون بالمحافظة عليها نفسها بالقيام بأدائها صلاة بصلاة ، ويواظب على هذا الأداء في أوقاتها بتمامها فلا يضيعها ولا يفرط في شيء منها .

وأما الثاني : فيكون بالمحافظة على أدائها كاملة الشروط والأركان ، كاملة الآداب الظاهرة والمعاني القلبية في خشوع وحضور قلب .

وبهذين الأمرين — حفظها في نفسها وحفظها في كيفياتها — تتم المحافظة عليها ، إذ الشيء الذي يتعاهد بالمحافظة عليه هكذا دائما هو الذي لا يلحقه النقص ، وإلا لم يكن محافظا عليه .

وبهذه المحافظة عليها يسلم للمسلم هذا الركن الأساسي من الدين ، وبه يسلم له دينه ، وفي هذا يقول عمر رضي الله عنه : « من حفظها ، وحافظ عليها ، حفظ دينه » .

أما ثمرة هذه المحافظة فيبينها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الصلاة يوما فقال : « من حافظ عليها كانت له نورا ، وبرهانا ، ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ، ولا برهانا ، ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف » . رواه احمد والطبراني .

ما المراد بهذه الصلوات المأمور بالمحافظة عليها : —

هل هي الصلوات كلها باطلاق فرضا او نفلا ؟ أم هي الفرائض بخاصة ؟

بكل واحد من القولين قال بعض الائمة والعلماء : —

أ — فقيل : إنها الصلوات كلها باطلاق : لأن قوله تعالى: **(حافظوا على الصلوات)** يعم الفرض والنفل ،

ب — والارجح انها الصلوات الخمس المفروضة وهي : صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وقد بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ، ونقلت عنه بالتواتر العملي ، واجمع المسلمون عليها من جميع الفرق .

يروى أنس رضى الله عنه قال :

سأل رجل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : كم افترض الله على عباده من الصلوات؟ قال : افترض الله على عباده صلوات خمسا ..) الحديث رواه مسلم والترمذي .

وبين لنا صلوات الله وسلامه عليه بقوله ، وبعمله كيفيات كل صلاة منها ووقتها المحدد لها فهي كتاب موقوت على المؤمنين ، من جحدها ، أو أنكر واحدة منها ، لا يعد مسلما باتفاق المسلمين .

هل ينتظم لفظ « الصلوات » : الصلاة الوسطى ؟ : ــ

أ ــ قال جماعة : إن المعطوف غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس .

ب ــ وقال الأكثرون : إن مما لا شك فيه أن لفظ « الصلوات » ينتظم الصلاة الوسطى فتدخل فيها .

لكن يرد على هذا القول ــ الثاني ــ سؤال وهو : ما دام لفظ (الصلوات) ينتظم الصلاة الوسطى فلم خص الصلاة الوسطى بالذكر بعدها ؟

والجواب عن ذلك أنه : إنما خص الصلاة الوسطى بالذكر تنبيها على شرفها في جنسها ومقدارها وزيادة فضلها على غيرها ، ومثل هذا التخصيص ــ لبيان زيادة فضل المخصص ــ اسلوب جرى عليه القرآن الكريم في مثل هذا التفضيل كقوله تعالى : **(قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين)** البقرة / ٩٨ . فذكر الملائكة ينتظم الملكين الكريمين ــ جبريل وميكال ــ ولكنه اعاد ذكرهما تخصيصا لهما بزيادة منزلة وفضل ، والله يختص برحمته من يشاء ، ويؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ما معنى الوسطى ؟ : ــ

هذه الصلاة التي اختصت بالذكر بيانا لزيادة فضلها ، ما شأنها ؟ وما صفتها ؟

لقد وصفها الله تعالى بهذه الصفة (الوسطى) ، والزمنا الحفاظ عليها واغرانا بذلك وحثنا عليه . فما معنى هذه الصفة التي وصفت بها وهي صفة (الوسطى) ؟

إن لفظ (الوسطى) في اللغة : هو مؤنث (الاوسط) ، ويستعمل هذا اللفظ بمعنيين :

الأول : بمعنى (المتوسط) بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان لأن الوسط إنما يعد في عدد وتر ليكون له شفع يحيط به من جانبيه .

المعنى الثاني : هو معنى « العدل والخيار والأفضل » مثل قوله تعالى **(وكذلك جعلناكم امة وسطا)** البقرة / ١٤٣ أي خيارا وعدولا .

فهل المراد بالوسطى هنا ، المعنى الأول ، أم المعنى الثاني ، أم كلا المعنيين مراد ؟

والجواب أنه بكل من هذه الآراء الثلاثة قال جماعة من المفسرين والفقهاء .

فعلى المعنى الأول : يفيد لفظ (الوسطى) أن هذه الصلاة المخصصة متوسطة بين الصلوات الخمس في العدد وفي الوقت فتكتنفها اثنتان قبلها واثنتان بعدها .

وعلى المعنى الثاني : يفيد أنها « الفضلى » ، وأن معنى الآية الكريمة : حافظوا على الصلوات لفضلهن وخصوا الوسطى ــ أي الزائدة الفضل ــ بزيادة المحافظة .

وهذا المعنى هو الأقرب لأنه يبعد في الشريعة أن تسمى (وسطى)

بمعنى فضلى بعدد أو وقت

وما العدد والزمان من الحظ في الوسط والتخصيص عليه

ويحتمل ان يكون كلا المعنيين للفظ الوسطى مرادا ، ونص الآية لا يأباه

هل الصلاة الوسطى معينة أو مبهمة؟

من الواضح من نص الآية الكريمة أن الصلاة الوسطى ذكرت بوصفها (الوسطى) لا بعينها .

فهل كانت معينة ثم أبهمت ؟ ثم هل هي ما تزال على ابهامها ؟ أم أن هناك ما يعينها من نصوص أخرى ؟ ذهب إلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة فريق من العلماء وأيد قوله بما صح لديه من أثر أو رجح لديه من نظر .

أ — فمنهم من قال : إنها كانت معينة ثم أبهمت :

واستدلوا على ذلك بما روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: نزلت هذه الاية: (**حافظوا على الصلوات وصلاة العصر**) فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله ، فنزلت (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**) فقال رجل : هي إذا صلاة العصر ، فقال : قد اخبرتك كيف نزلت ، وكيف نسخها الله والله اعلم . رواه احمد ومسلم . وقد تنازع العلماء هذا النص كل يحاول به تأييد ما ذهب اليه ، فاستدل به من قال : إن الوسطى هي العصر .

ورد : بانه لو كان المراد باللفظ الناسخ وهو (الوسطى) معنى اللفظ المنسوخ وهو « صلاة العصر » لم يكن للنسخ فائدة ، فالعدول إلى لفظ (الوسطى) ليس إلا لقصد الإبهام .

واستدل به من قال: إن الوسطى (غير العصر) ، ورد : بأن المراد بالناسخ المبهم وهو (الوسطى) نفس المنسوخ وهو « صلاة العصر » وإن الذي أرشد الى ذلك هو الادلة الصحيحة على انها صلاة العصر .

وهكذا ترى من هذا التنازع ان الرأى فيه لم يسلم لواحد من الطرفين المعينين لها بأنها العصر أو غير العصر والشاهد لنا منه هنا ايراده استدلالا لمن قال: انها كانت معينة ثم أبهمت .

ب — ومنهم من قال : إنها ما تزال على ابهامها لاثارة الاهتمام بها وضرورة المحافظة عليها بأي حال وفي كل مقام للصلاة ، وليحافظ المسلم على كل الصلوات حتى ينالها اذ هي مخبأة فيها فمن حافظ على الصلوات كلها ضمن المحافظة على الوسطى ضمنها ونال فضلها .

واستدلوا لذلك بما روى أن رجلا سأل زيد بن ثابت رضى الله عنه عن الصلاة الوسطى فقال : « حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الاجابة في ساعات يوم الجمعة ، وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الاعظم في جميع الاسماء ، والكبائر في جملة الذنوب » .

ونوقش هذا القول بأنه قول صحابي ليس بحجة ، ولو فرض أن له حكم الرفع فانه لا ينهض لمعارضته ما في الصحيحين وغيرهما من ادلة على تعيينها .

جـ — ومنهم من قال : إن هناك من الأدلة الصحيحة الصريحة مايعين (الصلاة الوسطى) .

لكن إلى اي مدى هذا التعيين ؟ أهو تعيين لنوعها ؟ أم تعيين لذاتها؟ أم تعيين لكيفيتها ؟ . لننظر : —

الآراء في تعيين الصلاة الوسطى :

ذكر النص الكريم الصلاة الوسطى بصفتها ولم يعينها ، وورد كثير من الأحاديث والآثار في فضل كل صلاة ، وبعضها يعارض البعض ، وكان هذا مدعاة لفتح المجال لاجتهاد المفسرين والفقهاء لمحاولة تعيينها إما بأدلة صريحة صحت عندهم ، وإما بالاستنباط من دلالة ومفهوم النصوص .

ويتلخص هذا النظر والاجتهاد لتعيينها في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول : ويذهب إلى انها من غير الصلوات المفروضة وأنها هي :

أ ــ صلاة الوتر : واحتج لذلك بأن المعطوف في الآية الكريمة غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس ، وقد وردت الأحاديث بفضل الوتر فتعينت بذلك أن تكون هي الوسطى ، وإلى هذا ذهب علي بن محمد السخاوي المقرى .

ويرد هذا القول بأن النص الصحيح الصريح يرده كما سيأتي .

ب ــ وقيل : إنها صلاة عيد الاضحى : وذكر هذا ابن سيدالناس في شرح الترمذي والدمياطي .واحتج له بمثل ما احتج لسابقه ، ورد عليه بمثل ما رد على سابقه كذلك .

جـ ــ وقيل : إنها صلاة عيد الفطر : وقد حكاه الدمياطي : واحتج له ، ورد عليه ، بمثل سابقيه ومن هذا يتبين انه ليس شيء من حجج هذا الاتجاه يصلح أن يقف معارضا للنصوص الصريحة الصحيحة معارضة يعتد بها في الظاهر .

الاتجاه الثاني : وهو يؤكد اتفاق العلماء على أن الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس وانها آكد هذه الصلوات .

لكنهم اختلفوا في تعيينها : أي هي تكون من الصلوات الخمس ؟

وما من صلاة من الصلوات الخمس إلا قيل: إنها هي (الوسطى) على البيان التالي ، فقيل إنها هي :

أ ــ صلاة الصبح : لأنها تقع من حيث الوقت والعدد بين صلاتي ليل يسبقانها ويجهر فيهما وقد يجمعان وهما : المغرب والعشاء ، وبين صلاتي نهار يلحقانها ويسر فيهما وقد يجمعان ويقصران وهما الظهر والعصر ، وصلاة الصبح لا تجمع مع شيء من الصلوات ولا تقصر بل هي اقل الصلوات عددا ، وقد قال ابن عباس : إنها الوسطى لأنها تصلي في سواد من الليل ، وبياض من النهار .

وقيل في تفضيلها : إن وقتها يدخل والناس نيام ، وكثيرا ما تفوتهم ، وإن القيام إليها شاق في زمن البرد لشدة البرد ، وفي زمن الصيف لقصر الليل ، ولأنها مشهودة تشهدها الملائكة قال الله تعالى: **(وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا)** الاسراء / ٧٨ .

فجعل لصلاة الفجر مزية خاصة بها وهي كون قرآنها مشهودا ، وقد ورد في معنى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ــ أي تأتي طائفة عقب طائفة ــ ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر » الحديث البخاري والعصر وإن كانت مشهودة مثلها إلا أن الصبح تزيد عليها بأنها اثقل الصلوات على المنافقين ، وأن قول الله تعالى: **(وقوموا لله قانتين)** يعني قانتين فيها إذ لا صلاة مكتوبة

فيها القنوت إلا الصبح ، وقد صلاها ابن عباس بالبصرة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه ، ولما فرغ قال : « هذه الصلاة الوسطى التي امرنا الله تعالى أن نقوم فيها قانتين » ، ومن أولى ما يحتج به لها ما رواه النسائي عن ابن عباس قال : « أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم — اي سار الليل كله — ثم عرس — أي نزل اخر الليل ليستريح — فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس او بعضها فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فصلى وهي صلاة الوسطى » .

وممن قال إنها هي الوسطى : عمر ومعاذ وابن عباس رضى الله عنهم ، وهو قول مالك وأصحابه ، وإليه ميل الشافعي ، وجمهور أصحابه (قال الماوردي من اصحاب الشافعي : ان مذهبه أنها العصر لصحة الاحاديث فيه ، وقال : وإنما نص على انها الصبح لأنها لم تبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر ، ومذهبه اتباع الحديث) .

هذا وقد نوقش ما رواه النسائي عن ابن عباس : بأن قوله « وهي صلاة الوسطى » يحتمل ان يكون من المدرج وليس من قول ابن عباس ، وعلى احتمال أن يكون من قوله فإن أبا نعيم أخرج عنه انه قال : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وهذا صريح لا يتطرق اليه من الاحتمال ما يتطرق الى الاول فلا يعارضه ، ومن المقرر انه عند مخالفة الراوي روايته أن الاعتبار حينئذ يكون بما روى لا بما رأى ، وقد روى احمد عنه انه قال : « قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عدوا فلم يفرغ منهم حتى اخر العصر عن وقتها ، فلما راى ذلك قال : اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى : املأ بيوتهم نارا — أو قبورهم نارا » .

ب — صلاة الظهر : لأنها وسط النهار على الصحيح من القولين — إن النهار أوله من طلوع الفجر — ولأنها أول صلاة فرضت ، وأول صلاة صليت في الاسلام فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفيء مثل الشراك .. » الحديث ابو داوود والترمذي . وروى انها كانت اشق على المسلمين لانها كانت تجيء في الهاجرة — نصف النهار — وهم قد أتعبتهم اعمالهم واموالهم . فعن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحابه منها فنزلت **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** ، وقال : ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين .. احمد وابو داوود .

وعن اسامة بن زيد في الصلاة الوسطى قال : هي الظهر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير ولا يكون وراءه الا الصف والصفان ، والناس في قائلتهم وفي تجارتهم ، فأنزل الله تعالى : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** رواه احمد .

ونوقش هذا الراي بأن كون صلاة الظهر كانت شديدة على الصحابة ، لا يستلزم ان تكون الآية نازلة فيها ، غاية ما في ذلك

إن المناسب ان تكون الوسطى هي الظهر ، ومثل هذا لا يعارض بـه النصوص الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة وعلى غرض أن قول الصحابيين الجليلين ــ زيد وأسامة ــ تصريح ببيان سبب النزول لا إبداء مناسبة فلا يشك ان ذلك لا ينتهض لمعارضة الصحيح .

هذا وقد احتج بالحديثين من يرى تعجيل الظهر في شدة الحر .

جـ ــ صلاة العصر : لان قبلها صلاتي نهار ، وبعدها صلاتي ليل ، ولانها مشهودة ، تشهدها الملائكة لحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة . . » الحديث ، وقد ورد في تعيين أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر احاديث صحيحة وصريحة متفق عليها منها :

١ ــ انصها حديث ابن مسعود قال : حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس او اصفرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ــ او حشا الله اجوافهم وقبورهم نارا » احمد ومسلم وابن ماجه .

٢ ــ وفي رواية لابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الوسطى صلاة العصر » الترمذي .

٣ ــ وعن علي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : « ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس » . متفق عليه .

٤ ــ وفي رواية عنه : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » مسلم واحمد وابو داوود .

٥ ــ وفي رواية عنه ، عن زر قال : قلت لعبيدة سل عليا عليه السلام عن الصلاة الوسطى فسأله : فقال : كنا نراها الفجر ، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب : «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » رواها ابن مهدى .

٦ ــ وفي رواية عنه قال « كنا نراها الفجر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي صلاة العصر » يعني صلاة الوسطى » . عبد الله بن احمد .

وما ورد من احاديث وآثار في تعيين اي صلاة اخرى غير العصر لا تصل الى درجة ما ورد في تعيين صلاة العصر وممن ذهب إلى انها العصر : على وابن عباس وابن عمر وابو هريرة وابو سعيد الخدري ، ونقله الترمذي عن اكثر العلماء من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم ، وهو اختيار أبي حنيفة واصحابه ، وقاله الشافعي ، واكثر اهل الاثر ، واليه ذهب عبد الملك بن حبيب واحمد وداوود ، وعليه الجمهور من الناس .

قال الشوكاني : وهو المذهب الحق الذي يتعين المصير اليه ، ولا يرتاب في صحته من انصف من نفسه واطرح التقليد والعصبية وجود النظر في الأدلة .

هذا وقد قال بعض المحدثين : بان لفظ « صلاة العصر » في حديث على مدرج من تفسير الراوي ، قالوا : ولولا ذلك لما اختلف الصحابة فيها وأيدوا ذلك ببعض الروايات

كرواية مسلم « **شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس** يعني صلاة العصر » .

د ــ صلاة المغرب : ــ لأنها متوسطة في عدد الركعات فليست بأقلها ولا أكثرها فهي وتر بين اشفاع ولا تقصر في السفر ، وبعدها صلاتا جهر : هما العشاء والصبح ، وقبلها صلاتا سر : هما الظهر والعصر ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها ، وقد روى عنه من حديث عائشة انه قال: « إن افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم ، فتح الله بها صلاة الليل ، وختم بها صلاة النهار ، فمن صلى المغرب ، وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصراً في الجنة ، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة ــ اوقال: اربعين سنة » لم اجده في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ولا في الجامع الصغير ولا في رياض الصالحين .

وممن قال إنها الوسطى : قبيصة بن ابي ذؤيب في جماعة .

هـ ــ صلاة العشاء : لأنها بين صلاتين لا تقصران ، وهي وسطى صلاة الليل بين المغرب والصبح ، وتجيء في وقت نوم ، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها .

وقد نسب ابن سيد الناس وغيره هذا الراي إلى البعض من العلماء ، وصرح المهدى في البحر بأنه مذهب الامامية .

و ــ صلاة الجمعة : اي في يوم الجمعة ، اما في سائر الايام فيكون الظهر ، وقيل: إنها الجمعة فقط . لأنها خصت بالجمع لها ، والخطبة فيها ، وجعلت عيداً ولأنها تختص بشروط زائدة وهذا يدل على شرفها وفضلها .. روى مسلم عن عبد الله ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة : « لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

وممن قال بأنها الوسطى : ابن حبيب ومكي والأخفش .

ز ــ الصبح والعصر معا .. لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث .

ولما رواه جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ــ لا تلحقهم مشقة ولا تعب ولا تضارون ــ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها » يعني العصر والفجر ــ ثم قرأ جرير: **(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)** طه / ١٣٠ / الشيخان .

وروى عمارة بن رؤيبة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ــ يعني الفجر والعصر ــ » . مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم: « من صلى البردين دخل الجنة » . مسلم . وسميتا البردين لانهما يفعلان وقتي البرد .

وممن قال بأنهما الوسطى : ابوبكر الابهري .

ونوقش هذا الراي بأن الاستدلال لا يثبت المطلوب ولا ينهض معارضا

ما ورد في العصر وغيرها من الترغيب والترهيب .

ح ـ العشاء والصبح : ـ **لقول** رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو يعلمون ما في العشاء والصبح لاتوهما ولو حبوا » الشيخان . وقال : « إنهما أثقل الصلاة على المنافقين » الشيخان . وقال : « من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلاها مع الصبح في جماعة كان كقيام ليلة » . ابو داوود .

وقد نسب هذا الراي إلى أبي الدرداء رضى الله عنه وقاله عمر وعثمان رضى الله عنهما . وما قيل في سابقه يقال فيه .

ط ـ إنها الصلوات الخمس جميعها : لأن ذلك ابعث على المحافظة عليها ، ولأن قول الله تعالى : **(حافظوا على الصلوات)** يعم الفرض والنفل ، ثم خص الفرض بالذكر .

وممن قال بأنها الوسطى : معاذ ابن جبل رضى الله عنه وحكاه القاضي والنووى .

وقد قال النووي : وهذا ضعيف أو غلط لأن العرب لا تذكر الشيء مفصلا ثم تجمله ، وإنما تذكره مجملا ثم تفصله أو تفصل بعضه تنبيها على افضليته .

ى ـ صلاة الخوف : لقول الله تعالى عقب الأمر بالمحافظة : **(فان خفتم فرجالا او ركبانا)** البقرة / ٢٣٩ .

وقد ذكر هذا القول الدمياطي وقال : حكاه لنا من يوثق به من أهل العلم .

وهو قول لا ينهض معه دليل .

الاتجاه الثالث : إنها معينة بالكيفية وقد قيل إنها :-

أ ـ صلاة الجماعة : ـ لما ورد من الترغيب في المحافظة على الجماعة .

وقد حكى ذلك عن الامام أبى الحسن الماوردي ، ورد بأن الترغيب فيها لا يستلزم كونها الوسطى .

ب ـ افضل أنواع الصلاة : بمعنى أن المراد بالصلاة في الآية الكريمة **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** هو « الفعل » وأن المراد بالوسطى هو « الفضلى » ويكون المعنى : حافظوا على افضل أنواع الصلاة وهي الصلاة التي يحضر فيها القلب وتتوجه بها النفس إلى الله تعالى وتخشع لذكره وتدبر كلامه لا صلاة المرائين ولا الغافلين ، ويقوي هذا قوله بعدها : **(وقوموا لله قانتين)** فهو بيان لمعنى الفضل في الفضلى وتأكيد له اذ قالوا : إن في القنوت معنى المداومة على الضراعة والخشوع : أي قوموا ملتزمين لخشية الله تعالى واستشعار هيبته وعظمته ، ولا تكمل الصلاة وتكون حقيقة ينشأ عنها ما ذكر الله تعالى من فائدتها إلا بهذا ، وهو يتوقف على التفرغ من كل فكر وعمل يشغل عن حضور القلب في الصلاة وخشوعه لما فيها من ذكر الله بقدر الطاقة .

وقد ألمح إلى هذا المعنى الامام محمد عبده وقال : ولولا انهم اتفقوا على أنها احدى الخمس لكان يتبادر إلى فهمي من قوله : **(والصلاة الوسطى)** أن المراد بالصلاة .. الخ ، ورغم أن الاستاذ الإمام ابدى اعتذارا عن القطع بما تبادر إلى فهمه فان الشيخ رشيد رضا ذهب إلى تقويته بقوله : إنه ليس عندنا نص صريح في الحديث المرفوع ينافى

ما ذكره الامام في الصلاة الوسطى ، وما قاله في القنوت هو لباب الاقوال الكثيرة التي اوصلها ابن العربي إلى عشرة ..

النتيجة : —

من هذا العرض يتبين الآتي :

— اولا : أن الصلاة الوسطى ورد ذكرها في نص الآية بصفتها **(الوسطى)** دون تعيين ذاتها ،

— ثانيا ان كل دليل قام على تعيين ذاتها لم يخل من قول فيه ، او معارض له .

الراي المختار :

ونحن إزاء هذه النتيجة لا يسعنا الا احد اتجاهين :

الاول : ان لفظ الاية **(والصلاة الوسطى)** وإن كان قد ورد مبهما فان نصوص السنة الصحيحة وضحته وفسرته ، وان أصح هذه الروايات هو ما افاد أنها صلاة العصر على ما ذهب اليه الجمهور، وتكون السنة موضحة ومفسرةللآية الكريمة .

الاتجاه الثاني : يتلخص في الآتي :

أ — ان القرآن الكريم ذكر **(الصلاة الوسطى)** بالصفة دون تعيين ذاتها لحكمة سامية ، وأن هذه الحكمة لا تتأتي مع التعيين ، ويبقى بذلك إبهامها وعدم تعيين ذاتها قائما بل ومطلوبا .

ب — وأن عدم التعيين هذا لا يتعارض مع ما صح من روايات بتعيينها اذ يمكن أن يقال : انها كانت معينة أولا ثم أبهمت ، وأن ما ورد من احاديث فيها تعيين لها إنما هو حكاية لما كان ، وذلك شبيه بما حدث وقيل في « ليلة القدر » ، ويسعنا في **(الصلاة الوسطى)** من قول ما وسعنا من قول في ليلة القدر ، **وبذلك يمكن القول :** إن الصلاة الوسطى بعد ان عينت نسخ تعينيها وأبهمت فارتفع التعيين وبقى الإبهام وذلك لحكمة أن يحافظ المسلم على الصلوات كلها محافظة تامة تضمن له نوال وتحصيل الصلاة الوسطى خلالها ، ويكون المطلوب من المسلم ليحصل على فضل الصلاة الوسطى هو بذل الجهد في تحصيل الصلوات كلها ليحصل عليها ، وقد رجح هذا الاتجاه ابن العربي والقرطبي وقالا : « وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى لتعارض الادلة وعدم الترجيح فلم يبق إلا المحافظة علىجميعها وادائها في اوقاتها » اهـ. هذا ويسعنا في اختيار هذا الاتجاه ما يسع الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما :

١ — البراء بن عازب حين قال : نزلت هذه الآية **(حافظوا على الصلوات وصلاة العصر)** فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** فقال رجل : هي إذا صلاة العصر فقال : قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله اعلم » ، وهذا اختيار الامام مسلم لانه اتى به في اخر الباب .

٢ — زيد بن ثابت حين ساله رجل عن الصلاة الوسطى فقال : حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الاجابة في ساعات يوم الجمعة وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الأعظم في جميع الاسماء والكبائر في جملة الذنوب » والله اعلم وهو ولي التوفيق .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

يقولون

يقولون : تَكَرَّمَ زيدٌ على عمرو بكذا . والأصح أن يقولوا : جَادَ زيدٌ على عمرو بكذا . لأن الفعل تَكَرَّمَ معناه تَكَلَّف الكرمَ ، ويدل على ذلك قولُ الشاعر العربي جرير بن عبدَ العزي : ـ

تَكَرَّمْ لِتَعْتَادَ الجميلَ فلن تَرَى ـ أخا كرم إلا بأن يَتَكَرَّمَا

أما تَكَرَّم عن الشيء فقد قال الليث إن معناه « تَنَزَّه » ، ويدل على ذلك ما قاله الشاعر الأموي العباس الهيثم بن الربيع النميري : ـ

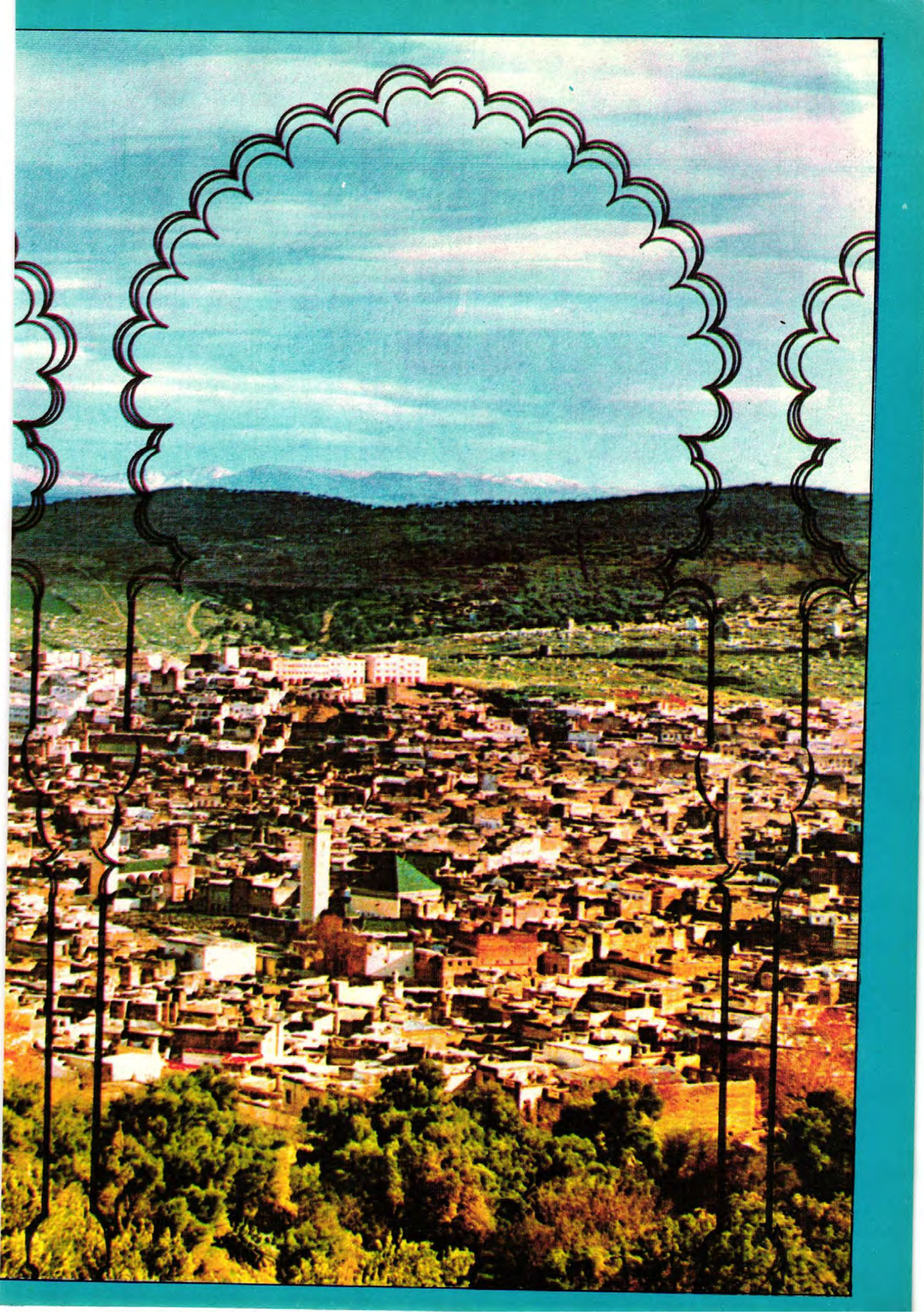
ألم تعلمي أني اذا النفسُ أشرفَت ـ على طمعٍ لم أنس أن أَتَكَرَّمَا

الفرق بين الضدين بحرف

ذلك من سنن العرب فيقولون : **دَوِي من الدَّاء** . **وتَدَاوَى من الدَّوَاء** ، **وأَقْذَى عَينَهُ** إذا وضع فيها القَذَى . **وقَذَاهَا** إذا نَزَع عنها القَذَى ، **وأَخْفَرَ** إذا جار . **وَخَفَرَ** إذا نقضَ العهد ، **وَقَسَطَ** إذا جار وظلم . قال الله تعالى : [**وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**] الجن/١٥ ، **وأَقْسَطَ** إذا عدل بين الناس في حكمه . قال تعالى : [**إن الله يحب المقسطين**] المائدة/٤٣ .

أقسام الأكل

الأكل للانسان ، القَضْمُ للدابة في الأشياء اليابسة . والخَضْمُ في الأشياء الرطبة ، اللمْجُ للشاةِ ، الرَّعْيُ للدواب ذوات الخف والحافر ، الجَرْدُ للجراد ، الجَرْسُ للنحل . يقولون : نحل جوارس . تأكل ثمر الشجر ..



حول المؤتمر الأول لوزراء العدل العرب

محمد فؤاد

حديث أجـــراه : عمـــاد الدين محمود غنيم

تدور في الآونة الأخيرة مناقشات كثيرة في المحافل الدينيـــة والقانونية حول خروج التشريعات القانونيـــة في البلاد العربية والاسلامية عـــن أصول الشريعة الاسلامية وينادي المصلحـــون لضرورة تصحيح هذا الموقف الذي يمس جانبا خطيرا من جوانب العقيدة الاسلامية الا وهو التشـــريع والفقه وقـــد تنبـــه المسئولون في البلاد العربية لهذا الامر وكان انعقاد مؤتمر وزراء العدل العرب في المغرب في نهاية العام الماضي استجابة منطقية لمطلب طـــال النقاش حولـــه والمطالبة به من قبل رجـــال التشريع الديني ورجال القانون في الوقت نفسه.

وحول هذا المؤتمر كان لنا هذا اللقاء مع السيد عبد الله المفرج وزير العدل وممثل الكويت في المؤتمر وعضو اللجنة السباعية المنبثقة عنـــه لتنفيذ توصياته حيث تحدث سيادته عن رأيه في التناقضات الموجودة بـــين القوانـــين المطبقة حاليا والشريعة الاسلامية وأسباب اختلاف التشريعات بين الدول العربية وبعضها ورأيه في علاج هذا الامر وعن الجهود التي يبذلها وزراء العدل العرب كمسئولين في بلادهم عن تنفيذ القانون وتعديلـــه بمـــا يتناسب مـــع مصالح الشعوب في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الاسلام.

وزير العدل الكويتـــي في حديثه مع « الوعي الاسلامي » يقول :

«هدفنا قانون عربي موحد مستمد من تعاليم الشريعة الاسلامية»

«الخلافات بين الشريعة الاسلامية والقوانين المعمول بهـا ليس من الصعب تذليلها» :

«اختلاف القوانين بين الدول العربية هو أثر من آثار الاستعمار».



● **فى البدايـــة نود ان نعـــرف مـــن سيادتكم ما هي الظروف التى عقـــد فيها هذا المؤتمر والأسباب التي دعت الى الاهتمام بـــه ؟**

ـــ الحقيقـــة أن انعقاد مؤتمـــر وزراء العدل العرب ، قد تم بناء على دعوة كريمة من الحكومة المغربيـــة، بالاشتراك مع جامعة الدول العربية، وذلك لمناقشة بعض القضايا الخاصة بتنمية التعاون في مجال القضاء بين الدول العربية ، والبدء في دراســـة توحيد التشريعات بين هذه الدول ، وما دعا الى الاهتمام بهذا المؤتمر ، والحرص على المشاركة فيه من قبل وزراء العدل العرب ، هو ايمانهـــم بأن وحدة التشريع بين الدول العربية، هدف قومي ينبغي الســـعي اليـــه وان اتباع أحكام الشريعة الاسلامية، هو اسلم الطرق واجداها للوصول الى هذه الغاية بفضل ما اشتملت عليه هذه الشريعة من مبادىء سامية وماتضمنه الفكر والتشريع الاسلامي من احكام واجتهـــادات كانت ومـــا تزال مرجعـــا للباحثين والعلمـــاء ، كذلك ادرك الوزراء المجتمعـــون دورهم الكبير الذي ينبغي أن يسهموا به في اقامة مزيد من التعـــاون بين الدول العربيـــة عن طريق توحـــيد التشريعات بين هذه الدول ،كأساس عملي لوحدة عربية ، واقتناعهـــم بأهمية أن يكون التعـــاون القضائي بين هذهالدول ينبغي أن يكون تعاونا شاملا لـــما يحققه ذلك من تكامـــل ايجابي ومنفعة متبادلة .

● **هناك جهـــود عربيـــة متمثلة فى الاتفاقـــات الثنائيـــة ونشاط بعض**



الجمعيات والمنظمات التى تعمل في هذا المجال ، فما هو مكان هـذا المؤتمر بين هذه الجهود ؟

ـــ لقد كان هناك عدد من الاتفاقات واللقاءات بين بعض الدول العربية في مجال التعاون القضائي وتبادل الخبرات . ايضا هناك عدة منظمات وجمعيات تعمل حول هذا الهدف مثل منظمة الدفاع العربي ضد الجريمة واتحاد المحامين العرب وغيرهم ، الا أن هذا المؤتمر الأخير يتمتع بصفة الشمولية ، بالاضافة الى قدرة أعضائه بحكم مراكزهم كوزراء للعدل في دولهم على القيام بدور أكثر ايجابية في هذا الشأن ، فهذا اللقاء ـــ وهو الأول من نوعه على المستوي العربي ـــ يجمع الجهد العربي ، والفكر العربي في وحدة مشتركة توفر لدولنا مزيدا من التعاون في اخطر أمور الحياة وهي العدالة التي في رأينا يجب أن تتوحد في مختلف أنحاء الأمة وأن تستمد روحها وأصالتها من المعين الرباني الذي لا ينضب .

● ما هي الموضوعات التى طرحت للبحث في هذا المؤتمر والقرارات التى توصلتم اليها ؟

ـــ لقد حرص المشتركون في هذا المؤتمر على أن يجعلوه بداية لعمل عربي موحد في مجال العدل والقانون، على أن تكون هذه البداية قوية وفعالة ، مما دفع الوزراء المجتمعين

مؤتمر وزراء العدل العرب يخطو خطوات تنفيذية في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الاسلام .



الى أن يتفقوا على جدول أعمال يشمل الأسس اللازم ارساؤها ، لاقامة تعاون شامل في هذا المجال بين الدول المشتركة ، لذلك كان من أهم بنود جدول الأعمال ، وسائل تنمية العلاقات بين الدول الأعضاء في تلك الميادين المتمثلة فى تبادل المعلومات ، والافادة من الكفاءات العربية في هذا المجال والعمل على أن تكون هناك وحدة في التشريعات بين الدول العربية مستمدة من التعاليم السمحة للشريعة الاسلامية .

وقد استعرض المؤتمر كافة هذه المسائل وانتهى الى :

ــ اصدار اعلان عن المؤتمر كان متوجا بتأكيد ايمان المؤتمرين بأن أساس وحدة الامة العربية ، وعنوان مجدها وعزتها ، ومصدر قوتها وأصالتها ، والرابط الحقيقي بين أفرادها ، هو الدين الاسلامي الذي من الله به على أمتنا عقيدة وشريعة ، يجمع شملها ويوحد غاياتها في سبيل تحقيق الوحدة والعزة لها .

ومن ثم فقد انتهى الى وجوب اعتبار الشريعة الاسلامية المصدر الأصيل ، والأساس الذي يجب أن تنبثق منه كافة تشريعات الدول العربية .

وفي رأينا أن هذه الخطوة التي توصلنا اليها ، انما تمثل انعكاسا لما تتطلبه الجماهير العربية المسلمة المتمسكة بدينها بوجه عام ، ورجال القضاء والعاملون في هذا الميدان بوجه خاص .

وأريد أن أشير هنا الى أن المؤتمر لم يكتف باصدار توصيات فقط ، وانما تجاوز هذا الى مرحلة التنفيذ لضمان جدية العمل وسرعته من أجل تحقيق هذه الغاية الكبري . فقد اصدر المؤتمر قرارا بتشكيل أمانة مؤقتة لمجلس وزراء العدل العربي اسند الاشراف عليها الى امين منظمة الدفاع العربي ضد الجريمة التابعة للجامعة العربية وتختص بالاشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر وما صدرعنه من توصيات بالاضافة الى تسهيل اعمال اللجان الفرعية والاعداد للمؤتمر الثاني لوزراء العدل العرب الذي سيعقد في نهاية العام الحالي بسلطنة عمان .

كذلك شكل المجلس لجنة سباعية

من وزراء العدل العرب تشرفت الكويت بأن تكون أحد أعضائها وقد اسند اليها اختصاصات محددة هي :

أ ـ الاعداد لميثاق عربي شامل ، يتناول مختلف نواحي التعاون في المجالات التشريعية والقضائية ، ويتلاءم مع ماتستهدفه الدول العربية من تطورونمو في تلك المجالات ويكون بمثابة خطوة عملية نحو الوصول الى وحدة تجمع بينها فى التشريعات

ب ـ أسند المجلس الى اللجنة المنبثقة عنه أيضا تنفيذ قراره الخاص بانشاء المعهد العربي لبحوث القضاء، من حيث تحديد أقسامه ومهامه ، وأسلوب عمله ،والتفصيلات الخاصة بنظام الالتحاق به وغيرها. ويستهدف هذا المعهد اعداد الكفاءات العربية للحاجةالتى سيولدها صدور التشريع الموحد التطبيق فى الدول العربية كذلك العمل على جعل الشريعة الاسلامية مصدر التشريع .

جـ ـ كلف المجلس هذه اللجنة باعداد دراسة شاملة تحدد الأسس التي يمكن أن تسير على هديها الخطوات الخاصة بتوحيد التشريعات العربية على أساس أحكام الشريعة الاسلامية وفوضها بالاستعانة في سبيل اخراج هذه الدراسة بكل الامكانيات والكفاءات العربيةفي هذا المجال حتى تخرج الدراسة على النحو المرجو لها .

● هناك عدة تناقضات بين القوانين المعمول بها حاليا في البلاد العربية والشريعة الاسلامية فهل هناك صعوبات تقف أمامكم فيعملية التحول بهذه القوانين الى النهج الاسلامي ؟

ـ من الطبيعي في كل عمليات التحول والتغيير أو تقابل القائمين بهذه العمليات مصاعب وعقبات عديدة ، وفي حالتنا نحن فان الأمر يتعلق بمجال من أخطر وادق المجالات وهو العدل والقانون ولا نستطيع أن نتجاهل ظروفا وأبعادا كثيرة ، تحيط بهذه المسألة وتتداخل معها ولكنني متفائل ازاء هذا الموضوع حيث أن هذه العملية لن تحدث بين يوم وليلة وانما ستتم بعد دراسة وافية ومن خلال مراعاة المصلحة العامة وتلافى المشكلات التى قد تحدث من خلال هذا التغيير .

واحب أن أؤكد هنا أنه ليس ثمة ما يجعلنا نخشى من هذا التحول الذي نحن على ثقة أنه تحول الى الأسلم والى الخير،والخير يتجهاليه الناس آمنين وراغبين. واذا اضفنا الىذلك انه ليس هناك فروق في التشريعات الوضعية والشريعة الاسلامية سوى بعض القضايا المدنية كالربا وفي الحدود : (القتل والسرقة والخمر والزنا والميسر) ولكن التشابه كبير فيما عدا ذلك من مجالات القانون المتعددة،فقوانين الأحوال الشخصية المطبقة في الدول العربية واحدة ، لأنها مستمدة من الشريعة الاسلامية. أما القوانين التنظيمية فهى لا تتعارض مع أحكام الشريعة .

أريد أن أشير الى أن العملية فى أساسها عملية أمن اجتماعي وهو لا يتحقق الا من خلال أن نربط الانسان وضميره بالرقيب الذي لا ينام وهو رب العالمين من خلال تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومتىوثقنا هذاالاحساس لدى

المواطنين فانه حتى الجاني عندما يحاكم ويحكم عليه فسيكون مطمئنا لأنه يعرف أن هذا هو حكم الشرع الذي قضى به رب العالمين .

● في رأي سيادتكم ، لماذا توجد خلافات بين القوانين المطبقة حاليا في الدول العربية وبعضها ؟

— في اعتقادنا أن السبب الرئيسي لاختلاف التشريعات بين الدول العربية ومخالفتها في بعض جوانبها للشريعة الاسلامية هو الاستعمار الذي جثم على كاهل هذه الأمة فترة طويلة تمكن خلالها من أن يزرع فينا بعضا من مبادئه وقوانينه تحت شعار الحضارة والتقدم والتحديث ونحن نري أن الاستمرار في تطبيق هذه القوانين الوضعية التى تخالف احكام الشريعة الاسلامية ، هو فشل في القضاء على أثر من آثار الاستعمار حيث أن هذه القوانين التى تركها المستعمر وراءه ليتحكم عن طريقها في أمتنا من خلال تشريعات بناها على أفكار معينة مستمدة من ظروفه الخاصة وقد يكون في كثير منها ما يحقق مصلحته الخاصة ، ويبعد هذه الأمة عن دينها ويحللها من الالتزام بقيمها وهويتها ، وهذاهو السبب الاساسي الذي ابعد قوانيننا المطبقة حاليا عن الروح الاصيلة للشريعة الالهية ، واكبر دليل على ذلك هو اختلاف القوانين والتشريعات بين الدول العربية وبعضها ، وذلك راجع الى اختلاف النظم الاستعمارية التى كانت تتحكم فيها والحل في رأينا لتلافى هذه الاختلافات هو العودة الى كتاب الله وسنة رسوله والذي يجب أن يمثل الاساس التشريعي السليم لمختلف الدول الاسلامية والعربية فهو الذي حفظ لهذه الأمة شخصيتها وتماسكها ، مع كل ما مر بها من عنت ومشاق طيلة القرون .

● سيادة الوزير : لقد كانت هناك عدة محاولات من مؤسسات غير رسمية على مستوي الوطن العربي للوصول الى وحدة في التشريعات من خلال الالتزام بتعاليم الاسلام فما هو موقف مجلسكم من هذه المحاولات ؟

— نحن نؤمن أن تحقيق هدفنا وهو تشريع وتطبيق واحد في كل انحاء الوطن العربي مستمد من تعاليم ديننا الحنيف ، يستلزم تضافر كافة الجهود مع علمنا بأن هناك محاولات مبعثرة لتحقيق هذا الهدف ونحن نري انه من دورنا أن نقوم بتجميع هذه الجهود والاستفادة منها لنبدأ من حيث انتهى الآخرون .

● هل للجامعة العربية دور في تحقيق هذا الهدف ؟

— بالطبع هذه الجهود كلها تتم في اطار الجامعة العربية كعمل من الأعمال العربية المشتركة ولذلك ستضع اللجنة الوزارية المشكلة عن المجلس واللجان الفرعية في اعتبارها، كل الجهود التى بذلتها الجامعة العربية حول هذا الغرض .

● سيادة الوزير : ما دام الهدف النهائي هو تطبيق الشريعة الاسلامية فانه من الطبيعي أن يكون هناك دور في اعداد هذا القانون لرجال الفكر الديني والشريعة الاسلامية فما هو هذا الدور ؟

— الواقع انه لن يستغني عن دور رجال الدين والفكر الاسلامي

المتخصصين بل ان لهم دورا كبيرا في ترشيد وتوجيه المناقشات الدائرة حول القانون الموحد، كذلك سيستعان بهم في توضيح وحل بعض القضايا والمعضلات الشرعية التى ستواجه المشرعين . وقد قرر المجلس ان للجنة السباعية المنبثقة عنه ، أن تستعين بكل من تراه مفيدا في الاعداد لهذا القانون ، بل اننا نناشد كل من هو مؤهل للمساهمة في هذا الموضوع بالاشتراك بالقدر الذي يستطيعه لأنه واجب بل فرض على كل مسلم قادر وفي ظني أن اهمية هذا الموضوع والجدية التى يعالج بها ستدفع الكثيرين للمساهمة في انشائه .

● **قرر شيخ الجامع الأزهر تشكيل لجنة للبدء في اعداد دستور اسلامي مستوحى من القرآن الكريم وتفسيرات الأئمة الأربعة ، فهل هناك علاقة بين ما تبحثه هذه اللجنة وأعمال مؤتمركم ؟**

— بالطبع هناك علاقة بين هذا الامر وأعمال المجلس ، فالدساتير لها مكانة كبيرة في التشريعات القانونية الحديثة ، ومثار جدل وخلاف كبير ونحن نرحب بهذه الفكرة ونؤيدها ويمكن أن تضم الى جدول المناقشات والبحث وتدخل في هيكل القانون المقترح فالقرآن الكريم من أسبق الدساتير وأكملها والدلالة على سلامته أن هناك قوى كبرى وعريقة كانت بجوار المسلمين في عهدهم الأول سقطوا بسهولة رغم تراثهم العريق ليس أمام جحافل المسلمين وقوتهم ولكن أمام سمو العقيدة الاسلامية وكتاب رب العالمين المبين .

● **سيادة الوزير : ما هو رايكم في نجاح المؤتمر ؟**

— أستطيع أن اؤكد انه كان لقاء موفقا جدا فيما انتهى اليه من قرارات وتوصيات ، وقد سادت في اجتماعاته الروح الأخوية المشبعة بالنقاش الموضوعي الجاد ، مما أتاح للمؤتمر أن ينتهي الى راي مشترك فيما انتهى اليه من قرارات وخطوات لتنفيذ هذه القرارات .

● **أخيرا ياسيادة الوزير : هل تري أن تطبيق قانون عربى موحد مستمد من شريعة الاسلام هو أمر قريب الحدوث ؟**

في رأينا أن انشاء قانون اسلامي عربي موحد هو شيء متفق عليه كما أن صدور هذا القانون لن يكون بعيدا .



مائدة القارئ

جــزاء كريم

قال تعالى : (يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي فى عبادي . وادخلي جنتي .)

الآيات ٢٧ ــ ٣٠ من سورة الفجر .

مودة الصالحين ، ومودة الاشــرار

قديما قيل :

المودة بين الصالحــين ســريع اتصالها ، بطيء انقطاعها ، كآنيــة الذهب التي هي بطيئة الانكسار ، هينة الاعادة .

والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها ، كآنية الفخار يكسرها أدنى شيء ، ولا وصل لها .

مســافرون

قالت الشاعرة شريفة فتحي :

كل النفوس بهذه الدنيا طيوف عابره .
فالناس اشباح على جســر الحياة مسافره .

رســالة الغنى

يقول المنفلوطي : أنا لا أغبط الغنى الا فى موطن واحد من مواطنه ، ان رأيته يشبع الجائع ، ويواسي الفقير ، ويعود بالفضل من ماله على اليتيم الذي سلبه الدهر أباه ، والارملة التي فجعها القدر فى عائلها ، ويمسح بيده دمعــة البائس والمحزون ، ثم أرثى له بعد ذلك في جميع مواطنه الاخرى .

اعدهـا : ابو طارق

اللهم اغفر له

حفظ عوف بن مالك رضي الله عنه من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة صلى عليها قوله : « **اللهم اغفر له وارحمه ،وعافه واعف عنه ، واكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا ، كما نقيت الثوب الابيض من الدنس ، وابدله دارا خيرا من داره ، واهلا خيرا من اهله ، وزوجا خيرا من زوجه ، وادخله الجنة، واعذه من عذاب القبر (او من عذاب النار)** » . رواه مسلم .

ذلـك خـير

قال قائـــل :
خير الاخوان والاعوان اقلهـــم مداهنة في النصيحة ، وخير الاعمال احمدها عاقبة، وخير النساء الموافقة لبعلها ، وخير الثناء ما كان على لسان الاخيار ، وخير السلطان ما لم يخالطه بطر ، وخير الاخلاق اعونها علـــى الورع .

دار غرور

خطب الخليفة المهدي يوما فكان مما قال : الدنيا دار غرور ، وبلاء وشرور ، واضمحلال وزوال ، وتقلب وانتقال ، قد افنت من كان قبلكم ، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم ، من ركن اليها صرعته ، ومن وثق بها خانته ، ومن أملها كذبته ، ومن رجاها خذلته ، عزها ذل ، وغناها فقر ، والسعيد من تركها ، والشقي من آثرها ، والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها .

ردّ على الغوّ تهوّس به كاتب في حق أولياء الله الصالحين

محمد موذن

بلاء المسلمين في كثير من هـــذه الكتابات السطحية التي تظهر هنـــا وهناك ، وهي تتحدث عن الاسلام : عقائده ، واحكامه — : أنها تعاني إلى جانب السطحية المفرطة ، مـــن « لا منهجية » عجيبة اكاد أقـــول عنها : مقصودة ، بل مدبرة !..

ومن أبرز النقائض المضحكة ، أن أصحاب معظم هـــذه الكتابـــات ، يصطنعون العلم فيما يخوضون فيه ، ولا يدعون مصطلحا من مصطلحـــات المنطق ، أو عنوانا من عناوين المعارف إلا تمسحوا به أو توكأوا عليه. ولكنك تنظر فتجدهم غرقى في يم مطبق مـــن النسيان لأيسر ما تقتضيه قواعـــد المنهج العلمي فى البحث !..

كتب واحد من هؤلاء النـــاس في مجلة ذائعة معروفـــة ، كلامـــا مؤداه أن كل خارقة تنسب إلـــى رجل من الناس ، نبيا كان أو غير نبي ، خرافة كاذبة ، لا تعبر إلا عن بقايا الوثنية الممتزجة في نفوسهم ، وان هذه الوثنية الخفية لا يزال لهـــا من السلطان على « البشر » ما قد جعلهم يندفعون في كثير من « الخبث والذكاء والجبن » إلى صبغ الاسلام بألوانها ، والتلاعب به حســـب مقتضياتها ، فاخترعوا معجـــزات للأنبياء . حتى يتوصلوا منها إلـــى ابتداع كرامات للأولياء ، وما قصدهم من ذلك إلا أن يستجيبوا لدوافـــع الوثنية في نفوسهم ، فيستعيضوا عن عبادة الأصنام بنظيرها الذي هـــو تقديس الأولياء .

ولا يشك القارىء أن كلمات هذا الكاتب تكاد تنطق بأفصح بيـــان ، بأن الفطرة التي فطر الله النـــاس عليها ، إنما هي الوثنية ، وليســـت الاسلام كما يقول القرآن . ولذلك ضاق الناس بالاسلام ذرعـــا ،

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

ووجدوا فيه — على حد تعبير الكاتب — عقبتين تصدانهم عن إشباع دوافع الوثنية في نفوسهم ، فاحتالوا ما وسعتهم الحيلة للتغلب عليهما ، وكان أقوى سبيل لهم إلى ذلك ، ما اخترعوه من المعجزات للأنبياء ، ومن الكرامات للأولياء .

أما الدليل العلمي الذي استند إليه الكاتب لإثبات هذه الدعوى العجيبة، فهو ما قد عمد إليه ، من التقاط هذا الذي نعرفه جميعا ، من شيوع حكايات لا أصل لها ، أو مبالغ فيها ، يتناقلها بعض العوام من الناس في كل عصر ، تتعلق بخوارق أو عجائب يعزونها إلى بعض من اشتهروا بصفة الصلاح أو الولاية ، والتقاط أخبار لم تثبت بسند صحيح — حتى ولا ضعيف — تتحدث عن خوارق ظهرت على يد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في بعض المناسبات.

فقد جمع الكاتب من هذه الملتقطات ضغثا ، ثم عمد فشطب به على كل معجزة أيد الله بها نبيا من الأنبياء ، وعلى كل كرامة قد يجريها الله تعالى عبرة للناس على يد أي رجل من الناس .

لقد لغا بعض الناس في أمر الخوارق والمعجزات فبالغوا أو تزيدوا .. إذا فقد أصبح ذلك دليلا على بطلان الخوارق والمعجزات من أساسها !.. أي عالم ، بل أي مثقف ، بل أي عاقل من الناس يربط بين هذا وذاك ؟..

وهل هذا ، إلا كمن يرى طائفة من المدجلين يصطنعون دراية بالطب ومعالجة الأمراض ، فيستدل من ذلك على أن قوانين الطب وعلومه ليست إلا من أوهام المدجلين وخرافات المشعوذين !.. أو كمن يسمع حكايات باطلة عن الجان يرويها بعض النساء أو الجهال ، فيمضي وقد أيقن أن الجان لغو من القول لا وجود لهم في الكون !..

* * *

وبعد ، فإن انكاري على هذا الكاتب أن يتنكب عن معرفة الحقيقة الواضحة ، أقل بكثير من عجبي الشديد لحديثه العشوائي الذي لا يحده سياق منطق ولا يضبطه منهج بحث : يجعل من الإناء غطاء للسماء !.. ويجعل من عمومات القضايا دليلا على المدعي الخاص!. ويقلب الفروع الجزئية أصلا ، ليحيل الأصول الراسخة فروعا !..

— ما هي الخارقة ؟.. هل هي — في ذاتها — مخالفة المعقول أم مخالفة المألوف ؟..

— وما هي علاقة القدرة الإلهية بهذه الخوارق ؟..

—وهل يتصور أن يتحقق إسلام في يقين أي انسان دون إيمان بالخوارق ؟..

— وهل ينفصل معنى النبوة بشكل ما عن الخوارق ؟..

— ثم هل يعد ظهور مبالغة أو تدجيل في مسألة ما ، من قبل بعض الناس ، دليلا علميا على بطلان المسألة من اساسها ؟..

لقد صال الكاتب وجال في مقاله هذا ، سعيا إلى إنكار الخوارق من اساسها ، دون أن يقف عند واحد من هذه الأسئلة التي مر بها ، والتي يثيرها المنطق في ذهن القارىء ... بل تجاهلها كلها وقفز من فوقها ، ليطوف حول حكايات باطلة تتحدث عن كرامات وخوارق ، ثم لينسج من طوافه هذا قرارا عجيبا يضمنه إنكار وقوع الخوارق لأحد من الناس .. ثم ليبني على قراره هذا جسرا عريضا جدا يمده من قاع الوثنية السحيق إلى ضياء الإسلام المجيد !.

وإنها لحقائق معروفة لكل من كان له زاد سليم من الثقافة الإسلامية ، لا حاجة إلى إطالة في شرحها أو تقريرها . ولكني أذكر بها القارىء تذكيرا فقط ، لأطلعه من خلالها على العشوائية العجيبة التي تتسم بها كتابات كثير من الناس ، لا سيما عندما يريدون أن يعالجوا شيئا من قضايا الإسلام :

الحقيقة الأولى : إن الخوارق (وهي مقسم للمعجزات والكرامات معا) لا تخالف العقل او قواعد العلم ، كما يتوهم البعض ، وإنما تخالف ما قد ألفه الإنسان في هذه الحياة . ومخالفة المألوف ليس اصلا لمخالفة المعقول . اي ليس كل ما لم يألفه الانسان محكوما عليه بالاستحالة وعدم الإمكان ، بل إن من ابرز مظاهر العجز والقصور الفكري أن يأسر الانسان فكره ويقينه في دائرة من مألوفاته المتكررة .

وما انكر العلم يوما ما أن يشذ المألوف عن سننه ، بل ليس من وظيفة البحث العلمي أصلا أن يستبق الأحداث ، فيزعم أن النار ستظل تحرق حتما ، وأن السم الناقع سيظل يميت حتما . وإنما تقف وظيفة العلم عند وصف الوقائع وتحليلها ثم تعليلها واستنباط قانون منها ، وقد زاد العلماء هذه الحقيقة تأكيدا بعد أن جاء رائد العلماء التجريبيين « دافيد هيوم » وقرر أن ما نراه أسبابا للمسببات ، ليس بينهما في الحقيقة أكثر من علاقة الاقتران . فهي أقل من أن تعطينا اليقين باستمرار فاعليتها ، إذ لا فاعلية لها في الحقيقة ، ولذلك اجمعت كلمة العلماء التجريبيين على أن العلم لا شأن له بتقدير الأمور المسبقة ، ولا يستطيع أن ينكر احتمال حصول أمر خارق للعادة . كل ما في الأمر أن وظيفة العلماء هي أن يرصدوا وقائع الكون وسننه ، حتى إذا ظهرت خارقة ما ، أسرعوا يحللونها ثم يعللونها بالقدر الذي يصل إليه اطلاعهم .

الحقيقة الثانية : ليس حيال قدرة الله وعظيم سلطانه ما يجدر أن يسمى خارقة ، يذهل لها العقل . ذلك لأن الإله الذي أخضع هذا الكون — بعد أن خلقه — لنظام معين أقامه على ترابط الأسباب بالمسببات ، يملك أن يغير من هذا النظام ما يشاء في الوقت الذي يشاء . ولا ينكر هذا الكلام أو يستعظمه إلا من لم يكن قد آمن بوجود الله تعالى وربوبيته .

ونظرا لوضوح هذه الحقيقة يقرر كثير من العلماء الغربيين، أنه لا وجود

في الحقيقة لشيء معين يجدر بـه أن يسمى معجزة ، إذ ليس له في ذاته أي صفة تجعله دون غيره حريا بهذا الاسم ، ذلك لأن المألوف من الاشياء وغير المألوف منها معجزات في أصلها . فالكواكب معجزة ، وحركة الأفلاك معجزة ، وقانون الجاذبية معجزة ، والمجموعة العصبية في الانسان معجزة ، والدورة الدموية فيه معجزة ، والروح التي فيه معجزة ، والإنسان في نفسه معجزة . ولذلك يطلق العالم الفرنسي « شاتوبريان » على الإنسان اسم : الحيوان الميتافيزيقي . غير أن الانسان ينسى لطول الالف والعادة وجه المعجزة في ذلك كله ، فيحسب جهلا منه وغرورا أن المعجزة هي تلك التي تفاجئه بخرق ما قد ألفه واعتاده فقط !..

ويؤكد العالم الانكليزي « وليم جونز » هذه الحقيقة بأدق تعبير فيقول : « إن القدرة التي خلقت العالم ، لا تعجز عن حذف شيء منه أو إضافة شيء إليه . ومن السهل أن يقال عنه : إنه غير متصور الوقوع عند العقل . ولكن الذي يقال عنه أنه غير متصور ، ليس غير متصور إلى درجة وجود العالم » .

الحقيقة الثالثة : لا يمكن أن يتحقق الإسلام في يقين أي إنسان دون إيمان بالخوارق . ذلك لأن اول ركن من أركان الإسلام هو اليقين بأن لا إله إلا الله . وقد علمت أن الله هو خالق أنظمة الكون ومبدع نواميسه ، وأن بيده تصريفها وتحويرها كما يشاء . فقد استلزم إيمانك بالله إيمانك بأن ظهور أي خارقة كونية على يد نبي ، أو أي امرىء من الناس ليس فيه ما يخالف عقلا أو يعارض علما . ثم ان المسلم لا ينهض اسلامه إلا على الايمان بكتاب الله عز وجل والايمان بكل ما فيه ، وهو مشحون كما تعلم بالحديث عن الخوارق ، سواء ما كان منها حديثا عن الماضي ، أو إخبارا عن المستقبل .

اقرأ قصص إهلاك الله الأمم والجماعات الطاغية ، تجد نفسك أمام سلسلة من الخوارق العجيبة . ثم اقرأ إخبارات الله تعالى عن قيام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم ، وعن مشاهد يوم القيامة ، تجد شيئا تذهل له العقول من الخوارق التي لا يكاد يتصورها خيال ، ولا يهضمها فكر ، وهل كان أكثر عناد الكافرين والمشركين إلا مظهرا لانكارهم تلك الخوارق ، واستبعادهم إياها ؟..

الحقيقة الرابعة : أن محور النبوة التي هي جزء لا يتجزأ من جوهر الإسلام ، يتمثل في خارقة من أعظم الخوارق البعيدة عن مألوفات البشر ، الا وهي خارقة الوحي . فمهما بالغت في إبعاد حياة الأنبياء عن الخوارق والمعجزات ، ومهما خيلت إلى الناس أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يتعامل مع الناس بأي معجزة أو خارقة ، لأنه لم يدع لنفسه القدرة على خرق قوانين الطبيعة ، فإن حياة هؤلاء الأنبياء جميعا ، وعلى راسهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ستظل في يقين كل مسلم مغموسة في الخوارق غمسا ، لأن سمة الوحي الإلهي بواسطة جبريل عليه السلام ، ملازمة لهم ملازمة النبوة لحياتهم .

ثم إنه قد ثبت بصريح الآيـــات القرآنية القاطعة . ومتواتر السنـــة النبوية القاطعة أيضا ، أن الله تبارك وتعالى قد جهز رسله إلى النـــاس بشيء من الآيات الخارقة ، التي اذا رآها العقلاء من الناس ، تنبهوا إلى أن هذه السنن الكونية الرتيبة ليست من عشوائية الطبيعة ، التي طبع بها الكون . فلا مجال فيها لتغييـر أو تحويل . وإنما هي من قوانين اللـــه التي اقامها بمحض مشيئته ، فهـــو يغيرها في أي وقت ولأي سبب يشاء . فيكون ذلك من عوامل إيمانهم باللـــه ووحدانيته ومن أسباب يقينهـــــم بإخبارات الله تعالى لهم عن قيـــام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم، ومجازاتهم على أعمالهم في دار الدنيا .

ماذا تصنع بحديث القرآن عـــن ناقة صالح عليه الصلاة والسلام ، والنار التي عادت بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام ، وعن عصـــى موسى التي انقلبت حية تسعـــى ، وعن عيسى عليه الصلاة والســـلام وإبرائه الأكمة والأبرص وإحيائـــــه الموتى بإذن الله ؟ . .

ثم ماذا تصنع بحديث القرآن عن الأسراء الذي تم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقـــدس جسدا وروحا . وعن إمداد اللـــــه المسلمين في غزوة بدر . بعـــــد أن طالت استغاثة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم بربه ، بألف من الملائكـــة مردفين ؟ والآية نص قاطع في الدلالة على أن كلمة « الملائكة » أريدت بها حقيقة مدلولها لا اي معنى مجـــازي لها . فلا يمكن لأي متناول أو متلاعب بالقول أن يزعم بأنها إنما تعني مثـــلا القوة المعنوية أو المدد الروحي، ذلك لأن كلمة « بألف » من الآية ، تقـــف كالطود في الطريق إلى هذا التلاعب المجوج . . إذ أن معنى العدد قائم على الوحدات المنفصلة عن بعضها، وهو ما يعبر عنـــه العلمـــاء بالكـــم المنفصل ، ولا يكون ذلك إلا فـــــي المحسوسات المرئية يقينا أو حكما .

ثم ماذا تصنع بما دلت عليـــــه الأحاديث المتواترة الواردة بطـــرق شتى ــ وكلها صحيح ــ عن انشقاق القمر تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثباتا للحجة علـــــى المشركين . وقد أحصى ابن كثير ــ رحمه الله ــ طرق هذا الحديث عند تفسيره لقوله عز وجل : ((**اقتربـــت الساعة وانشق القمر**)) القمر / ١ ثم جزم بأنها في مجموعها متواترة تفيد اليقين ؟ وماذا تصنع بمــــا رواه البخاري وغيره بطرق صحيحـــة لا يلحقها ضعف ولا وهن ، عـــــن « العناق » ــ وهي أنثى المعز ــ ، التي دعا جابر إليها رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم مع عدد يسير من أصحابه ، في غزوة الخنـــدق ، التي اشتد فيها الجوع على جميـــع أصحابه عليه الصلاة والســـلام . فنادى عليه الصلاة والســـلام فـــي أصحابه جميعا ــ وهم بضع مئات ــ قائلا : ألا إن جابرا قد صنع لكـــم سورا ــ أي طعاما ــ فحي هلا بكم . فاجتمعوا كلهم على تلك العناق وإن الجوع ليعتصر بطونهم الخاوية منـــذ ثلاثة أيام . يقول جابر رضي الله عنه: فأقسم بالله لقد أكلوا حتـــى تركوا وانصرفوا ، وإن برمتنا لتغط كمـــا هي ، وإن عجيننا ليخبز كما هو ! . .

وماذا تصنع بما رواه الشيخان من خبر سراقة بن جعشم عندما لحـــق برسول الله صلى الله عليه وسلـــم

يريد قتله ، وهو في طريقه مهاجراً إلى المدينة المنورة ، فمنعه الله من ذلك بأن ساخت قوائم فرسه في الأرض مرارا ، حتى اذا أيقن أنه ممنوع منه ، عاد من جهده الى مكة بغير طائل . (وانظر تفصيل ذلك في صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٥٥ و ٢٥٦) وماذا تصنع بغير ذلك من أخبار الخوارق الكثيرة التي جرت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبات مختلفة ، مما قد وصل إلينا بطرق وأسانيد متصلة صحيحة لا يلحقها الوهن ، كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، وتكليم الشاة المصلية له بأنها مسمومة ..؟

أفكان ذلك كله اختراعا من أئمة الحديث ورجاله ، ليجعلوا من ذلك جسرا إلى تقديس الأولياء وابتداع كرامات لهم ، إحياءا لروح الوثنية في نفوسهم ؟!.. إذا فلا بد أن يكون القرآن شريكا لهم — والعياذ بالله — في السعي إلى هذه المؤامرة ، لأنه أول من أسند إلى الأنبياء الخوارق والمعجزات !..

وهل تصبح هذه النصوص والأخبار الصحيحة كلها باطلة ، لمجرد أن يروغ كاتب المقال عن النظر فيها ، ويتشاغل عنها بالتقاط أخبار لم تصح ، ولم يثبتها علماء الرواية والحديث ، كقصة رجوع الشمس عن مغربها من أجل علي رضي الله عنه في غزوة خيبر ونحو ذلك ؟... من أين جاء هذا اللزوم الأخرق بين هذا وذاك ؟..

الحقيقة الخامسة : أولياء الله تعالى هم صفوته من عباده من دون الرسل والأنبياء ، وهم أشخاص حقيقيون ، وليسوا (كما أوهم الكاتب) شخصيات خرافية جسدتها بقايا الوثنية في نفوس « الخبثاء أو الأذكياء » من الناس .

وقد حدثنا البيان الإلهي عنهم ، وعن أبرز صفاتهم ، بأجلى بيان لا تطوله سخرية ولا وهم ، فقال عز وجل : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ يونس / ٦٢ ، ٦٣ .

أما أمر تقديسهم ، فلا أدري ما الذي يريده الكاتب من هذه الكلمة التي يجعلها وثيقة تهمته لعامة المسلمين ، ويرى فيها دليلا ما بعده دليل ، على روح الوثنية في نفوسهم .

فإن كان يقصد بها الوصول في الخضوع لهم الى درجة العبادة ، فهي حقا من الشرك الصريح الذي لا ريب فيه ، والمتلبسون بذلك ممن يدخلون حكما في ضمير الجماعة الذي صدر به قوله تعالى : « **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ...** » التوبة / ٣١ ولكن اين هم هؤلاء الناس ؟ وفي أي مكان أو كهف يعيشون ؟.. أنا لم أعثر طوال حياتي كلها على ناس ، أي ناس ، يذهبون هذا المذهب في تقديس محمد عليه الصلاة والسلام — فضلا عمن دونه من الأولياء والصالحين .

اما إذا كان مقصوده بهذه الكلمة عموم ما يدخل في باب المحبة والاحترام والإجلال والتقدير ، فلا اعلم إلا أن ذلك من مظاهر كمال الأيمان بالله ورسوله وتوقير حرماته ، بل من مظاهر حقيقة التوحيد ، إذ تتشبع بها النفس المؤمنة ، وهيهات أن يكون ذلك داخلا في عموم قوله تعالى : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله** ﴾ التوبة / ٣١ .. ولا تغيب

هذه الحقيقة إلا عن جاهل يغيب عنه الفرق الكبير بين حب الشيء مع الله أو من دون الله ، وحب الشيء لوجه الله عز وجل . اما الاول ، فغاية في الشرك المذموم ، وأما الثاني فغاية في التوحيد المطلوب .

يقول الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقدس روحه : « والفرق ثابت بين الحب لله والحب مع الله ، فأهل التوحيد والاخلاص يحبون غير الله لله ، والمشركون يحبون غير الله مع الله . كحب المشركين لآلهتهم ، وحب النصارى للمسيح ، وحب أهل الأهواء رؤوسهم » .

ثم كيف لا يكون الأمر كذلك ، وقد روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فيما يرويه عن ربه : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم قوله : (اللهم ارزقني حبك ، وحب من ينفعني حبه عندك .) رواه الترمذي .

أفيريد الكاتب ابلغ من هذا دليلا على وجوب توقير من قد يظن أنهم أولياء لله تعالى وإجلالهم . وإنما يكون الولي وليا باستقامته على الحق ، وبعده عن المعاصي ، ما ظهر منها وما بطن .

ثم إن ائمة المسلمين ، وعامة أهل السنة والجماعة ، سلفا وخلفا ، اجمعوا على أن كل ما قد جاز أن يكون معجزة لنبي ، يمكن أن يكون كرامة لولي عقلا وشرعا . لأن مناط الأمر فيهما واحد ، فالإله الذي شاء ان يؤيد رسوله ببعض الخوارق ، لا يمنعه أي مانع من أن يكرم وليه ، إذا شاء ، ببعض تلك الخوارق ايضا ، لحكمة يعلمها .

ثم إن المسلم لا يكلف بأن يعتقد شيئا أكثر من هذا ، في حق الأولياء والصالحين ، أي يكفيه ان يؤمن بأن من الممكن عقلا وشرعا ، ان يجري الله على ايديهم الخوارق ، التي يمكن أن يجريها على ايدي رسله وانبيائه ، وليس عليه ، بعد ذلك ، أن يصدق الوقائع الجزئية ، التي يتناقلها الناس عن كرامات ، أو خوارق معينة ، وقعت لفلان من الصالحين . . بل ذلك عائد إلى قناعته الشخصية ، التي لا سلطان لأحد عليها من دونه ، فإن شاء صدق ولا حرج عليه ، وإن شاء لم يصدق ولا وزر عليه .

هذا بالإضافة إلى أن الشريعة الاسلامية وضعت بين أيدينا المقياس الذي به يتبين صدق الخبر وكذبه ، بل يتبين به درجة الصحة التي فيه ، من حيث. إنه يفيد ظنا راجحا ، او يقينا قاطعا ، فما على العالم المتبصر بمنهج العلم وقواعد الفهم ، إلا أن يتخذ من هذا المقياس نبراسا له في هذا الطريق .

اما ما قد يتلبس به بعض العامة من الناس من بدع في زياراتهم لقبور الصالحين ، فذلك ليس حجة إلا عليهم انفسهم ، وهيهات أن يعود بشيء من النقض على حقيقة ثابتة ، وهي أن لله عز وجل أولياء يجب على الناس توقيرهم وإجلالهم .

وكذلك ما قد يشيع بينهم من مبالغات وتزايدات في الحديث عن خوارق هؤلاء الصالحين ، فإنه لا يعود أبدا بالنقض على حقيقة ثابتة لا ريب فيها ، وهي أن كل ما يمكن

أن يكون معجزة يؤيد بها الله أنبياءه، يمكن في العقل والشرع أن يكون كرامة يكرم الله بها أولياءه ، سواء أصدق الناس ما قد يروى عنهم من أخبار في ذلك أم كذبوا .

أي أن الشيخ أحمد البدوي ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، رضي الله عنهم وقدس أرواحهم — لا نعلم من تراجم أحوالهم التي سجلها لهم علماء التراجم والتاريخ ، إلا أنهم كانوا على غاية من تقوى الله تعالى ، والاستقامة على دينه وشريعته ، وهل الولاية فيما وصفها القرآن به شيء اكثر من هذا ؟.. إذا فهم أولياء الله تعالى فيما نرى ونعتقد ، يجب علينا تقديرهم ، وإجلالهم ، ولا مانع من أن نتلمس منهم البركة والخير، وليس ما يمنع عقلا ولا شرعا أن يكون الله قد اكرمهم ، او اكرم بعضهم ببعض الخوارق ، أما ما قد يتزيده بعض الناس عنهم من كلام ، أو ما يبتدعونه في زياراتهم من أعمال ، فلا يعود بالنقض على تلك الحقيقة أبدا . ذلك لأن تصرفات هؤلاء الناس ليست هي التي أوجدت اولئك الرجال وأعطتهم صفاتهم . فلا حجة لهؤلاء عليهم بشكل من الاشكال .

★ ★ ★

.. أما ما ساقه الكاتب من الخبر الشائع بين الناس ، من أن عليا رضي الله عنه حمل باب حصن خيبر ، فاقتلعه وتترس به ، وأن سبعين رجلا لم يستطيعوا تحريكه بعد ذلك — فقصة باطلة لم يعرج عليها أحد من علماء الحديث وأئمة الرواية . ذلك لأن في سنده حرام بن عثمان المدني. وهو متروك بإجماع علماء الحديث . قال عنه الامام الشافعي ويحيى بن معين : الرواية عن حرام حرام . وقال ابن حبان : كان غاليا في التشيع يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل . « انظر : الاصابة ج ٢ / ٥٠٢ وتهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٢٣ وميزان الاعتدال للذهبي : ج ١ / ٤٦٨ » والعجيب من أمر هذا الكاتب أنه من الجهل بموازين الرواية ورجالها ، بحيث لا يعلم منها إلا الشائع بين عوام الناس ، فيمضي يلتقطها من أي كتاب يلم شعث التاريخ ويجمع من الأخبار ما هب ودب . ثم يجعل من جهله هذا حجة على الأخبار والأحاديث الصحيحة بل المتواترة !..

وبعد : فهل لهذا الكاتب الذي لم يتق الله في علم يلتزم به ، ولا في أدب يتسم به ، أن يصحو إلى نفسه ، ويستغفر الله عن هذا اللغو الذي انساق فيه بلا منهج ولا روية ؟

فإن لم يكن من شأن هذا الكاتب أن يفعل ذلك ، لأنه يتأبط غاية يسعى إلى تحقيقها ، فهل للأمة التي أكرمها الله تعالى بكنوز خيراته ، وبالنعم الوارفة العظيمة التي جعلها تتقلب فيها ، الا تقلب نعمة الله كفرا ، والا تجعل منها ثمنا تقدمه لنشر مثل هذه الضلالات ، على أوسع رقعة في عالمنا الإسلامي ؟.

يا هؤلاء الذين اكرمهم الله تعالى بكنوزه الصفراء والسوداء ، وامتحنهم بالنعم الوانا : حذار ، ثم حذار ، من أن تسكركم هذه الكنوز عن مراقبة ربكم وحماية دينكم ، ومن أن تجعلوا منها سبيلا إلى رضا الشيطان ، وأسباب الطغيان ، فإن كنوزكم هذه إن ذهب الله بها ، لن تعود ...

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(زوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت)

موضــــوع .

قال السخاوي فى اكثر الفاظه ركة لا رونق لها .
وقال السيوطي : من رواته من طعن فيهم وقيل فى بعضهم ليس بشيء .

(الشيخ في جماعته كالنبي في أمته)

موضــــوع .

جزم الحافظ ابن حجر بوضعه .
وقال ابن تيمية انه ليس من كلام النبي صلي الله عليه وسلم ،وانما يقولـــه بعض أهل العلم وهو حديث باطل .

(لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا)

موضــــوع .

قال السخاوي في المقاصد الحسنة لا يعرف لـــه اسناد بهذا اللفظ ، ولكن معناه صحيح فان الله لا يحرم على المؤمن ما يضطر اليه من غير معصية .

(لو كان المؤمن في ذروة جبل قيض الله له من يؤذيه أو شيطانا يؤذيه)

موضــــوع .

وقـــال ابن تيميــــة ليس هــــذا من كـــلام النبي صلى الله عليـــه وسلـــم وقال ابن عدي من رواته عيسى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبي طالب ،وقال عنه علماء الحديث انه متروك يروي الموضوعات عن أبيه عن جده .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقــدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المســلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمدي .

● عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة)**

ــ رواه البخــاري ــ

لا شك أن الصدقة على القريب صدقة وصلة رحم ، فجزاؤها مضاعف ، وثوابها عند الله عظيم ما دام المتصدق يحتسبها أي يريد بها وجه الله تعالى .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(من أنفق زوجــين في سبيل اللــه ــ أي قــدم نوعــين مــن القربات ــ نــودي مــن أبــواب الجنــة يــا عبــد اللــه ، هــذا خــير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة) فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ماعلي من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ؟ فهل يدعى أحد من تلــك الأبــواب كلهــا ؟
قال : **(نعم ، وأرجو أن تكون منهم)**

ــ رواه البخاري ــ

أبواب الجنة مفتحة أمام المتقين ، ورحمة الله واسعة ، وفضله عميم . ومن أدى ما ذكر في الحديث فتحت لــه أبواب الجنة يدعى منها كلها على سبيل التخيير في الدخول من أيها شــاء لاستحالة الدخول من الكل معا والله أعلم .



تحريم الاسلام للخمر

الخمر : لغة ما غطى العقل وستره وافسد إدراكه . من خمر الشيء إذا ستره وغطاه ومنه قولهم : خمرت الإناء اي غطيته ، وقيل : سميت خمرا لأنها تخامر العقل اي تخالطه .

والخمر شرعا كل ما من شأنه ان يسكر . يستوي في ذلك ما كان من الثمار كالعنب ، والرطب ، والتين ، او الحبوب كالحنطة والشعير . او ما كان من غير هذه الأشياء . إذ ان ذلك كله خمر محرم لضرره الخاص والعام .

وقد جاءت النصوص صريحة في هذا الشأن ، نذكر منها ما يأتي :

١ ــ روى البخاري ومسلم ان عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول الله فقال :

« اما بعد ، ايها الناس : إنه نزل تحريم الخمر ، وهي من خمسة أشياء ، من العنب ، والتمر ، والعسل والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خامر العقل » .. وعمر اعرف باللغة واعرف بالشرع ، ولم يخالفه في رايه احد من الصحابة ..

٢ ــ وروى مسلم عنجابر ان رجلا من اليمن سأل رسولالله عنشراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له

للشيخ : محمد الاباصيري خليفة

(المزر) فقال رسول الله : « امسكر هو ؟ » قال : نعم — فقال صلى الله عليه وسلم: « كل مسكر حرام . ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال » ، قالوا يا رسول الله : وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق اهل النار » او قال : « عصارة اهل النار » .

٣ — روى احمد وابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي قال : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

وقد اجمع الفقهاء على ان الخمر — من عصير العنب — يحرم قليلها وكثيرها لان التحريم يتعلق بعينها ، وقال جمهورهم يحرم كذلك القليل والكثير من الأنبذة المسكرة من غير العنب سدا للذريعة حتى لا يحوم المرء حول الحمى فيقع في الحرام ، ولأن الشارع لا يفرق بين المتماثلات، ولنص الرسول — صلى الله عليه وسلم — على تحريم القليل بقوله : « ما اسكر كثيره فقليله حرام » اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله .

التدرج في تحريم الخمر :

كانت خطة الاسلام في هداية الخلق ان بدا اولا باقتلاع الجذور الفاسدة التي تقوم عليها التقاليد والعادات الجاهلية ، وإقامة التصور الاسلامي الصحيح ، فبين لهم فساد تصوراتهم عن الألوهية ، وهداهم إلى العقيدة الصحيحة ، عقيدة لا إله إلا الله ، وطالت فترة تكوين هذه العقيدة ، حتى بلغت نحو ثلاثة عشر عاما ، لم يكن فيها سوى العمل لهذه الغاية ، وتعريف الناس بإلههم الحق ، وإخضاعهم لسلطانه . حتى إذا خلصت نفوسهم لله وقفوا عند امره منفذين ، وعند نهيه تاركين ، واصبحوا لا يجدون الخيرة إلا فيما يختاره لهم .. وعند ذلك تبدا التكاليف .

ولما كانت الخمر من العادات المستحكمة في المجتمع الجاهلي ، وكان الناس يسرفون في شربها ، ويتمدحون بها ، وينحرون الذبائح في مجالسها ، ويديرون عليها القداح كان لا بد — في مجال الحكمة الإلهية — من تحريمها على مراحل:

١ — لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون إلى المدينة ، كثر سؤال المسلمين عن الخمر ، وعن لعب الميسر ، لما كانوا يرونه من شرورهما ومفاسدهما ، فأنزل الله عز وجل :

(يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة/٢١٩ .

قال صاحب زاد المسير ج١ ص٢٣٩ في سبب نزولها قولان:احدهما ان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت هذه الآية . أخرجه احمد وأبو داود والترمذي والنسائي .. والثاني ان جماعة من الأنصار جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر ، ومعاذ ، فقالوا : أفتنا في الخمر ، فإنها مذهبة للعقل، مسلبة للمال ، فنزلت هذه الآية .

والآية تفيد ان في تعاطي الخمر والميسر ذنبا كبيرا ، لما فيهما من الأضرار والمفاسد المادية والدينية ، وأن فيهما كذلك منافع للناس، وهذه المنافع مادية ، وهي الربح بالاتجار في الخمر ، وكسب المال دون عناء في الميسر ، ومع ذلك فإن الإثم أرجح من المنافع فيهما ، وفي هذا ترجيح لجانب التحريم ، وليس تحريما قاطعا ، وعلى أثر نزول هذه الآية شرب الخمر ناس وتركها آخرون .

٢ — نزل بعد ذلك قول الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** النساء/٤٣ .

فحرمت السكر أثناء الصلاة ، وبذلك كسرت عادة الشراب،وأوقعت التنافر بينها وبين فريضة الصلاة ، قال الأستاذالمرحوم — سيد قطب — في كتابه « في ظلال القرآن » :

« والصلاة في خمسة أوقات معظمها متقارب ، ولا يكفي ما بينها للسكر ثم الإفاقة ، وفي هذا تضييق لفرص المزاولة العملية لعادة الشراب ، وفيه كسر لعادة الإدمان التي تتعلق بمواعيد التعاطي ، وفيه ذلك التناقض بين الوفاء بفريضة الصلاة في مواعيدها ، والوفاء بعادة الشراب في مواعيدها. .وبذلك تهيأت النفوس تهيأ كاملا لتقبل التحريم القاطع .

وجاء في سبب نزول هذه الآية ان رجلا صلى وهو سكران فقرأ : **(قل يأيها الكافرون . أعبد ما تعبدون)** إلى آخر السورة — بدون ذكر النفي .

٣ — نزل حكم الله بالتحريم النهائي في قوله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا إنماالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة/٩٠ و ٩١

وقد جمع الله الخمر والميسر والأنصاب والأزلام في الوصف ، والحكم ، فوصفها كلها بأنها دنسة مستقذرة ، وانها من عمل الشيطان العدو المبين للإنسان ، وحكم باجتنابها ، والاجتناب في اللغة الابتعاد ، وقد أمر تعالى باجتناب هذه الأمور المحرمة ، وجاء الاجتناب بصيغة الأمر ، فكان ذلك دليلا على التحريم القطعي ، وهو ابلغ في النهي والتحريم من لفظ « حرم » لأن معناه البعد عنه بالكلية ، فهو مثل قوله تعالى:**(ولا تقربوا الزنى)** لأن تحريم القرب منه ، يجعل الفعل محرما من باب اولي فقوله تعالى : **(فاجتنبوه)** معناه كونوا في جانب آخر منه ، وكلما كانت الحرمة شديدة جاء التعبير بلفظ الاجتناب كما قال تعالى : **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان)** ومعلوم أنه ليس هناك ذنب اعظم من الإشراك بالله .

وقد صدر النهي عن هذه المحرمات

مصحوبا بالأطماع في الفلاح إغـــراء للنفوس بالاستجابة لأمـــر اللـــه : **(فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** .

ثم يكشف السياق أهداف الشيطان مـــن وراء تزيين هـــذه المحرمات للانسان وهـــي إيقـــاع العـــداوة والبغضاء بين الناس — في الخمـــر والميسر والصد عن ذكر الله وعـــن الصلاة — فالخمر بما تفقد مـــن الوعي وبما تهيج من نزوات ورغبات والميسر بما يتركه فيالنفوس المقهورين الذين فقدوا ما لهـــم من أحقـــاد وضغائن .. كل ذلك من طبيعته ان يثير العداوة والبغضاء ، مهمـــا جمعت بـــين المخمورين والمقامرين مجالات العربدة والانطلاق .

واما الصد عن ذكر الله وعـــن الصلاة ، فلأن الخمر تنسي، والميسر يلهي .

وبعد هـــذا الكشف لأهـــداف الشيطان من هذا الرجس تتيقـــظ قلوب المؤمنين وتتحفـــز للطاعة والامتثال ، فتستقبل قـــول اللـــه تعالى : **(فهل انتم منتهون)** بمـــا استقبله به عمر رضي الله عنه : « انتهينا . انتهينا » .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التـــي في البقرة : **(يسألونك عـــن الخمـــر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافـــع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما)** . فدعي عمر — رضي الله عنـــه — فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التي في النساء : **(يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه ، فقـــال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في المائدة : **(يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشـــيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقـــع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)** فدعي عمر رضى الله عنه فقرئت عليه، فقال : انتهينا . انتهينا اخرجه اصحاب السنن .

ولما نزل هذا التحريم القاطع — بعد غزوة الأحزاب — سنة أربـــع أو خمس من الهجرة بعث الرســـول مناديا ينادي في نوادي المدينة : **الا** إن الخمر قد حرمت ، فاســـتجاب المسلمون وأسرعوا بتحطيم أوانيها، فمن كان في يده كأس حطمها ، ومن كان في فمه جرعة مجها ، وشقت زقاق الخمر وأريق ما فيها حتـــى جرت في سكك المدينة !.. وانتهـــى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر ! وانتهى القمار ! وتطهر المجتمع من آثـــار الجريمتين ، فعاش أبنـــاؤه أيقاظ العقول ، أقـــوياء الأبدان ، أصفياء النفوس يجتمعون على الخير ولا يجتمعون على الفساد والشر .

شرب العصير والنبيذ .

يحل شرب العصير والنبيذ قبـــل التخمر . لما رواه النسائي وابوداود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « علمت ان النبي كـــان يصوم ، فتحينت فطره بنبيذ صنعته في دباء ، ثم اتيته به ، فاذا هـــو ينشى — اي يغلي — فقال : اضرب بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من

لا يؤمن بالله واليوم الآخر » .

التداوي بالخمر :

لا يجوز التداوي بالخمر ، لما روى عن طارق بن سويد الجعفي انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها، فقال: انما أصنعها للدواء ، فقال : إنه ليس بدواء ولكنه داء . رواه مسلم وابو داود .

ولا يصح تناول الخمر اتقاء لبرودة الجو ، لما روى أن ديلم الحميري سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنا بأرض باردة ، نعالج فيها عملا شديدا ، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا .

قال رسول الله : « هل يسكر ؟ قال : نعم . قال : «فاجتنبوه» قال : إن الناس غير تاركيه . قال : « فإن لم يتركوه فقاتلوهم » .

حد شارب الخمر :

حد شارب الخمر ثابت بسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإجماع المسلمين .

والعلماء متفقون على وجوب حده وعلى أن حده الجلد ، ولكنهم مختلفون في مقدار الجلد ، فقال بعضهم مقدار الجلد ثمانون جلدة ، وقال بعضهم مقدار الجلد أربعون جلدة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضرب في الخمر بالجريد والنعال اربعين ، وضرب أبو بكر رضي الله عنه أربعين ، وضرب عمر في خلافته ثمانين ،وكان علي رضي الله عنه يضرب مرة اربعين ومرة ثمانين .

روى أن عمر استشار الناس في حد الخمر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعله كأخف الحدود (ثمانين) فضرب عمر ثمانين . وكتب به إلى خالد وأبي عبيدة بالشام .

وبهذا قال مالك والنووي وابو حنيفة ومن تبعهم .

وروى أن عليا جلد الوليد بن عقبة اربعين ثم قال : « جلد رسول الله اربعين ، وابوبكر اربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا احب إلي » رواه مسلم .

وفعل رسول الله حجة لا يجوز تركه بفعل غيره ، ولا ينعقد الاجماع على ما خالف فعل النبي وابي بكر وعلي ، فتحمل الزيادة من عمر على انها تعزير يجوز فعله إذا رآه الامام . ويرجح هذا أن عمر كان يجلد الرجل القوي المنهمك في الشراب ثمانين ، ويجلد الضعيف الذي وقعت منه الزلة أربعين .

قال ابن تيمية في كتابه «السياسة الشرعية » ص ١٠٥ : وقد كان عمر لما كثر الشراب زاد عن الجلد ثمانين النفي ، وحلق الرأس مبالغة في الزجر ، فلو عزر الشارب مع الأربعين بقطع خبزه ، أو عزله عن ولايته كان حسنا ، وأن عمر بلغه عن بعض نوابه أنه يتمثل بأبيات في الخمر فعزله .

ويثبت الحد بالبينة ، وهي شهادة شاهدين عدلين ، وبالإقرار ــ أي اعتراف الشارب بأنه شرب الخمر .

وقد اختلف الفقهاء في ثبوت الحد برائحة الخمر توجد من شارب

الخمر .

فذهبت المالكية الى انه يجب الحد إذا شهد بالرائحة عند الحاكم شاهدان عدلان ، لأن الرائحة تدل على الشرب كدلالة الصوت على صاحبه ، والخط على كاتبه .

وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم ثبوت الحد بالرائحة لوجود الشبهة إذ أن الروائح تتشابه ولاحتمال كونه مكرها على شربه ، والأصل براءة الشخص من العقوبة والشارع متشوف إلى درء الحدود، والحدود تدرأ بالشبهات .

حكمة التشريع :

تحريم الخمر يتفق مع تعاليم الاسلام التي تستهدف بناء الفرد والمجتمع بناء قويا ، وترمي إلى حمايتهما من كل عوامل الضعف والانحلال ، فإن الخمر إذا لعبت بعقل شاربها ، وافقدته عقله صار حيوانا شريرا يرتكب من المفاسد ما لا حد له، فيقتل ، ويزني ، ويخون، ويعتدي ، ويؤذي نفسه وكل من حوله ، ولذلك أطلق الرسول عليها (أم الخبائث) .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (الخمر أم الخبائث)

وكما جعلها أم الخبائث جعل اللعنة تصيب من يتعاطاها، وتصيب كل من له بها صلة ، واعتبره خارجا عن الايمان .

روى الترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة : (عاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وبائعها ، وآكل ثمنها ، والمشتري لها ، والمشترى له) .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) .

وهي تفقد صاحبها الأخلاق النبيلة من العفة والشرف والمروءة .. وتخل بنظام المجتمع وتشيع فيه الفوضى ، وتضيع الأموال سدى، وتسبب الافلاس والمسكنة، وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس .

وقد أثبت علماء الطب ان الخمر من أعظم الأخطار التي تهدد نوع البشر ، فهي توهن البدن ، وتؤثر تأثيرا سيئا في جميع أجهزته ، وخاصة في الكبد ، وتمهد لمرض السل ، وتفتك بالمجموعة العصبية ولذلك كانت من أعظم أسباب الجنون والشقاوة والإجرام ، وهي تورث آثارها للأبناء والأحفاد .

من أجل ذلك شدد الاسلام في تحريمها ، ووصفها بأشنع وصف وهو أنها رجس من عمل الشيطان ، وشرع الحد لشاربها زجرا وتأديبا، وتطهيرا للمجتمع من آثارها المريرة، وأخطارها الشنيعة ونجح الاسلام في تحريم الخمر لأنه ربى الامة على العقيدة الصحيحة، وغرس في نفوس أبنائها الإيمان بالله ، وأقام ضميرها على الاستجابة لأمره ، ومن شذ فالعقوبة تلوي عنقه إلى الحق ، وتقيم أمره على الجادة ، وتخلص الأمة من شره وفساده ، والله عليم بما يصلح أمر عباده .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
« **السابقــون اربعة :**
انا سابق العرب . وصهيب ســابق
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال
سابق الحبش »

الاشـــخاص :

● **سلمان الفارسي :** رجــل طويل القامة قــوي الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية .. وقد خطفــه قطــاع الطريق عندما كان شابا يافعا .. وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبـح عبدا لزعيمـــهم فنحاص .

● **فنحــاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له اموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظـــة .

● **رافــع واسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـــة .

● **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيـب الرومي وسعيد بن زيــد .

● **الزمان :** بداية العام الاول للهجرة في المدينة .

● **المكــان :** حصون بني قريظـــة في المدينة .

● **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد من عبــاد الله .. وصحابي من صحابة رســول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جــاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبــه .. فقال : « أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا اهل البيت ..) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتــه اليهم » وهذه هي قصـــة اسلام سلمان .

السابقون إلى .. الإسلام

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري



المشهد الرابع

(في بيت فنحاص وقد جلس الى مكتبه وامامه ميزان الذهب واكياس المال وجلس بجواره ابنه موسى وابن عمه داود .. ثم يدخل عليهم سلمان الفارسي في وجل وحذر وقد حمل معه كيسا من النقود .)

فنحاص : ايها العبد .. لقد تسامحت معك اكثر من مرة .. وهذه المرة لن تفلت من عقابي وحسابي ..

سلمان : لماذا يا عمي فنحاص . ماذا يغضبك علي ..؟

فنحاص : انني كلما أرسلتك الى يثرب تغيب يوما كاملا ولا تعود من هناك الا آخر النهار فماذا تفعل هناك ؟

سلمان : ولكني أؤدي لك عملك كاملا ولم اقصر في حقك ..

(يظهر سلمان كيس النقود ليراه فنحاص ويشغله به) .

فنحـــاص : اذا عدت الى التأخير مرة اخرى فسوف الهب ظهرك بالسياط ..
سلمـــان : حسن يا عمي ..
فنحـــاص : هل ذهبت الى المرابي حمويل والمرابي اسحق ؟؟
سلمـــان : نعم .. لقد ربح مالك ربحا عظيما هذه المرة .. انظر !

(تنبسط اساريره ويسيل لعابه وهو يمد يديه الى الكيس) .

فنحـــاص : عجل يا سلمان .. وقل لي كم ربحت أموالي .
سلمـــان : لقد احضرت لك خمسة آلاف درهم أرباحا خالصة ..

(يفرك فنحاص يديه في نشوة)

فنحـــاص : بالله .. انظر يا ولدي موسى الى هذا الخير الذي يأتينا بغير تعب ولا عمل .
موســى : خمسة آلاف درهم تربح خمسة آلاف درهم ..
فنحـــاص : هذه يا ولدي هي أفضل تجارة وأربحها .. فأنا أبيع للناس الدرهم بدرهمين والدينار بدينارين ..
موســى : كأنها الدجاجة التي تبيض ذهباً ..
فنحـــاص : عجل يا سلمان وأعطني المال المسه وأعده فوالله انك موضع ثقتي وحامل أسراري ..

(يناوله سلمان المال ثم يتراجع عنه مشمئزا)

سلمـــان : هذا هو مالك اديته لك كاملا .. ولكني بعد اليوم أسألك ان تعفيني من أمر جمع اموال الربا هذه ..
فنحـــاص : لماذا يا سلمان .. هل اتعبك حمويل واسحق ..
سلمـــان : كلا يا عمي ليس هذا هو السبب ..
فنحـــاص : لقد وثقت بك يا سلمان أكثر من أولادي .. وجعلتك كاتم سري فى تجارتي فماذا تريد اكثر من ذلك ؟
سلمـــان : هذه ليست تجارة يا عمي .. انها ربا .. والربا حرام في كل دين!!
فنحـــاص : ويحك .. ما اجراك !!
سلمـــان : هذه الاموال قد جمعت من قوم فقراء من اهل المدينة .. وقد استدانوا عن محنة او مصيبة حلت بهم .. ثم ردوه اليكم مضاعفا ..؟
فنحـــاص : ما شاء الله .. من علمك هذا الكلام ؟
سلمـــان : اليس الربا حراما في دينكم ؟
فنحـــاص : وما دخلك انت في ديننا أيها العبد الآبق ؟
سلمـــان : لقد سمعتك ترفض ان تقرض ابن عمك داود بالربا وتقول له ان الربا حرام واعطيته ما طلب بدون فوائد !!
داود : دعني أنا يا ابن عمي أفهم سلمان .. فان سلمان اصبح واحدا منا ؟
فنحـــاص : افهمه يا داود فقد أثار والله غضبي ولا أريد ان اتفاهم معه ؟!

داود : لقد صدقت يا سلمان في قولك أن الربا حرام في ديننا .. ولكن الله حرمه فيما بيننا نحن اليهود أما لغير اليهودي من الاميين فيجب ان نقرضه بالربا ...

سلمـــان : وهل هذا عدل يا داود ؟

داود : انما الربا تجارة وليس فى ذلك ظلم ..

فنحـــاص : اني أراك قد تغيرت علينا هذه الايام .. فقل لنا بصراحة ماذا يدور في رأسك .. ولماذا تكثر الجدل في كل صغيرة وكبيرة وقد كنت فيما مضى لا تجادل في شيء .

سلمـــان : صدقت يا عمي فأنا لم أعد بعد اليوم انفعكم او اصلح لكم .

فنحـــاص : ويحك .. ما هذا الذي تقوله .. وماذا تقصد به ؟

سلمـــان : اقصد انني اطلب منك أن تعتقني فلم اعد أصلح لك .

فنحـــاص : لقد جننت أيها العبد . كيف تتصور أنني اعتقك وقد اشتريتـــك بحر مالي ..

سلمـــان : لا أطلب منك صدقة ولا منة .. ولكني اذا اعتقتني سأعمل وأدفع لك كل ما دفعته في شرائي ..

فنحـــاص : **(ضاحكا في سخرية)** : أي شيطان أوحى اليك بهذا الكلام .. انك تحلم بلا شك أو تهذي كالمجنون ..

سلمـــان : لماذا يا عمي .. الم أخلص لك وأخدمك طوال هذه السنين وزاد مالك وربحك بسبب اخلاصي لك !!

فنحـــاص : نعم هذا حق .. ولا انكره ولذلك فأني اصر على أبقائك عبـــدا وخادما ولن أبيعك بأموال الدنيا كلها ..

سلمـــان : لقد حكيت لي يا عمي قصة الدجاجة التي تبيض ذهبا فطمـــع صاحبها فيما فى جوفها فذبحها فلم يجد شيئا ..

فنحـــاص : وما شأنك بهذه الدجاجة ؟

سلمـــان : فأني يا عمي مثلها اذا ابقيتني في العبودية فأنك تذبحني ولـــن تستفيد مني شيئا بعد اليوم .. فأطلقني حتى تسترد مالك ..

فنحـــاص : والله ما اطلقك حتى تفصح لي عن قصدك .. ومن سلطك على ذلـــك ؟

موســـى : صبرا يا أبي ودعني اكلم سلمان واتفاهم معه .. لقد عشت معنا يا سلمان سنين طويلة سعيدا قرير العين .. وقد ربيتني يـــا سلمان على يديك . فماذا غيرك فجأة علينا .. وماذا أغضبك منا.

سلمـــان : لست بغاضب منكم ..

موســـى : اذا لماذا تريد ان تفارقنا ؟

سلمـــان : انما أريد حريتي ..!!

فنحـــاص : هذه نغمة جديدة لم نسمعها منك من قبل ..

موســـى : لقد كنت من قبل قانعا راضيا فماذا حدث ..

فنحـــاص : وأين تريد أن تذهب وتعيش وأنت مقطوع عن أهلك وقومـــك الفرس وقد عشت في بلادنا هذه زهرة شبابك .

داود : هل تحسب انك اذا عدت الى قومك الفرس يعرفونك ؟

سلمـــان : لم اقل أنني أريد العودة الى الفرس ..
موســى : ويحك حيرتنا .. فأي سر تخفيه عنا ..
سلمـــان : ما دمتم تصرون .. فاعلموا أنني أسلمت وتابعت محمداً رسول الله ..!!

(تخرج من الجميع صيحات تعجب واستنكار)

أصـــوات : مه .. مه .. مه .. مه .
فنحـــاص : أتابعت عدونا ..؟؟!!
سلمـــان : ليس بعدوكم .. وان كنتم تكرهونه فانه والله لا يكرهكم ..
فنحـــاص : فمتى حدث ذلك ؟
سلمـــان : منذ اسبوع واحد ..
فنحـــاص : الهذا السبب كنت تتأخر في المدينة كل يوم !
سلمـــان : نعم !! لقد كنت التقي برسول الله .. وبالمسلمين !
فنحـــاص : فقد كنت تخونني اذاً !!
سلمـــان : واي خيانة في هذا .. لقد كنت أؤدي لك عملك كاملا .. ثم أعمل لربي وديني !!
فنحـــاص : وهل طلب منك محمد أن تعصاني ؟
سلمـــان : كلا ما طلب مني ذلك وأنا لست أعصاك الا فيما يغضب الله .
فنحـــاص : هل هو الذي حثك على أن تطلب عتقك ؟!
سلمـــان : نعم يا عمي .. فأن الاسلام والرق لا ينسجمان .
فنحـــاص : لماذا لا ينسجمان .. لماذا لا تبقى في الرق وتبقى على دينك !!
سلمـــان : لقد جاء الاسلام ليعلي شأن المسلم ويكرمه والله تعالى يقول فى الآية الثامنة من سورة المنافقون : **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** فلن أبقى في العبودية بعد أن كرمني الله بالاسلام .
فنحـــاص : فاذا رفضت أن أعتقك ماذا تفعل ؟
سلمـــان : انك لن ترفض يا عمي .. وليس لك أن ترفض .
فنحـــاص : ويلك أتهددني ؟
سلمـــان : كلا . ولكني أعلم انك تريد المال . اولا وأخيرا .. وأنا سأكفل لك ما لك وسأزيدك من جهدي وعملي .
فنحـــاص : فاذا رفضت المـــال ..
سلمـــان : اذا ابقيتني هنا رغم انفي فأنت الخاسر .. لانني لن انفعك بعد اليوم بشيء ..
فنحـــاص : ويلك لقد اصبحت لك جراة علينا ..
سلمـــان : انها جراة في الحق يا عمي وليست في الباطل فدعنا نفترق بسلام!!
فنحـــاص : فماذا تريد الان ؟
سلمـــان : اريد ان تكاتبني على مبلغ معين محدد ارده لك لقاء عتقي .
فنحـــاص : حسن يا سلمان .. سأذهب معك الى ابعد حد .. وسأطلب منك شيئا تعجز عن سداده .
سلمـــان : اطلب ما شئت واني صابر باذن الله ..

فنحـــاص : (**يلتفت الى ولده موسى وابن عمه داود كانما يحرضهما**) :
ماذا ترون ان نطلب من سلمان لقاء عتقه ؟
موســى : أن يحيي لك يا أبي أرضك التي بالفقير ويزرعها نخلا ..
سـلمان : انت تعلم يا عمي أن هذه أرض بور لا تصلح للزرع .. وقد جربتها من قبل فلم تنجح ..
فنحـاص : هذا شأنك انت وليس شأني انا .!!
سـلمان : قد رضيت .. فحدد عدد النخل الذي تريد ان تزرعه .
موســى : فلتكن مائة نخلة ..
سـلمان : مائة نخلة لفرد واحد في أرض قاحلة .. هذا ظلم علي !!
فنحـاص : اسكت انت يا سلمان فليس لك أن تساومنا .. أما أنت يا موسى فما زلت غلاما حدثا متساهلا .. فلتكن اربعمائة نخلة .
موســى : حسن يا ابي فلنجعلها ثلاثمائة حتى تخفف عن سلمان .
فنحـاص : فلتكن ثلاثمائة لاجل خاطرك انت يا موسى وليس من اجل سلمان فأن من طبيعتي التساهل !!
سـلمان : هذا كثير علي يا عمي فما انا الا فرد واحد ..
فنحـاص : الا تطلب حريتك .. فلتعرف ثمن الحرية اذاً !!
سـلمان : قد رضيت يا عمي والله المستعان ..
فنحـاص : ليس هذا فحسب .
سـلمان : ماذا أيضا يا عمي .. لقد قصمت ظهري .
فنحـاص : لقد اشتريتك بالذهب ، فهل تحسب انني اتركك بغير الذهب ..
سـلمان : الا يدر عليك هذا النخيل ذهبا ..
فنحـاص : بل انك مدين لي حتى بطعامك الذي اكلته عندي سنين طويلة .
سـلمان : فماذا تريد أيضا .
فنحـاص : ماذا يساوي هذا العبد لو اشتريناه يا داود .
داود : انه لا يقل عن مائة اوقية من الذهب ..
سـلمان : والله انك تعلم انني لا أساوي اكثر من خمس اوقيات .
فنحـاص : كان ذلك عندما اشتريتك .. أما الان وقد اطعمتك وعلمتك .. فقد زاد سعرك .. سأقبل منك أربعين أوقية ذهبا يا سلمان اكراما للعشرة الطويلة ..
سـلمان : هذا يا عمي أمر لن استطيعه . فمن اين لي بالذهب وأنا لم اخنك ولم أسرق مالك .
فنحـاص : هذه مشكلتك انت وليست مشكلتي انا ..
داود : الا تريد حريتك .. فلتدفع ثمنها غاليا حتى تقدرها .
سـلمان : لقد اعجزتني يا عمي . وقد اقضي عمري كله في جمع هذا المال دون أن اجمعه .
فنحـاص : اما هذا والا فلا !!
سـلمان : اذاً تكتبه في صحيفة . وليكن علينا شهود ..
فنحـاص : حبا وكرامة .. تكتبه في صحيفة فلست أمانع فأين شهودك ..
سـلمان : سأحضر ثلاثة شهود مسلمين يشهدون على ما بيننا ..

فنحــــاص : فمن هم شهودك .
ســــلمان : صهيب الرومي وبلال الحبشي وسعيد بن نفيل ..
فنحــــاص : ما شاء الله .. هذه عصبة أمم .. رومي وحبشي وعربي .. وانت فارسي .
ســــلمان : (ساخرا) : هم اخوتي في الاسلام وقد جمع الله بين قلوبنا على محبته وهداه .
فنحــــاص : هل يصبح هؤلاء سادتك الجدد يا سلمان ..
ســــلمان : كلا فلن يكون لي بعد اليوم سيد الا الله .. انما هم اخوتي في الله واصحابي واهلي وعشيرتي ..
فنحــــاص : خيبك الله ايها العبد .. حسبتك ستختار بدلا عني سيدا من سادة العرب حتى يحميك .. فاذا بك تختار عبيدا ومستضعفين مثلك لا يغنون عنك من الناس شيئا ..
ســــلمان : لقد أخطأت الظن يا عمي .. فوالله ما هم بمستضعفين .. بل هم سادة واعزة بالاسلام .. وسترى وتسمع عنهم بنفسك العجب ..

(يضحك الجميع من قول سلمان)

فنحــــاص : **(ضاحكا)** : سادة واعزة .. ويحك اين عقلك ايها العبد .. ها ها .. هل رايتهم يا داود .. هل رايت هؤلاء المهاجرين من مكة..
داود : لقد رأيتهم والله في خرق واسمال بالية من الفقر .. ورأيت اهل المدينة يجمعون لهم الطعام والشراب ويأوونهم كالخدم في بيوتهم .
ســــلمان : لقد هاجروا من مكة وتركوا اموالهم وارضهم في سبيل الله ونحن اهل يثرب لهم بمثابة الاخوة والانصار .. وسوف يغنيهم الله من فضله جزاء صبرهم وايمانهم ..

(يغرق الجميع فى الضحك مرة اخرى) .

فنحــــاص : وهل انت الذي تستعين بهم ام هم يستعينون بك ..
ســــلمان : الله المستعان وحده ..
فنحــــاص : وهل يدفع لك هؤلاء الفقراء اربعين اوقية من الذهب ..
ســــلمان : لست اطلب منهم عونا .. وانما اعتمادي على الله وهو لن يخذلني .
فنحــــاص : بعد العز والمتعة والحياة في القصور اصبحت تبحث عن حثالة الناس لكي تعيش معهم ..
ســــلمان : لن أسمح لك أن تهين أصحابي .. فوالله ان الواحد منهم لخير من خزائن بني قريظة كلها ..
فنحــــاص : أتهددني أيها العبد .. ؟
ســــلمان : اذا كنت تحرص على مالك فلا تسب أصحابي !!
فنحــــاص : أغرب عن وجهي واحضر شهودك قبل أن أغير رايي فوالله لو لم تقبل الا خمس دراهم ثمنا لك لبعتك حتى اخلص منك ..

قالوا في الأمثال

صرح المخض عن الزبد

مثل يضرب لانكشاف الأمور على حقيقتها ، فإذا أريد فصل الزبد عن اللبن ، فمن الطرق المتبعة طريقة المخضة ، فيوضع اللبن في وعاء ويحرك ، ولا يزال يحرك حتى يفصل الزبد ، ويظهر بعد ما كان خافيا في اللبن ، ويسمى هذا التحريك المخض ، ويسمى ذلك الوعاء المخضة . وكذلك يصنع الناس بالأمور حين يريدون أن يعرفوها حق المعرفة ويصلوا إلى أغوارها .

مثل يضرب لمن يؤذي الناس ويسبق بالشكوى ، فمن عادة العقرب أنها تضرب إبرتها في فريستها وهي تصيح كأنها هي المضروبة .. وبعض الناس يصنعون ما تصنع العقرب ، ويعتدون ويملأون الدنيا صياحا ليشعروا الناس بأنهم المعتدى عليهم ويظلمون ويصرخون كأنهم مظلمون .. وفي عرف السياسة المعاصرة قد تعتدي دولة على دولة ، وهي تصيح وتملأ الآفاق بالحجج المختلفة والأكاذيب الملفقة التي تدين المعتدى عليها حتى يصدقها من لم ير ، ويعتقد في حقها الباطل من رأى دموعها وسمع بكاءها دون أن يعرف حقيقة الأمر او يتبين الحق من الباطل وحينذاك يقال : **(يلدغ ويصي)** .

يا طبيب طب نفسك

من المفارقات العجيبة أن يقوم شرير ينصح الناس بترك الشر وفعل الخير . او أن يقوم معلم يرشد الناس إلى التربية الصحيحة وهو مخفق في تربية أبنائه أو يقوم رجل بنصح الناس بالتواضع وهو متكبر ، أو العزة وهو ذليل، أو النشاط وهو كسلان . فمثل هؤلاء مثل الطبيب الذي يصف للناس الدواء وهو سقيم عليل .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

اشتغال المراة بالسياسة والأعمال العامة

السؤال ــ ما راي الدين في اشتغال المراة بالسياسة والأعمال العامة ؟

يسري حسن نمير بمدرسة ادكو الثانوية ــ ج٠م٠ع

الجواب ــ السياسة والأعمال العامة معنى واسع ، وقد كثر الكلام في هذا الموضوع وبخاصة عند نشاط المرأة في مطالبتها بالحقوق السياسية وتشجيع بعض الدول لها ، وكان المتكلمون ما بين مؤيدين ومعارضين وظهر أن المعارضة لم تجد شيئا .

والحكم باختصار هو ان للمراة أن تزاول من الأعمال ما يناسبها ، وبخاصة إن احتاج العمل إليها ، أو احتاجت هي إلى العمل ، وذلك كله بشرطين : الأول أن تلتزم الآداب الشرعية من جهة الزينة والكلام والخلوة وغيرها ، والثاني في أن يكون العمل مأذونا فيه لها ، ومن غير المأذون فيه الولاية العامة للحديث المعروف الذي رواه البخاري « لن يفلح قوم ملكوا امرهم امراة » .

ومن الولاية العامة الامامة والرياسة وقيادة الجيش ، والقضاء كما ذهب إليه الأئمة الثلاثة وان اجازه ابو حنيفة فيما جازت فيه شهادتها ، أي في غير الحدود والقصاص . ومن الولاية أيضا التمثيل النيابي الذي يخول لها سن القوانين ، وقد منع العلماء كذلك اشتراكها في انتخاب من يكون عضوا في الهيئة النيابية ، لأنه منفذ لدخولها هذه الهيئة ، فمن كان له الحق في الانتخاب كان له الحق في الترشيح عند توافر الشروط . وقد صدرت فتوى من الأزهر في سنة ١٩٥٢ بذلك .

ومع كثرة الجدل في هذا الموضوع أنصح بأن يكون كل جنس مدركا فاهما لاختصاصه واستعداداته ، قبل أن ينازع في الدخول في ميدان من الميادين ، وتوزيع الاختصاص قاعدة الاستقرار والنهوض الصحيح ، أما الفوضى فليس وراءها إلا كل القلق والاضطراب ، وتجارب الواقع أثبتت ذلك بوضوح .



في الزكاة

السؤال : أ ــ تأخذ الحكومة ضريبة منا نظير خدماتها بشق الترع وغيرها ، هل يجب على الفلاح زكاة هذه الضريبة ؟

ب ــ تفرض علينا الحكومة بيع مقدار معين من المحصول لها ، هل يخرج الفلاح الزكاة من سعر المأخوذ منه للحكومة أم من نصيبه هو ؟

جـ ــ في زكاة سعر المأخوذ منه ، هل يجوز ان يشترى بها كتبا للمدرسة التي يديرها أو يعطيها للطلاب الذين لا كافل لهم او يكسوهم بها ؟

محمد المختار بن احمد تراوري ــ مدير المدرسة الأهلية ــ مركلا سانساندي جمهورية مالي

الجواب : أ ــ إن كانت الضريبة نقدا فلا زكاة عليها ، وإن كانت غلة من الأرض فعلى الزارع زكاتها .

ب ــ ما تفرض الحكومة على الفلاح بيعه يجب عليه إخراج زكاته من جنس المبيع ومن نصيبه الذى بقى له أو يشتريه .

جـ ــ يجوز صرف الزكاة للطلاب تمليكا ليشتروا بها ما يحتاجون ، ولا يجوز لصاحب المدرسة الذي وجبت عليه الزكاة أن يشتري بها كتبا لهم أو كسوة ، بل يعطيها لهم ليتصرفوا فيها بمعرفتهم ، ويجوز بعد تملكهم لها أن يوكلوه في شراء ما يلزمهم .

هذا ، والزكاة المخرجة هي من عين المال المزكي لا من قيمته وسعره ، وهو ما عليه أكثر الفقهاء ، فلا يجوز دفعها نقودا إلا عند التعذر ، كعدم وجود العين أو جنسها . وجوز أبو حنيفة إخراج القيمة ، سواء قدر على العين أم لم يقدر .



الإكراه على القتل

السؤال ــ هل يجوز للجندي تنفيذ الأوامر بالقتل حتى لو كان الأمر غير مستند إلى الشريعة ؟

عون الشريف ــ الخرطوم ــ السودان

الجواب ــ إذا كان المقتول مستحقا للقتل شرعا مثل من ورد فيهم الحديث ،

وهم القاتل والثيب الزاني والمرتد ، جاز للجندي تنفيذ الأمر بقتله ، وان لم يكن مستحقا للقتل شرعا ، فإن لم يعلم الجندي ذلك فلا شيء عليه ، وان علم ينظر : إن كان مأمورا بدون إكراه فقتله حرام اتفاقا ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وإن كان مكرها على قتله ينظر : إن كان هذا الاكراه ناقصا اي بنحو حبس أو ضرب او خصم أجر ، فلا يجوز قتله اتفاقا ، فإن قتله اقتص منه ،وإن كان الإكراه تاما أي بالقتل فعند أبي حنيفة ومحمد لاقصاص عليـــه إن قتله بل يعزر ، والقصاص هو على من أكرهه وحمله على القتل ، وهو قول عند الشافعي . وعن أبي يوسف :لا يجب القصاص على الآمر والمأمور ، وعند زفر القصاص على القاتل . ومذهب احمد ومالك والصحيح من مذهب الشافعي . أن القصاص عليهما ، فالآمر لأنه سبب ، والفاعل لأنه اعتدى على غيره إبقاء على حياة نفسه .



إجابات قصيرة

السيد عباس عبد القادر ساتي بالخرطوم :
سبقت الاجابة على حكم الرسم والتصوير ، ولا حرج في تقدير ثمن ما يجوز عمله من هذا الفـــن .

السيد / يس عبد الهادي احمد ــ ديوان شئون الخدمة ــ الخرطـــوم سودان : ركعتا الفجر هما قبل صلاة الفرض ، ويجوز أداؤهما بعد صـــلاة الفرض ، ولكن الأفضل أن يكونا قبل. ومصافحة المرأة الأجنبية بدون حائل حرام . فإن كان هناك حائل يمنع تلامس البشرتين فلا حرمة إلا إذا كان هناك قصد سيىء ، والأعمال بالنيات .

السيد / حمود بن المبارك بجامعة القاهرة : خير الأسماء ما حمد وعبد ليس حديثا صحيحا . ونطق اسمك لا يضر ، ويرجع إلى عرف البلد لبيـــان أصله ، ولهجات العرب مختلفة ، وعامية هذه اللهجات ابعدتها عن أصلها العربي في الاشتقاق فلا تشغل بالك ، واصرف وقتك فيما هو أهم .

المعذبة ناهد بالقاهرة ــ ستر الفضيحة مطلوب شرعا ما دام لا يوجد سؤال عنها ، وانصحيها بالتوبة ، ولا يجب إخبار أحد إلا إذا سئلت ، اهدئي والله يجازيك حسب نيتك .

السيد / محمد الجيلاني ــ شمبات ــ السودان : الصلاة جماعة مـــع العدد الكبير أفضل من الصلاة مع عدد أقل لحديث روى في ذلك ، ولا يهم حداثة المسجد أو قدمه ،والذي يعمل في مصنع خمور آثم ، وعليه أن يسعى

لعمل آخر حتى لو كان الآجر اقل . وسندات الادخار إذا لم تعط أرباحا سنوية ، ولو سحبتها أخذت قيمتها فقط لا حرمة فيها ، والجائزة التي تعطي هي لتشجيع الادخار ولا ينالها كل أحد ، ولا مانع من ذلك .

السيد / احمد محمد عبد العال بالمدرسة الثانوية التجارية جنــــاكليس الاسكندرية ــ مصر : لا مانع من قراءة كتب أي دين إذا كنت متمكنا من دينك أنت وفاهما مقاصد هذه الكتب حتى لا تضل . وأجاز بعض العلماء قراءة غــــير المسلم للقرآن فلعله يهتدي ، وكذلك دخوله للمسجد ، وإن كان البعض يمنع ذلك .

السيدة / عزيزة عثمان عامر من الاسكندرية : زيارة القبور للعبرة سنة مع حفاظ المرأة على الآداب الشرعية في ملابسها وفي أقوالها ، وللروح اتصال بالقبر يقوي في بعض أيام الأسبوع ، وما يمكنك عمله لولدك المتوفي هو الصبر والدعاء له والصدقة عليه ، وهناك أمور أخرى يستفيد منها الميت منشورة في فتاوي المجلة عددي ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٧ هـ بتوسع .

السيد / محمد فتحي الحلواني من دراو ــ مصر : لا يجوز وضــــع المصحف مع الميت في قبره .

السيد ــ ع٠ع٠ب من الكويت : يمكن اعتبار هذه التبرعات من زكاة المال ، وإن أثرت فيك الموسيقى والأغاني تأثيرا ضارا حرمت ، وعرض مبــــادىء الاسلام في قوالب فنية لا مانع منه إن صدق الاخراج والتعبير وامتنع المحرم . وأنا معك اسأل : لماذا تكون هناك أحزاب دينية ودين الله واحد « إن هــذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » قاتل الله الأغراض الشخصية والأهواء الســــياسية .

الأخ في الله ــ علي محمد ناجي : روحك الدينية تحتاج إلى علم أصيل وعقل واع ، هداني الله وإياك إلى الصواب ، ووفقنا إلى الخير والسير في طريق أهل السنة آمين .

الآنسة ــ عائشة محمد شرف ــ حلوان الحمامات مصر : التبرج حرام ، وإصلاح المرأة شعرها عند الكوافير « الرجل » حرام ، ورؤية الأجانب لهــا ليلة الزفاف وهي بهذه الزينة حرام .

السيد / محمد عبد الحميد طنطاوي ــ باب اللوق ــ القاهرة : رفــــع الصوت بالذكر في المسجد ممنوع إذا كان فيه تشويش على المصلين ، فان لم يكن هناك مصلون فلا مانع منه ، ولكن الأفضل خفض الصوت « أدعوا ربكم تضرعا وخفية » والاستغاثة بغير الله فيما هو من شأن الله ممنوع ، وكذلك دعاء غيره أو نداؤه . وبخاصة إذا كان ميتا .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

النوم آية من آيات الله !

للدكتور غريب جمعة

ربما يعجب البعض اذا نظرنا الى النوم على انه آية من آيات الله، ولكننا اذا نظرنا اليه من الوجهة الطبية ، ادركنا بعمق معنى قوله تعالى :(**ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**) الروم/٢٣ ومعناها : ان من آيات الله التى تشهد بألوهيته ، نومكم بالليل والنهار ، وابتغاؤكم من فضله ، وتصرفكم فى طلب المعيشة بارادته ، ولاشك ان النوم موت أصغر، وأن الادراك والحساسية والتفكير كل ذلك يختفى عند النوم ، فيترك الانسان الدنيا بما فيها ومن فيها ، حتى ينعم بالراحة جزءا من الوقت، ثم يعود للحياة ثانية نشيطا مجدا بلامل ، يبتغى من فضل الله ، ويسعى لطلب الرزق ، فمن الذى رد على الانسان روحه ، وأعاد اليه تفكيره وادراكه وحساسيته ؟ اليس هو الله ؟ ولاشك ان في ذلك لآيات ، ولكن لقوم يسمعون سماع تدبر واستبصار .

ولنقف ومعنا شيء من الطب ، وقفة تأمل ، أمام هذه الآية الكريمة ، حتى يكون أمامنا ـ بفضل الله ـ نور على نور .. لقد ثبت أن النوم ضروري للحياة كالطعام والشراب ، بل ربما يصبر الانسان على الجوع ، ولكنه لايصبر على الحرمان من النوم ، حيث تهدأ العمليات الحيوية في الجسم اثناء النوم ـ ولكنها لا تتوقف ـ لتستريح الأعضاء والانسجة من نشاطها طول اليوم ، حتى تستأنف نشاطا جديدا ،واكثر اجزاء الجسم حاجة الى الراحة هو المخ ، وقد اثبتت التجارب أن الأرق المستمر لمدة ثلاثين الى ستين ساعة ، يؤدي الى الهياج ، وفقدان الذاكرة وانفصام الشخصية ، وصدق الله العظيم :(**وجعلنا نومكم سباتا**) النبأ/٩ والمعنى جعلنا نومكم كالموت ، والمادة تدل على القطع ، فكما أن الموت يقطع الحياة ،فان النوم يقطع التعب والألم ، فيكون راحة لكم .. ولقد كان الصينيون يعذبون بعض المجرمين بالارق المستمر حتى الموت ...

وليس النوم ضروريا للانسان وحده بل انه ضرورى للحيوان كذلك ، ومن الطريف أن بعض التجارب قد اجريت على مجموعتين من الكلاب ، اعطيت المجموعة الأولى غذاءها الكامل ، ثم منعت من النوم ، اما المجموعة الثانية فقد منع عنها الطعام ، ولكنها تركت لتنام ، وبعد خمسة أيام ، وجد أن كلاب المجموعة الأولى لم يبق منها شيء على قيد الحياة ، بينما قاومت كلاب المجموعة الثانية الطعام لمدة عشرين يوما ..

ماهي ماهيــة النوم ؟

لعلك تعجب ــ أيها القارىء ــ اذا عرفت أنه الى الآن لم تعرف طبيعة النوم أى سر العمليات الكيميائية والميكانيكية والنفسية التى تجعل المخ ينصرف تمامــا عما حوله ،ولا ينقل اى اشارة للعمل ، أو التفكير الواعى وقد سجل الباحثــون التيارات الكهربائية التى يطلقها المخ ، بوساطة رسام المخ الكهربائي ، وتبين هذه الرسوم موجات ثابتة في أوقات اليقظة ، وموجات بطيئة منبسطة فى فتــرة النوم العميق ، وانماطا موجية مختلفة عندما يخف النوم ، ولكن على الرغم من ذلك لم تفسر تلك الرسوم هذا السر ، ووضعت نظرياتكلها ظنية ، ولاحاجة الى ذكرها هنا مادامت لم ترق الى درجة اليقين العلمى ، واذا عرفت أننا لكى نفتعل النوم لابد من اعطاء المريض المنومات المختلفة ، وبذلك نثبط مراكز المخ العليا ، والجهاز العصبى ، ادركت عظمة مايحدث في الشخص الذى ينام نوما طبيعيا ، بدون أية مهدئات أو منومات . . ، ألم اقل لك انه آية من آيات الله ؟

ســاعــــات النــوم :

تختلف هذه الساعات باختلاف السن والشخصيـــة ، فالوليد مثلا يحتاج الى عشرين ساعة يوميا ، والطفل بين سنة وأربع يحتاج الى اثنتى عشرة ساعـــة يوميا ، ومابين أربع سنوات حتى الثانيـــة عشرة يحتــاج الى عشر ساعات أما المراهق فيحتاج الى تسع ساعات ، ومافوق ذلك يكفيه ثمان ساعات ، وقد يظن البعض أن الشيوخ لايحتاجون الا الى خمس ساعـــات فقط ، وهذا ظن خاطىء لأنه تبين انهم يحتاجون الى اكثر من ذلك ، وهذا مما يمدهم بالحيوية والنشـــاط والجسم لايستفيد الا من النوم العميق ، اما النوم المضطرب فانه لايفيد ، ولوطالت مدتــه .

أفضل اوقات النوم :

لاشك أن افضل هذه الأوقات هو بالليل حيث يعم الهدوء ، ثم وقت القيلولة ، ثم متى أحس الانسان بحاجته الشديدة الى النوم ، وكلما نام الانسان مبكرا كلما استيقظ مبكرا ، في حالة من النشاط والحيوية ، تجعله يباشر عمله اليومى ،دون توتر أو احساس بالاجهاد ، خصوصا ، وأن الوقت الذى تحين فيه صلاة الصبح يكون الأوكسيجين في الجو اكثر نقاء من اى وقت آخر ، وعلى العكس من ذلك من ينام متأخرا ، فهل يفهم ذلك شياطين الليل ؟ . ورحم الله الخليفة الزاهد والعادل عمر بن عبد العزيز حينما قال :

نهارك يامغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وتشغل فيما سوف تكره غيه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

أفضل أوضاع النوم :

ان النوم على الجانب الأيمن هو افضل الاوضاع على الاطـــلاق ، أمـــا النوم على الجانب الأيسر فانه يزيد العبء على القلب ، نتيجـــة وضع المعــدة والكبد على القلب والرئة اليمنى في هذا الوضع ، وصلى الله وسلم على رسوله الذى كان ينصح بالاضطجاع على الشق الأيمن ، أما النوم على الصدر فله اضراره لأن النائم لابد أن يلوى عنقه الى احد الجانبين ، حتى يتنفس ، أمـــا النوم على الظهر فانه يجعل الأحشاء ترفـــع الحجاب الحاجــز ، وهذا بدوره يضغط على القفص الصدرى ، فيحس الانسان بالضيق ، وربما قام من النوم مفزعا .



للأستاذ : عبد الحميد رياض

السبع المثاني

ما المراد بالسبع المثاني فى قول الله سبحانه :
(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) .

جابر عبد الله ــ لبنـــان .

وردت أقوال كثيرة حول المراد من قول الله سبحانه :**(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) .**

قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك هي السبع الطوال ويريدون سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس . قال سعيد ذلك لان الله بين فيهن الفرائـــض والحـــدود والقصص والاحكام .

وقال ابن عباس : بين الله سبحانه فيهن الامثال والخبر والعبر .
وقال ابن حاتم قال سفيان : المثاني : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة على أنهما سورة واحدة .

وقال ابن عباس لم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال مجاهد هي السبع الطوال ويقال : هي القرآن العظيم .

وأيضا قيل إن السبع المثاني هي الفاتحة ، وهي سبع آيات ، وقد روى ذلك عن علي وعمر وابن مسعود وابن عباس ، وقال ابن عباس والبسملة هي الآية السابعة وقد خصكم الله بها .
وقال قتادة ذكر لنا أنهن فاتحة الكتاب ، وانهن يثنين في كل ركعة مكتوبـــة او تطوع واختار هذا الرأي جرير .

وقيل أيضا لانها تكرر في الصلاة أو يثني فيها على الله سبحانه .

روى الامام احمد عن أبي سعيد بن المعلي رضي الله عنه قال:« كنت أصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه حتى صليت قال فأتيته فقال: « ما منعك أن تأتيني » قال قلت يا رسول الله اني كنت أصلي قال: « ألم يقل الله تعالى: **(يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لمايحييكم)** . ثم قال: « لاعلمنك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد » قال: فأخذ بيدي فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت: يارسول الله انك قلت لاعلمنك أعظم سورة فى القرآن قال نعم: **(الحمد لله رب العالمين)** هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

وأيضا روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » .

وهذا دليل واضح على ذلك لكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بذلك لما فيها من هذه الصفة .

ردود قصيرة:

انه لخير بشر به الاسلام ، واخبر عن دوامه مادام في الناس اسلام ، ومادام الاسلام يكسو ظله الوارف بقعتنا ، وسنظل هكذا نرى أثره فى كل عصر، فرغم ما يكتنف جيلنا من تمزق وانشغال فان المخلصين منه يعكفون على دراسة ما يصلحه .

وقد وصلتنا رسالة من جماعة اسلامية في بلد عربي تبشرنا بأنهم دأبوا على تبصير الناس بدينهم ، وقد عزموا على انشاء مكتبة اسلامية بجوار أعمالهم الجليلة ، الغرض منها جمع المسلمين على كلمة سواء ، وليزيلوا اللبس ويضربوا الشبه والأباطيل التى يرادلها أن تحوم حول منبعنا الصافي لتكدره ،ويشلوا أو يبتروا الايدي التي تعبث به .

والوعي الاسلامي: تشد على يديكم مؤيدة مباركة نشاطكم ، وترى من واجبها ان تؤازر منهجكم ، وان كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ،فانكم اذا كما أراد ربكم فاحملوا المثل وأنيروا الطريق .

وللاخ سمير شحاته ابراهيم من البحرين نقول له :

الاذان الشرعي معروف وليس فيه تلحين يخرجه عن جلاله ، وكان هناك اذان واحد للجمعة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كثر الناس زاد سيدنا عثمان رضي الله عنه اذانا آخر للاعلام والتوجه الى الصلاة ، وأقره الصحابة عليه .

اما الطرق الصوفية فما كان منها موافقا للشريعة كان مقبولا ، وما خالف فهو مرفوض .



قالت صحف العالم



شيء لله يا أم هاشم

تحت عنوان « شيء لله يا أم هاشم » نشر الكاتب الصحفي الاستاذ احمد بهجت مقالا في عموده اليومي في جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٩ عن اهداء طائفة البهرة ــ وهي طائفة شيعية ــ ضريحا للسيدة زينب رضي الله عنها . ويصف الكاتب الضريح بأنه « يزن عدة اطنان من الفضة الخالصة الموهة بالذهب ويزيد ثمنه على عدة ملايين من الدولارات » .

ويمضي الكاتب في مقاله فيعبر عن حبه للسيدة زينب فيقول : « وانا احب السيدة زينب وكنت اتمنى أن نصنع لها ضريحا من البلاتين المرصع باللؤلؤ والماس، لكن بعد أن نكسو آلاف العراة ، ونطعم آلاف الجائعين في العالم الاسلامي ، ويستطرد الكاتب قائلا .. أن السيدة زينب لوعادت الى الحياة وشاهدت هذا الضريح وشاهدت مظاهر الفقر في العالم الاسلامي لرفضت فكرته اصلا » ثم يحكي الاستاذ أحمد بهجت عن مشاهداته في العراق حيث ذهب يزور مسجد النجف الاشرف وكربلاء فيقول « فوجئت أن قباب هذين المسجدين من الذهب الخالص الذي يتوهج فى ضوء الشمس من مسافة كيلومترات وابواب هذين المسجدين من الفضة الخالصة المطعمة بالذهب والجواهر وسقف هذين المسجدين من الكرستال الثمين ، وسجاجيد المسجدين بمئات الالوف من الجنيهات .وامام المسجدين مباشرة طابور من الشحاذين الذين يرتجفون من الجوع والبرد ويمدون أيديهم قائلين .

ــ لله يا مسلمين

ووراءهم الذهب ملطوعا على قبة المسجد ..

ثم يختم الكاتب مقاله بعدة تساؤلات حيث يقول :

ــ هل هذا هو الاسلام ؟

نعم هذا هو اسلام هذا الزمان ، وهو اسلام يختلف عن اسلام عمر بن الخطاب أو الصديق أبي بكر او رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

هل كان الرسول يسمح باكتناز الثروة في مساجد العالم الاسلامي ، وفيه مافيه من فقراء وبؤساء وجوعي وعراة ومقهورين امام عدوهم لنقص العدة أو نقص السلاح .

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافق على بناء أضرحة من الفضة أو أقباب من الذهب للاولياء . وهو الذي مات يلعن من يتخذ من قبور الانبياء مساجد . .

هل يجوز أن يكون فهم اسلافنا للاسلام اكثر تحضرا ورقيا من فهمنا له ، في حين ان عندنا تجربتنا وتجربتهم ولم تكن عندهم غير تجربتهم وحدها ؟ نسأل الله تعالى التوبة والهدي .

زواج الأقارب بين العلم والدين

نشرت جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٥ تسجيلا لندوة تحدث فيها السيد علي السالوس والدكتور أحمد الكباريتي حول موضوع زواج الاقارب من الوجهة الدينية ووجهة العلم .

قال السيد السالوس . انه لاتعارض بين الايات الكونية التي يكتشفها العلم ، وبين الايات القرآنية ،لان الايات كلها لله تعالى .وبالنسبة للمحرمات التى نص عليها الاسلام في القرآن والسنة ، فانها ليست مجال مناقشة (ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف)

ثم تطرق الى الرأي الشائع بان زواج الاقارب يخرج نسلا ضعيفا باعتبارها فكرة شائعة عند العرب منذ القدم اما في الشرع فان هذه المسألة ليست مستحبة ولا مكروهة . والحكم انه زواج مباح واذا رأى أحد بزواجه من ابنة عمه مساهمة في صلة الرحم ، فان ذلك يضاف الى مقاصد الشرع . واذا كان الزواج يأتي بقطع الرحم ، فهنا تأتي الكراهية أما مأثور العرب فهو الحث على الزواج من الغريبات « اغتربوا ولا تضووا » اي لاتضعفوا . ولا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا » أي ضعيفا .

وفي ختام كلمته اكد المحاضران اختيار الزواج من اقارب أو اباعد يرجع الى الشخص نفسه ومن يتزوج وذلك باباحة الزواج شرعا من هنا وهناك كما تحدث الدكتور احمد الكباريتي عن وجهة نظر العلم في زواج الاقارب فقال أن البحث العلمي لم يثبت أي فرق بالنسبة لانتشار الامراض الوراثية بين مجتمع يكثر فيه زواج الاقارب ومجتمع آخر يكثر فيه زواج الاباعد وان زواج الاقارب لايشكل اي خطورة على الاجيال القادمة ، اذا كان تاريخ العائلة نظيفا أما اذا كان هناك مرض وراثي سواء كان بين قريبين أو بين أباعد أو حتى بين اجناس مختلفة ، فيجب استشارة أحد العاملين في حقل الوراثة واحتمال الاصابة بالمرض في هذه الحالة لايتعدي ٢٥ في المائة .

اعـداد : ع • م • غ

الكويت :

وزارة الأوقاف تبحث إنشاء كلية للشريعة وعلوم الدين وتستقبل وفودا إسلامية من اوربا والولايات المتحدة

● تبحث وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالاشتراك مع جامعة الكويت انشاء كلية جديدة لتدريس علوم الدين والشريعة الاسلامية وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسئولين بالوزارة وادارة الجامعة لدراسة موضوع انشاء هذه الكلية الجديدة ووضع برنامجها الدراسي واختيار اعضاء هيئة التدريس الذين سيعملون بها . ومن المنتظر أن تبدأ الدراسة في هذه الكلية قريبا .

من جهة اخري ما زالت الوفود الاسلامية من كل انحاء العالم تفد الى الكويت لتبادل الراي ودراسة المشروعات الاسلامية ولتقييم أعمال المنظمات والاتحادات الاسلامية الدولية . فقد استقبل المسئولون بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية هذا الشهر وفدا يمثل المركز الاسلامي بالمانيا الغربية حيث بحث في هذا اللقاء النشاط الديني والثقافي الذي يقوم به المركز لخدمة المسلمين هناك كذلك عرض مندوبو المركز الاسلامي في ألمانيا أن تساهم الكويت في انشاء مسجد كبير فيها .

واستقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية وفدا اسلاميا تركيا قبرصيا وفي هذا اللقاء تم بحث عدد من المسائل والموضوعات الخاصة بنشر الدعوة الاسلامية في الجزيرة .

ومن الولايات المتحدة وكندا قدم الى الكويت وفد يمثل الجاليةالاسلامية فيها حيث اطلع المسئولين هنا على احوال المسلمين هناك . كما زار الكويت ايضا وفد دار الرعاية الاسلامية ببريطانيا حاملا معه عددا من المشروعات الكبيرة الخاصة بخدمة المسلمين في بريطانيا ، وتبحث الوزارة الآن امداد الدار بالامكانيات اللازمة لاتمام هذه المشاريع .

وزارة جديدة بالكويت

● أصدر سمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت قرارا بتشكيل وزارة جديدة أسند رئاستها الى سمو ولى العهد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح .

●● و (الوعي الاسلامي) اذ تهنىء اعضاء الوزارة الجديدة بالثقة الغالية التى حظوا بها من سمو الأمير وشعب الكويت لتدعوهم الى التمسك بالقرآن الكريم والحكم بتعاليم الاسلام لما فيه صالح الوطن وخير المواطنين .

السعوديـــــة :

مليون واربعمائة الف ريال لاستكمال اضاءة مكة المكرمة

● في نطاق الخطوات التجميلية التي تشهدها مكة المكرمة هذه الايام قررت الحكومـــة السعوديـــة اعتماد مبلغ مليون واربعمائة الف ريال سعودي لإنهاء المرحلة الأخيرة لمشروع اضاءة مكة المكرمـــة .ومـــن المنتظر أن يتم الانتهاء من هذا المشروع خلال النصف الأول من العام الحالي .

من جهة أخري قررت ادارة مدينة مكة عدم السماح بدخول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات الى المسجد الحرام . كذلك قررت عدم السماح بأعمال الطبخ واعداد الطعام داخل الحرم الشريف أو على الأرصفة المحيطة به وذلك حفاظا على هيبـــة المسجد الحرام ومنع العبث بهـــذا المكان المقدس من كل المسلمين .

● طالب مؤتمـــر الفقـــه الاسلامي الخامس الذي عقد في الرياض أخيرا بادخال مواد الشريعة الاسلامية في مقررات كليات الحقوق والقانون في الدول الاسلامية وضرورة التوســـع والاهتمام بالدراسات التشريعيـــة الموجودة حاليا في هذه الكليات . كما طالب المؤتمر الحكومات الاسلامية بضرورة تطبيق الحدود طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

● دعت رابطة العـــالم الاسلامي بالملكة العربية السعودية الـــدول الاسلامية لاتخاذ التاريخ الهجـــري أساسا للمعاملات بها لكونه تاريخ المسلمين وشعارهـــم ، كما قـــررت الرابطة إحالـــة مشـــروع الدستور الاسلامي الى المجمع الفقهى الاسلامي لاستكمال دراسته من مختلف الجوانب .

مصـــر :

مسئول مصري يؤكد على عروبة القدس ويرفض مبدأ التدويل

● أكد السيد حسن التهامـــي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهوريـــة والمشرف على لجنة اعادة تعمـــير المسجد الأقصى في حـــديث صحفى نشر له اخيرا على عروبة مدينة القدس واهميتها لدي المسلمين وقـــال : ان العـــودة الى القـــدس ليس مطلبا للفلسطينيين وحدهم وانما هو مطلب الف مليون مسلـــم يعيشـــون على هذه الأرض ، وقال : أن المسلمين لايقبلون أن تكون مدينة القـــدس فى أيدي غير المسلمين ، كما رفض مبدأ تدويل القدس ، وقال : ان التدويل لا يناسب جميع الأطراف وانه مـــن جانبنا كمسلمين لانقبل ان يعيش في مدينة القدس الروحية من لا يدينون بالله والتدويل يفتـــح البـــاب لهؤلاء، وقال السيد التهـــامي : ان استمرار وجـــود العنصر المعتـــدي على ارض القدس لن يسمح بعـــودة الســـلام الحقيقي الذي ننشده والذي نعنيـــه لان المطالبة باسترداد القدس ستظل هدفا لكل المسلمين فى جميـــع انحاء العالم .

العراق :

تعاون أعلامي بين دول الخليج العربي

● عقد فى الشهر الماضى بمدينـــة بغداد المؤتمر الثالث لوزراء اعـــلام دول الخليج ، ويهدف المؤتمر الى تنمية التعاون بـين دول الخليج العربي السبع في الشئون الاعلامية .

كما اقر عددا من المشروعـــات المشتركة التى تهـدف الى تحسين مستوي الخدمة الاعلامية في هـذه المنطقـــة .

انجلترا :

المسلمون في انجلترا يطالبون بتطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية

● دعا اتحاد المنظمات الاسلاميـة في انجلترا الى تطبيق قوانين الأحوال الشخصية على المسلمين فى انجلترا. وقد كون الاتحاد لجنة عمل مشتركة من اعضائه وعدد من اعضاء حزب المحافظين الانجليزي للبحث فى هذا الموضوع،وقد اقترح الاتحاد انيوضع نـص في عقـد الزواج يجبر المسلم والمسلمة على احترام نظام الأسرة الاسلامية وواجبات الزوجين والأولاد كبديـل لتطبيق قـوانين الأحـوال الشخصية غير الاسلامية المطبقة الآن على المسلمين . وذلك نظرا للصعوبة التي يواجهها صدور تشريع خـاص بالمسلمين في هذه الشئون من البرلمان الانجليزي، كما طالب الاتحاد بضرورة اعطـاء المسلمين المقيمين بانجلـترا اجازات رسمية ايام الأعياد الدينية، وضرورة عزل البنات عن الشباب في المدارس ، والالتزام بتقديم الطعام الحلال لهم .

● اتفق ممثلو اكثر من مليون مسلم في بريطانيا على تأسيس بنك اسلامي يتعامل حسب اصـول الشريعـة الاسلامية .

وقد جذبت فكرة البنك الجديـــد عددا كبيرا من غير المسلمين فى انجلترا ممـا دفعهم الى طلب الاشتراك في تأسيسـه وقد وافق المؤسســون المسلمون على مشاركة غير المسلمين في أعمال البنك واستثماراتـه بشرط إلتزامهم بأحكام الشرع الاسلامي في هذا الشأن .

سويسرا :

● وافقت لجنـة حقـوق الانسان التابعة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة على قرار يؤيد حق الفلسطينيين في اقامة دولة كاملة الاستقلال والسيادة في فلسطين . كما ادانت اللجنـة فى اجتماعها الأخير بجنيف الأعمـال العدوانية التى يقـوم بهـا الكيان الصهيوني تجاه المواطنين في الأراضي المحتلة . ويتكون عدد أعضاء اللجنة من اثنتين وثلاثين دولة يمثلون جميع المناطق الجغرافية للدول الأعضـاء في الأمم المتحدة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

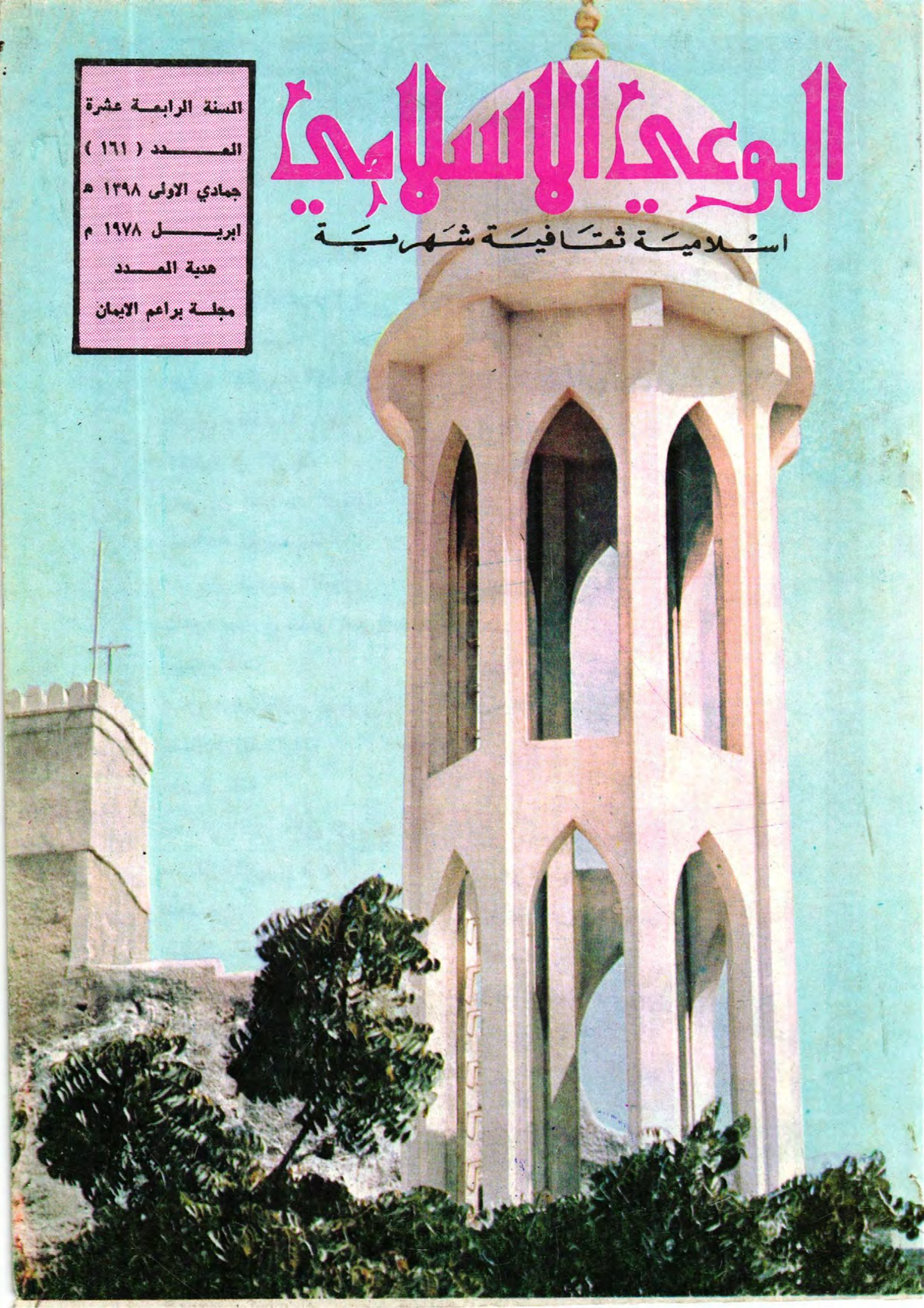
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع آخر ١٣٩٨	مارس ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
جمعة	١	١٠	١٠٥٢	١٢١١	٦ ٦	٩ ٢٨	١ ١٧	٤ ٤٥	٦ ٤	١١٥٨	٣ ٢١	٥ ٥٣	٧ ١٠
سبت	٢	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
أحد	٣	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
اثنين	٤	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
ثلاثاء	٥	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥ ٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
أربعاء	٦	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
خميس	٧	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
جمعة	٨	١٧	٣٩	١١٥٨	٥ ٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
سبت	٩	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٤
أحد	١٠	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
اثنين	١١	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦
ثلاثاء	١٢	٢١	٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
أربعاء	١٣	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
خميس	١٤	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
جمعة	١٥	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
أحد	١٧	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
اثنين	١٨	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
ثلاثاء	١٩	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١
أربعاء	٢٠	٢٩	١٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١
خميس	٢١	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٢
جمعة	٢٢	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٣
سبت	٢٣	ابريل	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣
احد	٢٤	٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
اثنين	٢٥	٣	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
ثلاثاء	٢٦	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٥
أربعاء	[illegible]	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٦
خميس	٢٨	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٧
جمعة	٢٩	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٨
سبت	٣٠	٨	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٨

مطابع دار السياسة


الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦١)
جمادي الاولى ١٣٩٨ هـ
ابريل ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــــدد (١٦١)

جمادي الاولى ١٣٩٨ هـ

ابريـــــل ١٩٧٨ م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيداً عــن الخلافات المذهبيــة والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميـــة بالكويت في غـــرة كل شـــهر عـــربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميـــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـــم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

تسير عمان في طريق التقدم بخطوات واسعة ونهضتهـا الحديثـــة ، تشمل مجالات الحضارة المختلفـــة ، في العلم ، والصناعة ، والزراعة، ويتوج ذلك كلـــه نهضة دينيـــة عظيمـــة تربط حاضر هذا البلد بماضيه الاسلامـــي العريـــق ، وتعلـــو مئذنة المسجد الجديد في مسقط مؤكدة صـــدق الرغبـــــة في الاعتصـــام بدين الله .

انظر صفحة ٦٨

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطـــر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيـــا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغـــرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر

نزل هذا التوجيه القرآني ، في شأن قوم لم يهاجروا الى دار الاسلام بالمدينة المنورة ، ولم ينضموا الى المجتمع الاسلامي بها، مع قدرتهم على الهجرة ، بل ظلوا بمكة ، أو كانوا أعرابا يقيمون حول المدينة ، هم مسلمون ، ولكن لم يلحقوا باخوانهم في دار الهجرة ، ومن ثم فليست لهم حقوق المهاجرين ، ولكن اذا وقع عليهم اعتداء ، وتعرضوا لفتن أو ضغوط تحاول صرفهم عن دينهم ، فاذا استنصروا اخوانهم في دار الاسلام ، كان على المسلمين أن ينصروهم ، ويخفوا لنجدتهم ، لمنع اضطهاد الاعداء لهم، على شرط ألا يخل هذا بعهد من عهود المسلمين مع جبهة أخرى ، ولو كانت هي البادئة بالعدوان .

والمسلمون في جهات كثيرة يتعرضون لاهوال ومحن شداد ، وتهب عليهم عواصف عاتية تستهدف القضاء عليهم ، وتصفية الوجود الاسلامي في محيطهم . واخوانهم في شتى بقاع العالم لا يهتمون ، وان اهتموا فلا يتحركون ، وان تحركوا ، فالى ساحات مؤتمرات ، تتخذ فيها قرارات ، لا تأخذ طريقها الى التنفيذ ! !

والحرب المعلنة على الاسلام ، ليست في بقعة واحدة من بقاع الارض ، ولكنها حرب شاملة ، ولو اننا حركنا مؤشرا على خريطة العالم، ليقف بنا عند كل موقع يكمن فيه الخطر ، وتشتعل الفتنة ، لهالنا ما نرى وما نسمع .

فالحرب الشرسة التي تشنها أثيوبيا بوجهيها القبيحين : الصليبي ، والشيوعي ، على المسلمين في اريتريا والصومال ، ما زالت على أشدها تعمل عملها في الابادة والتنكيل .

وفي « تشاد » تصب الصليبية الحاقدة أنواع الاضطهاد على المسلمين ، مما الجأ كثيرا منهم الى ترك أوطانهم ، والهجرة الى بلاد أخرى ، فرارا بدينهم وعقيدتهم .

وزنجبار المسلمة ، التي كانت مصدر اشعاع اسلامي ، وملتقى الوفود الافريقية ، التى توافدت عليها من أعالي الساحل الشرقي للقارة

السوداء ، راغبين في اعتناق الاسلام يتعرض المسلمون فيها اليوم لضغوط مختلفة من القوى المعادية .

وفي الفلبين ، ما زالت حرب الابادة على أشدها ، يصطلي بنارها أكثر من أربعة ملايين من المسلمين ، وبالرغم من الجهود المسلمة التي بذلت لوضع حد لهذا العدوان الغاشم ، فان السفاح المخادع هناك ، ما زال يمارس هوايته في تصفية الوجود الاسلامي ! !

واندونيسيا التي تعتبر أكبر تجمع اسلامي ، تواجه حركة تبشيرية خبيثة تهدف الى صرف الشباب المسلم عن دينه .

وفي بلغاريا يرغم المسلمون على تغيير اسمائهم الاسلامية الى أسماء بلغارية ، وهناك تشن حملات أعلامية، تقوم بالهجوم على الاسلام وتصفه بأنه دين لا يصلح للمجتمع الحديث ! وتفيد الانباء التي تسربت من هذا البلد الشيوعي عن طريق المهاجرين المسلمين فيه .

ان المسلمين تحت ضغط الارهاب وعجز المسلمين في العالم عن مد يد العون اليهم ، لم يعد أمامهم الا الهلاك ، أو التخلي عن دينهم !

وفي البانيا نحو مليون من المسلمين ، يمثلون ما يقرب من ٩٠٪ من عدد السكان ومع هذا يتعثر فيها الاسلام وتوضع في طريقه عقبات .

وما يقال عن المسلمين في البانيا ، يقال عن المسلمين في كل شرق أوربا . قهر . وضغط وارهاب ..

وما زال النظام العسكري في « سيام » ، يواصل العدوان الغاشم على شعب « فطانى » المسلم في الولايات الاسلامية ، الامر الذي أدى الى نزوح آلاف المسلمين الى ماليزيا مهاجرين بدينهم وأرواحهم .

ولبنان وأحداثها الدامية ، تفرض علينا أن نتحرك لوقف النزيف الدموي بها ، ولا نكتفي بالبكاء على الاطلال ، بل يجب أن نضع أيدينا على اليد الاساسية في التخريب والتدمير واشعال نار الفتنة .

وفلسطين المغصوبة ، التي شهدت أعتى صراع بين الحق والباطل، اغتصبت أرضها ، وأخرج أبناؤها من ديارهم ، وشردوا في الخيام على رمال الصحراء ، وتاهوا في دروب الحياة وهم أصحاب حق شرعي ، وأرض مقدسة ، بارك الله حولها ، ولكنها الحرب الدائرة بين اليهودية والاسلام والتي بدأت منذ بعثة الرسول الكريم ، وازدادت نارها اشتعالا بعد الهجرة المحمدية ، واليهود يتخذون من هذه الحرب وقودا لحقدهم وبغيهم ، وهم يخططون عمليا لتكون دولتهم من النيل الى الفرات ، ونحن نخطط نظريا لاستعادة أرضنا بالخطب والتصريحات . فمتى يدرك المسلمون الخطر المحدق بهم ، فيعملوا له حسابهم ، ويأخذوا حذرهم .. ب!

رئيس التحرير

أحمد البيومي

أهداف سورة الأحقاف

محمود فؤاد ...

للدكتور عبد الله محمود شحاته

سورة الأحقاف سورة مكية ، وآياتها ٣٥ آيه ، نزلت بعد الجاثية .

سورة الإيمــان والتوحيــد

تعرض سورة الآحقاف قضية الأيمان بوحدانية الله ، وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه . والايمان بالوحي والرسالة ، والايمان بالبعث ومـــا وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب ومن إحسان واساءة .

هذه الأسس الأولى التي يقيم عليها الأسلام بناءه كله ، ومن ثم عالجها القرآن في كل سوره المكية علاجا أساسيا . وظل يتكىء عليهــا كذلك فى سوره المدينة كلما هم بتوجيه او تشريع للحياة بعد قيام الجماعة المسلمة والدولة الاسلامية ، ذلك ان طبيعة هذا الدين تجعل قضية الأيمان بوحدانية الله سبحانه ، وبعثــة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ والايمان بالآخرة وما فيها من جزاء .. هي المحور الذي تدور عليه أدابه ونظمه وشرائعه كلها ، وترتبط به أوثق ارتباط ، فتبقى حية حارة تنبعث من التأثير الدائم بذلك الايمان .

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل ، وتوقع فيها على كل وتر ، وتعرضها في مجالات شتى ، مصحوبة بمؤثرات كونية ونفسية وتاريخية ، كما أنها تجعلها قضية الوجود كله ــ لا قضية البشر وحدهم ــ فتذكر طرفا من قصة الجن مع هذا القرآن ، كما تذكر موقف بعض بني إسرائيل منه ، وتقيــم من الفطرة الصادقة شاهدا ، كما تقيم من بعض بني إسرائيل شاهدا سواء بســـواء .

ثم هي تطوف بتلك القلوب في آفاق السموات والارض ، وفي مشاهد القيامة في الآخرة ، كما تطوف بهم فى مصرع قوم هود ، وفي مصارع القرى حول مكـــة ، وتجعل من السموات والأرض كتبا تنطق بالحق ، كما ينطق هذا القـــرآن بالحق عـــلى السواء .

أربعـــة مقاطـــع

تشتمل سورة الاحقاف على أربعة عناصر متماسكة كأنها عنصر واحد ذو اربعة مقاطـــع :

١ ـ نقاش المشركين

يبدأ المقطع الأول بالحرفين « حا . ميم » . وهي بداية تكررت في ست سور سابقة تسمى بالحواميم . وهي : سورة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ،والدخان ، والجاثية ، والسورة السابعة هي الأحقاف .
وتلحظ أن هذه السور السبع تبدأ بالحرفين حا . ميم ، ثم تعقب بذكر الكتاب ، مما يؤيد أن هذه الأحرف نزلت على سبيل التحدي لأهل مكة أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

وتشير سورة الأحقاف في بدايتها إلى القرآن فتقول : **(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)** الأحقاف / ٢ . وعقبها مباشرة الاشارة إلى كتاب الكون وقيامه على الحق وعلى التقدير والتدبير : **(ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى)** الاحقاف / ٣ فيتوافى كتاب القرآن المتلو ، وكتاب الكون المنظور على الحق والتقدير .

وبعد هذا الافتتاح القوي الجامع يأخذ في عرض قضية العقيدة مبتدئا بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا يقوم على أساس من واقع الكون ، ولا يستند إلى حق من القول ولا مأثور من العلم . ويعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذي جاءهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين)** الأحقاف / ٧ .

ثم يسوق إنكارهم للحق وتطاولهم على الوحي ، واتهامهم النبي بالكذب والافتراء . ويرد عليهم بأن الأمر اجل من مقولاتهم الهازلة ، وادعاءاتهم العابثة . إذ هو أمر الله العليم الخبير ، يشهد ويقضي ، وفي شهادته وقضائه الكفاية :
(أم يقولون أفتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم) الاحقاف / ٨ .

ثم يبين ان محمدا ليس بدعا من الرسل فقد سبقه رسل كثيرون ، فهو مبلغ عن الله وملتزم بوحي السماء . ويسوق حجة أخرى على صدق رسالته ، تتمثل في موقف بعض من اهتدى للحق من بني إسرائيل ، حينما رأي في القرآن مصداق ما يعرف من كتاب موسى عليه السلام . ويستطرد في عرض تعلاتهم ومعاذيرهم الواهية على هذا الاصرار ، وهم يقولون عن المؤمنين : **(لو كان خيرا ما سبقونا إليه)** الاحقاف / ١١ ..

ويشير إلى كتاب موسى من قبله ، وإلى تصديق هذا القرآن له ، وإلى وظيفته ومهمته : **(ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين)** الأحقاف / ١٢

وفي نهاية المقطع الأول يصور لهم جزاء المحسنين ، ويفسر لهم هذه البشرى التي يحملها إليهم القرآن الكريم بشرطها ، وهو الاعتراف بربوبية الله وحده

والاستقامة على هذا الاعتقاد ومقتضياته : **(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** الاحقاف / ١٣ ، فقد آمنوا بالله وأعلنوا ذلك واستقاموا على منهج الايمان ، فاستحقوا حياة كريمة في الدنيا ، ونعيما خالدا في الأخرى .

٢ ـ الفطرة السليمة والفطرة السقيمة

يحتوي المقطع الثاني على ست آيات هي الآيات ١٥ ـ ٢٠ ، وفيها حديث عن الفطرة في استقامتها وفى انحرافها ، وفيما تنتهي إليه حين تستقيم وما تنتهي إليه حين تنحـــرف .

ويبدأ بالوصية بالوالدين ، وكثيرا ما ترد الوصية بالوالدين لاحقة للكلام عن العقيدة ، لبيان اهمية الاسرة والعمل على ترابطها ، وتذكير الانسان بأصـــل نعمته ورعايتـــه .

وتذكرنا الآيات بجهود الامّ وفضلها في الحمل والولادة والرضاع .

« إن البويضة بمجرد تلقيحها بالخلية المنوية ، تسعى للالتصاق بجدار الرحم ، وهي مزودة بخاصية أكالة ، تمزق جدار الرحم الذي تلتصق به وتأكله ، فيتوارد دم الامّ إلى موضعها ، حيث تسبح هذه البويضة دائما في بركـــة مـــن دم الامّ الغني بكل ما في جسمها من خلاصات ، وتمتصه لتحيا به وتنمو وهي دائمـــة الأكلان لجدار الرحم ، دائمة الامتصاص لمادة الحياة ، والامّ المسكينة تأكل وتشرب وتهضم وتمتص لتصب هذا كله دما نقيا غنيا لهذه البويضة الشرهـــة النهمة الآكـــول .

« وفي فترة تكوين عظام الجنين يشتد امتصاصه للجير من دم الامّ فتفتقـــر إلى الجير ، ذلك انها تعطي محلول عظامها فى الدم ، ليقوم به هيكل هذا الصغير ، وهذا كله قليل من كثـــير .

« ثم الوضع وهو عملية شاقة ، ممزقة ، ولكن آلامها الهائلة كلها لا تقف في وجه الفطرة ، ولا تنسى الامّ حلاوة الثمرة ، ثمرة تلبية الفطرة ، ومنح الحياة نبتة جديدة تفيض وتمتد ، بينما هي تذوي وتموت .

« ثم الرضاع والرعاية ، حيث تعطي الامّ عصارة لحمها وعظمها في اللبن ، وعصارة قلبها وأعصابها في الرعاية ، وهي مع هذا وذلك فرحة سعيدة رحيمة ودود . لا تمل أبدا ، ولا تراها كارهة لتعب هذا الوليد ، وأكبر ما تتطلع إليه من جزاء أن تراه يسلم وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيد » .

ولقد تكررت وصية القرآن للابناء ببر الاباء ، لانّ الوالدين قدما كل شيء ، كالنبتة التي ينمو بها النبات فإذا هي قشة ، وكالبيضة التي ينمو منها الكتكوت فاذا هي قشرة .

ومن الواجب رد الجميل والعرفان بالفضل لاهله ، وأن يحسن الانسان إلى اصله وأن يدعو لهما ، وهو نوع من تكافل الاجيال . قال تعالى : **(ووصينـــا**

الانسان بوالديه إحسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ اشده وبلغ أربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين) الاحقاف / ١٥ .

وهذا النموذج الذي نشاهده في الآية ، نموذج للفطرة المستقيمة التي ترعى اصلها وتتعهد ذريتها ، وهذا النموذج يقبل الله عمله ويحشره فى اصحاب الجنة .

اما النموذج الثاني : فهو نموذج الانحراف والفسوق والضلال ، نموذج ولد عاق يجحد معروف والديه ، وينكر البعث والجزاء ويقول : **(ما هذا الا أساطير الأولين)** الاحقاف / ١٧ .

وهذا النموذج جدير بالخسران ، لقد خسر اليقين والايمان في الدنيا ثم خسر النعيم والرضوان في الآخرة .

وينتهي هذا المقطع من السورة ، بعرض هذين النموذجين ، ومصيرهما في النهاية ، ثم يعرض مشهدا من مشاهد القيامة حيث يعرض المتكبرون على النار وفي ذلك المشهد ، نرى الغائب شاهدا ماثلا ، يستحث النفوس علــى الهدى ، ويستجيش الفطر السليمة القوية ، لارتياد الطريق الواصل المأمون .

٣ ــ قصــة عـــاد

يتناول المقطع الثالث من السورة قصة عاد وهم قوم نبي الله هود ، ويشمل الآيات من ٢٠ ــ ٢٨ .

والقصة هنا تخدم الفكرة وتؤيدها ، فقد أنكر اهل مكة رسالة النبي محمد ، واعرضوا عن دعوته . فجاء هذا المقطع يذكرهم بأشباههم ، وينذرهم أن يصيبهم ما أصاب السابقين :
عليه السلام ، دعا قومه إلى التوحيد ، وحذرهم من عذاب الله .

(واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف) الاحقاف / ٢١ . واخو عاد هو هود والاحقاف جمع حقف ، وهو الكثيب المرتفع من الرمال ، وقد كانت منـــازل عاد على المرتفعات المتفرقة في جنوب الجزيرة ــ يقال فى حضرموت .

وقد أنذر اخو عاد قومه ، ودعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحذرهم بطشه وانتقامه . ولم نؤمن عاد برسالة هود ، وقابلت دعوته بسوء الظن ، وعدم الفهم ، والتحدي والاسنهزاء ، واستعجال العذاب الذي ينذرهم به ، فلما راوا العذاب في صوره سحابة ، ظنوه مطرا مفيدا لهم :

(فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو مــا استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كـــل شيء بأمر ربها فأصبحوا لايـــرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) الاحقاف / ٢٤ و ٢٥ .

وتقول الروايات : إنه اصاب القوم حر شديد ، واحتبس عنهم المطر ، ودخن الجو حولهم من الحر والجفاف ، ثم ساق الله إليهم سحابة ففرحوا بها فرحـــا

شديدا ، وخرجوا يستقبلونها في الاودية ، وهم يحسبون فيها الماء: **(قالوا هذا عارض ممطرنا)** . وجاءهم الرد بلسان الواقع **(بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها)** .. وهي الريح الصرصر العاتية التي ذكرت في سورة أخرى كما جاء في صفتها : **(ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)** الذاريات / ٤٢ .

لقد اندفعت الريح تحقق أمر الله ، وتدمر كل شيء بأمر الله ، فهلك القوم بجميع ما يملكون ، من أنعام ومتاع واشياء ، وبقيت مساكنهم خاوية خالية موحشة ، لا ديار فيها ولا نافخ نار .

ويلتفت السياق إلى أهل مكة يلمس قلوبهم ، ويحرك وجدانهم ، ويذكرهم بأن الهالكين كانوا أكثر منهم تمكنا فى الأرض ، وأكثر مالا ومتاعا وقوة وعلما . فلم تغن عنهم قدرتهم ولا قوتهم ، ولم يغن عنهم ثراؤهم . ولم ينتفعوا بسمعهم وابصارهم وافئدتهم ، بل اغلقوا قلوبهم عن سماع الحق ، ولم تغن عنهم آلهتهم التي اتخذوها تقربا إلى الله .

وكذلك يقف المشركون في مكة أمام مصارع أسلافهم من أمثالهم ، فيقفهم أمام مصيرهم هم أنفسهم ، ثم أمام الخط الثابت المطرد المتصل . خط الرسالة القائمة على أصلها الواحد الذي لا يتغير ، وخط السنة الالهية التي لا تتحول ولا تتبدل وتبدو شجرة العقيدة عميقة الجذور ، ممتدة الفروع ، ضاربة في أعماق الزمان ، واحدة على اختلاف القرون واختلاف المكان .

لقد أهلك الله القرى التي كذبت رسلها في الجزيرة ، كعاد بالأحقاف في جنوب الجزيرة ، وثمود بالحجر في شمالها ، وسبأ وكانوا باليمن ، ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام ، وكذلك قرى قوم لوط ، وكانوا يمرون بها فى رحلة الصيف الى الشمال .

وقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ، ويثوبون إلى رشدهم . قال تعالى : **(ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون)** الاحقاف / ٢٧ .

٤ ـ ايمان الجن

يتناول المقطع الرابع الحديث عن إيمان الجن ، ويشمل الآيات الأخيرة من سورة الأحقاف .

وقد تحدث القرآن عن الجن ، فذكر أن أصلهم من نار ، وأن منهم الصالحون ومنهم الظالمون ، وأن لهم تجمعات معينة ، تشبه تجمعات البشر ، في قبائل واجناس ، وان لهم قدرة على الحياة على هذا الكوكب الارضي ، ولهم قدرة على الحياة خارج هذا الكوكب . وللجن قدرة على التأثير في إدراك البشر ، والايعاز بالشر . قال تعالى : **(قل أعوذ برب الناس .ملك الناس . إله الناس .من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس)**سورة الناس.ومن خصائص الجن : أن يرى الناس ولا يراه الناس ، **لقوله تعالى عن**

ابليس وهو من الجن : **﴿ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾** الاعراف / ٢٧ .

وقد تحدثت الآيات الاخيرة من السورة ، عن إيمان الجن الذين استمعوا لهذا القرآن ، فتنادوا بالانصات ، واطمأنت قلوبهم إلى الإيمان ، وانصرفوا إلى قومهم منذرين ، يدعونهم إلى الله ،ويبشرونهم بالغفران والنجاة ، ويحذرونهم الاعراض والضـــلال .

وهذا الأمر في ظاهره الخبر عن إيمان الجن ، ومع ذلك فهو يصور اثر هـــذا القرآن فى القلوب ، فعندما سمعت الجن تلاوة القرآن قالوا انصتوا ، وعندما تأثرت قلوبهم انطلقوا الى قومهم ، يتحدثون عن القرآن ، والايمان ، ويعرضون دعوة الاسلام على قومهم ، وبفضل القرآن صاروا دعاة هداة ، ملك القرآن عليهم نفوسهم ، فانطلقوا يحملون الهداية والرحمة لقومهم ، ثم يتحدثون عن الصلة الوثيقة بين القرآن والتوراة ، وبين محمد وموسى ، فالجميع من عند الله لهداية خلق الله :

﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديــه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾ الاحقاف / ٣٠ .

وهذا القول من الجن يفيد ما بين الرسل جميعا من آصرة الأخوة ، فربهم واحد ، ودعوتهم واحدة ، وفكرتهم اساسها هداية الناس ، ومحاربة الرذائل ، والتعاون على الخير والمعروف . والعداء بين الأديان إنما جاء من سوء الفهم أو من تحريف الانسان للوحي .

كذلك ورد على لسان الجن إشارة إلى كتاب الكون المفتوح ، ودلالته على قدرة الله الظاهرة في خلق السموات والأرض ، الشاهدة لقدرته على الاحياء والبعث ، وهي القضية التي يجادل فيها البشر وبها يجحدون .

وبمناسبة البعث يعرض السياق مشهدا من مشاهد القيامة ، يبدو فيه الكفار وهم يعترفون بالايمان ، بعد ان كانوا ينكرونه في الدنيا ، ثم يقـــــال لهم : **﴿ .. فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾** الاحقاف / ٣٤ .

وفي ختام السورة توجيه لرسول الله بالصبر والمصابرة ، فانها طريق الرسل وما ينبغي للدعاة الا الصبر والاحتمال .

مقصود السورة اجمــالا

ذكر الفيروزبادي ان معظم مقصود سورة الاحقاف هو :

« إلزام الحجة على عبادة الاصنام ، والاخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين ، وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيــم الوالدين ، وتهديد المتنعمين والمترفين ، والاشادة باهلاك عاد العادين ، والاشارة إلى الدعوة وإسلام الجنين ، وإتيان يوم القيامة فجأة » واستقلال لبث اللابثين في قوله : **﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾** الاحقاف / ٣٥ .

من وحي النبوة

هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم

(٣)

اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن عُمرَ بنِ الخطاب رضي عنه ، قال : بَيْنَما نَحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوْمٍ إذْ طَلَعَ علينا رَجُـلٌ شَديدُ بياضِ الثّيابِ ، شَديدُ سوادِ الشّعْرِ لايُرَى عليه أثرُ السّفرِ ، ولا يَعْرِفُه منّا أحدٌ ، حتى جلَس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأسْنَدَ رُكبتيْه إلى رُكبَتَيْه ، ووَضَعَ كفّيه على فخذَيْه ، وقال : يامُحَمّدُ ، أخبرْني عن الإسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسْلامُ: أنْتشهدَأنلاإلهَ الا اللّهُ ، وأنَّ محمّداً رَسولُ الله ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتيَ الزّكاةَ ، وتَصُومَ رمضانَ ، وتَحُجَّ البَيْتَ إن استَطعْتَ إليهِ سبيلاً . قال :صَدقْتَ ، قالَ : فَعجِبْنا لَه يَسْألُه ويُصَدّقُه ، قال : فأخبرْني عنِ الإيمانِ ؟ قال أن تؤْمنَ باللهِ ، وملائكتهِ وكتُبه ، ورُسُلِه ، واليومِ الآخِرِ ، وتؤمنَ بالقَدرِ خيْرِه وشرِّه ، قالَ : صَدقْتَ . قال : فأخبِرْني عن الإحسَانِ ؟ قالَ : أن تعْبُدَ

اللهَ كأنكَ تَراهُ ، فإن لمْ تكن تَراهُ فإنهُ يَراكَ ، قَــالَ : صَدَقْتَ ، قال : فأخْبِرْني عن السّاعَةِ ؟ قال : ما المسؤُولُ عنها بأعْلَمَ منَ السّائل ، قالَ : فأخْبِرْني عن أماراتِها ، قالَ : أن تَلدَ الأمَــةُ رَبَّتَها ، وأنْ تَرى الحُفَاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشّاءِ يَتطاولُونَ في البُنْيانِ ، ثُمَّ انْطلقَ فلبثَ مليّــا ، ثُمَّ قالَ (لي) يا عُمرُ أتَدْري مَن السّائلُ ؟قلتُ : اللّهُ ورسولُه أعلمُ ، قالَ : هذا جِبْريلُ أتاكُمْ يُعلِّمكُمْ دِينَكمْ)
• رواه مسلم •

بعد ما تقدم من الكلام على الايمان والاسلام والاحسان ، بقي الكلام على ذكر الساعة من الحديث . فقول جبريل عليه السلام : (اخبرني عن الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) يعني أن علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء ، وهذه اشارة الى أن الله تعالى استأثر بعلمها ، ولهذا جاء أن العالم اذا سئل عن شيء لا يعلمه أن يقول : لا اعلمه ، وأن هذا لا ينقصه شيئا ، بل هو من ورعه ودينه لان فوق كل ذي علم عليم . في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ، ثم تلا : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير») ٣٤/ لقمان . وقوله عز وجل : (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قــل انمــا علمهــا عنــد الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ١٨٧/ الاعراف .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى اللهعليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ، ثم تلا هذه الاية : ــ ان الله عنده علم الساعة ــ الاية » . وخرجه الامام احمد ولفظه : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس ــ ان الله عنده علم الساعة ــ الاية » . وخرج أيضا باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس ــ ان الله عنده علم الساعة ــ الاية » . فقوله (فأخبرني عن أماراتها) يعني عن علاماتها التي تدل على اقترابها . وفي حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قــال : « سأحدثكم عن أشراطها » وهي علاماتها أيضا . وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للساعة علامتين : الاولى (ان تلد الامة ربتها) والمراد بربتها ، سيدتها ومالكتها . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه (ربها) وهذه اشارة الى فتح البلاد ، وكثرة جلب الرقيق ، حتى تكثر السراري ، وتكثر أولادهن ، فتكون الامة رقيقة لسيدها وأولادها ، منها بمنزلته ، فان ولد السيد بمنزلة السيد ،فيصير ولد الامة بمنزلة ربها وسيدها .

وذكر الخطابي انه استدل بذلك من يقول : ان أم الولد انما تعتق على ولدها من نصيبه من ميراث والده ، وانها تنتقل الى اولادها بالميراث فتعتق عليهم، وانها قبل موت سيدها تباع قال : وفي هذا الاستدلال نظر . قلت : قد استدل بعضهم به على عكس ذلك ، وان أم الولد لا تباع ، وأنها تعتق بموت سيدها بكل حال، لانه جعل ولد الامة ربها، فكان ولدها هو الذي أعتقها، فصار عتقها منسوبا اليه ، لانه سبب عتقها ، فصار كأنه مولاها ، وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (انه قال في أم ولده « مارية » ، لما ولدت ابراهيم عليه السلام، اعتقها ولدها) . وقد استدل بهذا الامام احمد رضي الله عنه فانه قال في رواية محمد بن الحكم عنه « تلد الامة ربتها » تكثر امهات الاولاد ، يقول اذا ولدت فقد عتقت لولدها ، وقال فيه حجة ان امهات الاولاد لا يبعن .

وقد فسر قوله « تلد الامة ربتها » بأنه يكثر جلب الرقيق ، حتى تجلب البنت فتعتق ، ثم تجلب الام فتشتريها البنت وتستخدمها ، وهي جاهلة بأنها امها ، وقد وقع هذا في الاسلام .

وقيل معناه أن الاماء تلدن الملوك . وقال وكيع : معناه تلد العجم العرب ، والعرب ملوك العجم وأرباب لهم .

والعلامة الثانية : « أن ترى الحفاة العراة العالة » والمراد بالعالة : الفقراء كقوله تعالى : « ووجدك عائلا فأغنى » وقوله « رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » هكذا في حديث عمر رضي الله عنه : والمراد أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم، وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان ، وزخرفته واتقانه . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ذكر ثلاث علامات : منها ان تكون الحفاة العراة رؤساء الناس . ومنها ان يتطاول رعاة البهم في البنيان = والبهم : بفتح الباء : جمع بهمة وهي ولد الضأن ذكرا كان او انثى ، والسخال اولاد المعز فاذا اجتمعت البهم والسخال قيل لهما جميعا البهم = وروي هذا الحديث عبد الله بن عطاء عن عبد الله بن بريدة فقال فيه : « وان ترى الصم البكم العمي ، الحفاة ، رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان ، ملوك الناس ، قال : فقام رجل فانطلق : فقلنا يا رسول الله من هؤلاء الذين نعت ؟ قال : هم العريب » .

وكذا روى هذا الحديث بهذه اللفظة الاخيرة ، على بن زيد عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، وأما الالفاظ الاولى فهي في الصحيح من حديث ابي هريرة بمعناه ، وقوله « الصم البكم العمي » اشارة الى جهلهم وعدم علمهم وفهمهم ، وفي هذا المعنى احاديث متعددة ، فخرج الامام احمد والترمذي من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » — واللكع بوزن عمر : الرجل اللئيم — وفي صحيح ابن حبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع » . وخرج الطبراني من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع ابن لكع » .

وخرج الامام أحمد والطبراني من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين يدي الساعة ستون خداعة . يتهم فيها الامين ، ويؤتمن فيها المتهم ، وينطق فيها الرويبضة ، قالوا : ومـا الرويبضة ؟ قال : السفيه ينطق في أمر العامة » ، وفي رواية « الفاسق يتكلم في أمر العامة » . وفي رواية الامام أحمد : « ان بين يدي الدجال ستين خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق . ويخون فيها الامين . ويؤمن فيها الخائن ، وذكر بقيته » .

ومضمون ما ذكر من أشراط الساعة في هذا الحديث ، يرجع الى أن الامور توسد الى غير أهلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الساعة : « اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة » رواه البخاري ـ فانه اذا صار الحفاة العراة رعاء الشاء . وهم اهل الجهل والجفاء ، رؤساء الناس، وأصحاب الثروة والاموال حتى يتطاولوا في البنيان ، فانه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا . فاذا صار رءوس الناس من كان فقيرا عائلا فأصبح ملكا على الناس، سواء كان ملكه عاما أو خاصا في بعض الاشياء ، فانه لا يكاد يعطي الناس حقوقهم ، بـل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال . فقد قال بعض السلف : لان تمد يدك الى فم التنين فيقضمها خير لك من أن تمدها الى يد غني قد عالج الفقر . واذا كان مع هذا جاهلا جافيا فسد بذلك الدين . لانه لا يكون له همة في اصلاح دين الناس ، ولا تعليمهم . بل همته في حياة المال واكثاره ولا يبالي بما أفسد من دين الناس ، ولا بمن أضاع من أهل حاجاتهم . وقال واذا كان ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال ، انعكست سائر الاحوال ، فصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وائتمن الخائن ، وخون الامين . وتكلم الجاهل . وسكت العالم أو عدم بالكلية ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسم أنه قال : « ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل » رواه البخاري .

وجاء في حديث رواه أحمد : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه مـن العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما ، اتخذ النـاس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» .

وقال الشعبي : لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا ، والجهل علما ،. وهذا كله من انقلاب الحقائق في اخر الزمان ، وانعكاس الامور . وفي صحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر مرفوعا : « ان من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الاشرار» وفي قوله «يتطاولون في البنيان» دليل على ذم التباهي والتفاخر، خصوصا بالتطاول في البنيان ولم يكن اطالة البناء معروفا في زمن النبي صلـى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ، بل كان بنيانهم قصيرا بقدر الحاجة . روى أبو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان » خرجه البخاري . وخرج أبو داود من حديث أنس رضي اللهعنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : هذه لفلان رجـل من الانصار ، فجاء صاحبها ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ، فعل ذلك مرارا ، فهدمها الرجل » . وخرجه الطبراني من وجه آخر عـن

انس ايضا وعنده : « فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل بناء ــ واشار بيده هكذا على راسه ــ اكثر من هذا فهو وبال » . وقال في حديث ابن السائب عن الحسن : « كنت ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي » . وروي عن عمر رضي الله عنه : « انه كتب لا تطيلوا بناءكم فانه شر أيامكم » .

وقال يزيد بن ابي زياد : قال حذيفة رضي الله عنه لسلمان : الا تبني لك مسكنا يا ابا عبد الله ؟ قال : لم تجعلني ملكا ؟ قال لا ، ولكن تبني لك بيتا من قصب وتسقفه بالبواري ــ نوع من العيدان ــ اذا قمت كاد أن يمس رأسك ، واذا نمت كاد أن يمس طرفيك ، قال : كأنك كنت في نفسي . وعن عمار بن أبي عمار قال : « اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة اذرع ، نودي يا افسق الفاسقين، الى اين ؟ » خرجه كله ابن ابي الدنيا . وقال يعقوب بن ابي شيبة في مسنده قال :

بلغني عن ابن عائشة قال : حدثنا ابن أبي شميل قال : نزل المسلمون حول المسجد : يعني بالبصرة في اخبية الشعر ، ففشا فيهم السرق ، فكتبوا الى عمر فأذن لهم في اليراع ــ جمع يراعة وهي القصبة ــ فبنوا بالقصب ففشا فيهم الحريق ، فكتبوا الى عمر ، فأذن لهم في المدر ــ الحجارة ــ ونهى أن يرفع الرجل سمكه اكثر من سبعة اذرع ، قال : اذا بنيتم منه بيوتكم فابنوا منه المسجد .
قال ابن عائشة : وكان عتبة بن غزوان بنى مسجد البصرة بالقصب . وقال : من صلى فيه وهو من قصب ، افضل ممن صلى فيه وهو من لبن ، ومن صلى فيه وهو من لبن ، أفضل ممن صلى فيه وهو من آجر . وخرج ابن ماجه من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أراكم تشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها » ــ شرف البناء جعله عاليا واشرف المكان علاه ــ .

وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن رضي الله عنه قال : « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قال : ابنوه عريشا كعريش موسى عليه السلام » قيل للحسن : وما عريش موسى ؟ قال : اذا رفع يده بلغ العريش : يعني السقف .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



في ثبات المجتمع الإسلامي في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم

محمد فؤاد

للاستاذ : محمد عزة دروزة

ذكرنا في مقال سابق ان من فئات المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فئات : الاعراب والفئات المؤمنة المخلصة والفئة التي وصفها الله تعالى بقوله : (والذين اتبعوهم باحسان) . وفي هذا المقال نتحدث عن بقية الفئات :

الفئات المنافقة المستترة

وهذه هي التي عنتها — والله اعلم — الآية (١٠١) وفيها فريق من أهل المدينة ومنهافريق من الاعراب الذين حولها . وقد انذرها الله بالعذاب مرتين قبل عذاب الآخرة . ومما ذكره المفسرون في تأويل مرتي العذاب أنهما فضيحتهم وخزيهم في الدنيا وعذاب القبر — ويبدو ان هؤلاء عند الله كفار مستحقون الخلود في النار ، اذا ماتوا ولم يتوبوا .

وفي سورة محمد آيات يمكن ان تكون عنت هذه الفئات أو ممن عنتهم والله اعلم . وهي : (**ام حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله اضغانهم . ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم**) محمد / ٢٩ و٣٠ ويجوز ان حكمة الله قد هدفت الى انذارهم بالفضيحة حتى يتوبوا ويرعووا . وأي مجتمع اسلامي بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو من هذه الفئة ويظل الانذار الرباني في آيات سورة محمد موجها اليهم ليتوبوا ويرتدعوا .

وتكون هذه الفئات في التعداد الفئة السادسة .

الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

وهم الذين ذكرتهم الآية (١٠٢) من السلسلة ويكونون الفئة السابعة في التعداد ولقد جاء بعد الآية ١٠٢ هذه الآيات : (**خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم**) التوبة / ١٠٣ و١٠٤ وتفيد الآيات والله اعلم ان الله تعالى اعتبر هؤلاء مخلصين في ايمانهم ففتح لهم باب التوبة وحثهم عليها ووصى رسوله بان ياخذ منهم الصدقات وان يدعو لهم .

والمتبادر ان هذه الفئة هي التي

ورد في القرآن آيات كثيرة تنـــددد بمواقف لهم وتنهاهم عنها مثل آيات سورة الصف : **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلــون)** الصـــف / ٢و٣ . وآيـــــة ســــورة الممتحنــــة هــــذه : **(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمــودة وقد كفروا بماجاءكممن الحقيخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلــــي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)** الممتحنة / ١ وآيــــة ســــورة الحــــديد هــــذه : **(الم يــأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكــر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطــال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاســــقون)** الحــــديد / ١٦ . وآيـــــة ســـــورة آل عمران هذه : **(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقـــــالوا لاخوانهــم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصـــير)** آل عمـــران / ١٥٦ ، وفي ســـــورة البقرة وآل عمـــران والنساء والمـــائدة والنور والاحزاب والجمعة والتغابن آيات كثيرة فيها مثل هذه التنديدات والتحذيرات مع مخاطبة مخاطبيهــا بوصف الذين آمنوا . وتنبيه على أن جميع الآيات مدنية وليس في القـــرآن المكي مثيل لها لان المؤمنين في العهــد المكي كانوا كما ذكرنا قلة ازاء كثــرة قويه مناوئة وكانوا مستغرقين في ايمانهم وعبادتهم ولم يكن ظرف هذا العهد عهد مصالح دنيوية تجعلهـــم يهتمون بها ويختلفون عليها ويشـــذ بعضهم عن الحق والعدل والتضامن لسبيلها . وليس من التجوز ان يقال والله اعلم أن هذه الفئة كانت كثيرة العدد وفيها حضر وفيها بدو . وهـــذا هو المتسق مع طبائع الامور ونواميس الاجتماع . والمتبادر أن هذه الفئـــة تظل هي التي تؤلف القطاع الاوسع في المجتمع الاسلامي في كل زمــــان ومكان . وقد شاءت حكمةالله تعالى الذي علم صدق ايمانها أن يبقىالباب مفتوحا لها اليه وان يحثها على التوبة ويعد بقبولها منهم وحينئذ تكون هذه الآيات وأمثالها هادفة الى تربيتهــم وتصحيح مسارهم للعدل والحــــق والانصاف والبر والرحمة والتقـــوى في الحياة الدنيا .

الفئة المتروكة لامر الله

وهذه الفئة هي التي ذكـــرت في الآية (١٠٦) من السلسلة . ولقد قال المفسرون انها الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك او انها عنت حاطب ابن بلتعة الذي حذر قريشا من غزو النبي لمكة . أو أنها عنت ابا لبابة الذي حذر يهود بني قريظة . وهذه الاقوال تتحمل التوقف . فهـــؤلاء قد تاب الله ورسوله عليهم وصاروا من عداد المخلصين اشد الاخلاص . وروح الآية تلهم انهم جماعة كثيـــرة وليسوا فردا أو افرادا قلائل .

والمتبادر والله اعلم انهم فريق كانوا يتظاهرون بالاسلام والاخلاص ويقومون بواجباتهم التعبدية وغـــير التعبدية ويستطيعون أن يجعلـــوا الناس يصدقون اقوالهم وافعالهم . في حين كان يلمح فيهم شيء ممـــا

يستدعي الشك والتوقف في بعض مواقف وأقوال فصاروا فئة خاصة ترك أمرها لله عز وجل الذي يعرف السرائر . وهذه صورة مألوفة في كل مجتمع . وتكون هذه الفئة الثامنة في التعداد .

الفئة المنافقة

وهذه الفئة هي التي اشير اليها والله أعلم في الآية (١٠٦) وهي التاسعة في التعداد . والمتبادر انها الفئة المنافقة المعروفة في نفاقها ومواقفها المنحرفة الشاذة عن مواقف المسلمين ومصالحهم . وفي الآية وصف لموقف لهم تمثل في انشائهم مسجد الفرار للتفريق بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل واعتبر عملهم كفرا وسجل في الآية شهادة الله بكذب دعواهم بحسن مقصدهم . وفي القرآن آيات كثيرة جدا في مواقف ومكائد المنافقين في مختلف المناسبات وظروف العهد المدني . وفيها فضح لهم وحكاية لأقوالهم وأفعالهم ودمغ لهم بالكفر والنفاق وتقرير بخلودهم في النار واستحقاقهم الدرك الأسفل منها . وهي مبثوثة في سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب ومحمد والحديد والمجادلة والحشر والمنافقون وكثرتها تغني عن التمثيل والتطويل.

والآية التي نحن بصددها ومعظم الآيات الاخرى هي في صدد منافقي المدينة . ولقد بدأت حركة النفاق في المدينة منذ بدء العهد المدني . ومما يروى أن قبيلة الخزرج كانت تتهيأ لاعلان زعيم لها اسمه عبد الله بن أبي بن سلول ملكا عليها وفي اثناء ذلك تعاقد زعماء الاوس والخزرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا ينضوون مع أقاربهم الى الاسلام . وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة وأخذ الاسلام يتوطد وينتشر وانشغل الناس بذلك عنه فكان ذلك مما أحبط عزيمة المناداة به ملكا ومما جعله يحقد على الاسلام والمسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم . ولكنه لم يكن له بد من التظاهر بالاسلام فأسلم ولكنه ظل مضمرا للكفر وتابعه بعض اقاربه وأفراد آخرون من غير أقاربه في ذلك . وكان لليهود في المدينة مركز قوي اجتماعي واقتصادي وديني وأدبي فتطيروا بدورهم من هجرة النبي وأصحابه وزادوا فيها خطرا على مركزهم فعزموا على مناوأته وتم الاتفاق والتواطؤ على ذلك بينهم وبين الزعيم وأقاربه حتى سماهم القرآن (**شياطينهم**) في آية البقرة هذه : (**واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون**) البقرة / ١٤ .

ولقد أمر الله رسوله مجاهدتهم والاغلاظ عليهم مع الكفار . ولكن لم ترد رواية بأنه قاتل أو قتل بعضهم . ولقد كان للزعيم موقف شديد ضد المهاجرين في اثناء غزوة لرسول الله كان فيها مع بعض أقاربه وحرض الانصار على النبي وأصحابه وقال قولا حكته آيةسورة«المنافقون» هذه: (**يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**) المنافقون / ٨ .

واقترح عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله فأبى رسول الله قائلا : (لا اريد أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه)

وجاء ابن الزعيم وكان مؤمنا مخلصا لله ولرسوله يعرض على النبي أن يقتل هو أباه اذا أمره ولا يدع أحدا غيره يقتله حتى لا يحركه الثأر فيقتل مؤمنا بكافر . فقال رسول الله : بل نترفق به ونحسن صحبته . ومما روى أنه لما مات صلى رسول الله عليه وأعطى قميصه ليكفن به مراعاة لابنه المخلص وتأنيسا لأقاربه ولقد أخذ أمرهم يضعف بعد قوة وعددهم يقل بعد كثرة نتيجةللحملات الفارغة الفاضحة لهم ثم بعد خض شوكة شياطينهم اليهود الذين كانوا يحركونهم حتى صار أمرهم كما وصفته آيات سورة التوبة هذه : **(ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون . لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون)** التوبة / ٥٦ و٥٧ .

ولقد كانوا يتظاهرون بالاسلام ويؤدون الزكاة ويصلون ولو كان ذلك منهم كرها ونفاقا كما وصفتهم آية سورة التوبة هذه : **(وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون)** التوبة / ٥٤ .

ولقد ظل القرآن يفتح لهم باب التوبة ويحثهم عليها ايضا وينذرهم بالمصير الأخروي الوخيم . فالمتبادر أن كل ذلك مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم ايضا لا يقتل احدا منهم . وعلى كل حال فقد كانوا من الفئات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن يكون مثلهم في كل زمان ومكان لاسباب متنوعة اجتماعية وسياسية .

الفئة المريضة القلب

في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها وصف لجماعة بمرض القلب ويفيد سياقها انهم كانوا من المنضوين للاسلام . كما ترى في هذه الآية : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلتسورة فاذا أنزلتسورةمحكمةوذكرفيهاالقتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم)** محمد ٢٠ . وفي سورة الاحزاب آية جمعت المنافقين ومرضى القلوب وهي : **(واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا)** الاحزاب / ١٢ حيثيمكن انيقالوالله اعلم ان مرضى القلوب هم غير المنافقين المعروفين بالنفاق . ووجود مثل هذه الفئة في المجتمعات مألوف . فهناك اناس لا يجرأون على اظهار انحرافهم ونياتهم الخبيثة . ويخشون من الاندماغ بدمغة النفاق . ولكنهم يكونون كسالى في أداء واجباتهم متثاقلين في الاستجابة لدعوة الجهاد وغيرها ولا يتورعون عن الوقوف مواقف شاذة اذا سنحت الفرصة وأمنوا العواقب . والحملات القوية عليهم في القرآن المذكورة فيها مواقفهم المماثلة وشكهم في ما يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أو فيما يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيد أن مثل هذه الفئة كانت موجودة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي سورة محمد هذه الآيات : **(أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم . ولو نشاء لاريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم)** محمد / ٢٩ و٣٠ التيفيها

دلالة على وجود هذه الفئة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . والحملات ضدهم تفيد أنهم من الجماعات المنضوية للاسلام ولكنهم مارقون عن الدين مستحقون لعذاب الله اذا ماتوا على حالهم كالمنافقين . وهذه أمثلة منها : واحد من سورة التوبة : **(واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون . اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)** ١٢٤ — ١٢٦ وجملة **(يفتنون في كل عام مرة او مرتين)** قد يكون معناها والله أعلم انهم يفضحون بأعمالهم ومواقفهم أو يكونون في موقف المتلبس بالمروق والشك والنية الخبيثة .

والمثال الثاني من سورة محمد : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم . طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم . فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم . اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم . افلايتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها)** محمد / ٢٠ — ٢٤ .

وهكذا تكون هذه الفئة في التعداد الفئة العاشرة من الفئات التي يتالف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

وواضح مما تقدم ان المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤلفا من فئات عديدة . بلغ عددها عشرة منها : المخلصة الشديدة الاخلاص والتفاني في الله ورسوله ومنها المخلص الخالط العمل الصالح بالسيء ومنها المنافق المستتر . ومنها المنافق الصريح ومنها مريض القلب ومنها المتروك أمره الى الله . ومنها الأعراب ومنها المذنبون وقد اقتضت حكمة الله الثناء على من استحق الثناء والتنديد بمن استحق التنديد والانذار لمن استحق الانذار . مع فتح باب التوبة للفئات الخالطة العمل السيء بالصالح وبالمنافقة الصريحة أو المستترة أو المتروكة لأمر الله أو مريضة القلب متوخية في ذلك تربية المسلمين حتى يكونوا مخلصين لله ولرسوله وواجباتهم مقررا ذلك في آية رائعة في سورة النساء وهذه هي : **(ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) النساء / ١٤٧ ..** ومقررا ان الله عز وجل لا يرضى لعباده الكفر ويريد أن يكونوا مخلصين شاكرين . كما جاء في آية سورة الزمر هذه : **(ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم)** الزمر / ٧ .

ولقد قبلت حكمة الله من الاعراب ان يقولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم ووعدتهم بأن لا يبخسوا شيئا من اجر عمل صالح عملوه اذا ما رافق قولهم هذا طاعة لله ورسوله حيث علم الله ان ذلك سيكون مقدمة لدخول الايمان في قلوب كثير منهم وانتقالهم من طور المسلم لسانا الى طور المخلص قلبا ولسانا . وظهر مصداق هذه الحكمة السامية على ما شرحنا قبل وفي هذا عبرة بليغة .

« حول تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء »

ميزات التشريع الاسلامي

الحديث حول ميزات التشريع الاسلامي الذي أصبح تطبيقه انشودة يتغنى بها دعاة الاسلام . والمؤمنون بالله في كل بقعة من الأرض ، تردد فيها نداء التوحيد نقول إن الحديث عن هذه الميزات يقتضينا بالضرورة أن نطرق موضوعين هما :ـ

(١) صلاحية الشريعة الغراء لكل زمان ومكان .

(٢) نداء الشريعة الاسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد ان اقرتها الشريعة بقرون .

للاستاذ حسن عبد الغني يوسف

١ ــ حول صلاحية الشريعة الغراء لكل زمان ومكان :

يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة / ٣ .

لم تكن الشريعة الاسلامية خلافا للقوانين الوضعية ، قواعد قليلة ثم كثرت بتقدم الحضارة وتشعبها ، ولم تكن كذلك مبادىء متفرقة ، ثم تجمعت أو نظريات أولية ، ثم تهذبت برقي المجتمع وتقدمه .

إنما كانت الشريعة الغراء ولا زالت ، الهداية التي أنزلها الله تعالى على قلب رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، ليدعو الناس إليها كافة لا فرق في ذلك بين عربي وعجمي ، أو بين أسود وابيض ، أو بين دولة واخرى ، أو بين زمان وآخر ، لأنها رسالة خاتم النبيين وسيد المرسلين ، لا رسالة بعدها .

ولقد ذكرنا في مقالنا السابق أن النظام الاسلامي عرف السلطات الثلاث : أ) ــ السلطة التشريعية ، ب) ــ السلطة التنفيذية ، جـ) ــ السلطة القضائية، كما عرف الفصل بين السلطات الثلاث .

ولقد ذكرنا أن المجالس النيابية ، ــ بتعبيرنا الحديث ــ في ظل النظام الاسلامي ، تختلف عن مثيلاتها في ظل القانون الوضعي ، ذلك لأنه في ظل النظام الاسلامي ، المشرع هو الله تعالى ، ومن ثم تقتصر مهمة المجالس النيابية على صياغة الأحكام الشرعية ، وإفراغها في قالب قوانين ، وذلك بالاضافة إلى مهامها الأخرى ، وهي مراقبة السلطة التنفيذية من النواحي المالية والادارية والسياسية اما في ظل القوانين الوضعية ، فالمجالس النيابية التي تشرع للناس ومن ثم تعرف التشريعات الصادرة عنها بالتشريعات الوضعية ، وهي منقوصة يرد عليها ما يرد على أعمال البشر جميعا من احتمال الخطأ والصواب .

فإذا كانت الشريعة الغراء ، هي من صنع الخالق ، جل وعلا ، فهي تتميز عن التشريعات الوضعية بميزات ثلاث : « الكمال » : ذلك لأن الكمال لا يرد على فعل البشر مهما بلغ من رقي وحضارة ومن ثم فلا يمكن ان توصف التشريعات الوضعية بالكمال ، لأنه ما من تشريع وضعي ، إلا وفي كل يوم تكتشف فيه الجماعة المساوىء والنقص ، فتارة تعدل فيه ، وأخرى تلغيه لتحل محله آخر ليس بأفضل منه .

اما الشريعة الغراء ، فهي من صنع الله الذي أتقن كل شيء لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

« السمو » : ومن اهم ما تمتاز به الشريعة الغراء هو السمو ، ذلك لأنها

بقواعدها ومبادئها أسمى دائما من مستوى الجماعة ، مهما ارتفع مستـــوى الجماعات ، ذلك على خلاف الشرائع الوضعية ، إذ أن ما يعتبر ساميا في مجتمع يعتبر غير ذلك في مجتمع آخر ، وما يعتبر كذلك في وقت ، يعتبر على النقيض فى وقت آخر . خلافا لأحكام الشريعة الغراء فهي سامية في كل مجتمع وفي كـــل زمـــان .

((**الدوام**)) : لا ثبات للشرائع الوضعية ولا استقرار فهي تتبدل وتتغير حسب احتياجات الناس أو أهواء المشرع الوضعي .

أما أحكام الشريعة الغراء فإنها لا تتبدل ولا تتغير لأنها ليست، في حاجة إلى ذلك مهما تغيرت البلدان والأزمان وتطور الانسان .
(**لا تبديل لكلمات الله**) يونس / ٦٤ .

٢ ــ نداء الشريعة الاسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون : ــ

ولقد نادت الشريعة الغراء بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعيـــة إلا بعد أن اقرتها الشريعة بقرون . ولقد ظل المسلمون فى غفلة وما زالوا وهـــم يحسبون أن حضارة الغرب قد جاءتهم بالجديد ولو قلبوا الطرف فيما أتتهم بـــه شريعتهم ، لعلموا أن الغرب كان غارقا في ظلام دامس بينما أتاهم الاســـــلام بنظريات سبقوا فيها الغرب بقرون طويلة ولكنهم عنها عمون . ولن نذكر هذه النظريات على سبيل الحصر ، وإنما سوف نعرض لها على سبيل المثال ، ذلك لأن هذا المقال أعجز من أن يحتويها إذ تقصر دون ذلك أوسع المؤلفات .

(١) نظرية المساواة :

إذا كانت الشريعة الغراء قد عرفت نظرية المساواة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان فإن القوانين الوضعية لم تعرفها إلا في أواخر القرن الثامن عـــشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، ولقد عرفتها محدودة ومبتورة بينما توسعت فيهـــا الشريعة الغراء على أوسع نطاق ، يقول الله تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكـــم**) الحجرات / ١٣ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الناس سواسية كأسنان المشط الواحد لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) رواه أحمد

ويقول عليه الصلاة والسلام : (ان الله قد اذهب بالاسلام عبيـــة الجاهليـــة وتفاخرها بآبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب واكرمهم عند الله أتقاهم) . رواه ابو داود عن ابي هريرة .

ولقد جاءت الشريعة الغراء بنظرية المساواة بين الناس لا فرق بين غنيهـــم وفقيرهم وأميرهم وحقيرهم ، كما نادت بالمساواة بين المرأة والرجل على حـــد سواء . (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**) البقرة / ٢٢٨ .

وكان حريا بالمسلمين بل وبالناس قاطبة أن يدركوا مدى السمو الذي وصلت

اليه الشريعة الغراء في تطبيق أحكامها وتقرير مبادىء ما زالت سابقة لحضارة البشر بآلاف السنين ، ذلك لأن الشرائع الوضعية لم تعرف التسوية بين الرجل والمرأة إلا في القرن التاسع عشر بل إن بعضها يمنع النساء إلى اليوم من التصرف في شئونهن الخاصة إلا بأذن أزواجهن ، بل ما زالت بعض التشريعات الأوربية تجهل نظرية الذمة المالية المنفصلة للزوجة عن الذمة المالية لزوجها . ولقد سوت الشريعة الاسلامية الغراء بين المسلمين والذميين (أهل الكتاب — نصارى كانوا أم يهودا) فى تطبيق نصوص الشريعة في كل ما كانوا فيه متساويين ، أما ما يختلفون فيه فلا تسوى بينهم فيه لأن المساواة في هذه الحالة تؤدي إلى ظلم الذميين ، ولا يختلف الذميون عن المسلمين إلا فيما يتعلق بالعقيدة ، ولذلك كان كل ما يتصل بالعقيدة لا مساواة فيه .

ولقد فرقت الشريعة الغراء بين المسلمين والذميين في الجرائم التي تقوم على أساس ديني محض كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فالمسلم إذا شرب الخمر أو أكل لحم الخنزير ارتكب جريمة معاقبا عليها أما الذمى فلا يعتبر شربه للخمر أو أكله لحم الخنزير جريمة ، ذلك لأن شرب الخمر ليس محرما عند الذميين ولكن السكر هو المحرم عندهم ومن ثم وجب عقابهم على السكر دون الشرب ومن ثم قال فقهاء الاحناف:« إن الخمر مال متقوم عند غير المسلمين » . ويرى المرحوم الشهيد الاستاذ عبد القادر عودة في كتابه « التشريع الجنائي الاسلامي » الجزء الأول صفحة ٣٣٤ . إنه يترتب على التفرقة في تطبيق نصوص الشريعة بين المسلمين والذميين أن تكون الجرائم في الشريعة قسمين : — قسم عام يعاقب على إتيانه كل المقيمين فى دار الاسلام ، وقسم خاص يعاقب على إتيانه المسلمون دون غيرهم ، ولا يمكن أن يقع إلا منهم وأساس هذا القسم هو الدين .

ولا خلاف بين فقهاء المسلمين فى أن من حق وليالأمر تجريم كل الأفعال التى تقتضي مصلحة الجماعة والنظام العام تحريمها على كل القاطنين على أرض الوطن الاسلامي بلا خلاف بين دين ومذهب فإن راي ولي الامر أن المصلحة تقتضي تحريم فعل معين حرمه وعاقب عليه بعقوبة تعزيرية ، وحق ولي الامر في التحريم أو التجريم لامر ما أو العفو عن العقوبة او الجريمة مقيد بالصالح العام والنظام العام لا حسبما تسيره أهواؤه فيضل ويضل غيره .

٢) نظرية الحرية : —

لقد نادت الشريعة الغراء منذ أربعة عشر قرنا بما تغنى به دعاة الاصلاح في الغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بنظرية الحرية بمبادئها الثلاث : —

أ : — حرية التفكير ب : — حرية الاعتقاد جـ : — حرية القول .

أ — حرية التفكير : —

لقد نهت الشريعة الغراء أتباعها عن أن يصموا آذانهم أو يلغوا عقولهم وجاء القرآن الكريم ليحض الناس على ذلك إذ يقول الله تعالى : —

(إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في

البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعـد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخـر بين السمـاء والارض لآيات لقوم يعقلون) البقرة / ١٦٤ .

ويقول تعالى : **(قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)** سبأ / ٤٦ .

والآيات الخاصة التي تحث المؤمنين على الفكر والتفكير كثيرة ذلك لان الشريعة الغراء نهت عن أن يسير اتباعها كالعميان يتخبطون يمنة او يسرة دون تبصر أو تفكر أو تدبير . ومن ذلك يقول الله تعالى : **(أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)** . الحج / ٤٦ .

ب : ـ حرية الاعتقـاد :

وحرية العقيدة مبدأ تغنى به مصلحو أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ونسي المسلمون الذين بهرتهم حضارة الغرب الباهتة بل والزائفة أن الشريعة الغراء منذ أربعة عشر قرنا أعلنت على البشرية الغارقة حينئذ في الظلام الدامس حرية العقيدة أو الاعتقاد يوم نزل قوله تعالى : ـ **(لا إكراه في الدين)** البقرة / ٢٥٦ وقوله تعالى : **(ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس / ٩٩ .

لقد نسي أدعياء الحضارة الغربية ومن انبهر بدعوتهم من المسلمين أن بلاد الاسلام كانت وما زالت تظلها سماحة الاسلام والحفاظ على مبدأ حرية الاعتقاد بكل ما أوتي المسلمون من قوة ومنعة بينما كان في بلاد الغرب محاكم التفتيـش تقتل وتعذب وتعاقب الناس بشبهات ظالمة ، وكان الحرق مصيرا لكثير مـن الابرياء بل ليس بخاف على احد أن المسيحيين بمصر كانوا يسامون العذاب من إخوانهم المسيحيين أهل دولة الرومان وأن بطريرك الاقباط «بنيامين» بأرض مصر كان شريدا حتى أمنه عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد الفتح .

جـ : ـ حرية القـول :

لقد حمت الشريعة الغراء حرية الكلمة ذلك لأنها علمت أن الامة التي لا تستطيع ان تقول كلمة الحق هي أمة هزيلة ضعيفة ، تستكين إن مسها الضيم ، وتخنع إن غشيها العدوان ولذلك فإن الله تعالى يقول محرضا عباده ان يقولوا الكلمة الحقة : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** . آل عمران / ١٠٤ وقوله : **(الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتـوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)** الحج / ٤١ .

وقد جاء في الأثر :

« الساكت عن الحق شيطان أخرس » .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر) رواه احمد والطبراني والبيهقي .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) رواه الحاكم وقال هو صحيح الاسناد .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تحمل الكلمة حتى وإن كانت في غير موضعها فلقد روى الشيخان من حديث الزهري عن ابي سلمة عن أبي سعيد من قصة ذي الخويصرة واسمه « حرقوص » لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين ، « فقال له اعدل فإنك لم تعدل » . فقال : (لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فماذا فعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قتله أو سجنه ؟ لا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يفعل ذلك حتى يضرب المثل في وجوب تحمل الحاكم كلمة النصح او النقد بصدر رحب حتى لا يقتل في المحكومين النخوة .

وليست قصة الخارجي الذي قاطع خطبة الامام علي كرم الله وجهه بصيحة مرتفعة يقول « لا حكم إلا الله » .

يعرض به لأنه قبل التحكيم « فرد علي رضي الله عنه من فوق منبره قائلا « كلمة حق أريد بها باطل ، لكم علينا ثلاث : ـ لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نبدؤكم بقتال ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم معنا .

ولكن حرية القول لا بد أن تكون في الحدود التي رسمتها الشريعة الغراء بعيدا عن العدوان والكذب والافتئات على الناس . لان المؤمن ليس عيابا ولا شتاما ولا قاذفا . لا يجهر بالسوء من القول لان الله تعالى يقول : ـ

(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) النساء / ١٤٨ .

وثمة نظريات اخرى أتت بها الشريعة تناولنا منها في مقالنا السابق نظرية تقييد الحاكم ، ونظرية الشورى ، وثمة نظريات أخرى في المعاملات سواء منها المدنية والتجارية تتعلق بالاثبات ، ونظرية حق الملتزم في إملاء العقد ، ونظرية التعسف في استعمال الحق وكلها نظريات سبقت بها الشريعة التشريعات الحديثة بحوالي ثلاثة عشر قرنا ولا يفوتنا أن ننوه بنظريتي حرية الطلاق وتعدد الزوجات وذلك في مجال الأحوال الشخصية وهو سبق في التشريع لم يسبق له مثيل في الوقت الذي ما زالت الحضارة الغربية ترسف في أغلال ثقيلة ومرهقة ، إذ تجعل من الزواج تأبيدا كم تسبب في حوادث وخيانات زوجية .

ولا جدال في أن تعدد الزوجات مهما قيل عنه ، فهو العلاج لكثير من مشاكل اهمها ترمل النساء عقب الحروب ، وزيادة عددهن عن الرجال اثر الكوارث والنكبات .

كل هذه وتلك لا يتسع المقام لشرحها إذ يلزم لذلك عشرات المقالات والعديد من المؤلفات .

ولعلنا بهذا قد اوضحنا كم أخطأ المسلمون بمجافاتهم لشرعتهم الغراء وارتمائهم في أحضان الحضارة الغربية التي قادتهم إلى الدمار ، وركونهم إلى التشريعات الوضعية التي جرتهم إلى الوبال .

العلم في القرآن

حول الاجبار والاختيار

للدكتور / أحمد حسنين القفل

٣

ثانيا : الاختيـــار :

يقف الانسان موقفا فريدا بين دواب الأرض الأخرى ـ الحيوانات ـ فقد شاء الله أن يتحمل «الأمانة» ، دون غيره من مخلوقات الله ، وسجل ذلك عليه في قرآنه . يقول سبحانه :

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) . الأحزاب / ٧٢ . ويستفـــاد من الآية الكريمة السابقة :

١ ـ أن « الأمانة » هي المسئولية المترتبة على اكتساب العقل وما يستتبع ذلك من تكاليف .

٢ ـ إذا كان « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » إلا أن هذه المخلوقات لم تطق تحمل الأمانة لثقلها وقالت لربها « أتينا طائعين » أي أننا نسير وفقا لنواميسك ورهن إشارتك يارب دون اختيار منا .

٣ ـ إن هذا العرض على السموات والأرض والتهيب من حمل الأمانـــة وقبول الانسان لها ، إنما يدل كل ذلك على « تجسيمها » وعدم التهوين من شأنها .

٤ ـ إن الانسان وقد أصبح الوحيد الذي له قدرة الاختيار وفقا لما وهبه الله من عقل قد يظلم نفسه جهلا منه باتباعه هواه وتنكبه الصراط المستقيم .

وكما تحمل الانسان ـ والانسان وحده ـ الأمانة فقد ترتب على ذلك المجازاة والابتلاء والثواب والعقاب ، ومن ثم حذره سبحانه من موازين عمله ، فقال سبحانه :

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) . الأنبياء / ٤٧ .

(يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) . لقمان / ١٦ .

وبعد فترة سماح للتدريب على التمييز بين الخير والشر ، وبين الغث والثمين ، وهي الفترة بين الولادة وبلوغ الحلم ، احصى الله على الانسان كل شاردة وواردة ويعلم حتى خواطر نفسه . يقول سبحانه :

(وكل شيء فعلوه في الزبر . وكل صغير وكبير مستطر) . القمر / ٥٢ و ٥٣ .

(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) . الجاثية / ٢٩ .

(وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) . الاسراء / ١٣ و ١٤ .

(يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد . ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) . المجادلة / ٦ و ٧ .

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) . ق / ١٦ ـ ١٨ .

(وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) . طه / ٧ .

(وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) . يونس / ٦١ .

(ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) . المائدة / ٩٩ .

(قل إنما يوحى إلى انما إلهكم إله واحد فهل انتم مسلمون . فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون . إنه يعلم الجهر

من القول ويعلم ما تكتمون) . الانبياء / ١٠٨ — ١١٠ .
(والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) . النور / ٢٩ .
(يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) . آل عمران / ١٦٧
(وإن عليكم لحافظين • كراما كاتبين • يعلمون ما تفعلون) . الانفطار / ١٠ — ١٢ .

ويتضح مما سبق أن الانسان — على خلاف غيره من الكائنات — تحصى عليه كل كبيرة وصغيرة ، وحسابه عند ربه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، وإن حياة الانسان في الدنيا إن هي الا امتحان له ، يحضر به لآخرته ، وصدق الله حين يقول :

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) . الملك / ٢ .

ويتضح أيضا مما سبق أن لكل إنسان سجلين — دوسيهين إن صح التعبير — أحدهما هو السجل الخاص بصفاته الوراثية وسلوكه الغريزي أو الفطري ، وهذا مكانه الصبغيات في كل خلايا جسمه ، وهذا السجل وما يتأتى عنه من سلوك يكون إجباريا بالنسبة له ، ومن ثم فلا حساب عليه في شأنه ، والانسان في هذا الصدد يتساوي مع غيره من بقية الكائنات الحية .

أما السجل الثاني فهو ما يتصل بسلوكه الاختياري ، والانسان يسجله بنفسه وعلى نفسه وباختياره وفقا لما يهديه إليه عقله الذي تميز به على سائر الكائنات الأخرى . فكل أمر من الأمور يعرض للانسان في حياته — بعد البلوغ — ويكون له الاختيار في فعله أو تركه ، في أن يأتيه أو يذره ، يكون صاحبه محاسبا عليه إقداما أو إحجاما ، ويترتب عليه الثواب والعقاب .

لكن أين يكون هذا السجل وكيف نسطره بأنفسنا على أنفسنا ؟.

قبل أن أجيب على هذا السؤال ، دعنى أيها القارىء الكريم ، أضرب لك أمثلة فقد تنير لنا الطريق :

١ — لماذا يمكن للانسان أن يتذكر عددا يقل أو يكثر من أرقام الهاتف . بل إن بعض الناس تحفظ القرآن عن ظهر قلب ، أين يعى كل هذا ؟ .

٢ — حتى الطفل في مراحله الأولى من التعليم يمكنه أن يحفظ جدول الضرب وكثيرا من قطع المحفوظات .. الخ . كيف يعيها ليمكنه أن يكررها عند طلبها ؟ .

٣ — قد يقابلك في الطريق رجل يشد انتباهك أكثر من غيره . وهذا يجعلك تفكر في الأمر مليا ، ثم لا تلبث أن تتذكر ومنذ فترة قد تزيد مثلا على عشرين عاما ، أن هذا الشخص قد قابلك في المكان والزمان الخاصين . وكان ذلك في حادثة معينة بالذات ، وأن فلانا وفلانا كانا معكما وقد تتذكر الحديث الذي دار بين الجميع بحذافيره . والحادثة التي وقعت بتفاصيلها .. و .. و .. وكأنك تقرأ شريطا معروضا .

ويمكنك أيها القارىء الكريم أن تقيس على ذلك الكثير والكثير . ونحن نقول إن هذا يتعلق « بالذاكرة » والذاكرة تتصل « بالعقل » فلا ذاكرة لمن لا عقل له . « والذاكرة » وكذلك « العقل » وما يستتبعهما من ألفاظ « كالنطوية » و « السريرة » و « الوسوسة » .. الخ. قد لا نستطيع تحديدها تحديدا

كاملا ، لكن ذلك يتصل بمخ الانسان — بجهازه العصبي — ويرتبط به بلا شك ، فالمجنون الذي فسد مخه وفاقد الوعي عن إصابة في المخ ليس لهما نصيب من ذاكرة أو عقل أو نحوهما . اليس كذلك ؟ والمجنون غير مسئول فهو لا يثاب ولا يعاقب .

نخلص مما سبق أن مخ الانسان السليم العاقل يصلح اداة لتسجيل كل ما يعمل اختياريا ويمكن أن يكون سجلا كاملا ومفصلا لكل ما يأتيه الانسان باختياره من اعمال ولا يمكن ان يوجد جهاز يسجل خلجات النفس وطوية الانسان ووسوسة نفسه له غير هذا الجهاز فهو يسجل « السر وأخفى » كما أنه الآمر لكل الحركات الارادية في الانسان — وهي موضع الثواب والعقاب — وإن كانت تنفذها أعضاء أخرى ، كالسمع والبصر .. الخ .. والانسان مسئول عن « السمع والبصر والفؤاد » .

والحق أن الذين يقرأون بإمعان عن الجهاز العصبي في الانسان — وخاصة الجهاز المسئول عن اعمال الانسان الارادية والذي يعرف علميا بالجهاز العصبي المركزي والذي يعتبر المخ (الدماغ) من أهم مكوناته — الذين يدرسون باقامته ويتفكرون بعمق في كيفية عمل هذا الجهاز لا يلبثون أن يدركوا بأن الله — جلت قدرته — قد « ركب » في كل فرد من بني آدم جهاز تسجيل خاصة في المراكز العصبية الحسية في المخ ، بحيث يسجل هذا الجهاز ويحصى كل شاردة وواردة ، ذلك لأن كل فعل إرادي — يتم باختيار الانسان وإرادته — لابد أن يمر بهذه المراكز ولابد أن تأمر هي بتنفيذه بمعنى أن المخ يتلقى الإشارات عن طريق أعضاء الحس في الانسان واستجابتها للوسط الخارجي فلا يلبث المخ أن يجيب ويأمر للأداء والتنفيذ حسب رغبة الانسان وإرادته . والمراكز الحسية تؤكد قدرتها على الوعي لما أمرت بتنفيذه وقدرتها على تذكر ما يمر من أحداث . وعندما نتدبر قول الله تعالى :

﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ . ق / ١٦ — ١٨ .

إذا تدبرنا هذه الآيات بعمق فإننا نستنتج الآتي :

١ — إن ما يجرى من المخ من عمليات يتم نتيجة لها تسجيل الأحداث وتذكرها ، الذي يجري هو أكثر من معجزة ، وفي تصوري أن لله أجنادا — ملائكة — لها القدرة وحدها — وليس لغيرها — على تنفيذ هذا التسجيل في خلايا المخ الحسية بأمانة ودقة ليس لهما نظير .

٢ — أن أهم جزئين في مخ الانسان هما نصفاه الكرويان — الشمال واليمين — والنصف الكروي اليساري يسيطر على الأعضاء في يمين جسم الانسان وعكسه النصف الكروي اليميني .

٣ — أن ما يلفظه الانسان من قول ، بل ما يضمره في نفسه او يمر بخاطره يمكن أن يسجله هذا الجهاز ولا يتصور وجود جهاز آخر مهما بلغت دقته يمكن أن يسجل الخواطر النفسية والنوازع الفكرية والأسرار الوجدانية والوسوسة داخل النفس كما يسجله هذا الجهاز . وتأمل قول الله: **﴿ ونحن أقرب إليه من**

حبل الوريد) .

وليسمح لي القارىء الكريم ان أقتبس هنا شيئا من مقال للدكتور فاخر عاقل عنوانه (أيـــن نختـــزن ذكرياتنـــا) وهو منشور بمجلة العربي الكويتيـــــة في العدد (٢١٤) الصادر في ســـــبتمبر (أيلول) ١٩٧٦ (ص : ١١٦ ــ ١١٩) . وقد بدأ الكاتب مقاله بتسجيل سؤالين حيرا وما زالا يحـــيران الفلاسفة والعلماء وهما : ما طبيعة الذاكرة ؟ . وأين نختزن الذكريات ؟ . وبعد أن أوضح الكاتب أن العلماء ذهبوا في الإجابة عن هذين السؤالـــين كل مذهب قال: إن الدراسات الحديثة والتجارب العلمية الجارية ولا سيما ما اتصل منها بجراحة الدماغ (المخ) القت اضواء جديدة ومفيدة في هـــذا الصدد .

وأضاف صاحب المقال: انه حتى وقت قريب كانت الدلائل المتوفرة عـــن كيفية عمل الدماغ في إدراكه للحقائق وتذكره لها قليلة وبصورة خاصة كان مجهولا كيفية اختزان الذكريات ومكان اختزانها في البلايين الاثنى عشر من خلايا الدماغ . وكم تساءل العلماء عن مقدار المخزون منها .

واشار كاتب المقال إلى التجارب التي قام بها واحد من مشـــــاهير الباحثين في الذاكرة هو « الدكتور وايلد بنفيلد » في جامعة (ماك غيـــل) بمونتريال بكندا . وافاض الكاتب فيما وصل إليه هذا العالم من استنتاجات وفقا لتجاربه . ويمكنني أن ألخص هذه النتائج وأبسطها في الآتي :

١ ــ أن كل ما يستقر في وعينا يسجل بالتفصيل ويختزن في الدمـــاغ ويمكن استعادته (تذكره) في الحاضر إذا ما أثير من جديد . وأن الذكرى الواحدة يمكن أن تثار بمفردها دون تداخل في غيرها وبذلك تكون محددة .

٢ ــ أن ما سجل في الدماغ من ذكريات ماضية تكون قد استقرت ولا يمكن تحريفها عندما تثار ، ذلك لأنها تأصلت في الوعي وليس من سبيل إلى الغائها أو تحويرها أو التصرف فيها على وجه آخر .

٣ ــ أن الحوادث الماضية لا تسجل وحدها بالتفصيل فقط ولكن يســجل معها ايضا المشاعر والأحاسيس الشخصية التي رافقت تلك الحـــوادث ، وامتزجت بها . وأنه عند الإثارة تعاد الصورة بحذافيرها بحيث يتذكر صاحبها ما رأى وما سمع وما عمل وما شعر به وما فهمه .. الخ بخصوص هـــذه الذكرى ، وكأنه أصبح يعيشها في حاضره ــ وقت تذكره ــ مع أنها قد تكون مسجلة في وعيه منذ أمد بعيد .

٤ ــ أن التسجيل الخاص بالذكرى يبقى سليما حتى ولو خيل لصـــاحبه أنه نسيها وذلك لأنه إذا أثيرت ذكرى تجريبيا ــ بجهاز كهربي على المخ ــ فإن الذكرى ترجع وتفرض نفسها على أنتباه صاحبها بقوة لا تقاوم .

٥ ــ أن الدماغ (المخ) يعمل بوصفه مسجلة ذات أمانة بالغة ودقة متناهية ، لها القدرة على تسجيل كل حادثة تحدث منذ وقت الولادة ــ وحتى قبلها . هذا وإن تشبيه الدماغ بمسجلة ذات أمانة بالغة هو تبسيط زائد للأمور لأنهـــا اكثر من امينة ــ إذ أن تخزين الحوادث في المخ عملية معقدة جدا لا يمكن

الالمام بها ، والإحاطة بأسرارها وتفاعلاتها .

٦ ــ ان مكان التسجيل يتم تلقائيا وبسرعة في اللحاء الصدغي من كل نصف كرة دماغية (اليمين والشمال) .

٧ ــ ان التسجيلات تكون متتالية ومتلاحقة حسب ترتيب الحادثة أو الحوادث بمعنى أنها لا تكون « صورة ساكنة » ولكنها تسجل « فيلما » يصور الحوادث التي جرت ولوحظت في الأصل في الثواني والدقائق .. المتتالية والمتلاحقة والتي يمكن أستحضارها فيما بعد بنفس الحيوية التي حدثت بها إبان وقوعها .

٨ ــ إن الذكريات تتم في توال زمني حسب ورودها . ويمكن أن يقال ونظرا لتعقد الذكريات أن لكل منها دربا عصبيا خاصا بها لا يخلطها بغيرها . اي أن كل ذكرى محددة بذاتها .

ويختم الكاتب مقاله فيقول: « إذا كان لنا من استخلاص علمي واضح من تجارب بنفيلد ــ وهي الاستنتاجات السابقة ــ فهو ان تجارب هذا العالم قد اثبتت أن وظيفة التذكر ليست أمرا نفسيا فحسب ولكنها أمر بيولوجي ايضا . صحيح أننا ما زلنا نجهل الكيفية الدقيقة لاتصال الجسد بالنفس (الروح) ولكنا نستطيع أن نقول نتيجة للاطلاع على هذه التجارب إن الدراسات الحاضرة والبحوث الجارية ولا سيما في مضمار الوراثة والبيئة وأسسها البيولوجية ستوضح لنا الكثير من الأمور التي كانت مغلقة على أفهامنا . » انتهى المقال .

هذا والمعروف أن الحاسب الالكتروني قد بنيت فكرته على العمليات المعقدة التي تجري في الجهاز العصبي ــ خاصة المخ ــ في الانسان . والتي فهمها العلماء المتخصصون في مجالات متعددة . وإذا كان العقل البشري قد أمكنه اختراع آلة تسجل وتختزن المعلومات مستضيئا بما يجري في مخه هو ، فكيف بمخ الانسان ــ وهو المعمل الإلهي الذي صنعه الله ــ من حيث التسجيل والتخزين . ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض .

هذا وإن علماء الالكترونيات ليعترفون بان الحاسب الالكتروني الذي أمكن التوصل اليه حاليا ــ مهما سما في قدرته من حيث تسجيل المعلومات وتخزينها ــ لا يزال قاصرا وان اختراع حاسب يقترب من مخ الانسان تخزينا وتسجيلا يستلزم اختراع حاجز معقد في حجم الكرة الارضية وحتى في هذه الحالة سوف يظل العقل البشري هو سيد الموقف والمهيمن على تشغيل مثل هذا الجهاز ان أمكن التوصل اليه ولن يمكن .

وعندما يموت الانسان بعد اجله المسمى فان الجسد ــ جميع انسجة الجسم ــ يفنى إن عاجلا ــ بالحرق ــ أو آجلا ــ بالدفن والتحلل ــ لكن روحه تبقى خالدة وتصبح « قالبا » تحتفظ لصاحبها بكل ما فيه من سجلات إجبارية كانت أو اختيارية وتصبح هذه الروح رهينة بما كسب صاحبها حتى إذا كان يوم القيامة أعيد إلى هذه الروح الذرات التي ترممها فتعيدها جسما حيا بالصورة التي مات صاحبها عليها . قال تعالى :

● **(وإذا النفوس زوجت)** التكوير / ٧ . .

اي عادت إليها ذراتها لتخرج من قبورها وكأنها الجراد المنتشر .
ويمكن بجهاز رباني ــ يعلمه الله ــ أن يدار التسجيل الاختياري ــ وهو ما وقر في المخ ــ وهو كتاب سطره صاحبه بنفسه وألفه حرفا حرفا ، وكلمة كلمة ، ويقال له عندئذ : (**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**) . الاسراء / ١٤ . فإن ادعى الإنكار شهد عليه الكثير من أعضائه ــ وهي الأعضاء الارادية التي يمكن ان تأتمر بأمر المخ في الدنيا ــ وينص القرآن الكريم على ذلك فيقول سبحانه :

(**يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون**) . النور / ٢٤ .
(**ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون . وماكنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون**) فصلت / ١٩ ــ ٢٢ . ٢٢ .

ومن يدرينا ، فلعل نصف كرة المخ الشمال يكون لتسجيل السيئات وأن نصف الكرة اليمين يكون لتدوين الحسنات وأن ما يسجل هنا وهناك هو بواسطة « الكرام الكاتبين » الذين يسجلون بأمانة ودقة كل ما يمر علينا وما نفعل من احداث . وعند استكمال الكتاب اجله قد يرجح كتاب اليمين على كتاب الشمال أو يتوازنا ، أو يحدث العكس . وما يعلم جنود ربك إلا هو .

وللحديث بقية نجيب فيه عن السؤال الذي بدأنا به مقالنا الأول وهو : إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في لوحه المحفوظ كل ما نأتي وما نذر ، فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه مهروب ؟ .

فإلى الحديث القادم إن شاء الله .

(٣)

وعدنا في المقال السابق ان نجيب على السؤال الذي يعن لكثير من الناس أن يوجهوه بصدد « الإجبار والاختيار » وهو :

إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في لوحه المحفوظ كل ما نأتي وما نذر فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه مهروب ؟ .

وللإجابة نقول :

١ ــ يقول الله تعالى :

(**أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون**) المؤمنون / ١١٥ .
(**أيحسب الانسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى**) القيامة / ٣٦ ــ ٤٠ .
(**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين . لو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه**

من لدنا إن كنا فاعلين) . الانبياء / ١٦ و ١٧ .

والمعنى ان الله لم يخلق الانسان عبثا ولا لهواً ولا لعبا ، ولكنه خلق الكون من اجله وسخره له ، وخلق الموت والحياة للبلاء والاختبار والامتحان بعد أن وهب الله هذا الانسان عقله الذي يختار به ، ويميز به الخير والشر ، وبين الخبيث والطيب . ولو لم يكن الاختيار هو أساس التفاضل والميزان بين الافراد بعضها البعض **(إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** . الحجرات / ١٣ . لو لم يكن هذا ولو كانت الحياة الدنيا هي نهاية المطاف وبعد ذلك لا شيء ، لو كان الامر كله كذلك لماكان هناك داع لاختلاف كل فرد عن الآخر خلقة وسلوكا واختيارا للخير والشر ، ولكان الله قادرا على أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة ، لا فرق بين فرد وفرد ، ولا بين شعب وشعب كما قرر سبحانه في قوله تعالى :

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) المائدة / ٤٨ . ٤٨ .

(ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين) . هود / ١١٨ .

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) النحل / ٩٣ .

(ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) الشوري / ٨ .

ولو أراد الله ان يكون الناس على أتقى قلب رجل منهم لفعل . يقول سبحانه :

(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) السجدة / ١٣ .

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) يونس / ٩٩ .

(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) . الشعراء / ٤ .

ولما كانت مشيئة الله أن يختلف الناس في مسلكهم بالإضافة إلى صفاتهم الخلقية ، فقد شاءت حكمته ان يرسل رسله مبشرين ومنذرين لهداية الناس إلى الطريق المستقيم حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وحتى يكون الثواب والعقاب بعد التبليغ . ومن هنا فقد أرسلت الانبياء للبلاغ وأنزلت الكتب السماوية للهداية . يقول سبحانه :

(أبلغكم رسالات ربى وانصح لكم) الأعراف / ٦٢ .

(أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) الاعراف / ٦٨ .

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) . المائدة / ٦٧ .

(فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) . المائدة / ٩٢ .

(كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) . ابراهيم / ١ .

(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) النساء / ١٧٤ .

(ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) . الشوري / ٥٢ .

وبعد أن تبين الرشد من الغي ، ترك الانسان وشأنه للاختيار ، حتى إن الله حث نبيه ألا يبخع نفسه أي يتعبها كثيرا ليهدي إلى الطريق المستقيم فقال له سبحانه :

(إنك لا تهدي من أحببت) القصص / ٥٦ .
(أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) . يونس / ٩٩ .

وبعد ما أسلفنا من توضيح ، يصبح كل إنسان من حيث استخدام عقله فيما يعمل أو لا يعمل ، يصبح مختاراً ، وسجل الاختيار بالنسبة له يكون كتابا سجله بنفسه وعلى نفسه . والسؤال الآن : هل ما سجله الانسان على نفسه مختارا يكون طبق ما سجل عليه أزلا في اللوح المحفوظ ؟

وللإيضاح نضرب المثلين التاليين :

١ — لو أن أحدا أخفى آلة تصوير تلفزيونية (كاميرا) ليأخذ خلسة « فيلما تلفزيونيا » لجماعة جلست تلعب القمار وتشرب الخمر فإن كل شخص من الجماعة سوف يأتي بحركات اختيارية لا يجبره أحد عليها . ولو أعيد العرض لما تغير المشهد أبدا .

٢ — ولو أن فيلما سجل لمباراة كرة القدم وفيها يضرب كل شخص في كل فريق الكرة ويوجهها بالطريقة التي يختارها . ولو أعيد العرض لما تغير من المشهد شيء .

وفي المثلين السابقين نجد أن كل فرد قد فعل باختياره ما سجله عليه « الفيلم » وأصبح بالنسبة له « سجلا » لا تختلف فيه أعماله مهما أعيد عرض الفيلم .

وبالنسبة للإنسان فيما يسجله على نفسه في حياته الدنيا فالأمر يكون على هذا النحو :

١ — خلق الله الناس — كل الناس — في عالم الغيب قبل أن يخلقهم في عالم الشهادة ، وبمعنى اخر : إن الله قد خلق بني آدم وعرف أسماءهم وسلوكهم الاختياري قبل أن يخلقوا واقعيا على ظهر الأرض . ودليل ذلك قوله سبحانه :

(ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) . الحجر / ٢٤ .

ومعنى ذلك أن الذين لم يولدوا بعد والذين سيولدون في القرن الاربعين مثلا هم معروفون اسما وسلوكا عند الله .

(وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) البقرة / ٣١ — ٣٣ .

ومعنى ذلك أن جميع أسماء البشر من ذرية آدم كانوا معروفين وقت أن خلق آدم . وإذا كان الشخص قد حدد بالاسم فقد حدد سلوكه بالفعل . **(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون)** . الأعراف / ١٧٢ و ١٧٣ .

والمعنى أن كل فرد من بني آدم ــ المستقدمين والمستأخرين ــ قد كلم الله ذريتهم وعرفهم وسجلهم وعرف ما يأتون وما يذرون .

وخلاصة ما سبق أن الله القادر قدعرف الانسان ــ كل إنسان ــ غيبا قبل إن يخلق واقعيا وهو بقدرته قد علم سجله الاختياري في حياته الدنيا قبل أن يعيشها فسجلها عليه ازلا في لوحه المحفوظ ولا يقال عندئذ إن الانسان ينفذ ما سجله اللوح المحفوظ عليه بل يقال إنه يسجل في حياته الدنيا ما اختاره لنفسه بمحض إرادته حتى وإن كان قد سجل عليه قبل ذلك ومعنى ذلك أن « الكاميرا » الالهية قد عاشت حياتك قبل أن تعيشها وسجلت « فيلم » أعمالك الاختيارية قبل أن تأتيها واقعيا وهذا في مقدور الله دون غيره ــ وبمعنى آخر أن « كاميرا » البشر تسجل ما يفعله الممثلون أمامها أما « كاميرا الإله » فتسجل ما سيفعله البشر مستقبلا باختيارهم .

ولكن نزيد الامر جلاءا ، فالمعروف أن القرآن الكريم أزلي وهو مسجل عند الله قبل أن يخلق الانسان ومع ذلك :

١ ــ نجد أنه نزلعلى رسول الله منجما حسب الحوادث والأحوال في وقتها في حياة رسول الله مع أنها معروفة ازلية من قبل الله ومسجلة في لوحه المحفوظ ، وهذه الحوادث الكثيرة التي تمت بالاختيار مسجلة في سور من القرآن الكريم ومثال ذلك ما جاء في سورتي الأنفال وبراءة .

٢ ــ مكتوب ازلا أن « أبا جهل » لن يتطرق الايمان إلى قلبه . وقد تأكد هذا فنزلت سورة « المسد » في ذم أبي جهل تحديا له في حياته ومات على الكفر باختياره وفقا لما جاء في السورة .

٣ ــ أن كثيراً من المشاهد ــ خاصة مشاهد يوم القيامة ــ لا تحل إلا في المستقبل وقد عبر القرآن عنها بلغة « الماضي » تأكيداً لوقوعها ، وتسليما بحدوثها أي انها اصبحت أموراً مفروغا منها ولا يصح الشك فيها ومثال ذلك ما ذكره في سورة الأعراف عن الحوار بين اصحاب النار وأصحاب الجنة والموجودين على الاعراف . ومثال ذلك ايضا **(اقتربت الساعة وانشق القمر)** القمر / ١ .. الخ .

ومن رحمة الله بالانسان انه أخفى عليه سجل أعماله التي تتم باختياره ، حتى يمكنه أن يعيش حياته وفقا لهذا الاختيار ، إذ لو اتضح له الأمر وكشف الغطاء لوجد انه يسير وفق برنامج محدد ومنهاج لا يحيد عنه وهنا يقتضى الاختيار .

والله تعالى أعلم .

التجارة في الإسلام

التسعيرة



للاستاذ عبد السميع البصري

الرحمة في الاسلام أساس الايمان وعلامته لأنها دليل تأثر الضمير بالدين وتغلغله فيه كما هي شاهد الروح الانسانية التي لا دين بغيرها في عرف الاسلام الذي يبنى مجتمعه على المحبة والتراحم والتعاون بين الناس .

ومع ذلك فالاسلام في تشريعاته يهتم أولا بالاقناع الوجداني ويقف بتكاليفه عند الحد الضروري لسلامة المجتمع وفى حدود الطاقة العامة لجماهير الناس ثم يخاطب الوجدان للاقناع بالتكاليف وللسمو فوقها ما استطاع ليرتفع بالحياة الانسانية في مدارج الرقي .

لذلك يقدر الاسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاضر في النفس الانسانية لا يغيب **(واحضرت الأنفس الشح)** النساء / ١٢٨ فيعالج ذلك علاجا نفسيا عميقا يحتوي على الترغيب والتحذير والحض والتشجيع حتى يصل إلى الدرجة التي يطلب فيها إلى هذه الأنفس الشحيحة أن تجود بما تحب فيقول تعالى في سورة آل عمران **(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)** آية / ٩٢ وبذلك يصل إلى غاية البذل وأعظم الكرم والعطاء الذي يرفع إنسانية الانسان ويقيم التوازن الاجتماعي في مجتمع متعاون سليم .

ويبدأ الاسلام علاجه النفسي السامي الطويل بغرس بذور الرحمة في النفوس فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« لن تؤمنوا حتى ترحموا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال:« إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » الطبراني .

رحمة خالصة حتى من عصبية الدين بل رحمة تشمل كل من تنبض فيه الحياة .. قال نبي الاسلام الكريم:« بينما رجل يمشي فى الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيه فشرب ثم خرج ، وإذا بكلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني . فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى ، فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له » فقالوا : يا رسول الله، وإن لنا في الانعام لأجرا ؟ فقال « في كل كبد رطبة أجر » . رواه أبو داود وغيره .

فالبشرى للمخبتين الطائعين لله الذين ينفقون من أموالهم لرضى الله **(وبشر المخبتين . الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)** الحج / ٣٤ ، ٣٥ .. لأن الانفاق ابتغاء وجه الله هو من اسمى معاني التراحم في مجتمع الاسلام .

والتاجر المسلم عضو في هذا المجتمع ومن واجبه أن يتذكر دائما ان كل عمل المسلم يجب أن يتوجه به إلى الله وأن يجعله خالصا لوجهه فلا تطغى على عمله صورة الربح بأية وسيلة وبأعلى نسبة ممكنة فينسى الرحمة التي هي أساس الاسلام ويضع مكانها في قلبه الشح والطمع .

والتسعير يطلق فى اعراف التجارة المعاصرة ويقصد به امران : الأول تحديد اسعار البيع بمعنى منع المساومة ، والثاني تدخل الدولة ــ السلطان ــ لتحديد الأسعار التي يجري عليها التعامل في الأسواق وهو

المعروف « بالتسعير الجبري » أي فرض تقدير القيمة على إرادة التعامل بين الأشخاص .

فبالنسبة للنوع الأول ــ منـــع المساومة ــ فقد أخرج ابن ماجة في سننه أن امرأة قالت:« يا رسول الله إني أبيع وأشتري فإذا أردت أن ابتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر مما أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد ، فقال لها : « لا تفعلي ، إذا أردت البيـع والشراء فاستامي بما تريدين » وبذلك يكون قد نهاها عن أن يكون لها ظاهر وباطن مختلفان وحتى لا تكون خداعة في البيع والشراء وذلك مما يوفر على المجتمع الجهد الضائع في المساومـة وما تجره من خلافات ومشاكل وانعدام الثقة بين الناس لا سيما وان القلة هي التي تحذق المساومة .

أما الأمر الثاني فقد رأينـــا أن الحسبة نوع من تدخل الدولة لتنظيم أسواق التجارة في الاسلام وقد كان من واجبات المحتسب التدخل للحد من جشع التاجر سواء كان مضاربا على صعود السعر لاستغلال المستهلك أو مضاربا على النزول للإضرار بالمنتج .

والأصل أن التجارة في الاســلام تأدية خدمة للمجتمع وقد حبب الاسلام إلى التجار إرخاص الأسعار للتيسير على الناس لما في ذلك من مرضاة الله والفوز بثوابه بل رفع الجالب إلــى السوق إلى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال عليه الســلام « الجالــب مرزوق والمحتكر ملعون » ابن ماجة والحاكم .

ويقول الامام الغزالي :« البيـــع للربح ، ولا يمكن ذلك الا بغبن مـــا ولكن يراعى فيه التقريب فإن بـــذل المشتري زيادة على الربح المعتاد أما لشدة رغبته او لشدة حاجته في الحال اليه ، فينبغي أن يمتنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تلبيس لم يكن آخذ الزيادة ظالما وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار » .

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم جواز التسعير على الناس استنادا إلى ما رواه أنس بن مالك من « أن الناس قالوا : يا رسول الله غـــلا السعر فسعر لنا ، فقال : « إن الله تعالى هو الخالق القابض الباسـط الرازق المسعر وإني لأرجو أن القى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتهـا إياه في دم ولا مال » . أبو داود وابن ماجه .. وإلى قول الله تعالى:(**يـا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكـم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم**) النساء / ٢٩ .. وإلى ما رواه أبو هريرة عند أحمد وابي داود رضي الله عنهم قال:« جاء رجل فقال : يا رسول الله « سعر » ، فقال : « بل أدعو الله » ، ثم جاء آخر فقال : يا رسول الله ، سعر ، فقال : بل الله يخفض ويرفع » .

فإذا كان الله هو المسعر حقا لأنه هو المنعم وهو الرازق ولـــو شاء لأفاض من نعمه على الخلق كلهم ، لكن هناك عوامل قد تؤثر في الانتاج بالزيادة او النقص ــ مثل الآفـات الزراعية أو نقص أو زيادة الأمطار ــ فيكون الأصل في الاسلام هو حريــة السوق اي ترك تحديد السعر لقانون العرض والطلب بشرط توافر عنصر المنافسة الحقيقية والعوامل الطبيعية لهذا القانون وبشرط :

أ — مراعاة قاعدة الاسلام الأصلية « لا ضرر ولا ضرار » .. فمع الحرص على مصلحة المستهلك — المشتري — تجب مراعاة مصلحة البائع أو المنتج حتى لا تقتل حوافز الانتاج والنشاط الاقتصادي لأن في ذلك إضرارا بمصلحة الجماعة ايضا.

ب — عدم وجود انحراف في توجيه الأسعار .

فإذا أظلت الأمة ظروف غير طبيعية كالحروب والمجاعات أو وضح لولي الأمر وجود انحرافات في السوق كعمل مجموعة من التجار لاحتكار صنف من الأصناف أو إغلاء الأسعار طمعا في ربح غير مشروع ، فقد وجب التسعير وهو ما يجيزه الشرع « لأن الذين استندوا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريم التسعير سارعوا إلى ظاهر لفظه وبنوا عليه هذا التحريم . مع أن الحديث الشريف كما رواه انس وكما رواه أبو هريرة لم ينه عن التسعير ولم يقل لا تسعروا ، أو « لا يحل لكم التسعير) وإنما قال:(إن الله هو القابض الباسط وقال:ادعوا الله) فالمعنى أن الله تبارك وتعالى هو الخالق للنعم جميعا ، ولو شاء لفاض بها على كافة الخلق فى كل مكان ، وليس معنى هذا أنه يرضى لعباده الاحتكار أو أن يضيق بعضهم على بعض استغلالا وطمعا ، فهذا اعتداء منكر نهى عنه وحرمه **(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)** .. البقرة / ١٨٨ .. بل إن الاسلام لينهي عن مجرد النظر بعين نهمة إلى ملكية الغير **(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا)** طه/ ١٣١ والذي يستبيح لنفسه إغلاء السعر على الناس بغير حق ولا عدل، انما يأكل أموالهم بالباطل ويعتدي على ملكيتهم أو يحرمهم من طيبات ما أحل الله » .

نرى من ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك الأمر لحكم القواعد العامة واجتنب الأمر بالتسعير في احاديثه كما اجتنب النهي عنه وإنما قال:« بل ادعوا الله » .

ولو أن الرسول عليه السلام أباح التسعير بنص صريح ولم يتركه لحكم القواعد العامة القاضية بالنهي عن المنكر وردعه وبأن الضرر يزال ولا ضرر في الاسلام فربما أتاح ذلك لبعض الأشرار أو الجهلاء أو ذوي الأغراض من الحكام أن يقيدوا حرية التجارة في غير محل وأن يخنقوها بالتسعير في غير ضرورة مما قد يؤدي مثلا إلى رأسمالية الدولة، والدولة إذا تحكمت ظهر أشد أنواع الاحتكار خطورة . لكن الحكمة النبوية الملهمة تمثلت في التذكير بحساب الله في هذه المسألة والحث على تقواه وخشيته .

« والأمام ابن قيم الجوزية يرى : ان حديث (إن الله هو المسعر القابض الباسط) ليس حجة على منع التسعير مطلقا ويقال لمن احتج به : هذه قضية معينة وليست لفظا عاما وليس فيها ان احدا امتنع عن بيع ما الناس يحتاجون اليه وأنه ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم منع من الزيادة على ثمن المثل فى عتق الحصة من العبد المشترك . وأورد ابن القيم حديث العتق الذي سبق أن أورده ابن تيمية وقرر أن هذا الحديث صار أصلا في أن ما لا يمكن قسمة عينه فانه يباع ويقسم ثمنه اذا طلب احد الشركاء ذلك ويجبر

الممتنع على البيع ، وصار اصلا في أن من وجبت عليه المعاوضة أجبر على أن يعاوض بثمن المثل لا بما يريد من الثمن وصار أصلا في جواز اخراج الشيء من ملك صاحبه قهرا بثمنه للمصلحة الراجحة كما في الشفعة».

وينتهي ابن القيم من ذلك إلى أنه (اذا كان الشارع يوجب إخراج الشيء عن ملك مالكه يعوض المثل لمصلحة تكميل العتق ، ولم يمكن المالك من المطالبة بالزيادة على القيمة فكيف إذا كانت الحاجة بالناس إلى التملك أعظم وهم إليها أضر ؟ مثل حاجة المضطر إلى الطعام والشراب واللباس وغيره ؟ وهذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقويم الجميع قيمة المثل هو حقيقة التسعير) .

بل إن الامام ابن القيم يذكر في كتابه (الطرق الحكمية) أن « لولي الامر أن يكره المحتكرين على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه ومن اضطر إلى طعام عند غيره ، ولا يحتاج إليه كان له أن يأخذه بقيمة المثل ، ولو امتنع من بيعه له بقيمة المثل ، فأخذه منه بما طلب لم يجب عليه إلا قيمة المثل ، وذلك دفعا لضرر المحتاج وفي الوقت نفسه: لا ضرر على المالك ولا ضرار ، ومن اضطر إلى الاستدانة من الغير فأبى أن يعطيه إلا بالربا فأخذه منه بذلك، فلم يعطه إلا رأس المال جاز ، ولو امتنع أرباب السلع عن بيعها مع حاجة الناس إليها وغالوا فى سعرها فللحاكم أن يسعر ، وأن يلزم بقيمة المثل وأن يبيع عليهم وله إلزام الصناع والتجار وأرباب الحرف القيام بأعمالهم بأجرة المثل » .

أما الأستاذ الدكتور حسين حامد فيرى أن الفتوى بجواز التسعير « إنما تعد تطبيقا للنص الذي (منع) من التسعير نفسه ــ حديث أنس رضي الله عنه موضوع البحث ــ ذلك ان الفقهاء القائلين بجواز التسعير قد اجتهدوا في استنباط مناط هذا النص ، وقد أداهم اجتهادهم الى أن مناط (المنع) من التسعير : هو انه ظلم للتجار طالما ان ارتفاع الاسعار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء نتيجة لقانون العرض والطلب وليس نتيجة جشع طائفة من التجار الذين يتحكمون في السوق ويحتكرون اقوات المسلمين . وقد اشار الحديث الوارد بترك التسعير الى هذا المعنى حيث يقول الرسول عليه السلام :(إني لارجو أن القى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال) . فهذه العبارة تشير إلى ان العلة في ترك التسعير هي ترك الظلم وهذا يعني أن ارتفاع الأسعار كان دون تدخل من التجار فإذا ما تبين ان التجار هم الذين رفعوا الأسعار طمعا في الربح الحرام فإن هذا يعد ظلما يجب على ولي الأمر رفعه ، والتسعير هو الوسيلة لهذا الرفع » .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن :

١ ــ الاحتكار محرم فى الاسلام بصريح النصوص والتسعير ضرورة لمقاومته .

٢ ــ التسعير سياسة شرعية تسد بها ذرائع الاستغلال والجشع وتكفل بها سلامة البيوع والمعاملات من الغبن والغش .

٣ ــ المصلحة تقضي بالتسعير وقد

توجبه دفعا للضرر عن الجمهور .

وضح لنا ان التسعير جائز شرعا وواجب عند الضرورة حتى انه يجوز نزع ملكية المحتكر جبرا عنه ، ومصادرتها تيسيرا على الناس في الحصول على ما يحتاجون منها وعقابا للمحتكر على استغلاله حاجة الناس إليها ، كما يجب التسعير كلما وضح أن حاجة الناس لا تندفع إلا به كما يقول ابن تيمية .

فكأن التسعير من وجهة نظر الاسلام : هو الوسيلة لسد الذريعة إلى الاحتكار ومكافحة الغلاء الذي يأتي نتيجة طبيعية للاحتكار .

أما كيف يتم التسعير فهذا ما يوضحه للمسلمين الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله: « يجب أن يكون البيع بأسعار لا تجحف بالبائع أو المبتاع ، فيجمع الامام أهل السوق الذي يراد وضع سعر له ويحضر غيرهم معهم استظهارا على صدقهم فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم إلى ما فيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا » .

أي يجتمع ممثلو المنتج والتاجر والمستهلك والخبير المحايد لوضع السعر المناسب للسلعة أو السلع المراد تسعيرها لأن الاسلام لا ينحاز إلى طبقة دون أخرى ، والجميع في أمة الاسلام إخوة فلا يرجح مصلحة أخ على أخيه ، ولا أظن أن هناك تشكيلا للجنة التسعير ارقى من هذا التشكيل الذي وضعه الامام علي رضى الله عنه ولا أبعد للشبهة .

ويضيف ابن تيمية بعد أن أورد رأي الامام : « أما أذا امتنع الناس من بيع ما يجب بيعه فهنا يؤمرون بالواجب ويعاقبون على تركه وكذلك من وجب عليه أن يبيع بثمن المثل فامتنع ان يبيع إلا بأكثر منه فهنا يؤمر بما يجب عليه ويعاقب على تركه بلا ريب » .

وفيما تقدم من أقوال أوردناها سند ابن تيمية في هذا الرأي الذي يرمي الى المصلحة العامة فقط لان التسعير في الاسلام ليس وسيلة تدخل مطلقة او سلاح تنكيل بطبقة من طبقات الأمة بل هو قيد وضعي يرد على حرية التعامل فلا يجب إلا للضرورة ودفع الحرج في مثل هذه الأحوال :

١ ــ عندما يحتاج الناس إلى سلعة ما وقد نشأت مظنة استغلال هذه الحاجة لها فيكون التسعير علاجا لهذه الحالة وفي هذا يقول ابن تيمية « ما احتاج إلى بيعه وشرائه عموم الناس فأنه يجب الا يباع إلا بثمن المثل إذا كانت الحاجة إلى بيعه وشرائه عامة ، وأن ما احتاج الناس إليه حاجة عامة فالحق فيه لله » .. أي حق عام .

٢ ــ عندما يحتكر المنتج أو التاجر سلعة .. لأن المحتكر كما يعرفه ابن تيمية هو من يتعمد حبس ما يحتاج إليه الناس بغية إغلائه .

٣ ــ عندما يراد حصر البيع فى اناس معينين او اجهزة محدودة ، حتى يمنع التحكم والاستغلال لأن تحديد جهات البيع فيه معنى الاحتكار وعدم المنافسة .

٤ ــ إذا قام التواطؤ بين البائعين ضد المشترين او العكس .

وهذه الصورة واضحة في

« الكارتلات » الاتحادات العالمية التي تنشأ من مستهلكي البترول ضد الدول المنتجة له مثلا بقصد الاضرار بأصحاب البترول وخفض أسعاره وهو ما يحدث ضد كثيرين من منتجي المواد الأولية كما يحدث على صورة أصغر عندما يتفق تجار الريف لارخاص سعر محصول المزارعين وقت الحصاد ، والعكس هو اتفاق البائعين كما يحدث في نفس الاتحادات العالمية لانتاج الصلب أو السيارات أو منظمة الاوبك التي تضم منتجي البترول عندما يحاولون فرض أسعار البيع على الناس أو داخل الدولة الواحدة عندما يحاول المنتجون استغلال الحماية الجمركية التي تمنحها لهم الدولة ضد المنافسة الخارجية لرفع الاسعار على مواطنيهم .

والقاعدة العامة في الاسلام : أن التسعير تلجأ اليه الدولة كلما كان صالح الناس ومنفعتهم العامة فيه ، على أساس من العدل الذي هو قوام المعاملات في الاسلام .

لذلك يجب على ولي الأمر الا يسرف في فرض الاسعار الجبرية لا سيما بالنسبة للسلع التي لا يضر بالناس حرية التعامل فيها لأن في الافراط في التسعير تقييدا للمعاملات وإضرارا بالمنتجين أو التجار بغير خبرة أو ضرورة ملجئة ولأن النظام الاسلامي « لا يفرض التسعير فرضا عشوائياً في كل حالة وعلى كل سلعة وبغير حكمة وإنما جواز التسعير أو وجوبه كحكم شرعي يدور مع علته وجودا وعدما . وعلته هي دفع الضرر عن الناس وتنظيم المعاملات على وجه عادل ...

ولما كان التسعير الاسلامي قد جعل لرفع الظلم فلا يسوغ أن يكون هو في ذاته ظلما حتى لا يدعو إلى التهرب عنه ومخالفته او التوقف عن الاتجار فيما لا يحقق السعر فيه ربحا .

لهذا اشترط الامام مالك عندما راى التسعير على الجزارين أن يكون التسعير منسوبا إلى قدر شرائهم أي أن تراعى فيه ظروف شراء الذبائح ونفقة الجزارة وإلا فأنه يخشى أن يقلعوا عن تجارتهم ويقوموا من السوق .

ولهذا أعرب القاضي الباجي عن أن التسعير بما لا ربح للتجار فيه يؤدي إلى فساد الأسعار وإخفاء الاقوات وإتلاف أموال الناس وهو ما يؤيده فيه الامامان ابن تيمية وابن القيم .

وهو ما عبر عنه «جاك أوستروي» في كتابه « الاسلام والتنمية الاقتصادية » بقوله: « إن الاسلام كون مبدأ السعر الصحيح الذي يسمح بعلاقات أخوية بين البائع والمشتري، فالقرآن الكريم يحرم البيوع التي لا تحمل طابع التأكيد وبالتالي تحتمل الغش وزيادة السعر .. والاسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة » .

وهكذا يحرص الاسلام على أن يوفر لمجتمعه استمرار النشاط التجاري ولا يحرم العامل من ثمرة كده كما لا يسمح بالإضرار بأفراد المجتمع ، وذلك بأن تكون الأسعار مجزية للمنتج والتاجر ناطقة بالعدل وليس فيها شطط يضر بالمشتري أو المستهلك ، أي وفق قاعدة الاسلام الخالدة التي قررها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: « لا ضرر ولا ضرار » .



ليس من الحديث النبوي



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء)

موضوع :

قال الحافظ ابن حجر : انه حديث منكر .
وقال الذهبي : انه كذب .
وقال ابن عدي : انه باطل وفى سنده مجاهيل وضعفاء لا يثبت قولهم .

(الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)

موضوع :
قال النووي لا يصح .
وقد أورده السخاوي فى المقاصد الحسنة ، واعتبره من الاحاديث غير الصحيحة.

(القلب بيت الرب)

موضوع .

قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال السخاوي ليس له أصل في المرفوع يجعله حديثا صحيحا .

(ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)

موضوع .

قال ابن تيمية هو من الاسرائيليات ، وليس له اسناد معروف .
« ومعناه وسعقلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي ،والا فمن قال . ان الله يحل في قلوب الناس ، فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده »
وقال العراقي لم أر له أصلا .
وقال الزركشي : يقول علماء الحديث عنه انه حديث باطل ، وهو من وضع الملاحدة
وقال السخاوي فى المقاصد : فى سنده بقية بن الوليد وهو مدلس .

المصلحة المرسلة

للدكتور علي محمد جريشة

أولا : تقديم وتعريف :

١ ــ إن الله بالناس لرءوف رحيم، لم يخلقهم عبثا بل جعل لهم غاية ، ولم يتركهم سدى بل هداهم السبيل وحدد معالمه .. كل ذلك بما شرع لهم من أحكام فى دينه ، وكانت أحكامه محققة لمصالحهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم .. وقد ثبت لدى العلماء من تتبع أحكام الشرع واستقرائها أنها تحقق خمس مصالح هي الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، وهي في تحقيقها لهذه المصالح تتدرج بين مراتب ثلاث :

ــ هى الضرورات .. وهو لا بد منها لأقامة هذه الخمسة وحفظها .

ــ والحاجيات وهى وإن لم تلزم لقيام الخمسة فإنها تلزم لرفع الضيق والحرج عند الأخذ بها .

ــ والتحسينات وهى ليست بلازمة لقيام هذه المصالح ولا لدفع الضيق والحرج عند الأخذ بها ولكنها استكمال لحسن الأمر وتحقيق مصالح الخلق .

وتقف كل مصلحة من المصالح الخمسة مكملة للتي تسبقها وخادمة لها ، كذلك تقف كل مرتبة من المراتب الثلاثة مكملة للتي تسبقها وخادمة لها .

ففي المصلحة الأولى وهي الدين تقف فى المرتبة الأولى الضرورات ، وفي مقدمتها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلا بد من إقامتها لاقامة

محاولة لبسطها ونظرة فيها

الدين ، ولو أدى ذلك إلى التضحية بالمصلحة التي تليها وهي النفس ، وذلك عن طريق الجهاد إعلاء لكلمة الله وتمكينا لدينه ..

ومن الحاجيات المكملة لإقامة الدين ما شرعه الله من تيسير في بعض أحكامه ، دفعا للعنت والحرج ومنعا من الضيق والملل ، كأداء الصلاة مقدما لمن كان ذا عذر ، وقصرها للمسافر ، وما شرع الله من عقود وأحكام للمعاملات .

ومن التحسينات المكملة لإقامة الدين ما ينبغي أن يتحلى به المسلم من خلق العفو والصفح الجميل ودرء السيئة بالحسنة .

ووقوف المصلحة وراء **كل** حكم أنزله الله أمر يراه كل ذي بصيرة ، فإن خفيت فإيمان المسلم ويقينه بأن الله لا يريد به إلا اليسر ، ولا يشرع له إلا الحق والخير .. كل ذلك كاف لأن ندرك ما قرره علماء الشريعة من أن وراء كل حكم شرعي مصلحة .

والقول بأن وراء كل مصلحة حكم شرعي ينبغي أن يتقيد بالشروط والقيود التي سنشير إليها ، وإلا فليست كل مصلحة يتصورها إنسان يمكن أن ينبني عليها حكم شرعي .

٢ ــ والمصلحة التي يورد الشارع حكما يحققها تسمى مصلحة معتبرة وتلك التي يأتي النص بعدم اعتبارها تسمى مصلحة ملغاة .

والتي لم يعتبرها الشارع ولم

يلغها هي المصلحة المرسلة — وهي موضوع هذا البحث .

ثانيا — حجية المصلحة المرسلة :

٣ — الوحي — قرآنا وسنة — ليس فقط هو المصدر الاول للأحكام ، بل هو المصدر الوحيد للاحكام ..

فكيف يتفق ذلك مع ما يذكره الأصوليون من مصادر تقارب العشرة او تجاوزها ؟ بالنسبة للإجماع لا بد له من دليل شرعي ووظيفة الاجماع انه يقوى من هذا الدليل .. والقياس تعدية للحكم الشرعي — الوارد في الكتاب أو السنة — إلى واقعة أخرى لم يرد فيها نص ، لاتحاد العلة في الواقعتين .

أما المصلحة .. فهي لون من القياس على النصوص في مقاصدها ومعناها ، وليس في عبارتها ومبناها ، أو هي — بعبارة أخرى — حكم بروح النصوص ومقاصدها ، وليس حكما بعبارتها وألفاظها .

٤ — بيد أن الأمر ليس بهذه السهولة التي اشرنا إليها .. فإن دليلا من الأدلة لم يثر جدلا عنيفا ولا غموضا شديدا ، ولا تطرفا ذات اليمين وذات اليسار .. كما أثارت المصلحة المرسلة ...

فالبعض أفرط فقدمها على النصوص .

والبعض فرط فرفضها رفضا مطلقا .

وبين هذا الفرث والدم .. كان راي الجمهور وسطا سائغا للفاقهين .

٥ — وقبل أن نشير إلى هذه الثلاثية نقول: إن المصلحة لا عمل لها في دائرة العقيدة لأنها مبنية على اليقين ، والمصلحة لا تفيد إلا الظن ، كذلك لا عمل لها في ميدان العبادات . (الشعائر والنسك) لأن نصوص القرآن والسنة جاءت مفصلة لها ومبينة ، فضلا عن أن أغلب أحكامها ليس له علة ظاهرة أو مصلحة واضحة لأنها أساسا جاءت اختبارا لمدى طاعة العبد ، ويأخذ حكم العبادات ما جرى مجراها من حدود ومقدرات وسائر ما استأثر الله بعلم تفصيلات المصلحة فيه .

أ — المصلحة بين الإفراط والتفريط:

٦ — تنازع التطرف المصلحة فالبعض قال بتقديمها على النصوص ، والبعض قال برفضها .. ولكل وجهة هو موليها .. ونشير إلى الطرفين وحججهما .

٧ — أما الإفراط فيحمل لواءه نجم الدين الطوفى — الذي قيل إنه حنبلي لكن التحقيق أنه يميل إلى التشيع — وقد عرض لرأيه في معرض شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » ، وقال: إنه يرى الأدلة الشرعية تسعة عشر دليلا جعل في مقدمتها النص والإجماع واعتبرهما أقواها ، ولكنه عاد فقال: إن المصلحة تتقدم النص والإجماع إذا تعارضت معه .

ولم يشأ نجم الدين الطوفي خلال عرضه الطويل أن يقدم مثلا واحدا لتعارض النص مع مصلحة حقيقية ! وبغض النظر عما ثار حول عقيدته، فإن رأيه يناقض بعضه بعضا ، ويتهاتر أوله مع آخره حتى يسقط عن مستوى الاستدلال .. فإنه بعد

أن صرح بتقدم النص والإجماع ، عاد فصرح بتقدم المصلحة على النص والاجماع ، وهو وإن جعل التعارض شرطا .. فإنه لم يستطع أن يقدم مثلا واحدا للتعارض !

فضلا عن أنه إذا تعارضت المصلحة مع النص .. فإنه يسقط الاستدلال بها لأنها مصلحة ملغاة .. لا مرسلة ولا معتبرة !

٨ — وقد نسب إلى الامام مالك أنه قال: إن المصلحة تخصص عام القرآن وتقيد مطلقه ، وليس في أصول الإمام مالك ولا فقهه ما يؤيد ذلك .

كذلك نقل عن الامام مالك أنه قال بتعذيب المتهم لإجباره على الإقرار — استنادا للمصلحة المرسلة — وقد ثبت بالتحقيق أنه ليس رأيا للإمام مالك ، وأن هناك رأيا لسحنون في هذا الموضوع لكنه حرف ونقل على هذا النحو ، ثم حرف ونسب إلى الإمام مالك . ولاهمية هذا الحكم ، ولسقوط كثير من حكام المسلمين في هذا الإثم نذكر شيئا من التفصيل ، فنقول بعون الله :-

● إن الرجوع إلى كتب المذهب تكشف خطأ نسبة هذا الرأي إلى الإمام مالك ، بل تثبت عكس ذلك تماما فهو يقول : « لا أقيم الحد إلا أن يقر بذلك آمنا لا يخاف شيئا» (المدونة — جـ ٦ — ص ٩٣) .

● والذي يبدو أن الرأي حرف عن سحنون إذ قال: « إن إقرار المتهم في حبس سلطان عادل إقرار صحيح» لكن تفحص العبارة يفيد عكس التحريف الذي فهمت به ، فهو يفيد صحة الاقرار بعدالة السلطان إن كان المتهم محبوسا .. مما يفاد منه أنه إذا كان ثمة إقرار لسجين فى سجن سلطان غير عادل فلا قيمة له .. لأن السجن في مثل هذه الحالة يمثل لونا من الإكراه يشوب الاقرار ومن ثم يغدو مرفوضا ، وإذا كان السجن يشكل وحده لونا من الإكراه .. أفلا يشكله التعذيب ؟!

● ويشير الامام الشاطبي في الاعتصام (جـ ٢ — ص ٢٩٣ ، ٢٩٤) إلى نفس الراي السابق وينسبه إلى الإمام مالك ويشير إلى ان العذاب المقصود هو السجن ، ونحسب أن الشاطبي بذلك نقل رأي سحنون على أنه رأي مالك فهو الذي رأى أن إقرار المتهم فى حبس سلطان عادل يعتد به ، وهو ما أشرنا إلىانه يفيد عكس ما يقررون ، ومع ذلك فقد أضاف الشاطبي إلى أنأصحاب مالك نصوا على الضرب لإمكان استخلاص الأموال من أيدي السراق والغصاب وأشار نقلا عن الغزالي إلى أن الإمام الشافعي لا يقول بذلك . (ص ٢٩٥ نفس المرجع) .

● ولقد نعلم أن البعض قد يحاجج بما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر إذ أمر الزبير أن يمس عم حيى بن أخطب بعذاب ليعترف على ما خبأه ابن أخيه ، وبيان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم في غزوة خيبر فصالحوه على أن يجلوا منها **ولهم ما حملت ركابهم** ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم **الصفراء والبيضاء** ، واشترط عليهم **ألا يكتموا** شيئا **ولا يغيبوا** شيئا **فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد** ، ومع ذلك فقد

غيبوا مسكافية مال وحلى لحيي بن اخطب كان قد حمله إلى خيبر حين أجليت النضير ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عم حيى بن اخطب : عن مسك ابن اخيه ، فقال: أذهبته النفقات والحروب ، فقال : العهد قريب والمال أكثر من ذلك ، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير فمسه بعذاب ، وقد كان قبل ذلك دخل خربة ، فقال قد رأيت حييا يطوف فى خربة ها هنا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم ، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم اموالهم بالنكث الذي نكثوا (عن زاد المعاد لابن القيم . الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ — جـ ٢) .

● ونحن نلاحظ على هذه الرواية التي قد يحاجج بها البعض ليجعل للتعذيب شرعية :

١ — أن الأمر كان فى حالة حرب بين مسلمين وغير مسلمين .

٢ — أن العذاب لم يقع على احد من المسلمين ، وإنما وقع على يهودي محارب .

٣ — أن النصوص كثيرة متواترة على حفظ دم المسلم وعرضه وماله، بل إن بعضها يجعل حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة بيته المحرم .

٤ — أنه قد بدر من الفريق الآخر بعد الصلح نكث للعهد ولذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتل والسبي .

٥ — أنه ليس هناك ما يفيد — في هذه الرواية — أن ما وقع على عم حيى بن الأخطب كان لحمله على الاعتراف ، بل الأرجح أنه كان عقابا على كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله ، وعلى نكثه العهد حين اشترط عليهم الرسول الا يكتموا ما لا يغيبوا .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بالقتل والسبي جزاء على ذلك ، فإن الضرب جزاء دون ذلك الجزاء !

وقد يكون هذا التفريط رد فعل لذلك الافراط ، لكنهم يبررون ذلك بما يلي :

(١) أن الله سبحانه إذ قرر **(أيحسب الإنسان أن يترك سدى)** القيامة / ٣٦ قد كفل له من الأحكام ما يكفل له تنظيم حياته دون حاجة إلى جديد **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** المائدة / ٣ .

(٢) أن المصالح الحقيقية هى التى وردت بها الأحكام ، وما لم يرد به حكم فليس بمصلحة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

(٣) أنها مظنة الحكم بالهوى ما دامت ليست معتبرة من الشارع ، بل هي مترددة بين الاعتبار والإلغاء ، وفي هذا يقولون:إنها ما دامت مترددة بين الاعتبار والإلغاء فإن انحيازها إلى جانب الاعتبار ليس أولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء .

ب — المصلحة المرسلة عند الجمهور :

١٠ — شاع لدى البعض أن الامام مالك — وحده — هو الآخذ بالمصالح المرسلة كدليل من أدلة الأحكام الشرعية ، واضاف البعض إليه الإمام

أحمـــد .

لكن النظر الدقيق يثبت أن الأئمة الأربعة أخذوا بها وإن كان ذلـــك تحت مسميات أخرى فالعبرة بالمعنى قبل المبنى ..

فالأمام الشافعي عالجها تحـت باب القياس ـ وهذا في رأيي نظـر ثاقب من الأمام الشافعي لأن المصلحة قياس معنى وإن لم تكن قياس لفـظ كما سيبين إن شاء الله والأمام أبـو حنيفة عالجها تحت باب الاستحسان والعرف .. والمصلحة قريبة مـــن الاستحسان ...

وعلى ذلك يمكن أن نقــول: إن المصلحة كدليل شرعي مسلم بها من جمهور الفقهاء .

١١ ـ ودليلهم في ذلك :

(١) أن الشارع دل عليها علـى سبيل الإشارة ، حين بين لنا الأحكام وكشف في بعضها عن المصالح التي تتحقق من ورائها .. فكأنه ـ سبحانه ـ بذلك يدل على أن وراء كل حكـم مصلحة ، وكأنه بذلك ـ سبحانه ـ يدلنا على ان نقيس على المصالح ، فبعد أحكام الصيام نجد قول الله : **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكـم العسر)** البقرة / ١٨٥ .

وبعد أحكام الوضوء نجد قول الله: **(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم)** المائدة / ٦ .

وعن الصلاة يقـول سبحانـه : **(إن الصلاة تنهي عن الفحشـاء والمنكر)** العنكبوت / ٤٥ .

وفى تحويل القبلة يقول سبحانه : **(لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم)** . البقرة / ١٥٠ .

وفى القصاص قول الله سبحانه : **(ولكم في القصاص حياة يا أولـي الألباب)** البقرة/١٧٩ .

فماذا على الناس بعد ذلـك أن يرعوا المصالح التي أرشد إليها رب الناس ؟

(٢) أن المصالح تدور فى فلك مقاصد الشارع التي استقرئـت من أحكامه وهى :

الدين والنفس والعقل والنسـل والمال .

وبالنظرة الفاحصة فإن الأخـذ بالمصلحة على هذا النحو يمثـل لونا من القياس على النصـوص ليس في عبارتها ومبناها ، ولكن في مقاصدها ومعناها ..

فهي ليست ـ كما ظن البعض ـ انفلاتاً من النصوص أو خروجـا عليها أو حكما بالرغبة والهـوى والتشهي وإنما هي حكم بالنصـوص بروحها ومقاصدها إلى جـوار ألفاظها وعباراتها وهي بذلك تحقق شمولا واتساعا ومرونة هي سر من أسرار خلود هذه الشريعة .

(٣) سلك الصحابة سبيل الاجتهاد بناء على المصلحة ، فجمع أبو بكـر المصحف ، ودون عمر الدواوين وسك العملة ، وعلي رضي الله عنه ضمن الصناع وقال : « لا يصلح الناس إلا ذاك » والصحابة في ذلك لا يصدرون عن رأي مجرد أو هوى متبـع ، وإنما يصدرون عن القرآن الـذي تلقوه ، والنبي الذي تعلموا علـى يديه ، ومسلكهم فى هذا السبيـل نقتدي به ونقتفي أثره عملا بأمـر

الرسول عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » .

ولقد وقع البعض في خطأ كبير إذ ظنوا أن الصحابة كانوا يعملون المصلحة ولو صادمت النصوص .

(٤) أن النصوص — كألفاظ وعبارات — قد تتناهى ، وحاجات الناس لا تتناهى .

والمصلحة كقياس — معنوي — إلى جوار القياس اللفظي تحقق الاتساع والشمول الذي يكفل مواجهة الحاجات المتجددة .

١٢ — وهذه الحجج نفسها تتضمن الرد في الوقت نفسه على حجج من رفضوا المصلحة ، إذ قامت أغلب حججهم على افتراض خروج المصلحة عن دائرة النصوص والأحكام الشرعية ، ومن ثم ظنوها حكما بالهوى ، أو اعتبروها خروجا على الدين بعد إذ اكتمل ، وهو ما رأيناه داحضا بعد أن بلغنا إلى اعتبار المصلحة لونا من القياس على روح النص ومبناه ، فليس ثمة خروج فيها على النصوص ..

اما قول الأولين: إن انحياز المصلحة المرسلة إلى جانب الاعتبار ليس بأولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء .. فمردود بأن هذا الانحياز راجع إلى أن ما تحققه المصلحة المرسلة يضاهي ما تحققه المصلحة المعتبرة ، وأن المصلحة المرسلة تدور فى فلك نفس المقاصد التي تدور فيها المصلحة المعتبرة .

جـ — شروط المصلحة :

١٣ — المصلحة عند الجمهور قائمة على أسس يصح أن تعد شروطا فهي :

(١) لا تصادم نصوصا ولا إجماعا وإلا كانت مصلحة ملغاة ، لأن معنى إرسالها أن الشارع لم يلغها ولم يعتبرها .

(٢) أن تحقق أحد المصالح الخمسة — الدين والنفس والعقل والنسل والمال — أي أن تكون المصلحة من جنس هذه المصالح .

(٣) أن تكون حقيقية وعامة . لأنها إن لم تكن حقيقية كانت وهما ، والوهم لا ينبني عليه حكم شرعي .

وإن لم تكن عامة كانت خاصة ، والأحكام في الشريعة لا توضع لفرد ولا لبعض وإنما هي للناس كافة بغير تفرقة .

وهذه الشروط في حقيقتها مستمدة من طبيعة المصلحة ، ومن كونها دليلا شرعيا .

١٤ — ولقد أضاف البعض إلى ذلك شروطا أخرى :

فقد نقل عن الشافعي أنه يشترط فيها أن تكون « شبيهة بالمعتبرة » .

ونقل عن الغزالي اشتراطه كونها « ضرورية » .

أما شرط الشافعي فهو فى حقيقته الشرط الثاني الذي أشرنا إليه أن تكون من جنس المصالح التي جاء بها الشرع — وبهذا تكون شبيهة بالمعتبرة .

وأما شرط الغزالي أن تكون المصلحة ضرورية .

فإنه قد يشعر بحصر نطاق العمل بالمصلحة المرسلة على مرتبة الضروريات دون سائر المراتب الأخرى (الحاجيات والتحسينات) — وذلك قد يصح إذا اقتصرنا على أحد مؤلفاته « المستصفى » لكن هذا الظن قد يتبدد إذا رجعنا إلى سائر مؤلفاته .

ولعل ما جاء بالمستصفى كان بيانا لما هو موضع اتفاق بين الجميع ، إذ يعمل بالمصلحة الضرورية عند جميع الفقهاء بلا استثناء ، وذلك في ظننا راجع إلى القاعدة الأصيلة « الضرورات تبيح المحظورات » .

كذلك قد يكون الغزالي فى معرض بيان الترجيح بين مصلحة ضرورية وأخرى أدنى منها فهو يخص الضرورية بالعمل والتقديم ..

ولقد يكون ما ضربه الغزالي مثلا دليلا على ذلك ، فهو يضرب مثلا بحالة تترس الكفار ببعض المسلمين ، فنحن ازاء مصلحتين : الحفاظ على حياة المسلمين الذين تترس بهم الكفار ، ثم الحفاظ على الدين بهزيمة هؤلاء الكفار ، وفي مراتب المصالح تتقدم المصلحة الأخيرة على المصلحة الأولى لأنها ضرورية وقطعية (أي حقيقية) وكلية (أي عامة) .

ثالثا : ما نسب إلى الصحابة خطأ حول المصلحة :

١٥ — تولى نجم الدين الطوفي كبر تقديم المصلحة على النصوص .
وقد قدمنا أن لا مصلحة خارج النصوص ، وأن المصلحة الحقيقية لا تكون إلا داخل دائرة النصوص في فحواها ومبتغاها ، وأنها إن خرجت .. كانت مصلحة ملغاة لا يعتد بها في مجال الأحكام الشرعية .

لكن الذين اقتفوا أثر نجم الدين الطوفي وساروا في دربه استدلوا على صحة القضية بعمل الصحابة ، وعلى وجه التغليب استدلوا بعمل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وقالوا عنه إنه كان يقدم المصلحة على النصوص .

وجاوزوا في ذلك الحق والحقيقة .
فما كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تربوا في مدرسة الوحي وقدروه حق قدره أن يخرجوا على الوحي عملا بما يسمى مصلحة!
فلسان حال هؤلاء الصحابة ما قاله أبو بكر الصديق : أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا أنا قلت في كتاب الله برأيي .. فمجرد التأويل بالرأي في كتاب الله — وليس خارجه — يعده أبو بكر كبيرة لا يتصور معها أن تقله أرض الله أو تظله سماؤه
أما عمر .. فهو وإن اجتهد فقد كان يجتهد داخل دائرة النصوص ... بحثا عن حكم الله ، أما أن يخرج على النصوص تفضيلا للمصلحة عليها .. فهذا لا يتصور من عمر .. لأن معنى ذلك أن يتقدم برأيه على الوحي وهو الذي يتلو قول الله :

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الحجرات / ١
وهو الذي ضرب رأس منافق راح يحتكم إليه بعد أن احتكم إلى رسول الله ، فقال له عمر بعد أن خرج بسيفه وهوى عليه : هذا حكم عمر فيمن لا يرضي حكم الله ورسوله .
ولو دقق أولئك الباحثون فيما احتجوا به من أمثلة لوجدوا لها تفسيرا آخر غير أن يقولوا إن الصحابة قدموا المصلحة على

النصوص .

ونورد فيما يلي الأمثلة لنناقشها ونتبين قصد عمر منها ..

١ — إبطال سهم المؤلفة قلوبهم :

١٦ — قيل إن عمر رضي الله عنه أبطل سهم المؤلفة قلوبهم الوارد في مصارف الزكاة فى الآية الكريمة **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم)** التوبة/٦٠ . وذلك إعمالا للمصلحة فى مواجهة النص .

١٧ — لكن النظرة الفاحصة تكشف غير ذلك .

إن لكل حكم مناطا للتطبيق ، ومناط تطبيق هذا النص هو تأليف القلب ، وقد نظر عمر فإذا الإسلام قد عز ، ودالت له أكبر إمبراطوريتين في العالم .. ولم يعد الإسلام بحاجة إلى تأليف القلب أو إلى المؤلفة قلوبهم ، وإذاكان النص يدور حول علته وجودا وعدما ، فإن إعمال النص نفسه يقتضي الكف عن إعطاء هذا الفريق من الناس بعد أن عز الإسلام وعزت دولته !.

أفليس هذا اجتهادا داخل النص ..؟!

أم يفتات على عمر ويقال: إنه قدم المصلحة على النص ؟!

٢ — في قتل الجماعة بالواحد

١٨ — قيل: إن عمر إذ قرر قتل الجماعة بالواحد قد فعل ذلك بناء على المصلحة مصادمة للنص الكريم **(كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد)** البقرة / ١٧٨ . وقوله **(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)** المائدة / ٤٥

١٩ — ولم يكن عمل عمر تشريعا كما تصور البعض .

إنما كان تطبيقا للنص بفهم عميق: إن التعريف في النفس يعني « الجنس » .. ولا يعني « المفرد » والباء فى النفس التالية هي باء السببية .. وعلى ذلك فإن النص يعني أن كل نفس شاركت فى القتل تقتل بالنفس التى قتلت أي بسبب هذه النفس المقتولة .

وقد فهم ذلك الوضعيون أخيرا حين جعلوا جزاء القتل لكل من ساهم فيه ، وجعلوا مجرد الوقوف في الطريق العام لملاحظته دون اشتراك مادي في الجريمة مساهمة في الجريمة تجعل صاحبها فاعلا أصليا يستحق نفس العقوبة .. وما دون ذلك جعلوه شريكا له نفس عقوبة الفاعل الأصلي ولئن تنكب الوضعيون السبيل فلم يجعلوا العقوبة هي القتل إلا في ظروف معينة قلما تثبت ، ومن ثم فلم يعد الناس يجدون شفاء لصدورهم في تلك العقوبات الهزيلة .

ولئن تنكبوا السبيل كذلك فلم يجعلوا لولي الدم العفو أو القصاص او الدية بما يكفل شفاء الصدر لهم .

فإن عقوبة الاسلام لا تحتاج إلى سبق إصرار ولا ترصد ولا اقتران بجريمة كما أن ولي الدم له الحق بين القصاص أو الدية أو العفو .

كذلك فان اجتهاد عمر بقتل الجماعة بالواحد يجعل فى تطبيق النص على هذا النحو شفاء للصدر أيما شفاء .. أمر عجزت عنه كل الأنظمة الوضعية !

افنلوم عمر بعد ذلك أن اجتهد في فهم النص وتطبيقه ؟!

٣ ــ تعطيل حد السرقة عام الجماعة :

٢٠ ــ نسب إلى عمر أنه عطل حد السرقة عام الرمادة بناء على المصلحة ..

وانه بذلك يقدم النص على المصلحة .

٢١ ــ والحق أن الامر ليس تقديما للمصلحة على النص ولا تعطيلا لحد من حدود الله .. ولكنه بولايته العامة وجد أن شروط النص غير منطبقة إذ توجد شبهة قوية تحول دون تطبيق الحد أو تدرؤه ، وهو الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم » وهو الذي ترجمه القانونيون المحدثون بقولهم : « إن العدالة تتأذى من إدانة بريء واحد لكنها لا تتأذى من تبرئة مائة متهم » .

وهو الذي جاءه صاحب بستان يشكو سرقة خادمه لثمار البستان فلما حقق القضية وجد أن صاحب البستان لا يعطي خادمه بما يكفيه.. فقال له عمر : لو سرق بعد ذلك لقطعت يدك أنت ..

هذا الفقه السليم لاقامة الحدود الاسلامية هو الذي فقهه عمر فوجد أن الرمادة شبهة كبيرة تدرأ الحد .. ثم وجد أن شروط النص لا تنطبق..

وليس معنى ذلك تقديم المصلحة على النص .

إنما هو اجتهاد داخل النص نفسه للبحث في توافر شروط الجريمة وشروط العقوبه ..

وهكذا لم يفهم البعض عمر ... ولا فقه عمر ..!

٤ ــ إيقاع طلاق الثلاث بلفظ واحد طلاقا بائنا :

٢٢ ــ قالوا: إن عمر خالف صريح القرآن في قوله تعالى : **(الطلاق مرتان)** البقرة / ٢٢٩ أي دفعتان ، وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية إذ كان يوقع طلاق الثلاث طلقة واحدة ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما « كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق ثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : « إن الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم » .

٢٣ ــ ويرد على ذلك بالآتي :

أ ــ أن هذا الحديث ضعفه كثير من رجال الحديث .

ب ــ أنه وردت احاديث أخرى تفيد على العكس أن عمل عمر كان هو عمل الرسول عليه الصلاة والسلام .

جـ ــ أنه على فرض التسليم بصحة الحديث فانه يعني أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون طلقة واحدة ، لكنهم فى عهد عمر صاروا يوقعون الثلاث دفعة واحدة ــ يدل على ذلك ما جاء فى آخر الحديث « إن الناس استعجلوا أمرا كانت لهم فيه أناة » ، اي ان الحديث يحكي الحال الذي كانوا عليه والحال الذي صاروا إليه ، فهو حديث عن تغير

عادة الناس وليس عن تغير الحكم في المسألة .

د ـ الآية الكريمة ((**الطلاق مرتان**)) لا تعني « دفعتان » فقد ورد كذلك قول الله (**نؤتها أجرها مرتين**) الأحزاب / ٣١ وقوله: (**يضاعف لها العذاب ضعفين**) الأحزاب / ٣٠ ولم يقل أحد إنها تعني أن الأجر والعذاب يكون على دفعات .

رابعا : نظرة في المصلحة المرسلة:

٢٤ ـ لعل وجه المصلحة بعد هذا العرض الطويل ـ قد بان بغير غبش ولا تشويه ، بعد أن قضت في كتب الأصول وقتا طويلا غير واضحة المعالم .. ولعلها بانت تطبيقا لروح الشريعة ومقاصدها ، وليس خروجا عليها وانفلاتا منها ، ولعل الشروط التي تقدمت من عدم مصادمتها للنصوص ، ومن دورانها في فلك المقاصد الخمسة التي تدور حولها أحكام الشرع كلها ، ومن كونها حقيقية وعامة ـ لعل هذه الشروط ضوابط تحرسها أن تكون مظنة الحكم بالهوى أو التشهي !

ثم لعلها بذلك تحقق المرونة داخل إطار الإسلام فتواجه بروح النصوص كل جديد لم يرد به نص ولم يمكن قياسه على نص ، وتؤكد بذلك صلاحية هذه الشريعة وخلودها على مر الأيام وتجدد الحاجات والرغبات.

وهي تحقق المرونة في المجال الذي يحتاجها وهو مجال المعاملات .

اما مجال العقيدة والعبادات وما جرى مجراها فهو بعيد عن عمل المصلحة قائم على التطبيق المباشر للنصوص .

وهي بعد ذلك ليست مصدرا مستقلا للأحكام لكنها وسيلة أو أداة للاجتهاد أو الاستنباط ترد الأمر أخيرا إلى الله ورسوله ..

فما تكشف عنه المصلحة هو حكم الله في الموضوع .. لأنه رد إلى نصوص الكتاب والسنة في معناها دون مبناها وفي غاياتها ومقاصدها دون عباراتها وألفاظها .

وأن أمثلة المصلحة الكثيرة يمكن ردها بيسر إلى نصوص الكتاب والسنة ، بدليل أن الأمثلة التي ضربوها على أنها مصادمة للنصوص وتقديم للمصلحة عليها تبين أنها تطبيق للنصوص ذاتها وليس ثمة خروج عنها !

وبعد

فهل آن للمخلصين من الفاقهين أن يعيدوا كتابة فقهنا الاسلامي وأصوله بعد أن طال عليه الأمد حتى أصاب وجهه المضيء الكثير من التشويه أو الغبار ..؟

وهل آن لهم بعد ذلك أن يدخلوا مجال الاجتهاد ليقدموا للأمة الاسلامية الحلول الشرعية لمشاكلها بدلا من أن تستورد الحلول وتستورد معها الانحلال من الغرب ومن الشرق ؟!

هل آن لهم أن يقفوا وقفة «مضرية» في وجه الراغبين عن شريعة الله ، المنفذين أو الراضين بما لم يأذن به الله ..؟!

والله لو فعلوا لتغير وجه الأرض ، ولتغير وجه التاريخ (**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . انهم لهم المنصورون. وان جندنا لهم الغالبون**) الصافات ١٧١ ـ ١٧٣ .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

ارسل الينا الاخ الفاضل السيد / المراكشي عمر — من اغادير (المغرب) هذا الحديث الشريف لنشره في باب « هذا من الحديث النبوي » واستجابة لرغبته ننشر الحديث تعميما للفائدة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

« كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من أهل الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي صلي الله عليه وسلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث ، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته ايضا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم ، تبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال : اني لاحيت أبي فأقسمت اني لا أدخل عليه ثلاثا ، فان رأيت أن تؤويني اليك حتى تمضي ، فعلت ، قال : نعم ، قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير انه اذا تعار — تقلب على فراشه — ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول الا خيرا .فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أن أحتقر عمله، قلت : ياعبد الله ، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت أن آوي اليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ؟ قال : ماهو الا ما رأيت ، فلما وليت دعاني ، فقال : ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد احدا على خير أعطاه الله اياه ، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك » .

والحديث رواه احمد باسناده على شرط البخاري ، ورواه مسلم والنسائي وابو يعلي والبزار (وسمى الرجل المبهم سعدا) .

ظاهرة بيّنة في شعر أبي العتاهية

قل ان تجد ابا العتاهية في قصيدة من قصائده الطوال ، أو في مقطوعة من مقطوعاته القصار ، إلا وقد ضمنها أكثر من معنى قرآني أو أدب نبوي أو اثر إسلامي او حكمة سائرة . وتكاد تكون هذه الظاهرة البينة سمة أنفرد بها شعر أبي العتاهية ، وعقدت له الأمامة في هذا الجانب عبر تاريخ الشعر قديما وحديثا .

وهذا الطابع الفريد من الوعظ الهادف ، وإضاءة اقباس من الهدى والحكمة وصوادق التجربة على طريق الناس ، تشتد إليه حاجة المجتمع الاسلامي اليوم — اكثر من اي عهد مضى — بعد أن اشتبهت على كثيرين فيه معالم الخير والشر، وتداخلت حدود الفضائل والرذائل ، وكادت تصرع الوازع الديني في أنفسهم أعاصير تحمل اسم التجديد إفكا ، وزورا ، وبعد أن زاحمت مفاهيمَنا الخيرة افكارٌ تسللت إلينا من شرق وغرب ، ووجدت من أقلام بعض رجال الأدب الحديث وألسنتهم جسورها إلينا ، فسمعنا شيئا يسمونه أدب اللامعقول وشيئا من الشعر الموزون المقفى ، يسف ويسرف في التدلي والانحراف عن الادب النفسي الذي ينبغي أن يرعاه من يعرضون اعمالهم الفكرية على الآخرين وشيئا آخر يسمونه الشعر الجديد ، وهو يقصر — في أكثر

للاستاذ : معوض عوض ابراهيم

أحيانه — عن إبراز غرض رفيع ، ولا يكتسى ديباجة تبهر وتروع ، ولا ينبيء عن قدرة فنية توقظ الحس وتسبى النفس — ولو انصف قائلوه والمحبذون له لسموه نثرا ، فهو مع شيء من التجوز والمياسرة بالنثر والكلام المرسل اشبه .

والكلام علي إطلاقه نثرا وشعرا والأراجيز والأزجال من الحذاق والمقتدرين ترتبط بالشعر بسبب وتزخر بصور من الأجادة تشير الإعزاز والرضى والقرآن والسنة وحكمة الحكماء شواهد شرف النثر وجلال قدر الذين ينهجون في نثرهم نهج كتاب الله وكلام رسوله صلوات الله عليه ، وفحول النثر في جاهلية واسلام .. والذين تقعد بهم هممهم ولا يقوون على التحليق في سماوات الأجادة بأجنحة من علم غزير ، وإدراك بصير ، ورقة شعور ، ودقة تصوير ، وحرص على استهداف معالي الأمور لا يرجح بكلامهم ميزان فضل ، ولا يبالي احد ممن يعتد برايهم بهذا الذي يصم الأذان ويصدع الرؤوس ويكظم النفوس مما يسمونه شعرا ، وما هو من الشعر ولا قلامة ظفر .

وما نخفي إعجابنا ببعض ذلك الشعر الجديد ، وإن كنا ننكر أن يسمى شعرا ، فاللغة العربية تحدد معاني الكلمات ، وتسمية الاشياء بأسمائها ، واحترام قضايا العلم والمعرفة المقررة ، هو الحق الذي يدعونا الله اليه بقوله :(وزنوا بالقسطاس المستقيم) الشعراء / ١٨٢ .

وحين نأذن — على غير اساس — لكل جديد بالوجود ، ونمنحه ما ارادوا له من أسماء ، وإن خالف المقاييس الموروثة منذ عرف الناس النثر والشعر ، فاننا سندع في صرح الحق ثقوبا يلج منها الداعون للغة العربية العامية باسم الجماهير ، وعجز الفصحى — بزعمهم — عن الوفاء بحاجات الفكر الحديث وجوانبه المتجددة ، ولقد ألزمهم الحجة المرحوم حافظ ابراهيم وهو يقول على لسان اللغة العربية .

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ولم يعد سرا أن دعاة العامية بيننا اليوم أحد رجلين : رجل رضى بضحضاح من المعرفة ولا يريد أن يكلف نفسه مشاق الدراسة والتحصيل ، ورجل يأكل قلبه ويؤرقه الحقد على الأسلام فهو يخال أن الاستجابة لدعوته تهز الفصحى ، فيضائل ذلك من سلطان القرآن على العقول والقلوب والألسنة ، وينفك ارتباط المسلمين بكتابهم فيعروه ماعرى الكتب المقدسة من قبله — وهيهات فالله تعالى قد تكفل بحفظ

كتابه فقال : (**إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) الحجر / ٩ .

ورحم الله الشيخ محمد بشير الابراهيمي فهو يقول :

«إن العربية هي لسان العروبة الناطق بأمجادها ، الناشر لمفاخرها وحكمها ، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه ، وكل معتز بالعروبة ، فهو دليل إلا أن تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد ، فلينظر أدعياء العروبة الذين لا يديرون السنتهم على بيانها ، ولا يديرون أفكارهم على حكمتها ، في أية منزلة يضعون أنفسهم ؟ »

كان أبو العتاهية مقلا في الشعر العاطفي فيما قرأت له ، وكان هذا القليل الذي أتيح لي من غزله في « عتبة » مولاة المهدي أرق عبارة ، وأعف إشارة وانبل من هذا الذي يتصايح به ادعياء الفكر في أقطار عربية وتصرخ به إذاعات كثيرة في اغنيات تتلقفها الناشئة العزيزة بارتياح ونشوة وهي تخاطب في أعماقهم جوانب خاصة ، وتثير فيهم من معاني الجنس ما هم — فيأدوار التكوين والاعداد — في حاجة إلى غيره ، من عناصر الحق ، والخير ، والقوة ، والاحتشام والكمال التي تغلفها كلمة « الادب » دون سواها ، وتنهض بنصيب كبير من تنويه الرسول صلوات الله عليه كما ورد في الصحيحين : « إن من البيان لسحرا » .. وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن من الشعر لحكمة » رواه البخاري .

ولقد أصدرت دار (صادر) في بيروت ديوان شعر لأبي العتاهية ، وقدم له وعرف بالشاعر في إيجاز وشمول ، الاستاذ كرم البستاني ، واحسب أن الديوان لم يستوعب كل شعر الشاعر، ومهما يكنمن شيء ، فسأحاول في حدود الديوان ، ابراز طابع أبي العتاهية ، وسيكون سبيلي في ذلك الايجاز آملا أن يعود طلاب المزيد إلى الديوان وشعر أبي العتاهية ، في أمهات كتبالادب فسيجدون لا ريب شبعا وريا ، يوفيان على ما أردت اكثر مما ذكرت .

فأبو العتاهية يعرف الله ، ومعرفة الله مصدر كل نعمة — فها هو يناجيه ويرضى بقضائه ، ويرد إليه سبحانه الامر كله فيقول :

إلى الله كل الامر في الخلق كله
وليس إلى المخلوق شيء من الامر
إذا أنا لم اقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبي علىالدهر
تعودت مس الدهر حتى ألفته
وأحوجني طول العزاء إلى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجيا
لسرعة لطف الله من حيث لاأدرى

فنجدنا في اضواء من قوله تعالى : (**الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين**) الاعراف / ٥٤ (**الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز**) الشوري / ١٩ . (**ليس لك من الامر شيء ..**) آل عمران / ١٢٨ .

ويرجع ابو العتاهية بخواطرنا الى ومضات من قوله تعالى :(**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم منالظلمات إلى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات**) البقرة / ٢٥٧ .

وقوله تعالى :(**إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين**) الاعراف / ١٩٦ فيقول أبو العتاهية:

من لم يوال الله والرسل التي
نصحت له فوليه الطـــاغوت
فاذا قرأنا قوله :
ما يحذر الله إلا الراشدون وقد
ينجي الرشيد من المحذورة الحذر
رأيناه قد استهدى بقول الله تعالى : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر / ٢٨ . ثم هو ينظر إلى قوله تعالى : **(قل هو الله أحد . اللــه الصمد)** الاخلاص / ١ و٢ وقوله تعالى : **(أمن يجيب المضطر اذا دعاه)** . النمل / ٦٢ .
وقوله : **(من يهد الله فهو المهتــد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً)** الكهف / ١٧ وقوله **(لا تدركه الابصار وهـــو يدرك الابصـــار وهــو اللطيـــف الخبير)** الانعام / ١٠٣ وقوله **(انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما)** طه/٩٨ **وقوله (ويعفو عن كثير)** الشوري / ٣٠ وقوله **(ولو يؤاخذ الله النــاس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى اجـــل مسمى)** فاطر / ٤٥ .
فيقول أبو لعتاهية :
لا رب أرجوه لي ســواكا
إذا لم يخب سعي من رجاكا
انت الذي لم تزل خفيــا
لم يبلغ الوهم منتهـــاكا
إن انت لم تهدنا ضـــللنا
يارب إن الهدى هـــداكا
احطت علما بنا جميعـــا
أنت ترانا ، ولا نراكـــا
ويقول :
الحمد لله الواحد الصـــمد
فهو الذي به رجائي وســندي
عليه أرزقنـــا فليس مـــع
الله بنـــا حاجة إلى أحــد
لنا خالق يجزي الذي هو أهــله
ويعفو ، ولا يجزي بما نحن أهله
ولم نر سائلا لله أكــدى
ولم نر راجيـــا لله خابا
ومعنى « أكدى » أعطى مالا يرضيه
فاذا أنست نفوسنا حقائق قول الله تعالى **(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣ وقوله تعـــالى : **(وتزودوا فـــإن خـــير الزاد التقوى)** البقـــرة / ١٩٧ . وقوله تعالى **(ولباس التقوى ذلك خير ..)** الاعراف/٢٦ . وقوله تعالى : **(الـــذين آمنـــوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر اللـــه تطمئن القلوب)** الرعد / ٢٨ .
وجدنا أبا العتاهية قد نفذ الى بعض هذه المعاني فقال :

وإذا اتقى الله الفتى وأطاعــه
فهنـــاك يصفو عيشه ويطيب

★★★

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقي
تقلب عريانا وإن كان كاســيا

★★★

ليس زاد ســوى التقـــي
فخـــذي منـــه ، أو دعـى
ويكاد شاعرنا ينظر مع ذلك الى قول الله تعالى : **(وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب)** البقرة / ١٩٧ . والى قول الحق تبارك وتعالى : **(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً كذلك نصرف الآيات لقــوم يشكرون)** الاعراف / ٥٨ .
وهو يقول :
كرم الفتي التقـــوى وقوته
محض اليقين ودينه حســـبه
علم الفتى فيمـــا يزينـــه
وتمام حلية فضـــله أدبـــه
ولقد طلعت فلم أجد نســـبا
اعلى لصحابه من التقـــوى

ويقول بعد تمثل قول رسول الله صلوات الله عليه: (إن روح القدس نفث في روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاتقوا اللـــه وأجملوا في الطلب) رواه الحـــاكم والطبراني وأبو نعيم في الحلية .

فلم أر حظا كالقنوع لأهـــله
وأن يجمل الانسان ماعاش في الطلب

ويقول الله تعالى: (**اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد**) الحديد / ٢٠ .

(**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا**)
آل عمران / ١٤ ـ ١٦ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » رواه الترمذي والضياء عن سهل بن سعد وصححه السيوطي .

ويقول: « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه الترمذي وأبو داوود وأحمد .

فيقول أبو العتاهية .

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر
وإن امرؤ يبتاع دينا بدينه
لمنقلب منها بصفقة خاسر

ولا تعدل الدنيا جناح بعوضة
لدى الله أو مقدار نغبة طائر

(والنغبة ، جرعة الماء التى يتناولها الطائر)

فلم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن
ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

ما احسن الدين والدنيا إذا اجتمعا
وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

لعمرك ما الدنيا تعد نفيسة
وإن زخرف الغاوون فيها وزبرجوا
وإن كانت الدنيا إلى حبيبة
فاني إلى حظ من الدين أحوج

اصحب ذوى الفضل وأهل الدين
فالمرء منسوب إلى القرين

ويقول الله تعالى: « **كل نفس بما كسبت رهينة** » . المدثر / ٣٨ .
« **إن احسنتم احسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها** » الاسراء / ٧ ..
« **يا أيها الناس إنما بغيكم على انفسكم** » يونس / ٢٣ .

فيقول أبو العتاهية :

واعلم بأن المرء مرتهن
بما كسبت يداه
إنما الذنب على من جناه
لم يضر قبل جهولا سواه
والبغي يصرع أهله فيدكهم
وجميعهم من صرعه يتأوه

* * *

كل نفس ستوافي سعيها
ولها ميقات يوم قد وجب

* * *

الحمد لله حيثما زرع الخير
امرؤ طاب زرعه ، وزكا

لا تجتني الطيبات يوما من الغرس
يدكان غراسها حسكا

والحسك : الشوك .

ويقول الله تعالى : **(إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)** مريم / ٩٣ — ٩٥ .

(ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) . الانعام / ٩٤ .

فيقول أبو العتاهية :

تموت فردا وتأتي
يوم القيامة متفردا

* * *

سقطت الى الدنيا وحيدا مجردا
وتمضي عن الدنيا وانت وحيد

فاذا قرانا قوله تعالى : **(وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا)** الزمل / ٢٠

وقول الرسول صلوات الله عليه لعائشة : « لقد بقيت الشاة وذهب الذراع » حين قالت له : « لم يبق الا الذراع » .

رأينا شاعرنا يقول :

المال ما كان قدامى لآخرتي
ما لم اقدمه من مالي فليس ليه!!

* * *

ما تأته من جميل
يكسبك أجرا وحمدا

وفي السنة المطهرة : « من أحب في الله وأبغض في الله فقد استكمل الايمان » .

ويقول الله تعالى : **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** آل عمران / ٣١

فيلحظ أبو العتاهية هذه المعاني الكبيرة في قوله :

لن يصدق الله المحبة عبده
إلا أحب له ومنه وأبغضا

والموت نهاية الحياة ومنتهى كل حي ، وخالق الخلق وبديع السموات والأرض هو الله ، وشواهد وحدانيته ، ومشاهد قدرته تبدو في الانفس والآفاق .. اليس يقول الله تعالى :

(قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) . الجمعة / ٨

(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) طه / ٥٥ .

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون) الانبياء / ٣٤

(وفي انفسكم افلا تبصرون) .. الذاريات / ٢١ .

وابن عمر رضوان الله عليهما يقول : « اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء » فيقول شاعرنا :

أؤمل أن أخلد ، والمنايا
يثبن على من كل النواحي
وما ادرى اذا امسيت حيا
لعلي لا أعيش إلى الصباح

* * *

يهرب المرء من الموت وما
ينفع المرء من الموت هرب

لمن نبني ، ونحن إلى تراب
نصير كما خلقنا من تراب ؟

ولقد روى أن أبا العتاهية جلس في دكان وراق فأخذ كتابا فكتب على ظهره على البديهة :

ألا إنما كلنا بائد
وأي بني آدم خالد

وبدؤهم كان من ربهــم
وكل إلى ربه عــائد
فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحــد ؟
ولـلــه في كل تحريكة
وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آيــة
تدل على انه الواحــد

فلما انصرف اجتــاز أبو نواس بالوراق فرأى الأبيات ، فسأل : لمن هذا الشعر ؟ فقيــل له : لأبي العتاهية فقــال : لوددتهــا لي بجميـــع شعري وأبو العتاهيــة أهــل لاعجاب أبي نـــواس وان كان يستبيني الى غير حد أمل أبي نواس في عفو الله في قوله .

من أنا عند الله ، حتى إذا
أذنبت لا يغفر لي ذنبي ؟

ويقول أبو العتاهية :

الناس في غفــلاتهم
والموت دائرة رحــاه
فالحمد لله الــذي
يبقى ويهلك ما سواه

ولقد انحى أبو العتاهية بالملامة على المتهالكين في الحرص عــلى الحياة ، والبخل بإسداء الخــير فيها ، وأكد أن بنوة الناس لآدم وحواء توجب تحابهم ، لا معــاداة بعضهم بعضا ، وان الكمال ينبغي أن يكون هدف المؤمن ومبتغــاه — أليس يقول الله : (ومن يوق شــح نفســه فاولئك هم المفلحون) . الحشر / ٩

ويقول الرسول صلوات اللهوسلامه عليه : «مامن مسلم غرس غرسا فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان لــه صدقة » رواه البخاري . ويروي الامام مسلم بسنده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يشب ابن آدم وتشب معــه خصلتان الحرص وطول الأمــل »

فيقول أبو العتاهية :

تعالى الله يا سلم بن عمرو
أذل الحرص أعناق الرجــال
هب الدنيا تساق إليك عفوا
أليس مصير ذاك إلى زوال ؟
ولم أر في الأمور أشد وقعا
وأصعب من معاداة الرجــال
ولم أر في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على الكمال

* * *

إنك إن تستنشق الشــحيحا
وجدته أنتن شيء ريحــا

أما بعد . فقد بقي في الديــوان الكثير الطيب الذي لم نســتعرضه رعاية للإيجاز الذي ألزمنا أنفسنا به ، ولعلي بعد قد كشفت بصــدق وسداد عن الظاهرة البينة الفذة في شعر أبي العتاهية واستطعت أن أضع ذلك في مجال القدوة لشعرائنا ومفكرينا حتى نجد جميعا ونســعى لغايتنا في إيمان وحزم كما يجب أن نترفع عن الهــزل والتفاهــة نعد العدة لجولة المصير مع عدوإن كان يصدر الخنا والفساد للعــالم ، فإنه في ساحات الحروب يعمل رجاله ونساؤه وبناته وأبناؤه .

ولنتأمل قول موشى ديان : « لقد انتصرنا لأن الجندي الاسرائيلي كان يحارب وحرارة التوراة تجــري في عروقه » .

وهذا يحفزنا إلى أن تكون أقوالنا وأشعارنا وكلماتنا ، هادفة بناءة ، تصلنا بالله ، وتغرس فينا الشجاعة وحب الخير والعمل الجاد المثمر . والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

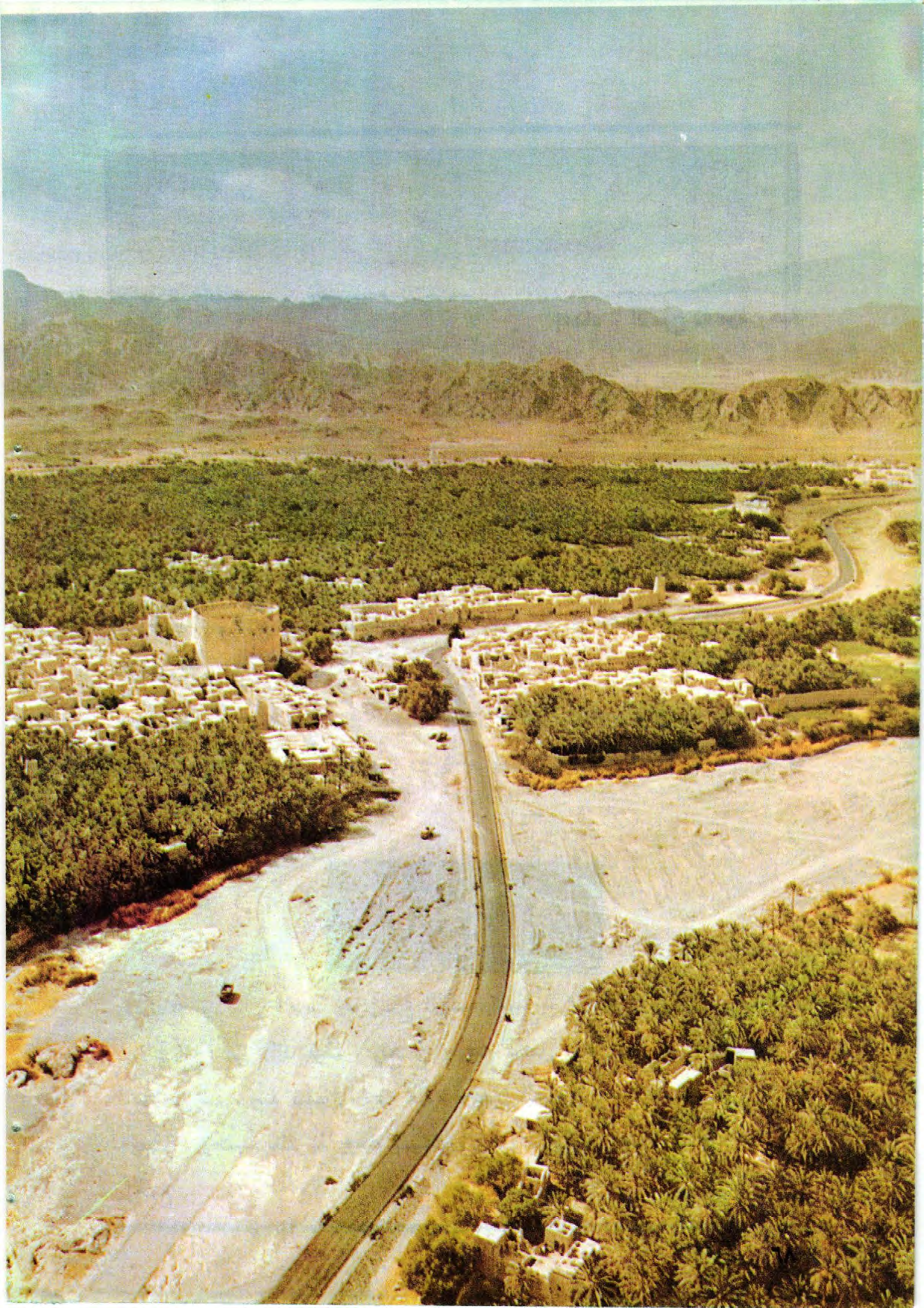
من استعمالات الظن

الظَنُّ يكون للشك ويكون لليقين . فمن الشك قولُه تعالى : [إنه ظَنَّ أن لن يحورَ] الانشقاق/١٤ أي لن يرجع إلى ربه بالبعث . وقوله تعالى عن اليهود : [وظنوا أنهم مانعتهم حصونُهُم من الله] الحشر/٢ أي توهموا أنها ستحميهم من المسلمين .

ومن الظن المرادُ به اليقين قولُه تعالى يمدح المؤمنين : [الذين يظنون أنهم مُلاَقُوا ربهم] البقرة/٤٦ اي يستيقنون ويتأكدون . لأن الله تعالى لا يمدح الشاكين في لقائه .

الاتباع في كلام العرب

الأتباع من سنن العرب وهو إتباع الكلمة كلمة أخرى على وزنها ورَوِيِّها للتأكيد والأشباع ؛ من ذلك قولهم : وقع في حَيْص بَيْصَ . أي في ضيقٍ لا يقدر على الخلاص منه ، ومنه قولهم : رأيت القوم أجمعين أبْصَعِينَ . وشاهدت البستان أجمَعَ أبصَعَ ، وطُفْتُ بالقريَةِ جَمْعَاءَ بَصْعَاءَ ، ومررتُ ببناتِك جُمَعَ وبُصَعَ . والبَصْعُ الجَمْعُ ..



عمان

محمد موزون

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

لم يبدأ تاريخ عمان الحديث من فراغ سياسي او حضاري . ولكن عمان بدأت مسيرتها التاريخية . منذ القدم . بدءا من العصر الحجري من سنوات بعيدة ضاربة في عمق التاريخ . وشعب عمان واكب الحضارات المختلفة منذ ذاك .. وظل يقارع الظروف الطبيعية – وهي شاقة – ويسخر هذه الظروف لمصلحته .

وجاء موقع عمان الجغرافي في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، ليجعل من عمان حلقة هامة في سلسلة طرق المواصلات البحرية العالمية .. منذ القدم .. وذلك في الدرجة الأولى وفي ثاني هذه الدرجات هو توسط عمان لحضارات عظيمة وقديمة تواجدت في الهند وبلاد ما بين النهرين وبالتالي أصبحت مكانا لالتقاء هذه الحضارات . بل وأكثر من ذلك ، فإن السفن التجارية التي رست على سواحل عمان قد حملت معها الأفكار والفنون لهذه الحضارات . وإذا عرفنا أن العمانيين لم ينتظروا وصول هذه السفن فقط !. بل إنهم قادوا بأنفسهم الأساطيل البحرية العمانية وساهموا في حركة النقل البحري أيضا وطوروا فن الملاحة البحرية بوجه عام .. إذا ما عرفنا ذلك فإن

الدور الحضاري سيتضح عند ذاك بشكل كبير .

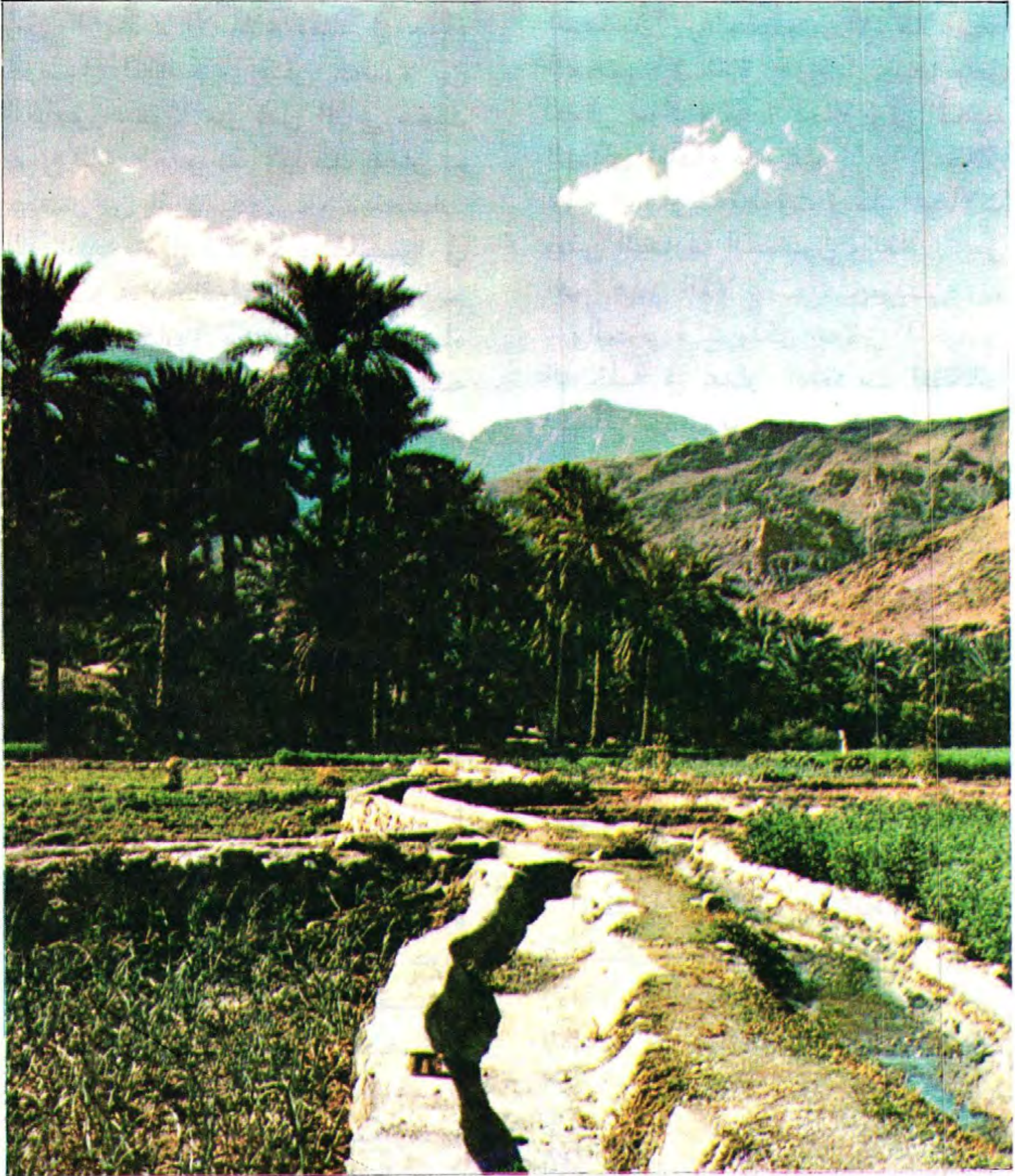
وعلى هذا فإننا لا نقلل من استفادة عمان من إطلالتها على المحيط الهندي الزاخر قديما بحركة ملاحية بحرية ضخمة . ومن إطلالتها أيضا على الخليج العربي الذي يشكل ذراعا بحريا للمحيط الهندي ممتدة داخل جنوب غربي آسيا مقربا المسافة بين الشرق والغرب . وشهرة أسطول مجان « اسم قديم لعمان » في التنقل بين موانئ الهند وأور أو بلاد سومر كانت شهرة ذائعة وخاصة في نقل النحاس وأحجار الديوريت والمرمر والأخشاب .

ولذا فيمكن القول بكل ارتياح أن عمان كانت جزءا من حضارة واسعة قديما ، وحديثا فمعروف أنها احتلت في التاريخ مكانا بارزا بامبراطورية واسعة خلال القرن التاسع عشر . وهي الآن وفي استمرار تاريخها الحديث لا شك أنها تبنى المستقبل .. على أرضها ذات الـ ٣٠٠,٠٠٠ كم٢ مساحة . وبسكانها المليون ونصف المليون نسمة تقريبا .

عمان في التاريخ

وبنظرة سريعة على تاريخ دولة عمان نجد أن أول من سكنها كان السومريون حيث أطلقوا عليها اسم « مجان » وذلك قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة تقريبا . وتوالت عليها هجرات مختلفة ومتنوعة من الكلدانيين وقوم عاد . وهاجر إليها « عمان بن قحطان » حيث حملت البلاد اسمه . وارتحل إليها أيضا الفينيقيون ، والآشوريون ، والبابليون ، والسبئيون ، والفرس الذين أطلقوا عليها اسم « مزون » . ثم جاء الأزد وطردوا الفرس منها .

التاريخ طويل . وما كتب عن عمان كثير سواء في المصادر أو المراجع جغرافية كانت أم تاريخية . عربية أم أجنبية .. ومن هذه الكتابات يمكن لنا أن نعرف أن المنطقة قد أصابها لون واضح من ألوان الحضارة ، يؤكد ذلك المعلومات التي أمدتنا بها الحفريات الأثرية في عمان والتي تشير إلى وجود حياة راقية على أرض عمان ، ويثبت ذلك وجود هذه الكمية الكبيرة من الأواني الفخارية المختلفة وأدوات الزينة ، المرصعة بالمعادن الثمينة ، وهذه الزخارف المحفورة أو المنحوتة على الحجر ، أو الخشب ، وتلك الأسلحة التي صنعها أهل هذه البلاد ـ قديما ـ ليدافعوا بها عن أنفسهم . وقد كان الازدهار الكبير خلال الألف الثالث قبل الميلاد حضاريا وتجاريا . واضحا من نشاط أسطولها التجاري . وواضحا أيضا من خلال الكشوف الأثرية في شمال عمان في منطقة وادي العين والتي تدل طرزها على وجود علاقة بين هذه الطرز ، وطرز البلاد المجاورة لها ، مما يعد دليلا على الالتقاء الحضاري ، وبالتالي ازدهاره . ويجب ألا ننسى أن منطقة « ظفار »



أحد الأفلاج في عمان ، وهو يمثل طريقة الري التقليدية في البلاد .

بجنوب عمان كانت مزدهرة بحضارات أخرى ـ أصيلة ـ سبئية وحميرية .

ويبدأ تاريخ عمان المدون ـ في الظهور ـ في الألف الثاني قبل الميلاد . بدءا بسكنى القبائل العربية لعمان والتي هاجرت إليها من داخل شبه جزيرة العرب . وزادت هذه الهجرات العربية بعد انهيار سد مأرب حيث استقرت هناك قبيلة الأزد والتي تفرعت منها قبائل عمانية كثيرة .

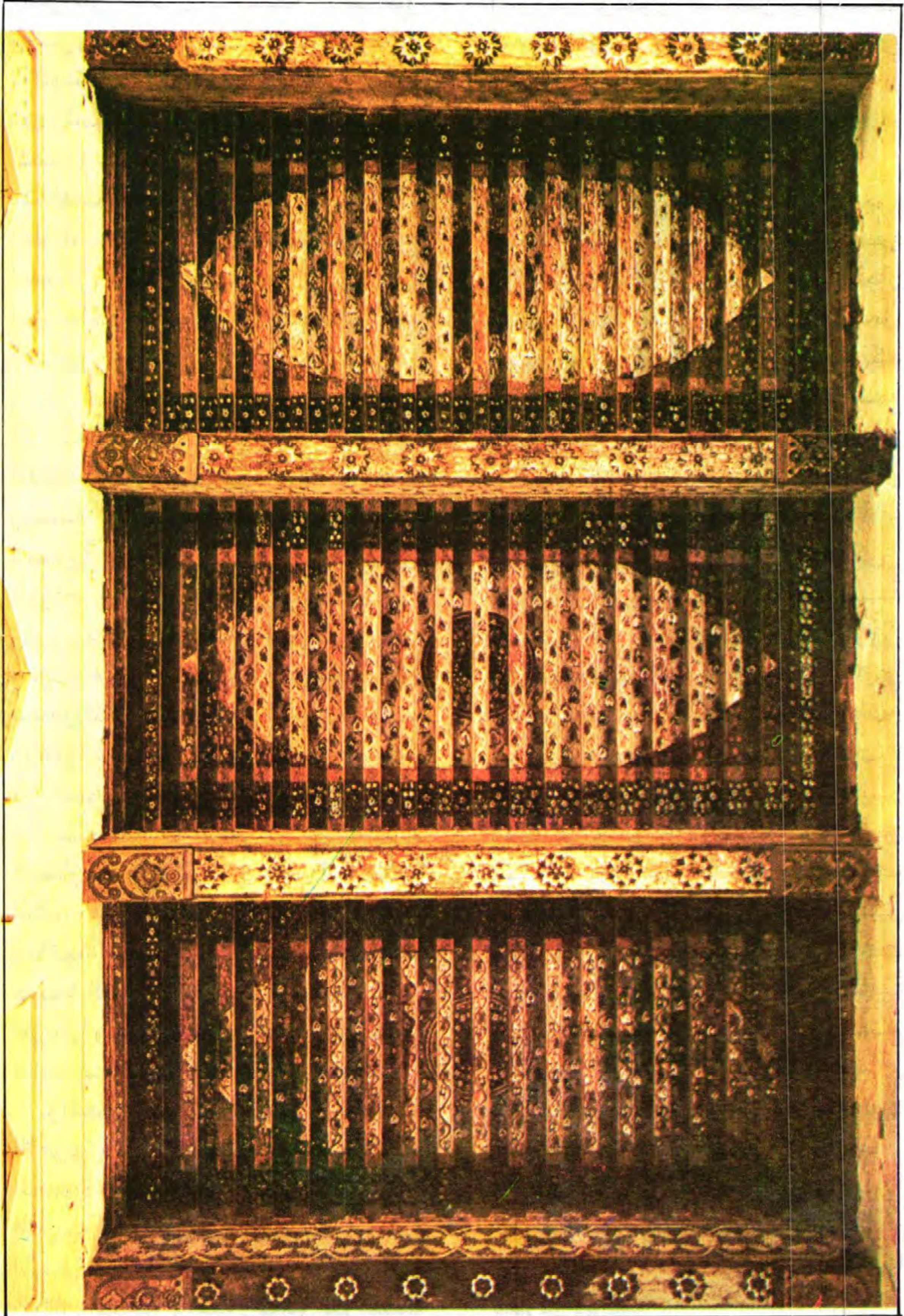
وعمان أيضا . من أوائل البلاد

التي اعتنقت الاسلام وذلك في حياة الرسول العظيم ، وكان عمـرو بن العاص مبعوثا من قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملك عمان ـ جيفـر بن الجلنـدي ـ واستجـاب العمانيـون للدعـوة ودخلـوا في الأسلام ـ سباقين ـ وبحكم عملهم في البحر كانوا من أوائل الدعـاة للإسلام فيمـا وراء حدود الدولـة الأسلاميـة في الهنـد والصـين وافريقيا . ولـم تنقـل الأساطيـل البحرية العمانيـة البشر وعـروض التجارة فقط . ولكن أيضا حملـت العقيدة الأسلامية والدعـاة ، خلال حقبة طويلة من الزمن امتدت حتى القرن الخامس عشر ، وبالتحديد إلى أن نجح « فاسكو داجاما » البرتغالي في الوصول إلى الهند (قاليقوط مايو ١٤٩٨) حيث وجـه هذه الضربـة الاقتصادية الهائلة للمسلمين بتحويل طرق الملاحة والتجارة العالمية بـين الشرق والغـرب إلى الـدوران حول أفريقيـا مع تحـاشى الثغـور الأسلامية . هادفـا إلى إضعـاف المسلمين . مما حدث عنه تدهـور اقتصادي في كل البلاد العربية ومنها عمان بالطبع . وبـدأ البرتغاليـون يسيطرون على سواحل عمان والخليج فاحتلوا مسقط وهرمز والبحرين أي أن هذا التحول التجاري ضيع المركز الاقتصادي والسياسي لعمان .

ولكن شعب عمان لم يسكت وظل يقاوم حتى تمكن من طردهم نهائيا عام ١٦٤٩ م من البـلاد ، وظـل العمانيون يلاحقونهـم في قلاعهـم الحصينة في شرق أفريقيا . مما جعل لعمان مركزا قويا هناك وفي المحيط الهندي ابتداء من عام ١٦٨٩ خلال عصر اليعاربة وتطورت في كل المجالات وبنى اليعاربة الحصون والقلاع ومن اهم هذه القلاع ـ « جبريـن » ، « والحزم » ـ ولكن بعض المشاكل الداخلية في عمان استدعت انتخاب الأمام احمد بن سعيد إماما لعمان عام ١٧٤١ م فكان ذلك بداية لحكم أسرة آل بوسعيد ـ الحاكمة . وظلت عمان تتطور ، وانتقلت العاصمة إلى مسقط ـ واتسعت الدولة على عهد السلطان سعيد بن سلطان لتشمل بعض أجزاء من أفريقيا الشرقيـة وجنوب غربي آسيا . وأقامت عمان علاقات كثيرة مع دول العالم تجارية وسياسية . فارتد أثر ذلك تطـورا وتقدما لعمان .

ولكن إزاء التطور السريع والضخم في شكل وحجم وقوة السفن بعـد الانقلاب الصناعي . وفتـح قنـاة السويس . قل نصيـب عمـان من الأرباح التجارية . وبدأت تدخل في عصر من العزلة والجمود الذي بدأت في التحرر السريع منه .

وهذه النبذة التاريخية السريعة لا يجب أن تنسينا أن عمان قد أنجبت رجالا كبارا ممن أثـروا في حركة الحضارة العربية الأسلاميـة ، من هؤلاء الرجـال أبـو عبيـدة الملاح العماني المشهور الذي قاد الرحلـة الطويلة بين موانئ الخليج العربي



نموذج لفن الزخرفة العمانية في أحد سقوف قلعة جبرين .

وسواحل الصين ـ سبعة آلاف ميل بحري ـ وذلك قبل رحلات « كولمبس » الى امريكا بـ ٨٠٠ عام وفي وقت كانت اوروبا لا تعرف فيه عن الصين ـ او (بلاد الحظا) كما سماها « ماركوبولو » ـ الا .. الخرافات . ولكن شهرة الملاح العماني الثاني « شهاب الدين احمد ابن ماجد » تفوق أبو عبيدة ، فهو الذي ولد في « جلفار » بعمان ـ وعمل ملاحا وخبرته بالبحر الى جانب علمه بالملاحة البحرية اعطاه ذلك كله شهرة واسعة فقد وضع الأسس العلمية للملاحة البحرية ووصف البحار . وتكلم عن الرياح وخطوط الطول والعرض . وعن موانئ المحيط الهندي . بل وكتب أهازيج شعرية في فن البحر وله مخطوطتان محفوظتان الآن في المكتبة الاهلية في باريس هما « كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد » ، و « حاوية الاختصار في علم البحار » . واكثر من ذلك انه صنع الكثير من ادوات الملاحة البحرية وآلاتها ويقال : ان فاسكوداجاما حينما التقى بالملاحين المسلمين شرق افريقيا وطلب منهم ان يدلوه على طريق الهند ـ أشاروا عليه بابن ماجد .

وانجبت عمان ايضا العلامة اللغوي « الخليل بن احمد » صاحب الخطوة الأخيرة في إعجام اللغة العربية ـ وشهرته واسعة في هذا المجال وفي مجال علوم اللغة العربية . وعاش حياته واهبا إياها لدراسة اللغة العربية وله دراسات في علوم العروض وبحور الشعر ومؤلفات كثيرة منها « كتاب العين » الذي يعتبر معجما عربيا شاملا .

عمان اليوم

والنهضة هي شعار عمان اليوم . فأينما تسير في سلطنة عمان تحس فعلا بأن الدولة تنفض عنها غبار الماضي وأنها تبني دولة جديدة وتشمل نهضة عمان كل شيء . في نظام الحكم وفي النظرة الجديدة إلى المجتمع والاقتصاد بما يندرج تحت ذلك من جزئيات تشمل الكثير من أشكال النشاط البشري إنتاجا وخدمة . ويشرف على ذلك جهاز للدولة يتكون من وزارات ومجالس متخصصة للتنمية . ويشرف على شؤون العاصمة محافظة ، ونظام إداري يضمن الخدمات الحكومية للمواطنين خارج العاصمة ، أي في الولايات ، التي بلغت ٤٦ ولاية . مع تطوير الادارة المحلية بإنشاء مجالس بلدية ، من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة وهي الاستغلال الكامل لكل الموارد البشرية والمادية فوق وتحت ارض عمان . وسيلة إلى غاية مطلوبة هي الرفاهية ، والتنمية للمجتمع العماني . ولذلك كان العنصر البشري ذا أهمية خاصة في عمان ، فاتجهت الدولة إلى تنميته علميا ، وصحيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، اعتمادا على ثروات قومية تشهد عمان اليوم تنظيما لاستغلالها وتطويرها تطورا مطردا ودائما .

ومن الطبيعي أن هذه الثروات



سفينة عمانية ترمز للتاريخ الملاحي .

منهـا ما هو زراعـي وحيوانـي ومعدني . والزراعة وحدها تشكل ما يقارب من ٨٠ ٪ من النشاط البشري هناك والعمل قائم على قدم وساق نحو الارتفاع بمستواها أفقيا .ورأسيا وإدخال أنواع جديدة من المحاصيل مع ضرورة الاهتمام بمصادر المياه واستنباط طرق جديدة للرى وعلى أي الأحوال فالزائر لعمـان يجـد أن الخضرة تكسو وجه الأرض في كثير من المناطق نتيجة للنشاط الفائق في المجـال الزراعـي . هذا جانـب .

وجانب آخر يتضح من تنمية الانتاج الحيواني كثروة لا يمكن التقليل من أهميتها حيث نلاحظ إنشاء محطات لتحسين سلالات الأغنام – وتربية الدواجن وإنتاج البيض . ومن طول سواحل عمان كان الاهتمام بالثروة السمكية له بعد آخر نحو الاتجاه لتصنيع الأسماك وتعليبها . وهذا أيضا وإن كان جانبا إنتاجيا إلا أن هناك جانبا آخر يسبق هذا وهو تحديد تجمعات الأسماك والاهتمام بالأدوات الخاصة بالصيد من شباك وسفن ومخازن للتبريد وخلافه .

وإلى جانب هذه الثروات هناك النفط الذي دخلت عمان مجال إنتاجه بشكل اقتصادي منذ عام ١٩٦٧ . والاحتمالات المستقبلية هناك تبشر بالخير . وهناك جانب آخر وهو مصفاة التكرير كجزء من صناعة بترولية جديدة . وتعمل عمان في الوقت الحاضر على الاستفادة من الغاز الطبيعي الذي يحترق عند استخراج البترول – بتحويله إلى قوة محركة بدلا من ضياعه – ويمكن القول إن البترول يساهم بـ ٧٠٪ من



الدخل القومي حسب تقديرات عام ١٩٧٦ وهو أيضا يساهم في تحديث عمان بجانب كبير .

والثروات القومية كثيرة ومنها المعادن ولها قصة قديمة حيث كان لاستخراج النحاس شهرة كبيرة في تاريخ عمان القديم وخاصة خلال الألف الرابع قبل الميلاد . واتصالا بهذه الشهرة القديمة أعطت البحوث عنه علامات مشجعة . وهناك أيضا معادن أخرى مثل خام الاسبستوس المستخدم في صناعة الأسمنت غربي « صحم » وسوف تستفيد صناعة الأسمنت بالغاز الطبيعي كقوة محركة نظرا لأهمية الأسمنت في تطوير البلاد شأن عمان في ذلك شأن جميع التجمعات البشرية الأخرى .

ولا يجب أن نغفل عن نشاط بشري آخر قديم قدم تكون المجتمعات أيا كان وجودها وهو النشاط التجاري ، وهو كبير على أي الأحوال استيرادا وتصديرا ، مما يربط عمان بالانتاج المتطور في العالم ، ويلبي حاجة الفرد هناك ، ويرفع من مستوى معيشته ، ويوفر السلع الغذائية والضرورية ، وهذا بدوره يؤدي إلى مضاعفة الجهد في عملية البناء .

أي أنه بمعنى واضح ، هناك استغلال وتطوير للثروات القومية ، ويقابل ذلك في الجانب الآخر إصرار على تنمية المواطن العماني من خلال تطوير الخدمات المقدمة اليه – وتتمثل في التعليم والصحة والتنمية الاجتماعية . وهي خدمات ضرورية ولا بد منها لتطوير أي

مجتمع قائم ، إذ أن الفرد هو المحرك الأول لعملية التطوير ذاتها فتعليما هناك الكثير من المدارس وزيادة واضحة في عدد الطلاب مع الاقبال على محو الأمية وتعليم الفتاة ويكفي القول بأن عدد الطلاب حسب تقديرات ١٩٧٦ كان ٦٥ ألف طالب يقابلهم قبل ١٩٧٠ ما يقرب قليلا من التسعمائة طالب فقط في كل البلاد — وهذا الاحصاء غني عن التعليق — فإذا ما تصورنا كم الحاجة إلى المدرسين والاداريين والمناهج وبرمجتها والكتب اللازمة لعملية التعلم ذاتها — في هذا الوقت القصير نسبيا — لكان واضحا مدى الجهد الذي يبذل في هذا المجال .. علما بأن التعليم لم يتوقف عند التعليم العام بل زادت أبعاده واتسع إلى انواع مهنية جديدة لم تكن موجودة كالتعليم التجاري والزراعي والصناعي . ومن أجل بناء جيل صحيح قادر على تحمل المسئولية فإن التقدم الصحي هناك كبير ، حيث انتشرت المستشفيات وأنشئت الوحدات الصحية والمستوصفات وأدخل نظام الطب الوقائي والشعار هناك — العلاج لكل مواطن . ويبقى الجانب الباقي وهو التنمية الاجتماعية ويندرج تحت ذلك الاستخدام الأمثل للقوى العاملة بكل جوانبه من تنظيم وتدريب وإيجاد فرص عمل وهناك معهد صناعي لتخريج كوادر فنية جديدة قادرة . يضاف إلى ذلك إنشاء النوادي والاهتمام بالشباب والرياضة والتربية الثقافية .



المواصلات

والمواصلات تشمل المواصلات الغير مباشرة كالاتصالات السلكية واللاسلكية والمباشرة وتشمل وسائط النقل المختلفة من برية وبحرية وجوية وفي هذا المجال جميعه نجد الكثير هناك . فقد أنشئت محطة للاتصال بالأقمار الصناعية عام ١٩٧٥ — ومحطة للتلفزيون الملون — ومحطة للإذاعة في « صلالة » — مع الاهتمام بالبريد والهاتف والبرق . وحركة إنشاء الطرق تسير بسرعة وبشكل كبير ، وتربط العاصمة « مسقط » ببلاد عمان وتشق هذه الطرق المناطق الجبلية الوعرة في عمان ولذا فهو أمر ليس سهلا ولا يسيرا . وإقامة الموانئ البحرية والمطارات أصبح



سور قلعة نزوى التاريخية .



ميناء ريسوت الحديث في المنطقة الجنوبية . . . دعامة اقتصادية للبلاد .

شيئا ضروريا في كل بلد ولذا تم انشاء ميناء قابوس حيث جرى توسيعه وتطويره لاستقبال السفن الضخمة الحديثة . والناقلات العملاقة . وهناك أيضا ميناء « ريسوت » غربي « صلالة » في ظفار . وفي مجال النقل الجوي هناك مطار « السيب » الدولي الذي تم افتتاحه عام ١٩٧٣ وهو مطار حديث يستطيع استقبال الطائرات الضخمة والسريعة مثل « الجامبو » و « الكونكورد » وهذا المطار يبعد مسافة ٣٥ كم عن مدينة مسقط العاصمة وهو واحد من المطارات الحديثة في شبه الجزيرة العربية . إلى جانب أن مطار صلالة قد تم إصلاحه هو الآخر .

كذلك هناك اهتمامات كبيرة بالكهرباء وإنتاجها وتوزيعها وحسن الاستفادة منها ، وكذلك ـ في نفس الدرجة إن لم يزد ـ كان الاهتمام بالمياه وأعني بها مياه الشرب كعنصر ضروري وأساسي .

ولم تتوقف عمان عند التنمية البشرية والاقتصادية فقط بل كان هناك جانب آخر يتمثل في إحياء التراث القديم في عمان والعناية به والحفاظ عليه ويتمثل ذلك في جمع المخطوطات والمؤلفات القديمة وتحقيقها ونشرها والعناية بالعمائر الأثرية مثل القلاع والحصون ويندرج تحت ذلك الصيانة والترميم وإنشاء المتاحف التي يعرض فيها ما تم جمعه من آثار وتحف فنية ناتجة عن الحفريات الأثرية . والمتحف العماني أنشئ داخل مدينة الاعلام المقامة فوق تلك الربوة العالية المطلة على خليج عمان فوق جبل القرم . واستقدمت بعثات أثرية أهمها بعثة العالم الأثري الدانمركي « اكتور كادين فريفلت » وجهوده كانت في منطقة أبرا ووادي الجزى وهناك بعثات أثرية أخرى تساعد على الكشف الأثري والعمل على صيانة الآثار القديمة وترميمها . ولذا نجد أن المتحف العماني يشتمل على الكثير من الآثار القديمة .

التربية الدينية الأسلامية

ولقد حظيت التربية الأسلامية باهتمام بالغ لأنها الأساس الأول في تكوين الشباب المؤمن ، ومن ثم فقد اهتمت بها عمان اهتماما بالغا ، وأصبحت التربية الأسلامية مادة اساسية بدور العلم ، ولم يقتصر الأمر على وزارة التربية والتعليم بل إن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تشرف بنفسها على إعداد المناهج الدراسية والاحتفال بالمناسبات الدينية .

إن عمان تؤمن شأنها شأن الدول الاسلامية بأن هذه الأمة ستستعيد مجدها حين تتمسك ويتمسك شبابها بحبل الله المتين ولذا فقد أنشأت كثيرا من دور تحفيظ القرآن الكريم واهتمت اهتماما كبيرا بإنشاء المساجد العديدة .

ونستطيع أن نقول : إن عمان تسير بخطى سريعة تنفض عنها غبار الماضي ... تتطور وتصحح خطواتها إلى الأمام .

مائدة القارئ

رءوف باتباعه

قال تعالى : (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**) . الآيتان ١٢٨ و ١٢٩ / التوبة .

فرار إلى الله

قال رجل لأويس القرني ــ رضي الله عنه ــ وكان من أكابر الزهاد ــ : أوصني .

فقال له أويس : فر إلى ربك . فقال الرجل : ومن أين المعاش ؟

فقال أويس : إن القلوب ليخالطها الشك !! أتفر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك ؟!

مشاركة في الابتلاء

قال ابن المقفع : إذا أنابت أخاك إحدى النوائب من زوال نعمة ، أو نزول بلية ، فاعلم أنك قد ابتليت معه ، إما بالمؤاساة فتشاركه في البلية ، وإما بالخذلان فتحتمل العار .

جواب حاسم

كتب ملك الروم إلى هرون الرشيد : إني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي .

فوقع في كتابه : « سيعلم الكافر لمن عقبى الدار » .

اعــدها : ابو طارق

اولى بالمؤمنين

قال صلى الله عليه وسلم : انا أولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعلى قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته . رواه البخاري .

الحــرب اجــدى

قال الشاعر :

والشــر ان تلقه بالخــير ضقت به ... ذرعــا وان تلقه بالشــر ينحسم
والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا ... فالحرب اجدى على الدنيا من السلم

اضغاث احلام

كتب رجل إلى الفضل بن سهل :

رايت في النــوم انــي راكب فرسا ... ولي وصيــف وفي كفي دنانــير
فقــال قوم لهم فهــم ومعرفــة ... رايت خــيرا وللاحــلام تعبــير
رؤياك فسر غدا عنــد الامير تجد ... تعبير ذاك وفي الفال التباشــير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرجا ... وعند مثلك لي بالفعل تبشــير

فوقع الفضل في اسفل كتابه : اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين واعطــاه ما أراد .

دعاء

اللهم لاتحرمني خير ما عندك لشر ما عندي .
فان لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته .
اللهم لا تكلنا إلى انفسنا وإلى الناس فنضيع .

الهداية

مجلة شهرية إسلامية

العدد الاول ـ السنة الاولى ـ ر بيع الاول ١٣٩٨ هجرية



على الساحة الاعلامية الاسلامية، برزت الزميلة « الهداية » وهي مجلة اسلامية شهرية تصدرها ادارة الشئون الاسلامية بوزارة العدل والشئون الاسلامية بدولة البحرين وقد تصفحنا العدد الأوّل الذي يحمل البشرى بميلاد الزميلة الفتية والذي يمثل خطوة جريئة موفقة على طريق الدعوة إلى الله بالكلمة الهادية والقلم المؤمن والرأي الرشيد والعدد باكورة طيبة حافل بالموضوعات القيمة في العلم والأدب ومختلف الثقافة الاسلامية ، وفي ذلك ربط لحاضر البحرين بماضيها المجيد فقد عرف عن هذه الدولة منذ فجر التاريخ سبقها إلى الاسلام حيث بادر أهلها إلى الايمان حال ما بلغتهم الرسالة المحمدية من غير إكراه أو طمع ولكن عن رغبة واقتناع ثم اصبحوا دعاة يهدون إلى الحق وبه يهتدون .

والوعي الاسلامي اذ ترحب بـ « الهداية » تزجى للقائمين عليها التهنئة الصادقة الخالصة مع أطيب التمنيات بالتوفيق والسداد .



معاذ الله

للأستاذ : احمد أحمد جلباية

إذا استطعنا ان نربي أولادنا منذ حداثتهم تربية إسلامية ، وطبعناهم على آداب الاسلام وما فيه من قيم ومثل لا تتجزأ ولا تنفصل ، لتغير وجه المجتمع الذي هو أقرب إلى المجتمعات الأجنبية منه إلى المجتمع الاسلامي ، وأذن لوفرنا عليهم وعلى انفسنا ما نعانيه من متاعب وآلام ، وشفيناهم مما يبرحهم من صراع نفسي وأزمات خانقة .

قد تقول : فما بالنا نسمع عن بعض البيوت الصالحة من فساد وانحراف ؟ . وما بالنا نسمع عن الرجل يصلي ويسرق ، أو يصلي ويزنى ، أو يصوم عن الطعام ولا يصوم عن الحرام ؟ . وما بالنا نسمع ونرى بعض الفتيات المحجبات اللواتي لا تظهر منهن شعرة واحدة ، ثم يقعن في حبائل الشيطان من أول لحظة يتعرضن فيها للاختبار ؟؟ .

نأقول : إن اغلب ما تسمع من هذا النوع من الحديث بعيد عن الصواب ، وبعيد عن الحق . وإنما هي أحاديث مفتراه ، وقصص وهمية لا أصل لها ، يبدع الشيطان ومن ورائه الفساق والأفاكون ، ومن

معهم من دعاة الاختلاط والاباحية ، يدعون في تأليفها واخراجها ليكون ذلك حجة عملية على الاسلام .

وحتى على فرض حدوث ذلك ، فالثابت أنها حوادث نادرة الوقوع، لا يصح أن تكون حجة على الحقائق اليقينية ، والقواعد الثابتة ، والحق المبين . وهي أمور فردية تعد على الاصابع في أجيال بعيدة ، وليست كمجتمع يكون الانحراف فيه هو الأصل ، والشرف شذوذ .

وأخيرا أقول: إن هذا النوع من الناس لابد ان يكون قد حدث فيهم خلل في التربية ، وأن يكون قد داخلهم نقص في الدين ، حتى اختلط فيهم الحق بالباطل ، وان التربية ليست في مستوى التربية الاسلامية المتكاملة ، التي ترفض ما ليس منها كما يرفض الجسم العضو الغريب . وهذا النوع من الناس ، التدين فيهم ليس إلا قشرة ظاهرة ، ولم يصل إلى عمق الضمير والوجدان . وهذا هو السبب في أنهم يضعفون أمام الاغراء ، ولا يصمدون أمام الفتنة .

فالضعفاء المتخاذلون الذين تميلهم النسمة العابرة ليسوا حجة على الاسلام . الذين لم يأخذوا من الاسلام إلا مظهره الخارجي ، والذين يخادعون الله وهو خادعهم ، والذين يراءون الناس ليسوا حجة على الاسلام .. الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، والذين يقولون آمنا ولم يدخل الأيمان في قلوبهم ليسوا حجة على الاسلام .. ولكن هؤلاء وهؤلاء يتبرأ الاسلام منهم ، ويعلن الحرب عليهم ، ويوم القيامة في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا . وهؤلاء يقول الله فيهم : **(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)** البقرة / ٨ .

أما الذين جرى الاسلام في عروقهم نقيا صافيا ، وتكونت منه خلاياهم قوية حية ، وأخذوا الاسلام كلا لا يتجزأ ، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وليس في قلوبهم مرض ، فهؤلاء هم الذين يعتز الاسلام بهم ، ويرى الناس في وجوههم صورته الصادقة .

ومن العجيب أن الذين يمارون في الحق ، ويحسبون على الاسلام كل صغيرة تصدر من مسلم ، ويكبرونها آلاف المرات ، وينسبونها إلى الاسلام ظلما وزورا مع أن الإسلام شيء وعمل المسلم شيء آخر . من العجيب أن هؤلاء هم الذين أفسدوا جو المسلمين ، ولوثوا البيئة التي يعيشون فيها ، وأحكموا الحصار حولهم حتى لا يروا نور الحق . وكيف يرونه وكل ما تقع عليه عيونهم ، أو ينفذ إلى أسماعهم ، أو يصل إلى أيديهم ، كل ذلك غريب على الاسلام ، وافد عليه من أعدائه ، مفروض على أهله ، رضوا أم كرهوا !! وفي الوقت نفسه لا يسلم الاسلام من أذاهم ، باتهامه بالجمود، وحبسه في المساجد ، وعزله عن الحياة العملية ، والتقتير في ميزانياته .. وبالتهكم بعلمائه ، وتصويرهم بصورة البله ، واتهامهم بضحالة المعرفة ، وضآلة الفكر ، وقصور

النظر ، وبالتضييق عليهم في أرزاقهم .. كل هذا والاسلام يحارب وحده في الميدان ، ويقاوم وحده أمواج البلاد . ثم نقول أين المتقون ؟ فأقول : إنهم الغرباء ، فطوبي للغرباء .

واذا كان الاسلام قد أغلق نوافذ الشر في المسلم ، أو نهاه عن فتحها ليسلم الناس من أذاه ،ويسلم من اذاهم ، فإنه يربى فيه أولا وقبل كل شيء قلبه وضميره لتكون الرقابة عليه من داخله ، وتكون مفاتيح حواسه بيده ، وليكون واعظه من نفسه .. ثم جعل قلبه متصلا بالله وحده . فإذا عجز القلب عن اقناع هذه الحواس ، وعجز عن زجرها وصدها ، ذكرها بقدرة الله وعظمته، وقهره وجبروته . ذكر المسلم بأن الله يراه ، وأنه مطلع على تصرفاته ، محيط به ، وأنه مهما صعد أو نزل رحل أو ارتحل ، استطاع أن يبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء ، أغلق على نفسه كل باب ، وأسدل عليه كل حجاب ، فإنه لا يستطيع أن يفلت من يده ، أو يعزب عن علمه ، أو يغرب عن وجهه ، أو يخرج من ملكه ، وهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو الذي لا تخفي عليه خافية . فأين يذهب ؟ وكيف يهرب ؟ وإلى من يلجأ ، والأرض أرضه والسماء سماؤه .

فليس مخلوق يستطيع أن يخرج من سلطانه بسبب ، ولا أن يتخلص من غضبه بعذر ، ولا أن يهرب من قضائه بحيلة ، ولا أن يغيب عن علمه بحجاب ، ولا أن يعيش في ملكه بدون إرادته .. فكيف يجاهره بالمعصية وهو يراه ؟ وكيف يرتكب الذنوب في حضرته ؟ وكيف يتعدى حدوده وهو معه ؟ **(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم اينما كانوا)** المجادلة / ٧ .

إن العبد إذا استحضر عظمة الله ، وشرف بمعيته ، وأيقن بمراقبته ، لنجا من جميع المهالك وخرج من جميع الأزمات سليما معافى ، وانتصر على نفسه ، وجعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ، وجعل له من الظلمة نوراً ، ومع العسر يسرا .

ارايت إلى الثلاثة الذين انطلقوا حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم كانت احب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني ، حتى الملت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، على أن تخلى بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى قدرت عليها ، قالت : لا احل لك ان تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى وتركت الذهب الذي اعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن

فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها (رواه البخاري ومسلم) وبعد أن ذكر الثالث عمله الصالح الذي ابتغى به وجه الله انفرجت الصخرة وخرجوا سالمين .

هذا شاب أنعم الله عليه بنعمة المال ، وقد أحب ابنة عمه حبا أعماه عن الحلال . وأراد أن يشتريها بماله ، أن يشتري منها أعز ما تملك فامتنعت عليه ، لأن شرفها أعظم من كل ماله .. وكلما امتنعت عليه ازداد هياما بها وشوقا إليها ، وأخذ يلح في الطلب ويزيد في الثمن ، كأن العرض سلعة قابلة للمساومة ..

وإذا خلا القلب من جلال الأيمان كان كالكهف الخرب ، تأوى إليه الذئاب الجائعة في انتظار فريسة انقطعت عن القافلة . وماذئبان جائعان بأشد ضراوة على المخلوق الضعيف من المال إذا طغى والحب إذا فسد .. وإذا التقى شيطان المال بشيطان الحب في قلب خلا من الإيمان فقل على العقل السلام.

وجاءت الفريسة المسكينة تبحث عن الطعام ، لا عن الحب .. وتسأله الله والرحم ، لا لتلبي رغبة الجنس . .وتدفعها سنة من السنين ، لا تدفعها حاجة محرمة .. ولكنه أبى إلا أن يكون كل شيء بثمن ، وثمن غال لا يعوض .. ثم بكت بين يديه وقالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه .

قالت هذه الكلمة ، وكأنما أدارت مفتاح الكهرباء في قلبه المظلم فاستنار ، وخرجت الشياطين منه مندفعة بكل قواها ، وانطلقت الأوهام تجري في اثرها مسرعة ، ووجد نفسه أمام الحقيقة الكبرى . (اتق الله) .

ذكرته الله فتذكر ، وساقت إليه الموعظة في الوقت المناسب فاتعظ ، وأفاق من سكرته ، كأن كابوسا ثقيلا كان يطبق على صدره . وترك لها كل شيء ، وانصرف بقلب كبير ، مضيء بالإيمان ، وصوت الحقيقة يتردد في مسامعه (أتق الله) .

هذا موقف شديد ، أجتمع فيه الشباب والمال والغريزة والحب . كل واحدة منها في غيبة الإيمان تذل لها الأعناق ، فكيف إذا اجتمعت كلها على عبد ضعيف ، ودارت برأسه كما تدور الخمر بالرءوس !! لا شك أنها تغلبه على أمره ، وتجعله يغيب عن كل ما حوله .. كلمة واحدة تجعله يفيق ويرى برهان ربه هي (اتق الله) .

هذه الكلمة تصهر كل هذه الأسلحة حتى تذوب حياء وخوفا : تسلب من الشباب فورته ، فيستحيل إلى صلاح وورع .. وتسلب من المال طغيانه ، فيصبح خيرا وبركة ... وتسلب من الغريزة شدتها ، فتصبح مودة ورحمة .. وتسلب من الحب سلطانه ، فيصبح حبا في الله وعبودية صادقة .. وتنهزم كل هذه الأوهام أمام الحقيقة الكبرى كما تنهزم جحافل الظلام أمام تباشير الصبح .

ابتلى بهذا الموقف نبي من الأنبياء . والتي روادته عن نفسه ليست امرأة عادية ، ولكنها امرأة

اجتمع لها كل اسباب الرغبة والرهبة فهي امراة العزيز ، وهو فتاها الذي تأمره فيطيع .. وليس هو رجلاً من رجال الحاشية ولا وزيرا من وزراء الدولة ، ولكنه شاب اشتراه زوجها وهو حر بثمن بخس، دراهم معدودة .. وهي سيدة القصر ، وكل من في القصر يتمنى إشارة منها ، وهو ربيب نعمتها واحق الناس بأن تكرم مثواه .. وزوجها على خزائن الأرض ، وتستطيع أن تجعل المال يسيل بين يديه ذهبا وفضة .. ومعها مفاتيح السجن لمن لم يفعل ما تأمره .. وبعد هذا وذاك ، المفروض فيه أنه في موقف لا يقول فيه لا ، وإنما يقول : سمعا وطاعة .

وبلغ اشده ، واعطى شطر الحسن ، وشغفها حبا ، أي تخلل الحب شغاف قلبها ، فلم تعد تطيق الصبر عليه !! ولم يخطر ببالها انه سيغض الطرف عنها ، إلا حياء منها ، وإعظاما لها !! ولم يخطر ببالها أنه سيقول : لا ، لأنها لمتسمع هذه الكلمة من احد طول حياتها !! ولا بد انها حاولت كما تحاول كل انثى ــ أن تثير فيه لواعج الحب ، وأن تحرك فيه كوامن العاطفة ، وان تلفت نظره إلى محاسنها .. ولكنها وجدته شديد الحياء ، جم الأدب ، مشغولا عنها بمعاني الشرف والفضيلة والوفاء .. واحست في داخلها بثورة لا تهدأ ، وجذوة لا تنطفىء ، فاندفعت إلى العمل الخطير ، وصرفت الحراس، وغلقت الابواب ، بابا بعد باب ، ولبست أحسن ما لديها من ثياب وحلى ، واستعدت للقائه ، ودعته إلى نفسها وقالت : هيت لك !! .

ووجد الصديق نفسه أمام امتحان رهيب . أيعمل عمل السفهاء وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، سليل الأنبياء ؟؟ كلا .. فاعتصم بالله واستعصم ، واستجار به وقال : معاذ الله .. قال الكلمة التي يجب أن تضع حلا للمشكلة ، وأن تضع حدا للثورة . وزاد هياجها ، واشتدت رغبتها ، وهمت به ، وجرى امامها يبحث عن ملجأ يأوى إليه ، أو منفذ للخلاص منها . واستبقا الباب ، وقدت قميصه من دبر .

هذا موقف لا ينجو منه إلا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فاستحق الجزاء العظيم في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله .

قال صلى الله عليه وسلم : ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال : « إني أخاف الله » . (متفق عليه) .





سبحان الذي خلق الأزواج كلها

وجعل الجسيمات أزواجًا أزواجًا

١

قالوا : إن من اسرار إعجاز القرآن أنه صالح لكل زمان ومكان ، ونضيف إلى ذلك : وانه صالح ايضا لكل مستويات الفكر عند الانسان ، فبقدر ما يعرف المسلم من امور دينه ودنياه ، بقدر ما تتفتح له من آيات القرآن بعض اسراره وخباياه .. فالأعرابي مثلا ، او الرجل العادي ، او عالم الدين ، او رجل العلم .. الخ ، كل منهم يعرف من القرآن على قدر ما تأمل ووعي ، فينهل من فيض نفحاته على حسب فهمه او تعمقه في امور الكون والحياة .

وانا رجل علم في المقام الأول ، ولهذا فعندما اقرا القرآن ، او استمع إليه ، فإن حلاوة ترتيله ، او جمال معانيه واحكامه ونواهيه ليست هي وحدها شغلي الشاغل ، بمعنى أنها لا تستأثر بكل ما يجول في الخاطر من افكار ، بل إن العين قد تقع اثناء القراءة ، أو قد تلتقط الأذن أثناء التلاوة ، آية أو بعض آية ، فإذا بها في خبايا العقل تبدو وكأنما هي تزخر ببحور عميقة من الأسرار البديعة ، والعلوم العميقة، لكن هذه البحور لا تتجلى لرجل الدين كما تتجلى لرجل العلم

للدكتور عبد المحسن صالح

التجريبي ، فهذا الآخير قد يقع منها على خبايا لم تتفتح لكل الأجيـــال السابقة ، ذلك أن العلم متطور ، والقرآن مناسب تماما لهذا التطور .

إن رجل العـلم الحقيقي يعيش دائمـــا مع القوانين الـسكونية ، والنواميس الطبيعية ، ومن خلال تعاملـه معها بالبحـث والتمحيص والتجريب ، يكتشف أن كل شـيء قد نظم تنظيما بديعا ، وخلق خلقـــا عظيما ، فسرى كل أمر بموازيـــن عظيمة لا يعتريها خلل ، ولا تداخلها فوضى ، بل إن النظام هو القانون الأول من قوانين الكون والحياة .. بداية من الذرة إلى الجزىء إلـى الخلية إلى الكائن الحي إلى الأرض والسماوات ، بما تحوي من أقمار وكواكب وشموس ومجرات .

ولهذا فعندما نقرأ القرآن ، فإنمـــا نقراه قراءة المدقق الباحث ، وكثيرا ما تستوقفنا منه آيات لا يمـــكن تفسيرها تفسيرا فيه أصالة وعمـق إلا من خلال العلوم التجريبيـــــة الحديثة ، وهي علوم تتناول طبائع الكون والحياة .

ومن الآيات التي استرعت انتباهنا وأثارت أفكارنا ، وجذبت العقـــل واستوقفته في لحظات مـــن التأمل والتفكير الواعي ، تلك التي تشير إلى خلق الأزواج في آيات كثيرة ، وبمعان متباينة ، وكثيرا ما يمـــر الناس على هذه الآيات مر الكرام ، فلا يدركون منها إلا ظاهرها ، أما الباطن فعنهم محجوب ، ولن يصلوا إليه ، إلا بقدر ما أدركوا مـــن أسرار الله في خلقه ، وتلك تتطلب علما ، ولهذا فان من يعلم ليس كمن لا يعلم **(قل هل يستوى الـــذين يعلمون والذين لا يعـــلمون) .** الزمر / ٩ .

يقول الله تبارك وتعالى في خلق الزوجين أو الأزواج : **(سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وممـــا لا يعلمون) .** يس / ٣٦ . **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** الذاريات /٤٩ **(والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون)** الزخرف / ١٢ . **(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا)** فاطر / ١١ . **(وخلقناكم ازواجا)** النبأ / ٨ **(فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)** القيامة / ٣٩ . **(أو لـم يروا إلى الأرض كم انبتنا فيها مـن كل زوج كريم)** الشـعراء / ٧ .. الخ .

لكن خلق الزوجين أو الازواج هنا فيه ظاهر وباطن ! .

فأما الظاهر ، فهو ما يـــراه المفسرون التقليديون رؤية العين . فالانسان زوجان : ذكر وانثى ، أو رجل وامراة ، وكذلك الحيـــوان

والنبات ، فكل قد جاء إلى الحياة ، وبها سار ، ليعطي أجيالا من وراء أجيال من خلال الزوجين : الذكر والأنثى .

هذا هو الظاهر ، أما الباطن فهو اعمق من ذلك بكثير ..صحيح أننا لا نراه رؤية العين ، ولا ندركه بحواسنا المحدودة ، لكنه — مع ذلك — موجود ، وله نشأة حقيقية تقوم على فكرة خلق الزوجين ، بداية من الجسيمات التي تدخل في تكوين الذرات ، ثم تنتهي بالسماوات بما فيها نجوم ومجرات .

إن لخلق الأزواج بداية عجيبة ، ولتكويناتها المثيرة نظما فريدة ، حتى لكأنما هي تبدو لرجل العلم التجريبي وكأنما هي ملكوت من داخل ملكوت من داخل ملكوت .. الخ .

ولكي نوضح المعنى الباطن من وراء خلق الأزواج ، دعنا نبدأ بالانسان .. صحيح أن منه الزوجين : الذكر والأنثى ، وصحيح أن احدا لا يستطيع أن يجادل في ذلك ، لكن من وراء هذا التجسيد الحي قصة خلق أخرى قديمة قدم الكون الذي نراه ، والذي لا نراه !

فالإنسان ، او أي كائن حي آخر منظور ، يتكون من أعضاء .. الأعضاء من انسجة ، الانسجة من خلايا .. الخلايا من جزيئات اكبر .. الجزيئات الأكبر تكونها جزيئات اصغر .. الجزيئات من ذرات .. الذرات من جسيمات ، وإلى هنا نكون قد وصلنا إلى أصغر وحدات المادة .. فجسيمات الذرة الأولية هي البروتون والنيوترونوالأليكترون (موجب ومتعادل وسالب) .

وكل هذا معروف ومدروسويتلقاه التلاميذ في المدارس ، أو الطلبة في الجامعات ، لكن من وراء هذا الخلق الجسيمي تكمن فكرة خلق الزوجين — ليس على مستوى الانسان وسائر المخلوقات كما يعتقد جماعة المفسرين ، ولكن على مستوى الجسيمات .

وإلى هنا نأتي إلى السر الذي لم يتكشف لكل الأجيال الماضية ، وظل لغزه مطويا — زهاء اربعة عشر قرنا — في بعض آيات القرآن الكريم ، تلك الآيات التي تتحدث عن خلق الأزواج ، ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، وإن كان علمنا هنا علما نسبيا ، إذ أن « **فوق كل ذي علم عليم** » .

لكن .. ماذا نعني بخلق الأزواج او الزوجين على مستوى جسيمات ذرية ؟ .

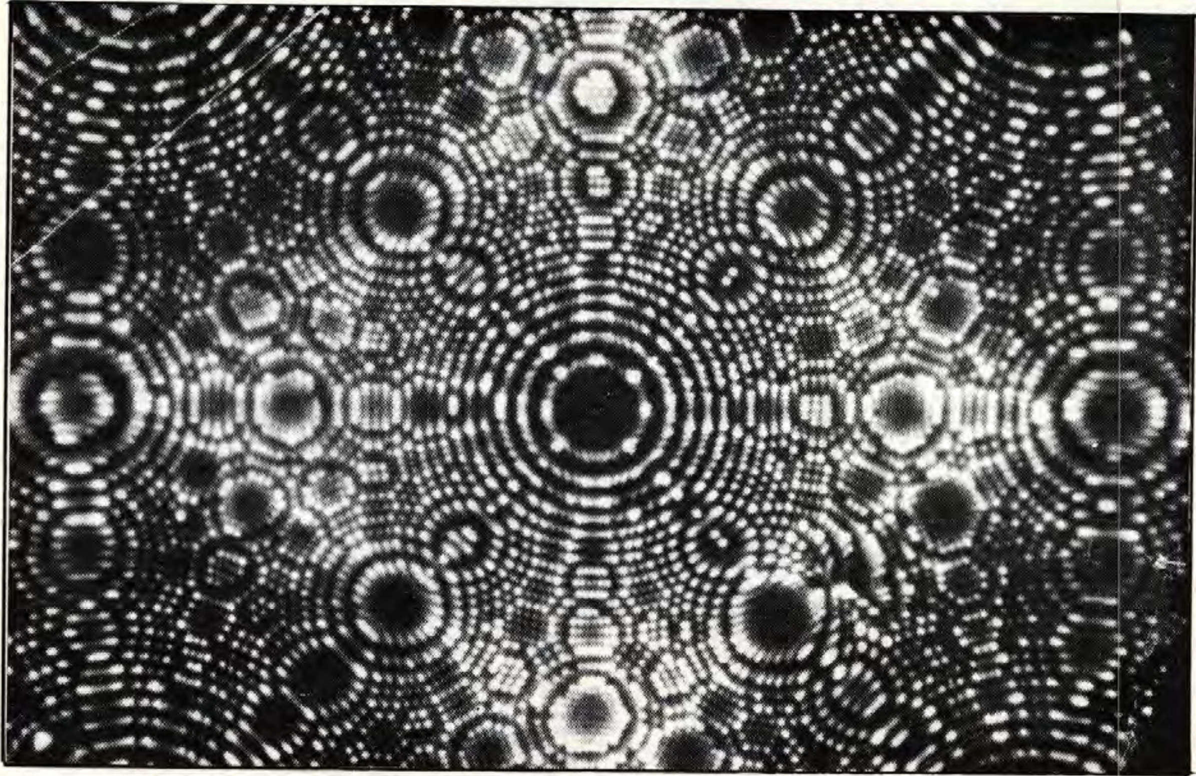
لهذا قصة طويلة ومثيرة ،وسوف نتعرض لها هنا باختصار شديد ، لنعلم من أسرار القرآن ما لم نكن نعلم .

لكل شيء بداية .. كما أن لكل شيء نهاية ، فتصبح النهاية بداية ، والبداية نهاية !

ولقد حضنا الله سبحانه وتعالى على البحث في بدايات الخلق ،بدليل قوله عز وجل : **(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** سورةالعنكبوت / ٢٠ **(الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) السجدة / ٧ .**

والذين ساروا ونقبوا وبحثوا وتعمقوا في بدايات خلق الكون يضعون أمام أعيننا وعقولنا حقائق مذهلة ، وهي في جملتها لا تخرج عما نادي به القرآن الكريم .

في عام ١٩٢٨ خرج العالم الرياضي الشاب بول ديراك



● هذا التناسق البديع يتجلى في كون دقيق لا نراه .. فكل بقعة مضيئة تدخل في تكوين هذا الفن الذي يتميز بالتناسق ، تمثل ذرة واحدة في بلورة من أحد العناصر التي تكون مادة عالمنا ، فهل يسري هذا التناسق على مستوى مادة الكون والكون النقيض ؟ ان البحوث العلمية تشير الى ذلك ، علما بأن القرآن الكريم قد لمح بذلك عن طريق الازواج أو الزوجين التي وردت في بعض آياته ..

الانجليزي على الملأ بنبأ غريب ، ولقد تمخض ذلك عن معادلات رياضية أصيلة تتناول طبائع الكون ، والمعادلة الرياضية — على أية حال — تعني التوازن ، وهي لغة خاصة جدا ، أو قل إنها بمثابة طلاسم تشير إلينا من طرف خفي ببعض اسرار هذا العالم المثير ، أو كأنما هي تمثل لنا « حجر رشيد » الكون ، فمن فك الغازها ، وعرف مضمونها ، تفتحت له كنوز من المعرفة التي ظلت مجهولة لكل السابقين ، ولكثير من اللاحقين — عدا ما نادى به القرآن الكريم رمزا وتلميحا ، دون الدخول في التفاصيل .

لقد تنبأت معادلة ديراك بأنخلق الأليكترون لن يتأتي إلا عن طريق خلق الزوجين ، وهو ما يعرف في الأوساط العلمية الفيزيائية بهذا المعنى أيضا (هو بالضبط par creation اي خلق الأزواج او الزوجين) .

لكن خلق الزوجين على مستوى الجسيمات الذرية ليس خلقا عاديا، بمعنى ان هذا الخلق لا يعطينا هنا اليكترونين ، ولا نيوترونين ، ولا بروتونين ، بل يعني انه سيعطينا ازواجا بعضها لبعض عدو مبين !! بمعنى أوضح نستطيع ان نقول :

ان معادلة ديراك قد تنبأت بخلق اليكترون واليكترون نقيض ، أو نيوترون ونيوترون نقيض او بروتون وبروتون نقيض ، لكن هذه النقائض المادية لا يمكن أن تتعايش مع بعضها — لا في الزمان ولا في المكان ، فمجرد خلق الزوجين في عالمنا الذي نعيش فيه ، كان لابد ان يهلك أحدهما الآخر ، ويحل بهما الفناء المادي — لكن لا شيء إلى فناء ! .

بمثل هذا النبأ الغريب والمثير خرجت معادلة ديراك ، وطبيعي أن أحدا من علماء عصره لم يأخذ كلامه أو معادلاته على محمل الجد ، بل ظنوا أن المعادلة لا تخرج عن كونها لغزا أو مزاحا رياضيا لا معنى له ولا طعم ، رغم أنها كانت تنطوي على سر كبير لم تكن العقول قد تهيأت له بعد .

وهل تحقق شيء من هذه المعادلة ؟ .. وكيف أمكن تحقيق ما جاء بها عمليا ؟ .. وهل خلق الزوجين حقيقة واقعة في عالم الجسيمات الذرية ، كما هو حقيقة ملموسة في عالم المخلوقات المنظورة؟

بالتأكيد نعم .. لهذا دعنا نبدأ الفصل الثاني من قصة خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

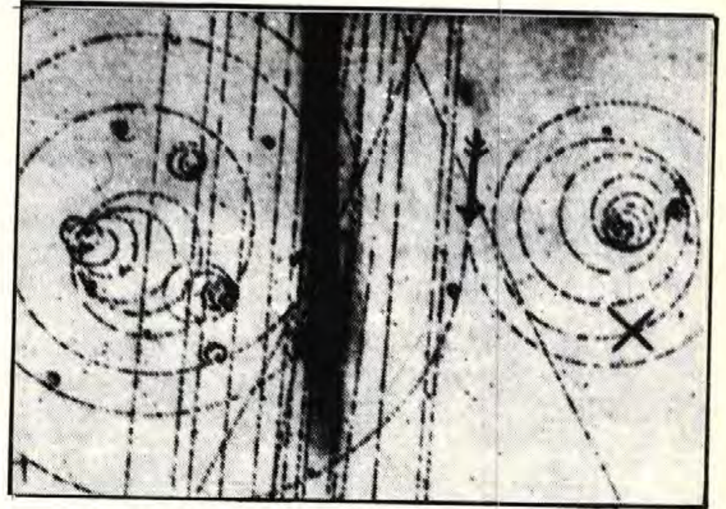
كانت البداية هنا ايضا مثيرة .. فلقد جاءنا النبأ هذه المرة من « السماء » ، ورسم للعلماء على الأرض مسيرة بدايات الخلق ، فلا شيء يأتي من لا شيء ، ولا شيء إلى عدم ، بل إن الحقيقة تتجلى أمامنا بأوجه شتى ، لكن جوهرها واحد !

إذن .. ما هو هذا النبأ ؟ .. وكيف ظهر ؟

من عادة العلماء أن يطلقوا إلى طبقات الجو العليا أجهزة داخل بالونات ، لتسجل سر الأشعة الكونية التي تأتينا من السماوات ، هذا ولقد استعاض معظم العلماء عن هذه البالونات — في وقتنا الحاضر — بالأقمار الصناعية التي تنطلق إلى الفضاء ، وتسجل لنا أجهزتها كل ما يخفي على عيوننا ، ويغمض على احاسيسنا .

في عام ١٩٣٢ استقبل أحد العلماء الأمريكيين المهتمين بدراسة الأشعة الكونية مسارات هذه الأشعة على ألواح حساسة ، وكأنما هذه المسارات بمثابة البصمات التي تحدد للعلماء صفات تلك الأشعة وطبيعتها وشحناتها و « شخصياتها » ولقد لفت نظره — من بين المسارات الكثيرة المسجلة — مسيرة غريبة ، ففي لحظة خاطفة ظهر على لوحه الحساس ولادة جسيمين من نقطة واحدة ، لكن أحد الجسيمين قد انطلق في طريقه جهة اليمين ،واتجه

● مفاعل ذري تنطلق فيه الجسيمات الذرية بسرعة قريبة من الضوء حتى اذا توقفت فجأة في هدف ، تجسدت طاقتها التي جرت بها فى جسيمات وجسيمات نقيضة تأتي أزواجا أزواجا .



● خلق الزوجين من ومضة ضوئية غير مرئية ، فالى حيث يشير السهم ، بدأ ظهور الجسيمين ، فاتجه أحدهما يمينا ، واتجه « قرينه » يسارا ، ذلك أن أحدهما نقيض صاحبه رغم أنه يشبهه تماما

الآخر إلى جهة اليسار ، وهو بخبرته الطويلة يعرف انهما مسيرتان لجسيمين متشابهين تماما، تماما كما يعرف الأعرابي في الصحراء الحيوانات من آثار اقدامها فيحدد طبيعتها وانواعها واتجاهاتها وأحمالها .. الخ .

لكن العالم الأمريكي كارل اندرسون تحير فيما رأى ، وعندئذ تساءل : إن المسارين لأليكترونين ، ما في هذا شك ، فما الذى جعلهما يبتعدان ويفترقان ، ويسلك كل منهما طريقا معاكسا للآخر ، وكأن أحدهما عدو لقرينه ، او نقيض له في سلوكه وتصرفاته ؟

لم يكن أندرسون وقتها قد اطلع على بحث ديراك ومعادلاته التي نشرها منذ ثلاث سنوات في إحدى المجلات العلمية البريطانية المتخصصة ولو كان قد اطلع عليها ، لما تحير مثل هذه الحيرة ، ومع ذلك فقد مر على هذا الكشف المثير دون أن يدلي فيه برأى قاطع .

ويجيء من بعد أندرسون الأمريكي عالمان بريطانيان ، وتقع عيناهما على ما توصل إليه اندرسون عمليا، وما أشار إليه ديراك — من قبل — نظريا ، وعندئذ يدركان السر الكبير، ويشيران إلى أن معادلة ديراك التي تنبأت بمولد « الزوجين » صحيحة تماما ، فها هي الواح اندرسون توضح « خلق » الزوجين على مستوى اليكترونين ، لكن احدهما قد جاء بطبيعته مغايرة لصاحبه .

لقد كان ذلك اليوم الذي توصل فيه العلماء إلى تسجيل بداية خلق أصغر وابسط زوجين يوما مشهودا في تاريخ العلم ، ومن أجل هذا الاكتشاف المثير الذي توصل إليه ديراك من خلال معادلة رياضية — من اجله حصل على جائزة نوبل في العام التالي لتحقيق ما تنبأت به معادلاته ، والمعادلة — على أية حال — تنبىء عن تناسق الأكوان ، وتوضح لنا عظمة الخلق بداية من جسيمات ذرية ، إلى أجرام سماوية .

لكن .. ماذا يعني هذا الكشف حقا ؟

يعني أن هذا الكون المنظور بجسيماته وذراته وجزئياته وخلاياه ومخلوقاته وأرضه وسماواته ليس فيحقيقته إلا أضواء أزلية ذات طاقات لو أنها تجلت للجبال لدكتها دكا ، وجعلتها « هباء منبثا » .

اي كأنما هذا العالم الذي نراه ونحسه ونلمسه ، ويشغل فيالكون مكانا محدودا ، ليس إلا « نورا » اتخذ صورة المادة بجسيماتها وذراتها وجزيئاتها .. الخ .

فمولد أو خلق الزوجين اللذين ظهرا على الواح اندرسون لم يظهرا من عدم ، بل كان من وراء

تخليقهما طاقة ، أو ومضة ضوئية عنيفة ، أو بلغة العامة « نـور » لا قبل لنا به ، وهذه الومضـة تنطلق على هيئة موجة ، وتجري في الكون بسرعة الضوء (١٨٦ الف ميل في الثانية) .

والواقع أن الكون — على قدر ما نعرف الآن — له مظهـران او وجهان : فهو أحيانا يتجلى لنا على هيئة موجية ، وهذه لا زمان لهـا ولا مكان ، وأحيانا أخرى قد تتخلى الموجات أو الطاقات العنيفة عـن صفتها الطليقة المتحررة ، وتتجسد على هيئة مادية ، وهي التي نعرفها بداية كجسيمات ذرية ، تأتي زوجين .. زوجين ، أو اثنين اثنين !

بمعنى ابسط نقول : إن المـادة طاقة ، وإن الطاقة مادة ، أو قل إنهما صورتان لحقيقة ازليـة واحدة ، فإذا توقفت الطاقة عـن انطلاقها تجسدت ، وعندئذ يـؤدي توقفها حتما إلى خلق الأزواج على مستوى الجسيمات الذرية ، ومن الجسيمات الذرية تنشأ الذرات ، والذرات تبني مادة الكون المنظور ، بما فيها من حياة وجماد وتكوينات لانكاد نحصيها عدا .

وفي المفاعلات النووية الجبـارة يعيش العلماء مع خلق الأزواج ليل نهار ، وفيها يسجلون تجسـيد الطاقات أو الموجات عـلى هيئة جسيمات كثيرة ، وعلى الألـواح الحساسة ، أو في غرف الغيوم — التي توضح بداية خلق الأزواج — يسجل العلماء مولد الأليـكترون ونقيضه ، أو البروتون ونقيضه ، أو النيوترون ونقيضه !

ثم إن هناك جسيمات ذريـة اخرى كثيرة ، وهي غير الجسيمات الأساسية او الأولية الثلاثة التي ذكرناها ، فما من جسيم منهـا يتجسد — صغر شأنه او كبـر — إلا ويظهر معه في نفس اللحظـة نقيضه ، ثم إنه في كل حالة من هذه الحالات يظهر الزوجان ويتخلقان أمام اعين العلماء ، وهنا اتضـح لهم سر عظيم ومثير ، فلكل شيء في هذا الكون نقيض ، عدا « النور » فلا نقيض له ولا مثيل ، إنمـا تظهر النقائض فقط عندما يتجسـد هذا « النور » أو تلك الطاقة ، وتؤدي إلى خلق الزوجين !

لكن الشيء المثير حقا ان النقيض لا يمكن أن يعيش في مجال واحد مع نقيضه ، فإذا تقابل اليكترون مع اليكترون نقيض ، فلابد أن يزولا ويتخليا عن تجسيدهما المـادي ، ويعودان سيرتهما الأولى .. أي إلى موجات متحررة لا زمان لها ولامكان. وكأنما معنى الآيات الكريمة (**الله يبدؤ الخلق ثم يعيده**) الروم / ١١ (**أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده**) العنكبوت / ١٩ . (**كما بدأنا أول خلق نعيده**) الأنبياء /١٠٤ كأنما معنى هذه الآيات ينطبق أيضا على هذه البدايات ، فطبيعة الكون تضع امامنا حقائق الوجود بصورة مثيرة ، فبداية الخـلق ازواج ، والأزواج جسيمات ، أو هي تجسيد لطاقة أو نور أو امر أو « روح » خذ منها ما تشاء ، ومع ما يتناسب مع ثقافتك الدينية او العلمية ، فلا احد هنا يستطيع أن يحدد شيئا ، أو أن يؤكد امرا ، فكلما تعمقنا في طبائع الاشياء ، وظننا أننا قـد وصلنا فيها إلى قرار ، اشـاحت الحقيقة بوجهها ، وتجلتلنا بصورة أكثر إثارة ، فتضعنا في مآزقفكرية، فلا نعرف كيف كانت البداية .

إن الذي نعرفه حقا ان هذا الوجود تجسيد لقوة هائلة حكيمة ، وهي فيما وراء حدود عقولنا وخيالنا ، لكننا نرى منها قبسا ضئيلا ، وفي هذا القبس تتجلى لنا بدايات خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

لكن .. ماذا يعني كل هذا ؟

ربما يعني الجزء الأخير من الآية الكريمة : (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) .. وما أكثر ما لا نعلم ، وما أعظم مايخفى على السمع والبصروالحس والفؤاد !

ونحن نعرف النقائض تجريدا .. فهناك خير وشر ، وفضيلةورذيلة ، وعدل وظلم ،وأحيانا ما نجسد هذه النقائض في ملاك وشيطان ، وجنة ونار ، ونعيم وجحيم .. الخ .. وكل هذا معروف ومدروس ومكتوب فيه مجلدات من فوق مجلدات . .لكن أن تتجسد بدايات المادة ــ ممثلة في جسيماتها ــ على هيئة مادة ومادة نقيضة ، فإن ذلك يضعنا في مآزق فكرية عويصة ، فمع علمنا ــ ومن واقع ما نراه في تجاربنا ومشاهداتنا من خلال أجهزتنا ــ إن النقيض المادي لا يمكن أن يعيش مع نقيضه ، إذن فكيف بقي هذا الكون العظيم صامدا دون ان يأكل بعضه بعضا ؟ .

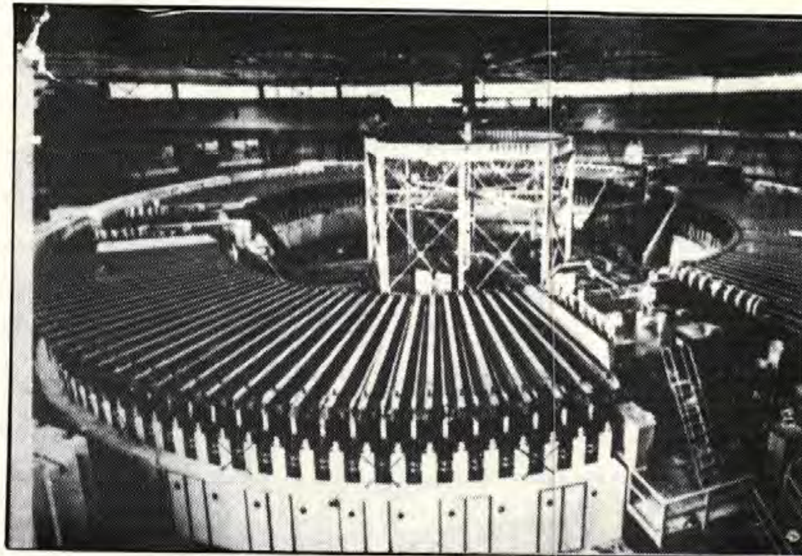
ربما اراد اللـــه أكوانا يمينية وأكوانا يسارية .. أي ان هناك كونا وكونا نقيضا ، أو من كل كون زوجين ، كما كان من كل قبسة من الطاقة زوجين من الجسيمات التي يعيش معها العلماء في معاملهم ليل نهار .

وقد أشار الله عز وجل من طرف خفي ، وبطريقة رمزية إلى شيء قريب من هذا في قوله عز وجل : (**والسماوات مطويات بيمينه**) ، فهل في هذا ما يدل على أن هناك ما هو مطوي بطريقة أخرى تؤدي إلى تناسق خلق الكون على هيئة زوجين ، كلاهما صورة مكررة ومعكوسة ونقيضه للآخر ؟ !

دعنا نتعرض لهذا السر الكبير في مقالة أخرى قادمة إن شاء الله ، ولتكن تلك الآية العظيمة (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) لتكن هي هاديا ونبراسا لأسرار لا نعلم عنها إلا القليل .

(**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الإسراء / ٨٥ وصدق الله العظيم .

● أحد المفاعلات الذرية الجبارة التي تفتح عيوننا على طبيعة الكون المثير ، وفيها يتم تجسيد الموجة ، أو تحرير المادة لتصبح موجة ، ومنها تخلقت الجسيمات أزواجا وأضدادا .



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« السابقـــون أربعة :
أنا سابق العرب . وصهيب ســـابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

الأشـــــخاص :

● **سلمان الفارسي :** رجـــل طويل القامة قـــوي الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية .. وقد **خطفـــه قطـــاع الطريق عندما كان شابا يافعا ..** وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبـــح عبدا لزعيمـــهم فنحاص .

● **فنحـــاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظـــة .

● **رافـــع وأسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـــة .

● **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيـــب الرومي وسعيد بن زيـــد .

● **الزمان :** بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكـــان :** حصون بني قريظـــة في المدينة .

● **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد من عبـــاد الله .. وصحابي من صحابة رســـول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جـــاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبـــه .. فقال : « أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا أهل البيت ..) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتـــه إليهم » وهذه هي قصـــة إسلام سلمان .

السابقون إلى الإسلام

للدكتور : احمد شوقي الفنجري



المشهد الخامس

(قطعة من الأرض الواسعة الجرداء ...
وسلمان يحفر الأرض ويقلبها بفاسه ثم ينظر
حوله إلى هذه المساحات الشاسعة في يأس
ويقول لنفسه) .

سلمان : ترى كم شهرا وكم عاما سأقضيها في تسوية هذه الأرض البور بدون معين .. لعنة الله عليك يا فنحاص فقد اموت في العبودية

قبل آن أسدد لك ما تطلبه ..

(ينظر إلى الشمس) هذا وقت صلاة الظهر .. فلأصل وادع ربي ان يعينني .

(يقوم إلى الصلاة .. فما ان يفرغ من صلاته ويسلم حتى يجد بجواره بلال بن رباح وقد حمل فاسا) .

بـــــلال : السلام عليك ورحمة الله يا أخي سلمان ..

(يقوم بلال إلى سلمان فيحتضنه ويتعانقان) .

ســـلمان : وعليك السلام يا أخي .. ماذا جاء بك إلى هذا المكان السحيق البعيد أيها الاخ الحبيب ..

بـــــلال : لقد اشتقت إليك أيها الأخ الكريم فجئت أزورك ..!!

ســـلمان : وما هذه الفأس التي تحملها ..؟

بـــــلال : لقد آنست في نفسي نشاطا وحنينا إلى فلاحة الأرض فأردت أن اتسلى بالعمل معك ..

ســـلمان : وكيف حال رسول الله يا بلال ؟

بـــــلال : بخير وعافية .. لقد جئت لتوي من عنده ..

ســـلمان : لقد شغلني الرق عن مجلس رسول الله يا بلال .. ولكني اجتهد حتى أسترد حريتي لكي أجلس إلى رسول الله لا أفارقه أبدا .. **(يطرق وقد ملأت الدموع عينيه)** والله يا بلال إن حب محمد قد ملأ علي كل قلبي ..

بـــــلال : وإن محمدا يحبك يا سلمان بمثل ما تحبه .. وقد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اليوم للناس : (سلمان منا أهل البيت) .

ســـلمان : أقال الرسول عني ذلك ؟ كرمه الله كما كرمني ورفعني وجعلني من أهله وأنا من لا أهل لي ..

بـــــلال : عن قريب تنال حريتك ولا نفترق أبدا يا سلمان .

ســـلمان : وأنى لي أن أرضى هذا اليهودي الجشع الذي أفرط علي في شروطه .

بـــــلال : لقد جئتك يا سلمان لكي أعمل معك .. ولن أتخلى عنك يوما واحدا حتى تنال حريتك ..

ســـلمان : أتترك يا بلال مجلس رسول الله والصلاة مع جماعة المهاجرين والأنصار من أجلي .؟

بـــــلال سأظل معك حتى تصلح هذه الأرض .

ســـلمان : كلا يا بلال .. فلا أرضى أن تترك الجهاد مع رسول الله وان تهجر دروس الفقه والدين والصلاة مع الجماعة وتنقطع هنا معي في هذه الأرض القاحلة البعيدة عن الناس ..

بـــــلال : إن العمل لتحريرك في ذاته عبادة .. وإنما أنشد فيك الأجر من

الله يا سلمان .. فلا تحرمني من هذا الاجر .

سلمان : إن العمل هنا قد يستغرق سنة كاملة من العمر ...

بلال : فإذا عملنا معا ستصبح ستة شهور ..

سلمان : أتضيع ستة شهور من عمرك لأجلي يا بلال .

بلال : والله ما هى بضائعة .. إنما هى جهاد فى سبيل الله ولن اتخلى عنك أبدا ..

(يظهر صهيب وسعيد وقد حملا فاسيهما)

صهيب وسعيد : السلام عليكما يا اصحاب رسول الله ..

سلمان : وعليكما السلام ورحمة الله ايها المهاجران الكريمان ..

(يتعانق الجميع) .

سلمان : ماذا جاء بكما يا إخوتي بهذه الفؤوس .. ؟

صهيب : جئنا نشارككما في الأجر ..

سلمان : اي اجر يا إخوتي ؟!

صهيب : سمعت رسول الله يقول : « ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما اكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما اكلت الطير فهو له صدقة ولا يأخذ منه أحد إلا كان له صدقة » .

سلمان : صدق رسول الله .. ولكن يا إخوتي هذه الأرض لعدونا اليهودي ونحن نزرع هذا الزرع له وحده فهل لنا فى ذلك صدقة .

صهيب : نعم يا سلمان .. الم يقل الرسول وما سرق منه ــ لنا ــ صدقة فهذا اليهودي هو اللص يسرق منه ونحن لنا الصدقة .

(يضحك الجميع لقول صهيب)

سلمان : جزاك الله خيرا يا صهيب .. وأعزني بكم يا إخوتي ..

(يسمع من بعيد جماعة من المسلمين يتغنون)

الجماعة : الله اكبر .. الله اكبر الله أكبر .. ولله الحمد .. الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا . وسبحان الله بكرة واصيلا .

بلال : انظر يا سلمان .. من اتى من بعيد ..

سلمان : وى .. وى .. وى .. من هؤلاء جميعا يا بلال ؟

بلال : هؤلاء نفر من الصحابة من المهاجرين والأنصار وقد حضروا لكي يشاركونا فى الأجر .

سلمان : وما هذا الذي يحملونه ..؟

بلال : ارى بعضهم يحمل الفؤوس والبعض الاخر يحمل فسائل النخل ..

سلمان : هل جاء هؤلاء جميعا لمساعدتي أنا ؟ والله ما استحق كل هذا العون .

(يظهر الجماعة وقد حمل بعضهم فسائل النخل وحمل الآخرون الفؤوس وعلى قيادتهم الصحابي أبو الدرداء) .

ابو الدرداء : السلام عليكم يا صحابة رسول الله ..
الجميع : وعليكم السلام يا إخوتنا في الله ورحمة الله وبركاته ..
ابو الدرداء : إن رسول الله يقرئك السلام .. وقد أرسل معنا ثلاثمائة فسيلة من فسائل النخيل .. وأمرنا أن نعد الأرض معك ونحفر للزرع .. فإذا انتهينا منه فسوف يحضر رسول الله بنفسه لكي يغرسها .
سلمان : رسول الله يغرس النخل بيده الشريفة !
ابو الدرداء : نعم يا سلمان ..
بلال : ابشر يا سلمان .. فإن رسول الله إن غرس هذه الفسائل بيده المباركة فسوف ينجح الزرع كله ولن تموت منه غرسة واحدة ..
سلمان : (يبكي منفعلا) : ويحى هل أعطل المسلمين كلهم من أجلي واشغلهم بي ..
ابو الدرداء : الم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » . فلماذا تستغرب أن ينشغل المسلمون جميعا بك يا سلمان .
سلمان : جزاكم الله خيرا عني وعن الأسلام يا إخوتي ..
ابو الدرداء : وإني ابشرك بشيء آخر يا سلمان .
سلمان : أبعد هذا كله ..؟
ابو الدرداء : نعم يا سلمان .. لقد جمع لك رسول الله الذهب الذي يطلبه منك فنحاص ثمنا لعتقك .. فجمع لك من الصحابة ما يوازي اربعين اوقية ذهبا ..
سلمان : فديتك بروحي وحياتي يا رسول الله .. والله لو قضيت عمري كله اخدم رسول الله وأصحابه لما وفيتكم الدين الذي في عنقي .
ابو الدرداء : كلا ياسلمان .. ليس هذا بدين .. بل هو هدية من المسلمين إليك كما اهديت رسولنا ونبينا فإنما هى هدية بهدية .
سلمان : هل تعلمون ياإخوتي أنني رأيت رؤيا عجيبة بالأمس .
ابو الدرداء : قل يا سلمان .. قص علينا رؤياك فأنت والله رجل مبارك .. وكل رؤياك تتحقق ..
سلمان : لقد رأيتني واقفا .. وجميع يهود بني قريظة يركعون على الأرض

يرجونني أن اعفو عنهم وبينهم فنحاص .

بـــــلال : فماذا فعلت بـــهم يا سلمان .

ســـــلمان : لقد كنت اتصيح فيهم : « لقد خنتم الله ورسوله والمسلمـــين فحق عليكم حكم الله أن تنفوا من هذه الأرض .

أبو الدرداء : والله إن هذه لرؤيا صادقة يا سلمان .. ولا استغرب أن يأتي هذا اليوم الذي تتطهر فيه الأرض منهم ..

ســـــلمان : وقد رأيت في الرؤيا أن أرض فنحاص وداره أصبحت ملكا لي .

أبو الدرداء : ليس ذلك على الله ببعيد .. فالأرض لله يورثها من يشـــاء من عبـــاده الصالحين .

بـــــلال : والآن هيا يا إخوة الاسلام .. ارفعوا رؤوسكم وهيا نعمل معا حتى نحرر أخانا سلمان .

الراوي :

وتحققت رؤيا سلمان ، ففي غزوة الأحـــزاب نقضت بنو قريظـــة عهد رســـــول الله وخانوه وتـــآمروا مع المشركين على المسلمين .. فغزاهم الرسول فى عقر دارهم .

(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا

وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا .

وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من

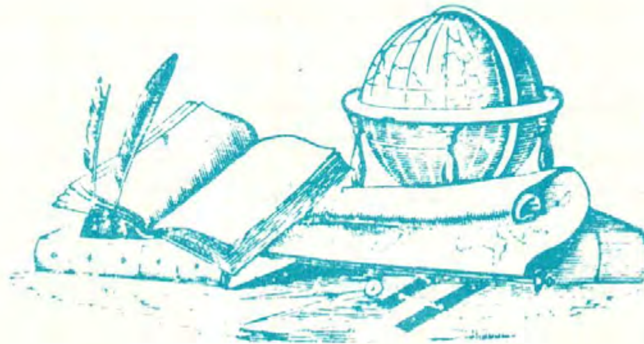
صياصيهم وقذف فيقلوبهم الرعبفريقا تقتلون

وتاسرون فريقا .

واورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم

تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا) الأحزاب

٢٥ — ٢٧ .



الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

تلقين الميت

السؤال : ـــ بعد دفن الميت يجلس احد الفقهاء ويلقنه كلاما ليجيب به الملكين ، فهل هذا سنة أم عادة عن الأجداد ، وما حكم الشرع فيه ؟

محمود محمد عبد الدايم ـــ صفط زريق الشرقية ـــ ج. م. ع.

الجواب : ـــ راي بعض العلماء أن يلقن الميت المكلف بعد دفنه ، فقد روي عن بعض التابعين ، منهم راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير ، أنهم قالوا : إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره : يا فلان ، قل لا إله إلا الله ، اشهد أن لا إله إلا الله « ثلاث مرات » يا فلان ، قل : ربي الله، وديني الاسلام، ونبيي محمد ، ثم ينصرف .

وسندهم في هذا حديث أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند راس قبره ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، الثانية ، فيستوي قاعدا ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : ارشدنا يرحمك الله ، ولكن لا تسمعون ، فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأنك رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما ـــ فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول : انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، ويكون الله تعالى حجته دونهما .

فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف اسم امه ؟ قال (فلينسبه إلى حواء) رواه ابن شاهين في كتاب الموت بإسناده . وهذا الاسناد صالح وقواه بعضهم . وقال النووي : هذا الحديث وإن كان ضعيفا فيستأنس به ، وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في احاديث الفضائل والترغيب والترهيب ، وقد اعتضد بشواهد ، كحديث (واسألوا له التثبيت) ووصية عمرو بن العاص ، وهما صحيحان . ولم يزل اهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدي به وإلى الآن. وذهبت المالكية في المشهور عنهم وبعض الحنابلة إلى أن التلقين مكروه ، جاء في المغنى لابن قدامة (ج ٢ ص ٣٧٧) : ليس فيه لأحمد ولا للأئمة شيء ، سوى ما رواه الأثرم . قال : قلت لأبي عبد الله : فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت ، يقف الرجل ويقول ... فقال : ما رايت احدا فعل هذا إلا اهل الشام حين مات أبو المغيرة ، جاء إنسان فقال ذاك ، قال : وكان أبو المغيرة يروي فيه عن ابي بكر بن أبي مريم عن اشياخهم انهم كانوا يفعلونه ، وكان ابن عباس يرويه ، ثم قال فيه : إنما لأثبت عذاب القبر .

قال القاضي وأبو الخطاب : يستحب ذلك ، ورويا فيه حديث أبي امامة المذكور. وأرى أن هذا العمل لا يضر الأحياء ولا الأموات فلا مانع منه ، والله أعلم .

الوضوء من لحوم الابل والصلاة في مباركها

السؤال : ــ وردت أحاديث تأمر بالوضوء من لحوم الابل ومما مسته النار ، وتنهي عن الصلاة فى مبارك الابل دون مرابض الغنم ، فهل هذا صحيح ومـــا الحكمة في ذلك ؟

صلاح الدين محمد الكامل ــ الكرنك الاقصر ــ ج٠ م٠ ع٠

الجواب : روى مسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : **اتوضأ من** لحوم الغنم ؟ قال : (إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ) قال الرجل : **اتوضأ من لحوم الابل ؟ قال:**« نعم فتوضأ من لحوم الابل » **قال الرجل : اصلي في مرابض الغنم ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم:**(نعم) **قال الرجل :** اصلي في مبارك الابل ؟ قال (لا) .

وروى مسلم أيضا (إنما الوضوء مما مست النار ، توضئوا مما مست النار). وروى أبو داود عن جابر : (كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار) . ؟

ذهب اكثر العلماء إلى ان أكل لحوم الابل لا ينقض الوضوء ، قال النووي : ممن ذهب إلى ذلك الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس ... وجماهير من التابعين ، ومالك وابو حنيفة والشافعي واصحابهم محتجين بحديث جابر المذكور وهو عام يشمل لحوم الابل وغيرها . وذهب احمد بن حنبل واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وأبو بكر بن المنذر وابن خزيمة ، وحكى عن اصحاب الحديث وعن جماعة من الصحابة . الى انتقاض الوضوء بأكل لحوم الابل اعتمادا على الحديثين الاولين . والجمع بين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من لحوم الابل وما كان عليه في آخر الامر من ترك الوضوء مما مست النار ــ هذا الجمع فيه كلام كثير لعلماء الأصول لا يتسع له المقام ، وقد رأى بعض العلماء ان الأمر بالوضوء يراد به غسل اليدين ، أي الوضوء اللغوي ، وإن كان هـــذا الرأي فيه مناقشة عند إيراده للجمع بين الوضوء وعدمه . والمختار للفتوى هو رأي جمهور الفقهاء من عدم نقض الوضوء بأكل لحوم الابل او ما مسته النار .. أما الصلاة في مبارك الابل فهي حرام عند أحمد ، وقال : لا تصح ، فأن صلى فعليه الاعادة . وسئل مالك عمن لا يجد إلا عطن إبل هل يصلى فيه ؟ فقال : لا يصلى فيه ، قيل : فإن بسط عليه ثوبا ؟ قال : لا . وقال ابن حزم : لا تحل فى عطن إبل .

أما جمهور الفقهاء فقالوا : إن الصلاة تصح في مبارك الابل ، وحملوا النهى على الكراهة إذا لم تكن هناك نجاسة ، وعلى التحريم إن وجدت النجاسة .

وليست علة قولهم هي النجاسة ، فإنها موجودة فى مرابض الغنم ، بل لأن الابل فيها نفور ، فربما نفرت والانسان يصلي فيؤدي نفورها إلى قطع الصلاة أو إلى اذى يحصل له منها ، أو يشوش خاطره ويلهيه عن الخشوع . ويؤيد هـذا التعليل حديث أحمد بإسناد صحيح « لا تصلوا في أعطان الابل فإنها خلقت من الجن ، الا ترون إلى عيونها وهيئتها إذا نفرت » أما الصلاة في مرابض الغنم فهي جائزة بنص الحديث لعدم وجود العلة الموجودة في مبارك الابل .

هذا ، ويسال السائل عن الحكمة فى قضاء الحائض للصيام دون الصلاة ، والجواب ان الصلاة كثيرة وتتكرر كل يوم طول العام ، أما الصيام فهو يأتي مرة كل عام ، فخفف الله عنها ما يتكرر واوجب عليها قضاء ما لا يتكرر ، والله أعلم .

اجابات قصيرة

السيد / عبد العزيز فايق عيد نايف ــ الزرقاء ، الفويرية ــ الأردن :
راتب التقاعد العسكري حلال ، ولا مانع من معاملتك مع البنك ما دمت لا تأخذ اكثر من راتبك أو اقل منه ، فهو قرض من البنك يسدد على أقساط .

السيد / محمد حسين ابو رحمة من جبل التاج ــ عمان ــ الأردن :
سماع البرامج الدينية ومشاهدتها في الاذاعة والتلفزيون ، وكذلك الأخبار والمواد الثقافية الصحيحة التي لا تضر حلال ، اما البرامج الترفيهية فإن كانت تؤثر على عقيدتك أو خلقك أو تلهيك عن واجب فسماعها حرام وكذلك مشاهدتها .

السيد / ابراهيم علي عامر خضر من سرس الليان منوفية ج٠ م٠ ع٠ :
تصح قراءة السور القصيرة في صلاة النفل ، وموضوع الغناء طويل قد نفرده بفتوى ، والمؤثر منه على العقيدة والخلق أو الملهي عن واجب حرام ، وغير ذلك يكره الاكثار منه ، ويحل القليل .

السيد / محمد السيد حامد ــ شركة الروضة الكويت :
سبقت الاجابة عن الأغاني والأفلام وعن الزي الشرعي للمرأة ، والرجل الذي يرتدي زيا يشبه زي المرأة ، إن قصد التشبه بها حرم عليه ذلك ، وصلاته في هذا الزي صحيحة إن استوفت شروطها وأركانها .

السيد / عباس الوردي من دولة الامارات العربية المتحدة :
لا فائدة من معرفة آي الكبائر أشد عقوبة ، والله يستر على التائب ذنبه ، وزكاة كل ما اودعته تخرج آخر الحول ، وتوزع على مدار السنة في دفعات ، ويجوز دفعها مرة واحدة ، ويجوز إعطاؤها للأقارب بل هم أولى ما عدا الأصول والفروع.

السيد / محمد كامل محمد سالم المهندس بشركة طنطا للكتان والزيوت ــ ج٠م٠ع .

كل بنت ولدتها او تلدها زوجتك من غيرك فهي ربيبة ، تحرم عليك ما دمت قد دخلت بأمها .

السيد / عبد الكريم محمد مصطفى من الكويت : قال تعالى: « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » ، وأنت ادرى بنفسك في موضوع الزواج ، وعملك لا يخلو من مشاكل . فتدبر العواقب ، وحياتك معها وشروطك في العمل والأجر هي بحسب الاتفاق والرضا بينكما . وحبك للنساء أمر يرجع تقديره لك مع النصيحة بخطورة التورط في شباكهن ، والكشف الطبي لمجرد النصيحة لا مانع منه شرعا ، ولا يلزم منه الزواج او عدمه .

السيد / عبد الجواد محسن بالدمازين سودان : ما دام لم تحصل قسمة إفراز فالكل شركاء في الربح والخسارة ، ثم يقسم الميراث ويختص كل بجزئه الخاص ليكون مسئولا عنه مسئولية كاملة .

الحائرة م. ط. : إن كنت أرضعت هذه البنت التي تزوجها ولدك خمس رضعات انفسخ العقد ، ويجب إخطار مسجل عقود الزواج بذلك ، وإن لم تكن الرضعات خمسا فالزواج صحيح ولا غبار عليه .

الأخت / مها احمد ـ مصر : عدم ارتداء المرأة للزي الشرعي حرام ولكنه ليس ردة وكفرا .

ومن التنميص ما يتصل بالحاجبين من التزجيج وهو جعلهما رفيعين خفيفي الشعر ، ومنه إزالة شعرهما وتلوين مكانه . وهو حرام إن فعل لغير الزوج أو بغير إذنه ، وكذلك لغير المتزوجة ، لأن فيه تدليسا وفتنة . وتلاوة القرآن جائزة بغير وضوء بدون مس المصحف .

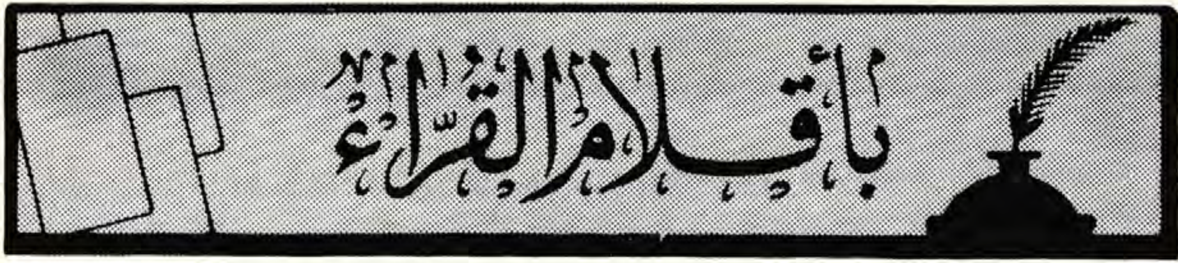
السيد / عبد الكريم محمد هندي ـ من عمان ـ الأردن : لا يجوز اعتبار ذلك المبلغ من الزكاة وبخاصة أنك لم تنو به أن يكون زكاة :

السيد علي عبد الله من الامارات العربية المتحدة : إهداء ثواب القربات وقراءة القرآن للميت منشور بتوسع في فتاوي المجلة عددي ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٧ هـ ، وإخراج زكاة الفطر عن زوجتك المقيمة خارج حدود الدولة يجوز أن تتولاه بنفسك أو توكلها في ذلك .

السيد / محمد جمعة عبد الله ـ من عمان الأردن : اجاز بعض العلماء أن تتزوج هذه البنت ، ولكن هل تضمن إذا تزوجتها ألا تعود إلى علاقتك الأولى ؟

السيد / محمود محمد سعيد اسماعيل ـ الاسكندرية : دفاتر التوفير إن كانت بأرباح فهي حرام ، وشهادات الاستثمار كذلك حرام إن كانت لها أرباح ، واستثمار المال في البنوك التي تتعامل بالربا حرام .

السيد المواطن بالكويت / عليك كفارة يمين في أيمانك هذه ، وما نقل عن مالك خطأ ، وموضع الحرث معروف . والأحاديث نبهت على خطر ذلك . وخير القدر وشره بالنسبة للإنسان فقط .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من الأستاذ محمد مروان مراد كلمة بعنوان : **« رائعة ولكن »** .
كما جاءتنا كلمة من الدكتور عبد الله شحاته بعنوان : مواهب الانسان وطاقاته ننشرهما فيما يلي :

رائعة .. ولكن ؟ ! ..

وقفت طويلا ، أمام الإنسان الآلي ..
هذا العمل المبتكر الذي تسمرت عنده الخطوات ، واشرأبت إليه الأنظار، والذي يجعلك من النظرة الأولى مشدوها بما أعطاه العقل البشري من جهد وتفكير ، وما منحه الابتكار من لمسات حاذقة ، فإذا هو صورة ناطقة للعبقرية الخلاقة .

... كل قطعة ، في هذا الإنسان الآلي ، لها دور تؤديه .. ، وكل مسمار موجود لمهمة ، وثمت أزرار صغيرة ، تكفيها الضغطة البسيطة ، لتقوم بعملها على وجهه الأمثل .. ترفع الذراعين ، أو تدفع القدمين فى كل اتجاه ، أو تجعل « الرجل » يستجيب لكل طلب ، ويلبي حتى الإشارة العابرة !

وبكلمة واحدة .. أنت حيال الإنسان الآلي .. أمام عجيبة ، امتزج فيها الخيال بالحقيقة .

على اني اجهل إلى اليوم ، سر تلك الرعدة ، التي ارتعشت لها أوصالي كلها ، حينما التقت نظرتي بعيني هذا « الانسان » .

... كانت العينان جامدتين في محجريهما .. مجرد كرتين من بللور ، مثبتتين بإحكام .. لم تستطع أصابع المخترع . ولا ذهنه المتوقد ، أن تفجر فيهما ذلك الوميض الإلهي ، الذي تنتقل إليك شرارته ، فتسري في عروقك .. تأسرك، وتملك عليك مشاعرك .

... وهكذا فإن النظرة السريعة إليهما ، ترتد عنهما منطفئة المشاعر ، متبلدة الإحساس ، لا يتحرك لها رمش بعاطفة ، ويكتشف المرء أن ما كان مأخوذا به ، طوال الوقت ، ليس غير تمثال أخرس بارد ، ولا يملك ، وهو يقارن في مخيلته ، بين هذا العملاق المعدني ، وأضأل الهوام التي تحوم فى الهواء ، لا يملك إلا أن يركع بإجلال ، في محراب الله العظيم ، الذي من بعض آلائه ، هذا الكون العجيب الفسيح وما فيه من معجزات ..

الأنسان الآلي ؟ ! رائعة علمية بلى ... لكن أروع ما فيها أنها تدلك على المعجز الأعظم ، الذي أعطى النبض لكل ما في الوجود ، ولعل ذلك لم يكن في خاطر المخترع ، ولا جرى له بحسبان !

« مواهب الانسان وطاقاته »

ميز الله الانسان ، وفضله على سائر المخلوقات ومنحه كثيرا من الفضائل والمزايا ووهبه قدرات خاصة ، ومكنه من تنميتها واستغلالها إلى ابعد الحدود.

وأرسل الله الرسل ، وانزل الكتب ، وشرع الشرائع لهداية الانسان والأخذ بيده إلى مسالك الخير ، والسمو بنفسه وروحه إلى مراحل التطهر والنقـــاء .

وكان الأنبياء والمرسلون عناصر ممتازة من الرجال اصطفاهم الله واختارهم ليحملوا للناس مصابيح الهداية وأساليب الرفعة والعزة .

وإذا كان هدف التربية الحديثة هو إيجاد أكبر قدر ممكن من التماسك والترابط بين المواطنين باعتبار التعليم وسيلة من وسائل التقارب الفكري بين المتعلمين .

فلقد كانت رسالات السماء جميعها من اسبق أساليب التربية في الدعوة إلى المساواة والأخوة بين الناس .

فلم تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين طبقة وطبقة ، بل كانت دعوات عامة إلى الناس جميعا ، باعتبار الانسان هو المخلوق الأسمى ، الذي خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته وأباح له الكون ليستغله ويستثمره .

وكانت آيات القرآن نداء جهيرا يدعو الناس ــ كل الناس إلى دعوة الحق والصدق وتكريم الانسان .

وافلح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكتشاف هذه النفس الأنسانية . وفي تفجير الطاقة الهائلة من المواهب والقوى .

فجمع المسلمين على معان سامية من الوحدة والاخاء ، والجد والبناء . ثم حثهم على الصدق والصبر والتحمل ، ودفعهم إلى الجهاد فى سبيل الله وإعلاء كلمته ، فكانوا العقل الجديد ، والفجر الجديد . والروح الجديد وفتحوا البلاد بأخلاقهم قبل أن يفتحوها بسيوفهم ، واستعلوا على المال والجاه والسلطان ، وكانت نفوسهم أقوى من عوارض الحياة التي تعترضهم ، فلما نجحوا في تطهير انفسهم ، وافلحوا في الامساك بزمامها وإحكام قيادها رزقهم الله الفلاح والنصر ، وكانوا أهلا للعزة والسيادة ومظهرا من مظاهر سمو الروح البشري ، وآية من آيات الله في إظهار فضائل الانسان ، وكان المربي العظيم ، والقائد الكريم يفرح حين يرى أصحابه بين يديه ثروة من المواهب المبدعة ، وحلقة يكمل بعضها بعضا فيهم القائد المحنك الذي يعرف سبيله إلى النصر ، والفقيه العالم الذي حفظ الحديث وفقه كتاب الله ، والقاضي العادل الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ، والفدائي المخلص الذي باع نفسه لربه ، والداعية المسلم الذي يأخذ سبيله إلى القلوب والنفوس بما يتلو من كتاب الله وكلماته ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم نجوما زاهرة وثمارا يانعة ورد وصفها في التوراة والأنجيل والقرآن.



بريد الوعي الاسلامي

إعداد : عبدالحميد رياض

اصح الكتب التي جمعت الحديث

ما هي الكتب التي روت الحديث ؟
وهل كل ما روته صحيح ؟

احمد علي ناصر الدين ــ سوريا

الحديث هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ، أما معناه فانه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله تعالى حول هذا المعنى:(**وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحي علمه شديد القوى) .**

كما أنه لا غنى للقرآن الكريم عن السنة المطهرة فهي تفصــل مجمله ، وتبسط ما فيه من إيجاز ، والله سبحانه يقول:(**وما انزلنا عليــك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .**

وايضا يقول الله سبحانه:(**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .**

وقد بدأ تدوين السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتوجيه منه صلى الله عليه وسلم . يروي الامام احمد عن عبد الله بن عمرو قال:كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا:إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الغضب فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق » ، هذا وقد تفاوت الناس حفظا وتدوينا للسنة المطهرة وهذا هو ما دعا علماء الحديث إلى تقسيمه إلى صحيح وحسن وضعيف ، فإما ان يسلم السند والمتن من الطعن ، أو يسلم احدهما دون الآخر ، أو يطعنا معا .

لهذا قيض الله سبحانه من يحفظ للسنة صحتها ، ويبقى على أغلى ميراث تركه الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد روت كتب السنة أن هناك خيرة من العلماء الأجلاء اعتنوا عناية خاصة بالحديث متنا وسندا وهم ائمة المحدثين وعلى موائدهم وبشروطهم اشتغل علماء الحديث في كل عصر .

اولهم الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، وتلاه صاحبه وتلميذه ابو الحسين مسلم بن مسلم ، وابو داود سليمان بن الأشعث ، وابو عيسى الترمذي ، وابو عبد الرحمن النسائي ، وابو عبد الله الامام مالك بن انس ، والامام احمد بن حنبل ، وابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ، وابو بكر احمد بن الحسن البيهقي ، وابو الحسن علي بن احمد الدارقطني ، وابو عبد الله الحاكم ، وابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني على ان هناك كتبا اخرى .

وقد اجمع علماء الحديث على صحة ما روي عن البخاري ومسلم ، لذلك قالوا : إن الحديث الصحيح ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ، ثم ما كان على شرط البخاري ، ثم ما كان على شرط مسلم ، ثم ما كان على شرط غيرهما .
اما غير الشيخين البخاري ومسلم ، فلم تسلم كتبهم من السقيم ، وكانت محل بحث وتدقيق من العلماء .

ردود قصيرة

*** جاءنا من السيد / صلاح الدين محمد مجاور رسالة يقترح فيها بعض الاقتراحات منها كما يقول : التوسع في التفسير حتى لا تمكث المجلة مدة طويلة في تفسير سورة واحدة .**

ومع ما في هذا الاقتراح من الوجاهة والاخلاص إلا اننا نقول له : إن المجلة حريصة كل الحرص على ان تقدم الزاد المناسب للقارىء الاسلامي في كل انحاء الدنيا والاستمرار في تفسير سورة واحدة الهدف منه أن تكون لدى القارىء ذخيرة جيدة من التفسير لسورة متكاملة تصلح مع غيرها مرجعا في تخصص معين ، وعلى مدى الأيام يصير لدى القارىء مكتبة مصغرة لمجموعة من سور القرآن الكريم تحتوي عدة اقوال لعلماء التفسير تكفيه مشقة البحث في مراجع متعددة .

* وعن الأحاديث القدسية نقول : إن المعروف لدى علماء الحديث والمتخصصين في السنة أن هناك قواعد يرتكز عليها كل من يريد أن يتثبت من السنة الواردة سواء كانت احاديث نبوية أم قدسية وهذه القواعد ظهرت بعد ان بذل المتخصصون قصارى جهدهم ، بل نقول : إن علماء السنة خصصوا جانبا هاما من هذا الجهد لتقصي اخبار رجال الأثر مع ثبوت النص ، إلا أنه إذا ثبت ان احد رجال هذا النص الذين رووه مطعون فيه ، القوه جانبا ، وذكروا درجته من الصحة ليخرج النص وافيا مؤديا للغرض الذي من أجله قيل ، وقد بدأت المجلة منذ فترة ليست بالقصيرة في نشر الأحاديث النبوية الصحيحة التي توفرت لها كل عوامل الصحة .

وكذلك خصصت المجلة بابا لالقاء الضوء الكاشف على الأحاديث الموضوعة معتمدة في ذلك على مصادر اكدت بطلان هذا النوع من الأحاديث فقد ذخرت مكتبتنا بأبحاث جيدة حول هذا الموضوع .

المركز الاسلامي الافريقي

اعداد : عماد الدين محمود غنيم

تؤدي المراكز الثقافية الاسلامية في المناطق غير الاسلامية دورا كبيرا في توضيح الدين الاسلامي في اذهان الناس والدعوة له بالاضافة الى خدمة المسلمين بهذه المناطق وتوفير المناخ المناسب لدراسة علوم الدين كماتمدهم برجال الدين الذين يقومون بشرح المسائل الفقهية والدينية وادارة الشعائر الدينية بالاضافة الى امدادهم بالمراجع والكتب الاسلامية .

وقد توسعت الدول الاسلامية في الفترة الاخيره في انشاء عدد كبير من هذه المراكز لما تقوم به من دور كبير في اعلاء كلمة الله ورفع راية الحق .

ويعتبر المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم احد اهم هذه المراكز نظرا لعدد المسلمين الكبير في افريقيا ونقص التوعية الدينية هناك اضافة الى تعاظم خطر التبشير فيهذهالمنطقة الامر الذي جعل من الضروري ان يقوم المسلمون بدور ايجابي لتدعيم الدعوه الاسلامية في هذهالقارة .

وفي اطار هذا الهدف عقد في العاصمة السودانية الخرطوم في الشهر الماضى الاجتماع الثامن لمجلس امناء المركز الاسلامي الافريقي . وقد بحث المجلس في هذا الاجتماع دور المركز في خدمة الدعوة الاسلامية بافريقيا وناقشوا احتياجات المركز المادية والمعنوية التى تمكنه من القيام بمهامه علىالوجهالمراد منه

ويقول **السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الاوقاف والشئون**

بالسودان



وكيل وزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية



الاسلامية وممثل الكويت في اجتماعات المركز أن المجتمعين استعرضوا الخطوات التي قام بها المركز لنشر الدعوة الاسلامية كما ناقشوا تقرير ادارة المركز عن المرحلة الاولى للانشاءات التي تمت وتضم قاعة للدراسة وقاعة للنشاط العام وجامعا كبيرا باضافة الى مبنى لادارة المركز كما وافقوا على الانشاءات التي سيتم بناؤها في المرحلة الثانية لتوسيع المركز والتى ستضم مكتبة اسلامية كبيرة ومباني للاسكان الطلابي وقاعة للطعام ورصدوا الاعتمادات المالية اللازمة للبدء في هذه المرحلة والتى من المنتظر أن ينتهي العمل بها خلال ثلاث سنوات كذلك وافق المجتمعون على عدد من القرارات والتوصيات الادارية والفنية الخاصة بمساعدة المركز على



سرعة العمل في سبيل تحقيق اهدافه

وكان المركز الاسلامي الافريقي قد انشيء سنة ١٩٦٦ الا أن نشاطه الحقيقي بد في سنة ١٩٧٤ حيث بدأ في تكوين جيل من الدعاه الافريقيين يحملون لواء الدعوه الاسلامية هناك .

ويساهم في هذا المركز ٦ دول عربية هى المملكة العربيةالسعوديةوالكويت وجمهورية مصر العربية والامارات العربية المتحدة وقطر وجمهورية السودان .

وقد اختيرت الخرطوم مقرا للمركز الاسلامي الافريقي لما يتمتع به السودان من موقع وموارد ضخمة تؤهله للتأثير على قارة افريقيا

وعن اهداف انشاء هذا المركز الاسلامي يقول السيد محمد ناصر الحمضان أن النظام الاساسى للمركز يحدد أهدافهالتىانتشيءمن اجلها وهى

أ) العمل على نشر الاسلام وتعميق الثقافة الاسلامية في افريقيا .

ب) العمل على توضيح العقيدة العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين المسلمين في افريقيا .

جـ) اعداد الدعاة المسلمين .

د) دحض الافتراءات التى تثار حول الاسلام والمسلمين في افريقيا .

هـ) القيام بدراسات حول المسلمين في افريقيا .

وقد قسم العمل في المركز الى عدة شعب تختص كل شعبة بالعمل في جهة معينة حيث هناك شعبة للتعليم وشعبة للدعوة وشعبة للخدمات الاجتماعية وشعبة للابحاث والنشر .

كما يقوم المركز برسالة هامة كهدف من أهم اهدافه الا وهو خلق جيل من الدعاة المثقفين القادرين على الدعوة للاسلام في افريقيا بعد دراسة وفهم ويمتاز هؤلاء الدعاة بفهمهم لطبيعة البيئة هناك وأسلوب تفكيرالمواطنين. فيقوم المعهد الديني بالمركز بتدريس علوم الدين والشريعة على ايدي عدد من علماء الدين للطلاب من الشباب المسلم الافارقة ليقوموا بعد تخرجهم بالعودة الى بلادهم والدعوة للاسلام بين مواطنيهم .

ويراعي في اختيار الدارسين تمثيل اكبر عدد ممكن من الدول الافريقية واوضاع المسلمين بها وقد بلغ عدد الخريجين من الدفعة الاولى التى تخرجت هذا العام ٦٢ طالبا ومن المؤمل بعد استكمال منشأت المركز أن يتم تخريج ٥٠٠ داعية سنويا ويسمح لهؤلاء الطلاب بعد تخرجهم بان يستكملوا دراستهم بالجامعات الاسلامية بمصر والسعودية .

وحول امكانية التوسع في انشاء فروع لهذا المركز الاسلامي داخل افريقيا يقول السيد محمد ناصر الحمضان انه من المنتظر أنيتمالتوسع في انشاء فروع لهذا المركز في عدد اخر من دول افريقيا نظرا للحاجة الماسة في افريقيا لمثل هذه المراكز لمواجهة خطر التبشير وربط المسلمين ببعضهم وتعريفهم بامور دينهم .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ع٠م٠غ

الكويت :

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية تقوم بأوسع عملية تنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة

تقوم ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة باوسع عملية للبحث والتنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة في مختلف انحاء العالم ، وتشمل هذه المخطوطات كل الكتب التى تتصل بشرح وتفسير القرآن الكريم ، ويقول السيد «عبد الله العقيل » مدير ادارة الشئون الاسلامية : ان احياء التراث الاسلامي من اهم الاهداف التي نسعى الى تحقيقها ، ليس فقط من اجل الاحتفاظ بهذه الكنوز الثقافية الاسلامية وحمايتها من التلف ، بل لإتاحة الفرصة أمام أجيال الشباب المسلم للاطلاع عليها ، والاستفادة منها

(من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام)

أشهر ٩٩ رجلا وامرأة اسلامهم في العام الماضي بالكويت ،صرحت بذلك مصادر وزارة الأوقاف وأضافت أن هذا العدد يشمل ٨٩ رجلا وامرأة من الذين اشهروا إسلامهم تحولوا من الدين المسيحي ،و٨ من الدين الهندوسى ،وشخص عن البوذية وشخص لم تكن له ديانة .

وبين المشهرين اسلامهم ٥٩ امرأة و ٤٠ رجلا،منهم ٢٤ رجلا وامرأة من أوربا ،و٤٤ رجلا وامرأة من آسيا ، و٣١ من البلاد العربية .

وتعد هذه النسبة داعية للتفاؤل اذا وضعنا في الاعتبار العدد القليل من غير المسلمين الموجودين بدولة الكويت .

السعودية :

الموسوعة العالمية للمساجد

انتهت أمانة المجلس الأعلى للمساجدمن اعداد مشروع الموسوعة العالمية للمساجد ، وسيقدم المشروع للمناقشة خلال الدورة التى سيعقدها المجلس هذا الشهر بالمملكة السعودية .

ويحتوي مشروع الموسوعة المسجدية حصرا شاملا للمساجد في جميع انحاء العالم ، ومعلومات عنها تتضمن مكانها ونشأتها وطرازها وملحقاتها بحيث تصبح الموسوعة مرجعا شاملا للمساجد يستفيد منه المسلمون .

مصر

تدريس الثقافة الاسلامية في جامعة القاهرة .

قرر مجلس جامعة القاهرة تدريس مادة الثقافة الاسلامية في جميع كليات الجامعة ابتداء من العام الدراسى القادم ، على أن تكون الثقافة الاسلامية مادة نجاح ورسوب ويجري فيها امتحان تحريري في نهاية ، كل عام ، اسوة بباقي المواد المقررة .

وقد شكل المجلس لجنة لوضع المقررات المناسبة لكل كلية على أن يسند تدريس هذه المواد الى الاساتذة المتخصصين وعلماء الأزهر .

الامارات العربية المتحدة :

تعديل قوانين دولة الامارات وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية

اصدر « الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان » رئيس دولة الامارات العربية المتحدة قرارا بتشكيل لجنة تشريعية تتولى تعديل القوانين المطبقة في الامارات وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية وقد بدات اللجنة عملها برئاسةخبير القوانين الاسلامية « المستشار على منصور » الذي صرح بأن عمل اللجنة يتضمن مراجعة جميع القوانين واللوائح لدولة الامارات ، وتعديل مايوجد بها من احكام مناقضة لأحكام الشريعة الاسلامية .

فلسطين المحتلة :

اسرائيل ترفض السماح ببناء مساجد في القدس

مازال العدو الاسرائيلى يمضى في سياستة الرامية الى صبغ مدينة القدس العربية بالطابع اليهودي ، وعرقلة بناء المساجد هناك ، فقد منعت السلطات اليهودية المسلمين من بناء مسجد في بلدة "بيت حنينا" القريبة من القدس ، وقد برر نائب رئيس بلدية القدس هذا التصرف بأن هذه محاولة خبيثة يقوم بها المسلمون لتغيير الطابع اليهودي الذي يميز المنطقة ،على حد تعبيره . كذلك قامت الجرافات اليهودية بهدم المسجد الاسلامي في مدينة حيفا

من جهة اخري اصدر المؤتمر العام الاسلامي لبيت المقدس الذيعقدفي « عمان » بيانا حول مزاعم « بيجن» وادعاءاته بان لليهود حقوقا في فلسطين ،رفضوا فيها هذه المزاعم وذكر البيان أن كل مسلم يري في هذا المسجد قبلته الأولى ، كما أنه لايوجد في القرآن مايدل على وجود حقوق لبني اسرائيل فيأرض فلسطين

باكستان :

قررت الحكومة الباكستانية في « اسلام اباد » تدريس اللغة العربية كمادة اجباريةفيجميع المدارس هناك .

جاء ذلك في بيان رسمي اصدرته الحكومة الباكستانية ، واضاف البيان أن الحكومة أتخذت هذا الاجراء ضمن خطة شاملة ، تهدف الى نشر اللغة العربية بين الجماهير باعتبارها لغة القرآن .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى أولى ١٣٩٨	ابريل ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
أحد	١	٩	٩ ٥٦	١١ ١٨	٥ ٣٩	٩ ١٢	١ ١٩	٤ ٧	٥ ٢٩	١١ ٥٠	٣ ٢٣	٦ ١١	٧ ٣٠
اثنين	٢	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢	٣٠
ثلاثاء	٣	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢	٣١
اربعاء	٤	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٣	٣٢
خميس	٥	١٣	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣	٣٣
جمعة	٦	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤	٣٤
سبت	٧	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٢	١٥	٣٤
أحد	٨	١٦	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٣ ٥٨	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٥
اثنين	٩	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
ثلاثاء	١٠	١٨	٣٩	٢	٣١	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧
اربعاء	١١	١٩	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٥٤	١٨	٤٧	٢٢	١٧	٣٧
خميس	١٢	٢٠	٣٥	١٠ ٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٨
جمعة	١٣	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
سبت	١٤	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
أحد	١٥	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٢	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
اثنين	١٦	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٩ ٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
ثلاثاء	١٧	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
أربعاء	١٨	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
خميس	١٩	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٢	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤
جمعة	٢٠	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٢	٤٤	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٥
سبت	٢١	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٢	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
أحد	٢٢	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٢	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
اثنين	٢٣	١/٥	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
ثلاثاء	٢٤	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
أربعاء	٢٥	٣	١٢	٣٩	١٩	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
خميس	٢٦	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
جمعة	٢٧	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
سبت	٢٨	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
أحد	٢٩	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٢)
جمادي الاخرة ١٣٩٨ هـ
مايو ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٢)

جمادي الاخرة ١٣٩٨ هـ

مايو ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٤٩٠٥١

صورة الغلاف

بهو دار الفتوي في بيروت الذي اجتمع فيه المسلمون واجمعوا على اسقاط الحكومة العسكرية خلال الحرب

انظر صفحة ٦٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

نحن وعالمية الإسلام

في القرآن الكريم آياتٌ بيناتٌ ، تكشفُ في وُضوح عن عالمَيةِ الإسـلام ، وعموم بَعثةِ محمّد صلى الله عليه وسلم ، فقد أخبر الله تبارك وتعالىٰ أنه أنزل القرآن الكريم على قلب الرسول الأمين ، لينشَط في تبليغه للناس ، وإذاعـة مبادئه في آفاق الدنيا ، لتخاطبَ كلَّ عقل ، وتصافحَ كل قلب وتعملَ في هدايـة الخلق إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيم :(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقانَ علىعَبدِهليكونَ للعالَمِينَ نذيرًا) .

وقد أكد الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه منحه رسالةً عامة ، ذاتَ رحمة واسعة تبسط جناحيها على الكون كله : (وما أرسَلْناكَ إلاّ رَحْمَةً للعالَمين) وانه مكلف من الله بان يحملَ دعوة الله إلى خلق الله جميعاً ، ويطوف بها أرجاء الأرض ، داعيا إلى اللهبإذنه ، يبشر المهتدين وينذر الضالين : (وما أرسَلناك إلا كافةً للناسِ بَشيرًا ونذيرًا ولكنَّ أكثرَ الناسِ لايَعْلَمُونَ) .

والمعروفُ أن الرسالاتِ السابقةَ على خاتَم الرسل كانت محدودة زمانا ومكانا ، يبعث الله كلَّ رسول قبلَ محمد صلى الله عليه وسلم إلى قومه خاصةً، فلا يزالُ يدعوهم ويجاهدهم على أن يأخذوا الكتابَ المنزل عليه بقوةٍ ، فمنهم من يرده ويحيدُ عن سبيله ،ومنهم من يؤمن به ويستجيبُ له .

ثم جاءت الرسالةُ العامةُ الخالدة ، تعلن كرامةَ الأنسان بالمساواةالعادلة التي تساقطت دونها حواجزُ اللونِ والدم والطبقية ،وقد ارتفع صوتُ النبوة في حَجةِ الوداع : ((أيها الناس إن ربَّكم واحدٌ ، وإن أباكم واحد ، كلُّكم لآدمَ ،وآدمُ من ترابٍ .. أكرمُكم عندَ الله أتقاكمُ ، ليسَ لعربيٍ فضلٌ على عجميٍ إلا بالتقوى ..ألا هلَ بلغتُ ؟ اللهم فاشْهَدْ)) .

وفي المدينة المنوّرة ، يقوم المسجدُ النبوي جامعةً عالمية ، يَفِدُ الى ساحتها طلابٌ من أنحاء الدنيا ، تتألفَ منهم باقةٌ إنسانية رائعة ، لم يكنْ طلابُ هــذه الجامعة من قبيلةٍ واحدة ، ولا من عُنصر واحد ، ولكنهم أخْلاَط ربط بينهم الايمانُ بأقوى رباط ، فمن قريش كان أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌ وطلحة، والزبير .

ومن تِهامة على ساحل البحر الأحمر، كان أبو ذر وانيس من غفار . ومن اليمن، أقبل أبو هريرة وطفيل الدَّوْسِي ، كما جاء ابو موسى الاشعري ومعاذ بن جبل .

ومن البحرين على الخليج العربي جاء مُنْقذ بن حَيَّان ، ومُنذر بن عائذ من قبيلــة عبد القيس .. وهذا فَرْوَة بن عامر من مَعان ببلاد الشام .. وهذا بلالٌ من الحبشة ، وإلى جانبه صهيبٌ الرومي ، وسَلمانُ الفارسي ، وفيروزُ الديلمــي .

وقد دَرس هؤلاء جميعا مباديءَ الاسلام ، وبرزوا في جميع جوانب الحياة، وقدموا خدماتِهم إلى الانسانية حين انطلقوا في فِجاج الأرض يدعون إلى الايمانِ بالله ، وإلى حياةٍ أرحبَ وافضل .

وبعد : فإن عالميةَ الاسلام تَضعُنا أمام مسئولياتٍ خطيرة ، وَتفْرِضُ علينا أن نخرجَ بالاسلام من دائرة المسجد إلى دنيا الناس ، وألا تقتصر دعوتنا على تعليم المسلمين في بلادنا أركانَ الاسلام ، وتصحيحَ العبـــادة ، ولكن علينا أن نَعْرِضَ الاسلامَ على غير المسلمين، عرضا سليما يكشف النِّقابَ عن وَجْهِه الجميــل ، ويصحح الأفكارَ الخاطئة التي تحومُ حوله .

إن غيرَ المسلمين لايعرفون عن الاسلام شيئا ، وإن عرفوا فهي معرفــة باهتةٌ او ظالمة ، نريد أن نبين لهم أن الاسلام دينُ العقل ، يحترم الرأي، ويحتكم إلى المنطق، ويفسح صدره للحجة والبرهان ، ويرفض الشَّعْوَذةَ والظنَّ ، فإن الظنَّ لا يُغني من الحقِ شيئا .

نريد أن نبين لهم أن الاسلامَ دينُ العلم . وأن أولَ كلمةٍ في القرآن : (اقْرَأْ) تحملُ الامر بالقراءة في أرحب ميادينها ، وأوسع آفاقها ، وقد ذكر العلمُ ومشتقاته في القرآن الكريم في نحو ثمانمائة وخمسين موضعا، تكريماً له، وتعظيما لشأنــه ، والاسلام يجعل العلمَ اساسا للمفاضلة بين الناس : (قُــلْ هَلْ يَسْتَوِي الــذينَ يَعْلمونَ والذين لا يَعْلمونَ إنما يَتَذكرُ أولوا الألبـــابِ) .

والعلمُ في الاسلام ليس عِلْماً نظريا يكفي بمجرد الدراسة والتحصيل، دون أن يستجيبَ لحاجات الحياة المتجددة، وياخذ بيدها إلى مدارج التقدم والرقي ، وإنما هو علم يرتبط فيه القولُ بالعمل ، والفكرةُ بالتنفيذ ، والعقيدةُ بالسلوك . صِدْقاً في القول ، وإخلاصاً في العمل . فالى هذا الدين ندعو الناسَ جميعــا (فَمنْ يَرِدِ اللهُ أن يَهْدِيَه يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلاَمِ) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

النبأ العظيم

الذي هم فيه مختلفون



للشيخ : مصطفى محمد الحديد الطير

قال الله تعالى :

(عم يتساءلون . عن النبأ العظيم . الذى هم فيه مختلفون . كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون) النبأ/١ — ٥ .

لما انزل الله تعالى على رسوله الصادق الأمين : **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** الشعراء/٢١٤ ، دعا بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس — أولاد جده عبد مناف — فلما اجتمعوا دعاهم إلى الله تعالى، ولكن القوم كانوا بعيدين عن ارض الرسالات ، ولم يشرفهم الله برسول منهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول الله فى سورة القصص : **(وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون)** الآية / ٤٦ فلهذا كانوا غافلين عن الآخرة، مطمئنين لدار الغرور ، مصرين على إنكار البعث ، وفى ذلك يقول الله تعالى حكاية عنهم فى سورة الأنعام : **(وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)** الآية /٢٩،وقد ازدادوا توغلا في السفه فقالوا:إنما هي إلا أرحام تدفع ، وارض تبلع ، وما يهلكنا إلا الدهر .

وقد كان تركيز الدعوة فى مكة على الايمان بوحدانية الله تعالى وان رد الناس بعد الموت إلى بعث وحساب وجزاء ، مشارا لتساؤلهم فيما بينهم عن هذا النبأ العظيم ، الذى أقلق نفوسهم ، وجعلهم يختلفون فى شأنه ، فكان منهم من ينكره قائلا : **(فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين)** الدخان / ٣٦ ، ومنهم من كان يتشكك ولا يقطع بحدوثه . فزجرهم الله عن هذا الاختلاف وتوعدهم قائلا : **(كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون)** النبأ/ ٤ ، ٥ . واقام لهم الأدلة متتابعة على إمكانه فى بقية سورة النبأ حتى قال جل ثناؤه : **(إن يوم الفصل كان ميقاتا . يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا . وفتحت السماء فكانت ابوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا)** ١٧ — ٢٠ ، وبين لهم ما ينتظرهم من العذاب المقيم بقوله : (إن جهنم كانت مرصادا . **للطاغين مآبا . لابثين فيها أحقابا . لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا . إلا حميما وغساقا . جزاء وفاقا)** الآيات : ٢١ الخ ، ثم بين ما ينتظر المؤمنين من النعيم الدائم بقوله : **(إن للمتقين مفازا . حدائق واعنابا . وكواعب اترابا . وكاسا دهاقا . لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا . جزاء من ربك عطاء حسابا)** الآيات من ٣١ الخ .

من هذه السورة العظيمة التى تلين القلوب القاسية ، وتكشف الغطاء عن الأفئدة المحجوبة ، وتوقظ النفوس النائمة ، وتقر الأرواح

الحائرة .

وعلى هذا النمط العالي من التنبيه والتحذير ، وجمال البيان ووضوح البرهان ، جرى الأسلوب البياني للقرآن ، حتى فتح الله به قلوبا غلفا ، واسمع به آذانا صما ، وهدى به نفوسا جامحة ، فدخل الناس فى دين الله أفواجا ، وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

موقف الناس من الآخرة اليوم

على النمط الجاهلي يعيش كثير من المترفين والمغرورين والغافلين ، فهم يتوسعون فى متع الحياة ، ويدعون العمل للآخرة ، إما كفرا بها ، وإما غفلة عما ينبغي نحوها ، ولست أدري ما عذرهم فى هذه الغفلة القاتلة ، بعد ما نزل القرآن ، وهدى العقول إلى سبيل الرشاد ، وحررها من رق الجاهلية ، وأضاءها بنور العلم والعرفان .

لقد اغتر الناس بزخارف العاجلة فركنوا إليها ، وتركوا اتخاذ الزاد ليوم المعاد ، فما هذه الدنيا التي شغلتكم عن الله ، أليس عزها إلى انقطاع ، ونعيمها إلى زوال ، وحركتها إلى سكون ، وحياتها إلى موت ، ألم تروا إلى الماضين لا يرجعون ، وإلى الباقين لا يستمرون ، فماذا تظنون أيها المفتونون .

ليس من العقل الرشيد أن نعتقد انتهاء الانسان إلى رمة وتراب ، ثم لا شيء وراء ذلك من حياة بعد الموت، وحساب وجزاء ، وبقاء بعد فناء .

إن الاله الحكيم الذى خلق هذا الكون المزدحم بآيات الجمال ، وروائع الابداع وفنون الحكم ، لا يعقل أن يجعل حياة الانسان — وقد خلقه فى أحسن تقويم — تنتهى هذه النهاية من العظام النخرة ، والرمة القذرة ، بحيث يتساوى مع الكلاب النافقة، والحيوانات الهالكة، فلا وربك لا بد له من غاية أخرى ينتهي إليها ، تناسب ما منحه من العقل والارادة وحرية الفكر ، والقدرة على النفع والضر ،والتصرف فيما حوله من حيوان ونبات وجماد.

عدالة الله وتذكيره لعباده

إن هذا الاله العادل العظيم ، لا يعقل أن يسوي بين محسن ومسيء ، وبين ظالم ومظلوم ،فيجعل نهايتهما التراب ، من غير أن يمنح المحسن جزاء إحسانه ، ويوفى المسيء جزاء إساءته ، وينتقم للمظلوم من ظالمه ، فكيف ينهي حياة الناس بدرجة سواء ، ويفلت الظالم من العقاب ، ويحرم المظلوم منحقه في العدالة ، والمحسن من حقه في ثوابه على إحسانه ، فلا بد من أنه جعل موتنا إلى حياة ، وفيها تتجلى عدالة الحق بين عباده .

ولقد أقام لنا الأدلة من حين إلى حين ، على أن حياتنا فى هذه الدنيا لا تنتهي بالموت ، بل هىمرحلة تسبق حياة الخلود .

إنك أيها الانسان حين تضع رأسك على وسادتك ، وتستغرق فى نوم عميق ، فإنك حينئذ لا تشعر بما يدور حولك ، أليس حالك أثناء النوم فى فقدان الشعور والحركة يشبه حال الميت ، حتى إذا أخذ الجسد حظه من النوم استيقظ ، وأدرك ما يدور حوله وتحرك وبعث بعد الموت الأصغر أليس هذا النظام اليومي

أوجده الله تعالى تذكيرا لك بما ينتظرك من نهاية فى الدنيا ، وبداية فى الأخرى ، ولم يكتف الله تعالى بهذا التذكير اليومي ، بل أراك الموت والبعث فى الزروع والثمار ، فأنت ترى القمح — مثلا — مستويا على سوقه أخضر نضيرا ، ثم تراه يجف وتزول عنه نضرته وخضرته ، ثم يتحول أمره إلى حصيد تذروه الرياح، وينتهي أمره فى هذا الجيل ، ليظهر ويحيى فى جيل آخر على هذا النمط ، اليس هذا تذكيرا من الله للناس ، بأنهم سيبعثون كما تبعث الحبوب والثمار ، وأن هذه الموتة الأولى ليست غاية الغايات ، وأن الله على كل شيء قدير .

قصور العقل البشري

ولما كان العقل يعتريه القصور فى فهم مصالحه الأخروية ، ومعرفة شئون ربه جل وعلا ، فلهذا أرسل رسله إلى عباده ، ليبصروهم ويرشدوهم ، حتى يتجنبوا الزلل فى العقيدة ، ولكي يستقيموا على الجادة السوية فى العبادات والأخلاق الفاضلة ، وليعلموا أن الدنيا دار مجاز ، وأن الآخرة دار قرار ، ليتزودوا لها بزاد التقوى .

نماذج واقعية من البعث فى الدنيا

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم نماذج واقعية من البعث بعد الموت فى الدنيا ، منها ذلك الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، فقال : **(أني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه)** البقرة / ٢٥٩ ، ومنها الطيور الأربعة التى ذبحها إبراهيم وقطعها، وجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم دعاهن فأتينه سعيا ، ومنها نموذج أصحاب الكهف والرقيم الذين مكثوا رقودا ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، ثم أحياهم الله تعالى : **(ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها)** الكهف / ٢١ وسنذكر فى هذا المقال القصة الأولى فيما يلي :

الرجل الذى مات مائة عام وبعث

فى سورة البقرة يحكى لنا القرآن الكريم فى الآية رقم ٢٥٩ ، قصة رجل مر على قرية سقطت بيوتها على عروشها — أي على سقفها — فوجد أهلها موتى ، فقال متعجبا ، كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها ؟ وكيف يجعل هذه الرمم البالية ، والعظام النخرة ، تعود إلى صورتها الأولى فى أحسن تقويم ؟ ولم تبين لنا الآية الكريمة اسم هذه القرية ، ولا من هو الذى مر عليها ، لأن الغرض المقصود من القصة لا يتوقف على بيان ذلك ، والقرآن العظيم يمتاز بهذا الاختصار البليغ ، فلا يشغل قارئه أو سامعه بالأسماء والمواضع ، بل يتجه نحو الغرض المقصود من القصة ، وهو العظة والاعتبار ، وقياس الغائب على المشاهد ، وغير ذلك من الأغراض القرآنية الشريفة ، ولكن المفسرين خاضوا فى بيانهما ، ولم يتفقوا فيما بينوه ، لفقدان الدليل الحاسم الذى يقف عنده الباحث مطمئنا ، فمنهم من قال إن الرجل الذى مر على تلك القرية هو « عزير بن شرخيا » ، اخرجه الحاكم عن علي ، واسحق بن بشر عن ابن عباس ، وإلى هذا ذهب خلق كثير ، كقتادة وعكرمة والربيع وغيرهم ، ومنهم من قال هو « أرميا ابن خلقيا من سبط هرون » ، وقيل هو « الخضر » ، وقيل « شعيا » ،

وروى عن مجاهد أنه رجـــل كافر بالبعث والذى يراه الامام محـــمد عبده انه كان من الصديقين أو من الأنبياء ، وأن الشبهة قد تعــرض للمؤمن فيطلب المخرج بالبــرهان ، ليبلغ الحق للناس على بينة ، كمـــا فعل ابراهيم مع ربه : **(رب أرني كيف تحيى الموتى)** البقـــــرة/ ٢٦٠. الآية ، نقول : ويؤيد ذلك قوله فى آخر القصة : **(اعلم ان الله على كل شيء قدير)** فانه يدل على انه مؤمن بقدرة الله على كل شيء ، وانه إنما كـــان يتعجب من قدرته ، ويريد أن يشاهد اثر قدرته تعالى على إحياء اولئك الموتى ، فان النفس مولعـــة برؤية العجائب ، كما أن مشاهدته لذلك تساعده فى إقناع المتشـــككين والمترددين .

وكما خاض المفسرون فى بيـــان اسم الرجل الذي مر على تلك القرية، خاضوا فى بيان اسمها : فمنهم من قال هى القرية التى خرج منها الوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ، وبه قال ابن زيد ، ولكنه لم يعين اسمها ، ومنهم من قال : هى « دير سلما باذ » ، وقيل « دير هرقل » ، وقيل هى «بيت المقدس» ، وكان قد خربها « بختنصر » ـــ وهذا هو المشهور ـــ وقيل غير ذلك .

وبعد أن قال : كيف يحيى هذهالله بعد موتها ، اماته الله مائة عام ثم بعثه ، ليكون أمره عظة وعبرة لهذا الجيل الذى بعث فيه ، فضلا عـــن اعتباره هو بما حدث لنفسه .

ولم تحدثنا الآية الكريمة اين كان موته حتى غاب أمره عن الناس ، ولم يشاهدوه فى هذه الفترةالطويلة حتى يواروه التراب ، ولعله لجـــأ بحماره وطعامه إلى مغارة بعيدة عن الطراق ، وأنه سبحانه حماه فىهذه المغارة من أهل الفضول ، كما حمى أهل الكهف فيه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد .

وحينما أعاد الله للرجل الحياة ، وجد نفسه بحالته الأولى فلم يتغير فيه شيء ، ولهذا لما سأله الله تعالى قائلا : **(كم لبثت)** قال : **(لبثت يوما أو بعض يوم)** ولعل هـــذا السؤال وجهه الله إليه عن طريق ملك فى شكل إنسان ، أو على لسان نبي فى هذا الزمان ، جعل الله بعثه فىعهده آية على أن الله يبعث من فى القبور ، ليعلم الناس انهم لا ينتهون بالموت والفناء ، بل هم فى طريقهـــم إلى حياة أخرى يجزون فيها على ما كانوا يعملون **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا** يره • ومن**يعمل**مثقال **ذرة شرا** يره) الزلزلة / ٧ ، ٨ .

وحينما التبسالأمر عليه بعد بعثه فقال لبثت يوما أو بعض يوم ، قال الله له : **(بل لبثت مائه عام)** وانت راقد رقدة الموت فى مكانك هذا ، وكل شيء فيك على ما كنت عليه يوم موتك ، وطعامك وشرابك الذىكان معك تراه بين يديك ، فانظر اليه متأملا ، فانك تجده لم يتسنه ، اي لم يتغير عما كان عليه عند موتك ـــ مع مضي هذا الدهر الطويل .

وحتى يتيقن من بقائه مدة طويلة فى عالم الأموات أراه حماره الذى كان يركبه قد لحقه الفناء ، فقـــد نخرت عظامهوتفرقت أوصاله ،وقال له : **(وانظر إلى حمارك)** الذىكنت تركبه أمتناه والحقنا به الفناء كمـــا ترى ، لكي تتأكد من انك لبثت ميتا

مدة طويلة : **(ولنجعلك آية للناس)** وعلامة لهم ترشـــدهم إلى أن الله تعالى يبعث من فى القبور ، فها أنت ذا قد بعثت بعد دهر طويل مت فيه، وها هو ذا حمارك يشهد فناؤه بطول لبثك فى عداد الاموات ، ثم أراه آية اخرى أمام عينيه على إحيـاء الله للموتى فقال له : **(وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكســوها لحما)** اي تأمل عظام حمارك التى تفرقت ونخرت بعد موته ، كيف نرفعها من الارض ونضم بعضها الى بعض ، ونصلح فسادها ونعدها لتقبل الحياة **(ثم نكسوها لحما)** ونملأ جوفــه باجهزة التنفس والهضم ، ونبث فيه العروق والشرايين والأعصــاب ، ونمده بالروح فينهض واقفا رافعـا راسه واذنيه ، **(فلما تبين له)** كيف يحيى الله الموتى بعد الفناء وامتداد الزمان ، وظهر له بالتجـربة التى شاهدها انه كما بدأ الخلق من العدم يستطيع ان يعيده **(قــال اعلم ان الله على كل شيء قدير)** ولــكنني أردت أن أرى هذه الحالة العجيبـة أمامي ، لكي أفهم كيــف يحيي الله الأموات بعد فنائهم ، فأزداد بذلك يقينا وثباتا .

ولا بد انه كان لهذا الحدث العجيب اثره العظيم بين اهله ، ولقد طواه القرآن ، لأنه لا دخل له فى المقصود من سوق هذه القصة ، وهــو أن الحياة بعد الموت وقعت فى الدنيا ، ولسوف يكون أمرها كذلك فى الآخرى **(كما بدأكم تعودون)** الأعراف/٢٩ .

ولقد تحدثت كتب التفسير عــن تمام قصة الرجل بعد أن عاد إلى اهله ، ومصدر حديثهــم روايات اسرائيلية فلهذا امسكنا عن ذكرها، لعدم ثقتنا بها .

وعلق الأستاذ الشيخ محمد رشيد رضا ــ رحمه الله ــ على وفاة هذا الرجل مائة عام ثم بعثه بعدهـــا بقوله : قد ثبت أن من الناس من تحفظ حياته زمنا طويلا ، يكون فيه فاقد الحــس والشعور ، ويعبرون عن ذلك بالسبات ــ ثم قال ــ وقد كتب إلى مجلة المقتطف سائل يقول: إنه قرأ فى بعض التقاويم أن امرأة نامت ٥٥٠٠ يوم بلياليها من غير أن تستيقظ ساعة واحدة فى هذه المدة ، وسأل هل هذا صحيح ، فأجــابه اصحاب المجلة بانهم شاهدوا شابا نام نحو شهر من الزمان ، ثم أصيب بدخل فى عقله ، وقرأوا عن آخرين ناموا نوما طويلا اكثره اربعة اشهر ونصف ، ولكنهم استبعدوا النــوم ٥٥٠٠ يوم .

ويقول الشيخ رشيد رضا : إن من قدر على حفظ الجسد كما هو ، اربعة اشهر ونصــفا ، قادر علــى حفظه اكثر من ذلك ، فإن ذلك من الممكنات ــ ونحن نقول إن من خلق الانسان من تراب لم يشم رائحــة الحياة ، قادر على إبقاء جسده كما هو ، فقوانين الحيــاة والموت ، والابقاء والافناء بيد الله تعالى ، إن شاء اجراها على نسقها المألوف ، وإن شاء عكس مقتضاها بقــوانين أخرى يبتدعها ، أو بموجب حقه فى ملكه ، وحقه سبحانه هو أن يقــول للشيء كن فيكون ، ولذا تراه قد خرق النواميس بخلق آدم من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من غير أم ، وخلق عيسى من غير أب ، وربما عرضنا للحديث عن هذا فى مقــال آخر ، والله ولي التوفيق .



بُنِيَ الإسلام

عن أبي عبدِ الرحمن عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنهما قال :

« سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وَسَلَّمَ يقُول : « بُنِيَ الاسْلَامُ عَلى خَمْسٍ : شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاةِ ، وحَجِّ البَيْتِ ، وَصومِ رمضانَ » .

– رواه البخاري ومسلم –

إعداد : **الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني**

على خمس

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين ، من رواية عكرمة بن خالد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وخرجه مسلم من طريقين آخرين عن ابن عمر ، وله طرق أخر . وقد روى هذا الحديث من رواية جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم . وخرج حديثه الامام احمد ، وقد سبق في الحديث الذي قبله ذكر الاسلام .

والمراد من هذا الحديث ان الاسلام مبني على هذه الخمس ، فهي كالاركان والدعائم لبنيانه ، وقد خرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ، ولفظه « بني الاسلام على خمس دعائم » فذكره . والمقصود تمثيل الاسلام ببنيانه ودعائم البنيان هذه الخمس ، فلا يثبت البنيان بدونها ، وبقية خصال الاسلام كتتمة البنيان . فاذا فقد منها شيء نقص البنيان ، وهو قائم لا ينقص بنقص ذلك ، بخلاف نقص هذه الدعائم الخمس ، فان الاسلام يزول بفقدها جميعها بغير اشكال ، وكذلك يزول بفقد الشهادتين ، والمراد بالشهادتين الايمان بالله ورسوله .

وقد جاء في رواية ذكرها البخاري تعليقا : « بني الاسلام على خمس : الايمان بالله ورسوله وذكر بقية الحديث .. » .

وفي رواية لمسلم « على خمس : على ان توحد الله عز وجل » وفي رواية له : « على ان تعبد الله ، وتكفر بما دونه » وبهذا يعلم ، ان الايمان بالله ورسوله ، داخل في ضمن الاسلام كما سبق في الحديث الماضي .

واما اقام الصلاة ، فقد وردت احاديث متعددة ، تدل على ان من تركها فقد خرج من الاسلام .

ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة » . وروي مثله من حديث بريده وثوبان وانس وغيرهم . وخرج محمد بن نصر المروزي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين الرجل والكفر ، ترك الصلاة » رواه احمد ومسلم . وفي حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة » من حديث طويل ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . فجعل الصلاة كعمود الفسطاط الذي لا يقوم الفسطاط الا به ، ولا يثبت الا به ، ولو سقط العمود لسقط الفسطاط ، ولم يثبت بدونه .

وقال عمر رضي الله عنه : « لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة » وقال سعد رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه : « من تركها فقد كفر » وقال عبد الله بن شقيق : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الاعمال شيئا تركه كفر ، الا الصلاة . وقال ابو ايوب السختياني : ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه . وذهب الى هذا القول جماعة من السلف والخلف ، وهو قول ابن المبارك واحمد واسحق . وحكى اسحق ، عليه اجماع اهل العلم . وقال محمد بن نصر المروزي . هو قول جمهور اهل الحديث ، وذهب طائفة منهم الى ان من ترك شيئا من اركان الاسلام الخمس عمدا ، انه كافر ، وروي ذلك عن سعيد بن جبير ونافع والحكم ، وهو رواية عن الامام احمد اختارها طائفة من اصحابه وهو قول ابن حبيب من المالكية .

وخرج الدارقطني وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : « وقيل يارسول الله الحج في كل عام ؟ قال : لو قلت نعم لوجب عليكم ، ولو وجب عليكم ما اطقتموه ، ولو تركتموه لكفرتم » .

وقد روي عن عمر رضي الله عنه ضرب الجزية على من لم يحج ، وقال : « ليسوا بمسلمين » . وعن ابن مسعود ان تارك الزكاة ليس بمسلم ، وعن احمد رواية : ان ترك الصلاة والزكاة خاصة كفر ، دون الصيام والحج . وقال ابن عيينة : المرجئة سموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم وليس سواء ، لان ركوب المحارم متعمدا من غير استحلال معصية ، وترك الفرائض من غير جهل ولا

ومع هذا فالمخالفون في الايمان يقولون : لو زال من الاسلام خصلة واحدة أو أربع خصال سوى الشهادتين ، لم يخرج بذلك من الاسلام . وقد روى بعضهم ان جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام لا عن الاسلام ، وهذه اللفظة لم تصح عند أئمة الحديث ونقاده : منهم ابو زرعة ،والرازي ، ومسلم بن الحجاج ، وابو جعفر العقيلي ، وغيرهم وقد ضرب العلماء مثل الايمان بمثل شجرة لها اصل وفروع وشعب ، فاسم الشجرة يشتمل على ذلك كله ، ولو زال شيء من شعبها وفروعها ، لم يزل عنها اسم الشجرة ، وانما يقال هي شجرة ناقصة وغيرها اتم منها ، وقد ضرب الله مثل الايمان بذلك في قوله تعالى : **(ألم تَرَ كيفَ ضربَ اللهُ مثلاً كلمةً طيبةً كشَجرةٍ طيبةٍ أصْلُها ثَابتٌ وفرْعُها في السماءِ . تؤتي أكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإذنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأمْثَالَ للناسِ لعلَّهُم يَتذكرون)** ٢٤ و٢٥ / ابراهيم . والمراد بالكلمة كلمة التوحيد ، وبأصلها التوحيد الثابت في القلوب ، وأكلها هو الأعمال الصالحة الناشئة منها ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن والمسلم بالنخلة ، ولو زال شيء من فروع النخلة ومن ثمرها ، لم يزل بذلك عنها اسم النخلة بالكلية وان كانت ناقصة الفروع او الثمر ، ولم يذكر الجهاد في حديث ابن عمر هذا ، مع ان الجهاد افضل الاعمال . وفي رواية : ان ابن عمر قيل له : فالجهاد قال :الجهاد حسن ، ولكن هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الامام احمد .

وفي حديث معاذ بن جبل: « ان رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » وذروة سنامه : أعلى شيء فيه ، ولكنه ليس من دعائمه وأركانه التي بني عليها وذلك لوجهين : أحدهما : أن الجهاد فرض كفاية عند جمهور العلماء ، وليس بفرض عين بخلاف هذه الأركان . والثاني : أن الجهاد لا يستمر فعله الى آخر الدهر ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام ، ولم يبق حينئذ ملة الا ملة الاسلام ، فحينئذ تضع الحرب أوزارها ، ويستغنى عن الجهاد بخلاف هذه الأركان ، فانها واجبة على المؤمنين ، الى أن يأتي أمر الله وهم على ذلك ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

مناقشة هادئة

حول أصحاب الفيل

للدكتور محمد رجب البيومي

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

آل عمران / ٧١

سجل القرآن الكريم حديث أصحاب الفيل في سورة مستقلة ، وقد اجمع مؤرخو العرب ، والمنصفون من كتاب أوربا على وقوع حادث الفيل

عذر هو كفر . وبيان ذلك في امر ابليس وعلماء اليهود ، الذين اقروا ببعث النبي صلى الله عليه وسلم بلسانهم ولم يعملوا بشرائعه .

وقد استدل احمد واسحق على كفر تارك الصلاة بكفر ابليس بترك السجود لآدم ، وترك السجود لله أعظم .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قرأ ابن آدم السجدة وسجد ، اعتزل إبليس يبكي ويقول : يا ويلي أمر إبن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » .

واعلم ان هذه الدعائم الخمس ، بعضها مرتبط ببعض . وقد روي انه لا يقبل بعضها بدون بعض ، كما في مسند الامام احمد عن زياد بن نعيم الحضرمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع فرضهن الله في الاسلام ، فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا : الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت » وهذا مرسل ، وقد روي عن زياد عن عمار بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن مسعود : من لم يزك فلا صلاة له ، ونفى القبول هنا ، لا يراد به نفي الصحة ولا وجوب الاعادة بتركه ، وانما يراد بذلك انتفاء الرضا به ، ومدح عامله والثناء عليه في الملأ الاعلى ، والمباهاة به للملائكة ، فمن قام بهذه الاركان على وجهها ، حصل له القبول بهذا المعنى ، ومن اتى ببعضها دون بعض ، لم يحصل له ذلك .

ومن هنا يعلم ان ارتكاب بعض المحرمات التي ينقص بها الايمان ، تكون مانعة من قبول بعض الطاعات ، ولو كان من بعض اركان الاسلام بهذا المعنى الذي ذكرناه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا ، فان تاب تاب الله عليه » رواه الترمذي والحاكم . وقال : « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة اربعين يوما » رواه مسلم ، وقال : « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة : العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو » رواه الطبراني في الاوسط وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما والبيهقي .

وحديث ابن عمر يستدل به على ان الاسم اذا شمل اشياء متعددة ، لم يزل الاسم بزوال بعضها ، فيبطل بذلك قول من قال : ان الايمان لو دخلت فيه الاعمال للزم ان يزول بزوال عمل مما دخل في مسماه ، فان النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه الخمس ،دعائم الاسلام ومبانيه ، وفسر بها الاسلام في حديث جبريل وفي حديث طلحة بن عبد الله الذي فيه : « ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ففسره له بهذه الخمس » .

بين حكام اليمن ومكة ، على نحـو تؤيده الرواية الصحيحة ، ويمليـه منطق الأحداث ، وفيهم من سلسل الأدوار التاريخية لهذا الحادث مرتبة على نسق مقنع يرضي الباحث المحايد، ولايجد ذرة من الشك لديه ، ومؤرخو العرب في هذا النطاق أولى مـن سواهم ، لأن هذا الحـدث الكبـير بمغزاه وفجاءاته قد وقع في أرضـن عربية ، وذاع ذكره على ألسنـة صناعتها البيان والافصاح ، فسجلته الرواية المسندة ، وصوره الشعـر العربي في أكثر من قصيدة ، ولكـن بعض من يلجون في الباطل من مؤرخي الاستشراق ذهب إلى إنكار الحادث مرتكنا على شبهات لاتثبت لنقاش ، وأقوى ما لديه من هذه الأوهام أن الرواية اليونانية المعاصرة لحـادث الفيل لم تشر إليه !! وقد وافقه من اصحاب المباحث التبشيرية ممـن سيأتي خبرهم فيما بعد ، من يسرهم أن يقوموا بتكذيب حادثة مشتهرة ، ورد حديثها في القرآن الكريم لحاجة في صدورهم ، ولا أدري كيـف يكون خلو المصادر اليونانية عن تسجيـل حادث لم يقع في بلاد اليونان ، ولا في أوربا جميعها ، ولا في دول البحـر الأبيض المتوسط مدعاة لانكار حادث تاريخي يقع في بلاد تبعد عن اليونان آلاف الأميال ، وفي زمن كانت وسائل اتصاله من البطء بحيث لم تكن تعلم نتائج الحروب بين الروم والفرس الا بعد عدة شهور ، على عالميتها الممتدة، واشتباكها بين أعظم قوتين في عالم الأمس ، وبحيث كان الحيوان وحده وسيلةالنقل ، وبريد الاذاعة والاعلام، فعلى الحصان أن يقطع مئات الأميال في البر ، حتى ينقل الخبر من قارة إلى قارة ، وقد يقف عند البحر لتحمل النبأ سفينة تسير به ما تسير حتـى تنقله الى حصان آخر ! هكذا كان بريد الرسائل في أمسه البعيد ، وما أظن مؤرخي اليونان حينئذ قد اهتموا بالبريد السياسي ليسجلوا أحـداث التاريخ في شتى ربوع العالم ومن بينها أحداث اليمن والحجاز ! لتكون خلو المصادر اليونانية من تسجيل حـادث الفيل سببا فـي تكذيبـه ، واليونان يومئذ دويلة صغيرة قـد انتقل منها علم الاغريق وفلسفة اثينا إلى حيث قدر لهماأن يتنقلا في البلاد !

ولكن الحق مع ذلك كله لا يعدم انصاره،فقد نهضمن ذوي الاستشراق أنفسهم من أجهد نفسه مخلصا في البحث والتمحيص ، حتى عثر على نص ذكره المؤرخ اليوناني الكبـير (بركوب) عـن تعـرض الأحباش لبلاد الحجاز بتأثير الروم ، وكان في العثور على هذا النص ما يجب أن يقضي على لجاجة المرجفين بحيـث يخفون رءوسهم منحلبة هذا النقاش، لأنهم بنوا إنكارهم على خلو المصادر اليونانية من ذكر الحادث ، وها هو ذا« بركوب » مؤرخ اليونان الأشهر ، قد سجل الحادث المشتهر ! ولكـن هؤلاء المنكرين يهمهم في صناعتهـم التبشيرية أن يستمروا على تكذيب الواقعة ليرجفوا ببعض آيات القرآن! وليسيئوا إلى كتاب الله إذيجعلونه كالتوراة المحرفـة مصدر أساطير ، فماذا عسى أن يصنعوا بعد سقوط دعامة الاتهام ! لقد اجهدوا أنفسهم في الاحتيال حتى اهتدوا إلى القول بأن رحلة ابرهة إلى الحجاز لم تكن لهدم البيت الحرام بمكة ، ولم تتجه راسا إلى غرض ديني ، بل كان المراد بها أن تقتطع صحراء الجزيرة العربية

الممتدة حتى تصل إلى فارس عن طريق العراق لتعاون الدولة الرومانية في حرب الدولة الفارسية ، ولم يكن الهجوم على الكعبة مما يخطر على بال أبرهة لان الوثنيين ليسوا شيئا في اعتباره،!! هذا ما زعموه في الجولة الثانية من البحث بعد أن سلموا بوقوع الغزوة الحربية ، ليجعلوا اتجاهها لايلتئم معقول الله عز وجل: **(ألم يجعل كيدهم في تضليل)** ٢/الفيل .

إلى هذا العبث المضلل اتجه من كتبوا عن الواقعة فيما يسمي لدى المستشرقين (بالحوليات الاسلامية) إذ أصر كاتب المادة (البرنس ليون كا نياتي) على أن الحملة اليمنية كانت موجهة إلى بلاد فارس لا إلى البيت بمكة ، وقد وجد من يؤيده في ذلك فيزعم أن المصادر المسيحية لم تشر إطلاقا إلى أن أبرهة بنى كنيسة في صنعاء حتى يذهب إلى هدم الكعبة التى تنافس كنيسته ! كما يقول :إن المسيحيين في صنعاء كانوا من القلة بحيث لا تجمعهم كنيسة يشيدها أبرهة الحبشي ، ويحاول أن يعارض بها البيت الحرام بمكة ، ليصرف العرب عن الحج إليه ، ويجعل قبلتهم صنعاء وحدها سواء كانوا عرب الجنوب أم عرب الشمال ، ولا أدري كيف يتخبط هؤلاء في ترداد هذا العبث ، وهم الذين كتبوا الصفحات الطوال عن حادث الأخدود حين اضطهد ذو نواس نصارى نجران باليمن ، فملأ بهم اخاديدالأرض ليضرمها عليهم باللهيب: افتكون المسيحية فيصفحة من صفحات الاستشراق بقوتها وازدهارها مصدر خطر على ديانة ذي نواس حتى يضطر إلى غزوها بالقوة والحريق ،

ثم تكون المسيحية في صفحة اخرى من الكتاب نفسه ضئيلة هينة حتى لا يقام لها مكان يصلي فيه أبرهة وحاشيته بصنعاء !! وهو الحاكم المتفرد ، ذو الحاشية النصرانية الضخمة والجيش الصليبي الممتد ! وليت شعري كيف كانت المسيحية اقلية لا يؤبه لها ، وقد ارتجت الدولة الرومانية لما نزل بها في نجران ، فطلبت من صاحب الحبشة أن يقوم بالثأر ، وهيأت له الآلات المسعفة من سفن وقوت وذخيرة حتى عبر البحر إلى اليمن، وحارب ذانواس واسقطه، ومكن للمسيحية من اليهودية ! افتأتي الجيوش الحبشية إلى صنعاء ذيادا عن المسيحية ثم لا تهتم ببناء كنيسة لمن خرج من بلده في غزوة دينية ذات حشود وأجناس ، إن محاولة إنكار بناء الكنيسة ليتسنى للمنكرين أن يهدموا بواعث الغزوة المكية تجر إلى إنكار الغزو الحبشي نفسه كماتجر إلى إنكار مأساة الأخدود التي كانت سبب هذا الغزو ، وهى ما حرص هؤلاء على تأييده وتهويله ، ليبينوا صورة من اضطهاد المسيحية في الجزيرة العربية ، ولو علموا أن القرآن الكريم قد سجل حادث الأخدود تسجيلا صحيحا ثم فكروا بعقولهم المتجردة لأيقنوا أنه حق نزل من عند الله ، وأنه صدق حين تحدث عن حادث الفيل كما صدق حين قال عن أصحاب الأخدود : **(قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذهم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد .**

الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد) البروج ٤-٩ .

انشأ ابرهة الكنيسة في حاضرة اليمن مهما خالف ذلك من يذهبون الى انكار حادث الفيل، ومهما أغفل حديث هذه الكنيسة (أوزيب) في تاريــخ الكنائس ، إذ لا يلزم ان يكون جهله بها مدعاة الى تكذيب أمر قامت على صحته الوقائع الناطقة . والبراهين المستمدة من مجريات الأحداث ، لا سيما أن من تحدثوا في مصر عــن كنائس الشرق قــد ذكروا كنيســة صنعاء وهم اقرب وادرى ! واذا تم بناء الكنيسة على ايدي القوة الحاكمة المسيطرة ، فإنه عمل تبشيري يتطلب الدعاة والهاتفين من القسس ورجال الاكليروس ، فلمينفق الحاكم مالــه الوافر في بناء الكنيسة لتغدو قاعا صفصفا لايفد إليها غير الجاليـــة الحبشية وحدها !! فقد هالــه ان ينصرف العرب عن العبادة بها ، واخذ يسأل عن مدعاة هذه القطيعة الخطيرة في رأيه،وقد يكون الرجل صاحباتجاه سياسي يريد ان يرسي دعائمه بنشر دينه في البلاد ، حيث قال بعض من كتبوا عنه : إنه كان يضمر الانفصال عن النجاشي ليحكم البلاد مستقلا ، ولتكون له خالصة دون أن يتبع سواه، فكانت الكنيسة في رأيه مما يجمــع قلوب الناس حوله ، حين يرى الجيش تفانيه في نشر النصرانية ، وحــين يرونها تنتشر على يديه في بلاد العرب ما وسعه الانتشار ،! قد يكون ابرهة ذا اتجاه ديني خالص ، وقد يكون ذا اتجاه ديني تبعثه السياسة الواعية فلا بد أن يسأل من حوله عن انصراف العرب عن معبده ، ولا بد أن يجاب بأن لهم بيتا في مكة يتجهون إليـــه بالعبادة ، والرجل في صميمه الفعلي حاكم طامح يود أن تمتد رقعة سلطانه إلى أبعد من حدود اليمن ، ويرى غزو الشمال عملا هينايتيح لــه أن يكون حاكم الجزيرة العربية جميعها ، فإذا كان شغفه الديني بنشر المسيحية، وهيامه الشخصي بالمجد السياسي قد اجتمعا في نفسه ومن ورائه المرتزقة من سدنة النصرانية ينفخون الضرام في نفسه ، ليضيف مجدا إلى مجد ، وهو يعلم أن من يسعى اليهم بالقتال قبائل متفرقة ، وأن شمال الجزيرة لا يخضع لحاكم قوي يقف بجيشـــه امامه ! وان الطريق ممهد أمام مـــا يرقب من نصر ونفوذ واستعلاء إذا سيطر ذلك كله على نفسه ، أليس من الطبيعي أن يعبىء الجيوش إلى غزو مكة ، وهدم البيت ، وهو الذي اقفرت كنيسته بصنعاء !

لقد تجاهل من كتبوا في (الحوليات الاسلامية) من المستشرقين كل ذلك عامدين ، ليكذبوا كتاب الله وينكروا حادث الفيل ، وحين قامت في وجوههم الحقائق الصارخة ، تنادى بالغزو الحبشي ، وتجعله حقيقة واقعــة ، ذهبوا إلى أن الغزو لم يكن دينيا ، بل كان المراد به مساعدة الروم امام الفرس ، وتلك هي العجيبة حقا !

إن جيوش الروم قد ذاقت العناء أمام جيوش الفــرس ، كما كابد الفرس شتى الأهوال من الرومان، وقد اثبت مجرى الوقائع الحربية بين الدولتين الكبريين أن القوتين متكافئتـــان في الفرس في الباديات صاعقا، إذ اسقط النهاية الأخيرة ، حيث كان انتصار قيصر ، واقام هرقل القائد وفــزع النصارى إليه يرجون حماية بيــت المقدس بعد أن داسته جيوش كسرى، ثم صار النصرسجالا بعد تولية هرقل، كما اثبت التاريخ ان العرب كانــوا

بازاء الدولتين المتصارعتين فريقين ، فريق الغساسنة في الشام وهو موال للروم ، وفريق المناذرة في العراق وهو موال للفرس ، ولم يشر احد إلى انضمام اليمن مع الروم إطلاقا ، فكيف يعزم ابرهة على مساعدة الرومان على الفرس ويسير بجيوشه للقائهم عبر العراق ، وهو وال صغير الامل ، محدود الذخيرة ، لا يستطيع ان يجابه صاحب الحبشة ، او يعلن عصيانه المستقل مهما اخفى في نفسه نوازع السيطرة المستقلة ، اي مجنون في وضعه يجازف بجنوده ليقف بإزاء المملكة الفارسية في ديارها!! ثم ان القول بذلك مع شططه الخيالي يتجاهل طبيعة الجبال في الجزيرة العربية امام ابرهة ، تلك التي تمنعه ان يجد سبيله إلى الوصول لأرض العراق ، مهما تكلف العزيمة واصطنع القوة !! اتسير جيوش أبرهة ، من اليمن فالحجاز فنجد مخترقة مئات العقبات لتجد بعد ذلك جهدا في قوتها يمكنها من الوقت امام الجيش الفارسي في العراق ! إن الذي يتصور ذلك لايمكن أن يكون باحثا تاريخيا يرصد وقائع المعارك ، ويمهد لها بذكر الأسباب متغلغلا في خفايا الأحداث ، ليعلل النتائج بما يراه من منطق صحيح وإنما هو متعسف بتنكب الطريق ، ليشوه الحقائق دون تأنيب وجداني يعصمه من التدليس .

وإذا كان الشعر الجاهلي قد سجل حادث الفيل ، فمن السهل جدا أن يرمي بالانتحال لدى هؤلاء الذين يتشككون حيث يحلو لهم التشكك إذ يجدونه سهل المؤونة يسير التسطير ، وقد قالوا فيما يأفكون به ان الأشعار التي قيلت في حادثة الفيل نظمت تأييدا للإسلام ، وهنا موضع العجب حقا ، لأن الاسلام لم يعتمد فى انتشاره على حادث الفيل ، وقد كان الوثنيون يرونه مدعاة فخر لأصنامهم إذ يزعمون لها من القدرة ما احبطت به كيد أبرهة فهو ـ اذن ـ احد مفاخر الجاهلية التي جاء الاسلام ليعفي على خوارق اصنامها الموهومة ! فكيف ينظم المسلمون بعد الاسلام شعرا يؤيدون به حادث الفيل ليكون تقوية لدينهم الجديد ! وقد كان الحادث قبل البعثة النبوية بما يبلغ الأربعين من الأعوام على احد الأقوال وبما يبلغ الثمانين منها على اقوال اخرى ، وفي هذا الشعر الذى يذكر حادث الفيل بالفخر الفاخر كلام نظمه عدو الاسلام امية بن ابي الصلت ، فهل يكون امية أيضا ممن نظموا في هذا الحادث الشهير تأييدا ونصرا للإسلام ! لتكن الأبيات المنسوبه إلى عبد المطلب ومطلعها :

لاهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك

مما زيد عليه ! ولكن هل كانت هذه الأبيات السهلة كل ما قيل ! وهل توهينها يعصف بكل ما قيل؟ إننا لا نعتمد هنا على الحجج الخطابية ولكننا نستقرىء التاريخ فنجد ان الشك في حادث الفيل ينكر ما دون في سجلات الخصوم انفسهم ويأتي بخوارق خيالية لأبرهة حين تجعله يناوىء كسرى ، ويسعى إلى احتلال دياره ، ويسير الجيوش كي تكتسح الجبال والتلال ! وهو وال صغير ، كما ينكر تعصبه للنصرانية وما جاء إلى اليمن إلا من اجلها ؟ أفيجوز لنا أن نركب رءوسنا مندفعين إلى هذا الشطط الغريب لالشيء إلا لنكذب حادثة جاءت في القرآن الكريم .

من هم العلماء ورثة الأنبياء؟

للدكتور وهبة الزحيلي

لا شك بأن العصر الحاضر عصر العلم المادي ، فالسلطان الغالب لمعطيات هذا العلم ، اصطبغت بصبغته منارة الحياة الحديثة فى شتى جوانبها ، فى المنزل والسوق التجارية ، واماكن العلم والعمل ، ومركز السلطة ، فى الداخل والخارج ، وفى حال السلم والحرب على حد سواء .

واصبح علماء المادة هم ذوي الحظوة الأولى والتقدم والاحترام لدى أولي السلطة والحكم وعند باقي الناس والعامة .

وصارت العلوم الدينية — جهلا وخطأ — فى المرتبة الثانية من العلوم وكأنها فى تصور بعض الناس — إن لم تؤد إلى اختراع طائرة او قطار او آلة كهربائية مثلا — لا جدوى منها ، ولا حاجة لتعلمها . واصبح علماؤها إما هياكل لدور العبادة ، او مدرسين او باحثين منعزلين للتعليم فى معاهد قل الاقبال عليها ، وقد يلمع صيت أحدهم وتشهره وسائل الإعلام الرسمية ليكون واجهة لدى السلطة الحاكمة لإرضاء ذوي المشاعر الدينية ، ومجاملة للعاطفة الدينية السائدة .

وتبلورت قضية التعليم على اساس من الانفصال بين العلوم المادية والعلوم الشرعية او الدينية، لكن هذا الانفصال ، إن وجدت له مسوغات معقولة فى وسط شوهت فيه القيم الدينية ، واريد وضع حد لنفوذ « الكهنة او رجال الدين » كما حدث فى بلاد الغرب ، فلن يكون هناك اي مسوغ أو حجة منطقية مقبولة فى بلاد تظللها رسالة او قرآن إلهي المصدر ثابت النسبة والصلة ، ما يزال برهانا ساطعا وحجة على كل منحرف أو مستغل ، ومنبع علم ونور وهداية لكل تقدم وطيد الأركان تجتمع على وضع أصوله الأسباب المادية والروحية معا ، لتكوين نواة الحياة الهانئة الفضلى الدائمة العطاء .

والحكم على العلوم الدينية بعقلية الماديين جهل بأهدافها وغاياتها السامية، ومسخ لرسالتها الاصلاحية فى المجتمع، وقلب للأوضاع وانعكاس المفاهيم . فنحن ندرك تماما حاجة البشرية إلى تحقيق الرخاء المادي والرفاه الاقتصادي ، أو على الأقل تأمين الحاجيات الضرورية لكل إنسان ، عن طريق تفجير طاقات العلم المادي ، ونقدر — بكل احترام — مدى حاجة المجتمعات فى كل زمان إلى اختصاص العلماء فى مختلف شؤون الحياة كالطب والهندسة ، والفلك والرياضيات ، والكيمياء والفيزياء ، والفلسفة والأدب ، وعلم طبقات الأرض ،

والتاريخ والجغرافيا ونحوها من التخصصات الدقيقة المتشعبة جدا، إلا ان تحقيق هذا الهدف ينبغي ألا ينسينا حاجة الأنسان إلى إرواء ظمئه الديني ، وحاجة المجتمع أيضا إلى شحنة قوية وطاقة كبرى من علوم الدين للتخفيف من طغيان المادة ، وقسوة الآلة ، وجموح الاهواء البشرية العارمة .

فلولا اثارة من تعاليم السماء ، وبقية من رسالات الاصلاح الإلهي ، ووصايا الانبياء والحكماء ، ولولا قبس من نور الاخلاق والقيم الانسانية التي تحتضنها وتغذيها علوم الشرائع السماوية ، لولا ذلك كله لأصبحت الحياة المادية جحيما لا يطاق ، ولما بقيت المدنية والحضارة نافعة للناس، ولسادت الفوضى ، وتغلبت قوى الشر والعدوان ، وتعجل الدمار ، وصار الناس ذئابا يفترس بعضهم بعضا . وحينئذ تتحطم بكل اسف صروح العلم المادية ، لأن إحساس الناس بالقلق ، وظماهم القديم إلى التزام النور الإلهي وضرورات الاخلاق ، يدفعهم إلى تقويض مظاهر التقدم التي لا تحقق المصالح الحقيقية في إسعاد البشرية ، إن عاجلا أو آجلا .

وإحساسا من علماء الأسلام الأوائل بضرورة العمل لخيري الدنيا — رمز الحضارة المادية ، والآخرة — رمز الخلود والاخلاق ، كان الواحد منهم رجلا في أمة ، وأمة في رجل ، فلم يفصلوا بتاتا بين علوم الدين وعلوم الحياة ، وكانوا مثقفين ثقافة كاملة في شؤون دينهم ، مطلعين على ما يحتاجون من علوم الدنيا ، قال الغزالي رحمه الله عن ائمة المذاهب مثلا : كل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الآخرة ، وفقيها في مصالح الخلق في الدنيا ، ومريدا بفقهه وجه الله تعالى .

ومن المعروف تاريخيا أن عصر الخلافة العباسية زخر بترجمة كل الكتب النافعة من علوم الهند واليونان والرومان وغيرهم ، لأن الأسلام يحض على الافادة من اي علم ، فالحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها . وهذا المبدأ يظل هو رائد المسلمين في موقفهم من العلوم الحديثة ، فإذا كان للعلم الحديث عرش مكين وسلطان قوي غزا به كل بيت ، واثر على الافكار والمشاعر والعادات والسلوك ، وإذا قدس الناس الآن العقل والعلم ، فلا يعني ذلك إطلاقا ان الدين ، ومنه الاسلام خاصة لا يهتم به ، او انه كما زعم السذج او الخبثاء لا يساير التطور والتمدن ، فإن الاسلام امتاز بقيام شريعته ، وتكوين امته ، وتأصيل دعوته ورسالته على العلم والمعرفة، واستخدام الفكر والتجربة، ومحاربته الجهل والخوف والعجز والضعف والتردد والاستسلام .

وإذا كان لعلماء العلم المادي هذا الأثر الكبير في الحياة ، وهذه المكانة المرموقة في اعين الناس ، فهل يشاركون علماء الشرع الإلهي بانهم ايضا ورثة الأنبياء .. ؟

قد يقول قائل : إن كلمة « العلم » او « العلماء » وردت في القرآن الكريم وفي الاحاديث النبوية مطلقة عن اي قيد ، فتشمل اي علم ، ويستحق العلماء اتصافهم بالوصف الذي نعتهم به رسول الإسلام بأنهم ورثة الانبياء .

لكن هذا القول يخضع للبحث والنقاش ، لأن تفسير النصوص الشرعية له اصوله المعروفة في

اللغة العربية ، وفى علم أصول الفقه وأصول التفسير . وكل هذه الأصول تقتضي تفسير الحديث النبوي : « وإن العلماء ورثة الأنبياء » (الذي رواه عن أبي الدرداء : أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقي) فى ضوء مقاصد الشريعة ، وتحديد المراد من النبوة، ورسالة القرآن والأنبياء ، وحكم العلم فى الاسلام ، ووظائف العلماء وراث الأنبياء .

أما مقاصد الشريعة : فتهتم بالحفاظ على مصالح الناس الضرورية فى حماية العقيدة والنفس والعقل والعرض والمال، ومصالحهم الحاجية التى يترتب عليها دفع المشقة والحرج عنهم ، والتحسينية التى يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق . ودور علماء المادة فيما يكتشفونه من مخترعات مفيدة للبشرية مقصور على المباحات أو المندوبات غالبا ، وقد يكون فرضا كصنع العقاقير المفيدة للصحة ، وذلك ، وإن كان مطلوبا ، إلا انه مجرد وسائل مادية لا صلة لها بتربية الأجيال ، وإصلاح المجتمعات ، وتصحيح العقيدة التى يقوم بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

والقرآن الكريم ليس كتاب علوم دنيوية كونية ، وإن تخلل أحيانا فى ثنايا بيان أحكامه الشرعية الإشارة إلى بعض مبادىء العلوم ونظريات العلم مثل النطق بأن مسير الشمس والقمر محسوب فى قوله عز وجل : **(الشمس والقمر بحسبان)** الرحمن/٥ . وقوله : **(والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)** يس/٣٩ . ومثل دوران الأرض فى قوله تعالى : **(وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)** النمل/٨٨ . ومثل كروية الأرض فى قوله تعالى : **(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل)** الزمر / ٥ . والتكوير : هو اللف على الجسم المستدير . ومثل نظرية السديم فى قوله سبحانه : **(أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي)** الأنبياء/٣٠ .

وإنما القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع ، تضمن أساس الأحكام ومبادىء الشرع الكلية وقواعده العامة عن طريق مراعاة الضروريات والحاجيات والتحسينيات ومكملاتها، لتكوين العقيدة الصحيحة (مبدأ التوحيد الخالص لله) ، ولبيان الحلال والحرام وتنظيم الحياة ، وغرس أصول الخير وقواعد الأخلاق فى النفوس . وهذه المهام لا يعنى بها غير الأنبياء ودعاة الأصلاح من العلماء . وقد أجملت رسالة القرآن فى آية كريمة هى : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** المائدة/١٥ و١٦ . وبيان هذه الرسالة منوط بعلماء الشرع : **(واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)** آل عمران/١٨٧

والنبوة : هي الأخبار عن الله تعالى ، وهى بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة ، فعلمهم الله سبحانه العلم بدون تعلم ، ولا تدرج فى مراتبه ، ولا طلب له . والنبي

هو الذى أنبأ عن الله . والأنبياء كما فى « لســـــان العرب » : طرق الهدى ، فهم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه زيادة علـــى ما اقتضته العقول من واجباتهـــا ، وإلزاما لما جوزته من مباحاتها ، لما أراده الله من كرامة العاقل وتشريف أفعاله واستقامة أحواله وانتظـــام مصالحه ــ كمـــا قال الماوردي فى « أعلام النبوة » .

وسواء قلنا : إن النبـــــوة هى الأخبار عن الله تعالى بطريق الوحي إلى من اختاره أو اصطفاه من عباده لتلقي ذلك ، والرسالة : هى تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الشرع الموحى به إلى الآخرين ، فإن طريق العـــلم محصور بالوحي للنبي أو الرسول ، ومهمة الرسل : هـــي تعلـــيم الوحي الإلهي وتبليغه للناس . وارث النبوة أو الرسالة من العلماء مقصور على هذه المهمة . وقد حدد القرآن الكريم وظيفة الأنبياء بالتبليغ ، فقال تعالى : **(الـــذين يبلغون رســـالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله)** الأحزاب/٣٩ . وأمر الله نبينا عليه السلام بذلك ، فقال ســـبحانه : **(يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فمـــا بلغت رســـالته)** المائدة/٦٧ . **(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** النور/٥٤ **(يأيها النبي إنا أرسلناك شـــاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيـــا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضـــلا كبـــيرا)** الأحزاب/٤٥ ــ ٤٧ .

ومهمة العلماء مثل مهمة الأنبياء ، يدعون إلى الاسلام ببيان عقـــائده وأحكامه وأخلاقه ومقاصده : **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** التوبة/١٢٢ . والمراد من الانذار : التعليم والارشاد، سواء أكان تعليم علم أو عبادة أو أدب وخلق وغير ذلك . روى « مسلم » عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلـــك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » .

وهناك أدلة كثيرة من القـــرآن الكريم والسنة النبوية ترشد إلى أن المقصود بالعلماء ورثة الأنبيـــاء هم علماء الشريعة الإلهية ، لا غيرهم ، **منها** : أن علمهم هو الذى يؤدي إلى اثبات وحدانية الله ، كما فى قوله تعالى : **(شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكـــة وأولو العلم قائمـــا بالقسط لا إله إلا هو العـــزيز الحـــكيم)** آل عمران/١٨ . قال المفسرون : المراد بأولي العلم : جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا وحدانيته تعالى وأثبتوها بالحجج الســـاطعة والبراهين القاطعة ، الذين يشهدون بأن الدين عند الله الاسلام .

ومن الأدلة : أن العـــلم يقتضي الخشية من الله ، وأن العلمـــاء العاملين هم الذين يخشـــون الله تعالى ، قال عز وجل بعد بيـــان ظواهر الكون الدالة على قدرته تعالى من إنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفة الألوان والطعوم ، وخلق الجبال والوديان والنـــاس والدواب : **(إنمـــا يخشى الله من عباده العلمـــاء)** فاطر/٢٨ . قال

المفسرون : يعني بالعلماء : الـذين يخافون قدرة الله ، وعلموا أن الله على كل شيء قدير . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أخشاكم لله واتقاكم له » رواه البخاري . وقال الربيع بن أنس : من لم يخش الله تعالى فليس بعالم . وقال مجاهد : إنما العالم من خشي الله عز وجل . وعن ابن مسعود : كفى بخشية الله تعالى علما ، وبالاغترار جهلا . وقيل لسعد بن إبراهيم : من أفقه أهل المدينة .. ؟ قال : أتقاهم لربه عز وجل . وعن مجاهد قال : إنما الفقيه من يخاف الله عز وجل . وعن علي رضي الله عنه قال : إن الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فقه فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها . وقال ابن عباس : العالم بالرحمن من عباده : من لم يشرك به شيئا ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وحفظ وصيته ، وايقن أنه ملاقيه ومحاسب بعمله . فمثل هؤلاء العلماء هم ورثة الأنبياء .

وإذا كان بعض علماء المادة قد يخشون الله ، وهذا أمر جدير بهم ايضا ، فهم قلة ، لأن علمهم بالأشياء علم ظاهري : **(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)** الروم/٧ ، ولأن أوصاف العلماء المذكورة في سورة فاطر عقب آية **(إنما يخشى الله)** لا تنطبق عليهم ، فأوصافهم : تلاوة القرآن ، وإقامة الصلاة ، والأنفاق سرا وعلانية . وقد عقد الله مقارنة بين علماء الشرع الذين كمل دينهم ، وتم عقلهم ، فتحلوا بالمكارم والمحامد جمعاء وبين غير علماء الشرع في سورة الرعد « آيات من ١٩ ــ ٢٢ » مشبها عالم الشرع بالبصير ، لأن الله أنار بصيرته ، فأرشد الخلق إلى ما فيه منفعتهم ، ومشبها الجاهل بالشرع بالأعمى الذى ختم الله على قلبه ، فلم يستضيء بنور العلم ، ولم يتذكر ما يضره وما ينفعه على الدوام : **(أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب . الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)** .

فصفات العلماء هذه هي التي يعرفون بها وتؤهلهم لوراثة النبوة وهي (الوفاء بالعهد ، وعدم نقض الميثاق بإطاعة أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، وإرشاد الخلق إلى ذلك ، وصلة القربى وموالاة المؤمنين ومودة الصالحين ومحبة العاملين ، وخوف الله تعالى وخشيته ، والخوف من الحساب يوم القيامة ، والصبر على المكاره وتحمل المشاق في سبيل الله ، والتصدق بالمال في السر والجهر ، ومقابلة السيئة بالحسنة) وكل هذه الصفات مدعاة لإيجاد طاقة روحية قوية في العلماء تؤهلهم لأرث الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم ، وإنما العلم بالتعلم ، والفقه بالتفقه .

ومن أخص صفات العلماء ورثة

النبوة : التصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، قال تعالى : **(ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد)** سبأ/٦ . وقال سبحانه : **(والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون . لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين)** الزمر/٣٣ و٣٤ . قال البيضاوي: هنا اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين . وقيل : هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من العلماء الذين هذبوا نفوسهم ، فوصلوا إلى ربهم بالتقوى والعمل الصالح . والعلماء شهداء مع الله على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : **(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)** الرعد/٤٣ .

وللعلماء ورثة النبوة صفة خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم من العلماء الآخرين ، وهى العلم بتأويل آيات القرآن واستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية ، قال تعالى : **(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب)** آل عمران/٧ ، وذلك لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ، وإن لم يحيطوا علما بحقائق الأشياء على كنه (حقيقة) ما هى عليه . وقال سبحانه : **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** النساء/٨٣ ،وذلك إشارة إلى أن العلماء ورثة الأنبياء فى توضيح المبهم ، وإضاءةالحكم فى كشف حكم الله جل وعلا ، ودعوة الناس إلى الاستظلال بظل القرآن الوارف ، رجاء الفوز فى الدنيا والآخرة ، كما قال جل شأنه : **(بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم)** العنكبوت/٤٩ . ومن من علماء المادة يؤدي هذه المهمة .. ؟

فالعالم : هو الذى يطلب من الناس الانتفاع بميراث النبوة : وهو اتباع القرآن والسنة النبوية : **(وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا)** القصص / ٨٠ .

ولأجل هذه الصفات فى العلماء رفع الله مكانة العلماء : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة/١١ . وقال سبحانه معلما نبيه ومن تبعه : **(رب زدني علما)** طه/١١٤ ، **(نرفع درجات من نشاء)** يوسف/٧٦ . والرفع : بالعلم .

قال ابن حجر فى شرح صحيح البخاري : « **والمراد بالعلم : العلم الشرعي الذى يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه فى عباداته ومعاملاته ، والعلم بالله وصفاته ، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائض ، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه** » .

وحدد النبي صلى الله عليه وسلم طريق العلم النافع فى ميراث النبوة بقوله : «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » رواه البخاري ، « ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة » **رواه أحمد** والبخاري . وهذان الحديثان

ونحوهما يشيران إلى أن العلم المقصود هو علم الشرع . قال ابن عباس : كونوا ربانيين حلماء فقهاء علماء . وقال عمر رضي الله عنه بمناسبة استخلافه مولى على مكة هو (ابن ابزى) ، لأنه قارىء لكتاب الله وعالم بالفرائض : « أما ان نبيكم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » .

والخلاصة ان العلم الذى تورث به النبوة : هو علم الشرع أولا . وأما العلم المادي إذا حقق مقصدا من مقاصد الشرع ، أو قصد به النفع والخير للناس ، فهو من مندوبات الشرع التى يرتضيها ويقرها ، أو من فروض الكفايات فى حدود الكفاية للأمة ، لا انه المؤهل لوراثة النبوة .

ذلك لأن دعوة الأسلام إلى العلم عامة يقصد بها تحقيق مصالح المجتمع ، وتوفير اسباب المعيشة ، والعلم فى تقدير الشرع نوعان : فرض عين ، وفرض كفاية ، أما فرض العين المطلوب فى الحديث النبوي : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه . فهو تعلم القدر الضروري من علوم الشرع التى يتمكن بها المسلم من القيام بواجباته الدينية فى الاعتقاد والفعل والترك . قال أحمد بن صالح المصري : إنما العلم الذى فرض الله أن يتبع إنما هو الكتاب والسنة ، وما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من ائمة المسلمين . وذلك سواء بين الرجل والمرأة ، قالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين .

وأما فرض الكفاية : فهو التخصص فى علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وعقيدة ، وتعلم العلوم الدنيوية النافعة للأمة التى لا يستغنى عنها فى قوام أمور الدين والدنيا وشؤون المعيشة وتأمين المصالح العامة والخاصة كعلوم الزراعة والصناعة والتجارة والمعاملات والطب والحساب واللغة ونحوها من العلوم العقلية والتجربية والأدبية .

فعلوم الشرع وأحكامه التي يجب تعلمها ، منها ما له صفة دينية محضة ، ومنها ما له صفة دنيوية متعلقة بالدين ، لأن الدنيا مزرعة الآخرة ، ولا يتم الدين إلا بالدنيا ، كما قال الغزالي . وتنظيم احكام الشرع التى لها صلة بالدين مرجعه إلى الوحي الإلهي ضمانا لحسن سير أوضاع الناس وتأمينا للمصالح العامة .

وأما الأمور الدنيوية المحضة فمتروك تنظيمها لعقول وأفكار الناس ، ولكن قد يرد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أحكام استثنائية تقرر نظرية علمية أو طبية أو صحية أو اجتماعية ، مثل كون الشهر القمري غالبا ٢٩ يوما ، وحديث الترويح عن النفس « ساعة بعد ساعة » وحديث « إنا لا نأكل حتى نجوع » وحديث تطور مراحل الجنين بالمكث اربعين يوما نطفة فى بطن أمه ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ونحوها .

إلا أن مرد هذه الأحاديث إلى الوحي ، ولا يعني ذلك أن على العالم وارث النبوة أن يتخصص بالإضافة لعلوم الشرع بعلوم النفس والطب والاجتماع مثلا ، لأنه خارج عن الطاقة الانسانية المعتادة ، ولا يكلف

الله نفسا الا وسعها .

واما وظيفة الأنبياء الأساسية ، ومثلهم العلماء كما بينا فهى تبليغ احكام الشرع ، وبما أن العالم لا يوحى إليه ، فيطلب منه من اجل النجاح فى مهمته ان يكون مطلعا على علوم عصره ، وعادات زمانه وأعراف مجتمعه ، بالقدر الذى يحتاج إليه ، لا أن يكون متخصصا متعمقا فيها .

جاء فى توصيات المؤتمر الثاني لجمعية الجامعات الاسلامية المنعقد فى الرباط عام ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م : « يوصي المؤتمر الجامعات الاسلامية ان تظل يقظة أمام ما يجري فى العالم من تيارات واتجاهات تهدف إلى نسف مقومات الأمة الاسلامية . وأن تعد دعاة جديرين بالمهمة ، يجيدون عددا من اللغات مع تكوين علمي يمكنهم من مقاومة الالحاد والشرور بطرق علمية جديدة . وأن تعقد دورات وندوات للعاملين فى حقل الدعوة لإعطائهم مزيدا من التدريب، وتبصيرهم بالوسائل الكافية لتأدية واجبهم . وأن تنظم الجامعات الاسلامية لطلابها اثناء العطل الدورية لقاءات فكرية تناقش فيها قضايا العالم الاسلامي ، تحت إشراف وتوجيه متخصصين » .

لكن الاطلاع على العلوم العصرية لا يعني إضعاف العلوم الشرعية ، فهذه أصل ، وتلك فرع ، إذ انه لا يعقل ولا يصح فى وقتنا الحاضر أن ننسى واجب العلماء الأساسي : وهو وراثة النبوة فى تبليغ الأحكام الشرعية ، ولا يصح ايضا أن نتجاوز القدرات البشرية والإمكانات العادية لدى الطلاب والمتخصصين .

ففى دراسة العلوم الشرعية فى المعاهد المخصصة لها فى المرحلة ما فوق الابتدائي لا يقبل شرعا ولا عرفا جعل نصاب الساعات الشرعية حوالي ٣٠٪ مثلا ، فهذا قلب للأوضاع ، وانما يمكن تدريس الطالب حوالي ٣٢ أو ٣٤ ساعة أسبوعية تقريبا ، يخصص ١٨ ساعة منها للعلوم الشرعية ، و ١٤ ساعة منها للعلوم العصرية اي أن نسبة الشرعيات من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وثقافة إسلامية ينبغي الا تقل عن ٦٠٪ والباقي من الساعات يخصص للعلوم اللغوية والثقافية الأخرى .

هذا هو المنطق الذى يكفل إعداد الطالب للقيام بواجبه الأساسي . ثم يكمل الطالب ثقافته بالمعارف التبعية التي لا غنى عنها ايضا إما بالدروس الرسمية، وإما بالمطالعة الشخصية، فيجمع الخير من أطرافه ، ويمكن حينئذ الوثوق بقدرته وخبرته من أجل تأدية واجبه فى الدعوة إلى الله والاسلام ، إذا تابع الطالب اختصاصه الجامعي ، واكمل الدراسات العليا عند الامكان ، اي ان العلم له وسائل وغايات، ولا يصح بحال أن تطغى الوسيلة على الغاية. ويمكن بهذا المخطط والبحث الذى أوضحته لتحديد أوصاف العلماء ورثة الأنبياء إلقاء الضوء الكافي أمام واضعي مناهج الدراسات الشرعية فى العالم الاسلامي ، وأمام المشتركين فى مؤتمرات التربية الاسلامية ، والمؤتمر الذى انعقد قريبا في أندونيسيا لمعرفة من هم : « العلماء ورثة الأنبياء » فاللهم وفقنا لما فيه الخير والسداد .



سبحان الذي خلق الأزواج كلها

والأكوان..

أزواجا أزواجا

٢

محمد مؤذن

القرآن عطاء لا ينضب معينه ابدا ، وزاد روحي لا تشبع النفس منه مطلقا ، وبقدر ما تقبل عليه ، يقبل عليك ، وبقدر ما يتفتح عليه العقل ، تتفتح له فيه اسرار ليس لها من نهاية ولا قرار .

ومن الناس من يمر على آيات الكتاب البينات مر الكرام ، فلا يعي من احكامها الا ظاهرها ، ومنهم من توقفه آيات ، وتشد عقله شدا ، وعندما يتمعن فيها تمعن الباحث الفاحص المدقق ، تتفتح له أسرارها، ويدرك منها ما غاب عن سواه .

وانا من لهم مع آيات القرآن وقفة اعجاب وانبهار ، وكثيرا ما تستوقفني الاية ، وتأخذ بزمام عقلي ، وتستحوذ على لبي ، وتثير في نفسي ما وعيت ومن هذه الايات المحكمات ، تلك الآية الكريمة : **(سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون)** يس / ٣٦ .

ولقد فسر المفسرون خلق الازواج

للدكتور عبد المحسن صالح

تفسيرات شتى ، وهي — في رمتها — لا تخرج عن المعنى المتداول بين الناس — اي الانواع والاجناس والذكور والاناث والطعوم والاشكال والاحجام ، وغير ذلك من مخلوقات او اشياء ذات صفات مزدوجة او متباينة او متآلفة .. الخ .

لكن .. هل هذا كل ما جاءت به الآية الكريمة من معان ؟.. أم أن لها خلفية اعمق واروع مما يراود عقول الناس ؟.. وما هي الازواج التي خلقها ((**مما لا يعلمون**)) .. وهل يمكن ان يكون فيها عطاء فكري جديد يتناسب مع تطور المعرفة ، وتقدم العلوم ، وبحيث يؤكد ذلك تلك الحقيقة التي تقول : ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، كما انه صالح ايضا لكل مستويات التفكير عند الانسان ؟

لقد ذكرنا انه بقدر ما تقبل على القرآن ، بقدر ما يقبل عليك ، وعندما استوقفتنا هذه الآية الكريمة، احسسنا فيها اسرارا تنوء بحملها عقول الرجال .

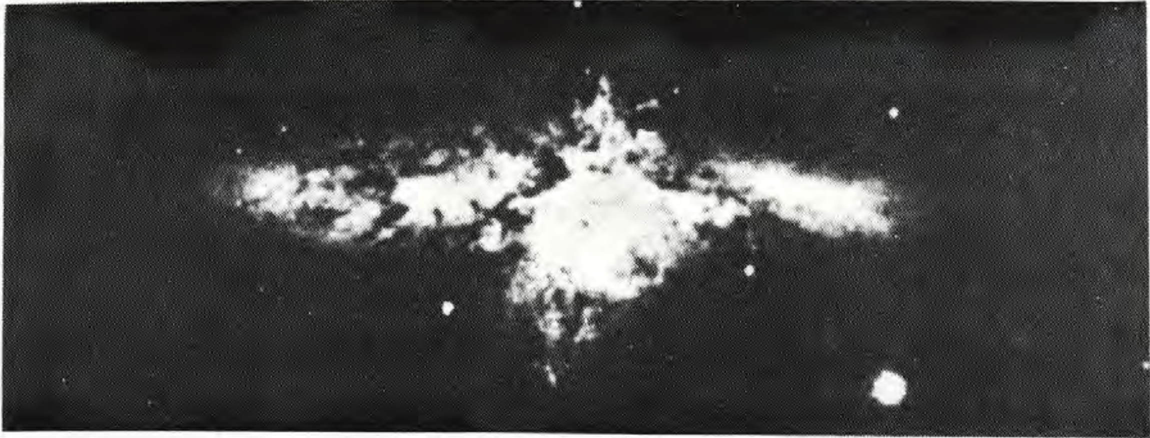
ولن نتعرض هنا للتفسيرات الكثيرة التي فسرها المفسرون ، بل ان تفسيرنا او اجتهادنا في ذلك ، نابع من كون القرآن عطاء ليس كمثله عطاء .

فماذا هنالك من جديد فى خلق هذه الازواج ، ما نعلم منها ، وما لا نعلم ؟

الواقع اننا تعرضنا في عدد سابق لتفسير جزء من بداية خلق الازواج، ليست الازواج التي يعرفها الناس ، وانما هي ازواج اخرى تتجلى لرجل العلم التجريبي الذي يبحث بعمق في طبيعة الوجود ، ويتعامل مع اسرار الكون والحياة ، ويرى فيها عظمة الله وتجليات الخالق .

على انه من الاجدر بنا ان نشير اشارة عابرة الى ما سبق ان قدمناه ، حتى نستطيع ان نتابع موضوعنا الذي اشارت اليه الاية الكريمة : **(سبحان الذي خلق الازواج كلها)** ، ولتنتهي بقوله : **(ومما لا يعلمون)** ، وعلى هذا الجزء الاخير سينصب حديثنا .

فمنذ حوالي نصف قرن من الزمان، وضع العلماء التجريبيون ايديهم على سر كبير ومثير ، هذا السر قد فتح الباب لننظر منه الى بدايات خلق العالم المادي كما نعرفه بأحاسيسنا ، فقطعة من صخر ، أو كتلة من حديد ، او حبيبة من رمل، او قطرة من ماء ، او اي شيء من الاشياء الملموسة والمحسوسة او « مما تنبت الارض » ، ومما لا تنبت، تتكون اساسا من ذرات ، والذرات من جسيمات اصغر ، والجسيمات الاساسية ثلاثة : بروتون ونيوترون



● هذه الصورة العجيبة التقطها العلماء لمجرتين تبعدان عن أرضنا عشرة ملايين سنة ضوئية ، ويقال إن الأضواء العنيفة والأشعة الكونية الجبارة المنبعثة منها بقوة هادرة انما نتجت من التحام كون مع كون نقيض ، وكأنما احدهما يلتهم الآخر ويبيده ، فتتحول المادة الى وجهها الآخر . الى ضوء أو نور .

والبكترون .. لكن كل جسيم منها ليس في حقيقته الا ومضة او قبسة أو موجة فقدت تموجها ، وتجسدت في « جسد » مادي دقيق غاية الدقة، وكلما كان الجسيم ثقيلا ، كانت طاقة الومضة اللازمة لتجسيده كبيرة ، وكل هذه أمور تحكمها المعادلات التي توضح لنا ان كل شيء قد قام على أساس ، وظهر بفكرة ليس كمثلها فكرة .

لكن تجسيد الجسيم يستلزم حتما تجسيد نقيضه ، او صورته المعكوسة او « قرينه » ، بمعنى ان عملية الخلق في أدق صور المادة تتطلب خلق الزوجين فى نفس اللحظة ، وفي نفس المكان ، فينطلق كل منهما في طريق ، لكن احد الزوجين غير مهيأ للحياة فى عالمنا ، اذ أن طبيعته مغايرة ومعكوسة لطبيعة عالمنا ، وعندئذ لا بد ان يهلك الجسيم نقيضه ويفني أحدهما الآخر فناء ماديا ، لكن لا شيء — في الواقع — الى فناء ، بل كل ما في الامر ان الجسيمين أو الزوجين يموتان كمادة ، ويبعثان من جديد على هيئة طاقة ، او ومضات خاطفة تنطلق بسرعة الضوء ، او قل ان مثلهما هنا كمثل الجسد والروح ، فالجسد شيء مجسد وملموس ، والروح شيء طليق وغير محسوس ، وكذلك تكون المادة التي تتحول الى طاقة ، او الطاقة التي تتجسد فى مادة ، ونود ان نؤكد مرة اخرى ان التجسيد يؤدي دائما الى خلق الزوجين .. اي الى جسيمين متشابهين تماما ، لكنهما بصفات معكوسة .

اننا نقول دائما ان النور عكس الظلام ، وان الابيض مناقض للاسود، وان الشر ضد الخير ، وكذلك تجيء بدايات الخلق المادي على هيئة ازواج متضادة .

ولكي نوضح ذلك اكثر نقول : ان خلق الاليكترون يؤدي الى خلق نقيضه البوزيترون ، الا ان صفات هذا عكس صفات ذلك تماما ، فاذا

دار الاليكترون حول نفسه من اليمين الى اليسار ، دار البوزيترون من اليسار الى اليمين ، واذا حمل الاليكترون شحنة كهربية سالبة ، جاء البوزيترون بشحنة كهربية موجبة ، واذا كان المجال المغناطيسي لهذا يتجه الى أعلى ، فان المجال المغناطيسي لذاك يتجه الى اسفل .. ولهذا اذا تقابلا ، فلا يمكن ان يتعايشا في مجال واحد ، ولا بد ان يمحو أحدهما الآخر ، كما يمحو النهار ظلام الليل !

ومثل هذا الدفع او الصراع الازلي يسجله العلماء ليل نهار في معاملهم ، ويشهدون له مثيلا في طبقات الجو العليا ، او في الفضاء الخارجي، اذ كثيرا ما يحدث التجسيد من الطاقة ، فيؤدي التجسيد الى خلق الزوجين ، وعندئذ تظهر الجسيمات الذرية أزواجا أزواجا ، فأما الذي من عالمنا فيبقى ، وأما الذي جاء نقيضا لجسيمات عالمنا ، فلا بد أن يتخلى عن تجسيده ، ويعود الى ومضة ضوئية خاطفة تنطلق في الكون على هيئة موجة عاتية ، وبسرعة قدرت في الثانية الواحدة بثلاثمائة الف كيلومتر — هي سرعة الضوء .

ومن هذا المنطلق الغريب تساءل العلماء : ما دام الامر كذلك ، فهل يمكن ان تكون هناك ذرة ، وذرة نقيضة ، أو مادة ومادة نقيضة ، أو كون وكون نقيض ؟.

الواقع ان العلماء قد توصلوا الى تخليق ذرة ايدروجين نقيضة ، والتخليق هنا غير الخلق ،لأن الخلق هو الأصل ، وهو المبتكر ، أما التخليق فمصطنع او تقليد ، وشتان ما بين هذا وذاك ، ثم ان التخليق لم يأت من عدم ، بل ان العلماء يهيئون



● في عام ١٩٠٨ حدثت ظاهرة مثيرة في سيبيريا إذ سمع الناس على مسافات هائلة انفجارا عنيفا جدا في طبقات الجو العليا . وكان من جرائه أن تحطمت كل الأشجار في الغابة على مساحات شاسعة . ولم يعرف أحد حتى الآن سر هذه الحادثة الغريبة . ويعتقد بعض العلماء انها ربما كانت بسبب مادة من كون نقيض اقتربت من غلاف أرضنا .

الظروف فقط لحقيقة قائمة ، وعندئذ تتجلى لهم بأوجه شتى ، لكـــــن سرها العظيم يبقى دائما فيما وراء حـــدود عقولنا المحدودة : **(ومما لا يعلمون)** .

نعود لنقول : ان تخليـــق ذرة الايدروجين النقيضة لم يدم لاكثر من لحظة خاطفة ، اذ جاء كل ما فيهـــا معكوسا ، ولا يمكن ان تعيش الا في عالم آخر غير عالمنـــا ، اي لا بد ان نعزلها عزلا مطلقا عن الاتصال باية مادة او ذرة من ذرات عالمنـــــا ، وهذا امر مستحيل ، اذ لا بـــد ان تصطدم فى لحظة خاطفة بجزيء مـــن جزيئات الهواء ، او جدار لوعاء او اناء ، او اية مادة غازية او صلبـــة او سائلة ، وعندئذ تفقد تجسيدها ، وتحطم نقيضها ، وتخرج « روحهما » او طاقتهما على هيئة ومضاتضوئية شديدة ، وهي التي تسجلها اجهزة العلماء آناء الليل وأطراف النهار فى معاملهم الذرية الكبيرة .. تلكالمعامل التي تكشف لهم غرابة هذا الكون الذي نعيش فيه .

كأنما القوى الكونية البديعة تريد ان تقول لنا شيئا ، او كأنما هي تمهد لنا الطريق الى رؤية آيات الاعجاز التي تتجلى لنا في بدايات خلقالازواج ليس فقط على مستوى جسيمـــات ذرية ، لكن الى ما هو اعمق من ذلك وأبدع ، اذ ان ايات الله في كونـــه ليس لها حدود ، بداية من جسيمات في ذرة ، الى جزيئات في خلية ، الى نجوم فى مجرات وسماوات .. اذ يبدو — من ظواهر علومنا الحديثة — انها جاءت ازواجا ازواجا : **(ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** !

هل يعني هذا ان السماوات ايضا قد خلقت وجاءت على فكرةالزوجين؟ .. وهل من الممكن ان نقول : ان من كل كون زوجين ؟.. وهليعني ايضا ان الاية الكريمة « **سبحان الـذي خلق الازواج كلها** » تعني ان وحدة الخلق واحدة ، وفكرتها واحـــدة ، واصلها واحد ، حتى ولو اختلفــت امامنا صور هذا الوجـــود في ذرات ومخلوقات وسماوات ؟

الواقع ان اصابع العلمــــاء التجريبيين تكاد تشير الى ذلــك ، لانهم يرقبون ويسجلون ويتعاملـــون مع نظم كونية لا خلل فيها ولا فروج ، ومن اجل هذا ، فقد ظهرت هـــذه النظم أمامهم على هيئة قوانــــين بديعة ، ونواميس لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .. ثم ان المعادلات الرياضية الاصيلة تشـــير الى تناسق هذا الكون او ازدواجيته!

لكن .. ماذا يعني الكون النقيض ، أو السماء النقيضة ؟

يعني ان بناءها الذري او المادي قد جاء معكوسا او نقيضا لبناء عالمنـــا الذري او المادي ، فحيث تبنـــــى الجسيمات الثلاثة الاساسيـــة المعروفة (وهي البروتون والنيوترون والاليكترون) كل ذرات عالمنـــا — بداية من ابسطها وهو الايدروجين ، مرورا بأوكسيجينها وكربونهـــا وفوسفورها ونيتروجينها وحديدهـــا ونحاسها .. الخ .. الخ ، حتـــى اعقد تلك الذرات تكوينا ممثلة في عنصر اليورانيوم ، كذلك يمكن ان تبنى الجسيمات الثلاثة الاساسيـــة النقيضة (اي البروتون النقيـــض والنيوترون النقيض والاليكتـــرون النقيض او البوزيترون) ذرات ومادة الكون النقيض ، بما فيه منشموس وكواكب واقمار ومخلوقات ، وكلها

نقيضة لعالمنا وشمسنا وكواكبنا وأقمارنا .

وكيف تبدو لنا السماء ازواجا ازواجا ؟.. وما هو الفرق مثلا بين شمس وشمس نقيضة ، او نجم ونجم نقيض ؟

الواقع ان كل شيء يبدو لنا عاديا، فلا يمكن ان نفرق بين نجم ونقيضه ، او كون ونقيضه ، لاننا نرى كل شيء « بالنور » ، كما ان « النور » او الضوء هو العامل المشترك الاعظم بين كل الاكوان ، حتي ولو جاءت بصور سوية او نقيضة ، كما ان النور ليس له ضد او نقيض ، ولهذا فلا يمكن ان يناقض نفسه ، او يهلك بعضه ، حتى ولو صدر من نجم او نجم نقيض ، انما تظهر النقائض فقط اذا « تجسد » النور في المادة ، وخرجت منه ازواجا ازواجا ، على هيئة جسيمات لها شأن آخر !

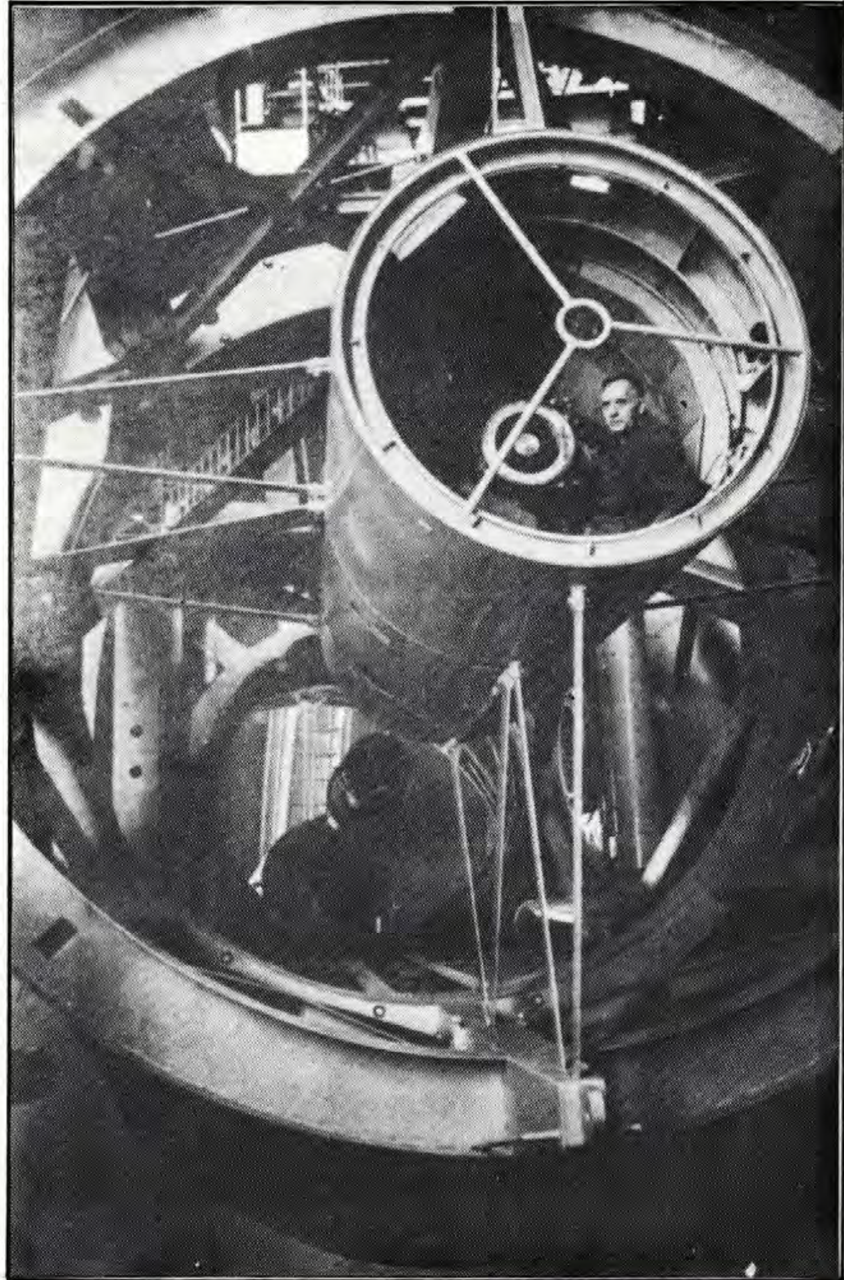
فنحن عندما نرقب السماوات ، ونرى حشود النجوم التي تمتد أمام مناظيرنا الفلكية الجبارة بغير حدود ، انما نرقبها بواسطة الضوء الواصل منها ، والضوء ناتج من تفاعل نووي جبار ، ونحن لا نستطيع ان نفرق بين ضوء واصل من نجم، او اخر واصل من نجم نقيض ،



● احد المناظير الموجية الجبارة التي تستقبل الأشعة الكونية ، وتحلل أسرارها ، وترشدنا الى أسرار الكون المثير .

انما يعرف النجم من نقيضه في حالة واحدة فقط : هي تلاحم مادة هـذا مع مادة ذاك ، وعندئذ يحدث مـا ليس منه بد ، فتهلك النقائض بعضها بعضا ، ويختفيان بوجههما المادي ، ويتحولان الى الوجه الاخر ـ الى موجات ضوئية واشعاعية عاتية لا تتصورها العقول ، ولا يعيهـا الخيال .

ولكي نوضح ذلك ، دعنا نـضرب مثلا واحدا ، ولنفرض هنـا ان انسانا يتكون من مادة عالمنا قـد تقابل ـ في الفضاء ـ مع انسـان يتكون من مادة الكون النقيـض ، عندئذ لن يسعدا باللقاء ، لانهمـا بمجرد الاقتراب واللمس سيتحولان في لحظة خاطفة الى انفجار كونـي جبار ، ولن تقل طاقة هذا الانفجـار الهائل عن الطاقة المتحررة من تفجير مائة الف قنبلة آيدروجينية من اقوى القنابل التي صنعها الانسان ، وهذا



● بمثل هذه العيون العلمية الجبارة أو المناظير الفلكية التي تبلـغ قوة ابصارهـا مليـون مرة قدر العـين البشرية ، رصد العلماء في الكون نظما مثيرة سبحان من أبدعهـا ونظمهـا وأقامها .

يعني ان انفجارهما لو حل بالارض، فلن يبقي فيها ولا يذر ، وهذا ينبئك بالخبر اليقين ، خبر ما تحتويه المادة او المادة النقيضة من طاقات لا يمكن ان نتصورها بعقولنا القاصرة .

وما يدرينا أن هناك كونا وكونا نقيضا ، أو سماوات وسماوات نقيضة ؟

الواقع اننا لا نعرف ذلك الا اذا تقابلت مادة مع مادة نقيضة ، او تلاحم كون مع كون نقيض ، وعندئذ ينبعث من تلاحمهما موجات عاتية، فحيث يتخليان عن تجسيدهما المادي، فان البديل لهذا هو تحولهما الى انوار جبارة تنتشر في السماوات لملايين وبلايين السنوات الضوئية (هذا والسنة الضوئية الواحدة تساوي حوالي ستة مليون مليون ميل !)

هناك احداث مثيرة جدا تتراءى لمناظيرنا الفلكية من بعض اجزاء هذا الكون الذي يمتد حولنا بغير حدود ، وأن بعض هذه الاحداث تعبر عن نفسها باشعاعات هائلة تختلف في شدتها وقوتها وجبروتها عن الاشعاعات التي تصدر من النجوم او الشموس ، فهي أعنف منهابملايين وبلايين المرات ، ويطلق العلماء على مثل هذه الاحداث اسماء علمية (منها مثلا حالات الكوازر) ، ولا احد يستطيع تفسيرها حتى الآن ، لكن من بين التفسيرات التي قدمها بعض العلماء ان هذا العنف الاشعاعي — الذي نتقبله على ارضنا من مسافات تقدر بملايين وبلايين السنوات الضوئية — قد يرجع الى التحام نجم مع نجم نقيض ، او كون مع كون نقيض ، أو « سحابة » كونية مع سحابة كونية نقيضة ،فيزولان أو تزولان كتجسيد مادي ، ويعودان سيرتهما الاولى « كنور » أو ضوء يعمي الابصار ، وكأنما ينطبق على هذه الاحداث الرهيبة ، ما جاءفي الآية الكريمة : **(أنا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر)** القمر/٤٩ — ٥٠ .

لكن مما لا شك فيه ان حيرة العلماء مع طبيعة هذا الكون العظيم لا تعادلها حيرة ، وحيرتهم تدفعهم دائما الى تساؤلات لاتنتهي ابدا ، ومن هذه التساؤلات : لماذا عزلت النجوم والمجرات عن بعضها بمسافات كونية لا يعيها العقل ، ولا يتصورها الخيال ؟..

ربما كان لذلك حكمة بالغة ، والحكمة قد تكون في حماية الكون من عدوه او نقيضه ، ولهذا قيض الله لكل نجم مجالا هائلا ليسبح فيه حتى يوم معلوم ، فعزله عن جيرانه بملايين الملايين من الأميال ، أو قد تكون هناك مجرة ، ومجرة نقيضة ، بمعنى ان ملايين النجوم في هذه قد تكون من مادة تشبه مادة عالمنا او مجرتنا ،وان ملايين النجوم في تلك قد تكون من مادة نقيضة ، ولهذا بوعد بينها — ليس بملايين الملايين من الاميال ، بل ببلايين البلايين من الاميال (الواقع ان المسافات الفاصلة بين المجرات تقاس بملايين السنوات الضوئية).

ولماذا يفترض العلماءان الازدواجية او « الازواج » من طبيعة هذا الكون ؟..

الواقع ان هناك دوافع كثيرة تدفعهم الى هذا الاعتقاد ، وعلى رأس هذه الدوافع تبرز عملية تجسيد

الموجات او الطاقات على هيئة ازواج ازواج من جسيمات شتى ، وهـم يعتقدون ان في هذا التجسيد تناسق في الخلق ، فكما قامت الحياة التقليدية التي نعرفها على فكرة الازواج ،كذلك تشير الدلائل ان الوحدة في الخلق على كل المستويات تستلزم وجود مـادة ومادة نقيضة ، لتدخلا في تكوين كون وكون نقيض .

العالم السويدي المرموق «أوسكار كلاين » عكف سنوات طويلـة على **دراسة هذا الامر المثير من خـلال معادلات رياضية اصيلة ، وخرج من ذلك براي يقول : ان المادة والمـادة النقيضة لا بد ان تكونا قد ظهرتـا في وقت واحد، ولا بد ايضا انتتساويا تماما ، بمعنى ان نصف الاجـرام السماوية قد جاء وظهر من مادةعادية ونصفها الاخر قد خلق من مـادة نقيضـة ، وهنا نستطيع ان نقول ان مبدا الازدواجية او التناسـقعلى مستواه الكونيقد اكتمل بفكرةمبدعة.**

ثم يذهب عالمالبلازما النووية «هانز الفين» الى ابعد منذلك، وينشر بحثا **بعنوان « نقيض الماده والكون» ،وفيه يشرح الفكرة التي يمكن ان يكون قد ظهر فيها الكون والكون النقيض ، ثم كيف بوعد بينهما ، وعزلاعن بعضهما، حتى يمكن ان يعيشا الى يوم معلوم.**

اي كأنما الكون والكون النقيض قد جاءا من « نفس واحدة » ، او من نور واحد ، او اصل واحد، او جوهر واحد ، او اية فكرة او تعبير قـد يتراءى لك ،فلا زلناامام اسرارالكون المتلاطمـة كأطفـال يقفون عـلى شاطىء محيط واسع وعميق ، المهم انهما ربما قد جاءا معا ، ثم بوعـد بينهما ، فاذا زالا كان لابد ان يزولا معـا !

ولا شك ان العلماء يتعاملون مع الكون بلغته ، ولقد استنبطوابدورهم لغة المعادلات الرياضية لترشدهمالى لغة الكون ، فلغته ــ في المقـام الاول ــ تناسق وازدواجية وتمـاثل وتوازن ، والمعادلة الرياضية تعني ايضا التوازن والتناسق ، ومن خلال هذه المعادلات تتضـح لنا اسرار لا نستطيع ان نعبر عنها بالكلام ، لكن يكفي ان نشير هنا ايضا الى ان ما يراود عقول العلماء الان عن كـون الجسيمات جاءت ازواجا ، ثم تخلقت منها الذرات ازواجا ، ثم قامت بها الاكوان ازواجا ، ثم ظهرت الحياة ازواجا ، ثم جاءت العقـول لتحمل المعاني المجردة ازواجا (فالانسـان هو المخلوق العاقل الوحيد على هذا الكوكب الذي يعرف ازدواجيـة المعاني ــ اي خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، وسالب وموجب او اي شيء اخر ونقيضه) ، ثم هو هو نفسـه ــ اي الانسان ــ خلق من داخل خلق من داخل خلق ، وفي كل خلق تتجلى **لنا ايضا فكرة الزوجين اوالازواج، كل هذا وغيره قد عبرت عنه آيـة عظيمة اجمل واعمق واروع تعبير ، ولا يسعنا هنا الا ان نرددها مـرة اخرى بخشوع ، لنعرف ما انطوت** عليه من معان جاءت تلميحا لا تصريحا **واختصارا لا اسهابا ، وتركت لنـا الحرية لينهل منها المسلم ما يشاء ، ولكن كل على حسب وعيه وعلمـه وعصره وتعمقه ، وليتبـين لنا ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، كما انه صالح لكل مستويات التفكير عند الانسان .. دعنا نردد بخشوع : (سبحان الذي خلـق الازواج كلها ممـا تنبـت الارض ومـن انفسهم ومما لايعلمون)**



● تحوى السماوات أسرارا مثيرة ، وربما كان منها الزوجين أو المتناقضين .

بقي سؤال اخير : ماذا نقصد من قولنا أن الانسان نفسه ، خلق من داخل خلق ، من داخل خلق ، وان كل خلق فيه قد قام على أساس الزوجين ؟.. ماذا يعني هذا حقا؟

يعني مكرمة وعطاء جديدا لهذه الآية الكريمة ، ففيها من الأسرار ما تنوء بحمله عقول الرجال ، ولهذا حديث قادم أن شاء الله ، لنعلم ما لم نكن نعلم ، وما اكثر ما لا نعلم ، وصدق الله العظيم حيث يقول : **(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)** . الكهف ١٠٩ صدق الله العظيم .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقـــدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة

* **« جاءت امرأة تسأل أمَّ سلمة زوجَ النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: أني امرأةٌ أطيلُ ذيلي وأمْشي في المكانِ القذر فقالت أمُّ سلمةَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ : « يُطَهِّرُهُ ما بَعدَه »** (رواه أبو داود ومالك). والترمذي بسند صالح وسند مالك صحيح) .

الحديث يدل على سماحة الاسلام ويسره ورفع الحرج عن المؤمنين، فقد قالت المرأة لأم سلمة: إنها تطيل ثوبها حتى يجر على الأرض فيمر على المكان النجس فيتلوث منه فأخبرتها ان الرسول الكريم سئل في هذا فقال إذا مر ذيل الثوب بعد الأرض النجسة على أرض طيبة خالية من النجاسة فإنه يَطْهُر، وظاهره ان ذيل المرأة اذا تقذر بأرض قذرة ثم مرت بأرض يابسة وزال، صار طاهرا ولكن قال مالك والشافعي واحمد : هذا اذا لم تظهر به نجاسة كالبول ، والا تعين الماء .. وأما ذيل الرجل الذي يمس الارض فلا يطهره الا الماء لانه خلاف المشروع من جعله الى نصف الساقين أو الى الكعبين بخلاف المرأة فإنها مأمورة بالتطويل مبالغة في الستر .

* **« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قامَ أعرابيٌّ فبالَ في المسجد فتناوله الناسُ ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : دَعُوه وهَريقوا على بولهِ سَجْلاً من ماءٍ أو ذَنوباً من ماءٍ فإنما بُعثتم ميسِّرين ولـم تُبْعَثوا مُعَسِّرينَ » .**

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)

دخل أعرابي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين ، وقال : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ضيقتَ واسعا يا أخا العرب فلم يلبث الرجل أن قام في ناحية من المسجد وبال فصاح به الناس ليقطع بوله . فنهاهم نبي الرحمة عن أن يقطعوا على الرجل بولته فربما أضر به ذلك صحيا ثم قـــال لهم وهو يعلِّمهم أدبَ السلوك مع الناس ومعاملة الجافي منهم باللين والحسنى: صبوا على مكان البول دلوا مليئة بالماء وعمموه أي أغمروه بالماء فانه يطهر .. إنكم بعثتم باليسر والسهولة فتلطفوا بالجاهل وعلموه من غير إجهاد ولا مشقة وفي رواية أنه قال للأعرابي : « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله تعالى والصلاةِ وقراءةِ القرآن » .



ليس من الحديث النبوي



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(لو يعلم الناس ما في الحِلبة لاشتروها بوزنها ذهبا) .

موضــــوع

قال السيوطي لا يصح لأن من رواته جحدر بن الحارث ، وهو يسرق الاحاديث ، وأيضا من رواته بقية وهو يدلس .
وله طريق آخر أخرجه ابن السني في الطب ، ومن رواته سليمان بن سلمة الجنائزي ، وهو متروك الحديث .

(لو وُزِنَ حِبْرُ العلماءِ بدم الشهداء لرجح عليهم)

موضــــوع

قال الخطيب البغدادي بوضعه :
وقد روى هذا المعنى بهذا اللفظ **((مداد العلماء أفضل من دم الشهداء))**
وقال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة هو من كلام الحسن البصري .

(لا تكْرَهُوا الفتنَ فإن فيها حصادَ المنافقين)

موضــــوع

انكره ابن حجر ، وقال عنه ابن تيمية ليس بمعـــروف ، وسئل عنه عبد الله بن وهب فقال: إنه باطل .



التعليم في بلاد المسلمين

طبيعة الاسلام، تفرض على الأمة التي تعتنقه، أن تكون أمة متعلمة، ترتفع فيها نسبة المتعلمين، وتهبط أو تنعدم نسبة الجاهلين.

ذلك لأن حقائق هذا الدين من أصول أو فروع ليست طقوسا تنقل بالوراثة، او تعاويذ تشيع بالايحاء وتنتشر بالايهام.

كلا انها حقائق تستخرج من كتاب حكيم، ومن سنة واعية. ولقد كان اول ما نزل من القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: **(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** العلق/١.

ولم يقل اقرأ باسم الله ــ ذلك لأنه أراد سبحانه منذ البدء، أن يشير الى أن هذا الدستور الالهي النازل من السماء، إنما هو تربية، إنه نزل باسم المربى. وما دامت هذه التربية إلهية المصدر، فهي اذا محكمة الاحكام كله، كاملة في جميع جوانبها.

كانت (اقرأ) دعوة آمرة الى الثقافة ــ الى العلم ــ الى الفكر ــ الى البحث المستفيض في السماء وفي الأرض. وفي الجبال وفي البحار، وفي كل ما خلق الله تعالى من كائنات صغرت أم كبرت.

كانت أول صيحة تسمو بقدر القلم، وتغالي بقيمة العلم، وتعلن الحرب على الأمية الغافلة، وتجعل اللبنة الأولى في بناء كل رجل عظيم، أن يقرأ وأن يعلم.

ولم يسبق الاسلام ــ فيما نعلم ــ دين وقف من العلم كموقف الاسلام من الدعوة اليه، والاشادة بفضله.

للأستاذ/عبد الفتاح عشماوي

كيف يكون ؟

فأما الاشادة به فقد جاءت فيه نصوص كثيرة منها قوله تعالى : **(ن والقلم وما يسطرون)** القلم/١ وقوله تعالى : **(والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور)** . الطور/١-٣ .

ومن المعلوم أن أداة العلم ـ قلم يكتب ، ومداد يوضح ، ومادة يكتب عليها ، وقد أقسم الله بهذه الادوات الثلاث .

ومن أمعن النظر في كتاب الله الكريم وجد أن الله تعالى انما يقسم بكثير من مخلوقاته ، تنويها بشأنها ، ولفتا لانظار الناس اليها .

ويقول تعالى في قصة خلق آدم .

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) . البقرة/٣١ - ٣٣ .

ذكر الله تعالى في هذه الآيات رده على الملائكة الذين تعجبوا كيف يجعل الله في الأرض خليفة ممن شأنه سفك الدماء ، والافساد في الأرض .

فان الانسان وان كان من بعض اخلاقه ما ذكرته الملائكة الا أن هذه الخصائص يشترك فيها كثير من الحيوانات .

ولكن الميزة الأولى التي ينفرد بها الانسان ، هي استعداده للعلم ، ومن أجلها

استحق الخلافة في الأرض ، والسيطرة عليها . واستحق ان تخضع له أكرم مخلوقات الله وهم الملائكة ، فأمرهم بالسجود لآدم ، بعد أن ظهر لهم ميزته عليهم بالعلم .

وفي هذا من الاشادة بالعلم وتكريمه ، وجعله الميزة الكبرى ، التي يتميز بها الانسان عن غيره ، ما لا مزيد عليه وما نعرف له مثيلا في الديانات السابقة ، التي حكمت خلق الانسان .

ومما جاء في الحديث الشريف عن فضل العلم :

(اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ـ صدقة جارية . أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) . رواه الشيخان .

ومن الاشادة بالعلم ننتقل الى الاشادة بالعلماء .

ففي القرآن الكريم والسنة المطهرة من الاشادة بفضلهم ما يلفت الأنظار الى سمو مكانة العلماء في نظر الاسلام .

قال الله تعالى : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة/١١ .

وقال سبحانه : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ وفي الحديث الشريف (العلماء ورثة الانبياء) رواه ابو داود والترمذي .

ومن المعلوم أن الانبياء هم الذروة في الكمال الانساني ، فهل هناك أكثر تشريفا للعلماء من أن يكونوا ورثتهم ؟

من أجل هذا نجد ان الاسلام حث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله وجعل ذلك فريضة لازمة .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه البيهقي وابن عبد البر ..

وقد حث الاسلام اتباعه على الرحلة في طلب العلم . فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) رواه مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم .

وأوجب الاسلام التعلم والتعليم ، وأنكر الجهالة ولم يقرها .

فعن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن ابيه . عن جده . قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم . فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا . ثم قال : (ما بال أقوام لا يفقّهون جيرانهم . ولا يعلمونهم . ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم .

وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يتفقهون ، ولا يتعظون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ، ويفقهونهم ، ويعظونهم ، ويأمرونهم ، وينهونهم ، وليتعلمن قوم

من جيرانهم ، ويتفقهون ، ويتعظون ، أو لأعاجلنهم العقوبة .
ثم نزل . فقال قوم : من ترونه عني بهؤلاء ؟ قال : الأشعريين : هم قوم فقهاء ، ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب . فبلغ ذلك الأشعريين ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر . فما بالنا ؟ فقال : ليعلمن قوم جيرانهم ، وليعظنهم ، وليأمرنهم ، ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتعظون ، ويتفقهون ، أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا .
فقالوا : يا رسول الله . أنفطن غيرنا ؟ فأعاد قوله عليهم . فأعادوا قولهم : أنفطن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضا . فقالوا : أمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة يفقهونهم . ويعلمونهم . ويعظونهم . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم)** .. الآية .
والحديث رواه الطبراني في الكبير .
واننا لنرى في هذا الحديث من الحقائق ما يجدر التنبيه اليها .
١ ـ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يقر قوما على الجهالة بجانب قوم متعلمين .
٢ ـ واعتبر بقاء الجاهلين على جهلهم ، وامتناع المتعلمين عن تعليمهم ، عصيانا لأوامر الله وشريعته .
٣ ـ واعتبر ذلك أيضا ـ عدوانا ـ ومنكرا يوجبان اللعنة والعذاب .
٤ ـ وأعلن الحرب والعقوبة على الفريقين حتى يبادروا الى التعلم والتعليم .
٥ ـ واعطاهم لذلك مهلة عام واحد ، للقضاء على آثار الجهالة فيما بينهم .
٦ ـ ولئن كانت هذه الحادثة قد وردت بشأن الأشعريين ـ العلماء ـ وجيرانهم الجهلاء . فان الرسول صلى الله عليه وسلم أعلن ذلك المبدأ بصفة عامة لا بخصوص الأشعريين وحدهم ، بدليل ان الاشعريين لما جاؤوا يسألونه عن سر تخصيصهم بهذا الانكار ـ كما فهم الناس ـ لم يقل لهم أنتم المرادون بذلك ، بل اعاد القول العام الذي سلف ثلاث مرات دون أن يخصصه بالأشعريين ، اشعارا بأن القضية قضية مبدأ عام غير مخصوص بفئة ولا عصر .
وبذلك يكون الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أعلن مكافحة الأمية ، قبل أن تعلنه الدول المتحضرة في عصرنا هذا بأربعة عشر قرنا ، وإن هذا لعجيب أن يصدر من نبي أمي في بيئة أمية .
لولا أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي قال له مرسله سبحانه : **(وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)** . النساء/١١٣ فكانت الاشارة في الآية بعظم الفضل الى مكانة ما علمه من العلم ، الذي ما كان قبل يعلمه .

هذا وان سياسة التعليم في بلاد المسلمين اليوم تحتاج الى مراجعة وتغيير شاملين ، كي تحقق الغاية النبيلة من التعلم والتعليم.

فيجب ان تسير سيرا حثيثا تستمد مبادئها من مبادىء الاسلام ، وترسي أسسها على قواعده المتينة .

ولن يتحقق ذلك ، الا اذا كان القائمون على شؤون التعليم ، من ذوي الخبرة الطويلة ، والفهم العميق الواعي ، لأصول التربية ، المستمدة من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد يتطرق الى اذهان البعض ان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يصلحان الا للوعظ والارشاد وشئون الآخرة فقط .

أما اصول التربية الحديثة المتصلة بسياسة التعليم ، فهما بعيدان عنها كل بعد ، في اعينهم التي تبصر ولا تنظر .

وهذا بلا شك خطأ ظاهر في الفهم ، وقصور في الادراك . لأن الله رب العالمين ، مربى الخلق ، وأعلم بنفوسهم . وضع للانسان ما فيه صلاحه دنيا ودينا . ومهد له السبل ، ووضع له من الوسائل ، ما يساعده على تقوية ادراكه ، واتساع دائرة معارفه . وسبحانه : **(علم الإنسان ما لم يعلم)** العلق/ ٥ **(كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون)** البقرة/ ٢٣٩ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، النبي الأمي الذي أوتي الكتاب ومثله معه ، كان مثلا أعلى في رسم سياسة التعليم الناجحة ، التي قادت الأمة الى الخير والهدى والرشاد ونسوق بعض الأمثلة على ذلك .

كان صلى الله عليه وسلم يتخير الوقت المناسب ، ليلقي على القوم دروسه ومواعظه الحكيمة . حتى تجد في نفوسهم استعدادا تاما واستيعابا كاملا لكل ما يقوله صلى الله عليه وسلم .

وكان صلى الله عليه وسلم يطيل الحديث في بعض الأوقات ، ويقتصر في اوقات أخرى . حسب ما يراه في القوم من استعداد واصغاء .

ومن الامور التي يجب ان توضع موضع الاهتمام في سياسة التعليم في بلاد المسلمين ، اختيار المعلمين الأكفاء المخلصين في أداء رسالتهم ، والمتفانين في مهمتهم السامقة ، وليكن لنا برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة .

فقد كان صلى الله عليه وسلم يختار من الصحابة الأجلاء ، من يتوسم فيه الكفاءة التامة لمهمة تعليم المسلمين .

فنراه صلى الله عليه وسلم يختار مصعب بن عمير مبعوثا الى المدينة ، ليعلم المسلمين أمور دينهم ، ويقرأ على أهلها القرآن ، ويفقههم في الدين .

ونجح مصعب أيما نجاح في نشر الاسلام ، وجمع الناس عليه . واستطاع رضي

الله عنه ان يتخطى الصعاب التي توجد دائما في طريق كل نازح غريب .
وعندما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل مبعوثا الى اليمن ، اختار معاذ ابن جبل رضي الله عنه ، وأراد صلى الله عليه وسلم أن يطمئن على مدى استعداده للقيام بهذه المهمة . فقال صلى الله عليه وسلم موجها كلامه الى معاذ :
(بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله .
قال : فإن لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله .
قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيي .
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال :
الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله للعمل بكتابه وسنة نبيه) .
هذان الموقفان نسوقهما على سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر ، والأمثلة على ذلك كثيرة .
ولو حاولنا أن نتعرف على سر نجاح هؤلاء الصحابة الأجلاء ، الذين قاموا بمهمة التعليم ـ لأدركنا أن سر ذلك هو :
أولا : الاختيار الموفق والسياسة الرشيدة في التعليم .
ثانيا : اخلاصهم لربهم ورسولهم ودينهم .
ثالثا : أمانتهم العلمية وإستيعابهم الكامل لكل ما تعلموه .
رابعا : فرحهم الشديد ، ورغبتهم الأكيدة ، في تعليم غيرهم ابتغاء وجه الله .
وبعد عصر النبوة أيضا ، وما تلاه ، سار التعليم في بلاد المسلمين على هذه السياسة الرشيدة والطريق القويم .
فجمعت الأحاديث ، وألفت الكتب ، التي لا تزال الى عصرنا هذا منهلا لكل باحث ودارس في شتى العلوم والفنون ، وما زلنا نعيش عالة على تلك المؤلفات القيمة لأسلافنا الصالحين ... وعلمائنا العاملين المخلصين .
أما اليوم : فان سياسة التعليم في بلاد المسلمين تحتاج الى تغيير شامل لأنها اصبحت تسير في عكس الاتجاه الذي سار فيه أسلافنا ، فرغم كثرة المؤلفات في علم النفس وأصول التربية الحديثة ، وطرق التدريس ، رغم كل هذا ، نجد الطلاب في معاهد العلم على اختلاف أنواعها ، وفي جميع بلاد المسلمين ، نراهم غير جادين في تحصيل العلم للعلم ، لفضله ونوره ، إلا قليلا ممن شرح الله صدره ، وأصبح كل همهم من العلم ، وبغيتهم فيه ، هو الحصول على مؤهل علمي ، يؤهلهم لوظيفة معينة .
ومن هنا مال العلم الى السطحية ، وحلت الملخصات والمذكرات ، محل المراجع الغنية ، والمصادر الأصيلة ، فيجب على القائمين على شؤون التعليم في بلاد المسلمين الالتفات بعين الاعتبار الى خطورة هذه الحالة ، ومعالجتها قبل ان

يستفحل الخطب ، ويستشري الداء .
ومما يلفت النظر أيضا ، أسماء الشهادات التي تمنح للخريجين ، من معاهد التعليم في بلاد المسلمين . لماذا لا تكون لها صيغتها العربية الاسلامية ؟ ولا أظن أن معاجم اللغة العربية قاصرة عن أن تخرج لنا اسماء عربية أصيلة ، لمؤهلاتنا العلمية ، على اختلاف انواعها . وحتى تكون لنا شخصيتنا الاسلامية المتكاملة ، التي نفخر ونعتز بها ، يجب الا نترك التقليد والاقتباس يطغيان على كل شيء ، حتى على الأسماء والمسميات .
وخلاصة القول : ان سياسة التعليم في بلاد المسلمين ، تحتاج الى نظر وبحث ، واهتمام صادق ، من القائمين على التعليم وشئونه ، في بلاد المسلمين ، وأن يضعوا في اعتبارهم الاهتمام بالآتي :
أولا : بالمعلم كيف يكون قدوة صالحة ، متمكنا من مادته ، مخلصا في عمله ، مقتديا بمن سبقوه من السلف الصالح ، علما وسلوكا .
ثانيا : بالتلميذ ، كيف نحببه في العلم ، ونرغبه فيه ، ونوصله اليه بالطرق السهلة ، بعيدا عن التعقيد .
ثالثا : بمواعيد الدراسة ، يجب ان تكون ملائمة لاستعداد الطالب لتلقي الدروس ، ولنا برسول الله أسوة حسنة .
رابعا : بمكان الدراسة ، وربما يظن البعض ان هذا لا دخل له ، ولا تأثير على نفسية المعلم والطالب . ولكن هذا عامل هام ، من عوامل نجاح المعلم والطالب .
ثم يجب ان نضع دائما في الاعتبار ، أن كل عمل بدون إخلاص لا نفع فيه ، ولا فائدة ترجى منه ـ فليكن الاخلاص رائدنا في اعمالنا .
ولنا أن نسأل : (كيف تكون مناهج التعليم في بلاد المسلمين ؟)
وللإجابة على هذا السؤال نقول :
لما كان التعليم الديني هو الاساس في تربية الناشئين تربية سلوكية صحيحة نرى ان تعرض مبادىء الاسلام عرضا ميسرا سهلا ـ فالاسلام فضلا عن انه دين فهو عقيدة ، وسلوك .
وهذا المبدأ يقتضي :
أ : توزيع المناهج الدراسية مشتملة على هذه الألوان الثلاثة من كل صنف حتى يربى الشباب تربية روحية متكاملة .
ب : ان كثيرا من الاحداث العامة ، والمواقف الجدية ، التي تتعلق بأذهان الشباب مجال طيب لإثارة العاطفة الدينية في نفوسهم ، وهذا يدعونا الى ان نربط دائما بين موضوع الدرس والحياة ، بتفسير مشكلاتها ، وتلمس الحلول لها ، في ضوء التعاليم الدينية ، وهذا يتطلب اعداد المدرس المختص .

ج : الموضوعات المقررة في المناهج ، ليست الا نقط ارتكاز ، وللمدرس أن يسير منها الى آفاق بعيدة ترتبط بالتعاليم الدينية .

د : التقليد غريزة تتحكم في سلوك الشباب . والقيم الروحية تبعا لذلك تكتسب بالقدوة الصالحة ، في البيت وفي المعهد ، وفي المدرسة .

كما أنها تكتسب كذلك بسرد المواعظ والعبر ، والموازنة بين الخير والشر ، ثم بالحفظ والتلقين .

هـ : ان كثيرا من النصوص عنيدة نافرة ، لا تأخذ بالنصح والتوجيه لأول وهلة . بل يجب أن تتخذ كذلك وسائل أخرى للتوجيه الروحي السليم ، كالتشويق الواعي المهذب .

و : والمواسم الدينية ، فرصة طيبة ، لتربية الوجدانات والمشاعر ، ويحسن انتهازها للتوجيه السلوكي .

وخلاصة القول هنا . انه يجب ان تكون مناهج التعليم في بلاد المسلمين مستمدة من تعاليم الاسلام ، سواء كانت مناهج دينية ، او طبيعية ، او كونية ، او غيرها من المواد التي تدرس في بلاد المسلمين . والا يفصل الدين عن الحياة في شتى المجالات .

ولا يرى الاسلام ان للعلم حدا ينتهي عنده العالم ، بل على العالم ان يدأب على البحث والنظر ، وعليه ان يبتعد عن غرور أنصاف العلماء ، الذين يظنون انهم علموا كل شيء ، فليست هذه الصفة الا لله وحده . قال تعالى : **(وأن الله بكل شيء عليم)** المائدة/٩٧ ويقول سبحانه : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء /٨٥ ويقول جل شأنه : **(وفوق كل ذي علم عليم)** يوسف/٧٦ .

ويلاحظ من نصوص القرآن الكريم أن لفظ علم ، مطلق ، غير مقيد بعلم معين . اللهم إلا أن يكون علما ضارا بالأمة ، فهذا هو وحده الذي تحرمه مبادئ الشريعة . حيث تمنع كل ما يضر بالأمة ويؤذي المجتمع .

ومن هنا يتفق العلماء على تحريم السحر والدجل والشعوذة .

وقد خص بعضهم تلك النصوص الحاثة على طلب العلم ، او المشيدة بفضله ، بعلم (التفكر) من حيث ايصاله الى خشية الله ، بمشاهدة قدرته ، وعظمته في ملكوته **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)** . آل عمران/١٩٠ .

وخصها بعضهم بعلم (الفقه) من حيث يعرف به الناس الحلال والحرام ويستدلون لذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه .

والصحيح : شمول مدلول العلم لكل علم نافع مفيد للامة وشؤون الدين والدنيا .

اما الحديث المذكور فتخصيصه بعلم الفقه خطأ ، اذ المراد بالفقه الوارد فيه « يفقهه » .

هو الفهم والمعرفة بالدين الشامل للحياتين ، لأن اطلاق (الفقه) على احكام الحلال والحرام فقط ، اصطلاح متأخر عن عصر التشريع . وبذلك كان الصحيح ما فهمه المحققون من انه يشمل كل ما جاءت به الشريعة من مبادئ ، وعقائد واحكام وآداب وترغيب وترهيب وغيرها: **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)** النحل / ٨٩ وهذا لا يمنع من ان يكون العلم بالحلال والحرام ، أشرف العلوم التي رغبت فيها الشريعة ، لاتصالها بتصحيح العبادات والمعاملات مما يؤدي الى الاستقامة في الحياة الدنيا والنجاة في الآخرة .

ويرى علماء الشريعة ويجمعون على ان العلم المطلوب في الشرع نوعان :

١ ــ ما هو فرض عين ، أي ما يطلب تعليمه وجوبا من كل فرد مكلف ، ولا يعذر أحد في الجهل به .

وهو ما يحتاج اليه الانسان في اقامة دينه وقبول عمله عند الله تعالى ، واستقامة معاملته ومعاشرته للناس .

ويدخل تحت هذا كله .

تعلم احكام العبادات ــ وتعلم احكام المعاملات لمن يمارسها وكذا أهل الحرف .

٢ ــ ما هو فرض كفاية ، وهو كل ما يحتاج اليه المجتمع من غير نظر الى شخص بذاته . كتعلم الصناعات التي يحتاج اليها الناس ، وتعلم المهن التي لا بد للناس منها من خياطة وحياكة وغيرها على قدر ما يحتاجون اليه ، فان لم يكن فيهم من يتعلم ذلك كانوا آثمين جميعا .

ولا ننكر صواب الغزالي في قوله :

أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب ، اذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان . وكالحساب فانه ضروري في المعاملات ، وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما . وهذه العلوم التي لو خلا البلد ممن يقوم بها ، أثم أهل البلد ، واذا قام بها واحد كفى . وسقط الفرض عن الآخرين . وقال ابن عابدين : واما فرض الكفاية من العلم ، فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام الدنيا كالطب ، والحساب ، واللغة ، واصول الصناعات ، كالفلاحة ، والحياكة . والسياسة .

ويلاحظ من هذه النصوص التي نقلناها ان القاعدة في العلوم التي هي فرض كفاية هي كل ما يحتاج اليه في شؤون المجتمع . من تجارة وطب واقتصاد . وهندسة . وكيمياء . وفيزياء . وكهرباء . وكذا صناعة الأسلحة والذخائر .

وجميع الصناعات واللغات المختلفة . وكذا كل ما يجد في المستقبل من الحاجة الى علوم اخرى فانها تعتبر من فروض الكفاية . بحيث يجب على الامة ان يكون فيها من العلماء بتلك العلوم بقدر ما يكفي لحصول الأمة على ثمار تلك العلوم .

فلو كانت الامة تحتاج في علم من العلوم الى مائة عالم مثلا . ولم يكن فيها الا خمسون عالما . تكون الأمة آثمة حتى يوجد فيها العدد الباقي اللازم من العلماء .

وقد حرص المسلمون الأولون على تعلم كثير من العلوم . ونبغوا فيها . ولم يقتصروا على نوع معين من العلم ، وقد افادوا الأمة بل الانسانية جمعاء بما تعلموه وبرعوا فيه . وأمثلة ذلك كثيرة .

وقد حث الاسلام على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله . بغية المنفعة العامة لا الخاصة ، بمعنى ان يتعلم الانسان العلم ليعلمه غيره ، ولا يبخل به على أحد ولا يكتمه . والا عرض نفسه للعذاب وشديد العقاب .

وقد رأينا كيف نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأشعريين حالهم لأنهم لم يعلموا جيرانهم الجهلاء . واعطاهم مهلة عام ليعلموهم ويثقفوهم . والا عاقبهم على ذلك اشد العقاب .

وما عليه المسلمون اليوم لا ينبئ بخير . فقد اتخذوا العلم وسيلة لا غاية . وسيلة يصلون بها الى مؤهل يمكنهم من وظيفة معينة وانصرفوا عن تحصيل العلم لذاته . وتركوا الهدف الاسمى والغاية العليا ، من التعلم . ولم نجد من يخلص للعلم والتعليم الا قليلا ممن هدى الله .

فيجب ان يوضع في أذهان طلاب العلم ، وان يوضح لهم غايات العلم والتعلم والهدف الاسمى من التعليم منذ المرحلة الاولى للتعليم حتى يشبوا راغبين في العلم لا راغبين عنه .

وان يكون المعلمون صادقين في رسالتهم . قدوة لتلاميذهم حتى تتحقق الغاية العظيمة . ويثمر العلم وتسير الأمة على هدى من ربها الى عزتها . وقوتها . وحضارتها واستعادة مكانتها في قيادة ركب الحضارة . وتوجيه البشرية كما كان حالها في السابق حيث تصدرت الحياة في كل ما يحتاج اليه الانسان في يومه وغده .

وثمت شهادات صادقة يعتز بها المسلمون لأنها تكشف عن جوانب العظمة في دينهم فقد يظن بعض علماء النفس والتربية . والاجتماع — المحدثين — ان القرآن الكريم لا ينهض بالانسانية ولا يصلح الا للترغيب والترهيب والعبادة فقط .

والى هؤلاء وامثالهم اسوق بعض الآراء . لبعض المستشرقين المنصفين .

الذين كتبوا عن الحضارة الاسلامية والتشريع الاسلامي . والقرآن الكريم . ونبي الاسلام . صلى الله عليه وسلم ــ ما لم يكتبه ابناء الاسلام ، ذلك انهم اعرضوا فجهلوا . وغيرهم طلب فعلم .

ــ يقول الاستاذ (فيني) ان القرآن ليس كتابا دينيا فقط بل هو كتاب علم وآداب وسياسة واجتماع حتى انه يرشد الانسان الى وظائفه اليومية .

ــ ويقول الاستاذ « ادوار جيبون » إن القرآن معترف به من حدود الاوقيانوس الاطلنطيكي الى نهر الكانج : انه الدستور الأساسي . ليس لأصول الدين فحسب ، بل للأحكام الجنائية ، والمدنية ، والشرائع التي عليها مدار الحياة البشرية وترتيب شئونهم .

ــ وينفى (ريتشارد وود) ما يقال عن القرآن من انه حائل دون النهوض بالانسان والارتقاء بفكره وحياته فيقول : « ان القرآن يتضمن أحكام الدين ، وفي الوقت نفسه يتضمن الأمور المدنية والشؤون السياسية » .

ويقول « ريتشارد وود » نفسه : ان كثيرا من المستشرقين يزعمون ان المسلمين لن يتقدموا ما داموا مقيدين بنصوص القرآن التي لا تتلاءم ــ بزعمهم ــ مع المعارف والفنون الحديثة .

وهذا وهم باطل ، نشأ عن الجهل بمقاصد القرآن . ويكفي برهانا على بطلانه . تاريخ صدر الاسلام ، وعناية علماء العرب بالعلوم والفنون ، ودراستهم لكتب الحكماء الأقدمين وخير رد على ما يقال من ان القرآن الكريم كان مقصورا على حالات العرب الساذجة .قول الدكتور « بنوة » الفرنسي .

ان نصوص بعض آي الكتاب الموحي به إلى محمد منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا ، تتناسب واحداث مبادئ العلوم العصرية ــ وكان من جراء هذه الملاحظات ان آمنت نهائيا » .

وقول الكنت ادوارد كيوجا : « ان القرآن يتضمن بين دفتيه كل ما تحتاج اليه الانسانية . في ارتقائها وكمالها المعنوي » .

وقول الدكتور رتين : « ان دين محمد قد اكد منذ الساعة الاولى لظهوره . انه دين عام يصلح لكل جنس وصنف . ولكل عقل وعصر ــ ولكل درجة من درجات الحضارة » .

وبعد فقد أوردنا هذه الشهادات والاعترافات من مؤلفات بعض المستشرقين لنكون ابلغ حجة واسلم موقفا تجاه أباطيل زملائهم ومفترياتهم عن القرآن الكريم . وانه جاء بتعاليم محدودة تتفق مع حالة العرب الاولى الساذجة .

فهل نعود الى الاعتصام بقرآننا ، والاستمساك بديننا لتعود أيامنا ؟ فلن يصلح آخرنا إلا بما صلح به أولنا .

الأقليّات المسلمة في العالم

طريقة توعيتها وأساليب الإفادة منها

للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي

إن الأقلية المسلمة إذا صلحت كانت نعمة وسببا في انتشار الاسلام، وإذا فسدت كانت نقمة واساءت إلى الاسلام ، من اجل ذلك ينبغي الاهتمام بهذا الموضوع اهتماما عظيما ، وخاصة اذا كانت ضحية الذرية المسلمة لهذه الاقلية المعرضة للكفر والالحاد .

وإنني اقدم بحث الإفادة من هذه الاقليات على غيره لإثارة اهتمام المسؤولين بصورة خاصة ، وسائر المسلمين بصورة عامة بموضوعها الخطير . ويمكن ان نذكر من هذه الفوائد : ـ

اولا : التبشير بالاسلام والدعوة اليه ، وبيان انه يحل جميع مشكلات الغرب بشهادة كثير من علمائه المخلصين .

ويحسن ان نشير الى ان اكثر الاقليات المسلمة مقصرة في هذا الموضوع فلا تكاد تفكر فيه ، بل هي منساقة مع تيار الاكثرية المارقة بحكم التقليد وذوبان الشخصية .

وقد انتشر الاسلام قديما فى كثير من البلدان الشرقية والغربية على ايدي تجار وسياح عاديين . فهل يستطيع احد من هذه الاقلية ان يقول

انه استطاع هداية واحد او اكثر الى الاسلام ؟!

فيجب على هذه الاقليات ان تكون كل منها امة لا فردا ويقوي شخصيته ويقوم بالتبشير بقوله وسيرته بقوة وحماسة وتضحية .

ان الغرب يعيش اليوم — ومثله الشرق — في فراغ سحيق وقلق مدمر وضياع رهيب من اجل نظمه الفاسدة التي سببت له النكبات والحروب . فالغربيون سريعو الاجابة للاسلام اذا أحسن عرضه وخاصة اذا وجدوا القدوة الصالحة .

ثانيا : ومن فوائد الاقليات توقيف الدعاية الصهيونية « لاسرائيل » في الغرب ، تلك الدعاية الطاغية التي كادت تكتسحه كله ولهذا فهو يسارع لمساعدة اسرائيل القائلة له « اعطني دولارا اقتل لك به مسلما » فيسارع لاعطائها ، وهو يحسب انه يحسن صنعا بانقاذه البشرية من المسلمين الذين صورتهم الصهيونية له اقبح تصوير ، فاذا نهضت هذه الاقلية وتثقفت ثقافة اسلامية جيدة استطاعت ان تقف موقف التضاد من الدعاية الصهيونية الباطلة المضللة ، كل ذلك بشرط أن تزود بوسائل الاعلام المكنة التي سنتحدث عنها بعد قليل بشيء من التفصيل .

ولست هنا بمعرض وصف الدعاية الصهيونية ، وخطورتها وأساليبها ، ووصف الدعاية الاسلامية المضادة ، وأساليب كل ذلك فمحل ذلك مجال آخر .

ويقيني انه لو عمد المسؤولون الى تعبئة هذه الاقليات وتثقيفها وتوعيتها، لجعلوا منها مشعلا للهداية والدعاية نستطيع به تبديل ميزان القوى ونجعل اليهود مطاردين كما هي الحال ايام النازية .

أساليب توعية الاقليات

١ — ما أكثر اساليب هذه التوعية في العصر الحديث ، وما اشد تنكر المسلمين لها بخلاف غيرهم ، وخاصة لدى هذه الاقليات المفتقرة الى التوعية والثقافة بأقصر الطرق وايسر السبل .

وأذكر في مقدمة هذه الاساليب تقوية الاذاعات التي تتولى حكوماتها الدعوة للاسلام ، لتذيع على هذه الاقليات بمختلف لغاتها ما يعلمها دينها ويشجعها على التمسك به بأساليب شتى عن طريق القصة والاغنية والتمثيلية ، والمسابقة والقصيدة حتى الهزلية: (الكوميدية) للتعليم والوعظ عن طريق الفكاهة وهي من بعض اساليب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يضاف الى ما سبق من مهمة هذه الاذاعات تعليم اللغة العربية لهذه الاقليات بأرقى الطرق وأسلمها ، كما تفعل بعض الاذاعات الغربية وغيرها ، ودراسة هذه اللغة فرض على كل مسلم ومسلمة ، وبدونها لا يتم فهم القرآن والسنة كما يجب ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فضلا عن وجوب تفاهم المسلمين بلغة قرآنهم، وقد استطاع المبشرون والمستعمرون تعطيل هذه اللغة . فتعطل بتعطيلها اجتماع المسلمين — وخاصة في موسم الحج — وتفاهمهم وتعاونهم ، مما هو من اهم غايات الحج ، وقد بات المسلمون — يتفاهمون فيما بينهم بالاشارات : لغة الصم والبكم أو بلغة أجنبية .

٢ ـ ومن أساليب التوعية استخدام الآلات السينمائية المتكلمة والصامتة البسيطة وهي رخيصة ومتوفرة كثيرا في الغرب ، على ان تؤمن الحكومات الاسلامية لها اركان الاسلام ومبادئه باللغات المختلفة . وكذلك اشرطة للفانوس السحري في الموضوعات السابقة وغيرها وكل ذلك باخراج قوي ورائع، ويحسن أن يكون احيانا مصحوبا بالغناء المباح للتشويق ويمكن عمل الاشرطة (الأفلام) الملونة بكثرة عن كيفية الوضوء والصلاة وغير ذلك من اشرطة للتلفاز (التلفزيون) ترسل الى البلاد التي فيها اقليات اسلامية وتتوسط الحكومات الاسلامية لدى دول هذه الاقليات لنقلها فى محطاتها من حين الى آخر كحقوق مشروعة ، وخاصة في مقابل ما نشتريه من هذه الدول من افلام تلفزيونية غالبها ضار ومفسد .

وهذه الوسائل السابقة بالاضافة الى فوائدها السريعة للاقليات ، فإنها تفيدهم كذلك للتبشير بدينهم والدعوة اليه بأساليب سارة ومشوقة ، كما تفيدهم في الدعاية المضادة لاسرائيل التي تجهز طلابها ودعاتها بوسائل الدعاية المختلفة التي تفصح عن تقدمها وتأخر العرب المسلمين لتكسب تأييد العرب ومعونته .

وقد ذكر لنا بعض إخوتنا من الطلبة ومن الاقليات متحسرين عن مطالبة الغربيين لهم بالدعايةلحقوقهم وحضارتهم ، وابطال مزاعم اليهود ضد العرب المسلمين ، فكانوا ـ ويا للاسف ـ يقفون عاجزين .. ومقصرين ومبهوتين .

وهذا التقصير حرام على أمة كان رسولها العظيم يهتم بالدعايةوالاعلام ويجعل منبرا في المسجد لشاعره حسان بن ثابت لينافح عنه وعن الاسلام ضد قريش ، ويدعو له بتأييد روح القدس له .

ولعل من الضروري انشاء مجلة شهرية مبسطة في موضوعات اسلامية وما ينبغي للمؤمن معرفته تترجم الى اللغات المذكورة مع اخبار العالم الاسلامي ترسل إلى إخواننا في ديار الغرب وغيرها .

ولعل أهم ما يشغل بال الذين يحاولون الكتابة للاقليات الاسلامية ، المذهب الذي يتحتم عليهم اتباعه سواء الشافعي او الحنفي او غيرهما

وهذه المسألة يمكن حلها بالرجوع إلى السنة النبوية الصحيحة التي تبحث عن كيفية وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم وصلاته وصومه وحجه وذكره ودعائه وجهاده ونكاحه الى غير ذلك .

وفى الرجوع الى هذه السنة علاوة على العصمة من الخطأ ، فيه تبسيط للفقه واظهار لجماله ، وتدريب عملي له .

٣ ـ ومن اهم وسائل التوعية حسن استعمال المسجد الذي جهله اكثر المسلمين وخاصة في ديار الغرب حيث ينظرون اليه كمتحف يفتح في مناسبات الاعياد فحسب مع انه ينبغي أن يشع بالحركة يوميا : نهاراً وليلا . فليس هو مقرا للصلاة فحسب ، بل هو مدرسة ، وناد ، ومشفى ، وقصر ضيافة ، ومحكمة لحل المشكلات ومقر لجلسات الجمعيات الخيريةوللمراكز الاسلامية وغير ذلك مما فعله الرسول صلى

الله عليه وسلم مما هو ضروري في بلاد الاقلية المسلمة .

وكذلك يجب التطرق حين الكلام على دور المسجد في التوعية الى دور المرأة ايضا فيه ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرجال من منع النساء من المساجد ، وقد كن في عهده يحضرن الصلوات ويستمعن لوعظه ونصحه ، وكان لهن مكان خاص .

٤ ــ ومن أهم وسائل التوعية تنظيم المراكز الاسلامية المنتشرة في العالم وخاصة في الغرب والحض على توحيد اعمالها وازالة الخلافات بين بعض اعضائها وتشجيعها بمختلف الوسائل المادية والمعنوية ومحاسبتها عما عملت وعما ستعمل.

وقد كنت اعددت بحثا فى هذا الموضوع عزمت على ارساله الى هذه المراكز للحصول على اجوبته آملا في طبع كل ذلك في رسالة .

ومن اهم دور هذه المراكز دعوة كبار المفكرين والساسة من الرجال والنساء لعرض الاسلام عليهم بالوسائل الاعلامية المكنة كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتابة الى الملوك والرؤساء وكما كان يلح على الزعماء والوجهاء لأن في إسلام هؤلاء تشجيعا لإسلام من خلفهم .

واهم ما احب التحدث عنه حين الكلام على نوعية الاقليات حضها على المحافظة على شخصيتها وافتخارها بالاسلام وحرصها عليه كيلا تذوب في الاكثرية الكافرة ودينها بحكم القوة والتقليد ، فتضيع كما تضيع الجداول الصغيرة في الانهار الكبيرة ، فتخسر الدين والدنيا معا. والثقافة الاسلامية الصحيحة القوية هي الكفيلة باحياء هذه الشخصية والحرص عليها ولفت الانتباه اليها .. فمن الواجب مضاعفة الاهتمام بهذه الثقافة كما ذكرت ذلك سابقا .

وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى خطورة الشخصية الاسلامية وحض على تميزها عن غيرها سواء فى اللباس او العادات وغير ذلك ، وقد جاء في الحديث الصحيح « من تشبه بقوم فهو منهم » والغريب ان كثيرا من المسلمين يزهدون في الحفاظ على هذه الشخصية ويسارعون في الذوبان في غيرهم بسبب جهلهم وقلة وعيهم، وهذا ما يحرص عليه الاعداء من المستعمرين والمبشرين ، لإفناء أعدائهم . كل ذلك بخلاف حتى اليهود في العالم ، فهم شديدو الحرص على شخصيتهم ، والحفاظ على تقاليدهم على الرغم من سخفها وفسادها فلهم أسماؤهم العبرية، وعاداتهم القديمة، لا يتركونها ، حتى لغتهم الجامدة فهم يلقنونها لأبنائهم سرا أو علانية حسب الظروف . فإن كل يهودي ــ على الغالب ــ يعرف لغته الدينية ولغة وطنه الذي يعيش فيه ويحافظ على دينه المحرف على الرغم مما جلبه عليه من الاضطهادات والويلات ..

وكم ساعد ذلك على توحيدهم وانشائهم اسرائيل بتفاهمهم ووحدة اهدافهم وغيرتهم على تراثهم والمحافظة عليه .

اين كل هذا من اكثر الاقليات الاسلامية التي اضاعت لغتها ونسيتها كما أضاعت دينها ونسيته

الى ذلك الدين العظيم الذي جعل من المسلمين خير أمة أخرجت للنـــــاس ووحد شملهم وانطلق بهم فى ميادين الفتح والعلم والعظمة ..

لمثل هـــذا يذوب القلب من كمـــد
ان كان في القلب اخلاص وايمان .

كل ذلك يدعـــــو المسؤولـــــين والغيورين على الاسلام والمسلمـــين الى المسارعة لدراسة هذا الضعف في الوعي لمعالجته بتقوية الشخصية المسلمة وخاصة بين الاقليات .

٥ — ومن وسائل التوعية تبادل الزيارات والبعثات بين هذه الاقليات والمراكز العلمية في البلدان الاسلامية، كأن يرسل اليها المدرسون الدائمون او المؤقتون على الاقل كـــــــزوار وموجهين من وقت لآخر ، وكذلـــك يؤخذ من هذه الاقليات افراد لتثقيفهم وتوعيتهم ، ليعودوا الـــى جماعتهم ويقوموا بواجباتهم نحوها .

وينبغي ان نتأكد ان قطع الصلـــة بيننا وبين هذه الاقليات يشكل خطرا عظيما .. وخسارة فادحة يحمـــــل وزرها المسؤولون والمفكرون .

هذا — وينبغي ان ينظر سفـــراء الدول الاسلامية الى هذه الاقليات ، نظرهم الى رعاياهم فان المسلم أخو المسلم مهما اختلفت اوطانهمـــــا وتباعدت ديارهما ، وفرقت بينهمـــا السياسات فعليهم أن يعطفـــــوا عليهم ، ويمدوهم بالمعونـــــات ، ويتوسطوا لهم لدى حكوماتهـــم ، ويحلوا مشكلاتهم ، ويتبادلوا معهم المعلومات والاخبار ، ويقدموا لهـــم المساعدات الثقافية الاسلامية وكـــل ذلك واجب ديني بدهي .

ومن المؤسف — ان يكون اكثـــر الاقليات غير المسلمة في بلادنـــــا كطابور خامس للغرب ، وكعيـــــون وجواسيس يثيرون الفتن في كثير من الاحيان ، تدافع عنهم حكوماتهـــم وتطالب بحقوقهم المشروعة وغـــير المشروعة .. بينما تعيش الاقليـــات المسلمة فى الغرب وغيره على هامش الحياة كالغنم الشاردة التي لا صاحب لها فلا صلة لها بالعالم الاسلامـــــي وبوطنها الام ، بل ولا بمستقبلهـــــا ومستقبل اولادها كأفراد مسلمـــين لهم كيانهم وشخصيتهم ودورهـــم في نشر الاسلام وخدمة البشرية .

هذا — وآن من اشد ما تعانيـــه بعض الاقليات المسلمة ، قلـــــة افرادها ، ويمكن تلافي ذلك بالتشجيع على الزواج ، بل بالتشجيع ايضـــا على نظام تعدد الزوجات بـــــشرط تحقق التضامن الاجتماعي بين هـــذه الاقليات والعالم الاسلامي كله .

وفي الخاتمة اني لابعثها صرخـــة مدوية باكية الى الاعلان عن وجود بعض الاقليات تعيش في مهب رياح الالحاد والكفر ، ولا معين لها ، ولا امل ، اولادها يعيشون في طريـــــق الضياع والتمزق ، فمثل هذه الاقلية، يجب المسارعة الى تهجيرها الـــى الوطن الأم او الى اي قطر آخـــــر تستطيع ان تعيش فيه عزيزة الجانب مطمئنة على شخصيتها ودينها .

وقد كنت منذ اكثر من ربع قـــرن ارسلت نداء اليما فى الصحف الـــى مثل هذه الاقليات ادعوها فيـــــه باسلوب مثير حار الى المسارعـــــة للعودة الى ديار الاسلام ، واني مـــا قرأت هذا النداء الى يومنا هذا الا شعرت بعاطفة جياشة ولم اتمالـــك من البكاء .

مائدة القارئ

امرأتان مثل للمؤمنين

قال تعالى : (**وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين • ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين**) • الآيتان ١١ و١٢ من سورة التحريم .

المـال والديـن

قال لقمان لابنه : شيئان إذا حفظتهما لا تبالي بما ضيعت بعدهما : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك .

الحـرص والحسـد

قال ابن **المقفع** :
الحرص والحسد بكرا الذنوب ، واصل المهالك .
اما الحسد فأهلك ابليس .
واما الحرص فأخرج آدم من الجنة .

ثقـة وتقديـر

روي ان عبد الحميد الكاتب لقي ابن المقفع فقال له : بلغني عنك شيء اكرهه . فقال : لا ابالي ، قال : ولم قال : لأنه إن كان باطلا لم تقبله وإن كان حقا عفوت عنه .

أعدها : أبو طارق

الطريق إلى الجنة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلت المرأة خمسها ، وحصنت فرجها ، واطاعت بعلها ، دخلت من اي ابواب الجنة شاءت » رواه ابن حبان في صحيحه .

عادة ... وعادة

قيل لعبد الله بن جعفر : إنك اسرفت في بذل المال .
قال : إن الله قد عودني ان يتفضل علي ، وعودته أن اتفضل على عباده ، فأخاف ان اقطع العادة فيقطع عني .

السفر

لا يمنعنك خفض العيش في دعة
من ان تبدل اوطانا بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها
اهلا بأهل وإخوانا بإخوان

مزينة التيس

اسرت (مزينة) ثابت بن المنذر الخزرجي ـ والد حسان شاعر الاسلام ـ وقالوا : لا ناخذ فداءه إلا تيسا ـ يريدون بذلك تحقير ثابت ـ فغضب قومه ، وقالوا : لا نفعل هذا .
فأرسل إليهم ثابت ان يعطوا مزينة ما طلبوا . فلما جاءوا بالتيس قال ثابت : اعطوهم اخاهم ، وخذوا اخاكم ، فسموا « مزينة التيس » .

تعقيب على ما نشره الدكتور الفندي



السموات السبع في القرآن الكريم والسنة المطهرة

للأستاذ صادق عبيد الكبيسي

من عادتي قبل أن اقرأ المجلة أن أتصفح أولاً وجهة محتوياتها .

ووقع في يدي ذات يوم عدد من الأعداد التي تصدرها مجلة الوعي الإسلامي فوقع بصري على مقال بعنوان : **(السموات السبع)** للدكتور محمد جمال الدين الفندي .

وأجلت النظر في (السموات السبع) وفي **(زينتها)** فإذا بالأستاذ يأتينا بالعجب العجاب ويرفدنا بغريب الخطاب .

واذا به يقرر لصديقه في بساطة أن السموات السبع تحديد للنوع لا للكم ، وأن السموات السبع التي ترتفع فوق رؤوسنا هي : ١ — الغلاف الجوي ٢ — الشهب ٣ — النيازك ٤ — القمر ٥ — الكواكب السيارة ٦ — المذنبات ٧ — الشمس .

وكأن صاحبه الذي حاوره ، لم يقرأ القرآن ولم يسمع حديثه عن هذا المخلوق العظيم ، فلا غرو لم يستشكل مما قرره الأستاذ إلا إطلاق لفظ السماء على الغلاف الجوى فأجابه الأستاذ بما رآه مقنعا وضرب له مثلا على ذلك فسكت ولم يحر جوابا .

إلا أنه عاد فسأله مرة أخرى : وهل هذا كله يروق رجال الدين أو يتمشى مع ما يقوله بعضهم ؟ ولو كان صاحبه لبقا لكان سؤاله بغير هذا الشكل ولقال : وهل كل هذا يتمشى مع القرآن الكريم وينسجم مع آياته ؟ لأنه ليس في الإسلام رجال دين ، ورجال الدين الذين يعنيهم صاحب الأستاذ إنما يستمدون تصورهم عن الكون من القرآن الكريم ، كلام خالق الكون ، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح ، الذي رفعه تعالى إلى السموات العلى ، ثم إلى سدرة المنتهى ، ثم إلى ما شاء الله فأخبر عن كل ذلك عن مشاهدة وعيان .

وحدق الأستاذ النظر في وجه صاحبه ، فربت على كتفيه وشرع يجيبه قائلا ما مضمونه : بأن العلماء المتفتحين منهم لا الجامدين على القديم ، يرون أن لا حرج في فهم آيات الكون في القرآن على هذا الأسلوب العلمي السليم الجاد ، سيما وأغلب العلماء اليوم ، يؤمنون بوجود إله قوي مدبر ، خالق ولكنهم على حد ما قال الأستاذ لا يؤمنون بأن هذا الاله هو نفسه الذي أنزل القرآن لعدم فهمهم لآيات الذكر الحكيم بالطريقة التي تشفى غليلهم وتغذي عقولهم الخ .

ولهذا ننادي بضرورة التعليق العلمي غير محملين الآيات ما لا طاقة لها به ، ثم انتقد القوم الذين ينادون بعكس ما نادى به ووصفهم بأنهم يؤثرون الجمود على الحركة ويحرمون القرآن من ميزة كونه معجزة خالدة لا يقف إعجازه عند عصر معين ، واتهمهم معتذرا لهم ، بأنهم لا يعرفون العلوم ، ولا

يفرقون بين الحقيقة والنظرية العلميتين ، ولو قرأوا ما يكتبه وما كتبه الدكتور على صفحات (الوعي الإسلامي) لتخلوا عن هذا الموقف المتزمت ونحن بدورنا نسأل الأستاذ : هل جزم العلماء أو بعضهم بأن المعني بالسموات السبع هو ما ذكره سيادته ؟ وهل أقاموا الدليل على ذلك حتى يصبح هذا حقيقة علمية لا تقبل الجدل والنقاش ولا تحتمل النقض والإبطال ؟ وحتى نتجاسر على الآيات الكريمة فنقول : هذا مراد الله بها ، أم مازالت مجرد تكهنات وتخرصات يقولها أصحابها وفي نفوسهم منها شيء ؟ وليت شعري ماذا يقول الأستاذ لو تقدم العلم بعد قرون وأثبت وجود هذا البناء المتماسك الذي نفاه ؟ أفيكون ماقاله حقيقة علمية ؟ وأي الفريقين لم يحسن التفريق بين الاثنتين ؟ واستطرد الأستاذ في إملاء جوابه على صاحبه قائلا : وأنا عندما أقول مثلا إن السموات السبع اسم للنوع إنما التزم بما نرصده في كتاب الله المنظور (الكون) فمن منا يستطيع في ظل تعريف السماء لغة بأنها كل ما علانا وارتفع فوق رؤوسنا ألا يقول إن الهواء سماء ، وإن الشهب سماء ؟

على أن القرآن حينما يتحدث عن السموات في مجال الرؤية ، وإمكان النظر إليها ، إنما يذكرها بلفظ الإفراد قال تعالى : **(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح)** الملك / ٥ .

وقال تعالى : **(أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها)** ق / ٦

وقال تعالى : **(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت)** الغاشية / ١٧ و ١٨ .

لأننا لا نرى منها إلا واحدة أطلق عليها اسم السماء الدنيا .

وحينما يخبر عن خلقها إنما يذكرها بلفظ الجمع : **(خلق السموات والأرض بالحق)** الزمر / ٥ **(هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)** الحديد / ٤ **(الله الذي خلق سبع سموات)** . الطلاق / ١٢ .

وهذه الكواكب التي لا نراها نظرا لبعدها الشاسع عنا لو وصل إلينا ضوؤها وشاهدناه بعد مئات السنين ، أفتدخل في زينة السماء الدنيا أولا ؟ .

كأن القرآن يقرر ، أن هذا الجرم الذي تصطدم به العين ، سواء كانت هذه الزرقة لونه أو صداه ، هو السماء الدنيا ، وأن هذه الكواكب التي تسبح في الفضاء ، هي زينتها ، ولكن الأستاذ يصر على غير هذا وكأنه قد فطن لحادثة الإسراء والمعراج ، وأن جبريل عليه السلام ، عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سبعة أماكن ، سمي الأول (السماء الأولى) وسمي الثاني السماء الثانية . والثالث : السماء الثالثة .. وسمي السابع السماء السابعة) . وقد صرح الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يحدث عن رحلته المباركة ، بأنها ذات أبواب وبوابين ، وأنه لم يستطع دخولها إلا بعد الاستئذان له ولرفيقه جبريل عليهما الصلاة والسلام ، وأنه التقى بالأنبياء عليهم السلام ، فالتقى بآدم في

الاولى وباني الخالة عيسى ويحيى في الثانية وبيوسف في الثالثة ، وبإدريس في الرابعة وبهارون في الخامسة ، وبموسى في السادسة ، وبابراهيم في السابعة ولكنه رغم تفطنه ، حاول التغاضي عنها ، وأسدل الستار عليها ومنعها بأن تساهم في رسم معالم الصورة فقال :(ولم يذكر القرآن الكريم شيئا عن السماء الأولى والسماء الثانية أو الثالثة كما نسمع أحيانا وأن السماء الأولى فيها آدم عليه السلام والثانية فيها كذا) .. هكذا يقول الدكتور . لما أعياه توجيه الحديث ، ولما ارغمه على تغيير اتجاه زورقه .

ونحن هنا لا نريد أن نلزم الدكتور بأكثر من أن نقول له : أليس هذا يتناقض مع ماذكره في صدر مقاله حيث قال : « إذا لم يواجه المسلمون مشكلات العصر بقوة متخذين من كتاب الله وسنة نبيه الحجة فلن يستمع إليهم أحد » فكيف يهمل الحديث الصحيح في هذه الحادثة المتواترة الوقوع ويريد منا أن نستمع إلى كلامه . وهل كان كلامه بهذا حلالا لمشاكل العصر أم عقادا لها ؟

حبذا لو درس الدكتور الفاضل الآيات الكريمة المتعلقة بهذا الموضوع ، ودرس معها الآحاديث الصحيحة ذات العلاقة أيضا واستعان بالمعلومات الفلكية وخرج علينا بمقالة ناضجة طازجة ، إنه إذا يكون قد خدم العلم والقرآن معا .

ونقول للأستاذ : إن القرآن في جملة آياته الطويلة عن السموات ، بين لنا أنها غير هذه الكواكب التي نراها ، ولم يحاول ولا مرة واحدة أن يدعنا نستفيد معنى السماء من لفظ النجوم ، أو القمر ، أو الشمس ، أو العكس بل تحدث عن كل واحدة منها على حدة ، واستخدم لكل منها اسما خاصا به ، اقرأ قوله تعالى : (**إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره**) .. الأعراف / ٥٤

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة بهذا الخصوص نجتزىء عنها بهذه ففيها الكفاية .

ولكي يؤكد تغايرها وضح ان لكل منها وظيفة وعملا تؤديه في هذا الكون العامر فهو القائل سبحانه : (**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب**) يونس /٥ (**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين**) .. الملك / ٥

أما وظائفها الحيوية الأخرى ، فهي متروكة للعلم يكتشفها ، وللعلماء يبحثون عنها . بينما ذكر أن السموات مقر سكني الملائكة قال تعالى : (**والملك على أرجائها**) .. الحاقة / ١٧

وقال : (**وكم من ملك في السموات**) النجم / ٢٦

ويقول صلى الله عليه وسلم (أطت السماء وحق لها ان تئط

ما فيها موضع شبر الا وفيه **ملك** راكع أو ساجد) رواه الترمذي .. ولو سلمنا جدلا ان السموات السبع هي هذه الكواكب التي نراها **فقل** لي بربك افيبقى لما بينهما في **قوله** تعالى : (**خلق السموات والأرض وما بينهما**) الفرقان / ٥٩ معنى . لعلك تقول إن معنى (**ما بينهما**) هو الغلاف الهوائي فإن قلت هذا قلت لك لا تنس انك عددته السماء الدنيا قبل قليل .

وإن قلت الجاذبية قلت لك إنك تعلم ان الجاذبية ليست مادة عازلة مستقلة كائنة في البين وانما هي صفة تكوينية قارة فيهما . وان قلت إنها مخلوقات لا نراها بأم اعيننا قلت لك : إن هي الا سفسطة ومخادعة للحس وسخرية بالعقل البشري وكلام الله تعالى منزه عن ذلك كله .

والقرآن يقرر ، ان السموات السبع كلها مادة بدليل قوله تعالى : (**اولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما**) .. الانبياء / ٣٠ .

وقوله تعالى: (**ثم استوى إلى السماء وهي دخان**) فصلت / ١١

وانها رفعت على هيئة السقف الذي يعرفه الناس الأمي منهم والقارىء : (**وجعلنا السماء سقفا محفوظا**) .. الانبياء / ٣٢ .

ونحن لا نوافق الأستاذ على تفسيره للسقف بما فسره فإن القرآن يؤكد للسماء صفة المادية وهيئة السقفية وطالب الخلق في كل زمان ومكان أن يطيلوا النظر فيها ، ليروا هل في هذا المشهد الجميل ، تلوح شقوق ، أو صدوع ، أو فطور ، أو فروج ؟ وهل يستطيع حفظها من التصدع وهل يستطيع رفعها هكذا بلا عمد ، وبلا سند ، على ضخامتها المترامية ، وجسامتها المتناهية ، وعلى عظمتها اللامتصورة ، غير الله القوي القادر ؟ وتعال معي لنقرأ قوله تعالى : (**الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير**) الملك / ٣ و ٤ وقوله تعالى : (**افلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج**) . ق / ٦

وقوله تعالى : (**الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها**) .. الرعد / ٢

وإذا فسرنا السماء الدنيا بالغلاف الهوائي ، فما مكان العمد هنا ؟ وإذا فسرنا العمد بالجاذبية فأين التمدح ، أفي اخفاء العمد ؟ ومن نافلة القول أن نعد هذه الآيات دليلا على أن السماء ترى بالعين المجردة، وإلا لكان تكليفنا بالنظر إليها والاعتبار في رفعها محالا وعبثا ، والله تعالى منزه عن هذين .

ومما يؤكد أن السماء الدنيا ترى بالعين المجردة ، إن الله تعالى حشدها رابع ثلاثة الأبل والأرض والجبال حيث استلفت أنظار المشركين إلى التطلع فيها **وأهاب**بهم إلى النظر في هذه المخلوقات العظام العجيبة الصنع ليستدلوا بالأثر على

المؤثر بقوله تعالى : **(افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت)** الغاشية / ١٧ و ١٨

ولا يخفي على مثلك ياسيادة الدكتور أن هذا الخطاب موجه إلى الاعرابي القاطن في الصحراء الذي الف ركوب الجمال وارتقاء الجبال وجوب الاراضي والنظر في السماء متى شاء حيث هي مكشوفة الأديم أمام ناظريه لا يحتجب عنها بكن ولا قصر ولا خباء وان القرآن الكريم قد اعتبر مفهوم السماء واضحا وضوح الثلاثة التي قرنت بها . ولم لا ؟ أفليس هو يراها ؟ . وقد كان العرب يطلقون لفظ السماء على كل ما علاك وارتفع فوق راسك ، بناء على تجوزهم في اطلاق اللفظ على غير ما وضع له ، لعلاقة ، وعلى ضوء هذا التفسير نستطيع أن ندرك العلاقة بين السماء وبين المعاني التي أطلقها القرآن مجازا عليها مثل قوله تعالى : **(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء)** الروم / ٤٨ . **(فأنزلنا من السماء ماء)** الحجر /٢٢

فنقول: إن لفظ السماء في الآية الأولى من قبيل مجاز الحذف فهو على تقدير مضاف محذوف اي وانزلنا من جهة السماء ، على حد قوله تعالى : **(واسأل القرية)** اي اهلها . ولفظ السماء في الآية الثانية من قبيل المجاز المرسل ، حيث اطلق لفظ السماء ، واريد به السحاب لعلاقة الجانب أو الجهة ، وبهذا يتجلى ضعف ما قرره الدكتور من أن لفظ السماء أطلق على الغلاف الجوي على وجه الحقيقة .

وهل يعلم السيد الدكتور أن القرآن يذكر مصرحا بتغاير الأفلاك .. إن مشاهد الكواكب ، ومشهد الشمس والقمر في يوم القيامة ، يختلف عن مشهد السموات ، ويختلف ما يطرأ على كل منها من خلل واضطراب .

فهو سبحانه يقول عن الشمس : **(إذا الشمس كورت)** التكوير / ١ وعن القمر **(وخسف القمر)** .. القيامة / ٨ .. وعن الكواكب **(وإذا الكواكب انتثرت)** الانفطار/٢ وعن النجوم **(وإذا النجوم انكدرت)** التكوير / ٢ . ويقول عن السماء . **(إذا السماء انفطرت)** الانفطار / ١ و **(إذا السماء انشقت)** الانشقاق/١ و **(انشقت السماء فهي يومئذ واهية)** . الحاقة / ١٦ .

ولما كانت السماء اجراما كبيرة ، غاية الكبر ، واسعة غاية السعة : **(والسماء بنيناها بايد وإنا لموسعون)** الذاريات / ٤٧

ولا تعد الكواكب على كثرتها الكاثرة شيئا بالنسبة إليها ، تابع القرآن الحديث عن مصيرها بعد تشققها فقال : **(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا أول خلق نعيده)** الأنبياء / ١٠٤ **(والسموات مطويات بيمينه)** الزمر / ٦٧ .وانت تعلم بأن ما يقبل الطي واللف ؛ هو الأجسام المصفحة المسطحة لا المكوره أو المدورة .

بقى أن نقول إن الأصل في اسم العدد أن يصدق على مسماه الحقيقي وهو الفردية ، أو الكمية ، ولا يصار عن هذه الحقيقة ، إلا إذا تعذرت ، بأن يوجد الصارف المحيد ، ويمكن

أن نرجع مرة اخرى إلى حديث الإسراء والمعراج ، في استفادة عدد السموات وأنها سبع بالكم لا بالنوع لكن لا ندرى هل يوافق الأستاذ أم لا ؟

والآن فما هي القبة الزرقاء ؟

الحقيقة إني لم أدرس علم الفلك ولكن يقع في روعي ، أن هذه الزرقة التي تبدو لنا ، هي صدى للون السماء ، وان الغلاف الجوي يعكس علينا لون هذا العمق المترامي البعيد ، كالماء مثلا ، نراه ازرق أو أسود أو ابيض ، حتى إذا بسطت كفك وتناولت منه قليلا لم تر ذاك اللون ورايته بلون يدك وكان في مقره يعكس عليك لون قعره فما كان قعره احمر تراه احمر وما كان ازرق تراه ازرق الخ . وبعد : فنحن نأمل من الأستاذ الفاضل الا يكون شديد الجرأة على كتاب الله ، فيقحم رأيه فيه ويعتمد على اجتهاده المحض في فهمه ، ونريد ألا يغيب عن ذهنه أن إهمال اللغة العربية التي نزل القرآن بها هو أقوى دافع إلى تحميل القرآن ما لا يتحمله أحيانا ، لأن القرآن لم ينزل كتاب علم وتجربة ، وانما انزل نورا وهداية ، وإعجازه من الناحية الأدبية والتشريعية والتاريخية ، وحسبه إعجازا أنه اعجز العرب الأقحاح ، وفيهم فحول البلاغة وأساطين الفصاحة وستبقى له هذه الميزة حتى يرث الله الأرض ومن عليها رغم آناف الجاحدين والملحدين .

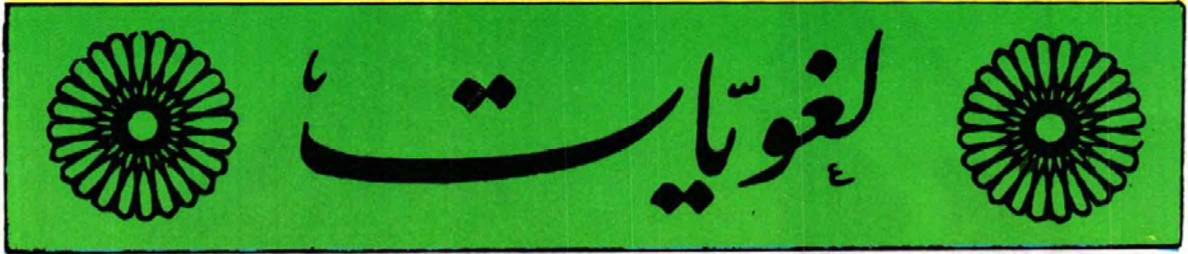
ولا يتعجلن الأستاذ تفسير القرآن على هذا النحو الخطير مصانعة لبعض علماء الفلك غير المسلمين .. فليت شعري متى احتاج الصانع الحكيم إلى دليل ؟ أليس هو الظاهر في كل شيء ؟

أليس يراه العاقل في هبوب الريح وهطول المطر ؟ في خرير الماء ، وحفيف الشجر ؟ في هدير الطير وأريج الزهر ؟ ورحم الله ذلك القائل :
فيا عجبا كيف يعصى الاله
أم كيف يجحده الجاحد ؟
وفي كل شيء له شاهد
يدل على أنه الواحد

ويعلم السيد الدكتور أن هؤلاء الذين يأبون الايمان بالله ، لا يبحثون عن الحجة والدليل ، فهم انفسهم يقدرون أن يقيموا مئة دليل وحجة ، ولكن يا اخي في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ! أفغاب عنك قوله تعالى : **(ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك)** البقرة / ١٤٥ وسنعلم إن كانوا صادقين جادين في التماس الدليل ؟ هل يؤمنون حينما تلوح لهم سواطع الحجج وتتألق أمام نواظرهم لوامع البراهين ؟ أم يظلون جاحدين مكابرين ؟ فليتربصوا فإن الله تعالى يعدهم بأن يطلعهم كلما تطلعوا : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)** فصلت / ٥٣

وفي الختام اقول للسيد الدكتور :

هذه كلمات رأيت أن أقولها وفاء بالعهد ، وتخلصا من نقيصة الكتمان ، فلئن وفقت للصواب فهذا ما أرجو وعلى الله الثواب ، وإن جانبني ذلك فما توفيقي إلا بالله والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

[اختلاف لهجات العرب]

تختلف لهجات العرب في وجوه كثيرة منها الاختلاف في الحركات كقولنا . **نَستعين ونِستعين** بفتح النون وكسرها ، وفي الهمز والتليين نحو : **مستهزِئُون ومستهزُون** ، وفي التقديم والتأخير نحو **صاعقة وصاقعة** ، فالعرب يقولون : **صاعقة وصواعق** وبنو تميم يقولون : **صاقعة وصواقع** ، ومنها ايضا الاختلاف في الحذف والاثبات مثل **استحَيَيْتُ واستَحَيْتُ** ..

[من الاضداد في كلام العرب]

من الاضداد **الزَّوْجُ** . قال قطرب : **الزوج الفرد ،والزوجُ ، الزوجُ أيضا** ، وقال عبد الواحد : الزوج هو كل واحد افتقر الى نظيره نحو الذكر والانثى فالذكر زوج ، والانثى زوج ، وفي القرآن الكريم : (**فأوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين**) المؤمنون / **٢٧** أي من كل ذكر وانثى ، ويقال للرجل **هو زوج المرأة** وللمرأة **هي زوج الرجل** ،وهي لغة القرآن الكريم . قال تعالى : (**ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة**) الاعراف / **١٩** ، وقال في آية كريمة اخرى : (**خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها**) الاعراف / **١٨٩** يعني آدم وحواء ، والاصمعي لا يقول الا بهذا ، ولكن بعض اللغويين اجازوا ان يقال للمرأة **زوج وزوجة** .. واستدلوا على ذلك .. وبقول الشاعر العماني : ـ

من منزلي قد اخرجتني زوجتي　　　تهر في وجهي هرير الكلبة



● بناء أحرقته ودمرته الحرب وهو من ممتلكات الاوقاف الاسلامية في اسواق بيروت التجارية .

لبنان

عبر لقاء مع سماحة مفتيه

محمد مؤذن

أجراه : فهمي عبد العليم الامام

لبنان شغل العالم معه بأحداثه المتتابعة .. لبنان ميدان صراع منذ أمد بعيد .. لبنان تقع على أرضه أبشع جرائم ارتكبها إنسان الحضارة الزائفة .. وفي لبنان سالت دماء زكية .. وتداخلت الأحداث وتشابكت الأمور .. وامتد رداء الفتن الأسود ليغطي على لبنان الطبيعة .. الذي أبدعه الله جمالا وإشراقا .

لبنان بلد بالأحداث يغلي .. وكلما أوشكت نار الفتنة أن تخمد .. أمدها بالوقود تجار الحروب وسفاكو الدماء .. حتى كانت قمة المأساة في غزو بربري وحشي قامت به دولة الصهاينة غير الشرعية على أرض لبنان .. وسقط ألوف الشهداء .. وتشرد ألوف الأبرياء .. وعاثت اسرائيل في الأرض فسادا .. والعرب والمسلمون ـ الرسميون ـ بقواتهم الرادعة في موقف المتفرج المستنكر للعدوان أحيانا .. المهدد باتخاذ اللازم في الوقت المناسب .. والوقت المناسب ـ في نظرهم ـ لم يحن بعد !! ويعيش لبنان مأساته .. جرحا لا يندمل .. ونزيفا لا يتوقف .. وهدما لكل بنيان .. وإزالة لمظاهر الحياة ..

وبعد ، جاءت قوات الأمم المتحدة .. لتحتل مواقع الفدائيين .. ولتؤمن انسحاب المعتدين .. ولتحمي دولة الارهابيين ..

فماذا أنت فاعل يا أخي في لبنان ؟ وماذا أنت فاعل يا أخي في كل مكان عربي وإسلامي ؟ وكيف يتحقق سلام مع أعداء السلام ؟..

اللهم إنه لا حل الا في قولك .. وقولك الحق ـ : « وأعدوا لهم ما

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » ٦٠/ الأنفال .

وعزاؤنا في كل نقطة دم طاهرة أريقت في سبيل الله .. وعزاؤنا في كل شهيد هو في رحاب الله .. قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » ١٦٩ ـ ١٧١/ آل عمران . وسط هذه المشاعر استقبلت الكويت وفدا لبنانيا كريما .. جاء قبيل الأحداث الأخيرة ليقوم بواجب التهنئة لسمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح بمناسبة توليه مقاليد الحكم في الكويت العزيز ـ كما قال سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد ـ وقال سماحته : لقد سعدنا بمقابلة سموه لهذه الغاية إلا أننا اغتنمناها فرصة طيبة لنتذاكر مع سموه ومع المسؤولين في دولة الكويت كل ما يعود على التضامن العربي ، وعلى التعاون الاسلامي بالخير والبركة .

هذا .. والوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد .

وعضوية كل من السادة :

فضيلة الدكتور/صبحي الصالح : **مدير كلية الآداب** في الجامعة اللبنانية ونائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى .

الأستاذ /حسن القوتلي : المدير العام لشؤون الافتاء وعضو المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى .

السفير الأستاذ/محمود حافظ : عضو المجلس الاستشاري للإفتاء .

الأستاذ / رفيق البراج : رئيس ديوان المحاسبة سابقا وعضو المجلس الاستشاري للافتاء .

وقام الوفد الضيف بزيارة وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .. ودار الحديث بين الوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد .. والمسؤولين بالوزارة برئاسة الوزير السيد/يوسف جاسم الحجي حول أوضاع المسلمين في لبنان .. وما يعانيه إخوة لنا هناك من صعاب .. ووسائل التعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .. ولبنان المسلم .. من أجل رفع المعاناة عن المسلمين هناك . ثم كان لنا هذا اللقاء مع سماحة مفتي لبنان .. وكان البدء التعرف على طبيعة منصب مفتي الجمهورية اللبنانية ..

خطورة منصب الافتاء في لبنان

قال سماحته : إن قولكم إن منصب مفتي الجمهورية اللبنانية له طبيعة عمل خاصة تتميز عن طبيعة العمل بالنسبة للإفتاء في أي بلد آخر إنما هو قول واقعي وصحيح ، فرضه الوضع العام في لبنان ، فهو وضع لا يعطي مفتي الجمهورية هذه الطبيعة الخاصة في العمل والمسؤولية . وإنما يعطيها أيضا لرؤساء الطوائف في لبنان جميعا .

وإنها في الحقيقة مسئوليات كبرى أمام الله والناس نرجو في كل لحظة أن يوفقنا الله للقيام بها بكل أمانة ، كما نرجو أن يجنبنا الزلل والخطأ ، فإننا في كل لحظة معرضون لذلك ، ولكنا إذا استعنا بالله ـ وهذا شأننا في كل ما نعمل ـ فإننا باذن الله سوف نظل في الطريق نحو ما نطمح إليه من مرضاة الله في خدمة الناس .

أما هذه الصلاحيات أو المسئوليات التي أنيطت بالافتاء فهي كثيرة ومتشعبة ، الا أنها لم تكن في يوم من الأيام متروكة من غير نصوص قانونية تضبطها ، ومواد تشريعية تنظمها ، ولقد نصت قوانين البلاد صراحة على هذه الصلاحيات ، وإذا حاولنا أن نحدد مصادر صلاحياتنا ومسئولياتنا القانونية اللبنانية فإنها تنحصر في مرسومين أو قانونين أساسيين .

أولهما : المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ ـ الخاص باستقلال المسلمين في تنظيم شئونهم الدينية .

ثانيهما : مرسوم تنظيم المحاكم الشرعية ..

ومن خلال هذين القانونين يمارس مفتي الجمهورية مسئولياته وصلاحياته على الأصعدة التالية :

أولا : الأفتاء ـ ومن خلاله تمثيل المسلمين أمام جميع المراجع الرسمية في الداخل والخارج باعتباره رئيسا للطائفة الأسلامية السنية في لبنان . ويتمتع بالامتيازات والصلاحيات التي يتمتع بها رؤساء الطوائف في لبنان جميعا ، هذا من الناحية التمثيلية لمنصب الافتاء . أما من الناحية الأجرائية فإن مفتي



● سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد .

الجمهورية هو مرجع الاستفتــاءات جميعا التي ترد إلى دار الفتوى في شئون الناس الحياتيــة على ضوء أحكام الشريعة الغراء .

وعلى ذلك فإن هناك جهازا للإفتاء منتشرا في مختلــف مناطــق الجمهورية ، مؤلفــا من مفتــين في المناطــق ، ومــن مدرسي فتــوى يساعدون مفتى الجمهورية في تحمل أعباء هذه المسئولية .

ثانيا : وبطبيعة الحال ، ولما كانت الدولة رسميا دولة غير إسلامية فانه ليس فيها وزارة للأوقاف والشئون الاسلامية ، فكان من نتيجة ذلك أن وقعت مسئولية وزارة الاوقاف التي تضطلع بها أي وزارة للأوقاف في أي بلد إسلامي على مفتى الجمهورية . فأصبحــت الدعــوة الاسلاميــة ، وشئــون المساجــد ، والتوعيــة الاسلاميــة ، والاعــلام الاسلامــي عامة ، وتعليم الدين الاسلامــي في جميع مدارس الحكومة اللبنانية ، كل ذلك يقع على عاتق الافتاء وحده ، عليه أن يخطط ويبرمج العمل هذا كله ، وينفق عليه الانفاق الكامل ، ومفتى الجمهورية هنا يعاونه في تنظيم شئون الأوقاف مجلسان : مجلس تشريعي يشترك في عضويته جميــع رؤساء الوزراء السابقين ورئيس الــوزراء الحالي كأعضاء طبيعيين ، وعلمــاء الشريعــة الاسلاميــة ، وأساتــذة الجامعــات ، واختصاصيــون ، بعضهم ينتخب من قبل هيئة عامة ، وبعضهــم يعــين من قبــل مفتــى الجمهورية ، وهذا المجلس يعــاون المفتى في إدارة أحوال المسلمين وفي إصدار القوانين الاسلامية التي تطبق في البــلاد متــى صدرت عن هذا المجلس . ومجلس آخر : هو المجلس الاداري للأوقاف ، والــذي تنحصر أعماله في الادارة الوقفية .

ثالثا : المحاكم الشرعية التي تهتم وتنظــم الأحــوال الشخصيــة لدى المسلمــين بمقتضى النصوص الشرعية ، ويعتبر المفتى رئيس مجلس القضاء الشرعي الأعلى للطائفتــين الاسلاميتــين الكبيرتــين السنيــة والشيعية .

رابعا : الأمــور أو المســؤسسات الاجتماعية التي تعنــى بالخدمــات الاجتماعية لأبناء المسلمين ولــدور الأيتام ، حيث تنص المــادة ٣ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ على أن مفتى الجمهورية يعتبر راعيا لها في جميع مناطق الجمهورية .

خامسا : الأحوال المصيرية العامة للمسلمين ومطالبهم العامة التي تتعلق بمسئوليات الدولة والحكــم تجــاه المسلمين بشكل عام .

إنها مسئوليات كبرى كما ترى متشعبة ، ولكن نستعين بالله أولا وآخرا ونحن نقوم بها راجين من الله سبحانه أن يوفقنا لما فيــه الخــير والرضوان .

* * *

● ويمضى بنا الحديث مع سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد ..



● مبنى دار الفتوى في بيروت من الخارج .

وهو متحدث لبق ، وذو ثقافة واسعة ، فيه صفاء المسلم ، وإشراق العالم الجليل .. فيقول سماحته عن التعليم الاسلامي ودوره في لبنان :

إن للتعليم الاسلامي دورا في لبنان من غير شك ، ولقد أشرت سابقا إلى أن التعليم الاسلامي في مدارس الحكومة كلها وفي مختلف مراحل التعليم ، وعلى مستوى الجمهورية مطلوب من الافتاء باعتباره مسئولا عن الأوقاف التي تدفع ميزانية التعليم الاسلامي ، ومع أن الدولة خصصت في مدارسها الحكومية ساعة في الأسبوع لكل فصل ، فان ميزانية الأوقاف الاسلامية لا تغطي من هذا التعليم الا منطقة بيروت ، وصيدا ، وطرابلس وبعض المناطق الأخرى ، بالرغم من مساعدة الأزهر الشريف بأساتذة أكفاء يوفدون إلينا كل عام .. وإننا نرجو أن يهيىء الله لنا الظروف التي معها نستطيع أن نغطي ساعات تعليم الدين الاسلامي في كل مدارس الحكومة اللبنانية .

هذا على الصعيد الحكومي .

أما على الصعيد الخاص فان لدينا مدرستين إسلاميتين كبيرتين ..

أولاهما : أزهر لبنان .

وثانيتهما : كلية التربية والتعليم في طرابلس .

وهمــا المدرستــان الدينيتـــان الوحيدتان المختصتان بتعليم الدين الاسلامي وتخريــج علمــاء الشرع بمستوى المرحلة الثانوية ، بحيــث يلتحقون بعد ذلك بجامعة الأزهــر الشريف ، أو جامعة المدينة المنورة ، ليكملــوا دراستهــم الشرعيــة على المستوى الجامعي ، وهناك مدارس أخرى كثيرة ـ والحمد لله ـ تعلم الدين الاسلامي الى جانب العلــوم المدنية الأخرى ، وتتراوح ساعات



● فضيلة الدكتور صبحي الصالح نائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

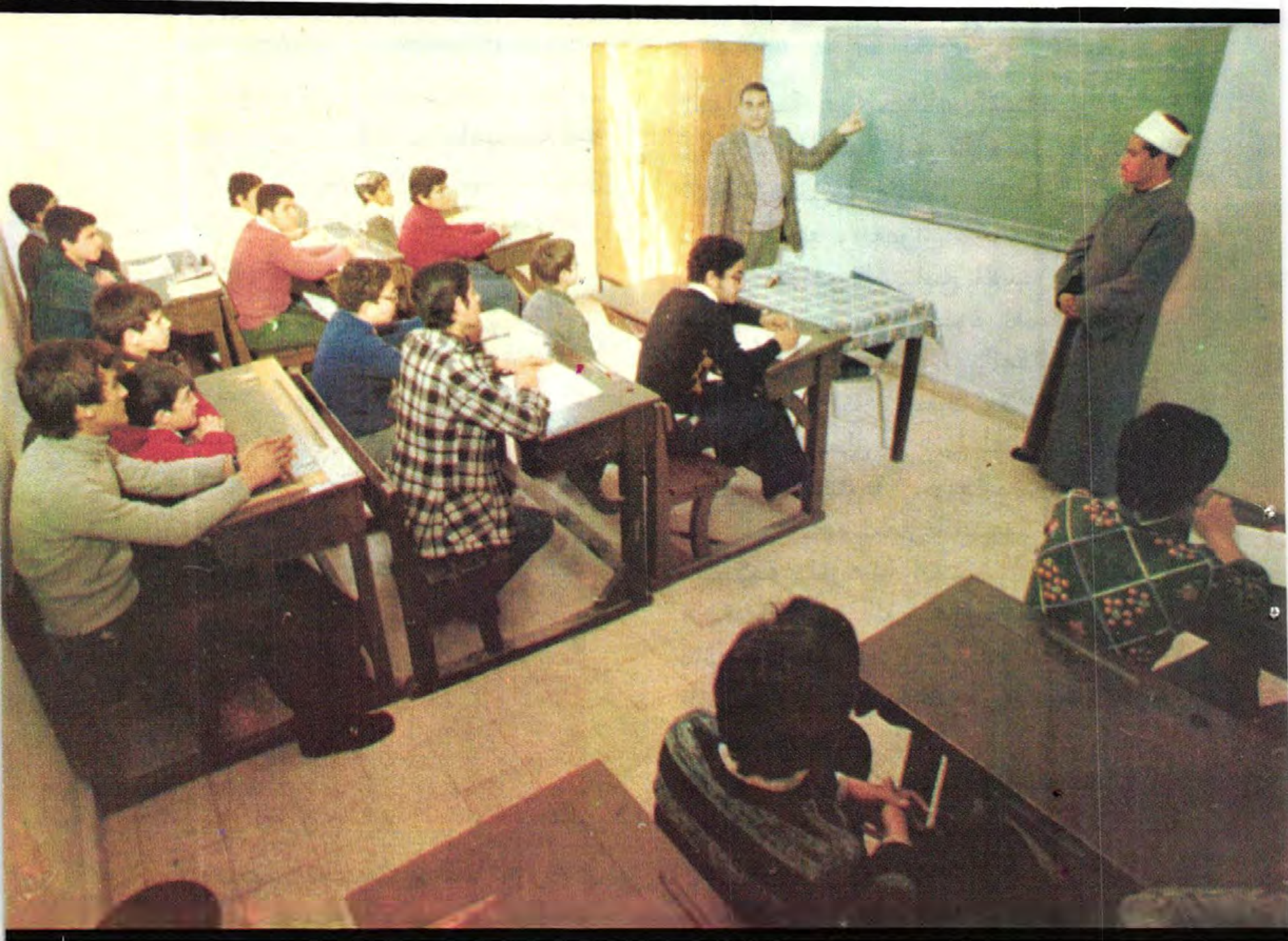
تدريس الدين الاسلامي بالنسبة لكل فصل في هذه المدارس الخاصة بين ساعتـــين وخمس ساعـــات في الأسبوع ، وتأتي في طليعــة هذه المدارس التي تربي الطالب المسلم تربية إسلاميــة صحيحــة مدارس الايمان ، ومــدارس المقــاصد ، في بــيروت ، وصيــدا ، وطــرابلس ، والقرى . إلا أننا نطمع دائما في أن نرى المزيد من هذه المدارس يقوى وينمو في هذا الطريق القويم .

المسلمون بين الواقع .. والأمل

● ثم يأخذنا الحديث مع سماحة المفتى إلى إلقاء الضوء على واقع المسلمين ـ اليوم ـ ومدى تلاؤمه مع الاسلام كقيم عليا وتعاليــم سامية .. فيقول الشيــخ حســن خالد :

لا شك أن المسلمــين في لبنــان متمسكــون بقيمهــم الاسلاميــة ، وتعاليمهم الدينية ، تمسكا قويــا ، يقوم على الوعي والفهم والالتــزام بشكل يدعونا إلى التفاؤل بأن المزيد من الجهد والمزيد من العمل في نشر الدعوة الاسلامية من شأنه أن يعزز الواقع الاسلامي بالشكل الذي نطمح إليه .

إذن سماحتك متفائل ، وتأمل في غد أكثر إشراقا ، وترى أن الجهد المبذول متى ضوعــف من أجــل



● طلبة ازهر لبنان الذي يرئسه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ويرى احد اصحاب الفضيلة من بعثة الأزهر الشريف . واحد المدرسين من بعثة وزارة التربية والتعليم في مصر يشرحان لهم درسا على اللوح .

النهوض بمسلمي اليوم سيؤتي ثماره الطيبة ، وجناه الحلو ، ونحن مع سماحتك نطمح الى غد عزيز ولكن الغد يبنى على واقع اليوم .. وواقع لبنان أحزاب وتنظيمات سياسية بلا حدود .. فما طبيعة العمل الاسلامي في هذه المرحلة ؟

يقول سماحته :

لا بد من الاشارة إلى أن لبنان في أجواء الحرية عامة ، والحرية غير الملتزمة بشكل خاص أصبح ميدانا رحبا للتيارات السياسية والعقدية ذات الدوافع المحلية من ناحية ، والخارجية من ناحية أخرى ، تتصارع فيه ، ولكنها تتفق في مناوأتها للإسلام محاولة ضربه وضرب المسلمين معا . إلا أن المسلمين وقد شعروا منذ القدم بهذه الخطورة ، فقد برزت بين صفوفهم حركات إسلامية واعية ، تكتلوا على

أساسها ، وبرزت جماعات وأحزاب وهيئات ومؤسسات اجتماعية وثقافية في الغالب ، تعلن التزامها بالديـن الاسلامي عقيدة ومنهجا وتطبيقا ، ولقد قويت هذه النزعة خلال الحرب ، فظهرت تنظيمات عسكرية ، وأحزاب ومجموعات رفعت شعارات إسلامية صراحة ، مما يبدو معــه أن هذه التنظيمات في عهد السلام والوفاق ستلتزم بالنضال السياسي ، والتكتل الاجتماعــي على أساس إسلامــي وطني ، يمد لبنان وشعبه بالخـير والرفاه .

سماحة الاسلام

ويمضي الحديث سالكا مجراه في انسياب وسهولة ويسر .. مكتسبا من طبيعة محدثي السمحة العذبة الشيء الكثير ..فيقول عن الاسلام وسماحته وتعــايشه مع الطوائــف الدينية في لبنان :

أريد أن أصحح أنه ليس هناك على الاطلاق طائفة دينية أخرى تحقد أو تعادي الاسلام والمسلمين ، فاذا كان من عداء للاسلام والمسلمين في لبنان ، فانه عداء سياسي غالبا ما يظهر من السياسيين أنفسهم ، إما تحت ستار الطائفية ، وإما تحــت ستار الحزبية الملحدة ، فالطائفية التي هي مذهب سياسي في الغالب يقوم على أساس إعطاء الامتيازات الطائفيــة على حساب المسلمــين ، والحزبية الملحدة التي تقوم على ضرب العقيدة الدينية عند كل المتدينين هي سبب الحقد والعدوان .

إن مظاهر التسامح الاسلامي في لبنان تتمثــل في دعــوة المسلمــين ومطالبتهم بالمساواة ، والعدالــة في معاملة المواطنين جميعا بلا تفريــق تحت أي شعار .. إننا نعترف بكل الأديان السماوية .. ونعظم كل رسل الله وأنبيائه ، شعارنا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنــة ، أمــا الحقد الطائفي الذي هو سياسة بحد ذاته فيتلخص في الامتيازات الطائفية التي يحرص عليها البعض ، والتي ليست من الدين في شيء .

● ولبنــان بمآسيــه وآلامــه ، بأحداثه ومشكلاتــه ، بمعاناتــه وجراحاته ، يشغل عالمنا العربي والاسلامي ، ويصيــب الأمــة في ضميرها .. ويدمي قلوب المؤمنين المخلصين .. ويقــول البعض عن غياب الوجه الاسلامي عن ساحات الصراع في لبنان ..فيجــذب طرف الحديــث بطريقــة بارعــة محدثــي الفاضل

فيقول : صحيح أن الأحداث المؤسفة الأخــيرة شغلــت العالــم العربــي والاسلامي ، بل والعالم كله ، لأن العالم كله له دور في أحداث لبنان بشكل أو بآخر ، إن الصراع العالمي بمتفرعاته لم يجد من ساحة له إلا هذه الرقعة الصغيرة من العالم التي هي لبنان ، ولعــل وضــع الامتيــازات



● جانب من الاجتماع الاسلامي الكبير الذي عقد في منزل السيد انيس ياسين عضو المجلس الاستشاري .

الطائفية هو الذي ساعد على هذا الاستغلال لأرض لبنان وشعب لبنان ، أما غياب الوجه الاسلامي عن ساحة الصراع هذه فأعتقد أنه حكم ليس في محله ، لأن المسلمين كانوا قبل الحرب وخلالها وبعدها وما زالوا حتى هذه الساعة موجودين ، يتشاورون ، ويجتمعون في كثير من الأحيان ، كما اجتمعوا وأجمعوا في دار الفتوى على إسقاط حكومة لم يرضوا عنها ، وأحلوا محلها حكومة دولة الرئيس رشيد كرامي ، والاجتماعات المتواصلة والمتكررة التي كان يعقدها زعماء البلاد المسلمون في (عرمون) بمنزلي .. حيث كانوا يطلبون باستمرار دعوتهم الى هذا المنزل المتواضع ليجتمعوا فيه ويقرروا أمرهم ، أضف إلى ذلك أن تنظيمات إسلامية ـ كما أشرت ـ ظهرت على الساحة ، وأثبتت وجودها ، وهذا كله يؤكد على الحضور الاسلامي ، أما الغياب الذي يشير إليه البعض فأنا أعتقد أنه كان نتيجة للدعايات المغرضة التي يحاولون إلصاقها بالمسلمين في جولة إعلامية ذكية لكسب تأييد العالم العربي بشكل خاص .

التقريب بين المذاهب الاسلامية

● وحول التقريب بين المذاهب الاسلامية .. والجهود المبذولة بهذا الصدد جرى بنا الحديث في واديه السهل الخصيب .

فيقول مفتي لبنان :

إن الدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية لا تجد صداها الحبيب في هذه الأيام فحسب ، وإنما هي دعوة ترضى الله في كل زمان ومكان ، لأنها من صلب الدعوة الاسلاميــة ، وفي أساسها .

ولقد كانت لنــا قبــل الحــرب اجتماعات دورية ، نعقدها باستمرار على صعيــد رؤساء الطوائــف الاسلامية ، فنتشاور في كل ما يعود على التقريب بين المذاهب بالخــير ، والرضا من الله سبحانه وتعــالى ، ولقد باشرنا ـ قبل الحرب أيضا ـ في جلسات عمل مع سماحة الامام موسى الصدر لوضع أسس للتقريب والعمل الاسلامي المشترك ، وتوحيد النشاط الديني بشكل عام ، إلا أن الحرب جاءت واستنزفت منا هذه الرغبة إلى حين ، غير أننا بمشيئة الله وعندما تتوفــر لنــا أسبــاب الاستقــرار ، وأسباب أخرى لا بد منها ، سوف نعود إلى أكثر مما كنا عليه من العمل في هذا المجال ، وإننا لبالغوه باذن الله .

الاسلام دائمــا مع الوفـــاق الوطني

● وكانت قد ترددت في لبنان مؤخرا أنباء عن صدور الوفاق الوطني ـ فانتقل بنــا الحديــث حول هذا الوفاق الوطني ، ومدى ملاءمتــه للطموح الاسلامي في لبنان ..

فقال محدثي الفاضل الواســع الثقافة الواضح البيان :

إن الوفاق الوطني في لبنان يسير في طريقه المرسوم الذي يبدو أن المواطنين جميعا راضون عنه ، فلقد اجتمعت الحكومة بعد استطلاع رأى الزعماء السياسيين ، والروحيين ، ووضعت عناوين لهــذا الوفــاق على صعيــد الحكـــم ، والادارة ، والجيش ، وتنوي الحكومــة أن تدفــع بهــذه العناوين من خلال قرارات تتخذها إلى المجلس النيابي ليقرها ، ثم بعد ذلك تأخذ دورها في التطبيق ، ويبدو حتى الآن من هذه العناوين أنها مستمدة من الوثيقة الدستورية المعروفة ، إن المصلحة الاسلامية دائما في الوفاق الوطني ، ولا مصلحــة للمسلمــين بالاختلاف الوطني ، فنرجو من الله سبحانه أن يساعدنا على دعم كل ما يمكن أن يجمع عليه اللبنانيــون ، محافظة على لبنان وعروبته ووحدته .

الصحافــة الاسلاميــة وسط صحافة لبنان

● ويعرج بنا الحديث إلى ميدان الصحافة في لبنان .. وهو ميدان صاخب شأن كل شيء في لبنــان الآن .. وعن الصحافة بشكل عام والصحافـــة الاسلاميـــة بشكل خاص .

قال سماحته : إن دور الصحافة في لبنان دور خطير للغاية ، ويكفي أن تعرف أن هناك تسعا وتسعين مطبوعة في لبنان من صحيفة ومجلة ، كلها تصدر في هذا البلد الصغير ، لتعرف كم هي التيارات كثيرة ومتضاربة في



● اللجنة المنبثقة عن اللقاء الاسلامي الكبير والخاصة بشؤون المهجرين ، ويرى في الصورة دولة الرئيس رشيد الصلح مترئسا الجلسة والى يمينه السفير محمود الحافظ والاستاذ حسين القوتلي مدير عام شؤون الافتاء .
والى يساره المحامي فائز النصولي وامين سر اللجنة الشيخ هشام خليفة .

لبنان ، ولا شك أن لكل صحيفة تيارا واتجاها يعكس الأحداث اللبنانية من وجهة نظر مختلفة عن الأخرى ، مما يزيد في البلية والفوضى ، إلا أنه لا بد من الاشارة إلى أنه كانت هناك صحافة أساسية لها الدور في التوجيه الاعلامي خلال الحرب وبعدها .

أما الصحافة الاسلامية ، فاننا في دار الفتوى نصدر مجلة شهرية هي « الفكر الاسلامي » وأعتقد أنها تصل اليكم ، وهي تعبر بما تتضمنه من آراء عن الاتجاهات الاسلامية في كثير من القضايا المطروحة ، ولقد قويت هذه المجلة بعد الحرب ، ثم ظهرت صفحة إسلامية أسبوعية في جريدة يومية ، ثم تلتها جريدة يومية أخرى بصفحة إسلامية أخرى ، إلا أن هذا لا يفي بالحاجة بعد ، وإننا نرجو أن ترتكز حركة الاعلام الاسلامي هذه على أسس من التنسيق والدعم الذي نأمل أن تتوفر له جميع الظروف المناسبة .

إمكاناتنا لا تسمح بفتح مساجدنا كلها

● ولا يفوتنا الحديث عن المسجد ودوره الحضاري والتاريخي .. ومدى ما عاناه المسجد في لبنان ..

يقول سماحة مفتي لبنان : إن لدينا في لبنان حوالي ٤٠٠ مسجد ، منتشرة في مختلف مناطق الجمهورية ، وأحب أن أقول هنا بكل صراحة إن إمكاناتنا منذ عشرين سنة أو أكثر لا تسمح لنا بفتح هذه المساجد جميعها ، إنه بالرغم من مساعدة الأزهر الشريف بالدعاة ،

وبالرغم من مساعدة رابطة العالم الاسلامي بالمال لفتح كثير من مساجد (عكار) في الشمال ، فان بعضا من هذه المساجد ما زال مغلقا ، إلا أن لدينا خطة لفتح كل المساجد المتبقية مهما كلف الأمر من مال وجهد ، لأننا نعتقد أن للمسجد رسالته في بناء حياة المسلم وشخصيته ، كما أن لدينا خطة لجعل المسجد مكانا للخدمات الاجتماعية في الوقت الذي هو فيه مكان للعبادة ، إننا نشعر شعورا عاليا بعظم هذه المسئولية الملقاة على عاتقنا لأن تأثير التيارات الغريبة على شبابنا يكاد يتهددنا ، ونحن لا نستطيع أن ندفع بهذا الشر إلا من خلال بناء الشخصية الاسلامية من خلال المسجد الذي هو مدرسة الاسلام الأولى ، تربي المسلم التربية النفسية والاجتماعية ، والروحية اللازمة ، وتؤدي له الخدمات والتوجيهات التي يحتاج اليها في حياته الخاصة والعامة .

ولكن : مما يؤسف له كثيرا أن عددا كبيرا من المساجد في لبنان قد أزيل تماما وهدم خلال الحرب ، كما تصدعت الكثرة الكاثرة من العقارات الوقفية التي كانت تمد هذه المساجد بالمادة اللازمة للدعوة والنشاط .

لكل بلد مشكلاته .. والحل في كتاب الله وسنة رسوله

● هكذا عايشت معي - أخي القارئ - الوضع الاسلامي في لبنان ، واطلعت عن كثب على أوجه الصراع في لبنان ، ورأيت مدى المعاناة والمشكلات التي تعرقل الجهد الاسلامي في لبنان ، وحول هذه المشكلات والبحث عن مخرج منها يقول سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد :

أي واحد منا لا يستطيع أن يحصر في هذه العجالة مشكلات المسلمين داخل لبنان وخارجه ، إلا أنني لست من الاشخاص المولعين بوصف دواء واحد لكل الأمراض ، إنني أعتقد أن لكل بلد مشكلاته الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتربوية ، والسياسية ، وما إلى ذلك ، فاذا استطعنا أن نأخذ كل بلد على حدة ، وندرس مشكلات المسلمين فيه دراسة اجتماعية زمانية ومكانية تلحظ المتغيرات فانه من الممكن أن نضع سلما للأوليات في حل هذه المشكلات ، ثم نبدأ بحلها واحدة بعد أخرى على ضوء كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الكريم .

قدمنا الحضارة للعالم

وأخيرا .. أخذت من وقت محدثي زمنا طويلا .. وأراه في حاجة إلى وقت يستريح فيه ، فمدة تواجده بالكويت مشحونة ببرنامج خاص للاطلاع على نهضة الكويت ، وزيارة معالم النشاط الاسلامي بها .

فرأيت أن نختم حوارنا مع سماحته بكلمة يوجهها إليك -



● جامع الأمير عساف في قلب العاصمة بيروت وقد حولته الحرب الى أطلال وأنقاض .

أخي القارىء — يقول :

إنه يسعدني أن أحيى أولا مجلة الوعي الاسلامي التي تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، لما تتحلى به من وعي إسلامي حقيقي ، ومن حرص على رفع كلمة الله عاليا ، وإني لأرجو من الله أن يوفقها ويوفق العاملين فيها إلى ما فيه الرضا والفلاح ، وإنني عبر هذه المجلة الصادقة في دعوتها ، لأرجو لقرائها مزيدا من الاطلاع ، ومزيدا من التمسك بكتاب الله وسنة ورسوله ، وبسيرة رجالاتنا العظام الذين صنعوا تاريخنا ، وبنوا حضارتنا على أسس متينة ، قدمها لنا الاسلام ، فجعلنا نقدم الحضارة للعالم كله .

وهكذا نأتي على نهاية لقائنا الخير بسماحة الشيخ حسن خالد مفتى الجمهورية اللبنانية ، ونرجو لسماحته وللوفد المرافق طيب الاقامة .. والتوفيق في عملهم المتواصل من أجل خدمة المسلمين في لبنان .

غير أنه يبقى لبنان النغمة الحزينة في عالمنا العربي والاسلامي طالما ظل أتون حرب ، وميدان تطاحن وصراع . وإننا لندعو الله مخلصين أن يحمي لبنان من كيد الماكرين ، وعدوان الظالمين .. اللهم آمين .

قالوا في الأمثال

لا في العير ولا في النفير :

مثل يضرب لهوان الشأن ، فالعير القافلة التجارية القادمة من الشام إلى مكة ، يقودها أبو سفيان بن حرب ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بالقافلة وهو بالمدينة ، خرج بأصحابه المسلمين ليعترضوا طريقها ويأخذوا ما معها من مال وتجارة ، وفاء لأموالهم التي صادرها المشركون بمكة ، حين أخرجوهم من ديارهم ولكن أبو سفيان غير طريق القافلة ونجا بها ، أما قريش فقد خرجت بكل قوتها لتنقذ تجارتها ، ودخل أبو سفيان مكة فوجد اهلها قد خرجـوا جميعا ، فبعث إليهم يخبرهم بنجاة القافلة ، ويدعوهم إلى العودة ، فأبوا ، لكن بني زهرة حين علموا بنجاة العير اي القافلة ، عادوا إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان وهم راجعون . . فقال : يا بني زهرة انتم لا في العير ولا في النفير . واصبح يقال عند هوان الامر : « **لا في العير ولا في النفير** » .

قلب له ظهر المجن :

مثل يضرب لتبدل الأحوال ، والمجن : هو الترس الذي يتخـذه المحارب ليتقي به سهام الأعداء ، وعندما يقف المتحاربان أحدهما أمام الآخر يكون ظهر مجن المرء إلى اعدائه وباطنه إلى قومه ، فإذا تحول ذلك المحارب عن قومه إلى اعدائه ، أصبح ظهر مجنه لقومه وبطنه إلى اعدائه، فهو بذلك التحول قد غير الوضع وتخلى عن قومه ، وقلب لهم ظهر المجن وهكذا في كل تغير وتقلب يقال : « **قلب له ظهر المجن** » أي تغير عليه وتحول عنه .

إذا لم ينفعك البازي فأنتف ريشه :

مثل يضرب للتخلص من غير النافع ، والبازي نوع من الصقور التي تقتنى للصيد وريشها هو الذي يعينها على الطيران والانقضاض وبغيره لا تطير ، فإذا عجزت عن الصيد لم يعد لها فائدة ، فأجدى على صاحبها ان يجردها من ريشها لأن طيرانها وعدمه سواء وهكذا يتخلص الانسان من كل شيء لا فائدة له ، ولا جدوى منه .

كتاب الشهر

الإسلام وأوضاعنا القانونية

تاليف : المرحوم عبد القادر عودة
عرض : الاستاذ عبد الرحمن العاني

معذرة إلى القانون

إن المؤلف اعتذر إلى القانون باعتباره معنى — وهاجم من القانون النص والمبنى .

القانون يحرم علينا الكلام : —

إن صانعي القانون يريدون أن يجعلوا من الإنسان آلة ، يريدون من القاضي أن يغمض عينه فلا ينظر ، وأن يصم اذنيه فلا يسمع ، وأن يمسك لسانه فلا يتكلم ، وان يتجرد من إنسانيته ، فلا يحس ، ولا يشعر ، ولا يفكر .

كيف يتجرد القاضي ؟: —

وهل يستطيع القاضي أن يتجرد من الأحساس والشعور ، ويتخلص من نعمة العقل والتفكير .

هل يستطيع القاضي أن يتجرد في امة اذلها الاحتلال ، وارهقها الأغلال ، وافقرها المحتلون في مالها ، واخلاقها ، وبثوا الفساد في ربوعها ، ويأخذ بعضهم برقاب بعض ، يسفكون دماءهم ، وينهشون أعراضهم ، ويقطعون أرحامهم .

هل يستطيع القاضي ان يتجرد في بلد يعلم كل من فيه ، أنهم يعيشون في فوضى ، وأن الحق للأقوى ، وأن القانون المسكين إنما هو أداة لجر المغانم ، والترخيص بالمظالم ، وان وظائف الدولة وخيراتها مقصورة على الأنصار والمحسوبين والمنسوبين .

هل يستطيع القاضي أن يتجرد في بلد ينسلخ عن الاخلاق ، وينحرف عن الفضائل ، وينكر البر والتراحم ، وينأى عن مثله العليا .

متى يستطيع القاضي ان يتجرد ؟ :

إن القاضي قد يستطيع ان يتجرد في امة تحترم شرائعها ، وتنفذ نصوص قوانينها وتواصي بالحق والعدل افرادها ، اما في أمة لا منطق لها تتدين ولا تحترم دينها ، اما فى امة هذا شأنها لا يمكنه ان يتجرد ، ولو حرص على التجرد ، لسبب واحد بسيط ، هو أنه لا يستطيع .

فليغضب من شاء :

ان اناسا ستحمر انوفهم ، عندما يقرأون هذا الكلام ،غضبا وحمية لأصنام العصر الحاضر ، وما الاصنام إلا هذه القوانين التي هـــم عليها عاكفــون . وسيعجبون كيف أن قاضيا من خدام القانون يهاجم القانون .

إنني قاض مسلم تهيأ له بفضل الله أن يعرف من الإسلام ما لا يعرفه قضاة كثيرون .

وأي مسلم يأتي ما يعلم أنه مخالف للإسلام فهو فاسق ، ولا شك أن كـــل مسلم يكره أن يتصف بصفة الفسق والكفر بالله ، فهو مرتد عن الاسلام ، متجرد عن الانسانية .

الاسلام يوجب على المسلم أن لا يطيع احدا في معصية الله ، وذلك لقـــول الرسول : « لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق » . رواه احمد والحاكم .

والاسلام يوجب على المسلم أن يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وذلك لقوله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ .

ذلكم حقوق حكم الاسلام :

يحرم الاسلام على كل مسلم أن يطيع قانونا أو أمرا يخالف شريعة الاسلام ، ويخرج على حدود ما أمر به الله ورسوله .

يجب على كل مسلم ان يؤدي واجبه في محاربة القوانين ، والاوضاع المخالفة للإســـلام .

وظيفة القانون : ــ

ولقد علمنا ان القانون في حقيقته ، ليس إلا أداة أوجدتها الجماعة لخدمتها ، ووسيلة تدفع بها الضرر عن أفرادها ، فإذا تبين أن هذه الأداة لا تخدم الجماعة ، أو انها تجلب الضرر على أفرادها ، فالمنطق أن تنبذ هذه الأداة الفاسدة ، وأن لا يحاول أحد استعمالها ، لأن استعمالها معناه الخروج على الجماعة ، والاساءة إليها ، والتضحية بمنافعها ، ومصالح افرادها .

أصول القانــون : ــ

بين أصول القانون ووظيفته علاقة وثيقة ، فإذا كانت وظيفة القانون هي خدمة الجماعة ، وسد حاجتها ، فإن أصول القانون هي الأسس التي تقوم عليها خدمة الجماعة ، والمبادىء التي يرجع إليها فى سد هذه الحاجات .

قانون كل امة قطعة منها : ــ

إذا ثبت انتساب القانون للأمة ، فقد تثبت شريعة وأهلية لحكمها ، ولم تجد الامة غضاضة في احترام القانون وطاعته ، لأن الامة في هذه الحالة إنما تحكــم نفسها بنفسها ، وتخضع لما تدين به من عاداتها وآدابها ، ونظمها وتقاليدهـــا وعقائدها .

إن قوانيننا معشر المسلمين غريبة عنا ، نقلت إلى تربة غير تربتها ، وجو غير جوها . وأناس لا صلة لهم بها ، يرتابون فيها ويتجاهلون لها ، بل ينكرونهــا ويتقربون إلى الله بهدمها ، إنها قوانين تبعث على الكفر، وأوضاع تحرص علـــى

الالحاد . إنها كأبناء السفاح يولدون لغير اب ، وعلى غير فراش .

القانون يوضع لحماية العقائد : ــ

من أهم حاجات الجماعة عقائدها ونظامها ، واحترام تقاليدها وآدابها ، وفي البلاد الاسلامية تتعبد الجماعة بالاسلام ويقوم نظامها الاجتماعي على الاسلام ، وترجع عقائدها إلى الاسلام ، وتصطبغ أخلاقهم وآدابهم وتقاليدهم بصبغة الاسـلام .

من أصول القانون أنه يوضع لتوجيه الشعوب إلى الخير والكمال ، ولكن القوانين الاوروبية التي نقلت للبلاد الاسلامية توجه الناس إلى الشر والعدوان ، وتدفع الشعوب إلى الفساد والدمار ، وإحالة الناس من أناس يعيشون في مثلهم الرفيعة ، وأخلاقهم القرآنية إلى حيوانات تخضع لغرائزها ، ووحوش تبحث عن فرائسهـا .

إن القانون يوضع لحماية الشعوب من الاستغلال ، ومن الاستعلاء والأذلال ، ولكن القوانين الوضعية القائمة في البلاد الاسلامية ، إنما وضعت لحماية المستعمرين . ولنأخذ مصر مثلا .

متى يكون للقانون سلطان ؟ :

وسلطان القانون على الجماهير يقوم على عنصرين لا ثالث لهما : ــ

أ ــ عنصر روحي خالص : ولا يمكن أن يتوفر هذا العنصر ، إلا إذا قامت نصوص على عقائد تؤمن بها الجماهير ، أو دين يتدينون به .

ب ــ عنصر الالزام فى القانون : وهو الجزء الذي يرتبه القانون على مخالفيه .

انواع القانون بالنسبة لسلطانه : ــ

ينقسم إلى ثلاثة أنواع : ــ

النوع الأول : وهو ما يقوم سلطانه على العنصر الروحي ، وعنصر الالزام معا . وهذا النوع من التشريعات هو أصلحها للبقاء .

النوع الثاني : وهو ما يقوم سلطان القانون فيه على عنصر الالزام فقط ، وسلطان هذا النوع من القانون ضعيف .

النوع الثالث : وهو ما يقوم فيه سلطان القانون على عنصر الالزام وحده ولكن تأتي نصوص القانون مضادة لعقائد الجماعة .

حكم القوانين المخالفة للقرآن والسنة : ــ

إذا جاءت القوانين مخالفة للقرآن والسنة ، أو خارجة على مبادىء الشريعة العامة ، وروحها التشريعية العامة ، فهي باطلة بطلانا مطلقا ،و ليس لأحد أن يطيعها ، بل على كل مسلم أن يحاربها .

الأدلة على بطلان القوانين الوضعية : ــ

١ ــ إن الله امر باتباع الشريعة الاسلامية ، ونهى عن اتباع ما يخالفها ، وذلك لقوله تعالى : **(فإن لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل**

ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) القصص / ٥٠ .

٢ ــ إن الله لم يجعل المؤمن ان يرضى بغير حكم الله ، أو أن يتحاكم إلى غير ما أنزل الله كما قال تعالى : **(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت)** النساء / ٦٠ .

٣ ــ إن الله لم يجعل لمؤمن ولا مؤمنة أن يختار لنفسه ، أو يرضى لها غير ما اختاره الله ورسوله ، قال تعالى : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللـــه ورسوله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)** الاحزاب / ٣٦ .

٤ ــ إن الله أمر أن يكون الحكم طبقا لما أنزل : **(وان احكم بينهم بما انزل الله)** المائدة / ٤٩ .

القوانين الوضعية باطلة بحكم نفسها .

المبادىء التي تقوم عليها هذه القوانين :

١ ــ الدستور يبطل ما يخالف الاسلام .

النظام الاساسي الذي تقوم عليه الدولة هو النظام الاسلامي ، وان الاسلام هو المصدر الذي نأخذ عنه ، والمرجع الذي تنتهي إليه ، والحاكم الذي نأتمـــر بأمره ، وتنتهي بنهيه .

٢ ــ مخالفة القوانين للشريعة تبطل القوانين :

من القواعد المسلم بها في دائرة القوانين الوضعية ، انه عند تخالف النصوص يغلب النص الاقوى ولو كان النص الضعيف احدث منه ، وتلكم هي نفس النظرية التي فضلت على أساسها نصوص الدستور ، على غيرها من نصوص القوانـــين .

خروج القوانين على وظائفها واصولها مبطل لها : ــ

وقد رأينا فيما سبق كيف خرجت قوانيننا الوضعية عن وظيفتها ، وعلى الاصول القانونية المتعارف عليها ، فإذا طبقنا هذه القاعدة الوضعية عليها لوجب أن نهمل كل النصوص المخالفة للشريعة الاسلامية ، وأن نبطل عملها .

خسرنا معركة الاستقلال بالانحراف عن الاسلام :

الاسلام يأبى على المسلمين الذلة .

إن الاسلام يأبى على معتنقيه أن يستذلوا ، بل إنه يأبى أن يجعل في قلب المسلم مكان للذل إلا ذلةالتواضع والرحمة لأخيه المسلم: **(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)** المائدة / ٥٤ .

الاسلام لا يسالم المعتدين :

ومبادىء الاسلام العامة توجب على المسلم أن لا يسكت على المعتدي ، وان لا يستخذل امام المسيء . كما توجب على المسلم أن يدفع الاعتداء بالاعتداء وأن يقابل الاساءة بالاساءة ويقول : **(وجزاء سيئة سيئة مثلها)** الشورى / ٤٠ .

جهاد اعداء الاسلام فريضة على المسلم : ــ

والجهاد هو القتال في سبيل الله ، وبذل النفس والمال للدفاع عن الاســـلام والمسلمين ، أو لرفع كلمة الاسلام والمسلمين ، قال تعالى : **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)** البقرة / ٢١٦ .

هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية : ــ

الفقهاء المسلمون متفقون في أن الجهاد يتعين أن يكون فرض عين في ثلاثة مواضع : ــ

١ ــ إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ، وتعين عليه المقام، لقوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا)** الانفال / ٤٥ .

٢ ــ إذا استنفر الامام قوما لزمهم النفير معه لقوله تعالى : **(يايها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الارض)** التوبة / ٣٨ .

٣ ــ إذا نزل الكفار ببلد اسلامي تعين الدفاع على أهل كل البلد وكان الجهاد فرض عين عليهم ، لقوله تعالى : **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)** الانفال / ٣٩ .

متى يجب الجهاد على الشيوخ والنساء والمرضى : ــ

والجهاد في الاصل لا يجب على النساء لقوله صلى الله عليه وسلم : «جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمر » رواه ابن ماجه واحمد ولا يجب القتال إلا على بالغ عاقل .ذكر سالم من الضرر .

الاسلام يوجب الاعداد والاستعداد : ــ

الاسلام يوجب على المسلمين أن يكونوا دائما على حذر من مهاجمة العدو لهم ، وعلى استعداد قائم للقائه .

ليس للمسلم ان يتثاقل عن العدو :

والاسلام يحرم على المسلمين أن يتثاقلوا عن العدو ، ويهينوا عند لقائه ، أو يتهاونوا في دفعه ، أو يولون الادبار ، لقوله تعالى : **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون)** آل عمران / ١٣٩ .

إشادة الاسلام بالجهاد والمجاهدين :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «ألا اخبركم بخير الناس؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : رجل ممسك براس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل » رواه احمد والنسائي .

منطق عجيب : ــ

إن بعض الناس يتلمسون الاعذار للحكام والزعماء ، فيما يلجئون إليه من استجداء الغاصب لنيل الاستقلال ، ويقولون : إنهم اضطروا لسلوك هذا الطريق اضطرارا ، بعد أن تبينوا أن الشعب في عدته واستعداده لا يقوى على مواجهة عدوه ، واذا كان هذا هو منطق الحكام والزعماء فهو منطق عجيب جدا ، وإذا صح أن سبب الانحلال هو ضعف الشعب ، وأن سبب استمرار الاحتلال هو استمرار الضعف ، فإن أول ما يجب عمله هو توفير القوة للشعب ، ولكن حكامنا وزعماءنا وهم يتداولون كراسي الحكم ، لم يفعلوا شيئا في سبيل توفير القوة للشعب المحتاج إلى الحرية المتلهف عليها .

القوانين الوضعية تهدد نظامنا الاجتماعي

النظام الاجتماعي الاسلامي :

والنظام الاجتماعي فى البلاد الاسلامية معناه النظام الاسلامي ، لأن الاسلام يحكم حركات المسلم وسكناته ، وأقواله وأفعاله ،

اسس النظام الاجتماعي الاسلامي :

واهم اسس النظام الاجتماعي الاسلامي : ـ
١ ـ المساواة التامة بين البشر ، وذلك كما أكده الرسول بقوله : « لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » رواه احمد .
٢ ـ العدالة المطلقة : وذلك واضح في قوله سبحانه : **(إن الله يامر بالعدل والاحسان)** النحل / ٩٠ .
٣ ـ الحرية في أوسع معانيها : يقرر الاسلام حرية الاعتقاد ، ويجعل لكل إنسان أن يعتنق من العقائد ما شاء .
٤ ـ الاتحاد : اوجب الاسلام على المسلمين الاتحاد والالتفاف حول راية القرآن .
٥ ـ الأخوة : يقيم الاسلام المجتمع الاسلامي على أساس وثيق من الأخوة فيعتبر الاسلام المسلمين إخوانا تربط بينهم رابطة الأخوة الاسلامية .
٦ ـ التعاون : أوجب الاسلام التعاون على الخير والبر واتقاء المحارم ومحاربة المنكرات والمفاسد .
٧ ـ اتقاء المحارم : حرم الاسلام الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغي بغير الحق .
٨ ـ التحلي بالفضائل : ويوجب على المسلمين التخلق بالأخلاق الحسنة ، والتحلي بالفضائل ، والابتعاد عن الرذائل .
٩ ـ الاستخلاف في ملك الله : قال تعالى : **(ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير)** المائدة / ١٨ .
١٠ ـ تفتيت الثروات : وللإسلام في ذلك ثلاث وسائل إيجابية . الأولى : الميراث ، الثانية : ضريبة الزكاة ، الثالثة : حق الحكومات .
١١ ـ البر والتراحم : أقام الاسلام المجتمع على البر والخير وعلى التراحم والتعاطف .
١٢ ـ الاستمساك بالشورى : وقد فرض هذا النظام بقوله تعالى : **(وامرهم شورى بينهم)** الشورى / ٣٨ .

لماذا يحال بين المسلمين والاسلام :

لقد رأينا فيما سبق كيف نعيش في تناقض ، ونعمل في تنافر ، وكيف غمرنا الفساد ، وأخذت تحيط بنا المشكلات ، وكل مسلم يعلم أن الاسلام هو العلاج الوحيد لكل ما تعانيه من فساد ، ونواجهه من مشكلات جسام ، وقد أحيل بيننا وبين الاسلام ، الذى نحرض عليه ، التقيد به في الحكم ، والسياسة وغيرها ، ونسأل الله في كل لحظة الموت عليه .

١ ـ الاستعمار :

عداوة الاستعمار للاسلام طبيعية :
إنها عداوة طبيعية ، فما يستطيع الاستعمار أن يقف على قدميه في بلد يطبق احكام الاسلام .

اساليب الاستعمار في محاربة الاسلام :

وللاستعمار في الحيلولة بين الاسلام والمسلمين ، وتحويلهم عنه ، أساليب شتى ، منها : أنه يغري الحكام المسلمين بالاسلام ويزين لهم أن يحلوا مكانه القوانين الوضعية ، ويوسوس لهم أن هذه القوانين ستؤدي بهم إلى المدنية والقوة والتقدم ، وما تؤدي في الواقع إلا إلى الضعف والتحلل والفساد والدمار .

٢ ــ الحكومات الاسلامية :

ما يدفع الحكومات الاسلامية لحرب الاسلام :

رأينا فيما سبق كيف تحارب الحكومات الاسلامية الاسلام ، وتناهض المسلمين العاملين لمجد الاسلام ، وكيف تبيح هذه الحكومات ما حرم الله ، وتحرم ما أحل الله ، وكيف عطلت الاسلام ، وخرجت على حدود الله ، وكيف أوقفت جهودها على تلبية طلبات المستعمرين ، وحمايتهم من المسلمين والوطنيين ، وترجع هذه الدوافع إلى عاملين :

١ ــ الجهل بأحكام الاسلام ٢ ــ الخوف من ذهاب السلطان

: ايها المسلمون آن ان تعملوا :

أيها المسلمون : هذه هي دولكم في قبضة الاستعمار يسيطر على أرضها وسمائها ويسلب خيراتها .

أيها المسلمون : هذه هي قوانينكم لا ترجع لكم ، ولا تنتسب لكم ليس فيها إلا ما يؤذي شعوركم ، وما يهاجم معتقداتكم .

أيها المسلمون : هذه هي حكوماتكم تحل ما حرم الله ، وتحرم ما أحل الله وتعطل الاسلام .

أيها المسلمون : هذه هي أوضاعكم تنكرها ألسنتكم ، وتأباها قلوبكم ، ويجب عليكم أن تعدوا وتستعدوا ليوم الخلاص ، فقد اقترب اجله: **(ولينصرن الله من ينصره)** الحج / ٤٠ .

(والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يوسف / ٢١ .

وخلاصة القول فالكتاب سفر جليل ، وجهود عظيمة لا تقدر قيمته فيجدر بنا ــ نحن العرب المسلمين ــ أن نتدارس الأمور بجد وتثبت وأن نضع الحلول الواقية السريعة لما قد يهددنا من أخطار عظيمة في الغزو الأجنبي الجديد الذي يتمثل في الخطوط الخطيرة الآتية :

١ ــ النظام الاقتصادي الحديث ــ وعلى رأس ذلك الفائدة المباحة في البنوك وغيرها !

٢ ــ النظام الاجتماعي الحديث ــ وعلى رأس ذلك الاسرة وعلاقة الفرد والمجتمع والزواج !

٣ ــ النظام الثقافي الحديث ــوعلى رأس ذلك المناهج والمطبوعاتوالنشرات وغيرها .

وعليه أطلب من إخواني المسلمين العاملين دراسة ذلك بكل جد واهتمام وإلا فالنتيجة ستكون وخيمة لأن الغزو الفكري لا يأتي إلا من هذه الأبواب التي يفتحها الكافر المستعمر .؟

وختاما أرجو مخلصا أن أسمع وأقرأ الدراسات العلمية في هذه الحلول للمشكلات أعلاه . ومن الله تعالى التوفيق .

آمنت بالله

آمنـــت بالله بالرحْمـــن بالأحد ... يا خالق الخلق لم تولد ولم تلد
أنت المصوِّر كم أبدعت من صور ... أودعتهـا بشراً مستكمـل العدد
سبحانـــك الله رحمٰـــن ومنتقم ... غفـــار قهـــار رزاق بــلا قــود
إلا اتقـاءك يا جبــار خـير تقى ... خوفي من الحق في قلبي ومعتقدي
ضل الأوائل ، عاثوا مفسدين وهم ... أركان مكة عند الحــرب والجلد
عاشوا غزاة إذا ما الجوع عضهم ... شدوا الأغارة أرتــالا على الجرد
كانوا إذا رزقـوا أولادهــم وأدوا ... يا ويــح أم وطفـل مات في كمد
ثم الخمور على أجداثهــم شربوا ... يا ليت شعري كهذا القوم لم أجد
إن الوحوش إذا ما طاردت حمرا ... أودت بها قبل نهش القلب والكبد
لكن رحمتهـــم أبقيـــت مجدهم ... أفنيـت آلهـة قدت من الصـلد
أرسلت منهم إليهم نعمـة وهدى ... يهدي إلى الحق بالآيات والخلـد
ذاك ابــن آمنـــة أكرم به نسبا ... ما خان عهداً ولم يكذب على أحــد
يا مالك الملك كم أرسلت من رسل ... كل بأمـــرك يا مولاي في بلد
إلا حبيبـــك قد أوليتـــه شرفا ... صافح محمد بالاســلام كل يــد
أنت السلام وأنــت المؤمـن الملك ... من عفـوك الله نرجـو المد بالمدد

للشاعر نورالدين صوفان

أنقــذ عبـــادك يا تواب مقتدر ... إنــا اعتصمنـــا بحبــل الله للأبد
العدل أنت وإن أخطأت في عمل ... أنت الغفور وهــل إلاك من سند
تعطي وتمنع تحيي الخلق من رمم ... يا واهب الــرزق للآبـــاء والولد
أنت الرحيم إذا ما ضقت من نوب ... أو حل بي مرض أو فــت في عضدي
بادرت أســأل يا ربـــاه مغفرة ... إنـــي لمرضاتـــك اللهــم في أود
أرنو إلى النور والأشواق تدفعني ... والنفس ترجو لقاء الواحد الأحد
الأول الآخـــر الباقـــي إلى أزل ... يحيي يميت ولا يبقـــي على أحد
بالقسط تأمر أنت المقسط الحكم ... من حاد عنه فبالأغلال والـــزرد
في النار يلقى ، بها تكوي جوانبه ... والظهر حتى جبين المكنــز الوغد
فالمال لله عنـــد الخلـــق أودعه ... يا صاحب الجاه لا تغتر بالأيد
كنا كما قلــت فينـــا إننـــا عرب ... من خير خلقك حتى كثرة العدد
تنهي وتأمــر بالمعــروف في زمن ... كانــت منازلنـــا مرفوعــة العمــد
إذ ذاك عاش جميع الخلق في دعة ... حتى ابن آوى عوى في غابة الأسد
واليــوم آه !! بنـــي أمـــي فإنهم ... ضلوا سبيلهــم من كثــرة العقد
يا صاح مثلي فلتفعــل على عجل ... أوكل أمــورك للقيــوم للصمـــد
للخير تدعو قريــر العـــين هانئها ... إن نمت أنت فعين الله في الرصد

محمد البشير الإبراهيمي

للاستاذ فاضل خلف

التقيت بالشيخ محمد البشير الابراهيمي في الكويت عام ١٩٥٢ . وكان يرافقه الشيخ الفضيل الورتلاني . وكانت لمحاضراتهما في المساجد ، وفي المحافل الثقافية ، صدى طيب في نفوس الشيب والشباب ، الذين كانوا يؤمون مجالسهما الحافلة بأطايب ألوان المعرفة . وخاصة ما كان يتعلق منها بالقضية الجزائرية . وفي نوفمبر عام ١٩٦٢ التقيت بالشيخ البشير مرة ثانية وأخيرة ، ولكن ليس في الكويت وإنما في الجزائر . فكيف كان ذلك ؟ ومن خطط لهذا اللقاء ؟ إن هذا اللقاء كان من المستحيلات ، ولو تحدث متحدث قبل ستة أشهر عن امكانية هذا اللقاء ، لكان كلامه ضربا من التخريف فكيف يكون الشيخ البشير الابراهيمي في الجزائر ؟ وهو العالم الثائر ضد السلطة الفرنسية في الجزائر ؟

يااللمعجزة التي حدثت في هذه الأرض الطيبة المباركة ، فعصفت بالغزاة إلى الأبد . ولم تكن هذه المعجزة ، إلا إحدى معجزات الاسلام الكبرى ، التي تتكرر على مر العصور منذ معركة بدر في أيام رسول الله . والا فكيف خرجت فرنسا من الجزائر ، وهي لم تكن مستعمرة فرنسية ، وانما كانت قطعة من فرنسا حسب الدستور الفرنسي . وكان أساطين الغزاة يقولون : « إن الجزائر فرنسية الى الأبد » مثل جاك سوستيل وزبانيته . وكان جواز السفر الذي يحمله الجزائري خاليا من كل إشارة للجزائر . وانما كان يكتب للتعريف بحامله « مسلم فرنساوي » ياللسخرية !! مسلم فرنساوي . أي إن الشيخ عبدالحميد بن باديس مسلم فرنساوي . والشيخ محمد البشير الابراهيمي مسلم فرنساوي . وشاعر الجزائر محمد العيد مسلم فرنساوي . فلم يبق إلا عقبة بن نافع ليكون هو أيضا مسلما فرنساويا ..!

التقيت إذن بالشيخ محمد البشير الابراهيمي بعد عشر سنوات في الجزائر . في نوفمبر من عام ١٩٦٢ . وكان رفيقه المناضل الفضيل الورتلاني قد ودع الدنيا الى لقاء ربه فلم يشهد انتصار الجزائر ، ولم يشهد الرايات الجزائرية المظفرة ، تخفق فوق الذرى في الجزائر البيضاء . لقد انتقل الى رحمة الله ، فكان من شهداء الثورة الأبرار . وكان سلاحه الفتاك يتمثل في بلاغته ومنطقه وحجته الدامغة .

التقيت بالشيخ محمد البشير الابراهيمي في الجزائر . ولكن أين ؟ وفي أي موقع من عاصمة الجزائر ؟ لقد كانت محاضراته في مساجد الكويت ، تذكي الحماس في نفوس

الجماهير ، وتزرع الحقد في القلوب ضد الغزاة . فهل كان غريبا أن يكون لقائي بالشيخ في بيت من بيوت الله في الجزائر . وأي بيت ؟ في المسجد الجامع « في مسجد كتشاوة » الذي حوله الطغاة الى كنيسة ، فكان كاتدرائية الجزائر مدة مائة وثلاثين سنة .. إلى أن أعاده الله بسواعد الأبطال إلى حومة الاسلام ، فصار مسجدا جامعا مرة ثانية بعد غربة طويلة .

لقد كان الشيخ الابراهيمي هو الامام الذي أم المصلين لصلاة الجمعة ، وكنت أحدهم . فكانت تلك الصلاة ، أول صلاة للمسلمين منذ أن غابت شمس الاسلام عن المسجد منذ مائة وثلاثين سنة . ومسجد كتشاوة هذا لم يحوله الغزاة الى كنيسة إلا بقوة النار والحديد ، والا بالبطش واراقة الدماء .

فقد وقف الطاغية « دوفيقو » في ظهيرة ١٨ ديسمبر سنة ١٨٣٢ من يوم الجمعة وقال :

« يجب أن تتخذ أجمل المساجد في الجزائر معبدا للاله المسيح . وأومأ بيده الى جامع « كتشاوة » وهجم الجيش على الجامع . وهو غاص بالمصلين . فدافعوا عنه دفاع العقيدة ، حتى قتلوا عن آخرهم . وطليت جدران الجامع بدمائهم . وقام القساوسة يتلون أناشيد الغفران على أشلائهم الممزقة » . الله يرحم الشهداء . الله يرحم الشهداء .

وطاغية آخر هو القائد الفرنسي « بيجو » تبجح وقال :ـ

« آخر أيام الاسلام قد دنت . وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح . ونحن إذا أمكننا الشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكن لنا أن نشك بحال في أنها قد ضاعت من الاسلام الى الأبد . أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا »

وآخر هو « سانت أرنو » القائد الفرنسي الذي يقول : « لا تسأل عن أشجار الزيتون الباسقة التي ستكون فريسة وحشيتي . واليوم في برنامجي إحراق جميع مزارع وقرى قبيلة بني سالم . وابن القاسم . لقد أحرقت أكثر من عشر قرى كانت كلها بهجة وغنى . وتركت ورائي حريقا حافلا تندلع نظاه ، لقد لعبت بالبساتين يد الخراب . كما لعبت يد المناشير بأشجار الزيتون . »

وآخر هو الكاردينال « لا فيجوري » القائل : « علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرآنه . وعلينا أن نعني على الأقل بالأطفال . لننشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم .

فان واجب فرنسا تعليمهم الانجيل . أو طردهم الى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر . »

وآخر هو « مانتا نياك » أحد القواد الفرنسيين الذي قال في كتابه رسائل جندي : « لا يمكن تصور الرعب الذي يستولي على العرب حين يرون

قطع رأس بيد مسيحية . فاني أدركت ذلك منذ زمن بعيد . ولن يفلت أحد من أظفاري ، حتى يناله من قطع رأسه ما ينال . وقد أنذرت بنفسي جميع الجنود الذين أتشرف بقيادتهم . إنهم لو أتوا بعربي حي ، لانهلت عليهم ضربا ، بنصل سيفي . وأما قطع الرءوس ، فيكون على مرأى ومسمع جميع النـاس ، هكذا ياصديقي العزيز تكون معاملة العـرب في الحرب .

قتل جميع الذكور الذين تجـاوزوا خمس عشرة سنة ، وسبي جميع النساء . وخطف جميع الأطفـال . وشحـن الجميـع في السفـن . ثم اقصاؤهم الى « جزر مركيز » أو الى الثلث الخالي من الأرض . وخلاصة القول يجب إبادة كل من لا يتمرغ تحت أرجلنا كالكلاب »

انتهت أقوال المجرمين*

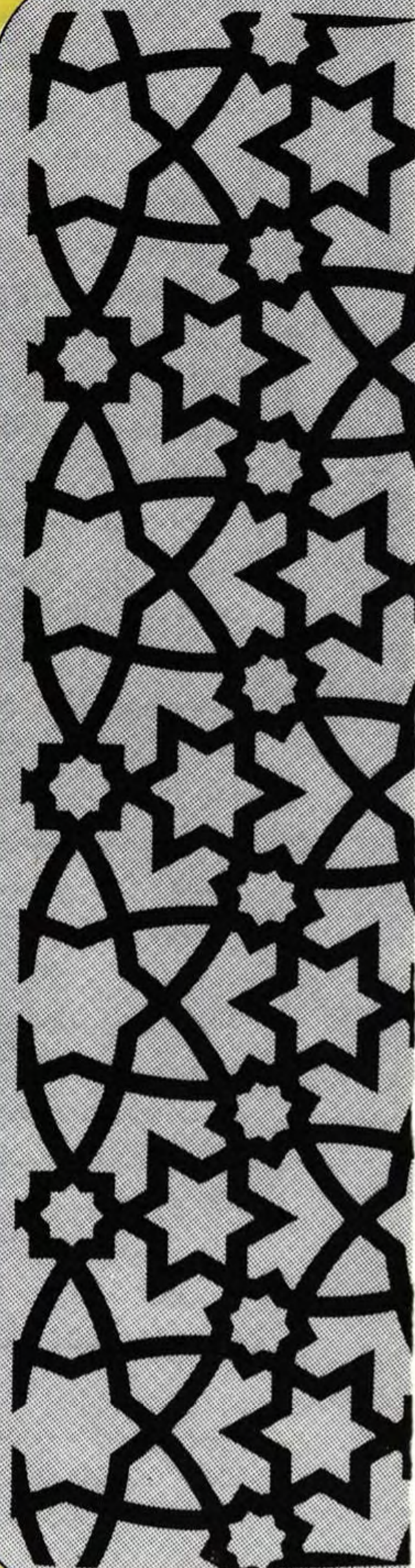
لقد كانت صلاة الجمعة تلك أول صلاة للاسلام في جامع كتشاوة بعد أن رد الله غربته الطويلة . وقد عبثت يد التشويه بالمسجد عبثا شديدا فقد حول المتعصبون الطغاة المحراب الى الجهة المعاكسة . فقد كان محراب المسجد يقابل مكة فجعلوه مقابـلا لباريس . بالاضافـة الى الهيـاكل والتماثيل التي ملأوا بهـا أرجـاء المسجد ، وقد رأيتها وهي تنكس ، كمـا نكس صحابـة محمـد « الأصنام » عند فتح مكة . ليعود المسجد شامخا كما كان في أيام مجده وعهود عزه . ولم يكن مسجد كتشاوة هو الجامع الوحيد الذي حول الى كنيسة فقد حولت معه أربعة جوامع ، وهدم كذلك مائة مسجد في عاصمة الجزائر .

وبعـد صلاة الجمعـة ، صافحـت الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، وذكرته بأيام الكويـت وقلـت له : الحمدلله على نعمـة الاستقـلال . فقـال : يابنـي ومـاذا ترك لنـا الاستعمار غير الدمار وغير الخراب وغير الفساد . فقلت : سيكون كل شئ كما يحب الاسلام والعـرب . فقال : لا .. لا يابني لن تعود الجزائر كما كانت في عهد الأجداد ، فقد عملت معاول الشر والضلال ، في كيـان الجزائر مائة وثلاثين سنة . وعلينا أن ننتظر أعواما طويلة ، لكي نرى وجه الجزائر العربي المسلم . لقد كان يبدو على وجه الشيخ رحمه الله علامات الانفعال وهو يحدثنـي عن الآثـار السيئة التي تركها الغزاة في المجتمع الجزائري عبر الأجيال .

نعم أيها الشيخ الجليـل ، إنهـا آثارسيئة ، ولـكن الرجـال الذيـن أزاحوا الغاصب عن الحمى بدماء مليون شهيد في السنـوات الثمـان الأخيرة ، سيزيحون أيضا بحول الله وقوته كل أثر من آثاره السيئة . ولن تكون الجزائر إلا ساحـة طاهـرة للاسلام ، ودارا عامرة للعرب إن شاء الله .

فالى روحك الطاهرة ــ أيها الشيخ الجليل ــ وأنت في ديار الخلود . ألف تحية وسلام .

حوار هادف



للأستاذ السيد حسن قرون

الأطراف من فرغانة شرقا إلى غانة غربا ويضم ملكه الأندلس . هذا الخليفة ، فمن أبو حازم ؟ أبو حازم : « سلمة بن دينار » مولى ليث بن بكر ، وقد يقال له : أبو حازم المدني ، وكان أعرج يتولى قص القصص بمسجد رسول الله بالمدينة المنورة ، توفي سنة ١٤٢ هـ ، وله اقوال في الزهد كثيرة ومشهورة ، منها ما رواه سعيد بن جبير عن ابيه « أبو عبد الملك بن مروان » قال حين ثقل ورأى غسالا يلوي ثوبا بيده : وددت اني كنت غسالا ، لا اعيش إلا بما اكتسبه يوما فيوما ، فذكر ذلك لأبي حازم فقال : الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه » . فماذا جرى بينه وبين الخليفة سليمان ؟ : أزمع سليمان ان يؤدي فريضة الحج فخرج من دمشق في مركب فخم ، فحط رحاله في « يثرب » المدينة ، فاستقبله اهلها استقبالا كريما ، اشترك فيه وجوه القوم وكثير من سكانها ، فقضى أياما حافلة بالذكريات المجيدة ، تفقد كل مكان حظى بخطا الرسول صلى الله عليه وسلم فوقه ، وصلى بمسجده ، وكان في مقدمة من استقبله : (محمد ابن شهاب الزهري) العالم المحدث، وحسبك أنه حظى برؤية عشرة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وذات يوم سال سليمان من حضره : هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا له : أبو حازم ، فأرسل إليه فلما دخل عليه ، واطمأن به المجلس قال سليمان : يا أبا حازم ما هذا الجفاء ؟ ــ وهذا خطاب لطيف من الخليفة . قال : يا أمير المؤمنين ، اعيذك بالله أن تقول ما لم يكن ، ما عرفتني قبل هذا اليوم ، ولا أنا رأيتك ، فالتفت الخليفة إلى ابن شهاب الزهري وقال : أصاب الشيخ واخطأت . وهذه الكلمة من الخليفة تشي بما نال ابن شهاب من أبي حازم، وآفة العلماء الحسد ، ومعذرة لابن شهاب مني لا من الخليفة فهو رجل له مكانته العلمية والأسرية ، فهو من « زهرة » اخوال الرسول ، ومن زهرة الصحابيان الجليلان : عبد الرحمن بن عرف ، وسعد بن أبي وقاص ، ولكن هكذا فهمت من : « أصاب الشيخ واخطأت »

ولنتابع الحوار ــ وهو بيت القصيد في مقالي هذا . قال الخليفة : يا أبا حازم ، ما لنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخربتم الآخرة ، واعمرتم الدنيا، فكرهتم ان تنتقلوا من العمران إلى الخراب ! قال : أصبت يا أبا حازم . قال سليمان : فكيف القدوم غدا على الله تعالى ؟ قال : أما المحسن فكالغائب عن أهله ، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه ، فبكى سليمان وقال : ليت شعري ، ما لنا عند الله ؟ قال : أعرض عملك على كتاب الله . قال : وأي مكان اجده ؟ قال أبو حازم : **﴿إن الابرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم﴾** الانفطار/١٣ و ١٤ . قال سليمان : فأين رحمة الله يا أبا حازم ؟ قال : رحمة الله قريب من المحسنين قال سليمان: يا أبا حازم ، فأي عباد الله اكرم ؟ قال : اولو المروءة والنهي ــ وهذه إجابة ذكية ــ وكان المعهود أن يقول : إن اكرمكم عند الله اتقاكم . قال سليمان : يا أبا حازم فأي الاعمال افضل ؟ قال : اداء الفرائض مع اجتناب المحارم . قال سليمان : فأي

الدعاء اسمع ؟ قال : دعاء المحسن إليه للمحسن . فقال : اي الصدقة افضل ؟ قال ابو حازم : للسائل البائس وجهد المقل ليس فيها مَنٌّ ولا اذى . قال : فأي القول أعدل ؟ قال: قول الحق عند من تخافه وترجوه . قال : فأي المؤمن اكيس ؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها ، قال : فأي المؤمن احمق ؟ قال : رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : اصبت ، فما تقول فيما نحن فيه ؟. وهنا جاء الامتحان ، ايجامل ابو حازم ام بسلك سبيل الصدق يحدوه الايمان ــ ولذلك قال ابو حازم : أو تعفيني ؟ قال سليمان: لا ، ولكن نصيحة تلقيها علي ــ وهنا بدا ذكاء الخليفة فهو في حشد من الناس ويريد أن يكون الجواب نصيحة لا تمس مكانته ، فبماذا اجاب ابو حازم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن آباءك قهروا الناس بالسيف ، واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ، ولا رضا لهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فقد ارتحلوا عنها ، فهل شعرت ما قالوه وقيل لهم ؟ وهذه الاجابة تلخص حكم بني امية ، والصراع الذي كان بينهم وبين بني عمومتهم من الهاشميين والزبيريين ، والدماء التي سالت ، والألوف التي سقطت في ميادين القتال في العراق والمدينة ومكة وعلى مشارف الشام وعلى أرض مصر ، والمبادىء التي اهدرت ، تركت الشورى ، وصارت الخلافة ملكا عضوضا ، ولم يعد هناك راي للأمة فى اختيار خلفائها كما كان ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ، ولما كان ابو حازم قد مس السلطان بجوابه قال أحد الحاضرين : بئس ما قلت يا أبا حازم . قال أبو حازم: كذبت ، إن الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه . لم يقطب سليمان جبينه ولم يظهر في وجهه الغضب ، بل قال : فكيف لنا أن نصلح ؟ قال أبو حازم : تدَعون الصلف ، وتمسكون بالمودة ، وتقسمون بالسوية . قال سليمان : فكيف لنا بالمأخذ منه ؟ قال : تأخذه من حله ، وتضعه في أهله .

ملأ الاعجاب بأبي حازم قلب الخليفة فود أن يكون في حاشيته ، وينقله إلى حاضرة الخلافة دمشق . فقال: هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا، فتصيب منا ، ونصيب منك ؟ قال : أعوذ بالله . قال سليمان : ولم ذاك؟ قال : اخشى ان اركن إليكم شيئا قليلا ، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات . قال سليمان : ارفع إلينا حوائجك . قال : تنجيني من النار ، وتدخلني الجنة ؟ قال سليمان : ليس ذاك إلي . قال ابو حازم : فما لي إليك حاجة غيرها . قال : فادع لي . قال أبو حازم : اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة ، وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى . قال سليمان : قط ؟ ــ يعني هكذا دون زيادة ــ قال ابو حازم : قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله ، وإن لم تكن من أهله فما ينبغي أن أرمي عن قوس ليس لها وتر . قال سليمان : اوصني . قال : سأوصيك واوجز : عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك او يفقدك حيث أمرك ! وهذه الوصية الوجيزة تجمع كنه التقوى ، وتجعل في الانسان رقيبا يعد ما يأتي من الأوامر والنواهي ،

في تاريخ الأمة الإسلامية مواقف مأثورة لعلمائها مع خلفائها وملوكها تعطينا المثل الأعلى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقدم لنا صورة منظورة أصيلة في العظة والاعتبار، وترسم للمسلم في كل عصر وعهد واجبه نحو ربه ومجتمعه، وسنجد أن الحوار الذي يدور يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله، وفي ضوئهما يتجلى وجه الحقيقة باهرا، فيخضع له الراعي والرعية، ولا يجد الرئيس غضاضة في الاعتراف بالحق، واتباع سبيله.

من هذا القبيل ما جرى بين الخليفة «سليمان بن عبد الملك» و«أبي حازم»، وقبل أن نورد لك الحوار نحدثك حديثا موجزا عن كلا الرجلين حتى تتم الفائدة، وتقترب الصورة، فالخليفة سليمان: «٩٦ هـ — ٩٩ هـ» ولي الخلافة بعد أخيه «الوليد» بعهد أثناء خلافة أبيهما عبد الملك بن مروان، وكان سليمان يتحلى بسجايا طيبة تؤهله لمنصبه الخطير، فهو شاب جميل المنظر، فصيح اللسان، تربى في البادية عند أخواله.. «بني عبس» فنشأ قوي الجسم، بعيدا عن أمراض الحضر، وأوضار الترف، وكان أبوه يفخر بفصاحته. قال لخالد بن يزيد بن معاوية فى جدال حدث بينهما: «إن كان الوليد يلحن فإن اخاه سليمان» وكان غيورا إلى درجة أنه خصى فتى كان في عسكره فسمعه يغني غناء فاتنا بأبيات وصفها لجلسائه بقوله: «والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول «النوق»»، وما أحسب أنثى تسمع هذا إلا صبت ..»

وكان مطبوعا على بغض الظلم ومقترفه، وما عداوته للحجاج الثقفي إلا لأنه رآه يسرف فى ارتكاب المظالم وسفك الدماء، قال الرواة: كانت ولاية سليمان يمنا وبركة، افتتحها بخير وختمها بخير، افتتحها برد المظالم وإخراج المساجين، وختمها بخير باستخلافه: «عمر بن عبد العزيز» قالوا: فعل سليمان في يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز طوال عمره، اعتق سبعين الفا ما بين مملوك ومملوكة وكساهم، ويذكرون في ذلك أن مفاخرة جرت بين ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان، فذكر ولد عمر فضل ابيه وحاله. فقال له ولد سليمان: إن شئت أقل، وإن شئت أكثر فما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبي يشير إلى اختيار سليمان عمر خليفة بعده .. ويصفه المؤرخون بأنه كان اكولا، ويقصون في ذلك قصصا، كما يصفونه بالزهو بنفسه، من ذلك أنه لبس يوما واعتم بعمامة، وكانت عنده جارية حجازية، فقال لها: كيف ترين الهيئة ؟ قالت: أنت اجمل العرب لولا .. قال: على ذلك لتقولن. قالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلو من العيوب ومما
يكره الناس غير أنك فان

فتنغص عليه ما كان فيه، فما لبث بعدها إلا أياما حتى توفي وسنه ثلاث وأربعون سنة. وفي عهده كانت الدولة الإسلامية إمبراطورية مترامية

فيعيش المؤمن في دائرة : **(وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر / ٧ انتهى أبو حازم من حواره ونصحه ووصاياه ، والقى السلام على الخليفة وجلسائه ، وانصرف إلى داره ، فبعث إليه سليمان بمائة دينار ، وكتب إليه أن أنفقها ولك عندي مثلها كثير ، فهل قبلها أبو حازم : تقول الرواية : إن أبا حازم ردها عليه ، وكتب إليه : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن يكون سؤالك أياي هزلا ، أو ردي عليك بدلا ، وما أرضاها لك ، فكيف أرضاها لنفسي ؟ فإن كانت هذه المائة دينار عوضا عما حدثت : فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار أحل من هذه ، وإن كان لحق في بيت المال فلي فيها نظراء ، فإن ساويت بيننا وإلا فليس لي فيها حاجة . وقد تعرض لهذه القصة (القرطبي) في (تفسيره) قول الله عز وجل : **(ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا)** البقرة / ٤١ قائلا : هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والأنبياء ، انظروا إلى هذا الامام الفاضل ، والحبر العالم كيف لم يأخذ على عمله عوضا، ولا على وصيته بدلا ، ولا على نصيحته صفدا ، بل بين الحق وصدع ، ولم يلحقه خوف ولا فزع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يمنعن احدكم هيبة احد ان يقول او يقوم بالحق حيث كان » وفي التنزيل : **(يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)** المائدة/٥٤ والقرطبي عنى بالاقتداء والعفة والشجاعة ، ولكن الحوار يعطي مدلولات واسعة أبرزها ما يتصل بالرجلين وموقفهما من الشريعة وسياسة المال ، وتقبل النقد النزيه ، فالخليفة سليمان ينزع في اسئلته إلى تفهم مكانه من الكتاب والسنة ، ويرجو من إجابة العالم بلوغ رضا الله والناس ، ولذلك كان واسع الصدر ، متفتح الذهن يتقبل النصح ولو جاء في بعض الأحيان موجعا جافيا ، وانظر إليه يسمع هجو آبائه ، ونعتهم بالاغتصاب ، واخذهم الملك بالقوة ، وتركهم الشورى التي دعا إليها القرآن ، وسار عليها الخلفاء الراشدون ، والواقع أن وجدان الأمة الاسلامية لم يفارقه النزوع إلى الشورى على توالي العهود والعصور ، والذين اصطرعوا حولها من أمية وهاشم وغيرهم كانوا يتحدثون عنها ، ويجادلون فيها ، ترعاها الضمائر وتدور حولها الخواطر ، وكثيرا ما رأينا منهم من يثور على ابن عمه او اخيه إذا رأى منه حيدة عن الحق ، وتنكرا للتعاليم الاسلامية ولكن النزعة الشخصية كانت تصور لهم أنهم إن دعوا إلى الشورى والانتخاب انقسمت الأمة ، وضاعت وحدتها ، كما أشار إلى ذلك معاوية بن أبي سفيان حين دعا إلى بيعة يزيد من بعده ، وقد استقر الأمر لبني عبد مناف من أمية وهاشم ، فرضوا أن تكون الخلافة وراثية وفي سبيلها كان الصراع الدامي ، والرئاسة بالقوة والغلبة ، ولو اتبعوا المنبع الأول ، وطوروا الانتخاب لتجنبوا النزاع والصراع ، واحتفظوا بالأبطال الذين قتلوا ، وكان لهم شأن فى الفتوح ونشر ضياء الاسلام في أرجاء المعمورة ، لذلك كان أبو حازم حازما في تذكير سليمان بأمر الشورى حتى يتجه بالخلافة إلى المنحى الأفضل ، وقد أحلها محلها حين اختار لها عمر

ابن عبد العزيز وآثره على أخيه وبنيه ، وحين رفض أبو حازم المال كان يهدف إلى أمر جليل ، فليس رفضه لمائة الدينار زهدا كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ، إنما كان رفضه من جهة المبدأ ، فقد بين له انه فرد من افراد الامّة لا يجوز له ان يأخذ من اموالها إلا إذا سادت المساواة ، ونال كل فرد نصيبه ، اتباعا لما جرى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده وان يعود بسياسة المال إلى نظام عمر رضي الله عنه ، فقد دون الدواوين وفرض لكل مسلم محتاج من المال نصيبا ، وهذا المبدأ لم يلتزمه بنو امية ، بل جعلوه لصنائعهم وانصارهم وللشعراء الذين يتغنون بذكرهم ، بل كانوا يسقطون من يخرج عليهم من الديوان فيحرمونه حقه ، وكان الخوارج يغيرون على قوافل الدولة ، فيأخذون منها أعطياتهم ، ولا تقرهم الحكومة على فعلهم ، فتنشب الحروب ، ويتحدث الناس في الآندية والمساجد فتمتلىء النفوس حقدا وبغضا ، وتتربص الدوائر بولاتهم والقائمين بأمرهم ، فأبو حازم في طلبه العدالة فى التوزيع يذهب مذهب ابي ذر الغفاري الصحابي الزاهد ، وشيء آخر ألمح إليه وهو قوله لسليمان : « تدعون الصلف » ولو قالها عربي ما انتبهنا إليها ، إنما جاءت من مولى هو أبو حازم ، إنه يشير بها إلى تعالي بني امية على الموالي والأعاجم ، فالناس سواسية كأسنان المشط ، وكلكم لآدم وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . هكذا يقول صاحب الرسالة صلوات الله عليه ، ولكن بني امية لا يولون واليا ولا قائدا ولا جابيا ولا يؤم الناس فى الصلاة إلا عربي ، هذا ديدنهم ومسلكهم ، ولا بد ان يكون الخليفة عربي الآب والأم ، وقد حيل بين مسلمة بن عبد الملك والخلافة لأنه ابن أمة ، وما جرى بين زيد بن علي زين العابدين وهشام ابن عبد الملك يمثل ذلك المسلك كل التمثيل : استدعى زيد لمقابلة الخليفة هشام فلما دخل عليه قال له هشام : بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها ، لأنك ابن أمة . قال زيد : اما قولك إني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب إلا الله ، واما قولك إني ابن أمة فهذا اسماعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ، وإسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت . ألا ترى نظرة هشام المتعالية حتى على زيد بن علي ابن الحسين لما كانت أمه غير عربية رآه غير اهل للخلافة وهو من نسل هاشم سيد البطحاء ، وينحدر من سلالة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تكون نظرته إلى الموالي ، لذلك كان الموالي يتربصون أن تدور الدوائر على بني امية ، فكانوا شيعة العلويين والعباسيين حتى قوضوا ملكهم بزعامة أبي مسلم الخراساني . وأبو حازم يقول لسليمان : « تدعون الصلف » يريد المساواة بين العرب وغيرهم ، وأن يكون التفاضل بالتقوى لا بالحسب والنسب . والخلاصة أن ذلك الحوار كشف عن رأي الشعب في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وفي سياسة المال وإرساء قواعد العدل، والرجوع إلى الكتاب والسنة ، ولنا من كل ذلك اهتداء واقتداء .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الكحــول « الاسبرتــو »

السؤال ــ ما رأيكم في الكحول ، أنجس هو أم لا ؟ وهل تجوز الصلاة لمن تطيب بالعطور التي فيها نسبة من الكحول ، أو يتداوى بدواء فيه نسبة منه دون مسح العضو بالماء الطهور ؟

التيجاني الذهبي ــ بالمعهد الفني بسوسة ــ تونس

الجواب ــ السبرتو لفظ محرف عن الافرنجية . وترجمته الحرفية « الروح » . واسمه العلمي « الكحول » ولم يرد فيه نص بخصوصه في القرآن الكريم أو السنة أو في كتب الفقهاء المتقدمين ، وعندما انتشر وكثر استعماله التمس العلماء له حكما ، واختلفت أنظارهم فيه ، فقال بعضهم : إنه من قبيل المسكرات كالخمر ، وقال آخرون : إنه من قبيل المواد السامة أو شديدة الضرر . والكل متفقون على حرمة تناوله . فكل مسكر خمر وكل خمر حرام كما جاء في السنة النبوية ، والاسلام لا ضرر فيه ولا ضرار ، كما جاء في السنة أيضا مع غيره من النصوص .

والقائلون بأنه كالخمر اختلفوا في نجاسته ، فالأئمة الأربعة على أن الخمر نجسة بدليل قوله تعالى : **{ يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون }** المائدة / ٩٠ ، حيث قالوا : إن الرجس هو النجس او المستقذر والخبيث ، وحكم الشرع عليها بأنها رجس وأمر باجتنابها ، فتكون مع حرمتها نجسة . وعلى هذا يكون الكحول نجسا .

وخالف في هذا الحكم الإمام ربيعة شيخ الإمام مالك ، والليث بن سعد ، والمزنى صاحب الامام الشافعي ، وبعض المتأخرين من البغداديين والقرويين والظاهرية ، فقالوا : إن الخمر طاهرة ، واستدل سعيد بن الحداد القروي على طهارتها بسفكها في طرق المدينة عندما جاء النص بتحريمها ، حيث قال : لو كانت نجسة ما فعل الصحابة ذلك ، لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، كما نهى عن التخلي في الطرق . وعلى هذا يكون الكحول طاهرا .

ورد هؤلاء دليل الجمهور على نجاستها ، وهو الآية المذكورة ، فقالوا : إن الرجس إذا أريد به النجس فالنجاسة هنا حكمية كنجاسة المشركين الواردة في قوله تعالى : **{ إنما المشركون نجس }** التوبة / ٢٨ . ولا شك أن كل محرم نجس حكما . ويقوى ذلك أن الرجس وصف به كل ما ذكر في الآية مع الخمر ، وهو الميسر والأنصاب والأزلام ، ولم يقل احد بنجاسة هذه الأشياء نجاسة عينية ، فالخمر كذلك ليست نجاستها عينية بل هي حكمية ، ويبقى القول بنجاستها العينية محتاجا إلى دليل .

وأجاب الجمهور على ادعاء أن نجاسة الخمر لا نص فيها . وعلى أنه لا يلزم من كونها محرمة أن تكون نجسة ، فقالوا : إن قوله تعالى: **(رجس)** يـدل على نجاستها ، لأن الرجس في اللسان ــ أي اللغة العربية ــ النجاسة ، ثم لو التزمنا الا نحكم بحكم إلا اذا وجدنا فيه نصا لتعطلت الشريعة ، فإن النصوص فيها قليلة ، فأي نص يوجد على نجاسة البول والعذرة والدم والميتة وغيرها ؟ وإنما هي الظواهر والعمومات والأقيسة .

كما أجاب الجمهور على دليل القائلين بطهارة الخمر . وهو سفكها في طرق المدينة . فقالوا : إن الصحابة فعلت ذلك لأنه لم يكن لهم سروب : « حفر تحت الأرض » ولا ابار يريقون الخمر فيها ، إذ الغالب من احوالهم أنهم لم يكن لهم كنف في بيوتهم . . ولو قيل : كان عليهم أن ينقلوها إلى خارج المدينة لاراقتها هناك قلنا : في ذلك كلفة ومشقة ، ويلزم منه تأخير ما وجب على الفور . كما اجابوا بأن إلقاءها فى الطريق يمكن التحرز من التلوث بها ، لأن طرق المدينة كانت واسعة ، ولم تكن الخمر من الكثرة بحيث تصير نهرا يعم الطريق كلها ، بل إنما جرت في مواضع يسيرة يمكن التحرز عنها . هذا ، مع ما يحصل في ذلك من فائدة ، وهي شهرة أراقتها في طرق المدينة ليشيع العمل على مقتضى تحريمها وهو إتلافها وأنه لا ينتفع بها ، وتتابع الناس وتوافقوا على ذلك .

وهذا الخلاف كله في الخمر المتخذة من عصير العنب ، اما باقي الخمور المتخذة من غيره كالشعير والتين والعسل فالأئمة الثلاثة على نجاستها . والمذهـب المفتى به عند الحنفية أنها نجسة أيضا .

يعلم مما تقدم أن الخمر نجسة عند الجمهور فيكون الكحول نجسا أيضا عندهم، وعند غير الجمهور طاهرة فيكون الكحول طاهرا أيضا عندهم .

اما من جعل الكحول من المواد السامة والضارة فقد حكم بطهارته ، كطهارة الحشيش والأفيون وكل ضار ، حيث لم يقل أحد بنجاستها نجاسة عينية ، وإن كانت نجسة حكما بمعنى أنها محرمة .

ومن القائلين بطهارة الخمر من المتأخرين الشوكاني وصديق حسن خان في كتابه « الروضة البهية » ذاهبا إلى أن الأصل الطهارة ، فلا ينقل عنها إلا ناقل صحيح . وقد رد عليه احمد « بك » الحسيني فى رسالته « إعلام الباحث بقبح أم الخبائث » .

هذا ، وقد وجه استفتاء إلى العلماء منذ أكثر من أربعين سنة في حكم الكحول فنشرت فتوى بمجلة الأزهر بأنه ليس بمسكر ولا مخدر ، بل هو مفسد للبدن ، فيحرم تعاطيه للضرر ، وليس بنجس كبقية السموم المهلكة ، ويجوز استعماله في الثياب وظاهر البدن . ثم قال أصحاب الفتوى : على أن الأولى الرجوع إلـى الاخصائيين من المسلمين في مثل هذا حتى يعلم بالضبط حقيقة « السبرتو » أهو مسكر ام لا .

ثم نشر بعد ذلك في المجلة بحثان أحدهما للدكتور احمد شفيق حمادة ، جاء فيه : أن الكحول مادة مسكرة قوية ، بل هو العنصر المسكر في كل ما يسمـى

خمرا ، ولذلك يسمون الخمور بالمشروبات الروحية ، ومعروف أنه يستخرج من عملية تخمير السكر أو أي نبات يحتوي عليه كالقصب والعنب وغيرهما ، فهو غير مجهول الأصل . والمسكرات القوية فيها نسبة منه تتراوح بين ٣٠ ، ٦٠ ٪ والخفيفة فيها ما بين ٥ ، ٢٠ ٪ ، وكثير من المدمنين يستعملون الكحول العادي لقوة فعله ورخص ثمنه ، وشرب الكلونيا ، كمسكر خفي ، أمر متداول في أوروبا وأمريكا ، وبخاصة بين النساء .

والبحث الثاني للأستاذ محمد حفظي مفتش إنتاج الكحول ، جاء فيه : أن تسمية السبرتو باسم الكحول جاءت من أن فعله السام يشبه مادة الكحول « الافتيمون » التي كانت تستعمل للتسميم ، والنقي منه لا يحتوي على الماء أصلا ، والتجاري يشتمل على نحو ٤٩ ٪ من الماء ، والكحول الأحمر الذي يبيعه الباعة المتجولون مخلوط عادة بعشر حجمه من الماء ، لكنهم يزيدون منه .

وعلى ضوء هذين البحثين يكون « الاسبرتو » نجسا كالخمر طبقا لفتوى العلماء « راجع مجلة الأزهر مجلد ٣ ص ٤٩٠ . مجلد ٥ ص ٦٣٣ ، ص ٧٠٠ » .

لكن الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره « المنار » اجاب على مثل هذا الاستفتاء فمال إلى القول بعدم نجاسة الكحول ولا الخمر ، وكذلك بعدم نجاسة العطور المختلطة به ، حيث لا دليل صريحا على النجاسة ، والرجس في الخمر رجس حكمي بمعنى التحريم ، والكحول موجود في كثير من المواد الغذائية بنسب متفاوتة ، وهو غير مستقذر ، لأنه يستعمل للتطهير ، على أن تحوله في العطور على فرض نجاسته يطهره ، وشيوع استعماله في الاغراض الطبية والنظافة وغيرها يجعل القول بنجاسته من باب الحرج ، وهو منفى بنص القرآن .

وقد رد عليه مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصوح باشا العظمي ، لكنه أجاب مؤيدا القول بطهارة الخمر ، كما قال ربيعة شيخ الامام مالك وكذلك داود الظاهري ، ناقلا ذلك عن الفقيه أحمد بن العماد المتوفى ٨٠٨ هـ في كتابه « رفع الالباس عن وهم الوسواس » لأنها عندهم كالسم الذي هو نبات والحشيش المسكر ، كما حكى الغزالي وجها في الخمر المحترمة . وهي التي اعتصرت بقصد أن تتخذ خلا ، ثم ذكر القول بأن ما اعتصره أهل الكتاب من المحترمة ، بناء على عدم تكليفهم بفروع الشريعة ، فكل خمور اهل الكتاب طاهرة على هذا الوجه .

وينتهي الشيخ رشيد رضا في تفسيره « مجلد ٤ ص ٨٧٠ » إلى أن الخمر مختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وأن النبيذ طاهر عند أبي حنيفة ، وفيه الكحول قطعا ، وأن الكحول ليس خمرا ، وأن الأعطار الافرنجية ليست كحولا ، وإنما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع ، وأنه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر ، والله أعلم . انظر تفسير المنار مجلد ٤ ص ٥٠٠ ، ٨٢١ ، ٨٦٦ » .

هذه هي معركة الكحول عرضتها بشيء من التفصيل لتتضح الصورة عنه ، وهو متفق على حرمة شربه ، مختلف في طهارته هو والعطور المخلوطة به ، ولعل من التيسير بعد شيوع استعماله في الطب والتطهير والتحاليل المختلفة والعطور

وغيرها ، الميل إلى القول بطهارته أن عد من المواد السامة والضارة ، وإن كان يستعمل أحيانا كالخمر فإن نجاستها غير متفق عليها ، وبخاصة إن كانت من غير عصير العنب ، وهو يستخرج الآن من مواد مختلفة ، والله أعلم .

إجابات قصيرة

السيد / محمد معوض عمارة من اجهور الرمل قويسنا ج٠م٠ع : لا مانع من تشييع الجنازة ، والزوجة الخائنة لا تحرم على زوجها ، وزواج البنت التي اخطأت لا مانع منه .

السيد / زكي السيد ابراهيم من السنبلاوين ٠ج٠م٠ع : من تزوج قريبته المحرمة عليه دون علم ينفسخ الزواج عند العلم به ، والاولاد ينسبون اليه ويرثونه ويرثهم ، وليس بينه وبينها توارث بالمصاهرة بل بالنسب .والمسيحي اذا اسلم فزوجته المسيحية تبقى على ذمته .

السيد / أحمد رشيد بكلية اللغة العربية جامعة الرياض : اكثر الصيغ التي يصلي بها على النبي صلى الله عليه وسلم يذكر هو فيها بأحد اسمائه واسماؤه كثيرة ، وهي صفات له ، كالفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ، وناصر الحق .. ولا مانع من ذلك ،وافضل الصيغ كما قال كثير من العلماء هي الصيغة الابراهيمية التي تقال بعد التشهد في الصلاة .

السيد / عبد السميع عبد الحميد بالتعليم العالي بالقاهرة ــ امبابة المنيرة : قراءة السور غير مرتبة في الركعة الواحدة مكروه ، وسبقت الاجابة عليها في عدد رجب ١٣٩٥ . واطلاق اللحية سبقت الاجابه عليه في عدد شعبان ١٣٩٧ ، والجمهور على وجوب اطلاقها وعند بعض الشافعية أنه سنة .

السيد / أبو طلال فرحان بن محمد بالشامية الكويت : نكاح المتعة حرمه فقهاء أهل السنة ، والشيعة يجيزونه ، وهناك كتب مؤلفة في ذلك ،والمجال في المجلة لا يسمح بذكر ادلة الطرفين ، ولكل وجهة هو موليها . وقولنا آمين بعد قراءة الفاتحة في الصلاة مشروع ، لان معناها : اللهم استجب ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها بعد قراءة الفاتحة ، وهي سنة لكل مصل سواء أكان منفردا أم اماما أم مأموما .

السيد / أ٠ح٠ع من بنيد القار ــ الكويت : لا تصح فدية احد عن احد مهما بلغت درجة قرابته منه ، فلا بد من توكيل من يذبح عنهن هناك . ورمي الجمار في اليوم الاول من أيام التشريق قبل الزوال لا يجوز ، ويجوز في اليوم الثالث لمن يريد النفر قبل غروب الشمس . والصلاة في مسجد غير مسجد أهل السنة صحيحة ، فالارض كلها مسجد . ولا ضرر في عدم سماع خطبة العيد .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

يا قومنا .. احذروا هذا الداء

أرسل الينا الدكتور / محمد الأنور حامد عيسى كلمة تحت عنوان (يا قومنا .. احذروا هذا الداء ..)
قال فيها :

احسب ان الامم لاترقى الا بالصدق مع الله عز وجل ، الذي هو في حقيقته صدق مع النفس ، صدق في الايمان بالمباديء ، والقيم العليا ، وصدق في التخطيط والتطبيق .

ويوم ان صدقت امتنا مع نفسها صارت قدوة وقدرة دائبة متميزة ، تضطلع باضخم المسئوليات واعظم المهمات وتتحرك بالايمان والعقل ، في جميع الاتجاهات والمجالات ، محققة اسمى ما يتطلع اليه الانسان من نجاحات ، ويرنو اليه من امال ، وبهذا الصدق ، اعطت بسخاء ـ الفرد والجماعة ، الامثلة الحية ، التي يجب ان تحتذي والتي ترقى بانسانية الانسان في كل زمان ومكان ، وتجعله جديرا باحترام نفسه ، وتقدير مجتمعه ، وتكريم ربنا سبحانه وتعالى القائل :

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء / ٧٠

واذا كانت أمتنا الاسلامية ، هي الأمة التي منحها الله الخيرية بقوله تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران / ١١٠ .

واذا كان محمد صلى الله عليه وسلم ، قد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، على الوجه الأكمل والأمثل ، وترك قبل رحيله بجسده الشريف ، عن دنيانا ، كتاب الله عز وجل وسنته المطهرة ، اذا كان الأمر كذلك ، فلماذا تنجرف بنا التيارات نحو هاوية مدمرة ؟ لماذا يستغل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها؟ استغلالا

سيئا ، يتحكم في حاضرهم ومستقبلهم ، ويستنزف ثرواتهم ، وينهب خيراتهم ! لماذا نسمع كل يوم عن مسلمين يسقطون جوعى وقتلى ؟ ثم من هو المسؤول عما يحدث للمسلمين في عالمنا المعاصر ؟

لعلي لا أبتعد عن الحقيقة اذا قلت : اننا نسينا الله جلت حكمته ، فأنسانا أنفسنا ، ورضينا بفتات الموائد فجاعت أرواحنا ، وخمدت عقولنا ، واستشرت الأدواء بيننا .

ولا أعني بالأدواء هنا الأمراض الجسمانية فحسب ، بل يقيني انها في جوهرها أمراض نفسية ، وكأني بالقرآن الكريم يتردد صداه في أسماعنا جميعا **(ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال) ١١** / الرعد .

ولنا أن نسأل : ما هو أخطر ما في نفوسنا من هذه الأدواء ؟ ما أكثر هذه الأمراض تفشيا في عالمنا المعاصر ؟

انه النفاق ، أسوأ ما تصاب به الامم ، ولقد حدد القرآن الكريم سمات المنافقين وهي كثيرة منها :

● **منها الكذب : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)** البقرة / ٨ .

● **والخداع : (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون)** البقرة / ٩ .

● **والافساد في الارض : (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون . الا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون)** البقرة / ١١ و١٢

● **والتعالي :** فاذا حاولت اقناعهم بالعودة الى الصدق ، والى المثل العليا ، الفيتهم في تعاليهم ينظرون اليك شذرا : **(واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)** البقرة / ١٣ .

● **الحذر الشديد** : وذلك لشعورهم بالنقص ومحاولة تغطية توقعهم : **(يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون)** التوبة / ٦٤ ـ **(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون)** المنافقون / ٤ .

أي عار يلحق بنا حينما نفتح أبوابنا للمنافقين .. ونصغي الى حديثهم .. ونستجيب لوشايتهم ؟ بل الى أية هاوية نسير حينما نعطل تعاليم ربنا .. ونجمد عقولنا .. ونكرم المنافقين فينا ؟

إننا في اشد الحاجة للإجابة على هذه الاسئلة من نحن .. وماذا نفعل .. والى أي طريق نسير ؟

بريد الوعي الاسلامي



للاستاذ / عبد الحميد رياض

رواية الحديث وتدوينه :

ما هي الفترة التي روي فيها الحديث ؟

وكيف بدأ التدوين ؟

عثمان عبد العليم المصري ـ الكويت .

ان عصور الرواية والتدوين للسنة قد انحصرت في القرون الثلاثة الاولى من بدء الدعوة الاسلامية ، وانتهت في عصر اتباع التابعين ، وذلك لان طبقة الصحابة ، وطبقة التابعين ، وطبقة اتباع التابعين كان جل همهم حفظ السنة وروايتها للناس معتمدين في ذلك على ذاكرتهم ، وقوة حافظتهم ، فهم يحدثون ثقة فتنقل الرواية الى ثقة ايضا ، حتى جاء عصر التدوين ، والذي بدأ بطبقة اتباع التابعين .

وليس معنى هذا ان السنة لم تدون الا في هذا العصر بالذات ولكن كان هناك تدوين بشكل خاص ، ولدى بعض الصحابة ، ومن بعدهم ، لكن التدوين بشكله العام هو الذي نريد الحديث عنه هنا ، والذي بدأ ياخذ شكله من جمع وتصنيف وتبويب .

وكان من ابرزهم جماعة وقفوا حياتهم للسنة المطهرة ، وتركوا للناس ذخيرة حية وتراثا ضخما ضم ما امكن الوصول اليه بطرق وضعوا لها اسسا وقواعد لا يتطرق اليها شك من وجهة نظرهم ، ولا شك انهم كانوا اصحاب بصيرة بالامور ، يعرفون قدر الرجال الذين يسمعون عنهم ، وهم على علم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وايضا على تقوى يشهد على ذلك تاريخهم الحافل ، وعملهم الفذ الذي وصل الينا .

وجاء علماء القرن الرابع واصبح عملهم التنظيم والترتيب والتخرج والشرح او الاختصار او التوضيح .

كل هذا ابان مدى الجهد الذي بذل في سبيل خدمة السنة النبوية الشريفة القولية منها والفعلية .

ردود قصيرة :

قدمت المجلة على مدى ثلاث سنوات فاكثر شخصيات اسلامية لها في نفوس المسلمين مكانة خاصة ، وذلك لعلمها وجهادها في سبيل الله ، وسبقها الى الاسلام ، وتحمل المشاق في سبيل الدعوة الى الله ، والوقوف في وجه الشرك الملح بما يناسب العصر ، وهم عزل دون سلاح ولا جاه يسندهم ، ولا عصبية خلفهم ترد عنهم ، وتحول دون ما يصيبهم من العنت والظلم والاضطهاد .

وكانت تقدم مع الحرص على ابراز ما يميزهم عن غيرهم ، اعني ما كان علامة واضحة في جبينهم وانفردوا بها .

وقد قدم عدد من هؤلاء السادة ليس بالقليل ، وان التوقف عن الكتابة حولهم ليس لأننا قد اتينا عليهم ، ولكن الى لقاء معهم عندما تسمح ظروف النشر بذلك ...

وعن اللوحة كما يحلو للاخ **صلاح الدين محمد مجاور ان** يسميها ، فمما لا شك فيه ان وجود مثل هذه اللوحة على غلاف المجلة كل شهر كان يحظى باهتمام القراء ، وهذا يتضح من رغبة قارئنا وغيره ، ولكن رؤى ان نتوقف لفترة ونستعين باشياء اخرى هي ايضا شيء جيد ، فما بالك بلوحة لبيت من بيوت الله تشدك الى رحابه ، فمن لوحة قرآنية الى لوحة اخرى رائعة ايضا ، وسنظل ان شاء الله على هذا المنهج لن نتركه او نحيد عنه .

السيد عبد الجواد محمد الخضري القاهرة ـ وصلت رسالتكم ، والمجلة ترحب ببحوثكم فارسلوا ما عندكم للنظر في امكان نشرها على ان تكون مواكبة لمنهج المجلة .

ونقول للاخ حسام الدين علي ان المجلة لا تنشر الا ما يناسب منهجها مراعية في ذلك الخط الاسلامي الذي رسمته منذ خطواتها الاولى على طريق الدعوة الخالصة للاسلام ، وموضوعاتنا ليست طويلة طولا مملا ، او طولا لايؤدي فائدة ، ولكن الحقيقة ان كاتب المقال تحكمه الفكرة التي يريد توضيحها للقاريء ، فيدفعه ذلك الى الاطناب على ان ذلك ليس هو الشكل العام للمجلة فانك ترى الموضوعات الاخرى ، لها هدفها وفكرتها التي لا تحتاج لهذا الطول ، واحيانا ننشر المقال مجزءا بشكل متوال تفاديا لهذا الطول .



قالت صحف العالم



اعــداد : ع ٠ م ٠ غ

نشرت جريدة السياسة الكويتية مؤخرا هذا المقال «للشيخ محمد الغزالى» يتحدث فيه عن رؤيته الخاصة في قضية تحديد النسل ومدي ملاءمتها للشعوب العربية ، ويفند فيها المبررات التى يبرر بها البعض ايمانهم بتحديد النسل ويدلل على رأيه بما يحدث في الغرب ازاء هذه المسألة ، يقول فيــه .

هل المطلوب تقليل عدد المسلمين في العالم ؟

الاجهاض صورة من تحديــد النسل او تنظيمه . كمــا يحلو التعبيــر لبعض المشتغلين بهذه الشئون . ورأى الاسلام في مبدأ تحديد النسل : الرفض المطلق. ويؤسفني أن أقول إن قضية تحديد النسل في العالم الاسلامي تنشط في خدمــة امرين ، كلاهما شر !!!

الأول : تغطية القصور في السياسات الاقتصادية التي تسود العالــم العربي والاسلامي . إن كثيرا من الحكام الفاشلين رأوا أن تحديد النسل يغطي فشلهــم ويواري عجزهم ، وبدلا من ان يتركوا ازمة البلاد الاقتصادية تقع في يد أخــرى أمهر وأذكى ، استبقوا انفسهم وفشلهم وطلبوا من العلماء ان يفتوا بتحديد النسل وهذا من أعجب ما يقع في الدنيا .

ان يتولى احد الناس إدارة مؤسسة ما ، فتقترب من الافلاس بغبائه فيقول : العلاج ، فصــل المــوظفــين وتقليل العــاملين حتى لا تــدفع المؤسســـة رواتب كثيرة . والمؤسسة تستطيع ان تدفع ضعف هذه الرواتب لو تغير مديرهــا وجــاء من هــو خير منــه .

وكثيرا ما أناجي هؤلاء الحكام بقول الشاعر :

يــا بــاري القــوس بريــا ليس يحسنــه
لا تظلــم القــوس ، اعــط القــوس باريها

ولو أن شعوبا عربية كثيرة تخففت من أثقال هؤلاء الحكام لكانت احوالها الاقتصادية الآن في القمة ، ولكنها تدفع الآن من دمها ثمن الغباوة التي رزق بها حكامها .

أما الأمر الثاني : فإن سياسة القوي المعادية للإسلام تعمل بدأب على تقليل المسلمين ، وليس من الصدف البريئة ، أن أغلب الأجهزة التي تعمل لتحديد النسل في البلاد العربية والاسلامية ، تنفق عليها مؤسسات صهيونية أو صليبية .

والعجب ، أن دول العالم ، على اختلاف أنظمتها تعمل ضد هذا التحديد . إن الاتحاد السوفياتي وزع في السنوات الأخيرة الملايين من جوائز الدولة التقديرية للأمهات اللاتي ينجبن أكثر من غيرهن . وقد اصدر بابا روما تعليمات مشددة كي يكثر الكاثوليك من النسل ، واعتبر التحديد جريمة ، وكذلك فعل رئيس الأقباط في مصر ، وكذلك يفعل اليهود في إسرائيل ، فهل المراد ان يقل المسلمون وحدهم في العالم ؟

يبدو أن مشكلة الانفجار السكاني ، كما يصرخ بعض الناس ، لا حل لها إلا أن يختفي المسلمون على ظهر الأرض ، عندئذ تسكن الأحقاد ، ويقال للناس . تكاثروا فإن خيرات الأرض أكثر من أعدادكم وبركات الله لن تعجز عن إعالتهم .

إن الذي خلق هذه الأرض ، قدرلها أقواتها ، وقد عاب ، على المشركين أن يحددوا النسل بطريقتهم الهمجية — وأد البنات — وكانوا يفعلون ذلك للفقر الواقع أو الفقر المتوقع . قال تعالى :

{ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق } . وقال : { ولا تقتلوا أو لادكم من إملاق } .

إلا أن الجاهلية الحديثة رات الاتقتل الأولاد بعد وجودهم خشية الفقر ، فمنعت وجودهم ابتداء ، وذلك بتحديد النسل حسب الوسائل العلمية الحديثة ، أو بالاجهاض .

والأجهاض لا يعترف الأسلام به . وإذا وقع بعد التخلق،فهو جريمة قتل نفس وقبل التخلق ، هو جريمة خلقية ، ينظر إليها بحسب الملابسات التي تكتنفها .

ونلفت النظر ، إلى أن الأجهاض في أوربا وغيرها غالبا يأتي نتيجة الاختلاط الطائش . وجعل الأعراض كلأ مباحا ، فإن كثيرا من الفتيات يفاجأن بالحمل فيلجأن إلى الاجهاض .

والاسلام بداهة ، يرفض اختلاط الجنسين ، على النحو الحيواني الموجود في شرق العالم أو غربه ، وله آداب في العلاقات بين الجنسين تدور على محور واحد هو صيانة العرض ، والاتتحرك الغريزة الجنسية إلا في بيت الزوجية .

بقي أن نقول : إن الطبيبقد يري ضرورةالاجهاض صورة انسانية تتصلبصحة الأم ، او ما يشبه ذلك ، والأسلام يقدر هذه النظرات في هذا النطاق .

أخبار العالم الإسلامي

اعـــداد : عماد الدين محمود غنيم

تحـــركات واسعـــة لوزارة الاوقاف لتدعيـم الصــلات بالعالـــم الاسلامي

عاد الى البلاد السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بعد زيارة الى بنغلادش استمرت عدة ايام التقى خلالها بالمسؤولين هناك . واطلع على نشاط المؤسسات الاسلامية في بنغلادش ، وقد ابرمت اثناء الزيارة عدة اتفاقيات من شأنها دعم التعاون وتوثيق الروابط في المجالات الاسلامية بين البلدين .

وفي الوقت نفسه انهى السيد عبد الله العقيل مدير ادارة الشؤون الاسلامية بالوزارة رحلتــه الى دول الخليــج العربي والتي استمرت ١٥ يوما ، وتأتي هذه الزيارة تحقيقا لما اتفق عليه في المؤتمرات الاسلامية التــي مثلت فيها الوزارة وصدرت عنهــا توصيات تهدف الى دعم التعــاون والتنسيق في اوجه النشاط الاسلامي ونشر الثقافــة الاسلاميــة وتبــادل الخبرات والتجارب بين الوزارات في الدول الخليجية . هذا وقــد قررت الوزارة امداد عدد من دول الخليج بالمطبوعات الاسلاميــة والخبــرات العلمية بناء على طلب هذه الــدول للنهوض بالدعوة الاسلاميــة فيهــا لتقــوم بدورهــا في نشر الثقافـــة الاسلامية .

ومن جهة اخرى استقبل المسئولون في الوزارة خلال هذا الشهر عددا من الوفود الاسلاميــة الرسميــة وغــير الرسمية التي قدمت الى الكويت بهدف توثيق العلاقات مع هذه الدول وتدعيم الدعـــوة الاسلاميـــة ، وتقديـــم المساعـــدات الماديـــة والمعنويـــة للمؤسسات الاسلامية لتعينهــا على تحقيق آهدافهــا . فقــد استقبــل المسئولون بالوزارة وفودا اسلامية من قبرص ، وسيراليون ودولة البحرين ، ووفدا برئاسة وكيل جامعة الازهر ووفودا غير رسمية من لبنان والفلبين ووفد اتحاد الطلبة المسلمين من كندا واميركا .

مصر :

الحوار الاسلامي المسيحي بالازهر يؤكد على احترام الاديان المنزلة من عند الله ومحاربة الالحاد

عقد مؤخرا بمقر جامعة الازهر الحوار الاسلامي المسيحي حول الدعوة الى الايمان بالانبياء جميعا ، وبالكتب المنزلة من عند الله والتي تدعو الى الفضيلة ورعاية حقوق الانسان ومحاربة التفرقة العنصرية ومقاومة موجات الالحاد وكيفية معالجة قضايا السلام على المستوى العالمي .

وقد رأس الجانب الاسلامي من الحوار فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر وعدد من القيادات الدينية بينما ترأس الجانب المسيحي الكاردينال سيرجيو بيذولي رئيس امانة الشئون غير المسيحية بالفاتيكان .

وقد حدد الدكتور عبد الحليم محمود نقاط الحوار بما يلي :

١) احترام الانبياء والرسل جميعا

٢) مواجهة الالحاد

٣) نشر عاطفة الرحمة في الشرق والغرب

٤) ضرورة التكاتف في وجه التفرقة العنصرية التي تتعارض مع ما جاء في الديانات السماوية .

وقد جاء في البيان الذي صدر في ختام الحوار ان المجتمعين اتفقوا على ان السلام هو الحاجة الملحة للانسانية وينبغي ان ترسى معالمه على اسس ثابتة من الايمان بالله والقيم الدينية وفي مقدمتها العدل والرحمة واحترام حق الحياة وحقوق الانسان كما اتفقوا على ضرورة تحرير الانسان من العبودية لغير الله .

الازهر يقيم مجمعا اسلاميا في اسوان

وضع الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر حجر الاساس لمجمع اسلامي كبير في مدينة اسوان . يضم المجمع مسجدا ومعهدا دينيا وعيادة صحية ومكتبة اسلامية كما وافق سيادته على ان يضم المجمع الاسلامي معهدا للمعلمين الازهريين ومعهدا للقراءات وعلى انشاء كلية لأصول الدين تكون نواة لجامعة ازهرية لخدمة مسلمي افريقيا . وقد رصد الأزهر مبلغ ١٠٠ الف دولار مبدئيا لاقامة هذا المجمع والذي من المقرر ان ينتهي العمل فيه خلال عامين .

مجلس الشعب المصري يطالب بعودة الازهر الى طابعه الاول والاهتمام بتحقيق التراث الاسلامي

قدمت لجنة الشئون الاجتماعية والدينية بمجلس الشعب تقريرها الخاص بموضوع الدعوة الاسلامية والذي تضمن عددا من النقاط الهامة والخاصة بسير الدعوة الاسلامية ووضع الازهر .

وقد طالب التقرير بان يعود الازهر كما كان عليه جامعة ازهرية بحيث تكون الكليات الاساسية فيه هي كليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية على ان تكون الكليات الاخرى ملحقة بالجامعة بحيث تظل الكليات الأصلية ذات طابع خاص بعيدة عن نظم الجامعات ولوائحها وتشجيع الطلاب للدراسة فيها .

كما طالب التقرير بضرورة تحقيق التراث واعادة عرض الفكر الاسلامي في الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعناية بالشباب والاهتمام بالبرامج الدينية في اجهزة الاعلام .

وحول وضع الدعاة طلب التقرير ان يكون لهم كادر خاص على ان تكون ترقياتهم بقدر ما يقدمون من بحوث وبقدر ما يقدمون من عطاء حتى لا تجمد الدعوة .

وقد ايد الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر والشيخ محمد متولي الشعراوي وزير الاوقاف التقرير المقدم من مجلس الشعب .

السعودية :

عقد في الشهر الماضي بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية اجتماعات الدورة الثالثة للجنة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للمؤتمر الاسلامي .

وقد بحثت اللجنة اساليب التقدم والتعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء واوصت بانشاء مركز اسلامي للتدريب الفني والمهني وضرورة التنسيق بين الغرف التجارية والصناعية في الدول الاعضاء .

كذلك تم بحث انشاء معهد لتدريب المعلمين وتدريس الدين الاسلامي ودعم وكالة الأنباء الاسلامية واتفق على تنسيق انشطة المعاهد الثقافية والمنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية .

كما اقترحت اللجنة انشاء منظمة اسلامية عالمية للهلال الاحمر .

باكستان :

تقدمت الجماعة الاسلامية بالباكستان باقتراح تدعو فيه الى عقد مؤتمر اسلامي دولي لوضع خطة عمل جماعية من اجل الوصول الى حل للقضية الفلسطينية

وجاء في هذا الاقتراح الذي نشرته صحيفة « التايمز » الباكستانية ان القضية الفلسطينية وصلت الى مرحلة تفرض على المسلمين ان يقوموا بعمل اسلامي جماعي باعتبار انها قضية اسلامية بالدرجة الاولى وان المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين هو جزء لا يتجزأ من هذه المشكلة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

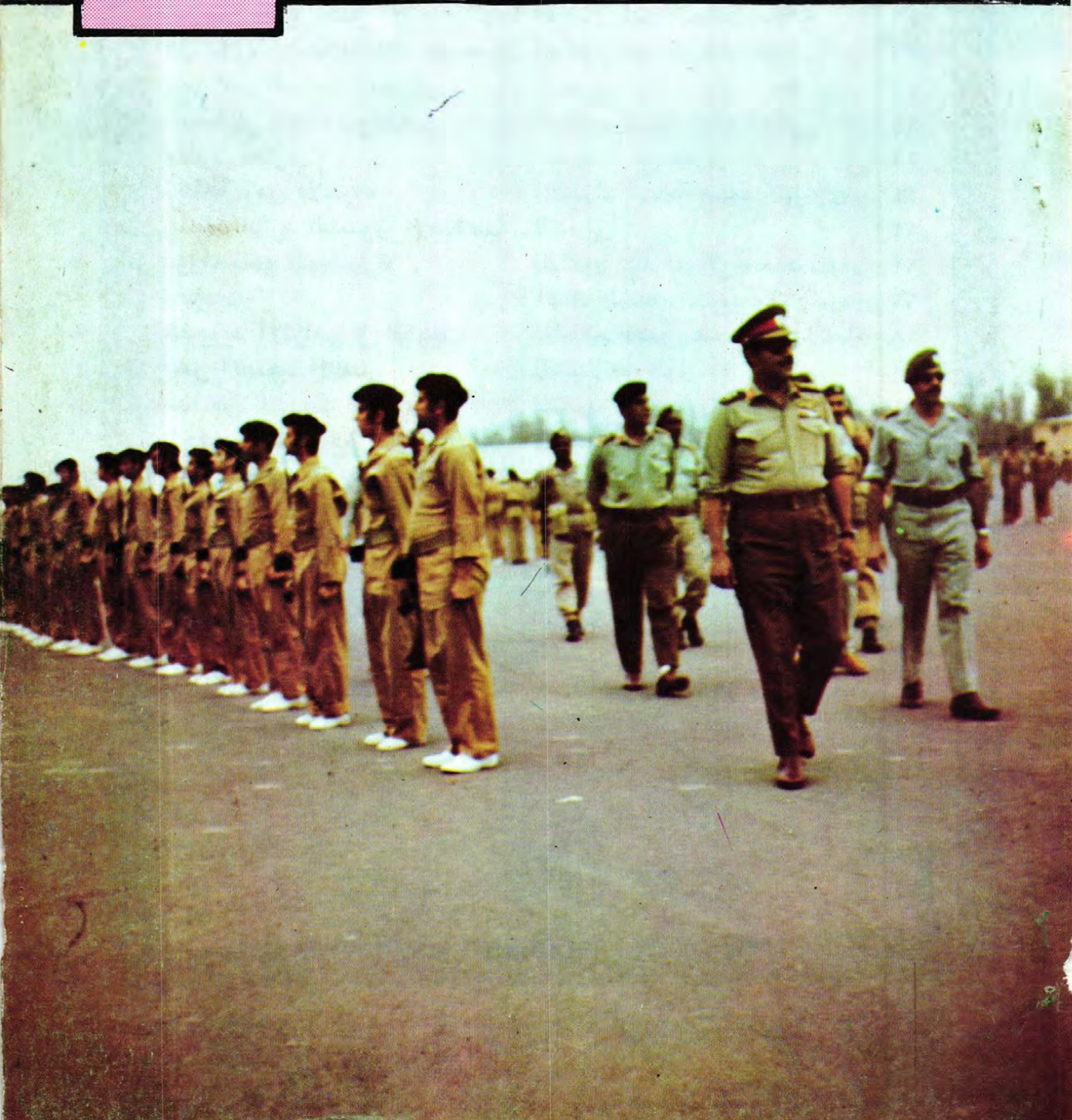
أيام الأسبوع	جمادى الآخرة ١٣٩٨	مايو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	٨	٤ ٩	٣٢ ١٠	١٦ ٥	٥١ ٨	٢٥ ١	٣٣ ٣	١ ٥	٤٤ ١١	٢٠ ٣	٢٩ ٦	٥٤ ٧
ثلاثاء	٢	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
أربعاء	٣	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٥٩ ٤	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
خميس	٤	١١	٥٩ ٨	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
جمعة	٥	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
سبت	٦	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
احد	٧	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
اثنين	٨	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٠٠ ٨
ثلاثاء	٩	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
اربعاء	١٠	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
خميس	١١	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢
جمعة	١٢	١٩	٤٧	١٨	٩	٤٤	٢٧	٢٣	٥٤	٤٤	٢٠	٣٦	٣
سبت	١٣	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
احد	١٤	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
اثنين	١٥	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
ثلاثاء	١٦	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
اربعاء	١٧	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
خميس	١٨	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
جمعة	١٩	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩
سبت	٢٠	٢٧	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	١٨	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠
احد	٢١	٢٨	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
اثنين	٢٢	٢٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١
ثلاثاء	٢٣	٣٠	٣٤	٨	٤	٣٨	٣٠	١٦	٤٩	٤٥	٢٠	٤٢	١٢
اربعاء	٢٤	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٢
خميس	٢٥	يونيو	٣٢	٦	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
جمعة	٢٦	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
سبت	٢٧	٣	٣١	٤	٢	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
احد	٢٨	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
اثنين	٢٩	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
ثلاثاء	٣٠	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٣)
رجب ١٣٩٨ هـ
يونيو ١٣٩٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اســلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــــدد (١٦٣)

رجــــب ١٣٩٨ هـ

يونيـــو ١٩٧٨ م

هــدفهـــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عــن الخلافات المذهبيــة والسياسية

تصـدرهــا

وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميــة بالكويت في غــرة كل شـــهر عـــربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميـــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقــم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٤٩٠٥١

صورة الغلاف

ـ سعـــادة رئيس الأركان العامــة الشيـــخ مبـــارك العبداللــه الجابـــر الصباح يستعـرض بعض أفراد القـوات الكويتية .

(انظر ص ٦٨)

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١ر٥	ريال
الامارات	١ر٥	درهم
قطـــر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١ر٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيـــا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١ر٥	دينار
المغـــرب	١ر٥	درهم



كلمة الوعي

اسمٌ.. ومسمّى..

تسجل الآية الكريمة التي جعلها الله فاتحةَ سورة الاسراء ، أنّ هذه الرحلة القدسية ، كان مبدؤها « المسجد الحرام »ومنتهاها ، « المسجد الاقصى » بيت المقدس بفلسطين ، وتصور الآية الكريمة البركة الممنوحة من الله لهذا البيت الكريم ، بأنها بركة غامرة ، حافة بالمسجد ، محيطة به ، فائضة عليه ، فقال عز من قائل : (سُبْحانَ الذي أَسْرَى بعبدِه ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الذي بَارَكْنا حَوْلَهَ) . ولم يقل : باركناه .. أو باركنا فيه ، بل قال : (باركنا حوله) وذلك لتتسع الرقعة المقدسة ، وتتنداحَ الارضُ الطيبةُ ، فتشملُ الدائرةَ الرحبة التي تحتضن المسجد المبارك . وفي هذا إشارةٌ الى ان تفريط المسلمين في هذه البقعة الغالية ، تفريط في أمانة العزة والخير ، والحياةِ الآمنة ، واذا كان لكل مسمى من اسمه نصيب ، فقد سُمي المسجدُ الاقصى بذلك ، لانه أبعد مكان عن مكة المكرمة ، التي بها المسجد الحرام ، الذي أسرى الله بعبده منه ، وذلك البعدُ انما هو بالنسبة لأطول رحلة كان يقوم بها التجار قديما الى اليمن شتاء ، والى الشام صيفا ، تقول اللغة : قصا المكانُ بَعُدَ ،

ولكن ، ومن خلال الواقع الممزق الذي يعيشه العالم العربي والاسلامي اليوم ، نستطيع أن نتلمسَ للأقصى في ايامنا هذه ، معنى غيرَ بعد المسافة ، وشطوطِ الدار ، وهو ما يدل عليه الوضع اللغوي للكلمة ، فنقول الآن : انه الاقصى معنى لا حسا ، ومكانة لا مكانا ، ففي مقدورنا ، ان نصل اليه بالطائرة ، فيما يقرب من الساعتين ، فهو بالقياس الزمني قريب قريب ، ولكن بالقياس الامكاني الواقعي ، بعيد بعيد ، ورحم الله الشاعر « التهامي » الذي وقف على قبر ابن له يرثيه ، ويسكب العبرات حزنا لفراقه ، قال وهو يحس بان ولده تحت التراب ، على بعد اشبار قليلة منه ، ولكن هيهات ان يلتقيا

والشرقُ نحوَ الغربِ أقربُ شُقَّةً   من بُعْدِ تلكَ الخمسةِ الأَشْبَارِ

نستطيع أن نقول الآن إن مسجدنا يسمى الأقصى ، لانه بَعُدَ عن الساحة الاسلامية ، وتوارى في غياهب الغفلة ، وزوايا النسيان ، لقد اخذ مكانا قصيا من اهتمام المسلمين وغيرتهم ، وبعدت قضيته عن بؤرة الشعور ، وتوارت بعيدا في حاشيته ، فلم يعد احد يذكره الا في كل عام مرة ، حين يحتفل المسلمون بذكرى الاسراء والمعراج ، ولم يعد احد يغضب لانتهاك حرمته واهدار قدسيته ، إلا بكاء على الاطلال ، ونواحا من الخطباء والشعراء ، في حديثهم عن الاسراء !!

وبعد انتهاء الاحفال الرسمية ، تمضي الذكرى ، تجر وراءها المسجد الاقصى ، ثم يطبق على العالم الاسلامي والعربي ، صمت رهيب :

واحسرتاه على المسلمين : يَهِنون ، وهم الأَعْلَوْن ، وَيَقْبَلون الدنيَّة ، وهم خيرٌ امة !

ويختلفون ، والله يأمرهم ان يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا ! وتتوزع جهودهم في مواجهة عدوهم ، والله يحب أن يقاتلوا في سبيله صفا ، كانهم بنيان مرصوص !

ان كل يوم يمضي على المسلمين ، والمسجد الاقصى أسير غريب ، لهو يوم ثقيل ، سيكون مثار سؤال رهيب ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وان كل من يموت والمسجد الاقصى في قبضة الأعداء ـ وهو قادر على ان يفعل شيئا ولم يفعل ـ سيحمل يوم القيامة وزرا ، ويحشر مع من عناهم الله بقوله : (وقِفُوهم إنَّهم مَسؤُولون) .

ولكن ومع كل هذا ، لا يأس من رحمة الله ، فان بين يَدَيَّ وانا اكتب هذه السطور ، نبأ تلقاه قسم الاخبار بالمجلة ، يبعث الامل في وحدة جديدة ، ويسوق البشرى بنصر قريب يقول الخبر :

« تقدمت الجماعة الاسلامية بباكستان باقتراح تدعو فيه الى عقد مؤتمر اسلامي دولي ، لوضع خطة عمل جماعية من اجل الوصول الى حل للقضية الفلسطينية واستعادة المسجد الاقصى ، وجاء في هذا الاقتراح الذي نشرته صحيفة « التايمز » الباكستانية ان القضية الفلسطينية وصلت الى مرحلة تفرض على المسلمين ان يقوموا بعمل اسلامي جماعي ، باعتبار أنها قضية إسلاميةٌ بالدرجةِ الاولى ، وان المسجدَ الأَقصى أولى القبلتين ، وثالثُ الحرمين ، جزءٌ لا يتجزأ من هذه المشكلة » .

واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يهدي السبيل ..

رئيس التحرير

أحمد البيومي

عدم انتفاع الانسان بعمل غيره

للشيخ : عبد الجليل عيسى

يقول الله تعالى :

(أفرأيت الذي تولى . واعطى قليلا وأكدي . أعنده علم الغيب فهو يرى . أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفَّى . الا تزر وازرة وزرَ أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يُرَى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى . وأن إلى ربك المنتهى . وأنه هو أضحك وابكى . وأنه هو أمات وأحيا) النجم / ٣٣ — ٤٤ .

المفردات :

(أكدي) : تقول العرب : فلان حفر في الارض فأكدي ، اي وجد كدية اوقفته عن الحفر .. والكدية (بضم فسكون) هي الحجر الكبير شديد الصلابة .. فالكلام كناية عن قطع العطاء ..

(فهويرى) اي : يعلم الحقيقة .. فالرؤية هنا علمية ، كقولهم : راى مالك وابو حنيفة في المسألة الفلانية كذا وكذا ، اي قررا فيها حكما عن علم .

(ينبأ) اي ، بما يخبره به علماء اهل الكتاب ، وكانوا على اتصال بالمشركين .. وفي الكلام حث له على البحث والتحري ..

(صحف موسى) اي : التوراة.. وقدم موسى وصحفه لقرب عهدهما من العرب ، وشهرة التوراة عندهم .

(وفى) اي : ادى ما امر به خير اداء ، ورضي ان يرمى في النار ، ولم يفرط في الدعوة لدينه .

(الا تزر وازرة وزر أخرى) .. اي لا تحمل نفس اوزار نفس اخرى وسيئاتها ..

(إلا ما سعى) اي : الا جزاء سعيه في الدنيا .

(سوف يرى) اي : يراه هو نفسه ، ويراه الله سبحانه ورسوله والمؤمنون .

(يجزاه) اي : يجازيه سبحانه على سعيه ، تقول العرب : جزاه الله بعمله ، وعلى عمله ، كل بمعنى واحد .

(المنتهى) هنا : معناه المرجع والمصير .

(أضحك وأبكى) المراد : أوجد أسباب الضحك ، واسباب البكاء .

عدم انتفاع الانسان بعمل غيره

قال المفسر السلفي ابن كثير في معنى : **(وأن ليس للانسان الا ما سعى)** : لا يحصل للانسان من الاجر الا ما كسب هو نفسه .. ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي واتباعه ، وكذا الامام مالك – ان القرآن لا يصل اهداء ثوابه الى الموتى ، لانه ليس من عملهم ، ولهذا لم يرغب فيه صلى الله عليه وسلم ، أمته ، ولا أرشدهم اليه بنص ولا إشارة ، ولم ينقل ذلك عن احد من اصحابه – رضوان الله عليهم – ولو كان خيرا لسبقونا اليه ... وباب القربات يقتصر فيها على النصوص ، ولا يتصرف فيها بأنواع الاقيسة والآراء .. فأما الدعاء والصدقة فمجمع على وصولهما ، ومنصوص من الشارع عليهما ... وقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، او صدقة جارية، أو علم ينتفع به » – لان كل ذلك في الحقيقة من سعيه ، ومتفق مع قوله تعالى : (سنكتب ما قدموا وآثارهم) يس / ١٢ انتهى كلام ابن كثير ..

وفي تفسير قوله تعالى : **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين)** الطور / ٢١ ، تفسير هذه الاية : ان الباء فى كلمة : **(بايمان)**: تفيد السببية ، وان ما بعدها سبب فيما قبلها .. اي وجرت ذريتهم على طريق آبائهم بسبب اتفاقهم معهم في الايمان ..

وقوله تعالى : **(كل امرىء بما كسب رهين)** اي مرهون في العذاب بسبب كسبه الخبيث .. وانما قلنا ذلك ، وقصرنا الرهن على العذاب ، لان مادة « رهن » تفيد معنى الحبس، وفاعل الخير لا يناسب أن يعبر في جانبه بالحبس ، بل يعبر في جانبه بأن له (كذا) وفاعل الشر يعبر في جانبه بأن عليه (كذا) – كما يشير الى ذلك قوله تعالى : **(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)** (آخر البقرة) .

« فالرهن » : معناه الحبس ، والحبس ضرب من العقاب لاهل الضلال ، ومثله « الوقف » فى موقف الحساب والجزاء ، لا يذكر الا في اصحاب الذنوب والمعاصي ، كما يشير الى ذلك قوله تعالى : **(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون • من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم • وقفوهم إنهم مسئولون)** الصافات / ٢٢ – ٢٤ .. ومن ذلك ايضا قوله سبحانه : **(ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)** الانعام / ٢٧ .. وقوله سبحانه : **(ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)** الانعام / ٣٠ .. وقوله تعالى : **(ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم)** سبأ / ٣١ .. فكل ما ورد في القرآن الكريم من لفظ « الوقف » والوقوف يوم القيامة ، هو في شأن اهل الشقوة والعذاب .. وكذلك **« الرهن »** الذي هو بمعنى الحبس والوقف .. كما يقول سبحانه :

(**كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين . فى جنات يتساءلون. عن المجرمين . ماسلككم في سقر**) المدثر/٣٨ — ٤٢ .. فقد استثنى اصحاب اليمين من قوله تعالى : (**كل نفس بما كسبت رهينة**) .

هذا ، ومما اغتربه كثير من الناس، حتى صار كأنه من صميم الدين ما يروونه على انه حديث ، ولفظه : « اقرءوا يس على موتاكم » فهذا حديث طعن فيه الحفاظ .. قال ابن القطان : انه مضطرب وموقوف ، اي لم ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعض رواتهمجهولون، وقد يكونون ممن اندسوا علىالاسلام لتشويهه .. وقال فيه الحافظ الدار قطنى : انه ضعيف الاسناد ، مجهول المتن والسند ..

فحديث هذا حاله ، كيف يعول عليه ؟ خصوصاً بعد معارضته لنصوص القرآن المتقدمة ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة على أنه ليس للانسان الا عمله ..

وما يتشدق به بعضهم من قولهم: « الاحاديث الضعيفة ، يعمل بها في فضائل الاعمال » وتطبيقهم هذا على قراءة يس على الموتى باطل ، لان هذه القاعدة لو صحت ، فأن المراد بها يكون : أن العمل الذي ورد عن الشارع نص صريح فى فضله ، كالصدقة على الفقراء مثلا ، فأنه يجوز العمل بالحديث الضعيف الذي يحث عليها ، على انه حينئذ يكون الاستغناء عنه بالنص الاصلي ، اولى وأسلم .. أما العمل الذي تدل النصوص القطعية على عدم مشروعيته ، كما هو الحال هنا ، فأنه لا يجوز الاقدام عليه الا بنص عن الشارع ، ثابت صحته ... لا بحديث مطعون فيه ، والا نكون قد ابتدعنا في دين الله ما لم يأذن به ..

على ان هذا الحديث — مع ضعفه — قال فيه مالك — رضي الله عنه — : « المراد منه قراءة يس عند المحتضر » ولذا ذكره ابن ماجه في باب ((**ما جاء فيما يقال عند المحتضر**)) فالمراد من « موتاكم » أي **من حضرهم الموت** ... ولهذا قيل : انها ما قرئت على **محتضر الا سهل الله عليه** ، لما فيها من التوحيد والبشرى بالجنة .. »

وقال ابن القيم في كتابه : « اعلام الموقعين » : جـزء ٤ ص : ٣٢٣

« المفرط من غير عذر لا ينفعه اداء غيره عنه لفرائض الله تعالى التى كان هو المأمور بها ابتلاء وامتحانا له دون غيره ، فلا تنفع توبة أحد عن أحد ، ولا اسلامه ، ولا صلاته ، ولا غير ذلك » .

وقال الشاطبي في كتابه : الموافقات جزء : ٢ ص ٢٢٧ : المطلوب الشرعي ضربان : أحدهما ما كان من قبيل العادات الجارية بين الخلق ، كالتصرفات المالية ، والثاني : ما كان من قبيل العبادات اللازمة . للمكلف لتوجيهه الى ربه ..

فأما القسم الاول ، فالنيابة فيه صحيحة ، يقوم بها الانسان مقام غيره ، لان الحكمة فيها تتحقق بذلك، كدفع الديون مثلا ، ما لم يكن ذلك الامر العادي مشروعا لحكمة لا تتعدى الشخص المطلوب منه هذا الفعل ، كالزواج وتوابعه من وجوه الاستمتاع التي لا تصح النيابة فيها شرعا .. ومثل ذلك الحدود ، في مثل السرقة والزنا ، وكل العقوبات

البدنية ، فلا يقتل غير القاتل ، ولا تقطع يد غير السارق ، ولا يجلد غير الزاني ، لان مقصود الشارع منها الزجر ، والزجر لا يتعدى الجاني ، ما لم يكن الجزاء فيه مال كالدية في القتل الخطأ ، فأن النيابة فيه تصح ..

وأما النوع الثاني ، وهو ما كان من قبيل العبادات ، فالمقرر فيه ان التعبدات الشرعية لا يقوم فيها احد عن احد ، ولا يحمل وزر التقصير فيها غير المقصر ، وذلك ثابت بالنصوص ، وبالنظر العقلي في حكمة التشريع .. فالنصوص كقوله تعالى: **(ولا تزر وازرة وزر اخرى)** وقد ذكرها الله سبحانه في خمسة مواضع .. في « سورة الانعام / ١٦٤ » وفي « سورة الاسراء / ١٥ » وفي «سورة فاطر / ١٨ » و « سورة الزمر / ٧ » وفي « سورة النجم / ٣٨ » وقد جاء النص فيها : **(ألا تزر وازرة وزر أخرى)** .. وكقوله تعالى : **(ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه)** فاطر / ١٨ .. وقوله سبحانه : **(وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء)** العنكبوت / ١٢ وقوله سبحانه : **(ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم)** (البقرة/ ١٣٩ ، والقصص : ٥٥ ، والشورى: ١٥) وقوله جل شأنه لنبيه — صلى الله عليه وسلم : **(ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء)** الانعام / ٥٢ .

ومما يدل على ان امور ما بعد الموت لا يستطيع احد نقل اجر لاحد فيها ، او رفع وزر عن احد ، كما يقول تعالى : **(وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى)** فاطر/١٨ .. وغير ذلك كثير .. ومن هذا ما صح من انه صلى الله عليه وسلم ، لما نزل عليه : **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** الشعراء / ٢١٤ .. جمع قومه ، وخطب فيهم ، فقال : يا عم يا عباس، سلني من مالي ما شئت ، فأني لا اغني عنك يوم القيامة من الله شيئا .. يا فاطمة بنت محمد .. سليني من مالي ما شئت ، فأني لا اغني عنك من الله شيئا » .. الدارمي .

وأما اذا نظرنا الى حكمة تشريع العبادات ، فأننا نعلم ان المقصود منها الخضوع له تعالى ومراقبته ، والخوف منه ، فلا نعمل ما يغضبه ، والنيابة في العبادة لا تحقق هذه الحكمة ، لانها لو صحت لكان الفاعل هو الخاضع لله ، لا المنوب عنه ، والخضوع والمراقبة لا يتصف بهما الا فاعلهما ..

وأيضا ، لو صحت النيابة في العبادات البدنية لصحت في القلبية ، كالايمان ، والصبر ، والشكر ، والرضا ، والتوكل ، وما اشبه ذلك ، وبهذا لا تكون التكاليف محتمة على كل شخص ، بل يكفي ان يفعلها بعض المؤمنين نيابة عن الجميع ، فينجو كل مفرط ولا يقول بهذا عاقل» انتهت عبارة الشاطبي ..

ونقول : ان هذه التكاليف الشرعية تعود آثارها مباشرة الى المكلف ، كالطعام مثلا ، الذي عليه قوام الحياة للانسان ، لا يمكن ان يقوم فيه كائن حي مكان كائن آخر ، سواء أكان نباتا او حيوانا او انسانا ، فكيف بما فيه حياة للعقول والقلوب ، وتربية للوجدانات والضمائر ؟

بقي قسم آخر ، يدور فيه الامر بين العبادة والامور المادية، كالحج والتضحية في العيد ، وهذا أجاز

الشارع النيابة فيه ، نظرا لما فيه من جهة المال ، اذا فاتت الجهة الاخرى على المكلف ..

والمال في الحج مطلوب لفقراء الحرم ، تحقيقا لدعاء الخليل ابراهيم — عليه السلام — فيما ذكر الله تعالى على لسانه : **(وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر)** البقرة / ١٢٦ .. والاضحية فيها مصلحة للفقراء ..

وأما دعاء الانسان لغيره،وتصدقه عنه ، فقال المفسر ابو السعود : « ان مرجع انتفاع المدعو له ، والمتصدق عليه ، هو عمله نفسه ، لانه لولا عمله الصالح ، واخلاصه فيه ، لما سخر الله له سبحانه من يدعو له » .

وبيان ذلك ان دعاء الداعي وتصدقه طاعة مقدمة منه له تعالى ، يرجع ثوابها له نفسه ، سواء استجاب الله دعاءه ام لا ، كما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم عندما استغفر لعمه ابي طالب ، ولعبد الله بن ابي سلول ، ونهاه سبحانه عنه وذلك في قوله تعالى : **(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين)** (التوبة / ٨٠) . ومع ذلك اثابه سبحانه على توجهه اليه تعالى ، لانه عبادة فى ذاته . وانما ينتفع المدعو له بهذا الدعاء اذا كان فيه اهلية من ذلك ، من صالح الاعمال ، وحسن الاخلاص ، لان الدعاء لا يخرج عن كونه شفاعة من الداعي للمدعو له ، وشرط قبول الشفاعة اذن الله فيها ، ورضاه عن المشفوع له ، كما يقول سبحانه : **(من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه)** البقرة / ٢٥٥ . ويقول تعالى : **(ولا يشفعون الا لمن ارتضى)** الانبياء / ٢٨ .. ويقول جل شأنه : **(وكم من ملك فى السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)** النجم/ ٢٦ ..

هذا ، هو الحق ، الذي كان عليه سلف الامة :

قال الشاطبي في الموافقات : « ان دعاء المؤمن لاخيه من باب الشفاعة للغير » (جزء ٢ ص ١٦٣) . وقد رايت أن الشفاعة ليست على اطلاقها ، بل هي مقيدة بأذن الله ورضاه .

والعبادات لا يجوز فيها الابتداع ، لاننا لو زدنا فيها بعقولنا ، لشرعنا في دين الله ، ما لم يأذن به الله ، وصرنا كأهل الاديان الاخرى الذين ابتدعوا فيها ما ذهب بأصولها ... وقد قال صلى الله عليه وسلم : « شر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » احمد وأبو داود .. وخوفنا من هذا الحديث ، هو الذي دعانا الى الاطالة في هذا الموضوع ، لانا فى زمن طغت فيه البدعة على السنة ، حتى جهل اكثر الناس ما كان عليه سلفهم ، فصارت البدعة هي السنة ، والسنة هي البدعة ، نسأل الله تعالى السلامة . ومن اراد المزيد في هذا المقام ، فليرجع الى حديثنا رقم ٨٦ ، ٢٧٢ من كتابنا (صفوة البخاري) والله ولي التوفيق » .



أطوار خلق الجنين

اعداد الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني

عن أبى عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضى الله (تعالى) عنه قال :
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق (قال) : « إِنَّ أَحَدَكُم يُجمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أُمِّهِ أربعينَ يومًا نُطفةً ، ثم يكونُ عَلَقةً مثلَ ذلك ، ثم يكونُ مُضْغَةً مثلَ ذلك ، ثم يُرْسَل إليه المَلَكُ ، فَيَنْفَخُ فيهِ الروحَ ، ويُؤْمَرُ بأربعِ كَلِماتٍ : بِكَتْبِ رزقِهِ وأجَلِه وعَمَلِه ، وشَقِيٌّ أو سعيد .
فواللهِ الذى لا إلهَ غيرُه إنَّ أحدَكم لَيَعْمَلُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتَّى ما يكونُ بينَه وبينَها إلا ذِراعٌ ، فَيَسْبِقُ عليهِ الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النار فيدخلُها . وان أحدَكم ليعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النارِ حتى ما يكونُ بينَه وبينَها إلا ذِراعٌ ، فَيَسْبِقُ عليه الكتابُ ، فيعملُ بعملِ أَهْلِ الجَنَّة فيدخلُها »
ـ رواه البخاري ومسلم ـ

هذا الحديث متفق على صحته ، وتلقته الأمة بالقبول ، رواه الأعمش عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود ومن طريقه خرجه الشيخان في صحيحهما .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة) قد روى عن ابن مسعود تفسيره . وروى الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال « ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعرة وظفر ، فتمكث أربعين يوما ، ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة ، قال : فذلك جمعها) خرجه ابن أبي حاتم وغيره .

وقوله في الحديث (ثم يكون علقة مثل ذلك) يعنى أربعين يوما ، والعلقة : قطعة من دم (ثم يكون مضغة مثل ذلك) يعنى أربعين يوما ، والمضغة : قطعة من لحم (ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد) .

فهذا الحديث يدل على أنه يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار في كل أربعين يوما منها يكون في طور ، فيكون في الأربعين الأولى نطفة ، ثم في الأربعين الثانية علقة ، ثم في الأربعين الثالثة مضغة ، ثم بعد المائة وعشرين يوما ينفخ فيه الملك الروح ، ويكتب له هذه الأربع الكلمات .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة تقلب الجنين في هذه الأطوار قوله تعالى :
(يـاأيها النـاسُ إن كنْتُم في رَيْبٍ مِّنَ ٱلبَعْثِ فإنَّا خَلَقْناكُم من تُرابٍ ثم من نُطْفَةٍ) الحج / ٥ . وذكر هذه الأطوار الثلاثة : النطفة والعلقة والمضغة في مواضع متعددة في القرآن وفي مواضع أخر ذكر زيادة عليها ، فقال في سورة « المؤمنون » : **(ولَقَدْ خَلَقْنا الانسانَ من سُلَالَةٍ مِّن طِين . ثم جعلناه نُطفةً في قرارٍ مَّكين . ثم خَلَقْنا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلقةَ مُضغَةً فخلقْنَا المُضْغَةَ عِظاما فكسونا العظامَ لَحْمًا ثَمَّ أنْشَأنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فتبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الخالِقِين)** الآيات من ١٢ — ١٤ ، فهذه سبع تارات ذكرها الله في هذه الآية لخلق ابن آدم قبل نفخ الروح فيه . وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : خلق ابن آدم من سبع ، ثم يتلو هذه الآية . وسئل عن العزل ، فقرأ هذه الآية ، ثم قال : فهل يخلق أحد حتى تجرى فيه هذه الصفة ؟ . وفي رواية عنه قال : وهل تموت نفس حتى تمر على هذا الخلق ؟ وروى عن رفاعة بن رافع قال : جلس الى عمر وعلى والزبير وسعيد ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا العزل ، فقال : لا بأس به ، فقال رجل : انهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى ، فقال على رضى الله عنه : لا تكون موءودة حتى تمر على التارات السبع : تكون سلالة من طين ، ثم تكون نطفة ، ثم تكون علقة ، ثم تكون مضغة ، ثم تكون عظاما ، ثم تكون لحما ، ثم

تكون خلقا آخر ، فقال عمر رضى الله عنه . صدقت أطال الله بقاءك .
وقد رخص طائفة من الفقهاء للمرأة في اسقاط ولدها ما لم ينفخ فيه الروح ، وجعلوه كالعزل وهو قول ضعيف ، لأن الجنين ولد انعقد وربما تصور ، وفي العزل لم يوجد ولد بالكلية ، وانما تسبب الى منع انعقاده ، وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل اذا أراد الله خلقه ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن العزل قال (لا عليكم أن لا تعزلوا ، انه ما من نفس منفوسة إلا أن الله خالقها) رواه أحمد .

وقد صرح أصحابنا بأنه اذا صار الولد علقة ، لم يجز للمرأة اسقاطه ، لأنه ولد انعقد ، بخلاف النطفة ، فانها لم تنعقد بعد ، وقد لا تنعقد ولدا .

وقد ورد في بعض الروايات في حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، ذكر العظام وأنه يكون عظما أربعين يوما . فخرج الامام أحمد من رواية على بن زيد سمعت أبا عبيدة يحدث قال : قال عبدالله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير فاذا مضت الأربعون ، صارت علقة ، ثم مضغة كذلك ، ثم عظاما كذلك ، فاذا أراد الله تعالى أن يسوى خلقه ، بعث الله اليه ملكا ، وذكر بقية الحديث) .

ويروى من حديث عاصم عن أبى وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان النطفة اذا استقرت في الرحم تكون أربعين ليلة نطفة ، ثم تكون علقة أربعين ليلة ، ثم تكون عظاما أربعين ليلة ، ثم يكسو الله العظام لحما) رواه احمد .

ورواية الامام أحمد تدل على أن الجنين لا يكسى اللحم الا بعد مائة وستين يوما ، وهذا غلط لا ريب فيه ، فانه بعد مائة وعشرين يوما ينفخ فيه الروح بلا ريب كما سيأتي ذكره ، وعلى بن زيد وهو ابن جدعان لا يحتج به .

وقد ورد في حديث حذيفة بن أسيد ما يدل على خلق العظام واللحم في أول الأربعين الثانية ، ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يارب ذكر أو أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول : يارب أجله ؟ فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول يارب رزقه ، فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص) .

فظاهر هذا الحديث يدل على أن تصوير الجنين وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه يكون في أول الأربعين الثانية ، فيلزم من ذلك أن يكون في الأربعين الثانية لحما وعظاما ، وقد تأول بعضهم ذلك على أن الملك يقسم النطفة اذا صارت علقة الى أجزاء ، فيجعل بعضها للجلد ، وبعضها للحم ، وبعضها للعظام ، فيقدر ذلك كله قبل وجوده ، وهذا خلاف ظاهر الحديث ، بل ظاهره أن يصورها ، ويخلق هذه الأجزاء كلها ، وقد يكون خلق ذلك بتصويره وتقسيمه قبل وجود اللحم

والعظام ، قد يكون هذا في بعض الأجنة دون بعض ، وحديث مالك بن الحويرث المتقدم يدل على أن التصوير يكون في النطفة أيضا في اليوم السابع ، وقد قال الله تعالى : **(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)** الانسان/٢ ، وفسر طائفة من العلماء أمشاج النطفة بأنها الاخلاط ، جمع مشيج ، يقال : مشجه يمشجه مشجا ، خلطه ، والمراد أن كل انسان خلق من ماء قليل مجموع من عناصر مختلفة .

ثم بعد ستة أيام وهو الخامس عشر من وقت العلوق ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ، ثم تتميز الأعضاء تميزا ظاهرا ويتنحى بعضها عن مماسة بعض وتمتد لرطوبة النخاع ، ثم بعد تسعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الأصابع تميزا يستبين في بعض ويخفي في بعض وقالوا : وأقل مدة يتصور فيها الذكر ثلاثون يوما ، والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما ، وقد يتصور في خمسة وأربعين يوما .

وقد جعل بعضهم حديث ابن مسعود على أن الجنين يغلب عليه في الأربعين الأولى وصف المنى ، وفي الأربعين الثانية وصف المضغة ، وفي الأربعين الثالثة وصف العلقة وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ، وليس في حديث ابن مسعود ذكر وقت تصوير الجنين ، وقد روى عن ابن مسعود نفسه ما يدل على أن تصويره قد يقع قبل الأربعين الثالثة أيضا . فروى الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنهم قال : « النطفة اذا استقرت في الرحم جاءها ملك فأخذها بكفه فقال : أى رب مخلقة أم غير مخلقة ، فان قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دما ، وان قيل مخلقة قال : أى رب ذكر أم أنثى ، شقى أم سعيد ، ما الأجل ، وما الأثر ، وبأى أرض تموت ، قال : فيقال للنطفة : من ربك ؟ فتقول : الله ، فيقال من رازقك ؟ فتقول : الله ، فيقال اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيه قصة هذه النطفة ، قال : فتخلق فتعيش في أجلها ، وتأكل في رزقها ، وتطأ في أثرها ، حتى اذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك ، ثم تلا الشعبى هذه الآية : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ)** الحج/٥ ، فاذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة ، فان كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دما ، وان كانت مخلقة نكست نسمة خرجه ابن أبى حاتم وغيره .

وقال طائفة من الفقهاء : أقل ما يتبين خلق الولد أحد وثمانون يوما ، لأنه لا يكون مضغة الا في الأربعين الثالثة ، ولا يتخلق ويتصور قبل أن يكون مضغة . وقال أصحابنا وأصحاب الشافعي بناء على هذا الأصل : انه لا تنقضى العدة ولا تعتق أم الولد الا بالمضغة المخلقة ، وأقل ما يكون أن يتخلق ويتصور في أحد وثمانين يوما . وقال أحمد رحمه الله في العلقة : هى دم لا يستبين فيها الخلق فان كانت المضغة غير مخلقة ، فهل تنقضى بها العدة وتصير بها أم الولد مستولدة ؟

على قولين هما روايتان عن أحمد ، وان لم يظهر فيها التخطيط ، ولكن ان كان خفيا لا يعرفه الا أهل الخبرة من النساء فشهدن بذلك ، قبلت شهادتهن ، ولا فرق بين أن يكون بعد تمام أربعة أشهر أو قبلها عند أكثر العلماء ، ونص على ذلك الامام أحمد في رواية خلق من أصحابه ، ونقل عنه ابنه صالح في الطفل يتبين خلقه في الأربعة .

وأتى في حديث ابن مسعود أنه بعد مصيره مضغة يبعث اليه الملك فيكتب الكلمات الأربع ، وينفخ فيه الروح ، وذلك كله بعد مائة وعشرين يوما . واختلفت ألفاظ روايات هذا الحديث في ترتيب الكتابة والنفخ ، ففي رواية البخارى في صحيحه : (ويبعث اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات ، ثم ينفخ فيه الروح) ففي هذه الرواية تصريح بتأخير نفخ الروح عن الكتابة . وفي رواية خرجها البيهقي في كتاب القدر : (ثم يبعث الملك فينفخ فيه الروح ، ثم يؤمر بأربع كلمات) ، وهذه الرواية تصرح بتقدم النفخ على الكتابة ، فاما أن يكون هذا من تصرف الرواة برواياتهم بالمعنى الذى يفهمونه ، واما أن يكون المراد ترتيب الأخبار فقط لا ترتيب ما أخبر به . وعلى كل حال فحديث ابن مسعود يدل على تأخير نفخ الروح في الجنين وكتابة الملك لأمره الى بعد أربعة أشهر حتى تتم الأربعون الثالثة .

وبنى الأمام أحمد مذهبه المشهور عنه على ظاهر حديث ابن مسعود وأن الطفل ينفخ فيه الروح بعد أربعة أشهر ، وأنه اذا سقط بعد تمام أربعة أشهر صلى عليه ، حيث كان قد نفخ فيه الروح ثم مات . وحكى ذلك أيضا عن سعيد بن المسيب وهو أحد قولى الشافعي واسحق ، ونقل غير واحد عن أحمد أنه قال : اذا بلغ أربعة أشهر وعشرا ففي تلك العشر ينفخ فيه الروح ويصلي عليه . وقال في رواية لأبي الحارث عنه : (تكون النسمة نطفة أربعين ليلة ، وعلقة أربعين ليلة ، ومضغة أربعين ليلة ، ثم تكون عظما ولحما ، فاذا تم أربعة أشهر وعشرا نفخ فيه الروح) . وظاهر هذه الرواية انه لا ينفخ فيه الروح الا بعد تمام أربعة أشهر وعشرا) كما روى عن ابن عباس والروايات التى قبل هذه عن أحمد ، تدل على أنه ينفخ فيه الروح في مدة العشر بعد تمام الأربعة ، وهذا هو المعروف عنه . وكذا قال ابن المسيب لما سئل عن عدة الوفاة حيث جعلت أربعة أشهر وعشرا : ما بال العشر ؟ قال : ينفخ فيه الروح . وأما أهل الطب فذكروا أن الجنين ان تصور في خمسة وثلاثين يوما ، تحرك في سبعين يوما ، وولد في مائتين وعشرة أيام ، وذلك سبعة أشهر ، وربما تقدم أياما وتأخر في التصوير والولادة . واذا كان التصوير في خمسة وأربعين يوما ، تحرك في تسعين يوما ، وولد في مائتين وسبعين يوما ، وذلك تسعة أشهر والله أعلم .

وأما كتابة الملك فحديث ابن مسعود يدل على أنها تكون بعد أربعة أشهر أيضا على ما سبق . وفي الصحيحين عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (وكل الله بالرحم ملكا يقول : أى رب نطفة ؟ أى رب علقة ؟ أى رب مضغة ؟ فاذا أراد

الله أن يقضى خلقا قال : يارب أذكر أم أنثى ؟ أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه) وظاهر هذا يوافق حديث ابن مسعود لكن ليس فيه تقدير المدة .

وفي مسند الامام أحمد ، من حديث جابر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(اذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوما ، أو أربعين ليلة ، بعث إليها ملك فيقول : يارب شقى أم سعيد ؟ فيعلم) . وقد سبق ما رواه الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود من قوله : وظاهره يدل على أن الملك يبعث اليه وهو نطفة . وقد روى عن ابن مسعود من وجهين آخرين أنه قال : ان الله عز وجل تعرض عليه كل يوم أعمال بنى آدم فينظر فيها ثلاث ساعات ، ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات ، وهو قوله : يصوركم في الأرحام كيف يشاء) وقوله : **(يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذكورَ)** الشورى/ ٤٩ . ويؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات وتسبحه الملائكة ثلاث ساعات ، قال : فهذا من شأنكم وشأن ربكم) ولكن ليس في هذا توقيت ما ينظر فيه من الأرحام بمدة .

وقد روى عن جماعة من الصحابة أن الكتابة تكون في الأربعين الثانية . فخرج الألكائى باسناده عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال : «اذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة جاءها الملك فاختلجها ، ثم عرج بها الى الرحمن عز وجل فيقول : اخلق يا أحسن الخالقين ، فيقضي الله فيها ما يشاء من أمره ثم يدفع الى الملك عند ذلك فيقول : يا رب أسقط أم تمام ، فيبين له ، فيقول : ياربب أنكر أم أنثى ؟ فيبين له ، فيقول : يارب أشقى أم سعيد ؟ فيبين له ، ثم يقول يارب اقطع له رزقه فيقطع له رزقه مع أجله ، فيهبط بهما جميعا ، فوالذى نفسى بيده لا ينال من الدنيا الا ما قسم له » .

وقد جمع بعضهم بين هذه الأحاديث والآثار وبين حديث ابن مسعود فأثبت الكتابة مرتين .

وقد يقال مع ذلك ، ان احدهما في السماء والآخر في بطن الأم ، والأظهر والله أعلم أنها مرة واحدة ، ولعل ذلك يختلف باختلاف الأجنة ، فبعضهم يكتب له ذلك بعد الأربعين الأولى وبعضهم بعد الأربعين الثالثة . وقد يقال : ان لفظة ثم في حديث ابن مسعود ، انما يراد به ترتيب الأخبار لا ترتيب المخبر عنه في نفسه والله أعلم .

ومن المتأخرين من رجح أن الكتابة تكون في أول الأربعين الثانية ، كما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد وقال : انما أخر ذكرها في حديث ابن مسعود الى ما بعد ذكر المضغة ، وأن ذكره بلفظ ثم ، لئلا ينقطع ذكر الأطوار الثلاثة ، التى يتقلب فيها الجنين ، وهو كونه نطفة وعلقة ومضغة ، فان ذكر هذه الثلاثة على نسق واحد أعجب وأحسن ، ولذلك أخر المعطوف عليها وان كان المعطوف متقدما على بعضها في الترتيب ، واستشهد لذلك بقوله : **(وبدأ خلق الانسان من طين)** السجدة/ ٧ ،

والمراد بالانسان آدم عليه السلام ، ومعلوم أن تسويته ونفخ الروح فيه كان قبل جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، لكن لما كان المقصود ذكر قدرة الله عز وجل في مبدأ خلق آدم خلق نسله عطف أحدهما على الآخر وأخر ذكر تسوية آم ونفخ الروح وان كان ذلك متوسطا بين خلق آدم من طين وبين خلق نسله والله أعلم . وقد ورد أن هذه الكتابة تكتب بين عينى الجنين ، ففي مسند البزار عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا خلق الله النسمة قال ملك الأرحام : أى رب أشقى أم سعيد ؟ فيقضى الله اليه أمره ، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها) .

وقد ورد موقوفا عن ابن عمر غير مرفوع ، وحديث حذيفة بن أسيد المتقدم صريح في أن الملك يكتب ذلك في صحيفته ولعله يكتب في صحيفته ويكتب بين عينى الولد .

وبكل حال فهذه الكتابة التى تكتب للجنين في بطن أمه غير كتابة المقادير السابقة لخلق الخلائق المذكورة في قوله تعالى : **(مَا أَصَابَ من مُصِيبَةٍ في الأَرْضِ ولَا في أنفسِكم)** الحديد/ ٢٢ ، كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة) . وفي حديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أول ما خلق الله القلم قال له اكتب ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة) رواه احمد والترمذى . وقد سبق ذكر ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه : (ان الملك اذا سأل عن حال النطفة أمر أن يذهب الى الكتاب السابق ويقال له : انك تجد فيه قصة هذه النطفة) .

وقد تكاثرت النصوص بذكر الكتاب السابق بالسعادة والشقاوة . ففي الصحيحين عن على بن ابي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله الله عليه وسلم أنه قال : (ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار ، والا قد كتبت شقية أو سعيدة) ، فقال رجل : يارسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ فقال : (اعملوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلق له) أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَىٰ . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ) الليل/ ٥،٦ . وفي هذا الحديث أن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما ، وان ذلك مقدر بحسب الأعمال ، وأن كلا ميسر لما خلق له من الأعمال التى هى سبب السعادة والشقاوة . وفي الصحيحين عن عمران بن حصين قال : (قال رجل : يارسول الله أَيُعْرَفُ أهلُ الجنةِ من أهل النار ؟ قال : نعم . قال : فَلِمَ يَعْمَل العاملون ؟ قال : كلٌ يعمَلُ لما خُلِق له أو لما يُسِّرَ له) . وقد روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وحديث ابن مسعود فيه أن السعادة والشقاوة بحسب خواتيم الأعمال .

وقد قيل ان قوله في آخر الحديث : (فوالله الذى لا اله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه الى آخر الحديث) . مدرج من كلام ابن مسعود ، كذلك رواه مسلم بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود من قوله وقد روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة أيضا . وفي صحيح البخارى عن سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انما الأعمال بالخواتيم) . وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انما الأعمال بالخواتيم) وفيه ايضا عن معاوية قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (انما الأعمال بخواتيمها كالوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله ، واذا خبث أعلاه ، خبث أسفله) . وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار . وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ، ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة) . وخرج الامام أحمد رحمه الله ، من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يختم له ، فان العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره ، بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا ، وان العبد ليعمل البرهة من عمره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا) .

وخرج أيضا من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب من أهل النار ، فاذا كان قبل موته ، تحول يعمل بعمل أهل النار ، فمات فدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار ، وإنه لمكتوب في الكتاب من أهل الجنة ، فاذا كان قبل موته ، تحول فعمل بعمل أهل الجنة فمات فدخلها) .

وخرج الامام أحمد والنسائى والترمذى من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان ، فقال : « أتدرون ما هذان الكتابان ؟ فقلنا لا يا رسول الله الا أن تخبرنا ، فقال : للذى في يده اليمنى ــ « هذا كتاب من رب العالمين ، فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه أبدا » ، ثم قال ــ للذي في شماله ــ : « هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيه ولا ينقص منه أبدا » ، فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال : « سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنةوان عمل أى عمل ، وان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه ــ اي أشار ــ فنبذهما ، ثم قال : « فرغ ربكم من العباد ، فريق في الجنة وفريق في السعير) . وقد روى هذا الحديث عن

النبى صلى الله عليه وسلم ، وزاد فيه « صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة ، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال : ما أشبههم بهم بل هم منهم ! وتدركهم السعادة فتستنقذهم ، وقد يسلك بأهل الشقاوة طريق أهل السعادة حتى يقال : ما أشبههم بهم بل هم منهم وتدركهم الشقاوة ، من كتبه الله سعيدا في ام الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة ــ أى زمن ما بين الحلبتين ، وما بين وضع اليد على الضرع ورفعها عنه ــ ثم قال : الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها) . وخرج البزار في مسنده بهذا المعنى أيضا من حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد (أن النبى صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون وفي أصحابه رجل لا يدع شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو من أهل النار ، فقال رجل من القوم : أنا أصاحبه ، فاتبعه فجرح الرجل جرحا شديدا ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه على الأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل على نفسه ، فقتل نفسه ، فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشهد أنك رسول الله ، وقص عليه القصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة) ــ زاد البخارى رواية (انما الأعمال بالخواتيم) . وقوله (فيما يبدو للناس) اشارة الى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك ، وان خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس ، أما من جهة عمل سيئ ونحو ذلك ، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت ، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة .

قال عبدالعزيز بن أبى رواد : حضرت رجلا عند الموت يلقن الشهادة « لا إله الا الله » ، فقال في آخر ما قال : هو كافر بما تقول ، ومات على ذلك ، قال : فسألت عنه ، فاذا هو مدمن خمر ، وكان عبدالعزيز يقول : اتقوا الذنوب فانها هى التى أوقعته .

وفي الجملة فالخواتيم ميراث السوابق ، فكل ذلك سبق في الكتاب السابق ، ومن هنا كان يشتد خوف السلف من سوء الخواتيم ، ومنهم من كان يقلق من ذكر السوابق . وقد قيل ان قلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، يقولون بماذا يختم لنا ؟ وقلوب المقربين معلقة بالسوابق يقولون ماذا سبق لنا وبكى بعض الصحابة عند موته فسئل عن ذلك فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الله تعالى قبض خلقه قبضتين فقال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار) ولا أدرى في أى

القبضتين كنت ؟ والحديث رواه أحمد . فقال بعض السلف : ما أبكى العيون ، ما أبكاها الكتاب السابق . وقال سفيان لبعض الصالحين : هل أبكاك قط علم الله فيك ؟ فقال له ذلك الرجل : تركنى لا أفرح أبدا ! وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم ، فكان يبكى ويقول : أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا ويبكى ويقول : أخاف أن أسلب الايمان عند الموت . وكان مالك بن دينار يقوم طول ليله قابضا على لحيته ويقول : يارب قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار ، ففي أي الدارين منزل مالك ؟ وقال حاتم الأصم : من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار ، فهو مغتر فلا يأمن الشقاء : الأول خطر يوم الميثاق حين قال : (هؤلاء في الجنة ولا أبالى وهؤلاء في النار ولا أبالى) فلا يعلم في أى الفريقين كان . والثاني حين خلق في ظلمات ثلاث ، فنادى الملك بالشقاوة والسعادة ولا يدرى أمن الأشقياء هو أم من السعداء . والثالث ذكر هول المطلع ، فلا يدرى أيبشر برضا الله أم بسخطه . والرابع يوم يصدر الناس أشتاتا ، فلا يدرى أى الطريقين يسلك به .

وقال سهل التسترى : المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصى ، والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر . ومن هنا كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاق ، ويشتد قلقهم وجزعهم منه ، فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر ، ويخاف أن يغلب ذلك عليه عند الخاتمة فيخرجه الى النفاق الأكبر ، كما تقدم أن دسائس السوء الخفية توجب سوء الخاتمة .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في دعائه (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقيل له يا نبى الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا ؟ فقال : نعم ان القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها كيف يشاء) خرجه الامام أحمد والترمذى من حديث أنس . وخرج الامام أحمد من حديث أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقلت يارسول الله أو إن القلوب لتتقلب ؟ قال : نعم ما من خلق الله من بنى آدم من بشر الا ان قلبه بين أصبعين من أصابع الله عز وجل ، فان شاء الله عز وجل أقامه وان شاء أزاغه) فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت : قلت : يارسول الله ألا تعلمنى دعوة أدعو بها لنفسى ؟ قال : بلى قولى : « اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى ، وأجرنى من مضلات الفتن ما أحييتنى » وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة .

وخرج مسلم من حديث عبدالله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » .

من توجيهات الإسلام

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

محمد موذن

للاستاذ : عبد الحميد بلبع

مما لاريب فيه أن كل نفس بشرية – إلا من عصم الله – عرضة للانحراف عن الفطرة والخروج عن مقتضيات الانسانية والانزلاق في موارد الفتن استجابة لنزوة أو إشباعا لشهوة .

ومما لاريب فيه كذلك أن للشهوات مظهرا خادعا يستهوي النفوس رواؤه ، ومذاقا معسولا يخدع المشاعر احتساؤه وستارا براقا يغري بفعل المنكرات خباؤه ، فباسم الحرية يرتكب المحرم ، وباسم التقدم والمدنية يقترف المنكر وتحت ستار التطور يستساغ ما لا يليق في الأخلاق والأعراض، والرقابة الخلقية معدومة والوعظ رجعية ، ورعاية التقاليد عادة قديمة ، وهنا يختل التوازن العام، وتضطرب الأحوال وتقف عجلة التطور الصحيح ، وتسوء الحياة يسري هذا الداء في المجتمع سريان النار في الهشيم، ويتدافع هذا المرض الاجتماعى في الأمة تدافع الجراثيم في الجسم السليم، وهذه نقطة تحول في حياة الأمة ، بل هى بدء خطر داهم يطارد الفضيلة في خدرها ، ويوهن

قواعد المثل العليا من أسسها، وهذه حال لودامت تعرض البشرية لهــزة عنيفة ، وتسلم المعاني الانسانيــة للمهانة ، فيعيش الفرد عيشة كلها صخب ، ويحيا المجتمع حياة مهددة بالانحلال والعطب ، يؤيد هذا قــول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعـــل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » أو معناه رواه احمــد وغيره ولا نجاة للبشرية من هذا الداء الوبيل إلا بما رسم الرسول في توجيهــه الحكيموبيانه الرائعاذ يقول:«لتأمرن بالمعــروف ولتنهون عن المنكــر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خيــاركــم فــلا يستجاب لهم » البزار والطبراني .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العلاج الناجــع ، وهو المسعف المنقذ ، وهو رائد الحياة الصحيحة والسلام المستقر ، فإن فيه حيــاة الفضيلة ، ودحض الرذيلة ، وبعث المثل العليا ، واستقامة الأمور ،وهو بعد آية الأخــاء ، وشعار المــودة والوفاء : لأن المؤمن الكــامل يحب لأخيــه مــا يحب لنفســه ويكــره لأخيــــه مــــايكــره لنفســـــه كما قال الرسول صلى الله عليــه وسلم ، فــالمؤمن الكامــل يسره أن يعيش اخوه في رحاب الأسلام عيشة المــرء المسلم وأن يسلك في حياتــه مسلك العبد المؤمن ، حيث يعامــل الله في حدود ما شرع ،ويترسم خطى الرسول فى القول والعمل ، ويعامل إخوانه بما يحفظ إخاءهم ويقــــوى وحدتهم ، وكما يسر المؤمن أن يرى اخاه هكذا : يحزنه أن يرى اخاه يفتح قلبه وأذنه لنوازع النفس، مستجيبا لدعوة الشيطان ، قاطعا ما بينه وبين الله من صلة ، وما بينه وبين الناس من أواصر الآخــاء وروابط المحبة ، يحزنه أن يري أخاه على هذه الحال السيئة فتدفعه عاطفة الأخاء لعلاج أخيه بما وجه إليه النبي صلى اللـــه عليه وسلم في الحــديث السابق : فيأمره بالمعروف وينهاه عــن المنكر بالحكمة والموعظــة الحسنة ، لعله يعود إلى حظيرة المسلم الذي سلم الناس من لسانه ويده ، وهذا واجب كل مسلم نحو اخيه إذا انحــرف ، ولاشك أن فى اداء هذا الواجب شبه رقابة عامة علىالأخلاق حرصا عليها من التدهور وصيانة للفضيلة من العبث ودعما للإخاء والوحدة وتنظيما للحياةالحرة،وبذلك يسلم الفردوينجو المجتمع وتقوي الروابط بين الناس— لذلك ولذلك وحــده طلب الله إلى المؤمنين أن يكون منهم أمة يدعــون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقالتعالي:**(ولتكن منكمأمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهونعنالمنكر واولئك همالمفلحون)** آل عمران / ١٠٤ وهو تشريع قديم فرضه الله على الأمم ليحفظ كيانها ويصون وحدتها من عمل به نجا ، ومن تركه هلك ، وقد بين الرسول في الحديث المتقدم الأثر المترتب على إهمال الأمر بالمعروف والنهى عــن المنكر إذ يقول:« أو ليسلطن اللــه عليكم شراركم فيدعو خياركم فــلا يستجــاب لهم » وبــين الله ذلك في الأمم السابقة إذ يقول:**(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لســان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة /٧٨ ، ٧٩ .

والمراد بالأمة في الآية الجماعة يقصدها الناس في مهامهم ويقتدون بها في أعمالهم ، والمراد بالخير في الآية : كل أمر فيه صلاح ديني أو دنيوي على مايراه بعض المفسرين ، وإذن يكون عطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه من عطف الخاص على العام لاندراجهما في المعنى المراد بالخير ، وإنما خصهما الله بالذكر دون غيرهما من أنواع الخير لأظهار عظيم اثرهما في حياة الأفراد والمجتمعات الانسانية، ويرى بعض المفسرين أن المراد بالخير : الاسلام اى الدعوة إلى الدخول في الاسلام ، وعليه يكون كل من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر معنى مستقلا غير مندرج في معنى الخير ويكون العطف جاريا على قانونه العربى من المغايرة بين المتعاطفين مع اشتراكهما في الحكم ، والمراد بالمعروف في الآيةكل ما طلبه الشرع على سبيل الوجوب كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والبر بالوالدينوصلة الرحم وغيرها، أو علىسبيل الندبكالنوافل وصدقات التطوع ، والمنكر : ما نهى عنه الشرع على سبيل التحريم كالقتل والزنا وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها ، أو على سبيل الكراهة كالتنفل في الأوقاتالتى عينهاالفقهاء.

وهذه الآية تطلب من المؤمنين عمل أمور ثلاثة :الدعوةإلى الخير ،والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهنا نتسائل إلى من يوجه هذا الطلب؟ هل هو موجه إلى كل فرد من أفراد الأمة أو موجه إلى بعض الأفراد؟ بيان هذا يتوقف على تحديد المراد بلفظ « من » فيقوله في الآية: **(ولتكن منكم أمة)** حيث اختلف فيه المفسرون : فالبعض يرى أن « من » للتبعيض ، ويراها البعض الآخر للبيان أو التجريد ، وبديهى أن الحكم يختلف تبعا لاختلاف معنى «من »ذلك أنه إذا كانت«من»للتبعيضيكونمعنى الآية لتكن طائفة منكم داعين إلى الخير ، وإذا كانت « من » للبيان أو التجريد : يكون المعنى كونوا أمة داعين إلى الخير ، وواضح من هذا أن الخطاب في الآية موجه إلى كل الأمة وأمر الدعوة مسند إلى بعض افراد الأمة إذا كانت« من » للتبعيض ويكون حكم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفايةإذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وإذا اهمل اثم الجميع أما إذا كانت من للتجريد والبيان : فالخطاب في الآية موجه إلى كل فرد من أفراد الأمة ويكون حكم الدعوة فرض عين على كل فرد وإذا تركه اثم .

ولكل واحد من الرايين مؤيدون يرجحونه على الراى الآخر، وظواهر النصوص وأقوال العلماء تساعد الراى الأول كما يساعده توجيه الخطاب في الآية إلى الكل مع إسناد الدعوة إلى البعض على ماسبق توضيحه فإن ذلك يحقق معنى فرضيتها على الكفاية بمعنى أنها واجبة على الكل وإذا قام بها البعض سقطت عن الباقين .

اما الراى الثانى فقد جهد مؤيدوه فيتصيد المبررات لترجيحه على الراي الأول ، ولكنها محاولات لم تنهض بهم إلى ما يقصدون ولقد أطلعت فيما قرأت على امور ساقها بعض العلماء لتأييد : أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين لا فرض كفاية

نذكر منها على سبيل المثال ما يأتى :

ان الله يقول في سورة التـوبـة **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)** التوبة/٧١ وقال معلقا على هذه الآية : « فقـد اشتملت الآية على صفات وصف الله بها المؤمنـين والشأن فيهـم أن يكـونوا متصفـين بهـا وليس من الممكن ان نحمل ذلك على ان يكون من بينهم من يفعلها فتكون فرائض على الكفاية لأن من بينها بعد الأمر بالمعروف والنهى عـن المنكر إقامة الصلاة وإيتـاء الزكاة وطاعة الله ورسـوله ، وظاهر أن ذلك على معنى الفرائض العينيـة التى يقوم بها كل إنسان مـؤمن ولا يكتفى فيها بفعل البعض ، ولا معنى للتفريق بين ما جمعه الله واعتبـار الأمر بالمعروف والنهى عن المنكـر خصلة من بين هذه الخصال كلهـا فرضا كفائيا على غير المتبادر مـن الكلام . أ.هـ ،ويمكن تلخيص كلامه في أن الآية جمعت عدة صفات للمؤمنين بعضها فرض عين بالاجماع : هـو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، وجمع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع هذه الصفـات في الآية يفيد أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين كـذلك ، إذ لا معنى للتفرقة بين ماجمعـه الله ، وبالتأمل في هذا الكلام يظهر مايأتى:

أولا ـ أن الآيـة : « **والمؤمنون والمؤمنات** » الخ . التى عرضهـا لترجيح ان حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين لا فرض كفاية: ليست بسبيل بيان الأحكام ،وأن هذا فرض عين والآخـر فرض كفايـة ، ولكنها بصدد بيان الطابع العـام للمؤمنين بسـرد صفاتهم لغـرض يقتضيه المقام في الآية مع آية سبقتها فى نفس السورة وهى **(المنافقـون والمنافقات بعضهم من بعض)** التوبة/ ٦٧ والغرض الذى يقتضيه المقـام من سياق هاتين الآيتين بهذا الأسلوب على نحو ما قاله المفسرون : هـو عقد مقارنة بين المؤمنين والمنافقين لبيان أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ، وذلك بمقابلة صفات كل من الفريقين بصفات الآخر وبمقـابلـة ما وعـد الله بـه كل فريق مـن الجزاء بما وعد بـه الفريق الآخر ، فالمؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والمنافقون يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، والمؤمنـون يؤتون الزكاة والمنافقون يقبضـون أيديهم عن الانفاق ، وعقب على كل من الفريقين بما يستحق من جـزاء فقال:(**وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نارجهنم**)التوبة/٦٨وقال:(**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتهاالأنهار**)التوبة/٧٢ ولا نظرفى الآيـة للأحكام أبدا .

أما ما استند إليه في الترجيح من أن جمع هذه الصفات في آية واحدة وفيها ما هو فرض عين إجماعا ـ جمعها هذا يفيد أن الصفات كلهـا فرض عين فهو استناد واه لأن مجرد جمع هذه الصفات في هذه الآيـة لا يقتضي سحب حكم العينية على كـل الصفات المجتمعةلأنه تقدم أن الغرض من جمع هذه الصفات في الآيـة : هو بيان الطابع العام للمؤمنـين لمقارنتها بصفـات المنافقين ، ولأن حكم كل صفة من هذه الصفات نصت

عليه آيات آخرى في مكان غير هذه الآية ، فقال بصفة الأمر :(**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله**) المزمل / ٢٠ وقال في آية أخرى بصفة الأمر ايضا :(**واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**) آل عمران / ١٣٢ وقال : (**يأيها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم**) النساء/٥٩وليس في أسلوب الآية التى استند إليها وهى (**والمؤمنون والمؤمنات**) ما يفيد التكليف بأى شيء ، فلم هذا التكلف وتحميل الألفاظ ما لاتعطيه ؟

ثانيا ـ بالنظر في آية حكم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفي الآيات الدالة على أحكام الصفات الأخرى من الصلاة والزكاة وغيرهما نجد بينهما اختلافا في الأسلوب فأسلوب الدعوة إلى الخير يغاير اساليب الآيات الأخرى ، إذ يقول:(**ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير**) ويقول في الآيات الأخري:(**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) (**كتب عليكم الصيام**) (**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) إلى غير ذلك وليس في أسلوب واحدة منها ولتكن منكم امة تقيم الصلاة أو او الخ . ألا تدل مخالفة الأسلوب على الاختلاف فى الحكم ؟

ثالثا ـ أن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليست ميدانا سهل العبور ولا مجالا هينا يمكن خوضه لكل من يريد بل كل منها في حاجة قوية إلى شخص ذى كفاية ودراية ودراسة واعية يتصدي للدعوة وللأمر بالمعروف في إطار القانون العام للدعوة ، وهو: (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) النحل / ١٢٥ وليس ذلك ميسورا لكل فرد وليس في استطاعة كل واحد ، وشرط التكليف : الاستطاعة ، وغير العالم الدارس ليس بمستطيع ، فكيف يكون القيام بأيها فرضا عينيا على من لم يدرس الدين ومن لم يقف على حكمه وأسراره؟وفاقد الشيء لا يعطيه وقد استدرك السيد الكاتب في مقاله مثل هذا السؤال واجاب عنه بقوله: « إن العلم بالخير والشر والمعروف والمنكر أمر فطرى مركوز في الطباع» وفي هذا الجواب إشكال وهو إذا كانت الفطرة كافية فى تأهيل صاحبها لمثل هذا الموقف الخطير ، فلماذا ارسل الله الرسل مبشرين ومنذرين؟ ولماذا اودع رسله صفات خاصة وهامة جدا : منها قوة الحجة وحضور البديهة والفطنة؟ ولماذا دراسة واعية واستيعاب كامل وشامل مع قدرة في التعبير وحسن في الاداء وجمال في العرض كما يشير الأمر بوجوب الدعوة الى الخير ما دام العلم بالخير أمرا فطريا ومركوزا في الطباع ؟ وذلك موجود عند كل إنسان فالمسألة إذن ليست مسألة العلم الفطرى فحسب ولكن مسألة دراسة واعية واستيعاب كامل وشامل مع قدرة في التعبير وحسن في الأداء وجمال في العرض كما يشير إلى ذلك قوله تعالى:(**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) وليس هذا ميسورا لكل العلماء طبعا بل لقليل منهم ، وهذا يفيد أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية والله ولى التوفيق .



سبحان الذي خلق الأزواج كلها

والخلايا أزواجاً أزواجاً

٣

لا زلنا ننهل من عطاء تلك الآيـة الكريمة التي تقول: **(سبحان الـذي خلق الأزواجَ كلَّها مـما تُنبتُ الأرضُ ومن انفسِهم ومما لا يعلمونَ)** يس / ٣٦ .. هذا رغم ان تلك الآيـة البسيطة في معناها قد نمر عليها مر الكرام ، ولا ندري أنها تشير الـى أمور عميقة في مغزاها ، متطـورة في مفهومها ، وضاءة في معانيهـا ، كريمة مع عقولنا وعلمنا كأعظم مـا يكون الكرم .

قلنا : لا زلنا ننهل من عطاء آية واحدة ، لأننا قبل ذلك ، وفى عددين سابقين ، تعرضنا لشرح بدايـات الخلق غير المنظور ـ هـذا الخلق المثير الذي جعل الله فيه الجسيمات تظهر وتتجسد أزواجا أزواجـا ، لتتخلق منها الـذرات والـذرات النقيضة ازواجا أزواجا ، وليكـون منها السماوات ازواجا أزواجـا ، وبما فيها من شموس وكواكب واقمار لا نكاد نحصيها عدا ، وفي هـذا يعبر القرآن الكريم ابدع تعبـير **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم**

للدكتور عبد المحسن صالح

تذكرون) الذاريات / ٤٩ .

ثم تأتي فكرة الخلق الكوني في الحياة ، لتتوحد ايضا فينا وفي كل الكائنات ، ولتصبح بدورها أزواجا أزواجا « مما تنبت الارض ، ومن انفسهم » ، وهذا هو الظاهر للحواس ، لكن «ومما لا يعلمون» ، هو الباطن او الخفي ، وما خفي كان اعظم واروع وادق من كل ما ظهر ، فجمال الخلق ، يعتمد على فكرة مبدعة ، والابداع يتجلى حقا في الخلية الحية ، ففيها ما لا يطرأ على عقل بشر .

لكننا لا نستطيع ان نرى الخلية رؤية العين ، ولو رايناها ، لظهرت فكرة الخلق فيها أزواجا أزواجا ، لتؤدي بعد ذلك الى الازواج المجسدة الظاهرة للعيان — في كل مكان وزمان ، وفي هذا يقول القرآن الكريم : **(او لم يروا إلى الأرض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم)** الشعراء/ ٧ .. وقوله سبحانه وتعالى **(وخلقناكم أزواجا)** النبأ/٨.. الخ.

صحيح ان القرآن ليس كتاب علم تجريبي ، بل هو في المقام الاول كتاب أحكام وشرائع وهداية ... الخ ، لكنه مع ذلك يحتوي فى كثير من آياته على روح العلم الذي سبق بها كل ما نعرفه من علومنا الحديثة التي نتعامل معها بعيون غير عيوننا ، وحواس غير حواسنا ، اذ لو اعتمدنا على العين أو الحواس فيما ترقب ونسجل ، لما توصلنا الى شيء من اسرار الكون والحياة ، ولما تطلعنا الى ما فيها من ابداع وتجليات الله !

وليس هناك ابدع من الحياة ولا اروع ، ولا شيء يمكن ان يستولي على فكرك ، ويثير خشوعك ، الا التامل العميق في خبايا المخلوقات.. كبيرها وصغيرها ، نباتها وحيوانها، وكل ما يسبح في بحار الأرض ، او يحلق في اجوائها ، أو يجري فوق ظهرها ، او يندس بين ثراها ، او في خبايا شقوقها وجحورها .

ملايين فوق ملايين من الانواع ، لكننا لا نرى منها الا نزرا يسيرا ، لقصور في حواسنا ، ومع ذلك ، ورغم اختلاف مظاهر الحياة واشكالها وسلالاتها ، الا انها تجمعها جميعا فى الخلق فكرةواحدة، وربما كان ذلك مصداقا لقولهتعالى: **(ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير)** لقمان / ٢٨ .

والخلق كله — من أوله الى آخره — انما جاءت فكرته في خلية ، وهنا تكمن العظمة الحقيقية التي اشار اليها الله في كتابه ، وفي اكثر من موضع ، ثم جمع فصل الخطاب في اية تقول : **(والله خلقكم من تراب**

ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجـــا) فاطر / ١١ .

لكن .. ما هي فكرة الزوجـين هنا على مستوى التراب والنطفـة والكائنات ؟

دعنا نبدأ بالظاهر ، فهو حتمـا سيجرنا الى الباطن ، ثم اذا بالباطن يتحول الى ظاهر ، فيحتاج الـى وسائل خاصة ، لنرى باطن الباطن!

خذ اي كائن من الكائنات المنظورة ـ اي تلك التي نراها ونتعامل معها بكل أحاسيسنا ، نجدها تتكون من اعضاء .. الاعضاء من انسجة .. الانسجة من وحدات اصغر ، لكننـا لن نرى هذه الوحدات لانها تقـع فيما وراء حدود عيوننا وحواسنـا ، ولو اردنا رؤيتها ، فلا بد ان نستعين بعين اخرى غير عيوننا ، لترينـا « ما لا عين رأت » !

وعين العلم التي نستعين بها على رؤية تلك العوالم غير المرئية ـ أي وحدات الحياة او الخلايا ، تتمثل لنا في المجهر (الميكروسكوب)بكل أنواعه وطرازاته .. بداية من المجهـر الضوئي الى الاليكترونـي الـى النيوتروني ، وهذه قد تجعل مـن « الحبة قبة » ـ على حد قـول



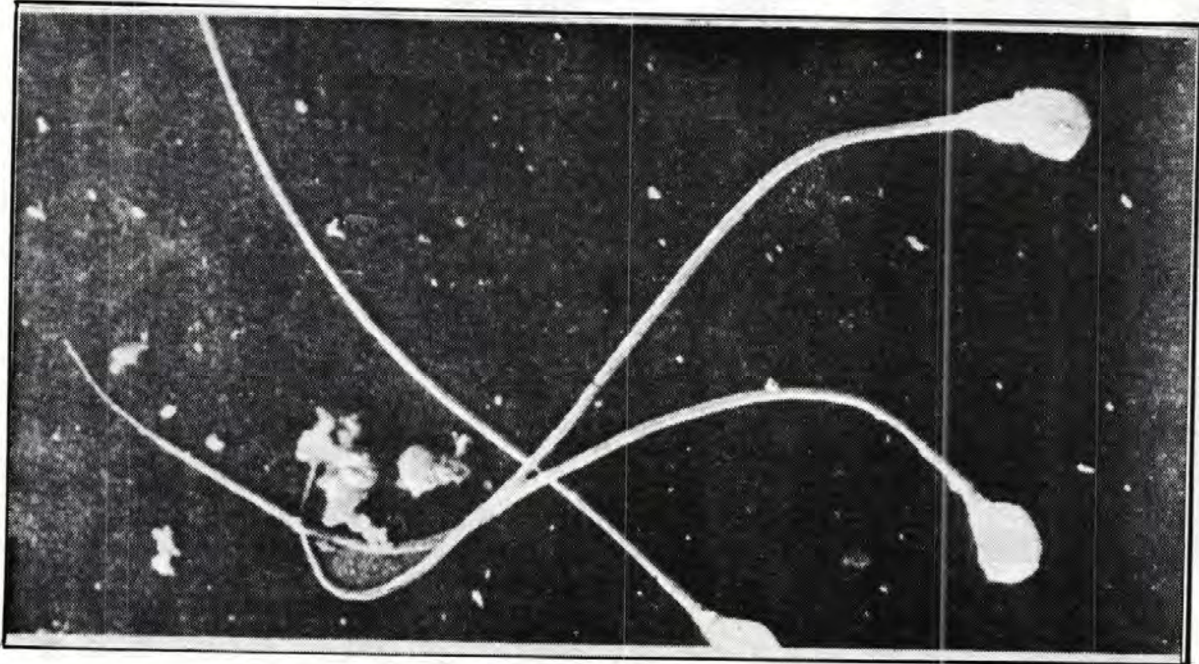
● وفي الزهـرة يجـيء الزوجان الذكر والانثـى . لكن بهذا الظاهر باطن أروع وابقى .

عامة الناس ، لانها توضح لنا آلاف التفاصيل والنظم التي لا يمكن لعيوننا أن تراها ، فاذا بجناح البعوضة مثلا يبدو لنا وكأنما هو بنايات من داخل بنايات من داخل بنايات ، وكلما جاءت الصورة اكبر ، تجلت لنا تفاصيل اكثر ، لكننا لسنا بواصلين الى نهايات حدود المعرفة — لسبب بسيط ، ذلك أن لنا ايضا حدودا في معارفنا ، صحيح اننا قد نظن ان الحقيقة « قاب قوسين » منا أو ادنى ، لكنها كثيرا ما تشيح بوجهها ، وكأنما هي لن تبوح بالسر ابدا ، ولهذا ، فأن معرفة العلماء هنا بأسرار الكون والحياة معرفة نسبية — لا يقينية كما يردد الناس دون ان يعرفوا شيئا عما يعني اليقين .. فاليقين لله وحده ، وكل ما عداه نسبي .

وبالمجهر نستطيع أن نميز انواعا كثيرة من الخلايا الجسدية .. فمن خلايا عظام تختلف فى شكلها وقوامها وطبيعتها عن خلايا كبد ، وهذه لا تتشابه مع خلايا مخ ، او عضلات او أمعاء او عيون او اذان .. الخ.. بل أن كل خلية فى نسيج في عضو ، قد جاءت لوظيفة محددة لا تحيد عنها ولا تميل ، او كأنما كل خلية قد جاءت لما هي له ميسرة .

الا ان كل هذه البلايين من الخلايا الجسدية قد اشتقت في الاصل من خلية اولى ملقحة ، وفي هذه الخلية تكمن كل الاسرار العظيمة التي كشف عنها العلم الحديث الحجب ، واظهر لنا فيها فكرة الخلق أزواجا أزواجا ، وكان ذلك لحكمة بالغة لم تظهر لكل الاجيال السابقة .

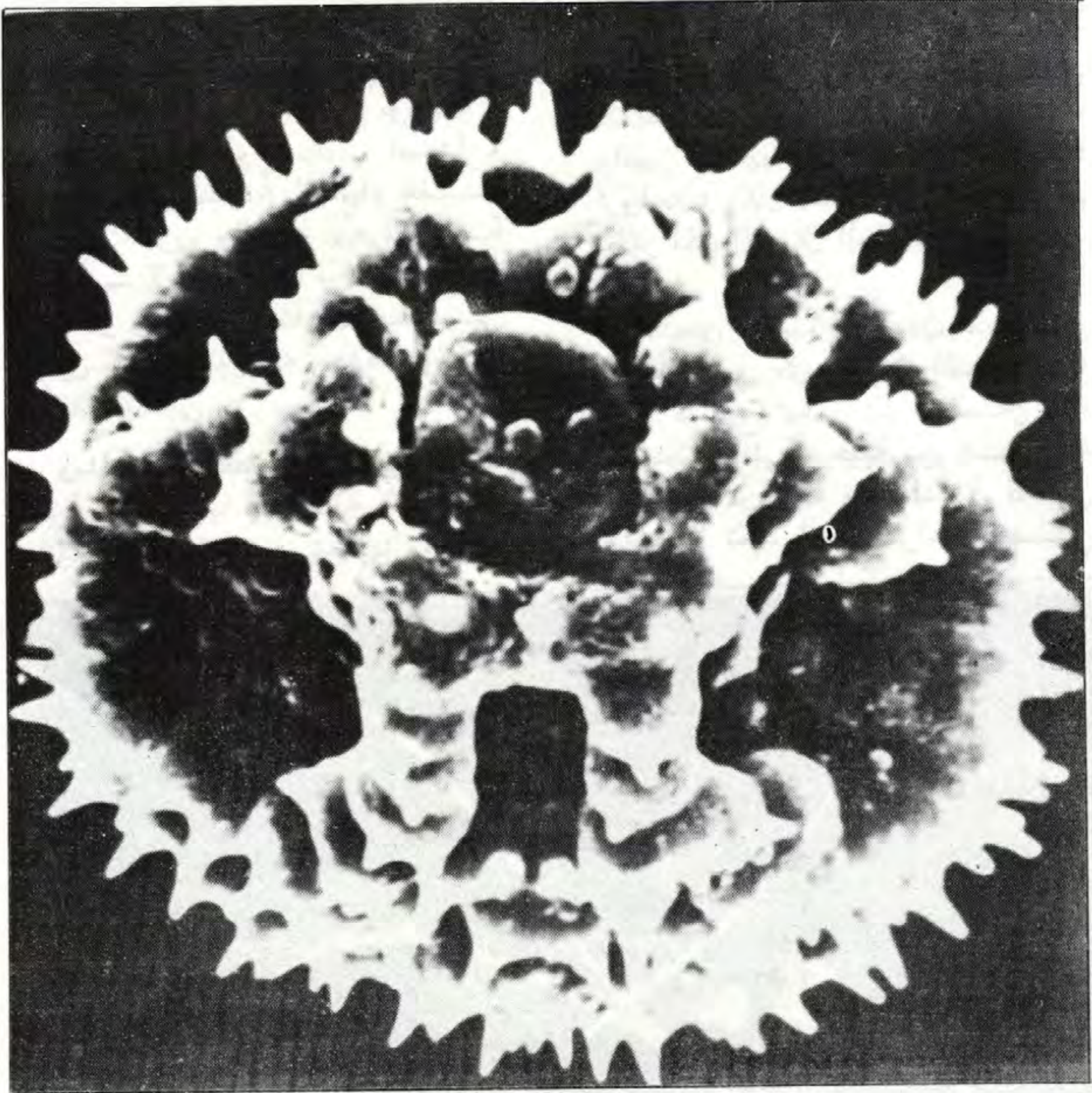
فالعين عندما ترى من صور الحياة « من كل زوجين اثنين » ، فهذا صحيح تماما .. فالانسان جاء من ذكر وانثى ، خلية من هذا ، مع خلية من تلك ، ليتحدا في كيان واحد لا تكاد العين تراه (هي



● خليتان جنسيتان ذكريتان ، أو حيوانان منويان يتشابه ظاهرهما تماما ، لكن الباطن مختلف ، فاذا كشفنا الباطن ظهر أن « من كل زوجين اثنين »

البويضة الملقحة) ، وفي داخل هذه البويضة تكمن الخطة الوراثيــة ، وتنتظم « الشفرة » البديعة التــي وضعها الخالق ، لتعبر عن عظمــة الفكرة ، واتقان الخلق ، ثم اذ بهذه الخطة ، او « الكتاب الدقيــق » المكتوب من « مداد » عناصر هــذه الارض او ترابها .. اذ به يترجــم معلوماته الباطنة الى مخلوق جديد ــ أيا كان شكله وحجمه ونوعــه وسلالته ولونه ، وسوف يتجلى لنا هذا الابداع ــ فكرة وخلقا وتعبيرا ــ فيما بعــد .

هذا هو الظاهر فى كل الكائنات ، لانها تتراءى لنا دائما على هيئــة



● حبة لقاح (خلية ذكر نباتية) كما تظهر بالمجهر على هيئة مجسدة فيها تناسق وجمال ، ورغم أنها لا ترى ولا تسمع ، الا أنها تعرف زوجها ، ومعه تتآلف لتأتي حياة جديدة وهناك سر كبير يحكم ذلك .

ذكر وانثى .. فهناك الجمل والناقة، والاسد واللبؤة ، والكبش والنعجة .. الخ ، وهناك ايضا ذكور النخيل واناثه ، وفي الزهور والورود تكمن ايضا اعضاء الذكورة واعضاء الانوثة ، ومن عملية تقابل الخلايا الجنسية بين هذه وتلك ، تنتج الأجنة النائمة في بذورها ، او الكامنة في ثمارها ، لتعطي جيلا من وراء جيل، وهكذا يستمر طوفان الحياة المتجدد هادرا قويا ، ومن وراء ذلك فكرة موحدة في خلايا جنسية هي الأخرى تظهر ازواجا ازواجا .

صحيح اننا قد لا نرى هذه الخلايا الجنسية رؤية العين ، لانها اصغر من الحدود التي نرى فيها ، لكن الناس قد عرفوا — من قديم الزمن — ان النطفة تمثل في مجموعها الخلايا او المكونات الجنسية للمخلوق الذكر ، وان هذه النطفة تخرج من الغدد الجنسية للذكور ، وكان للاناث ما للذكور ، اي ان لها ايضا غددا جنسية تتمثل في المبايض ، ومن المبايض تخرج البويضات ، والبويضة هي الوحدة الجنسية الانثوية التي تقابل الوحدة الجنسية الذكرية (أي الحيوان المنوي) .

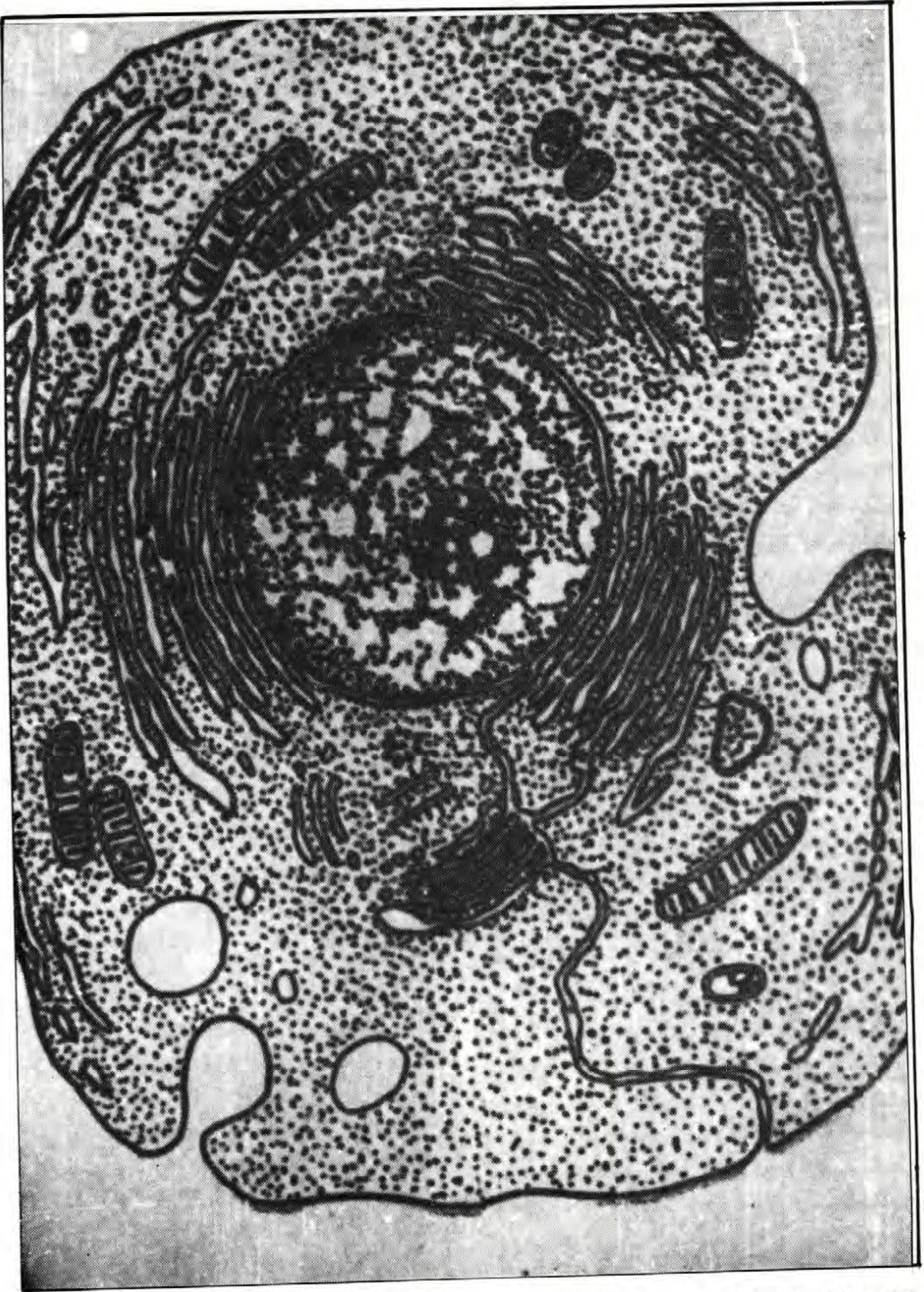
والنطفة مرئية ، لكن محتوياتها لم تتكشف على حقيقتها الا من خلال المجاهر التي تكبر الأشياء مئات والاف المرات ، وعندما ننظر اليها من خلال العدسات نشهد «مهرجانا» من قبسات دقيقة من حياة ، او نرى كائنات صغيرة تجري وتسبح وتعوم في سائلها المنوي بالملايين ، وقد يملك عليك هذا المشهد المثير كل تفكيرك ، وعندئذ تقف لتتساءل : ترى ، ماذا تعني هذه البدايات التي تنطلق وتتلوى بدون هدف ظاهر ؟

الواقع انها تعني الكثير جدا .. فالخلية الجنسية هنا كانت بالنسبة للعين البشرية أمرا مخفيا في نطفتها، وعندما تسلطت عليها عيون المجهر وكبرتها ، رأينا باطنها — رأيناها على هيئة ومضات دقيقة من حياة .. كل ومضة أو خلية تتكون من رأس وذنب ، فأما الرأس ففيها « خطة العمل » ، وأما الذنب فيدفع الخطة الى هدفها ، ويوجهها الى مرادها ، والهدف او المراد هنا هو خلية جنسية انثوية ، فيتحدد هذان الكيانان الدقيقان في كيان واحد ، ليبدأ مخلوق جديد ، سبحان من أشرف على تكوينه ، ورسم له خططه وأوحى فيه أمره ، ونفخ سره ، ولا يعرف ذلك حق المعرفة الا كل من عايش هذه الأمور الخافية معايشة حقيقية بالبحث والكشف العلمي الاصيل ، فاذ بها تكشف له عن عظمة نواميس الحياة ، وابداع في مخلوقات الله .

لكن الباطن الذي ضن على العين البشرية ، قد انقلب تحت المجاهر الى ظاهر ، فماذا يحوي هذا الظاهر، او تلك القبسة الصغيرة من أسرار ؟

ان سرها يكمن ايضا في سر بعض آيات القرآن التي تعرضت للازواج، ففي آيات القرآن — كما سبق ان الحنا — ظاهر وباطن ، فالظاهر يعرفه عامة الناس ، والباطن يعرفه الخاصة ، وباطن الباطن يعرفه خاصة الخاصة !

النطفة هي الامر الظاهر ، وما تحوي النطفة هو باطن هذا الظاهر،



● وحدة الحياة أو الخلية الجسدية ، لاحظ النواة وهى تتوسطها ، ومادة الحياة تنتشر حولها ، ومن هذه الخلية تنشأ الخلايا الجنسية أزواجا أزواجا .

وما نراه تحت المجاهر كخلايا جنسية ذكرية متشابهة تماما قد يخدعنا خدعة كبرى ، لان للخلية الجنسية ظاهرا وباطنا ، فظاهرها لا ينبيء عن باطنها ، لان الباطن يحوي فكرة خلق الزوجين ، ولا يعرف ذلك الا العلماء التجريبيون ، ولقد بدأوا يعيشون فيه منذ حوالي قرن مضى ، لكن القرآن الكريم قد أشار الى هذه الحقيقة منذ حوالي اربعة عشر قرنا ، ودون ان يستعين بمجاهر او علماء أو بحوث لها ميزانيات وامكانيات .

كيف ؟

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **(الم يك نطفة من منى يمنى • ثم كان علقة فخلق فسوى • فجعل منه الزوجين الذكر والانثى)** القيامة / ٣٧ — ٣٩ .. ويقول جل شأنه : **(وانه خلق الزوجين الذكر والانثى• من نطفة اذا تمنى)** النجم / ٤٥ — ٤٦ .

والنطفة هنا للرجل — كما جاء في التفاسير ، لكن نطفة الرجل أو السائل المنوي — « منى يمنى » — يحتوي على الخلايا الجنسية الذكرية فكيف جعل « منه الزوجين الذكر والانثى » ؟

لقد عدنا الى التفاسير التي تناولت هذه الايات ، وتناولها كل مفسر على قدر علمه ، لكن احدا لم يتوصل الى باطن الباطن ، او فكرة خلق الزوجين على مستوى النطفة ، لا على ما بعدها — اي بعد تخليق النطفة — كما جاء في بعض التفاسير ، اي نشأة الذكر والانثى في الرحم بعد تقبله الخلايا الجنسية ، ثم عملية التلقيح ، ثم عملية التشكيل والتطور التي تؤدي في مرحلة من مراحل الجنين الى التمييز بين الذكر والانثى ، على ان هناك تفسيرات اخرى تشير الى ان النطفة مقصود بها نطفة من الذكر ، ونطفة من الانثى ، وهاتان النطفتان تمثلان — في راي هذه التفاسير — المقصود بالذكر والانثى .

لكن لا علينا من كل ذلك ، لان الامر هنا أعمق مما يتصور المفسرون التقليديون ، وهم في ذلك معذورون، لانهم لم يطلعوا على باطن الباطن ، ولو عرفوه ، لفسروه ، ولاضافوا لكرمات القرآن اضافات تتمشى مع العصر الذي نعيش فيه ، وعندئذ لا نقول فقط ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، ولكنه صالح ايضا لكل مستويات التفكير عند الانسان ، وبقدر ما تتطور العلوم وتتقدم ، بقدر ما يعطيك القرآن من فيضه ما تشاء !

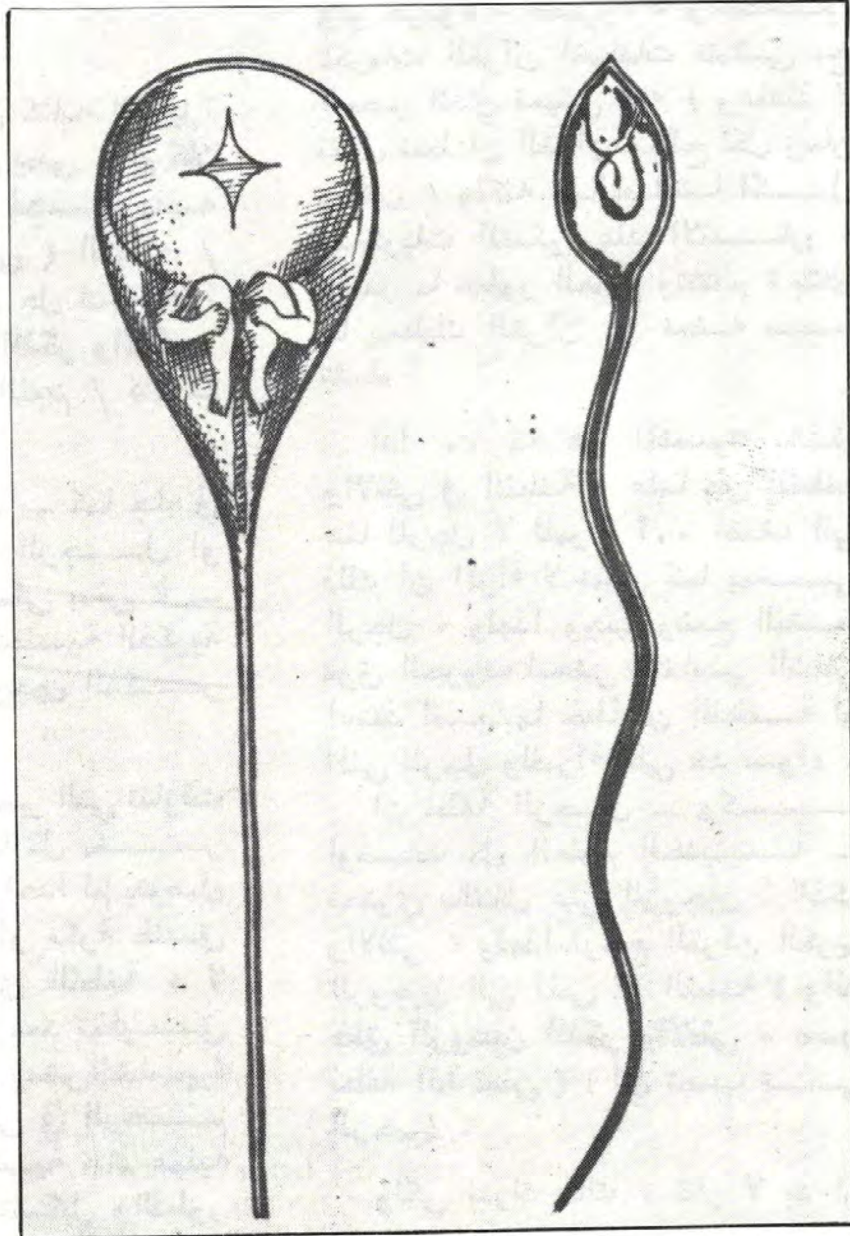
اذا .. ما هو المقصود بالذكر والانثى في النطفة ، علما بأن النطفة هنا للرجل لا للمرأة ؟.. اضف الى ذلك ان المرأة لا تمنى كما يمنى الرجل ، ولهذا وجب وضع النقط فوق الحروف لبعض التفاسير التي اعتقد اصحابها خطأ ان النطفة أو المنى للرجل وللمرأة على حد سواء .

ان نطفة الرجل — وكما اوضحت كل العلوم الحديثة — تحتوي بالفعل على الزوجين : الذكر والانثى ، ولهذا أرجع القرآن الكريم الزوجين الى المنى او النطفة **(وانه خلق الزوجين الذكر والانثى • من نطفة اذا تمنى)** (أي تصب في الرحم) .

ولكي ندرك ذلك ، كان لا بد أن

يتحول ظاهر الحيوان المنوي الدقيق جدا الى باطن ، ففي الباطن يكمن السر .. تكمن « خريطة » الخلق الحقيقية ، وفيها يتبين أن نصف حيوانات الذكور المنوية اناث ، ونصفها الاخر ذكور !

بمعنى اخر نقول : أن خلايانا نحن معشر الذكور تحمل صفات الذكورة جنبا الى جنب مع صفات الانوثة ، وأنه بعملية الانقسام الخلوي التي نتم فى غددنا الجنسية، تنفصل المكونات الوراثية الجنسية فرادى بعد ان كانت أزواجا ازواجا، فأما المكونة الوراثية الانثوية الداخلة في الخلية الجنسية فانها تعطيها صفة الانوثة ، وكذلك تعطى المكونة الذكرية للخلية الجنسية الاخرى صفة الذكورة ، ولهذا اذا تدفق السائل المنوي ، فانه يتدفق وهو يحتوي في المتوسط على مائتي مليون حيوان منوي ، منها مائة مليون



● لقد ظن الأقدمون أن الانسان « مصور » في النطفة على هيئة مصغرة لكن « عين » العلم أوضحت لنا أن الخلق أعظم وأبدع مما تصور الأقدمون .

ذكرانا ، ومائة مليون اناثا ، اي ان هذا قدر ذاك تماما ، وربما كان ذلك ايضا مصداقا لاقوله تعالى : **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)** سورة النساء . آية ١ .. وقوله : **(هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها)** سورة الأعراف آية ١٨٩ .

بمعنى اخر نقول : ان القرآن الكريم قد سبق علماء هذا العصر بالاشارة الى تلك الحقيقة المثيرة منذ حوالي ١٤ قرنا ، وما كان لاحد ان يستدل على ان النطفة جاءتازواجا ، وان منها أو فيها الزوجين : الذكر والانثى ، الا من خلال الكشوفات العلمية الحديثة ، وطبيعي ان القرآن يسر لا عسر ، فهو يعطي من اسراره على قدر ما وقر في عقول الناس .. ان ظاهرا فظاهر ، وان باطنا فباطن .. وكل يسعد بما ادرك !

على ان علينا — قبل ان نترك هذا العطاء العلمي من القرآن — ان نشير الى ان الذي يحدد مجيء الذكور او الاناث هو الرجل لا المرأة ، لانه — كما ذكرنا — يحمل عاملي الوراثة الذكري والانثوي في خلاياه الجنسية ، فاذا سبق الحيوان المنوي الانثوي ولقح البويضة الكامنة في الانثى ، جاء المولود بنتا ، واذا لقح الذكر البويضة ، جاء المولود ولدا .

اضف الى ذلك ان العلماء يستطيعون الان — وبطرق علمية لن نتعرض لها هنا — أن يفصلوا الحيوانات المنوية الانثوية عن الذكرية في نطف الحيوانات التي اصبحت ذات اهمية خاصة للبشر ، وبهذا يستطيعون ان يكثروا من الاناث على حساب الذكور ، لان الاناث في الحيوان ذات فوائد اكبر ، فمن ادرار للبن ، الى انتاج الذرية التي نحن في مسيس الحاجة اليها في عالم مليء بالافواه الجائعة .

واخيرا يبرز لنا سؤال هام : ما هي تلك العوامل الوراثية التي تحدد الزوجين من البداية ، فيكون منها ذكورا واناثا ؟

ان ذلك يدعونا الى تعمق اكثر ، ونظرة اشمل ، وتكبير بقوى المجهر اكبر ، لتتضح لنا خريطة من داخل خريطة ، او باطن من وراء باطن !

الم نقل من البداية : انها أكوان من داخل أكوان من داخل أكوان ... أو قل انها أزواج من داخل أزواج من داخل أزواج ؟!

لكن .. ماذا يعني ذلك حقا ؟

يعني ان الازواج ليست فقط على مستوى الخلايا الجنسية كما أوضحنا في مقالنا هذا ، بل ان الازواج تتكرر مرة اخرى على مستوى مكونات الخلية ذاتها ، وفي هذا ايضا لا يختلف الانسان عن الحيوان عن النبات ، ففي كل خلية زوجان ، وليكون ذلك مصداقا لقوله تعالى : **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** .

فما هي تلك الازواج التي من داخل ازواج ؟

لذلك دراسة اخرى قادمة ، لنعلم ما لم نكن نعلم ، وما اكثر ما لا نعلم ، وما أعظم اسرار القرآن ، وما يحويه من اعجاز « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » !

هل يعود الاسلام، سر

هذا السؤال قد يثير بعض العجب والاستغراب لدى كثير من الناس ، وذلك لاختلال المقاييس ، واضطراب التصورات والمفاهيم لديهم ، والحقيقة ان هذا التساؤل كان يجب ان يقلق ضمير المسلمين ، ويقض مضاجعهم، ويهزهم دائما هزا ملحا للاجابة عليه ، ولتحديد موقفهم منه ، حتى تتبين لهم المسالك ، وتتحدد المواقف، وتتضح لهم المعالم ، وتستقيم امامهم المقاييس التي يقيسون بها الكلمة ، والفعل ، والرجال ، والعلاقات ...

والذي يجعلنا نثير هذا التساؤل هو ان الاسلام الآن ليس له علاقة شاملة ببلاد المسلمين ، اي ان قيمه قد مزقت شر تمزيق فاستبعدنا الكثير منها ، واكتفينا باستعمال مالا يصدم الهوى ، ولا يقمع الانحراف ،ولا يغير النفس ،ولا يحكم سير الدولة والمجتمع معا ، والاسلام كما هو معلوم حضارة متكاملة مترابطة القيم ، وفى ذلك التكامل والترابط الحيوي يكمن سر عظمته ، وقدرته على صنع المعجزات في الناس ، وعلاقة بعضهم ببعض ، وعلاقتهم بالاشياء وبالوقت .

ونثيره ثانيا لان الاسلام ليس مرتبطا بعرق أو قومية او نظام حكم : اي أن الدبن ما كان ولن يكون تابعا لاحد ، متحولا حيث تحول ، ومنحرفا حيث انحرف : **(ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن)** . المؤمنون / ٧١ وانه مجموع قيم تامة ، فمن آمن بها ، ومارسها ، وطبقها وأتاها فى نفسه، ومجتمعه ودولته ، فهو صاحبها ، واحق بها .

: **(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة**

لبلاد المسلمين



للدكتور : عبد السلام الهراس

المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين. الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) التوبة / ١٩ ، ٢٠ .

فارتباط القوم بالدين لا يستمر بالتوارث السلالي والعائلي او الوطني اي ليس هو موضوع « حق » الملكية والسيادة . (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) . آل عمران / ٦٨ .

فمقياس الارتباط به والانتساب اليه هو اتباعه ، والالتزام بحدوده ، والسير على هدى معالمه ، وصياغة الفرد والجماعة والدولة بثقافته ، والالتحام بقضاياه ، والعمل بمقتضياته سلبا وايجابا ، نهيا وامرا ، لذلك كان لبعض كتاب المسلمين الحق في أن يصم مجتمعاتنا بأنها مجتمعات جاهلية ، لان سمات الجاهلية وخصائصها اصبحت طاغية على هذه المجتمعات ، وما الجاهلية سوى مجموعة افكار واخلاق وعادات ، تدل على انحطاط وتخلف وتدهور ، وقد عاب النبي صلى الله عليه وسلم على ابي ذر رضي الله عنه تعييره لمسلم بأمه فقال : (انك امرؤ فيك جاهلية) .

اي ان هذا الخلق ليس من سمة المجتمع الاسلامي ، ولا الخلق الاسلامي ، وانما هو من اخلاق الجاهلية ومجتمعها . وبينما نجد ان حظوظنا من اخلاق الجاهلية ، ومظاهرها كبيرة ، نشاهد تقلصا في الخصائص الاسلامية والملامح القرآنية اذ لم يعد

ثمة من الاسلام سوى بقايا ، ضمن «مركبات واطارات» أخرى غريبة عنها مما جعلها معطلة أو ضعيفة التأثير ، لانها لا تعمل فى جهازها أو اطارها ومناخها ومركبها .

وواقعنا الآن كما نعيشه كل يوم اننا نشعر بهذه التناقضات والمفارقات والاختلالات ، ونحس بأننا نسير على غير هدى ، ولا تخطيط حضاري ،ولا أحاشي من هذا الاحساس اولئك المدعين عكس ذلك ، لكن ترهل الارادة ، وتعفن الفطرة ، وغلبة الهوى ، لا تدعهم يتحررون من دوافع تلك الادعاءات حتى اذا ما تغيرت الامور وانقلبت الاوضاع رأيتهم يفضون بالحقيقة وينصفون فى الاحكام ، ولكن بعد فوات الاوان .

فنحن اذن نشعر كلنا اننا لسنا على شيء ، وأن حركاتنا وتخطيطاتنا وانجازاتنا لم تستطع ان تدفع بنا في الطريق الحضاري الذي فيه خلاصنا ، فرغم الاموال الضخمةالتي تصرف ، والمشاريع الكبرى التي نتفاخر بها ؛ وننفق الكثير لاقناع انفسنا بأنها شيء كثير وعظيم ، فان العملية لا تعدو أن تكون تراكما شيئيا ، واضافات مادية متقطعة ، لا تغير من الجوهر شيئا ، لان طريق البناء والتكوين الحضاري السليم لا يكون الا بعودة الاسلام الى بلادنا وحياتنا وعودتنا اليه .

لذلك فان تساؤلنا ، « هل يعود الاسلام الينا » يعني تماما، هل نصبح يوما متحضرين ؟ فالاسلام والحضارة الحقة شيء واحد:(**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)** . آل عمران / ٨٥ . وعندما نقتنع اوبعبارة اوضح وادق : عندما يقتنع الذين بيدهم الازمة أن الحضارة هي الاسلام وأن بناء الامم يخضع لشروط وقوانين موضوعية ، بعيدة عن تلك السبل التي يتخبطون خلالها ، وعندمايتبينون بصراحة وشجاعةواحتساب مسؤولية البناء على ضوء تلك القوانين الموضوعية ، وفى اطار تلك الشروط، عندئذ يكونون قد وضعوا للمسيرة اهدافها الطبيعية . وأدوا الامانة التي تحملوها !!!

أما هذه الحضارة التي نريد منعها بدوافع معقدة وآراء متسرة ، فهي سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا !!

قلنا : ان الاسلام ليس وقفا على قوم دون قوم ، أو جنس دون جنس فالقانون القرآني صارم وصريح في تحديد طبيعة علاقة الدين بالناس : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** . آل عمران / ١١٠ .

: « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكموعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)** . التوبة / ٢٤ .

فأصحاب هذا الدين هم المؤمنون، الآمرون بالمعروف ، الناهون عن المنكر ، المخلصون العبودية لله ، باتباعهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فان تخلوا عن ذلك تخل عنهم هو أيضا ، سواء أكانوا عربا أمعجما **(فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين)** . الانعام / ٨٩ . **(وإن تتولوا يستبدل قوما**

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد / ٣٨ . فالاسلام ليس نسبا لاحد يحمله حيث سار ، بل هو مع الايمان به ، فان انتفى الايمان تحولت شمسه نحو آفاق اخرى ترحب بها . وقد رأينا أمثالا وعبرا مرت بنا في التاريخ ، حيث كان الاسلام سائدا فى بعض الاقاليم وحضارته مزدهرة فيها ، لكن عندما ضعف ايمان الناس به واصيبوا بمرض الوهن : ظهرت عليهم اعراض خبيثة من جبن وتفرقة وتناحر وترف ، وفشل وتدهور ، وفجور ، الى غير ذلك من صفات رذيلة ، رغم ازدهارهم العلمي ، وتقدمهم الفني والادبي ، وذلك كالاندلس التي كانت بحق أعظم وطن اسلامي في بعض الفترات الحالكة التي كان يمر بها المسلمون فىمشارق الارض ومغاربها ، فان الاسلام الذي دخل اليها على يد فئة قليلة خرج منها والمنتسبون اليه فيها يعدون بالملايين

قد تكون هذه ظاهرة شاذة وغريبة ان يخرج الاسلام من بلد دخله ،ولكن الظاهرة هذه يمكن أن تتكرر اذا استجمع أي قوم مسلمون شروط الخراب والضياع ، وعدونا اشد ادراكا لهذا منا :

(كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) . التوبة / ٦٩ .

فنحن اذن مهددون بتخلي الاسلام كله عن بلادنا ، وتحولها الى بلاد كفر ، كما تخلى عن الاندلس فتحولت الى بلاد غير اسلامية !! وبخاصة عندما نمعن فى نقض قيمه ، وتعاليمه عروة عروة ، محلين مكان كل قيمة من تلك القيم بدعة جاهلية مستوردة، أو من صنع محلي (!!) .

فهل يمكن وقف هذا المد الجارف، والتيار العاصف ، فيعود الينا ديننا ونعود اليه ؟ ليس ذلك بمستبعد ،لان الشعوب الاسلامية لاتزال تحتفظ فى فطرتها واعماقها ، باستعدادات قوية تستجيب لها كلما دعاها داع الى تجديد علاقتها بربها ، ودينها وقيم حضارتها ، ورغم عمليات الابادة والتقتيل ، وغسل المخ وتزييف الحقائق ، وسوء التوجيهات المدرسية والجامعية ، وتقييد الحريات وتكميم الافواه ، وافساد الضمائر والاخلاق، وابعاد ما تبقى من الاسلام من مجال السياسة والحكم والتشريع ، ورغم تبني مذاهب مناقضة ، وأيديولوجيات منافية ، وتطبيقها بالحديد والسجن، والمنافي والمشانق ، فان ذلك كله وغيره ، لم يستطع أن يفسد فطرة الشعوب الاسلامية ، ولا أن يحد من استعداداتها نحو الخير ، والحضارة الاسلامية الحقة ، بل ربما كانت تلك الحرب الضروس الشاملة التي سلطها اعداء الاسلام على رقاب الشعوب الاسلامية ونفوسها وعقولها وأسرها تقوية لتلك الاستعدادات وتأريثا للحنين الى حياة أفضل في ظلال القرآن والسنة .

ان امكانيات عودة الاسلام الينا وعودتنا اليه لمتوفرة ، سيما بعد سلسلة من التجارب الفاشلة ، وانكشاف نوايا اعداء الاسلام ومخططاتهم ، ووضوح زيف تلك التيارات والمباديء ، حتى في البلاد التي تصدرها ، والتي تشاهد بنفسها تدهور حضارتها وتعفنها وعجزها عن تجديد حياة اصحابها ، وانقاذهم

من المشاكل المعقدة التي تطحنهم طحنا ، واذن ، هناك اندفاع « نحو الاسلام من طرف الجماهير الاسلامية وهناك فى الطرف الآخر فشل فى صرف هذه الجماهير عن آمالها فى العودة الى دينها ، لكن مع ذلك ثمة ثغرات خطيرة ، تحول دون انجاز تحقيق تلك الآمال والتجاوب مع المطامح الأصيلة لتلك الشعوب ، ولعل السبب المباشر لذلك واضح : هو أنه الى الآن ، لم يجد الاسلام ، مناخا مناسبا يحاط فيه بجماعة مؤمنة قوية ، وبقيادة حكيمة تضم عناصر متكاملة ومتحمسة ، وشديدة الاقتناع بدينها، جديرة بثقة المسلمين .

كان من الممكن عودة الاسلام الشامل لبلاد المسلمين ، بقرارات حازمة وحكيمة ، يصدرها حكام المسلمين ، ويخططون لتنفيذها، ويتخذون الاجراءات الضرورية لاحاطتها بالضمانات المناسبة ، لتؤتي اكلها ، وقد وقعت بعض الاجراءات الجزئية فى هذا الميدان ،فدلت على أن لحكام المسلمين آثارا عظيمة وحاسمة في تطبيق الشريعة ، واقامة الاسلام لو كانوا يقدمون على ذلك !! « ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

غير أن تلك الاجراءات تقع فقط وبالنسبة لبعض البلاد الاسلامية فى ايام قليلة وبالمناسبات كالاعياد .... ففي هذه الاعياد الاسلامية يلاحظ اختفاء الجريمة تقريبا ، فى بعض البلدان الاسلامية وقلة حوادث الطرق وانتشار الامن والاطمئنان ولكن ما ان تنقضي « الايام الحرم » وهي ثلاثة أيام أعني أيام العيد حتى تعودالحياة الاخرى : الخمور والجريمة وحوادث الطرق ، وقد يقع الاجراء الاسلامي مرة واحدة كجمع الزكوات ، حيث استطاعت بعض البلاد الاسلامية أن تجمع ملايين الدولارات فقط من زكاة الفطر ، ولكن فى فرصة واحدة !! كما ان تجربة البنوك الاسلامية التي اقيمت وتقام فى بعض البلاد الاسلامية بمساندة حكامها ، وأثريائها وعلمائها ومجتمعاتها ، تدل على أن القيم الاسلامية فى اي مجال ، لا يعوزها الا النية الحسنة والتطبيق الحازم ، والقيادة الحكيمة ،والمساندة المخلصة من قبل الحكام والمسؤولين ، ان كلمة صادقة وصارمة من حاكم، لها من القوة ما يحقق اعظم النتائج ،وفي نفس الوقت يغني عن القول الكثير ، والمضاعفات الخطيرة ، التي لا تفيد سوى أعداء هذه الامة وحضارتها ، ولنا فى الموقف الايجابي لبعض حكام الامارات فى البنك الاسلامي خيردليل، رغم ما قام به بعض المستشارين الاجانب من دس وعراقل .

لكن اقدام حكام المسلمين على تطبيق الاسلام تطبيقا شجاعا ، لايزال املا دون تحقيق ، فتبقى بعد ذلك المسؤولية على قادة الراي الاسلامي ان هؤلاء لا يملكون سوى الكلمة وان المحاولات القاسية ،والباهظة الثمن، التي بذلتها بعض الجماعات الاسلامية للتأثير فى سير الحكم ، تقاوم دائما بضراوة وشراسة ، بل ان الملاحظ أنه توجد جماعة اسلامية قوية ينعدم الحكم الديمقراطي حتى تحرم القوات الاسلامية من ممارسة مالها من مكانة ونفوذ فى اوساط الجماهير الاسلامية ، ويحال بينها وبين الاسلام فى تسيير الحكم ، تلك نقطة ، ولكن أخطر منها ان أوضاع الحركات الاسلامية تدعو الى كثير من الاشفاق ، وهذه قضية

تحتاج الى دراسات في ظروف ملائمة، للاستفادة من التجارب ، ولوضع تخطيطات علمية في مستوى العصر الذي نعيش فيه ، والبلاد التي نسكنها .

ان ما تعانيه هذه الحركات من بعض المعوقات والمشاكل تؤثر بشكل خطير في تعثر المسلمين ، وتعقيد حياتهم ، واتاحة الفرص لغير الاتجاهات الاسلامية المنطوي اكثرها على الغدر بالاسلام ، وبآمال المسلمين لان تتمكن من قيادة امور المسلمين ، والتآمر مع الاعداء في سبيل المحافظة عليها ، ولكن ، مع ذلك فان أصحاب الاتجاه الاسلامي عليهم أن يكونوا اكثر حكمة لمواجهة العقبات المستمرة ، ولسد الطرق في وجه الطغيان — ان الوحي قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن لنا في مبدأ الشورى ضمانات قوية تنتهي بنا الى نتائج على نحو يجنبنا كثيرا من الزلل ، وعواقب الهوى ، والحماس المجرد ، ويقربنا الى الصواب ، ويجعل آمالنا أقرب منالا ، وأسرع تحقيقا ، ومن واجب اي عمل اسلامي الا يفرط في هذا المبدأ ، ليس فقط على مستوى الجماعة المحلية ، بل على جميع مستويات الحركات الاسلامية ، التي يجب أن تسارع الى تنظيم نفسها تنظيما يتيح لها الاستفادة من تجارب الجميع ، ان السير العشوائي مهما توفر له ، من حظوظ الحماس ، ليس من طبيعته أن يمدنا بفرص الانتصار، وطي المراحل الصعبة التي تنتظرنا.

وان العمل الاسلامي ليس في حاجة الى حماس واثارة ، وتوتر واندفاع، ونصائح ملتهبة ، وخطب منبرية ، وتصرفات متسرعة . انما هو يحتاج الى قيادات حكيمة ، وأعمال منضبطة وعقليات رزينة ، وأعصاب هادئه وانفاس طويلة ، ومخططات مدروسة في جميع الميادين ، حتى تسير الامور على بصيرة ، ووعي وتقدير .

نعم : ان المجهودات المبذولة لصياغة عالمنا صياغة اسلامية كثيرة، ولكن النتائج غالبا ما تكون سلبية ، وان لم يخل العمل من تأثير وبعض الجدوى ، واذا كان المؤمن الصابر يفوق عشرة أفراد ، فان هدف العمل الاسلامي قبل كل شيء هو ايجاد جماعة مكونة من هؤلاء الافراد ،لتقدم للناس ، كافة ، النموذج المحمدي الذي تتحقق فيه صفات القيادة الشاملة ، التي تحكم قيام مجتمع اسلامي ولو كره الكارهون !!

ويجب أن نفهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **اذاوسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة** » ، البخاري ، أن الاهلية لا تكون حيث الايمان وحسن النية والامانة وحدها فقد يوجد هذا العنصر دون أن تتحقق الاهلية ، ولذا لابد من توفر عنصر القوة في المجالات الادارية ،والعلمية، والصفات القيادية الحازمة الواعية، وهذا لا يكون الا بالتخلق في الدعوة بخلق النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو خلق القرآن ، وعندما نطبق حكمة الاسلام ونستفيد الى أقصى حد ممكن من التسيير الجماعي المنضبط ،على أساس من الشورى في جميع المستويات المحلية والعالمية ، ونتخلق في دعوتنا بالاخلاق المحمدية ، عندئذ نبدأ الخطوات الاولى الثابتة الموفقة، نحو انتظار متفائل ، لعودة الاسلام لبلاد المسلمين « **ويومئذ يفرح المؤمنون ،بنصرالله** » . الروم /٤و٥ .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على ألسنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(لا يؤذن لكم من يدغم الهـــاء) .

موضــــوع :

قال عنه أبو بكر بن أبي داود أنه منكر .
ومن رواته علي بن جميل وقد اتهم بالكذب وكان يضع على الثقات .
واورده السيوطي في الأحاديث الموضوعة .

(اذا اقمتم إلى الصلاة فانتعلوا) .

موضــــوع :

من رواته عروة بن رويم اللخمي وقد اتهم بوضعه .
قال السيوطي جاء في الميزان أنه وضع هذا الحديث واحاديث أخرى .

(من صلى الضحى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب إحدى عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وقل أعوذ برب الناس عشر مرات وقل هو الله أحد عشر مرات وقل يـــا أيها الكافرون عشر مرات وآية الكرسي عشر مرات فإذا سلم قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبعين مرة ثم يقول أستغفر الله الذي لا اله إلا هو غافر الذنب وأتوب اليه سبعين مرة فمن فعل

ذلك دفع الله عنه شر الليل وشر النهار وشر أهل السماء والأرض وشر الانس والجن وشر السلطان الجائر والذي بعثني بالحق إنه لو كان عاقا لوالديه لغفر الله له ويعطيه سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة كل حاجة يعطيه غير مردود وان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة يعتق الله كل ساعة فيها لكرامته على الله سبعين إنسانا من الموحدين ممن استوجب النار ولو أنه أتى المقابر ثم كلم الموتى لأجابوه من قبورهم لكرامته على الله والذي بعثني بالحق إنه من صلى هذه الصلوات بعث الله بكل حرف من الحروف الذي قرأ به في هذه الصلوات ملائكة يكتبون له الحسنات ويمحون له السيئات ويرفعون له الدرجات ويدعون له ويستغفرون والذي بعثني بالحق إنه إذا صلى هذه الصلاة ثم أتاه من السحر سحرة فرعون لم يقدروا أن يعملوا فيه شيئا يؤذونه وإن كان الرجل والمرأة لهما ولد ثم سالا الله تعالى أن يرزقهما ولدا لرزقهما ومتى ما صلى هذه الصلاة يتقبل منه صلاتهوصيامه ويتقبل الله منه بعد ذلك إلى أن يموت وإن كان في الناس وأعقابهم لغفر الله لكل ذنب صغيرا وكبيرا سرا وعلانية فإن صلى هذه الصلاة ومات مات شهيدا والذي بعثني بالحق إنه حين يفرغ من الصلاة يعطيه الله من الثواب بعدد كل قطرة نزلت من السماء وبعدد نبات الأرض والذي بعثني بالحق أنه ليكتب له من الثواب مثل ثواب ابراهيم خليل الرحمن وموسى ويحيى وعيسى قالوا يا رسول الله ما يعطي الله لمن صلى هذه الصلاة ويقول هذا القول قال يفتح الله له باب الغنى ويغلق عنه باب الفقر ومن يوم صلى هذه الصلاة لم تلدغه حية ولا عقرب ولا يحرقمنزله ولا يقطع عليه الطريق ولا يصيبه حرق ولا غرق وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا كفيله والضامن عليه) .

موضوع :

وقد ثبت ان من رواته مجاهيل قام بوضعه احدهم .
قال السيوطي : اخرجه الشيرازي ولا شك في وضعه ، ويشهد لذلك ركاكة الفاظه وما فيه من التراكيب الفاسدة ومخالفته مقتضى الشرع في مواضع منه .
وقال عنه أبو نعيم فيه الفاظ مكذوبة وآثار الوضع عليه لائحة .

البخاري

للدكتور محمد سلام مدكور

اشتهرت كلمة البخارى بين جميع المسلمين في مختلف أقطارهم ، بل وغير المسلمين ممن اختلطوا بهم ، على صحيح البخارى ، الجامع للصحاح من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع أن الاسم الذى وضعه صاحبه ليكون عنوانا لكتابه هو : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه ، لكن غلب اسم المؤلف الامام البخارى على الكتاب ، ولذا جعلنا عنوان مقالنا هذا « البخارى كاتب وكتاب » لأننا سنبـدأ أولا بالـكلام عن الامـام البخارى فنعرض ترجمة موجزة لحياة هذا الامام العظيم ، نركز فيها على صلته بالحديث واهتمامه بجمعه ، ثم نتكلم بعد ذلك عن الكتاب من ناحية جمعه ومكانته » .

أولا ــ البخارى الكاتب :ــ

أبو عبدالله محمد بن أبى الحسن اسماعيل بن ابراهيـم بن المغـيرة البخارى ، وهو من أصـل فارسى متواضع ممن تربطهم بالأرض حرفة الفلاحة والزراعة ، بدأ الاسلام في أسرة البخارى باسلام المغـيرة جد أبيه ، وحسن إسلام أبناء المغيرة من بعده .

ولد محمد بن اسماعيل البخارى ليلة ١٣ من شوال سنة ١٩٤ هــ ، بمدينة بخارى التى نزح إليها جده المغيرة بعد إسلامــه واستوطنهـا ، ومات اسماعيل والد الامام البخارى وتركه طفلا صغيرا ، فتعهدته أمــه وسهــرت على رعايتــه وتوجيهــه ، فوجهته إلى تلقى العلوم الشرعية فبرز فيها وفاق إخوانه لما وهبه الله من الذكاء وقوة الحافظة ، وتوفر الرغبة في الدرس حتى ارتفع في درسه إلى مستوى الكبار من الطلاب ، فسافرت به أمه وهو في سن السادسة عشرة ومعها أخوه الأكبر للحج سنة ٢١٠ هــ وبعد أداء فريضة الحج بقـى بمفرده بالحجاز ليتلقى العلـم على أيدى الفقهاء والمحدثين وتاقت نفسه الى التوفر على حفظ الحديث ودرسه وفحص روايته .

روى المقريزى أن البخارى قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب دون العاشرة ثم خرجت من الكتاب فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره من كبار المشتغلين بالحديث ، فقال يوما فيما كان يقرأ على النـاس : عن

كاتب وكتاب

شعبان عن أبى الزبير عن ابراهيم .. فقلت له : ان أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرني . فقلت له : ارجع الى الأصل إن كان عندك ، فدخل الداخلى فنظر فيه ثم رجع فقال : كيف هو ياغلام ؟ فقلت : هو الزبير — وهو ابن عدى — عن ابراهيم ، فأخذ القلم وأصلح كتابته وقال لى : صدقت .

ولا شك أن هذه الواقعة تجعل البخارى يثق بنفسه ويزداد تعلقا بهذا النوع من الدراسة ويتطلع الى التضلع والبروز فيها مما جعله يعطى للحديث كل وقته ويبذل في تحقيق روايته كل جهده حتى كان موضع تقدير شيوخه لدرجة أنهم كانوا يرجعون اليه أحيانا فيما يلتبس عليهم لثقتهم فيه فيجدون عنده بغيتهم .

يروى أن البخارى حفظ في صباه نحو سبعين ألف حديث ، وكان لا يكتفى بحفظ متن الحديث ولكنه كان يحرص على دراسة سند الحديث للتعرف على حال الرواة ، ويروى عنه انه قال : لا أجيء بحديث عن الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم .

أقام البخارى بمكة لا هم له إلا التعرف على ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفيا من الزاد بما يقيم أوده ويحفظ حياته وكثيرا ما كان يكتفى في طعامه بالخبز دون الادام كما كان يكتفى من الثياب بما يستر جسده حتى ضعف بدنه ، لكنه ملك بذلك زمام نفسه وروضها على الخشونة في العيش وإن كثر المال . وكثيرا ما صادف من العدم ما عز معه القوت والكساء دون أن يشعر بذلك أحد ، عزوفا منه عن الدنيا وما فيها ورغبة منه في ألا يكون لأحد منة عليه في شيء من هذا ، مع أنه كان موسرا بما ورثه عن أبيه من مال واسع ، كان يستثمره مضاربة مع التجار ، وكان يعود عليه بربح وفير ،ولو أراد أن يعيش في هذا المال عيش المترفين لفعل وإنما كان طابعه الجود والاحسان فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة فيرضى لنفسه من العيش بما يقوم به حياته ويبذل فائض ماله في وجوه الخير وعلى طلاب العلم ، مع شديد حرصه على إخفاء ذلك .

وكان رضى الله عنه دائم التقرب

الى الله شديد الخشوع في عبادته بكل جوارحه مكثرا من قراءة القرآن ، وكان إذا قرأه شغل قلبـــه وبصره وسمعه وتفهم معانيه وتفقه فيه ليعرف حلاله وحرامه ، وكان لا يكتب حديثا الا بعد أن يتطهر ويصلى ركعتين ، وبالجملة فقد كان ورعا تقيا زاهدا في الدنيا فلم يكن لها في قلبه مكان مع أنها في يده .

أقام رضى الله عنه بمكة ما شاء الله له أن يقيم ، وجمع فيها من العلم ما وسعه جمعه والتعرف عليه ، ثم رحل إلى المدينة فأقام بها فترة حتى إذا استوفى حظا من السماع لمحدثي الحجاز واعتقد أنه لم يبق فيها شئ من الحديث إلا وقد علمه وتعـرف أحواله انطلق بعد ذلك في سياحـة للتعرف على ما روى عن رسول الله عند كل من يظن أنه عنده شئ من ذلك أيا كان موطنه ، فتواصلت رحلاته حتى شملت معظم الرقعة الاسلامية مع اتساعها في ذلك الحين ، ويروى أنه دخل الشـــام ومصر والجزيـرة العربية وتـكررت رحلاتــه الى مدن العراق والكوفة والبصرة وبغداد مرات عديدة ، وما كان حله في كل مدينة وجهة إلا بمقدار ما يفيد منها ، وما كان ارتحاله عنها إلا ليسترشد من غيرها ويسعد بلقاء شيخ جديد يعرف ما عنده من حديث أو شئ عن أحوال الرواة ، يقول الامــام البخـــارى : لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجـــاز والعـــراق والشـــام ومصر وخراسان ..

كان رضى الله عنه لا يرى في يقظته إلا جالسا الى شيــخ من شيــوخ الحديث ، يسمع منه ويتلقى عنه أو متصدرا مجلس علم يلقى فيه دروس الحديث على الملتفين حوله من طلاب الحديث والعلم ، أو منقطعا الى القلم والقرطاس يقيـد شوارد ما جمـع ليحفظها أولا في ذاكرتــه وليعدهــا بالتصنيف والتأليف حتــى يخــرج للناس كتابا جامعا للصحيح المسند من سنة الرسول صلى الله عليــه وسلم ، وما كان البخارى يكتب كل ما يسمع من آثار وإنما يدون منها ما يطمئن إلى صحته تاركا ما لا تطمئن إليه نفسه فما أكثر ما ترك البخارى من رواة ومرويات لأنه سمعها ممن التقى بهم ولم يثق فيهم ، ولم يطمئن إلى روايتهم . كانت شهرة البخارى بقوة الحافظة تسبق مقدمه الى أى مدينة وكان يتعرض بسببها لتجارب قاسية فيجتازها بنجـــاح ، يقــول الحافظ ابن عدى : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : إن محمد ابن اسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس لكل رجل منهم عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا من البخارى موعدا للاجتماع بهم ، وفي الموعـد حضر البخـــارى كمـــا حضر هؤلاء الرجال وحضر جماعة من الغرباء من

أهـــل خراســـــان وغيرهـــم من البغداديين ، فلمــا اطمــأن المجلس بأهله ابتدر رجل من العشرة فسأل البخارى عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخارى : لا أعرفه ، فمازال يلقى عليه الرجل واحدا واحدا حتى فرغ من العشرة والبخارى يقول : لا أعرفه . وهــكذا بالنسبــة لباقــي العشرة ، فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا ، التفت الى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا ، وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الموالاة حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك . فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل .... ، فهو صاحب ذهن يقظان وحافظة ذاكرة لا يدركها وهن ولا يعتريها تخليط .

يقول عبداللــه بن عبدالرحمــن الدارمي: قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت أجمع من محمد بن اسماعيل ويقول أيضا : هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبا للعلم .

وقوة الحافظة يا أخى القــارئ نعمة من الله وفضل يتميز بها من وهبه الله إياها وتجعل العلم مختزنا في ذهنه متنقلا معــه يستعــين به ويغترف منه كل لحظة ومكان ، فلا يتوقف حتى يرجع الى مرجع وانما يرجــع الى ذاكرتــه ، ونعمــة قوة الحافظة لا يدرك فضلها إلا من حرموا منها .

والبخارى لم يكن مع هذا مجرد حافظ يسمع الحديث ويختزنــه في ذاكرته ، بل كان يقــرن الروايــة بالدراية ، كما كانت له ملكة فقهية ممتازة ، حتى أن قتيبة بن سعيد سئل عن طلاق السكران ، فدخــل البخارى فقال قتيبة للسائل : هذا أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ، وعلى بن المدينى قد ساقهم الله اليك وأشار الى البخارى .

كان رضى الله عنه جريئا في الحق شجاعا في إبداء الرأى فلا يسكت عن الخطأ مهما كان مصدره حتى لو كان أحد شيوخه ، وخاصة إذا كان في شئ يتعلق بالحديث وسنده ، ولــذا فان أقرانه وشيوخــه كانــوا يتهيبــون التحدث في محضره ، مخافة الزلل أمامه ، يروى أن شيخه محمد بن سلام البيكندى قال : كلما دخل على محمد بن اسماعيل تحيرت ولا أزال خائفا منه ... ويعقب ابن حجر على ذلك فيقول : يعنى يخشى أن يخطئ بحضرته ، ومن الطبيعى أن يكون لعدم تهيب البخارى من رد الخطأ إحقاقا للحق أثر سئ في بعض الناس من أصحاب النفوس الضعيفة مما يجعلهم يكيدون له ويحاولون الاساءة اليه . مع أن البخارى ما كان وراء هذه الشجاعة فيه الا إحقاق الحق وتدارك الخطأ بالصــواب قبــل أن يستقر الخطأ في نفوس الناس ويشيع بينهم .

وكان رضى الله عنه مع شجاعته في النقد وعدم تهيبه لأحد في سبيل إحقاق

الحق عف اللسان شديد التوقى من كل ما يظنه ماسا بكرامة غيره حتى ما يكون من حديث النفس أو ما يلابسها من انفعال باطل يكون مؤلما لو ظهر ، روى عن ابن أبى حاتم أنه قال : سمعت البخارى يقول لأبـى معشر الضرير : اجعلنى في حل يا أبا معشر فقال : من أى شئ ؟ قال : رويت حديثا يوما فنظرت اليـك ـ وقـد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك ـ فتبسمت من ذلك ، فقال أبو معشر : أنت في حل رحمك الله يا أبا عبدالله .

وقد كان لانطباعه على عفة اللسان أثر واضح في كلامـه في الجـرح والتعديل ، فهو لا ينطلق في وصف المجروحين من رواة الحديث ، وإنما يكتفى بذكر ما يشعر بعدم الاطمئنان إلى روايتهم كأن يقول : إنه مسكوت عنه ـ أو يقول : ـ فيه نظر ـ واذا اقتضى الأمر أن يصرح بسبب رده وتجريحه يقول : رماه فلان بالكذب . فيسند هذا الوصف إلى قائله ليخلص نفسه من تحمل التبعة .

ومع هذا فقد كان رضى الله عنه متسامحـا في حق نفسـه فيقابـل الاساءة اليه بالاحسان دائما دون أن يضمر لمن أساء اليه شيئا في نفسه كما كان قوى العزيمة شديد التمسك بما يرضى ضميره فاذا رأى أمـرا واطمأن الى سلامته وحقيته عقد العزم عليه ، ولم يثنه عن تنفيذه مغريات الدنيا .

كان لسلوك البخارى هذا الأثر الأكبر في حب الناس له ، وتعلقهم به والتفافهم حول مجلسه ، وتسابقهم اليه ، حتى روى أنه كان إذا دخل بلدا نادى المنادى في الناس قائلا : يا أهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخارى ، فيتسابق اليه المحدثون والفقهـاء ويخرجـون لاستقبالـه ويحسنون تلقيه .

غير أن ذلك الحب من الناس له والاعجاب به كان دافعا للحاقدين ذوى النفوس الضعيفة لمحاولة النيل من مقامه والتقليل من شأنه حتى استطاع حسـاده من أهـل بلـده « بخارى » حرمانـه من أن ينعـم بالبقاء بها والاستقرار فيهـا بعـد رحلاته المتتابعة في طلب الحديث ، فارتحل الى نيسابور سنة ٢٥٠ هـ للاستقرار بها بقية أيام حياته ، وقال حينذاك : « اللهم إنك تعلم أنى لم أرد المقام في نيسابور أشرا ولا بطرا ، ولا طلبا للرياسة ، وانمـا أبـت نفسى الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين »

وقد أحسن أهل نيسابور استقباله لكن سرعان ما لحقه كيد الحاقدين فسأله رجل عن اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق ؟ وكانت فتنة القول بخلـق القرآن قريبة العهد ، فلـم يجبـه البخارى وقـد أحس بأن السائـل مدفوع من خصومه وحساده ، لكن لما ألح الرجل قال البخارى : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، وألفاظنا من أفعالنا » فوقع بين الناس اختلاف يرجع الى تفرقهم في هذا من قبل .

وحاول حساد البخارى تحريـف

قوله في القرآن وإبعاد النــاس عن مجلسه ، فما كان منه وقد أحس بهذا منهم إلا أن رحل عن نيسابور وعاد الى بخارى ، فبالغ البخاريون في تكريمه والحفاوة به يوم عاد اليهم ، لكن سرعان ما وقع الخلاف بينه وبين الوالى « خالد بن أحمــد الــذهلى » بسبب رفض البخارى طلب الوالى منه أن يحمل اليه كتابيــه « الجامــع الصحيح » والتاريخ ـ ليسمع منه هو وأولاده ، وكان رفض البخارى صونا لحق العلم وأنفة من ابتذاله على الأبواب . فقال البخــارى لرســول الوالى : قل له إنى لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فان كانت للوالى حاجة إلى شئ منه فليحضر في مسجدى أو في دارى فان لم يعجبك فأنت السلطان فامنعنى من المجلس ليكون لى عذر عند الله أنى لا أكتم العلم . علم الوالى بقول البخــارى فأضمر له هذه المقالة في نفسه وأغرى به بعض ضعاف النفوس فهيجــوا الفتنة من حوله حتى وجد الــوالى مستندا للأمر بنفى البخارى وإبعاده عن وطنه ، فاستسلم البخارى وخرج مضعضع النفس ضارعا الى الله أن ينتقم من ظالميه قائلا : اللهم أرهم ما قصدونى به في أنفسهم وأولادهــم وأهاليهم .. وسرعان ما انتصر الله له فعزل هذا الوالى وحبس كما ابتلى من عاونه في ظلم البخارى في أولادهم وأهليهم .

خرج البخارى مبعدا من وطنه الى قرية بالقرب من سمرقند بها بعض أقاربه ، وقد ضاقت نفسه حتى كان يقول بعد كل صلاة : اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضنــى اليك ، وبقى رضى الله عنه منطويا على نفسه فترة قصيرة وقد أعياه الحزن وأضعف جسده حتى جاءه قوم من أهل سمرقند يدعونه للمقام بينهــم اعتزازا به ورغبة من الاستفادة من فضله والتزود بعلمه ، فاطمأن الى فضل الله . ولما تأهب للرحيل معهم وافاه الأجل ، وكان ذلك آخر يوم في رمضان سنة ٢٥٦ هـ وكان قد بلغ نحو اثنتين وستين سنة فدفن في نفس القرية ، وأخذ الناس يحجــون الى قبره ، وسرعان ما ثاب الحاقدون الى رشدهم بعد موته فهرعوا الى قبره ، وأظهروا التوبة والندامة .

ثانيا ـ البخارى الكتاب :

روى الامام البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يبلغوا عنه من لم يحظ بشهادته فقال : ليبلغ الشاهد الغائــب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه « وقد كان اعتماد الصحابــة رضوان الله عليهم على الحفظ دون الكتابة لأن عصرهم لم يكن عصر تدوين ولما فهمه البعض من نهــى الرسول عليه السلام لكتاب الوحى أن يكتبوا عنه غير القرآن ، ومن كتب عنه غير القرآن فليمحه ، أنه نهى عام » فكانوا لذلك يعتمدون في رواية السنة على الحفظ وقد رزقهم الله سبحانه حافظة واعية ونفوسا شريفة عالية ،

فوعوا كل ما سمعوه وحفظوه وتحدثوا به فيما بينهم .
ثم تفرقوا في الأمصار فنقل كل واحد منهم ما وعاه صدره نقلا أمينا ، وتتابع النقل من الحافظة حتى كتب عمر بن عبدالعزيز الى أبى بكر بن حزم « انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ... » فبدأ حفاظ الحديث يدونونه وبدأ بعض ذوى الهمم العالية يرتحلون رغبة في سماع ما عند غيرهم في مختلف البلاد ، اخذ كل منهم ما سمعه الى من سمع منه ، ثم تخصص قوم في بحث أحوال الرواة وفي صحة لقائهم لمن يسندون مروياتهم اليه ، وفي مقدار ما تكامل فيهم من صفات العدالة والضبط التى يتفق الكل على اعتبارها لاعتبار الرواية ، وكان صحيح البخارى الذى سنتحدث عنه على رأس ما كتب في هذا العصر وأصحه .

كان لمحمد بن اسماعيل البخارى شغف بجمع الحديث على ما قلنا فعمل على استثمار علمه في التأليف في وقت مبكر ، وصنف أول ما صنف كتاب « قضايا الصحابة والتابعين » ثم كتاب « التاريخ وهو في المدينة في الثامنة عشرة من عمره ، وكان هذان الكتابان بمثابة مدخل لابد منه للكتابة في علوم الحديث ، ثم بعد أن تزود بالحديث رواية ودراية وتحقيقا على ما قلنا في الترجمة له بدأ التصنيف فيه مع شئ من الروية حتى يطمئن لبراءة ما يكتب من أى عيب ، ولذا فانه كان يراجع ما يكتب أكثر من مرة ، ولذا فانه كتب مما كتب : الجامع الكبير ، والمسند الكبير ، ثم جعلهما أصلا لكتابه « الجامع بصحيح البخارى » ، وأخذ مكانة بين الناس لم ينلها كتاب آخر بعد كتاب الله فقد شاع بين الناس تداوله وعم انتشاره مختلف الأقطار وقال الناس عنه : إنه أصح كتاب بعد كتاب الله ، وهو بحق كتاب جامع لفروع كثيرة من العلم في الأحكام والفضائل والآداب ، والتفسير والأخبار .

صنف ما صح عنده من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه ، ورتبها حسب موضوعاتها ، وكان حريصا كل الحرص على ذكر كل حديث وخبر يسنده فلم يورد شيئا من المراسيل اللهم الا ما يكون في غير الأصل ، إذ يرى أن اتصال السند شرط في الصحيح عنده كما هو اتجاه إمامه الشافعى رضى الله عنهما ، ومع هذا فانه أحيانا يورد الحديث بغير إسناد لسبق ذكره بسنده في موضع آخرأو لأن الحديث لا يكتسب وصف الصحة على شرطه فلم يسنده لينبه إلى ذلك ، أو يذكره هكذا ثم يورد معه آية تشهد له أو حديثا آخر مسندا يؤيد عموم ما دل عليه ، وبذا يكون مطمئنا الى صحة الخبر وإن لم يكن على شرطه من الصحة ، ويكون بهذا المسلك أيضا قد ميزه عن غيره من الأخبار الصحيحة على شروطه التى أوردها .

والامام البخارى لم يجمع في

صحيحه هذا كل ما صح عنده من السنن ، وإنما اكتفى في كل باب بما يثبت اصل الموضوع فقد قال : لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر « من أجل ذلك سماه « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه » .

والواقع أن الامام البخارى تشدد في تحرى السند إلى حد لم يبلغه غيره فهو لا يعطى الحديث حكم الاتصال الا اذا ثبت عنده اتصال كل راو بمن روى عنه فلا يكتفى بالمعاصرة لاعطاءالاسناد حكم الاتصال ، ولله در الحافظ ابن حجر فقد بين شروط الصحيح عند البخارى وأحوال الرواة الذين روى عنهم البخارى بعد دراسة نافذة عميقة .

وكان الامام البخارى ـ حرصا منه على مزيد الاطمئنان لكل ما يكتب في كتابه الجامع الصحيح برغم تأنيه في تأليفه وشدة تحريه في جمعه ـ قد عرض كتابه على أشهر الأئمة المعروفين في عصره أمثال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المدينى ، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة في كل ما دون .

ولا يتعارض مع القول بأن أصح كتاب بعد كتاب الله هو صحيح البخارى ما روى عن الشافعى رضى الله عنه من القول ، ما أعلم في الأرض كتابا في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك (الموطأ) لأن ذلك بالنسبة لكل ما كتب حتى عصر الشافعى ، فهو لا يمنع ظهور كتاب آخر لاحق أصح منه ، فالامام مالك رضى الله عنه كان لا يرى أن الانقطاع في الاسناد قادحا ولذا فقد خرج المراسيل .

غير أن بعض المشتغلين بالحديث يفضلون صحيح مسلم على صحيح البخارى ولكل وجهة وحجة ، وقد عرض الحافظ ابن حجر ذلك وبينه ، كما عرضه أخيرا الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد عن لجنة إحياء أمهات كتب السنة التابعة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر في كتاب أخرجه المجلس عن البخارى سنة ١٣٨٧ هـ .

والواقع أن كلا منهما قصد الخير وبذل الجهد وخدم السنة أجل خدمة ، غير أن أحدا لم يبلغ من التشدد مبلغ البخاري ، ولم يصل الى ما وصل اليه في استنباط المعاني واستخراج لطائف فقه الحديث ، وتراجم الأبواب الدالة على ما له صلة بالحديث المروى ، ولله الفضل يختص به من يشاء .

وقد اراد الله لكتاب البخارى أن يعم كل الأقطار الاسلامية وأن يأخذ فيها مكان الصدارة بعد كتاب الله ويرجع اهتمام الناس به الى انه يحوى الصحيح مما أمكن جمعه من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، التى جاءت مبينة لما أجمل القرآن مصداقا لقول الله سبحانه : **(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)** النحل/ ٤٤ .

مائدة القارئ

مثلهم في التوراة

قال الله تعالى : (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة**) .

الآية ٢٩ من سورة الفتح .

عجبي من هؤلاء

يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إياه طلب ، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء .

وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ، ويكون غدا جيفة .

وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله

وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت .

جرح لا يندمل

سئل حكيم : أي جرح ذلك الذي لا يندمل ؟

فقال : حاجتك عند اللئيم .. تسألها .. ثم لا يقضيها لك .

وسئل عن الذل فقال : أن يقف الكريم بباب اللئيم .. ثم يرد .

نور ... وطين

قال الشاعر :

يا باكيا فرقة الأحباب عن شحط ... هلا بكيت فراق الروح للبدن

نور تردد في طين الى أجل ... فانحاز علوا وخلى الطين للكفن

يا شد ما افترقا من بعد ما اعتلقا ... أظنها هدنة كانت على دخن

ان لم يكن في رضى الله إجتماعهما ... فيالها صفقة تمت على غبن

اعدها : ابو طارق

مثل المؤمن

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ـ وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ، ما هي ؟ » . فوقع الناس في شجر البوادي (قال عبد الله) ووقع في نفسي انها النخلة ، فاستحييت ، ثم قالوا : حدثنا ما هي؟ يا رسول الله ! قال : « هي النخلة » .

مأساة

مأساة يعيشها المسلمون والعرب اليوم ، اغتيالات ، وقتل أبرياء . وفتن في لبنان .. وضحايا وشهداء بلا حساب . فماذا نقول ؟ لا شيء ! الا كما قال رجل أعرابي لأخية حينما أراد أن يقتص منه لقتله ولده . قال :

اقــول للنفس تاســـاء وتعزية ... احــدى يدي أصابتنـــي ولــم ترد
كلاهمـــا خلـــف من فقــد صاحبه ... هذا اخــي حــين ادعــوه وذا ولدي

ثم عفا عن اخيه

طلاق بالتسعين

ذهب زوج مغفل الى فقيه لبق ، وقال له : انني طلقت زوجتي بالتسعين وأريد ردها . فأطرق الفقيه قليلا ، ثم قال له : انني سأرد لك من هذه التسعين سبعا وثمانين طلقة ، ولا يبقى عليك الا ثلاث فقط ، فالتمس ردها عند فقيه غيري ، ففرح الزوج ، ونفح الفقيه قدرا كبيرا من المال ، ثم انصرف من عنده ليلتمس من يرد له الطلقات الثلاث الباقية .



تحقيق

زمن الاسراء

متى وقع الاسراء ؟ هل كان قبل الهجرة بسنة أي بعد البعثة باثني عشر عاما ـ كما شاع بين عامة أهل العلم ـ أو أنه كان في أول البعثة ومستهل الرسالة ، كما يقول الامام محمد بن شهاب الزهرى ، شيخ مالك ، وأعلم هذه الأمة بالسنة ، كما كتب عمر بن عبد العزيز وهو بسبيل تدوينها .

إن بين هذين الرأيين ، أقوالا كثيرة ، تزيد على عشرة . وقد أوردها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري .

بل لقد اختلف في الشهر الذي وقع فيه هذا الحادث العظيم ، ولكل من ربيع الأول والآخر ورجب ورمضان وشوال نصيب ! ولمن أراد تتبع هذه الأقوال ، فليرجع الى فتح البارى لابن حجر ، والشفاء للقاضي عياض ، على سبيل المثال .

اختلف السلف قديما في وقت الاسراء ، وتبعهم الخلف على هذا الاختلاف ، الذي لم يجعل للمؤرخين سبيلا الى اتفاق ، إلا بترجيح رواية

للأستاذ أسامة محمد المنياوي

على رواية . وما نزعم لأنفسنا تحديده بالشهر واليوم ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذاوهكذا وعقد الابهام في الثالثة والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام ثلاثين) رواه البخاري ، ولم يكن يعنيهم التسجيل الدقيق للأمر ، قدر عنايتهم باثبات أصل الحادث الجليل ومغزاه .

ونسوق الى القارىء نموذجا يسيرا من هذا الخلاف :

أ ـ ابن إسحق يرى أن الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا .

ب ـ وابن هشام يجعل وقت الاسراء قبل وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها .

جـ ـ ويروى ابن سعد في الطبقات عن عائشة وأم هانىء وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة .

د ـ ويورد المقريزي في إمتاع الأسماع قول ابن شهاب الزهرى : كان الاسراء قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل لسنة واحدة ، وقيل كان بعد المبعث بخمسة أشهر .

ولقد أغرق هذا الخضم من الآراء المختلفة ، كثيرا من الكتاب ، حتى لقد اختار الدكتور حسين مؤنس في مقال له بمجلة العربي (سبتمبر سنة ١٩٧٠) تاريخ السابع عشر من رمضان ، متبعا في ذلك ابن إسحق . وحجته على ذلك أن هذا التاريخ « مذكور في معظم المراجع ، ومن المؤكد على أي حال أن الاسراء والمعراج كانا بعد موت السيدة خديجة وأبى طالب ، وبعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم الى الطائف وعودته منها » .

والسيدة خديجة رضى الله عنها توفيت ـ كما هو معلوم ـ في العام السابق للهجرة . واختارت الدكتورة بنت الشاطىء هذا القول ، فكتبت في مستهل دراسة إسلامية لها بجريدة الأهرام في ١٩٧٠/٩/٢٥ « قبل الهجرة بعام ونصف عام ، كانت رحلة الاسراء التي يحتفل بها المسلمون كلما حان موعد ذكراها في ليلتها من شهر رجب من عام القمر » .

وإن كان الدكتور مؤنس أكثر تحريا حين ذكر في عدد مارس سنة ١٩٧١ من مجلة العربي وهو بصدد رد بشأن وقت الاسراء « وفي كل الأخبار لا ذكر للتاريخ الذي تعتمده التقاليد

الشعبية لهذا الحادث . وهــو ٢٧ رجب » .

ولسنا مع هذا الرأي ولا ذاك ، وإنما نذكر شيئا من الخلاف الذائع الشائع ، الذي لا يكاد ينجو منه أحد من الكاتبين في موضوعات الاسراء .

وخير سبيل الى الصــواب ، أن نستهدي القرآن العظيم والسنة بعد تمييز الصحيح منها والسقيم . وإن استهداءهما لهو السبيــل الفــاردة بالوصول إلى مقطع الحــق ونــور اليقين .

إذا فمتى وقع الاسراء والمعراج ؟

قال الامام الزهــري في أصــح الروايات عنه : أنه كان بعد البعثة بخمسة عشر شهرا . ونحن نرجح أن الاسراء وقع في مستهل البعثة ومبدأ الرسالة للأسباب الآتية :

أولا : روى الامام البخارى عن عبد الله بن مسعود أنه قال في بنى إسرائيل (الاسراء) والكهف ومريم : إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادى .

وابن مسعود رضى الله عنه هاجر الى الحبشة سنة خمس من البعثة ، ولم يعد الا بعد الهجرة إلى المدينة ، فأين العتاق وأين التلاد ، إن لم يكن قد حفظ سورة الاسراء قبل هجرته إلى الحبشة ؟

وقد روى البخارى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت . ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم احدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه .

ثانيا : روى الشيخان والترمــذى ، أن قول الله تعالى من سورة الاسراء **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** الاسراء / ١١٠ نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة يدعو الى الله سرا .

وقد بقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو الى الله سرا ثلاث سنين ، انتهت بنزول قوله تعالى : **(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)** الحجــر / ٩٤ وســورة الاسراء متقدمة في النزول على سورة الحجر بثلاث سور : هود فيوسف فيونس فالحجر . (تاريخ القــرآن للزنجاني ص ٣٧) .

ذلك بأن أول ما كان ينزل من السور أوائلها ، وذلك مما علمه الروح الأمين عليه السلام للنبي (صلى الله عليه وسلم) : ضع آية كذا في مكانها من رأس سورة كذا . فترتيب السور توقيفي وأسماؤها توقيفية ، وفي هذا بيان لبعض الكتاب الذين يزعمون ان الاسرائيليــات تسللــت الى أسمــاء السور بتسمية سورة الاسراء ببنى إسرائيل ، وأطنبوا في ذلك إطنابا لا دليل عليه ، بل الحجة عليهم قائمة من البخارى نفسه في حديث عبد الله بن مسعود ، وإنما عصم الله كتابــه العزيز من عبث العابثين .

ثالثا : ســورة الاسراء متقدمــة في النزول على سورة الروم بثلاث وثلاثين سورة ، وقد غلبت الروم في شهر مايو

سنة ٦١٥ م كما قرر « بتلر » في كتابه فتح العرب لمصر :« وكان تاريخ هذا على سبيل البت في شهر مايو سنة ٦١٥ م » ـ أي بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم في فبراير سنة ٦١٠ م بخمس سنين ، كما حقق محمود باشا صالح الفلكي في تقويم العرب قبل الاسلام .

وسورة الروم هي آخر ما نزل من أوائل السور بمكة ، فثبت يقينا أن الاسراء كان قبل السنة الخامسة من البعثة بأزمان !

رابعا : وقد روى الشيخان وأحمد والترمذي عن ابن عباس أن الجن حجبت عن خبر السماء بعد مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ، يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا لتهامة الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو بنخلة . (موضع بين مكة والطائف) يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء .

خامسا : وروي الامام أحمد عن عفيف الكندي قال : كنت إمرءا تاجرا فقدمت الحج ، فأتيت العباس إبن عبد المطلب ، أبتاع منه بعض التجارة ، فوالله إني لعنده . بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس ، فلما رآها مالت قام يصلي ، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي ، فقلت للعباس : من هذا يا عباس ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي . فقلت : من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأته خديجة بنت خويلد . قلت : من هذا الفتى ؟

قال : على بن أبي طالب . قلت : فما هذا الذي يصنع ؟ قال : يصلي . وهو يزعم أنه نبي .

سادسا : وروي أنس بن مالك قال : فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت فجعلت خمسا .

سابعا : في أصح الأحاديث عن المعراج التي رواها الشيخان ، يستفتح جبريل عندما يأتي كل سماء ، فيقال له : من هذا ؟ فيقول : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . فيرحب به أهل كل سماء من الأنبياء ـ ومن غير المعقول أن يظل جبريل غداء بالوحي رواحا ، طوال تلكم السنوات ، ثم يسأله أهل السماء عن بعثة محمد (صلى الله عليه وسلم) : (وقد أرسل إليه) . إلا إذا كان ذلك في مستهل الرسالة والبعثة .

من هذا كله ، يتبين في وضوح ، صحة قول الزهرى ، إن الاسراء والمعراج كانا في أول الاسلام ـ إذا علمنا أنه صلى الله عليه وسلم قد نبئ

على رأس الأربعين . ثم انقطع عن غار حراء ثلاث سنين ، وقد راعه ما حدث له حتى قال : « لقد خشيت على نفسي » ــ فلما عاد بعد هذه الفترة ، وتحنث ما شاء الله له أن يتحنث ، تجلى له جبريل في صورته الحقيقية وهو في بعض الطريق إلى مكة في جياد ، وناداه أن يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ، ونزل قول الله تعالى : **(يأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر)** المدثر /١ ــ ٧ فبدأ الدعوة إلى الله سرا ثلاث سنين ، وقع في أثنائها الاسراء والمعراج .

سنة الله مع رسله :

إن الاسراء ليس معجزة للناس حتى يتطلعوا إلى ما كان فيه ، وإنما هو معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ، خاصة به ، رأى فيها من آيات الله الباهرة ما أراه ، ليثبت فؤاده ، ويشد أزره ، للنهوض بالدعوة الاسلامية وتبعاتها الجسام ، مؤمنا كل الايمان بأنه مؤيد من ربه بالحق ، وكذلك يفعل الله مع أنبيائه ورسله .

ألم تر إلى موسى عليه السلام . وربه يناجيه . لم يبعثه إلى فرعون حتى قال له : **(وما تلك بيمينك ياموسى . قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى . قال ألقها ياموسى . فألقاها فاذا هي حية تسعى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى .واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى .لنريك من آياتنا الكبرى .اذهب الى فرعون إنه طغى)** طه /١٧ ــ ٢٤ .

فالاسراء والمعراج ، تثبيت لفؤاده صلى الله عليه وسلم في أول أمره ، ليدعو الى الله وهو مستيقن من أن الدعوة حق ، ومن بشريات النصر التي يوحي بها ذلكم الحادث العظيم ، مؤمنا أن الذي طوى له الأرض من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو على مسيرة شهر ، في بعض ليلة ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

من نتائج هذا التحقيق :

أولا :فرضت الصلاة منذ مستهل البعثة خمس صلوات ، فقد صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الفجر بأصحابه ليلة الجن ، وصلى صلاة الظهر حين مالت الشمس مع خديجة وعلى رضى الله عنهما ، وما فرضت الصلاة إلا ليلة الاسراء ، والقول بأنه كان قد فرض على النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة قبلها ، دعوى يعوزها الدليل ، وليس من سند عليها من كتاب ولا سنة .

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز ، في كتابه « مدخل إلى القرآن

الكريم ص ١٥٨ » :

أما عدد صلوات المسلمين فنقرر أنه لا يوجد في جميع المراجع والمؤلفات الاسلامية التي اطلعنا عليها أية إشارة إلى مثل هذا التطور ، ومن المؤسف حقا أن النقاد الغربيين لا يدلوننا على الوثائق التي استقوا منها هذه الفكرة الغريبة .

فطبقا لجميع الحقائق التي في متناول أيدينا ، فان عدد هذه الصلوات خمس منذ أول لحظة شرعت فيها الصلاة بمكة . هكذا حددها الرسول عليه السلام ، وأوضح تفاصيلها بكل دقة ، ويشير القرآن الى ذلك بايجاز في عدة مواضع ..

ثانيا : تستقيم مع هذا التحقيق عبرة الاسراء وغايته في نفس الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، حين يكون في مستهل رسالته ، حاديا له الى الكفاح الموصول ، والصبر على البلاء ، مستيقنا من نصر الله وتأييده له ، .

ثالثا : كان الاسراء ـ إذا ـ في مستهل الرسالة ، كما تحقق من هذا البحث ، ومن هنا فاننا ننكر كل الانكار حدوث ارتداد من بعض المسلمين بعد إيمان ، لعدم التصديق بالاسراء .

وكثير من الكتاب مغرون بالربط بين الاسراء ومسألة ارتداد بعض من آمن ، كأن الاسراء امتحان للنفوس ، يميز الله به الخبيث من الطيب ، إعدادا للهجرة !! وإذا تبين أن الاسراء أمر خارق للعادة ، جعله الله تعالى معجزة لنبيه ، خاصة به ، قاصرة عليه ، الى جانب انه كان فتنة لأهل العناد من الكافرين ليزدادوا كفرا .

ومرجع القول بارتداد نفر من المسلمين ، هو إلى عدة أحاديث رويت ، ولكنها ليس لها ثبات على النقد الدقيق ، كما قرر أهل العلم بالحديث وعلله .

وما ينبغي لأحد أن يكفر من أمن بالله ورسوله بغير دليل قطعي ، وكل من آمن بمكة قبل الهجرة إنما آمن عن تصديق واقتناع ، واحتمل في الله ما احتمل من الأذى والعذاب والمساءة ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يعرف النفاق بمكة . وكيف يعرف ؟ ولم يكن للمسلمين من قوة ولا دولة ، حتى يسعى إلى المنافع والمطامع من في قلبه مرض .

وإنما عرف النفاق من بعد ذلك وظهر في المدينة وفي الأعراب ، حين أصبح للمسلمين دولة وكيان ، وقوة ترهب وترغب .. وهذا من الوضوح بمكان .

ومما يدل على بطلان الروايات عن المرتدين الذين كذبوا بالاسراء ، ما رواه الشيخان عن ابن عباس من حديث هرقل مع أبى سفيان ، وقوله عن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم . هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فقال أبو سفيان : لا . فقال هرقل : كذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب .

رسالة ادارة الشئون الاسلامية

دعوة للتعارف والتعاون بين الجمعيات الاسلامية

دأبت ادارة الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف ، كجزء من خطتها للتعاون بين المنظمات الاسلامية والتنسيق بينها في كافة أنحاء العالم ، على إصدار نشرات من حين لآخر للتعريف ببعض المنظمات الاسلامية النشطة . وهذه احدى هذه النشرات للتعريف بمكتب التوجيه والدعوة العام باليمن الشمالي ، علما بأنه تم ارسال هذه النشرة الى أكثر من ٢٥٠ جمعية في أنحاء العالم . وها نحن ننشرها في مجلة الوعى الاسلامي الواسعة الانتشار لتحقيق مزيد من التعريف بالمكتب المذكور . والله الموفق .



مطلــــوب البحث عن ٤٠ مليون مسلم في الصين

يعيش في جمهورية الصين الشعبية اكثر من ٤٠ مليون مسلـم صيني يتركز معظمهم في مقاطعتي سيكيانج ويونان غربي الصين وقد انقطعـت صلة هؤلاء بالعالم الاسلامي منذ أمد بعيد ولا يوجد لدى المـــؤسسات الاسلامية في الدول العربية او غيرها معلومات عن احوال هؤلاء . والامر يحتاج الآن الى نظرة من الـــدول الاسلامية من خلال سفاراتهـــا بالصين او اي بديل مناسب للاطلاع على أحوال هؤلاء المسلمين وأمدادهم بما يحتاجون اليه من جهد معنوي يمكنهم من اداء الشعائر الـدينية والعودة الى ممارسة الحياة الاسلامية الطبيعية .

وتجيء مناسبة هذا الحديث حول المسلمين في الصين على أثر ما تناقلته وكالات الأنباء اخيرا عن تخفيف حدة الخصومة والعداء للاديان في دولـة الصين وبدء السماح بممارسة الشعائر الدينية هناك ضمن تيار ظهر اخيرا في الصين يهدف الى اضفاء نوع من الحياة الطبيعية للمجتمع الصيني بعد فترة طويلـة من الخصومة مع الأديان .

السيد الأخ رئيس جمعية/
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

انطلاقا من أهداف وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في تقوية صلة التعارف والتعاون بين الجمعيات والمنظمات الاسلامية في العالم ، يسر هذه الوزارة أن تقدم هذه المرة نبذة عن مكتب التوجيه والارشاد العام في اليمن راجين من كافة الجمعيات والمنظمات الاسلامية التعاون معه لتحقيق الأهداف الاسلامية المشتركة وهي رفع كلمة لا إله الا الله محمد رسول الله ، ونشر مبادئ الاسلام الحنيف .

الاسم الرسمي : مكتب التوجيه والارشاد العام باليمن .

العنوان : ص . ب ٢٤٩ ـ صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية .

رئيس المكتب : يحيى لطف الغسيل .

أهدافه : غرس العقيدة الصحيحة ونشر مبادئ الاسلام ، ومحاربة التيارات المستوردة .

الوسائل : الوعظ والارشاد ، المحاضرات العامة ، توزيع الاشرطة ، الكتابة في الصحف ، الكتب .

وقد وفق الله لاستضافة عدد كبير من الدعاة والمفكرين لالقاء محاضرات اسلامية ، كما شارك المكتب في بعض المؤتمرات الاسلامية الدولية .

والله الموفق لكل خير .

دورنا نحو الحضارة



للدكتور : عبد المعطي محمد بيومي

نحن في هذا المقال أمام قضية محددة ، وهي قضية الساعة التي تفرض نفسها على العقول المسلمة في هذا العصر ، وهي كيف نتعامل مع الحضارة الغربية ولها من المبادىء والوسائل ما يختلف أحيانا مع مبادىء الاسلام ووسائله .

وهي في الواقع قضية على غاية الأهمية لأنها تتعلق بالتقدم أو التخلف في عالمنا الاسلامي ، فليس عجبا ان كثر الاهتمام بها في السنوات الأخيرة وفي الشهور الأخيرة على وجه خاص بحيث باتت موضوعا لكثير من المؤتمرات والندوات والمقالات ، هنا وهناك .

كيف نحدد موقفنا كمسلمين أمام الحضارة الوافدة ؟

إنها مشكلة وكأي مشكلة فإن لها مظاهر في سلوك المسلم وحياته ، لكن الملاحظ أن هذه المظاهر نفسها تؤدي إلى حد كبير إلى تعميق المشكلة وتفاقمها ما لم نتوصل إلى موقف مرض يحفظ لنا عقيدتنا ومبادئنا العليا ويجعلنا نسهم في الوقت نفسه بإثراء الحضارة والتقدم الانساني على وجه صحيح .

فمن مظاهرها مثلا : هذا التناقض الموجود في المجتمعات الاسلامية بين المثقفين بالثقافة الغربية ، والمثقفين بالثقافة الاسلامية ، وما ينجم عن اختلاف التصورات والأفكار وطرائق الحياة والسلوك ، الأمر الذي يسبب كثيرا من البلبلة في تفكير الشباب ويعرضهم للتمزق والقلق ويحرم الأمة الاسلامية من أن تستفيد شيئا من شبابها وهم على هذا النحو .

ومن مظاهر هذه المشكلة أيضا ذلك التفاوت المرهق بين الأجيال ، فجيل الشيوخ المتقدمين في السن لا يرضى عن الشباب ، وجيل الشباب لا يثق في جيل الشيوخ وذلك بالقطع يحرم الشباب من حكمة آبائهم وأجدادهم كما يحرم الشيوخ من إقدام الشباب وجرأته والانتفاع بطاقاته ، ويحول بينهم جميعا وبين التوجيه السليم والهدى المستقيم لما ينفع الكل في الحياة ويقوى الأمة الاسلامية على طريق الحق .

وهناك غير هذا كثير من المظاهر التي تنوء الأمة الاسلامية بحملها وتعوق مسيرتها كافة هادية لها كيانها المتكامل وحضارتها المتميزة ، ومع أن الأمر جد يحتاج إلى مزيد من النظر والدراسة ومشاورة أهل الراي من الفقهاء والعلماء المتخصصين في مجالات العلم المتعددة فإننا نحاول وليحاول كل منا أن يسهم في هذا الموضوع لصالح الاسلام وأمة الاسلام .

وبادىء ذي بدء فإن هناك قواعد أساسية هي محل الاتفاق أو ينبغي أن تكون محلا للاتفاق .

ومن هذه القواعد الأساسية أننا معشر المسلمين نعيش في عالم تحطمت فيه الحواجز وتقدمت وسائل الاتصال بشكل يجعل الناس كلهم في هذا العالم كأنهم في حجرة واحدة ، ما يحدثه أحدهم يؤثر على الآخرين ولا

يمكن لفرد أو لأمة أن يعزل نفسه بعيدا عن الآخرين ولو حاول ما استطاع إلى ذلك سبيلا . ثم إن تبادل المنافع والمصالح بين أمم العالم وهو شيء ضروري يفرض قيام علاقات وصلات بين هذه الأمم ومن شأن ذلك أن يعرض كل أمة للتيارات والأفكار الموجودة لدى الأمم الأخرى .

ومن هذه القواعد الأساسيةأيضا أن لكل أمة تراثا أساسيا هو مجموعة القيم التي تقيم الأمة عليها أخلاقها وسلوكها وأنماطها في الحياة والمجتمع ، وهذا التراث الأساسي هو أساس التربية وأساس تكوين الأفراد والأجيال في هذا المجتمع أو ذاك فإذا حدث خلل في هذا التراث او فساد فإن الفساد يطرأ على نظم التربية ومن ثم يتطرق الفساد إلى شخصية الأفراد فضلا عن سريان هذا الفساد على كل طرائق ونظم الحياة المبنية كما قلت على التراث الأساسي .

ومن حكمة الفاتحين المسلمين في صدر الاسلام انهم عندما قادوا حركة الفتوحات وجهوها إلىالتراث الجاهلي بصوره المختلفة حينذاك في بلاد العرب وبلاد الفرس والروم فلم يقصدوا بحركة الفتح الاستيلاء على الأراضي او امتصاص ثروات الشعوب وجباية أموالهم ، بل كان المسلم في الدولة الاسلامية يدفع من الزكاة والضرائب الأخرى للدولة أكثر بكثير مما يدفعه الذمي من الجزية ، وإنما قصد المسلمون الأوائل إلى إحلال المبادىء والقيم الاسلامية محل المبادىء والقيم الوثنية أو بعبارة أخرى كانوا يقصدون محو التراث الجاهلي وإحلال التراث الاسلامي محله فكان نشر الاسلام وأخلاقه وآدابه هو البديل الذي أقبل عليه الناس في هذه البلاد بخالص رغبتهم دون ما قهر أو إجبار .

فلكي تحافظ الأمة إذن على شخصيتها ومقوماتها الأساسية واستقلالها الفكري والمادي ، لابد أن تحافظ على مبادئها الأصيلة التي تقوم عليها نظمها التربوية والأخلاقية والاجتماعية وإلا تعرضت للذوبان في أمة أخرى وفقدت استقلالها الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي نحن إذن امام معادلة هي :

ـ لابد من الاتصال بالأمم وتبادل العلاقات والمنافع .

ـ وفي الوقت نفسه لابد من المحافظة على تراثنا الأساسي .

وإذا رجعنا بهذه المعادلة إلى ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم لوجدنا أنه :

ـ من الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان له التراجمة الذين تعلموا اللغات العالية حينذاك وكتبوا بها كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وترجموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ردود هؤلاء على كتبه .

ـ ومن الثابت أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق أخذ برأي سلمان الفارسي رضى الله عنه في حفر الخندق وكانت فكرة الخنادق فكرة تستعملها

الجيوش الفارسية في حروبها ولم تكن القبائل العربية تستخدم هذا الأسلوب في معاركها .

ــ ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دون الدواوين ونظم عطاء الجيش ، ولم تكن فكرة الدواوين مطبقة على هذا النحو في الدولة الاسلامية في عهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه .

كل هذا وكثير من مثله أخذه المسلمون عن غيرهم ، وأضافوا إليه خاصة في القرن الرابع الهجري ، حيث استقرت النظم الاسلامية .

هذا في الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على صيانة العقيدة الاسلامية من التأثر بعقائد الأمم الأخرى ، ويؤثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه دخل على عمر بن الخطاب ومعه بعض الصحابة يتقرأون في صفحات من التوراة فاحمر وجهه غضبا وقال : أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب . والله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي .. (أو كما قال) .

كذلك كان موقفه عندما يسمع بين أصحابه جدلا حول مبادىء العقيدة خاصة بعد ما دخل في الاسلام أناس كانت لهم عقائدهم ، فأحبوا أن يعرفوا رأي الاسلام فيما كانت تتضمنه هذه العقائد .

من هنا نستطيع أن نلمح الميزان الدقيق الذي كان أساسا لتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مع الحضارات والأمم المجاورة وهو ميزان التفرقة بين الوسائل والعقائد .

ولذلك نلاحظ أن كل ما أخذه المسلمون الأوائل عن الغير لم يكن يتعدى الوسائل التي من شأنها تقوية الدولة والمجتمع الاسلامي ، فحفر الخندق مثلا وسيلة من الوسائل وتدوين الدواوين وسيلة من الوسائل ايضا .

كما نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم ينقلوا فكرة تتعلق بالعقيدة ، أو تمس التصور الاسلامي للكون والحياة ، وخالق الكون والحياة بل على العكس كان الرسول صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على ألا يتأثر المسلمون بشيء من العقائد الأخرى كما رأينا .

ومن ثم نستطيع أن نحدد موقفنا بالضبط من الحضارة الغربية وغيرها مادام التعامل مع هذه الحضارة ضرورة من الضرورات فلنأخذ من هذه الحضارة جانب الوسائل دون العقائد ذلك أن نقل العقائد من شأنه أن يؤثر على التراث الاسلامي والقيم الأساسية للأمة ويضر باعتقادات أبنائها وأخلاقهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فلسنا بحاجة إلى نقل شيء من الاعتقادات والمبادىء الأخلاقية لأننا في هذه الناحية بالذات نملك رصيدا ضخما من المبادىء اليومية والأخلاقية تكفينا لإقامة حياة متحضرة وقوية .

بل إن مبادئنا قادرة على إسعاد البشرية كلها لو قدمناها نحن بوسائل قوية وفعالة .

فقط كل ما يلزمنا نحن هو إحياء هذه المبادىء الإسلامية الاجتماعية والأخلاقية في صورة جديدة جذابة قادرة على إقناع شبابنا وإقدارهم على مناقشة المبادىء الأخرى التي تتنازعهم .

على أنه مما ينبغي أن يعلم في تحديد دورنا نحو الحضارة وأن هذا الدور يجب أن يقتصر على أخذ الوسائل التي بها يقوي المجتمع الاسلامي دون أخذ العقائد والمبادىء الأخلاقية وان هذه الوسائل تشمل فيما تشمل العلوم التجريبية والتقنية الحديثة وكثيرا من العادات والتقاليد التي لا تمس المبادىء الأخلاقية الاسلامية فإن لنا دورا إسلاميا آخر إزاء هذه العلوم التجريبية وغيرها من الوسائل الحضارية .

ويعتمد هذا الدور الاسلامي على :

١ ــ التوجيه

٢ ــ الإضافة

وكل من التوجيه والإضافة أمران ضروريان للحضارة الإسلامية .

أما عن ضرورة التوجيه : فلأن الغرب وإن كان قد أخذ نظرياته العلمية التجريبية خاصة من الحضارة الإسلامية في إبان ازدهارها ، إلا أنه في بداية عصر النهضة وبعدها أخذ هذه النظريات الإسلامية مجردة من جوها وثوبها الديني الخلقي ، بل إن قيمة العلم ذاتها أخذها الغرب عن المسلمين فيما أخذ معزولة عن الدين ، ولذلك تحول العلم في الحضارة الاسلامية من كونه وجها من وجوه العبادة لله وعمارة الأرض وتسخير الكون إلى علم مادي محض يخدم الأغراض الدنيوية فقط السامية منها والرخيصة دون خدمة المبادىء والقيم والمثل العليا ، حتى إن العلم في الغرب تحول إلى سلاح في وجه الأخلاق والقيم وأصبح هذا العلم الآن أكبر تهديد يهدد البشرية في حومة السباق النووي الذي بعث الرعب في كل قلب على كل شبر من الأرض .

فلكي يأخذ المسلمون شيئا من هذا العلم المادي التجريبي لابد أن يعيدوه إلى حظيرة القيم العليا للأمة الاسلامية فيوجهوه توجيها إسلاميا بحيث يؤدي غايته الحقيقية في تدعيم الايمان بالله ، وخدمة الانسان المؤمن ، وتمكينه من معرفة النواميس الكونية «**قوانين الطبيعة**» وتسخيرها لخلافة الإنسان لربه في الحياة .

أما عن ضرورة الإضافة إلى ما نأخذه من العلم الغربي فإنه لا يكفي أن نظل ناقلين حتى ولو كنا نوجه ما ننقله ، لأن معنى ذلك أن نظل تابعين دائما للغرب ولفكره وعلمه وثقافته ، فلكي نحقق استقلالنا العلمي والفكري فلابد أن يكون لنا دور ولن يتحقق هذا الدور إلا بالإضافة الجديدة التي نضيفها إلى ما نتلقاه .

وبقدر ما يوجه المسلمون العلم الذي يأخذونه عن الغرب ويضيفون إليه يكون مقياس حضارتهم ، بل يكون الفرق بين كونهم مجرد نقلة مستهلكين وكونهم مشاركين مساهمين في بناء الحضارة الإنسانية بوجه عام .

هذا هو دورنا .. والله المستعان .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من الاضداد في كلام العرب

قال أبو حاتم :**التَّبِيعُ** هو الذي يتبع المرأة حيث ذهبت . **والتبيع** أيضا المرأة المتبوعة .. وفي القرآن الكريم : (**أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريّح فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا**) كالاسراء / ٦٩ ، وقال التوزي : **التبيعُ التابعُ** والتبيع أيضا المتبوع ، كما يطلق التبيع على المطالب بكسر اللام وعلى المطالب بفتحها ، ويقال :

فلان تبيعُ نساء ، **وتِبْعُ نساء** ، **وتُبَّعُ** نساء بمعنى يتبعهن ويطلبهن ..

[الفرق بين المعاني بالحركات]

العرب يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني فيقولون :**مِفْتَح** بكسر الميم للآلة التي يُفْتح بها . ومَفْتح بفتح الميم لموضع الفتح ، **ومِحْلَب** بكسر الميم للوعاء الذي يُحْلَب فيه . وبفتح الميم للمكان الذي يتم فيه احتلاب ذوات اللبن ، ويقولون : **امرأة طاهر من الحيض** لان الرجل لايشاركها في الحيض . **وطاهرة من العيوب** لان الرجل يشاركها في هذه الطهارة ، وكذلك يقال : **امرأة قاعد** . أي حُبْلىَ **وقاعدة** من القعود ، ويقولون : **هُنَّ حواجُ بيتِ الله** بكسر التاء اذا كن قد حججن . وحواجُّ **بيتَ الله** اذا أردن الحج ..

يقولــــون ..

يقولون : **حدثت فلانا عندما وقف امامي** .. والصواب ان يقال : **حدثت فلانا عندما وقف قُبالتي** . أو إزائي . أو تجاهي ـ **بضم التاء وكسرها** ـ .. لأن الانسان يحدث غيره ووجهه لوجهه .. ووقف أمامي معناها وقف مديرا ظهره لي كما يفعل الامام بالنسبة للمصلين ..

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ

قرآن كريم



التجنيد الإلزامي في الكويت

للأستاذ فهمي عبد العليم الامام

تدخل الكويت مرحلة جديدة في تاريخها الحافل بالانجازات الرائعة ، وتخطو خطوات وثابة وقوية نحو المستقبل الافضل لكويت الغد المأمول .. وذلك ببناء الانسان الكويتي اولا .. بناء ـ من الداخل ـ أخلاقيا على أساس من قيمنا الاسلامية الخالدة ، وبناء ـ من الخارج ـ بتوفير وسائل القوة والمنعة .



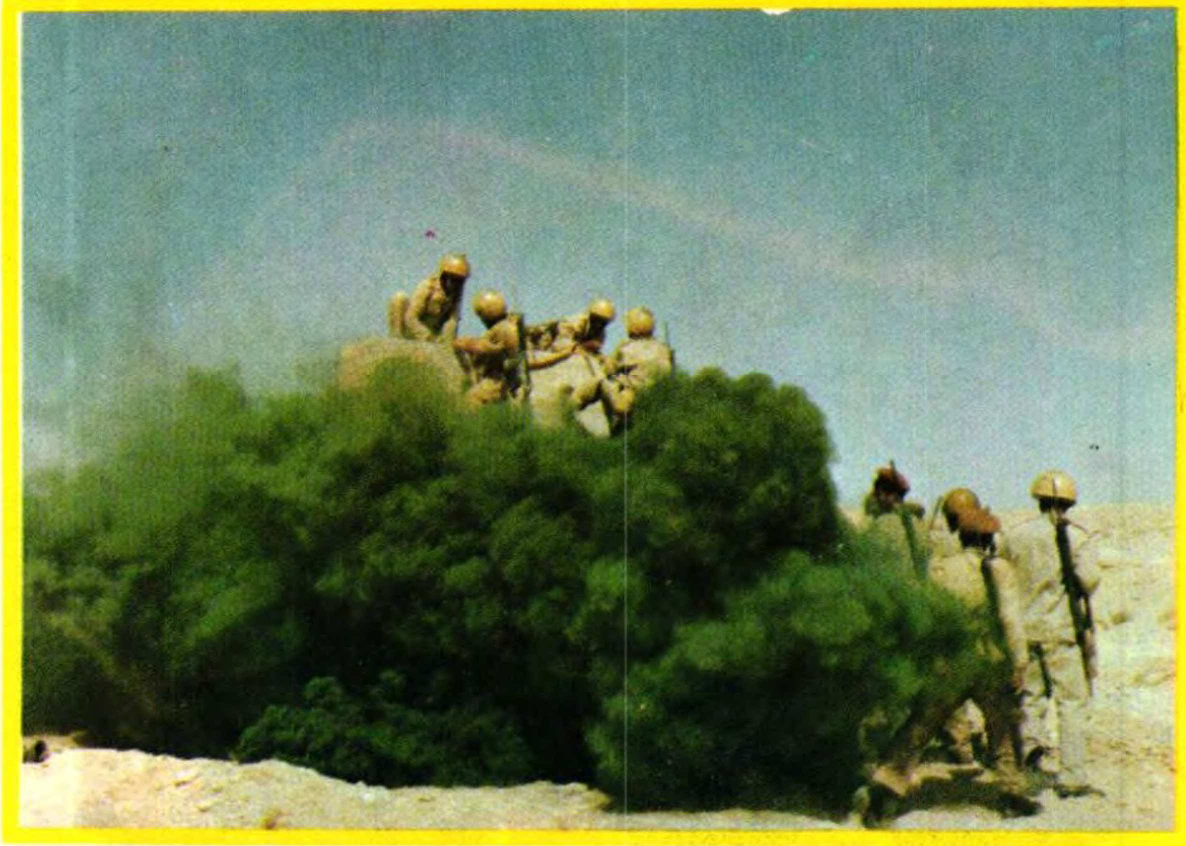
ولما كانت الأمـة عزيـزة برجالهـا ، والدولـة مهيبـة بأبطالها ، ولما كان الحق من ورائه قوة ، عزيزا قويا ، ولما كان العدل - يسهر على رعايتـه جنـد الحق - يبسـط رداءه الآمـن ، أخذت الكويت طريقها نحو إنشاء قوتها الذاتية ، وبناء مستقبلهـا على كواهل الشباب من أبنائها ، وتكوين سلاحهـا الحامـي من الاعتداء ، والرادع للظالمين ، ذلك لأن الاعتداء ظلـم في شريعتنـا الغراء ، والله لا يحب الظالمين ، وسلب حقـوق الآخريـن جنايـة وجريمة ، والله لا يحب المعتدين ، وديننا الاسلامي الخالد ينهى عن البغي والظلم والعدوان ويدعو الى السلام والصفاء والوئام . يرعى حقـوق الأخـوة الانسانيـة ، ويناضل من أجل الحفاظ على كرامة الانسان ، ويجاهد في سبيل الله ، ضاربا بفأس الحق كل الطواغيت الأرضية ، مزيلا من وجه الدنيا كل شوائـب الاضطهـاد واستـذلال الانسان لأخيه الانسان .

ولحكمة يعلمها الله ، تداخلت في النفس البشرية نوازع الخير ، وكوامن الشر ، ويعيش الانسان منذ البدء في صراع دائم مع كوامن الشر فيه ، فاذا تغلب عليها كان منبع حكمة ، ومصباح هدايـة ، ومصدر خير وصلاح .

وإذا وقع الانسان أسير نفسه الأمارة بالسوء ، فسولت له ظلم أخيـه ، واغتصـاب حقوقـه ، فاعتدى وطغى ، وافتـرى ، كان ردعه واجبا ، بالمنطق والحكمة ، ومخاطبة العقل والضمير فيه ، فان عاد إلى صوابه ورشده فبها ، وإلا كان اللجوء إلى القـوة ضروريـا لردعـه وتأديبـه . قال تعالى : « قاتلوهم يعذبهـم اللـه بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .

يصـدق ذلك مع الأفـراد والشعوب والأمم والدول ، فلا شيء خير من السلام إذا جثمت خلفه قوة الجيش تحميه وترعاه ، فاذا عكر صفو السلام عبث عابث ، وأقلق الأمن شيطان إنس ، وعلا صوت الباطل ، ونفخ الشيطان في مزمار الحرب ، شمر رجـال الاصـلاح والخير عن سواعد الجد ، وحمل الأبطال وسائل الـردع ، ليعـود الحق عزيزا إلى أهله ، ويعتـدل الميزان - ميزان العدل - وهل يقدر على ذلك غير الشباب ؟ إنهم حماة الوطن ، ودرع البلاد ، وحصنها المنيع .

من هنا دخل نظام الفتوة ضمن أعمال الطـلاب في مدارس وزارة التربية الكويتية .. حيـث يقـوم الطلاب بتدريبات عملية على حمل السلاح ، وكيفية استخدامه .. مع تمرينات مناسبة تشيد بنيانهـم الجسماني بجانب بنيانهم الفكري والروحي ..



○ ترقب وتطلع وسهر على حماية الوطن والأرض وصيانة لكرامة الانسان .

وأصبحت مدارس الكويت ميادين عبادة ودراسة وعلم وتدريب عسكري ، ففي كل مجالات المعرفة يبذل الأساتذة جهودهم من أجل غرس نبتة المعرفة والعلم .. نهوضا بالأمة في مدارج النور والعرفان ، حيث لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وإلى جانب قاعات الدرس هناك المسجد ، مدرسة الاسلام الجامعة ، فيه ترتبط المعرفة بالدين ، ويمارس الطلاب دروسا عملية مستفادة من أداء الصلاة في جماعة ، فنظافة الظاهر والباطن أولا .. والوقوف صفا واحدا بلا فرق بين هذا وذاك ، ومتابعة الامام في حركاته بلا تخلف عنه ، والجميع يحكمهم نظام إسلامي هو شريعة الله .

وإلى جانب بيت الله ، وقاعات العلم ، ميدان التدريبات على أعمال الفتوة ، لتكوين الشاب المسلم القادر على الوقوف في وجه أعداء الله .. المناضل من أجل أن تسود شريعة الله ، شريعة الحق والعدل والمساواة .

وقد حثنا ديننا الحنيف على أن نعد لأعدائنا ما نستطيع من قوة ، وأن نعلم أولادنا أساليب وأفانين القتال ، مؤكدا أن للبدن حقا على صاحبه ، وأن العقل السليم في الجسم السليم .

وانطلاقا من هذا المبدأ القوى ، جاء قانون التجنيد الالزامي في



○ من اسلحة العصر الحديث « دبابة بطافهها » .

الكويت ـ لأول مرة ـ في ظل رعاية سمو أمير البلاد الشيـخ جابـر الأحمد الصبـاح ـ ليطبـق على شبابنا الفتى في عمر ثمانية عشر عاما وحتى ثلاثين عاما .

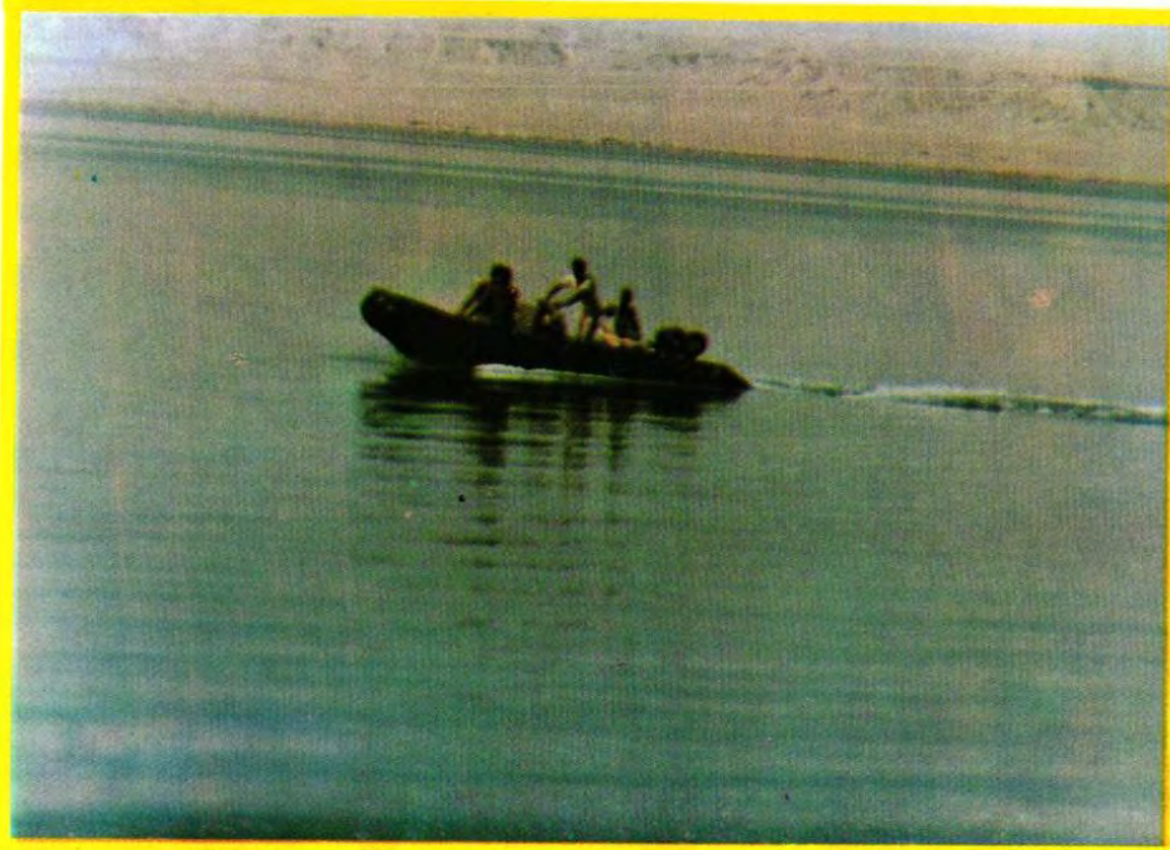
ولا غرابة في ذلك على شبـاب الاسلام ، فان الأمة الاسلامية كلها عرفت عبر تاريخها الطويل كيف تجاهد من أجل إعلاء كلمة الله ، وكيف تدفع كيد المعتدين ، وترد عدوان الظالمين ، كانت الأمة كلها في ميدان القتال : الكهل والشيخ ، والطفـل والمرأة ، والشـاب والفتاة ، الكل في ميدانه مناضل في سبيل الله ، محافظ على كيان أمته الاسلاميـة ، وإذا ما انتهـكت حرمات بلد من بلاد المسلمـين ، وقف الجميع في خنـدق واحـد ، يرمون في صدور الأعداء .. حتى النصر ، أو الشهادة .



○ تدريبات لبناء الجسد الى جوار بناء الروح .

طفلان مسلمان

وفي تاريخنا الاسلامي نماذج رفيعة للبطولات النادرة ، ففي غزوة أحد جاء رافع بن خديج وسمرة بن جندب يلحان في أن يقبلهما الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن الجيش الاسلامي المقاتل في سبيل الله ، وكانت سنهما خمس عشرة سنة ، فرأى الرسول الرحيم بأمته عدم قبولهما لصغر سنهما ، ولكن الايمان العظيم في داخلهما يدفعهما دفعا إلى الجهاد في سبيل الله حتى النصر أو الاستشهاد ، فلا رهبة ولا خوف من مواجهة الموت رغم حداثة سنهما ، وحاولا الالتحاق بالجيش الاسلامي بأية وسيلة ، وحدثا أصحاب رسول الله ـ رضى الله عنهم ـ بشأنهما ، فقال



○ وهكذا سخر الله للانسان البحار . يخرج غذاءها من مائها . ويسير بالفلك تمخر عبابها . ويستعمل اسلحة بحرية للدفاع عن حقوقه .

أحدهم : يا رسول الله إن رافعا يجيد الرمايــة .. فهــلا قبلتــه ؟ فأجازه الرسول صلى الله عليـه وسلم ، فجاء سمرة بن جنــدب يقول : وأنا يا رسول الله أصرع رافعا ، فأجزنـــي كمــا أجزتــه . فأجازه الرسول الكريم أيضا .

وهكذا ينشأ الطفل المسلم في ظل الاسلام بطلا منذ نعومة أظفاره ، لا يخشى في الحق قوة الأعداء ، ولا يهاب الموت ما دام في سبيل الله .

الايمان العظيم

وفي غزوة ذات الرقاع حيث كان المسلمون يشــدون على أرجلهــم الخرق ، فقد أضناهم التعــب ، وتساقطت أظافر أقدامهم وهــم في الطريق لملاقاة الأعــداء ، في تلك الغزوة أصيبت امرأة من نســاء المشركين ، وكان زوجها غائبا ، فلما عاد ، وكان الجيش الاسلامي قد رحل ، أقسم لينتقمن لامرأته ، وفي طريق العودة ، عسكر الجيش المسلم في مكان نزل فيه ، ووقف اثنـــان يحرســـان المكان ، هما : عمار بن ياسر ، وعباد بن بشر . ثم اتفقا على أن يقتسمــا القيام بهذه المهمة ، يقوم أحدهما بالحراسة أول الليل ، ويقوم الآخر بالحراسة آخره .

ثم جاء الرجل المشرك فرأى رجلا قائما يصلي ، فعرف أنــه حارس القوم ، فرماه بسهــم أصابــه ،



○ لا يرهبون النار . ولا يخشون احدا الا الله .

فنزعه الرجل المسلم وواصل صلاته ، فرماه بسهم آخر ، فنزعه أيضا وواصل صلاته ، ثم رماه المشرك بسهم ثالث ، فنزعه ، ثم ركع وسجد ، وأيقظ صاحبه صائحا : اجلس فقد أصبت ، فوثب قائما ، فلما رآهما المشرك فر هاربا .

عندئذ قال الرجل لصاحبه : سبحان الله ، أفلا أيقظتني أول ما رماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أحب قطعها ، ولولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها .

بهذا الايمان العظيم انتصر المسلمون في كل حروبهم ، وبهذا الايمان العظيم تكفل الله لأصحابه بالفوز والنصر ، بهذا المزج الرائع بين العبادة لله ومناجاته حتى في ميدان القتال والحرص على القيام بمسئولية المهمة الملقاة على عاتقه . بهذا المزج حقق المسلمون أعظم الانتصارات في تاريخهم المجيد .

وثمت نماذج أخرى كثيرة . لمؤمن صادق الايمان لم يمنعه (عرجه) من الجهاد في سبيل الله ، والاستشهاد من أجل إعلاء كلمته ، حتى شهد الرسول له بدخوله الجنة ، وأيضا كان رجل الثمانين يحارب بهمة الشباب تحفزه دعوة الاسلام الى الجهاد وخوض المعارك .

وللمرأة دور أيضا في هذا



○ يد واحدة ، وتعاون تام بين الجند الاسلامي في حالتي الحرب والسلم .

الميدان ، فهي ساقيـة الجنـد ، ومضمدة الجرحى ، وحامية البلاد من الداخل ، وصانعة الأبطال ، والمقاتلة إذا ما اقتضى الحال ذلك .

من هذا المنطلق الايماني صدر قانون التجنيد الالزامى كخطوة على طريـق كويـت المستقبـل ، واهتمت الدولة اهتمامـا عظيمـا بهذا القانـون ، وأنشـأت إدارة خاصـة تشرف على شئـون الخاضعـين لقانـون التجنيـد الالزامي ، قام المسئولون فيهـا بعقد ندوات ولقاءات تليفزيونيـة وإذاعية وصحافية من أجل توعية المواطنين بأهميـة هذا القانـون بالنسبة للدولة والمواطن معا ..

كما قام ركن التوجيه المعنوى بالجيش بالتعبئة الاعلاميـة من أجل توضيح أهداف هذا القانون وارتباطـه بتراثنـا الاسلامـي الخالد ، وأبرزت صحف الكويت وتليفزيونهـا صور التدريبـات



○ تدريبات على استخدام السلاح وصيانته .

العسكرية التى تشمل مختلف الأنشطة والتدريبات .

و « الوعي الاسلامى » يسعدها أن تخصص بعض صفحاتها للقيام بواجب إبراز هذا الحدث العظيم في تاريخ كويت المستقبل ، مشيرة الى أن هذا القانون سيطبق على كل كويتي بلغ سن التجنيد ، وأن مدة التجنيد بالنسبة لخريجي الجامعات تسعة أشهر ، ولحاملي الثانوية العامة وما يعادلها اثنا عشر شهرا ، ولغيرهم ثمانية عشر شهرا .

وحدد القانون الأشخاص الذين يستثنون من التجنيد لسبب أو لآخر ، وسوف يظل المجند ـ بعد انتهاء فترة تجنيده ـ في قوة الاحتياطي العام للجيش حتى بلوغه سن الأربعين ..

ونحن هنا نهيب بالمسئولين أن يبذلوا جهدا أكبر في سبيل تربية الشباب التربية الاسلامية

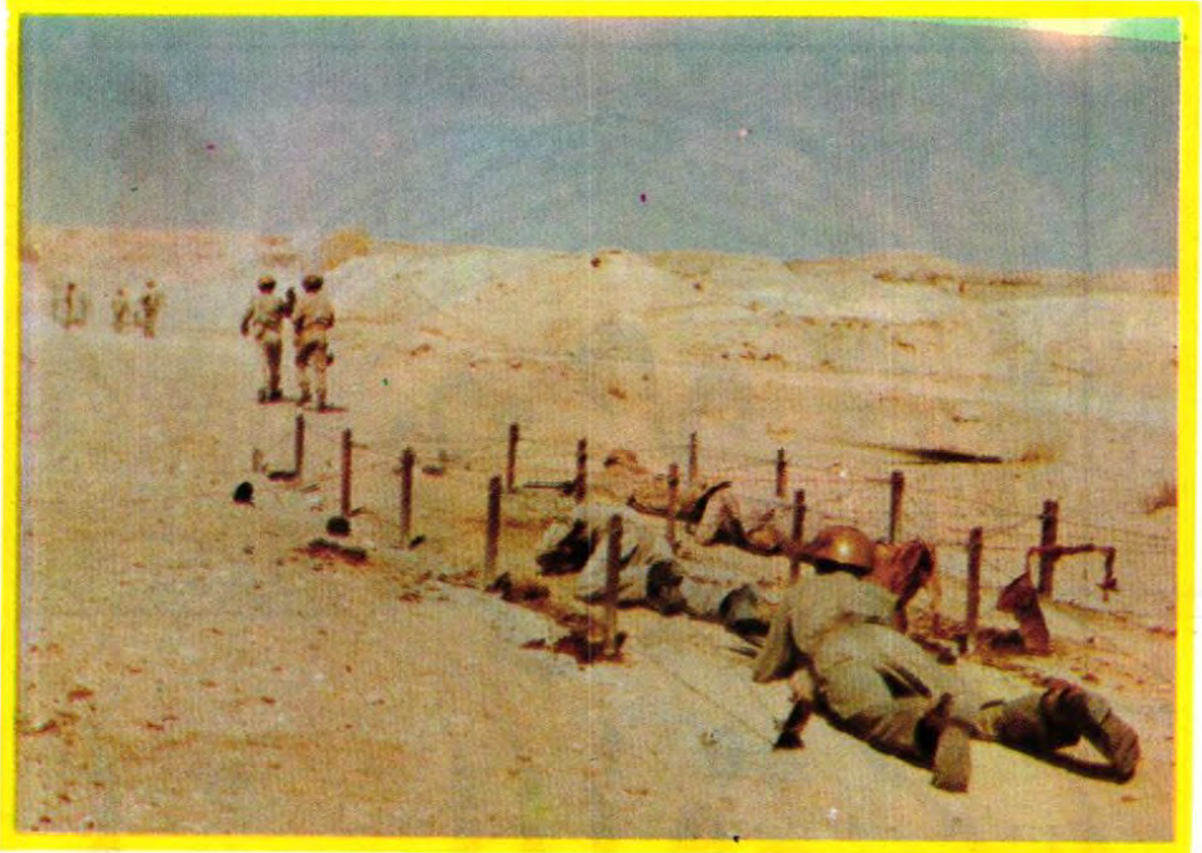
الصحيحة .. فالشباب هم صانعو المستقبل ، ورجال الغد .. ولا قيمة للسلاح إذا لم يكن في يد تعرف كيف تصونه ، وكيف تستعمله ، ومن أى منطلق إيماني تقاتــل ، يجب أن يكون الهدف إعلاء كلمة الله ، والذود عن حياض الوطن ، ورد المعتديــــن ، قال تعـــالى : (وقاتلوا في سبيـل اللـــه الذيـن يقاتلونكم ولا تعتدوا) .

وقانوننـــا قد حرم الحــــرب الهجومية ، ولكنه قد أوجب الحرب الدفاعية .. من هنا يجب أن نظل على أهبة الاستعداد .. قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) ، يجب أن نبقى حراس ثغور ، فان النار لا تمس عينـــا سهـرت في حراســة حرمـــات المسلمـين فقــد جاء في الحديث الصحيـح « عينـــان لا تمسهما النار أبدا : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » . فاعــداد الرجــال أولا .. وقد ربى محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه على التضحية والجهاد في سبيل الله ، فكانـــوا سباقـــين الى ميادــــن الشرف والبطولــة ، لم يهابـــوا الموت .. فوهب الله لهم الحياة ، ونشروا رايـــة التوحيـــد في كل أرض فتحوها .. وأعلوا كلمة الله في كل سماء ظللت هاماتهم العاليـــة . فكانوا مصابيح الهدى للانسانية التائهة في دياجير الضلالة .

كان أجدادك ــ يا أخي ــ رهبانا بالليل فرسانا بالنهار .. فاسـلك طريقهم تعش عزيزا كريما ــ فاذا ما أعددنا المواطن الصالـــح ــ أولا ــ كان لابد من إعداد الوسائل المناسبة ــ ثانيا ــ فأدوات الحرب



○ احد الطيارين يتسلم نسخه من القران الكريم قبيل اقلاعه .



○ ومن تحت الاسلاك الشائكة يزحفون . لا يعيقهم شيء عن الوصول الى الهدف .

في تطور مستمر .. وما كان يصلح بالأمس لم يعد يناسب حرب اليوم .. والاسلام يحث على الاعداد المناسب والأخذ بكل الوسائل .. لكنه يضع شرطا لاستعمال الأسلحة وهو ألا تستعمل في ظلم أو اغتصاب حقوق الآخرين .. بل في حرب مشروعة وهذا خلق إسلامي رفيع .. ونهيب بأمتنا الاسلامية والعربية أن تصنع سلاحها .. فالعقول المفكرة موجودة بوفرة في عالمنا .. والأموال اللازمة ميسرة والحمد لله .. ولا شيء ينقصنا غير التنسيق بين امكانات الأمة العربية والاسلامية لصب الجهود في صورة متكاملة لتعطي ـ باذن الله ـ ثمرتها المرجوة .. وبذلك نتخلص من الاحتكارات والتسلط الأجنبي .

يبقى أن نقول لكم يا شباب الكويت المسلم : إن الهمم العظام تلقى على عواتق الرجال العظام ، فانشطوا في ميدان التدريب على استعمال السلاح ، وثقوا أنكم عندما تدافعون عن دينكم وعن وطنكم انما أنتم في موضع العين من الجسم بالنسبة لأمتكم .. وأنكم في أفضل موقع ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ حينما سئل : أى الناس أفضل ؟؛ « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » .





منبر المسجد الأقصى ومحرابه

محمد مؤذن

إن الحريق الذي افتعله اليهود في المسجد الاقصى المبارك يوم الخميس الواقع في ٨ جمادي الآخرة سنة ١٣٨٩هـ الموافق في ٢١ آب ١٩٦٩م . التهم المنبر الذي أعده السلطان الملك نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٦٠هـ (١١٦٤م) واتمه ابنه الملك الصالح السلطان اسماعيل سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م) ووضعه في مكانه الحالي من المسجد الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) .

للشيخ طه الولي

وقد رأينا في هذه المناسبة ان نذكر نبذة عن تاريخ هذا المنبر الاثري الرائع والمراحل التي مرت عليه مع الكتابات التي رقمت فيه لعل اهل الضمائر الحية من المسلمين وغيرهم يدركون بشاعة الجريمة النكراء التي ارتكبها اليهود بحق هذه التحفة المقدسة والاثر الفني الجميل ويعملون قبل فوات الاوان على تدارك بقية المقدسات الدينية في بيت المقدس قبل ان تصل اليها يد اليهود اعداء الحضارة والانسانية بالتدمير والخراب .

لماذا وكيف صنع نور الدين هذا المنبر ؟

ان وراء حرص السلطان الملك نور الدين ، الشهيد المعروف بلقب : « ذو اليد » على صنع هذا المنبر قصة رائعة من قصص الايمان الراسخ ، والاخلاص العميق ، لابأس من عرضها على ابناء جيلنا لما فيها من عظة بالغة ، وعبرة مفيدة لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ...

فقد ذكر صاحب كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية المعروف باسم ابي شامة ، انه جاء الى السلطان نور الدين ذات يوم جماعة من العلماء ، فلما انتهوا اليه ، وجلسوا بين يديه ، قال قائلهم :

« ايها السلطان نطلب اليك ان تبتسم » .

فسألهم السلطان وعلام الابتسام ؟ فقال الرجل : جئنا اليك ايها السلطان ، نروي عليك بسندنا المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا مسلسلا ، قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يبتسم ، ومن شروط الحديث المسلسل ان يفعل راويه مثلما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحدث به .

فالتفت اليهم السلطان نور الدين والاسى يكاد يفطر فؤاده وقال :

« ... كيف أبتسم ايها القوم ، والمسجد الاقصى المبارك في بيت المقدس راسف في قيود الذل والهوان ، تحت سنابك خيل الاعداء من الكفار .. »

وكان الصليبيون يومئذ يحتلون المدينة المقدسة ويتخذون من المسجد الاقصى المبارك معبدا دينيا لهم ، ومن ذلك اليوم ، صمم هذا السلطان المجاهد ان يصرف كل همه في اعداد العدة العسكرية لمناجزة الصليبيين القتال وانقاذ المقدسات الاسلامية من تحت وطأتهم ليعود المسجد الأقصى المبارك الى سابق عهده تحت راية التوحيد الاسلامية وبادر من فوره الى

اصدار امره بان يصنع للمسجد الاقصى المبارك منبر يليق بمكانته الدينية ، لكي يكون هدية منه خالصة لوجه الله تعالى ، ويبقى خالدا في مكانه الى ابد الابدين .

وبالفعل فان عددا من امهر النجارين في مدينة حلب ، بدأوا باعداد المنبر ، واستمروا في صنعه عدة سنين ، حتى جاء قطعة فريدة من نوعها من حيث الدقة والجمال والزخرفة ويقال : بأن هؤلاء الصناع حرصوا على اتمام هذا المنبر من اوله الى آخره دون ان يدخلوا فيه اي مادة من غير الخشب .

الا ان الاقدار الالهية شاءت ان تختار السلطان نور الدين الى جوارها في عليائها قبل ان يحقق امله المنشود فمات رحمه الله والمنبر ما يزال في طور الاعداد ، فلما تولى ابنه السلطان الملك الصالح اسماعيل ، تابع ماكان ابوه قد بدأ به حتى اتمه نهائيا في ايامه اي حوالي سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م) .

ولم يتمكن المسلمون من تحقيق رغبة ملكهم في وضع المنبر حيث اريد له ان يكون من المسجد الاقصى المبارك ، لان بيت المقدس كانت حتى ذلك الحين ، ماتزال في ايدي الغاصبين من الصليبيين .

صلاح الدين يحقق امنية نور الدين :

مات الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين ، وهو ما يزال بعد غلاما لم يبلغ الحلم ، فالتف المسلمون تحت راية صلاح الدين ابن اخت السلطان نور الدين ، ونادوا به قائدا وزعيما ، فنهض صلاح الدين بالامر كأحسن ما ينهض البطل اذا دوت بمسمعيه نداءات البطولة والفداء واصغى الى قول الشاعر الذي خاطب خاله نور الدين في قصيدة جاء فيها :

فانهض الى المسجد الاقصى بذي لجب
يوليك اقصى المنى فالقدس مرتقب
واذن لموجك في تطهير ساحله
فانما انت بحر لجه لجب

فرأى ان هذا الشاعر حينما خاطب خاله نور الدين ، انما كان يعنيه هو كذلك بهذا الخطاب ، فتجهز لاتمام رسالة سلفه ، وتحقيق ما حالت المنية بين نور الدين وبين هدفه ، ولما ان كان اليوم السابع والعشرون من رجب الفرد سنة ٥٨٣هـ ، اذا ببيت المقدس تنفض عنها اعباء الاحتلال الصليبي ، وترفع رأسها للمنقذ العظيم ، لكي يكلله بالوية الظفر المؤزر على انغام اناشيد المهللين والمكبرين ، من الابطال المسلمين ، والجحاجح الموحدين .

وهنا نترك لابن الاثير ان يحدثنا عن يوم بيت المقدس الاغر المحجل بقوله :

« في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣هـ كبر المسلمون فرحا واعتزازا بنصر الله وتأييده ، اما الفرنج ، فصاحوا تفجعا وتوجعا فسمع الناس صيحة كادت الارض تميد منها ، لعظمها وشدتها ... فلما ملك صلاح الدين بيت المقدس واستقر بها ، اقام في الرابع من شعبان صلاة الجمعة في

المسجد الاقصى ، تحت قبة الصخرة المشرفة ومن حولها ، وكان الخطيب والامام محيي الدين بن الـزكي ، قاضي دمشق ..»

ثم تابع ابن الاثير قوله : « ثم رتب فيه (اي في المسجد الاقصى المبارك) خطيبا واماما برسم الصلوات الخمس ، وامر بان يعمل له منبر فقيل له : ان نور الدين محمودا كان قد عمل بحلب منبرا ، امر الصناع بالمبالغة في تحسينه واتقانه وقال : « هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس » .. فامر صلاح الدين باحضاره ، فحمل من حلب ونصب بالقدس ، وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة ... وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله ...

وهكذا اخذ المنبر الشريف مكانه الذي اراده له نور الدين ، ولكن على يد خليفته في زعامة العالم الاسلامي الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، بطل ملوك الاسلام والمسلمين ، السلطان العظيم صلاح الدين .

وان جميع الذين تعاقبوا على حكم بيت المقدس من ملوك المسلمين وامرائهم ، من ايام الايوبيين حتى حكم العثمانيين ، حافظوا على هذا الاثر الرائع ، والتحفة النادرة الفريدة والمقدسة ، حافظوا عليها بالمهج والدماء ، وارخصوا في سبيل كرامتها النفس والنفيس ، وبذلوا في جوارها اغلى الوان الفداء ... حتى كانت ارادة الله فوقعت الطامة الكبرى ، وسقطت بيت المقدس يوم ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ميلادية ، صريعة الذل والهوان ، بيد القوات اليهودية اهل البغي والعدوان ... وما لبثت هذه القوات ان دست في المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، علجا اجنبيا في اليوم الثامن من شهر جمادي الاخرة سنة ١٣٨٩ هـ (٢١ آب سنة ١٩٦٩ م) فرماه هذا العلج بشواظ من لهب النفط احرق منه المنبر الذي تركه السلف امانة غالية بيد الخلف ، فاصبح التراث الذي وقفه نور الدين ومن بعده صلاح الدين رمادا تذروه ريح الاحتلال اليهودي في مطاوي النسيان .. فوا اسفاه على مقدسات الاسلام والمسلمين ، وهي تتهاوى انقاضا تحت نيران اليهود الغاصبين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وانا لله وانا اليه راجعون .

والفاجعة بالمنبر الشريف لم تنته بها المأساة ، ذلك ان الحريق الغشوم تطاول بالسنته الملتهبة الى المحراب الذي طهره صلاح الدين من رجس الصليبيين ، وجدد بناءه بما يتفق وروعة المنبر الذي في جواره .. فما كان حظ المحراب من النار المحرقة خيرا من حظ جاره اذ تهاوت منه الحجارة التي حملتها كواهل المجاهدين ، وعطرتها انفاس المصلين من الابطال المرابطين واصبح ما فوقها من نقوش الايات الكريمة كالح الوجه ، حطيم الكتابة ، تحيط به اقسى انواع الكآبة ..

بذلك خسر المسلمون منبر نور الدين ، ومحراب صلاح الدين ، في ساعات معدودة ، في يوم بكت من شؤمه ملائكة السماء ، حزنا على محارم الله لدى اهل الارض . فهل ينتفض في المسلمين ميراثهم من عزائم اسلافهم الاولين فيثأروا لكرامة امتهم ، وعزة دينهم ، ويعيدوا الى رحاب الاقصى المبارك البهجة التي غابت عنه يوم اناخ عليه الاحتلال اليهودي بكلكله البغيض ؟...

إن ارواح الشهداء التي بذلها اهل الفداء من اجل الاقصى المبارك ، في مختلف عهود التاريخ الاسلامي ، تضج اليوم بنداء الثأر ، فلعل المسلمين اليوم يصيخون لهذا النداء ، ويقيلون حرمات الله في بيت المقدس مما اصابها بالاحتلال اليهودي ، وينقذونها قبل ان تتطاول اليها ايدي الاعداء بالتدمير والتخريب ، فحينئذ لات ساعة مندم ، اذ لا ينفع يومئذ اي ندم .

الكتابات الاثرية في المنبر :

حفرت على جوانب المنبر الكتابات الآتية وهي مما امر بكتابته نور الدين محمود بن زنكي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، امر بعمله العبد الفقير الى رحمته ، الذاكر لنعمته ، المجاهد في سبيله ، المرابط لاعداء دينه ، الملك العادل نور الدين ذكر الاسلام والمسلمين ، منصف المظلومين من الظالمين ابو القاسم محمود بن زنكي ابو سيف ناصر امير المؤمنين اعز الله انصاره وادام اقتداره واعلى مناره ، ونشر في الخافقين الويته واعلامه ، واعز اولياء دولته ، واذل كفار نعمته وفتح له وعلى يديه واقره بالنصر ، وارحمنا برحمتك يا رب العالمين سنة اربع وستين وخمسمائة » .

وكتب على يمين الخطيب من ناحية المحراب :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة)** النور / ٣٦ ، ٣٧ .

وكتب على يسار الخطيب من الجهة الغربية للمنبر :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين)** التوبة / ١٨ .

وكتب على رقبة المنبر : وهو من كتابة اسماعيل بن نور الدين ،

بسم الله الرحمن الرحيم عمل في ايام مولانا الملك العالم العادل الصالح اسماعيل بن محمود زنكي .

وكتب على الدفة اليمنى من المنبر :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم**

كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)
النحل / ٩٠ ـ ٩٣ .

الصناع الذين عملوا المنبر وكتابتهم عليه :

ان الذين قاموا بصنع هذا المنبر الاثري كانوا من اهل حلب وقد تركوا فيه اسماءهم في الكتابة التالية ، وذلك في ستة سطور بعضها فوق بعض :

١ ـ صنعه سلمان بن معالي رحمه الله .
٢ ـ عمل حميد بن ظافر رحمه الله .
٣ ـ عمل ابي الحسن بن يحي رحمه الله .
٤ ـ صنعه حميد بن ظافر رحمه الله .
٥ ـ صنعه حميد بن ظافر الحلبي رحمه الله .
٦ ـ صنعه فضائل وابو الحسن ولدي يحيى الحلبي رحمه الله .

سنة تمام صنع المنبر :

توفي السلطان الملك نور الدين قبل ان يتم صنع المنبر ، فتولى السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمود اتمام عمل ابيه وكتب على « زنار » المنبر الكلمات التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، تمامه في ايام ولده الملك العالم العادل الصالح اسماعيل بن محمود بن زنكي بن آق سنقر » وكان ذلك في سنة ٥٧٠ هجرية .

الكتابة على محراب صلاح الدين :

ذكر المؤرخون ان الملك الناصر ، بطل الاسلام والمسلمين ، السلطان صلاح الدين الايوبي ، بعد ان ازال معالم الكفر عن المسجد الاقصى المبارك ، امر رحمه الله ان يجدد فيه محرابه الذي غيره الفرنج وطمسوا هيئته الاسلامية .

فقام امهر البنائين بتجديد هذا المحراب وترميمه ، وكتبوا عليه الكلمات التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . امر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس . عبد الله ووليه يوسف بن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين . عندما فتحه الله على يديه في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة واجزل حظه من المغفرة والرحمة » .

اما بعد : فاننا نسأل الله عز وجل ، ان يديل للاسلام والمسلمين من اعدائهم اليهود واحلافهم من المستعمرين اهل البغي والظلم ، وان يمد عباده من اوليائه المؤمنين برجال بررة مخلصين ، يعودون بالمسجد الاقصى المبارك الى سيرته الاولى ، كما كان على عهد صلاح الدين من البهجة والرفعة والخلود والمنعة .. وما ذلك على الله بعزيز ..



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **اتقوا الملاعِنَ الثلاثةَ : البُرازَ في الموارد ، وقارعةِ الطريقِ ، والظِّلِّ** »
(رواه ابو داود وابن ماجة ورواه مسلم بلفظ آخر)

الملاعن : المواضع التي يكون إلقاء النجاسة فيها سببا لأن يلعن الناس من فعل ذلك .

والموارد : جمع مورد وهو طريق الماء . وقارعة الطريق وسطها لأنه يُقْرَع بالنعال عند المشي . وهكذا يدعو الاسلام الى النظافة ويحارب الوسائل التي تنشر الأمراض وتضر بالصحة العامة .

● عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **السِّواكُ مَطْهَرةٌ لِلْفَمِ مَرْضاةٌ للربِّ** » .
(رواه البخاري والنسائي والشافعي)

السواك : آلة خشنة لتنظيف الفم سواء أكانت من زرع كعود الأراك والزيتون ، أم غيره كالفرشاة الصناعية فالمدار على نظافة الفم باي شيء كان ، وان كان الافضل استعمال الأراك ، لأن به مادةً قابضة وهو مَطْهَرَةٌ أي منظف ومطهر . ومرضاة : سبب في رضا الله لانه نظافة ، وعبادة أمر الله بها .

الخلع وحماية حق المرأة بين الشريعة والقانون

مؤذن

للأستاذ سالم البهنساوي

الخلع اصطلاح شرعي يقصد به ازالة رابطة الزوجية لقاء مقابل تدفعه الزوجة، والأصل الا يزيد هذا المقابل عما اخذته الزوجة ، ولهذا اختلف فيمـا زاد عن ذلك ، فيروي ابن حزم عن عطاء وطاووس والأوزاعي وجوب رد هذه الزيادة ، لما ثبت فى صحيح البخاري بسند مرفوع أن امرأة ثابت ابن قيس جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت : لا أعتب عـلى زوجي فى خلق ولا دين ولكني أكره الكفر فى الاسلام . فقال اتردين عليه حديقته .. ؟ (وكان مهرها هــذه الحديقة) فقالت : نعم ، فقال للزوج، اقبل الحديقة وطلقها تطليقة . ولكن جمهور الأئمــة يجيز اخذ أكثر من الصداق المدفوع لأن الخلع فى نظرهم نشوز من جانب الزوجة ، ويستدلون بقول الله تعالى : **(ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شـيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** البقرة / ٢٢٩ وقد حملوا حديث ثابت بن قيس عـلى خلاف الأولى ، وقال الامام مالك انه ليس من مكارم الأخلاق .

ولكن يتضح من سـياق هذا الحديث ، الأمر برد المهر فقط وهذا ما يرجـح الراي الأول ، أما الآية القرآنية التى استدل بها أصـحاب الراي الثاني فهى حجة عليهم لأنها [تجيـ]ـز أن تفتدي المرأة نفسها بمقابل [مدفو]ع للزوج وهو المشـار اليه فى [الآيـ]ـة بلفظ **(مما آتيتموهن)** . وهذا لا يفيد أن يأخذ الزوج أكثر مما [دفع] . ومع هذا فجواز أخذ أكثر من الصداق عند تعسف الزوجة واضرارها بالزوج مسـألة تحكمها نصوص أخرى مثل حديث (لا ضرر ولا ضرار) .

الخلع وحق الطفل :

ولا يجوز أن يكون مقابل الخلع هو أن تتنازل الأم عن حضانة الطفل لأن هذا من حق الولد وبقاؤه عنـد امه أنفع له ، فان خالعته على أن تترك الولـد عنده فالخـلع جائز والشرط باطل (المبسـوط للسرخى حـ ٦) .

وبهذا أخذت المـادة / ٨٨ من مشروع القانون الكويتي اذ نصت على أنه اذا اشترط الرجل فى المخالعة امسـاك الولد عنـده مدة الحضانة صحت المخالعة وبطل الشرط وكان لحاضنته أخذه منه ويلزم أبوه بنفقته وأجرة حضانته ان كان الولد فقيرا .

كما لا يجوز الخلع على أن تمسك الأم بالطفل بعد سن الحضـانة لأن مصلحة الصغير ومصلحة المجتمع فى أن يضم للأب بعد هذه السن ليبلغ مبلغ الرجال فى الآداب والأخلاق ، فان اتفق الزوجان على ذلك صـح الخلع وبطـل الشرط وقد جاء فى الفتاوي الهندية (ولا يملك الزوجان اسقاط هذا الحق واذا تراضيا على ذلك فانه يصح الخلع ، ويبطل الشرط لأن الخلع لا يبطل بالشرط الفاسد) .

قد يقال ان صـحة العقود مع بطلان الشروط الفاسدة قد يكون محل طعن بأن العاقد ما رضي الا مقابل الشرط فان الغى الشرط فات رضاه بالعقد والجواب على ذلك هو أن الله تعالى الذى اعتبر الرضـا وجعله شرطا فى صحة العقود هو الذى حكم

بصحته مع عدم الاعتــداد بالشرط الفاسد ، حماية للمصلحة العــامة لأنها أولى من المصالح الفردية .

والاسلام اذ يشرع نظام الخلع انما أراد علاج مشكلة قد تعجز المحاكم عن علاجها وذلك اذا لم ترغب الزوجة فى ذكر أسباب طلب الانفصال اما حفاظا على الأسرة والأولاد أو لأن حياءها يمنعها من ذلك ، ومن ثم شرع الله لها نظام الخلع ، حتى لا يصبح بيت الزوجية جحيما وفي هذا قال ابن سينا فى كتاب الشفاء : (وينبغي أن يكون الى الفرقة سبيل والا يسد ذلك من كل وجه لأن حسم أسباب التوصل الى الفرقة بالكلية يقتضي وجوها من الضرر والخلل ، منها أن من الطبائع ما لا يألف بعض الطبائع ، فكلما اجتهد فى الجمع بينهمـــا زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش ، ومنها أن من الناس من يمني بزوج غير كفء — اي فاسد الطبع والخلق — وبغيض لما هنة طبيعية فيصير ذلك داعيا الى الرغبة فى غيره ..) .

تناقض القوانين العربية :

ان الاسلام لم يجعل الطلاق بيد الرجل الا لتوفير مقومات القوامة له، وقد الزمه الا يتعجل فى فصم عرى رباط الزوجية لتظل الأسرة فى نطاقه الصحيح ولينأى به عن التسرع وحكم العاطفة .

ولو كانت القـــوامة للزوجـين بالتناوب أو كان الحق فيها شـائعا لفسدت الحياة الزوجية وانفرط عقد الأسرة ونشأت لبناتها فى ظل صراع وخلاف لا يجد من يحسه ويقومه ، ومن ثم تتلاشى القيم فى نفـــوس الأولاد .

ولكن الاسلام فيما أرى لم يجعل هذا الحق رهين تفضل الزوج فليس له أن يمسك على الحياة الزوجيـة ضرارا ، ولهذا قال الله تعالــى : **(ولا تمســـكوهن ضرارا لتعتدوا)** البقرة/٢٣١ .

فرضا الزوج على الخـــلع او الطلاق على مال أمر مقبول ولـــكن تعسفه فى هذا أمر غير مقبـــول ، وهذا ما أغفلته القوانين فالمادة/٤٦ من القانون العراقي تعرف الخلع بأنه « ازالة قيد الزواج بلفظ الخلع أو ما فى معناه وينعقد بايجاب وقبــول أمام القاضي » ، والمــادة/٨٣ من مشروع القانون الكويتي تنص على أن (لكل من الطرفين الرجوع عن ايجابية المخالعة قبل الطرف الآخر) بينما القانون المصري لم يورد نصا صريحا فى هذا ، واكتفت المادة/٥ بالنص على أن « الطلاق نظير عوض طلاق بائن » والمادة/٩٦ أيضا تنص على أن « لكل من الطرفين الرجوع عن ايجابه في المخالعة قبل الطـرف الآخر » . ومثل ذلك القانون المغربي والسوداني فكلها تربط الخلع برضا الزوج دون أن تعالج التعسف . فهل هذا يتفق مع الاسلام نصا وروحا ؟

تناقض القانون مع الشريعة :

هذا هو حاصـــل النصـــوص القانونية وهى مســتمدة من اقوال بعض الفقهاء وكلها تربط الخلع بقبول الرجل دون أن تنص على أنه عنـد تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء .

وهي بهذا تتناقض مع نفسهـــا لعدم فهم من وضعوها لمضمـــون النصوص الشرعية ، أو لعدم دقـة الصياغة لاننا بشر . وسبب التناقض

ان القوانين لم تنص على اختصاص القاضي بالامر اذا لم يستجب الزوج وتحقق موضوع الخلع وشرعيتـــه بينما قال بذلك فقهاء اقدمون ، فقـد جاء في كتاب السرائر (قال شيخنـــا أبو جعفر : وانما يجب الخلع اذا قالت المرأة لزوجها ، اني لا اطيع لك أمرا) وقال ابن رشد (والفقه ان الفداء انما جعل للمرأة في مقابلة مـــا بيد الرجل من الطلاق فانه لما جعل الطلاق بيد الرجل اذا فرك المـــرأة ـ كرهها ـ جعل الخلع بيد المـــرأة اذا فركت الرجل » بداية المجتهد جـ ٢ وقال أمير المؤمنين عمر (اذا اراد النساء الخلع فلا تكفروهن) (سنن البيهقي جـ ٧) .

● تناقض القانون مع نفسه :

كما نرى ان القوانين العربيـــة باغفالها علاج تعسف الزوج فـــي اجابة الزوجة الى طلبها وهو التفريق عن طريق الخلع ، تكون قد تناقضت مع نفسها لانها تبيح التطليق للضرر دون أن تتحمل الزوجة شيئا فكـــان الاولى ان تنص هذه القوانين علـــى اختصاص القاضي بالحكم بالخلـــع اذا عرضت الزوجة المقابل العـــادل ورفضه الزوج ، وتحقق الموجب لحل هذه الرابطة .

سبق ان ذكرت في باب التفريـــق القضائي واسبابه ان القوانين تجعل التفريق بين الزوجين بطلقة بائنـــة وهي التي لا يملك فيها الزوج ارجاع الزوجة الا برضاها وبعقد ومهـــر جديدين وذلك في حالات الضرر كمـــا تجعل هذا التفريق فى حالات ثـــلاث هي :

١ ـ اذا كانت الاساءة من الزوج .

٢ ـ او اذا كانت الاساءة مـــن الزوجين معا .

٣ ـ أو اذا جهل الحال فلم يعرف من المسيء او المحسن .

فاذا كان التفريق للقاضي في هذه الحالات الثلاث بطلقة بائنة ولا تتكلف فيها الزوجة شيئا أفلا يكون هذا من حقها ان عرضت رد الصداق وتعذر الاصلاح ؟..

ان التشريعات العربية ، تجعـــل التفريق للضرر من اختصاص القاضي ودون ان يتوقف ذلك على رضـــا الزوج .

١ ـ فالقانون المغربي في الفصل ٥٦ جعل التفريق للضرر من حـــق الزوجة اذا كانت العشرة غـــير مستطاعة مع الزوج .

٢ ـ والمادة / ١٣٠ من القانـــون اللبناني اعطت كلا من الزوجين حق طلب التفريق للضرر ولم تشترط ان يرتبط ذلك بكون العشرة غـــير مستطاعة .

٣ ـ وقانون حقوق العائلة الذي كان مطبقا في ظل الخلافة التركيـــة ، كان ينص في المادة / ١٣٠ علـــى ان (للزوجة أن تطلب التطليق اذا أضر بها الزوج بقول او فعل او خلق) .

٤ ـ والمادة ٩٦ مـــن القانـــون الاردني اعطت الزوجة حق طلـــب التفريق للضرر على ان يبعث القاضي حكمين وهو في هذا مثل القانـــون المصري .

٥ ـ والمادة / ٤٠ من القانـــون العراقي اعطت هذا الحق لكل من الزوجين غير انه منع القاضي مـــن

التطليق ولو ثبت الضرر الا اذا بعث حكمين .

٦ ـ والمادة / ١١٣ و ١١٤ من القانون السوري جعلتا حق التفريق للضرر ، من اختصاص القاضي بشرط ان يكون الضرر غير مستطاع، وأن يقوم القاضي بتكليف حكمين من اهل الزوجين للاصلاح فان عجزا وكانت الاساءة من الزوج قررا التفريق بطلقة بائنة وان كانت الاساءة من الزوجة قررا التفريق بينهما على تمام المهر او على قسم منه .

اسباب تناقض القوانين :

من هذا العرض يتضح ان قوانين الدول العربية خصوصا ما نسب منها الى الاسلام قد تناقضت مع نفسها ومع المصادر التي استقت منها تشريعاتها وهي الفقه الاسلامي .

فالقوانين فى باب الخلع لا تبيح للزوجة أن تفارق زوجها الا برضاه لان الخلع في هذه التشريعات يتوقف على قبول الطرف الاخر وهو الزوج .

بينما تجد هذه القوانين في باب الطلاق للضرر تبيح التفريق بغير رضا الزوج ومن ذلك اذا كانت الاساءة منه او منهما معا او جهل الحال فلم يعرف من المحسن أو المسيء .

والفقه الذي يعد مصدرا لهذه القوانين يبيح التطليق للضرر ولو كان ضررا أدبيا كقطع كلامه عنها وتحويل وجهه عنها ، بل من الفقهاء من اكتفى في الاثبات بالسماع الفاشي المستفيض على السنة الجيران من النساء والخدم كما ان النصوص الشرعية التي يجب الاحتكام اليها عند الاختلاف ، تؤكد حق المرأة في الحصول على انهاء عقد النكاح (الزواج) ولو لم يرض الزوج بذلك .

وفي قصة بربرة مع زوجها مغيث، ما يؤكد ذلك وقد وردت في صحيح البخاري وتتلخص فى انه بعد ان قامت السيدة عائشة باطلاق سراح بربرة وكانت مملوكة تمتعت هذه بالحقوق الزوجية للحرائر المسلمات، وكان الرق حائلا بينها وبين التمتع بهذه الحقوق ، المثلة في رفع الضرر الواقع في بداية الزواج كما هو الحال في الاماء ، او الضرر الذي يقع بعد ذلك كما هو الحال في شأن الحرائر والذي دلت عليه قضية زوجة ثابت ابن قيس .

اما بربرة ، فبموجب هذا اختارت مفارقة زوجها فأبى وبلغ هذا النبي صلى الله عليه وسلم فأشار عليها بالعودة الى زوجها فقالت : هل هذا واجب علي ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم (بل أنا شافع) فقالت : لا حاجة لي به . فأقرها النبي على ذلك .

وقضية ثابت بن قيس الثابتة في البخاري فيها أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتطليق زوجته والامر للوجوب ما لم يصرف الى الندب بقرينة من القرائن .

وما تأوله بعض الفقهاء مثل ابن حجر من أن هذا للارشاد والاصلاح لا للايجاب مردود عليه بقول الامام الشوكاني (لم يذكر ابن حجر ما يدل على صرف الامر عن حقيقته) نيل الاوطار حـ / ٦ .

ومردود عليه بأن طبيعة الحياة الزوجية قد حددها الله تعالى بقوله: **(فامساك بمعروف او تسريح باحسان)** سورة البقرة / ٢٢٩ فلا مجال هنا للاكراه على الحياة الزوجية سواء وقع الاكراه على الرجل او على المرأة ولهذا كان الطلاق بيد الرجل وكان الخلع حقا خالصا للمراة . ولا شك ان ربط الخلع بموافقة الرجل فيه سلب لهذا الحق وابطال له ولهذا نرى ان يلزمه القاضي بالمخالعة اذا امتنع عنه اضرارا بالزوجة او لرغبته في الاثراء على حساب سعادتها وذلك باشتراط مبلغ كبير من المال .

ونرى أن حكم النبي صلى الله عليه وسلم فى قضية زوجة ثابت بن قيس ، قد كشف عن هذا المبدأ واكد هذا الحق ، اذ أمر الزوج بالتطليق في مقابل رد الزوجة الصداق .

واذا كان الفقهاء واصحاب المذاهب الفقهية لم يتناولوا هذه المسألة بهذا التحديد ، فما ذلك الا لتوفر الصدق والتقوى في عصرهم كما كان الحال في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، الامر الذي جعل زوجة ثابت بن قيس تستهل قضيتها بقولها (لا اعيب على زوجي في خلق ولا دين) .

ومع هذا فحق المراة في الخلع على النحو الذي ذكرناه ، نجده عند هؤلاء الفقهاء بالفاظ وتعبيرات اخرى فقد قال الامام مالك فى المفتدية التي تفتدى من زوجها : (انه اذا علم ان زوجها اضر بها وضيق عليها ، وعلم انه ظالم لها ، مضى الطلاق ورد عليها مالها فهذا الذي كنت اسمع والذي عليه أمر الناس عندنا) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ح / ٢ كتاب الطلاق باب ما جاء في المختلعة ، وبعض الحنابلة يرون انه ان كان النشوز من جهة الرجل وقع الطلاق ، اي بغير رضاه ، والظاهرية يرون أن النشوز ان كان من جانب الرجل فقد وقع تحت النهي الوارد في قول الله تعالى : **(ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا)** البقرة/ ٢٣١ .

فهذه الاقوال تؤدي الى ما ذهبنا اليه وهو ما استخلصه الدكتور الغندور من قضية زوجة ثابت بن قيس اذ نص على انه عند عدم امكان الصلح بينهما بأمر القاضي الزوجين بالمخالعة على ان تدفع الزوجة المهر لزوجها او العوض المقرر من قبل القاضي .

والذي نرجحه انه اذا لجأت الزوجة الى القاضي لتعسف الزوج في قبول المخالعة ، للقاضي ان يحكم على الرجل بطلقة بائنة وعلى المراة بمبلغ من المال قد يكون المهر او اكثر منه حسبما يقتنع به من الوقائع المطروحة امامه .

اشتراط اسباب ظاهرة للخلع :

ومع هذا يرى بعض العلماء ان الخلع (انما يجوز اذا كان هناك سبب يقتضيه ، كأن يكون الرجل معيبا في خلقه او سيئا في خلقه او لا يؤدي للزوجة حقها وأن تخاف المراة الا تقيم حدود الله فيما يجب عليها من حسن المعاشرة كما هو ظاهر الآية).

فأن لم يكن ثمة سبب يقتضيه فهو محظور لما رواه احمد والنسائي

من حديث أبي هريرة (المختلعات هن المنافقات) فقه السنة . ولما كان هذا الحديث هو سند هذا الرأي ، فقد هان الامر لان السنة النبوية قد محصت تمحيصا لم تشهده الانسانية من قبل فقد تتبع العلماء الاولون الاحاديث متنا وسندا وميزوا الصحيح من الضعيف من الموضوع ووضعت كتب مستقلة في ذلك .

ولقد اثبت لنا العلماء ان الحديث المشار اليه ، رواه الترمذي واثبتوا انه حديث غريب واسناده ليس بالقوي وفى بعض رجاله جهالة وفي بعضهم ضعف . (تحفة الاجوذي بشرح جامع الترمذي حـ ٤) .

ومع هذا فلا نقول بأن الخلع يكون بغير ضوابط او قيود ، انما نقول ان الاسلام قد اعفى المراة من اثبات الضرر او الكراهية ان اختارت طريق الخلع .

اما عند الحساب فاذا لم يكن للزوجة عذر في طلب الطلاق وطلبته فهي آثمة لما روى احمد والترمذي بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم (ايما امراة سألت زوجها طلاقا ، في غير ما بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة) .

وفي هذا قال ابن كثير : قالت طائفة كبيرة من السلف وائمة الخلف، انه لا يجوز الخلع الا ان يكون الشقاق في النشوز من جانب المراة، فيجوز للرجل ، حينئذ قبول الفدية ، واحتجوا بقول الله تعالى : **(ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا ان يخافا الا يقيما حدود الله)** البقرة / ٢٢٩ . قالوا : فلم يشرع الخلع الا في هذه الحالة فلا يجوز في غيرها الا بدليل والاصل عدمه .

وقال مالك والاوزاعي ، لو أخذ منها شيئا وهو مضار لها وجب رده اليها وكان الطلاق رجعيا وقال مالك : « وهو الامر الذي ادركت الناس عليه اي من بعد عصر التابعين » .

هذا هو الحكم ديانة . أما عند التقاضي والشقاق فالاسلام لم يجعل لاحد من البشر سبيلا على حياة الزوجين ليطلع على السبب ويقدر مدى ملاءمته للانفصال بل اوكل ذلك الى ضمير الزوجين وارجأ حسابهما الى ان تقوم الساعة وذلك حفظا على الاسرة وعلى الزوجة ذاتها ومن هنا كان الطلاق بيد الرجل والخلع حق المراة ، وكان القضاء هو صاحب السلطة في الزام الطرفين بالحكم الشرعي الذي يتضح للقاضي .

الفقه بين الخلع والطلاق على مال

الخلع والطلاق على مال كلاهما وسيلة لفصم عرى الزوجية بمقابل تقدمه الزوجة الراغبة في ذلك .

ولكننا نجد من العلماء من ذهب في التفرقة بين الخلع والطلاق على مال مذهبا قد يغير مضمونهما .

فعند الاحناف ان الخلع وقع فيه خلاف هل هو فسخ فلا يحتسب طلقة من الثلاث المسموح بها أو هو طلاق فيحتسب ثم هل تسقط به كل حقوق الزوجة أو لا ؟ ، وهل يملك الزوج ارجاع زوجته بغير رضاها اذا كان بدل الخلع شيئا محظورا أو أمرا باطلا؟، أما الطلاق على مال

فقد برىء من هذا الخلاف فهـــو طلاق وليس فسخا كما انه لا تسقط به كل حقوق الزوجة اذا تحـــدد العوض وهو المبلغ المتفق عليه، ومن ثم تظل لها نفقة العدة والمهـــر ، وأيضا هو طلاق رجعي ان كـــان العوض باطلا ، اما ان كان صحيحا فهو طلاق بائن .

ولكننا نجد ان هذه التفرقة بـــين الخلع والطلاق على مال ، ليـــس لها دليل شرعي ، بل تستند الى اجتهاد لا يلزم الا صاحبه .

والتكييف الفقهي الذي نختـــاره هو انه اذا اتفق الزوجان علـــى الفرقة في مقابل مقدار من المال تعطيه الزوجة لزوجها ، وطلقها بناء علـــى ذلك فأن هذا التصرف يعتبر خلعـــا وتقع به طلقة بائنة ، فلا تحل للزوج الا بمهر وعقد جديدين .

كما نرى ان هذا التصرف ســـواء وصف بانه خلع او طلاق على مال ، يندرج تحت الأحكام التالية :

١ ــ ان الزوج اذا ابتدأ بالخلـــع بأن قال لزوجته خالعتك في نظـــير كذا ثم أراد ان يرجع عن الخلع بعد قبول الزوجة ، لم يملك الرجوع مع انه يملك ذلك اذا كان الطلاق بغير عوض . وهذا يسمى بالرجعة .

٢ ــ ان الزوجة تملك أن تشترط لنفسها الخيار فى مدة معلومة يكون لها فيها الحق في القبـــول او الرفض لان الخلع من جانبها معاوضة والمعاوضات يصح فيها اشتـــراط الخيار .

٣ ــ انه ان قامت الزوجة مـــن المجلس الذي سمعت فيه عـــرض المخالعة من الزوج ولم تبد قبولها ، لا يصح منها القبول اذا رفض الزوج ذلك لان المعاوضات المالية تبطل اذا تفرق العاقدان ، ولا بد من ايجاب جديد من الزوج .

الخلع بين الشكلية والموضوعية :

نجد من العلماء من اضفى شرعية على الالفاظ ومن ثم يشترط لصحـــة الخلع ان يكون بلفظ مـــن الفاظـــه الصريحة في معنى الخلع او الكناية عنه والسبب عندهم ان الخلـــع الشرعي له احكام خاصة تغاير احكام الطلاق على مال .

وعلى هذا لو قالت الزوجـــة لزوجها طلقني على مائة دينار كان ذلك طلاقا بائنا واحتسب ضمـــن الطلقات الثلاث ، على ما هو مفصل فـــي كتـــاب بدائـــع الصنائـــع حـ ٣ ، ولكن المحققين من الفقهاء لا يرون هذه التفرقة ، ولا يهتمـــون بالالفاظ وشكلياتها بل يردون الامـــر الى مضمونها .

فالخلع تبين به المرأة ، فلا يحـــل له ان يتزوجها بعده ، الا برضاها وليس هو كالطلاق المجرد فان ذلك الطلاق يقع رجعيا أو له ان يرتجعها في العدة بدون رضاها . وقد تنـــازع العلماء في هذا الخلع ، هل يقع به طلقة بائنة محسوبة من الثلاث ، أو تقع به فرقة بائنة ، وليس من الطلاق الثلاث ، بل هو فسخ ؟ على قولين مشهورين كما جاء فى مجموع الفتاوى لابن تيمية حـ ٣٣ .

والاول مذهب ابي حنيفة ومالـــك وكثير من السلف ، ونقل عن طائفة من الصحابة ، لكن لم يثبت عن واحد منهم ، بل ضعف أحمد بن حنبـــل ،

وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهم ، جميع ما روى في ذلك عن الصحابة .

والراي الثاني : انه فرقة بائنة ، وليس من الثلاث ، وهذا ثابت عن ابن عباس باتفاق اهل المعرفة بالحديث ، وهو قول اصحابه ، كطاووس وعكرمة وهو أحد قولي الشافعي ، وهو ظاهر مذهب احمد ابن حنبل وغيره من فقهاء الحديث واسحاق بن راهويه وابي ثور ، وداوود وابن المنذر وابن خزيمه وغيرهم . مجموع الفتاوى حـ ٣٣ .

واستدل ابن عباس على ذلك بأن الله تعالى ذكر الخلع بعد طلقتين ثم قال : ((**فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)** البقرة/ ٢٣٠ . فلو كان الخلع طلاقا ، لكان الطلاق اربعا ، وقال بعضهم ان كان بلفظ الطلاق وقع طلاقا بائنا ،واجاب شيخ الاسلام ابن تيمية على ذلك بقوله : « من قال من اصحاب الشافعي واحمد : ان الخلع بلفظ الطلاق يقع طلاقا بائنا ، فهؤلاء اثبتوا فى الجملة طلاقا بائنا محسوبا من الثلاث ، فنقضوا أصلهم الصحيح الذى دل عليه الكتاب والسنة » . وقال بعض الظاهرية : « اذا وقع بلفظ الطلاق كان طلاقا رجعيا » .

واجاب ابن تيمية بأن مقصود الافتداء لا يحصل الا مع البينونة ولهذا كان حصول البينونة بالخلع لم يعرف فيه خلاف بين المسلمين وقال : « ان الخلع هو فرقة بعوض، فمتى فارقها بعوض ، فهى مفتدية لنفسها به ، وهو خالع لها باي لفظ كان » ، ولم ينقل احد قط ، لا عن ابن عباس وأصحابه ولا عن أحمد بن حنبل أنهم فرقوا بين الخلع ، بلفظ الطلاق ، وبين غيره ــ مجموع الفتاوي حـ ٣٣ .

طبيعة الخلع وانعدام العوض :

الأصل فى الفرقة بين الزوجين أنها طلاق رجعي ، الا ما كان قبل الدخول ، أو مكملا للثلاث ، وقد خرج الخلع عن هذا الأصل واصبح طلاقا بائنا ، بينونة صغرى ، لأنه لو كان رجعيا لتمكن الزوج من اعادتها الى عصمته بغير رضاها على الرغم من انها اختلعت منه بعوض للكراهية ، ولهذا السبب لا تعاد اليه الا برضاها وبعقد وبمهر جديدين ، وذلك هو حكم البينونة الصغرى .

كما يرى جمهور الفقهاء أن الفرقة تقع طلاقا بائنا متى كان هناك عوض ولو فى الظاهر ، كما اذا خالع الرجل زوجته على خمر أو شيء محرم اذ يقع الطلاق بائنا ولا يستحق الزوج هذا العوض لأنه محرم شرعا ، كما يرون أنه لو كانت الفرقة بلفظ الخلع أو معناه وقع الطلاق بائنا ، ولو لم يكن هناك عوض .

والاولى هو الراي القائل بأن الطلاق يكون رجعيا عند انعدام العوض لأن القواعد الشرعية لا توجب البينونة الا بسبب العوض أو الطلاق قبل الدخول أو الطلاق المكمل للثلاث .

وفى الختام نرجو أن نكون قد ساهمنا فى علاج هذه المشاكل مع بيان فساد ظاهرة التقليد الأعمى للتشريعات الغربية ، وخطأ سوء استخدام احد الزوجين للحق الشرعي المخول له ، وذلك برد هؤلاء وهؤلاء الى النصوص الشرعية بتطبيقاتها النبوية .



قصّــــة ..

أرذن الله ورسوله

فزع عمر بن الخطاب من نومه لطرقات شديدة على بابه وقام إلى الباب فوجد جاره الأنصاري — من بني أمية بن زيد — الذي كان قد تعاهد معه من قبل على أن يتناوبا الحضور عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد يوم فيخبر كل صاحبه بما حدث من خبر في يومه من الوحي او الآحاديث أو التشريع .. وهال عمر ما لمح في وجه صاحبه من اكفهرار وهلع انخلع له قلبه ووجم لحظة ثم ما لبث ان تمالك نفسه وسأل صاحبه « أجاءت غسان ؟ »

وكانت قد ترامت الأنباء إلى المدينة قبل ذلك بأيام بأن قبائل غســـان — بالشام — تعد العدة لغزو المدينة .. وتبسم عمر لما تذكر ذلك واطمأنت نفسه أن ستتاح له الفرصة لجهاد جديد في سبيل الله لكن صاحبه لم يتركه لخياله الجميل بل قاطعه في نبرة متشائمة قائلا : لقد حدث امر عظيم .. اعظم من ذلك واطول .

للأستاذ : عبد السميع المصري

— وما ذاك ؟
— طلق رسول الله نساءه.
— خابت حفصة بنت عمر وخسرت ، قد كنت اظن هذا يوشك أن يكون .
ووضع عمر ثيابه على نفسه وخرج مع الأنصاري يريد مسجد الرسول وصورة ما حدث بينه وبين ابنته منذ أيام قلائل تتردد على خياله ، ذلك أنه في هذا اليوم القريب لطم زوجته فراجعته القول فهم أن يبطش بها لكنها صاحت « ولم تنكر ان اراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل » . .
ويروي عمر ما حدث بعد ذلك فيقول:« فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن . ثم جمعت ثيابي علي فنزلت فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت : يا حفصة اتغاضب إحداكن رسول الله يوما إلى الليل ؟ قالت : نعم ، قلت : خبت وخسرت ، افتأمنين ان يغضب الله لغضب رسوله فيهلكك ؟ لا تستكثري على رسول الله ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ، ولا يغرك ان كانت جارتك — يريد عائشة — هي اوضأ منك وأحب الى رسول الله » .
لقد هال عمر ان تطالب ابنته كما طالب غيرها من نساء النبي — ببعض متع الحياة الدنيا وزينتها لأنه يعلم ان رسالة الرسول اعظم واضخم من غرور الحياة الدنيا .. إنها رسالة لأنقاذ البشرية ولا يعقل عمر أن يشغل عن هذه الرسالة السامية الإلهية بهذه الصغائر ونسى عمر — في عميق حبه للرسول وبالغ استشعاره لعظم رسالته — أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم ينس يوما أنه بشر ولم ينس قط حق البشرية عليه وحق نسائه كبشر عليه وكان يحتمل ما يصدر عنهن من هنات ويغفر لهن لأنه اعلم بضعف البشر .
لكن ماذا حدث الليلة ! ؟ حتى يطلق نساءه جميعا حتى عائشة احبهن إليه والمحسودة على مكانتها منه ! ؟
وبلغ عمر المسجد وصلى الفجر مع رسول الله وإذا بالرسول يدخل عقب الصلاة مشربة له فيعتزل فيها .. فقام عمر إلى بيت حفصة فوجدها تبكي بكاء مرا فسألها : ما يبكيك ؟ الم اكن قد حدثتك هذا ؟
— نعم .. نعم
— طلقكن رسول الله .
— لا ادري ما اقول هو ذا معتزل في هذه المشربة .
وجلس عمر لحظات مطرقا يتفكر في هذا الخطب الجلل لكنه لم يستطع ان يستقر في مكانه طويلا ففزع عائدا إلى المسجد فهاله ان يرى حول المنبر اقواما بعضهم يبكي وبعضهم يواسي وقد علاهم جميعا الحزن الشديد .
واي خطب عندهم افدح من هذا ! ؟ لقد شرفت قبائل وعشائر بالأصهار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجت من هذه القرابة الخير والبركة

والرحمة فلو أن ابنتهم خرجت من بيت النبوة .. خرجت من عند أحب خلق الله إلى اتباعه .. خرجت من عند رسول الله ورحمته المهداة للعالمين فإلى اين سيكون المصير ! ؟ .. إلى اللعنة ولا شك .. إلى الحرمان والتهلكة .

وتحدث الناس في المسجد أنه اهدى إلى رسول الله هدية في بيت عائشة فأرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها وارسل إلى زينب بنت جحش فلم ترض ثم زادها مرة أخرى فلم ترض فقالت عائشة: « لقد أقمأت وجهك — أي أذلته — أن ترد عليك الهدية » فقال رسول الله: « لأنتن اهون على الله من أن تقمئنني ، لا أدخل عليكن شهرا » ثم دخل المشربة التي اعتزل فيها .

لا شك في أن الرسول كان يريد أن يجعل من بيت النبوة المثل الأعـــلى للمسلمين والقدوة المثلى والاسوة الحسنة .. ولا شك في انه أراد أن يرتفع بأمهات المؤمنين في مدارج الكمال فلا تأسى إحداهن على دنيا فاتت ولا تفرح بحطام زائل ولا يشبع أمهات المؤمنين وفي الأمة فقير جائع فكان ذلك الدرس القاسي والحرمان الأليم الذي أمتد شهرا كاملا ..

لكن عمر تغلي في صدره مراجل الغضب ويعتوره القلق وهو لا يدري فيم كان هذا الاعتزال فترك القوم عند المنبر وعاد إلى المشربة التي فيها رسول اللـــــه .

ويروي عمر ما حدث بعد ذلك قائلا: « فقلت لغلام أسود : استأذن لعمر . قال: فدخل الغلام فكلم رسول الله ثم خرج إلى فقال : قد ذكرتك له فصمت . قال: فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجـــد فجئت فقلت للغلام : استأذن لعمر . فدخل ثم خرج إلى فقال : قد ذكرتك له فصمت . فلما وليت منصرفا إذا الغلام يدعوني قال : قد اذن لك رسول لله . فدخلت على رسول الله فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة ادم حشوها ليف : فسلمت على رسول الله ثم قلت وأنا قائم : أطلقت نساءك ؟ قال فرفع بصره إلى فقال : لا ، فقلت : اللهاكبر . ثم قلت وانا قائم استئناسا بأمر رسول الله : لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فتغيظت على امرأتي فإذا هي تراجعني ، فأنكرت ذاك عليها فقالت : أتنكر أن أراجعك ؟ إن أزواج رسول الله ليراجعنه ويهجرنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خابت حفصة وخسرت أفتأمن إحداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت ؟ فتبسم رسول الله . ثم قلت : يارسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها : لا يغرنك ان كانت صاحبتك أوضأ منك وأحب إلى رسول الله منك . فتبسم رسول الله تبسمة أخرى . قال فجلست حين رأيته تبسم ، قال : فرفعت بصري في بيته فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهب ثلاثة فقلت : يا رسول الله أدع الله ان يوسع على أمتك فأن فارس والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله . قال: فجلس رسول الله وكان متكئا ، فقال : أوفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ عجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا . قال قلت : يارسول الله استغفر لي ، قال ثم قلت : يارسول الله إن كنت كرهت من حفصة شـــيئا فطلقها فأنت والله أحب إلى من مالي وأهلي . فقال رسول الله : يا عمر

لا يؤمن عبد أبدا حتى اكون احب إليه من نفسه . فقلت : والله يارسول الله لأنت أحب إلى من نفسي » .

وانطلق عمر من عند رسول الله وهو لا يكاد يصدق ان أحدا يجرؤ على مراجعته او مخالفة أمره فلقى ام سلمة ـ أم المؤمنين ـ فقال ياأم سلمة « تكلمن رسول الله وتراجعنه في شيء ! ؟ فقالت أم سلمة » : « واعجباه ! وما لك وللدخول في امر رسول الله ونسائه ؟ اي والله إنا لنكلمه فإن حمل ذلك كان أولى به وإن نهانا كان اطوع عندنا منك » .

فمضى عمر عنها وهو يستشعر الندم على كلامه لنساء النبي بما قال .. وقد اضاء في ذهنه قول الحق تبارك وتعالى لنبيه: « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صـالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » .

اجل هو بشر رسول ويأمره الله بأن يذكر ذلك للناس ولنفسه أولا .. فإذا كان محمد بشرا كسائر البشر كما يقول القرآن فما احرى أن يعتري نساءه ضعف البشر وتنتابهن هواجس الدنيا بما فيها من زينة محببة وهن لم يتسلحن بسلاح النبوة ولم يعدهن المولى لحمل الرسالة إنما هن يجتهدن ليكن جديرات بمشاركة صاحب الرسالة حياته ويحرصن ليكن له السكن والمودة .

ومضت الأيام ثقيلة حزينة كئيبة وقد حرمت حجرات أمهات المؤمنين طلعة الزوج الحبيب والقلب الكبير الذي كان يخفض لهن جناح الرحمة ويطالعهن بابتسامته الحانية وحبه الكبير ويهش لهن ويرعى شئونهن .. وكل يوم يتساءلن كم مضى على هذا الفراق وكم بقى من ايام وساعات ليتجدد اللقاء وتعـود البهجة والسعادة إلى القلوب .. ! ؟

فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله على عائشة فبدأ بها ، قالت عائشة: « يا رسول الله أما كنت أقسمت الا تدخل علينا شهرا ؟ وإنما اصبحت من تسع وعشرين أعدها لك عدا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا عائشة الشهر تسع وعشرون ليلة » وكان ذلك الشهر تسـعا وعشرين .

وتقول أم المؤمنين عائشة في رواية ما حدث بعد ذلك: « ثم انزل الله تعالى التخيير فبدأ بي أول من نسائه فقال: (إني ذاكر لك امرا فلا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك) وانا اعلم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه . قال : إن الله تعالى يقول: (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحا جميلا . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) فقلت له : ففي هذا أستأمر أبوى ؟ فإني اريد الله ورسوله والدار الآخرة » .

ثم مضى إلى حفصة بنت عمر ليخبرها فقالت حفصة: « ماذا قالت عائشة ؟ » فأخبرها النبي بجواب عائشة فقالت بمثل ما قالت به عائشة .. ثم خـير الرسول باقي نسائه كما خير عائشة رضى الله عنها فاخترن جميعا اللـه ورسوله والدار الآخرة فكان نعم الاختيار واعظم اختبار ..

وعادت السعادة إلى بيت النبوة هذا البيت الكريم الذي لم يضم إلا كراما من أطيب الأعراق .

قالوا في الأمثال

كان كُراعًا فصار ذراعا :

مثل يضرب لتبدل الاحوال .

والكُراع : الموضع الدقيق من ساق الدابة ، ويكون عاريا من اللحم فلا يرضى به من يُعطاه .. والذراع يكون في اليد ، ويفضل على الكراع لما فيه من اللحم ، ولو ان الكراع صار ذراعا لاكتسى لحما بعد خلوه منه ، واصبح في حالة افضل مما كان عليها ، ورغب فيه من كان يزدريه ، وهذا المثل يضرب لمن تغير حاله ، فعز بعد ذِلة ، وارتفع بعد ضَعة ، ونَبُه بعد خمول .

لا يَصْلحُ رفيقا من لم يَبْتَلِعْ رِيقا :

مثل يضرب للتجاوز عن هفوات الاصدقاء .

والريق : اللعاب ، وهو يجري في الفم والحلق ، وعند ما يشتد بالمرء الانفعال كالغضب أو الخوف ، يجف ريقه في حلقه ، فاذا زال ما به هدأ ، وابتلع ريقه . واذا قال شخص لآخر : أبلعني ريقي : فمعناه ان الثاني يعجل الاول بعمل شيء ، فيطلب منه الاول بابلاعه ريقه ان يُمْهِلَه ولا يَعْجَلَ عليه فيتعسر عليه ابتلاع ريقه .

واذا لم يبتلع المرء لصديقه ريقا ، فيغضب لكل هفوة ، ويحاسبه على كل زلة فان الصداقة بينهما تصبح مهددة بالزوال ، وما يقال في الصديقين ، يقال في الزوجين ، والشريكين ، فشرط المرافقة الموافقة ، ولا يصلح صديقا من لم يبتلع ريقا

عَلق سَوْطَك حيثُ يراهُ أهلُك .

مثل يضرب للتخويف من غير التجاء الى القسوة .

فالحاكم الحازم من يخلط الشدة باللين ، وكذلك المربي ، والمسئول عن قطاع عمل ، كل هؤلاء يصنعون ما يصنع العاقل البصير بتربية اهله ، فلا يدعهم دون تخويف فيستهينون به ولا يؤذيهم بقسوته فينفرون منه وانما يعلق سوطه في مكان ظاهر حيث يرونه جميعا فيكون رادعا لهم . وقد تعد الدولة نفسها للعدو فتتسلح بما تستطيع من قوة ارهابا له فيخشاها ، ولا يفكر في اذاها ، كما تعد تلك القوة لمن يفكرون من رعيتها في إخلال الأمن واثارة الفوضى .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الاسراء وفرض الصلاة

السؤال ـ هل كان الاسراء في أول البعثة ، وهل فرضت الصلاة من اول عهد النبوة ؟

ا . ح . ع من الكويت

الجواب ـ الصلوات الخمس المعروفة فرضت ليلة الاسراء وهذا باتفاق لكن متى كان الاسراء ، وهل كانت هناك صلاة قبل الاسراء ؟

أما الاسراء فقد اختلف في وقته اختلافا كبيرا ، فقيل انه كان قبل البعثة ، كما فهم من رواية شريك عن انس ، ولم يرتض هذا القول الاكثرون ، وحملوه على انه كان اسراء بالروح فقط ، كما كانت الرؤيا الصالحة سابقة للوحي في اول عهد النبوة . وصحت احاديث برؤى منامية فيها مشاهد كالتي تروي في قصة الاسراء ، وقيل كان بعد البعثة ، ولكن في اي عام ؟ الأقوال كثيرة ، والذي عليه الجمهور انه كان قبيل الهجرة بعام او نحوه ولم يكن في مبدأ البعثة ، وفي هذا الاسراء وحده فرضت الصلوات المعروفة .

وأما أن هناك صلاة كانت قبل المفروضة ليلة الاسراء فنعم ، ولكن يجب ان يعلم أن الصلاة في القرآن قد تطلق على معناها اللغوي وهو الدعاء ، ومنه قوله تعالى « **وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم** » وقوله : « **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنو صلوا عليه وسلموا تسليما** » فالصلاة في هذه الأية لا يمكن ان تكون هي الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود ، وانما هي دعاء او استغفار او رحمة .

والعرب في الجاهلية كانت لهم صلاة وهي دعاء يدعون به عند التلبية والحج ، كما كانت لهم صلاة من نوع آخر يدل عليه قوله تعالى : **(وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية)** ، والمكاء هو الصفير ، والتصدية هي التصفيق ، فقيل : ان ذلك كان عبادة يتقربون بها ، وقيل ! انه ضرب من التشويش على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي .

ويحتمل أن يكون الدعاء هو المراد من الصلاة في قوله تعالى : **(ولا تجهر**

بصلاتك ولا تخافت بها) كما يحتمل ان يراد بها القراءة ، وقد جاء هذا التفسير في روايات صحيحة . ومن اطلاق الصلاة على القراءة الحديث القدسي الصحيح « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فاذا قال : الحمد لله رب العالمين .... » فاطلق الصلاة على قراءة الفاتحة . وكان قيام والليل في أول مشروعيته بالقراءة ، كما في صدر سورة المزمل .

وحملوا الصلاة على الدعاء أو القراءة أيضا ما جاء في حديث أحمد بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي بمنى حين مالت الشمس وصلت خلفه خديجة وعلي . ذلك ان الثابت من حديث عائشة ان خديجة توفيت قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء ، وكانت وفاتها على الصحيح في السنة العاشرة من النبوة ، ورأى جماعة انه كانت هناك صلاة قبل الخمس التي فرضت ليلة الاسراء ، وهي ركعتان بالعشى وركعتان بالابكار ، على ما يدل عليه قوله سبحانه « **وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار** » لكن ليس هناك دليل قوي على ان هذا التسبيح يراد به الصلاة ذات الركوع والسجود ، فلم لا يكون تسبيحا باللسان فقط ويدخل ضمن الدعاء الذي يطلق عليه اسم الصلاة .

وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عقب عودته من الطائف بموضع يقال له « نخلة » صلى الفجر مع بعض أصحابه ، وذلك كان قبل ليلة الاسراء فما هذه الصلاة ؟ قيل انها من المفروضة اول النهار وآخره ، وتسميتها بالفجر لوقوعها في حينه او قريبا منه ، او كانت صلاة ليل وقعت حول هذا الوقت ، وقد يراد بها الدعاء ، فليس ذلك دليلا على أن الصلوات الخمس فرضت قبل ليلة الاسراء .

يقول بعض الكاتبين ان ابن مسعود حفظ سورة الاسراء التي فيها : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)** وكان قد هاجر الى الحبشة الهجرة الأولى سنة خمس من النبوة ، وعليه يكون الاسراء قد حصل قبل هذا التاريخ . وبنوا هذا على ان ابن مسعود لم يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى الحبشة الا بعد الهجرة الى المدينة حيث شهد غزوة بدر معه . لكن ما الذي يقطع بعدم اتصاله به بعد هجرته الى الحبشة . لقد جاء في سيرة ابن هشام ان المهاجرين الأولين الى الحبشة عادوا لما جاءتهم أخبار بهدوء الحالة في مكة ، ولكن لما عرفوا ان الخبر غير صحيح رجعوا الى الحبشة مرة ثانية ، ومكث بعضهم في مكة ولم يعد واستمر مع النبي حتى هاجر معه الى المدينة . وابن مسعود كان ممن بقى بمكة فلعله حفظ سورة الاسراء بعد عودته من الحبشة ، وابن هشام قال انه بقى ولم يعد الى الحبشة ، وان كانت بعض كتب السيرة والرجال تقول : ان هناك قولا انه هاجر هجرتين الى الحبشة .

والاحتجاج بحفظ ابن مسعود لسورة الاسراء وفيها الآية المذكورة قد يفيد اذا تعين ان الصلاة هي الصلاة المعروفة ، ولكن تقدم انه أريد بها الدعاء او القراءة .

وقال بعض أيضا ان الزهرى قال ان الاسراء وقع بعد البعثة بخمس سنين فالصلاة فرضت في هذا الوقت ، لكن النقل عن الزهرى مختلف ، ففي نسخ

اخرى غير ذلك . وجاء في فتح الباري لابن حجر عن الزهري ان الاسراء قبل الهجرة بخمس سنين فيكون بعد البعثة بثمان ، وصحح بعضهم ذلك بأن السنوات الثلاث التي كانت الدعوة فيها سرا لم تحسب . وعلى هذا يكون الاسراء بعد البعثة بأحدى عشرة سنة .

بعد هذا اقول : ان تحديد عام الاسراء او شهره او ليلته ليس فيه كبير فائدة في حياتنا الدينية ، فالاسراء قد حدث قطعا والصلوات الخمس قد فرضت قطعا . والخلاف فيما وراء ذلك لا طائل تحته .

واختيار المسلمين ليلة السابع والعشرين من رجب لذكرى الاسراء لا داعي للعدول عنه الى موعد آخر ، فالسؤال وارد ايضا على الاختيار الجديد ، ونحن على كل حال لم نكلف بمناسبة الاسراء بعبادة خاصة ، وهي ليلة كانت مزيدا لتشريف النبي صلى الله عليه وسلم وصدق دعوته ، والله اعلم .

الصلاة ليلة الاسراء

السؤال ـ جاء في حديث الاسراء أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في المسجد الأقصى ، فما هى هذه الصلاة ، مع أنها فرضت بعد اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السموات ؟

محمد الطيبى ـ الخانكة ج . م . ع

الجواب ـ ثبت في صحيح مسلم من طريق ثابت البنانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى ليلة الاسراء ببيت المقدس ركعتين ، كما ثبت أنه صلى بالأنبياء إماما ، أى بعد صلاة الركعتين ، وأنكر حذيفة بن اليمان صلاته عليه الصلاة والسلام ببيت المقدس ، محتجا بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق ، ولكن تعقبه البيهقي وابن كثير بأن المثبت ، وهم جمهور الصحابة ، مقدم على النافي .

يقول القسطلانى في كتابه« المواهب اللدنية » وشرحه للزرقاني : وقد اختلف في هذه الصلاة ، هل هى فرض أو نفل قال بعض العلماء إنها فرض ، بناء على ما قاله النعماني ، وقال بعض : إنها نفل ، وإذا قلنا : إنها فرض ، فأى صلاة هى ؟ قال بعضهم الأقرب أنها الصبح ، ويحتمل أن تكون العشاء ، وإنما يتأتى على قول من قال إنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه الى السماء ، وفي النعمانى : إنما يتأتى على أن الاسراء من أول الليل ، لكن قال بعض رواة حديث الاسراء : إنه بعد صلاة العشاء ، وأما على قول من قال : صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح . والاحتمالان ، كما قال الشامى ، ليسا بشئ ، سواء قلنا صلى

بهم قبل العروج أم بعده . لأن أول صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة باتفاق ، ومن حمل الأولية على مكة فعليه الدليل ، قال : والذى يظهر أنها كانت من النفل المطلق ، أو كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسراء ، وفي فتاوى النووى ما يؤيد الثانى . أ هـ

بعد هذا أقول : إن الصلاة كانت مفروضة قبل ليلة الاسراء ، وكانت ركعتين أول النهار وركعتين آخره ، وأما التى فرضت ليلة الاسراء فهى كونها خمسة فروض بركعاتها المعروفة ، وعليه ؛ فيجوز أن تكون صلاة الرسول ببيت المقدس ركعتين تحية للمسجد ، صلاهما وحده ، والتى صلاها إماما بالانبياء يجوز أن تكون نافلة من صلاة الليل وقد كانت مشروعة له صلى الله عليه وسلم ، وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام وجد الأنبياء يصلون عند دخوله المسجد ، ولما حان وقت الصلاة أذن مؤذن ثم أقيمت وقدمه جبريل عليهم بعد أن تبين فضله من واقع ما أثنى به كل على نفسه ، ولكن مثل هذه الروايات لاينبغى التعويل عليها في صورتها الجزئية ، بعد أن كرم الله رسوله وأخذ على الأنبياء الميثاق إن أدركوه أن يؤمنوا به وينصروه ، ومهما يكن من شئ فالخلاف في هذا الموضوع ليست له نتيجة عملية .

شهر رجب

السؤال ـ سمعنا من بعض المتحدثين أنهم يصفون شهر رجب بالأصم فما معنى هذه الكلمة ؟

ابراهيم أحمد شاكر ـ السويس ج . م . ع

الجواب ـ العرب في أزمانهم القديمة كانوا يسمون أيام الأسبوع وشهور السنة بأسماء تختلف عن المعهود لنا بعد مجئ الاسلام ، وكان للجو الطبيعى والنظام القبلى دخل في تعيين هذه الأسماء ، وشهر رجب كان يسمى قديما « أحلك » كما يقول المسعودى في كتابه « مروج الذهب » ويقول البيرونى : إن رجب كان يسمى بالأصم ، وهو أحد الأشهر الأربعة التي قال الله فيها « **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض . منها أربعة حرم** » وهذه الأشهر الحرم قد عينها النبى صلى الله عليه وسلم بأسمائها في خطبته في حجة الوداع ، وقال عنها : ثلاثة سرد وواحد فرد ، والثلاثة السرد هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، والفرد هو رجب .

ولفظ رجب فيه معنى التعظيم ، حيث كان العرب في الجاهلية يعظمونه ولايستحلون فيه القتال ، كما لايستحلونه في الأشهر الثلاثة الأخرى ، غير أنه لما كان وحده بعيدا عن أشهر الحج أعطوه اسما فيه معنى التعظيم حتى يتذكره

الناس ولا ينسوه ، وكان الكثيرون يعتمرون فيه قبل دخول موسم الحج .

ولعل وصف رجب بالأصم مأخوذ من السكوت حيث لا تسمع فيه قعقعة السلاح بالقتال ولا الصيحة بالاستنفار إليه . يقول القرطبي في تفسيره : كانت العرب تسميه - أى رجب - منصل الأسنة ، أى مخرجها من أماكنها ، كانوا إذا دخل رجب نزعوا أسنة الرماح ونصال السهام إبطالا للقتال فيه وقطعا لأسباب الفتن لحرمته ، وقد ورد ذكر ذلك في البخارى عن أبى رجاء العطاردى ، واسمه عمران بن ملحان ، قال : كنا نعبد الحجر ، فاذا وجدنا حجرا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاء فحلبنا عليه ثم طفنا به . فاذا دخل شهر رجب قلنا : منصل الأسنة . فلم ندع رمحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناها فألقيناه .

وكان من عادة العرب النسئ ، وهو تأخير بعض الأشهر الحرم الى غير موعدها استعجالا للقتال ، وكان للقلمس وأولاده زعامة النسئ لا يرد كلامهم ، وكانت ربيعة بن نزار تؤخر رجب وتجعل بدله رمضان ، وكان من العرب من يحلون رجبا ويحرمون شعبان . لكن « مضر » كانت تحافظ على حرمة شهر رجب لا تستحله أبدا ، وجاء ذلك في قول النبى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان ، وهو يخبر أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وعين الاشهر الحرم ، وعند ذكر رجب قال « ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » . فأضافه الى مضر لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب . قال ابن حجر في فتح البارى : أضافه إليهم لأنهم كانوا يتمسكون بتعظيمه ، بخلاف غيرهم ، وقد عين الرسول صلى الله عليه وسلم موضع رجب بأنه هو ما بين جمادى وشعبان ، وليس هو ما كان في نسيئهم الذى يؤخرونه به عن موضعه الحقيقى .

هذا هو شهر رجب الأصم الذى ندب الرسول صلى الله عليه وسلم صيام ما يستطاع منه ومن غيره من الأشهر الحرم ، ولم يرد فيه بخصوصه حديث باستحباب الصيام يرتقى الى درجة الصحة .

اجابات قصيرة

○ **السيد / عبد الحق منصور - جامعة طنطا** : حب الوطن من الايمان ليس بحديث ، وكذلك حديث الحميراء ، وليس في الحديث لفظ « ومسلمة » وهو حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم . وقضية المرأة معروفة وحدود الشرع واضحة وما خالفها فهو معصية ، وجهاد الفتن والمفاهيم الخاطئة واجب إسلامي على كل مستطيع .

○ **السيد / م . م . م الكويت** : الخطأ في قراءة القرآن في الصلاة بدون تعمد لا يبطلها . وتجوز الامامة لمن تصح صلاته ، ولا يشترط كونه حافظا للقرآن .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

من فقهاء الاسلام:
ابن حنبل .. في يسر آرائه

« أنت حنبلي » عبارة كثيرا ما نسمعها تطلق على كل متشدد في أموره ، دينية كانت أم دنيوية ، والناس في إطلاقها بين مادح وقادح ، أو جاد وهازل ، وعند البحث عن السبب يعزون ذلك الى تشدد الامام أحمد (رضى الله تعالى عنه) في فقهه وآرائه ، ولو علم هؤلاء جميعا أن ابن حنبل قد أفتى بما أراحهم في شؤون حياتهم ، وبخاصة في العقود والمعاملات لراجعوا أنفسهم قبل إطلاق هذا الوصف على كل متزمت في شأنه ، متنطع في دينه .

وحتى لانتهم بالقاء الكلام على عواهنه ، أو بالدفاع دون حجة ساطعة ، وبرهان أبلج ــ نقدم بين يدي القارئ ما يدعم الدفاع عن هذا الامام الكبير ، وما ينفى عنه وعن اتباعه وآرائه تهمة التشدد والتضييق على المسلمين ، ويطيب لنا أن نصدر ذلك بموافقة القانونيين في عصرنا الحديث ــ الامام أحمد في أن إنشاء العقود يرجع إلى الارادة الحرة لكلا العاقدين ، وفي أن تلك الارادة هي التي تنشئ ما يترتب على العقود من آثار ما دام هناك تراض من المتعاقدين ، وليس للشارع حينئذ سوى الالزام بالوفاء انصياعا لقول الله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**) المائدة / ١

والحنابلة يجعلون الأصل في العقود والشروط الاباحة ، أو يجعلون الأصل وجوب الوفاء بما اتفق عليه العاقدان ، أو اشترطاه ، ما لم يقم دليل شرعي على منعه ، وغيرهم جعل الأصل عدم الوفاء بما اتفق عليه العاقدان حتى يقوم دليل شرعي على وجوب الوفاء .

فالناس ــ عند الحنابلة ــ أحرار في أن يعقدوا أي عقد شاءوا ، وفي أن يشترطوا ما يريدون عند التعاقد ، وعقودهم ، وشروطهم يلزم الوفاء بها ما دام ذلك يحقق مصلحة الناس في حياتهم ، وإن لم يقم عليه دليل من الشرع ما لم يكن ذلك أمرا حرمه الشارع بنص صريح

وإذا كانت الثغرة الوحيدة التي ينفذ منها المتهمون للامام بالتشدد هي مجال العبادات وبخاصة ـ الطهارة ـ فاننا نحب أن نوصدها بما لهذا الامام العظيم من آراء تحمل اليسر أمام تشدد غيره حتى في مجال العبادات ، ومن ذلك أن أحمد (رضى الله تعالى عنه) يرى طهارة المنى ، لأنه أصل خلقة الانسان ، والانسان أكرم كائن حي ، ولما روى من أن عائشة (رضي الله تعالى عنها) كانت تفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصلي في ذلك الثوب ، قالت : « كنت افرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يذهب فيصلي فيه » أشار اليه البخارى ومنه إباحته للجنب أن يمر بالمسجد بدون مكث ، وإن أراد المكث ـ حتى ولو لغير ضرورة أباح له ذلك بشرط أن يتوضأ ، وحين ذهب بعض الفقهاء إلى كراهة استعمال الماء المسخن بالشمس ـ أباح أحمد استعماله دون كراهة ، ونعجب إذا علمنا أن الحنفية والمالكية والشافعية يكرهون الكلام ـ ولو يسيرا ـ أثناء الأذان ، حتى ولو رد السلام ، وتشميت العاطس ، ونرى أن ابن حنبل يبيح ذلك دون كراهة ، ولعله نظر إلى بعض الضرورات الملحة التي يتعرض لها المؤذن ، وتفرض عليه أن يتكلم بكلام يسير يؤدي الغرض ، أو يقضي الحاجة الملجئة ، والأذان ليس صلاة حتى يبطل بالكلام .

هذا ، ولو استعرضنا آراء الامام الموسومة باليسر في مجال العبادات لطال المقام ، ولقد بات الأمر متطلبا بعض الدفوع عما طار به المتهمون لأحمد بالتشدد ، ونحن إذا استمعنا اليهم وجدناهم لا يخرجون عن مسائل معينة في الطهارة ، وكان للامام فيها رأي يتسم بالحيطة والحذر ، ولا أقول التشدد ، فهناك مثلا مسألة غسل المتنجس من كلب أو خنزير التي اشترط أحمد فيها أن يصحب الغسل تراب أو صابون ، وما شاكلهما ، والتي لم يشترط غيره فيها ذلك ، ولو علم المتهمون لأحمد بالتشدد أن الطب في العصر الحديث أثبت أن لعاب الكلب فيه من الجراثيم ما لايمحوه الغسل بالماء وحده مهما تكرر الغسل به ـ لذابت التهمة بتشدد الامام أحمد في هذا المجال ، وأخال الرجل لو كان بيننا لدحض هذه التهم بفقهه الخصب ، ورأيه السديد ، وتعليلاته المقبولة ، ونيته الصادقة في إيقاف الناس على الجادة السوية ، بل أخاله لو كان بيننا ، وأفصح عن نيته وقصده أمام هؤلاء المتهمين له بالتشدد لأذاب من عقولهم كل تهمة له بالتشدد ، ولجذبهم إلى الذهاب مذهبه رغبة مركوزة عن اقتناع .

رحم الله ابن حنبل ، وعفا عمن نسب اليه تشددا في الدين ، وغفل عن يسره ، وتوسعه ، اللذين راعى فيهما مصلحة الناس في كل زمان ومكان ، وانفرد بهما عن غيره انفرادا كان الأولى معه أن يذكر له الناس ذلك الجانب من اليسر .

الاستاذ عبد الغنى أحمد ناجي



من هم الدروز ؟

جاءنا من القارئ (محمد حسان اللبودى) من محافظة قنا ـ ج . م . ع ـ سؤال يقول فيه :

« **من هم الدروز ؟ وما حقيقة مذهبهم** » .

وللجواب على هذا السؤال نقول :

« الدروز طائفة من الناس ، سموا بذلك نسبة لأحد واضعى هذا المذهب وهو « محمد بن اسماعيل الطهرانى الدرزى ويلقب بـ « لافشكين » أو « نوشتكين » وقد اشترك معه اثنان في وضع هذا المذهب وهما :

« الحسن الفرغانى المعروف بالأخرم » و « حمزة بن علي بن أحمد » . وهؤلاء الثلاثة من حاشية الحاكم بأمر الله الفاطمي » في القرن الخامس الهجرى ،

أما احد الثلاثة ، وهو الحسن الفرغانى المعروف بالأخرم ، فقد قتل بعد أيام قليلة من ظهور الدعوة الجديدة .. وبقى الاثنان الآخران وقد نشب بينهما خلاف وتنافس على الألقاب والرياسة وإمامة المذهب . وكان الأخرم هو الذى يقود الدعاية للمذهب الجديد ، فكان يبعث بالرسائل والكتب الى الناس ، يدعوهم فيها الى العقيدة الجديدة ، وكان يطلب من العلماء وكبار الدعاة الذين يراسلهم أجوبة على رسائله وتلقى ردا من الداعى الاسماعيلى (أحمد الكرمانى) رسالة واعظة يرد عليه .

وقد انقسم الدعاة والمؤمنون بالمذهب الجديد بعد اعلان (الدرزى) الدعوة ، الى فريقين : فريق الدرزى ، وفريق حمزة ، وقد قام الدرزى سنة ٤٠٨ هـ باستفزاز لمشاعر الجماهير في مصر اذ توجه ومعه نحو خمسمائة من اتباعه الى قصر (الحاكم بأمر الله) فهاجمتهم جموع الناس فقتل من قتل من اتباعه وفر الباقون ، وفر الدرزى الى وادى « التيم » في بلاد الشام ، ويقال ان (الحاكم) هو الذى نصح (الدرزى) بالرحيل الى هذه المنطقة في الشام ، وأعانه بالمال اللازم ليقوم بالدعوة الى المذهب ، وفعلا قام (الدرزى) بدعوة أهل الجبال الى مذهبه ولذلك عرف أهل هذه المنطقة الذين اعتنقوا مذهبه (بالدروز) .

وبعد رحيل الدرزى الى الشام وقتل الأخرم ، صار أمر الدعوة الجديدة الى « حمزة بن علي » الذى لقب نفسه بـ (هادى المستجيبين) و (إمام الزمان) و (قائم الزمان) الى آخر ما هنالك من ألقاب ، ثم أخذ يكتب الرسائل التى أودعها مبادئ مذهبه ، ويبعثها الى المخالفين ، الى أن كثر مؤيدوه وأتباعه ، وبعد ذلك نظم دعوته ، وعين دعاة له في الأقاليم ، مقتبسا النظام الذى تعلمه عندما كان اسماعيليا ، فاستطاع بواسطتهم نشر مذهبه في معظم البلدان التابعة للدولة الفاطمية آنذاك وبخاصة في بلاد الشام .

وعندما قتل (الحاكم بأمر الله) بجوار جبل المقطم بالقاهرة ، أعلن حمزة أن الحاكم صعد الى السماء وسينزل آخر الزمان ثم ادعى الامامة .

وينقسم الدروز الى طبقتين : طبقة العقال وهم الذين يعرفون أسرار عقيدتهم ، وطبقة الجهال الذين ليس لهم أى حق في معرفة أى شئ من أسرار دينهم . ويجتمع (العقال) في أماكن عبادتهم التى تعرف بالخلوات مساء كل يوم جمعة ولا يسمح للجهال بحضور هذه الجلسات الا في يوم عيدهم واذا حاز أى فرد من طبقة الجهال ثقة شيوخ العقل ، سمحوا له بالانتقال الى طبقة العقال بعد امتحان عسير شاق !

ويمكن تلخيص مذهب الدروز وعقيدتهم في النقاط التالية :

(١) الشريعة والتنزيل والتأويل ، خرافات وحشو وقشور ، لا تتعلق بها نجاة ، وان الاله المعبود هو الحاكم بأمر الله .

(٢) يعتقد الدروز أن الحاكم بأمر الله إله ، وأن حمزة بن علي نبيه .

(٣) يعتقدون أن الحاكم بشر في الأعين المجردة ، ولكنه اله معبود اتخذ لنفسه صورة بشر كما يلبس المرء ثوبه ثم يخلعه ، والثياب ليست من جنس مرتديها ، كذلك الاله ليس من جنس الصورة ويؤيد قول الدروز في ألوهية الحاكم ما جاء في الميثاق الذى وضعه (حمزة) ليؤخذ على كل مستجيب للمذهب الدرزى (توكلت على مولانا الحاكم .. الأحد الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد ، يقر فلان بكذا وكذا ..) .

(٤) يعتقد الدروز بالتناسخ والتقمص اى بانتقال النفس من جسم بشرى الى جسم بشرى آخر فالنفس لا تموت ولكن يموت قميصها وهو الجسم .. ويصيبه البلى فتنتقل النفس الى قميص آخر وعلى هذا فلا بعث ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار .

(٥) اذا طلق الدرزى امرأته فانها لا تعود اليه بحال من الأحوال ، ولا يجوز له أن يجمع بين زوجتين ، فان ماتت زوجته أو طلقها ، جاز له أن يتزوج غيرها الى غير ذلك من الأمور الكثيرة التى يخالفون فيها جماعة المسلمين .

هذا والدروز في كل مكان وزمان لا يتخذون موقفا سياسيا موحدا ، بل ينقسمون الى فرقتين ـ كوجهين لعملة واحدة ـ فرقة تؤيد النظام القائم وأخرى تعارضه ـ ان وجدت هناك معارضة ـ ليقوم المؤيدون للسلطة بحماية من في صفوف المعارضة .



قالت صحف العالم



في لقاء مع الاستاذ عبدالله العقيل مدير ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية دار حوار طويل حول واقع الأمة الاسلامية الآن في حديث اجراه محرر مجلة العقيدة العمانية ونشرته المجلة في عددها رقم ١٩٥ وذلك اثناء زيارة مدير الشئون الاسلامية لدولة عمان . نقتطف منه الفقرات التالية :

ـ بكل الترحيب بكم في سلطنة عمان .. هل لنا أن نعرف هدف هذه الزيارة ؟

* هذه هي الزيارة الأولى لي لسلطنة عمان الشقيقة وقد حضرت اليها حاملا رسالة من وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت الى وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بسلطنة عمان وذلك ضمن جولة أقوم بها في دول الخليج لنفس الغرض بدأت بالبحرين ثم بقطر وهذه هي الخطوة الثالثة في رحلتي كما أن الزيارة تهدف الى بحث وسائل التعاون لدفع النشاط الاسلامي والتنسيق بين هذه الوزارات وهذا يأتي تطبيقا لمقررات مؤتمرات اسلامية عقدت في كل من الكويت والقاهرة ومكة والرياض وجاء في قراراتها وتوصياتها الاهتمام بالشؤون الاسلامية وأن تنهض وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في كل دولة من هذه الدول بتهيئة الأسباب الكفيلة بالاهتمام بالدعوة الاسلامية وتحقيق المزيد من العناية في نشر الوعي الديني .

ـ هل واقعنا الآن يمكن أن يعطينا الأمل في مستقبل يعيد الاسلام ـ في نفوس الناس ـ جوهره الحقيقي العظيم ؟

* انني متفائل غاية التفاؤل لأنه كما قال احد الكتاب المعاصرين « ان المرء لا يزداد تمسكا بنفاسة ما عنده حتى علم تفاهة ما عند غيره » لو ألقينا نظرة على ما يجرى في الغرب والشرق من نظم وأوضاع اجتماعية وقانونية وتشريعات حكمية وسياسية ومشاكل تربوية واقتصادية الى غير نلك لوجدنا أن الغرب برمته والشرق برمته يعيش في دوامة من الصراع التي لا تنتهي ويعيش في جو من القلق والاضطراب وتنتشر فيه الأمراض النفسية ويحتار كبار المسؤولين فيما يعترضهم من مشكلات .. لا يستطيع أحد أن ينكر أن بلدا كأمريكا رغم ثروتها وسطوتها ونفوذها تحتل المرتبة الأولى في المشكلات النفسية وحالات الانتحار ويكفي ما حدث عندما انقطع النور لساعات قليلة في نيويورك حدثت مئات الجرائم ..

والغرب مشهور بالاحصائيات ومن يتتبع الاحصائيات عن حالات الانتحار هناك وحالات الشذوذ والأمراض النفسية اذا درسنا هذه الظواهر لوجدنا أن السبب الأول فيها هو عدم وجود الايمان والاستقرار النفسي .. بينما الحمد لله في واقعنا ـ نحن المسلمين ـ على ما فينا من ضعف وما فينا من تقصير نجد المسلم يبدأ يومه متوكلا على الله يستيقظ من نومه متوكلا على الله واذا نام في فراشه آوى واطمأن داعيا الله عز وجل واذا لبس ثوبه دعا واذا انطلق الى عمله دعا واذا بدأ طعامه سمى واذا انتهى منه حمد الله وان جئته مريضا يعانى من وطأة المرض وقسوته وشدته وسألته عن صحته قال الحمد لله .. وان أدرك انه ميت لا محالة سألك أن تدعو له وذهب قرير النفس أما في المجتمعات الأخرى فأعجل شيء عنده أن ينهي حياته تخلصا من آلامه .. اذا فشل في تجارته انتحر واذا فشل الشاب في حياته انتحر ولقد سافرت مرتين لامريكا والغريب أن رجال الأمن في الفنادق كانوا ينبهوننا بعدم السير في بعض الشوارع بعد غروب الشمس والا فهم غير مسؤولين عما قد يحدث لنا .. فاذا كان هذا حال اكبر جهاز للأمن في الدنيا وعاجز عن القضاء على الاجرام في عقر داره بينما نجد والحمد لله أن كثيرا من المسلمين يمتنعون عن أمور كثيرة بسبب ايمانهم وخوفهم من الله ومن هنا نجد تأثير خاصية الاسلام العظيمة وهي انه يستمد قوته من قناعة الانسان واعتناقهم له والقانون وحده لا يكون كفيلا بعلاج مرضى النفوس ما لم يكن القلب موقنا ومقتنعا به ..

هذه الأمور كلها تعطي الانسان الأمل في المستقبل ونجد هذا الأمل والحمد لله قد تجسد في السنين الأخيرة فنجد أن الأقبال على الدين بين الشباب في الجامعات لا يشكل رافدا فقط بل روافد متعددة في الكويت على سبيل المثال نجد المساجد مملوءة بالشباب والابن يوقظ اباه للصلاة بل يسبقه للمسجد بالاضافة الى عدد كبير من الفتيات المحجبات في الجامعة والمدارس الثانوية بل ذهبت هذا العام فقط من جامعة الكويت رحلة من ٣٠٠ طالب فضلا عن المدارس الثانوية والمدارس الأخرى التى ذهب شبابها للعمرة والحج على دفعات متتالية وهذا يدل دلالة واضحة على أن تباشير الخير موجودة والأمل عظيم في عزة الاسلام بل أقول أن الشباب المسلم في امريكا وكندا يعتبر من انشط الشباب . ويوجد الآن اكثر من ١٧٢ فرعا للطلبة المسلمين فلا تكاد تدخل جامعة من جامعاتها الا وتوجد فيها جمعية للطلبة المسلمين يجتمعون على الصلاة وعلى دراسة الاسلام وعلى تفنيد الشبهات التي يثيرها اعداء الاسلام فضلا عن أننا ولله الحمد نلحظ انعطافا كبيرا في التيار العام للشعوب الاسلامية مقبلا نحو الاسلام يتمثل هذا في وفرة وغزارة الكتب الاسلامية التى تصدر كل يوم ولقد اقامت الكويت ثلاث مرات متتالية معرضا للكتاب الاسلامي كان من أنجح المعارض كما حضرت معرض الكتاب العربي في مصر قبل سنتين وكان الكتاب الاسلامي هو أروج كتاب وزع في المعرض .. أقول هذه الأمور بمجموعها تشكل ظواهر وعلامات طيبة على الطريق ربما كانت مدخلا لأمل أوسع بأذن الله .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

الكويت :

٨٠٪ نسبة النجاح لدارسات القرآن الكريم

اعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية نتيجة امتحان الدور الأول للدارسات في دار القرآن الكريم للسيدات حيث بلغ عدد المتقدمات للامتحان ١٨٦ دارسة نجح منهن : ١٤٧ دارسة بنسبة ٧٩٪ بينما تخلفت ٣٩ دارسة للدور الثاني . وقد كانت اولى الناجحات الشيخة لطيفة فهد السالم حرم سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ولي عهد الكويت . وهي التي طالبت بانشاء الدار ، وتابعت خطوات تنفيذها ، حتى يكون للمرأة المسلمة نصيبها من العلم والثقافة الدينية وتعاليم الاسلام .

ومما يذكر أن هذه هي الدفعة الأولى ، التي التحقت بهذه الدار ، الخاصة بتدريس علوم القرآن الكريم ، والتفسير والفقه والسيرة النبوية للسيدات ، وهي تجربة جديدة قامت بها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بهدف تخريج جيل من السيدات العارفات بأمور دينهن ، والقادرات على تنشئة أطفالهن في مناخ اسلامي ووعي ديني سليم . ويقوم بالتدريس في هذه الدار عدد من العلماء المتخصصين في علوم الشريعة والتفسير واللغة والتجويد من رجال الأزهر وعلماء الكويت .

وتتجه النية الآن الى التوسع في انشاء دور تعليم القرآن الكريم للسيدات في انحاء الكويت نظرا لما لاقته هذه التجربة من نجاح بعد اقبال أعداد كبيرة من الآنسات والسيدات المسلمات من مختلف الاعمار والاعمال على الالتحاق بهذه الدار ومما لوحظ بعد فترة من بدء الدراسة ، التزام الدارسات بالمنهج الاخلاقي الديني الاسلامي في التعامل ، وحرصهن على ارتداء الزى الاسلامي .

السعودية :

تنفيذا لتوصية صادرة عن مؤتمر رسالة المسجد الأخير ، افتتحت وزارة الحج والأوقاف بالتعاون مع الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي أول مركز لتدريب الائمة والخطباء بمكة المكرمة .

وقد أعدت الرابطة برنامجا للدورات التي سينتظم فيها الدارسون وتستمر كل دورة ثلاثة أشهر . وسيستقبل المركز الأئمة والخطباء من جميع انحاء العالم الاسلامي لتدريبهم على أساليب الخطابة وأصول الدعوة . ومواجهة التحديات للقيم الاسلامية .

....

تزمع رابطة العالم الاسلامي بالمملكة العربية السعودية اصدار كتاب شهري يختص بالتعريف بالاسلام والرد على الدعوات المناهضة وكشف زيفها ورد اباطيلها وذلك باسلوب علمي . يهتم الكتاب الجديد بصفة خاصة بمخاطبة المسلمين من غير العرب وسيقوم باعداد مادة هذا الكتاب عدد من كبار مفكري وكتاب العالم الاسلامي وسيكون التركيز على شرح الدين الحنيف كعقيدة وشريعة ورسالة ودعوة .

بلجيكا :

ابان الزيارة الأخيرة التي قام بها الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية الى بلجيكا قام بافتتاح المركز الاسلامي هناك والذي يقع في قلب العاصمة (بروكسل) وقد شارك في الاحتفال بافتتاح المركز الملك بودوان ملك بلجيكا .

ويشغل المركز الاسلامي المبنى القديم المعروف باسم مبنى القاهرة وهو مبنى ضخم بني في القرن التاسع عشر بتصميم هندسي شرقي تعلوه قبة ضخمة ويقع في اكبر حدائق العاصمة البلجيكية . ويضم المركز الذي بلغت تكاليف إعادة إنشائه خمسة ملايين دولار مسجدا ومدرسة لتعليم الدين الاسلامي واللغة العربية ومكتبة وقاعات لاجتماعات المسلمين .

والجدير بالذكر ان هناك ٤٠ مسجدا اخر في بلجيكا تضم نحو ٢٠٠ الف مسلم يعيشون هناك ، معظمهم من المغاربة والأتراك واليوغسلاف والالبان . وكانت الحكومة البلجيكية قد اعترفت رسميا في الفترة الاخيرة بالجماعة الاسلامية هناك .

اندونيسيا :

اسلم ١٠٧ اشخاص بوذيين من مدينة لامونفن باندونيسيا حيث نطقوا بالشهادتين امام مجلس علماء المسلمين في المدينة وقد وزعت عليهم المصاحف وكتب التفسير كما تولى عدد من العلماء تعليمهم القرآن الكريم ، وقد جرى للمتزوجين من هؤلاء اجراء عقد زواج شرعي اسلامي لهم .

اوغندا :

قررت الحكومة الاوغندية تدريس اللغة العربية في مدارسها وقد ابلغ وزير التربية الاوغندي مسؤولي التعليم ونظار المدارس هناك بهذا القرار لكي يتم الاعداد له من الآن . ومن جهة اخرى انتهت الحكومة الاوغندية من اعداد مخططات الجامعة الاسلامية التي ستقام في شمال غرب اوغندا وتهدف الى توفير دراسة اكاديمية دينية لطلاب افريقيا الجنوبية والشرقية والوسطى وهو المشروع الذي سبق ان اقر في المؤتمر الاسلامي الذي عقد هناك سنة ١٩٧٥ .. وستشارك السعودية وصندوق التضامن الاسلامي في انشاء هذه الجامعة الاسلامية حيث تم رصد مبلغ ٩,٥ مليون دولار لهذا الغرض .

فرنسا :

اظهرت دراسة اجراها مركز المعلومات والدراسات حول الهجرة من البحر المتوسط في باريس ان عدد المسلمين في فرنسا بلغ مليوني نسمة واوضحت الدراسة انه بهذا العدد يصبح الاسلام ثاني ديانة في فرنسا من حيث العدد فهم يمثلون ضعف عدد المسيحيين البروتستانت وثلاثة اضعاف الجالية اليهودية بينما يأتي المسيحيون الكاثوليك في المرتبة الاولى من حيث عدد السكان فيقدر عددهم بـ ٥٣ مليون نسمة اى ما يساوى ٨٢٪ من مجموع السكان . وترجع الدراسة زيادة عدد المسلمين في فرنسا الى الهجرات الجماعية من المستعمرات الفرنسية السابقة في افريقيا .

لندن :

اعتذرت محلات « ماركس اند سبنسر » اليهودية بلندن رسميا الى مجلس السفراء العرب هناك عن انتاجها لملابس داخلية رسمت عليها نقوش على شكل كلمات لا اله الا الله وقالت انها ستعمل على سحب هذا النوع من الملابس من الاسواق وانها لن تكرر مثل هذا التصرف المشين مرة اخرى وكان عدد من الصحف والهيئات العربية والاسلامية قد ابدوا احتجاجهم الشديد عند ظهور هذه الملابس الداخلية في الاسواق وعليها شعار الاسلام وطالبوا برد فعل حاسم تجاه هذه المؤسسة التجارية وقد تحركت المحافل العربية في لندن لدى الاوساط الرسمية لمنع تداول هذه الملابس ومعاقبة الشركة المذكورة مما دعا اصحاب هذه المؤسسة الى الاسراع بتقديم اعتذارهم رسميا .
والوعي الاسلامي تدعو الى يقظة المسلمين في العالم لصد هذا التيار العابث الذي يقصد السخرية من العقيدة الاسلامية وتطالب بمقاطعة هذه الشركات والمؤسسات مقاطعة تامة حتى يقضي على محاولاتها المنكرة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٨	يونيو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أربعاء	١	٧	٢٧ ٨	٢ ١٠	١ ٥	٣٥ ٨	٣١ ١	١٣ ٣	٤٨ ٤	٤٧ ١١	٢١ ٣	٤٦ ٦	١٧ ٨
خميس	٢	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
جمعة	٣	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٨
سبت	٤	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
احد	٥	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
اثنين	٦	١٢	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
ثلاثاء	٧	١٣	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
أربعاء	٨	١٤	٢٤	٥٩ ٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
خميس	٩	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
جمعة	١٠	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١
سبت	١١	١٧	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢٢
أحد	١٢	١٨	٢٣	٥٨	٥٩ ٤	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
اثنين	١٣	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
ثلاثاء	١٤	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
أربعاء	١٥	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
خميس	١٦	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
جمعة	١٧	٢٣	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
سبت	١٨	٢٤	٢٣	٥٩	٠٠ ٥	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
احد	١٩	٢٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
اثنين	٢٠	٢٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥١	٢٤	٥١	٢٤
ثلاثاء	٢١	٢٧	٢٤	٠٠ ١٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
أربعاء	٢٢	٢٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	٢٣	٢٩	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
جمعة	٢٤	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
سبت	٢٥	يوليو	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
أحد	٢٦	٢	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
اثنين	٢٧	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
ثلاثاء	٢٨	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
أربعاء	٢٩	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣

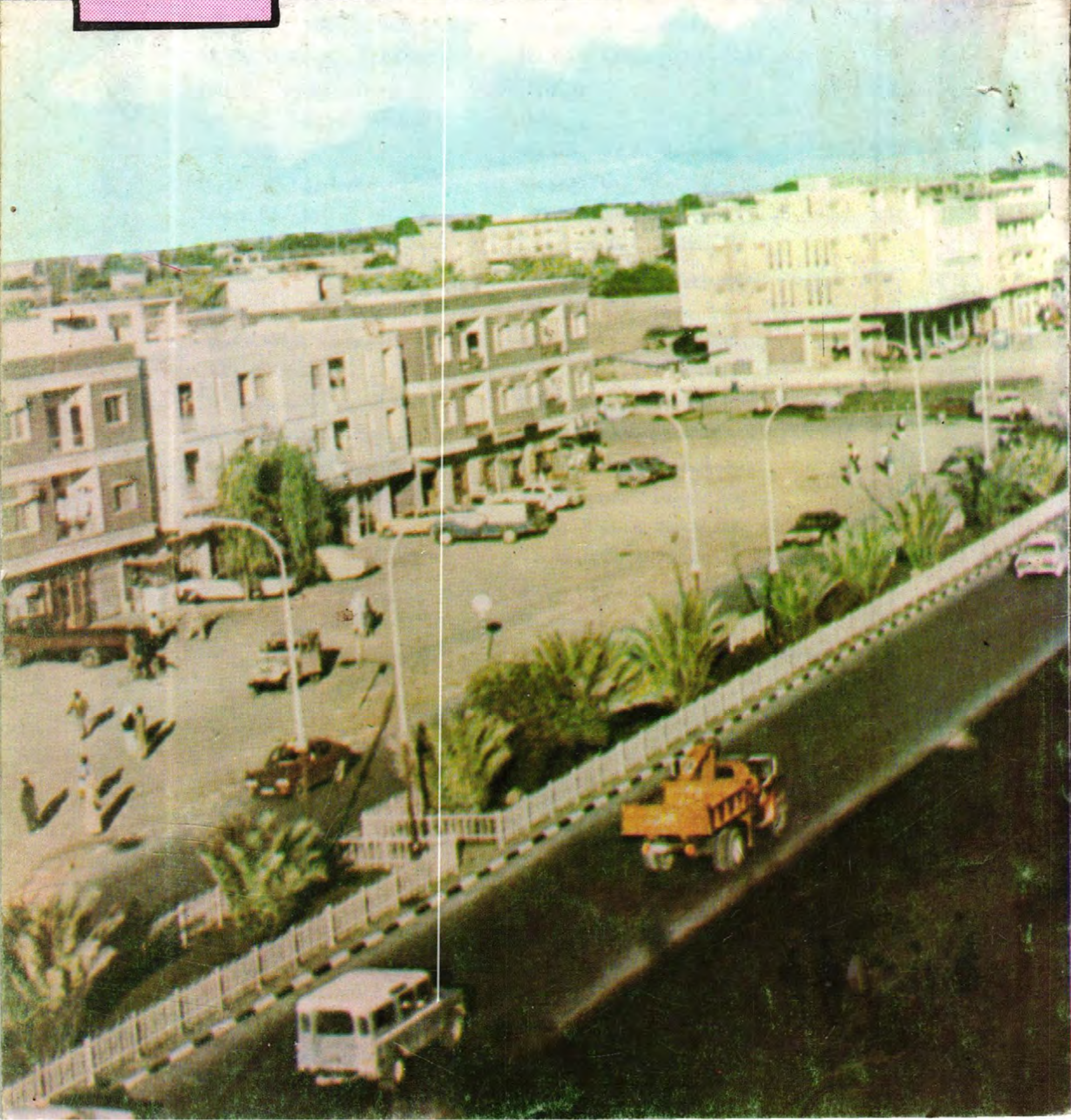
مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٤)
شعبان ١٣٩٨ هـ
يوليو ١٩٧٨ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٤)

شعبان ١٣٩٨ هـ

يوليو ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

احد شوارع مدينة « العين » بدولة الامارات العربية المتحدة

انظر ص ٦٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم

دروس من

عرض إجمالي للسورة :

سورة النحل سورة مكية ، وعدد أياتها « ١٢٨ » أية ، وهي سورة هادئة الايقاع عادية الجرس ، ولكنها مليئة حافلة ، موضوعاتها الرئيسية كثيرة منوعة ، والاطار الذي تعرض فيه واسع شامل .

وهي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى : الألوهية ، والوحي والبعث ، ولكنها تلم بموضوعات جانبية اخرى تتعلـق بتلك الموضوعـات الرئيسية ، تلم بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين ابراهيم عليه السلام ، ودين محمد صلى الله عليه وسلم وتلم بحقيقة الارادة الإلهية والارادة البشرية فيما يختص بالايمان والكفر والهدى والضلال ، وتلم بوظيفة الرسل ، وسنة الله في المكذبين لهم وتلم بموضوع التحليل والتحريم ، واوهام الوثنية حول هذا الموضوع ، وتلم بالهجرة في سبيل الله ، وفتنة المسلمين في دينهم ، والكفر بعد الايمان وجزاء هذا كله عند الله ثم تضيف الى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة : العدل والاحسان ، والانفاق والوفاء بالعهد وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة ، فهي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها .

فأما الاطار الذي تعرض فيه هذه الموضوعات ، والمجال الذي تجري فيه الاحداث فهو فسيح شامل .. هو السموات والارض ، والماء الهاطل ، والشجر النامي .. والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم .. والبحار والجبال والمعالم والسبل والانهار ، وهو الدنيا بأحداثها ومصائرها ، والاخرى بأقدارها ومشاهدها ، وهو الغيب بالوانه وأعماقه في الأنفس والآفاق .

في هذا المجال الفسيح يبدو سياق السورة وكأنه حملة ضخمة للتوجيه والتأثير واستجاشة العقل والضمير ، حملة هادئة الايقاع ولكنها متعددة الأوتار ، ليست في جلجلة سورة الانعام وسورة الرعد ولكنها في هدوئها تخاطب كل حاسة وكل

المادية ، التي تتجه اول ما تتجه الى الابتعاد عن الدين ، وفصله عن الحياة .

فهي حضارة جافة ، لامجال فيها لاشراق البصيرة ، وشفافية الروح ، لانها تنسلخ عن الله ، وتضع زمامها في يد الشيطان !

والاسلام ، دين واقعي ، ادرك حاجة الانسان الى الرقي المادي والروحي في وقت واحد فجمع بينهما في توافق وانسجام .

وحضارة الاسلام ، تنطلق في كل مجال ، وتأخذ مكانها في عالم الواقع ، لا في اوهام الفلاسفة وخيالات المشرعين ، ولذلك كانت مثلا رائعا للحضارات على مدى التاريخ .

ففي مجال الحياة الفردية ، تحفظ على الانسان كرامته ، وتعطيه حقه في الحرية ، وحرية الاسلام بميزان ، لاتضيق حتى تشلّ الحركة وتقتل المواهب ، ولا تتسع حتى تفرط على الناس وتطغى .

وفي مجال الحياة الاجتماعية تكافل ومواساة ، واداء للامانة ، وحكم بين الناس بالعدل .

وفي ميدان الانسانية عامة ، يعلن الاسلام ان البشر جميعا من آدمَ وآدمُ من تراب واكرم الناس عند الله اتقاهم .

ومن هنا فاضت الحضارة الاسلامية بخيرها على العالم اجمع ، سواء منهم من دخل الاسلام ومن اعرض عنه .

وفي ميدان العلم ، يغالي الإسلام بقيمته ، ويبني صرحه على اساسين : ايماني وتجريبي ، أما الايماني ، فمصدره الوحي ، وموقف المسلم منه القبول والتسليم ، واما العلم التجريبي فبابه مفتوح امام النظر ، والتفكر في خلق السموات والارض ، والتجارب العملية . والاسلام هو الذي عرف العالم المناهج التجريبية . فخطا خطوات واسعة في مجال الابداع والاختراع ، ولكن العلم في الاسلام مقرون باسم رب الوجود (اقرأ باسمِ ربِّكَ الذي خلَقَ) . ومن هنا جاء علما نافعا يبني ولا يهدم ، يعمّر ولا يدمّر يسْكبُ في النفسِ الطمأنينة ، ويخلصها من دواعي القلق والخوف . ومما يشهد بعظمة الاسلام ، شهاداتُ المؤرخين من غير المسلمين التي تشيد بحضارة الاسلام ، وفضل المسلمين على العالم فمنهم من قال : « لم يفتح الاسلام العالم ولكنه غزاه بحضارته » . ومن قال : « ان للحضارة الاسلامية تأثيرا عظيما في العالم وان اوروبا مدينة بحضارتها للعرب ـ يعني المسلمين ـ » . فما احوج عالمنا اليوم الى ان يفيء الى ظلِ الاسلام ، ويبني على اساسه حضارته الجديدة (ومن يعتصِمْ باللهِ فقدْ هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم) .

رئيس التحرير

أحمد البيوني

دروس من

عرض إجمالي للسورة :

سورة النحل سورة مكية ، وعدد أياتها « ١٢٨ » آية ، وهي سورة هادئة الايقاع عادية الجرس ، ولكنها مليئة حافلة ، موضوعاتها الرئيسية كثيرة منوعة ، والاطار الذي تعرض فيه واسع شامل .

وهي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى : الألوهية ، والوحي والبعث ، ولكنها تلم بموضوعات جانبية اخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية ، تلم بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين ابراهيم عليه السلام ، ودين محمد صلى الله عليه وسلم وتلم بحقيقة الارادة الإلهية والارادة البشرية فيما يختص بالايمان والكفر والهدى والضلال ، وتلم بوظيفة الرسل ، وسنة الله في المكذبين لهم وتلم بموضوع التحليل والتحريم ، واوهام الوثنية حول هذا الموضوع ، وتلم بالهجرة في سبيل الله ، وفتنة المسلمين في دينهم ، والكفر بعد الايمان وجزاء هذا كله عند الله ثم تضيف الى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة : العدل والاحسان ، والانفاق والوفاء بالعهد وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة ، فهي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها .

فأما الاطار الذي تعرض فيه هذه الموضوعات ، والمجال الذي تجري فيه الاحداث فهو فسيح شامل .. هو السموات والارض ، والماء الهاطل ، والشجر النامي .. والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم .. والبحار والجبال والمعالم والسبل والانهار ، وهو الدنيا بأحداثها ومصائرها ، والاخرى بأقدارها ومشاهدها ، وهو الغيب بالوانه وأعماقه في الأنفس والآفاق .

في هذا المجال الفسيح يبدو سياق السورة وكأنه حملة ضخمة للتوجيه والتأثير واستجاشة العقل والضمير ، حملة هادئة الايقاع ولكنها متعددة الأوتار ، ليست في جلجلة سورة الأنعام وسورة الرعد ولكنها في هدوئها تخاطب كل حاسة وكل

سورة النحل

محمد موزني

للدكتور عبد الله محمود شحاتة

جارحة في الكيان البشري ، وتتجه إلى العقل الواعي كما تتجه إلى الوجدان الحساس انها تخاطب العين لترى ، والاذن لتسمع ، واللمس ليستشعر ، والوجدان ليتأثر والعقل ليتدبر وتحشد الكون كله : سماءه وأرضه وشمسه وقمره ، وليله ونهاره ، وجباله وبحاره ، وفجاجه وانهاره ، وظلاله وأكنانه ، ونبته وثماره ، وحيوانه وطيوره ، كما تحشد دنياه وآخرته ، وأسراره وغيوبه .. كلها أدوات توقع بها على أوتار الحواس والجوارح والعقول والقلوب ، مختلف الايقاعات التي لا يغلق أمامها إلا القلب الميت والعقل المنكوس ، والحس المطموس .

هذه الايقاعات تتناول التوجيه الى آيات الله في الكون وآلائه على الناس كما تتناول مشاهد القيامة ، وصور الاحتضار ومصارع الغابرين ، تصاحبها اللمسات الوجدانية التي تتسرب إلى اسرار الأنفس ، والى احوال البشر وهم أجنة في البطون وهم في الشباب والهرم والشيخوخة وهم في حالات الضعف والقوة ، وهم في أحوال النعمة والنقمة ، كذلك تتخذ السورة الأمثال والمشاهد والحوار والقصص الخفيف أدوات للعرض والايضاح .

فأما الظلال العميقة التي تلون جو السورة كله فهي الآيات الكونية تتجلى فيها عظمة الخلق ، وعظمة النعمة ، وعظمة العلم والتدبير .. كلها متداخلة ، فهذا الخلق الهائل العظيم المدبر عن علم وتقدير ملحوظ فيه ان يكون نعمة على البشر لا تلبى ضروراتهم ولكن تلبي أشواقهم وترتاح بها ابدانهم وتستريح لها نفوسهم ، لعلهم يشكرون .. ومن ثم تتراءى في السورة ظلال النعمة ، وظلال الشكر ، والتوجيهات اليها والتعقيب بها في مقاطع السورة وتضرب عليها الأمثال وتعرض لها النماذج وأظهرها نموذج ابراهيم :

(شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) النحل / ١٢١ .

كل أولئك في تناسق ملحوظ بين الصور والأفكار ، والعبارات والايقاعات والقضايا والموضوعات نرجو أن نشاهده في اثناء استعراضنا لأجزاء السورة .

التوحيد في السورة

تبدأ سورة النحل بآية مشهورة تقال كثيرا عندما يحين الأجل ويقف الانسان عاجزا أمام حوادث القدر ، يقول سبحانه :
(أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) النحل / ١ ..
ومن اسباب نزول هذه الآية أن أهل مكة كانوا يستعجلون الرسول صلى الله عليه وسلم ـ أن يأتيهم بعذاب الدنيا أو عذاب الآخرة .. وكلما امتد بهم الأجل ولم ينزل العذاب زادوا استعجالا وزادوا استهزاء واستهتارا ، وحسبوا أن محمدا يخوفهم بما لا وجود له ولا حقيقة ، ليؤمنوا له ويستسلموا ، ولم يدركوا حكمة الله في إمهالهم ورحمته في إنظارهم ولم يحاولوا تدبر آياته في الكون ، وآياته في القرآن .

نعم الله

تسترسل الآيات في سورة النحل تستعرض نعم الله سبحانه على الانسان فتذكر خلق السموات والأرض والأنسان . والأنعام والنبات ، والليل والنهار ، والجبال والبحار ، والشمس والقمر والنجوم ، وهي ظواهر طبيعية ملموسة ولكننا إذا قرأنا الآيات من ٣ الى ١٨ في سورة النحل نجد أننا أمام لوحة كونية معروضة تنتقل بالانسان من مشهد إلى آخر وكل مشهد يدل على وحدانية الخالق ، ووحدانية المنعم وتعرض الآيات هذه النعم فوجا فوجا ومجموعة مجموعة بادئة بخلق السموات والأرض ، فيقول سبحانه :
(خلق السموات والأرض بالحق) النحل / ٣ .
فالحق قوام خلقهما والحق قوام تدبيرهما والحق عنصر أصيل في تصريفهما وتصريف من فيهما وما فيهما فما من شيء من ذلك كله عبث ولا جزاف إنما كل شيء قائم على الحق وملتبس به وسائر في النهاية إليه .
ثم تستعرض الآيات نعمة خلق الانعام ، والانعام المتعارف عليها في الجزيرة العربية كانت هي الأبل والبقر والضأن والمعز وقد أباح الله أكلها أما الخيل والبغال والحمير فللركوب والزينة ولا تؤكل .. ثم يجيء التعقيب على هذه النعمة بقوله سبحانه :
(ويخلق ما لا تعلمون) النحل / ٨ .
ليظل المجال مفتوحا في التصور البشري لتقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة .. إن الاسلام عقيدة مفتوحة مرنة قابلة لاستقبال طاقات الحياة كلها ومقدرات الحياة كلها ومن ثم يهيىء القرآن الأذهان لاستقبال كل ما تتمخض عنه القدرة ويتمخض عنه العلم . ويتمخض عنه المستقبل .. بالوجدان

الديني المتفتح المستعد لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة .
ولقد وجدت وسائل للحمل والنقل والركوب والزينة لم يكن يعلمها أهل ذلك الزمان وستجد وسائل أخرى لا يعلمها أهل الزمان ، والقران يهيئ القلوب والاذهان بلا جمود ولا تحجر حين يقول :

(ويخلق ما لا تعلمون) ..

والفوج الثاني : من ايات الخلق والنعمة ، هي انزال الماء وإنبات النبات والمرعى والزروع التي يأكل منها الانسان مع الزيتون والنخيل والأعناب وغيرها من أشجار الثمار .

والفوج الثالث : من افواج الآيات .

تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وكلها ذات أثر حاسم في حياة الانسان ومن شاء فليتصور نهارا بلا ليل أو ليلا بلا نهار ثم يتصور مع هذا حياة الانسان والحيوان والنبات في هذه الأرض كيف تكون ، كل أولئك طرف من حكمة التدبير وتناسق النواميس في الكون كله . يدركه أصحاب العقول التي تتدبر وتعقل :

(إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) النحل / ١٢ .

والفوج الرابع : من أفواج النعمة فيما خلق الله للانسان :

(وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) النحل / ١٣ .

امتن الله على عباده بما خلق لهم في الأرض من الوان المنافع . وبما اودعه فيها للبشر من مختلف المعادن التي تقوم بها حياتهم في بعض الجهات وفي بعض الازمان ولفت أنظارهم الى هذه الذخائر المخبوءة في الارض ، المودعة للناس حتى يبلغوا رشدهم يوما بعد يوم ، ويستخرجوا كنوزهم في حينها ووقت الحاجة إليها وكلما قيل : إن كنزا منها قد نفد اعقبه كنز آخر غنى ، من رزق الله المدخر للعباد قال تعالى :

(إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) ..

ثم امتن سبحانه على عباده بالبحر المالح وما يشتمل عليه من صنوف النعم فمنها اللحم الطري من السمك وغيره للطعام ، وإلى جواره الحلية من اللؤلؤ ومن المرجان وغيرها من الأصداف والقواقع .

ومنها مرور السفن تمخر عباب البحر ، وتيسر المصالح وتبادل المنافع بين الناس قال تعالى :

(وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل / ١٤ .

وعندما ينهى استعراض النعم يبين القران أن من يخلق ليس كمن لا يخلق وان نعم

الله على الانسان لا تعد ولا تحصى .
(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) النحل / ١٨ .

وحدة الألوهية

تتعرض الآيات من ٢٢ ــ ٥٠ في سورة النحل ، لتقرير وحدة الآلوهية فيقول سبحانه : **(إلهكم إله واحد)** .
وكل ما سيق في السورة من آيات الخلق وآيات النعمة ، وآيات العلم يؤدي إلى هذه الحقيقة الكبيرة البارزة وهي أن الكون البديع المنظم لا يحفظ نظامه إلا الله واحد ، والذين لا يسلمون بهذه الحقيقة قلوبهم منكرة فالجحود صفة كامنة فيها ، والعلة أصيلة في نفوسهم المريضة ، وطباعهم المعاندة المتكبرة .
وتختم هذه الآيات بمشهد مؤثر مشهد الظلال في الأرض كلها ساجدة لله ومعها ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة قد برئت نفوسهم من الاستكبار وامتلأت بالخوف من الله والطاعة لأمره بلا جدال .
وبين المطلع والختام يستعرض السياق مقولات المستكبرين المنكرين للوحي والقرآن ثم يرد على مقولاتهم جميعا ويعرض في ذلك مشاهد احتضارهم ومشاهد بعثهم وفيها يتبرأون من تلك المقولات الباطلة .
وتستمر الآيات من ٥١ ــ ٧٦ في سورة النحل في إثبات قضية الالوهية التي لا تتعدد فتقرر وحدة الاله ووحدة المالك ووحدة المنعم .

اسم السورة

سميت هذه السورة بسورة النحل للإشارة إلى الأمر العجيب الدقيق في شأن النحل ، فهي تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق ، وهذا الالهام لون من الوحي تعمل النحل بمقتضاه وهي تعمل بدقة عجيبة يعجز عن مثلها العقل المفكر ، سواء في بناء خلاياها أو في تقسيم العمل بينها ، أو في طريقة إفرازها العسل المصفي .
وهي تتخذ بيوتها حسب فطرتها في الجبال والشجر وما يعرشون أي ما يرفعون من الكروم وغيرها ، وقد ذلل الله لها سبل الحياة بما أودع في فطرتها وفي طبيعة الكون حولها من توافق ، قال تعالى :
(واوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)
النحل / ٦٨ و ٦٩ .



اتباع لا ابتداع

عن ام المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) .

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها وألفاظه مختلفة ، ومعناها متقارب ، وفي بعض الفاظه : (من

أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد) .

وهذا الحديث ، أصل عظيم من أصول الاسلام ، كما ان حديث (الأعمال بالنيات) ميزان للاعمال في باطنها ، وهذا ميزان للأعمال في ظاهرها ، فكما أن كل عمل لايراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله ، فهو مردود على عامله ، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء . وسيأتي حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وكان صلى الله عليه وسلم . يقول في خطبته : (إن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . وشر الامور محدثاتها) . رواه البخاري .

فهذا الحديث بمنطوقه ، يدل على ان كل عمل ليس عليه امر الشارع فهو مردود . ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود . والمراد بامره هٰهنا ، دينه وشرعه ، كالمراد بقوله في الرواية الأخرى : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) فالمعنى إذا أن من كان عمله خارجا عن الشرع ليس متقيدا به فهو مردود . وقوله (ليس عليه امرنا) إشارة الى أن أعمال العاملين كلهم ، ينبغي أن تكون تحت احكام الشريعة ، فتكون احكام الشريعة حاكمة عليها بامرها ونهيها ، فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة ، موافقا لها فهو مقبول ، ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود .

والأعمال قسمان : عبادات ، ومعاملات . فأما العبادات ، فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية ، فهو مردود على عامله ، وعامله يدخل تحت قوله تعالى : **(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)** الشورى / ٢١ . فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة الى الله ، فعمله باطل مردود عليه ، وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت . مكاء وتصدية ، ــ والمكاء هو الصفير ، والتصدية ، التصفيق ــ وهذا كمن تقرب الى الله تعالى بسماع الملاهي او بالرقص ، وما اشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية ، وليس ما كان قربة في عبادة ، يكون قربة في غيرها مطلقا : (فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قائما في الشمس ، فسأل عنه ، فقيل : إنه نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل وان يصوم ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقعد ويستظل وان يتم صومه) فلم يجعل قيامه وبروزه في الشمس ، قربة يوفى بنذرهما . وقد روي ان ذلك كان في يوم جمعة عند سماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ، فنذر ان يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ما دام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، إعظاما لسماع خطبة النبي

صلى الله عليه وسلم ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قربة يستطيع بها ان يوفي بنذره ، مع ان القيام عبادة في مواضع اخر ، كالصلاة ، والاذان ، والدعاء بعرفة ، والبروز للشمس قربة للمحرم ، فدل على انه ليس كل ما كان قربة في موطن ، يكون قربة في كل المواطن ، وانما يتبع في ذلك كل ما وردت به الشريعة في مواضعها وكذلك من تقرب بعبادة نهي عنها بخصوصها ، كمن صام يوم العيد ، او صلى وقت النهي .

واما من عمل عملا اصله مشروع وقربة ، ثم ادخل فيه ما ليس بمشروع ، او اخل فيه بمشروع ، فهذا ايضا مخالف للشريعة بقدر اخلاله بما اخل به ، او ادخاله ما ادخل فيه ، وهل يكون عمله من اصله مردودا عليه ام لا ؟ فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قبول بل ينظر فيه ، فان كان ما اخل به من اجزاء العمل او شروطه ، موجبا لبطلانه في الشريعة ، كمن اخل بالطهارة للصلاة مع القدرة عليها ، او كمن اخل بالركوع او بالسجود مع الطمأنينة فيهما ، فهذا عمل مردود عليه ، وعليه اعادته ان كان فرضا ، وان كان ما اخل به لايوجب بطلان العمل ، كمن اخل بالجماعة للصلاة المكتوبة عند من يوجبها ولا يجعلها شرطا ، فهذا لايقال ان عمله مردود من اصله بل هو ناقص .

وان كان قد زاد في العمل المشروع ما ليس بمشروع ، فزيادته مردودة عليه ، بمعنى انها لا تكون قربة ، ولا يثاب عليها ، ولكن تارة يبطل بها العمل من اصله فيكون مردودا ، كمن زاد ركعة عمدا في صلاته مثلا ، وتارة لايبطله ولا يرده من اصله كمن توضأ اربعا اربعا ، او صام الليل مع النهار وواصل في صيامه .

وقد يبدل بعض ما يؤمر به في العبادة بما هو منهي عنه ، كمن ستر عورته في الصلاة بثوب محرم ، او توضأ للصلاة بماء مغصوب ، او صلى في بقعة غصب ، فهذا قد اختلف العلماء فيه ، هل عمله مردود من اصله ، او انه غير مردود وتبرأ به الذمة من عهدة الواجب ؟ واكثر الفقهاء على انه ليس بمردود من اصله ، وقد حكي عبد الرحمن بن مهدي عن قوم من اصحاب الكلام يقال لهم الشمرية ، اصحاب ابي شمر انهم يقولون : من صلى في ثوب كان في ثمنه درهم حرام ، ان عليه اعادة صلاته . وقال : ما سمعت قولا اخبث من قولهم ، نسأل الله العافية .

وعبد الرحمن بن مهدي من اكابر فقهاء اهل الحديث المطلعين على مقالات السلف ، وقد استنكر هذا القول ، وجعله بدعة ، فدل على انه لم يعلم عن احد من السلف القول باعادة الصلاة في مثل هذا ، ويشبه هذا ، الحج بمال حرام . وقد ورد في حديث انه مردود على صاحبه ، ولكنه حديث لايثبت ، وقد اختلف العلماء هل يسقط به الفرض ام لا ؟

وقريب من ذلك ، الذبح بآلة محرمة ، او ذبح من لا يجوز له الذبح كالسارق ، فاكثر العلماء قالوا : انه تباح الذبيحة بذلك ، ومنهم من قال : هي محرمة ، وكذا الخلاف في ذبح المحرم للصيد ، لكن القول بالتحريم فيه اشهر واظهر ، لانه منهي عنه بعينه ، فلهذا فرق من فرق من العلماء بين ان يكون النهي

لمعنى يختص بالعبادة فيبطلها ، وبين الا يكون مختصا بها فلا يبطلها ، فالصلاة بالنجاسة ، او بغير طهارة ، او بغير ستارة ، او الى غير القبلة ، يبطلها ، لاختصاص النهي بالصلاة بخلاف الصلاة في الغصب ، ويشهد لهذا ان الصيام لا يبطله الا ارتكاب ما نهى عنه فيه بخصوصه ، وهو جنس الاكل والشرب والجماع ، بخلاف ما نهى عنه الصائم لا بخصوص الصيام كالكذب والغيبة عند الجمهور .

وكذلك الحج ما يبطله الا ما نهى عنه في الاحرام ، وهو الجماع ، ولا يبطله ما لايختص بالاحرام من المحرمات ، كالقتل والسرقة وشرب الخمر .

وكذلك الاعتكاف ، انما يبطل بما نهى عنه فيه بخصوصه وهو الجماع وانما يبطل بالسكر عندنا وعند الاكثرين لنهي السكران عن قرب المسجد ودخوله على احد التأويلين في قوله تعالى : **(لاتقربوا الصلاة وانتـم سكارى)** النساء/٤٣ . ان المراد مواضع الصلاة ، فصار كالحائض ، ولا يبطل الاعتكاف بغيره ، من ارتكابه الكبائر عندنا وعند كثير من العلماء ، وقد خالف في ذلك طائفة من السلف منهم عطاء والزهري والثوري ومالك ، وحكي عن غيرهم ايضا .

واما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما فما كان منها مغير الاوضاع الشرعية ، كجعل حد الزنا عقوبة مالية وما اشبه ذلك ، فانه مردود من اصله لا ينتقل به الملك ، لان هذا غير معهود في احكام الاسلام ، ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي سأله : ان ابني كان عسيفا على فلان ـ اي كان اجيرا عنده ـ فزنى بامرأته ، فافتديت منه بمائة شاة وخادم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، « المائة الشاة والخادم رد عليك ، وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام » .

وما كان منها عقدا منهيا عنه في الشرع ، اما لكون المعقود عليه ليس محلا للعقد ، او لفوات شرط فيه ، او لظلم يحصل به للمعقود معه وعليه ، او لكون العقد يشغل عن ذكر الله عز وجل الواجب عند تضايق وقته او غير ذلك ، فهذا العقد ، هل هو مردود بالكلية لا ينتقل به الملك ام لا ؟

هذا الموضع قد اضطرب فيه الناس اضطرابا كثيرا ، وذلك انه ورد في بعض الصور انه مردود لا يقيد الملك ، وفي بعضها انه يقيده ، فحصل الاضطراب فيه بسبب ذلك ، والاقرب ان شاء الله تعالى انه ان كان النهي عنه لحق الله تعالى ، فانه لايقيد الملك بالكلية ، ومعنى انه يكون الحق لله انه لايسقط برضا المعتدين عليه ، وان كان النهي عنه لحق آدمي معين ، بحيث يسقط برضاه به ، فانه يقف على رضاه به ، فان رضى لزم العقد ، واستمر الملك ، وان لم يرض به فله الفسخ ، فان كان الذي يلحقه الضرر لا يعتبر رضاه بالكلية ، كالزوجة والعبد في الطلاق والعتاق ، فلا عبرة برضاه ولا بسخطه ، وان كان النهي رفقا بالمنهي خاصة لما يلحقه من المشقة ، فخالف وارتكب المشقة ، لم يبطل بذلك عمله .

فاما الاول فله صور كثيرة : منها نكاح ما يحرم نكاحه ، اما لعينه

كالمحرمات على التأبيد بسبب او نسب او للجمع او لفوات شرط لا يسقط بالتراضي باسقاطه كنكاح المعتدة والمحرمة والنكاح بغير ولي ونحو ذلك . وقد روي (ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين رجل وامرأة تزوجها وهي حبلى) فرد النكاح لوقوعه في العدة .

ومنها عقود الربا ، فلا يفيد الملك ويؤمر بردها وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم من باع صاع تمر بصاعين ان يرده . ومنها بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام والكلب وسائر ما نهى عن بيعه مما لا يجوز بيعه .

واما الثاني فله صور عديدة : منها انكاح الولي ما لا يجوز له انكاحها الا باذنها لا بغير اذنها وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروى عنه صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خير امرأة زوجت بغير اذنها . وفي ابطال هذا النكاح او وقوفه على الاجازة روايتان عن احمد ، وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان من تصرف لغيره في ماله بغير اذنه ، لم يكن تصرفه باطلا من اصله بل يقف على اجازته فان اجازه جاز وان رده بطل ، واستدلوا بحديث عروة بن الجعد في شرائه للنبي صلى الله عليه وسلم شاتين ، وانما كان امره ان يشتري شاة واحدة ثم باع احداهما وقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وخص ذلك الامام احمد في المشهور عنه بمن كان يتصرف لغيره في ماله باذن اذا خالف الاذن . ومنها تصرف المريض في ماله كله هل يقع باطلا من اصله ، ام يوقف تصرفه في الثلث على اجازة الورثة ؟ فيه اختلاف مشهور للفقهاء والخلاف في مذهب احمد وغيره .

وقد صح « ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه ان رجلا اعتق ستة مملوكين له عند موته ، لامال له غيرهم ، فدعا بهم فجزأهم ثلاثة اجزاء فاعتق اثنين وارق اربعة ، وقال له قولا شديدا » ولعل الورثة لم يجيزوا اعتاق الجميع والله اعلم .

ومنها بيع المدلس ونحوه كالمصراة وبيع النجش ــ والشاة المصراة التي لم يحلبها صاحبها ، اياما حتى تجمع اللبن في ضرعها ، « والنجش من باب نصر » ان تزيد في البيع ليقع غيرك وليس من حاجتك ــ وتلقى الركبان ونحو ذلك ، وفي صحته كله اختلاف مشهور في مذهب الامام احمد ، وذهب طائفة من اهل الحديث الى بطلانه ورده ، والصحيح انه يصح ويقف على اجازة من حصل له ظلم بذلك ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل مشترى المصراة بالخيار وانه جعل للركبان الخيار اذا هبطوا السوق ، وهذا كله يدل على انه غير مردود من اصله ، وقد رد على بعض من قال بالبطلان ، حديث المصراة فلم يذكر عنه جوابا ، واما بيع الحاضر للبادي فمن صححه جعله من هذا القبيل ، ومن ابطله جعل الحق فيه لاهل البلد كلهم ، وهم غير منحصرين ، فلا يتصور اسقاط حقوقهم فصار كحق الله عز وجل .

ومنها لو باع رقيقا يحرم التفريق بينهم ، وفرق بينهم كالام وولدها فهل يقع باطلا مردودا ام يقف على رضاهم بذلك ؟ وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر برد هذا البيع . ونص احمد على انه لا يجوز التفريق بينهم ولو رضوا بذلك . وذهب طائفة الى جواز التفريق بينهم برضاهم : منهم النخعي وعبيد الله بن الحسن البصري فعلى هذا يتوجه ان يصح ويقف على الرضا .

ومنها لو خص بعض اولاده بالعطية دون بعض ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « فيما رواه مسلم انه امر بشير بن سعد لما خص ولده النعمان بالعطية ان يرده اليه » ولم يدل ذلك على انه لم ينتقل الملك بذلك الى الولد ، فان هذه العطية تصح وتقع مراعاة ، فان ساوى بين الأولاد في العطية ، أو استرد ما اعطى الولد جاز ، وان مات ولم يفعل شيئا من ذلك ، فقال مجاهد : هو ميراث . وحكى عن احمد نحوه وان العطية تبطل ، والجمهور على انها لاتبطل . وهل للورثة الرجوع فيها ام لا ؟ فيه قولان مشهوران وهما روايتان عن احمد .

ومنها الطلاق المنهي عنه ، كالطلاق في زمن الحيض ، فانه قد قيل انه قد نهى عنه لحق الزوج ، حيث كان يخشى عليه ان يعقبه فيه الندم ، ومن نهى عن شيء رفقا به فلم ينته عنه بل فعله وتجشم مشقته فانه لايحكم ببطلان ما اتى به كمن صام في المرض او السفر او واصل في الصيام او اخرج ماله وجلس يتكفف الناس ، او صلى قائما مع تضرره بالقيام للمرض ، او اغتسل وهو يخشى على نفسه الضرر والتلف ولم يتيمم ، او صام الدهر ولم يفطر ، او قام الليل ولم ينم .

وكذلك اذا جمع الطلاق الثلاث على القول بتحريمه . وقيل انما نهى عن طلاق الحائض لحق المرأة ، لما فيه من الاضرار بها ، بتطويل العدة ، ولو رضيت بذلك ، بان سألته الطلاق بعوض في الحيض فهل يزول بذلك تحريمه ؟ فيه قولان مشهوران للعلماء ، والمشهور من مذهبنا ومذهب الشافعي انه يزول التحريم بذلك فان قيل ان التحريم فيه لحق الزوج خاصة فاذا قدم عليه فقد اسقط حقه فسقط ، وان علل بانه لحق المرأة لم يمنع نفوذه ووقوعه ايضا ، فان رضا المرأة بالطلاق غير معتبر لوقوعه عند جميع المسلمين لم يخالف فيه سوى شرذمة يسيرة من الروافض ونحوهم كما ان رضا الرقيق بالعتق غير معتبر ولو تضرر به ، ولكن اذا تضررت المرأة بذلك ، وكان قد بقي شيء من طلاقها ، امر الزوج بارتجاعها كما امر النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر بارتجاع زوجته تلافيا منه لضررها ، وتلافيا منه لما وقع منه من الطلاق المحرم حتى لا تصير بينونتها منه ناشئة عن طلاق محرم ، وليتمكن من طلاقها على وجه مباح ، فتحصل ابانتها على هذا الوجه .

وقد روى عن ابي الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه ولم يرها شيئا ، وهذا مما تفرد به ابو الزبير عن اصحاب ابن عمر كلهم ، مثل ابنه سالم ، ومولاه نافع ، وانس وابن سيرين وطاوس ، ويونس بن جبير وعبد الله بن دينار وسعيد بن جبير وميمون بن مهران وغيرهم .

وقد انكر ائمة العلماء هذه اللفظة على ابي الزبير من المحدثين والفقهاء وقالوا : انه تفرد بما خالف الثقات ، فلا يقبل تفرده ، فان في رواية الجماعة عن ابن عمر ، ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حسب عليه الطلقة من وجوه كثيرة وكان ابن عمر يقول لمن سأله عن طلاق المرأة في الحيض : ان كنت طلقت واحدة او اثنتين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بذلك : يعني بارتجاع المرأة ، وان كنت طلقتها ثلاثا فقد عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك . وفي رواية ابي الزبير زيادة اخرى لم يتابع عليها وهو قوله : ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة**) الطلاق / ١ ولم يذكر ذلك احد من الرواة عن ابن عمر وانما روي عبد الله ابن دينار عن ابن عمر انه كان يتلو هذه الآية عند روايته للحديث ، وهذا هو الصحيح . وقد كان طوائف من الناس يعتقدون ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا ، وان النبي صلى الله عليه وسلم انما ردها عليه ، لانه لم يوقع الطلاق في الحيض .

وقد روي ذلك عن ابي الزبير ايضا من رواية معاوية بن عمار الذهني عنه ، فلعل ابا الزبير اعتقد هذا حقا ، فروى تلك اللفظة بالمعنى الذي فهمه . وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن ابي الزبير فقال عن جابر : « ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليراجعها فانها امرأته » واخطأ في ذكر جابر في هذا الاسناد وتفرد بقوله « فانها امرأته » ولا يدل على عدم وقوع الطلاق ، الا على تقدير ان يكون ثلاثا فقد اختلف في هذا الحديث على ابي الزبير واصحاب ابن عمر الثقات الحفاظ العارفون به الملازمون له لم يختلف عليهم فيه . فروى ايوب عن ابن سيرين قال : « مكثت سنة يحدثني من لا اتهمهم ان ابن عمر طلق امرأته ثلاثا وهي حائض فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يراجعها فجعلت لا اتهمهم ولا اعرف الحديث حتى لقيت ابا غلاب يونس بن بحير وكان ذا ثبت فحدثني انه سأل ابن عمر فحدثه انه طلقها واحدة » خرجه مسلم . وفي رواية قال له ابن سيرين : فجعلت لا اعرف للحديث وجها ولا افهمه ، وهذا يدل على انه كان قد شاع بين الثقات من غير اهل الفقه والعلم ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا ولعل ابا الزبير من هذا القبيل ولذلك كان نافع يسأل كثيرا عن طلاق ابن عمر هل كان ثلاثا او واحدة ؟ ولما قدم نافع مكة ، ارسلوا اليه من مجلس عطاء يسألونه عن ذلك لهذه الشبهة .

واستنكار ابن سيرين لرواية الثلاث ، يدل على انه لم يعرف قائلاً معتبرا يقول : ان الطلاق المحرم غير واقع ، وان هذا القول لا وجه له . قال الامام احمد في رواية ابي الحارث ، وسئل عمن قال :

لايقع الطلاق المحرم ، لانه يخالف ما امر به ، فقال : هذا قول سوء رديء ، ثم ذكر قصة ابن عمر وانه احتسب بطلاقه في الحيض . وقال ابو عبيدة : الوقوع ، هو الذي عليه العلماء مجتمعون في جميع الامصار ، حجازهم وتهامهم ويمنهم وشامهم وعراقهم ومصرهم . وحكى ابن المنذر ذلك عن كل من يحفظ قوله من اهل

العلم الا اناسا من اهل البدع لا يعتد بهم .

واما ما حكاه ابن حزم عن ابن عمر ، انه لايقع الطلاق في الحيض مستندا الى ما رواه من طريق محمد بن عبد السلام الخشني الاندلسي ، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر في الرجل يطلق امرأته وهي حائض قال : لاتعتد بها ، وباسناده عن خلاس نحوه ، فان هذا الاثر قد سقط عن آخر لفظة وهي قال : لايعتد بتلك الحيضة ، كذلك رواه ابو بكر بن ابي شيبة في كتابه عن عبد الوهاب الثقفي ، وكذا رواه يحيى بن معين عن عبد الوهاب ايضا قال : هو غريب لايحدث به الا عبد الوهاب .

ومراد ابن عمران الحيضة التي تطلق فيها المرأة لا تعتد بها المرأة قرءا ، وهذا هو مراد خلاس وغيره . وقد روي ذلك ايضا عن جماعة من السلف ، **منهم** زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، فوهم جماعة من المفسرين وغيرهم ، **كما وهم** ابن حزم فحكوا عن بعض من سمينا ان الطلاق في الحيض لا يقع ، وهذا سبب وهمهم والله اعلم .

وهذا الحديث ، انما رواه القاسم بن محمد لما سئل عن رجل له مساكن ، فاوصى بثلث ثلاث مساكن هل يجمع له في مسكن واحد ؟ فقال : يجمع ذلك له في مسكن واحد ، حدثتني عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) خرجه مسلم ومراده ان تغيير وصية الموصي الى ما هو احب الى الله وانفع جائز ، وقد حكي هذا عن عطاء وابن جريج .

وربما يستدل بعض من ذهب الى هذا بقوله تعالى : **(فمن خاف من موص جنفا او إثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه)** البقرة / ١٨٢ والجنف : العدول عن الحق خطأ ، والاثم العدول عنه عمدا . ولعله اخذ هذا من جمع العتق : (فانه اعتق ستة مماليك عند موته ، فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فجزأهم ثلاثة اجزاء ، فاعتق اثنين وأرق اربعة) خرجه مسلم . وذهب فقهاء الحديث الى هذا الحديث ، لان تكميل عتق العبد مهما امكن ، فهو اولى من تشقيصه ، ولهذا شرعت السراية والسعاية اذا اعتق احد الشريكين نصيبه من عبد . وقال صلى الله عليه وسلم فيمن اعتق بعض عبده : (هذا هو عتيق كله ليس لله شريك) واكثر العلماء على خلاف قول القاسم وان وصية الموصي لا تجمع ويتبع لفظه الا في العتق ، خاصة لان المعنى الذي جمع له فيه العتق غير موجود في بقية الاموال فيعمل فيها بمقتضى وصية الموصي .

وذهب طائفة من الفقهاء في العتق الى انه يعتق من كل عبد ثلثه ويستسعون في الباقي ، واتباع قضاء النبي صلى الله عليه وسلم احق واولى ، والقسم نظر الى ان في مشاركة الموصي له للورثة في المساكن كلها ضررا عليهم ، فيدفع عنهم هذا الضرر ويجمع الوصية في مسكن واحد ، فان الله شرط في الوصية عدم المضارة لقوله : **(غير مضار وصية من الله)** النساء / ١٢ فمن ضار في وصيته ، كان عمله مردودا عليه لمخالفته ما شرط الله تعالى في الوصية . والله اعلم .

أفريقيا في ظل الإسلام

للشيخ عبد الرحمن النجار

إفريقيا من أعظم القارات مساحة . ومن أكثرها سكانا ، مساحتها تبلغ حوالي ١١٫٢٢٦٫٢٠٠ ميلا مربعا يسكنها حوالي مائتي مليون نسمة ، وهي كذلك من أغنى القارات بالخيرات فهي تنتج جميع المحاصيل الزراعية وبكميات ضخمة ولها ثروتها المعدنية المتنوعة مثل الماس والذهب والنحاس وغيرها ولها موقع ممتاز بين قارات العالم فحدودها الغربية تقع على المحيط الأطلسي والشرقية يحدها المحيط الهندي ، الذي يتصل بالبحر المتوسط عن طريق البحر الأحمر أما شمال أفريقيا فيقع على البحر المتوسط ، من ذلك نراها تتوسط قارات العالم ولها صلاتها بسائر جهات الأرض فهي حينما تؤمن بعقيدة من العقائد تؤثر بهذه العقيدة في غيرها من الأمم ولهذا كان الاسلام الذي اعتنقه أكثر أهلها مؤثرا على الدول المجاورة التي ترى المؤمنين في بساطتهم ويسرهم وإخائهم ومحبتهم مما يجعلهم موضع اقتداء لغيرهم.. والتاريخ يذكر أن الاسلام دخل افريقيا عن طريقين رئيسيين وهما مصر في الشمال الشرقي حيث انطلق الاسلام ، منها إلى جهة الغرب الذي نشرته في غرب أفريقيا ، وانطلق منها جنوبا إلى بلاد النوبة حيث سار غربا إلى كردفان ودارفور ، والطريق الثاني هو طريق الساحل الشرقي المواجه للجزيرة العربية والذي لا يفصله عنها إلا البحر الأحمر ، هذا الساحل قد قام بنشاط واضح في نشر الاسلام في معظم مناطق شرق أفريقيا وفي المناطق الوسطى من القارة وقد كان للتجار المسلمين الذين هاجروا إليها من الهند ومن الجزيرة العربية اثر واضح في انطلاق الاسلام إلى مختلف جهات هذه القارة لأنهم كانوا قدوة طيبة تتمثل فيهم أخلاقيات الاسلام ويطبقون على أنفسهم تعاليم القرآن عملا وسلوكا ، والقدوة الصالحة خير طريق يجذب الناس إلى الدعوة لأن الداعي حينئذ سينفذ ما يدعو به أولا على نفسه ويطبق دعوته على سلوكه وكثيرا ما يذم الاسلام القوم الذين يقولون بأفواههم ما لا يطبقونه في سلوكهم

فيقول . القرآن الكريم : **(يأيهـــا الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلـــون)** الصف / ٢ و ٣ ويقول الله تعالى : **(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. واستعينوا بالصـــبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا عـــــلى الخاشعين)** البقرة / ٤٤ و ٤٥ لقـــد دعا الإسلام إلى مبدأ المساواة فـــلا تمايز بين الانسان وأخيه الإنســـان بسبب لون أو نسب أو عصبيـــة إنما الكل أمام الله سواء والجميـــع في ميزان الاسلام أكفاء ولقد قـــال القرآن الكريم في ذلك : **(يأيهـــا الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثـــى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير)** الحجرات / ١٣ ووجد أبنـــاء هذه القارة هذه التعاليم مطبقة فعلا في المسلمين . راوا في الإسلام اليسر والسماحة والسهولة . يتوضـــأ المرء للصلاة بالماء إذا وجده فـــإن لم يجده تيمم وصلى في أي مكـــان طاهر . وراوا المصلين يصلون لإله واحد أحد لا يرى ولا يحس ولا يجسم إنه فوق كل شيء . وخالق كل شيء والقادر على كل شيء ، ويصلون في اوقات منتظمة وإلى جهة معينة هي القبلة وإذا صلوا كانوا أكمل مـــا يكونون خضوعا وإخلاصا ، ويرونهم سمحاء في معاملاتهم في بيعهم وفـــي شرائهم ، ويرونهم يخرجون مـــن اموالهم جزءا منها للفقراء والمساكين طواعية واختيارا بالزكاة المفروضة عليهم لأن الله يقول: **(وفي اموالهـــم حق للسائل والمحروم)** الذاريات / ١٩ هذه التعاليم المنفذة عمليا فـــي المسلمين حببت الأفريقيين في هـــذا الدين واعتنقوه عن حب ورضـــا وطواعية ولم يكرهوا أحدا منهم على الدخول فيه لأن الاكراه ضد طبيعـــة هذا الدين فالقرآن الكريم يقـــول : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشـــد من الغي)** البقرة / ٢٥٦ ويقول : **(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الكهف / ٢٩ ويقول مخاطبا نبيه : **(أفأنت تكره النـــاس حتى يكونوا مؤمنين)** . يونس / ٩٩ بهذه التعاليم انتشر الإسلام في افريقيا كما ينتشر نور الفجر فيبدد ظـــلام الليل ، ويجعل طريق الناس واضحا يسيرون فيه بلا تعثر وينتشرون في الأرض يبتغون من فضل الله . .

انتشر الإسلام بمبادئه وبأخلاق رجاله وبسماحته ويسره وعلى الرغم مـــن الحروب الاستعمارية التي يشنهـــا أعداء أفريقيا عليها لإبعادهم عن كل القيم الإنسانية وعلى الرغم مـــــن الحركات الكثيرة التي تحاول زعزعة العقيدة في النفوس فإن الإسلام قد انتشر انتشارا رائعا ، والمسلمـــون يزداد عددهم كل يوم ولقد أجريـــت أخيرا إحصائية لتوزيع المسلمين في أفريقيا وهي وإن كانت لا تبـــــدو دقيقة في تمثيلها للواقع إلا أنها قد اعتمد عليها كثير من المؤرخـــين المحدثين . هذه الإحصائية تقـــول « إن توزيع المسلمين في أفريقيـــا كالآتي :

إفريقيا الشمالية حوالي ٤٥ مليون نسمة .

إفريقيا الغربية حوالي ٣٣ مليون نسمة .

إفريقيا الجنوبية حوالي ٤ ملايين نسمة .

إفريقيا الشرقية والســـودان ١٨

مليون نسمة فيكون مجموع المسلمين حوالي ١٠٠ مليون نسمة ..

ومما يلاحظ بالفخر والاعجاب ان المسلمين في إفريقيا بوجه عام يتمسكون بعقيدتهم أشد التمسك ويحرصون عليها اكثر من حرص الانسان على حياته . وقد شاهدت بنفسي مدى تغلغل العقيدة الدينية في قلوبهم ومدى تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف . ومدى حفظهم للقرآن الكريم وحبهم الذي لا حد له لله ولرسوله محمد عليه الصلاة والسلام

ومن أولى المناطق التي وصلها الإسلام في أفريقيا منطقة الصومال لأنها المنطقة التي تقابل شبهالجزيرة العربية على الشاطىء الغربي للبحر الأحمر والهجرات العربية إلى تلك الجهات قديمة والعرب بطبيعتهم يتنقلون من مكان إلى آخر ويتبادلون مع غيرهم السلع التجارية فكانوا يحملونها من أرضهم ويقصدون بها البحر الأحمر عند أضيق مكان فيه وهو باب المندب حيث ينزلون في أرض الصومال ومنها ينطلقون إلى مختلف جهات افريقيا . لهذا كان من الطبيعي أن ينقل العرب المهاجرون إلى الصومال أنباءه ويذكرون مبادئه وأهدافه ونستطيع أن نؤكد أن ابناء الصومال عرفوا الإسلام منذ عصوره المتقدمة لكن متى وصل إليهم بالضبط ؟؟ لقد تعددت آراء المؤرخين في ذلك وانتهوا إلى ثلاثة آراء ...

الرأي الأول : إن اول عهد الصومال بالإسلام كان عام ١٢٢ هجرية (٧٣٩ م) عندما هاجرت جماعة من الزيدية الشيعة أتباع زيد حفيد علي بن أبي طالب فرارا من اضطهاد الأمويين بعد أن أعدم الخليفة الأموي ، زعيمهم زيدا ، واستمرت هذه الجماعة على ساحل بنادر ، وظل الزيدية يسيطرون على هذه المنطقة مدة تقرب من ٢٠٠ عام وفي نفس الفترة تقريبا لجأت جماعات من المسلمين إلى ساحل الصومال الشمالي واقامت في بعض مدنهم وخاصة في زيلع التي يقول عنها المؤرخ ابن حوقل : إن المسلمين والمسيحيين كانوا يعيشون فيها جنبا إلى جنب في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وقد تأسست مدينة مقديشيو وبراوه في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي عندما هاجرت جماعة من المسلمين السنيين من الأحساء بزعامة إخوة سبعة واستقرت على ساحل البنادر وقد رفض الزيدية وهم شيعة يخالفون مذهب السنيين . الخضوع لهم فهاجروا إلى الداخل حيث اندمجوا في سكان البلاد ..

الرأي الثاني يقول : إن انتشار الإسلام في الصومال كان بصورة واسعة ومنظمة في القرن الأول الهجري أيام عبد الملك بن مروان أحد خلفاء الدولة الأموية حيث توجهت جيوشه حاملة كلمة الإسلام داعية الناس إلى اعتناق هذا الدين الجديد ، وقد دخل الناس في دين الله أفواجا بعد أن استمعوا إلى القرآن الكريم — وهو يتلى عليهم من المسلمين الوافدين والقرآن له حلاوة تدخل القلوب وتلين الأفئدة ..

الرأي الثالث يقول : إن الصومال عرف الإسلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما خرج سيدنا جعفر بن أبي طالب عم رسول الله من مكة إلى الحبشة مهاجرا من أذى المشركين وناشرا

لدعوة الإسلام لقد عبر المهاجرون معه البحر الأحمر عن طريق باب المندب متجهين إلى الحبشة ، ولعلهم أقاموا في بلاد الصومال أياما في طريق ذهابهم إلى الحبشة وعودتهم منها ، ورأى أهل البلاد منهم القدوة الطيبة والسلوك الجميل وعرفوا منهم نبأ هذا الدين الجديد فسارعوا إلى اعتناقه ، وعلى هذا الراي يكون الإسلام قد عرف طريقه إلى الصومال قبل أن يصل إلى المدينة المنورة ، وتلك نعمة كبرى من نعم الله على هذه البلاد العزيزة حيث اعزها الله وكرمها بدين الإسلام منذ انبثاق نوره على الأرض ..

وسارع الأفارقة إلى اعتناقه ومن اهم ما لفت نظرهم إليه أنهم بصروه لا يعتبر الألوان داخله في تقييم الإنسان فلا فضل لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ولقد كان من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب البشرة السوداء ولم يحسوا بأدنى فارق بينهم وبين غيرهم ، فمنهم المقداد بن الأسود الذي شهد مع الرسول بدرا وشهد معه المعارك كلها ، ومن خيرة الصحابة بلال بن رباح الحبشي وكان هو المؤذن الأول لرسول الله وكان الرسول هو الإمام وإذا كانت وظيفة المسجد الأساسية هي الإمامة والأذان فقد تقاسمها محمد بن عبد الله خير من طلعت عليه شمس واكرم من أظلته سماء وبلال بن رباح الافريقي الملون الذي كان مولى لرجل من قريش واشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه واعتقه من رق الأسر ، وعلى الرغم من أن المسيحية تدعو إلى المحبة والسلام والرحمة والأخوة إلا أن اتباعها في أفريقيا انحرفوا بمفهومها الإنساني هذا ، وعرضوها على الناس عرضا يخدم الاستعمار الذي يتعالى على ابناء هذه القارة ، ويعتبر الأوربيين أرقى حضارة ، وارفع شأنا من الأفارقة ، وانهم بيض البشرة والبياض له ميزة خاصة أما الملونون فهم أدنى منزلة من الشعوب أصحاب البشرة البيضاء والشقراء ، واستمع معي أيها القارىء الكريم إلى هذه الكلمات التي حدثت بين أحد القساوسة وأفريقي في السنغال ، قال القسيس: لا بد أن يكون الله أبيض فهو لم يخلق اللون الأسود فيما خلقه من ألوان النبات والأشجار والبحار هل رايت ثلجا اسود ؟ او مطرا اسود ؟ او بحرا من الحبر ؟ هل رايت ملاكا في صورة سوداء ؟؟ هل رايت نبيا أو رسولا من الحبش الأسود ؟؟ إن كل هذا دليل على أن الله ابيض وأنه اختار الشعوب البيضاء لتقود الحضارة الإنسانية . هذا نموذج لتفكير غير المسلمين في علاقتهم بأبناء هذه القارة وهو على النقيض تماما من المفهوم الإسلامي الذي يكرم الإنسان أيا كان هذا الإنسان وفي أي بقاع الأرض يسكن ومن أي الأجناس يكون ...

وللمقارنة بين اثر المفهوم الإسلامي ومفهوم غيره من الأديان كما يعرضه رجالهم نعرض نموذجا لكتابة قسيس مسيحي قام بزيارة لأفريقيا لدراسة أحوال التبشير بها وقد نشر بحثه هذا الكاتب منذ أعوام قلائل في مجلة « الكريستيان سانيس مونيتور » قال:« على الرغم من الجهود الضخمة التي يقوم بها

المبشرون المسيحيون في أفريقيا وعلى الرغم من الأموال الطائلة التي تنفق على تحويل الأفريقيين إلى الديانة المسيحية فإن الأفريقيين اقل حماسا للدخول فى المسيحية منهم في الأسلام فالإحصائيات الدقيقة التي أجريت في افريقيا قد اكدت أن دخول الأفريقي في المسيحية يقابله دخول ٨٧ من زملائه في الإسلام ، واستطيع ان اصرح بأن الظروف التي تكتنف المسيحية تعتبر السبب الأساسي في هذه النتائج فهي ديانة الرجل الأبيض الذي يستعمر الرجل الأفريقي ويعامله في شيء من القسوة والظلم وهذا ما لمسته بنفسي — كلام القسيس المسيحي حين تحدثت إلى بعض الافريقيين فى غرب افريقيا ثم انعزال رجال الدين المسيحيين عن الحياة القومية الاجتماعية التي يعيشها الأفريقيون فالاندماج لا يتم إلا في حدود أداء الوظيفة فقط ، كذلك يشعر بعض الأفريقيين الذين تحولوا إلى المسيحية أن الأوربيين وهم في نظرهم أصحاب الدين المسيحي — لا يطبقون تعاليم المسيح كما وردت في الإنجيل من إعطاء الفرد حريته ، وتمتعه بحقه في المساواة مع غيره ، يضاف إلى هذه العوامل عامل آخر على جانب من الأهمية واعني به اصطدام تعاليم المسيحية أحيانا مع تقاليد الأفريقيين القومية ، ثم يستطرد هذا الكاتب فيقول : وحين نقارن الأسلام بالمسيحية نستطيع أن نقول — والاسف يملأ قلوبنا —: إن الإسلام لا يزحف في أفريقيا زحفا بطيئا مطردا بل يكتسح طريقه فى سرعة مذهلة فإن عدد الأفريقيين المسلمين قد أصبح يتجاوز اليوم التسعين مليونا هذا بالإضافة إلى تزايده تزايدا مطردا وسريعا ، وقد أدركت أن الأفريقيين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين الشرق المسالم الذي لم يستعمر أفريقيا وهناك سبب قوي لنجاحه وهو أنه يستطيع في سهولة أن يتلاءم مع تقاليد الأفريقيين القومية ، ثم إن إسلام الأفريقيين يتم عن طريق مواطنيهم المسلمين وليس عن طريق رجال الدين وهو اعتبار له اهميته ، على أن هنالك خطرا داهما على حياة المسيحية في أفريقيا يكمن في نشاط عواصم العالم الشمالي والشمال الشرقي في أفريقيا وأعني به خطر القاهرة وتونس والمغرب فالقومية العربية ليست سوى حركة طليعية لنفوذ إسلامي عارم ، ومعاهد التعليم التي يهاجر إليها المسلمون الزنوج في القاهرة وبلاد شمال أفريقيا ليست هي الأخرى سوى مصنع ينتج دعاة مسلمين مزودين بمنطق عاطفي يكون لتأثيره بين مواطنيهم الوثنيين والمسيحيين بعد عودتهم فعل السحر .. ويختم الكاتب مقاله بقوله : « واخشى أن نظل هكذا ننفق الأموال الطائلة ونبعث بأبنائنا إلى مجاهل أفريقيا فى الوقت الذي تستسلم فيه قلاع المسيحية في أفريقيا للإسلام ، إن علينا أن نتخذ قرارا حاسما وعمليا) .

هذا هو الإسلام في قوته في تلك القارة الهامة من العالم وهذا هو اثره القوي في قلوب ابنائها ، وهذا هو عمقه التاريخي في منطقة شرق أفريقيا . وإن لأبناء هذه المنطقة عادات وتقاليد فى احتفالاتهم الدينية والاجتماعية ، وفي المناسبات المختلفة وفيها ما يرجع بجذوره إلى عاداتهم القديمة وفيها الكثير من التقاليد التي ظهر تأثرها بالإسلام وقيمه ...


وإن لكم في الأنعام لعبرة

للدكتور غريب جمعه

ما أكثر ما يدعونا القرآن الكريم الى النظر في ملكوت السموات والارض والى التفكر في آيات الله حتى يكون ذلك هو المدخل الصحيح الى الايمان بالله ايمانا لا يداخله شك يجعل القلب موصولا بخالقه جل وعلا فيحس برد اليقين وسلامة الطمأنينة وينطلق صاحبه في الحياة غير هياب ولا وجل وكأن لسان حاله يردد قول الله تعالى : **(ان معي ربي سيهدين)** (الشعراء / ٦٢) واذا عرفنا ان القرآن كتاب مسطور فان الكون كتاب منظور كلما تأملت فيه ازددت يقينا ان مكون الاكوان هو منزل القرآن : **(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك /١٤).

وهيا بنا ايها القارىء الكريم نتأمل آيتين من كتاب الله **الاولى :** قول الحق جل وعلا : **(وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)** (النحل/٦٦) **والثانية :** قوله تعالى : **(وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون)** المؤمنون / ٢١) ومعنى المفردات :

(الانعام) : الابل والبقر والمعز والضأن (العبرة) تمثيل الشيء بالشيء ليعرف حقيقته بطريق المشاكلة .

(الفرث) : ما ينزل الى كرش الحيوان فأما الخارج منه فيسمى روثا .

والمعنى العام :

وان لكم ايها الناس لعبرة وعظة تعتبرون بها ، حيث نسقيكم مما في بطونه لبنا خالصا من كل الشوائب التي تعكر صفوه سائغا لذيذا وهنيئا للشاربين لا يغص به شاربه . فيه الغذاء الكامل ولذلك يعتمد عليه الطفل في مراحل عمره الاولى .

كيف يتكون اللبن ... ؟

تتميز الحيوانات الثديية بافراز اللبن الذي تتغذى عليه صغارها ، وتوجد في ضروع الماشية **غدد خاصة** لافراز اللبن تمدها الاوعية الشريانية بخلاصة مكونة من **الدم والكيلوز** وهو خلاصة الغذاء المهضوم (تأمل قول الحق : من بين فرث ودم) وكلاهما غير مستساغ طعما. ثم تقوم الغدد اللبنية باستخلاص العناصر اللازمة لتكوين اللبن من هذين السائلين الدم والكيلوز وتفرز عليهما **عصارات** خاصة تحيلها الى لبن يختلف في لونه ومذاقه اختلافا كبيرا عن كل منهما ويفرز اللبن من

غدة خاصة هي **الثدي** الذي يحوى عدة **فصوص** مكونة من مجموعة من **الجيوب** المستديرة داخل نسيج دهني وتفرز **الخلايا** المبطنة للجيب سائلا يسري في **قنوات** صغيرة ما تلبث أن تتجمع مع قنوات الجيوب المجاورة مكونة **القنوات** اللبنية التي تتفتح في نهاية **حلمة الثدي** . وتخضع عملية افــراز اللبن لتأثير **هورمون** خاص يفرزه الفص الامامــي مــن الغدة **النخامية** اسفل المخ كــما تساعد هورمونات وعوامل اخرى على زيادة ادراره . وفي الايام الاولى من افراز اللبن يتكون على هيئة سائل غليظ اصفر اللون به الكثير من البروتينات والقليل من الدهن واللاكتوز ويختلف قوامه عن اللبن المعتاد اختلافا كبيرا وهو غني بالبروتينات التي يعطي بعضها للجسم مناعـــة ويسمى هذا السائل « باللبأ » ، تلك هي مراحل تكوين اللبن في ايجاز فهل سألـــت نفسك ايها القارىء الكريـــم وانت تشرب كوبا من اللبن كيف وصلني هذا اللبن ؟ ومن هو صاحب الفضل في ذلك ؟ ام انك تكرعه في غفلة تماما .. كما يقف العامل في غفلـــة أمام احدى الآلات التى صممهـــا عقـــل مهندس مبتكر ذاهلا عن صاحب هذا العقل ولله وكلماته المثل الاعلـــى .

قيمة اللبن الغذائية :

١ ــ اللبن غذاء يقارب الكمال لانه يحتوي على اهم العناصر التي يحتاجها الجسم وهـــي : **الدهن ، السكر والبروتينات** وبعض **الامـــلاح والفيتامينـــات** بمعنـــى انه يحوي العناصر الواقية والعناصر الوقودية اي عناصر الغذاء التي قلما تتوافر في طعام واحد ورغم أن اللبن يحتوي على جميع هذه العناصر الغذائية الا انه يفتقر الى الحديد والى فيتامين ج والحديد لازم لتكوين «الهيموجلوبين» الذي يكون كـــرات الدم الحمراء ولذلك يجب اعطاء فيتامين ج وبعض الادوية التي تحتـــوي على الحديد للأطفال ابتداء من الشهر السادس حيث أن المخزون من الحديد فـــي جسم الطفل لا يكفيه الا هذه المدة فقط ويبين الجـــدول التالي نسب المكونات في أنواع اللبن المختلفة :

نوع اللبن	**الماء**	**الدهن**	**السكر**
الانسان	٨٧ر٦	٣ر٧٤	٦ر٣٧
الجاموس	٨٦ر٠٤	٧ر٥٣	٤ر٢٢
البقر	٨٧ر٣٢	٣ر٧٥	٤ر٧٥
الابل	٨٦ر٥٧	٣ر٠٧	٥ر٥٩
الغنم	٧٩ر٤٦	٨ر٦٣	٤ر٢٨

الكازينوجين	**بروتينات اخرى**	**رماد**
٠ر٩٠	٠ر٤٠	٠ر٢٠
٣ر٤٩	٠ر٨٦	٠ر٧٦
٣ر٠٠	٠ر٤٠	٠ر٧٥
٣ر٤٩	٠ر٣٨	٠ر٧٧
٥ر٢٣	١ر٤٥	٠ر٩٧

تيمة بيولوجية عالية وتشتمل عـــلى
٢ ــ وتعتبر بروتينات اللبن ذات

الكازينوجـــين وزلال اللـــبن (لاكتولبيومـــين) ولاكتوجلوبيولين وتحتـــوي هـــذه البروتينات على الاحماض الامينية الرئيسية اللازمة لبنـــاء الانسجة واهمهـــا التريونين والمثيونين والليسين والارجنين .. والكازينوجين بروتين مركب يحتوي على حمض الفوسفوريك الذي يوجد على هيئة ملح كالسيومي ، وزلال اللبن من البروتين يحتوي على كمية من الكبريت ، وهو يشبه زلال الدم،

وهو أكثر حموضة من زلال البيض، وتظهر أهميته في أنه يساعد على رسوب الكازينوجين على هيئة حبوب صغيرة عند زيادة نسبته .

٣ ـ يوجد الدهن في اللبن على هيئة حبيبات دقيقة مستديرة ، ووجوده على هذه الصورة يساعد على هضمه وامتصاصه واذا ترك اللبن مدة طويلة فان الدهن نظرا لخفة كثافته يتجمع على سطحه على هيئة طبقة غليظة من مستحلب هو القشدة التي تحتوي على ٨٠٪ من الدهن التي تتحول بالرج الى زبد ودهون اللبن **ذات قيمة حرارية عالية** كما انها تحتوي على الفيتامينات أ ، د . ويفيد فيتامين أ في علاج العشى الليلي أما فيتامين د فانه يساعد على التسنين (عند الاطفال) كما يمنع لين العظام ، ويوجد بها ايضا فيتامين ب٢ وحمض النيكوتينك الذي يمنع من الاصابة بمرض البلاجرا .

٤ ـ ويحتوي اللبن على نوع واحد من الكربوهيدرات هو « اللاكتوز » أو سكر اللبن ولا يوجد في غير اللبن وهو اقل حلاوة من سكر العنب وعند تحليله بالاحماض أو انزيم اللاكتاز فانه يعطي الجلوكوز وسكر الجالاكتوز ويتحول اللاكتوز بفعل بعض البكتريا (بكتريا الحامض اللبني) الى حمض لبني ويؤدي ذلك الى تجبن اللبن أو ما يسمى بالزبادي أو اللبن الرايب .. ويحتوي على عناصر غذائية هامة تدخل في تكوين الهيكل العظمي وتساعد العضلات والاعصاب في عملها كما يساعد اللبن الزبادي كثيرا في مقاومة تأثير ميكروبات التعفن وكثير من الميكروبات المرضية التي قد توجد في الامعاء وذلك بسبب حموضته التي تجعل الوسط غير ملائم لنموها كما أنه أسهل هضما .

٥ ـ يحتوي اللبن كذلك على فوسفات البوتاسيوم الضروري للعضلات وفوسفات الجير الضروري للعظام .. كما يحتوي على انزيمات (خمائر) وهو سهل الهضم والامتصاص ..

تلوث اللبن والتغلب عليه :

يتلوث اللبن بسرعة بالجراثيم والاقذار ولذلك يصبح من عوامل نقل الامراض الخطيرة مثل السل والتيفود والدفتيريا والدوسنتاريا نظرا لاحتوائه على ما يلزم الجراثيم للنمو والتوالد من عناصر غذائية ولذا يجب أن تكون الحيوانات التي تمدنا باللبن سليمة خالية من الامراض وأن يتم حلب اللبن في ظروف صحية نظيفة وان ينقل في أوعية نظيفة وأن يعقم قبل استعماله وأن يعتني بحفظه ومن فضل الله أن جعل ابادة البكتريا المرضة التي تسبب المرض أسهل بكثير من ابادة الانواع المسببة لحموضة اللبن بمعنى أنه يكفي التسخين الى درجة ٧٥ درجة مئوية (اقل من درجة الغليان) **لبضع دقائق** فتموت معظم هذه الميكروبات الضارة الا ان هذا التسخين لا يكفي اذا أريد حفظ اللبن لمدة طويلة اذ يجب في هذه الحالة رفع درجة الحرارة الى درجة تفوق درجة الغليان (١٠٠ درجة مئوية) فترة من الوقت وهذا ما يسمى بتعقيم اللبن ولا شك أن هذه أسلم طريقة للتخلص من جراثيم الامراض الا أنها تؤدي الى فقد جزء من القيمة الغذائية وبعض الفيتامينات كما

تقضي على تجانس حبيبات الدهن.
وما دمنا نتحدث عن قيمة اللبن الغذائية فان ذلك يجرنا الى الحديث عن تغذية الرضيـــع بلبن الام وأثر هذه التغذية على صحة الطفل وعلى الام فقد لاحظ الاطباء ما يأتي :

أولا : بالنسبة للرضيع :

١ ــ لبن الام هو اللبن الـــذي يسهل على الرضيع هضمه لان الله هيأه لذلك وهـــو مأمـــون ونظيف ويحتوى من الناحية العملية عـــلى جميع العناصر الغذائية التي يحتاج اليها الرضيع في الاشهر الاولى من حياته .

٢ ــ الاطفال الذين يتغذون من الثدي اقل تعرضا للاصابـــة بأنواع معينة من العدوى كمـــا أن عملية الرضاعة تعين عـــلى اشباع بعض احتياجاتهم العاطفية .

ثانيا : بالنسبة للأم :

١ ــ تساعد عملية الرضاعة على انقباض عضلات الرحم مما يجعلها تعود الى حجمها الطبيعي كما تجعلها هذه العملية وثيقة الصلـــة بطفلها الرضيـــع فيشبـــع احتياجاتهـــا العاطفية .

٢ ــ ليس من شأن الارضاع أن يسيء الى قـــوام الام كمـــا يظن الكثيرون حتـــى ولو حرصـــت على التغذية الجيـــدة بـــل ان كثيرا من الامهات تزيدهن عمليـــة الرضاعة صحة وحيوية أما اذا شعـــرت الام ببعـــض الارهاق أو التعب اثناء الرضاعـــة فان عليهـــا استشارة الطبيب .

٣ ــ تنبه عملية الامتصاص التي يحدثها الرضيع افـــرازا للبن عند الأم .

٤ ــ تبين أن النســـاء اللائـــي يرضعن أطفالهن أقل اصابة بأمراض الثدي من اللائي لا يرضعن أطفالهن وربما يتساءل البعض وما هو الحل اذا كان لبن الأم لا يكفي ؟ لا شك أنه لا بـــد مـــن الاستعانـــة برضعات صناعية تجهز حسب ما تراه كل أم مـــن بيانات وارشـــادات يشير بها الطبيب .

وتتابع الآية الكريمة بقوله تعالى: **(ولكم فيها منافع كثيرة)** فمـــا هي هذه المنافع ... ؟

انها منافع معروفة لنا واخرى لم تظهر الا بعد نشاط ذهني علمي كان من نتيجته الكشف عما أودع الله في بعض الانعام من دواء يحتاج اليـــه الانسان في الوقاية والعـــلاج من امراض كثيرة ..

أما المنافع المعروفـــة لنا فهي : تحمل الاثقال من بلد الى بلد لم نكن بالغيه الا بشق الانفس وتثير الارض وتسقي الحرث ونتخذ من اصوافها وأوبارها واشعارها اثاثا ومتاعـــا وعليها ننتقل حسبما نشاء : **(أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون . ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون)** (يسن / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣) .

وأما المنافـــع التي كشف عنهـــا العلم فانها تثير العجب وسأذكر لك بعضها في صورة ادوية على سبيل المثال لا الحصر لأن ذلك أمر يطول **وحسبنا العبرة** حتى نهتف من أعماق قلوبنا « هذا خلق الله » !!

اولا : أدوية نحصل عليها من الكبد : تعتبر الكبد من الاعضاء الهامة وأهم الادوية التي نحصل عليها منها ما يأتي :

١ — خلاصة الكبد : وتستخلص من أكباد الاغنام والثيران بعد معالجتها بطرق خاصة — لا أحب أن أثقل عليك أيها القارىء بتفاصيلها — وهناك الخلاصة الجافة والخلاصة السائلة ويمكن استعمالها عن طريق الفم أما اذا أريد استعمالها للحقن فيمكن تجفيفها وتعقيمها وتحضيرها في أمبولات وزجاجات مناسبة .. ويستخدم الكبد ومستحضراته في علاج الانيميا الناتجة عن قلة كرات الدم الحمراء ، وكذلك يحتوي على العامل المضاد للأنيميا مما يجعل العلاج به سواء كان أكلا أم حقنا من الوسائل الهامة لتقوية الدم ويلاحظ أن أكباد الحيوانات الصغيرة تعتبر أغنى الاكباد من حيث احتوائها على عوامل تقوية الدم خاصة الحديد الذي يختزنه الكبد أثناء الحمل .

٢ — فيتامين أ: تحصل الحيوانات على احتياجاتها من هذا الفيتامين من أغذيتها النباتية خاصة الخضراء ثم يقوم باختزانه في الكبد وفي أنسجتها الدهنية ويسبب نقص هذا الفيتامين أعراضا كثيرة اهمها ما يأتي :

١ — تغيرات كيراتينية في الاغشية المخاطية خاصة في الانف والقصبة الهوائية والشعيرات الهوائية .

٢ — وقف نمو الانسان والحيوان .

٣ — ضمور في خلايا الافراز بالغدد اللعابية والمخاطية في الامعاء .

٤ — نمو غير طبيعي في الانسجة العظمية والاسنان .

٥ — جفاف الجلد وتعرضه للتقيحات ..

٦ — جفاف العين ومرضها وظهور التهاب العين التقيحي المصحوب بتضخمات القرنية وظهور القرحات بها .

٧ — ضعف البصر خاصة في الليل وهو ما يسمى « بالعشى الليلي » .

٨ — قلة في عدد الصفائح الدموية التي تساعد على تجلط الدم .

٩ — ظهور حصوات فسفورية .

٣ — فيتامين د : ويسمى هذا الفيتامين العامل المضاد للكساح ولذلك فان نقص هذا الفيتامين يؤدي الى الكساح وعدم نمو الاسنان نموا طبيعيا وذلك نتيجة لقلة امتصاص الكالسيوم والفوسفور بسبب غياب فيتامين د . وهذا الفيتامين يقلل من قلوية الامعاء وبذلك يقلل من تكوين الكالسيوم غير القابل للامتصاص كما انه يساعد انزيم الفوسفاتيز على ترسيب فوسفات الكالسيوم فى العظام .. ويجب ان نلاحظ أن اعطاء فيتامين د بالقدر الزائد عن الحاجة يسبب زيادة واضحة في نسبة الكالسيوم بالدم مع ترسيب الكالسيوم بالاوعية الدموية وكذلك في الكلى والرئة وفي بعض الاحيان في مثانة البول . ومن الافضل أن تأخذ الامهات الاغذية الغنية بفيتامين «د» كالكبد وزيت كبد الحوت والبيض واللبن أثناء فترة الحمل

وفترة الرضاع وقاية لها ولصغارها.

٤ ــ فيتامين ب١٢ : يقوم هذا الفيتامين بتنشيط الاعضاء والانسجة التي تكون الكرات الدموية واهمها نخاع العظم ولذلك يستخدم لعلاج الانيميا وقد يستعمل للتقوية العامة وكذلك لزيادة الوزن .

٥ ــ حامض الفوليــك : يؤدي نقص هــذا الفيتامين الــى الانيميا والاسهال والاعراض الجلدية ونظرا للتشابه الكبير بينه وبــين فيتامين ب١٢ فانه من الافضل استخدامهما معا في علاج الانيميا .

٦ ــ فيتأمين ب٢ : وهو يساعد على نمو وتكويــن الخلايــا الحية والانسجة وضروري لتنفس الخلايا وقيامها بوظائفها وخصوصا الخلايا العصبية ويؤدي نقصه الى الخمول والضعف والتهابات العين وسقوط الشعر .

٧ ــ فيتامين ب٧ : يلعب دورا اساسيا في النمو في اكسدة السكريات وهو ضروري للأعصــاب والمعدة والامعاء ونقصــه يسبــب مرض **البلاجرا** الــذي تظهر اعراضه على هيئة احمرار بالجلــد وجفافــه مع ارتباك في الهضم واختــلال الجهاز العصبي .. ويوجد هذا الفيتامــين أيضا بالطحال ..

٨ ــ فيتامين ب٦ : يؤدي نقصه الى الارق والى القيء خصوصا عند الحوامل ..

٩ ــ فيتامين هـ : ضروري للنمو كذلك كما يساعد في المحافظة على الجنين داخل الرحم كما أن له علاقة بالتناسل والاخصاب .

ثانيا : ومن المعدة والامعاء منافع مثل :

١ ــ الخيوط الجراحية : تحتاج العمليات الجراحية خاصة الداخلية الى استعمال مواد يسهل امتصاصها من مكان الجرح حتى لا يكــون فى بقائها الالم والضرر ولذلــك كانت الخيــوط المأخــــوذة مــن أمعاء الحيوانات احسنها وأهم هذه الامعاء أمعاء الغنم المستعملــة في الجراحة ويؤخذ مــن الامعاء الدقيقــةلهذه الحيوانات التي يبلغ طولها ٢٢ قدما وبعد معاملات متصلة مــن تنظيف وفصل الطبقة العضلية وتجميدها وتعقيمها ... الخ . تحضر الخيوط وتوضع في انابيب خاصــة ومعقمة معدة للاستعمال خاصة في الحالات التي تتطلب الامتصاص .

٢ ــ أنزيمات الامعاء : يوجد في الاثني عشر العديد مــن الانزيمات والخمائر منها مــا تفرزه الاغشية المخاطية للغــدد المعويــة ومنها افرازات البنكرياس والكبد الهاضمة وتحتوي افرازات البنكريــاس على كربونات الصوديوم بمقاديــر كافية لأن تعادل كميــات متساويــة من حامض المعدة وكــذا ثلاثة انزيمات هاضمة :

الاول : « تربسن » وهو يؤثر على البروتينات ويحولها الى احماض امينية كمرحلة من مراحل الهضم .

الثاني : « الاميليز » : وهو يحول النشا الى ملتوز كمرحلة من مراحل الهضم ايضا .

الثالث : « الليبيز » وهو يحول الدهن الى احماض امينية وجلسرين.

وتقوم الامعاء الى جانب ذلك بافراز خمائر هاضمة أخرى تساعد في هضم الغذاء وتسمى بالخمائر المعوية الهاضمة .

وتخضع انزيمات البنكرياس وخمائر الامعاء الدقيقة لتأثير العصب « الباراسمبثاوي » الذي يزيد افرازها والعصب «السمبثاوي» الذي يقلل افرازها .

ونظرا لما لهذه الانزيمات الهاضمة من تأثير في الهضم وبالتالي على صحة الجسم فان هناك مستحضرات طبية عديدة تحتوي على هذه الانزيمات تعطى في حالات ضعف الهضم وهذه مستخلصة من المعدة والامعاء .

ثالثا : ومنافع اخرى على هيئة مستحضرات بيولوجية آدمية هي :

١ — الامصال .

٢ — اللقاحات .

وهما يلعبان دورا هاما في وقاية الانسان وعلاجه من الامراض المعدية المختلفة وسوف أقتصر على ذكر بعض الاسماء فقط دون دخول في تفاصيل تحضيرها او جرعتها :

الامصال :

١ — المصل المضاد لسم العقرب .

٢ — مصل التيتانوس .

٣ — انتيتكسن الدفتريا .

٤ — انتيتكسن الجاس جانجرين (الغرغرينا) .

٥ — انتيتكسن الجاس جانجرين المختلط .

٦ — جاما جلوبيولين : وتعطى للوقاية من الحصبة بجرعات تتوقف على سن الطفل .

٧ — أنتيسيرم سم الثعبان : ويصرف في أمبولات تحتوي على السيرم الذي يعادل سم الكوبرا وغيرها من الثعابين السامة .

اللقاحات :

١ — لقاح الكوليرا .
٢ — لقاح الدفتريا والسعال الديكي .
٣ — توكسويد الدفتريا .
٤ — لقاح الدفتريا والتيتانوس والسعال الديكي وشلل الاطفال .
٥ — لقاح الانفلونزا الفيروس.
٦ — لقاح السعال الديكي .
٧ — لقاح الطاعون .
٨ — لقاح شلل الاطفال .
٩ — لقاح الكلب .
١٠ — لقاح الجدري .
١١ — لقاح التيفويد والباراتيفويد .
١٢— لقاح التيفوس .
١٣ — لقاح الحمى الصفراء .

ومعذرة أيها القارىء ان كنت قد اطلت عليك فعلى الرغم من ذلك لم أحدثك عن الادوية التي تفرزها أنسجة الحيوان ولا عن الهورمونات التي تفرزها الغدد الصماء ... كل ذلك ونحن لا نزال في رحاب هذه الكلمات الاربع :

« **ولكم فيها منافع كثيرة** » .
صدق الله العظيم

النظام الضريبي في الإسلام

لو استقرأنا النظم الضريبية اليوم في العالم لوجدناها لا تخرج عن نظامين **الأول** : نظام الضرائب المباشرة وهو طرح الضريبة على الأموال مباشرة بقطع النظر عن الجهة التي تملك هذه الأموال .

والثاني : نظام الضرائب غير المباشرة وهو طرح الضريبة على المواد التي يتناولها الشعب ، كالسكر والملبوسات ونحو ذلك . فاذا كانت كلفة كيلو السكر ليرة سورية واحدة طرحت الدولة عليه ليرتين سوريتين ضريبة غير مباشرة فتبيعه في الأسواق بثلاث ليرات سورية وبذلك يكون دخل الدولة من كل كيلو سكر ليرتين مثلا .

ويقول علماء المالية « إن الضريبة المباشرة هى الضريبة العادلة ، لأنها تفرض على الأموال لا على الأشخاص وتفرض على قدر ملاءتهم المالية ، فمن ملك أكثر دفع أكثر ، ومن لم يملك إلا

الدكتور محمد رواس قلعه جى

ضروريات الحياة ، أو لم يملك شيئا لم يدفع شيئا ، بينما يدفع الفقير في الضرائب غير المباشرة بقدر ما يدفع الغنى فمن استهلك كيلو سكرا دفع عليه ليرتين ضريبة سواء كان غنيا يملك الملايين ، أم فقيرا لا يملك شروى نقير ، مع أن الفقير لا يشتريه إلا ليسد به رمقه ، ويشتريه الغنى ليصنع منه الحلويات ، ويحلى به فنجان القهوة الذى يقدم له بين الحين والحين ...

ومن اشترى قميصا يدفع عليه ضريبة غير مباشرة مبلغ كذا ، سواء كان المشترى فقيرا أم غنيا ، مع أن الفقير يشتريه ليدفئ به جسمه المقرور ، والغنى يشتريه ليضيفه إلى مجموع قمصانه فلا يلبسه في السنة إلا مرة وهكذا يبدو لنا جور الضريبة غير المباشرة التي نشبهها بالوباء الذى يذهب بالصالح والطالح .

ولذلك فان الأمم كلما رقت في مدارج الحضارة والتقدم أنقصت من الضرائب غير المباشرة لأنها لا تؤمن العدالة في دفع الضريبة بين المواطنين ، وكلما تدنت زادت من الضرائب غير المباشرة ، وكان ذلك دليلا على اضطرابها المالي ، حيث تجعل الضريبة غير المباشرة تكأة تتكئ عليها كلما اضطربت مشيتها المالية ، فكلما شعرت بانفتاح ثغرة مالية : عجز مالي — وعجزت عن سد هذا العجز بالتدبيرات الاقتصادية المناسبة ، وخافت من ثورة الشعب أو تذمره المنذر بالانفجار بطرح ضريبة مباشرة جديدة ، لجأت إلى طرح الضريبة غير المباشرة على أنواع من المواد ، فلا يشعر بها المواطن شعورا مباشرا ويظن ذلك فورة اقتصادية عابرة ، سرعان ما تزول مع أنها ضريبة جديدة لازمة ، عليه أن يرزح تحتها بقية عمره .

ولو رجعنا إلى النظام المالي في التشريع الاسلامي لوجدناه لا يعرف ما يسمى بالضريبة غير المباشرة ، وكل الضرائب التي عرفها هذا النظام هى ضرائب مباشرة ، وبذلك يكون النظام الضريبي الاسلامى أرقى أو أعدل نظام ضريبي عرفه الناس حتى الآن .

ولنستعرض ذلك في ضوء مقررات هذا النظام العظيم . إن مجموع الضرائب التي فرضها الاسلام في ظل الدولة

الاسلامية هي على نوعين ضرائب ثابتة وهى :
ـ الزكاة على المسلمين ـ والجزية على غير المسلمين ـ والعشر على تجارة الدول الأجنبية ـ
وضريبة مؤقتة تفرض عندما تدعو الحاجةاليها ، وهي ضريبة الحاجة، ومن الملاحظ أن جميع هذه الضرائب هي ضرائب مباشرة تفرض على الأموال لا على الأشخاص .

فالزكاة : تفرض على الأموال النامية ، حقيقة أو حكما ، التي يملكها المسلمون ، وتتحق صفة النماء في ثلاث مجموعات متمايزة ، تلك هى : مجموعة النقود ، ويدخل فيها الأموال التجارية ، والضريبة المفروضة فيها هي بنسبة ٢,٥٪
ومجموعة المحاصيل الزراعية والضريبة المفروضة فيها ١٠٪ إن كانت الزروع لا تكلف صاحبها نفقات سقي و ٥٪ ان كانت تكلفه نفقات سقي .
ومجموعة المواشي وهي الابل والبقر ويدخل فيها الجاموس والاغنام ويدخل فيها الماعز إن لم تتخذ للتجارة ، والضريبة المفروضة فيها تكون حسب قائمة عددية معروفة في كتب الفقه والحديث .
والجدير بالذكر أن الضريبة تفرض على الأصل والنماء معا ، ويتمثل الأصل برأس المال في الأموال ، والأمهات في المواشي ويتمثل النماء في الربح في الأموال ، والأولاد في المواشي .

وأما الجزية : فانها تفرض على مواطني الدولة الاسلامية من غير المسلمين ، ويطلق كثير من الباحثين أن الجزية هي ضريبة تفرض على الرؤوس ، وهي بهذا الاطلاق تخالف ما ذكرناه من أن جميع الضرائب في الاسلام تفرض على الأموال لا على الأشخاص ، وقد غاب عن ذهن هذا الفريق من الباحثين أن هذه الضريبة ، إن فرضت على الأشخاص فانها لا تفرض إلا بسبب ما يملكون من المال ، كالزكاة تماما ، أنها واجبة على الأشخاص بما يملكون من المال ، ولذلك فانه يراعى في فرض الجزية الملاءة المالية في المكلفين بدفعها ، ومن هنا كان ما يفرض من الجزية على الغنى أكثر مما يفرض منها على الفقير ، وانطلاقا من هذا المبدأ ، فان عثمان بن حنيف ـ الخبير المالي في الدولة الاسلامية في عهد عمر ـ قد صنف من تجب عليهم الجزية من أهل سواد العراق إلى أربعة أصناف .

الصنف الأول : هو صنف الاغنياء جدا ، وقد فرض على كل واحد من هؤلاء مقدار ٤٨ درهما في السنة .

الصنف الثاني : صنف الوسط من الناس ، وقد فرض على كل واحد منهم ٢٤ درهما في السنة .

الصنف الثالث : صنف الفقراء القادرين على دفع الجزية وهم صغار الكسبة ، وقد فرض على كل واحد من هؤلاء ١٢ درهما .

الصنف الرابع : صنف الفقراء

المعدمين الذين لا يقدرون على دفع الجزية وقد أعفي هؤلاء من دفع الجزية ، بل وقدم المساعدة المالية لمن يحتاج منهم إلى المساعدة ، وإن ننسى لا ننسى قصة ذلك العجوز الذي مر به عمر ، فوجده يتسول ويستجدي الناس فقال عمر ما ألجأك إلى هذا ؟ ـ وكان عمر قد أغنى الناس في إمارته ـ فقال : السن والحاجة والجزية ، فوضع عنه عمر الجزية ، وفرض له عطاء معينا يتناوله من بيت المال ، لأنه لا يجوز أن يكون في دولة الاسلام جائع أو مشرد أو عار مسلما كان أو غير مسلم .

ولم يكن هذا المبلغ المفروض في الجزية مبلغا ثابتا ، بل كان يزداد إذا أيسر الناس وينقص إذا افتقروا .

ويذكر التاريخ أن الاقتصاد قد ازدهر في ظل الحكم الاسلامي والدخل الفردى قد ازداد ، وقد أيسر الناس وأصبحوا يعيشون في بحبوحة ولما رأى عثمان بن حنيف ذلك تقدم الى عمر بن الخطاب باقتراح يطلب فيه الموافقة على زيادة الجزية المفروضة على الأغنياء فقط ، ورفعها من ٤٨ درهما في العام الى ٥٠ درهما ، فوافق عمر على هذه الزيادة بعد أن أكد له عثمان بن حنيف أن ذلك لا يجهدهم .

كل ذلك يؤكد لنا ما ذكرناه سابقا : ان الاسلام يفرض الضرائب على الأموال ، لا على الأشخاص وأنه إن فرضها على الأشخاص فانما يفرضها باعتبارهم مالكين للأموال .

وأما العشر : فهو ما يسمى بضريبة الجمارك اليوم فقد كانت الدول الأجنبية المجاورة تأخذ ممن اجتاز بتجارته من مواطني الدولة الاسلامية عشر ما يحمل من تجارة ونقود ضريبة ، فأراد عمر رضى الله عنه أن يأخذ من تجار البلاد الأجنبية القادمين ببضائعهم إلى الدولة الاسلامية عشر ما يحملون من نقود وعروض تجارية ، وذلك مكافئ لما كانت الدول الأجنبية تأخذه من تجار الدولة الاسلامية حين دخولهم بلادهم ، وبينما عمر يفكر في ذلك إذ أتاه كتاب من أهل « منبج » ، وكتاب آخر من أهل ما وراء بحر عدن ، يعرضون على عمر أن يسمح لتجارهم بدخول بلده ليبيعوا فيها تجاراتهم ، ويدفعوا للدولة الاسلامية عشر ما يحملون من أموال وعروض تجارية ، واستشار عمر عثمان بن حنيف وقال له : كم يأخذ منكم أهل الحرب ـ أي الدول الأجنبية ـ إذا دخلتم بلادهم ؟ فقال عثمان بن حنيف : إنهم يأخذون منا العشر ، ولما تأكد عمر من ذلك طرح أمر هذه الضريبة على أهل الشورى ، فاجمعوا على أن تأخذ الدولة الاسلامية من كل تاجر أجنبي يجتاز حدود الدولة الاسلامية عشر ما يحمله من أموال وعروض تجارية ، فكتب عمر بذلك إلى أمراء الأمصار وفرض هذه الضريبة ، والحق أن هذه الضريبة ـ ضريبة العشر ـ كانت تؤخذ من ثلاثة أصناف من الناس .

كانت تؤخذ من المسلمين وكانت

تحتسب مما وجب عليهم من الزكاة ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم هو ربع العشر ــ أى مقدار ما وجب عليهم من زكاة .

وكانت تؤخذ من أهل الذمة وهم المواطنون غير المسلمين في الدولـة الاسلامية ، وكانت تحتسب عليهم من الجزية ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم نصف العشر وكانت تؤخذ من تجار الدول الأجنبية ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم العشر .

وبذلك يظهر لنا أن ضريبة العشر لم تكن تؤخذ في الحقيقة إلا من التجار الأجانب ، ورغم أن هذه الضريبة قد أخذت صورة الضريبة غير المباشرة ، لأن التاجر يضطر الى أن يطرح ــ كما يقال ــ ما أخذته الدولة منه من العشر على ثمن البضاعة وبذلك يغلو ثمنها ، إلا أن الواقع العملى لم يكن كذلك لأن هذه الضريبة لم تكن تفرض إلا على التجار الأجانب وكــان المسلمــون والذميون يعفون منها ، ولذلك فانها لم تكن تؤثر في ارتفاع الأسعار ، ولكنهــا تقلل من ربــح التجـــار الأجانب ، إذ أن الأجنبي عندمــا يطرح بضاعته في الأسواق التجارية يضطر أن يبيعها بالسعر الحاضر ، وهو السعر الذي يبيع به المسلمون وأهل الذمة ، ولذلك يضطر للتنازل عن جزء من أرباحه .

فقد حدث أن مر عمر بن الخطاب في السوق بحاطب بن أبي بلتعة وبين يديه غرارتان فيهما زبيب ، فقــال كيف تبيع ياحاطب ؟ فقال مديــن بدرهم ، فقال : لقد حدثت ببعير مقبلة من الطائف تحمل زبيبا وهم يعتبرون بسعرك ، بع صاعا ــ والصاع أربعة أمداد ــ بدرهــم وإلا فلا تبــع في سوقنا .

فانظر كيف قال عمر لحاطب ، وهم يعتبــرون بسعــرك أي يبيعـــون بضاعتهم بالسعر الذى تبيــع به ، وبذلك ينتفى قول من قال إن هذه الضريبة تؤدى الى ارتفاع الأسعار ، لأنه طالما وجد مثيل هذه البضاعة مطروحا في السوق بسعــر رخيص فسيضطر الأجنبي لأن يبيعها بالسعر المطروح في السوق ، وإلا فلن يشترى منه أحد شيئا .

ضرائب الحاجة : وهى حق المضطر والمحتاج في فائض الأموال الموجودة في أيدي أصحابها ، فمن اضطر الى الطعام مثلا ، وكان الطعام موجودا مع إنسان ، فاضلا عن حاجته كان أحق به من صاحبه ، والأصل في فرض هذه الضريبة قوله صلى الله عليه وسلم : « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ، قال أبو سعيد الخــدرى ــ راوى الحديث ــ مازال رسول الله يعدد أصنافا من المال حتى ظننا أن لا حق لأحدنا في فضل »

ويحق للدولة العادلة أن تأخــذ من فائض أموال الأغنياء ما يمحى به الفقر في المجتمــع ويدفــع ضرورة المضطرين وحاجة المحتاجين ، وقد ندم عمر على تركه العمل بتشريــع الحاجة في أول خلافته فقــال : لو

استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء ورددتها على فقرائهم ، ولكن بعد أن استغنى الناس في عهد عمر فلم تعد هناك حاجة الى فرض هذه الضريبة ومن هنا قال الفقهاء فيما بعد : إن الله فرض في أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم .

ومما تقدم يظهر لنا أن هذه الضريبة ليست مقدرة بقدر معين ولا بنسبة معينة ولكن يفرض في فضول أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم ، ويشترط في هذه الضريبة شرطان ١ ــ وجود الحاجة الملحة في الفقير .

٢ ــ وجود الفائض من المال عند الغنى .

وبذلك نرى أن هذه الضريبة هي ضريبة مباشرة تتحملها الأموال لا الأشخاص وهى تهدف الى ايجاد التعادل والتوازن في المجتمع الاسلامى .

أما الخراج : وهو ما يفرض على الأراضي المفتوحة عنوة إذا أبقيت في أيدى أصحابها ، فانه بجوهره ليس بضريبة ، وإنما هو أجرة للأرض لأن ملكية الأرض انتقلت بالفتح للمسلمين ، فدفعتها الدولة الاسلامية إلى من كانت بأيديهم حين الفتح بأجرة معينة ، يدفعونها لها كل عام ، وإذا كان عمر قد اختار هذا الأسلوب في التعامل في أراضي الدولة ، فانه قد اتبع أسلوبا آخر في الأراضي التي أجلى عنها نصارى نجران لما ظهر منهم سوء النية ، إنه كان يعطي أراضي نجران اليمن للفلاحين مزارعة ، يكون فيه للدولة ثلثا المحصول ، وللفلاحين الثلث ، إن كانت الأراضى بعلة ، وإن كانت تسقي بـكلفة ، فللدولة الاسلامية الثلث ، وللفلاحين الثلثان .

والخلاصة : أن الاسلام لم يأخذ بالضرائب غير المباشرة ، وكانت كل الضرائب التي أخذ بها من نوع الضرائب المباشرة المفروضة على الأموال دون الأشخاص ، وزيادة على ذلك نقول : إنه سلك في الضرائب المباشرة التي فرضها طريقا غير الطريق الذي سلكه القانون .

فأكثر قوانين العالم اليوم تفرض نوعا من الضريبة تسميها « ضريبة الدخل » وتفرض هذه الضريبة على ما يحققه الانسان من الدخل المادي ، فتفرض على راتب الموظف وربح التاجر ، وأجر الطبيب ، ونحو ذلك .

ومن الأنظمة ما يعفي الانسان من مبلغ معين من دخله ، فلا يفرض عليه فيه ضريبة ، فاذا ما تجاوز دخله هذا المبلغ المعين فرضها عليه فيما تجاوزه .

ولعل السبب في هذا الاتجاه ــ أعني في إعفاء مبلغ معين من الدخل من الضريبة ــ اعتبار هذا المبلغ الحد الأدني للنفقة الضرورية لصاحب الدخل .

وهذا مسلك غير سليم لسببين :

السبب الأول : « أن تكاليف المعيشة غير ثابتة ، فهى ترتفع وتنخفض ، وقد شاهدنا ارتفاعها الهائل في الأيام الأخيرة ، وقد اعترفت الجهات الرسمية في سائر الدول بهذا الارتفاع ، وهذا يقضي تبديل الجدول

الضريبي ، وجعل المبلغ المعفي من الضريبـة مبلغـا أكبـر ، ثم إذا انخفضت تكاليف المعيشة فلا بد من جعل المبلغ المعفي من ضريبة الدخل أقل ... وهكذا .. لابد من إجراء هذا التقويم في كل عام على الأقل ، وهذا أمر ليس باليسير ، ولا تتقبله الشعوب ويوقـع الاضطـراب في حسابـات الدولة .

السبب الثاني : « أن القانون جعل هذا المبلغ المعفي عنه موحدا ، سواء كان دخلا لانسان برأسه ، أم دخلا لانسان يعول عشرين إنسانا ، وكان عليه أن يفرق بين دخل الانسان الذى لا يعول إلا نفسه ، وبـين دخـل الانسان الذي يعـول العديـد من الأنفس ، ونحن نعترف بأن ذلك ليس من السهل ضبطه ، بل وقد يعتبر ضبطه ضربا من المستحيل ، ومن هنا نقول « إن القانون سلك في تقرير هذه الضريبة طريقا وعرا ، فلم يسلم فيها من الزلل والظلم .

ولننظر الآن الى المسـلك الـذي سلكته الشريعة الاسلامية في تقرير الضريبة المباشرة ، ... لقد سبق أن قررنا أن الضريبة في الاسلام تفرض بحسب الملاءة ، ولا تقرر هذه الملاءة إلا بعد طرح النفقات .

وبنـاء على ذلك فان الاسلام لا يفرض الضريبة على ما يدخل للانسان من أموال ، بل يفرضها على ما بقى منها بعد نفقته الحقيقية ،ـ قلـت (نفقته الحقيقية) ولم أقل (نفقتـه المقدرة) ، لأن القانون هو الذي أخذ بنظرية النفقة المقدرة ، وقدر النفقة بذلك المبلغ الذي أعفاه من ضريبة الدخل ، فأخطـأ الطريـق ، أمـا الشريعة الاسلامية فقد أخذت بنظرية النفقة الحقيقية ، أي أننا لو فرضنا أنه دخل لانسان ما مبلغ معـين ، ولنقل إنه مائة ألف ليرة سورية مثلا ، فأنفق منها طيلة العـام على نفسه وعياله مبلغ عشرين ألفا ، فانه لا يدفع ضريبة إلا على ثمانين ألفا ، وهو مقدار ملاءته ، وإذا نمت هذه المائة الألف حتى أصبحت مائة وخمسين ألفا ، وأنفق منها مبلغ عشرين ألفا ، فانه يدفع الضريبة عن مائة وثلاثين ألفا ، لأنها هي مقدار ملاءته .

وبذلك نرى أن ما ذهبت إليه الشريعة الاسلامية من تقرير الضرائب أكثر عدالة مما ذهب إليه القانون .

ولكن قد يقال « إن الاتجاه الـذى اتجهته الشريعة الاسلاميـة يدفـع الكثير من الناس الى إخفـاء هذا الفائض عن نفقاتهم من أموالهـم تهربا من دفع الضريبة .

فنقول « لقد قال القدامى قولا فيه الكثير من الحكمة ، لقد قالوا « أبت النعمة إلا أن تطل بأعناقها » ، إن ذلك يعني أن هذا الفائض لابد وأن يطرح في السوق بشكل تجـارة أو زراعة أو .. الخ وهو حينما يأخذ هذا الشكل الجديـد فلن يسلـم من الضريبة ، لأنه أصبح من الأموال الظاهرة .

فان قيل : قد يكدسه صاحبه مالا نقديا ولا ينزله إلى التعامل

قلت : ليس من المعقول أن يضحى إنسان عاقل بربح وفير من أجل عطاء

قليل ، فالارباح تبلغ أضعاف أضعاف الضريبة التي يفرضها الاسلام على الأموال ، والواقع يقرر أن الناس يطرحون أموالهم في ميدان التعامل رغم فرض الضرائب الظالمة عليهم فما بالك إذا كانت الضرائب عادلة ؟

فضلا عن أن التربية الايمانية التي يربي الاسلام أتباعه عليها تأبى عليهم أن يأكل أحدهم حق الفقير والمحتاج والجيش السائر لمقارعة الاعداء وإعلاء كلمة الله ، انظر إلى أثر تلك التربية في النفوس فيما يتعلق بدفع الضرائب من خلال الحادثة التاريخية التالية ..

« كان رسول الله وأبو بكر من بعده وعمر من بعد أبى بكر لا يفرضان على الخيل والعبيد ضريبة ، حتى أتى إلى عمر جماعة من صالحى أهل الشام فقالوا إن أموالنا الخيل والرقيق ، فخذ منا صدقة – زكاة – فقال ما أريد أن آخذ شيئا لم يكن قبلي ، ثم استشار الناس فقال له على بن أبي طالب أما إذا طابت أنفسهم فحسن ، » فأخذ منهم من الخيل عشرة دراهم ومن الرقيق عشرة دراهم في كل سنة .

أرأيت أثر التربية الايمانية في النفوس ، وكيف تسوق أصحابها للمطالبة بفرض الضريبة التي تطمئن بها نفوسهم ، ويرضى بها ربهم .

وصفوة القول :

ان الاسلام لا يقر ما يسمى بضريبة الدخل التي تفرض على كل ما يدخل للانسان من مال ، ويعتبرها ضريبة غير عادلة .

ويعتبر الضريبة العادلة هي الضريبة المباشرة المفروضة على فائض الأموال بعد النفقة الحقيقية للانسان .

نتائج هذا النظام الضريبى :

لقد تمخض عن هذا النظام الضريبي الاسلامى نتائج مذهلة ، نذكر منها :

١) رخص المواد الاستهلاكية ، مما يسهل العيش على الفقير ، ويساعد على محو الفقر من المجتمع الاسلامى ، وفعلا لم يمض على تطبيق هذا النظام الضريبي الكثير حتى محي الفقر من المجتمع الاسلامي ، فقد بعث معاذ بن جبل فائض الزكاة التي جباها من اليمن إلى عمر ، فقال له عمر « إني لم أبعثك جابيا ولا آخذ جزية ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فترد على فقرائهم » ، فقال معاذ « أني لم أبعث إليك بشيء وأنا أجد أحدا يأخذه مني » ، فلما كان العام الثاني بعث إليه بشطر الزكاة فتراجعا بمثل ذلك ، فلما كان العام الثالث بعث إليه بها كلها ، فراجعه عمر بما راجعه ، فقال معاذ« ما وجدت أحدا يأخذ مني شيئا» فسجل ياتاريخ مفاخر نظام الاسلام ...

٢) زيادة التكاليف المالية على الأغنياء .

٣) التقارب بين الأغنياء والفقراء ماديا وروحيا ، أما ماديا فظاهر ... وأما روحيا فلأن الغني يشعر بمسؤوليته عن الفقير ، والفقير يشعر أن من واجبه أن يحترم ويحب من يمد اليه يده لانتشاله مما هو فيه .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

« جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا ، ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » .

رواه النسائي واحمد وابو داود بسند صالح

ورد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ، ومرتين مرتين ، وثلاثا ثلاثا ، فأقل ما يجب غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة تستوعب العضو كله ويجوز غسل الأعضاء مرتين وثلاثا . وهو الحد الشرعي للوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء الأدب وتعدى الحد الذي رسمه رسولنا الكريم وظلم نفسه بالاسراف في الماء .

عن المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مسح بناصيته ، وعلى العمامة وعلى الخفين .

رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذي

مسح النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته اي مقدم رأسه ، وعلى العمامة تكميلا لمسح رأسه ، ولا يكفي مسح العمامة الا بعد مسح جزء من رأسه لأنها الاصل وهذا تخفيف من الشارع لمن لم يرد نزع عمامته لبرد او مرض او لصعوبة اعادتها الى وضعها بعد نزعها ان كانت كبيرة وكذلك مسح النبي صلى الله عليه وسلم على الخفين ، وجوز الفقهاء ، المسح على الجوربين ايضا وذلك بالشروط المذكورة في كتب الفقه .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة ان تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« ما ترك القاتل على المقتول من ذنب »

موضوع :

قال ابن كثير في تاريخه : انه لا يعرف له أصلا بهذا اللفظ ومعناه صحيح كما أخرجه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعا بلفظ : « **ان السيف محاء للخطايا** »
وايضا للعقيلي في ترجمة أصرم بن غياث من الضعفاء له عن عاصم الأحول عن انس مرفوعا : « **لا يمر السيف بذنب الا محاه** » . وقد قال لا يتابع عليه ، وليس له من حديث عاصم أصل .
وقال ابن كثير ايضا لا يعرف في شئ من كتب الحديث وليس له سند .

« ما من نبي نبئ الا بعد الأربعين »

موضوع :

قال ابن الجوزى : انه موضوع لأن عيسى بن مريم نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الأربعين في حق الأنبياء ليس بشئ .
وقد قال القرآن في شأن سيدنا يحيى عليه السلام : **(وأتيناه الحكم صبيا)** وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « **ما نبئ نبي الا وهو شاب ولا أوتى علما الا وهو شاب** » ومع انه ثبت ان من الأنبياء من نبئ بعد الأربعين الا ان ذلك لا يشترط وليس قاعدة ينتفى عندها ارسال الرسل الا بعد الأربعين .

دعائم الأسرة في الإسلام

يجمع علماء الاجتماع على تباين مذاهبهم على ان الاسرة عماد المجتمع ، وانها اذا قامت على اسس ودعائم قوية استقرت احوال المجتمع وتوطدت اركانه ، فاذا وهنت قواعد الاسرة ، ولم يتحقق لها اسباب القوة على اختلافها اضطربت حياة المجتمع واختل توازنه .

ان الاسرات كما يقول بحق « اوجست كونت » : هي الخلايا الاولى التي يتألف منها جسم المجتمع ، فبصلاحها يصلح هذا الجسم ، وبفسادها يدب اليه السقم والانحلال .

ولأهمية الأسرة وأثرها في المجتمع وجهت الأديان السماوية نحوها قسطا كبيرا من العناية والرعاية ، والاسلام ـ وهو خاتم الشرائع الالهية وله الهيمنة عليها ـ قد جاء بالمباديء والنظم التي تدعم الاسرة وتنفي عنها شوائب الضعف والاضطراب وتكفل لها حياة الاستقرار والقوة ، لتظل دائما خلية حية في جسم المجتمع ، تشد ازره

للدكتور محمد الدسوقي

وتدفع عنه كل ما يتهدده من الامراض .

واما ما جاء به الاسلام من مباديء وشرعه من دعائم تؤسس عليها الاسرة فكثيرة يمكن اجمالها فيما يلي :

اولا : لما كان الزواج اساس بناء الاسرة ، ولا يمكن ان تقوم اسرة بدون زواج شرعي عني الاسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأية علاقة انسانية اخرى ، ويبدو ان هذا في كل ما عرض له هذا الدين القويم من مسائل الاسرة ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة ..

لما كان الزواج كذلك وجب ان يقوم على الرغبة المشتركة والاختيار المطلق والرضا الكامل ، فلا تزوج امرأة بغير رضاها ، ولا تكره على الحياة مع انسان تنفر منه ولا تميل اليه ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، واذنها الصموت » رواه الترمذى كذلك روي ان بكرا جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان ابي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته « ولم تذكر انها كارهة لهذا الزواج » فجعل الرسول الامر اليها ان شاءت اقرت الزواج وان شاءت ابطلته ، فقالت : قد اجزت ما فعل ابي ، ولكني اردت ان يعلم النساء انه ليس للآباء من الامر شيء » . النسائي .

ويوضح الامام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ حق المرأة في الموافقة والرضا بقوله : ان البكر البالغة العاقلة الرشيدة لايتصرف ابوها في اقل شيء من ملكها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه ، فكيف يجوز له ان يتصرف فيها هي بدون رضاها ، ومعلوم ان اخراج مالها بغير رضاها اسهل عليها من تزويجها بمن لا تريد .

واذا كان الرضا امرا لابد منه فان الرؤية امر لابد منها ايضا ليكون هذا الرضا جديا ، وقائما على حقيقة ، ومنبعثا من شعور ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة حين خطب امرأة : « انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما » ابن ماجة والترمذي . اي فانه ادعى الى ان يبارك بينكما فتجتمعا على وفاق وخير وتتعاونا على ما فيه صلاح امركما .

وتأكيدا لحرص الاسلام على ان

تقوم الاسرة على اساس راسخ من الرغبة الصادقة كانت الخطبة مرحلة تمهيدية تسبق عقد الزواج ، بحيث اذا آنس كل من الرجل والمرأة في هذه المرحلة من نفسه الاطمئنان الى شريك حياته ورفيق عمره قام عقد الزواج على دعامة متينة ترجى معها العشرة الحسنة الدائمة .

ومن اجل هذا يذهب فقهاء المالكية الى ان تكون الخطبة سرية لايصحبها ما يصحب عقد الزواج من الاعلان والولائم ، حتى لا يترتب عن العدول عن إتمام الزواج ايذاء ادبي لاحد ، وحبذا لو عمل الناس بهذا ، وحبذا لو حاول الرجل معرفة ما يدعوه الى نكاح المرأة قبل خطبتها ، والا اعرض عنها من غير ايذاء لها او لذويها ، فهذا اقرب الى الادب الاسلامي والخلق الكريم .

ثانيا : واذا كان الرضا والرغبة دعامتين هامتين في بناء الاسرة ، فان الدين والخلق دعامتان اساسيتان في هذا البناء ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الديـن تربـت يداك » الشيخان .

ويؤكد الرسول في بعض ما يروى عنه ان الاهتمام باعراض الحيـاة الدنيا في الـزواج مجلبـة للشقـاء والتعاسة ، فقد قال عليه السلام : « لاتزوجوا النساء لحسنهـن فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمـة سوداء ذات دين افضل » رواه ابن ماجة .

وكما جاءت الآثار الكثيرة التي تدعو الى ان يكون اختيار الزوجة مناطه الاعتصام بحبل الله ، والتخلق بادب القرآن وردت بعض الآثار التي تدعو الى ان يقاس الرجـل بهـذا المقياس الصحيح ، مقياس الايمان والتقوى ، يقول رسول الله ، عليه السلام : « اذا خطـب اليـكم من ترضون دينه وخلقه فزوجـوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض » . رواه ابن ماجة . فهذا الحديث الشريف يوضح للمسلمين ان الرجل اذا كان على دين وخلق فهو زوج صالح ، فاذا لم يزوج لاسباب اخرى لايقيم لها الاسلام وزنا كبيرا كالمال والجــاه فان هذا فتنــة وضلال ،وانحراف عن طريق الحق وسواء الصراط .

ان الاسلام يريد من المؤمنين به ان يكونوا ذوي قيم سامية يحرصـون عليها ويدعون اليها ، وهذه القيـم كلها مردها الى تعاليم القرآن وسنة الرسول ، ولهذا يحض المؤمنين على ان يكون الدين والخلق قوام الحياة الزوجية ، وهذا لا يعنـي ان المال والجمال وما اليهما ينبذها الاسلام ، وانما يعنـي ان يكون الديـن هو الدعامة الاساسية لقيام علاقة زوجية واذا انضم اليهمـا المال والجـاه والجمال ، فقـد جمعـت المرأة كل الصفات التي تدعو الى الاقتران بها .

المهم اسلاميا ان يتمتع الرجل والمرأة

بالدين والخلق ، وان يكون حرص المسلم عليهما قبل حرصه على أي شيء آخر من متاع هذه الحياة الدنيا .

والذي لا مراء فيه أن هذه الدعامة تضفي على الاسرة هالة من المعاني المقدسة ، وتحررها من إسار المادية والشهوات الهابطة ، تلك التي تحيل هذا المجتمع الصغير الى بيئة تفتقد المشاعر الخالصة من الايمان والمودة والمحبة ، وفي هذه الحالة يتعرض هذا المجتمع للشقاق والصراع والتمـزق والانهيار .

والملاحـــظ ان الاسرة في ظل الحضارة المادية المعاصرة فقدت القيم الانسانية ، وامست العلاقة الزوجية صورة من الشركة التجارية الى حد كبير ، ومن هنا لم تعد الاسرة بيئة تفيض بمشاعر القرابة الوثيقة والمودة العميقة ، ولعل هذا بعض اسباب ما يعانيه الجيـل النــاشيء من تمــرد واضطـراب في القيـم والعــادات والسلوك .

ثالثا : واما الدعامة الثالثة فهـي وحـدة الزوجـة ، وذلك ان تعـدد الزوجات ليس اصلا في بناء الاسرة ، ولكنه ضرورة يلجأ اليها عند معالجة مشكلة من المشكلات لا سبيل الى علاجها الا عن طريق التعدد ، ومن هنا تكون وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء الاسرة فالتعدد غالبا مظنة الخلاف والاضطراب في حياة هذا المجتمع الصغير ، بيد انه عند الضرورة يتحمل اخف الضررين ، ويصبح التعدد مطلوبا ومرغوبا .

والاسباب التي تدعو الى التعدد تدور كلها في نطاق تدعيـم الاسرة وحماية الاخلاق في الامة ، فاهمها ـ بعد توافر القدرة على الانفاق والعدل بين الزوجات في الرعاية والحقوق : عدم انجاب الزوجة ، لعقم او نحوه ، او مرضها مرضا مزمنا ، او زيادة الاناث عن الذكور وبخاصة في اعقاب الحروب .

ان التعدد في مثل هذه الاحوال علاج لمشكلة اجتماعية فهذا الرجل الذي يتشوف الى ابناء ليس من العدل ان يحرم من ذرية تقر بهم عينه ، ويحملون اسمه من بعده ، وليس من العدل ايضا ان تطلق الزوجة بسبب عقمها ، ويكون الحل السليـم هو زواج الرجل دون ان يطلق زوجـه الاولى ، بل يبقي عليهـا يرعاهـا ويحسن اليها .

وكذلك الشأن في مرض الزوجة او زيادة عدد النساء فان التعدد علاج لمشكلة تهدد الامة بالفساد ، فالمرض اذا طال او كان مزمنا قد يدفع الزوج الى الانحراف ، وكثرة النساء لا يتيح للمرأة علاقة شريفة بالرجل الا في ظل التعدد ، وهكذا يصبح تعدد الزوجات حماية ووقاية وليس محاباة للرجال وظلما للنساء كما يزعم الزاعمون .

وآفة الافات في قضية تعدد الزوجات جهل طائفة من المسلمـين بحكمـة التعدد فاخذوا يعددون دون حاجـة فجلبوا على اسرهم الشقاق والتمزق ، ولهذا امسى التعدد مشكلة بدلا من ان يكون علاجا لمشكلة كما شرعه الله ، بيد ان جهل بعض المسلمين وسوء

تصرفهم لا يقدح في اصل التشريع ، وسيظــل تعــدد الزوجــات علاجــا لمشكلات المجتمع ، كما ستظل وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء لاسرة ..

رابعا : قيام عقد الزواج على التأبيد والدوام فهذا العقد في الاســلام لا يعرف التأقيت او التحديد ، وهو امر يتلاءم مع وظيفة الاسرة في المجتمع ورسالتها المقدسة في الحياة ، ولهذا كان كل عقد ينص فيه على تحديد مدة العلاقة الزوجية : باطلا ومحرما ، وكان ما يسمى بزواج المتعة ــ وهو عقد مؤقت ــ باطــلا لدى جمهــور الفقهاء .

ولا تتناقض اباحــة الطــلاق في الاسلام مع قيام عقد الزوجية على الدوام ، فالاسلام يريد لهذا العقد وقد سماه القرآن الكريم ميثاقا غليظا : ان يكون صورة حية لعلاقة زوجية تفيض بمعاني الاستقرار والســكن والمودة والمحبــة والرحمـــة ، فاذا اضطرب جو الاسرة وساءت العلاقة بين الزوجين اساءة بالغة فان الاسلام يبيح انفصام هذا العقد ، لان هذا خير من استمرار علاقة زوجية لاتعرف غير الشقاق والخلاف والاساءة .

على ان الاسلام يعد الطلاق ابغض الحلال ، ولا يسرع اليه لاول بادرة من خلاف بين الزوجين ، انه يحاول علاج كل ما يهدد الاسرة ويقضي على امنها واستقرارها ، فالقرآن الكريم يشكك الرجال في شعورهم بكراهية ازواجهم احيانا : **(وعاشروهن بالمعــروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** النساء / ١٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يفرك (اي لا يكره) مؤمن مؤمنة ، ان كره منها خلقا رضى منها خلقا آخر » رواه مسلم .

فاذا وقع خلاف بين الزوجين فان الاســلام يحثهمــا على الاستقــلال باصلاح ذات بينهما ان استطاعــا **(وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلــح خير)** النساء/١٢٨ فان عجزا بعث ولي الامر من اهلهما من يصلح بينهما **(وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)** النساء / ٣٥ . فان لم يجد كل ذلك في اصلاح ذات بينهما ، فقد تبين انه لا مصلحة للاسرة ولا للامــة في هذا الارتباط ومن ثم شرع الله الطلاق في اضيق الحدود ، دفعا للمضار التي تنشأ من اجتماع الزوجين على بغض وكراهية .

وقدر الاسلام ما يقع فيه الزوج من خطأ وسوء تقدير يورثان حسرة وندما فجعل الطلاق على مرحلتين ، وللزوج في كل منهما ان يعيد امرأته اليه ما دامت في العدة **:(الطــلاق مرتــان فإمســاك بمعــروف او تسريـــح بإحسان)** البقرة / ٢٢٩ .

واذا طلقت المرأة في المرة الثالثة فلا تحل لزوجها الا بعد ان تنكح زوجا آخر زواجا طبيعيا ، ثم تطلق منه طلاقا طبيعيا كذلك .

وبهذا يتضح ان مشروعية الطلاق في الاسلام لاتتعارض مع دعامة قيام الاسرة على الدوام ، وان عقد الزوجية يجب ان يظل عقد وئـام ومحبـة ومعروف ، لتكون الاسرة دائما بيئة طيبة تفيض بمشاعر الحنان والمودة والعطف والتربية السليمة للابناء .

خامسا : التـرابط الوثيق بين افراد الاسرة .

ان اخص ما يميز الاسرة المسلمة هو ترابط افرادها الوثيق ، فالعلاقة بين الزوج والزوجة وبينهما وبين الابناء علاقة حميمة تقوم على المعاني الانسانية ، والقيم الرفيعة والمشاعر القلبية الكريمة . وقد صور القرآن الكريم العلاقة الزوجية اروع تصوير في قوله تعالى : **(هن لبـاس لكم وأنتم لباس لهن)** البقرة / ١٨٧ فهي علاقة الامتزاج الكامل والستر المشترك ، ولن تكون كذلك الا اذا عبرت أصدق تعبير عن المودة والرحمة والاحسان ، ليسود جو الاسرة الوئام والحبور : **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم / ٢١ .

والحديث عن العلاقـة الزوجيـة يقتضي الاشارة الى القوامة وبيـان مفهومها السليم في الاسرة .

ان القوامة لاتعني سيطرة الرجل او استعـلاءه ، واذلال المرأة وامتهانها ، ولكنها وظيفة داخل كيان الاسرة لادارة هذا المجتمع الصغير ورعايته وحمايته ، والرجل بما منحه اللهمن قدرات وطاقات وبما فرض عليه من اعباء ومسؤوليات اقدر على القيام بهذه الوظيفة : **(الرجال قوامـون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم)** النساء / ٣٤ . فهي المسؤوليـة ، لتوافر اسبابها من الكفاءة والبذل والانفاق ، وليست القوامة سبيـلا لإلغاء شخصية المرأة في البيت او المجتمع ، فالنساء شقائق الرجال ، والمسـاواة بينهمـا في الانسانيـة والحقوق والواجبات كاملة .

واما العلاقة بين الأبناء والوالدين فيلاحظ ان الكتـاب العزيـز وصى الأبناء بالوالدين دون ان يوصي هؤلاء بأولئك ، وذلك لان الفطرة التي فطر الله الخلائق عليها ان الآباء يحنون على أبنائهـم ويبذلـون كل ما يستطيعون من اجل حماية الابناء وكفالة المستقبل المشرق لهم ، ولكن هؤلاء قد ينسون فضـل الآبـاء ، وبخاصة عند امتداد العمر بهم وحين يصبحون في حاجة الى الرعايـة : **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إمـا يبلغـن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغـيرا)** الاسراء / ٢٣ و٢٤ .

فواجب الابناء نحو الوالدين يتمثل في الاحسان لكليهما ، وبخاصة عند الكبر ، وكلمة الاحسان في مدلولها العام تشمل كل الوان الرعاية والبر والرحمة والحنان في اجمل الصور

وارق المشاعر والعواطف .

واذا كان القرآن الكريم لم يوص الآباء بالأبناء كما امر هؤلاء فان هناك بعض الآيات والاحاديث التي تدعو الآباء الى القيام بما يجب عليهم نحو أبنائهم من الإرشاد الى الخير والنهي عن المنكر والشر : (**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجـارة**) التحريم/٦ . ومن العدل بينهـم في المعاملة والعطـاء حتـى لا ينـزع الشيطان بينهم بالفساد والاحقاد ، الى غير ذلك مما يدور في نطاق رعاية الأبناء وتربيتهم تربيـة صحيحـة تشمل النفس والجسم والعقل .

ولا شك في ان الامر بالاحسان الى الوالدين ، وفي توجيه الآباء نحو ما يجب عليهم قبل ابنائهم ، وفي بيان طبيعة العلاقة الزوجية ، وانها علاقة امتزاج كامل ـ لاشك في ان هذا كله يدل على ان الاسرة المسلمـة اسرة مترابطة يجمـع افرادهـا مبـادىء مقدسة ، لا يفرط فيها الا منحرف عن الجادة او زائغ عن سواء السبيل .

واذا كان ما اومأت اليه آنفـا يتناول الاسرة بمفهومها الخاص فان الاسلام قد أولى الاسرة بمفهومهـا العام عناية بالغة ، وما ورد من آيات قرآنية واحاديث نبوية عن النسـب وآثاره يؤكد وثاقة العلاقة بين أبناء الاسرة بمفهومها العام ، وان تفاوتت بينهم درجات القرابة ، وتناءت بهم مواطن الاقامة .

والذي لا جدال فيه ان هذه الدعامة تضفي على الاسرة المسلمة معـان انسانية رائعة ، وهي معان تحتاج اليها كل المجتمعات البشرية حتـى يمكن ان تحيا سعيدة تشيع فيها خلال البـر والمعـروف والعفـو والاحسـان ، ولا تعـرف الفرديـة والسلبية او العقوق والنكران ، وحتى لاتمسي تلك المجتمعات مجموعة من الالات في صورة بشر تسعى من اجل شهوتها فحسب ، ومن هنا تعد حماية الاسرة من كل اسباب التمزق حماية للمجتمـع من ضحالـة القيـم الانسانية .

وبعد فهذه اهم دعائم الاسرة في الاسلام ، ومنها يبدو واضحا مدى اهتمام ديننا الحنيف بهذا المجتمع الصغير ، وهو اهتمام يشهد للاسلام بأنه دين الحياة الانسانية الكريمة ، ديـن الاخـوة والمودة والتكافـل والسماحة والعدالة والمساواة ، وانه لا سبيل الى الموازنة بين ما قرره الاسـلام من مبـادىء عن الاسرة والمجتمع ، وما نادت به المذاهـب الوضعيـة على اختلافهـا ، فهـذه المذاهب لم تكفل للحيـاة المعانـي الانسانية التي ترفض كل دعـاوي العنصرية والطائفية والانانية ، وما تجـره على البشريـة من النكبـات والويلات وستظل البشرية تقاسي من صراعها الرهيب ما لم تعتصم بشريعة الله الخالدة التي تهدي الى الحق والى صراط مستقيم وصدق الله العظيم اذ يقول : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**) الانعام / ١٥٣ .

فتح الجثة ومشكلة الإعلام الصحي

للدكتور : نور الدين عتر

لعل للاعلام الصحي من الأهمية ما يقارب الاعلام السياسي أو ينوف عليه ، حيث يتوقف عليه وجود المجتمع القوي الذي تجري في عروق أبنائه دماء الصحة تتدفق بالحيوية والنشاط ، خصوصا وقد اصبح فن الطب نفسه لا يستطيع التقدم في مجتمع لا يتمتع بوعي صحيح في هذا النطاق .

ذلك أنه منذ تجرأ الأطباء على اقتحام البشرة التي تغطي جسم الانسان وتستره ، ونجح بعضهم في هذه المهمة ، أخذ الطب يتقدم تقدما

كبيرا في أساليب البحث العلمي والفحص الطبي ، ثم في وسائل المداواة وعلاج الأسقام .

ومن قبل سجل الأطباء المسلمون سبقا هاما في هذا المضمار على يد « ابن سينا » وأمثاله ممن نهضوا بالطب نهضة عظيمة عصرهم ، جعلت المصادر العربية هي المراجع الوحيدة لكل دارسي الطب في جامعات أوروبا مدة عشرة قرون من الدهر .

وفي الآونة الأخيرة يحاول الأطباء مزيدا من التوسع في اجراء فتح الجثة للأموات لأغراض البحث العلمي ، ومناقشة العلاج الذي كان يعالج به المريض قبل الوفاة أو لاختبار دقة الفحوص الطبية وصحتها ، مما يرجع بالفائدة على الناس الذين قد يكون أحدهم صحيح اليوم مريض الغد عافانا الله ، لكن هذه المحاولة للتوسع في عمليات فتح الجثة تصطدم بعقبات عديدة أهمها ممانعة ذوي الميت ، ونظرة الرأي العام إلى العملية على أنها أمر محزن أو مشين ، كثيرا ما التبس بوصف التحريم الشرعي .

من هنا كان من المهم تجاه الموضوع أن نبين حكم فتح الجثة في الفقه الاسلامي تزويدا للاخوة الأطباء بمعلومات صحيحة في هذه المسألة ، لكي يكونوا على علم صحيح بحقيقة حكم الشريعة ويراعوه ، ولازالة ما يقع في ظن الناس من تحريم الشريعة الاسلامية لهذا العمل تحريما مطلقا .

ولعل من الطبيعي أن البحث في هذه المسألة لا يخلو من عقبة أو إيهام يواجه الباحث ما لم يتأمل دلائل الشريعة وينظر في حقيقة أهدافها . فان من المتوقع جدا ألا نجد نصوصا صريحة في مصادر الفقه الاسلامي الأولى تصرح باباحة تشريح الجثة لغرض علمي ، حيث لم يكن هذا التشريح معروفا ، الأمر الذي يجعل النظر في فتح الجثة يتجه إلى أنه تصرف يمس كرامة الانسان التي صانها الله تعالى فقال : **(ولقد كرمنا بني آدم)** الاسراء / ٧٠ ، أو أنه تصرف غير إنساني يفعله الأعداء بقتلى عدوهم ، حيث يمثلون بهم تشفيا وإرواء لحقدهم ، وهو أمر تحرمه الشريعة الاسلامية تحريما شديدا .

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كسر عظم الميت ككسره حيا » . اخرجه ابو داود . وعن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم قال : « كسر عظم الميت ككسره حيا في الاثم » أخرجه ابن ماجة . وأخرج مسلم عن بريدة الأسلمي في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للمجاهدين وقوادهم وفيها قوله : « اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ... » .

لكن العلماء المحققين في الفقه الاسلامي تنبهوا لحقيقة الغرض من هذه النصوص ، وبينوا الحق في هذه المسألة ، وفي مقدمتهم في هذا العصر العلامة الكبير الورع « الشيخ يوسف الدجوى » رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ومن قوله في ذلك :

« من نظر إلى أن التشريح قد يكون ضروريا في بعض الظروف كما إذا اتهم شخص بالجناية على آخر ، وقد يبرأ من التهمة عندما يظهر التشريح أن ذلك الآخر غير مجني عليه ، وقد يجنى على رجل ثم يلقى بعد الجناية عليه في بئر بقصد إخفاء الجريمة وضياع الجناية ، إلى غير ذلك مما هو معروف ... ، فضلا عما في التشريح من تقدم العلم الذي تنتفع به الانسانية كلها ، وينقذ كثيرا ممن أشفى على الهلكة ، أو أحاطت به الآلام من كل نواحيه .

نقول : من نظر إلى ذلك الاجمال وما يتبعه من التفصيل لم يسعه الا ان يفتي بالجواز تقديما للمصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة ، ومتى كان تشريح الميت بهذا القصد لم يكن إهانة له ولا منافيا لكرامته .... » .

« غير أنا نرى أنه لا بد من الاحتياط في ذلك حتى لا يتوسع فيه الناس بلا مبالاة ، فليقتصر فيه على قدر الضرورة ، وليتق الله الأطباء وأولو الأمر الذين يتولون ذلك » .

وقد أفتى بنحو ذلك أيضا فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ « حسنين محمد مخلوف » وكان حفظه الله مفتيا لديار مصر ، وبنى فتواه على مقدمة أخرى هي القاعدة المقررة باتفاق الأصوليين والفقهاء « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » فان الشريعة الاسلامية فرضت على المسلمين باتفاق الفقهاء أن يقوموا بسد حاجتهم في كل الاختصاصات حتى لا تبقى بهم حاجة إلى أي جهة أجنبية ، بل يكونوا هم المعلمين لغيرهم . فقال فضيلة الشيخ مخلوف :

« فكان فن الطب علما وعملا من فروض الكفايات التي يجب على طائفة من الأمة القيام بها ، وتأثم الأمة جميعها بتركه وعدم النهوض به ... » .

« ومن مقدمات فن الطب بل من مقوماته تشريح الأجسام .. وإذا كان التشريح كما ذكر كان واجبا بالأدلة التي أوجبت تعلم الطب وتعليمه ومباشرته بالعمل على طائفة من الأمة ... »

« أما التشريح لأغراض أخرى كتشريح جثث القتلى لمعرفة سبب الوفاة والاستدلال به على ثبوت الجناية على القاتل أو نفيها عن متهم فلا شبهة في جوازه أيضا إذا توقف عليه الوصول إلى الحق في أمر الجناية للأدلة الدالة على وجوب العدل في الأحكام حتى لا يظلم برئ ولا يفلت من العقاب مجرم أثيم » انتهى وهو ظاهر وقوي في إثبات إباحة فتح الجثة لتلك الأغراض التي ذكرناها بل قد يكون واجبا إذا كان الدافع إليه أمرا واجبا ضروريا لا يتوصل إليه إلا بذلك .

ويؤيد ما ذهب إليه هذان العالمان الجليلان فروع فقهية نص عليها الفقهاء أشار إليها الدجوى :

مثل ما قرره المالكيون من أنه يجوز أن يشق بطن الميت إذا ابتلع قبل موته مالا له أو لغيره ، إذا كان

كثيرا هو قدر نصاب الزكاة (اي قدر ٨٥ ليرة سورية تقريبا) ، وهذا الشرط إذا ابتلع المال لخوف عليه أو لعذر أما إذا ابتلعه بقصد حرمان الوارث مثلا فيشق بطنه ولو قل .

وعند الحنفية والشافعية يجوز أن يشق بطن الميت في حال ابتلاعه مال غيره ولم تكن له تركة يدفع منها ولم يضمن عنه أحد ، لأنه تعين فتح الجثة طريقا لايصال المال إلى صاحبه .

وإذا كان الفقهاء أباحوا فتح الجثة لمثل هذا السبب فان المقصد العلمي أولى بالمشروعية لما يؤدي إليه من فوائد لا تقدر بالأثمان المادية . وهذا يقتضي أيضا جواز الانتفاع ببعض أجزاء الميت لاصلاح جسم الحي ووضعها بدلا مما يفقده الحي ، وأكثر ذلك يستعمل الآن في العيون ، فان العين إذا أخذت فور الوفاة يمكن بها إعادة البصر لبعض ممن فقد هذه الحاسة ، وان المعنى الذي ذكرناه في قضية شق البطن للميت يرد هنا ويقتضي جواز هذه العملية لأن البصر نعمة تعدل الدنيا كلها ، فلأن يجوز لأجلها الانتفاع بعين الميت أولى وأحرى من جواز شق بطنه لدريهمات قليلة سيما اذا ما اقترن ذلك باذن الميت .

غير أن فتح الجثة لما كان له مساس بكرامة الانسان كما عرفنا وأنه أبيح للضرورة فلا يصلح الافتاء باباحته مطلقا ، لذلك قيد الفقهاء الذين أباحوه قيدوا فتواهم بشروط تحتمها الأصول الفقهية التي استندت إليها الاباحة ، وأهمها قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وقاعدة : الضرورة تقدر بقدرها . ونفصل هذه الشروط فيما يلي :

١ ــ أن لا يعمد إلى فتح الجثة بدون حاجة لذلك .

٢ ــ أن لا يتجاوز العمل فيها حدود الحاجة اللازمة .

٣ ــ ان تراعي الآداب الواجبة نحو تكريم الميت ، ولا يكون ثمة استهتار او سوء تصرف في حق جثمان الميت قبل تكفينه كما لا صلة له بالبحث العلمي من جسده ، أو إهمال إعادة الجثمان الى ما كان عليه بخياطته ...

وهذه شروط شرعية وأخلاقية تفرضها القيم الأخلاقية وتثيرها النزعة الانسانية ، كما أنها شروط تربوية خطيرة الأثر في تنشئة طلاب الطب على احترام الانسان وعدم الاستهتار به ، فان من لم يتهيب جلال الموت لا يراعي في مستقبله حرمة الناس ووجوب النصح لهم والاجتهاد في شفاء أسقامهم ، خصوصا هذا الشرط الأخير فان الاخلال به أورث عند الناس شعورا بالاستياء ضاعف نفورهم مما يجعل أي دعوة إلى قبول فتح الجثث أمرا غير ذى جدوى ، حتى لو فرضت عن طريق القانون فرضا ــ كما يفكر به البعض ــ فسيظل القانون حبرا على ورق شأن أي قانون لا يصادف قناعة الناس .

ولو أن عمليات فتح الجثة روعيت فيها تلك الشروط وتآزرت التوعية الصحية بتوعية فقهية تزيل من النفوس توهم الحرمة وتغرس فيها الايثار والحرص على المصلحة العامة لأعطت ثمارها بسهولة ويسر في كل مستويات الشعب ، وقد وجدنا تجربة للارشاد الصحي في القرى والأرياف تعاني الكثير في سبيل اقناع الناس بضرورة التحرز من المياه غير النقية واجتناب تلويث اي ماء قد يستعمله الانسان على حين أنه عندما يتصادف أحد المرشدين الصحيين مع طالب علم متيقظ ويتعاون معه بشرح أحكام الطهارات والنظافة وفوائدها فان المقصود يحصل بسهولة وعلى اوسع نطاق ، وذلك ان احكام المياه واحكام الطهارات في الشريعة تحقق اهداف الوصايا الصحية العالية واهداف الوقاية من حدوث الأوبئة وسريان عدواها تحقيقا يسجل للاسلام في هذا المضمار الحيوي سبقا علميا وإنسانيا ، حيث جاء بهذه الاحكام في عصر كان التلوث بالنجاسات وعدم التحرز من القذارة امرا شائعا في كافة الأمم ومختلف الديانات بل كان إهمال ذلك عبادة يقوم بها كبار رجال الأديان ، مما يؤكد عظمة هذه الشريعة وأنها لا يمكن إلا أن تكون من مصدر سماوي خصوصا وأنها تحقق النظافة الشاملة والوقاية الصحية اللازمة .

ومن أهم هذه الأحكام هذه الأسس التالية :

١ ـ الأحكام التي تفرض الطهارة وتحرم التلوث بالنجاسة ، وهو حكم عام لكل الأحوال كما يدل عليه هذا الحديث الصحيح : « الطهور شطر الايمان » أخرجه مسلم .

٢ ـ الأحكام التي تحرم تلويث المياه على الناس وإلقاء النجاسات فيها .

٣ ـ الأحكام التي تحرم شرب المياه النجسة وتحظر شرب المياه الملوثة التي تعرض صحة الناس للضرر .

٤ ـ الأحكام التي تأمر بالنظافة في البدن والثياب والمنازل أمرا مؤكدا يربطها بقضية الايمان بالله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال » أخرجه مسلم .

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة لا نطيل بسردها .... فضلا عن أحكام الوضوء التي تجعل الماء يجري على أطراف الانسان في اليوم أكثر من مرة ، وأحكام الغسل التي تنظف البدن في فترات متقاربة لا تزيد على أسبوع كما هو صريح السنة النبوية .

فهل لنا ان نختصر الطريق الطويلة وندعم إعلامنا الصحي بتعليل فقهي إسلامي يتجاوز بالاعلام حد التأثير المؤقت في الجمهور إلى اقتناع عميق يفرض على الفرد عادات صحية دائمة تمنحنا الجسم السليم والفكر السليم ، وتعود علينا بمجتمع نقي من العلل في الأجسام أو في العقول ، وقد قالوا قديما : « العقل السليم في الجسم السليم » . ونؤكد ذلك فنقول : « الدين القويم في العقل السليم » .

لا تزكوا أنفسكم

قال تعالى « .. ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » .
من الآية رقم ٣٢/ النجم

تصحبنا لتنصحنا

كتب المنصور يوما الى أبى عبد الله جعفر الصادق : لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ؟

فأجابه : ليس لنا في الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك في الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنيك بها ، ولا نعدها نقمة فنعزيك بها ،

فكتب المنصور إليه : تصحبنا لتنصحنا .

فكتب إليه أبو عبد الله ـ أيضا : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

دهاة العرب

يقولون : دهاة العرب ثلاثة : عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه .

طاعة المحبة

دخل أحدهم على المهدي ـ وكان غاضبا على بعض أهل الشام ، وأراد أن يوجه إليهم جيشا ـ فقال له : يا أمير المؤمنين ما عليك بالعفو عن الذنب ، والتجاوز عن المسىء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من أن تعطيك طاعة خوف .

أعدها : أبو طارق

لا مغالاة في المدح

روى أن رجلا أثنى على رجل عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : « **ويلك ! قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك** » مرارا . ثم قال : « **من كان منكم مادحا أخاه ، لا محالة ، فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ، ولا أزكي على الله أحدا ، أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه** » .أخرجه البخارى .

الاسلام والجزية

كتب عامل عمر بن عبد العزيز في مصر إليه : أن الجزية قلت ، والسبب في ذلك دخول الأقباط في دين الاسلام ، ويستأذنه في منعهم من دخولهم الاسلام ، فأجابه عمر بقوله : قبح الله رأيك ، ما بعث محمد جابيا ، ولكن بعث هاديا .

التملق داء

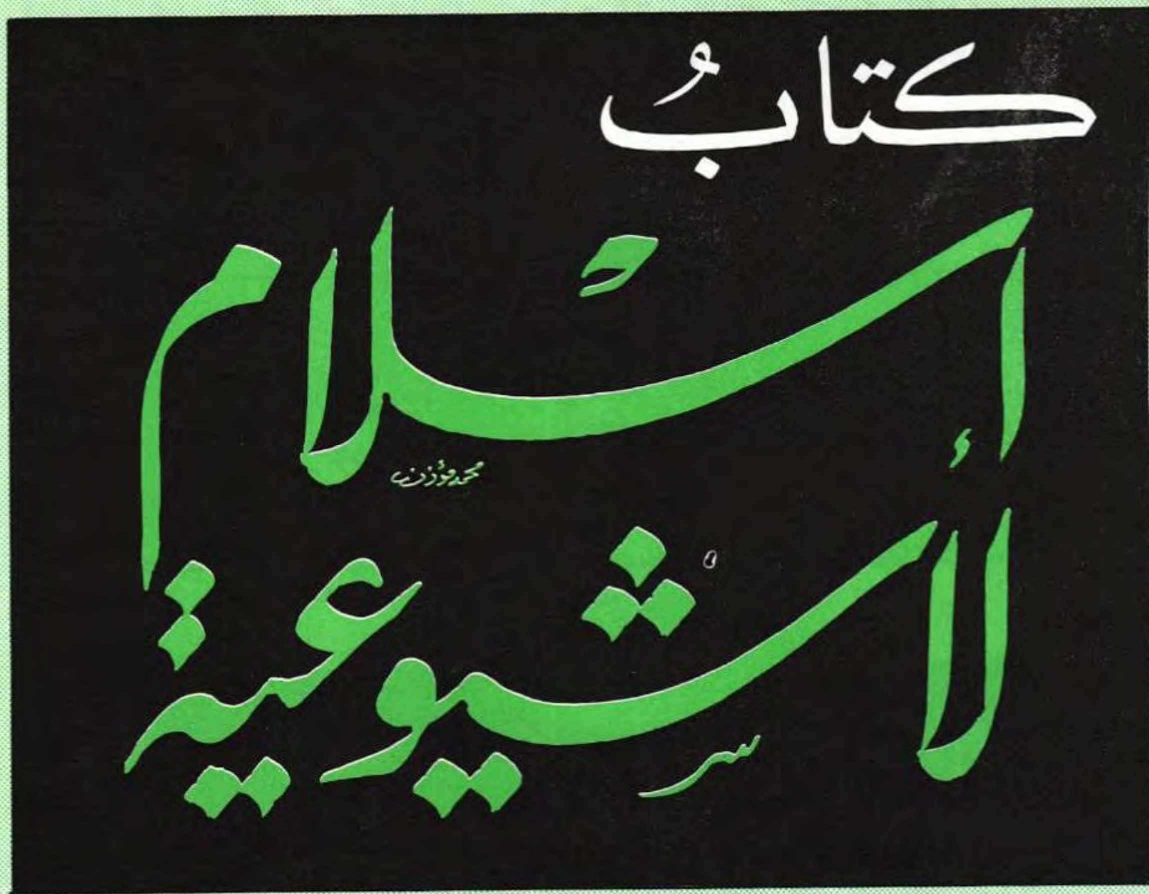
قال الشاعر :

لا خير في ود امرئ متملق حلـــو اللسان وقلبه يتلهب
يعـــطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

أعيى من باقل

وباقل هذا رجل يضرب به المثل في العي وثقل اللسان . يقولون : إنه اشترى يوما غزالا بأحد عشر درهما . فسئل : بكم اشتريته ؟ فأشار بأصابع كفيه ، وهي عشرة ، ومد لسانه لتمام العدد ، فهرب الغزال . فصار مضرب المثل في العي ، يقولون : أعيى من باقل .

كتاب الشهر



لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر

عرض وتلخيص ـ عمر المراكشي

مؤلف الكتـــاب هو من هو علمـــا وفضلا ، وكتابه الذي نعرضه يقع في ٢٤١ صفحة من القطع الكبير أصدر في رجب ١٣٩٦ هـ ـ يوليو ١٩٧٦م ، والكتاب وإن كان لا يجري على النمط المعهود في تقسيم الكتب الى أبواب وفصول ومباحث الا انه يعرض في ترابط لموضوعات وعناوين شتـــى ، تتسلسل في تواكب شيق ، بحيـث تفضى هذه المقدمات جميعا في نهاية الامر افضاء سائغا منطقيا الى نتيجة مؤكدة جعلها المؤلف عنوانا لكتابه وهي : إسلام لا شيوعية .

ونجتزئ من هذا الكتاب الكبير القيم اهم افكاره في رأينا مع تركيز على ما خفى من اسرار الشيوعية العالمية ، وما تضمره من عداء للاديان بصفة عامة وللاسلام بصفة خاصة .

والكتاب في مجمله صيحة تحذيـر مدوية ذات شقين ، الشق الاول منها متعلق ببيان سم الشيوعية الزعاف المفضى الى تعاسة الانسان وشقائه بعد هدمــه للاديـــان والبنـــاء على الماديات ، والشق الثاني منها متعلق بضرورة الحكم بما انزل الله فهــو مجلبة لسعادة الانسان في الدارين .

ماركس ١٨١٨ ـ ١٨٨٣م :

يعرض المؤلف لمذهب ماركس بالقدر الذي يجلي فلسفته بصفة عامة ويبين موقفه من الاديان بصفة خاصة ، فيقول انه بنى مذهبــه المادي على اسس اهمها :

١ ـ لا وجود لفكرة الله ولا وجود الا للمادة .

٢ ـ المادية الجدلية التي تغنى عن الصراع بين الظواهر المادية وما فيها من تناقضات حتى تصل للشيوعية ، وكلما تقدم المجتمع خطـوة نحــو الشيوعية سمى ذلك تقدما ، وهو ما يعنيه الشيوعيون بكلمة التقـدم او التقدمي .

ويرسم ماركس صورة للمجتمع تقوم على الصراع بين الطبقـــات ويدعــو الطبقة العاملة الى الثورة الدموية على بقية الطبقات .

والديـــن عنـــد ماركس هو افيـــون للشعوب لانه يخفـــف من البـــؤس الواقعي الذي يحسه الانسان بمـــا يعده به من سعادة خيالية في عالم آخر .

ميلاد الشيوعية الحكومية :

وتحت هذا العنوان يوضح المؤلـــف

كيف خابت نبوءة ماركس التي زعم فيها ان الشيوعية لا تقــوم الا في المجتمع الصناعي فقامت الشيوعية الرسمية على يدي لينين في روسيا وهي وقتــذاك احــدى الــدول الزراعيــة والمتخلفة صناعيا .

ثم يبين المؤلف كيف ولدت الشيوعية الرسمية والدنيا كلها كارهة لها ، الى ان تحالفت مع الغرب في الحــرب العالميــة الثانيــة فوقــف تشرشــل وروزفلت يشيدون بروسيا وتضطــر روسيــا امــام ضغــط الحــرب ومستلزمات الدعاية لها في العالم الى ان تطأطئ رأسها للدين او لمظاهره وتقوم ببعض هذه المظاهر داخلهـا وخارجها .

وكانت تلك الحــرب كلهــا كسبـا لروسيا ، فقد كانت بمثابــة فتــح الصمام الذي كان يحبس العملاق الجبار في زجاجة ضيقة .... وكم حذر هتلر دول اوروبا الغربية من خطر الشيوعية وانه بنظامــه هو يقيــم الحاجز الحديدي في وجــه النظــام الشيوعي فلم يصغوا له ثم افاقوا فيما بعد على نبوءاتــه بعــد فوات الآوان .

الشيوعية في الشرق الاوسط :

ثم يبين المؤلف كيف بدأت الشيوعية في اواخر الاربعينات تزحف على الشرق الاوسط والبلاد العربية بشكل مخيف أرهب نفوسا ، وأقض مضاجــع . وتحرك دعاة الشيوعية في شبه أمان من السلطة لان السلطة التي تسندها الشيوعية الرسمية لا تستطيــع ان تفتح عيونها في عملاء الشيوعية في بلادها ، وكما يقول « خروشوف » (لا نستطيع ان نصــادق الذيــن يشنقون الشيوعيين) . ومن هنا وجد عملاء الشيوعية في البلاد العربيــة فرصتهم للتحرك ، ودخل بعضهــم التنظيمات والاحزاب التي اقامتهـا هذه الدول وعملوا لاغراضهم تحت مظلة هذه التنظيمات بحرية اكثر ، وصوت اقــوى ، ولا سيمــا حــين استطاعوا ان يصلوا الى مراكز في السلطة وفي اجهزة الاعلام .

وقد استطاعت الشيوعية ان تصل الى الحكم في بعض البلاد الشرقية التي استقلت حديثا حيث امسك بزمــام السلطة فيهــا شيوعيــون علنيــون وعملوا على تنفيذ مبادئ الشيوعية في بلادهم ، واقاموا المذابح الجماعية لمعارضيهم ـ كدأب الشيوعية حين تتسلط ـ واضطهدوا الدين ورجاله .

عوامل انتشار الشيوعية :

ويحدد المؤلف ان عدة عوامل تؤدي الى انتشار الشيوعية منها سوء توزيع الثروة في اى مجتمع ، والاختلال بين الاجر الذي يتقاضاه الموظــف او العامل وبين متطلبات معيشته ، وميل موازين العــدل في المجتمــع وبــطء اجراءاته وتعقد الاجراءات في الجهاز الحكومي ، وكلها مجلبة للرشــاوى والعمولات وفساد الضمائر .

واقرأ معي يا اخي ، كلمات المؤلف وكأنــي به يصرخ محــذرا : « ان مجتمعا يصبح فيه الكسب الحرام سهلا ميسورا وكثــيرا ، والكســب الحلال صعبا ومعقدا وقليلا ، لهو

مجتمع مختل مهتز لا بد ان يسقط ويهوى » .
« ان مجتمعا يصعب فيه العيش على الشرفاء ، ويسهل كثيرا على غير الشرفاء ، حتى ليصبح الشريف رجلا شاذا ومعقدا ، مجتمع لا بد ان ينهار » .
« ان مجتمعا يفلت فيه ذوو النفوذ وذوو المال من قبضة القانون مهما ارتكبوا من المخازي ، مجتمع صائر الى الدمار » .
« ان مجتمعا لا تسير فيه الامور الا بالرشوة ، ولا يصل صاحب الحق فيه الى حقه الا اذا فتح يده لاعطاء الرشوة ، مجتمع كالبيت الآيل للسقوط على من فيه » .
ويختم المؤلف صرخته تلك بقوله « ومثل هذه المجتمعات هي قرة عيون الشيوعيين ، ففيها يبذرون بذورهم ويطرحون شباكهم ويحصلون على حصاد كبير ، وصيد كثير » .
والتقليد أيضا – في رأي المؤلف – عامل من عوامل انتشار الشيوعية ، ويتعجب – ولك ان تتعجب معه – من ان روح التقليد وحدها قد تدفع بعض فتياننا وفتياتنا من طبقات الاغنياء المترفين الى الظهور بمظهر الشيوعية ، وهم غارقون الى اذقانهم في الترف وحولهم محرومون لا يحظون منهم بنظرة عطف حتى اصبحت الشيوعية « مودة » كغيرها من المودات المستوردة المتبعة بغير بصيرة في الملبس والمظهر وانماط الحياة .

لماذا الشيوعية ؟

ويجيب المؤلف : المتطلعون منا الى الشيوعية لم يتجهوا للاسلام ، لان الشيوعية نظام جاهز معروف ومنفذ فعلا ، وهم يجهلون نظام الاسلام وتحقيقه لمصالحهم ، فليست هناك دولة تنفذه في مجتمعنا كنظام اجتماعي متكامل .
ويحذر المؤلف قائلا انه من الحق الذي لا بد ان يقرره وينبه اليه المسئولون والاغنياء في كل بلد اسلامي ، انه ما لم نقدم للشعب نظاما عادلا من الاسلام ، وما لم نرضخ جميعا لحكم الاسلام في تنظيم الحياة على اساس التكامل والعدالة الاجتماعية وتجنب الضغط والاحتكار والتلاعب بمصالح الشعب ، وما لم نحكم مجتمعنا بالمبادئ الاسلامية لا بمجرد الشعارات فان مجتمعاتنا الاسلامية ستنزلق كلها حتما الى الشيوعية .
وفي الاسلام ولله الحمد من المبادئ الرحيمة ، ومن النظم الحكيمة والمحكمة ما يكفل الطمأنينة والانصاف للشعوب غنيها وفقيرها ، حاكمها ومحكومها ، وقد حرص المؤلف على بيان ذلك في الفصول الختامية من كتابه .

عبد الناصر والشيوعية :

ولليساريين والتقدميين والناصريين او المرتدين لقميص عبد الناصر يوجه المؤلف نظرهم الى كلمات عبد الناصر حيث يقول : « لقد عرض علي ان اكون شيوعيا فرفضت لاسباب ثلاثة :
اولها : ان الشيوعية ضد الدين ، وانها دكتاتورية البوليتاريا واني ضد كل دكتاتور .

وثانيها : لانها تفرض الهدم بالقوة واني ضد ذلك .

وثالثها : وليس اقلها شأنا اني أومن بالقومية .

وفي كتاب عبد الناصر والعالم لمحمد حسنين هيكل ص ٢١٤ رد مفحم من عبد الناصر على خروشوف عندما التقيا مع عبد السلام عارف وبن بيلا عام ١٩٦٤ فهاجم خروشوف القومية العربية والدينية فتصدى له عبد الناصر وكان مما قاله له : كيف تفسر اذن التخاصم القائم بين روسيا والصين وتحكم كل منهما الطبقة العاملة وتعتنقان ايديولوجية واحدة .

اصول الشيوعية :

ومن ابرز اصول الشيوعية في رأي المؤلف انها ضد الدين . وضد الحرية ، وضد الشورى ، وضد سعادة كل طبقات المجتمع ، وتفرض الهدم والتغيير بالقوة والدماء ، وهي ضد شعور الانسان بجنسيته او بقومية وطنية او وحدة دينية ، ولا تريد الا الوحدة التي تدعو اليها وهي وحدة نوعية بين عمال العالم ضد غيرهم من الطبقات ، وهي دعوة تهمل طبيعة الانسان والشعوب ، لذا كان مصيرها الفشل في وقت الامتحان .

وعلى العكس من ذلك يرى المؤلف ونرى معه ان الاسلام يدعو الى توحيد صفوف المسلمين في القرية وفي المدينة وفي الدولة وفي العالم كله ، على اساس راسخ من العدل وعدم الاعتداء على الآخرين المخالفين لهم ما داموا مسالمين:(**ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا**) المائدة/٨ فالاسلام يقبل على ارضه المخالفين لعقيدته ، ويتركهم وما يعتقدون ويعاقب كل من يظلمهم .

فالاسلام يسلك طريقه الى الوحدة بين المؤمنين به بالحب والتفاهم والاقناع لا بالقوة والحقد والهدم والتدمير وسفك الدماء كما تفرض الشيوعية .

الاديان في روسيا :

واذا قيل لك ان في روسيا ٣٠ مليونا مسلما فليس معنى هذا ان في روسيا مسلما واحدا ، وكذلك الامر بالنسبة للمسيحيين واليهود ، فاذا كان فيها ملايين يحملون اسماء مسلمة ومسيحية ويهودية فهم في نفس الوقت لا يؤمنون بالاسلام ولا بالمسيحية ولا بدين موسى ، فلا يمكن ان تدخل الحزب الا اذا كنت مؤمنا بالشيوعية وهي دين ، ولا يمكن لانسان ان يؤمن بدينين في وقت واحد .

واذا قالت الدولة بعد ذلك انها لا تمنع الناس من دخول بيوت الله ولا تضطهدهم ، فقد زرعت الشكوك في قلوبهم وهم اطفال وقيل لهم ان الله لا وجود له ، ولذلك فان بيوت الله في روسيا تكاد تكون خالية من المصلين الا ممن بلغوا الستين ويئسوا من العثور على الجنة في الارض فراحوا يبحثون عنها في السماء .

الشيوعية ومصادمة الفطرة والمساواة :

يلمح المؤلف الى انه اذا كانت الشيوعية تتصادم والفطرة السوية من ناحية الحرية والميراث والملكية فقد بدأت في الثلاثينات تتصادم مع مبادئها هي ، ومن بينها فكرة

المساواة في الاجور ، فاسمع الى ستالين وهو يقول : « اذا اردنا المقدرة الصناعية فلا بد ان يكون الاجر على درجات تحدد الفروق بين العامل الحاذق وغير الحاذق تحديدا دقيقا ، ويجب ان يدفع الاجر لا بحسب حاجة العامل ، بل بحسب ما أتم من عمل » وكان ذلك فشلا للمبدأ الشيوعي .

ولعل بعضنا يذكر ما نقلته لنا البرقيات حين احتفل ستالين بزواج ابنته كيف كان احتفالا مثل احتفالات الملوك والاباطرة ، كما نقل الذين زاروا روسيا او تنقلوا في ارجائها وعرفوا الحياة فيها كيف تتفاوت الحياة بين الروس تفاوتا كبيرا ، فالقادة والزعماء يعيشون في ترف ومتعة وبذخ في قصورهم ومصايفهم على نحو لا يحظى به كثير من القادة في الدول الرأسمالية ، كما أنهم مع طبقات معينة من الحزب ومن كبار المسئولين يحصلون على امتيازات عينية تجعل حياتهم سهلة ومجانية .

وقد ورد كثير من التفصيلات عن هذه الامتيازات الطبقية في كتاب « آثرت الحرية » لفيكتور كرافتشينكو الروسي الهارب ، يضيق المقام بعرضها ، وعلى الاجمال فالجوائز السخية نقدية وغير نقدية لمن يمجدون الحاكم ونظام الحكم هناك .

كتاب (الروس ـ والناس والحياة من غير سياسة) :

وفي ذلك الكتاب الذي نشرته الاهرام ونيويورك تايمز معا في مطلع عام ١٩٧٦ وردت امثلة كثيرة من تلك الامتيازات الطبقية التي نعتقد أنها ما زالت ماثلة في أذهان القراء ، وهي في جملتها امتيازات في السكن .... وفي الملبس وشرائه من محلات تستورده وتبيعه لهؤلاء المحظوظين بأسعار مخفضة .... وكذلك الغذاء .... وفي وسائل الانتقال .... وحتى في المساحات المخصصة لهذه الوسائل في الشوارع . وهي امتيازات عينية صارخة لا مثيل لها في البلاد الغربية الرأسمالية ذاتها . وتقدر الطبقة المحظوظة بين ١٠ و ١٧ مليونا هم اصحاب الياقات البيضاء وهذه الطبقة هي صاحبة الحظوة والمتعة والرفاهية .

الحزب يعاقب :

وهناك أمثلة معاصرة عديدة لحرمان الحزب لبعض الادباء والعلماء والفنانين الروس من تلقى الجوائز العالمية والدولية ، لاسباب معلنة او خفية ، ولكنها في جوهرها ترتد الى نقد هؤلاء للنظام الشيوعي ، والحزب من جهة مقابلة يمنح أفخر السيارات من طراز « زيل » و « تشايكا » وثمن الواحدة ٧٥ الف دولار لاعضاء المكتب السياسي وسكرتيري الحزب الشيوعي .

وبعد ان اطلق احد الملازمين الساخطين رصاصة على سيارة برجنيف عند بوابة بروفيتسكي في الكرملين يوم ٢٢ يناير ١٩٦٩ بدأ برجنيف يستخدم موكبا من اربع سيارات في كل تنقلاته .

الحرية في المجتمع الشيوعي :

ويعتني المؤلف بعرض آراء بعض

الاساتذة المتخصصين التي تعزز رأيه في بيان ان الحرية في المجتمع الشيوعي قاصرة على طبقة العمال او بالاحرى على الحكام الذين يحكمون باسم العمال ، وهؤلاء يتحولون الى دكتاتوريين قساة حتى على العمال أنفسهم .

والامر الذي يكشف منطق الماركسيين ويدل على غموض مذهبهم وتهربهم والتجائهم الى الخداع يتعلق بما يسمونه (بفترة الانتقال) فمتى تنتهي هذه الفترة لكى تبدأ المرحلة التالية وهي مرحلة الشيوعية ؟

لم يستطع ماركس ولا حواريوه ان يحددوا فترة الانتقال وتركوها مجهولة واستباحوا خلالها قيام دكتاتورية الطبقة واستخدام اساليب القمع والارهاب تحت ستار ضرورة بناء المجتمع الاشتراكي وعن طريق تخدير الافراد بالوعود والنعيم المقيم الذي ينتظرهم في ظل الشيوعية عندما تنتهي الفترة الانتقالية .

واذا كانت الماركسية والصهيونية جناحا دعوة تعتمد على المغالطات والاغراءات والتلون في جذب الاتباع والانصار والعملاء ، فان الشيوعية تفسر الديمقراطية التي تعلنها شعارا لها بأنها توفر لقمة العيش تماما كما نعنى نحن بتوفير العلف والبرسيم لحيواناتنا وطيورنا لنذبحها أو نركبها ونستغلها ... وليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

وقد بين الاستاذ « سيد الناظر » الملحق السابق بالسفارة المصرية بموسكو في كتابه « مشاهداتي ثلاث سنوات في روسيا » القيود الكثيرة على الحريات العامة والخاصة بالنسبة للادباء والمفكرين والعلماء والى اى مدى يقع على الادباء وذوي الرأي والمفكرين ان يدققوا النظر فيما يكتبون لئلا تفلت منهم عبارة تعرض صاحبها لنقد الدولة ومخالفة تعليمات الشيوعية وذلك وحده يكفي لان يطبق عليه قانون الخيانة العظمى ، والعقوبة المفروضة لهذا العصيان معلومة وهي الاعدام .

ولعل القراء يذكرون عددا من اسماء الادباء والعلماء الروس الذين حرموا من تسلم جوائز عالمية بل ونكل بهم داخل بلادهم .

استعمار فكري :

يقول « ديمتروف » سكرتير الحزب الشيوعي البلغاري : (ان محك صدق الشيوعي هو موقفه من الاتحاد السوفيتي) . ويعرف ستالين الرجل الدولي بأنه (الذي يظهر استعدادا لان يقوم بلا تحفظ ولا تردد ، وبدون شروط بالدفاع عن الاتحاد السوفيتي لانه قاعدة الحركة الثورية العالمية) .

وفي كتاب « صفحات مجهولة » لمحمد علي الزرقا ، والياس مرقص ، ورد عن جريدة القاعدة السرية لسان حال الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٣ « ان الشعب العراقي يرفض بإباء ان يحارب الشعب الاسرائيلي الشقيق » ، « ولا مصلحة في الحرب للكادحين العرب واليهود ، بل للبرجوازية العربية العفنة » .

وشاهد آخر على الولاء لروسيا أيا

كانت جنسية الشيوعي الموالي ما نشرته الاهرام في ٥/٨/١٩٦٧ نقلا عن البرافدا حيث تقول الاخيرة : « ان زعماء الحزب الشيوعي الاسرائيلي يؤيدون سياسة السوفيت المناصرة للعرب في الشرق الاوسط ، وقالت الصحيفة ان اثنين من هؤلاء الزعماء نددا بالعدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط وطالبا بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية .... الخ » وكذلك ما نشر من قرارات الاحزاب الشيوعية العربية التي تستنكر العمل الفدائي الفلسطيني في اسرائيل .

وهذا يفسر اقوال وتصرفات الشيوعيين العرب الذين يقفون من قضايا أوطانهم موقف هؤلاء الشيوعيين الاسرائيليين لانهم هنا وهناك يرضعون من ثدى واحد ، ويتلقون وحيا واحدا ، ويرقصون على نغمة واحدة عازفها هناك في موسكو لا في القاهرة والعواصم العربية ولا في تل ابيب .

ولعل أبين المواقف المعلنة مؤخرا في هذا الخصوص هجوم الشيوعيين المصريين على سياسة مصر الاقتصادية والانفتاح على العالم كله ومن ضمنه الغرب والهجوم على الغاء المعاهدة السوفيتية .

فالشيوعيون العرب لا يهمهم الارض ولا الوطن ولا الكرامة العربية ولا عودة الشعب الشريد الى دياره ولكن يهمهم الا تكون اسرائيل مع الغرب .

واذا كان هؤلاء قد باعوا دينهم وعقيدتهم وكفروا بها من أجل الشيوعية ، فهل يستكثر عليهم أحد بعد ذلك ان يكفروا باوطانهم ويبيعوها ـ عفوا ـ ويقدموها هدية للحزب الشيوعي الحاكم هناك خارج اوطاننا . وهل بعد الكفر بالله ذنب ؟

مخطط الشيوعية للقضاء على الاسلام :

اعتنى المؤلف بان يضع تحت نظر القارئ بعض التعليمات التي تضمنتها احدى الوثائق الشيوعية الخطيرة التي نشرتها مجلة « كلمة الحق » في عددها الصادر في شهر ابريل ١٩٦٧ نقلا عن مجلتي « كومينست » و « العلم والدين » الشيوعيتين ، وهي تعليمات سافرة تحوى المخطط الرهيب للقضاء على الاسلام ، وهذا المخطط يفسر في الوقت نفسه كثيرا من تصرفات الشيوعيين العرب في بلادنا في الماضي والحاضر . فقد جاء في هذه الوثيقة ما نصه « برغم مرور خمسين سنة تقريبا على الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وبرغم الضربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم الى الاسلام فان الرفاق يراقبون حركة الدين في الاتحاد السوفيتي وقد صرحوا كما تذكر مجلة « العلم والدين » الروسية في عددها الصادر في أول يناير ١٩٦٤ بما نصه « اننا نواجه في الاتحاد السوفيتي تحديات داخلية في المناطق الاسلامية وكأن مبادئ لينين لم تتشربها دماء المسلمين . وبرغم القوى اليقظة التي تحارب الدين ، فان الاسلام ما يزال يرسل اشعاعا وما يزال يتفجر بالقوة

بدليل ان ملايين من الجيل الجديد في المناطق الاسلامية يعتنقون الاسلام ويجاهرون بتعاليمه وهو كما وصفته دائرة معارف الثقافة الشيوعية : أخطر الاديان الرجعية ويبذل أقصى جهده ليكون في خدمة المستغلين والاقطاعيين والرأسماليين وهو دين جامد حقود على الحضارة والتقدم وخصم عنيد للاشتراكية ويناهض الحركات التحررية » .

ثم تستعرض المجلة ما جاء بالوثيقة المذكورة من مخطط لهدم الاسلام في صورة ٢٥ قرارا ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ مهادنة الاسلام مرحليا لتتم الغلبة عليه : لاجتذاب الشعوب العربية للاشتراكية .

٢ ـ تشويه سمعة رجال الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣ ـ تعميم دراسة الاشتراكية في جميع مراحل التعليم لمزاحمة الاسلام ومحاصرته .

٤ ـ الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد العربية مهما يكن شأنها ضعيفا .

٥ ـ تشجيع الكتاب الملحدين واعطاؤهم الحرية في مهاجمة الدين .

٦ ـ قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعا تاما واحلال الاشتراكية محل الرابطة الاسلامية .

٧ ـ مزاحمة الوعي الديني وطرده بالفكر العلمي المنحرف .

٨ ـ نبين للجماهير ان المسيح اشتراكي فهو فقير واتباعه فقراء ، وكذلك محمد فهو امام الاشتراكيين وقد حارب الاغنياء والمحتكرين ، وعلى هذا النحو نصور الانبياء والرسل ونبعد القداسات الروحية والوحي والمعجزات لنجعلهم بشرا عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الرسالة التي أوجدوها لأنفسهم وأوجدها أتباعهم المهووسون .

٩ ـ اخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي وتجريد هذه القوى تدريجيا من روحها .

١٠ ـ اشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية والمحاضرات المذهبية والقاء مسئولية التأخر على الرجعية والاقطاع ورجال الدين .

١١ ـ تحطيم القوى الدينية باظهار ما فيها من خلل وعيوب والصاق عيوب الدراويش بالدين نفسه .

١٢ ـ نشر الافكار الالحادية ، فكل فكرة منها تضعف الشعور الديني .

١٣ ـ استخدام الدين لهدم الدين وذلك بتظاهر الشيوعيين بارتياد المساجد والقيام بالحج ايهاما بألا تعارض بين الماركسية والاسلام .

ولا يفوت المؤلف أن يضرب أمثلة لتطبيق هذه القرارات أو التعليمات لهدم الاسلام في مصر بل وأصبح في مصر وغيرها من يدعى أنه ماركسي حسن الاسلام يدين بدين ماركسي والاسلام في آن .

ولم يفت الوثيقة سالفة الذكر أن تتحدث عن بعض الأسرار الرهيبة الخاصة بالشيوعية في العالم العربي وحركات الشيوعيين وما أحرزوه من

نجاح فتقول : « وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد وقد استطاعوا أن يثبوا الى بعض المناصب الرئيسية في الوزارات والادارات والصحافة والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطرة وان كانت في بعض الاحيان فردية ، الا أن توفيقهم هذا يعد من الاعمال الناجحة وسيزداد تغلغلهم على مر الايام » .

يا مسلمي العالم اتحدوا :

صيحة يطلقها المؤلف ونطلقها معه في وجه أتباع « لينين » مؤسس الدولة الشيوعية في روسيا الذي يقول : « هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء ، وانما الشيء الهام أن يصبح الربع الباقي منهم شيوعيين » .

يا مسلمي العالم اتحدوا في وجه تلاميذ « هوبز » أستاذ كارل ماركس الذي يقول : « ان الاشياء المادية وحدها هي المحسوسة بالنسبة لنا ، فأنا لا أستطيع أن أعلم شيئا عن وجود الله ، ان وجودي الخاص بي وحده الامر المؤكد ، أما ما عداه فخيال لا أصدقه .

اتحدوا في مواجهة تلاميذ ماركس ورفاقه الذي يقول : « لا اله والحياة مادة » .

اتحدوا في مواجهة رفاق لينين الذى يقول : « ان الدين هو أفيون الشعوب وهو نوع من الخمر الروحية يغرق فيها عبيد الرأسمالية صورتهم الانسانية ، والبحث عن الله لا فائدة فيه ، ومن العبث البحث عن شئ لا وجود له ، لابد من محاربة الدين وهذا هو لب الماركسية ، وينبغى أن نعرف كيف نحارب الدين » .

اتحدوا في مواجهة أتباع ستالين الذى يقول : ان العالم يتطور تبعا لقوانين المادة وهى ليست بحاجة لرأى عقل كلى » . ويقول : « لا يستطيع الحزب أن يقف من الدين موقف الحياد ، إن الحزب يشن حملة دعائية ضد أى انحياز للدين ، لأن الدين كله مناوئ للعلم » .

وعلى هذا النحو فلا الاسلام ولا المسيحية ولا اليهودية ولا الهندوسية ولا أى دين آخر يؤمن بفكرة اله .. يمكن أن تتلاقى معه الشيوعية .

ويقول « لوناشارسكى » أحد وزراء التعليم في الاتحاد السوفيتي : « نحن نكره المسيحية والمسيحيين ، وحتى أحسن المسيحيين خلقا نعده من أكبر أعدائنا ، وهم يبشرون بحب الجيران والعطف والرحمة ، وهذا يخالف مبادئنا ، فالحب المسيحى عقبة في سبيل تقدم الثورة ، فليسقط حبنا لجيراننا ، فان ما نريده هو الكراهية والعدوان وحينئذ نستطيع غزو العالم » .

ويقول « مولوتوف » : « لن تنتشر الشيوعية في الشرق الا اذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز والا اذا قضينا على الاسلام » .

يامسلمي العالم ومسيحييه اتحدوا لمواجهة المخطط الشيوعى للقضاء على الأديان السماوية .

الفصول المتبقية :

وفي الفصول المتبقية من الكتاب يحرص المؤلف ـ أثابه الله ـ على أن يؤكد على لسان بعض فقهاء الغرب قبل فقهاء المسلمين صلاحية الاسلام وشريعته للتطبيق في كل زمان ومكان وتحقيق سعادة البشر في الدارين ، ذلك لأنه نظام كامل متكامل من لدن الحكيم الخبير .

كمـــا حرص المؤلـــف في هذه الفصـــول ـ مستعينـــا برأى المتخصصين ـ على أن يقدم البدائل الاسلامية العملية لبعض النظم غير الاسلامية السائدة كنظـام أربـاح المصارف والبنوك والتأمين . كمـا استعرض أحكام الاسلام في الملكية والزكاة ونظام الحكم واختيار الحاكم ومحاسبته للولاة . وبين ما يمكن أن تفضى اليه عودتنا الى تطبيـق هذه النظم الاسلامية المحكمة الحكيمة من سعادة لا يحلم بها الانسان المعاصر في أى مكان .

ثم يتساءل المؤلف في ختام كتابه ونتساءل معه كما تساءل أستاذنا الدكتور عبدالرزاق السنهـورى من قبـل حيـث يقـول : « أليس من المستطـاع أن تتخطـى الشريعـة الاسلامية أعناق القرون فتصبـح شريعـة العصر تتسـع لمقتضيـات الحضارة وهل يكون الغربيون أقدر منا على فهم شريعة الله وهم غـير مسلمين ، فيرون أنها تصلح أن تكون مصدرا عالميا للقانون ؟ » . رحم الله أستاذنا الدكتور السنهورى فقد نقل عنه المؤلف نماذج من أقوال فقهاء القانون الغربيين تشيد بكمال الشريعة وبسبقها مالا يتسع له المقام ، ومما يتجاهله بعض المسلمين الذين تعلموا في الغرب .

اسلام لا شيوعية :

لا يرضى بالشيوعية الذين يرددون قول الله تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيـت ويسلمـوا تسليمـا)** النساء/ ٦٥ .

فكما أن الشيوعية لا مجال معها لدين أو نظام آخر ، فكذلك الاسلام لا مجال معه أيضا لاى نظام آخر ، فتشريعات الاسلام ومبادئـه ـ من وجهة النظر الاسلاميـة ـ تستمـد وجودها وعظمتها من وجود مشرعها وعظمته فهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . والنظم الشيوعية أو غيرها تستمد وجودها من وجود البشر الذين فكروا فيها في نطاق عقليتهم البشرية القاصرة .

(فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون.من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهـدون) الروم/ ٤٣ ، ٤٤

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة/ ٤٤ .

فلنشرع في وضع الشريعة الاسلامية موضع التطبيق ،

وبالله السداد والتوفيق .

أثاب الله المؤلف فقد بلغ ، وبلغت معه ، اللهم فأشهد .

لغويات

إعداد : الشيخ محمود وهبة

اقامة الواحد مقام الجمع

هو من سنن العرب اذ تقول : **قررنا به عَيْناً أي أَعْيُناً** ، وفي القرآن الكريم : (**فان طِبْنَ لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء / ٤ أي أَنْفُساً وقال عز وجل : ((**ثم يخرجكم طفلا**) غافر / ٦٧ أي أطفالا ، وقال تعالى : (**لانفرق بين أحد منهم**) البقرة / ١٣٦ والتفريق لايكون الا بين اثنين فأكثر . والتقدير لانفرق بينهم ، وقال تعالى : (**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**) الطلاق / ١

يقولـــون

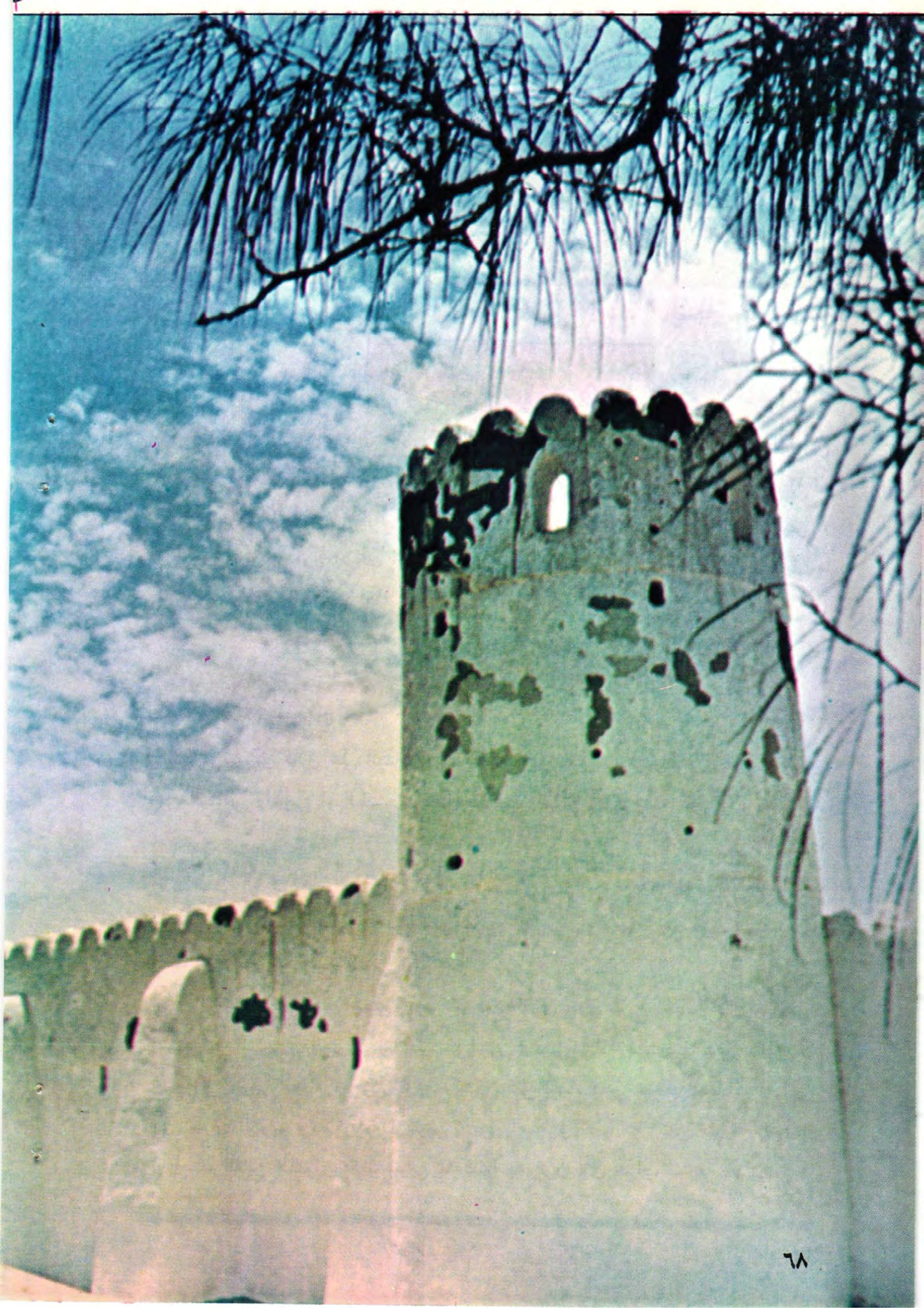
يقولون : **تصدَّق فلان على اليتامى والبؤساء** .. جمع بائس . والصواب ان يقال : **تصدق على اليتامى والبُؤَّس أو البائسين** .. قال صاحب اللسان بائس يجمع على بُؤَّسٍ .. وأنشد ابن بَرِّي : -

تَرَى صُوَاهُ قُيَّماً وجُلَّسا كما رأيت الأُسَفَاءَ البُؤَّسا

والصُّوَى تعنى هنا الحجارة المنصوبة على جانبى الطريق ، **والأُسَفَاء جمع مفرده أسيف** . وهو العبد أو الأسير أو الشيخ الغاني أو الأجير ..

أما (**البُؤساءُ**) فهي جمع(**بئيس**) وهو الشجاع القوي ، وفي شرح الحماسة قال المرزومى : البئيس هو الشجاع القوى .. وما كان على وزن (فعيل) اذا جاء وصفا لمذكر عاقل فانه يُجْمع على وزن (فُعَلاَء) . وكذلك يجمع بئيس على بؤساء بمعنى شجعان أشداء ..

وفي القرآن الكريم وردت كلمة (**بئيس**) مرة واحدة فى الآية ١٦٥ من سورة الاعراف : (**وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**)أي عذاب شديد ..



جولة في دولة الإمارات العربية المتحدة

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله



ليس من الممكن بأى شكل من أشكال القراءات التاريخية للعالم القديم أو الوسيط فضلا عن الحديث . إغفال منطقة الخليج العربي لكونها قديما حلقة في سلسلة طرق المواصلات العالمية . ولكونها حديثا مخزنا هائلا للطاقة .

وعن كونها قديما فهي حلقة مؤثرة في هذه الطرق العالمية لا يمكن إغفالها إذ أن ذلك يفقد السلسلة اتصالها . وذكرها دائما يعني تقريب المسافة بين الشرق والغرب . أى أنها منطقة مؤثرة في حركة النقل البحري ، وعن طريقها

انتقــل البشر مع أفكارهــم وحضاراتهم من الشرق إلى الغرب والعكس صحيح تماما . ويقــال ايضا وهذا صحيح : إن حجــم التجارة المارة بالمنطقة قديما وما جنته من ارباح – هذه الارباح – تفوق كثيرا الانتاج الاقتصــادي سواء أكان زراعيا . أم مستخرجا من قاع الخليج العربي فيما يعرف باسم « اللؤلؤ » . وهنــا يمكن التقرير بأن المنطقة كانت همــزة وصل – على الاقل – بين حضارات مختلفة ، فعن طريقهــا اتصلــت حضارات الهند بحضارات الشرق الأوسط . وحتى لو افترضنــا – وهذا غير صحيح – أن الحضارة لم تعرف طريقها إلى المنطقة . ففي هذه الحالة لا بد وأن تكون مركزا لتجمع بشري مؤثر .

وعلى وجــه العمــوم فمــا زالــت الحفريات والأبحاث تسير في اتجاه الوصول إلى إثبات تاريخ المنطقة القديم بشكل اكثر تحديدا وواقعية حيث إن هذه الأبحاث قد بدأت متأخــرة بعض الوقــت . ولــكن الجهد في الكشف الأثري يســير بشكل ملموس خاصة وأن حفريات جزيرة فيلكا بالكويت قد حققــت شكلا كبيرا من ألوان النجاح .

وتاريخ منطقة الخليــج العربــي يرجع لآلاف السنــين ، فهــو إذا تاريخ قديم وعريق . وإن كنا ما زلنا في غياب أدلة مادية حقيقية عن هوية وتاريخ الأقوام التي سكنت بعض مناطق الخليج وخاصة على شاطئه الغربي يعود إلى العصر الحجري .. بل هناك أقوال تشير إلى وجود الانسان الأول فوقها . وإذا تذكرنا أن هناك اسم ثلاثة بلدان في أسفل الخليج ورد ذكرها في المصادر وباستمرار على ترتيب معين . هو : مملــكة « دلمون » ، « ماكان » ، « ملوخــة » . ومــع احتمــال أن تكون « دلمون » هي البحريــن حسبمــا اقتــرح « رولنسون » ، وكما جاء بالتقرير الشامل عن حفريات جزيرة فيلكا ، واستنادا الى كتابــات مسماريــة مكتشفة في البحرين : تدل على ان دلمون جزيرة تبعد عن بلاد ما بين النهرين « العراق » مسيرة يومين في البحر اذا ما صادفت السفينة ريح طيبة . وأن هذه الجزيرة بها الكثير من الميــاه العذبــة . وأن السفن تبحر من دلمون بالفضــة والأثــاث الخشبــي ليستبــدل ببضاعــة من « مــاكان » ومــن « ملوخة » هي الذهــب والعــاج والخشب . مما يحمل على الاعتقاد بأن ملوخــة هي بلاد الهنــد . وتأسيسا على ذلك وحسب ترتيب ورود أسماء البلدان الثلاثة فان « ماكان » لا بد وأن تكون بين الهند والبحرين . وأرى أن المنطقة بين الهند والعــراق لا بد وأن تكون مأهولة بالبشر قديما وعلى ذلك فحسب قاعدة أن كل تجمع بشري ينتج عنه حضــارة . فلا يعقــل



○ المساجد في دولة الامارات

إطلاقا فراغ ساحل طويل يمتد من حوض السند وحتى دجلة والفرات على جانبي الخليج . وإلا لماذا ذكر في التاريخ ؟ وامتلأت بأخباره المصادر القديمة ؟. إن ذكر اسم هذه الجهات لا بد لها تأثير ـ بشرا وحضارة ومكانا ـ في خط سير الرحلة . وإلا لأغفلت المصادر اسم هذه الأماكن . بمعنى أن هناك أخذا وعطاء . وإن كانت غالبية الحقائق لم تجد طريقها الى النور بعد ، وهي ستنجلي يوما ما بسبب النجاح الذي تصادفه البحوث والحفريات عن الشكل العام للحياة خلال الأزمنة السحيقة في هذه الجهات . وأعتقد أن المنطقة ـ قديما ـ قد شهدت شكلا من أشكال الحياة الانسانية المؤثرة في التاريخ سلبا وإيجابا وخاصة في هذه العصور المبكرة . ويؤكد ذلك أن بعثات التنقيب عن الآثار ، قد عثرت على ما يوضح ويؤكد عودة تاريخ الساحل العربي للخليج العربي الى ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد وتأثره بحضارات مختلفة .

وقد أكد « بوسيدون » ، و « استرابون » من مؤرخي « الاسكندر الأكبر » ان القائد اليوناني اكتشف مياه الخليج وشواطئه وكلف « نيارخوس » ـ أحد قواد الاسكندر ـ بالمرور في هذه المياه حتى قرية « ديريد دنيس » ـ مكان البصرة الحالية ـ بهدف حماية فتوحاته ، والوصول الى شبه الجزيرة

العربيــة ، بل وقـــال هؤلاء المؤرخــون : ان « الفينيقيـــين » كانــوا خلال الأزمنــة القديمـــة يتاجرون مع منطقــة الخليــج ، ووردت في كتاباتهم إشارات إلى هذا السائل الأسود اللزج الذي يشعل المصابيــح وهــي تعتبــر من الاشارات الأولى لوجود النفط .

وبعد تفكك مملكة الاسكنــدر في الشرق وتوزيعها على قواده جاءت حملات رومانية تحاول السيطرة على شبه الجزيرة العربية ولكنها فشلــت ، وحــاول الامبراطـــور « تراجان » السيطرة على منطقة الخليــج ، ولــكن قوة الفـــرس منعتهـــم .. واستمـــر الصراع الروماني الفارسي . حتى حسمته القوة الاسلامية المتعاظمة فيمـا بعد لصالحها .

ومعروف أن الفرس قبل الاسلام حينمـــا غدروا بملك الحـــيرة « النعمان بن المنـذر » عام ٦٠٤ غضب عرب الخليج والتحموا مع الفــرس في معـــركة « ذي قار » وانتصروا عليهم . وكان ذلك يوافق بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد دخلت المنطقة على يد عمرو بن العاص في الاسلام وبدأ الاستقرار يعرف طريقه إليها . وأصبحـت خلال عصر دولة بني أمية . واحدة من أهم المراكز العالمية للملاحـة والتجارة واستمــرت كذلك طوال باقي الفتــرة الاسلاميــة . وذلك راجع إلى مركزها الجغرافي . حتى أن قوافل السفن كانت تدخل إلى الخليج وتخرج منــه في مواســم معينة شبيهة برحلة الشتاء ورحلة الصيف عند قريش قبل الاسلام .

ويمكن القــول بأن هذا الطريــق البحري كان منافسا خطيرا لطريق البحر الأحمر ، أضـف الى ذلك مهارة أهل الخليــج في صناعــة السفن وأدوات الملاحة والخبــرة الكبيرة بركوب البحر والمناطــق البحرية . والمعلومات الكافية عن الموانىء البحرية في ذلك الزمان . مما أهلهم ليكونوا وسيطا تجاريا بين الشرق والغرب ـ ومع التجارة تنتقل الحضارات والأفكار .

وجاء البرتغاليون بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح وسيطروا على مناطق حاكمة في منطقة الخليج العربــي ، وبقــوا مدة طويلــة ، واستطاعوا ان يدمروا التجــارة العربية ، ويحطمــوا الاساطيــل العربية التي كانت تعمـل بـين الموانــىء البحريــة على الخليــج العربــي وشرق وجنــوب شرقــي آسيا . ولكن العرب في الخليــج رفضوا ذلك وقاومــوا المستعمـر البرتغالي ، وبرزت اسرة اليعاربة تطارده حتى اخرجته تماما ـ إلا أن الصراع الاستعمــاري « الهولنــدي الانجليــزي الفرنسي » . نتج عنه أن ثبتــت انجلترا أقدامها في المنطقة .

واستمر الشعب العربي في منطقة الخليــج يقــاوم حتــى تحقـــق



○ مسجد ذو منارتين

الاستقلال ، وفي جزء من الساحل الغربي للخليج العربي قامت دولة الامارات العربية المتحدة بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٧١ ـ دولة فتية مكونة من سبع إمارات هي : ابو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة . وتقع الامارات الست الأولى على ساحل الخليج العربي أما الامارة السابعة وهي الفجيرة فتقع على ساحل خليج عمان . ويتبع الدولة عشرات من الجزر المتفرقة أكثرها تابع إلى إمارة « ابوظبي » أكبر إمارات الاتحاد . والتي تقع فيها مدينة « ابوظبي » العاصمة . ومن أشهر الجزر « داس ـ دلما ـ أم النار ـ السعديات » وتهتم بها الدولة اهتماما كبيرا وتأخذ هذه الجزر نصيبا كبيرا من المشاريع الزراعية والصناعية والسياحية .

وفي داخل الصحراء تكثر الواحات . حيث تكسو الخضرة وجه الأرض . نبضا حيا داخل الصحراء . وأهم هذه الواحات مدينة « العين » في ابي ظبي . وهي تعتبر أكبر الواحات وأخصبها وهي دائرية وتضم عدة قرى . وواحات أخرى كثيرة مثل « فلج المعلا » قرب مدينة أم القوين . وهذه الواحات تزدهر بها الزراعة .. زراعة الخضر والمحاصيل وأقيم على أرضها



○ الخضرة في (ابو ظبي)

الكثير من محطات الأبحاث والتجارب الزراعية . والصحارى تبلغ ما يقرب من ٢/٣ المساحة الكلية لدولة الامارات العربية المتحدة .

وتقع الدولة بين سلطنة عمان ودولة قطر والمملكة العربية السعودية والخليج العربي ذاته بساحل طوله حوالي الأربعمائة ميل بين رأس مسندم وشبه جزيرة قطر . سواحل ضحلة مرصعة بالجزر والشعب المرجانية والنتوءات التي تشكل عائقا ملاحيا .. اتخذ كخط دفاعي طبيعي ضد الغزاة .. ولكنها رغم ذلك غنية بمحار اللؤلؤ .

وبمناسبة سواحل دولة الامارات فانه تجدر الاشارة إلى أن السكان الذين يبلغ عددهم قرابة ٦٥٦ ألف نسمة حسب تعداد عام ١٩٧٥ أغلبهم يتركزون على الساحل . وسيلفت نظر الزائر ان الشباب يشكلون نسبة عالية في المجتمع هناك . والنمو الطبيعي في عدد السكان نتيجة لموجات الهجرة المتصلة والزيادة الطبيعية في عدد السكان مستمر .

وقد سكن الكنعانيون هذه الجهات قبل استقرارهم في سوريا وفلسطين ويقال : إن أول القبائل العربية التي سكنت هناك . كانت قبيلة الأزد الا أنه حدث تفاعل واختلاط بين جماعات السكان المختلفة بعد دخول الاسلام . والآن هناك قبائل

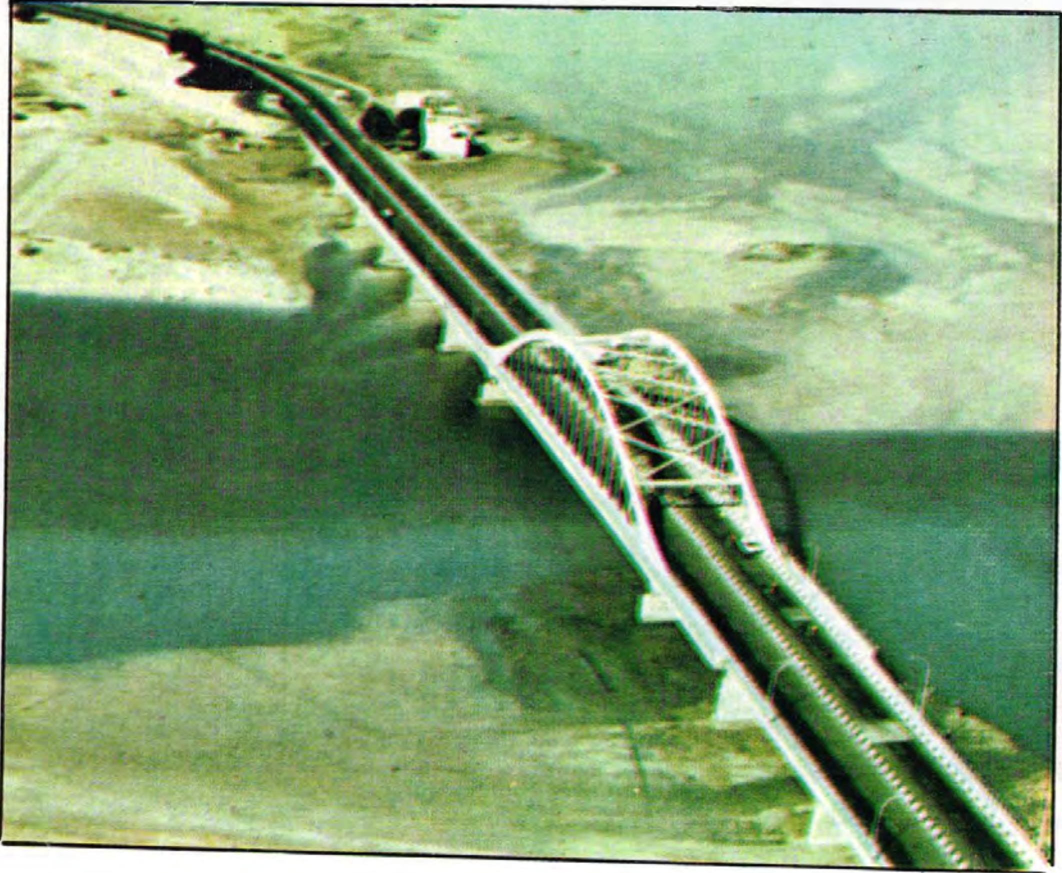


○ احد ينابيع المياه الطبيعية في راس الخيمة

عربية أصيلة منها « بني ياس » التي يتفرع منها آل بوفلاح وآل نهيان . وهناك القواسم والنقبيون وبنوقتب والعبادلة والنعيم وآل علي ... الخ .

وأبوظبي هي العاصمة . مدينة جميلة مزدهرة حضاريا ، تسير حركة الانشاء والتعمير فيها بسرعة . تصل إليها كزائر إما عن طريق البحر أو بطريق الجو ، وسوف تبهرك اضواؤها ليلا ، ويدهشك نشاطها التجاري وطرقها النظيفة المعبدة .. وكثرة فنادقها وأنديتها ومدارسها ومستشفياتها ومنها يمكنك التنقل إلى باقي مدن الدولة ، فالطرق تتفرع منها إلى كثير من المدن الأخرى مثل دبي بشطريها « دبي وديرة » ، وهذه المدينة الأخيرة يتفرع منها أيضا خطوط مواصلات إلى باقي البلاد : ام القوين ورأس الخيمة والفجيرة والعين ويتبع مدينة العين سبع ضواحي أهمها « هيلى » وتضم العين متحفا وحديقة حيوان بخلاف المناطق الأثرية والسياحية والقلاع القديمة .

والمدن الكبيرة كثيرة في الدولة مثل الشارقة وعجمان وغيرهما . وبين هذه المدن نجد الكثير من المناطق الأثرية مثل « جبل حفيت » جنوب مدينة العين التي تنتشر على سفوحه الآثار القديمة . وهيلى التي يوجد فيها القبر الكبير – وهو قبر دائري قطره ١٢ مترا مدخله



○ طريق ابو ظبي/العين

مزخرف بأشكال آدمية وحيوانية بارزة ، ويعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ـ وهناك مواقع أثرية أخرى كثيرة في أم النار ، والقصيص في دبي ، ومليحة في الشارقة والتي تعـــود آثارهـــا إلى العصر الهيلنستي . وهناك مواقع أثرية أخرى مثل موقع الدور بأم القوين ، والدربحانيــة في رأس الخيمــة ، والــزورة ، وقصر الزيــاء . هذا بخلاف القلاع والحصــون مثــل المريقب ، والفهيدي ، والخــان ، وذات البرجين وقلاع أم القوين ودبا وحصن الفجيرة .. آثــار قديمــة

تنطق بماضي هذه الدولة . ويمكن للزائر أن يتريض بين هذه الآثار كتريضه بين المناطق السياحيــة الموزعة ما بين المناطق الصحراوية والبحرية والجبلية .. ومن أهــم المناطــق السياحيــة ... جزيــرة القزم ، وأم النار ، والسعديات ، وخورفكان ، والمنتجع البحري في دبي ، ومناطق سياحية أخرى قرب الآثــار القديمــة ، وفي المتاحــف المنتشرة في مدن ابوظبي والعين ودبي والفجيرة والشارقــة ورأس الخيمة . وفي أى مكان تنزله تجد المنتزهات والحدائق تقضي فيهــا

أوقات الفراغ في سعادة تامة ، وقد انتشرت على الساحل المصايف ذات الرمال الصفراء ومياه زرقاء صافية تلتقي في خط الأفق بسماء اكثر صفاء .

يلفت النظر في هذه البلاد انتشار التقاليد العربية الأصيلة . فما أن تحل ضيفا على أى بيت حتى تجد غرفة مخصصة للضيوف فرشت أرضها بالسجاد وهناك في الجانب البعيد من الغرفة مكان مخصص لعمل الشاى ولاعداد القهوة العربية .

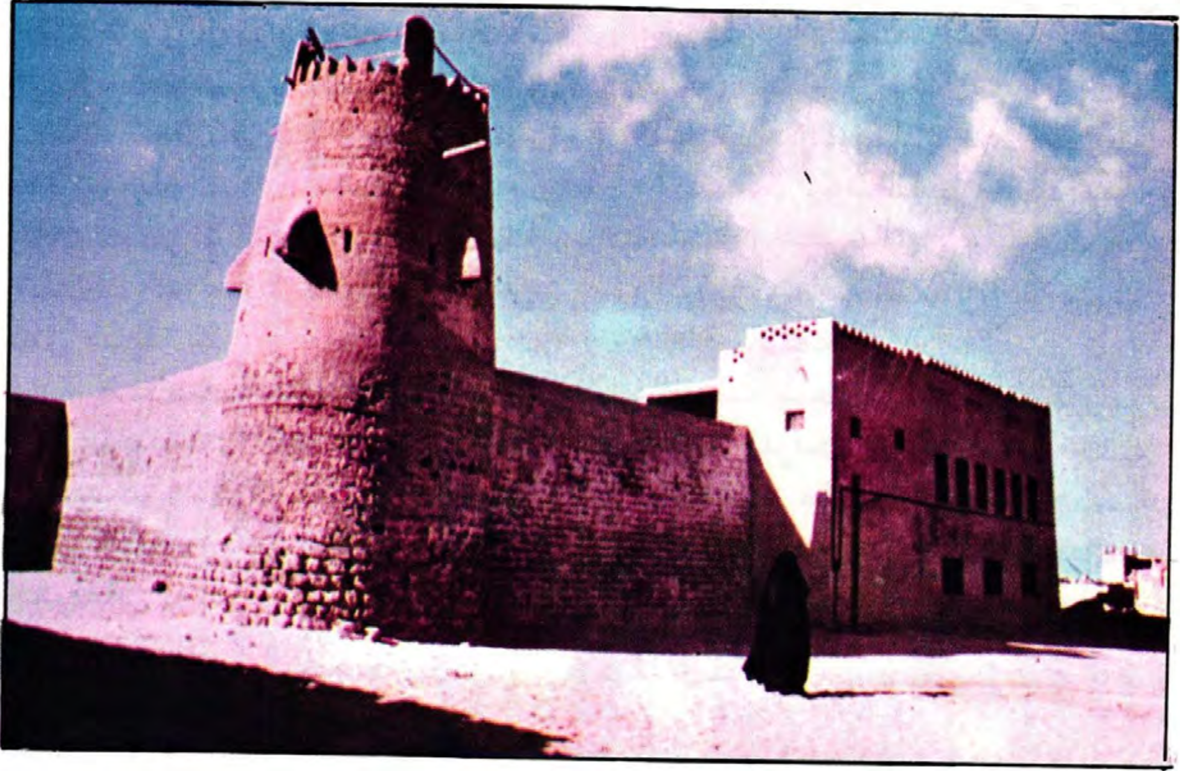
دولة الامارات حديثا

التحديث في هذه البلاد يسير بسرعة والتطور الصناعي واضح من كثرة المصانع المقامة حديثا والتي تعمل في مجالات شتى مثل إنتاج الغاز السائل ، والاسمنت ، والأسمدة ، والقضبان الحديدية ، وطحن الغلال ، والرخام ، والبتروكيماويات ، والبلاستيك ، ودقيق الأسماك .

والتعليم يتطور ، ويشمل تطويره جميع المراحل الدراسية حتى الجامعية منها ، مع الاهتمام بالبعثات ، وهذا بدوره يتطلب جيشا كبيرا من المدرسين والاداريين مع ما يتبع ذلك من خطط وبرامج ومناهج وكتب دراسية وإنشاء المباني المدرسية



○ شارع رئيسى في (ابو ظبي)



○ قلعة في مدينة الفجيرة

وإعدادها .
والصحة : الاهتمام بها كبير من أجل رفع المستوى الصحي .... أعداد كبيرة من المستشفيات والعيادات ووحدات الطب الوقائي . أجهزة حديثة ، وأدوية لعلاج جميع الأمراض ، وأطباء وخبراء لادارة ذلك كله والعلاج للجميع مجانا .
والزراعة : لها جانب كبير من الاهتمام وخاصة في الواحات . مع الاستمرار في البحث عن مصادر المياه الجوفية وتطويرها وحسن استخدامها . مع إنشاء محطات تجارب زراعية . وحيوانية . وسمكية .
والامارات العربية المتحدة تنفتح على العالم كله من خلال موانئ بحرية كميناء زايد في ابى ظبي والذي بدئ العمل به عام ١٩٧٢ ، وميناء راشد في دبي ، وميناء خالد بالشارقة . وتنفتح ايضا على العالم من خلال موانئ جوية مثل مطار ـ ابوظبي ـ الدولي ، ومطار دبي الدولي والشارقة ، ورأس الخيمة . واختيارك لأى من هذه المطارات لن يعرقل دخولك للبلاد . بل على العكس ستجد أن خطوط المواصلات الداخلية مريحة بواسطة شبككة واسعة من الطرق المتسعة والمعبدة والتي تنتشر على جانبيها الاستراحات والفنادق . حتى الطرق داخل المدن مريحة ومتسعة ومعبدة ومضاءة .



○ خارطة دولة الامارات العربية المتحدة

ومن هذه الدولة الفتية يمكن الاتصال بأنحاء العالم ، بواسطة شبكة حديثة للهاتف الأتوماتيكي ، الذي يستخدم أيضا في الاتصال بين جميع أنحاء الدولة . ويلعب البريد دورا اتصاليا هاما سواء للداخل أم للخارج . وللبرق نصيبه ايضا ... خدمات متوفرة وسريعة .

الشؤون الاسلامية :

والشؤون الاسلامية والأوقاف وجه آخر لوزارة العدل بهدف بناء الانسان المؤمن . ولنشر الثقافة الاسلامية والتراث الاسلامي . وارساء قواعد الخير .
والوعظ والارشاد يقوده عدد كبير من رجال الدين والوعاظ من خلال دروسهم في المساجد والجمعيات وأحاديثهم في الاذاعة والتلفزيون ومقالاتهم في الصحف . وفي هذا المجال فقد اصدرت الوزارة مجلة اسلامية شهرية هي الزميلة « منار الاسلام » .
وهناك « مشروع زايد » لتحفيظ القرآن الكريم يستحق كل تقدير وهذا المشروع يضم ما يقرب من واحد وعشرين ألف طالب وطالبة .
وتوفد الوزارة العلماء ورجال الدين للدول الاسلامية . كما وأنها تشترك مع دولة المغرب في مشروع ضخم من أجل تحقيق التراث الاسلامي .
وتقيم الوزارة كثيرا من المساجد الى جانب ما يقوم الأهالي بانشائه في مختلف البلاد . مع ترميم المساجد القديمة وإمداد جميع هذه المساجد بالأئمة والخطباء . نشاط اسلامي كبير يدل على اهتمام الدولة بالدين الاسلامي والتمسك به .
خلاصة القول : أن شعب دولة الامارات العربية المتحدة شعب مستنير يعرف مكانه ومكانته ويؤدي دوره الحضاري ، وله صوت مسموع وحاضر مشرف يبشر بمستقبل رائع باذن الله



أصالة نظام القضاء الإسلامي

محمد موازن

للدكتور / احمد على المجدوب

من يقرأ ما كتبه المستشرقون عن الحضارة الاسلامية يلاحظ أن الغالبية العظمى منهم ينفون عن هذه الحضارة كل مسحة من الاصالة ويزعمون أن العرب قد نقلوا عناصرها اما حرفيا أونقلا بتصرف عن الحضارات الأخرى كالحضارة الرومانية والحضارة الاغريقية التى ينسبون اليها كل الفضل في تقدم المجتمعات الانسانية ويمضون في التدليل على صحة ما يزعمون مستخدمين كل الوسائل والاساليب والمناهج ومتشبثين بأوهى الصلات أو أشد وجوه الشبه ضعفا ،فاذا أعيتهم الحيل وادركوا ان جهودهم نالها الفشل سارعوا الى البحث عن وجود شبه بين النظام الاسلامي موضوع الدراسة وغيره من النظم النظيرة في غير الحضارتين الاغريقية والرومانية مثل ما يسمونه بالحضارة اليهودية وهى حضارة لا وجود لها الا في مخيلة اليهود انفسهم ومن يشايعهم من ادعياء العلم او العلماء الذين يحركهم الحقد وتسيطر عليهم كراهية الاسلام فتدفعهم الى مبارزته بشريعة اليهود التى زيفوها وحرفوها .

ومع ذلك فهناك بعض العلماء الموالين لليهود يزعمون فيما يكتبونه ان الحضارة اليهودية قد تركت بصماتها على الكثير من النظم الحضارية سواء في الحضارة المسيحية او في الحضارة الاسلامية وبالذات في النظام القانوني، فيدعون ان التشريع اليهودى اثر تأثيرا عظيما في التشريع الروماني ثم في التشريع الكنسي واخيرا في التشريع الاسلامي ويدللون على صحة هذا الزعم بالمقابلة او بالمقارنة التى يجرونها بين النظم المتشابهة والنصوص المتماثلة دون ان يقدموا مايثبت ان نصوصا قانونية او نظما تشريعية قد نقلت من هذا التشريع الى ذاك او العكس ، وانما يكتفون بالقول ان هذا النص او هذا الاجراء قد نقل عن اليهود لانهم كانوا يطبقون نصا مماثلا او عقوبة مشابهة او اجراء مطابقا وينسى هؤلاء العلماء ما يفرضه المنهج العلمي من ضرورة التأصيل المستند الى الدراسة المتعمقة والبحث الدقيق لاصول النظام ونشأته وتطوره وعلاقته المتشابكة بالنظم الاجتماعية الاخرى والعوامل المختلفة التى ساهمت في نشأته وفي تطوره وهكذا.

لانه ليس من المتصور بأي حال من الاحوال ان يقوم مجتمع بنقل نظام او استعارته من مجتمع آخر ليطبقه على افراده . ويقول جوستاف لوبون في هذا الصدد « ان ما يصلح من النظم السياسية والاجتماعية لأمة لا يصلح لامة اخرى فقد اثبت البحث العميق في حياة الامم ، ان نظم الامم عنوان مشاعرها واحتياجاتها الموروثة التى هى وليدة ماض طويل ، وانها لا تتبدل كما يشاء الانسان » .

ولعل ابرز النظم الاسلامية التى تتميز بأصالة واضحة هو النظام القضائي فهو اسلامي في نشأته ، اسلامي في تطوره ، واسلامي ايضا في نهايته وكيف لا وقد قضى نحبه بنفس الطريقة التى انتهت بها حياة كل النظم الاسلامية ، اى بأيدي اعدائها واتباعها معا وباسم التحضر وتحت شعار المدنية الغربية وعلى مذبح متطلبات العصر والتطور ! !

ومن يدرس هذا النظام يلاحظ ان التغير الاجتماعي قد لعب دورا فى التطور الذي اصابه النظام القضائي في الدولة الاسلامية . فعندما كان المجتمع ملتزما بمبادىء الشريعة الاسلامية حريصا على ان يكون سلوكه مطابقا لها ، كان النظام القضائي بسيطا في تكوينه ، فقاض واحد في مدينة او حتى في اقليم متسع يكفي للفصل في المنازعات التى تثور بين الافراد والنظر فيما يرتكبه البعض من جرائم .

ويذكر انه لما تولى عمر بن الخطاب ولاية القضاء في عهد ابي بكر الصديق ظل سنتين كاملتين لا ينظر في خلاف او يقضي في نزاع ولقد فسر البعض ذلك بأنه راجع الى خوف الناس من عمر الذي اشتهر بالشدة والحزم ولكن الاهم من هذا انهم كانوا اكثر حرصا على الالتزام بما امر به الله والانتهاء عما نهى عنه فكانت العلاقات بينهم تمضي وفقا لما أمرت به الشريعة وسلوكهم مطابق لما نصت عليه ودعت اليه .

وقد ظل تعيين القضاة اثناء حكم الخلفاء الراشدين من اختصاص الخليفة نفسه الذى كان يعين قاضيا واحدا لكل ولاية من الولايات

الاسلامية . وفي بعض الاحوال كان الوالى يجمع الى منصب الحكم اختصاص القاضي فكان واليا وقاضيا.

ولكن لم يلبث الاختصاص بتعيين القضاة ان انتقل في عهد الأمويين من الخلفاء الى الولاة الذين اضطروا الى ترك منصب القضاء الذى كانوا يتولونه الى قاض يعين لذلك الغرض بعد ان كثرت اعمالهم ، وتضاعفت اعباؤهم ، وتشعبت مسئولياتهم . وان ظل القضاء في كل اقليم يعهد به الى قاض واحد .

وفى عهد العباسيين استفحل الخلاف بين ولاة الامصار والقضاة فعاد الاختصاص بتعيين القضاة الى الخلفاء العباسيين وكان ابو جعفر المنصور اول خليفة ولى قضاة الامصار من قبله ، اما آخرهم فكان الخليفة المستكفي بالله الذى بويع للخلافة عام ٣٣٣ هـ - ٩٤٤ ميلادية . ويقول السيوطي « كان الخلفاء يولون القاضي المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلاد التى تحت ملكهم ، ثم يستنيب القاضي من تحت أمره من شاء في كل اقليم وفي كل بلد ، ولهذا كان يلقب قاضي القضاة ، ولا يلقب به الا من هو بهذه الصفة ، ومن عداه بالقاضي فقط ، أو قاضي بلد كذا .

واما الآن فصار في البلد الواحد اربعة مشتركون كل منهم يلقب قاضي القضاة » وما اشار اليه السيوطي يكشف عن تطور آخر في النظام القضائي الاسلامي فرضه التغير الاجتماعي الناشىء عن ظهور ثم استقرار المذاهب الفقهية الرئيسية التى اصبح لها اشياع واتباع مما اتاح لها الفرصة لاحداث تأثيرها في الحياة الاجتماعية الاسلامية مما جعل الخليفة العباسي يعين فى كل ولاية قضاة يمثلون هذه المذاهب ، فصار يولى اربعة قضاة يمثلون المذاهب الاربعة ينظر كل منهم فيما يعرض عليه من منازعات يدين اطرافها بعقائد مذهبه .

وكان من شأن تعيين القضاة من قبل الخلفاء ان عظم شأنهم وقوى مركزهم أثناء حكم الخلفاء العباسيين حيث اصبحوا في وضع مماثل لوضع الولاة ، وبعد ان كان هؤلاء يحضرون القضاة الى مجالسهم اصبحوا هم انفسهم يحضرون مجلس القضاة .

ومما يدل على ما كان لمنصب القضاء من رهبة وما احيط به من احترام في ذلك العهد ان القضاة لم يكونوا يتهيبون من الحكم بالسجن على من يرتكب جرما من الأمراءاو الوزراء .

وقد استمر التغير الاجتماعي يزاول تأثيره في النظام القضائي على امتداد الفترة التى قامت فيها الدولة الاسلامية . فمع اختفاء صورة المجتمع البسيط الذى يكاد افراده يعرفون بعضهم بعضا وهو ما كان من شأنه ان يجعل القاضي ملما بأحوال الناس ، عارفا بظروفهم ، عالما بطباعهم وخصالهم بحيث يمكنه أن يميز فيما يعرض عليه من مشكلات او يرفع اليه من قضايا بين البريء والمذنب بحسب ما يعرفه من قرب هذا من الشر وبعد ذاك عنه ، فقد لدى التغير الاجتماعي بما صاحبهمن اتساع المجتمع وتعقد العلاقات بين افراده الى حاجة القاضي الى من يعينه على الالمام باحوال الناس ويمكنه من معرفةظروفهم حتى يأتيحكمه صحيحا لاتشوبه شائبة من ظلم أو افتئات ولذلك فقد دخل على القضاء عنصر جديد هو نظام الشهود ، فمنذ عهد

الخليفة العباسي المنصور ظهر ابـــرز ما يستلفت النظر في النظام القضائي في الاسلام ، وهو ايجاد جماعة مـــن الشهود الدائمين أمام القاضي . ويقول الكندي ان نشأة هذا النظام ترجع الى ما كان يقوم به القضاة من قبول للشاهد اذا كان معروفا بالسلامـــة ورفضه اذا لم يكن معروفا بها وقـــد استمر هذا الوضع الى عهد المنصور حيث أخذ نظام الشهود أو العـــدول شكله المحدد الذي اصبح الشهـــود طبقا له جزءا من النظام القضائي وهو ما استلزم التحرى عنهم قبل الحاقهم بهذا العمل فانشأ القاضي المفضل بن فضالة وظيفة « صاحب المسائل » التى يعهد الى من يشغلها بالسؤال عن الشهود قبل الحاقهـــم بخدمـــة القضاء . وتبعه القاضي العمـــري الذي ولاه هارون الرشيد قضاء مصر سنة ١٨٥ هـ ــ ٨٠١ م فاتخذ الشهود ودون اسماءهم فى سجـــل خـــاص واسقط غيرهم ممـــن لم تتوفر فيهم الشروط وتبعه القضاة في ذلك ، حتى جاء القاضي لهيعة بن عيسى الـــذي تولى القضاء بمصر عام ١٩٩هـ فأمـــر «صاحب المسائل »أن يجدد السؤال عن الشهود لاستبعاد غير الصالـــح منهم على أن يتم ذلك كل ستة أشهر، فبلغ عدد الشهود فى فترةتوليهالقضاء نحوا من ثلاثين رجلا » .

وكان للظروف التى يعيش فيهـــا المجتمع الاسلامي في تلك الفترة اثرها الواضح في الناس ومن بينهم الشهود الذين أصبحت الثقة فيهم ضعيفـــة والشك في نزاهتهم واضحا مما جعل أحد القضاة وهو عيسى بن المنكدر الذي تولى القضاء عام ٢١٢ هـ يهتم بأمر الشهود اهتماما كبيرا ، فكان يتنكر بالليل ، ويغطى رأســـه ، ويمشى في الطرق ليسأل عن الشهود المدونة أسماؤهم فى سجـــل الشهود ثم صار التثبت فى شهادة الشهـــود والدقة في السؤال عنهم ، والتحرى عن مدى التزامهم بالعدالة والبحث عن حالاتهم ، من أهم واجبـــات القاضي .

وبلغ الحرص بأحد القضاة أنه كان يلزم الشهود بأن يركبوا معه حتـــى يحول دون اتصالهم بالناس وتعرضهم لما يؤدي بهم الى الانحراف ، وهـــذا القاضي هو اسماعيل بن عبد الواحد الذي تولى قضـــاء مصـــر سنـــة ٣٢١ هـ ــ ٩٣٣ م .

ولان القاضي هو الذي كان يختار الشهود ويعتبرهمعدولا يعاونونه في عمله فقد كان الجاري عليه العمل ان يعزلوا اذا ترك القاضي منصبـــه سواء بعزله منه أو بموته .

وقد ظل عدد الشهود قليلا فى أول الأمر لا يزيدون على الثلاثين يحضر منهم مع القاضي في الجلسات التـــي يعقدها اربعة فقط يجلس اثنان منهم عن يمينه بينما يجلس الاخران عـــن يساره . وحتى القرن الرابع الهجري كان الشهود على الرغم من التشدد في اختيـــارهم وتدوين أسمائهـــم في سجلات واستمرار التحري عنهم بين وقت وآخر ــ لا يعتبرون موظفين رسميين ملحقين بالجهاز القضائـــي وانما ينظر اليهم باعتبارهم من حاشية القضاة الأمناء الذين يوثق بشهادتهم .

ثم تغير وضعهم فتحولوا الى موظفين معينين ، ويقول يحى بن سعيـــد أن الحاكمبأمر الله ادخل في عهده تعديلا على نظام الشرطة بمصر فعين بـــه شاهدين من العدول وأمر الا يقام على

ذي جريرة او مرتكب جريمة حد الا بعد أن يصح عن ذينك الشاهدين انه مستوجب لذلك ، ولكن نظرا لفساد الشهود في ذلك العهد فقد أتت التجربة بنتيجة عكسية اذ كثر تظلم الناس من حكم القضاة المستند الى شهادة العدول فما كان من الحاكم بأمر الله الا أن الغى نظام الشهود من الشرطة . ويلاحظ أن عدد الشهود بعد ادخال نظام التعيين قد زاد زيادة غير عادية حتى تجاوز الالف كما فى بغداد التى بلغ عددهم فيها عام ٣٠٠ هـ — ٩١٢ م نحوا من الف وثمانمائة شاهد ، في حين زاد عددهم عن ذلك كثيرا في البصرة . ولعل ذلك يرجع الى الرغبة في الارتزاق من هذا العمل فاتخذوا الوساطات اليه واستعملوا الرشوة للالتحاق به .

وهى امور تتنافى مع ما يشترط في الشهود من عدالة . ولكن ذلك أمر طبيعي في مجتمع لا يختلف كثيرا عن مجتمع اليوم .

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ما ذكره الكندي من انه فى سنة ٣٢٢ هـ — ٩٣٤ م اكثر الشهود التردد على القاضي محمد بن موسى بمصر ، فقال لهم : مالكم معاش عندنا ، فلا يجيء أحد منكم الا لحاجة أو لشهادة .

ثم لم يلبث أن ظهر اتجاه نحو الاقلال من عدد الشهود والعودة الى التحري عنهم والتثبت من عدالتهم فانخفض عددهم سنة ٣٨٢ هـ — ٩٩٢ م الى نحو ثلاثمائة وثلاثة فقط بل أن هذا العدد اعتبر كبيرا ، وحذا قاضي القضاة في القاهرة حذو زميله في بغداد فانقص هو الاخر عدد الشهود .

وقد ادى التغير الاجتماعي الحاد الى تغير مصاحب في النظرة الى الشهود ، فبعد أن كان الدافع للاستعانة بهم هو الرغبة في توفير قدر اكبر من العدالة ، أصبح ينظر اليهم بعين الشك والريبة الى الحد الذي جعل الناس يتواصون بالتزام الحيطة في اختيار من يشهدون على العقود التي يريدون عقدها ، فيسألون عنهم ان لم يكونوا خبراء بهم ، ليعرفوا المشهورين منهم بالامانة والنزاهة فى الدين واليسار فيأخذون بشهادتهم ؟ .

وقد أحرز نظام الشهود أو العدول تطورا آخر وذلك عندما أصبح الشاهد ينوب عن القاضي في كل محكمة من المحاكم الخمس الصغرى ليحكم فيها باعتباره قاضيا مستقلا يحكم في القضايا الصغيرة . الا أن نشاطهم القضائي ما لبث أن امتد في القرن الثامن عشر الميلادي الى المحكمة الكبرى ذاتها حيث أصبحوا يجلسون في دهليزها فيتقدم الشاكي بقضيته لمن يجده غير مشغول منهم ، فيقيدها هذا ، ويأخذ مقابل ذلك قرشا او اكثر ، فان كانت القضية صغيرة ورضي المدعي عليه بحكم الشاهد حكم فيها هذا ، والا ادخل الشاهد الخصمين الى القاضي .

وقد اختفى نظام الشهود او العدول من مصر عند ادخال نظام القضاء المختلط وما تبعه من إنشاء النظام القضائي الاهلي او الوطني في اطار ما يسمى بحركة الاصلاح القضائي في مصر . وان كان الشكل المتطور من نظام العدول المسمى بنظام المحلفين لا يزال مطبقا فى كثير من دول الغرب .

قالوا في الأمثال

ألقى حبله على غاربه :

مثل يضرب لترك الانسان وشأنه ، وغارب البعير ما بين سنامه وعنقه ، وكان العرب اذا رعوا ابلهم ، جعلوا حبالها على غواربها ، وتركوها في المرعى طليقة ، ترعى كيف تشاء لأنها اذا رعت بحبالها لم يطب لها المرعى ، وكانوا اذا أهملوا أمر انسان ، او كرهوا معاشرته قالوا : « **القوا حبله على غاربه** » اى اتركوه يصنع ما يشاء كالبعير المتروك ، الذي لا يمنع من شئ .

يخبط خبط عشواء :

مثل يضرب للحيرة والتردد ، والسير على غير هدى . والعشا : سوء البصر بالليل والنهار ، يكون في الناس ، والدواب ، والطير . واذا كانت الناقة عشواء لم تستطع تمييز ما أمامها فتخبط بيديها ، كل ما مرت به ، ولا تعرف جادة الطريق فتؤذى ، او ينالها الأذى . وبعض الناس يخبط في الأمور مثل الناقة العشواء ، يركب رأسه ، ولا يفكر في عاقبة أمره ، بل يسير على غير هدى فيقال : « **يخبط خبط عشواء** » .

من غربل الناس نخلوه :

مثل يضرب للتفتيش عن عيوب الناس ، والغربلة تنقية الحب من الطين ، والأشياء الغريبة ، واعداده للطحن ، والنخل يكون للدقيق بعدما يطحن الحب ، وبه يصفى من الشوائب حتى يصبح صالحا للخبز فالغربلة ، المرحلة الأولى في البحث عن الشوائب ، والنخل المرحلة الأدق ، التي لا تفلت منها شائبة ، ولا يتخلف منها شئ غريب .

وكل امرئ له شوائب وعيوب وان خفيت ، ومن تتبع عيوب الناس ، تتبعوا عيوبه بأكثر وأفظع مما فعل معهم .

كلفتني مخ البعوض

مثل يضرب للتكليف بالمستحيل فبعض الأشياء يستحيل الحصول عليه لأنه غير موجود ، او يعسر لأنه صعب المنال ، وذلك كأن يكلف الانسان انسانا بأن يحضر له مخ البعوض ، لأن مخ البعوض شئ لا يمكن الحصول عليه ، لأن البعوضة نفسها متناهية في الصغر .

من كنوز القرآن

دعاة وادعية

محمود فؤاد

ادعية ابراهيم

وهو أبو الانبياء وخليل الرحمن. وقد ورد ذكر اسمه في الكتاب الكريم تسعا وستين مرة وردت ادعية في بعضها وخلا منها بعض آخر وهي كما يلي :

الدعاءان الأول والثاني

الدعاءان :

(رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) ١٢٦ / البقرة .

تعليق :

اجعل : صير ، و ((**هذا**)) المشار اليه البقعة التي نزل بها ابراهيم وزوجه « هاجر » وولده اسماعيل ، وهي مكة « آمنا » أي من الجبابرة المسلطين ومن الخوف والزلازل ، وسائر المثلات التي تحل بالبلاد ، أو آمنا من الجدب والقحط والغارات .

للاستاذ محمد السيد الداودي

مساق الدعاء :

ولدت «هاجر» اسماعيل ، وهاجر هي زوج ابراهيم التي وهبها ملك مصر «لسارة» كي تكون في خدمتها غير أن سارة لما رأت من نفسها العقر اشارت على ابراهيم ان يبني على هاجر ، لعلها تلد ، فبنى عليها ، ثم كان ما أراده الله اذ كانت أم اسماعيل « أبي العرب » فاتقدت نار الغيرة في نفس سارة — وهي زوج ابراهيم الأولى الشامية، وكانت ذات جمال باهر ، وهي أم اسحق وهي التي حكى عنها القرآن: **(يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا)** هود / ٧٢ — التي لم تلد الى ذلك الحين ، فلم تطق رؤية ولد ضرتها ، فكلفت ابراهيم أن ينتبذ بهاجر مكانا قصيا ، فأخذهما وانتحى ناحية مكة وكانت وقتئذ بلدا قفرا ، فلما استقر بهما المقام هناك رأى أن يقفل راجعا الى الشام حيث تقيم زوجه « سارة » واذ ذاك تبعته « هاجر » وتعلقت بثوبه وقبضت على خطام ناقته وقالت : يا ابراهيم لمن تتركنا في هذا البلقع ؟ وهو لا يرد عليها الى ان قالت : آلله امرك بهذا ؟ ! ! قال : نعم . قالت : اذن لا يضيعنا ! ! ثم غادرها وانصرف ولم تدر « هاجر » أن وراء ذلك كنزا من الفضل مدخرا وفيضا غامرا من النعمة السابغة ، فمستقبل هذه البقعة وديعة التاريخ والأعصار حتى يتمخض الزمن عن مولد « سيد البشرية » وقائد الدنيا وسراج الكون المنير .

مصير الدعاءين :

الاستجابة اما بالنسبة لأول الدعاءين فمعلوم أن مكة لا تزال حرما آمنا فجبابرة الأرض لم يجرءوا أن يمسوها بسوء ، والزلازل لم تصبها ولا تزال هيبتها محفوظة في النفوس على اختلافها .

واما بالنسبة الى ثانيهما فقد روى التاريخ ان اسماعيل في طفولته الأولى عطش فضرب الأرض بقدميه فنبعت عين « زمزم » فحومت الأطيار حول هذا الماء النابع ولما كانت قبيلة « جرهم »على مقربة من هذا المكان فأرسلوا واردهم ليتعرف الخبر فسار حتى وجد الماء فرجع يزف البشرى الى قومه فأقبلوا فرحين ورأوا أم اسماعيل فاستأذنوها ليكونوا ضيوفا عليها غير ان المقام طال بهم فبنوا وزرعوا وسقوا أنفسهم وأرضهم وسوائمهم والفتهم هاجر والفوها ثم ماتت هاجر وقد تزوج ولدها من قبيلة « جرهم » امرأة ثم أخرى وفي تقرير الاجابة يقول المرحوم « وجدي » فأجابه الله قائلا : « سأرزق من كفر منهم ايضا فأمتعه الحياة الدنيا ثم اسوقه الى النار وبئس المآل » وقد روى ابن كثير عن ابن عباس قال : « وكان ابراهيم يحجرها على المؤمنين دون الناس فأنزل الله . ومن كفر

أيضا أرزقهم كما أرزق المؤمنين الخلق خلقا لا أرزقهم ؟ قال تعالى :

(أمتعهم قليلا ثم أضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير) .

الدعاء الثالث

الدعاء :

(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة / ١٢٧ .

تعليق :

تقبل منا اي اجعل عملنا مقبولا ولا ترده علينا فقد اخلصنا لك فيه القصد وقد روى ابن كثير عن وهيب ابن الورد أنه كان يقرأ **(واذ يرفع ابراهيم القواعد)** ثم يبكي ويقول : « يا خليل الرحمن ترفع قواعد بيت الرحمن وأنت مشفق الا يتقبل منك » ؟ ؟

مساق الدعاء :

ربما خطر ببال ابراهيم أن الله لايتقبل منه ، فسأل الله أن يتقبل كيف لا وهو أبو الأنبياء واذا كانت دعوات الأنبياء مجابة فكيف بأبيهم ؟ وقد اختصه الله بالخلة ومن شأن الكملة تقديم الخوف على الرجاء وذلك كما حكى الله عن المؤمنين الخالصي الايمان **(والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة)** المؤمنون /٦٠ .

ومعنى **(وجلة)** اي خائفة الا يتقبل الله منهم ؟

مصير الدعاء :

القبول المقطوع به لما يلي :

● اذا كان الله تعالى يقول في حق التائبين المنيبين اليه **(أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا)** الأحقاف / ١٦ . فكيف بالخليل وهو يرفع قواعد بيت الله يؤازره ولده اسماعيل وقد رزقه الله الخلة وفيها من التكريم ما فيها بل أليس ابراهيم امام الاتقياء ، كيف وهو المنزل فيه : **(أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا)** النحل / ١٢٠ والأمة الرجل الجامع لخلال الخير والمنزل فيه **(انه كان صديقا نبيا)** مريم / ٤١ .

● واذا كان سبحانه يقول **(انما يتقبل الله من المتقين)** المائدة / ٢٧ فهل يستطيع قائل أن يقول ان ابراهيم ليس من المتقين وقد قال فيه ربه **(ولكن كان حنيفا مسلما)** آل عمران / ٦٧ .

● واذا كانت أم مريم توجه نداءها اليه سبحانه **(فتقبل مني)** آل عمران / ٣٥ فيكون الجواب **(فتقبلها ربها بقبول حسن)** آل عمران / ٣٧ أفلا يكون ابو الأنبياء جديرا باجابة دعوته ؟

الدعاء

الرابع والخامس والسادس والسابع الأدعية :

(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم) البقرة / ١٢٨ .

تعليق :

(مسلمين) اي مؤمنين عاملين او مخلصين من أسلم وجهه لله أو مستسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد وقوله : **(ومن ذريتنا امة مسلمة لك)** و « من » في **(من ذريتنا)** للتبعيض **(أرنا مناسكنا)**

أي علمنا مناسكنا أي مناسك الحج ومعالمه أو هي المذابح أي مواضع الذبح أو جميع المتعبدات وكل ما يتعبد به الى الله تعالى « وهو الأوضح » وهي جمع منسك بفتح السين وكسرها وقوله : **(وتب علينا)** التوبة محو ما تقدم من معصية والضمير في **(علينا)** راجع الى ابراهيم واسماعيل معا أو انهما طلبا المتاب لذريتهما وعلى أن الضمير عائد الى ابراهيم واسماعيل فالمراد طلب التثبت والدوام لا انهما كان لهما ذنب وعلى الثاني تجاوز للتائبين من ذريتهما عما فعلوا أو المراد : تب على الظلمة منا .

مساق الأدعية :

ان ابراهيم لما خصه الله وولده برفع قواعد البيت رأيا أن في هذا التخصيص رفعة وقدرا فأرادا الحفاظ على هذه المنزلة فأكثرا الضراعة لله أن ... وأن ... الخ » اقول : ولما كان ابراهيم خليلا وصديقا وأمة وحنيفا ومسلما من أجل ذلك وغير ذلك حرص على مضاعفة شكره لله والاعتراف بفضله فسأل الثبات على الطاعة والانقياد وأن يكون من عقبه من يسيرون على منهجه ويقفون آثاره كما سأل ربه الفقه في الدين ليكون قدوة للخالفين تحقيقا للآية الكريمة : **(قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه)** الممتحنة / ٤ ثم لما عرفا المناسك وطرائق العبادة ارادا أن يبينا للناس أن هذه الأماكن مكان التنصل من الخطايا وطلب المتاب من الذنوب .

مصاير الأدعية :

الاستجابة : اما بالنسبة الى قول ابراهيم **(واجعلنا مسلمين لك)** فحسبك حديث القرآن عن ابراهيم **(ولكن كان حنيفا مسلما)** آل عمران /٦٧ وقوله : **(اسلمت لرب العالمين)** البقرة/١٣١وقوله:**(وانا اول المسلمين)** الأنعام /١٦٣ وقوله :**(فلما أسلما)** الصافات / ١٠٣ .

وأما بالنسبة الى قوله : **(ومن ذريتنا امة مسلمة لك)** روى ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى بعد هذا الدعاء قال « قد فعلت » وأما بالنسبة الى الدعاء **(أرنا مناسكنا)** فقد روى أن الله تعالى انزل جبريل على ابراهيم فطاف به وبولده وعلمهما مما علمه الله ، وأما بالنسبة الى الدعاء **(وتب علينا)** فمعلوم بداهة أن ابراهيم وولده معصومان من الخطأ فليس لهما ذنب يستتاب منه واذا تقرر أن المدعو له هم ذرية ابراهيم فدعوات الأنبياء مجابة فما بالك بدعوة أبيهم الخليل .

تعقيب :

قوله : **(امة مسلمة لك)** ما المراد بالأمة المسلمة ؟ اقول ما دام الدعاء صادرا من ابراهيم واسماعيل معا فالمراد بالأمة المسلمة العرب خاصة اذ أن ذرية اسماعيل هم العرب خاصة وأما ذرية ابراهيم فالعرب وبنو اسرائيل والسياق يقتضي كونهم العرب .

الدعاء الثامن

الدعاء :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) البقرة / ١٢٩ .

تعليق :

ابعث اي ارسل وفيهم اي في الأمة المسلمة ومنهم اي من ذريتهم ويتلو عليهم آياتك اي يقرا عليهم كتابك المحكم تبيانـــا لكـــل شيء ويعلمهم الكتاب والحكمة أما الكتاب فهو المنزل عليه وأما الحكمة فالمراد بها السنة وقيل الفهم في الدين ولامنافاة بينهما ويزكيهم قال القرطبي : اي يطهرهم من وضر الشرك .

مساق الدعاء :

سبق في علم الله ان جميع الأنبياء بعد ابراهيم سيكونون من عقبه فهم جميعا مـــن ولد يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم لذلك حرص ابراهيم على أن يدعو ربه أن يكون من ذرية ولده اسماعيل « أبى العرب » رسول يدعو قومه الى توحيد الله ونبذ الشرك فكان النبي العربي محمد بن عبد الله خاتـــم المرسليـــن صلى الله عليه وسلم .

مصير الدعاء

الاستجابة :

١ ـــ قال ابن كثير قال ابو جعفر الرازي عـــن الربيع بـــن أنس عن أبي العالية في قوله: **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم)** يعنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له : قد استجيب لك .

٢ ـــ وقال أيضا « قد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلـــوات الله وسلامه عليه رسولا في الأميين .

٣ ـــ روى الامـــام احمـــد عـــن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اني عند الله لخـــاتم النبيـــين وان آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التى رأت وكذلك أمهات النبيين يرين) .

الدعاء التاسع

الدعاء :

واجنبني وبني أن نعبد الاصنـــام ابراهيم / ٣٥ .

تعليق :

جنبه كقتله ابعده واجنبنـــي اي اجعلني جانبا عـــن عبادتها والمـــراد بقوله : ((**وبني**)) بنوه مـــن صلبه وكانوا ثمانية : قالَ العلماء : ينبغي لكل داع أن يدعـــو لنفسه اولا ثم لذريته ثم لوالديه .

مساق الدعاء :

لما راى ابراهيم ما افتتن به قومه من عبادة الأصنام وأنها اضلت كثيرا من الناس لم يكن بد من أن يدعو ربه « وقـــد عصمه اللـــه مـــن عبادتها والافتتان بها » ان يجنبه عبادتها كأنه خشي أن يصيبه ظلها اقـــول كيف يكون وهو القائل لقومه : **(أتعبدون ما تنحتون، والله خلقكم وماتعملون)** ٩٥ ، ٩٦ / الصافات، كيف وقد ترجم القرآن خطته : **(فجعلهم جذاذا الا كبـــيرا لهم لعلهم اليـــه يرجعون)** الأنبياء / ٥٨ والجذاذ المكسور من الحجارة ونحوها .

مصير الدعاء :

الاستجابة البدهية فابراهيم الذي يقول لأبيه : **(لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا)** مريم/٤٢

كيف يتصور انه يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ؟

وابراهيم الذي يتوعد قومه : **(وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين)** الأنبياء / ٥٧ كيف يتصور أن يقع في خاطره تعظيم جهة يقسم ليكيدنها ؟

وابراهيم الذي يألم لفعل قومه ويضيق ذرعا بمسلكهم ويوجه اليهم العبارة الضاجرة **(اف لكم ولما تعبدون من دون الله)** الأنبياء / ٦٧ ثم يتبعها هذا الاستفهام الانكاري **(أفلا تعقلون)** كيف يتصور منه أدنى ميل الى الهوى ؟ وابراهيم الذي يوجه هذا الاستفهام التوبيخي الى عابدي الأصنام **(هل يسمعونكم اذ تدعون . او ينفعونكم أو يضرون)** الشعراء / ٧٢ ، ٧٣ ثم يدلي بهذا التصريح الذي يخرس السنة عابدي الأصنام ويقطع جدلهم **(فانهم عدو لي الا رب العالمين)** الشعراء / ٧٧ كيف ؟ وابراهيم الذي يروغ الى الآلهة يسألها في عجب وانكار وتوبيخ **(ألا تأكلون . ما لكم لا تنطقون)** الصافات / ٩١ ، ٩٢ كيف وكيف حاشا لابراهيم ان يفعل وتعالى الله علوا كبيرا ؟

الدعاء العاشر

الدعاء :

(فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات) ابراهيم / ٣٧ .

تعليق :

الأفئدة جمع فؤاد وهي القلوب وتهوي « بكسر الواو » تميل قال ابن عباس : « ولو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والترك والروم والهند واليهود ولكن قال من الناس فهم المسلمون » قال في تيسير التفسير والمراد « فاجعل قلوبا خيرة تميل اليهم ميل محبة وشوق وارزقهم من الثمرات بأن تسخر من عبادك من يجلبها لهم من كل ناحية رجاء أن يشكروك » .

مساق الدعاء :

دعا ابراهيم بهذا الدعاء منصرفه من مكة الى الشام حين ترك زوجته وولده ومعهما قليل من الزاد والماء وليس بالأرض زرع ولا ماء ولا سكان، فلم يكن بد من أن يسأل الله لولده وأم ولده الايناس من هذه الوحشة والرزق خلفا من هذا الجدب الذي تركهما فيه .

مصير الدعاء :

الاستجابة فقد نبع ماء زمزم وحومت حوله الأطيار وجاء الجراهمة على تحويم الطير فأقاموا وشربوا وسقوا وزرعوا قال اخي طنطاوي في كتابه « الدعاء » : « ولقد اجاب الله دعاء ابراهيم فغرس في قلوب عباده محبة هذا البيت وأودع في نفوسهم اجلاله وتوقيره والشوق اليه مما جعلهم يأتون اليه راجلين وراكبين من كل فج عميق ، ومعهم خيرات الأرض ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات » وقال الزميل محمد علم الدين : « طلب ابراهيم من ربه أن يلقي في قلوب فريق من الناس حب الأراضي المقدسة ، والتلهف على مشاهدتها ، حتى اذا وفدوا اليها حملوا معهم أرزاقا لهؤلاء السكان » ثم قال : « ولقد استجاب الله هذه الدعوة الكريمة فشرع الحج

من أيام سيدنا ابراهيم ثم لما جاء الاسلام أعاد الله شرعه وفرضه على كل مستطيع . وفي عصرنا هذا رزق الله هذا الوادي ثمرات من باطن الأرض بكشف ينابيع البترول » .

الدعاء الحادي عشر

الدعاء :

(رب أجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) ابراهيم / ٤٠ .

تعليق :

مقيم الصلاة أي محافظا عليها مقيما لحدودها ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي من يقيمها وتقبل دعاء اي فيما سألتك فيه كله .

مساق الدعاء :

وهو نص ما كتبه الاخ طنطاوي : « ثم بعد أن أحسن أبراهيم الثناء على الله والشكر له لانه ـ سبحانه ـ وهب له على الكبر اسماعيل واسحاق بعد كل ذلك تضرع اليه ـ سبحانه ـ أن يجعله مقيما للصلاة وأن يجعل من ذريته كذلك من يقيمها ويحسن أداءها وأن يجعل دعاءه مقبولا عنده » .

مصير الدعاء :

الاستجابة ويرجع الى مصير الدعاء الثالث لابراهيم عليه السلام.

الدعاء الثاني عشر

الدعاء :

(رب أرني كيف تحيي الموتى) البقرة / ٢٦٠ .

تعليق :

أرني كيف تحيي الموتى علمني طريقة احياء الأموات هذا خلاصة ما قاله المفسرون اقول : وليس ابراهيم شاكا في أن الله يحيي ويميت بدليل قول أبراهيم للنمروذ : **(ربي الذي يحيي ويميت)** البقرة / ٢٥٨ ولكن أراد أن يعلم شيئا لم يكن يعلمه من قبل ، اما قوله : **(أولم تؤمن)** قال : **بلى** ، فقد كفانا الزمخشري مشقة البحث الطويل حين قال : « فان قلت : كيف قال له : اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ؟ قلت : ليجيب بما اجاببه: **بلى ولكن ليطمئن قلبي** لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي ومعناه بلى آمنت **وليطمئن قلبي** اي ليزيد سكونا وطمأنينة » .

مساق الدعاء :

لما سبقت الاشارة في صدر هذه الآية الى محاجة وقعت بين ابراهيم والنمروذ فيمن يحيي ويميت ثم كانت الحجة لابراهيم على خصمه وكانت عاقبتها أن بهت الذي كفر ثم تلتها قصة المار على القرية الخاوية على عروشها وسؤاله **(انى يحيي هذه الله بعد موتها)** البقرة / ٢٥٩ ثم كانت العاقبة **(فأماته الله مائة عام ثم بعثه)** البقرة / ٢٥٩ الى آخر الآية ، لما كان كذلك اقتضى السياق أن يطلب ابراهيم من ربه من هذا النوع السابق شيئا لم يكن يعلمه من قبل .

مصير الدعاء :

الاستجابة فقد صرحت الآية ببيان طريقة احياء الاموات **(فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك)** البقرة / ٢٦٠ .

ليلة النصف من شعبان

للاستاذ محمود شاور ربيع

قال اليهود : « محمد » قد ذمنا   في محكم التنزيل والقرآن
ويؤم قبلتنا ويدعو ربه   ويبيت مبتهلا إلى الرحمان
لم لم يحول وجهه عن بيتنا   إن كان ذا صدق وذا إيمان ؟!
فتحير المختار ينظر حائرا   لله يشكو لوعة الحيران
فدعاه رب العرش : حول راضيا   للبيت ذي الأستار والأركان
واهدأ « محمد » بعد طول تحير   واظفر بما ترجو من اطمئنان
يا وارث الرسل الكرام جميعهم   يا رحمة تهدي إلى الأكوان
ورجعت للبيت الحرام مباركا   لتقيم فيه شوامخ البنيان
وتعيد للدنيا السعادة والهدى   وسوالف الأيام والأزمان
قد كان هذا يا « محمد » آية   فى ليلة للنصف من شعبان
وتحول الصحب الكرام لمكة   في لهفة ومحبة وحنان
يا رب حقق ما يؤمل طالب   يا ذا العطاء وواسع الاحسان
وأعد لنا عهد النبي بنوره   وبنصره في عزة وأمان
يا من نصرت « محمدا » وجنوده   ورميت جيش الكفر بالخذلان
انصر لنا جيش العروبة دائما   يا من نصرت الجيش في « رمضان »
واملأ قلوب العارفين محبة   وانشر علينا ظلة الغفران
واسكب علينا من لدنك سحائبا   في ليلة للنصف من شعبان

المسئولية الفردية

للأستاذ : أحمد حمد أحمد

إن المذاهب التي تبالغ في سلطان الفرد وتوسع دائرة نفوذه على حساب الجماعة ، وكذلك المذاهب التي تبالغ في سلطان الجماعة — ممثلة في الهيئة التنفيذية لها — وتوسع دائرة نفوذها على حساب الفرد ، ليس لها شأن معنا في تحديد مسئولية الفرد أو الجماعة ، وليس لنا أن نستفتيها في هذا الشأن الخطير ، فإن الله قد أغنانا بإسلامنا في توضيح المفهومات وتحديد المسئوليات للأفراد والجماعات .

مذهبان متطرفان :

وإذا كان المذهب الرأسمالي يذهب مذهبه في توسيع مفهوم حقوق الفرد على حساب المجتمع ، فلسنا مطالبين بأن ننهج نهج هذا المذهب ، أو نعتنق مبادئه ، ونتبع تعاليمه ، ونسير على هداه ، ونطبق قواعده ، لأنه متناقض مع طبيعة الحياة ، ومصلحة الجماعة، ومصلحة الفرد نفسه الذي ترتبط حياته بهذه الجماعة .

وإذا كان المذهب الشيوعي يذهب مذهبه في إهدار كيان الفرد من أجل مصلحة الجماعة ، وإعلاء سلطانها ، فلسنا مطالبين بأن ننهج نهجه ، ونطبق قواعده ونسير على هداه ، لأنه كذلك متناقض مع طبيعة الحياة ، وكيان الفرد بل وكيان الجماعة ، فما الجماعة القوية إلا أفراد أقوياء فإذا اهدر كيان الفرد وضعف فقد أهدر بالتالي كيان الجماعة ، واستمدت ضعفها من ضعف أفرادها .

الاسلام وسط :

وإسلامنا بعيد عن هذا وذاك ، بعيد عن التطرف في كلا الحدين ، بعيد عن المبالغة في كلا المذهبين ، يعترف بكيان الجماعة ، وبكيان الفرد ويقرر مصلحة الجماعة ، ولا ينسى مصلحة الفرد : بل تكاد تكون المسئولية على الجماعة وعلى الفرد متوازنة ، ومتقاربة متلائمة غير

متنافرة ، لا طغيان للفرد على الجماعة ، ولا طغيان للجماعة على الفرد .

كيان الجماعة وكيان الفرد :

فالاسلام كما يبرز كيان الجماعة فيوجه إليها الأمر ، ويحملها المسئولية في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران/ ١٠٤ كذلك يوجه هذا الأمر نفسه إلى الفرد ويحمله المسئولية في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . **(وامر بالمعروف وانه عن المنكر)** لقمان / ١٧ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بأن تسلم لله وأن تعتصم به **(وامرنا لنسلم لرب العالمين)** . الأنعام / ٧١ **(واعتصموا بحبل الله جميعا)** آل عمران / ١٠٣ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بأن يسلم لله ويعتصم به **(إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)** البقرة / ١٣١ . **(ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** . آل عمران / ١٠١ . **(وأمرت أن أسلم لرب العالمين)** غافر / ٦٦ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بالحرص على السلام والدخول في السلم كافة **(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)** البقرة / ٢٠٨ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بالحرص على السلام والجنوح للسلم دائما **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الأنفال / ٦١ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بذكر الله ذكرا كثيرا : **(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الأنفال / ٤٥ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بذكر الله ذكرا كثيرا : **(واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار)** آل عمران / ٤١ . **(قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى)** . الأعلى / ١٤ ، ١٥ . فالفلاح معقود لجماعة الذاكرين ، كما أنه معقود للفرد الذاكر .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بإقامة الصلاة والتقوى ، ويمن عليها بأن جعل لها السمع والابصار والأفئدة **(واقيموا الصلاة)** البقرة / ٤٣ . **(اتقوا الله)** آل عمران / ١٠٢ . **(وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة)** . النحل / ٧٨ . كذلك يبرز كيان الفرد في هذه الأمور كلها بتخصيص الأمر له والحديث له **(أقم الصلاة)** الاسراء / ٧٨ . **(اتق الله)** . الأحزاب / ١ . **(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)** الاسراء / ٣٦ .

نظام الحياة والمسئولية الفردية :

ومبدأ المسئولية الفردية مبدأ يرتكز عليه نظام الحياة ، واستقامة أحوال الناس ، واعتدال معايشهم ، وضبط اعمالهم ، وإلا كان أمرهم فوضى ، وحياتهم كلها كحياة الحيوان ، لا ضابط لها ولا نظام ، اما توزيع المسئوليات ، وتحديد المسئولين ، ومحاسبة كل فرد على عمله ، ومدى قيامه بأداء مسئوليته فهذا يقتل نوازع الفوضى في النفوس ويقضى على وساس الإهمال والتفلت من التبعات ، ولهذا قرر

الاسلام هذا المبدأ ، وثبته واوضحه، ونص عليه في اكثر من آية بعد ان كانت الانسانية تعيش في فوضى من عدم المسئولية وإلقاء كل بالتبعية على اخيه ، بل بإلقاء التبعات والمسئوليات على أصنام لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تجيب .

فأي نصوص أوضح من آيات القرآن في تقرير هذا المبدأ بمثل قوله تعالى : **(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)** . النجم / ٣٩ . وفي آية أخرى **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة / ٧ و٨ . وفي آية اخرى : **(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)** . الاسراء / ٧ . وفي آية أخرى : **(ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى)** . فاطر / ١٨ .

فمن ذا الذي يحمل عنك أوزار إهمالك في عملك وتقصيرك في مسئوليتك ؟ لن تجد أحدا يحمل عنك هذه الأوزار ، ولو كان من ذوى قرباك ، وأحب الناس إليك ، إنك ستسأل عن كل شيء ولا يغني عنك صديق حميم ولا أب رحيم « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت ، لا اغنى عنك من الله شيئا ، يا عباس بن عبدالمطلب لا اغنى عنك من الله شيئا » الدارمي هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأحب الناس إليه واقربهم منه . واقرأ هذه الآية : **(ولا يسأل حميم حميما)** المعارج / ١٠ . فلم كان هذا ؟ لأن كل انسان مشغول بمسئوليته ومهموم بتبعيته هو ، وليس عنده وقت ليفكر في مسئولية غيره وتبعته : **(يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)** عبس / ٣٤ — ٣٧ .

المسؤولية الفردية في العمل والاتقان :

إن المسؤولية الفردية تصرخ من بين ثنايا هذه الآيات وحنايا هذه الكلمات لتهيب بكل فرد أن يعمل ولا يقصر ، وأن يتقدم ولا يتأخر ، وأن ينشط ولا يكسل ، وأن يدأب ولا يهمل ، وليس هذا فحسب ، بل أن يقوم بمسئوليته على خير وجه ، وأن يؤدي عمله أتم أداء ، فالمطلوب العمل والاجادة وأداء المسئولية مع الاتقان **(إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)** الكهف / ٣٠ . **(إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)** الكهف/٧ **(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)** الملك / ٢ .

تأمل هذه الآيات كيف كررت الحث على إجادة العمل وإتقانه وكماله وإحسانه ، ومسئولية الفرد أمام هذا الاحسان والاتقان مسئولية ضخمة ثقيلة ، لابد أن يتجه إليها بكلياته ، ولا بد أن تشغل جميع أوقات حياته ، وأي وقت يخلو بعد هذا ؟ وأي جهد يبقى لعبث بإنسان أو لمز مخلوق ؟ إن تخلية الفرد من المسئولية وفراغه من العمل أساس كل بلوى وسبب كل خلل .

ميادين المسئولية الفردية :

وميادين العمل كثيرة لمن أراد أن يعمل ، ومجالات القيام بالتكاليف والمسئوليات أوسع وأرحب ، ولكن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ، ولا يحملها اكثر من جهدها وطاقتها فاتقوا الله ما استطعتم **(لا يكلف**

الله نفسا إلا وسعها) البقرة /٢٨٦

وإنك لتجد آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم تتناول التوجيهات الكثيرة ، والأوامر المباشرة للفرد وتنسب إليه مسئولية التقصير والإهمال في شتى مجالات العمل ، ومختلف ميادين المسئولية **(واتبعوا احسن ما انزل إليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون . أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فاكون من المحسنين)** الزمر / ٥٥ — ٥٨ .

المصطلح الفقهي للمسئولية الفردية :

ولكثرة الآيات والأحاديث التي تقرر هذه المسئولية الفردية جاء الفقهاء بمصطلحين فقهيين يفرقون بهما بين المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية ، فالمصطلح الخاص بالمسئولية الفردية هو «فرض عين» والمصطلح الخاص بالمسئولية الجماعية هو «فرض كفاية» ففرض العين يبين : ان التبعات الملقاة على عاتق الفرد يجب أن يقوم بها هو نفسه ، ولا يمكن أن يتحملها غيره ، فتبعاته لابد أن يقوم هو بها ، وواجباته لابد أن يؤديها هو ، وإن قصر فيها فهو المسئول عنها ، أما فرض الكفاية : فهو الذي يكفي فيه أن يقوم به بعض الجماعة ، وحينئذ يسقط تكليف القيام به عن باقيها فهو واجب يغنى فيه بعض عن بعض وفرد عن فرد . لكن إذا تقاعست الجماعة كلها اثمت بمقدار ما فوتت على نفسها من عمل ونتائج .. وقد يكون إثمها في هذه الحالة أشد من الإثم في الواجب العيني . لأن إهمالها فيه قد يؤدي إلى ضرر عام ينزل بالأمة ويودي بمصالحها العامة . ومن هنا كانت أهمية فرض الكفاية .

وتتنوع ميادين فرض العين أو المسئولية الفردية حتى تشمل جميع علاقات الفرد بغيره وبخالقه ، فعلاقة الفرد بربه تفيض بألوان من التكاليف منها الإيمان به **(ولكن البر من آمن بالله)** البقرة / ١٧٧ . وإقامة الصلاة : **(أقم الصلاة)** وتقوى الله : **(وأتق الله)** .

وعلاقة الفرد بغيره . وتقتضي الوانا من التكاليف : **(ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)** . فصلت / ٣٤ . **(ادفع بالتي هي احسن السيئة)** المؤمنون / ٩٦ . **(وامر اهلك بالصلاة)** طه / ١٣٢ .

وهكذا تجد لكل علاقة مجالها التي تفصل فيه الآيات تفصيلا لا إجمال فيه ولا إبهام .

وليست هذه سوى نماذج من الآيات تدل على تأكيد هذه المسئولية في كل ميدان من ميادين الحياة ، وأنت إذا تأملت في كتاب الله : ستجد الكثير منها مما يشبع فيك نهم المعرفة ويزكى فيك شعور العظمة ، ويقوي فيك إحساس اليقين بضخامة ما عليك من مسئولية وسيتبين لك أن الآيات التي تحدثت عن تكاليف الفرد توازن وتعادل الآيات التي تحدثت عن تكاليف الجماعة ، حتى لا يكون هناك طغيان واقع أو متوقع من الجماعة على الفرد أو من الفرد على الجماعة .



المخلوق من صلصال..

كان صاحبنا يبدو دائما من سرعة غضبه وانفعاله كأنه قنبلة قابلة للإنفجار في أي لحظة ، إن كلمة طائرة عابرة قد لا تصادف هواه ، تصبح كأنها ثقاب مشتعل لتفجير هذه القنبلة .

مررت عليه ذات ليلة من ليالي رمضان الماضي ، وقادني غلامه إلى حجرته ، فلم يلقني مرحبا كعادته ، بل بدا متجهما غير مبال باللقاء ، حال كون هذه الزيارة هي الأولى التي أقوم له بها في منزله من نحو عام . مع أن الذين يستجيبون للإنفعال العاطفي فى سرعة كثيرا ما يلقونك بالترحيب العريض ، والمجاملة المبالغ في شأنها ، ذلك أنهم في غالب الأحيان لا يأخذون بالاتزان فى القول والحال والعمل، إنهم عفويون يستجيبون لخاطر اللحظة .

للأستاذ محمد لبيب البوهي

فقلت فـــي نفسي :

ما بال صاحبي هذا لا يلقاني كما تعودت منه ؟ لقد وقفت على كثب منه في مدخل الحجرة أتأمله ، إذ ظننت أنه ربما كان مستغرقا في أفكاره فلم يحس وجودي ولم يلحظ دخولي .

كانت بين شفتيه لفافة تبغ يدخنها . وكان يزفر الدخان في عنف كأنه قطار بخاري من القطارات التي تعودنا أن نراها فى صغرنا ، وهي تنهب الأرض نهبا ، مع فارق واحد ذلك أن صاحبنا هذا كان في هذه اللحظات ينهب نفسه نهبا .

ألقيت عليه التحية وكررتها ، ثم جلست إلى جواره ، وأخذت أدير في نفسي معاني كثيرة . إن هذا السيد هو زوج شقيقتي .. ترى أيكون قد قام بينهما خصام مما يحدث في بعض الأحيان بين الزوجين ؟

ولم ألبث غير قليل حتى جاءت أختي على عجل وهي تبكي وقالت : سله عن سبب هذا الانفعال ولنعرف لماذا يبدو على هذه الصورة المنكرة ؟

وكنت أعلم أنه لن يجيب فاتجهت إليها أطلب منها في نظرات مبينة أن تتولى هي الجواب فقالت :

لأني نسيت أن أعد له اليوم ما كان يريده في إفطاره ، كان « يريد كنافة بالبندق » وكنت اليوم متعبة فلم أفعـــل .

وقبل أن تتم هي ما أخذت فيه من شرح وحديث ، انفجر كالبركان وراح يهدر قائلا في عنف عنيف :

لم تفعل ما طلبته منها ، ... إنني لست مطاعا فى هذا البيت ، ليس الأمر أمر كنافة ، إنما هو أمر طاعة أو عصيان . مرارا ومرارا لا تنزل عند رغباتي .

وانفجرت هي الأخرى صارخة في غضب :

الخصام بيننا دائما على الطعام ، لا يريد أن يتناول في أي وجبة من وجبات اليوم شيئا نكون قد أعددناه بالأمس يجب أن يكون هناك ألوان جديدة كل يوم ، إنني لست آلة تدور لتغطية شهوات الطعام . شهوته للطعام لا تشبع .

فاقترب منها مشيرا بأصابع يمناه في وجهها مهددا متوعدا : تقولين إن شهوتي للطعام لا تشبع ؟

قالت في تحد : نعم . وبماذا تسمى الرجل الذي لا يقيم أسباب الخصام إلا من أجل الطعام ؟

فقال وهو يهدر كالبعير : أعطاني الله مالا .. ويجب أن أنعم بكل طيبات الحياة.

قالت : دعك من هذا الهراء ، لقد تضخم جسمك وترهل من كثرة ما تدسه فيه ، إن ما تأكله أنت في وجبة واحدة ، قد يكفي أسرة ...

من أجل هذا انت مصاب بآلام المعدة وبآلام أخرى كثيرة .

فصرخ وهو يهزها .

احتفظي بكلامك الجارح لنفسك ، لا شأن لك بمعدتي وآلامها ، أريد أن تكون كلمتي في هذا البيت نافذة ، وإياك ثم إياك أن ترددي عني أنني أسير شهوة الطعام .

قالت اختي وهي تتجه إلي بنظرات مستغيثة ماذا تسمي الرجل الذي لا يبدو في أي لحظة من لحظات صحوه ، إلا وهو يأكل .. أو يتناول الوانا بعد الوان من الشراب او يتطلع إلى النسوة الجميلات .. أو يدخن ، أو يرسل النكات والنوادر ليثير الهذر فى كل اجتماع لا شيء إطلاقا يشغله غير هذا .. أليست هذه كلها حياة تنفق بأكملها في الشهوات ؟ ازدادت حرارة جو النقاش اشتعالا ، وكان لا بد أن أصحب زوج شقيقتي ساعة إلى الخارج حتى يهدأ الجو ، قلت إنني في طريقي إلى مسجد ، الإمام الحسين رضي الله عنه ، فهل لك أن تصحبني ؟

فأجاب وهو ينهض في حماس :

نعم ، أريد أن أذهب إلى حي الحسين .

وسررت بيني وبين نفسي ، وظننت أنه سوف يؤدي معي صلاة العشاء وصلاة القيام فتهدأ النفس وتشملها السكينة فليس كذكر الله شيء في اطمئنان القلوب ، غير أنه بادرني يقول :

سأصحبك إلى حي الحسين ، هناك مقهى طيب ، يقدم لرواده أحسن (شيشة) . إنك سوف تؤدي الصلاة وتنعم بها ، بينما اتسلى انا في انتظارك (بالكركرة) .

لم يكن من الحكمة أن أناقشه ، فخرجنا إلى عرض الطريق ، كنت أنظر إليه بين الحين والحين . لقد كان وجهه محتقنا يكاد الدم ينفر منه ، فلما جلسنا في السيارة راح يجيل بصره بين السيدات الجميلات ، مركزا أنظاره على بعضهن وقد اخذ يشعر بالارتياح ، وراح وجهه يسترد هدوءه ، وبدت في نظراته تعبيرات خاصة ...

فقلت في نفسي :

لقد صدقت أختي ، إن حواسه دائما في حاجة إلى غذاء ، العين تريد غذاءها الحسي في النظر إلى النساء ، المعدة تريد غذاءها الحسي في الطعام الوفير .

ثم الشراب الساخن والبارد ، وأشربة أخرى ، ولفافة تبغ بعد لفافة .. ثم

شيشة وكركرة . ثم . ثم ثم . ثم . إن حواسه كلها في عطش وجوع ..

وذهبت معه إلى المقهى وجاءه الغلام (الشيشة) ولم يلبث أن رمـــي بها في غضب وهو يتفجر .. ما هذا التبغ ؟ إنه نار .. أيها الأوغاد ــ أيها اللصوص ــ إنكم تغتالون النقود ولا تقدمون غير السم . هل هذا تبغ ؟ إنه أوراق شجر مجففة إن حلقي يكاد يلتهب .

وارتفع صراخه ، ودخل في عراك مع اصحاب المقهي ، ومع بعض الناس الذين نصحوه باللين والتريث .

واضطررت إلى أن اجره معي جرا إلى مسجد الامام الحسين . كان المسجد متسعا رحيبا والأضواء الجميلة تنعكس على السجاد الأخضر ، والمقريء يتلو من بعيد والترتيل خاشع هاديء ، وكل شيء يشع نورا واخذت أصلي ، وجلس صاحبي ينظر ويتأمل ، وبعد قليل سرنا لزيارة الضريح المبارك ، وسط الزحام الخاشع ، والفاظ الدعاء تكاد تتحول إلى فراشات طائرة من نور ، وقف صاحبي وأطال الوقوف ، هذه هي المرة الأولى بالنسبة إليه ، ان يتأمل مأخوذا كأنه يسبح فى بحر نوره جديد عليـــه .

قلت له .. ماذا .. !!

قال وهو يجيل الطرف في الناس ، السعادة تكاد تطفر من وجوههم ، هنـــاك أشياء عجيبة تحيط بهم ، انني أتصور أن هناك حالات تكون علوية تجلل المكان ، الكل شاعر بالسكينة ، هناك أشياء داخلية تشع من اعماقهم ، أكاد أرى الضوء المنبعث من أردانهم ، إنهم قطعا لا يفكرون في كنافة باللوز ، ولا تستهويهم (شيشة) .

كان الناس يمرون به صفوفا صفوفا وهو واقف يتأمل،لقد آوى إلى ركن المسجد وراح يستعيد ويقارن ويعيد النظر والتامل وخيل إلي ان معاني من الاشمئزاز تغزو وجهه . عبد الكنافة ذات اللوز والنظرات الجائعة السابحة في اجســاد الجنس الثاني ــ استمر واقفا ، واطال الوقوف ، والتأمل . كانت تأملاته تتردد في ذبذبة مستمرة بين الظاهر والباطن .. بين لونين مختلفين من اللذة ، ولمـــا اقتربت منه لآخذ بيده خيل إلي ان لمحة من معان تعلو جبينه . إن المعاني الباطنية تنعكس على الملامح ، فما أكثر ما يكون الوجه مرآة للنفس قلت اين انت الآن ؟؟ قال: إنني في تيه من حياة شيطانية ، لا يمكن للإنسان أن يعيش بغير لذة ، اللذة هي السعادة . إما سعادة كنافة اللوز (والشيشة) وإما سعادة بحر النور الذي يسبح فيه هؤلاء . إنهم يحققون صورة من صور الخلود .. قلت ضاحكا .. هل تحـــاول ؟ فسكت : ولكنـــني قرات فى عينيـــه الأمل ..

وما زلت بين الحين والحين اصحبه إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه . وتعود فى أحيان كثيرة ان يتعجلني ..

إن الذين لا يعرفون سعادة الروح وحلاوة الطاعة يحاولون ان يجدوا عوضا او عزاء في لذائذ الحواس .. ولكن هيهات .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

مصافحة النســاء

السؤال ــ هل يجوز للمسلم أن يصافح المراة غير المحرم بدون حائل فى مناسبات الاعياد وغيرها ؟

عبد الله غريب ــ وذرفا قابس ــ تونس

الجواب : المصافحة بين الجنسين بحائل وبدون شهوة وفتنة غير محرمة، اما اذا كانت بدون حائل ، أو كان فيها فتنة أو شهوة فهي محرمة ، ومدارالحكم فى ذلك على الاحاديث الواردة في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء ،وقد جاء في ذلك عدة أحاديث منها حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها : « والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة قط ،غير انه يبايعهــن بالكلام » . وحديث أبي داود في مراسيله عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء اتي ببرد قطرى فوضعه على يده وقال :« لاأصافح النساء » .

واذا كانت المصافحة ، بدون حائل ممنوعة فى هذا الامر الهام وهو المبايعة فانها بدون حاجة وبدون حائل تكون أشد منعا وقد استثنى بعض العلماء منذلك مصافحة العجوز ، وذلك لعدم الفتنة بها غالبا وان كانت مصافحتها مكروهة .

الصلاة فى النعال

السؤال ــ تعود بعض شبابنا دخول المسجد بالاحذيــة والصلاة فيهــا ويقولون : ان ذلك هو السنة ، فهل هذا صحيح ؟

محمد محجوب حمد السيد ــ الخرطوم بحري ــ السودان

الجواب : ــ سئل انس رضي الله عنه ، هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ قال : نعم . رواه البخاري . قال ابن حجر فى فتــح الباري : قال ابن بطال : انه محمول على ما اذا لم يكن فيها نجاسة ، وهي من الرخص لامن المستحبات ، لان ذلك لايدخل فى المعنى المطلوب من الصلاة ، وهو وان كان من ملابس الزينة ــ يقصد ما جاء في قوله تعالى : « يابني آدم خــذوا زينتكم عند كل مسجد » ــ الا ان ملامسة الارض التي تكثر فيها النجاسات قد تقصر عن هذه الرتبة ، واذا تعارضت مراعاة مصلحة التحسين ومراعاة ازالة النجاسة قدمت الثانية لانها من باب دفع المفاسد ، والاخرى من باب جلب المصالح وقال : الا أن يرد دليل بالحاقة بما يتحمل به يرجع اليه ويترك هذا النظر .

قال ابن حجر بعد ايراده كلام ابن بطال : قد روى أبو داود والحاكم من حديث شداد بن أوس : « خالفوا اليهود فانهم لايصلون في نعالهم ولاخفافهم »فيكون

استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة المذكورة . وورد في كون الصلاة في النعال من الزينة المأمور بأخذها في الآية حديث ضعيف جدا ، أورده ابن عدي في الكامل وابن مردوية في تفسيره من حديث أبي هريرة ، والعقيلي من حديث أنس « فتح الباري ج٢ ص ٤١ » .

نرى من هذا ان الصلاة في النعال لا تجوز اذا كانت متنجسة،أما اذا كانت طاهرة فلا مانع من الصلاة فيها ، وأرجح جانب الرخصة وليس الاستحباب من جهة التقرب بالعبادة فلم يصح فيه دليل ، وانصح اذا كان المسجد مفروشابفراش نظيف أن نصونه عن التلوث حتى لوكان بالشيء الطاهر،ومراعاة الذوق والعرف الذي فيه خير مما يؤيده الدين ، هذا والصلاة في النعال غير الصلاة في الخف الممسوح عليه ، فذلك مشروع بشروطه ومنها الطهارة ، والله أعلم .

الفرق الاسلامية

السؤال ــ نجد الأمة الاسلامية متعددة الطوائف والمذاهب فهل هناك مواصفات مميزة للفرقة الناجية ؟

محمد الحاج حمد مالك ــ بمدرسة القطنية الثانوية ــ السودان

الجواب : روي أحمد وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ،اثنان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة »وجاء في بعض الروايات بيان الفرقة الناجية بقوله : « هي التي على ما انا عليه وأصحابي » .وجاء في القرآن الكريم الامر بالاعتصام بحبل الله ، واتباع صراطه المستقيم وعدم اتباع السبل الاخرى ، كما جاء في الحديث الامر بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ....

وبوادر الفرقة في الامة الاسلامية ظهرت في سقيفة بني ساعدة عقب وفاة الرسول مباشرة وفي ردة بعض العرب وفي الفتنة أيام عثمان وعلي ومن بعدهم حيث ظهر التشيع وظهرت الخوارج ، ومن كل هؤلاء تفرقت فرق وتجمعت اتباع، حتى كثر عددهم وألفت فيهم كتب من قديم الزمان .

والواقع أن طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة ومبسطة لأنها تطبيق للقرآن الكريم وبيان له ، وما أبعد الناس عن الالتزام بالكتابوالسنة الا التعصب والهوى الذي وجد له انصارا في بيئات موتورة من الاسلام ، ومدار الاختلاف والتفرق هو العقائد لا الفروع الفقهية ، فمذاهب الفقهاء ليست من هذه الفرق ، وانما الفرق فيمن يحكمون على الناس بالكفر ويخرجونهم من الاسلام بسبب فكرة معينة أو سلوك معين . وأهل السنة طريقتهم واضحة مدونة في الكتب ، وهي مستقاة من القرآن والسنة بدون تعسف في الاستنباط ، وتحاول كل فرقة أن تفسر النصوص لصالحها ، وقد يركب بعضها متن الشطط لعوامل جانبية ، ونرجو أن يوفق الله الجميع للبحث المنصف والعودة الى المنابع الصافية للشريعة .

المادة النجسة في الجبن والصابون

السؤال : توجد أنواع من الجبن يقال إنها معقودة بمادة نجسة ، كما توجد أنواع من الصابون يدخل فيها دهن الخنزير ، فما حكم ذلك ؟
سمير عطيه محمد ـ شبرا مصر

الجواب : كان اللبن يعقد بالانفحة ليصير جبنا عند العرب وغيرهم قبل مجئ الاسلام ، فلما جاء الاسلام استمر الناس على عادتهم القديمة في تناول الجبن ولم يذكر نص خاص بالنهى عنه .

وقد تحدث الفقهاء في الانفحة ، وجاء في مجموع النووى « ج ٢ ص ٥٧٦ » : أنها إن أخذت من السخلة بعد موتها أو ذبحها وقد أكلت غير اللبن فهي نجسة بلا خلاف أى عند الشافعية ـ وإن أخذت من سخلة ذبحت قبل أن تأكل غير اللبن فوجهان ، الصحيح الذى قطع به كثيرون طهارتها ، لأن السلف لم يزالوا يجبنون بها ولا يمتنعون من أكل الجبن المعمول بها ، وحكى العبدرى عن مالك وأحمد في أصح الروايتين عنه نجاسة الأنفحة الميتة كمذهبنا . وعن أبى حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى أنها طاهرة كالبيض .

وقال ابن قدامة في المغنى « ج ١ ص ٥٤ » : أنفحة الميتة نجسة في ظاهر المذهب ، وهو قول مالك والشافعى ، وروى أنها طاهرة ، وهو قول أبى حنيفة وداود ، لأن الصحابة رضى الله عنهم أكلوا الجبن لما دخلوا المدائن وهو يعمل بالانفحة ، وهى تؤخذ من صغار المعز ، فهى بمنزلة اللبن ، وذبائحهم ميته ١ هـ .

يؤخذ من هذا أن من قال بنجاسة الأنفحة قال بنجاسة الجبن المعقود بها . ويقاس عليها أى مادة نجسة أخرى إن ثبتت نجاستها ودخلت في عمل الجبن وما يشبهه . ومثل الجبن المعقود بالنجس الصابون المضاف إليه دهن نجس ، فهو نجس أيضا .

وقد وجه سؤال إلى علماء الأزهر عن الصابون المصنوع من دهن الخنزير ونحوه ، وجاء في الجواب :

أن الحكم يبنى على أن انقلاب العين وتحولها من حقيقة الى أخرى يطهرها أم لا . وهى مسألة اختلف فيها الامامان ، أبو يوسف ومحمد ، فذهب أبو يوسف الى أن تحول العين لا يطهرها ، وذهب محمد الى أنه يطهرها ، لأن الحقيقة التى رتب عليها الشارع وصف النجاسة قد ذهبت ، والموجود عين أخرى ، فالحيوان الميت نجس بوصف الحيوانية والموت ، فاذا صار ملحا كان طاهرا ، لأن الحقيقة التى حكم عليها بالنجاسة غير موجودة .

وقد اختار علماء المذهب قول الامام محمد ، ونصوا على أنه المفتى به ، فقد جاء في

« فتح القدير » على « الهداية » ما نصه : واختار كثير من المشايخ قول محمد ، وهو المختار ، لأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة ، وتنتفى الحقيقة بانتفاء بعض أجزائها ، فكيف بالكل . ثم قال : وعلى قول محمد فرعوا الحكم بطهارة صابون صنع من زيت نجس (ج ١ ص ١٣٩) .

ونقل ابن عابدين عن المجتبى ما نصه : جعل الدهن النجس في صابون يفتى بطهارته ، لأنه تغير ، والتغير يطهر عند محمد ، ويفتى به للبلوى . ثم قال ابن عابدين : وظاهره أن دهن الميتة كذلك . ثم نقل عن المنية ما يؤيده (ج ١ ص ٢١٠) .

ومن ذلك يعلم أن الصابون المتخذ في صناعته دهن نجس من حيوان ولو كان خنزيرا أو غيره طاهر ، ولا مانع من استعماله شرعا على ما هو المختار من مذهب الحنفية « مجلة نور الاسلام مجلد ـ ٥ ـ صفحة ١٠٨ » .

وقياسا على فتوى طهارة الصابون المخلوط بدهن نجس ، يمكن أن يفتى بطهارة الجبن المعقود بمادة نجسة ، على ما هو المختار عند الحنفية .

اجابات قصيرة

السيد / الحسيني عبد القادر من تازة العليا بالمملكة المغربية : كل ما ورد في كتابك نشر بالمجلة فى الاعداد التالية للعدد الذي أطلعت عليه ، ونرجو من الله أن يوفقنا جميعا الى الخير ، ونشكرك على اهتمامك بالدين .

السيد / أمين محمود قمحاوي بمعهد فاقوس الديني . ج٠م٠ع : عذاب ابليس فى النار سبق الجواب عنه ، وشجرة النخل ورد فيها أنها مثل الرجل المسلم لايسقط ورقها كما فى الصحيحين عن ابن عمر . وأما حديث « اكرموا عماتكم النخل ، فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم » فان اسناده ليس صحيحا كما ذكره ابن القيم فى زاد المعاد .

السيد / عبد الله عز الدين من حلب سوريا : خلو الرجل يمنعه كثير من الناس ، والصغائر تنقلب كبائر بالاصرار عليها والاستهانة بخطرها ، ولايجوز أخذ مال الغير بدون وجه حق مادام مواطنا مهما اختلفت ديانته .

السيد / أحمد محمد عبد الرحيم من حدائق القبة بالقاهرة : الحلف بالطلاق لا بد أن تعرف صيغته بالضبط ويعرف القصد منه حتى يمكن أن نجيب عن سؤالك ، وزواج المحلل لايجوز فيه اشتراط يفسد العقد ولا بد فيه من الدخول الشرعي ، والزوج والزوجة لهما الحرية الكاملة فى الطلاق أو بقاء الزواج . وأبو عبيدة قتل أباه فى بدر ، ولا يجوز للولد أن يقتل أباه اذا كان يسب الدين ، بل يرفع الامر للحاكم . وتأخر وصول المجلة لاسباب خارجة عن ارادتنا وشكرا على التعزية .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

تحضير الأرواح دعوى باطلة

في أوائل هذا القرن ، ظهرت في اوروبا وامريكا ، دعوى تحضير الأرواح — أرواح الموتى من البشر — فخدع ببهرجها ، لأول وهلة ، كثير من الناس عندنا ، وتقبلوا ما اشيع عنها ، مدفوعين — دون روية ولا تحقيق — .

وأصحاب دعوى (الروحية الحديثة) يدعون أنهم يتصلون بأرواح الموتى ، وتتحدث الى الحاضرين في شئون شتى ، كالاخبار بالغيب ، والقيام بمعالجة المرضى .

ونحن لا ننكر أن هناك ظواهر تحدث في جلساتهم ، الا أنهم خدعوا بها ، فانطلقوا يخدعون الناس ، بما لم يصلوا الى حقيقته أو يحيطوا به علما ، وسموا ذلك واهمين (علم تحضير الأرواح) .

وقد ساعد على ذيوع الحديث عن هذه الدعوى ، وتصديق بعض الناس حينا بها ، ما ركز في طبيعة البشر من التطلع الى معرفة المجهول ، والخضوع لكل من يدعي الكشف عن المستقبل ، ولهذا شاعت هذه الفتنة ، وبقي أثرها زمانا ، ثم أخذ — بحمد الله — يخبو ، لأنه باطل ، يستحيل ان يدوم .

والسبب الذي أضل دعاة (تحضير الأرواح) انهم حسبوا جزافا أن الذين يحضرون مجالسهم ويتحدثون اليهم ، هم أرواح الموتى من البشر .

ولا شك ان الأرواح المجردة ترى ما لا يرى الأحياء ، لزوال حجاب الأجسام عنها . ولكن من اين جاءهم ان الذين يحضرون اليهم ، من عالم الغيب ، هم أرواح ناس قضوا ، وكيف يمكنهم اثبات صحة هذا الذي يدعون ، وذلك ضرب من المحال .

والروح على ما ذهب جمهور العلماء — جوهر لطيف ، يظهر أثرها بحياة الجسم ، ولا يعرف كنهها ، لأن الروح سر إلهي لا يدخل في علم الخلق ، والله تعالى يقول : (ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي) الاسراء/ ٨٥ .

والمعلوم أن الروح مقرها الجسد ، لأن الله تعالى يقول : **(فلولا اذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون)** الواقعة / ٨٣/ ٨٤ . وأن الروح باقية بعد مفارقتها للجسد ، وان نعيم القبر وعذابه واقعان لا محالة ويقول الله : **(النار**

يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) غافر/٤٦ . وهذا وصف لحالهم وهم في البرزخ من الموت الى يوم القيامة . وعن ابن عباس ، رضي الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : (إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير .. اما احدهما فكان يمشي بالنميمة ، واما الاخر فكان لا يستبرىء من بوله) متفق عليه .

ولأن الروح بعد انتهاء حياة الانسان ، تصير في قبضة الله تعالى وحده ، لا سلطان لأحد عليها ، وهي اما في عذاب فلا تستطيع الخلاص منه ، واما في نعيم فلا ترغب في الانصراف عنه ، ومعنى هذا : انها وهي في البرزخ لا اتصال لها بأهلها . ولو جاز أن يكون لها أية صلة ، لكانت تعين ابناءها القصر ، ولكشفت لورثتها عما كان في حوزتها وهو مخبوء عنهم ، ولدلت على قاتلها ، وهلم جرا ، وهذا ما لم يقل به احد ، .

والأعجب أن أصحاب الادعاء ، يقولون ان بعض أرواح الكافرين ـ المقطوع عند كل مؤمن بأنهم في عذاب ـ تحضر جلساتهم ، وتنبيء أنها منعمة ، وفي حالة مرضية ، وهذا يصادم ما هو معلوم من الدين بيقين .

وبعد هذا ، فكيف نعلل ما يحدث في جلساتهم من ظواهر ، ومن الذي يحضر ويخاطبهم من العالم غير المنظور ؟

نقول ، ونحن على ثقة من صحة ما نقول : انه واحد من الشياطين . اذ لا جدال ، في أن هناك عوالم محجوبة عنا لا نراها : **(فلا اقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون)** الحاقة /٣٨/ ٣٩ .

وعالم الجن من هذه العوالم ، يعيشون معنا في هذه الأرض ، ويخالطوننا عن قرب ونحن لا نراهم : **(انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)** الأعراف /٢٧ .

وعلى هذا ، فكل ما يحدث في جلسات تحضير الأرواح عبث بالانس من طوائف الجن ، الذين يغررون بالناس ، ويضلونهم بهذه الخدع والأباطيل ، ويتمثلون بالموتى ، ويحاكون أصواتهم ، ويذكرون كثيرا من احوالهم ، ويقومون بمثل ما كان الموتى يفعلونه في حياتهم ، وهؤلاء في الأغلب من القرناء ، الذين يلازمون البشر ، ويعلمون عنهم كل شيء ، فأجدر بمن لا يزالون يتشبثون ببدعة(تحضير الأرواح) بالوصف الذي يدعونه ان يذكروا ان شرف الانسان موقوف على ان يكون فاتحا لباب من ابواب الخير على نفسه وعلى غيره ، لا ان يكون على العكس من ذلك فيكون الخاسر الذي جهل قيمة نفسه ، وان يكفوا عن هذا العبث الخطير ، ويحاولوا ان يفهموا الأمور على حقيقتها ، فيرجعوا الى نصوص الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، في مثل هذه المسائل المغيبة عنا ، وما يتصل بها من قريب او بعيد ، ليستريحوا من هذا الباطل الذي فيه يهيمون **(والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)** البقرة /٢١٣ .

الاستاذ احمد نصار القوصي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

رابطة العالم الاسلامي

رابطة العالم الاسلامي :
متى أنشئت وما الغرض من انشائها وما أثرها ؟
سعيد بن علي المكى ـ عمان

لا شك أنه انشاء موفق وجاد ، فمجرد النظر فيما توحى به التسمية تلمس المنهج المراد منها ، فهي رابطة للعالم الاسلامي ، ومدلول هذا الكلام ومنطوقه علامة واضحة على حسن نية الذين هم خلف هذه الرابطة .

وخير ما يقال فيها أنها منظمة اسلامية .

وقد أنشئت منذ ستة عشر عاما بالمملكة العربية السعودية ، وكان القصد من انشائها أن تكون مصدر اشعاع تحدث بسببه الصلات المفقودة لأبناء العالم الاسلامي المترامى ، وخصوصا وأنها تضم نخبة من كبار المفكرين والداعين الى الله في ظل كتاب الله وسنة نبيه ، لذلك كان لها نشاطها الملموس في الدعوة الاسلامية مبرزة بذلك الدور الهام الذي يقوم به علماء المسلمين مع جمع للكلمة على الحق ، وتوحيد للصف نحو الهدف وكل هذا بلا شك يشغل بال المسلمين في كل عصر ومصر .

كما أنها تهتم بالتلبية المدروسة للحاجة الملحة للمسلمين ، فتقوم بتنظيم اجتماعات متنوعة تخدم عن طريقها الشباب ، وتقدم لهم الحلول لمشكلات حياتهم .

وترعى الرابطة بعناية عملية الربط بين جهود الجمعيات الاسلامية ما دامت تخدم الدعوة ، وقد كان من نتيجة ذلك ظهور مجلس اتحادي للجمعيات الاسلامية في افريقيا ، وجمعيات أخرى في قارات اخرى .

ومن حسناتها أيضا انشاء المجلس الأعلى للمساجد خصوصا وأن للمسجد رسالته الهامة ، وبعد أن تحول دور المسجد ، واقتصر على الصلاة فقط ، وفقد عنصر الربط بين رواده ، ولقد كان المسجد في الصدر الأول كل شئ في حياة المسلمين يحتاجه واقعهم .

وأعتقد أن ذلك يتمشى مع المنهج القرآني الذي يتخذ شعاره من كتابه الكريم ، يقول الله سبحانه **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** .

نأمل أن يتحقق الكثير من رابطة العالم الاسلامي لخدمة الاسلام والمسلمين .

اجابات قصيرة

جاءنا من الأخ صالح أسود الحاج من المدينة المنورة سؤال حول كلية الشريعة وعلوم الدين وهل هناك فرق بين اليهودية وكتاب موسى ؟

نقول : ان المجلة قد نشرت خبرا مؤداه أن المسؤولين بوزراة الأوقاف والشؤون الاسلامية يبحثون موضوع انشاء هذه الكلية بالاشتراك مع جامعة الكويت .

وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسؤولين بالوزارة ، وادارة الجامعة لدراسة هذا الموضوع ، لوضع البرنامج الدراسي ، واختيار أعضاء هيئة التدريس .

هذا وما زالت الأمور الخاصة بهذا الموضوع قيد البحث ، ولم يصدر بشأنها شيء حتى الآن .

واننا لنرجو أن يرى هذا المشروع النور لما له من فوائد جمة وكثيرة تعود على الشباب بالخير وبه تستقيم سيرته ، ويسير على الطريق الصحيح نحو الغاية الأسمى المرجوة لشبابنا المسلم .

● نعم هناك فرق بين اليهودية وكتاب موسى ورسالته فقد صنع اليهود في رسالة الله بأيديهم ما جعلها تخرج عن مستوى الصدق والعقل الى مستوى التحريف والتمييز لهم عن غيرهم من الناس ويرد القرآن عليهم بقوله : **(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير)** .

وحول معنى أنهم بشر ممن خلق وأنهم لا يتميزون عن أحد وانهم بدلوا وغيروا شريعة الله وخرجوا عن منهج موسى ورسالته يقولون : **(لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** .

وهناك مخالفات كثيرة شقوا بها كقولهم على مريم بهتانا عظيما ، وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل .

وليس من المعقول أن تنادي رسالة بهذا الانحراف الذي يعيشونه فهم مخالفون ، والقرآن الكريم يحذر من غلوائهم فيقول : **(قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)** .



قالت صحف العالم



نشرت جريدة السياسة الكويتية في عددها رقم ٣٥٢٤ تحت عنوان :

خطة رسمية لتحويل اندونيسيا من الاسلام الى المسيحية خلال ثلاثين سنة

بدأت الدول الخليجية بشكل خاص والدول العربية والاسلامية بشكل عام فيما بينها اتصالات على مستوى رفيع وذلك من اجل تدارس ظاهرة تعتبرها في غاية الخطورة . فقد تجمعت لدى الأوساط السياسية الخليجية معلومات تفيد بأن هناك خطة عمل رسمية قيد التنفيذ لدى الادارة الاندونيسية وذلك لتحويل تلك البلاد عن الدين الاسلامي الى الدين المسيحي . وتضيف المعلومات التي تجمعت لدى عدد من القيادات الدينية في الخليج وفي العالم الاسلامي بأن خطة « نصرنة » اندونيسيا تجري بشكل مدروس وحثيث وتتضمن ممارسات قمعية ضد المسلمين هناك بشكل يستدعي تحركا اسلاميا مضادا ذا طابع دولي .

وأفاد مرجع ديني خليجي بأن المعلومات المتوفرة والمطروحة الآن على مختلف الدول الاسلامية ، هذه المعلومات تؤكد بأن خطة نصرنة اندونيسيا مرسومة للتنفيذ على مدى ثلاثين سنة ، وقد شرعت الحكومة بترجمتها من خلال تعيين حكام للاقاليم وقادة للجيش والشرطة والمخابرات من المسيحيين الذين يقومون بتنفيذ الخطة المرسومة ترجمة دقيقة وحادة .

هذا بالاضافة الى تسليم ادارات الهجرة والجوازات والجمارك وقيادات المناطق العسكرية ومراكز الادارة والحكم المحلي ووسائل الاعلام والثقافة والاقتصاد والتجارة ومجالس ادارات الشركات الاستثمارية لقيادات متعصبة تعمل في نفس الاتجاه والبرنامج .

وتقول المعلومات المتوفرة ان الشركات الأجنبية استطاعت أن تستعيد نفوذها ومراكزها من جديد في اندونيسيا عن عدة طرق ملتوية وذلك بعد اسقاط سوكارنو وتولي سوهارتو للحكم حيث ارتفعت الانتقادات من مختلف الأوساط لتقول أنه مع سياسة الانفتاح فقد استشرى الفساد الى المراكز القيادية العليا ، ووصل الحد الى توجيه التهمة لزوجة الرئيس سوهارتو التي قادت الانقلاب الجديد .

هذا وقد لوحظ أن حركات التبشير الاندونيسية تقوم الآن بنشاط كبير وذلك من خلال المؤسسات المسيحية القائمة بالبلاد والتي تقوم بادارتها والاشراف عليها ووضع برنامج التبشير في جميع انحاء اندونيسيا أكثر من ثلاثة آلاف قسيس وسبعة آلاف متطوع من جنسيات أوروبية ، كما يوجد الآن باندونيسيا حوالي عشرة آلاف كنيسة . ويسيطر هؤلاء القساوسة والمبشرون الأجانب على ادارات بعض الجمعيات والمعاهد الزراعية والمستشفيات الكبرى والمستشفيات المتنقلة ودور اليتامى والاذاعة المحلية التبشيرية . كما ان المبشرين يسيطرون على ادارة وتوجيه وسائل الاعلام في اندونيسيا ويملكون الصحف اليومية الكبرى التي توزع اكثر من (١٥٠) الف نسخة واهم صحيفة « روميـاس وسفارها ربان » واذا كان الرئيس الاندونيسي سوهارتو يعتنق المذهب الباطني فان زوجته ذات النفوذ الواسع تعتنق الدين المسيحي وهي التي تقود حملة التبشير هذه في اندونيسيا التي تعتنق الغالبية العظمى من سكانها الدين الاسلامي ولذلك أصبحت في أيدي المسيحيين وهم قلة . كما ان هناك صلاحيات ونفوذ واسعة في الجيش والمخابرات فأصبحت قيادة ثلاث مقاطعات اندونيسية بأيدي المسيحيين والمقاطعة الرابعة بقيادة شخص مسلم . وفي التعديل الوزاري الأخير تولى الجنرال سادومو منصب وزير أول مسؤول عن الأمن الداخلي اي انه الشخص الوحيد الذي لديه صلاحيات القبض على أي مواطن اندونيسي . وكشفت المراجع الدينية في الخليج عن معلومات في غاية الخطورة تؤكد ان مجلس الكنائس العالمي بالتعاون مع المخابرات المركزية يقومان بنشاط تبشيري قوي في اندونيسيا كما تقوم المؤسسات المسيحية بصرف أموال طائلة على التبشير من أجل تحويل اندونيسيا الى دولة مسيحية خلال ثلاثين سنة .

هذا وقد تصدت القيادات الاسلامية الاندونيسية لتيار التبشير هذا حيث يقوم الدكتور محمد ناصر والدكتور حمرة والدكتور حته بالاضافة الى الأمين العام السابق لمنظمة دول آسيا ، يقومون بحملة مناهضة مركزة . وتجدر الاشارة الى ان الحكومة الاندونيسية قد استطاعت أن تجري اتصالات مع الدول الاعضاء في منظمة آسيا لأنهاء مدة عمل الأمين العام لمنظمة دول آسيا وذلك انتقاما من مواقفه الاسلامية . من جهة أخرى فان الحزب الاسلامي المعروف باسم حزب الاتحاد الاسلامي يقوم بمقاومة النشاط التبشيري والفساد الاداري وقد بدأ يجري اتصالات لأخذ الدعم من الدول الاسلامية في آسيا وافريقيا .

وتنتهي المراجع الدينية في الخليج للتأكد بأن ما يحصل الآن في اندونسيسا يعتبر هجمة صليبية جديدة تجاه واحدة من الدول الاسلامية العريقة ، الأمر الذي يتطلب وقفة صلبة من كافة الدول الاسلامية .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

الكويت :

لقاءات سمو امير البلاد بالمواطنين

قام سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بزيارات تفقديه الى عدد من مناطق الكويت المختلفة حيث زار المنطقة الرابعة والمنطقة العاشرة وقرية الجهراء التقى خلالها بأهالي هذه المناطق واستمع الى مطالبهم وشكواهم واصدر توجيهاته الى المسئولين في الدولة بالعمل على تحقيق رغبات المواطنين وبحث مطالبهم ومن المقرر أن يواصل سمو أمير البلاد عقد هذه اللقاءات مع المواطنين في باقي مناطق الكويت تحقيقا لسياسته الرامية الى بحث المشاكل من خلال الواقع والتيسير على المواطنين .

افتتاح معهد للدراسات الاسلامية العام القادم

قررت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية افتتاح معهد للدراسات الاسلامية بدءا من العام الدراسى القادم . يهدف المعهد الجديد الى اعداد الدعاة المسلمين المثقفين وقد تقرر ان تشتمل مناهج الدراسة في المعهد على علوم التفسير والحديث والتاريخ الاسلامى والفقه والبلاغة والنحو والخطابة .

وستكون فترة الدراسة بالمعهد ٤ سنوات دراسية يعمل بعدها الخريجون في مجال الدعوة الاسلامية . ويسمح لحملة المتوسطة الدينية وخريجي دار القرآن الكريم بالالتحاق بالمعهد . صرح بذلك السيد عبدالرحمن الفارس وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الاسلامية .

مراعاة الشريعة الاسلامية في احكام المحاكم الكويتية

صرحت مصادر وزارة العدل أن الأحكام التى تصدرها المحاكم الآن تتجه الى استلهام نصوص واحكام الشريعة الاسلامية ، واستقراء آراء ومذاهب الفقهاء الاسلاميين والأخذ بما يتفق وطبيعة القضايا المطروحة أمام المحاكم المختلفة في الكويت . واضافت المصادر الى ان هذا الاتجاه وان كان معمولا به منذ بدء التشريع الحديث في الكويت ، إلا انه يبدو اكثر وضوحا وفعالية الآن وخاصة في الاحكام الجزائية واحكام الأحوال الشخصية وانه قد صدرت بالفعل الأحكام وفقا لهذا الاتجاه الذي يهدف الى بعث احكام الشريعة الاسلامية مما يحقق اكبر فائدة للقضاء والعدالة وأن هذه الاجراءات

هى تمهيد لما سيجيء به قانون الجزاء الجديد وغيره من التشريعات الأخرى التي سيجرى تطويرها حتى تتمشى مع جوهر الشريعة الاسلامية الغراء وروح العصر .

السعودية :

مؤتمر اسلامى بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى

تنظم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مؤتمرا اسلاميا كبيرا بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى . وقد وجهت الجامعة الدعوة الى عدد كبير من علماء المسلمين ورجال الدعوة والفكر الاسلامى لحضور هذا المؤتمر .

وقد شكلت الجامعة هيئة علمية للمؤتمر تتولى كتابة الأبحاث التاريخية والفقهية وتقييم أحداث القرن الرابع عشر الهجرى . والتخطيط للعمل الاسلامى خلال القرن الجديد كما تتولى الهيئة مسئولية الاعداد للمؤتمر .

○ مصر :

مصر تبحث انشاء نقابة لائمة المساجد

طالب اتحاد ائمة المساجد بجمهورية مصر العربية بالاسراع بانشاء نقابة عامة لائمة المساجد لرعايتهم وحل المشاكل التي تواجههم ، كما طالبوا بوضع خطة لاعداد الداعية الكفء الذى يستطيع التصدى للتيارات الفكرية التى تتنافى مع القيم الدينية ، كذلك اوصى الاتحاد بضرورة زيادة الحوافز للطلبة الملتحقين بقسم الدعوة في الأزهر حتى يمكن تغطية العجز في ائمة المساجد

والذى بلغ اكثر من ٢٥ الف امام في العام الحالى . وتبحث الآن وزارة الأوقاف وشئون الأزهر تحقيق هذه المطالب .

○ الجزائر :

ملتقى للشباب المسلم في الجزائر

يعقد في الجزائر في الفترة من ٧ : ١٤ سبتمبر القادم الملتقى الثانى عشر للفكر الاسلامي وذلك في مدينة باتنه عاصمة مقاطعة الاوراس .

يشارك في هذا الملتقى الاسلامى الشبابى ممثلون من طلاب الجامعات في الدول العربية والاسلامية كما دعى ايضا عدد من اساتذة وعلماء ومفكرى الدين الاسلامى من مختلف انحاء العالم للمشاركة في اعمال المؤتمر .

يبحث الملتقي في عدد من الموضوعات الدينية منها علاقة الدين بالعلم واكذوبة الالحاد ونظام الأسرة في الدين الاسلامى ودور الجامعات في خدمة الدين والحضارة وغيرها من الموضوعات ذات الارتباط باهتمامات الطلاب المسلمين .

دعــــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

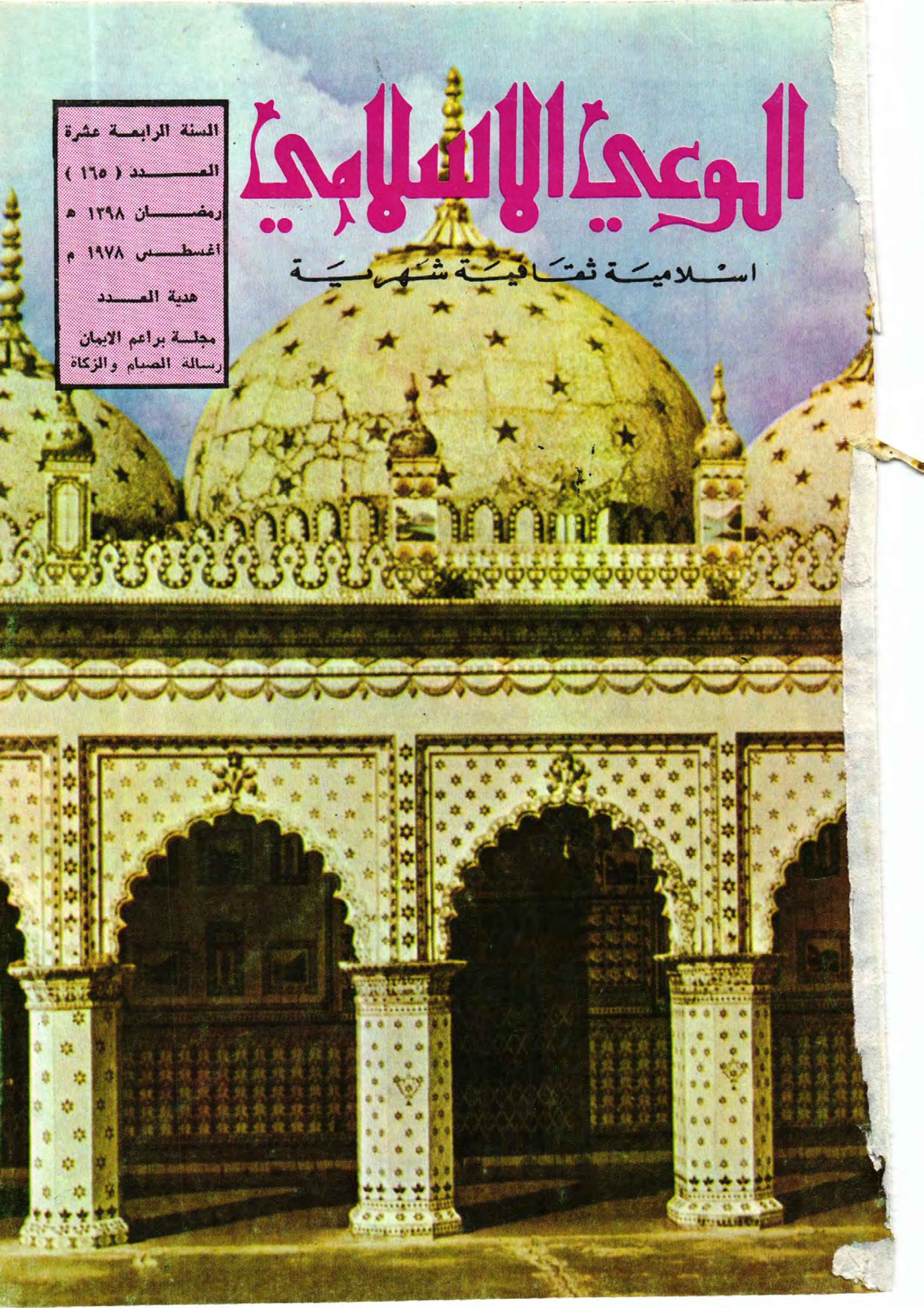
مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

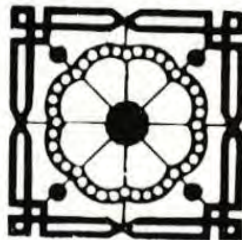
مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٨	يوليو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٦	٨ ٢٩	١٠ ٣	٥ ٢	٨ ٣٦	١ ٣٢	٣ ٢٠	٤ ٥٤	١١ ٥٣	٣ ٢٧	٦ ٥١	٨ ٢٣
جمعة	٢	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
سبت	٣	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
أحد	٤	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
اثنين	٥	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
ثلاثاء	٦	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
اربعاء	٧	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
خميس	٨	١٣	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٠	٢٤	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢٠
جمعة	٩	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
سبت	١٠	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩
أحد	١١	١٦	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	٢٦	٥٩	٥٤	٢٩	٤٩	١٩
اثنين	١٢	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
ثلاثاء	١٣	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٥ ٠٠	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
اربعاء	١٤	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
خميس	١٥	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
جمعة	١٦	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	١١ ٥٤	٢٩	٤٧	١٥
سبت	١٧	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٤
أحد	١٨	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٣
اثنين	١٩	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
ثلاثاء	٢٠	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٢
اربعاء	٢١	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
خميس	٢٢	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
جمعة	٢٣	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
سبت	٢٤	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
أحد	٢٥	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
اثنين	٢٦	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
ثلاثاء	٢٧	أغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
اربعاء	٢٨	٢	٩ ١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
خميس	٢٩	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤

مطابع دار السياسة


الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٥)
رمضان ١٣٩٨ هـ
اغسطس ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان
رسالة الصيام والزكاة

اقرأ في هذا العدد



الوعي الإسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العــــدد (١٦٥)

رمضـــان ١٣٩٨ هـ

اغســطس ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

تمتاز بنجلادش بمساجدها الكثيرة وهذه واجهة احداها ويلاحظ عليها الثروة الزخرفية الهائلة والعقود المفصصة والقباب والعمارة الاسلامية ذات الطراز المغولي .

انظر ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

من خلق الصائم

يقول الله تبارك وتعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتار) واذا كان الله جل جلاله هو خالق كل شيء وهو الذي فضل بعض مخلوقاته على بعض .. فضل بعض الليالي والايام والشهور ، بعضها على بعض ، فقد اختار الله شهر الصوم ، وفضله على سائر الشهور ، ومنحه مزايا تسمو بالصائم وترقى به درجاتٍ عند الله .. والصوم ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب ، ولكنه في ضوء الحكمة التي من اجلها شرع ، مدرسة يدخلها الصائمون شهراً في كل عام ، يتلقون في جنباتها دروسا عالية غالية ، في امهات الفضائل ، ومكارم الاخلاق ، والآية الكريمة ، التي تحمل فريضة الصوم تشير الى ثمرته : « يأيها الذينَ امنوا كتِبَ عليكم الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين من قبْلِكم لَعلكم تتّقون » .

والصومُ المثالي في جو الآية مرتبط بالتقوى ، فهي هدفه وثمرته ، والتقوى هي المطمح الاسمى للنفوس المؤمنة ، لأنها التزام بفعل المأمورات وترك المذميات ، وهي أساس الخشية والخوف من الله ، وفي ظلها تستقيم الحياة ويعتدل ميزانها ، وهي المحيط الواسع الذي تصب فيه كل الاخلاق الفاضلة . والصوم الظاهري الذي يكتفي به عامة الناس ، حين يمتنعون عن الطعام والشراب ، صوم سلبي ، لايهذب نفسا ، ولا يقوِّم سلوكا .

وقد وضع الرسول الكريم دستور الصائم المسلم في الحديث الشريف المتفق عليه يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفث ولا يَصْخَبْ فإن سابه احد او قاتله فليقل : اني صائم !) .

وفي هذا الحديث النبوي ، توجيه للمؤمن في يوم صومه إلى ما ينبغي ان يتجمل به الصائم من لين الجانب ، وحسن الخلق ، وعفة اليد واللسان ، فلا يرفث اي لا يتلفظ بالقول الرديء والعبارات

الفاحشة البذيئة .. ولا يصخب . والصخب ، والضجة ، واللهو امور تدل على السفه والطيش وذهاب الوقار ، مما ينبغي ان يتنزه عنه الصائم الكريم .

وترك هذه المنكرات ليس قاصرا على يوم الصوم ، ولكنه تدريب للمسلم على تزكية نفسه في ظل الصوم ليعتاد ذلك في اوقاته كلها . وان الصائم حين يتخلص من رغبات النفس ، وشهوات الجسد في نهار رمضان ، يصح صومه ، بمعنى ان الفرض قد سقط عنه . وخرج به من دائرة التكليف .

اما حين يتجنب المزالق الخلقية ، ومهاوي الرذيلة ، من الدس ، والكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والتجسس ، والخوض في اعراض الناس ، فان صومه يتصف بالكمال والجمال ، ويَرْجَحُ في ميزانِ الثواب والفضل .

والصائم الذي لا يلتزم بخلق الصوم ، محروم من خير كثير ، فقد اخذ من الصوم تعبه ومشقته ، وترك هدفه وغايته وثمرته ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري وابو داود واللفظ له قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لَمْ يَدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به ، فليس لله حاجَةٌ في أن يَدَعَ طعَامَه وشرَابَه) .

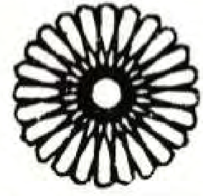
ولنقف في تدبر وتأمل عند توجيه الرسول الكريم للصائم الذي يُساء اليه ويعتدي عليه بالاهانة ، والسب والمشاجرة ، بان يقول : « اني صائم » ان هذا القول الذي يخاطب به الصائم نفسه ، بمثابة صمام أمان من آفات اللسان ، وخطر الجوارح ، ومقابلة السيئة بالسيئة .. فليقل : « اني صائم » هذا القول بمثابة جَرَسٍ يدق في داخل النفس الصائمة ، ينبه شعور صاحبها الى انه صائم ، ويوقظ وجدانه ليكون على حذر من ان يلم بسوء ، او يجهر به ، فلا يخوض مع الخائضين ، ولا يجهل مع الجاهلين .

اني صائم لا عن الطعام والشراب والشهوة فحسب ، فذلك صوم العامة ، ولكني صائم عن اللغو والرفث ، والفسوق والعصيان وذلك صوم الابرار المتقين .

ومن هنا ندرك ، ان للصوم قبل غيره من العبادات رسالته التهذيبية ، فهو يخلق في نفس الصائم خلق المراقبة . فيجعل منه حارسا على نفسه ، انه يخضع سلوكه لهذه المراقبة ، فتراه يصدق مع الله ، ويصدق من الناس ، وبهذا تأخذ الاخلاق بالصوم ، صفة عملية في الحياة ، كما تأخذ صفة الدوام والشمول ، لانها نابعة من الداخل وليست بريقا خاطفا من الظاهر .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



قرآن وعلم وأدب

كل نفس ذائقة الموت

١

معنى الموت

محمد مؤذن

للدكتور احمد حسنين القفل

المتعارف عليه بين الناس ، ان الموت هو فقدان الكائن الحي لحياته ، بمعنى ان يفقد هذا الذي يموت قدرته التامة على مزاولة خصائصه المميزة له ككائن حي ، من حركة ونمو وتنفس ونشاط ونبض .. الخ . وعموما فالذي يموت بفقد – في عرف الناس – كل ما يتميز به الاحياء عن الجماد .

ولفظ (**نفس**) كما ورد في القران الكريم قد يعني « الشخص او الفرد » برمته اي جسدا و روحا كما قد يعني غير ذلك . فقد ورد في القرآن الكريم لفظ (**نفس**) على المعني الاول في ايات كثيرة منها :

○ (**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا**) . آل عمران / ١٤٥ .
○ (**كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة**) آل عمران / ١٨٥ .
○ (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**) النساء / ١ .
○ (**قال ياموسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس**) . القصص / ١٩ .

كما ورد في القرآن الكريم لفظ (**النفس**) بمعنى الروح دون الجسم في مثل قوله تعالى :

○ (**وإذا النفوس زوجت**) التكوير / ٧ .
○ (**ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم**) الانعام / ٩٣ .

وقد ياتي لفظ (**النفس**) بمعان اخرى « كالطوية او الضمير او ما ينطوي عليه الفكر مكتوما دون ابداء او ... الخ » وذلك في مثل قوله تعالى :

○ (**إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها**) يوسف / ٦٨ .
○ (**ولا أقسم بالنفس اللوامة**) القيامة / ٢
○ **وتخفى في نفسك ما الله مبديه**) الاحزاب / ٣٧
○ (**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**) المائدة / ١١٦

هذا وقد يرى الكائن الحي تحت ظرف من الظروف الطبيعية او الصناعية ، او حتى اثناء فترة من دورة حياته ، قد يرى مستكنا اي ساكنا دون حراك لفترة تطول او تقصر بحيث يلوح اثناءها لمن يلاحظه كما لو كان ميتا ، اذ لا تبدو عليه واضحة سمات الاحياء ولا مظاهرها ، لكنه لايلبث ان يستأنف الحياة من جديد .

١ – فقد لبث اهل الكهف في كهفهم في صورة الاموات تقريبا فترة بلغت ثلاثمائة من السنين وتسعا . وسجل القرآن الكريم هذه الظاهرة بشأنهم فقال سبحانه :

○ (**فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أي**

الحزين احصى لما لبثوا امدا) الكهف/١١ و ١٢
○ **(وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال)** الكهف / ١٨
○ **(ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا)** الكهف / ٢٥
٢ ـ وقصة « صاحب الحمار » الذي مات مائة سنة ثم بعث قد سجلتها سورة « البقرة » في قوله تعالى :
○ **(او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير)** البقرة / ٢٥٩ .
٣ ـ بل ان من الحيوانات ما تكون فيها ظاهرة الكمون « الكف عن مظاهر الحياة » في بعض مراحل حياتها ومثال ذلك دودة القز « دودة الحرير » وامثالها من حشرات تعرف علميا « بحشرات حرشفية الاجنحة » بل وكل الحشرات كاملة التبدل « التطور » عموما فان العذاري ـ وهي طور من اطوار حياتها ـ تسكن قليلا او كثيرا . وفي الحقيقة يكون هذا السكون ظاهريا فقط ، اذ ان الحيوان اي الحشرات في هذا الطور ان كانت تبدوأشبه بالاموات الا ان النشاط المستتر داخل اجسامها يكون على اشده ، بدليل انها تنقلب بعد ذلك الى فراشات نشيطة تؤدي مهامها في سبيل الابقاء على نوعها .
٤ ـ وهناك حيوانات تكمن في صورة تعرف علميا « بالحوصلة » متفادية بذلك ظروفا سيئة الت بها ولا تستطيع ان تجابهها لانها لاتلائم نشاطها الحيوي . ولكن هذه الظروف السيئة ليست بالدرجة التي توردها مورد التهلكة ـ ومثال ذلك حيوان كالاميبة ـ حيوان وحيد الخلية ـ واشباهها من الحيوانات وحيدات الخلية . فحين تسوء الظروف حولها ، فانها تكف عن نشاطها ، ثم تحيط نفسها بجدار مزدوج من افرازاتها تكمن داخله لفترة قد تصل الى عدة اعوام ان ظلت الظروف السيئة محدقة بها (قدر بعض الباحثين فترة الكمون هذه او التحوصل بثلاثين عاما ممتدة اي متصلة) ولكن عندما تعود الظروف المناسبة فان الاميبة سرعان ما تستعيد نشاطها من جديد .

واذا كان اصحاب الكهف قد امضوا في كهفهم نحوا من ستة اضعاف عمر الانسان على سبيل التقريب ، فان الاميبة المشار اليها آنفا يكون عمرها (العمر بين انقسامين لجسمها) في الظروف المواتية لنشاطها نحو ربع الساعة او اقل . ومع ذلك فهي تمكث مستكنة في حوصلتها السنين الطوال . كما ان النشاط والسكون بالنسبة لها قد يتكرر المرة بعد المرة ، فالحياة بالنسبة لها ـ ولغيرها ـ ليست صفوا على الدوام . لكن المعجزة بالنسبة لاهل الكهف ـ ولصاحب الحمار

كذلك ــ هي ان ما حدث لهم كان خاصا بهم فقط لا يتكرر في النوع الانساني . كما يتكرر طبيعيا في الاميبة المشار اليها .

٥ ــ هناك حيوانات قد يقطع جسمها اربا اربا (اي اجزاء منفصلة) ومع ذلك فكل قطعة يمكنها ان تحتفظ بحيويتها فلا تلبث ــ اذا ما توفرت الظروف الملائمة لحياتها خاصة الرطوبة والحرارة والغذاء ــ ان تمتد حياة كل قطعة بمفردها ، بل انها ــ فوق ذلك ــ تنمو لتكون حيوانا كاملا شبيها ،بالحيوان الام يمارس نشاطه بالكامل من جديد (حيوانات العدار والتربلاربا) .

٦ ــ تعيش بعض الحيوانات وكأن لها ــ من الوجهة النظرية ــ امكانية الخلود . فالاميبة التي سبقت الاشارة اليها ، لو وفر للفرد منها ثم لكل ذرية ناتجة عنه كل الظروف المناسبة ، فان الموت ــ كما يبدو ــ لا يقرب منه ابدا . ذلك لان الاميبة ــ وهي خلية واحدة ــ حين تبلغ حدا معينا من النمو فانها لاتشيخ ولا تهرم ولكنها تنقسم الى فردين اثنين ، وهذان بعد نموهما الى حد معين ينقسم كل منهما الى فردين من جديد ...... وهكذا دواليك ما دامت الظروف المناسبة متوفـرة (وسنفصل هذا الامر جليا فيما بعد) .

واذا كنا فيما سبق من حديث قد عالجنا لفظ « الموت » بمعناه الحقيقي وهو الكف عن النشاط وفقدان مظاهر الحياة في الكائن الحي ، فقد يكون للموت معنى مجازى لا يقصد به فقدان مظاهر الحياة وانما يقصد به فقدان الهداية والانحراف عن الجادة والهيام في ظلام الغواية ، وضلال الفكر ، وانغلاق العقل ، وعدم الانسجام مع المجتمع الصالح ... الخ . وفي مثل هذا المعنى يقول الشاعر العربي :

ليس من مات فاستراح بميت — انما الميت ، ميت الأحياء

وقول الاخر :

لقد اسمعت اذ ناديت حيا — ولكن لا حياة لمن تنادي

ومن الناحية الايمانية ، فان القرآن الكريم يشير الى الكافر الذي يسمع نذر الهداية فلا يبالي ، ويرى آلاء الله في ملكوته فيعمى او يتعامى قلبه وبصيرته عن ادراكها ، هذا الذي يتجنب نور الايمان ليمشي في ظلمات الشرك ويؤثرها ويتخذ من دون الله اندادا يحبهم ويؤثرهم على خالقه ورازقه ، هذا الذي لايعبأ بنصح من نبي مرسل ، ولا بآيات من كتاب منزل هذا الذي ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ، هذا الذي يصفه الكريم « بالميت » ويضعـه في عداد « الاموات » رغم انه يدب على الارض ، يرى ويسمع ويبصر . وحين نتتبع آيات

القرآن الكريم بهذا الخصوص فاننا نجد :
١ ـ ان الذين تنشرح صدورهم لدعوة الرسول ونور الهدى وتخبت قلوبهم لله اذا تليت عليهم اياته ، يصفهم القران بانهم « احياء » فيقول المولى تبارك وتعالى :
○ **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين)** يس / ٦٩ و ٧٠
○ **(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)** الانفال ٢٤ .

ومن هذا المنطلق ، فان الله سبحانه وتعالى ـ وهو العليم بعباده ـ ما كلف رسوله (صلى الله عليه وسلم) الا بمهمة تبليغ الرسالة **(ان عليك الا البلاغ)** لافتا نظر رسوله الى عدم تكليف نفسه فوق طاقتها في هداية الناس الى الصراط المستقيم ، فسبحانه قادر ـ لوشاء ـ ان يجمع الناس على الهدى ، وان يجعل كل من في الارض جميعا مسلمين مؤمنين (احياء) . يقول سبحانه :
○ **(فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين)** المائدة / ٩٢ .
(وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) الانعام / ٣٥ .
○ **(فإن أعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ)** الشورى / ٤٨ .
○ **(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس / ٩٩ .
○ **(فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)** الكهف / ٦ .
○ **(لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين)** الشعراء / ٣ .
٢ ـ واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس عليه الا البلاغ ، فان القرآن الكريم يسجل ان الذين يطيعون اوامره ، ويتبعون هديه هم « الاحياء » فهم الذين الزموا انفسهم بالعمل الصالح ، وعملوا كل ما يطيقون في سبيل تنفيذ منهج الله .
اما الذين كذبوه وآذوه وقاوموا دعوته فهم « الاموات » . يقول سبحانه :
○ **(أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)** الانعام / ١٢٢
○ **(من عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)** النحل / ٩٧ .
٣ ـ ويتضح جليا مما سبق ان الناس من حيث استقبالهم لمنهج الله فريقان :

مؤمنون (اي احياء) وكافرون (اي اموات) . وقد يخلق الله من ذرية الكافرين من يؤمنون به حق الايمان ، وقد يهدي الله كافرا فيؤمن بعد الحاد . وقد يكون العكس صحيحا ومن هنا كان تفسير قوله تعالى (**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي**) كما جاءت في مواضع ثلاثة من سور القرآن ، ورابعها:(**يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي**) كان التفسير هو اخراج المؤمن (الحي) من الكافر (الميت) او العكس .

وحين يخاطب الله رسوله في قرآنه فيقول تبارك وتعالى :

○ (**وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم . وان الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون**) المؤمنون / ٧٣ و ٧٤ .

فالصراط المستقيم هو نور الله الواضح ، ومنهجه الوضاء الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو « الحياة » لمن ينشد الحياة . اما الذين يتنكبون الصراط المستقيم مؤثرين السير في ظلمات بعضها فوق بعض فاولئك هم « الاموات » وان كانوا يتحركون ويسمعون ويبصرون .

٤ ـ والكافر الذي صمت اذناه عن سماع الحق ، وعمت بصيرته عن ادراك الحياة الكريمة في منهج خالقه ، وتحجر قلبه فلم يخبت لذكر الله ولم يوجل لاينظر القرآن الكريم اليه « كميت » فحسب ، بل ينظر اليه وكأنه قد سكن القبر ، فتأكد بذلك انعزاله كليا عن الحياة . يقول سبحانه :

○ (**وما يستوي الاعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور . ان انت الا نذير**) فاطر / ١٩ ـ ٢٣ .

○ (**فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما انت بهاد العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون**) الروم/ ٥٢ و ٥٣ .

○ (**انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون**) الانعام / ٣٦ .

○ (**فتوكل على الله انك على الحق المبين . انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون**) النمل / ٧٩ ـ ٨١ .

وخلاصة ما سبق من تفسير مجازي لمعنى الموت ، فان القرآن الكريم ينظر الى الكافرين الذين يعيثون في الارض فسادا ، يمشون عليها مستكبرين ، لايأتمرون باوامر الله ، ولا ينتهون عما نهى الله ، القرآن الكريم يعتبر هؤلاء « امواتا » مع ان لهم قلوبا تعي ولكنها لاتفقه ولا تزدجر ، وعيونا ترى وتبصر ولكنها تعمى عن الرشاد ، وتنصرف عن نور الهدى ، وآذانا تسمع ولكنها تصم عن سماع الحق وصوت الرشد ، فلا تصيخ الا للكفر والالحاد والشرك . ويصف

القرآن الكريم هؤلاء المعاندين فيقول سبحانه :
○ (**إن الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**) البقرة / ٦ و٧ .
○ (**وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا**) الانعام / ٢٥ .
○ (**أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم**) النحل / ١٠٨
○ (**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**) الاعراف / ١٧٩ .
○ (**افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور**) الحج / ٤٦ .
○ (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) محمد / ٢٤ .

وعلى عكس هؤلاء يكون فريق المؤمنين ، فقلوبهم عامرة بالايمان تفقه الحق وتعيه ، وآذانهم تسمع وعد الله ووعيده ، واعينهم تفيض من الدمع لما تعرف من الحق . يقول سبحانه في شأن هؤلاء :
○ (**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد / ٢٨ .
○ (**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون**) الانفال / ٢ .
○ (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**) الزمر / ٢٣ .

واذا كان القرآن الكريم يعتبر الكافرين « امواتا » مع انهم في واقعهم احياء يرزقون يدبون على سطح الارض ، فان القرآن الكريم في نفس الوقت يعتبر من مات في سبيل الله ، واستشهد جهادا في نشر كلمة الحق وذودا عن شريعة الله ، يعتبر القرآن الكريم هؤلاء « احياء » بل « احياء يرزقون » مع انهم في عرف من يعرفونهم « قد ماتوا » . يقول الحق تبارك وتعالى :
○ (**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون**) البقرة / ١٥٤ .
○ (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع اجر المؤمنين**) آل عمران / ١٦٩ ـ ١٧١ .



الحلال والحرام

الجزء الاول

اعداد الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) .

رواه البخاري ومسلم

الحلال والحرام

هذا الحديث صحيح متفق على صحته من رواية الشعبي عن النعمان بن بشير ، وفي الفاظه بعض الزيادة والنقص ، والمعنى واحد متقارب . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وعمار بن ياسر وجابر وابن مسعود وابن عباس ، وحديث النعمان اصح احاديث الباب . فقوله صلى الله عليه وسلم : (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس) معناه ان الحلال المحض ، بين لا اشتباه فيه ، وكذلك الحرام المحض ، ولكن بين الامرين امور تشتبه على كثير من الناس ، هل هي من الحلال أو من الحرام ؟ واما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك ، ويعلمون من اي القسمين هي . فاما الحلال المحض ، فمثل اكل الطيبات من الزروع ، والثمار ، وبهيمة الانعام ، وشرب الاشربة الطيبة ، ولباس ما يحتاج اليه من القطن ، والكتان والصوف ، والشعر ، وكالنكاح ، والتسري وغير ذلك ، اذا كان اكتسابه بعقد صحيح كالبيع او بميراث او هبة او غنيمة .

والحرام المحض مثل اكل الميتة ، والدم ولحم الخنزير ، وشرب الخمر ، ونكاح المحارم ، ولباس الحرير للرجال ، ومثل الاكتساب المحرم ، كالربا والميسر ، وثمن ما لا يحل بيعه ، واخذ الاموال المغصوبة بسرقة او غصب ونحو ذلك . واما المشتبه ، فمثل بعض ما اختلف في حله او تحريمه ، إما من الاعيان ، كالخيل والبغال ، والحمير والضب ، وشرب ما اختلف في تحريمه ، من الانبذة التي يسكر كثيرها ولبس ما اختلف في اباحة لبسه من جلود السباع ونحوها ، وإما من المكاسب المختلف فيها ، كمسائل العينة والتورق ونحو ذلك ، وبنحو هذا المعنى فسر المشتبهات احمد واسحق وغيرهما من الائمة .

وحاصل الامر ، ان الله تعالى انزل على نبيه الكتاب ، وبين فيه للامة ما تحتاج اليه من حلال وحرام كما قال تعالى : **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)** النحل / ٨٩ . قال مجاهد وغيره : كل شيء امروا به ونهوا عنه . وقال تعالى في آخر سورة النساء التي بين فيها كثيرا من احكام الاموال والأبضاع : **(يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم)** النساء/ ١٧٦ . وقال تعالى : **(وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه)** الانعام/ ١١٩ . وقال تعالى : **(وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)** التوبة/ ١١٥ . وأوكل بيان ما اشكل من التنزيل ، الى الرسول كما قال تعالى : **(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل / ٤٤ .

وما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكمل له ولامته الدين ،

ولهذا انزل عليه بعرفة قبل موته بمدة يسيرة : **(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة / ٣ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك » رواه ابن ماجة .

وقال ابو ذر رضي الله عنه : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يحرك جناحيه في السماء الا وقد ذكر لنا منه علما » .

ولما شك ناس في موته صلى الله عليه وسلم ، قال عمه العباس رضي الله عنه : « والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل نهجا واضحا ، واحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق ، وحارب وسالم وما كان راعي غنم يتبع رؤوس الجبال يخبط عليها العضاة بمخبطه ويمدر حوضها بيده بانصب ولا ادأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم » والعضاه بكسر العين المهملة ، كل شجر يعظم وله شوك ، ويمدر حوضها يبنيه .

وفي الجملة فما ترك الله ورسوله حلالا الا مبينا ، ولا حراما الا مبينا ، لكن بعضه كان اظهر بيانا من بعض ، فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من ذلك ، لم يبق فيه شك ولا يعذر احد بجهله في بلد يظهر فيها الاسلام وما كان بيانه دون ذلك ، فمنه ما يشتهر بين حملة الشريعة خاصة فاجمع العلماء على حله او حرمته وقد يخفى على بعض من ليس منهم ، ومنه ما لم يشتهر بين حملة الشريعة ايضا فاختلفوا في تحليله وتحريمه وذلك لاسباب :

منها انه قد يكون النص عليه خفيا ، لم ينقله الا قليل من الناس ، فلم يبلغ جميع حملة العلم .

ومنها انه قد ينقل فيه نصان . احدهما بالتحليل ، والاخر بالتحريم ، فيبلغ طائفة منهم احد النصين دون الاخر . فيتمسكون بما بلغهم ، او يبلغ النصان معا من لم يبلغه التاريخ ، فيقف لعدم معرفته بالناسخ والمنسوخ .

ومنها ما ليس فيه نص صريح ، وانما يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس ، فتختلف افهام العلماء في هذا كثيرا ، ومنها ما يكون فيه امر او نهي ، فتختلف العلماء في حمل الامر على الوجوب او الندب ، وفي حمل النهي على التحريم او التنزيه . واسباب الاختلاف اكثر مما ذكرنا .

ومع هذا فلا بد في الامة من عالم يوافق قوله الحق ، فيكون هو العالم بهذا الحكم ، وغيره يكون الامر مشتبها عليه ، ولا يكون عالما بهذا ، فان هذه الامة لا تجتمع على ضلالة ، ولا يظهر اهل باطلها على اهل حقها ، فلا يكون الحق مهجورا غير معمول به في جميع الامصار والاعصار ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في المشتبهات : « لا يعلمهن كثير من الناس » فدل على ان من الناس من يعلمها ، وانما هي مشتبهة على من لم يعلمها ، وليست مشتبهة في نفس الامر ، فهذا هو السبب المقتضى لاشتباه بعض الاشياء على كثير من العلماء .

وقد يقع الاشتباه في الحلال والحرام بالنسبة الى العلماء وغيرهم من وجه

آخر ، وهو ان من الاشياء ما يعلم سبب **حله** ، وهو الملك المتيقن . ومنها ما يعلم سبب تحريمه ، وهو ثبوت ملك الغير عليه .

فالاول :

لا تزول اباحته الا بيقين زوال الملك عنه ، اللهم الا في الأبضاع عند من يوقع الطلاق بالشك فيه كمالك ، او اذا غلب على الظن وقوعه كاسحق بن راهويه .

والثاني :

لا يزول تحريمه الا بيقين العلم بانتقال الملك فيه . وأما ما لا يعلم له اصل ملك ، كما يجده الانسان في بيته ولا يدري هل هو له او لغيره ، فهذا مشتبه ، ولا يحرم عليه تناوله لان الظاهر ان ما في بيته ملكه لثبوت يده عليه ، والورع اجتنابه فقد قال صلى الله عليه وسلم : « اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي فارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون من الصدقة فالقيها » خرجاه في الصحيحين ، فان كان هناك من جنس المحظور ، وشك هل هو منه ام لا . قويت الشبهة . وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه : « ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابه ارق من الليل ، فقال له بعض نسائه يا رسول الله ارقت الليلة ، فقال : « اني كنت اصبت تمرة تحت جنبي فاكلتها وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت ان تكون منه » !

ومن هذا ايضا ما اصله الاباحة كطهارة الماء والثوب والارض ، اذا لم يتيقن زوال اصله فيجوز استعماله ، وما اصله الحظر ، كالأبضاع ولحوم الحيوان ، فلا تحل الا بيقين حله من التذكية والعقد ، فان تردد في شيء من ذلك لظهور سبب آخر ، رجع الى الاصل فيبني عليه فيتبين فيما اصله الحرمة على التحريم ، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل الصيد الذي يجد فيه الصائد اثر سهم غير سهمه ، او كلب غير كلبه ، او يجده قد وقع في ماء ، وعلل بانه لا يدري هل مات من السبب المبيح له او من غيره ، فيرجع فيما اصله الحل الى الحل فلا ينجس الماء والارض والثوب بمجرد ظن النجاسة . وكذلك البدن اذا تحقق طهارته وشك هل انتقضت بالحدث عند جمهور العلماء ، خلافا لمالك رحمه الله اذا لم يكن قد دخل في الصلاة . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : انه شكا اليه الرجل يخيل اليه انه يجد الشيء في الصلاة ، فقال : « لاتنصرف حتى تسمع صوتا او تجد ريحا » وفي بعض الروايات : « في المسجد بدل الصلاة » وهذا يعم حال الصلاة وغيرها فان وجد سببا قويا يغلب معه على الظن نجاسة ما اصله الطهارة ، مثل ان يكون الثوب يلبسه كافر لا يتحرر من النجاسات فهذا محل اشتباه فمن العلماء من رخص فيه اخذا بالاصل ، ومنهم من كرهه تنزيها ، ومنهم من حرمه اذا قوي ظن النجاسة مثل ان يكون الكافر ممن لا تباح ذبيحته ، او يكون ملاقيا لعورته كالسراويل والقميص .

وترجع هذه المسائل واشباهها على قاعدة تعارض الاصل والظاهر ، فان الاصل الطهارة والظاهر النجاسة . وقد تعارضت الادلة في ذلك ، فالقائلون

بالطهارة يستدلون بان الله تعالى احل طعام اهل الكتاب ، وطعامهم انما يصنعونه بايديهم في اوانيهم وقد اجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة يهودي .

وكان هو واصحابه يلبسون ويستعملون ما يجلب اليهم مما ينسجه الكفار بايديهم ، من الثياب والاواني وكانوا في المغازي يقتسمون ما وقع لهم من الاوعية والثياب ويستعملونها ، ، وصح عنهم انهم كانوا يستعملون الماء من مزادة مشركة .

والقائلون بالنجاسة يستدلون بانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم « انه سئل عن آنية اهل الكتاب الذين يأكلون الخنزير ويشربون الخمر ، فقال : ان لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها » .

وقد فسر الامام احمد الشبهة بانها منزلة بين الحلال والحرام : يعني الحلال المحض والحرام المحض وقال : من اتقاها فقد استبرأ لدينه ، وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام ، ويتفرع على هذا معاملة من في ماله حلال وحرام مختلط ، فان كان اكثر ماله الحرام فقال احمد ينبغي ان يتجنبه الا ان يكون شيئا يسيرا ، او شيئا لا يعرف ، واختلف اصحابنا هل هو مكروه او محرم على وجهين وان كان اكثر ماله الحلال ، جازت معاملته ، والاكل من ماله ، وقد روى الحارث عن علي رضي الله عنه انه قال في جوائز السلطان : لابأس بها ، ما يعطيكم من الحلال ، اكثر مما يعطيكم من الحرام .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعاملون المشركين واهل الكتاب مع علمهم بانهم لا يجتنبون الحرام كله ، وان اشتبه الامر فهو شبهة والورع تركه ، قال سفيان : لا يعجبني ذلك وتركه اعجب الى .

وقال الزهري ومكحول : لا بأس ان يؤكل منه ما لم يعرف انه حرام بعينه ، فان لم يعرف في ماله حرام بعينه ولكن علم ان فيه شبهة فلا بأس بالاكل منه ، نص عليه احمد في رواية حنبل .

وذهب اسحق بن راهويه الى ما روى عن ابن مسعود وسلمان وغيرهما من الرخصة ، والى ما روى عن الحسن وابن سيرين في اباحة الاخذ بما يقضي من الربا والقمار ، ونقله عنه ابن منصور .

وقال الامام احمد في المال المشتبه حلاله بحرامه : ان كان المال كثيرا اخرج منه قدر الحرام وتصرف في الباقي ، وان كان المال قليلا اجتنبه كله ، وهذا لان القليل اذا تناول منه شيئا فانه يتعذر معه السلامة من الحرام ، بخلاف الكثير . ومن اصحابنا من حمل ذلك على الورع دون التحريم ، واباح التصرف في القليل والكثير بعد اخراج قدر الحرام منه ، وهو قول الحنفية وغيرهم واخذ به قوم من اهل الورع منهم بشر الحافي ورخص قوم من السلف في الاكل ممن يعلم في ماله حرام ما لم يعلم انه من الحرام بعينه ، فصح كما تقدم عن مكحول والزهري وروي مثله عن الفضيل بن عياض .

وروي في ذلك آثار عن السلف ، فصح عن ابن مسعود انه سئل عمن له جار يأكل الربا علانية ولا يتحرج من مال خبيث يأخذه ، يدعوه الى طعام ، قال : اجيبوه فانما المهنأة لكم والوزر عليه . وفي رواية انه قال : لا اعلم له شيئا الا خبيثا او حراما ، فقال : اجيبوه .

وقد صحح الامام احمد هذا عن ابن مسعود ولكنه عارضه عارض بما روي انه قال : الاثم حزاز القلوب – اي ما حز فيها وحك ولم يطمئن اليه القلب – .

وروي عن سلمان مثل قول ابن مسعود الاول ، وعن سعيد بن جبير والحسن البصري ومورق العجلي وابراهيم النخعي وابن سيرين وغيرهم ، والآثار بذلك موجودة في كتب الادب لحميد بن زنجويه ، وبعضها في كتاب الجامع للخلال . وفي مصنف عبد الرزاق وابن ابي شيبة وغيرهم .

ومتى علم ان عين الشيء حرام اخذ بوجه محرم فانه يحرم تناوله وقد حكي الاجماع على ذلك ابن عبد البر وغيره . وقد روي عن ابن سيرين في الرجل يقضي من الربا قال : لابأس به ، وعن الرجل يقضي من القمار قال : لابأس به . خرجه الخلال باسناد صحيح . وروي عن الحسن خلاف هذا وانه قال : ان هذه المكاسب قد فسدت فخذوا منها ما اشبه المضطر .

وعارض المروزي عن ابن مسعود وسلمان ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه اكل طعاما ثم اخبر انه من حرام فاستقاءه .

وقد يقع الاشتباه في الحكم لكون الفرع مترددا بين اصول تجتذبه كتحريم الرجل زوجته ، فان هذا متردد بين تحريم الظهار ، الذي ترفعه الكفارة الكبرى ، وبين تحريم الطلقة الواحدة بانقضاء عدتها الذي تباح معه الزوجة ، بدون زوج بعقد جديد واصابة ، وبين تحريم الطلاق الثلاث الذي لاتباح معه ، وبين تحريم الرجل عليه ما احله الله له من الطعام والشراب الذي لايحرمه وانما يوجب الكفارة الصغرى اولا يوجب شيئا على الاختلاف في ذلك .

فمن ههنا كثر الاختلاف في هذه المسألة في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وبكل حال فالامور المشتبهة التي لاتتبين انها حلال ولا حرام لكثير من الناس ، كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قد يتبين لبعض الناس انها حلال او حرام لما عنده من ذلك من مزيد علم ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ان هذه المشتبهات من الناس من يعلمها وكثير منهم لا يعلمها فدخل فيمن لايعلمها نوعان : احدهما من يتوقف فيها لاشتباهها عليه . والثاني من يعتقدها على غير ما هي عليه ، ودل الكلام على ان غير هؤلاء يعلمها ، ومراده انه يعلمها على ما هي عليه في نفس الامر ، من تحليل او تحريم ، وهذا من اظهر الادلة على ان المصيب عند الله في مسائل الحلال والحرام المشتبهة المختلف فيها واحد عند الله عز وجل وغيره ليس بعالم بها بمعنى انه غير مصيب لحكم الله فيها في نفس الامر وان كان يعتقد فيها اعتقادا يستند فيه الى شبهة يظنها دليلا ويكون مأجورا على اجتهاده ومغفورا له خطؤه لعدم اعتماده .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقـدم باقـة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسـلم أكـرم زاد مـن الهـدى المحمدي .

عن عمر رضى الله عنه ان رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه ، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى » .

رواه مسلم وابو داود

ترك الرجل جزءا من قدمه يساوي مساحة الظفر ، لم يعمه بالماء ، فامره الرسول ان يتمم وضوءه ، فرجع فعمم رجليه بالغسل ثم دخل في صلاته بعد اتمام الوضوء وهكذا لا بد من التزام غسل الاعضاء التي حدد الشرع غسلها في الوضوء حتى يكون الوضوء صحيحا فتصح به الصلاة لأنه مفتاحها والطهور شطر الايمان .

عن انس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ، وفي رواية قال : ويأكلهن وترا » .

رواه البخارى

الصوم في يوم العيد محرم ، والفطر واجب ، فسبحان من احل وحرم . في آخر يوم من رمضان كان الصوم فرضا والفطر ــ لغير عذر ــ محرما . فاذا جاء يوم العيد عادت الحرية إلى المسلم فمن السنة أن يذوق حلاوتها في صبيحة يوم العيد وقبل أن يغدو إلى مصلاه .

العشرة المبشرون بالجنة



للشيخ : عبد الحميد السائح

من مبادىء الاسـلام العظيمـة وقواعده الخالدة ، أنه لايجوز لأحد ان يشهد لآخر أنه من أهل الجنة ، ولا أن يشهد على آخر أنه من أهل النار ، الا ما شهد به الرسول الأعظم صلي الله عليه وسلم ، لأنه كما قال سبحانه : **(وما ينطق عن الهوي • ان هو الا وحي يوحي)** النجم /٣،٤

وذلك كلهلاحتمال أنيكون الانسان في أخريات حياته ، قد هداه الله الى طريق الايمان والاستقامة فصلح حاله ، أو أصابته نكسة ، بدلت مجري حياته ، والعياذ بالله ، ولهذا قال الرسول الأعظم صلي الله عليه وسلم :«انما الأعمال بالخواتيم» البخاري والترمذي .

فمن فارق الحياة وهو على هدي وايمان كان من أهل السعادة ، ومن كان عكس ذلك كان من أهل الشقاء والخسران .

وأيضا فان من عدا الرسل والأنبياء ولو كانوا من أصحاب رسول الله أو الأولياء المقربين ، أو العلماء العاملين ، أو الهداة الراشدين ، غير معصومين من الوقوع في المعاصى والآثام ، غير أنهم كما قال سبحانه : **(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهممبصرون)**الأعراف/٢٠١ وقال تعالي :**(والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومنيغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)** آل عمران /١٣٥ .

ثم يوم القيامة يحاسب الله الخلائق على ما قدموا في هذه الدار الدنيا ، فمن رجحت حسناته على سيئاته نجا وفاز ، ومن رجحت سيئاته على حسناته خسروبار .

يضاف الى ذلك أن من الحسنات والأعمال الصالحة ما يكفر الله به سيئات عظيمة ، لأن تلك الحسنة عظيمة النفع وافرة الأثر ، مثل ما كان من السابقين في الاسلام ، المبرزين في التضحيات والجهاد ، في أزمة الوجود الاسلامي ، حين ساهموا في غزوة بدر الكبري،وتلقوا بصدورهم وايمانهم العميق ، العدو الأكثر عددا وعتادا ، فاستحقوا بذلك أن ينالوا من الله سبحانه درجة عظيمة ، ميزتهم عن الآخرين،ووساما يجعلهم في مرتبة القديسين المقربين ولذلك فان حاطب بنأبيبلتعةرضيالله عنه رغم ما بدا منه من تصرفات تستحق المؤاخذة العنيفة — لوصدرت من غيره — لما أراد بعض الأصحاب انزال العقاب به ، بادرهم الرسول بقوله صلى الله عليه وسلم:انه شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : افعلوا ماشئتم ،فقد غفرت لكم » : وفي بعض الروايات : « ووجبت لكم الجنة » كما جاء في الصحيحين وغيرهما .

وقال الامام النووي : قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ابوبكر في الجنة ، وعمرفيالجنة،وعلى في الجنة ، الى آخر العشرة ، وثبت أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن عكاشة منهم ، وثابت بن

قيس وغيرهم .

وقد بشر رسول اللهصلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام بأنه من أهل الجنة كما رواه البخاري .

اهميــة العشرة

وأيا ماكان فان للعشرة المبشرين بالجنة مكانة مرموقة ، وأهمية خاصة في العقيدة والاحترام ،ولذلك قال في العقيدة الطحاوية : وأن العشــرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق ..

وفي جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد بيان لبعض منــاقب هؤلاء العشرة ، فى عدد من الأحاديث والآثار .

وقد روي النســائي والترمذي والبغوي عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبو بكر في الجنة وعمــر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان فى الجنة وطلحة في الجنة والزبيــر في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد ابن أبى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح في الجنــة » .

وقــد روي أبوداود والترمــذي والنسائى عن سعيد بن زيد ، هذا الحديث مع زيادة واختلاف في الترتيب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرحم أمتي بأمتي أبوبكــر وأقواهم في دين الله عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبي طالب ، ولكل نبي حواري ، وحواريى طلحة والزبير ، وحيث ما كان سعد ابن أبي وقاص كان الحق معه ، وسعيد ابن زيد من أحباء الرحمن ، وعبـــد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمــين هذه الأمــة .

وقد روي هذا الحديث الترمذي عن أنس ، مــع اختــلاف في بعض الأسماء كما روي بألفاظ مختلفة ، في كشف الخفاء وتعليقاته .

وقد ذكر المحب الطبري عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليــه وسلم منزل عائشة رضي الله عنهــا فقال : ياعائشة : ألا أبشرك ؟ قالت، بلي يارسول الله : قال :

أبوك في الجنة ورفيقه ابراهيم
وعمر في الجنة ورفيقه نوح
وعثمان في الجنة ورفيقه أنــا
وعلى في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا
وطلحة في الجنة ورفيقه داود
والزبير في الجنه ورفيقه اسماعيل
وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمــان
وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسي ابن عمران .
وعبد الرحمن بن عوف في الجنــة ورفيقه عيسي بن مريم
وأبو عبيدة عامر بن الجراح فى الجنة ورفيقه أدريس

ثم قال : ياعائشة : أنا سيــد المرسلين ، وأبوك أفضل الصديقين وانت أم المؤمنين .

لماذا كان تبشير هؤلاء بالجنة ؟

الذي يظهر لي أن للــه سننا في

الثواب والعقاب ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ومن هذه السنن ما تشير اليه الآيات والأحاديث التالية :

١ ــ قوله تعالي : **(ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)** البينة /٦ ــ ٨ .

٢ ــ قوله سبحانه : **(وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير)** هود / ١١١

٣ ــ قوله عز شانه : **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون)** العنكبوت / ٧ .

٤ ــ قوله جل جلاله : **(لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسني والله بما تعملون خبير)** الحديد / ١٠ .

٥ ــ وقوله عز سلطانه : **(لايستوي القاعدون من المؤمنين غيراولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما)** النساء / ٩٥ .

٦ ــ قوله عز من قائل : **(أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)** آل عمران / ١٤٢ .

٧ ــ وما أخرجه الشيخان أيضا عن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال، رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن ينجي أحدا منكم عمله

قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال: ولا أنا ، الا أن يتغمدني الله برحمته ، سددوا .

٨ ــ وما أخرجه الشيخان أيضا عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سددوا وقاربوا وابشروا ، فانه لايدخل أحدا الجنة عمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا ، الا أن يتغمدني بمغفرة ورحمة » .

٩ ــ وما اخرجه الأمام مسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .

وهذا كله يقتضى أن من سنن الله تعالي أن تبقى نتيجة الانسان سرا بين يدى الرحمن وهو العليم الخبير ولا يستطيع اي انسان أن يجزم بنجاة احد معين ولا بهلاك أحد بعينه ، بناء على مظاهر ورسوم ، لأن تلك النتيجة ترتبط بما هو أعمق من المظاهر وهو الاخلاص في العمل ، والوصول الى جواهر الأمور وحقائقها ، ومن هذا المنطلق بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء العشرة بالجنة ، لأن الله اطلع على سرائرهم ، وعجم عودهم فكانوا من الأطهار الأخيار الأبرار ، وكانت

لهم جميعا مواقف سامية ، من أجل الدعوة الاسلامية ، وتثبيت قواعدها وقد تسابقوا في حماية رسول اللــه والحرص على رضاه ، كما تنافسوا في الاتساء به ، والتمرس بأخلاقه السامية ، حتى كان كل واحد منهم كأنه رسول الله في ناحية من نواحي حياته ، وفي بعض سماته وصفاته .

الخلفاء الراشدون

أما الخلفاء الراشدون الأربعــة فهم طليعة الصفوة المختارة ، والكثير من خصائصهم وميزاتهم لاتخفي على قطاع كبير من المسلمين،وباقي العشرة ممن أبلوا البلاء الحسن في ميدان من ميادين الجهاد بالنفس أو المــال ، أوبهما معا ، وآني أشير هنا الــى بعض المواقف البارزة الحاسمة لكل واحد منهم ، مما صدر عنه في عهــد صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، حتى تبرز الصورة المشرقــة لهؤلاء الطلائع الخيرة ، وان كــانوا يشتركون معا في صفــات الاخلاص والتضحية والجهاد في سبيل الله .

ابــوبكــر

أما أبوبكر رضى الله عنه فقد كان أول السابقين للاسلام من الرجــال وتلك منقبة عظمي ، لايقدرها حــق قدرها ، الا من استعرض احــوال مشركي قــريش في ذلك العهــد ، ومحاولتهم بشتي الوسائل صــد الآخرين عن الاستجابة لدعوة الرسول ومن ميزاته ايضا أنه حين اســري برسول الله صلى اللــه عليه وسلم من مكة الى القدس ، وقد أخبر كفار قريش بما منحه الله في تلك الليلة، اعتبر صناديد قريش، ذلك الحادث الغريب فرصة للاغراء بأبي بكر ، حتى ينفض عن رسول الله ، فلما أخبروه بمــا تحدث به الرسول ، قالها ، في صدق المؤمنين وأصرار الواثقين : لئن قال ذلك ، لقد صدق . ومــن ثم سمي الصديق .

ومنها مرافقته الرسول حين الهجرة ، وافتداؤه الرسول بنفسه ومنها حين كــــان المسلمـــون في ضيــق وعسرة ، وقد أمر الرسول أصحابه بالانفاق ، بادر أبو بكر فأحضر كــل مايملك ، ووضعه بين يدي الرسول ولمــا ســأله الرسول مــا ابقيت لأهلك؟قال :تركتلهم الله والرسول.

واخرج ابو داود في سننه عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عــن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل عليه السلام فأخذ بيدي،فأراني باب الجنة ، الذي يدخل منــه امتي، فقال أبو بكر : يارسول الله وددت أني كنت معك حتى انظر اليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلــم أما انك ياابا بكــر أول مــن يدخل الجنة من أمتى .

واخرج الستة الا مالكا عــن ابي هريرة رضي الله عنه ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : من انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب الجنة ، ياعبد الله هذا خير ، فمــن كان من أهل الصلاة دعى من بــاب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من اهل الصدقة نودي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من بــاب الريــان ، فقــال أبو بكر : يــارسول اللــــه مــا علــى أحد يدعي من تلك الأبواب من ضرورة

فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال صلى الله عليه وسلم نعم ، وأرجوان تكون منهم يا أبا بكر » .

وفي مروج الذهب للمسعودي أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عنه في خلافة معاوية رضي الله عنه فقال : كان رحمه الله للقرآن تاليا ، وللشر قاليا ، وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمرا ، ولله صابرا وعن الميل الى الفحشاء ساهيا ، وعن الموبقات صارما ، فاق أصحابه ورعا وقناعة ، وزهدا وبرا وامانة ، وقد نقش على خاتمه : عبد ذليل لرب جليل . فرضي الله عنه وأرضاه .

عمر بن الخطاب

وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ظهرت مزاياه منذ اسلامه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راي عمر بن الخطاب قبل اسلامه أو أبا جهل بن هشام يقول : اللهم اشدد دينك بأحبهما اليك ، ويقول سعيد بن المسيب : فشدد الله دينه بعمر بن الخطاب .

واخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك ، بأبي جهل بن هشام أوبعمر بن الخطاب ، قال: وكان أحبهما اليه عمر » .

ولما اسلم عمر ابتهج رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ، واعتز المسلمون لما يعلم من مكانة.. عمر ، وقوة شخصيته ، وكبير تأثيره، وكان المسلمون حينئذ يعبدون اللهسرا فقال للرسول ، السنا على الحق ان متنا وان حيينا فقال الرسول بلى والذي نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم ، قال عمر : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن

فما لبث النبى أن خرج للمسجد في صفين ، أحدهما فيه عمر ، والآخر فيه حمزة،وعندما رآتهما قريش علتهم كآبة وحزن . / جمع الفوائد .

وكان يقول للرسول ، والذي بعثك بالحق نبيا ، لايبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ، وكان غير هياب ولا وجل ، مما كان له اكبر الأثر في دعم الدعوة وانتشارها وكثرة أتباعها ، وقال ابن مسعود :ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وكان رضي الله عنه وزيرا للرسول ومستشارا له وملازما لمجلسه ومساهما في غزواته شديدا على أعدائه محبا لأنصاره واوليائه .

وقد روي البخاري عن على رضي الله عنه ، قال : « كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وابوبكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر ».

وأخرج الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد كان فيمن كان قبلكم ناس محدثون(ملهمون) من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يكن من أمتى أحد فانه عمر » .

وقد وافق حكمه حكم القرآن في عديد من المسائل منها في مقام ابراهيم

وفي حجاب أزواج الرسول ، وفي أساري بدر .

وكان رضي الله عنه مثال العدل والحزم والشدة في الله ، حريصا على

شرعة الله ، متجردا عن هواه ،وكان يرجو أن يخرج من هذه الدنيا كفافا، لاله ولا عليه ، ممايدل على بعدنظره، وتقديره لمسئوليته ، وفرط رقابته وخوفه من الله سبحانه .

وقد سال معاوية ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم فقال:كان والله حليف الاسلام ، ومأوي الأيتام ومحل الايمان ، ومنتهي الاحسان ، ونادى الضعفاء ، ومعقل الخلفاء ، كان للحق حصنا ، وللناس عونا ، بحق الله صابرا محتسبا ، حتى اظهر الدين، وفتح الديار ، وقورا لله في الرخاء والشدة ، شكورا لله في كل وقت ، كان نقش خاتمه ، (المعين لمن صبر) فرضى الله عنه وارضاه .

عثمان

واما عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد بادر بالاسلام استجابة لنصيحة أبي بكر ، وكان من السابقين اليه ، وهو أول من أسلم من بنى أمية الذين أمعنوا في عدائهم للاسلام في مراحله الأولى ، وعندما علم عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية باسلامه ، حاول بكل الوسائل ليقنعهبالعدولواستعمل العنف معه ، فلم يجده شيئا ،وأعلن عثمان اصراره على اسلامه ، من غير مبالاة بما لحقهمنالأذي،وكانرضي الله عنه من اشد المخلصين لدينه، والعاملين على تثبيته وتدعيمه ،ومن اكثر المنفقين والمحسنين — في أشد الأزمات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من يحفر بئر رومة فله الجنة ، فحفرها عثمان ، ومن جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزهعثمان» رواه البخاري ، وفى حديث آخر رواه البخارى ايضا : « انه بشره بالجنة ، على بلوى تصيبه » وكانت بئر رومة هي المصدر الوحيد للماء العذب في المدينة ، وكانت ملكا ليهودى يشق على المسلمين في معاملته ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من يشتري بئر رومة غفر الله له» فتقدم عثمان لليهودي وفاوضه ، واشترى منه نصفها ، وكان المسلمون يستقون في يوم عثمان ويشق عليهم اليهودي في يومه ، فقال لهم عثمان خذوا كفايتكم من الماء ليومين في يومي، حتى لايعطي اليهودي فرصة الاحتكار والاستغلال والربح الفاحش ،وبذلك اسقط في يد اليهودي ، واضطر ان يبيع النصف الآخر فاشتراه ايضا عثمان ، وجعل البئر كلها وقفا على المسلمين ، ينتفعون بمياهها ، وكانت صدقة جارية له ، ولا تزال تلك البئر قائمة في أطراف المدينة .

ومواقف عثمان رضي الله عنه وسخاؤه في عهد الرسول وفي عهد أبي بكر وبعدهما ، مما تضمنته كتب الأحاديث والسير والتاريخ والأدب ، شاهد حى على عظيم ايمانه ، وسمو نفسه وجدارته بما بشره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خصوصا انه سيكون رفيقه في الجنة.

وأخرج الملا في سيرته عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان عثمان بن عفان اشبه الناس بي خلقا وخلقا ودينا وسمتا . .

وسأل معاوية ابن عباس عن عثمان رضي الله عنهم فأثني عليه ، وقال كان من افضل البررة،واكرم الحفدة. .. مبادرا إلى كل مكرمة ، وساعيا

الى كل منجية ، وفيا صفيا ، . .نقش خاتمه : احيني سعيدا ،وامتني شهيدا .

على بن ابي طالب

واما على بن ابي طالب رضي الله عنه ، فهو اول من اسلم من الصبيان ولم يسجد لصنم قط ، ولذلك يتبع اسمه ، احيانا بـ (كرم الله وجهه) .

وقد تربي فى بيت النبوة ومصدر الهداية الالهية ، ولذلك نشأ طاهر النفس صافي القلب ، بعيدا عن ترهات الجاهلية ومهازلها ، أشرب قلبه حب الله وحب رسوله ، وكان عميق الفهم ، وافر العلم والحكمة ، غزير الايمان .

وقال رضي الله عنه : لا انسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ، الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل .

وذكر الزمخشري في (ربيع الأبرار) ان عليا سئل هل رأيت ربك ؟ فقال افأعبد مالا أري؟فقيل له : كيف تراه؟ فقال : انه لاتراه العيون بمشاهدة الأعيان ، ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان .

واخرج الحاكمى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : يختصم الناس بسبع ، ولايحاجك احد من قريش ، انت اولهم ايمانا بالله ، وأوفاهم بعهدالله ، وأقومهم بأمر الله ،واقسمهم بالسوية ،واعدلهم بالرعية ، وابصرهم بالقضية ، واعظمهم عند الله مزية .

وحينما همت قريش بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ليتخلصوا من دعوته ، أمره ربه بالهجرة الى المدينة ، وحينئذ امر الرسول عليا بأن ينام في فراشه ، فقبل راضيا مرضيا ، أن يضحي بنفسه في سبيل الله ورسوله ، وعند المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين قال الرسول :« انت اخي في الدنيا والآخرة » .

اما جهاده وتفانيه وتضحياته وبطولاته فانها اكثر من أن تحصي ، وقد ثبت مع الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد المشاهد كلها ، الا غزوة تبوك حيث كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النساء والصبيان ، وكان صاحب لواء الرسول ، في كل زحف ومسيرة ،وهومن أقرب المقربين ، وازهد الزاهدين ، واكثر الصحابة علما وفهما في القضاء ،واوفرهم خوفا من الله ، وحرصا على رضاه .

وقد قاتل طول حياته لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، فاستحق عن جدارة وسام الرسول له بالجنة والنعيم المقيم .

وقد سأل معاوية ابن عباس عن الامام على رضي الله عنهم فقال : كان علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجا ، وبحر الندي ، وطود النهي ، وكهف العلا ،للورى داعيا الى المحبة العظمي ، متمسكا بالعروة الوثقي . . . صاحب القبلتين وأبو السفطين فهل يقاربه بشر وزوج خير النساء فهل يفوقه قاطن بلد ، للأسود قتال ، وفى الحرب ختال ، . . وكان نقش خاتمه (الله الملك) .

طلحـة بن عبيد الله

كان من السابقـين للاسـلام ، والباذلين الأسخياء في سبيل اللـه وتدعيم دعوتـه ولفـرط سخـائه واحسانه ، لقبه رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يوم احد ، طلحـة الخير ، وفي غزوة العسرة ، طلحة الفياض ، ويوم حنين،طلحة الجود.

وقد حضر المشاهد كلها ، مـع رسول الله صلى الله عليه وسلـم الا غزوة بدر ، حيث كان في مهمـة عسكرية ندبه اليها رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ولذلك اسهم له وأشركه في الأجر ، كمن شهد بدرا.

ويوم احد لما اراد المشـركون أن يقضوا على رسول الله ودعوته ، تجلت قوة ايمان طلحة وشجاعتـه وصبره ، ووفاؤه لقائده ، فاخذ يذب عن النبي باحدي يديه ، ويقاتـل اعداءه بالاخري ، وكان يوم احـد يسمي يوم طلحة ، لوفرة ماتعرض له من الأذى ، وما اظهر من بطولات حتى روي أن فيه نحو سبعين طعنة وضربة ورمية .

وكان أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشوري ، وقال : أن الرسول مات وهو عنهم راض . وقـد روي الترمذي عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من سره أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله .

وعن طلحة بن مصرف ، أن عليا انتهى الى طلحة بن عبيد الله ،وقد مات ، فنزل عن دابته واجلسه فجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيتـه ، ويترحم عليه ويبكي ، ويقول :ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنـة وروي الشيخان عن أبي عثمان قال: لم يبق مع النبي صلى الله عليـه وسلم في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليـه وسلم غير طلحة وسعد فرضي الله عنهم جميعا .

الزبـير بن العوام

كان من السـابقين للاسـلام والمهاجرين الأولين ، فقد اعلـن اسلامه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وحاول عمه أن يثنيه عن اسلامه ، وكـان يعلقه فى حصير ، ويدخل عليه بالنار، ويقول له : ارجع فيقـول الزبير :لا أكفر ابـدا ، ولما رأى عمه اصراره على الاسلام تركه وشأنه .

وقال عمر : والله لوعهدتعهداً او تركت تركة لكان احب الى ان اجعلها الى الزبير بن العوام ،فانه ركن من اركان الدين .

له مواقف مشهورة في بدر واحد والأحزاب وحنين وغيرها ، مما احله هذه المكانة الرفيعة بين اصحـاب الرسول صلى اللـه عليـه وسلم ، واخرج الترمذي ان عليا رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني يقول : «طلحة والزبير جاراي في الجنة » .

وسئل ابن عباس عنطلحةوالزبير فقال : كانا والله مسلمين مؤمنـين بارين تقيين خيرين فاضلين طاهرين.

عبد الرحمن بن عـوف

كان رضي الله عنه من السابقين في الاسلام ، أسلم على يد أبي بكر ،

قبل أن يتخذ رسول الله دار الأرقم ناديا يدعو فيه سرا للاسلام ، وكان له مواقف مشهورة في دعم الدعـوة وانتشارها وكثرة أتباعها .

وهو من الستة الذين اختارهـم عمر رضي الله عنه للشورى ، وتوفي رسول الله وهو عنهم راض .

كان من الأثرياء الأغنياء الباذلين أموالهم في سبيـل الله ، وتحقيق مرضاته ، ولم يكن للأموال على نفسه هيمنة ، بل كان يعتبرها نعمة أنعم الله بها عليه ، ليتخذها وسيلة لبر المحتاجين ، وصلة الفقراء والمساكين ، .

وشهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وابلي فيها بلاء حسنا ، وجرح يوم احد نحـو عشرين جراحة ، بعضها كـان فى رجله فعرج منها ومازال يعرج حتي توفي رضي الله عنه .

وبعد الهجرة الى المدينـة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلـم بين المهاجرين والأنصار ، وقد آخى بين المهاجر عبد الرحمن والانصاري سعد بن الربيع ، فقال سعد لعبـد الرحمن : ان مالي شطران شطر لي وشطر لك ، وان لي زوجتين اطلق احداهما لتتزوج منها ، فقال عبـد الرحمن بن عوف : بارك الله لك في مالك وأهلك ، ولا حاجة لي بهمـا ولكن دلني على السوق ، فاشتغل بالتجارة ، وأنعم الله عليه بمال وفير ، استعمله في طاعة الله ، وقضـاء حوائج المسلمـين ، ومسـاعـدة البائسين ، ولم تغره الدنيا وسعتها ، بل يعتبرها سبيلا لعمـل الخـير ، والجهاد في سبيل الله بأمواله ونفسه فرضي الله عنه .

سعد بن ابي وقاص

وكان رضي الله عنه ايضا مـن السابقين للاسلام ، ويروى انـه كان رابع أربعة ، اي بعد ابي بكـر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين ، وقد كان حين اسلامـه شابا يافعا ، في السنة السابعـة عشرة من عمره ، وقـد كـان بارا بوالدته ، الا انها لم ترض عن اسلامه ، وحاولت أن تثنيه عن طريقه فلم تفلح وأخيرا أعلنت اضرابها عن الطعـام والشراب ، حتي يعود الى دين آبائه ورغم أن أمه أشرفت على الهلاك ، فان ذلك لم يحمله على التفكـير في الاستجابة لرغبتها ، لقوة ايمانـه وثباته على دينه وحرصه على رضا ربـه ، وانزل اللـه فى قرآنـه : **(وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك بـه علم فلا تطعهما)** العنكبوت/٨ .

وعند ما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية ، كان قلبه يتقطر للدمـاء الزكية التي كانت تذهب حينما يقتل المسلم فيها أخـاه المسلم ، ولذلك وقف علـى الحياد ، ورأى ان هـذا أسلم له في دينه .

وكان رضي الله عنه مـن الذين وقفوا انفسهم للجهاد في سبيل الله ، ومحاربة الكفر والطغيان ، في عهـد رسول الله ، وفي عهود أبي بكر وعمر وعثمان رضي عنهم أجمعين ، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول اللـه وأبلي فيها البلاء الحسن ، وقد تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلـم ذات ليلة أن يحرسه احد اصحابـه فتقدم سعد لهذه المهمة ، حرصا على رضاء رسول الله .

وفي حديث جابر قال : كنت جالسا مع النبي صلى اللـه عليـه وسلم فأقبل سعد ، فقال صلى الله عليـه

وسلم :« هذا خالي : فلـــيرني امرؤ خاله » رواه الترمذى ، وقال : كان سعد وأم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة .

وقد استمـــر رضي الله عنـــه يجاهد مع الرسول صلوات اللـــــه وسلامه عليه ، في سبيل الله ولدعم دعوته ، حتي لقي رسول الله وجـــه ربـــــه سبحانه .

وفى عهد الخليفة عمر كانت لـــه مواقف عظيمة في القادسية والمدائن وغيرهما فرضي الله عنـــه .

سعيد بن زيـــــد

كان رضي الله عنه من السابقين الأوائل للاسلام ، وكان هو وزوجته ام جميل اخت عمر بن الخطـــاب ، السبب في اسلام عمر ، وقد تعرضا لعنف عمر على اسلامهمـــا ، قبل أن يشرح الله صدره للاسلام ، وقـــد اخرج البخاري عن قيس بن حـــازم قال : سمعت سعيد بن زيدفي مسجد الكوفة يقول : والله لقد رايتني وان عمر لموثقي على الاسلام انا واختـــه قبل ان يسلم عمر ، ولو ان احـــدا انقضي للذي صنعتم بعثمان لكـــان محقوقا أن ينقضي .

وقد هاجر الى المدينة ، وشهـــد المشاهد كلها مع الرســـول صلى الله عليه وسلم ماعدا غزوة بدر ، فقد كان هو وطلحة رضي الله عنهما في مهمة عسكرية انتدبهما اليها رسول الله ، ولذلك كان كمن شهد بدرا ، وضرب لهمـــا رسول اللـــه بسهـــم لهمـــا ، وظـــل رضي اللـــه عنـــه في كفـــاح ونضـــال في سبيـــل اللـــه، مـــــع الـــرســـول صلـــوات الله وسلامه عليه الى أن لحق بالرفيق الأعلى ، ثم استمر مع خلفاء الرسول فى جهاده وتضحياته الى أن تـــوفي ، رضي الله تعالى عنه .

ابوعبيدة عامر بن الجراح

اسمه عامر بن عبدالله بن الجراح، وكنيته أبوعبيدة ــ ولقبه الأمـــين ، كان من السابقين للاسلام ، على يد ابي بكر رضي الله عنهما ، وقد كان اسلامه قبل أن يتخذ رسول الله دار الأرقمناديا للدعوةالسريةالى الاسلام.

وفي غزوة بدر تعرض لامتحـــان خطير ، لاينجو منه الا ذوو النفوس الكبيرة والعقيدة السليمة ، اذ تعرض له أبوه ،وماوجدبداً من قتله واشهار سلاحـــه ضده، انتصارا للاســـلام وحماية له من خصومه ، وفيه نزل قوله تعالي : **(لاتجد قوما يؤمنـــون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهمأوأبناءهم)** المجادلة /٢٢ .

روي ابن عساكر عن مـــوسى بن عقبة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على رأس سرية الى أرض الشام ، وهي التى سميت غزوة ذات السلاسل .

ولما اوغل عمروفيأرض الشام خاف أن يهزم فطلب المدد من النبي صلى الله عليه وسلم فأمده بسريـــة مـــن المهاجرين والانصار ، فيهم ابو بكر وعمر بن الخطاب ، وجعل آمـــر السرية ابا عبيدة .

فلما وصل المدد الى عمرو طلب أن يكون الأمير على الجيش كله وكاد يقع خلاف بينه وبين أبي عبيدة ،لكن اخلاص ابي عبيدة وبعد نظره وحرصه

على وحدة المسلمين وقوتهم،جعلته ، يتفادي ذلك كله ، بالنزول على راي عمرو بن العاص ، والتفرغ لقتال الأعداء ، ومجابهتهم بجيش موحد ، تحت قيادة واحدة .

وقد اخرج البخاري ومسلم والترمذي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : « ان لكل امة امينا وان امين هذه الامة أبو عبيدة .

وكانت له مواقف مشهودة في بدر وأحد وغيرهما ، مما جعله موضع ثقة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ومحبة المسلمين وتقديرهم، رضي الله عنه .

هؤلاء هم أعلام الهدي ، ومنارات الاسلام ، الذي سبقوا الى الانضواء تحت الراية المحمدية ، يغترفون من محمد رسول الله ، ما يطهر نفوسهم ويزكي أرواحهم ، ويجعلهم جنودا للرحمن ،محاربين للشرك والظلم والطغيان وكانوا جديرين بأنيتوجوا بتاج الرحمن والبشري بالجنة والنعيم المقيم .

بدر القرن العشرين

انني وقد أوضحت بعض ما يستحق أولئك الأخيار الأطهار من تقدير وتنويه بسبب مواقفهم المشرفة في حفظ بيضة الاسلام ، ودعوة الاسلام ، ورسالة الاسلام،ومقدسات الاسلام ، أريد ان استلهم من مواقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه، مع حاطب وغير حاطب،من الأصحاب الذين زلت بهم القدم ، ووقعوا في بعض الآثام والاخطاء ، الا أن مشاركتهم في تثبيت الاسلام ،ودعم الوجود الاسلامي،بأنفسهم وأموالهم، في غزوة بدر ، وغيرها ، جعل لهم في ألاسلام مقاما لايباري ، ومكانة لاتجاري ، بحيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «وما يدريك لعل الله إطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . .

واليوم والاسلام يتعرض لمحنة كبري ، في احتلال القدس مهوي أفئدة المسلمين ، وقبلتهم الأولى ، واستيلاء سلطات الاحتلال على المسجد الأقصى المبارك ، الذي أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وعلى سائر الديار المقدسة ، والأوطان المحتلة ، بحيث يتطلب الموقف تضحيات هائلة ونفوسا كبيرة تتجرد في مواقفها ، وتجند أنفسها وما تملك من اموال وثروات في سبيل معركة ، لاتقل خطرا عن معركة بدر الكبريفيآثارها وأبعادها واذا كانتمعركتبدر فيعصر الرسول ثبتت قواعد الاسلام ، وارست أركانه ، ورفعت رايات الدولة الاسلامية فان المعركة التى يتطلبها الموقف الحالي للمسلمين لاتقل في أبعادها وآثارها لقرون طويلة عن تلك ، وان هذا الوضع يتطلب قيادة اسلامية عربية متجردة عن هواها وأنانيتها ،متفرغة للاعداد المادى والمعنوي ، حتى ينتصر الحق وترفع راياته ، ويعود للمسلمين عزتهم ورفعتهم ، **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون / ٨ وحينئذ فان القيادة التي تتولى ذلك ، وتتوصل الى تلك النتيجة ، فردا أو جماعة تستحق من الله كل تقدير وانعام ، ومن المؤمنين كل اكبار واحترام ،والله سبحانه يختص برحمته من يشاء،وما ذلك على الله بعزيز .



فضل شهر رمضان المبارك

للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

إننا الآن في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والاحسان ، شهر تفتح فيه أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات ، وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات ، وترفع الدرجات ، وتغفر فيه السيئات شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ، ويجزل فيه لأوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام ، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، فاستقبلوه بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات ، والتناصح والتعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم ، وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة ، منها تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل ، وتعويدها للأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ، ومجاهدة النفس فيما يرضى الله ويقرب لديه ، ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذكر شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والاحسان إليهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل : (**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) البقرة /١٨٣ ، فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه ، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى ، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه عن أخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة ، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه ، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ، ووسيلة قوية

إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا ، وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى بعض فوائد الصوم في قوله صلى الله عليه وسلم : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » البخارى ومسلم . فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم أى وسيلة لطهارته وعفافه ، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجرى من ابن أدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان ، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن وتقل به المعاصى ، وفي الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم تظهر للمتأمل من ذوى البصيرة ومنها أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة ، وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرا من الأمراض ، وقد ورد في فضله وفرضيته آيات وأحاديث كثيرة ، قال الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات)** ـ إلى أن قال عز وجل ـ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)** البقرة /١٨٣ ـ ١٨٥ وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف ، يقول الله عز وجل الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، » رواه مسلم . وفي الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين » وأخرج الترمذى وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وينادى مناد ياباغي الخير أقبل ، وياباغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » . وفي الصحيحين عن

أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صام إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان في الغالب لا يزيد في رمضان ولا في غيره على أحدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا) وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة وليس في قيام رمضان حد محدود لقول النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قيام الليل قال : « مثنى مثنى فاذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » رواه أحمد . ولم يحدد صلى الله عليه وسلم للناس في قيام الليل ركعات محدودة ، بل أطلق لهم ذلك ، فمن أحب أن يصلى إحدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة ركعة ، أو ثلاثا وعشرين ، أو أكثر من ذلك أو أقل فلا حرج عليه ، ولكن الأفضل هو ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم وداوم عليه في أغلب الليالي وهو إحدى عشرة ركعة مع الطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة ، وعدم العجلة لأن روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب ، والخشوع فيها ، وأداؤها كما شرع الله باخلاص ، وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب ، كما قال الله سبحانه : **(قد أفلح المؤمنون • الذين هم في صلاتهم خاشعون)** المؤمنون/١و٢ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وجعلت قرة عينى في الصلاة » وقال للذى أساء في صلاته : « إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم أرفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم أفعل ذلك في صلاتك كلها » البخارى ومسلم . وكثير من الناس يصلى في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة فالواجب الحذر من ذلك . وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ، قالوا : يارسول الله : كيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها » رواه احمد والحاكم . وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه آمر الذى نقر صلاته أن يعيدها .

فعلى المسلمين اغتنام هذا الشهر العظيم وتعظيمه بأنواع العبادة والقربات ، فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون

إليه فيه بالطاعات ، ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات ، والاكثار فيه من الصلوات والصدقات وقراءة القرآن الكريم والاحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، وعلى المسلمين كذلك حفظ صيامهم عما حرمه الله عليهم من الأوزار والآثام ، فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى ومسلم . وقال عليه الصلاة والسلام « الصيام جنة ، وإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ سابه أو شاتمه فليقل إنى صائم » رواه البخارى . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث » رواه الحاكم والبيهقى . وقال جابر بن عبدالله الانصارى رضي الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .. فينبغي للصائم الاكثار من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل والاكثار من الصلوات والصدقات والذكر والاستغفار ، وسائر أنواع القربات في الليل والنهار اغتناما للزمان ورغبة في مضاعفة الحسنات ، ومرضاة فاطر الأرض والسماوات ، والحذر من كل ما ينقص الصوم ، ويضعف الأجر ، ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصى كالتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة وأكل الربا وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله ، وهذه المعاصى التى ذكرناها محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته ، ومن أقبح هذه المعاصى وأخطرها على المسلمين ما ابتلي به كثير من الناس من التكاسل عن الصلوات والتهاون بأدائها في الجماعة في المساجد ، ولا شك أن هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك ، قال الله تعالى : **(إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى)** النساء/١٤٢ ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر » رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم ، وقال له صلى الله عليه

وسلم رجل أعمى : يارسول الله : إنى بعيد الدار عن المسجد وليس لى قائد يلائمنى فهل لي من رخصة أن أصلى في بيتى ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « هل تسمع النداء للصلاة ؟ » قال : نعم ، قال « فأجب » رواه مسلم . وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة إلا منافق معلوم النفاق أو مريض ، وقال رضي الله عنه : لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ..

ومن أخطر المعاصى اليوم أيضا ما بلي به الكثير من الناس من استماع الأغاني وآلات الطرب وإعلان ذلك في الأسواق وغيرها ، ولا ريب أن هذا من أعظم الأسباب في مرض القلوب وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به ، ومن أعظم الأسباب أيضا في عقوبة صاحبه بمرض النفاق والضلال عن الهدى كما قال تعالى : **(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)** لقمان/٦ . ولقد فسر أهل العلم لهو الحديث بأنه الغناء وآلات اللهو وكل كلام يصد عن الحق ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ليكونن في أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » رواه البخارى وأبو داود . والحر هو الفرج الحرام والحرير معروف والخمر هو كل مسكر والمعازف هي الغناء وآلات الملاهي كالعود والكمان وسائر آلات الطرب ، والمعنى أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير وشرب المسكرات واستعمال الغناء وآلات الملاهى ، وقد وقع ذلك كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته عليه الصلاة والسلام . وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ان الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله ، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره ، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة .. والله المسئول أن يعصمنا والمسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا ، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه ، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .

في ذكرى غز

جاء الرواة بصادق الأخبار ... وأتيت أنظم للورى أشعاري
قالت «صفية» عمةَ «الهادي» ضحى ... والقوم قد جلسوا بصحن الدار
شاهدت « عريانا » ينادي صارخا ... ضاعت تجارتكم من التجار
وغدا « أبو سفيان » لقمة آكل ... وغدا حليف خسارة وبوار
يا قوم هبوا للمتاع نصونه ... ونحيطه بالصارم البتار
وتصدع الجبل الأشم مفرقا ... بين البيوت وخلف كل جدار
وتناقل القوم الحديث تعجبا ... وسرى يهز الناس كالإعصار
إلا « أبا جهل » تطاول جاحدا ... مستهزئا بعجائب الأسرار
حتى النساء تنبأت في « هاشم » ... وتطلعت للغيب خلف ستار
ما ان أتم مقاله حتى رأى ... صوتا يجلجل خالعا لأزار
سقطت تجارتكم بكف « محمد » ... فبدار للمال السليب بدار
خرجت « قريش » كلها وأمامها ... رأس الضلال وقائد الكفار
ومضت إلى « بدر » تحارب ربها ... وتعب خمرا سال كالأنهار
وتخيف جند محمد ومحمدا ... بسلاحها وخميسها الجرار
وتقابل الجمعان في ساح الوغى ... وبدا على الدنيا أعز نهار
في « العروة الدنيا » رجالات الهدى ... والعدوة القصوى لأهل النار

غزوة بدر

للاستاذ محمود شاور ربيع

ودعا النبي على العريش مرددا ... نصرا عزيزا عالي المقدار
يا رب قد خرجت قريش تعتدى ... يا رب حطم قوة الجبار
وتلاحم الجيشان صفا واحدا ... وعلى الرعوس سحائب لغبار
ومضت سيوف الحق تقطع باطلا ... وهوى الضلال كحائط منهار
وتنزلت جند السماء بنصرها ... والنصر من عند الإله الباري
وهوت على عنق الضلال وزلزلت ... عرش الطغاة لغير ذات قرار
سبعون قد قتلوا ودالت دولة ... لا تنحني للواحد القهار
سبعون قد أسروا وذاقوا ذلة ... وتسربلوا بمذلة وصغار
والبشر عم المسلمين جميعهم ... وتتوجوا بمهابة وفخار
ورأيت « عائشة » تزف « لأحمد » ... في رفقة من نسوة الأنصار
ورأيت « فاطمة » تزف لزوجها ... بين الدفوف ورنة المزمار
وسعى « علي » نحو « فاطمة » كما ... يسعى النسيم لطيب الأزهار
يا يوم « بدر » دمت يوما خالدا ... يعلو على الأزمان والأدهار
فمتى تعود وتلتقي آمالنا ... بمواكب الثوار والأحرار
ونعود « للقدس » الطهور اعزة ... ونزيل عنه عصابة الفجار
وأعود أنشد للورى اغرودتي ... واصوغ لحن النصر فى أشعاري

الصوم وصحة النفس

للشيخ سليمان التهامي

اعتاد اهل العلم والادب كلما اهل هلال رمضان ان يخصوه بمزيد من عنايتهم لما له من المكانة في الدين والقدسية في نفوس المسلمين ، ولكنهم على هذه العناية البالغة قلما يتكلمون عن اثر الصوم في صحة النفس ، وكثيرا ما يتحدثون عن اثره في صحة البدن . وقد يكون من افضل المناسبات ان نعالج هذا البحث ، وقد اظلنا شهر الصوم ، فنغير المسلك الشخصي الذي يسلكه كل فرد سواء اكان ذلك الفرد ممن يتمسكون باهداب الدين ام لا . ذلك ان الصوم في حقيقته تجلية للفطرة البشرية وتهذيب للاخلاق الانسانية ، وسمو بالفضائل الى اوج رفيع ، ولا شيء يبعد النفس عن محيط الادب ، ويصمها باعراض الضعف والانحلال ، ويصيبها بالآفات المشوهة لجمالها المؤثرة في اتجاهاتها كنقائص النفس ، ومفاسد الاخلاق ، وشيوع الرذائل ، ومتى تيسر للانسان ان يقضي على هذه النقائص ، ويستأصل جذور تلك المفاسد والرذائل ، فانه يكون قد امسك باطراف نفسه ، وهيأ لها مقومات صحتها وسلامتها .

والصوم يهدف الى هذه الغاية . يعمد الى ضعف النفس فيمدها بفيض من قوة الروح والى مركبات النقص فيرسل عليها شعاعا من الهداية والطهر وكمال اليقين ، والى موات الاخلاق فيحييه بماء ثجاج من فضائل الدين ، والى الجسد المثقل بالاوزار فيخلصه من كدورات الطبائع ، ويحصنه باسباب قوية من الصحة النفسية ، والمناعة الخلقية ، وامراض الجسد فيصور منه خلقا آخر في قوله وعمله ، وظاهره وباطنه وسره وجهره ، وعباداته ومعاملاته وادابه .

فصحة النفس من اهم اغراض الصوم في لسان الشرائع لان الصوم

رياضة تقوم على الاعتدال ، والاعتدال سبيل صحة النفس كما قرر علماء الاخلاق ، والميل عنه سبيل سقمها وعلتها ، ويقاس على ذلك الجسد ، فالاعتدال في مزاجه صحة له ، والميل عنه من اشد علله وامراضه ، ذلك ان الافراط في التبعات والمآثم مضر بالنفس ، والافراط في المشارب والمطاعم مضر بالبدن وهذا يفسر لنا العلاقة بين النفس والجسد ، فافعال الجوارح يظهر اثرها على النفس ، وصفات النفس يفيض اثرها على الجوارح كل منهما متأثر بصاحبه ومؤثر فيه . كمال النفس يفرغ على البدن الوان الجمال ، وجمال آثار البدن يسم النفس بسمات الحسن والكمال وليس من شك في ان الانسان المتدين يحرص اشد الحرص على تحقيق صحته النفسية والحيلولة بينها وبين عللها المهلكة ، وبلوغها درجة رفيعة من الكمال ، والصوم طريق هذا الكمال المنشود ، فانه يقوم على قهر القوة الشهوانية والقوة الغضبية ، وقد نصح علماء الاخلاق من اراد الحفاظ على صحة نفسه الا يحرك قوة الشهوة وقوة الغضب ـ وكلتاهما تخلق ناقصة ابتداء وتكمل بالنشوء والتربية بالغذاء للبدن ، والتهذيب وانواع المعارف للنفس ـ والا يستثيرهما والا كان اشبه بمن يستثير وحشا مفترسا او سبعا ضاريا والا يجعل لهما سلطانا عليه ، فان الله وهبهما له ليستخدمهما في حدود الحكمة والاعتدال لا ليخضع لهما ويندفع في محيط تأثيرهما ، ولن يجد الانسان لهما علاجا افضل من الصوم فهو روحانية عالية ، ورياضة خالصة ، وزهد صادق ، وخلق كريم .

اما القوة الشهوانية ـ وهي اعصى القوتين على التغيير ـ فان الصوم في درجته العليا التي هي صوم القلب عن الهمم الدينية والافكار الدنيوية ـ كما قال الغزالي ـ يجعل الصائم روحا لا جارحة منه واشراقا لا ظلمة في نواحيه ، يعبد الله ويستشعر عظمته ويخضع لجلاله ، ويبعد النفس عن شهواتها وغرائزها ، ويكفها عن مآثمها ومغارمها .

والصوم بما فيه من رياضة يقضي في النفس على عوامل الخور والضيق بالحياة اذا ادلهمت الامور واستحكمت الاحداث ، ويروض الصائم على مقاومة غرائزه الدنيا التي تنبت الشرور والآثام ، واحياء غرائزه العليا فلا يكون ممن اخلد الى الارض واتبع هواه بل يسمو الى افق عال يذكر فيه خصائص الانسانية وخلائقه الدينية . ان من الحقائق الثابتة في علم النفس ان الغرائز لا يمكن اخمادها لانها ضرورية لبقاء الحياة ، كما لايمكن كبتها لان

الكبت يحدث بهـا عقـدا نفسيـة ،خلقية ، ولكن يجب كبح جماحها بحدم العقل والشرع معا فجموحها يولد الشهوات والاهواء الضـارة ، واخضاعها لحكم العقل وحده غير كاف ، فقد لا يكتشف العقل وجوه الخير والشر في كل الامور ، وسلطانه على الغرائز ليست له قوة الالزام عند كل الناس وهذا ما يحققه الشرع فهو الذي يحول في الانســان الغرائــز الهابطة والغايات الدنيا الى عواطف سامية وغايات عليا كأن تتحول غريزة القتال للسلب والنهب الى دفاع عن الدين والوطن ، والاسراف والبـذخ حبا في الظهور الى انفاق في طرق الخير وسبيل الله الخ ،

وقد بين النبـي عليـه الصـلاة والسلام ان **الصوم وقاية فقال** : « الصــوم جنــة » الحديـث رواه الترمذي اي وقاية للنفس تحميها من الوقوع في الشهـوات والتـردي في مهاوي الآثام والمهلكات وبين كذلك ان الصوم الحق امساك عن الطعـام والآثام وان الصوم الذي هو الامساك عن الطعام مع الولوغ في الآثام لا اثر له ولا جدوى منه حين قال صلى الله عليه وسلم : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » رواه النسائي وقال عليه السلام : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » البخاري عن ابي هريرة .

والصوم بما فيه من جوع حد من الشهـــوة وكسر لشرتهـــا والنفس الانسانية اذا جاعت ذلت وفي ذلتها معرفتها بربها ، وسلامتها من آفاتها وقد نصح الرسول عليه السلام الذي لا يجد نفقة الزواج بالصوم فقال فيما رواه عبد الله بن مسعود : « يا معشر الشباب من استطاع منكم البــاءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه الشيخــان ــ الباءة القدرة على الزواج ــ والوجاء الأثر الطيب في تهذيب النفس ــ وجعل الصوم سلاحا لقهر الشيطان الذي يستعين على الانسان بالشهـوات ، **وقد روي علي بن حسين عن صفية بنت حيي** رضي الله عنها قالت : « مر رجلان من الانصار ورسول الله معي على باب المسجد فلما مضيا قال لهما على رسلكما . ان هذه زوجتي ، فقالا يا رسول الله ما نظن بك الا خيرا فقال : ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريـه بالجوع » اي بالصيام متفق عليه .

واما القوة الغضبية التي ترتكز على علاجها دعائم الاخلاق الانسانية فان الصوم بما يطبع الصائم عليه من خلق يخلص الصائم من كثـير من مفاسد الاخلاق . واذا كان علماء الاخلاق يرون تناسقا بين خصــال السوء وارخاء الزمام للنفس واتباعها هو اها فان القرآن يرسم لنا ذلك حين يصور ان الشبع النفسي والبدني يبدأ بالمال وما ينجم عنــه من اخــلاق السوء ، وينتهي بالتردي في حمــأة الفحشاء والمنكر والبغي .. فيقــول الله عز وجل : **(كلا ان الانسان**

ليطغى . ان رآه استغنى) العلق/ ٦و٧ ويصور حسرة اهل الطغيان حين يؤتى الرجل منهم كتابه بشماله فيقول : **(ما اغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه)** الحاقة ٢٨ ، ٢٩ .

ان من اهم ثمرات الصوم انه يقوي الارادة ، ويربي العزيمة ، ويغرس ملكة المراقبة وينمي فضيلة الطاعة لله ورسوله واذا حقق الصائم بصومه ذلك بريء من سيطرة القوة الغضبية على كيانه النفسي والبدني ، واصاخ الى نداء الرسول عليه السلام في قوله : « ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث فان سابك احد او جهل عليك فقل اني صائم اني صائم » رواه الحاكم وابن ماجة . اي انه في رياضة نفسية حقيق بها ان تمنعه من مقابلة السب بالسب والسيئة بالسيئة وان تقف فوران النفس وتحركها عند الغضب بل ان تطبع النفس المسوقة الى الشهوة الراغبة في الانتقام على غرار ما دعا اليه الدين ، وهدى اليه العقل ، وتواضع عليه الناس ، وان تعودنا الصبر على ما يجب الصبر عليه ، وضبط النفس عن الشهوات ابان سيطرتها » وامدادها بقوة من العزم تحفظ توازنها وهذا ما يطلب لحفظ صحتها وسلامتها ، وتحقيق ادبها وتهذيبها .

ان العلل التي تصيب النفس الانسانية كثيرة ، وكما يقول اطباء الاجسام ان العلة الموجبة للمرض لا تعالج الا بضدها ولابد من احتمال مرارة الدواء لطبها ، فكذلك يقول اطباء النفوس ان الرذائل والاخلاق الذميمة والشهوات المهلكة ـ وهي امراض القلوب والنفوس ـ لاتعالج الا بضدها ولابد من احتمال مرارة المجاهدة وحرارة الصبر لمداواتها . فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن الشهوات وهكذا من انكر من نفسه مبادرة الى معصية عاقبها بالصوم او مدافعة الى غضب قابلها بالتعنيف واللوم والزمها بطاعة تثقل عليها او عبادة تكسل عنها او عمل مبرور يقف بها عند حدها او سعي مشكور يردها عن مرادها فالعلاج هو سلوك سبيل المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل اليه وبذل الجهد من العبد في الوصول الى هذه الغاية وقد جمع الله ذلك كله في كلمة واحدة فقال : **(واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى)** النازعات ٤٠ ، ٤١ وقال عز وجل : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** العنكبوت ٦٩ .

وقد احاط الاسلام النفس الانسانية بسياج منيع من التشريعات والآداب ونوعها لتكون مظاهر للايمان القلبي تثبته وتقويه ليكون تهذيب النفس شاملا فقال عن الصلاة : **(ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت/ ٤٥ وقال عن الزكاة : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)**

التوبة/١٠٣ وقال عن الصوم : (**يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) البقرة/١٨٣ وقال عن الحج : (**ليشهدوا منافع لهم**) الحج/٢٨ ودعا الى تزكية النفس فقال : (**قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها**) الشمس/٩ ، ١٠ والى محاسبتها فقال عليه السلام فيما رواه الترمذي عن شداد بن اوس : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني) . وكان في عصور الاسلام الاولى علماء بآفات النفوس ، واطباء لامراض القلوب ، وحكماء في كل ما يتعلق بخواص الاجسام والارواح .

واذن فالصوم عبادة تحصل بها النفس على كمال صحتها لانها عبادة مستمرة يقوم فيها الصائم بانواع من المجاهدات ويعكف فيها على الوان من الطاعات والانسان الذي يهمل امر الصوم يفقد في الحقيقة علاج اخطر جوانبه النفسية ويحرم كسب اكرم المزايا وانبل الصفات التي تحفظ له قيمته الانسانية وفضائله الفطرية وادابه الشخصية .

فاذا رأينا رجلا في شهر رمضان يهزل فلا يقف في هزله عند حد ، ويمعن في امتاع نفسه بكل مستلذ حتى لا يبالي بما اقترف من اثم ، وارتكب من جرم ، ويعدو على حدود الله جهرة لايرى من دينه ما يردعه ، ولا من يقينه ما يزعه ، ولا من ضميره ما يحمله على الاستقامة والاعتدال ، فذاك رجل انسلخ من فضائل فطرته ، وحمل على كاهله اثقالا من اوزاره واحمالا من آثار شهوته وكبا بكل طريق وما قام من كبوته وذلك اثر علة النفس وفقدها القوة على الحياة ، وحاجتها الى الصحة النفسية التي تأخذ بها الى مراقي السلامة والابلال ، وتسمو بها الى آفاق التهذيب والكمال .

ان صحة النفس قوة غالبة تصرع قوى الشهوات وتخمد ثوران الغضب ، وتقضي على نزعات الطبائع ، وذلك ما يحققه الصوم للنفس فاي فرد يلتمس القوة ولشهوته سلطان عليه ، ولغضبه تأثير في سلوكه وتصرفاته فرد عاجز ، واي امة تحرص على السلطان ، وعزة الجانب ، وسمو المكانة ، ولعللها النفسية تاثير في حياتها وعلائقها امة عاجزة .

ولكن الفرد الذي يتسم بصحة النفس هو الذي تزكو مواهبه وتبرز خصائصه في مجال الانتاج على هدى من الحق والعدل والدين .

والامة التي يكون افرادها بهذه المثابة من صحة النفس والدين هي الامة التي حققت حظا وافرا ونصيبا كبيرا من المواهب الانسانية يبعث فيها القوة ، ويمكنها من سنام المجد ، ويهيؤها للمشاركة في بناء الحضارة الانسانية .

فالصوم صحة للنفس ، والصوم ادب للنفس ، والصوم كمال للنفس ، فهيا اليه يامن تبحث نفوسكم عن الصحة ، وتنشد نفوسكم الكمال .



ليس من الحديث النبوي



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على ألسنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« كان عليه الصلاة والسلام اذا اشفق من الحاجة ان ينساها ربط في اصبعه خيطا ليذكرها »

موضوع :

من رواته سالم بن عبد الأعلى ، وقد رماه ابن حبان بالوضع .
واتهمه ابو حاتم بهذا الحديث ، وقال عنه : انه باطل .
وقال الدارقطنى : تفرد به سالم بن عبد الا على ، وهو ليس بشئ
وقال ابن شاهين : منكر لا يصح ، وجميع اسانيده منكرة ، ولا أعلم شيئا منها صحيحا .
وقال ابو داود : هذا حديث باطل .
وقال العقيلي : هذا الحديث لا يعرف الا برواية سالم ، ولا يتابع عليه .

« ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحلال الحرام »

موضوع :

قال الزين العراقي في تخريج منهاج الأصول لا أصل له .
كذا أدرجه ابن مفلح في كتابه الأصول فيما لا أصل له .

التوبة/ ١٠٣ وقال عن الصوم : **(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/ ١٨٣ وقال عن الحج : **(ليشهدوا منافع لهم)** الحج/ ٢٨ ودعا الى تزكية النفس فقال : **(قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها)** الشمس/ ٩ ، ١٠ والى محاسبتها فقال عليه السلام فيما رواه الترمذي عن شداد بن اوس : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني) .

وكان في عصور الاسلام الاولى علماء بآفات النفوس ، واطباء لامراض القلوب ، وحكماء في كل ما يتعلق بخواص الاجسام والارواح .

واذن فالصوم عبادة تحصل بها النفس على كمال صحتها لانها عبادة مستمرة يقوم فيها الصائم بانواع من المجاهدات ويعكف فيها على الوان من الطاعات والانسان الذي يهمل امر الصوم يفقد في الحقيقة علاج اخطر جوانبه النفسية ويحرم كسب اكرم المزايا وانبل الصفات التي تحفظ له قيمته الانسانية وفضائله الفطرية وادابه الشخصية .

فاذا رأينا رجلا في شهر رمضان يهزل فلا يقف في هزله عند حد ، ويمعن في امتاع نفسه بكل مستلذ حتى لا يبالي بما اقترف من اثم ، وارتكب من جرم ، ويعدو على حدود الله جهرة لايرى من دينه ما يردعه ، ولا من يقينه ما يزعه ، ولا من ضميره ما يحمله على الاستقامة والاعتدال ، فذاك رجل انسلخ من فضائل فطرته ، وحمل على كاهله اثقالا من اوزاره واحمالا من آثار شهوته وكبا بكل طريق وما قام من كبوته وذلك اثر علة النفس وفقدها القوة على الحياة ، وحاجتها الى الصحة النفسية التي تأخذ بها الى مراقي السلامة والابلال ، وتسمو بها الى آفاق التهذيب والكمال .

ان صحة النفس قوة غالبة تصرع قوى الشهوات وتخمد ثوران الغضب ، وتقضي على نزعات الطبائع ، وذلك ما يحققه الصوم للنفس فاي فرد يلتمس القوة ولشهوته سلطان عليه ، ولغضبه تأثير في سلوكه وتصرفاته فرد عاجز ، واي امة تحرص على السلطان ، وعزة الجانب ، وسمو المكانة ، ولعللها النفسية تاثير في حياتها وعلائقها امة عاجزة .

ولكن الفرد الذي يتسم بصحة النفس هو الذي تزكو مواهبه وتبرز خصائصه في مجال الانتاج على هدى من الحق والعدل والدين .

والامة التي يكون افرادها بهذه المثابة من صحة النفس والدين هي الامة التي حققت حظا وافرا ونصيبا كبيرا من المواهب الانسانية يبعث فيها القوة ، ويمكنها من سنام المجد ، ويهيؤها للمشاركة في بناء الحضارة الانسانية .

فالصوم صحة للنفس ، والصوم ادب للنفس ، والصوم كمال للنفس ، فهيا اليه يامن تبحث نفوسكم عن الصحة ، وتنشد نفوسكم الكمال .

دليل الإرادة القوية والعزيمة الصادقة

سيدنا آد م ــ عليه السلام ــ الى وقت مبعث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد تشددت فيه بعض الشرائع ، فجعلت الصيام من أهم العبادات ، لا تعفى منه كبار السن ولا المرضى ، كما في شريعة « المانوية » في بلاد « الهند » ، عند الهنود والبراهمة ، وفي الهند طائفة أخرى يطلق عليها اسم « اليوغيين » ، وهؤلاء يصومون من عشرة أيام الى خمسة عشر يوما ، لا يدخل في جوفهم سوى القليل من الماء .

وفي « الهند » أيضا طائفة تقوم عبادتها على تقديس الشمس ، وهؤلاء يصومون من وقت غروب الشمس الى وقت شروقها ، ولا يفطرون الا اذا رأوا جرمها في السماء ، فان حجبتها السحب عند شروقها واصلوا صيامهم الى أن يظهر جرم الشمس .

والبوذيون في بلاد « التبت » لهم أنواع ثلاثة من الصيام :

١ ــ صيام مدته أربع وعشرون ساعة ، لا يتناولون خلاله أي شيء على الاطلاق ، بل لا يجوز لهم حتى ابتلاع الريق ، ويفطرون على قدح من الشاي .

٢ ــ صيام مدته ثلاثة أيام ، يفطر الصائم في كل يوم منها على قدح من الشاي .

٣ ــ صيام مدته أربعة أيام ، وذلك في أول كل شهر قمري ، وهي الأيام التي تبدأ في كل منزلة من منازل القمر الأربع ، وخلال هذه الأيام يمتنعون عن العمل امتناعا كليا ، ويلتزمون الراحة التامة ، ويكون موعد اعداد الطعام قبل شروق الشمس ليتناولوه وقت الغروب .

وقدماء المصريين عرفوا أيضا الصيام ، فقد كانوا يصومون في أعيادهم الدينية من سبعة أيام الى ستة أسابيع .

وعرف الصينيون الصيام ، فقد كانوا يجعلونه واجبا عليهم في أوقات الفتن ، أما في غير تلك الأوقات فقد كانوا يعتبرونه نوعا من أنواع العبادة .

وعرف الرومان والايطاليون الصيام ، فكانوا يصومون خمسة عشر يوما اذا أرادوا الحرب طلبا

للنصر .

ومن أنواع الصيام ما كان يقضي بصيام يوم وافطار يوم لوقت معين ، وقد كان سيدنا داود ـ عليه السلام ـ يلتزم هذا النوع من الصيام طوال حياته ، فقد روى عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « أحب الصيام الى الله صيام داود ، كان يصوم يوما ويفطر يوما » متفق عليه .

وصام سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ قبل أن يتلقى الألواح ، فقد جاء في « التوراة » في سفر « الخروج » ، من الاصحاح الرابع والثلاثين ما نصه : « وكان موسى هناك عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة ، لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء ، فكتب على اللوحين كلمات العهد ، الكلمات العشر » وكان اليهود القدامى لا يكتفون من صيامهم بمجرد الامتناع عن الأكل والشرب ، ولكنهم كانوا يمضون في صيامهم مضطجعين على الحصى والتراب ، وهم يشعرون بالحزن العميق على ما أصابهم من الفتن ، لدرجة أنهم كانوا يمتنعون عن عقد أي زواج في أثنائه .

أما اليهود المعاصرون فيصومون من ستة أيام الى شهر ، يمتنعون فيها عن الطعام والشراب ويفطرون مرة واحدة عند ظهور النجوم .

وصام سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ قبل أن يتلقى الوحي من المولى تبارك وتعالى ، فلقد جاء في الاصحاح الرابع من انجيل متى : « فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا » .

والنصارى يصومون مدة معينة من النهار ، يمتنعون فيها عن الطعام والشراب ، ويفطرون على طعام ليس فيه دسم رعاية لمشاعر المحتاجين ، ويصومون الى جانب ذلك يوم الأربعاء من كل أسبوع باعتباره اليوم الذي تمت المشورة على قتل سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ وكذلك يوم الجمعة لأنه اليوم الذي تم فيه الصلب على حسب ما يعتقدون .

ويصومون أيضا ثلاثة وأربعين يوما الى الساعة الثالثة مساء ، وهذا هو ما يسمى بصوم الميلاد ، بخلاف صيام « نينوى » أو صيام يونان ـ سيدنا يونس عليه السلام ـ وهو ثلاثة أيام متصلة من كل فصل من فصول السنة الأربعة ، والصوم الكبير ومدته خمسة وخمسون يوما ، وصيام العذراء ومدته خمسة عشر يوما ، وصيام « البرامون » قبل عيدى الغطاس والميلاد ، وهو من يوم الى يومين .

وكانت العرب تصوم في الجاهلية يوم « عاشوراء » ، ففي الصحيحين عن السيدة عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أنها قالت : « كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ، فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان كان يصومه ، فمن شاء صام

عاشوراء ومن شاء أفطره » .
وفي رواية البخارى أنه سأل اليهود عنه ، فقالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، فصامه موسى شكرا ، فنحن نصومه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن أحق وأولى بموسى منكم » ، فصامه وأمر الناس بصيامه .

لماذا كان الصيام في رمضان

وقد اختص المولى تبارك وتعالى شهر رمضان المبارك بالصيام دون غيره من بقية الشهور ، لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وسطعت فيه شمس الشريعة الاسلامية ، فأضاءت الكون بنور الهداية والتوحيد ، وبددت ظلمات الجهل والشرك ، ولأنه شهر جامع للخير والحق ، والوفاء والسمو والصفاء ، ولأنه الشهر الذي نزلت فيه الكتب السماوية .

تعريف الصيام

والصوم في اللغة : الامساك ، وترك التنقل من حال الى حال . ويقال للصمت صوم لأنه امساك عن الكلام ، ويوضح ذلك قوله عز وجل : **(فقولى إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا)** ٢٦ / مريم .
ومعناه شرعا : الامساك عن شهوتي البطن والفرج وما يقوم مقامهما ، فالأذن والعين والأنف تقوم مقام الفم ، فكل ما يصل عن طريقها الى الجوف يفطر الصائم ، والملامسة التي تسبب الشهوة تقوم مقام الفرج . وهو رابع الأركان الخمسة التي بنى عليها الاسلام ، وقد خرج المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الى مسجده وقد حضر رمضان فبشر المسلمين بمقدمه وبفرضية صيامه ونوه بفضائله وخيراته فقال : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » . رواه الطبراني .
وقد ذكر المولى تبارك وتعالى الغاية من الصيام في قوله عز وجل : **(لعلكم تتقون)** أي : تتخذون من صومكم وقاية تحول بينكم وبين المنكرات والميول الطائشة .

الصيام وقاية للانسان

ان الصيام في واقعه من أكبر الوسائل الوقائية التي تقي الانسان في مفرده ، فهي تحفظه من ان يكون حيوانا يعمل بشريعة الغاب ، ليكون انسانا مع أخيه الانسان ، ولهذا يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه

وشرابــه » رواه البخــاري وقـــال أيضا : « الصيـــام جنـــة ما لم يخرقها » رواه النسائي وابن خزيمة والبيهقي .

والجنة : هي الوقاية التي يتدرع بها الانسان ، والمراد : أن يتيقـن الصائم أنه ما صام الا ليتقي شر حيوانيته ، واذا اتقى المجتمع منه شروره فقد بلغ رضا المولى عز وجل عنه ، وكان في عداد المتقين ، وهذا هو ما يفهم من قوله جل شأنه :**(لعلكم تتقون)** ، أما من استبد به هواه وغلبت عليه شهواته فلم يراقب خالقه في صيامه ، وجعله محصورا في دائرة جوعه وعطشه ، فليس لله عز وجل حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .

ان شهوات المرء وملذاته الحسية ما هي الا أغلفة وأغطية تضرب على القلب نطاقـا كثيفـا من الظـلام والغلظة ، يحجبه عن نور المولى تبارك وتعالى الذي أشرقت له الظلمات ، فاذا جاهد الانسان نفســه وتحـكم في شهواته فقد مزق الحجب التي تغلف قلبه ، وخرج من الأغشية واللفائف التي تكاد تخنقه الى ملكوت الله عز وجل الفسيح ، تماما كما يخـرج الوليد من بطن أمه الى نور هذا الكون وفسحته لأول مرة ، وتلك منزلة لها مالها من الصفاء النفسي والنقــاء الروحي ، وفي الحديـث القـدسي : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فهو لي ، وأنا أجزي به » رواه مسلم .

أنواع الصيام عند الغزالي

يقسم الامام الغزالي ــ رحمه الله تعالى ــ الصيام الى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : صوم العامة : وهــو الامساك عن المفطرات من طلــوع الفجر الى غروب الشمس .

النوع الثاني : صوم الخاصة : وهو كف السمع والبصر ، واليد والرجل واللسان عن الآثام .

النــوع الثالـث : صوم خاصــة الخاصة : وهو صوم القلب عن الهمم الدنيئة والأفكار السيئة ، وكفه عما سوى المولى تبارك وتعالى ، بحيث لا يرى ولا يراقب الا الله عز وجل ، ولا يعمل الا لله عز وجل .

ويذكر الامام الغزالي ــ أيضا ــ ستة أمور يتم بها صوم المتقين :

١ ــ غض البصر ، وكفــه عـن الاتساع في النظـر الى كل ما يذم ويكره ، والى كل ما يلهي ويشغل القلـب عن ذكر اللــه عز وجـل ، والابتعاد عن الـكذب ، والغيبــة ، والنميمة ، واليمين الكاذبة .

٢ ــ حفـظ اللســان عن الهذيــان والفحش ، والجفــاء والخصومــات والمراء ، وشغله بذكر الله عز وجل ، وتلاوة القرآن الكريم ، والاشتغــال بكل ما هو نافع ، فهذا هو صوم اللسان .

٣ ــ كف السمع عن كل مكروه ، لأن ما حرم الله عز وجل قولــه حرم الاستماع اليه ، ولذلك سوى المولى

تبارك وتعالى بين المستمع لما يكره وآكل السحت ، فقال جل شأنــه : **(سماعــون للــكذب أكالــون للسحت)** ـ ٤٢/المائدة ـ ، وقــد ورد في الأثر أن : المغتاب والمستمع شريكان في الاثم .

٤ ـ كف بقية الجوارح عن الآثام والمكاره وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار ، ولا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام ، وقد ورد في الأثر : كم من صائم ليس له من صومــه الا الجوع والعطش .

٥ ـ ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار ، بحيث يمتلئ جوفه ، فما من وعاء أبغض الى الله عز وجل من بطن ملئ من حلال ، وكيــف يستفاد من الصوم اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره .

ومن الآداب : ألا يكثر من النوم أثناء النهار حتــى يحس بالجــوع والعطش ، ويستشعر القوة ، فيصفو عند ذلك طبعه .

٦ ـ أن يكون قلبه عنــد افطــاره مضطربا بين الخوف والرجاء ، اذ ليس يدري : أيقبــل صومــه فهــو من المقربــين ؟.. أو يرد فهــو من الممقوتين ؟.

ويتجلى فيما ذكره الغزالي الجانب الروحي في الصيام ، لأن القصد من شرعيته ان تصوم جوارح الصائم كما تصوم بطنه ، والا فلا قيمة لجوع او عطش مصحوبين بارتكاب الموبقات ، وعدم الوقاية من الشرور التي لا تزيد الصائم المستهتر الا بعدا من المولى تبارك وتعالى .

الصيام طاعة وتعود على الصبر

ان الصيام طاعة في سبيل الله عز وجل ، ويعود على الصبر ، ويكبح جماح الشهوات ، وينمي القناعة في نفس الانسان ، ويدعو لحب الخير ، والرحمة بالفقير الضعيف ، وما الى غير ذلك من مقومات الحياة الانسانية الكريمة ، والصيام علاوة على ذلك علاج لمايصيب البدن من الكثير من الأمراض ، كما أنه سبب من أسباب الصحة والنشاط .

وقد كتب الكثير من الكتــاب في الصيام وحكمته ، وفوائده الطبيــة والخلقية ، ومنافعه التي تعود على الفرد وعلى الجماعة ، ويصور لنــا الكاتب الكبير الأستاذ الرافعي ما يحدثه الصيام من أثر طيب في أجسام الصائمــين فيقول : « أمــا منفعتــه للجسم وأنه نوع من الطب له ، وباب من السياسة في تدبيره ، فقد فرغ الأطباء من تحقيق ذلك ، وكأن أيام الشهر المبارك ثلاثون حبة ، تؤخذ في كل سنة مرة لتقوية المعدة ، وتصفية الدم ، وحياطة أنسجة الجسم » .

والى جانب كل هذا نستطيع أن ندرك في الصوم معاني أخرى ، ففيه شعور الانسان بقيمة الحرية ولــذة الانتصار ، الانتصار على النفس ، والانتصار في معركة مغالبة دواعي الهوى والشهوات .

مكانة شهر رمضان

ولمكانة شهر رمضان عند المولى تبارك وتعالى ، اختص صائميه المتقين بخمس مزايا لم يعطهن نبي قبل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، يحدثنا بهذا البيهقي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي . أما واحدة فاذا كانت أول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ، ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية فان خلوف افواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة فان الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدي وتزيني لعبادي . اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي . وأما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا) رواه البيهقي .

وهذه الاعطيات الخمس تليها ما خصهم به المولى تبارك وتعالى في الآخرة أيضا ، فقد خصهم بباب في الجنة لا يدخل منه سواهم ، يحدثنا بهذا البخاري عن سهل بن سعد فيقول : قال صلى الله عليه وسلم : (ان في الجنة بابا يقال له : الريان . يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه احد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) متفق عليه .

والصائم قريب من ربه ، مستجاب الدعوة ، فقد روى ابن ماجة في سننه باسناده ، عن عبد الله ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد » .

الصيام جهاد للنفس

ان من أعظم الفضائل أن يجعل الانسان هواه تبعا لعقله ، ويجعل شهواته مستسلمة لضميره الذي يخضع للقوانين الالهية .

وجهاد النفس بالصوم من أعظم أنواع الجهاد ، اذ هو ردها عن غاياتها ، وتخليصها مما علق بها من شوائب الدنيا وآثامها ابتغاء مرضاة المولى تبارك وتعالى وتهذيبها وضبطها في طعامها وشرابها ، ويوضح ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » متفق عليه . فمن هذا الحديث ندرك أن الصوم سلاح في أيدي الشباب للتحكم في أهوائهم وشهواتهم ، وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه : « يا بني : اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة » .

الرسول في رمضان

وكان المصطفى صلوات الله

وسلامه عليه اذا استقبل شهر رمضان ، استقبله بفيض من الكرم والجود ، فهو في هذا الشهر الكريم أجود بالخير من الريح المرسلة .

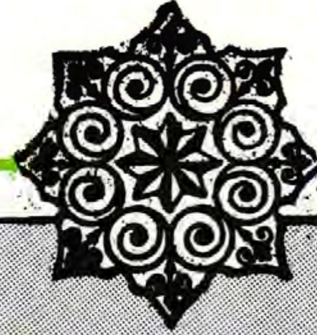
روى البخاري عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة .

الصيام والتربية الصحية

وفي الصيام دروس في التربية الصحية لا يستطيع غيره تأديتها ، فان أجهزة الجسم كلها وبخاصة الجهاز الهضمي تعمل في الجسم طوال السنة ليل نهار ، لا تهدأ ولا تسكن عن الحركة ساعة واحدة ، وهذا العمل الدائب المتواصل مجهد لها بطبيعة الحال ، ومن الطبيعي أن تحتاج معه الى فترة زمنية من الراحة تتمكن بها من متابعة الطريق الطويل الممتد على طول عمر الانسان ، وتحتاج الى ما يؤمنها ويكفل لها الراحة التي تنشدها ، وليس لها الا الصيام ، حيث ترتاح فيه المعدة والأمعاء طوال النهار على امتداد شهر كامل راحة تامة ، وقد عرف الطب الحديث الصيام علاجا ووقاية للكثير من الأمراض المستعصية ، بل لقد قرر العديد من الأطباء أن الصيام هو الدواء الوحيد لبعض الأمراض .

ان الصيام مروض للنفس ، وصالح للبدن ، ويعلم الارادة القوية ، والعزيمة الصادقة ، وعن طريقه يستطيع الانسان التحكم في النفس الأمارة بالسوء ، والتي تسرف في شهواتها وملذاتها ، حتى تتجاوز الحد المعقول وتخرج عن نطاق المألوف المقبول .

أما هؤلاء الذين لم يعفهم الدين من صيام شهر رمضان ، وليس عندهم من الأعذار ما يبيح لهم الفطر ، فانهم يرتكبون بعملهم هذا جريمة دينية ، ومعصية لله الواحد القهار ، وقد روى عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وان صامه » رواه الترمذي وأبو داود والنسائي ، وقال صلوات الله وسلامه عليه : « بينا أنا نائم أتاني رجلان ، فأتيا بي جبلا وعرا ، فقالا : اصعد . فقلت : اني لا أطيقه . فقالا : إنا سنسهله لك . فصعدت ، حتى اذا كنت في سواء الجبل – أي : في وسط الجبل – اذا بأصوات شديدة ، قلت : ما هذه الاصوات ؟ .. قالا : هذا عواء أهل النار . ثم انطلق بي ، فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة ، تسيل أشداقهم دما ، قلت : من هؤلاء ؟ .. قالا : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم – أي : يتجارأون على الافطار بالنهار – . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .



العفة والكبت

للدكتور محمود ناظم نسيمي

هل للعفة الجنسية مضارها على صحة الإنسان النفسية ؟

ذلك سؤال يتردد في خاطر شبابنا المثقف وعلى ألسنة بعضهم ، ويتطلب جوابا علميا مدروسا ، لأن تبرير الأعمال بحجة التخلص من الكبت ومضاره تعلل بها جاهلون أوناسون لحقيقة الكبت ومزاياه ، وتستر بها آخرون مزيفون لتغطية أعمالهم الضالة وسلوكهم المنحرف .

فعلينا أن نعرف الكبت ، وأن نتعرف على آثاره النافعة ، وأن ندرس العلاقة بين العفة والكبت عند الأخلاقيين ، وأن نستعرض مضار الفوضى الجنسية ، وبذلك نتأكد أن العفيف يجني آثار الكبت النافعة الشائعة ، ولا تصيبه الارتكاسات الضارة النادرة .

تعريف الكبت :

الكبت : هو إخفاء الإنسان ما لا يليق من نزعاته وميوله وقذفه بها من غير إرادة واضحة في اللاشعور . وبذلك يتخلص من الرغبات الخطرة ومن الدوافع المتضاربة ومن النزاع بين مختلف الميول .

وهو آلية عقلية لا شعورية لا مناص منها في حياة العقلاء لعدم تمكن

أي إنسان من تحقيق رغباته كلها كاملة على التمام . فثبات العسكري في المعارك الضارية يعني كبت الميل إلى الهرب حفاظا على حياته . وعندما يزهد الأمين في اختلاس مال كثير مغر يتيسر نيله بطريق مستور غير مشروع فإنه يضبط غريزة التملك فيه ويكبت رغبته الثانوية بمحرم وعندما يثبت الطالب على الدراسة ، وخاصة قرب الامتحان فإنه كثيرا ما يكون كابتا ميولا ورغبات مقابل الرغبة بالنجاح .

ويجب أن نفرق تفريقا حاسما بين الكبت اللاشعوري وبين عدم الإتيان بالعمل الغريزي فهذا مجرد تعليق للعمل كما يقول فرويد .

آثار الكبت :

للكبت آثار،منها النافع ومنها الضار . ولا تحدث الآثار الضارة أعني العقد والاضطرابات العصبية إلا في الحالات الشديدة النادرة ، وعند ذوي النفوس الضعيفة .

أما السوى فإنه يجني ثمرة الكبت المفيدة حيث يحل نزاعه النفسي الحادث بوجود رغبتين متضادتين فيخفي مالا يليق منهما .

والكبت بمنعه الغرائز السافرة والميولغيرالمقبولة اجتماعيا يعملعلى المحافظة على العرف الأدبي والاجتماعي . وهكذا يساعد الشخص على التلاؤم مع التقاليد والقواعد الاجتماعية ، وقوانين الدولة وأنظمة المجموعة التي ينتسب إليها .

وإذا ضعف الكبت شعر الشخص بقلق مزعج وذلك لاستمرار الرغبات الخطرة والدوافع المتضاربة في ساحة الشعور .

علاقة العفة بالكبت :

العفة خلق إنساني كريم يمنع صاحبه من إتيان الفواحش .

فهي من الأخلاق ، والأخلاق من الميول العالية أو المثالية التي لها أساس أو استعداد فطري عند الإنسان لتقبلها وتختلف قوتها من شخص إلى آخر ، تغذيها الحياة الاجتماعية ، وينميها التوجيه الخلقي والتربية الدينية .

وفى علاقة العفة بالكبت يجب أن نفرق بين الميل الجنسي الذي هو نزعة أساسية فطرية وبين الرغبة بإرواء ذلك الميل بطريقة معينة وفي ظرف معين ، فهذه رغبة ثانوية .

فالمسلم لا يستقذر الميل الجنسي الأساسي الفطري ، ولا يستقذر العمل الغريزي لذاته كما يفعل بعض الرهبان ، بل إنه يعتقد أن ذلك الميل صفة كمال في الانسان تحفظ له نوعه وتبقى خلافته في الأرض : **(هو الذي جعلكم خلائف في الأرض)** فاطر / ٣٩ ويعتقد أن له أجرا بإروائه بطريق مباح لقوله صلى الله عليه وسلم : « وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرا ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان

عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » رواه مسلم .

فإذا لم يتيسر للمسلم إرواء ميله الجنسي بصورة مباحة فعلق العمل والإرواء إلى ظرف آخر فلا يعني ذلك أنه كبت ميله الجنسي الأساسي فإنه باق ومحترم . أما زوال الرغبات الثانوية (للإرواء بصورة محرمة) عن ساحة شعوره فإنه كبت هادىء ناشىء عن اصطدام تلك الرغبات الثانوية بمقتضيات الدين والأخلاق والعرف الاجتماعي مع بقاء الميل الجنسي الأساسي غير مكبوت يعده صاحبه بالإرواء بطريق مشروع ، رغبات ثانوية بالميول الاجتماعية والمثالية وبالمراقبة الشعورية . فهو كبت لطيف يتم بهدوء ولا يؤثر بضرر ما على مستقبل نفسية المتدين العفيف بل إنه يشعر بارتياح ولذة لاجتنابه ما حرم الله ولقربه من رضاء الله تعالى ، ولغياب الرغبة الثانوية بمحرم ، وقلما تعاوده هذه بالشدة الأولى .

إن العفة كما يشهد التاريخ كانت خلقا قويا عند الصحابة والتابعين وأجدادنا الفاتحين ومع ذلك كانوا سباقين في ميادين العلم والعمل والجهاد ، لم تتعقد نفوسهم ولم تضطرب أعصابهم ولم تفشل مساعيهم .

أما صاحب الفحشاء فإنه إذا كبت رغبة جنسية ثانوية بمحرم (في عرف المجتمع أو الدين) فإنما يكبتها لغاية دنيوية ، إما حفاظا على سمعته ، أو حذرا من نقمة من يمس عرضه ، او خوفا من عقاب قانون يناله إذا افتضح امره . فكبته في هذه الأحوال شديد على النفس يعقبه ألم من وجود أو تخيل المانع ، ثم حزن على الفرصة الفائتة كلما تحركت رغبته الجنسية وذكرته بما أحجم عنه .

فشتان بين كبت الفاحش وكبت العفيف .

مضار الفوضى الجنسية :

إذا أردنا سلامة شبابنا من آثار الكبت الجنسي النادرة فليس الحل بإطلاق عنان الرغبات الجنسية وحرية ممارسة شهواتها ، فإن ذلك يؤول إلى أضرار تلحق الفرد والمجتمع .

تحدث الأضرار التي تلحق الفرد من استغراقه في الشهوات واستعبادها له بحيث تصبح شغله الشاغل وهمه المقعد المقيم ، فتصبح بعد فترة جوعة دائمة لا تشبع ولا تستقر ومعنى ذلك أنه أضحى أسير هوى جنسي والأهواء الجنسية أشد الأهواء خطرا واقلها نفعا باعتراف علماء النفس .

هذا وإن الفواحش لهي السبب الرئيسي للعدوى بالأمراض الزهرية ولما ينتج عنها من تعطيل عن العمل وصرف للأموال في التداوي ، وفي ذلك ضرر للفرد والمجتمع .

أما الأضرار الأخرى التي تلحق المجتمع فهي عزوف الشباب الفاسق والشابات الفاسقات عن الزواج الشرعي وتهربهم من مسؤولية بناء الأسرة لبنة المجتمع . وهي أيضا استنفاد الطاقة الحيوية التي خلقها الله تعالى لأهداف شتى في هدف واحد قريب ، وإهمال الأهداف الأخرى الجديرة بالتحقيق فضلا عن تحطيم كيان

الأسرة وفك روابط المجتمع وتحويله إلى جماعات متفرقة لا يجمعها رابط ولا هدف مشترك .

وهل يجوز لعاقل أن يتناسى مضار الفواحش والفوضى الجنسيه ، وهي مضار كثيره الحدوث ملموسة الآثار تلحق الفرد والمجتمع ، ثم يتستر بعد

هذا بمضار الكبت التي لا تحدث إلا نادرا في الحالات الشديدة وعند ذوي النفوس الضعيفة ؟ !

الحل الصحيح :

يكون الحل الصحيح بدراسة عقبات الزواج وتذليلها وبالتوجيه الاجتماعي السليم والخلقي القويم والديني المتين ، لأن تنمية الميول الاجتماعية والمثالية تلطف الميول الشخصية (أو الأنانية) وتحول دون تضخمها . فعلينا أن ندرس ميول أطفالنا وشبابنا ، وأن نحاول جادين تهذيب الشاذ منها وتوجيه المنحرف وتنمية المفيد الضعيف .

وبما أن الغذاء هو الأساس المادي لقوى الجسم فقد أوصى الإسلام بالاعتدال في الطعام والشراب وأوصى بالصوم لتخفيف حدة الرغبة الجنسية وهي عند الشباب أقوى وأشد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » . رواه مسلم .

وبما أن الميل الجنسي له علاقة بإفراز الغدد الجنسية وهذه الغدد تزداد إفرازاتها بالمثيرات التي تحرض الرغبات المنبعثة عن ذلك الميل أيضا فلذا حرص الإسلام على منع المثيرات فشرع الحجاب وستر العورة وغض الطرف ، وحفظ النظر عن المحرمات ، وحرم الاختلاط والتبرج وإظهار الزينة لغير المحارم والقذف بالفحش ، وقراءة أو سماع القصص الفاحشة .

وإلى جانب ذلك فقد وضع الإسلام تعاليم تنمي في المتدين الميول الاجتماعية والمثالية من حب للعلم والخير والأخلاق الحميدة والتعلق برضاء الله تعالى . وبنماء الميول الطيبة من أخلاقية ومثالية يستطيع الانسان أن يلطف ميوله الشخصية ويلطف ما ينشأ عن ذلك الميل من الأنانية — ومنها الجنسية — وأن يحول أو يصعد أو يكبت كبتا هادئا الرغبات غير اللائقة أو الرغبات التي لا إمكانية له بإروائها حين الكبت بطريق مشروع . ويرجىء الإرواء إلى وقت آخر يتيسر فيه الحلال . وبذلك يجني المتدين الواعي ثمرات الكبت الهادىء ولا يصيبه شيء من اضراره النادرة .

ليست هذه الدعوة إلى ضبط الشهوات تحكما يقصد به الإسلام حرمان الناس من المتاع . فهذا هو التاريخ بالنسبة للإسلام وغيره ، يقرر أنه ما من أمة استطاعت أن تحافظ على كيانها وهي عاجزة عن ضبط شهواتها والامتناع بإرادتها عن بعض المتاع المباح ، كما يقرر من الجانب الآخر أنه ما من أمة ثبتت في الصراع الدولي إلا كان أهلها مدربين على احتمال المشقات قادرين على إرجاء ملذاتهم — أو تعليقها — حين تقضي الضرورة ساعات أو اياما أو سنوات .

مائدة القارئ

رجال ونساء تلك صفاتهم ، وهذا جزاؤهم .

قال تعالى : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) .

الأحزاب / ٣٥

نغمة عفوك

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول في دعائه وابتهاله :

يا إلهي ، ما توهمت سعة رحمتك إلا كانت نغمة عفوك تقرع مسامعي : أن قد غفرت لك . فصدق ظني بك . وحقق رجائي فيك ، يا إلهي .

أدب الصائم

قال الشاعر :

إذا لم يكن في السمع مني تصامم ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظى من صومى هوالجوع والصدى ... وإن قلت اني صمت يوما فما صمت

مؤذن مظلوم

سرق حذاء أحد المصلين في المسجد ، فأمسك بخناق المؤذن ، وطالبه بالحذاء .

فقال له المؤذن : وما ذنبي ؟

فقال له : أنت الذي أذنت فدعوت الناس ، فجاء السارق وسرق الحذاء .

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس ـ رضى الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أدلك على سيد الاستغفار ؟ . اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت . خلقتني وأنا عبدك . وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك علي . وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وارحمني فانك أنت الغفور الرحيم » .

أخرجه البخاري

على الطريق سائرون

أراد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أن يزيدوا في راتب عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لما يعانيه من جهد العيش .

فقال لهم : إنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا ، فمضى الأول بسبيله ـ يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد تزود فبلغ المنزل .

ثم أتبعه الآخر ـ يقصد أبا بكر رضى الله عنه ـ فسلك سبيله ، فأفضى إليه ، ثم أتبعهما الثالث ـ يقصد نفسه ـ فإن لزم طريقهما ، ورضى بزادهما لحق بهما ، وإن سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما .

الله أكبر

الله أكبر . بين ساعات وساعات من اليوم ترسل الحياة في هذه الكلمة نداءها يهتف : أيها المؤمن ، ان كنت أصبت في الساعات التي مضت ، فاجتهد للساعات التي تتلو ، وان كنت أخطأت فكفى ، وامح ساعة بساعة ..

الزمن يمحو الزمن ، والعمل يغير العمل ، ودقيقة باقية في العمر هي أمل كبير في رحمة الله .

(الرافعي)

كتاب الشهر

القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر

تأليف : محمد العفيفي

عرض وتحليل : سالم البهنساوى

لقد زود الاستاذ محمد العفيفي المكتبة الاسلامية بكتاب جديد بهذا العنوان ليكون تفصيلا لكتابين له في هذا العلم . الأول كتاب باسم : (القرآن يفسر الكون والحياة) والثاني كتاب : (القرآن دعوة الحق) مقدمة في علم التفصيل القرآني . والعلم الذي يقدمه في الكتاب موضوع العرض يوضح الحدود الفاصلة بين كلام الله وكلام البشر وينتهي الى أن مصطلحات العلوم البشرية عليها أن تخضع للقرآن حتى تقتبس من نوره . وهذا الكتاب له أهمية خاصة في ابطال دعاوى الالحاد وأكانيب الملحدين ، فضلا عن أهميته في المنهج الذي اتبعه لبيان أن القرآن الكريم ثابت في نصوص كلماته وفي مضمونها ، ثباتا يعجز عنه البشر . لذلك سنعرض لبعض نماذج من الموضوعات التي أشار اليها المؤلف

ثم نعقب بنقد الكتاب متضمنا نداء للمؤلف وسائر العلماء .

أولا : المحــــكم والمتشابــــه من القرآن :

لقد أسهم المؤلف في بيان هذه الحقيقة وربطها بغيرها مما يماثلها في القرآن كله ، ولذا لزم أن نبين آراء العلماء السابقين في هذه المسألة ، ثم نعقب بما توصل اليه صاحب الكتاب ..
لقد جاء بيان المحكم والمتشابه في قول الله تعالى : **(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب)** آل عمران / ٧ .
وقد اختلف أهل التأويل من الفقهاء والعلمـــاء في فهـــم المراد بالمحــكم والمتشابه ، حسبما أورده الطوسى في تفسير البيان ـ مجلد ٢ ص ٣٩٤ ، وذلك على النحو التالي :
١ ـ قال ابن عباس : المحكم هو الناسخ من الآيات ، والمتشابه هو المنسوخ منها .
٢ ـ قال جابر : (المحكم ما يعلم تعيين تأويله ، والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله ، نحو قول الله تعالى : **(يسألونــك عن الساعــة أيــان مرساها)** الاعراف / ١٨٧ .
٣ ـ قال مجاهد : المحكم ما لا يشتبه معنــاه ، والمتشابــه ما اشتبهــت معانيه ، نحو قوله تعالى : **(ومــا يضل به الا الفاسقين)** البقرة / ٢٦ ونحو قوله تعالى : **(والذين اهتدوا زادهم هدى)** محمد / ١٧ .
٤ ـ قال محمد بن الزبير والجبائي : ان المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا ، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا .
٥ ـ قال ابن زيد : ان المحكم هو الذي لم تتكرر ألفاظه ، والمتشابه هو المتكرر الالفاظ .
٦ ـ قال الطوسى : المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن به ، ولا دلالة تدل على المراد به ، نحو قوله تعالى : **(ان الله لا يظلم الناس شيئا)** يونس / ٤٤ والمتشابه : ما لا يعلم المراد بظاهره الا بقرينة ، نحو قوله تعالى : **(واضله الله على علم)** الجاثية / ٢٣ .

منهج الكاتب والكتاب في المحكم والمتشابه :

لقد رجح الكاتب الرأى الذي يعرف المحكم بأنه ما لم تتكرر مواضعه في القـــرآن ، والمتشابــــه ما تكررت مواضعــه (ص ١٨٦) ولكنــه لا يستخدم كلمة التكرار لأنه سبق أن أوضح في الفصل الأول من الكتاب أنه لا تكرار في القرآن كما لا تكرار في خلق الله تعالى (ص ٤٣ ـ ٤٧) كما خصص لذلك الفصل الأخير من كتابه

« القرآن دعوة الحق » الصادر في الكويت منذ عامـــين (ص ١٩٩ – ٢٦٩) .

والكاتب كما نكرنا لا يستخدم كلمة التكرار بل يقول : (أحسن الآراء في التشابه أنه ما تتعدد مواضعه من الآيات أو مفرداتها ، بينما الأحكام هو ما لا تتعدد مواضعه من نلك (ص ١٨٦) . غير انه لا يقف عند هذا بل يعمل المنهج الذي يدعو اليه وهـــو البحث عن الكلمة أو الآية في القرآن كله لمعرفة مواضعها الأخرى وربطها جميعا ، فتراه يتدبر قوله تعـــالى : **(منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)** آل عمران / ٧ . ثم قوله : **(كتاب أحكمت آياته ثم فصلـــت من لدن حكيـــم خبير)** هود / ١ .

وبهذا المنهج يصل الى بيان حقيقة الاحـــكام والتشابـــه ثم الاحـــكام والتفصيـــل فيقـــول : « الاحـــــكام والتفصيل في أول سورة هود يشمل الاحـــكام والتشابـــــه في سورة آل عمران ، وانما خص الله كل نوع من أنواع حاجاتنا الى البحث في مواضع المفردات القرآنية ، بهذا الوجه المتفرد الخاص به من وجوه العلم » .

والفارق بين التفصيل والتشابه أن التفصيل يشمل جميع مواضع الآيات ومفرداتها ويدخل في نلك الآيات التي تتعدد مواضعها أو مواضع مفردة من مفرداتها (اى المتشابهـــة) وكنلك الآيات التي تتعدد مواضعها وكنلك ما لا تتعدد مواضع مفردة من مفرداتها (اى المحكمة) .

وهو بهذا البيان يطبق بدقة قول الله تعالى : **(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت)** فهذا يبين ان الآيات كلها فصلت وهذا يشمل المحكمة وغيرها .

وعن التشابه يقول : « اما التشابه فهو فرع للتفصيل بمعنى انه يختص فقط بالآيات التي تتعدد مواضعها كما يختص بكل ما تتعدد مواضعه من المفردات عموما » .

وهذا الفهم يرفع شبهة قد تعرض لبعض الباحثين الذين يظنـــون ان المتشابه هو المفصل ربطا بين ظاهر قوله تعالى : **(أحكمت آياتـــه ثم فصلت)** وقوله عز وجل : **(منـــه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)** . لأن الله قد عقب على نلك بقوله تعالى : **(فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)** آل عمران / ٧ .

وهذا يوضح ان المتشابه جزء من المفصل وقد أحسن الاستاذ العفيفي في بيان هذه الحقيقـــة ورفـــع هذه الشبهة بقوله : (الاحكام والتفصيل والتشابه ، مصطلحات قرآنية ، تبين لنا أحوال نظرنا الى القرآن ، كأن ننظر الى كل مفردة بكل موضع بين ما يخصها من وجوه العلم بمواضعها الأخرى ، فهنـــا نكون داخلـــين في التفصيل .

أو أن ننظر الى ما ينفرد به من وجوه العلم أى موضع لكل آية أو مفردة من مفرداتها حين نحتاج اليها بموضع

بعينه ، فنحن حينئذ نكون داخلين في الاحكام) ص ١٨٦ .
وبنفس المنهج يربط الكاتب بين هذه الآيات وقوله تعالى : **(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى)** الزمر/٢٣ ، وقوله : **(والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه)** الانعام / ١٤١ .
وينتهي الى أن آية سورة هود : **(أحكمت آياته ثم فصلت)** تعلمنا ما يمكننا أن نعلمه من علوم حين نخضع للتعميم القرآني المعجز ، فنصل الى ثلاثة أمور :
أولها : التطبيق العملي لعلم الاحكام والتفصيل .
ثانيها : اسم العلم ذاته ووصف آيات القرآن جميعا بأنها ـ أحكمت ثم فصلت ـ أى احتوت على التعميم ثم على التخصيص .
ثالثها : مصدر هذا العلم وهذا الاعجاز كما نجده في قوله تعالى : **(من لدن حكيم خبير) .**

مواضع الكلمات القرآنية :

لقد تضمن الكتاب أربعة فصول ، الاول عن مواضع الكلمات القرآنية ، ووجه الاعجاز فيها ، والثاني علم الاحكام والتفصيل وسقوط دعاوى الالحاد والملحدين ، والثالث عن مصادر هذا العلم في الكتاب والسنة النبوية وأقوال الصحابة والعلماء قديما وحديثا ، والرابع عن العلم كدستور للدعوة والدعاة .

واذ نحيل القارىء على هذه الفصول جميعا ، نشير هنا الى منهج الكتاب في مواضع الكلمات والجمل في القرآن الكريم حيث ضرب أمثلة للكلمة والجملة متعددة المواضع وكذا الآيات المتعددة المواضع والكلمات والآيات المفردة المواضع ليصل الى حقيقة ثابتة قال عنها : (القرآن مفرداته جميعا من حرف أو كلمة أو جملة متصلة اتصالا معجزا جعله كالكلمة الواحدة لا يمكننا أن نحذف حرفا من حروفها أو نغير موضعه فيها أو نزيد عدد حروفها أو ننقص منه) .
كما يقول : (أما كلام البشر فلا يمكن ان يتصل اتصالا معجزا ، فهم عاجزون عن تخصيص جملة من الكلام بحيث تظل ثابتة) .
ويضرب المؤلف الامثال الكثيرة لهذا الامر الذي نعرض جانبا منه على النحو التالي :

الكلمة المتعددة المواضع :

يقول المؤلف : (فمن الكلمات القرآنية كلمات متعددة المواضع وليست مكررة كما يفهم بعض العلماء فمثلا كلمة (الحمد) وردت متعددة كما رأينا في الآيات المتعددة المواضع :
١ ـ فالحمد في سورة الفاتحة ترتبط برحمة الله الرحمن الرحيم لأنه مالك يوم الدين .
٢ ـ والحمد في سورة الروم ١٨ جاءت لبيان حقيقة ان الله **(وله الحمد في**

السموات والأرض) .
٣ ـ والحمد في سورة القصص ٧٠ تبين أن الحمد لله وحده في الدنيا والآخرة ، بلا انقطاع لأن الحكم لله وحده بلا انقطاع .
٤ ـ وكلمة الحمد في سورة الجاثية ٣٦ تبين ان الله هو الذي يجمـع الاشياء ويربط بينها مهما تباعدت مسافاتهـا . (**فللـه الحمـد رب السمـوات ورب الأرض رب العالمين**) .
٥ ـ وكلمة الحمد في سورة التغابن : (**له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير**) آية/١ . ربطت الوحدة الجامعة لملك الله وآياته الكونية بحمد الله لانه لولا قدرة الله لما كان هذا الربط المحكم بين الأشياء .

الجملة المتعددة المواضع :

ويقول المؤلف :
ومن اعجاز القرآن الجملة المتعددة المواضع في غير تكرار ولا زيادة ولا نقصان ونذكر من ذلك الآيات التالية :
١ ـ (**الحمـد لله رب العـالمين**) الفاتحة / ٢ فجملة الحمد لله اتبعت بما اوضحناه في كلمة الحمد وذلك نقلا عن الكتاب موضع العرض .
٢ ـ (**وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها**) النمل/٩٣ فهنا يقول المؤلف جملة (الحمد لله) في هذا الموضوع تربطنا بمعلومة منفردة عن ان الله سيرينا آياته ولهذا كان له الحمد .

٣ ـ (**وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن**) فاطر/ ٣٤ فهنا أيضا معلومة جديدة عن إذهاب الله الحزن عن عباده الصالحين .

٤ ـ (**وقالـوا الحمـد لله الـذي صدقنا وعده وأورثنـا الأرض**) الزمر/ ٧٤ فقد أوضح المؤلف أيضا أن هذه الجملة تفيد حمدا آخر لتحقيق الله وعده للصالحين .

الآيات المتعددة المواضع :

ويقول نجد في القرآن الكريم آيات متعددة المواضع مثل قول الله تعالى : (**فبأي آلاء ربكما تكذبان**) كما هي في سورة الرحمن .

ويقول ان هذه الآيات لا تكرار فيها بل هو تعدد للمواضع لتؤدي عملا عظيما في تحديد المعرفة الانسانية وربطها حتى تتصل المسيرة من الدنيا الى الآخرة .

وبذلك فان لنا أن نعتبر كل آية قرآنية آية واحدة ، حتى لو رأيناها بمواضع متعددة ، كما يذهب أحدنا الى بلاد كثيرة وهو لا يزال شخصا واحدا ، وانما تعدد أعماله ولم يتعدد هو ذاته) ويعدد المؤلف المعاني المتجددة للآيات المتعددة المواضع لينفي عنها التكرار وهنا تظهر اهمية الرد على الملحدين الذين يحلو لهم الزعم بأن بعض آيات القرآن مكررة حتى اقتـرح احـد صبيانهم حذف مثل هذا التكرار .

الكلمة المفردة المواضع :

مثل كلمة (نستعين) وكلمة (احكمت) وكلمة (الصمد) .
يقول المؤلف : نحن نقرأ قول الله تعالى : (**اياك نعبد واياك نستعين**) الفاتحة /٥ فنجد كلمة نستعين قد وردت في هذا الموضع فقط في القرآن كله ولم ترد في موضع اخر .
اي لم تتعدد مواضعها وهذا يبين ان الله تعالى اله واحد لا شريك له . فهو المنفرد بالعبادة ولهذا فهو وحده المعين وبه وحده نستعين ، فالعون الالهي عون واحد . وان كثرت صوره وحقائقه في نعم الله علينا وعلى العالمين .

الآيات المفردة المواضع :

يقول المؤلف « ان سورة الفاتحة تقوم على سبع آيات ، نجد كل آية منها ذات موضع خاص بها تماما وذات عمل خاص بها تماما .

فكل آية من آيات الفاتحة وكل آية في القرآن كله بوجه عام هي آية ذات موضع واحد في حقيقة الأمر . وهذا هو النوع الاول من مفردات القرآن) . ص ٢٣ . » .

نقد ونداء :

لقد بذل المؤلف قصارى جهده لاخراج الكتاب في صورة كاملة ، ولكننا معاشر البشر لا نخلو من قوة وضعف . غير أن الضعف البشري هنا ليس في الفكر الذي قدمه المؤلف لان هذا الفكر خلا من التناقض ومن الاخطاء العلمية .
فقد لوحظ ان المؤلف يؤخر بيان بعض الجزئيات حتى يظن القارىء انه نسيها لكنه يجدها بعد عدة صفحات .
وايضا الكتاب يحتاج الى شرح لانه بمثابة متن لهذا العلم . فقد ذكر على سبيل المثال أن آيات القرآن احكمت ثم فصلت اي احتوت على التعميم ثم التخصيص اللذين لم يقدر البشر على مثلهما ، ولكنه لم يشرح المراد من التخصيص والتعميم .

وهذا الامر يحتاج منه ومن العلماء المتخصصين في علوم الشريعة بالجامعات الى حصر التعميم والتخصيص في آيات القرآن الكريم وصلة ذلك بالاحكام والتفصيل والعام والخاص من الآيات والاحكام الشرعية . فمثلا قول الله تعالى : « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم** » آل عمران /١٧٣ .
فيه عموم أريد به الخصوص ، فالقائلون ليسوا كل الناس بل فئة من المنافقين ، والذين حشدوا القوة العسكرية للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ليسوا عموم الناس بل قريش خاصة .
فما صلة هذا بالاحكام والتفصيل

والتعميم والتخصيص ؟ وكيف نستخدم هذا العلم في بيان هذه الاحكام .

لقد ذكر المؤلف ان القاضي أبا بكر بن العربي قد عانى كثيرا من صعوبة نقل هذا العلم الى الناس ولذا تركه وعلل ذلك بقوله : « ارتباط آى القرآن كله كالكلمة ، مشتقة المعاني ، منتظمة المباني ، علم عظيم هو علم الارتباط ، وقد فتح الله لنا فيه ... » ص١٢٩ .

وهذا يفسر لنا الصعوبة التي يعاني منها من يبحث في هذا العلم والجهد الذي يبذله المؤلف فيه .

فهل يكون هذا سببا في هجر العلماء له كما فعل الفقيه ابن العربي ، أم تتضافر جهود العلماء للأخذ بهذا المنهج كل فيما يخصه ؟

والحقيقة أن هذه الظاهرة كانت في الكتابين السابقين بكثرة بينما اجتهد المؤلف مشكورا للتخلص منها في كتابه هذا مما يبشر انه جدير في المستقبل أن يلخص هذا العلم وييسره للناس وأخيرا ما الفائدة التي تترتب على البحث في هذا العلم الذي اعترف كبار العلماء انه صعب على الافهام ، لظهر أمامنا اولا أن التنبيه الى الاعجاز في بناء القرآن يؤدي الى نتائج كبيرة من اهمها : :

١ ــ أن جميع اساليب الناس البشرية مثل منطق ارسطو او المنطق الرياضي للفيلسوف رسل او حتى العلوم الرياضية لا بد أن يتوفر لها الربط بين الشكل والمضمون وتثبيت نظام معين في تركيبها حتى يمكن أن تصلح مقياسا ثابتا لمعرفة الخطأ والصواب .

وقد ثبت من الواقع العملي أن هذه القياسات والفلسفات البشرية عاجزة عن معرفة كل خطأ وكل صواب .

٢ ــ ثبت أن القرآن لا يتغير بخصوص مفرداته حيث تظل كل كلمة على نصها بلا تبديل ثم لا يمكن تحريفها ، عن عدد مواضعها التي خصها الله فيه . هذا كله يجعل القرآن اساسا ثابتا لكل مقياس يقيني لمعرفة الخطأ والصواب في كل زمان ومكان .

٣ ــ القياسات البشرية تقدم رموزا موجزة وهذه قابلة للهدم والفناء لذا تظهر فيها الاخطاء كل مرة بينما كلام الله جعل ــ الكلمات ــ والآيات ، والسور ، لا تقبل التغيير والتبديل والزيادة والنقصان .

٤ ــ القرآن أيضا تضمن معاني يتفق عليها الناس بحيث يصبح الشكل والمضمون موسوعة لمعرفة الخطأ والصواب في شتى الأمور وهذا ما تعجز عنه الفلسفات البشرية .

نرجو أن يجد هذا النداء آذانا صاغية ، وقلوبا واعية . وبالله تعالى نعتصم .





للتحرير

[من الأضداد في كلام العرب]

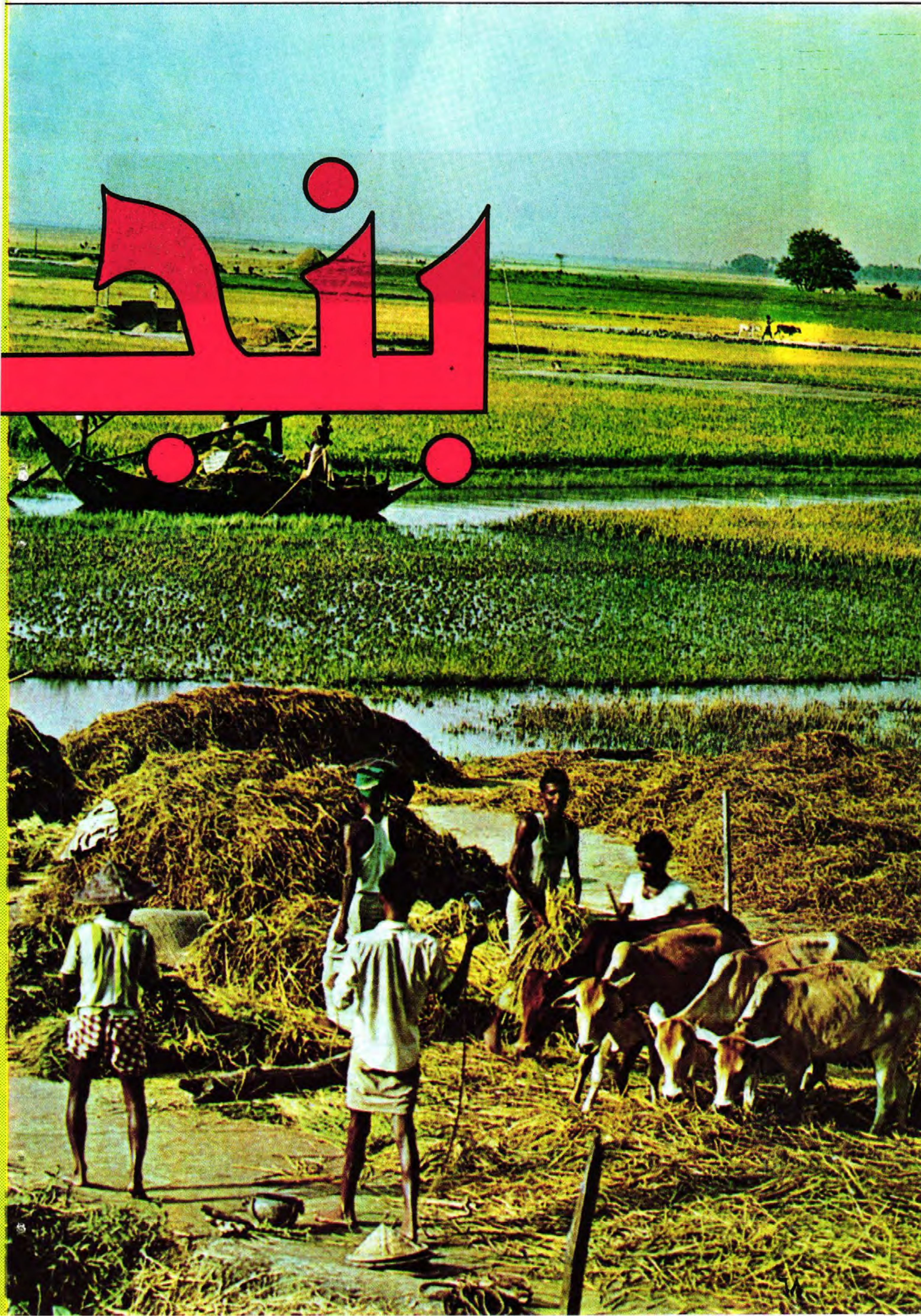
قال ابو عبيدة :أَخْفَيْتُ الشيء أُخْفِيه إخْفَاءً . إذا كتمته ، وأَخْفَيْتُـهُ أُخْفيه إخفـاء . اذا اظهرته ، قال التوزي : خَفَيْتُ الشيءَ وأخْفَيْتُه بمعنى اظهرته وبمعنى كتمته ؛ قال : ومن ذلك قول الله عز وجل : (إن الساعة آتية أكاد أُخفيهـا) طه/١٥ . قال بعضهـم : معنـاه اظهرها ، وقال بعضهم : معناه اكتمها والله اعلم وقال قطرب : خَفَا البرق يخفو . وخَفَا الشيء وتَخَفَّى أي ظهر ، وأَخْفَيْتُهُ واخْتَفَيْتُهُ وخَفَيْتُهُ بمعنى أظهرته . وقال عبد الواحد اللغوى : الاكثر في معنى الكتمان أخْفَيْتُهُ أُخْفيه إخْفَاءً . وفي معنى الاظهار خَفَيْتُهُ أخفيه خَفْياً ، وهو قول أبي زيد والأصمعي ..

[يقولـــون]

يقولون : فلانة إنسانة مُهَذَّبَةٌ .. ويقول ابن منظور فى كتاب لسان العرب والجوهري في الصحاح والفيومي في المصباح المنير : الأصح أن يقال : فلانة إنسانٌ مهذبٌ (مهذب صفة لانسان) لأن كلمة إنسان عندهم تستعمل للمذكر والمؤنث .. ويقول الفيروز ابادى في القاموس المحيط : والمرأة انسان .. وانسانة عامِّيَّة . ولكن بعض العرب استعملوها قليلا . ومن ذلك قول الكاهن الثقفى : ـ

إنْسانةُ الحى أم ندمانةُ السَّمر   بالنِّهي رقَّصَهَا لحن من الوتَرِ

والنِّهْيُ اسم مكان ..


بنج

ـلاديش

للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله

هناك في الركن البعيد لشبه القارة الهندية ـ الشمال الشرقي ـ تقع « بنجلاديش » حيث ينتشر الاسلام بين سكانها الخمس والسبعين مليونا نسمة تقريبا . يعيشون على هذه السهول الواسعة يزرعون الاراضي الخصبة حيث المياه وفيرة سواء من الانهار العظيمة « كالجانج » او « البراهمابوترا » او من مياه الامطار الغزيرة .

واينما تسير في بنجلاديش فهناك الخضرة تكسو وجه الارض ويزيد هذا الوجه بهاء انتشار زراعة الزهور بالوانها المختلفة وتجيء اشعة الشمس الذهبية لتعطي هذا كله نوعا من الاشراق .

والكثافة السكانية مرتفعة هناك ، إذ تنطبق عليها القاعدة التي تقول : إن اي منطقة إذا ما توفر فيها الارض الخصبة والمياه الوفيرة والمناخ الصالح لحياة الانسان ـ تكون مركز تجمع بشري ـ وبنجلاديش تجمع هذه الصفات الثلاثة ، وهي رغم حداثتها كدولة الا انها أرض حضارة قديمة وثقافة موروثة ، سكنها اقوام كثيرة .. وهاجر بعضهم من غرب شبه القارة ومن اواسط آسيا ، وتدفق إليها المغول من « التبت » و« بورما » وعناصر اخرى كثيرة مسلمة عربية وفارسية وتركية ، واثرت هذه العناصر تاثيرا كبيرا من ناحية المعتقدات الدينية وحولتها بشكل كبير في اتجاه الدين الاسلامي ... دين الحق .

وكان موقع بنجلاديش من المواقع الذي تكلمت عنه المصادر التاريخية الاغريقية ، اذ تحدثنا ◁

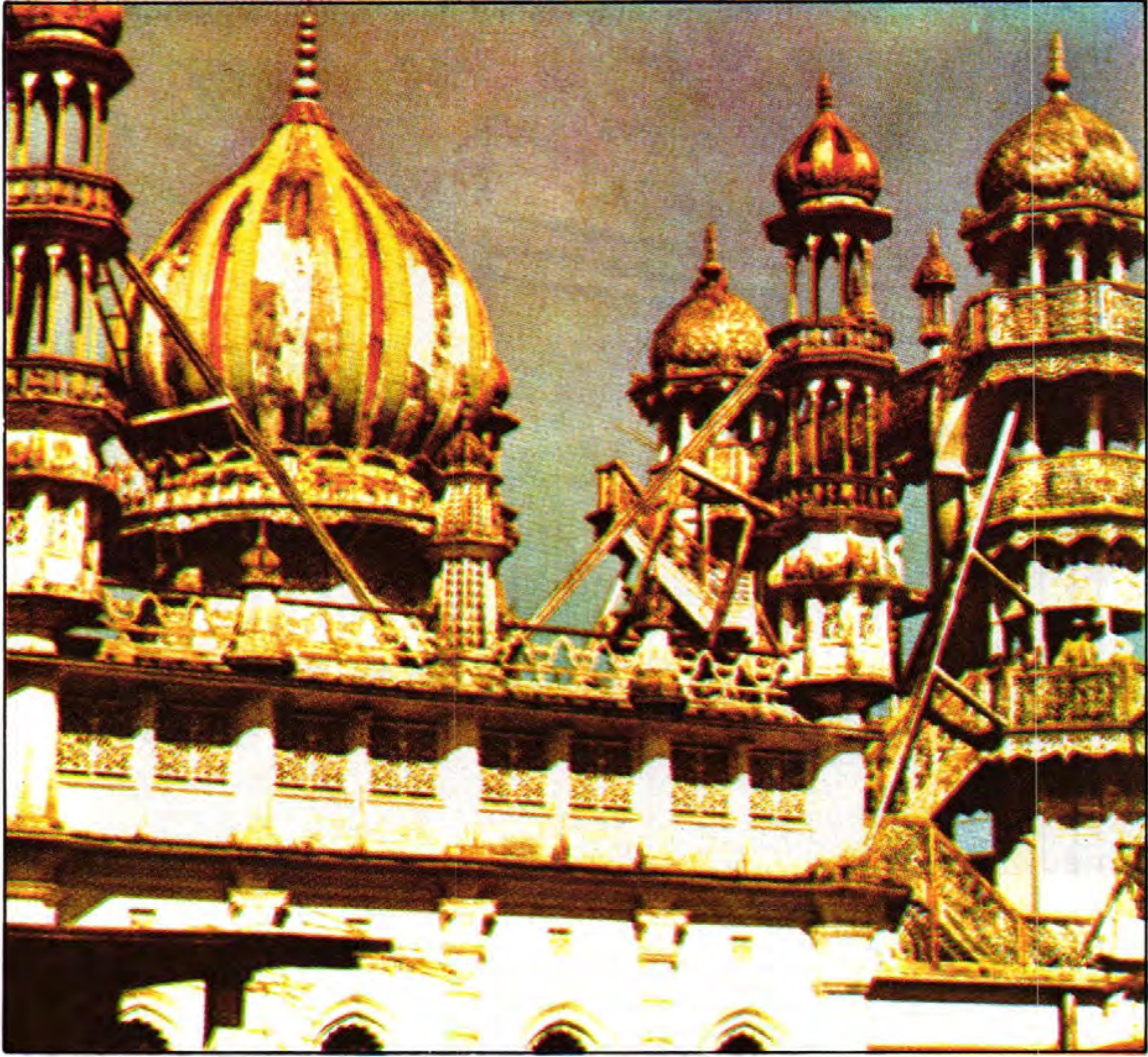
هذه المصــــادر عن مدى الاستعدادات العسكرية الكبــيرة التي اقامها سكان هذه المنطقة لايقاف تقدم الاسكندر الأكبر عندما اختار الاستمرار في تقدمه نحــو الشرق ... والكثير من المخطوطات والأثار والقطع الفنية من الحجر والمعادن والعمــلات والكثــير من الزخارف تبرهن عن مدنيــة هذه الجهات وماضيها المجيد .

والحكام المسلمون الذين وفدوا الى هذه المنطقة في بداية القــرن الثالــث عشر الميــلادي ظلــــوا يحكمونها حتى مجيء الانجليز في احتلال بغيض لمدة قرنــين من الزمان وحتى عام ١٩٤٧ فقسمت شبه القارة الهندية الى دولتين « الهند » و « باكستان » وكانــت بنجلاديش تمثل الجناح الشرقي لدولة الباكستان وظلت كذلك حتى استقلت بدولة خاصة بها في عام « ١٩٧١ » .

وعلى هذا فيــكون تاريخهــــا مشتركا مع تاريخ شبه القــارة الهنديــة ، ومعــروف ان الفتــح الاسلامي الحقيقي لبلاد الهند كان على يد السلطان محمود الغزنوى . وانضمت بعد ذلك لمدة طويلة الى الدولة المغولية الهنديــة التــي اسسهـــا « بابــر » وانتهــت



○ دكا القديمة

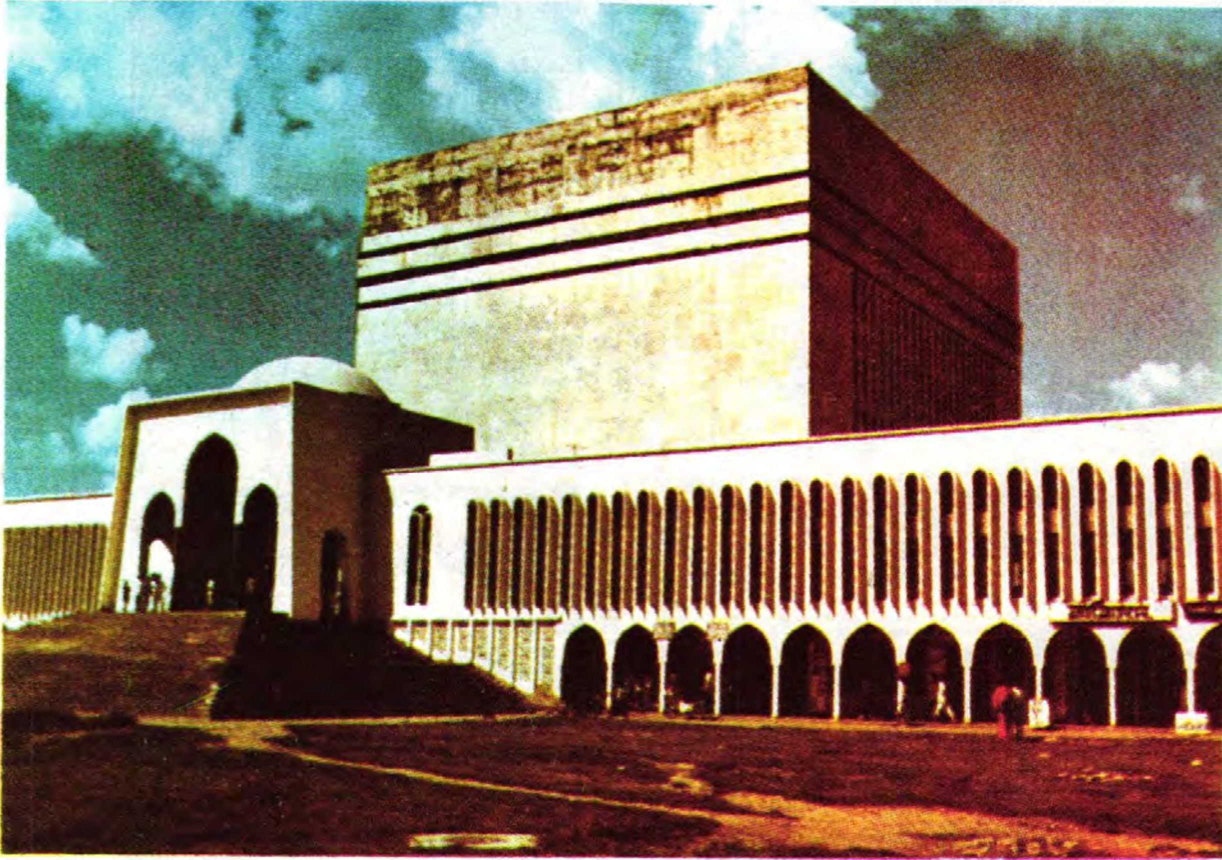


○ مسجد شاندابنورا في شيتاكونج

بالسيطرة الاستعمارية .

وقد تعرضت آسيا بعد حركة الكشف الجغرافي للاستعمار الاوروبي .. وشبه القارة الهندية واحدة من اهم مناطق آسيا .. دار حولها صراع استعماري كبير ، بدأ بالبرتغال وانتهى لصالح انجلترا مرورا بهولندة وفرنسا .. وترك الاستعمار الانجليزي لهذه الجهات لفتح اسواق جديدة ازاء النتائج الضخمة كما وكيفا في الانتاج عقب الانقلاب الصناعي ، وللحصول على المواد الاولية ، وكمتنفس للانفجار السكاني باوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، وساعد على ذلك التقدم العلمي والتقنية الجديدة في الانتاج ، وتطور وسائل المواصلات ، والرغبة في نشر النفوذ الاوربي على الآخرين .

وموقع بنجلادش بين خليج البنغال في الجنوب وولاية آسام في



○ مسجد بيتال مكرم في دكا

الشمال ، وامتـداد هذه الولايـة الهندية الى شرق البلاد تشكل هي وبورما الحد الشرقي ، بينمـا في الغرب ولاية بيهار الهندية وتغطي ارض بنجلاديش في الشمال غابات الهيملايـا ، وتغطـي احـــراش السندريان جنوب البلاد .

والمناخ هناك قاس في حرارته ورطوبة جوه ، ويزيد البحر هذه القسوة . حينما يخرج احيانا بمد طويل مرتفع يغرق مناطق واسعة . وينسحب تاركا ضحاياه من البشر او الحيوانات و النباتات في كوارث كبيرة مما يطبع البـلاد بطابـع الحزن والألم .

وهنـــاك في بنجــلاديش يعيش ٨٥٪ من الســكان في الريـــف ، يعملون بالزراعــة . الى جانـب التجارة ، ويدل على ذلك ازدهــار اسـواق ريفهـا . وتلاحـظ على السكان البساطة والاخوة الظاهرة تملأ حياتهم ، وعلاقات التعاون والمحبة طبع غالب عليهم ، ممـا يجعل ارض البنجال ارضا للسلام والمحبـة والألفـــة . واغلبهـــم يتحدثون باللغة البنجالية . ولكن الانجليزية منتشرة بين قطاعـات كبيرة وخاصة في المدن بسبب وجود

المستعمر الانجليزي لفترة طويلة من الزمن هناك .. واللغة العربية موجودة هناك ومفهومة تفتح لك القلوب .. هي وكلمة : الله ، الاسلام ، السلام عليكم ...

وبحكم قربها من الهند واشتراكها معها في تاريخ طويل فاللغة السنسكريتية منتشرة هناك . واغلب السكان مسلمون ، وان كانت هناك ديانات اخرى كالمسيحية والهندوسية والبوذية ومعتقدات اخرى .

والمواطن البنجالي يغلب على طعامه الارز والسمك فهما غذاء رئيسي للسكان ، ولا تخلو موائدهم من هذه الاصناف طوال العام ، وهم مهرة في اعداد اصناف مختلفة من الارز وفي اعداد الاسماك وطهيها . وهم دائما تراهم يرتدون الزي الوطني المصنوع من اقمشة



○ الأسواق في بنجلادش


○ مسجد القباب السبع في دكا

قطنية خفيفة تتناسب مع حرارة الجو ، واحيانا ملونة بألوان تبهج النفس ، ويتزينــون في اعيادهــم بالمجوهرات والزهور .. وتجدهم في الاعياد الاسلاميـــة وعلى الاخص « عيد الفطر » و « عيد الاضحى » في اكمل زينة ، واهل بنجلاديش مهرة في الصناعات اليدوية خاصة هذه اللألىء الملونة بالاضافة الى الخيوط الفضية اليدوية الدقيقة ، واللعـــب الخزفيـــة والملابس الحريرية وهم يصنعـون اقنعـة يدوية من النسيج على جوز الهند ، وتجيء اعيادهم خليطا من كل هذه الزركشة لتعطي لونا من البهجة في حياتهم ، تنسيهـم شقاءهـم مع مياه البحر .. وحرارة الجو .. أو رطوبته .

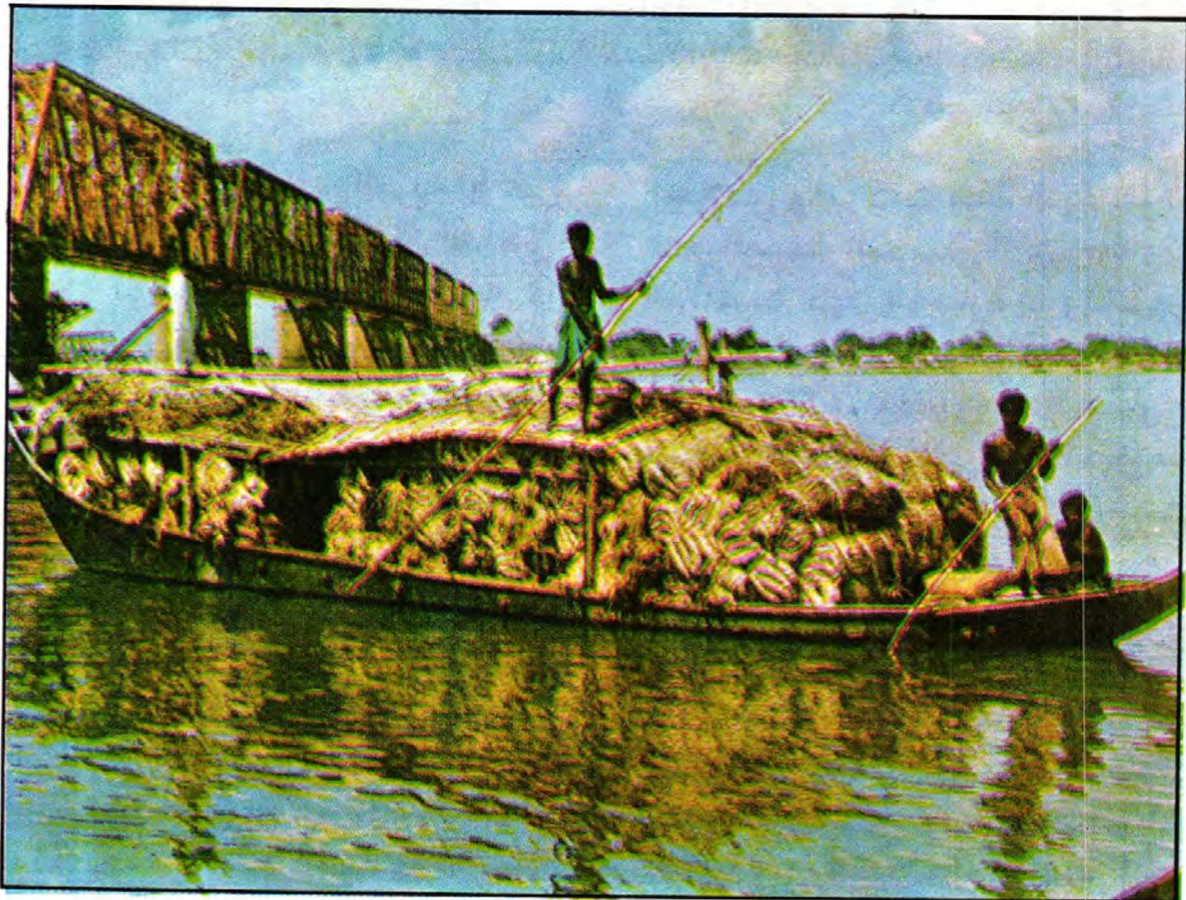
وبرغـم قســوة الحيــاة فان بنجلاديش تخطو خطوات واسعة في التطور ، فجهودها الكبيرة نحـو تحصيل العلوم والثقافـة وبنـاء الانسان علميا ودينيا . والتطور بصناعات حديثة مثـل صناعـة الجوت حيث تعتبر بنجلاديش من أكبر الدول المنتجـة للجـوت في العالـم الى جانـب الصناعـات الأخرى مثل نسج القطن والحرير وصناعة الجلد والسكر والأسمنت والسفن .

وهي تطور انتاجها الزراعـي لأنها ثالث بلدان العالم انتاجـا للارز ومن اوائل الدول في زراعة الجوت ويسمونه هناك الخيـوط الذهبية . وهنـاك ١٥٢ حديقـة لزراعة الشاي على سفوح التلال قرب مدينة « شيتاجونج » ويزرع التبغ في الشمـال بالاضافـة الى زراعة قصب السـكر والفـواكه والخضر . والغابات تمثل ١٦٪ من مساحـة البـلاد وهـي مليئـــة بالنباتات والحيوانات وتستخـدم اخشابها في صناعات مختلفة مثل الاثاث والقـوارب وتدخـل في مد خطوط السكك الحديدية وصناعة الصناديـق وعيـدان الكبريـت .

والبامبو ينمو بكثرة هناك ويستخدمونه في صناعات مختلفة . وهناك صناعة الورق والغاز الطبيعي .

وثروتها السمكية من الخليج والبحيرات والانهار ثروة عظيمة تطورها بنجلاديش لتصل بها الى مستوى كبير وذلك نظرا لأهمية السمك كغذاء هام للسكان بالاضافة الى تصنيعه وتعليبه .

وتنفتح بنجلاديش على العالم من خلال مواني جوية وبحرية فميناء « دكا » الدولي وميناء « شيتاجونج » الجوي والبحري موانيء مناسبة لنزول السياح والزوار واصحاب الأعمال ، والموسم السياحي يبدأ من اكتوبر الى مارس من كل عام ، حيث يكون الجو مناسبا ، ويستطيع السائح قضاء اجازة ممتعة في ارض الذهب ، تحت اشعة شمس بنجلاديش ، على مياه خليج البنغال الزرقاء الصافية بزرقة سمائها ، ورمال صفراء ناعمة ، او متريضا بين خضرة لا تنتهي تفرش ارض البلاد كلها من ادناها الى اقصاها في رحلة سياحية بالقطار من دكا او شيتاجونج باشراف مكاتب حكومية سياحية .. او من خلال تنقل حر بوسائل مواصلات

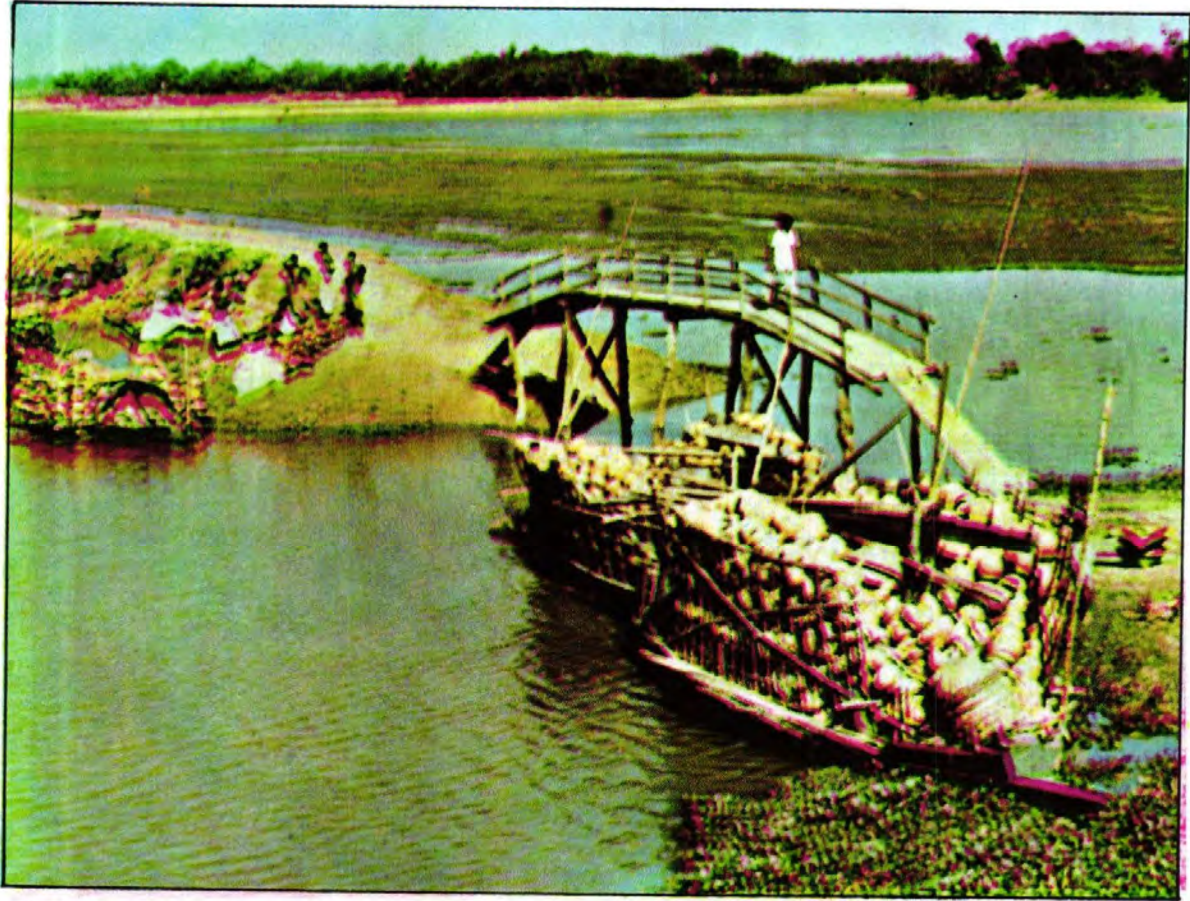


○ نقل الجوت بالطرق النهرية



○ احد شوارع مدينة دكا

متوفرة سواء بالطرق البرية او عبر الانهار او بواسطة الطيران الداخلي حيث توجد مطارات داخليــة في البــلاد ، وشركة طــيران لخدمــة السياح والنقل الداخلي . وهنــاك اكثر من محطــة اذاعيــة في دكا وشيتاجونج وراجشاهي وثــلاث محطات اخرى داخــل البــلاد .. ومحطة للتلفزيون في العاصمة دكا هذه المدينة الجميلة .. وهي وان كان لا يعرف على وجه التحديد التاريخ الحقيقي لبنائها الا انها على اي الاحوال .. مدينة قديمة وتاريخية .. وتعرف بأنها عاصمة لأقليم البنجال منذ القرن السابع الميلادي وهي ذات مجد قديم حيث قدم اليهــا التجــار الاوروبيــون فازدهرت بها التجارة . وتشتهر بنجلاديش بالحرير والموسلين .. وحرير دكا .. يصدرونه للخــارج بسبب جودته . وهي مقر الحكومة وتنتشر بها الكثــير من المبانــي الاثريــة والحدائــق وكثــير من المساجد الفخمة والعظيمة مثــل مسجد « بيتال مكرم » او مسجد « السبع قباب » وبها الكثير من الكليات العلمية مثل كلية الفنون وكلية الموسيقى واخرى للفنــون الرفيعة . وايضا متحف دكا الذي يحــوي الكثــير من المنحوتــات



○ احد انهار بنجلادش

والتصاوير والقطع الفنية الهندية والاسلامية الاثرية التي تحلى تاريخ البلاد وتعتبر شاهدا على تاريخها المجيد .. وتنتشر في اسواقها هذه المصنوعات اليدوية الدقيقة التي تدل على مهارة وصبر الصانع البنجالي .

ومن اهم مدن بنجلاديش مدينة « شيتاجونج » الميناء الرئيسي للبلاد وتعتبر ثالث اكبر المدن فيها وهي ايضا مدينة تاريخية قديمة ، وقد قدم اليها العرب زائرين في عصور قديمة ، وشوارعها الجميلة تراها وهي صاعدة الى التلال او هابطة منها .. إن التلال والبحيرات وقبة بايزيد البسطامي وجامعة شيتاجونج . كلها علامات بارزة في هذه المدينة الجميلة وعلى بعد اربعين ميلا منها يمكن للسائح زيارة منطقة « كاباتي » ليتمتع فيها بيوم جميل ومن شيتاجونج ايضا وعلى بعد ٩٦ ميلا يمكن زيارة « الكوكس بازار » بساحلها الطويل على البحر ويعتبر من اجمل سواحل العالم .

تلك هي بنجلاديش ... الدولة الحديثة .. صغيرة المساحة ولكنها جميلة .. ارضها خضراء ، وسماؤها زرقاء صافية ، وأشعتها ذهبية ..

من انتصارات رمضان ..

موقعة الزلاقة أو يوم العروبة والإسلام

للأستاذ : علي القاضي

تمهيد :

مهما اختلف الناس في صحة العبارة القائلة:(التاريخ يعيد نفسه) فإنهم لا يختلفون فى أن هناك عوامل للنصر وعوامل للهزيمة وأن هذه العوامل في مجموعها لا تختلف من عصر إلى عصر ولا من مكان إلى مكان .

ولقد أمضى المسلمون في الأندلس عدة قرون نشروا فيهاحضارة الإسلام والعلم فتأثرت بذلك أوروبا كلها ـ

وكان ذلك سببا في نقلها من عصر الظلمات إلى عصر النور .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وانقسموا شيعا وأحزابا ؛ كان ذلك في عصر ملوك الطوائف حيث أصبح لكل مدينة ملك مشغول بنفسه ومتنافر مع غيره إلى درجة أضعفت ملوك الطوائف ، فبدأوا يستعينون بأعدائهم من ملوك الأفرنج وعلى رأسهم الفونس السادس ملك قشتالة الذي أورثه أبوه الكره والبغض والحقد على المسلمين — وقد بادر بالاستجابة لهم وكانت هذه خطوة أولى ما لبثت أن تلتها خطوات أخرى إذ أنه بدأ يأخذ منهم الجزية عن يد وهم صاغرون وبذلك انقلبت الآية فأصبح المسلمون هم الذين يعطون الجزية بدل أن يأخذوها من أعدائهم لأنهم خالفوا دينهم وتخلوا عن رسالتهم في هذه الحياة ؟؟

ثم كانت الخطوة الأخيرة وهي محاولة الأفرنج القضاء على المسلمين فبدأ الفونس يشن الحروب عليهم يرهبهم ويستولى على حصونهم منتهزا فرصة تفرقهم وتخاذلهم وقد جمع شمل الأفرنج وأعدهم للجهاد دفاعا عن ملتهم وقامت الحروب تحت هذا الشعار ، ولذلك فإنهم كانوا يتبركون بالقساوسة ويشاورونهم في أمر القتال ضد المسلمين ، ومن أكبر الأعمال التي قام بها الفونس استيلاؤه على طليطلة عاصمة الأندلس الكبرى وذلك بعد توقيعه معاهدة بينه وبين المعتمد ملك إشبيلية وقد جاء في احد بنودها ما يأتي : « يتعهد ملك « قشتالة » بأن يعاون ابن عباد بالجند المرتزقة ضد سائر أعدائه من الملوك المسلمين — ويتعهد ابن عباد بأن يترك الفونس حرا طليقا في أعماله ضد طليطلة وألا يعترض مشروعه في الاستيلاء عليها . »

ولذلك فقد كان ولا بد وأن تسقط طليطلة بعد أربعة قرون من حكم الإسلام وكان لسقوطها دوي كبير في البلاد الإسلامية شرقا وغربا — كما كان له أثر كبير في حركة الاسترداد فهنأ النصاري بعضهم بعضا وزادهم ذلك حماسا في طلب باقي الأرض — ومن ناحية أخرى علا شأن الفونس السادس بين قومه .

كما أخذه الغرور ولقب نفسه بالإمبراطور ذي الملتين وأصبح يبدأ رسائله قائلا: « من الملك ذي الملتين الملك الفضل .. » .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل استولى على « بلنسية » ثم حاصر « غرناطة » وسار حتى وصل إلى جزيرة « طريف » في أقصى الجنوب فأدخل قوائم فرسه فى البحر وقال —

كما يقول ابن بسام : « هذا آخر بلاد الأندلس قد وطئته » ثم بدأ يعد العدة للإغارة على « إشبيلية نفسها فجهز جيشين من رجاله وسار على رأس جيش ثالث لمهاجمة « المعتمد » في عقر داره .

يقظة المعتمد :

وهنا ــ هنا فقط بدأ ابن عباد يحس بخطئه وأصبح ينظر إلى المستقبل بعين الخوف لأنه أدرك أنه مأكول لا محالة ! وحينئذ لن ينفعه أن ينادي : « ألا إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض » فناقش الأمر مع ابنه وقال له : هذا اللعين « الأذفنش » وقد أخذ طليطلة من ابن ذي النون بعد سبع سنين وعادت دار كفر ، قد رفع رأسه إلينا وإن نزل علينا كما نزل على ــ « طليطلة » فإنه ما يتركنا حتى يأخذ « إشبيلية » ونرى من الراي أن نبعث إلى هذه الصحراء وملك « العدوة » نستدعيه للجوار ليدفع عنا هذا الكلب اللعين إذ لا قدرة لنا على ذلك بأنفسنا وقد أبغضنا الخاصة والعامة » . !

وقد كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ما حدث من ابن شاليب اليهودي الذي أرسله الفونس على رأس جماعة لتسلم الجزية من المعتمد إذ قال : « والله لا أخذت هذا العيار ولا آخذه إلا مشجرا وبعد هذا العام لا آخذ منه إلا اجفان البلاد » ورد المال إلى المعتمد فلم يتحمل ابن عباد هذا الموقف من اليهودي وقال لجنوده : إيتوني باليهودي وأصحابه وسجن النصاري وصلب اليهودى ورفض الفدية التي قدمها له وهي زنته مالا . وقال له : والله لو أعطيتني « العدوة » والأندلس ما قبلتهما منك » وبعد صلب اليهودي أطلق سراح المعتقلين في مقابل أن يرد إليه الفونس حصنا كان قد أخذه .

وجاء الفونس بجيوشه لمحاصرة إشبيلية وارسل إلى ابن عباد رسالة ساخرة يقول فيها : « كثر ــ بطول مقامي ، في مجلسي الذباب واشتد على الحر فأتحفني من قصرك بمروحة أروح بها عن نفسي وأطرد بها الذباب عن وجهي » وتضايق ابن عباد أشد الضيق فلم يتمالك نفسه من أن يأخذ الرسالة ويكتب على ظهرها : قرات كتابك وفهمت خيلاءك وإعجابك وسأنظر في مراوح من الجلود اللمطية تروح منك لا تروح عليك إن شاء الله . »

وبدأ ابن عباد يتصل بملوك الطوائف ليكتبوا إلى ابن تاشقين وقد بلغته انباء بطولته وقوة شخصيته وآماله لتوحيد المسلمين والتمسوا منه معونته بالعبور إلى أهل الأندلس ليتولى قيادة الصف الإسلامي ، وقد حاول بعض الملوك المسلمين أن يثنوا ابن عباد وأن يخوفوه من يوسف إلا أنه قال لهم كلمته المشهورة : « إن رعى الجمال خير من رعى الخنازير » يعني أن ملك ابن تاشقين لهم خير من أن يملكهم الفونس .

واتصل ابن عباد ومعه بعض ملوك الطوائف بيوسف بن تاشقين الذي رد بقوله : « تحية من سالمكم وسلم عليكم وإنكم مما في أيديكم من الملك في اوسع إباحة مخصوص بأكرم إيثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا إخاءنا بإصلاح إخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام . » .

موقف العلمـــاء :

كان العلماء الذين يحرصون على أداء رسالتهم ويرضون ضمائرهم يسدون النصيحة للملوك طوال هذه الفترة ويقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ ولكن هذا كله لم يمكنهم من أن يوقفوا موجة التحرر والإباحية ثم موجة الضعف والخور لدى الحكام حتى وصل بهم الأمر إلى الحقد والحسد ثم الخصام والحروب وأخيرا استعداء الأعداء ثم اجتمع العلماء في قرطبة وتبادلوا الرأي فيما وصلت إليه حالة البلاد من سوء وضعف ثم ساروا إلى القاضي ابن أدهم وقالوا له: « ألا تنظر ما فيه المسلمون من الصغار والذلة وإعطائهم الجزية إلى الإفرنج بعد أن كانوا يأخذونها منهم ؟ وابن عباد وهو الذي حمل الإفرنج على المسلمين حتى جرى عليه ما جرى وطلب منه ما طلب وقد دبرنا رأيا نعرضه عليك . . » ثم أشاروا على القاضي أن يكاتب يوسف ويرغبه في الوصول إليهم أو يرسل قائدا من قواده فوافقهم على ذلك وبدأت اتصالات علماء الأندلس بابن تاشقين ثم قام العلماء الذين أهمهم الأمر وآلمهم ما وصل إليه المسلمون من ضياع بالسعي إلى توحيد القوى وفي مقدمتهم أبو الوليد الباجي الذي طاف بالإمارات الأندلسية المختلفة يدعو الأمراء إلى جمع كلمة المسلمين وإلى الاستعداد ـ للانخراط في صفوف المجاهدينكمااتصلوا بإخوانهم من فقهاء المغرب وراحوا يمهدون لاستقبال الجيوش المرابطة التي ستحل بالجزيرة لإنقاذ البلاد .

يوسف بن تاشقين :

أمام دعوة المرابطين بالمغرب الرجل الزاهد في المال وفي الرياسة وفي عرض الدنيا والذي أخذ على عاتقه مهمة أن يعيد إلى المسلمين عزهم ومجدهم وقوتهم ـ ثم هو القائد الإسلامي الفذ الذي يجيد رسم الخطط والتعبئة الكاملة وإنكار الخطط المناسبة التي توصله إلى النصر على الأعداء .

كان يتتبع الحوادث الجارية في الأندلس وكان يحس بالمرارة لما وصل إليه حال المسلمين هناك من سوء وكان كثير الصمت والتأمل لا يتكلم إلا إذا أجبر على الكلام .

وحين وصلته الدعوات المتتالية من الأندلس لإنقاذ المسلمين مما هم فيه قال: « انا مندوب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا الأمر إلا أنا بنفسي » ثم بدأ في إرسال عيونه لينقلوا إليه صورة كاملة عن مواقع الإفرنج وعن الأسلحة التي يستخدمونها ليكون على استعداد كامل . . ولم يكن يثق في أحد من أهل الأندلس لأنهم في رأيه إما فاسق أو متحلل أو متستر !! ولذلك فقد كان مستقلا عن ملوك الطوائف حين عبر لإنقاذ الأندلس من الإفرنج وقد اختار « الزلاقة » للنزول فيها وهي سهل يقع على مقربة من البرتغال الحالية ، بعد أن وافته عيونه بأن الفونس يتجه بجيوشه إلى الجهة الغربية من الأندلس . واتخذ الجزيرة الخضراء مقرا للإمدادات والجيوش ونزل مع قواده بعد أن نزل الجيش كله ويذكر المؤرخون أن البحر قد اضطربت أمواجه قبل أن ينزل يوسف فنهض واقفا وسط السفينة

يستصرخ ربه باسطا يديه بالدعاء قائلا: « اللهم إن كنت تعلم أن في جوازنا هذا خيرا للمسلمين فسهل علينا جواز هذا البحر وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه » وهذا الدعاء يبين لنا مدى صلة يوسف بالله ومدى وضوح الهدف في ذهنه . وقد استجاب الله دعاءه وهدأ البحر ووصل القائد أرض الجزيرة بسلام — يقول المراكشي: إن المعتمد بن عياد طلب منه أن يستريح في أشبيلية فرفض قائلا « إنما جئت ناويا إجهاد العدو » كما رفض أن يدخل في مشاكل ملوك الطوائف لأنها تأخذ الوقت والجهد وتشغل عن الهدف الأصلي ، وأشار عليهم بأن يسووا أمورهم فيما بينهم وبين أنفسهم لأنه جاء للجهاد .

وقد توافد ملوك الطوائف إلى يوسف بدعوة منه للجهاد في سبيل الله وقد رأوا يوسف وجيوشه يسرعون إليهم ملبين دعوتهم لإنقاذهم مما هم فيه وكأن روح المسلمين في الأندلس كانت في حاجة إلى قيادة مؤمنة تشد من عزمهم وتربط بين قلوبهم وقد انضم إلى جيش — المرابطين قوات المعتمد بن عباد والمتوكل بن الأفطس وعدد من ملوك الطوائف والمتطوعين من سائر البلاد الإسلامية .

الإعداد للمعركة :

أكثر يوسف من استخدام الخيل وكون فرقا من الفرسان المدربة على القتال كما كون فرقا لبست الدروع والخوذات ، وكان بجيش يوسف جميع أنواع الأسلحة قديمها وحديثها وقد بنى الأسوار والحصون وشحنها بالأطعمة والأسلحة ورتب فيها العسكر كما كانت لديه القدرة على اكتشاف المواهب والقادة وكان يعد كل واحد للدور الذي يصلح له وكانت لديه سيطرة كاملة على جيوشه وكان يقظا حذرا مستعدا دائما لملاقاة العدو .

ورأى القائد يوسف أن يقسم الجيوش إلى معسكرين معسكر الأندلسيين من ناحية ومعسكر المرابطين من ناحية أخرى ليعرف كل مكانه في الجهاد — وكان يدعو ملوك الطوائف إلى الألفة والمودة والتمسك بالدين ومواصلة الجهاد حتى ينتصروا على أعدائهم وقد جعل القوات الأندلسية تحت قيادة المعتمد وجعلها في المقدمة كما جعل القوات المرابطة تحت قيادته في المؤخرة وجعل قائدين من قواده للطوارىء وهما سليمان بن عائشة وأبو بكر : سير ابن أبي بكر وذلك حسب تخطيط بارع يدل على عبقريته الحربية وأخذت الجيوش كلها مواقعها في بطحاء الزلاقة استعدادا للمعركة .

معسكر الإفرنج :

كانت أنباء المرابطين وعبورهم البحر قد وصلت إلى أسماع الفونس — وكان في ذلك الوقت محاصرا لسرقسطة المسلمة — فذعر لهذه الأنباء وعزم على الانصراف ولكنه أراد أن يغطي خسائره فأرسل إلى المستعين ابن هود ملك سرقسطة يطلب منه مبلغا كبيرا من المال مقابل أن يفك الحصار عنه .

وكانت أخبار المسلمين قد وصلت إلى مسامع المستعين فامتنع ساخرا

من الفونس فلم يضيع الفونس وقته وعاد إلى طليطلة عاصمته الجديدة ومعه الجيوش والعتاد — وبعث إلى « سانشوار » أمير زملك : يطلب منه الإسراع لنجدته وكان محاصرا لطرطوشه المسلمة كما طارت رسله إلى « ليون » وقشتالة وغيرهما فوصل إلى طليطلة عشرات الألوف من الرجال والفرسان ووفدت من البلاد المجاورة من ولايات فرنسا وإيطاليا وغيرهما مما وصلت إليها أخبار الحرب — وتحولت إلى حرب صليبية رفع فيها القساوسة والرهبان والأساقفة الصلبان ونشروا الأباطيل ودعوا لقتال المسلمين .

وقد اغتر الفونس بعد ذلك وأرسل إلى المعتمد يقول : « إن صاحبكم يوسف قد جاء من بلاده وخاض البحار وأنا اكفيه العناء فيما بقي ولا اكلفكم تعبا امضي إليكم وألقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم » يريد أن يلقي المسلمين في أرضهم حتى لا تخرب بلاده إذا وقعت الهزيمة .

وقدرت جيوش الفونس بثمانين ألف مقاتل وأرسل الفونس جواسيسه ليجمعوا له الأخبار من كل مكان — وكان المختارون من أجناده أربعين ألف دارع وكان يقول : « بهؤلاء أقاتل الجن والإنس وملائكة السماء » وكتب كتابا مطولا إلى يوسف يهدده ويصف ما عليه جيشه من بأس وقوة وما معه من عدد لا قبل لهم به وكان يعلم أن جيش يوسف يبلغ عشرين ألفا فلما وصل الكتاب إلى يوسف أجاب مبتسما واثقا من نصر الله « هذا كتاب طويل اكتبوا على ظهره : « الذي يكون ستراه » .

وأعاد الكتاب إلى الفونس وأتبعه يوسف بكتاب آخر سار فيه على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده إذ عرض فيه على الفونس الدخول في الإسلام أو الجزية أو الحرب يقول في رسالته التي بعث بها إلى ابن إدريس : « فبعثنا إليه نحضه على الإسلام ودخوله في ملة محمد عليه السلام أو دفع الجزية عن يد وهم صاغرون » .

وأراد الفونس أن يقوم بخدعة حربية تعطيه فرصة الانقضاض على الجيش الإسلامي وهو على غير استعداد : ذلك أنه قال لرسول يوسف : « إن غدا الجمعة وهو يوم المسلمين ولست أراه يصلح للقتال ولست أختار اليوم التالي وهو يوم الأحد فانه يوم النصارى وعلى ذلك فإني اقترح للقاء يوم الإثنين ففيه يستطيع كل منا أن يجاهد بكل قواه لاحراز النصر دون الإخلال بيومه وأدرك يوسف الخداع وأخذ حذره وجاءت عيونه تخبره بالجلبة والحركة والضوضاء في معسكر النصارى مما يدل على أن القوم يستعدون للقتال .

المعركة :

في أثناء ليلة الجمعة جاء فارسان من فرسان الاستطلاع المسلمين وأخبرا يوسف بأن هناك تحركات غير عادية في جيش الأعداء وبأنه سمع الفونس يقول لجنوده : « إن ابن عباد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وإن كانوا أهل حفاظ وذوي بصائر في الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد — فاقصدوا ابن عباد واهجموا عليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم الصحراويون

من بعده ولا أرى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه الحملة » .

وما كاد يظهر ضوء صبح يوم الجمعة الموافق ٢٥ من رمضان٤٧٩هـ حتى زحف الإفرنج على الجيش الإسلامي — وبدأ القتال بهجوم من مقدمة الفونس على القوات الأندلسية التي يقودها ابن عباد الذي جعل يسير وسط جنوده وهو يردد هذه الأبيات : —

لا بد من فرج قريب
يأتيك بالعجب العجيب
غزو عليك مبارك
سيعود بالفرج القريب
لا بد من يوم يكون أخا يوم القليب

ولكن حملة الفونس كانت قوية فما لبث جيش الأندلسيين أن فر معتصما بأسوار « بطليوس » تاركا المرابطين وحدهم لكن المعتمد صمد للقتال مع فئة قليلة من جنوده — وأصدر يوسف أمره إلى فرقة من القوات المغربية التي يقودها سير بن أبي بكر لتشغل قوات الفونس واستطاع سير أن يوقف تقدم قوات الفونس التي ما لبثت أن انشغلت بمطاردة الأندلسيين وهذا ما كان يهدف إليه يوسف حتى يظهر عنصر المفاجأة الذي كان غالبا ما يدخره القادة العظام ليكسبوا به المعارك .

نزل يوسف بنفسه إلى قلب المعركة في خطة مفاجأة وانقض على جيوش العدو من الخلف واستولى على معسكر الأعداء وادار فيهم القتل وكان صوت الطبول يشق عنان السماء فصمت آذان الإفرنج وأوقع ذلك فى قلوبهم الرعب حيث لم يكن لهم عهد بمثل ذلك — وأصيبوا بالذعر حينما شاهدوا معسكراتهم تلتهمها النيران التي ارتفعت إلى السماء وسيوف المرابطين تحصدهم ... وما أن علم الفونس ما حل بمعسكره حتى ارتد لينقذ القيادة من الهلاك فاصطدم بمؤخرة المرابطين ودارت معارك رهيبة كانت خسارة الإفرنج فيها فادحة — ولما وصل إلى محل قيادته استؤنفت المعركة وكان يوسف فوق فرسه يقرأ القرآن ويحث جنوده على الثبات ويرغبهم في الاستشهاد ، ثم ارسل إلى جنوده بتغيير خطة القتال فقد تحكم المرابطون في جبهة القتال وبدأوا في صفوف متراصة متناسقة ثابتة وهي خطة مبتكرة في القتال لم يعهدها الفونس من قبل فأصيبوا بالذهول واستسلموا للموت وقد عجزوا عن المقاومة وعن مناهضة هذه الصفوف المتراصة التي فاقت بتنظيمها وقوتها وقدرتها كل خيال .

ثم جمع يوسف شمل المرابطين الأندلسيين وساروا يعملون السيوف في الأعداء المنهكين وأشار يوسف إلى القوة السودانية بالنزول إلى المعركة وكانت أربعة آلاف مقاتل — فانقضت على النصارى انقضاض الصاعقة واستطاع أحدهم أن يصل إلى الفونس وأن يقتل فرسه ويطعنه بخنجر في فخذه طعنة نافذة ففر هاربا هو وجماعة من خاصته يبلغون خمسمائة فارس واعتصموا بتل كبير قريب حتى دخل الليل فساروا حتى وصلوا عند «قورية» على بعد عشرين مرحلة من ميدان القتال وكان معظمهم من المثخنين بالجراح — ومات كثير منهم فى الطريق ولم يصل إلى طليطلة سوى مائة .

وأمضى المسلمون في ميدان القتال

يرقبون الموقف حتى لا يفاجأوا بما لم يكن في حسبانهم — وفي الصباح أخذ فرسانهم في مطاردة المتخلفين بينما عمدت فرقة منهم إلى جمع المغانم وقد كانت وفيرة حتى كان الفارس منهم يربط معه خمسة أفراس او — أزيد — وجمع حروبه وذلك بعد أن أمر بدفن الشهداء من المسلمين وقد استشهد نحو — العشرين من كبار المسلمين منهم قاضي مراكش أبو داود وعبد الملك المعمودي .

وقد أشاد المؤرخ الألماني المعاصر « جوزفين أشباخ » بالدور العظيم الذى قام به المرابطون واستطاعوا أن ينقذوا مسلمي الأندلس كما أشاد بقول ابن تاشفين حاضا على الجهاد في سبيل الله :« يا معشر المسلمين اصمدوا لجهاد أعداء الله الكافرين من يرزق الشهادة فله الجنة ومن يسلم فقذ فاز بالأجر العظيم » .

خاتمة

عمت الفرحة المشرق والمغرب وسجد المسلمون شكرا لله على ما أولاهم من نصر مبين على يد رجال اصطنعهم لنفسه فأخلصوا له وأدوا الأمانة وبلغوا الرسالة — ووصلت وفود المهنئين إلى أمير المسلمين — وتحركت أريحية عالم المسلمين الامام الغزالي فأرسل إلى يوسف يهنئه بنصر الله ويعده باللقاء فقد إعتبره الأمير المثالي ودعا الله أن يديم نصره ليعيد للإسلام قوته وعزته وسمى هذا اليوم بيوم العروبة والاسلام .

فقد أثرت معركة الزلاقة في معنويات « الفونس » فكسرت من غروره وأضاعت آماله إذ أنه كان يمنى نفسه بالهيمنةعلى شبه الجزيرة كلها فى أقرب وقت وبطرد المسلمين ثم إنه حرم من الجزية الهائلة التى كان يدفعها له ملوك المسلمين وأحس أنه أمام جبهة قوية تهدده بالخطر .. وأصيب التكتل الأفرنجي في أوروبا بصدمة عنيفة حينما وصلته رسائل الفونس تحذره من قوى التحالف بين ملوك الأندلس ويوسف ابن تاشقين وتطوع — ملوك أوروبا لتغطية الخسائر وعاد يوسف إلى بلاد المغرب بعد أن ترك ثلاثة آلاف جندي لتكون عونا عند اللزوم .

ألا ما أشبه الليلة بالبارحة لقد أوشكت غارات الفونس في الماضي أن تحقق أهدافها بسبب الخلاف بين حكام المسلمين وتفرق الكلمة وفتور الهمة وانتشار الفساد فأقبل الخطر الإفرنجي بخيله ورجله ودعواه ودعايته وتعرضت الأندلس للهزيمة وأشرفت على الضياع لولا أن قيض الله لها وللإسلام قائدا شجاعا مؤمنا بالله واثقا بنصره هو يوسف بن تاشقين الذي رفع لواء الصلة بالله والجهاد في سبيله ووحد المسلمين لصد غارات الافرنج فحفظ للبلاد استقلالها واستبقى للحضارة الاسلامية فاعليتها وقدرتها .

وهكذا كانت هذه المعركة من المعارك الفاصلة في تاريخ الاسلام وأكدت أن المسلمين ينهزمون حينما يتركون دينهم ويتبعون أهواءهم ويخاصم بعضهم بعضا وينتصرون حينما تتحد كلمتهم ويتجهون إلى ربهم وينصرون دينهم وصدق الله العظيم إذ يقول :

« إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » محمد / ٧ .

التخطيط لتحقيق النصر في غزوة بدر

محمد مؤمنه

للدكتور حسن فتح الباب

التخطيط بمعناه العام وعناصره :

من المسلم به ان التخطيط أمـــــر ضروري لمزاولة اى نشاط بشري مهما كان نوعه ، يستوي فى ذلك أن يكون القائم به فردا او جماعـــــة ، وان يستهدف شأنا من شئون الدولة أو المجتمع او الفرد ، وان يكون مجالــه البحث النظري او التطبيق العملي . وقد غدا التخطيط ملمحا بارزا وطابعا مميزا لعالم اليوم ، بالنظر الى انـــه عماد التقدم في شتى المجـــالات . ومن ثم كان الاهتمام بأبحاثه ودراساته المتطورة حتى كاد يغدو علما قائمـــا بذاته له قواعده واصوله التي يتميز بها .

واذا كان التخطيط ــ اصطلاحا ــ من مستحدثات العصر ، فانه ــ معنى ــ يضرب بجذوره فى أعماق القدم . فقد اقترن بحياة الفرد وحياة الجماعة منذ كان الانسان على الارض، اذ انه نوع من القدرات العقلية التي منحها الله للانسان للحفاظ على الجنـــس البشري واستمرار الحياة عبـــــر مراحل تطورها المتعاقبة . فالشخص السوي يباشر التخطيط تلقائيا فـــي جميع خطواته وفي مختلف تصرفاتـــه دون ان يدري المدلول العلمي لما يقوم به . فالصانع والزارع والعامل كـــل منهم يخطط في موقعه ليومه وغده ، اذ يحدد مطالبه والتزاماته ، ويحدد ما لديه من قدرات وموارد للوفاء بها، مستعينا في ذلك بحصيلة تجاربــــه السابقة ، ومقدرا الظروف الطارئة المحتملة . فهو يخطط لتوفير مأكلــه ومشربه وملبسه ومسكنه ، ويخطط لعمله ، ويدبر أمره للوصول الى مـــا يبتغيه من اهداف ، وهو لا يني عن أعمال فكره فى كل ما يعن له من أمور . والتخطيط هو ثمرة هذا الفكر ، ومن هنا كان فيصلا للتفرقة بين الحكمـــة والخطل ، وبين التخلف والتقدم .

ونظرا الى ان نجاح اي مجهـــود بشري يعتمد في المقام الاول علـــى التدبير السابق له ومدى دقتـــــه وتوافر مقوماته ، فقد اجتهد الباحثون في تعريف التخطيط السليم وتحديـــد العناصر المكونة له ، واتفقوا باديء ذي بدء على انه : نقيض الارتجـــال والتخبط ، وعكس الفوضـــــى ، ووضعوا له تعريفات كثيرة بمعنـــاه العام ، يختلف كل منها عن الآخر في صياغة العناصر التي يتألف منهـــا

التخطيط ، ولكنها تلتقي جميعا عند مضمون واحد . ويرجع تعدد هذه التعريفات الى ماهيته ومكوناته . ذلك ان التخطيط ليس علما من العلوم البحتة كالكيمياء والفيزياء والطب وغيرها ولا تحكمه مثلها قوانين ثابتة معلومة تنطبق في كافة الظروف والاحوال متى توافرت عوامل معينة، مثل ضرورة تكون جزيء من الماء من اتحاد ذرتين من الايدروجين معذرتين من الاوكسجين . ومن هنا نلاحظ ان تعاريفه كثرت وتعددت . وخلاصتها انه : التدبير الذي يرمي الى تحقيق هدف او اهداف محددة من طريق حشد الطاقات وتعبئة الموارد والقدرات واستنتاج ما يحتمل وقوعه من أمور من شأنها عرقلة تحقيق هذه الأهداف لمواجهة تلك الامور . وعلى ذلك ، فان التخطيط هو : اسلوب علمي وعملي للربط بين الاهداف والوسائل المستخدمة لتحقيقها ، ورسم معالم الطريق الذي يحدد جميع القرارات والسياسات وكيفية تنفيذها ، مع محاولة التحكم في الاحداث المتوقعة باتباع سياسة مدروسة محددة الاهداف والنتائج

كما انه فى ضوء هذه التعريفات يمكن تحديد مكونات التخطيط كما يلي :

- تحديد الهدف او الاهداف المنشودة في ضوء المبادىء المتفق عليها .
- اعداد وتنظيم الوسائل اللازمة لبلوغ هذه الاهداف .
- رسم اسلوب التنفيذ .
- محاولة الوقوف على الاحداث المحتملة للسيطرة ــ ما أمكن ــ على مسارها بما يكفل تحقيق النتائج المرسومة .

ومفهوم بداهة ان التخطيط يستخدم في شتى المجالات ، فثمة تخطيط اجتماعي،وتخطيط اقتصادي، وتخطيط ثقافي ، وتخطيط تربوي ، وتخطيط صحي الى غير ذلك . وهو يستخدم في اوقات السلم وفي اوقات الحرب . ولا بد للقائد المسؤول أن يكون ذا موهبة تخطيطية في المجال الذي يضطلع بمسئوليته ، فيحسن تقدير الاحتمالات والعواقب ، ويحسن تنظيم الموارد والامكانات المتاحة وتنسيقها وتعبئتها في سبيل انجاز الغرض المستهدف في المكان والزمان المحددين . ومعيار نجاح المخطط هو تنفيذ الخطة بأقل قدر من التكاليف وأعلى مستوى من الأداء وفى اقصر مدة ممكنة ، وهو القدرة على المواءمة بين الموارد حسب امكانات وافضليات استخدامها وبين الاهداف المبتغاة حسب اهميتها واولويتها النسبية .

التخطيط في الاسلام :

ان الاسلام هو دين التدبر والتفكير واعمال العقل للوصول الى الحق ، وهو يتناول أمور الدين وأمور الدنيا ويرسم منهاجا للعلم والعمل والسلوك . فلا جرم ان يحث على التماس الوسائل القديمة لنشر شريعة التوحيد والعدالة ، ورسم الخطط الكفيلة بتحقيق هذه الغاية العليا . فرسالة الاسلام مرتبطة بحقائق الحياة ، مستهدفة هداية الفرد الى طريق الحق ، واصلاح المجتمع في كافة جوانبه . ولا سبيل الى بلوغ ذلك الا بالعلم ، فالعلم ركن ركين فى المجتمع الاسلامي . ولما كان

العلم والتخطيط صنوين متلازمين فان التخطيط يعد بدوره أساسا من اسس هذا المجتمع .

والاسلام دين ودولة ، واذا كان الدين يقوم على الفكر المتحرر من الأوهام والخرافات فان دولة الاسلام تتخذ من الفكر عمادا لنهضتها ، ومن ثم كان التخطيط منهجا اساسيا لها . وليس ادل على ذلك مما اجمع عليه الباحثون والمنصفون على اختلاف عقائدهم من ان الثورة الفكرية والعلمية كانت الدعامة القومية التي استندت اليها الدعوة الاسلامية في الوصول الى التمكين لدين الله في الارض واقامة مجتمع جديد يقوم على ربط الارض برسالة السماء من طريق صلاح النفس وصلاح المجتمع . كما كانت الدعامة القومية التي قامت عليها الدولة الاسلامية في عصور ازدهارها .

والاسلام دين العمل ، فالعمل واجب على كل فرد ، وهو قيمة اساسية في العقيدة الاسلامية ، شأنه في ذلك كسائر القيم التي يدعو الاسلام الى اعتناقها،وهو اصل يتفرع منه كثير من المثل العليا ، لانه السبيل الى تحرير النفوس من ذلة المساءلة والاعتماد على الآخرين ، بمعنى انه السبيل الى تكوين الشخصية المستقلة شخصية الفرد وشخصية الأمة . ولا يمكن تصور العمل بغير تخطيط له . ومن ثم كان التخطيط اساسا في الاسلام سواء على مستوى الفرد او على مستوى المجتمع او على مستوى الدولة .

وتأسيسا على ذلك ، فان التخطيط كان احد الاسباب الجذرية التي أدت الى تثبيت عقيدة الاسلام القائمة على العلم والعمل ، وانتشار حضارته في معظم انحاء العالم ، وكان حجر الزاوية في البناء الفكري الاسلامي سواء في الميدان العقائدي أو الميدان الحضاري ، وأن يكون من اسباب ما بلغه المجتمع الاسلامي من تطور شامل في شؤون الإدارة والاجتماع والاقتصاد والحرب وغيرها .

مدلول التخطيط في غزوة بدر

نود ان نشير بادىء ذي بدء الى اننا اذ نتناول التخطيط لتحقيق النصر في غزوة بدر لا نعني التخطيط بمفهومه العلمي الحديث القائم على الدراسات العلمية والتحليلات الإحصائية نظرا لان العصر الذي جاء فيه الاسلام لم يكن يعرف الاحصاءات والاساليب العلمية التي نعرفها اليوم . وانما نتناول التخطيط لبدر بمعناه العام الذي سلفت الاشارة اليه ، وهو التفكير والتدبير قبل العمل ، وإعداد العدة قبل التنفيذ ، والقدرة على استشفاف العوامل المتغيرة والنظر الى المستقبل ، ومواجهة ما عسى ان يأتي به من احداث قد تعوق الخطة او تتطلب تعديلها . وهذه الدعوة الى التخطيط لدحر العدو واردة بنص صريح في القرآن الكريم لقوله تعالى **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الانفال / ٦٠ .

الغاية والوسائل الموصلة اليها

ان المقصد الأسمى للاسلام هو نشر دعوته في العالمين ، تلك الدعوة التي تقوم على التوحيد ، فلا اله الا الله ومحمد عبده ورسوله ، واقامة شريعته بأركانها القويمة في العبادة والمعاملة . والاصل هو نشر العقيدة

بالطرق السلمية . أما الحرب فهي مشروطة بقصد حماية الدعوة والدفاع عن النفس . ولذلك حض الاسلام على انتهاج الوسائل الودية :(**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)** النحل / ١٢٥ ، كما حض على الجهاد اذا لم يجنح الكافرون للسلم ، وعمدوا الى العدوان والصد عن دين الله الحق ، ولذلك اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الحكمة اسلوبا لنشر الدعوة وسبيلا الى تأليف القلوب ، وجعل منها دستورا لكل ما يتعلق بمعاملاته وعلاقاته مع القبائل في الجزيرة العربية ومع الأمم والشعوب المجاورة ، وتجلى ذلك في محاوراته ومجادلاته مع المسيحيين واليهود وعباد الأوثان ، كما تجلى فيما سطر من كتب وأوفد من بعوث الى القبائل العربية والى رؤساء الدول المجاورة وملوكها ، وفيما نظمه من مؤتمرات واجتماعات ، وما عقده من معاهدات . كما اتخذ الرسول الكريم اسلوب الحرب والجهاد في سبيل الله تمكينا لحرية العقيدة وتأمينا للمجتمع الاسلامي ، مضطرا بذلك الى حمل السيف دفاعا عن أولئك الذين اخرجوا من ديارهم ظلما وعدوانا . ولقد سلك في هذا الجانب العسكري مسلكا اخلاقيا كريما لم تصل اليه المدنية الحديثة رغم مرور أربعة عشر قرنا من الزمان على رسالة هذا النبي الكريم .

مقدمات غزوة بدر

كانت غزوة بدر حربا « دفاعية » كسائر غزوات الرسول ، او كانت بتعبير ادق حربا « وقائية » لتأمين حرية العقيدة ، ومن هنا استمدت عدالتها وشرعيتها . فلقد بدا المشركون بالعدوان واضمروا مطاردة الدعوة في المدينة بعد أن لاذ بها الرسول واصحابه فرارا بدينهم ، ليجتثوا عودها الذي بدأ ينمو ويشتد بعد أن فشلوا في وأد بذرتها الاولى في مكة . وبعث الرسول عبد الله بن جحش الاسدي ومعه جماعة من المهاجرين ليستطلع اخبار قريش حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة، وكانت تلك خطة النبي القائد في جميع الوقائع الحربية التي خاضها ، خطة عناصرها اليقظة والترقب والحذر والحساب الدقيق للقوى المعاونة والقوى المضادة ، وافتراض مختلف المواقف والاحتمالات المنتظرة في بدء المعركة وفي سيرها وتطورها وكل ما يندرج تحت مصطلح التدبير المحكم السليم .

وكانت سرية عبد الله بن جحش هي النواة الاولى في تاريخ الجيش الاسلامي لقوة الاستخبارات او المخابرات كما نسميها اليوم . وقد حققت هذه القوة عبر التاريخ الممتد للمعارك الاسلامية المظفرة نجاحات رائعة تشهد بكفايتها واسهامها في كسب تلك المعارك . وترجع هذه الكفاية الى حسن اختيار رجالها وحسن تنظيمهم والتخطيط لعملياتهم تخطيطا قائما على الخبرة واستخلاص الدروس من الوقائع السابقة ، ووضع الامور في مواضعها الصحيحة والافراد في المواقع المناسبة .

وتروى وقائع غزوة بدر فيما يتعلق بأسبابها المباشرة او الشرارة التي بدأت بها انه مرت بسرية عبد الله عير لقريش تحمل تجارة عليها عمرو بن الحضرمي ، وكان ذلك في

شهر رجب من السنة الثانية للهجرة. فذكر افراد السرية ما صنعت قريش بالمهاجرين وما حجزت من أموالهم، فأجمعوا على قتل من قدروا عليه من المشركين واخذ ما معهم، ورمى احدهم عمرو بن الحضرمي فقتله، وأسر المسلمون رجلين من قريش. وحين قدمت السرية المدينة على الرسول قال لهم: « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » . ولام اصحاب الرسول اخوانهم من المسلمين على ما صنعوا، واذ ذاك نزل قوله تعالى: **(يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا)** . البقرة / ٢١٧ .

واذا كانت سرية رسول الله هذه قد هاجمت القرشيين وقتلت منهم وأسرت، فأن ذلك لاينفي أن مقصدها كان المناوشة لا الدخول في حرب، او كان مقصدها هو استعراض القوة حتى تثوب قريش الى رشدها، بيد أنها لم تقف عند الحدود المرسومة لها لسبب يكاد ان يكون خارجا عن إرادتها، وهو تذكر رجالها ما نالهم من اذى واضطهاد بمكة على ايدي الفئة الباغية من قريش، فأهاج هذا التذكار شجونهم، وأنبت في نفوسهم فكرة الثأر من اعدائهم الذين وقعوا تحت ايديهم وفي مرمى اسلحتهم والذين أجبروهم بعد اخراجهم من ديارهم على اتخاذ هذا الموقف. ومن ثم لم يكن هجومهم مسبوقا بتعمد عدواني وهو ما يطلق عليه قانونا سبق الاصرار، بل كان بدافع نفسي قوي لا يلام المرء عليه . فليس اشد اثارة للنفس وبعثا لروح الانتقام العادل من استعباد الاحرار لا لسبب الا انهم قالوا : ربنا الله . فقريش هي التي بدأت بالعدوان، ومن ثم اصبح الاحتكام بينها وبين المسلمين للسيف . وذلك هو حكم القرآن الذي نزلت به الآية الكريمة فكانت فصل الخطاب .

وكان نزول هذه الآية حافزا للمسلمين قوى روحهم المعنوية، ففكروا في استخلاص اموالهم من قريش بغزوهم وقتالهم . وقد عجل بغزوة بدر ان قريشا حاولت اثارة شبه الجزيرة العربية كلها على محمد واصحابه ان قتلوا في الشهر الحرام حتى لقد ايقن محمد عليه السلام انه لم يبق في مصانعتهم او في الاتفاق معهم رجاء . فلما خرج ابو سفيان في تجارة الى الشام حاول المسلمون قطع الطريق عليه، ولكنه نجا في الذهاب فانتظروه في عودته . فلما علمت قريش خرجت الى بدر لقتال المسلمين .

حشد الطاقات المعنوية للجهاد

ان عماد اية خطة سديدة ــ كما نوهنا ــ هو حشد الطاقات وتعبئة القوى الروحية والمادية جميعا في سبيل تحقيق الهدف . واذا لاحظنا ان غزوة بدر قد وقعت في السنة الثانية الهجرية فلم يكن قد مضى وقت كاف لتجهيز جيش محارب موفور العدة والعدد لا سيما ان رسول الله كان منصرفا الى بناء المجتمع الاسلامي بالمدينة ادركنا ان المسلمين لم يكونوا مكتملي الاستعداد من ناحية الاوضاع العسكرية ومن الناحية الاستراتيجية العامة . فكان أمام محمد عليه الصلاة والسلام ان

يستعيض عن كثرة العدد والعتاد بقوة الروح المعنوية من طريق تنظيمها وتعبئتها مصداقا لقوله تعالى : **(فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين)** الأنفال / ٦٦ .

وقد استن الرسول اقوم اسلوب لتحقيق تلك القوة الروحية ، وذلك بالتزام المبدأ القرآني الذي جاء في قوله تعالى : **(وأمرهم شورى بينهم)** الشورى / ٣٨ . فالى جانب المدلول الديمقراطي المثالي لهذا المبدأ فانه يرفع الروح المعنوية ، اذ يصبح كل فرد في الجماعة هو صاحب القرار الذي استشير في شأنه ، فيغدو ايمانه بصحته قويا وعمله في سبيل انجازه كاملا . ومن ثم لم ينفرد محمد بالراي والقرار وانما شاركت اصحابه فيه . وتفصيل ذلك ــ كما جاء في كتاب حياة محمد للاستاذ محمد حسين هيكل وغيره من كتب المغازي ــ انه بلغ الرسول ان قريشا قد خرجوا من مكة ليمنعوا عيرهم التي عاد بها ابو سفيان ، واذ ذاك تغير وجه الامر ، فلم يبق هؤلاء المسلمون مهاجروهم والانصار امام ابي سفيان وعيره والثلاثين او الاربعين رجلا معه ، لا يملكون مقاومة محمد واصحابه ، بل هذه قريش خرجت كلها وعلى رأسها اشرافها للدفاع عن تجارتها . فهب المسلمين ادركوا ابا سفيان وتغلبوا على رجاله وأسروا منهم من اسروا واقتادوا ابله وما عليها ، فلن تلبث قريش ان تدركهم ، يحفزها حرصها على مالها والدفاع عنه وتؤازرها كثرة عديدها وعددها ، وان توقع بهم ، وان تسترد الغنيمة منهم او تموت دونها . ولكن اذا عاد محمد من حيث اتى طمعت قريش وطمعت يهود المدينة فيه ، واضطر الى موقف المصانعة ، واضطر اصحابه الى ان يحتملوا من اذى يهود المدينة مثل ما احتملوا من اذى قريش بمكة . وهيهات ان هو وقف هذا الموقف ان تعلو كلمة الحق وان ينصر الله دينه .

واستشار الرسول الناس ، واخبرهم بما بلغه من أمر قريش ، فأدلى ابو بكر وعمر برايهما ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : « يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون » . وسكت الناس فقال الرسول : « اشيروا علي ايها الناس » ، وكان يريد بكلمته هذه الانصار الذين بايعوه يوم العقبة على ان يمنعوه ما يمنعون منه ابناءهم ونساءهم ، ولم يبايعوه على اعتداء خارج مدينتهم . فلما احس الانصار انه يريدهم ، وكان سعد بن معاذ صاحب رأيتهم ، التفت الى محمد وقال : « لكأنك تريدنا يا رسول الله » . قال : اجل . قال سعد : « لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما اردت فنحن معك . فوالذي بعثك لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد . وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر في الحرب ، صبر في اللقاء . لعل الله يريك ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله » . ولم يكد سعد يتم كلامه حتى اشرق

وجه محمد بالمسرة ، وبدا عليه النشاط ، وقال : « سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين، لكأني الآن انظر الى مصارع القوم» ، نسبه ابن كثير الى ابن اسحاق وغيره .

فالنبي الكريم لم يأمر المسلمين بالقتال ، ولم يمل عليهم ارادته ، مع انه القائد الذي يأمر فيستجاب له ويفتدى بالنفس والنفيس . بل آثر ان يستشير رجاله — والانصار منهم خاصة — فيما هم مقبلون عليه: أنكوص عن مواجهة قريش الجائرة، ام اقدام على الحرب في سبيل العقيدة ؟ فجمعهم وعرض عليهم الظروف المحيطة بهم وترك لهم الخيار وهذا هو الموقف القيادي الامثل . فالرائد الملهم هو الذي يحرص على أن يجعل قضيته هي قضية أتباعه جميعا ولا تخصه هو وحده ، لان الانسان اذا دافع عن قضية هو مقتنع بها دافع بحرارة وايمان وصلابة حتى يبلغ مرحلة الاستشهاد اذا اقتضى الامر ، واذ ذاك تنتهج الجماعة طريقا قد ارتضته لنفسها ولم يفرض عليها فيكون الفوز حليفها، لان الايمان هو اكبر حوافز النفس البشرية ، ومن ثم درع النصر .

خطة المسيرة والاستخلاف على المدينة

خرج النبي مع اصحابه من المدينة — بعد اتخاذ قرار القتال — لثمان خلون من شهر رمضان ، وعهد الى عمرو بن ام مكتوم فيها ان يؤم الناس في الصلاة ، والى ابي لبابة بولاية المدينة والقضاء في المصالح . وكانت أمام المسلمين في مسيرتهم رايتان سوداوان . وكانت ابلهم سبعين بعيرا جعلوا يعتقبونها — اى يركب الواحد البعير مدة ثم ينزل ليعقبه الآخر — كل اثنين منهم وكل ثلاثة وكل اربعة يعتقبون بعيرا . وفي هذه المسيرة ضرب الرسول أروع مثال في القدوة الحسنة ، إذ ساوى نفسه عليه السلام بسائر اصحابه وجعل حظه كحظهم ، فكان هو وعلي بن أبي طالب ومرثد بن مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا . وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا . ووضع النبي خطة إدارية لتدبير شئون المدينة في غيبته هو وجنوده للجهاد ، وأسلوب الصحابة المجاهدين في المسيرة ، كلاهما يدل على القدرة على التنظيم السليم ووضع طرائق العمل السديدة . وهذا التنظيم عنصر أساسي من عناصر التخطيط ، وهو بذلك ركيزة من ركائز النجاح في جميع الأعمال .

التخطيط لتحديد مكان المعركة :

أشرقت الشمس والنبي وصحبه ما زالوا في انتظار مرور ابي سفيان بهم ، فاذا طليعة استخبارهم تنبئهم انه فاتهم وان المحاربين من قريش هم الذين ما يزالون على مقربة منهم، فأجمع المسلمون أمرهم بعد المشورة على أن يصمدوا للعدو إذا اجمع مقاتلتهم . لذلك بادروا الى ماء بدر، ويسر لهم مطر ارسلته السماء مسيرتهم اليها . فلما جاءوا ادنى ماء منها نزل النبي ، وقال احد اصحابه وهو الحباب : « يا رسول الله ارايت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه ، ام هو الراي والحرب والمكيدة ؟ » قال محمد : « بل هو الراي والحرب والمكيدة » . قال : « يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس

حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزل ثم نغور ما وراءه من القلب – اى نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون » .ولم يلبث محمد حين راى صواب الخطة التي اشار بها الحباب ان قام ومن معه واتبع راي صاحبه ، معلنا الى قومه انه بشر مثلهم وان الراي شورى بينهم ، وانه لا يقطع براي دونهم ، وانه في حاجة الى حسن المشورة من صاحب المشورة الحسنة منهم .

وهكذا استقر الراي على قتال العدو لتحقيق اهداف الرسالة السماوية ، واتخذت الخطة المناسبة لذلك بتنظيم الرسول مسيرة المجاهدين بعد تنظيم المجتمع في المدينة، وباختياره موقع المعركة في المكان الذي ارتضاه جنود الحق ساحة للحرب ليدير منه القتال . واستمر النبي عليه الصلاة والسلام يشحذ همم اصحابه لمضاعفة قدراتهم القتالية ، ذلك لان قوة الايمان بالهدف هي أس نجاح الخطة وإحراز النصر . والانسان المؤمن يملك طاقات لا حد لها ، ويملك بذلك سلاحا لا يفل مهما رجحت كفة العدو في التجنيد والتسليح . وقد حقق هذا الاسلوب غايته . فقد التحم الجمعان ، وحمي وطيس القتال ، واذا بالمعجزة البشرية تتفجر من اعماق الارواح المؤمنة ، معجزة الانسان حين يضحي برابطة الدم والقربى في سبيل رابطة العقيدة . فها هوذا الولد ينبري ليصارع والده بسيفه وهو يعلم اي كرب يلحق به اذا قتله واي حزن يعانيه من بعده . ولكنه الولاء الصادق للمبدأ يسمو على كل ولاء ويقوى حتى يغلب الغرائز والنوازع .

ساعات الحرج ومواقف التضحية لتحقيق النصر :

لقد تصدى عبد الرحمن بن ابي بكر – ولم يكن قد اسلم بعد – لأبيه ابي بكر الصديق يريد أن يقتله ، فما هاب صاحب رسول الله الموقف ولا تردد ، بل اقبل شاهرا سيفه فى وجه ولده لولا أن دعاه الرسول الى الإبقاء على نفسه فإن الإسلام في حاجة اليه . كما واجه أبو عبيدة عامر بن الجراح مثل هذا الموقف حين التقى بأبيه في ساحة القتال ، فهم الأخير بقتله فقال له : يا ابت اغرب عني حتى لا يقال ان ابا عبيدة قتل أباه . ولكن الجراح أصر على المناجزة ، فقال له ابو عبيدة إن رابطة الله وايمانه به أقوى من أبوة ابيه له ، ورفع سيفه فأرداه قتيلا . وتسقط رءوس اخرى لقريش، ولكنها لا تستسلم بل تصر على مواصلة الحرب بما جبلت عليه من مكابرة وتماد فى الباطل ، ولما كانت تدركه من ان تلك الموقعة قد تحدد مصيرها ، فإما أن تنتصر فتظل مستمتعة بنفوذها محققة اطماعها ، وإما أن ينتصر محمد وأتباعه فتكتب عليها الذلة والمسكنة . وهكذا تدور رحى الحرب وقريش تصعدها – وهي تملك التفوق العددي على المسلمين – فى ضراوة ووحشية ، وقد اشعل نار عداوتها ما شهدت من مصارع صفوة مقاتليها وزعمائها.

ويواجه النبي الموقف العصيب بالعمل المناسب ، اذ يتجلد ويثير حوافز رجاله لامتلاك ناصية الحرب بالمقاومة والشجاعة والتضحية حتى الموت ، وهو يدعو الله : « اللهم هذي قريش قد اتت بخيلائها تحاول

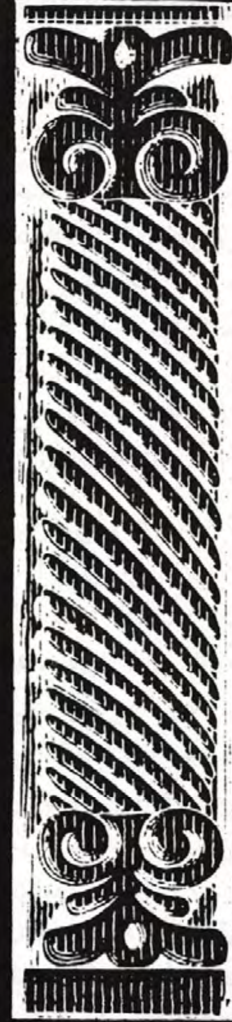
ان تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني . اللهم ان تهلك هـذه العصابة — اي جماعة المسلمين — اليوم لا تعبد » . والمؤمنون من حوله صامدون والموت محيط بهم متمثلا في سيوف المشركين الذين يبلغون اضعاف عددهم، ولا يرتابون مع ذلك في النصر الذي وعدهم الله على لسان نبيه ، بل يشفقون على الرسول من فـرط اشفاقه على أمر المسلمين اذا لـم يتم لهم النصر ، فيقول له ابو بكـر وقد جعل من ورائه يرد على منكبيه رداءه الذي سقط من شدة ضراعتـه وهو يهيب بربه مادا يديه ملتمسـا الفوز : « يا نبي الله بعض مناشدتك ربك ، فان الله منجز لك ما وعدك » .

ثم يتوجه رسول الله الى المؤمنين يحرضهم على الثبات في القتـال ، ويبشرهم بالنصر ، ويذكرهم بعاقبة الابطال المستشهدين فيقـول : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبـا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » . ابن آسحاق ، ويزداد المسلمون قـوة بفضل ايمانهم الراسخ وحفز رسول الله لهم بما يقوى عزمهم وهـو يقودهم في معركة الحق مع الباطل . وترتفع روحهم المعنوية فيبلون احسن البلاء، ويقهر الذين كانوا مستضعفين في الارض عتاة الشرك المتجبريـن . وفي ذلك يقول الله تعالـى : **(يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يـكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قـوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائـة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مـع الصابرين)** الأنفال / ٦٥ و ٦٦ .

وينتصر الحق ، ويخفق علـم الاسلام فوق بدر ، ويبوء الظالمـون بخزيهم لم ينالوا خيرا . وتسفر غزوة بدر الكبرى عن آثار بالغة الأهمية في تاريخ نجاح الدعوة الاسلاميـة وانتشارها ، حتى انها تعد نقطـة تحول فاصلة بين عهدين : عهد الباطل والظلام والطغيان ، وعهد الحـق والعدالة والايمان . ومن ثم سماها الله تعالى في كتابه العزيز : **«يـوم الفرقان»** . كما تعد نقطة انطلاق للانتصارات الاسلامية الكبرى ، فقد خاض بها الاسلام غمار اول صراع حربي له مع اعدائهم . فكانت تجربة رهيبة حاسمة ارتبط بنجاحهـا مستقبل الاسلام باستقرار الامـر للمسلمين — بعد فترة وجيزة مـن الزمن — في بلاد العرب جميعا تحـت ظلال عقيدة التوحيد ، وكانت بذلك مقدمة الامبراطورية الاسلامية ذات الحضارة الانسانية الخالدة .

وليس ثمة مراء في ان نصر اللـه كان العامل الاول في فوز المسلمين، وان من وراء هذا النصر اسبابا مـن المسلمين انفسهم لان الله لا يغـير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . فالانسان في الاسلام هـو الـذي يريد ويختار بمعنى انه هو الـذي يخطط ويتدبر أمره . ومن ثم كـان التخطيط السليم الذي انتهجـه الرسول القائد عليه السلام — كمـا بينا — من اهم العوامل التي ادت الى نصرة المسلمين على اعدائهم وارساء دعائم الدولة الاسلامية الوليدة في المدينة المنورة ، تلك الدولة التـي توسعت حتى شملت معظم ارجـاء العالم المعروف في ذلك الحين .

السابقون الى الاسلام



الحلقة الأولى

محنة بلال

الاشخاص :

● بلال بن رباح : عبد حبشي طويل القامة ضعيف البنية .
● صهيب الرومي .
● أمية بن خلف : سيد بلال وأحد زعماء قريش .
● اسماء بنت أبي بكر : فتاة في العشرين .

المشهد الاول

في ساحة الكعبه :

تظهر الكعبة بأستارها السوداء وقد رصت أمامها التماثيل .

ويرى بلال بن رباح .. وقد ألبسه سيده أمية بن خلف درعا من الحديد على اللحم .. وأجلسه في الشمس الحارقة والقيد في يديه ورجليه .. وأناس من المشركين رجالا ونساء يمرون أمامه .. بعضهم يضحك في غير مبالاة ... وبعضهم ينظر في اشفاق .. ثم يمر صهيب الرومي فيقف من بعيد وينظر الى أمية بن خلف وقد وقف على رأس بلال والسوط في يديه يتحدث الى بلال :

بلال الحبشي

محمد مؤذن

للدكتور أحمد شوقي الفنجري

أمية : هذا العبد قد جاء بكبرى الكبائر التي لم يجرؤ عليها انسان قبله .. وسوف أجعل منه نكالا حتى لا يفعلها انسان بعده .
صهيب : فماذا فعل يا أمية ؟ لعله قاتل او سارق ..!!
أمية : ليته كان قاتلا أو سارقا واذا لغفرتها له .. ولكنه جاء بما هو أنكى من ذلك وأمر .
صهيب : أنكى من ذلك !.. ماذا يا امية ؟!!
أمية : لقد صبأ عن ديننا وأهان آلهتنا .
صهيب : وكيف جرؤ على ذلك .
أمية : لقد رآه أصحابي وهو يتسلل بالليل الى مخدع الأصنام بالكعبة .. وجاء الى شيخ الآلهة فرفع يده ولطمه بها على وجهه . ثم بصق على وجه هبل . وقال له : لو كنت حقا إلها لدافعت عن نفسك .
صهيب : عجبا لأمره .. فماذا دفعه لكي يفعل ذلك ؟
أمية : هذا والله من فعل أبى بكر بن أبى قحافة وابنته .
صهيب : ماذا فعلا يا أمية ؟
أمية : لقد ظلا يلاحقانه ويمنيانه بالدين الجديد الذي يسوى بين العبد والسيد .. وبين الأحمر والأسود .. حتى فتنوه عن ديننا ..
صهيب :(**في ذهول**) تقول يا أمية دين جديد .. فأي دين هذا ؟
أمية : هنا أيها العبد الحبشي سأبقيك تحت الشمس المحرقة لا ترى ظلا ولا تشرب ماء حتى تعود الى ديننا .

بلال : أحد ... أحد .
أمية : أما تفتأ تردد هذه الكلمة ؟! فخذ بالسوط حتى يخرس لسانك .

(يضربه بالسوط على ظهره)

بلال : أحد ... أحد .
أمية : ردد كما تشاء . أحد . أحد .. فان لم يسكتك سوطي يا بلال فسوف يجف حلقك وتسكت صوتك حرارة الشمس وستظل كذلك كل يوم أو تعود الى ديننا ..
بلال : أحد .... أحد .
أمية : واللات والعزى انك لن تغلبني أبدا .. قد تكون أكثر مني جلدا وعنادا .. ولكننا سنرى أينا يغلب ... آلهتنا أم الهك ... وديننا أم دين محمد ؟!
بلال : أحد .. أحد .

(يحضر صهيب الرومي ويقترب من أمية)

صهيب : عمت صباحا يا أمية ..
أمية : عمت صباحا يا أخا الروم .
صهيب : أراك تضع هذا العبد في البطحاء كل يوم ... فماذا فعل ؟
أمية : هذا رجل من بنى هاشم اسمه محمد بن عبد المطلب أخذ يدعى النبوة ويحرض الناس على نبذ أصنامنا وآلهتنا .
صهيب : وماذا ستفعل بهذا العبد يا أمية ؟
أمية : لقد ظللت أعذبه كما ترى منذ أيام وهو لا يفتأ يردد هذه الكلمات أحد .. أحد .. كأنما ليغيظني بها ويتحداني .
صهيب : فهل تتركني اليه حتى أكلمه ..

(ينظر الى صهيب نظرة شك يتفحصه فيبادره صهيب قائلا) :

صهيب : عسى يا أمية ان ينفع اللين فيما لم تنفع فيه الشدة .
أمية : شكر الله لك يا أخا الروم .. فكلمه يا صهيب وأنا سأتركه هنا وأنصرف لتجارتي .. فقد شغلني هذا العبد وعطلني عن عملي ..
بلال : أحد .. أحد .
أمية : لقد تعبت من ضربه وتعذيبه .. وهو لم يتعب من ترديد كلمة أحد فلعله يتوب على يديك يا صهيب .

(يذهب أمية ويبقى صهيب مع بلال)

بلال : أحد .. أحد .
صهيب : (هامسا في أذنه) بلال .. بلال .. هل تسمعني يا بلال ؟
بلال : أحد .. أحد .
صهيب : لقد عذبوك أيها المسكين حتى أصبحت لا تعي ما تقول .
بلال : أحد .. أحد .
صهيب : انما أريد أن أساعدك يا بلال .. فهل لك أن تجيبني .

بلال : بماذا تساعدني ؟!

صهيب : قد اشتريك بمالي !!

بلال : ولماذا تشتريني ؟

صهيب : ويحك يا بلال .. هل أنت في موقف تجادل فيه وتفرض الشروط ..

بلال : نعم ... قد ترى القيود في يدي ورجلي .. ولكن روحي طليقة في ملكوت ربي .. وقلبي لا سلطان لهم عليه ..

(يخرج صهيب قارورة ماء صغيرة من تحت ملابسه ويقدمها متخفيا الى بلال)

صهيب : لقد أحضرت ماء لتروي ظمأك يا بلال ..

بلال : ما بي جوع ولا ظمأ يا أخي .. فأخف هذا الماء قبل أن يراك أمية فيؤذيك ..

(يعيد قارورة الماء ويخفيها تحت ملابسه)

صهيب : ألا تريد الخلاص من هذا العذاب يا بلال ..؟؟

بلال : لا أريد مساعدة الا من كان على ديني ..!!

صهيب : يقول أمية أنك آمنت بدين جديد فمن هو صاحب هذا الدين ؟

بلال : فمن أنت أولا حتى أخبرك ؟

صهيب : أنا صهيب الرومي ..

(يفتح بلال عينيه بصعوبة ... وينظر الى صهيب نظرة فاحصة مدققة ثم يبتسم له)

بلال : اني أعرفك يا صهيب .. ألست أنت الرجل الذي جاء من بلاد الروم بحثا عن نبي جديد ودين جديد ؟..

صهيب : نعم والله يا بلال .. فاكتم أمري .. فقد قضيت عمري كله أبحث عن هذا النبي .

بلال : لقد كنت يا صهيب صاحب فضل كبير على .. وكم أرجو أن أرد لك هذا الفضل .

صهيب : كيف ذلك يا أخي وأنا لم أعرفك قبل اليوم ؟.

بلال : أنت وسلمان الفارسي وزيد بن عمرو .. أنتم أول من نبهني الى أن هذه الأصنام التي نعبدها ونسجد لها أن هي الا حجارة صماء لا تضر ولا تنفع . ولا تجيب ولا تسمع . ولكني بقيت في حيرة مثلكم أقول لنفسي . فأين وجه الله حتى أعبده ؟.

صهيب : وهل أهتديت الى شيء يا بلال ..؟

بلال : نعم يا صهيب . أهتديت الى نور الحق واليقين .. وعرفت النبي الذي أرسله الله الى البشر كافة .. الحبشي والرومي والفارسي والعربي .

صهيب : قل لي بالله عليك يا بلال .. ماذا يدعو اليه . وما علاماته ..؟

بلال : انه يا صهيب رجل لم أر قبله ولا بعده مثله بين الناس أبدا .
صهيب : كيف يا بلال ؟.. حدثني بأوصافه .
بلال : انه أصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة .. وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأجودهم كفا .. وأجرؤهم صدرا ..

ومن رآه يا صهيب بديهة هابه ، ومن خالطه وعاشره أحبه .. وقد عرف **الناس** جميعا فضله وصدقه قبل أن يأتيه الوحي والرسالة فكانوا يلقبونه **بالأمين** .
صهيب : (**في دهشة**)أتقول أنه يأتيه وحي ورسالة !!!؟
بلال : نعم يا صهيب .. ينزل عليه الملاك بكلام الله . كلام عليه **حلاوة وفيه** حكمة واعجاز . فلا يمكن أن يصدر عن بشر .
صهيب : فقل لي يا بلال شيئا مما حفظته عنه .
بلال : « قل (**هو الله أحد .. الله الصمد .. لم يلد .. ولم يولد .. ولم يكن له كفوا أحد**) .
صهيب : (**يحدث نفسه كالمأخوذ**) « بالله !! هذه لحظة **الفصل يا** صهيب .. وجدت ضالتك يا صهيب .. بعد عمر طويل من الحيرة و**الضياع** » .

(يتهدج صوته)

فقل لي يا بلال .. أين أجد هذا النبي حتى آتيه ؟.
بلال : اذهب الى أبى بكر بن أبى قحافة تاجر القماش .. وهو يصحبك **الى دار** الأرقم التي يجلس فيها الرسول مع أصحابه كل ليلة يعلمهم أمور **دينهم** .
صهيب : بشرت بالخير يا بلال ان كان ما تقوله حقا .. فاني نذرت أن **أشتريك** وأعتقك ..
بلال : لا تشغل بالك بأمري الآن يا صهيب .. وفكر فيما هو أهم منه **وانفع** .
صهيب : (**متعجبا**) أهم من حريتك يا بلال ..!!
بلال : نعم والله .. يكفيني منك اسلامك .. أحسن هدية لي **في الدينا** .
صهيب : شكر الله لك يا بلال .. فهلا تشرب الماء الآن من يدي **قبل أن أتركك** .
بلال : (**مبتسما**) لن أخذلك يا صهيب .. فاني والله أتوسم فيك **خيرا كثيرا** ..
(يخرج صهيب قارورة الماء وهو يتلفت حوله ويضعها في فم بلال الذي يشرب منها قليلا ثم يرفعها عن فمه) .
بلال : والآن يا أخي ..إذهب على بركة الله .. ولا تجعل شيئا **في الدينا يؤخرك** عن رسول الله .. فذلك خير من الدينا وما فيها .
(يخفي صهيب القارورة تحت ملابسه وقد علت وجهه إبتسامة الرضى)
صهيب : شكر الله لك يا أخي وإلى لقاء قريب ..
(يذهب صهيب .. ويبقى بلال وحده .. فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ويبدأ بتلاوة القرآن بصوته العذب) .
بلال : (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) .

قالوا في الأمثال

إنما يخدع الصبيان بالزبيب :

مثل يضرب للتلهي بصغار الأمور . فبعض الناس عالى الهمة ، لا يرضى بالقليل ، ولا يقنع من حياته بغير العظائم ، وبعض الناس يقنع بما أوتى لأن همته لن تصل الى ما تصل اليه همة العظيم ، او لأنه لا يدرك حقائق الأشياء ، وقد يستغل بعض الناس هؤلاء الذين يفرحون بالقليل ، فيلهونهم بالتوافه عن حقوقهم ، كمن يلهى الصبيان ، ويقنعهم بأنهم نالوا شيئا ، فيوزع عليهم الزبيب فيفرحون به لأنه كثير الحبات ، قليله يظهر كثيرا ، فاذا اخذوا هذا القليل ظنوا أنهم أصابوا شيئا كثيرا .

ما وراءك يا عصام ؟

مثل يضرب للتلهف على معرفة الخبر ، وذلك ان الحارث بن عمرو ملك كندة ، بلغه جمال ابنة عوف بن ملحم الشيباني وكمالها وقوة عقلها فأحب أن يتزوجها ، فدعا بامرأة ذات عقل ولسان وأدب يقال لها « عصام » وأرسلها لتعلم خبر هذه الفتاة وتعود اليه بحقيقتها فذهبت اليها ، وخرجت من عندها معجبة بجمالها وادبها ، وانطلقت الى الحارث ، فلما رآها صاح بها : « **ما وراءك يا عصام ؟** » فوصفت له جمالها الذي بهرها ، فأرسل الى ابى الفتاة فخطبها فزوجها اياه وهكذا يقال عندما يتلهف المرء على معرفة خبر من الأخبار او معرفة ما وراء الستار .

الحرب سجال :

مثل يضرب لتداول الأحوال في الحرب بين الغلبة والهزيمة . والسجل : الدلو الذي يخرج به الماء من البئر ليستقى به ، وقد يتساجل ساقيان فيلقى كل منهما دلوه ، ويخرج مثل ما يخرج الآخر ، فاذا اخرج أحدهما أقل من صاحبه ، فقد غلب ذو القليل ، وفاز ذو الكثير وكذلك اذا تعادل الجيشان في الحرب ، فكانت يوما لهذا ويوما لذاك ، وكان كسب هذا او خسارته يعادل كسب الآخر او خسارته ، فيقال : ان الحرب بينهما سجال .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

تاخير قضاء الصيام

السؤال ــ افطرت أياما من رمضان لعذر ، ولم اتمكن من قضائها حتى دخل رمضان التالي ، فهل علي كفارة للتاخير ؟ وعند القضاء هل يجب ان يكون متواليا أم يجوز ان يكون مفرقا ؟

قارئة من الروضة ــ الكويت

الجواب ــ جمهور العلماء يوجب فدية على من أخر قضاء ما فاته من رمضان حتى دخل رمضان الذي بعده ، وتتأكد هذه الفدية ، وهي إطعام مسكين عن كل يوم بما يكفيه غداء وعشاء ، اذا كان تأخير القضاء لغير عذر ، واستدلوا على هذا الحكم بحديث موقوف على ابي هريرة ، أي أنه من كلامه هو ، ونسبة هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي رفعه اليه ، ضعيف . كما أن هذا الحكم مروى عن ستة من الصحابة ولم يعلم يحيى بن أكثم مخالفا لهم ، منهم ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا فدية مع القضاء ، وذلك لأن الله تعالى قال في شأن المرضى والمسافرين : (**فعدة من أيام اخر**) ولم يأمر بفدية ، والحديث المروى في وجوبها ضعيف لا يؤخذ به .

قال الشوكاني « نيل الاوطار ج ٤ ص ٣١٨ » منتصرا لهذا الرأي : ليس هناك حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، وأقوال الصحابة لا حجة فيها ، وذهاب الجمهور الى قول لا يدل على انه الحق ، والبراءة الأصلية قاضية بعدم وجوب الاشتغال بالتكاليف حتى يقوم الدليل الناقل عنها ، ولا دليل هنا ، فالظاهر عدم الوجوب .

وقال الشافعي : إن كان تأخير القضاء لعذر فلا فدية ، والا وجبت ، وهذا الرأي وسط بين الرأيين السابقين ، لكن الحديث الضعيف أو الموقوف الوارد في مشروعية الكفارة لم يفرق بين العذر وعدمه . ولعل القول بهذا الرأي يريح النفس لمراعاته للخلاف بصورة من الصور . ثم ان قضاء رمضان واجب على التراخي وليس على الفور ، وإن كان الأفضل التعجيل به عند الاستطاعة فدين الله احق

بالقضاء العاجل ، وثبت في صحيح مسلم ومسند أحمد ان عائشة رضى الله عنها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان ، ولم تكن تقضيه فورا عند قدرتها على القضاء .

ولا يلزم في القضاء التتابع والموالاة ، فقد روى الدا رقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قضاء رمضان (إن شاء فرق وإن شاء تابع) .

السواك في رمضان

السؤال ــ هل يجوز استعمال السواك في نهار رمضان ؟

محمد نجيب عوض بأوقاف الكويت

الجواب ــ روى البخارى ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ضمن حديث « والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . وروي أبو داود والترمذي وحسنه من حديث عامر بن ربيعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسوك ما لا أحصى وهو صائم »

استنتج الشافعي من الحديث الأول كراهة استعمال السواك للصائم ، وخص ذلك بما بعد الزوال ، وذلك إبقاء على رائحة الفم التي امتدحها الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتغير رائحة الفم من عدم تناول الطعام والشراب يظهر عادة بعد الزوال . ولم يعمل بالحديث الثاني لأنه أقل رتبة من الحديث الأول فيقدم عليه ، كما احتج بحديث البيهقي (اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى)

وقال الأئمة الثلاثة مالك وأبو حنيفة وأحمد لا يكره السواك للصائم قبل الزوال وبعده ، ودليلهم في ذلك هو الحديث الثاني ، وحملوا الحديث الأول على الترغيب في التمسك بالصيام وعدم التأذي من رائحة الفم ، على ان هذه الرائحة تزول او تقل بالمضمضة في الوضوء وهي تتكرر أكثر من مرة في اليوم ، وقالوا : إن حديث البيهقي ضعيف وقد بين هو ضعفه .

قال النووي ــ وهو من كبار الشافعية ــ في شرح المهذب : انه المختار . أي عدم الكراهة ، وقال ابن دقيق العيد معقبا على قول الشافعي : ويحتاج الى دليل خاص بهذا الوقت ــ أي بعد الزوال ــ يخص به ذلك العموم ، وهو حديث الخلوف . وعلى هذا فلا كراهة في استعمال السواك في رمضان ، والله اعلم . انظر كتاب « طرح التثريب في شرح التقريب » للعراقي وأبى زرعة « ج ٢ ص ٦٥ » . وكتاب المجموع للنووي ج ١ ص ٣٣٩ .

كتابة المصحف بالرسم الاملائي

السؤال ـ قراءة القرآن في رمضان مستحبة ، ولكننا نجد صعوبة في القراءة في المصاحف الموجودة الآن ، لأن رسمها مخالف لقواعد الاملاء التي تعلمناها ، فهل تدلونا على مصحف يسهل علينا القراءة ؟

إيناس احمد زين بمدرسة هند بالسالمية ـ الكويت

الجواب ـ مع شكرنا لك أيتها القارئة على روحك الدينية نقول : إن سؤالك هذا يجرنا الى بيان الحكم في كتابة المصحف بالرسم الاملائي ، وقد عرض هذ السؤال قديما على لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فأجابت بما ملخصه :

إن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بأن تنسخ عدة نسخ من المصحف الذي كان موجودا عند السيدة حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها وعن ابيها ، وكان هذا المصحف عند عمر و من قبله أبو بكر الصديق رضي الله عنهما . وكان المصحف مأخوذا من القطع المتعددة التي كان مكتوبا عليها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ووزع عثمان هذه النسخ على الأمصار واستبقى واحدة منها بالمدينة . وكل مصحف من هذه المصاحف يسمى « المصحف الامام » . وقد رسمت بعض الكلمات في هذه المصاحف رسما يخالف قواعد الاملاء المعروفة الآن . وجرى المسلمون من عهد عثمان الى الآن على اتباع الرسم العثماني .

فهل يلتزم هذا الرسم او يجوز العدول عنه الى رسم آخر يلائم العصر الحديث ؟

ذهب جمهور الأئمة الى التزام الرسم العثماني وحرمة مخالفته ، واستدلوا على ذلك باجماع الصحابة على الصفة التي كتب بها عثمان المصاحف ، ولم يرو عن واحد منهم أنه كتب القرآن على غير هذه الصفة .

وذهب بعض العلماء الى جواز كتابته بأي رسم كان . فكل رسم حصلت به الدلالة فهو جائز ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهذا الرسم ، بل الثابت أنه كان يأمر بكتابة ما نزل ، ولم يتعرض للكيفية التي كتب بها . وإجماع الصحابة لا يدل على أكثر من جواز رسمه على نحو ما كتب الصحابة ، أما رسمه على غير هذه الطريقة فلم تتعرض له الصحابة بحظر ولا إباحة ، وقد وضح ذلك أبو بكر الباقلاني في كتابه « الانتصار » .

ولكن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف اختارت بقاء المصحف على الرسم الذي كان عليه في عهد عثمان رضي الله عنه ، وعدم كتابته على الرسم الاملائي الحديث ، فان الرسم الحديث ما يزال موضع الشكوى لعدم تيسر القراءة به ، حيث توجد به أحرف لا تنطق وتنقص منه حروف تنطق ، ولا تتيسر القراءة والفهم

الا بعد التمرن الطويل والاتقان لمعرفة قواعد الاملاء .

ثم إن قواعد الاملاء عرضة للتعديل ، فهل يكتب القرآن على القواعد الاملائية المعدلة او القديمة ، وقد توجد عدة نسخ مختلفة الرسم ، وهنا تكون البلبلة والتعرض لتحريف القرآن وضعف الثقة فيه .

ثم إن تلاوة القرآن لا تؤخذ أبدا من الرسم ، بل من التلقى ، لأن هناك احكاما لتجويد القرآن واخراج الحروف من مخارجها الحقيقية لا يمكن للشكل الاملائي أن يدل عليها ولذلك ارسل عثمان مع المصاحف قراء ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدينة والمغيرة بن شهاب ان يقرئ بالشام وعامر بن عبد قيس ان يقرئ بالبصرة وابا عبد الرحمن السلمى ان يقرئ بالكوفة . فاللائق بقدسية القرآن بقاء كتابته على الرسم العثماني ١ هـ .

بناء على هذه الفتوى لا تطبع المصاحف الآن على القواعد الاملائية المعروفة ، فاذا أردت ان تقرئي القرآن فليكن أولا على عالم به مجيد له ، والقليل المجود أفضل من الكثير الملحون أو غير السليم .

إجابات قصيرة

○ **السيد / أتامباوا بالمدرسة السلفية في سيرى لانكا :** تقدم الكلام على صلاة التراويح بما فيه الكفاية في عدد شهر رمضان ١٣٩٦ هـ ويمكن الرجوع اليه .

○ **السيد / صدقي سليمان من المنشاة سوهاج . ج . م . ع :** يجوز اعطاء الصدقة للفقير المسرف الا اذا عرف انه يصرفها في محرم ، وان كان اعطاؤها للفقير المستقيم او لي . ولا مانع من عدم اقراض المال لمن يغلب على ظنك أنه لا يرده ، ولا تجوز قراءة القرآن مع الخطأ ابدا ، والتعبد بتلاوة المحفوظ جيدا افضل ولو كان قليلا . ولا يجوز انتفاع المرتهن بالمرهون عند اكثر العلماء .

○ **السيد / جمعة عبد الرحمن احمد من حدائق حلوان ـ القاهرة :** المحرم على الرجل هو الجمع بين الاختين في عصمته في وقت واحد ، فلو طلق زوجته طلقة بائنة او انتهت عدتها من طلاق رجعي جاز له ان يتزوج اختها .

○ **السيد / محمد سالم من سورابا ياباندونيسيا :** اختلف في صوت المرأة هل هو عورة ام لا . وعلى القول بأنه ليس عورة يجوز لها ان تقرأ القرآن : الا اذا كان بتلحين ونبرات فيها فتنة فيحرم . ويجوز فسخ المستأجر الاجارة ، ولا مانع من اخذ مال من صاحب البيت في مقابل خروجه منه .



للتحرير

جاءنا من الدكتور عبد العظيم محمود الديب من جامعة قطر كلمة بعنوان :

(وشهد شاهد من أهلها)

بح صوت الدعاة المخلصين ، يحذرون وينذرون ويخوفون من خطر صناعة السينما على فكر الامة وعقلها ، ومن قبلها على أخلاقها وسلوكها ، ولكن من يعنيهم الأمر لووا رؤوسهم ، وقالوا : رجعيون متأخرون ، اعداء كل جديد ، يريدون أن يجرونا الى الوراء . وراحت مؤسسة السينما تضرب في عمايتها ، وعاما بعد عام يبيض الفساد ويفرخ حتى يصل الى اقتصادياتها ، فتخسر كل عام ملايين الجنيهات ، من عرق الشعب الكادح ينهبها الممثلون والممثلات يتقلبون بها بين احضان الحرير والعطور في باريس وهوليود باسم المؤتمرات الفنية وتبادل الخبرات ، والمصلحون الصادقون يصرخون وينادون ولا من سميع ولا من مجيب . بل يوما ما صاح صائح يدافع عن مؤسسة السينما بتبجح قائلا : إن السينما ضرورة عصرية ، وهي غذاء الفكر الذي لا يستغنى عنه الشعب . وراح صوت الناصحين في لجاجة المداهنين والمنافقين والمنتفعين .

وفي معرض حديث عن هذا الموضوع كتب الدكتور يوسف ادريس في جريدة الاهرام ٢٩/٤/٧٨ م يقول : (.. ان صناعة السينما صناعة خطيرة ، وانها تملك التحكم في توجيه الفكر لا في مصر وحدها ، ولكن في العالم العربي كله ، وان المنتجين اصحاب المسئولية الاولى في المحافظة على الفكر الوطني .. فتسعين في المائة من انتاج هؤلاء لا فكر فيه على الاطلاق او اذا كان فيه فكر فهو فكر مناهض يشل طاقات الانسان المصري والعربي على القوة والابداع .. ان هؤلاء تجار حقا ولكنهم يتاجرون في مادة خطيرة .. والاخطر من هؤلاء هي الشركات الكبرى في هوليود ونيويورك واوروبا فانها تصل بنفوذها الى انها تصبح فوق اي نقد ، بل هي التي (تصنع) النقد ، وهي التي (تفكر) للناس ، وهي التي (تخلق) نمط الحياة والسلوك ، وتجعل من الجواسيس ، ورجال المخابرات (ابطالا) يصبح المثل الاعلى لكل شاب ان يحذو حذوهم .. وهذه الشركات لديها القدرة الفائقة على اخفاء السموم في منتجاتها الى حد يجعلها تصل الى نخاع المتفرج ، دون ان يملك الناقد مهما نقد ان يحول بينه وبين الاستسلام الكامل المطلق لما يرى . هناك في مجال هذه الصناعة المؤسسة الاقدر والابشع والاذكى والاخبث ، والاكثر قدرة على التلون والتنكر بحيث تجد نفسك ـ ربما وأنت لا تدري ـ تصفق لعمل يسخر من قدرتك على الاكتشاف ، ويجعلك تقف انت في وجه الناقد الذي يبصرك ويحذرك .

ومن هنا كان التخوف والاشفاق على المواطن المصري من السم الزعاف الذي من الممكن ان تنفقه صناعة قتالة كصناعة السينما او بالاصح صناعة العقول . أ . هـ . بنص حروفه تقريبا .

كلام رائع حقا ، صادق حقا .. وان لم يكن جديدا بالنسبة للدعاة الناصحين فقد قالوه من قبل . ولكن الاجمل والاروع انه من الدكتور يوسف ادريس احد الاعمدة في فن القصة ، ومن القريبين من مجال السينما العارفين به ، ثم هو معروف بتقدميته . فلا يستطيع احد ان يرميه بالجهل ولا يستطيع احد ان يتهمه بالرجعية .

ها قد شهد شاهد من اهلها !! الم يحن الوقت بعد لتطهير صناعة العقول ، صناعة الفكر ؟؟ هل من سميع ؟ هل من مجيب ؟

وهذه قصيد بعنوان : قسم وعهد

للدكتور : سعد المرصفي

قسما سأصدع بالكتاب مجاهرا
ومجاهدا حتى أغيب في الثرى

حتى يعود الى النفوس صفاؤها
فتتيه فخرا تبتغي اعلا الذرا

وترى الحياة سعيدة وهنيئة
وترى الطريق موضحا ومحررا

صدق الولاء يشدني حيث التقى
باسم الحنيفة بالكتاب مذكرا

من كل معنى للعقيدة قائم
وبكل حب كان نورا نيرا

نورا ترى فيه إذا أبصرته
معنى الحياة وعزها متفجرا

حبا لدين الله كان ولم يزل
ندا بأفواه الزمان منورا

لا تطفىء الأحقاب من أنواره
أبدا يساقط عن ذراه الأعصرا

يا أمة الأخلاق قودي للهنا
كل الخليقة أسودا أو أحمرا

حتى نرى سلما يعود ورحمة
ونرى الوجود مضمخا ومعطرا

ونرى الشباب تحسنت أخلاقه
مسكا بأفواه الزمان وعنبرا

ونرى الظلام تكسرت أمواجه
والناس قد لزموا الكتاب المبصرا

ونرى حياة الخلق نورا هاديا
لو أنهم تبعوا السراج النيرا

ونرى بلاد المسلمين تحررت
من كل شيطان أتى مستعمرا

ونرى فلسطين السليبة أصبحت
علما يرفرف بالسلام ومفخرا

ومآذن القدس الشريفة أذنت
والمسجد الأقصى هنالك كبرا

والنور يسري في ربوع حياتنا
والأرض تلتحف البساط الأخضرا

ونرى كتاب الله يحكم شرعه
بين الخلائق قاضيا ومدبرا

ونرى رسول الله في سنن الهدى
عادت لتحيي كل شيء أقفرا

والشمس بالتوحيد أشرق نورها
والخلق هلل وجههم مستبشرا

والحب والايمان جاء لقلبنا
والنصر للاسلام أصبح مظهرا

بريد الوعي الاسلامي



للتحرير

صلح الحديبية

تحكى السيرة أن صلح الحديبية كان نصرا ، نرجو توضيح ذلك ؟
تمام الأنصارى ـ دبي

هناك جوانب هامة وكثيرة صاحبت صلح الحديبية ، فقد جاءت بعد بيعة الرضوان فبعد أن طال احتباس عثمان ، وترامى الى المسلمين انه قتل ، وتمثل أمامهم غدر قريش برسول سلام وموادعة في الشهر الحرام ، عند هذا الحد وقفت آمال النبي صلى الله عليه وسلم من السلم على شفا اليأس ، ورأى أن الأمر قد خرج عن طوق الصفح والحلم ، وأن قريشا قد اقترفت أمرا تنكره الطباع ويأباه العرب ، فكانت البيعة ، وكلهم ثابت الجنان ، قوي الايمان ، وهم على هذا الوضع إذ تبين لهم أن عثمان لم يقتل .

وقد كان هذا الجانب امتحانا للمسلمين ، فكانوا كما أحب الله ورسوله من الاعتصام بالله والفداء في سبيل الله وهذا نصر . وقد ظلت بيعة الرضوان كمثيلتها بيعة العقبة الكبرى علما في سجل الخالدين ، وتاريخا ناصعا في جبين الأمة المسلمة .

وبعد أن هموا وقفلوا راجعين الى المدينة ، قال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نصنع شيئا ، ولم يفتح لنا بشيء ، فقال عليه الصلاة والسلام : « بل فتحتم أعظم فتح » .

وقد رأى المسلمون ثمرة الفتح ، وكان حقا أعظم من أي فتح سبقه على الاطلاق لأنها فتحت الطريق أمام انتشار الاسلام ، وأتاحت السبيل للأخذ والرد والتفاهم الخاضع للعقل فدخل الناس في دين الله أفواجا وكفى بهذا الانتشار دليلا على ما لصلح الحديبية من فوائد جمة ، وقد سماه القرآن الكريم فتحا مبينا **(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)** خلافا لما فهم بعضهم أنه علامة ضعف واستسلام ، ويقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه (ما كان فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ، ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين النبي صلى الله

عليه وسلم وبين ربه ، والعباد يعجلون ، والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد) .

ولقد صاحب هذا الانتشار للاسلام تأثير أدبي لم يخضع لقوة السلاح ، ولكن كان استجابة لنداء العقل .

هذا ومما لا شك فيه أن هذا العمل الذي استنكره بعض الصحابة كان من أعظم دلائل النبوة وليس فيه أي تدبير بشري ، ومن المعروف عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يستشير أصحابه ويعمل بمشورتهم .

ومما يدل أن صلح الحديبية نصر ما ورد في الأثر ، روى الامام احمد وأبو داود عن مجمع بن جارية الأوسى قال : (شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس وقرأ عليهم (**انا فتحنا لك فتحا مبينا**) ، فقال رجل يا رسول الله « او فتح هو ، قال : أي والذي نفسي بيده ، انه لفتح » .

هذا جانب يسير من جوانب النصر التي ترتبت على صلح الحديبية وما أكثر نتائجه وهو بلا شك وحي إلهي وليس فيه استسلام عن ضعف أو خوف أو تقصير ولك أن ترى أنه قد سبقه بيعة حملت كل معاني القوة والفداء في سبيل الله وقد كان رضاهم تسليما بصدق الرسول .

اجابات قصيرة

ولـــلاخ الدكتـــور طارق اسماعيل ـ الكويت .

هناك كتب كثيرة للسيرة النبوية تحكي ماكان عليه سلفنا الصالح ، وهذه الكتب انقطع لها علماء اجلاء ، بذلوا كل جهد ممكن لاخراج السيرة في شكلها الهادف ، وذلك ضمن اطار ما تيسر لهم من المراجع والاسانيد الدالة على الاحداث الهامة من صدر الدعوة الاسلامية ، فمثلا السيرة النبويـة لابن هشام في اربعة اجزاء تسـير بشكل جيد مع الاحداث مسندة لها ومحددة زمنها ، باسلـوب شيـق ، وسهل ، ويمكن ان تصل الى ماتريد من خلال مطالعتك فيها وستصل الى بغيتك .

وللاخ علي عبد اللطيـف / تونس ...

نرى ان اقتراحك جيد وواع ، فالقصص القرآنـي هدف سام من اهداف القرآن به نقف على ما كانت عليه الامم السابقة ،

ومن اهدافه ايضـا شرح ما يجب ان نكون عليه تجاه الرسالة ، ومعرفـة حال الامـم السابقـة ، والظروف التي كانت تعيشها هذه الامم حتى نتجنب ما سقطوا فيه من انكار للرسالة .

لا شك ان القصص القرآني عمل جيد يقـدم الـزاد المناسـب للعقول ، ونحن ملتزمون بهذا ، ونقدم من حين لاخر ما يناسب منه .

لقاء سمو أمير البلاد

بعلماء المسلمين ورجال الدعوة الاسلامية

كتب / عماد الدين غنيم

ضمن سلسلة لقاءات سمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح بالمواطنين والهيئات الشعبية والأجهزة الحكومية والتي تهدف الى توثيق الصلات بين الحاكم والمواطنين ، وتدارس المشاكل التي تقف أمام هذه الأجهزة ، بهدف تحسين العمل لما فيه خير الامة وصالح المواطنين ، التقى سمو أمير البلاد بوفد علماء المسلمين وأئمة المساجد والوعاظ والمستشارين الاسلاميين ، إضافة إلى المسئولين بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية . وقد استمر اللقاء الذي كان طابعه الجدية وسادته روح الاسرة الواحدة ، قرابة ثلاث ساعات ، جرى خلالها حوار طويل ومثمر بين أمير البلاد والعلماء ، حول سير الدعوة الاسلامية وأساليب تطويرها في المجتمع .

وفي بداية الاحتفال قام وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي بالقاء كلمة عرض فيها خطة الوزارة ومنجزاتها في هذا المجال العقائدي وقد جاء فيها :

صاحب السمو :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،

انها لحظات طيبة مباركة تلك التي يلتقي فيها سموكم وهذا الوفد الذي يمثل العلماء والعاملين بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وهم يؤدون رسالة جليلة تقوم على نشر الثقافة الاسلامية واخذها من منبعها الصافي ليجد الناس فيها انبل زاد واكرم عطاء يصلح به امر الدين والدنيا .

ويطيب لي بهذه المناسبة الكريمة ان اشرح لسموكم اعمال الوزارة وأوجه النشاط الذي تمارسه والتي لا شك أن سموكم مطلع عليها وهي العمل على خدمة الاسلام وتوعية الجماهير المسلمة وخاصة الشباب ليكونوا على بينة من أمر دينهم والحفاظ على تراثنا الاسلامي وافساح المجال امام البحث



سمو امير البلاد يلقي كلمته ويرى الى جانبه السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية .

والاجتهاد ليستعيد حيويته ويستجيب لمطالب العصر الذي نعيشه .

والحكومة التي تستمد توجيهاتها من سموكم وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تؤمن بأن المسجد قاعدة الاصلاح والمدرسة الاولى في المجتمع الاسلامي ...... من هنا انشئت المساجد التي عمت جميع مناطق الكويت بدون استثناء والتي تبلغ ما يقارب الاربعمائة مسجد .

وقد امدتها بالعلماء المتخصصين لكي يؤموا المسلمين ويفقهوهم في دينهم بإلقاء دروس الوعظ والفقه والتفسير والسيرة النبوية .

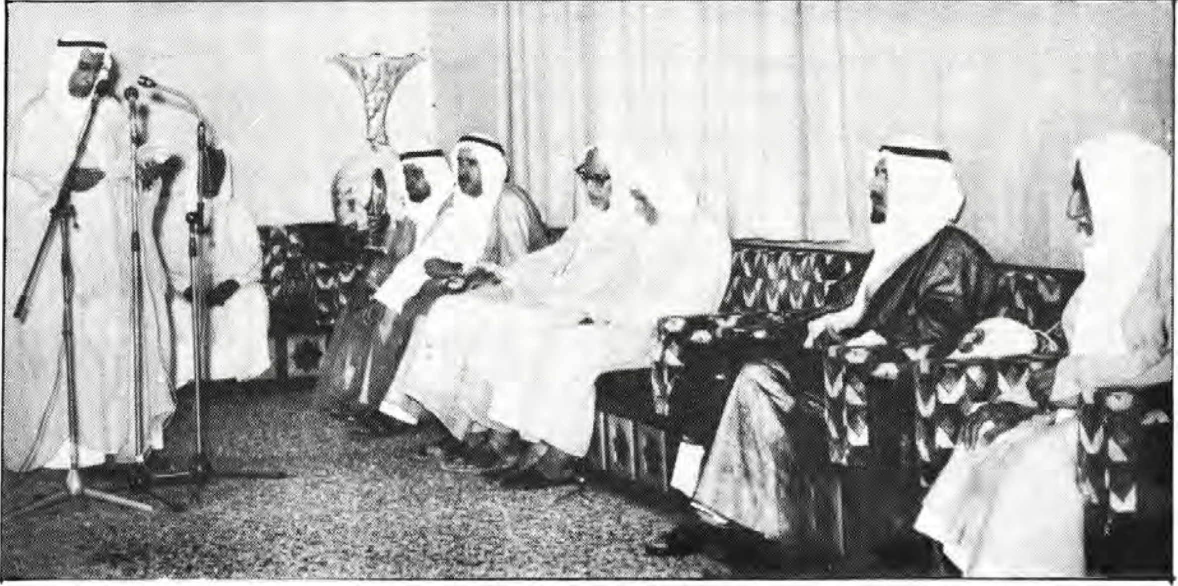
ومن هذه الوسائل مجلة الوعي الاسلامي والتي توزع في جميع انحاء العالم وكذلك طبع كتب التراث الاسلامي ... فقد اصدرت سلاسل من مخطوطاته .... وطبع ونشر وتوزيع الكتب الاسلامية بعدة لغات اجنبية بالاضافة الى اللغة العربية .

والموسوعة الفقهية التي تعتبر بحق ابرز ما تقوم به الوزارة من الاعمال حيث ان اثر الموسوعة الفقهية الطيب ستعم فائدته جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

وقد قطعت الوزارة بتوفيق من الله وتشجيع من سموكم مراحل لا بأس بها في هذا المجال حيث اصدرت ابحاثا فقهية عديدة وهي تواصل المسير في هذا الميدان ، لذلك انتدبت المختصين من علماء الشريعة للمشاركة في اعمالها العلمية .

وتقوم لجنة الفتوى الشرعية بالوزارة والتي تضم كبار العلماء للاجابة على ما يردها من اسئلة لبيان حكم الله تعالى في أمور الناس وشؤون الحياة .

سمو الأمير يكرم العلماء



السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية يلقي كلمته .

كما ان مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره موزعة على المحافظات الثلاث ، ولقد حققت هذه المراكز فوائد اسلامية كبيرة في التوعية والتوجيه .

ولوزارة الاعلام دور في تغطية المناسبات الاسلامية والاحاديث النبوية ومجالس العلم والمحاضرات والندوات الاسلامية .

وتتعاون الوزارة مع وزارة التربية والجامعة في اعداد جيل من الشباب يحمل رسالة الاسلام لسد حاجة هذا البلد من الوعاظ والخطباء والأئمة .

وختاما نشكر لسموكم اتاحة هذه الفرصة للعلماء في هذا اللقاء الكريم وكلنا امل ان تنال هذه الوزارة ومشاريعها الاسلامية من اهتمام سموكم وما يأمله العلماء كل تقدم وازدهار في ظل تطبيق الشريعة الاسلامية السمحة .

وفقكم الله وسدد خطاكم وحفظ هذا البلد وأهله والمسلمين جميعا من كل سوء ومكروه ورزقنا شكر النعم انه نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وبعد ان انتهى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية من إلقاء كلمته ألقى سمو الامير الشيخ جابر الاحمد كلمة حيا فيها العلماء ، وأشاد بما يقوم به رجال الدين من جهد في سبيل تعميق تعاليم الاسلام في نفوس المواطنين ، وأكد على أهمية دورهم في المرحلة المقبلة وأعلن عن تكليفه لسعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بانشاء لجنة من رجال الدين ، تكون على اتصال دائم بسموه للمشورة في شئون الدين والعقيدة .

قال سـمـوه :

« باسمه تعالى يطيب لي بل ويشرفني ان استقبل هذه الليلة اخواني رجال الدين ، الرجال الذين حملوا رسالة الاسلام .. حملوا رسالة الايمان .. حملوا رسالة التوحيد والهداية . ان مهمتهم كبيرة . وواجبهم كبير ازاء مواطنيهم وازاء المسلمين عامة . انهم يعملون ما في وسعهم لتنبيه المسلمين الى ما امر الله به . سبحانه وتعالى ، وما نهى عنه ، متبعين في ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . إننا نجتمع هذه الليلة لنتدارس ولنتباحث في الامور التي تهم ديننا وعقيدتنا السمحاء ، وما تفرضه هذه العقيدة من واجبات يجب ان نؤديها . لقد كلفت الاخ وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بان يشكل لجنة من اخواني رجال الدين لتكون على اتصال دائم معي في الامور التي تهم ديننا وعقيدتنا . وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه ، وهدانا الى طريق الخير والصواب . والسلام عليكم ورحمة الله » .

ثم بعد ذلك جرى حوار مفتوح بين سمو أمير البلاد ، ووفد علماء المسلمين تحدث فيه سموه عن آماله في مستقبل الدعوة الاسلامية ، وأكد على أهمية دور رجال الدين الأساسي في عملية بناء الوطن ، وخلق المواطن الصالح ، وتنشئة جيل من الشباب العارف بأمور دينه ، والمسلح بمبادئه الخيرة ، كما استمع سمو الشيخ جابر الأحمد في رحابة صدر إلى ملاحظات علماء المسلمين حول المسائل التي تخص الجوانب العقائدية ، ومقترحاتهم ، بخصوص تطوير حركة الدعوة الإسلامية داخل البلاد وخارجها .

وقد وعد سموه بتكرار هذه اللقاءات للتشاور واجراء مزيد من الدراسة وذلك للوصول إلى الهدف المرجو وهو دعم العقيدة الأسلامية في هذا البلد المؤمن ، ونشر مبادئه الخيرة بين المواطنين .

وفي نهاية اللقاء أدى سموه مع وفد علماء المسلمين صلاة العشاء بالمسجد الملحق بقصر دسمان .

اذاعة القرآن الكريم تبدأ ارسالها غرة هذا الشهر

مع بداية هذا الشهر المبارك يبدأ البث التجريبي لمحطة القرآن الكريم من اذاعة الكويت . وتستمر فترة البث خمس ساعات من الخامسة وحتى العاشرة صباح كل يوم . تتضمن فقرات البرنامج قراءة القرآن الكريم بصوت مشاهير القراء بالاضافة الى عدد من البرامج والاحاديث الدينية ومن المنتظر ان تثبت مواعيد وفقرات الاذاعة الجديدة بعد انتهاء شهر رمضان المبارك والتي ستحدد على ضوء ملاحظات المستمعين ورغباتهم .

و « الوعي الاسلامي » تهنيء اذاعة الكويت على ميلاد هذه المحطة الجديدة متمنية لها حسن الاداء ودوام الازدهار لما فيه خير الدعوة الاسلامية .

دعــــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

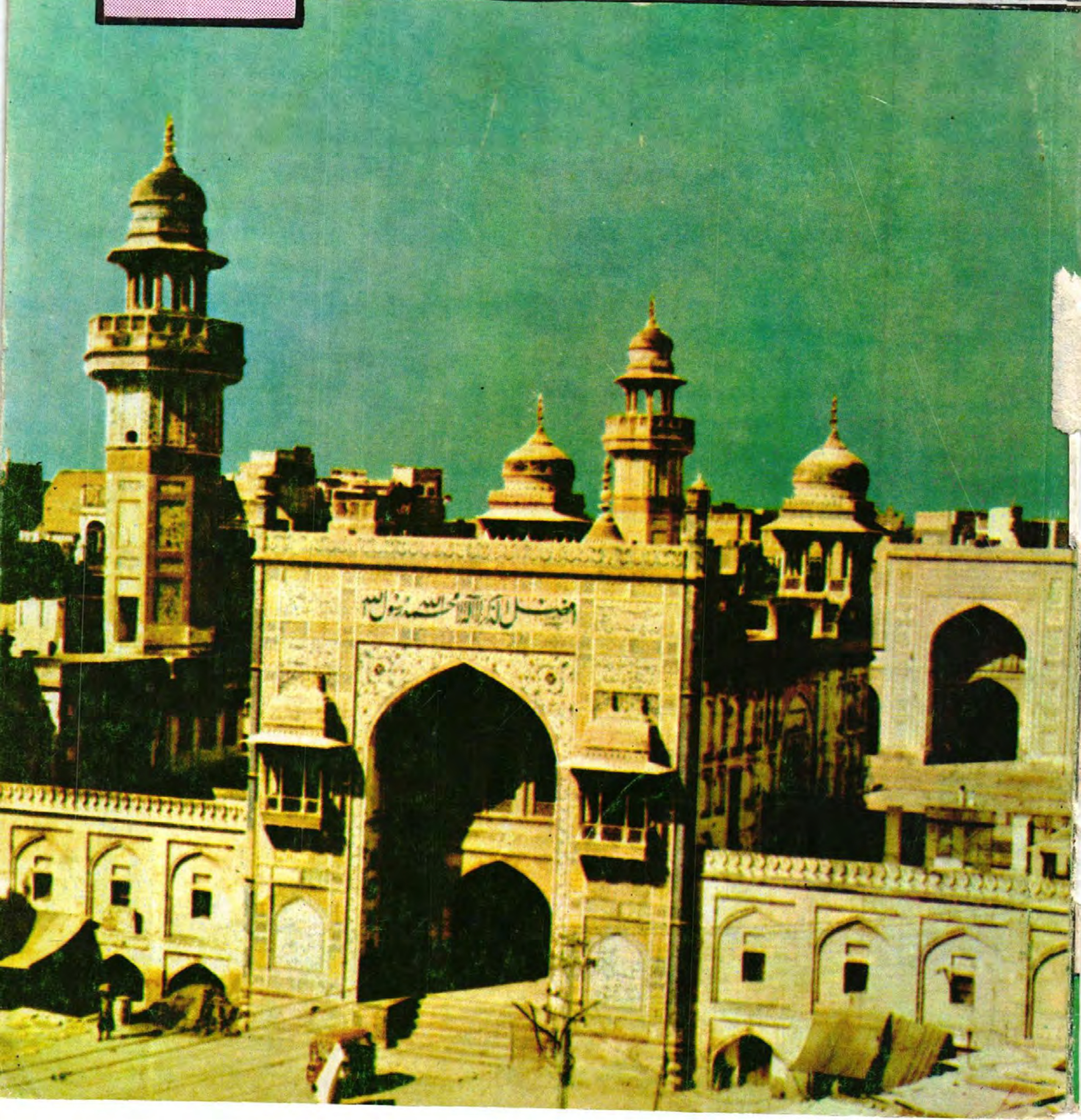
أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٨	أغسطس ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
جمعة	١	٤	٩ ٤	١٠ ٣٢	٥ ١٦	٨ ٥٢	١ ٢٥	٣ ٤٢	٥ ١٠	١١ ٥٤	٣ ٣٠	٦ ٣٨	٨ ٣
سبت	٢	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
احد	٣	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
اثنين	٤	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
ثلاثاء	٥	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٧ ٥٩
اربعاء	٦	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
خميس	٧	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٤	٢٩	٣٣	٥٧
جمعة	٨	١١	١٦	٩ ٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
سبت	٩	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥
احد	١٠	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
اثنين	١١	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣
ثلاثاء	١٢	١٥	٢٣	٤٨	٢٤	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٦	٥٣	٢٨	٢٨	٥١
اربعاء	١٣	١٦	٢٥	٥٠	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
خميس	١٤	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
جمعة	١٥	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
سبت	١٦	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
احد	١٧	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
اثنين	١٨	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
ثلاثاء	١٩	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
اربعاء	٢٠	٢٣	٣٧	١١ ١	٣١	٥	٢٢	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
خميس	٢١	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢٢	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
جمعة	٢٢	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
سبت	٢٣	٢٦	٤٢	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
احد	٢٤	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
اثنين	٢٥	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
ثلاثاء	٢٦	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
اربعاء	٢٧	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
خميس	٢٨	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
جمعة	٢٩	سبتمبر	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
سبت	٣٠	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٦)
شوال ١٣٩٨ هـ
سبتمبر ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة
العـــدد (١٦٦)
شـــوال ١٣٩٨ هـ
سـبتمبر ١٩٧٨ م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عــن الخلافات المذهبيــة والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة بالكويت في غــرة كل شــهر عــربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقــم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

مسجد وزير خان في لاهور بروعة بنائــه وفخامة مآذنه وعظمة مداخله وهو مشهور بزخارف الأرابيسـك الاسلاميــة وعلى مدخله كتب « افضل الذكر لا إله الا الله محمد رسول الله » .
انظر ص ٦٨

• الثمــن •

الكويــت ١٠٠ فلــس
مصــر ١٠٠ مليــم
السودان ١٠٠ مليــم
مـا يعادل ١٠٠ فلـس كويتــي لبقيــة أقطــار العالــم الأخــرى



كلمة الوعي

ماذا بعد رمضان

يصافح هذا العدد أيديَ القراء الكرام ، مع تباشير الصباح يوم عيد الفطر المبارك ، وقد امتحن الصائمون في ايمانهم ففازوا وأفلحوا ، امروا بالصيام ، فصاموا ، وتساموا فوق جواذب الارض ، وهواتف المادة ، فتركوا طعامهم وشرابهم وشهواتهم من أجل الله ، وامتثالا لأمره الكريم . وبهذا الانتصار على النفس ، شرع إظهارُ الفرح والبهجة ، وتبادلُ التهنئة بين المسلمين في يوم العيد .

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا يوم العيد هو : ماذا حقق الصوم في نفوسنا ؟ وأينما وَلَّى المحتفلون بالعيد وجوهَهم ، يرون علامة استفهام كبيرة ، تلوح أمامهم في الافق ، وكأنها تقول : ماذا تعلمتم من دروس الصوم ؟ والحق أن رمضان كان معهدا للتربية ، ومَغرساً للفضائل ، فالعادات إنما تتكون في النفوس بطول المران ، وكثرَة المزاولة والتدريب ، وحتى تصبح العادة خلقا راسخا وطبعا لازما ، لا بد أن تمر بفترة طويلة من التكرار والمواظبة .

ورمضان كان شهر تدريب على أمهـات الفضائـل ،والآداب العالية ، ألقى علينا درسا في مراقبة الله ، وتزكية الضمير ، فكان الصائم يعاني ألم الجوع ، ومرارةَ العطش ، والطعامُ والماء بين يديه ، ولكنه لا يقربهما خوفا من الله ، فهل اصبحت التقوى شعارا لنا وخلقا ؟

ألقى علينا رمضان درسا في الصبر ، وقوة الارادة ، حين كان الصائم يكبح شهواتِ نفسه ، ويرد غرائزه الجامحة ، ويتخلى عن مألوف حياته فهل يصبح المرء منا سيد نفسه ، وأميرَ عاداته ، لا أسيرَها ؟!

ألقى علينا رمضان درسا في المساواة ، فقد فرض الله صيامه على كل مكلف شهد الشهر ولا عذر له : (فَمَن شَهِدَ منكمَ الشَّهرَ فَلْيَصُمْه) وفي ظل هذا الأمر الالهي ، صام الغني والفقير ، والذكر والأنثي ، والسيد والخادم ، والخاصة والعامة ، وهل تحقق المساواة معناها في

ابعد وأروع من هذا ؟
وبتلك المساواة يخلق الصوم في مجتمع الصائمين نوعا من وحدة العمل ، ووحدة الشعور ، ووحدة الهدف ، ووحدة الضمير والمصير ، ومن هنا تجد الأمة الاسلامية نفسها أمام تجربة رائدة ، تخلق مظهرا جماعيا ، يحقق قول ربنا سبحانه : (وأنَّ هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتَّقون) .

ان رمضان في نظر الذين صاموه بالتقوى ، وقاموه بالإخلاص فترة مصحة يخرج منها الصائم أطهر نفسا ، وأزكى قلبا ، وأوثق صلة بالله وبالناس .

هذا المؤمن الصائم الذي كان في رمضان ، لا يَرْفُثُ ولا يَصْخَبُ ، ولا يقابل السيئةَ بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، لم لا يصاحبه هذا الخلق السامي بعد رمضان فيصبح من عباد الرحمن الذين يَمشُونَ على الأرض هَوناً وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلاماً والذينَ لا يَشهَدُونَ الزورَ وإذا مَرُّوا باللغوِ مَرُّوا كِرَامًا ؟

ان رمضان ينبغي ان يكون في نظر المؤمن سنة لا شهرا ، وذلك حين يعيش بعد انقضاء شهر الصوم على زاد من تقواه ، وذخيرة من هداه ، ورصيد من الفضائل يعصمه من شهوات النفس ، وخطرات السوء ، إلى ان يلقى صومه في عام جديد ، وهكذا يسلمه رمضان الى رمضان وهو بينهما ، مَلَكٌ يمشي على الأرض ، مأمونا شره ، مرجوا خيره ، ان اردت له وصفا دقيقا فلن تجد ابلغ من قول المربي المعصوم محمد صلوات الله وسلامه عليه : (المؤمن كالنحلة ، إن أكلت اكلت طيبا ، وان اعطت ، اعطت طيبا ، وان وقعت على عود ، لم تخدشه ولم تكسره) !

ان من حكم الصوم العالية ، انه يمد المسلم بطاقة تجعله قادرا على إحداث التغيير في داخله ، وتحويل مجرى حياته إلى أقوم سبيل ، وتحقيق التوازن بين المادة والروح في كيانه ، وبهذا الالتزام بمنهج الله يصبح المؤمن قادرا على ان يقول لنفسه (لا) او (نعم) وان يثبت في مواجهة اعدائه لأنَّ من ملك نفسه فقد ملك كل شيء ، ومن ملكته نفسه فَقَدْ فَقَدَ كل شيء ، واذا تحرر الانسان من الداخل ، فلا يقبل ان يُستعبد او يُستذل من الخارج ومن هنا كان المؤمنون أعزة ، استطاعوا بناء الحياة ، وإحداث تغيير هائل في أوضاعها ، وبذلك أسبغ الله عليهم نعمته فجعلهم أئمة وازاح بهم الغمة ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وجعلهم الوارثين .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



قرآن وعلم وأدب

كل نفس ذائقة الموت

٢

الكائن الحيّ: روح وجسد

للدكتور احمد حسنين القفل

جسد الكائن الحي دون روحه لايعدو ان يكون جمادا ، لاتتضح به الا معالم التعضون (اي التكون من اعضاء) والا تركيبه العضوي الخاص ، لكن مظاهر الحياة فيه لاتتضح ولا تبين ، الا بامتزاج الروح بهذا الجسد المتعضون بشكل خاص ـ يختلف باختلاف الاحياء ـ يجهله العلم ، ولا تحيط به الافهام .
وعلى هذا الاساس يمكن ان تعرف الحياة بانها « حصيلة تفاعل بين روح لاتدرك كنهها ، وبين جسد هيىء لاستقبالها والامتزاج معها بطريقة خاصة غير معروفة بحيث يتاتى عن هذا الامتزاج ظواهر يتميز بها الكائن الحي عن غيره من الجماد ، ومن ثم يكون الجسد وعاء الروح وتكون الروح هي الوسيلة التي تمكن الجسد من الحصول على طاقته وبالتالي تمكينه من ممارسة نشاطه الحيوي .

والعلم لايعرف شيئا عن الروح فوق ما سبق ، اما علمها الحق فهو عند الله

ولهذا فان الحق يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم موحيا اليه بالاجابة عندما ساله اخرون عن الروح يختبرون نبوته :

○ **(ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء / ٨٥

وقد ورد لفظ « الروح » بمعنى « النفس » في أيات من القرآن الكريم كما سبق القول ولكن لفظ « الروح » قد يرد في القرآن بمعان اخرى ، وذلك في مثل قوله تعالى :

○ **(ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده)** النحل / ٢ .

○ **(نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين)** الشعراء / ١٩٣ ــ ١٩٤ .

○ **(اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه)** المجادلة / ٢٢ .

○ **(وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا)** الشورى / ٥٢ .

○ **(ثم سواه ونفخ فيه من روحه)** السجدة / ٩ .

○ **(تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر)** القدر / ٤ .

اما الجسد (الجثة) فهو ذلك الجسم المتكون بصورة خاصة وتركيب خاص يختلفان قليلا او كثيرا باختلاف الاحياء ، وهو لايعدو بهذا التكوين الخاص الا ان يكون مهيأ لسكنى الروح فيه وامتزاجها به فمعنى ذلك حلول الموت به .

والجسد الذي نراه محسوسا ملموسا يكون اي كائن حي ، يتركب من مادة عضوية يطلق عليها العلماء « الجبلة » او « مادة الحياة » او « البروتوبلازم » ذلك لانها المادة الوحيدة التي تتكيف مع الروح وتكون بعد ذلك صالحة لاظهار معالم الحياة . والعلم لايعرف مادة اخرى تصلح للحياة غير هذه المادة واذا كان العلماء قد توصلوا الى معرفة مكونات هذه المادة من حيث العناصر والمركبات الكيماوية التي تتألف منها كما عرفوا الكثير عن خواصها الطبيعية الا ان العلم لايزال عاجزا ــ وما اظنه الا سيظل عاجزا ــ عن معرفة الكيفية التي تتالف بها هذه العناصر وتتضافر بها هذه المركبات في المادة الحية والتي على اساسها تكون معدة لاستقبال الروح والامتزاج بها . وما اشك لحظة في ان علم ذلك سيظل من امر الله الذي استأثر بها دون غيره سبحانه .

والقران الكريم يشير الى ان الكائن الحي يتكون من روح وجسد فالله سبحانه وتعالى يعطي المثل بالانسان فيقول تبارك وتعالى :

○ **(ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم)** الانعام / ٩٣ .

○ **(فلو لا اذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين . ترجعونها ان كنتم صادقين)** الواقعة / ٨٣ ــ ٨٧ .

وتشير الآيتان السابقتان الى مغادرة الروح للجسد عند الموت .

ويحلو لبعض علماء الدين ان يصنفوا ارواح البشر من حيث نزعاتهم الخيرة او الشريرة الى اقسام ثلاثة :

١ ـ فهناك النفس اي الروح الآمرة بالسوء ، وهي التي تنصاع الى شيطانها لتورد صاحبها مورد التهلكة ، وقد اشار القرآن الكريم الى مثل هذه الروح على لسان سيدنا يوسف :

○ **(وما ابرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي)** يوسف / ٥٣ .

٢ ـ وهناك النفس اللوامة : وهي تلك التي تثوب الى رشدها حين ينزلق صاحبها الى معصية فلا تنفك تلومه حتى يتوب الى الله وينيب . وقد اقسم الله سبحانه بهذه النفس التي ترد صاحبها من قريب الى الخير فيقول تبارك وتعالى :

○ **(لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة)** القيامة / ١ و ٢ .

٣ ـ اما اعلى درجات النفوس من الناحية الايمانية فهي النفس المطمئنة ، وقد سميت « بالمطمئنة » لانها لاتقلق فان صاحبها لم يرتكب معصية وهي لاتضطرب فصاحبها لايحمل ذنوبا . ومن ثم تكون هادئة مطمئنة على ما قدم صاحبها من باقيات صالحات . ولهذا فان ربها يناديها ان ترجع اليه راضية مرضية في قوله تعالى :

○ **(يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي)** الفجر / ٢٧ ـ ٣٠ .

ومن العلماء من يفرقون بين لفظ « الروح » ولفظ « النفس » ولكن يكفي ما قدمنا في هذا المقام .

واذا كانت النفوس ثلاثة كما قدمنا فان القران الكريم يشير ايضا الى فئات ثلاث من المؤمنين على حسب درجاتهم من حيث اعمالهم يقول سبحانه :

○ **(ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله)** فاطر / ٣٢ .

والظالم لنفسه هو من غلبت سيئاته على حسناته ، والمقتصد هو من تساوت حسناته مع سيئاته ، والسابق للخيرات هو من ثقلت موازينه من حيث اعماله الصالحة .

وفي الجزء الاول من سورة « الواقعة » يشير القران الكريم الى فئات ثلاث من الناس ايضا ، كما يشير الى هذه الفئات الثلاث في الجزء الاخير من نفس السورة يقول تبارك وتعالى :

○ **(وكنتم ازواجا ثلاثة . فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة . واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة . والسابقون السابقون . اولئك المقربون . في جنات النعيم)** الواقعة / ٧ ـ ١٢ .

○ **(فاما ان كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . واما ان كان من اصحاب اليمين . فسلام لك من اصحاب اليمين . واما ان كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم . وتصلية جحيم)** الواقعة / ٨٨ ــ ٩٤ .

ثالثا : حلول الموت بعد اجل مسمى (الموت وما بعد الموت) .

كل انسان تكتب له شهادة ميلاد ، فانه يضمن بذلك في الغالب ان تكتب له شهادة وفاة والفترة بينهما هي ما يعبر عنها القرآن « بالاجل المسمى » اي العمر المحدد له غير قابل ان يزاد عليه دقيقة او ينتقص منه دقيقة . يقول المولى تبارك وتعالى :

○ **(فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولا يستقدمون)** الاعراف / ٣٤ .

○ **(الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى)** الزمر/٤٢ .

وما ينطبق على الانسان ــ الذي يحدد اجله بشهادة الميلاد ثم شهادة الوفاة ــ ينطبق على غيره من الاحياء فالنبات يبدأ حياته عادة بالبذرة ــ التي تكونت سابقا من ثمرة ــ التي توضع في الارض لتنبت فتكون بادرة ثم تعيش ما شاء الله لها ان تعيش ، لتكون بعد عمرها حطاما . والحيوانات هي الاخرى تولد عن ام او تفقس عن بيض ــ في العادة ــ ثم تعيش اجلها المضروب لها (هناك استثناءات سنشير اليها فيما بعد) .

وكما يختلف الاجل المسمى باختلاف انواع الكائنات الحية فانه يختلف فيما بين افراد النوع الواحد حسب عوامل شتى . فبينما ذكرت المراجع العلمية ان انواعا من الاشجار قد امتد عمرها الى الاف السنين (ستة الاف سنة ؟) فان اعمار الحيوانات تقل كثيرا عن ذلك . فاذا كان عمر الاميبة النشيطة يقدر بدقائق معدودات او ساعات (العمر بين انقسامين لها) فهناك حيوانات اخرى يقاس عمرها بالايام او الشهور

كما يمتد اجل بعض الاسماك والزواحف الى عشرات السنين ومئاتها ، وتقدر المراجع العلمية عمر السلحفاة بثمانمائة عام . اما الانسان فمتوسط العمر حياله يتراوح حول السبعين عاما يقل في امم ويزيد في اخرى . وقد سمعنا اخيرا عن معمرين جاوزوا المائة والخمسين .

والعمر اي الاجل المسمى يختلف من حيث مظهر الحياة فيه في انسان عنه في نبات :

فالانسان مثلا يبدأ حياته كجنين في رحم الام حيث يقضي من حياته فترة تقارب تسعة شهور ثم يولد فتكتب له شهادة الميلاد ــ منقوصة عن عمره الحقيقي تسعة شهور ــ ثم يكون طفلا فشابا يشتد عوده ليبلغ فيصبح رجلا ثم شيخا .وقد يلحقه الموت في اي فترة من فترات حياته تلك . وعلى هذا النمط بصفة عامة تتدرج الحيوانات الاخرى ــ مع بعض الاستثناءات ــ سواء ولدت او تفقست عن البيض .

والنبات يبدأ جنينا في البذرة ثم يكون بادرة ثم ينمو الى قدر معلوم يختلف باختلاف نوعه ثم يكون في النهاية حطاما (بعض النباتات تتكاثر خضريا بالعقل) .

والقرآن الكريم يسجل هذه الدورات في عمر الانسان والنبات . يقول سبحانه :

○ **(يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا)** الحج / ٥ .

○ **(اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)** الحديد / ٢٠ .

ولنترك بعد الكائنات الحية الاخرى ، ونضرب مثلا بالانسان لنرى ما الذي يحل بجسمه اثناء دورة حياته ، وحتى يدركه الموت الحقيقي :

الناظر الى الانسان نظرة عامة ، يرى انه يتكون من جسم له صورته المحدودة ، فهو يتكون من رأس وبدن يلحق به اعضاء من اذرع وارجل و ...الخ . ويلوح له ان هذا الجسم المتماسك الحي لايفقد شيئا من مكوناته اذ يلوح له انه يحتفظ دائما بصورته التي خلقه الله عليها والتي تميزه عن كل ما عداه بوجه عام .

لكن الحقيقة ان هذا الجسم الذي تبنيه بلايين الخلايا الحية ، يصرع منها في كل ثانية من عمره ملايين الخلايا ويتجدد له غيرها باستمرار ، اي تموت خلايا وتتجدد اخرى ، دون ان يفطن لذلك او يتأثر ـ اللهم الا في الحالات المرضية ـ ومثال ذلك ان جسم الانسان يفقد من كرات الدم الحمراء ـ خلايا تسبح في الدم ـ في كل ثانية نحوا من ثلاثة ملايين كرة ، والجسم السليم يمكنه ان يعوضها ليحل محلها غيرها بكفاءة شاءها له الخالق القدير . كما ان طبقات الجلد السطحية تتآكل باستمرار ويتجدد غيرها باستمرار ايضا . وكذلك تفعل خلايا كثيرة بالجسم كتلك التي تبطن مجرى الغذاء ـ القناة الهضمية ـ ولا يشذ من هذه القاعدة الا الخلايا العصبية والعضلية بوجه عام . ذلك لان عمليات (التحويل الغذائي) عموما تؤدي الى استهلاك خلايا تعد كل يوم بالملايين ، وتجديد خلايا لتحل محلها ، او اعانة خلايا على الانقسام ليحصل النمو فيزيد حجم الفرد الى حد محدود . وكل هذه ظواهر حيوية يسميها علماء فسيولوجيا الحيوان بعمليات « الهدم والبناء » .

وفي جسم الانسان خلايا لاتعمر الا لفترات معينة ثم تموت ، فكرة الدم الحمراء لا يزيد عمرها على مائة وعشرين يوما تقريبا (٦ ـ ٧ اسابيع) والخلايا التي تتكون منها الاظافر تعيش بضعة ايام وتلك التي تكون الشعر تعيش لبضع ساعات ، وحين تموت خلايا الاظافر والشعر فانها تخدم جسم الانسان ميتة

(بتكوين الاظافر والشعر) اكثر مما تخدمه حية .

ويقدر العلماء ما يستهلكه جسم الانسان من خلاياه في الثانية الواحدة بنحو (١٢٥) مليون خلية من مجموع خلاياه التي يقدرونها بنحو (٢٦) بليون خلية عل ان قدرة الجسم السليم على البناء والتجديد تكون اسرع في الطفل والشاب ، وتقل كلما تقدم العمر بالانسان .

ومما سبق يتضح جليا ان جسم الانسان يتغير الجزء الاعظم منه اي من خلاياه كل بضع سنين ، فهي في الواقع عملية (ترميم) تسير تباعا دون ان يفطن صاحبها اليها « **ذلك تقدير العزيز العليم** » .

يتكون جسم الانسان ـ كما يتكون غيره من الاحياء ـ من ذرات تمثل عناصر مختلفة تآلفت وامتزجت بصورة خاصة ـ يجهلها العلم ـ فكونت مادة جسمه (البروتوبلازم) وفي اثناء حياة الانسان يفقد جسمه من هذه الذرات الكثير والكثير ـ كما اسلفنا حتى انه ليكاد يجدد جسمه كاملا ـ فيما عدا العضلات والاعصاب ـ كل بضع سنين ، بمعنى ان هناك ذرات تدخل الجسم وتبنيه باستمرار ومصدرها ما يتناوله الانسان من طعام وشراب كما ان هناك ذرات تغادر الجسم باستمرار مع المواد الاخراجية ـ غير المواد البرازية ـ ومثال ذلك ما يحمله البول وهواء الزفير .

والذرات التي تبني جسم الانسان مصدرها ما يتناوله من طعام وشراب والطعام وشراب الذي يتعاطاه الانسان ، سواء كانا من مصدر نباتي أم حيواني ، هما في الحقيقة أشياء ميتة تتحول بعد الهضم والامتصاص والدوران في الدم ودخول الخلايا الى مواد حية ضمن مادة الخلية (البروتوبلازم) ، ويتأتى عن ذلك نمو الانسجة الحية وزيادتها حجما وهذا ما يعبر عنه العلماء « بالبناء » الذي لابد ان يصاحبه عملية اخرى تعرف « بالهدم » وهي لازمة لزوم البناء فعن طريقها تتكون كل الافرازات الصالحة لمنفعة الجسم (العصارات الهاضمة ـ الهرمونات ـ اللبن .. الخ) كما تتكون الطاقة التي بدونها لايقوم الجسم بالانشطة الحيوية المختلفة ويصاحب ذلك مواد اخراجية (يوريا ـ ثاني اكسيد الكربون ..الخ) يتخلص الجسم منها بوسائله الخاصة .

والانسان بعد ازهاق روحه يموت موتا حقيقيا وبعد فترة ـ تقصر اذا احرق جسده وتطول نوعا اذا دفن الجسد اي اقبر ـ يتحلل الجسد الى مكوناته الاولى (ماء ـ ثاني اكسيد الكربون ـ آزوت ـ مواد معدنية اي تراب) ثم بعد فترة تطول او تقصر ايضا تدخل هذه العناصر ـ التي حررت من جسد الميت ـ تدخل من جديد في تكوين اشياء اخرى قد تكون جمادا او نباتا او حيوانا .

ومعنى ذلك ان ذرات جسم الانسان الذي يحيا حاليا ، والتي تموت وتتجدد باستمرار ، قد يكون مصدرها نباتا او حيوانا اتخذه الانسان طعاما ، وقد تكون هذه العناصر التي تناولها الانسان غذاء قد تم تداولها المرات تلو المرات وعلى مرور اجيال كثيرة في نبات وحيوان وجماد . او بمعنى اخر : ان ذرات جسمي وجسمك

ليست ملكا لأحد منا ، فقد جاءتنا من غيرنا في عصرنا أو قبل عصرنا ، من نبات أو حيوان أو جماد . وهي بالتالي سوف تغادر جسدنا الى غيرنا حتى ونحن احياء فاذا متنا وتحلل جسدانا الى تراب وغازات وماء ، انتقلت هذه من اجسادنا الى غيرنا ، وهكذا دواليك فاذا قال لك زميلك ان جسمه يحتوي على ذرات من احد قدماء المصريين اوممن عايشوا عادا ولوطا وابراهيم عليهم السلام او ذرات من فيل او ذئب او فأر او من شجرة جميز او تفاح سبقته بمليون من السنين فانك لا تملك دليلا على تكذيبه فقد تكون دواعي صدقه فيما يقول كبيرة .

وخلاصة ما سبق ان كل حي تراه بعينيك يزاول نشاطه في حياته الدنيا فهو في الحقيقة يسير في هذا الكون بعناصر سابقه وهو بعد موته سيسلم عناصر جسده الى لاحقيه وهكذا تسير عجلة الحياة كل كائن حي يتسلم مما قبله ، ويسلم ما بعده .

ان كل انسان على ظهر هذا الكوكب الارضي انما هو في واقعه امتداد لآبائه واجداده ممن سبقوه في الوجود ، كما ان هؤلاء امتداد لآبائهم واجدادهم وهكذا بداية بابينا آدم وامناحواء وما الانسان الذي يعيش حاليا ــ ومعه زوجه بالطبع ــ الا وسيلة لامتداد الذرية مستقبلا وحتى تقوم الساعة . وبمعنى آخر ، فان الجسد الفاني والذي يتكون في حياته من بلايين الخلايا ، يسميها العلماء بالخلايا الجسمية او الخضرية قد شاء الله لها ان تكون وسيلة لحفظ خلايا اخرى صغيرة تعرف علميا بالخلايا التناسلية ــ الحيوان المنوي في الرجل والبويضة في المرأة ــ ومن طريق هذه الخلايا يحافظ الانسان على نوعه ، وتمتد الحياة اجيالا بعد أجيال على ظهر الأرض وحتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكأن الخلايا الجسمية على كبر حجمها هي عربة خصصت لنقل وتوصيل الخلايا الجنسية على صغرها من جيل الى جيل .

وبعبارة اخرى يمكن ان يقال ان الخلايا الجنسية هذه لها « امكانية الاستمرار » بمعنى انها انتقلت من آدم الى ذريته الاولى ومن هؤلاء الى من بعدهم ... وهلم جرا حتى تقوم الساعة ويشير القرآن الكريم الى هذا المعنى مسجلا قدرته سبحانه في خلق البشر من « ماء » التناسل ليربط بين الاجيال فيقول سبحانه :

○ **(وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا)** الفرقان / ٥٤

يولد الانسان ضعيفا ، لاحول له ولاطول فلا يستطيع ان يجابه الحياة بنفسه ــ كما تفعل حيوانات اخرى ــ ولكنه يحتاج الى معاونة الاخرين ، ثم يمر بعد ذلك بمراحل حياته من طفولة وشباب ورجولة ثم يصير الى شيخوخة يصاحبها هبوط عام وضعف واضح وينتهي بالموت : يقول سبحانه :

○ **(ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون)** يس / ٦٨ .

○ **(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)** الروم / ٥٤ .



الحلال والحرام

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

الجـزء الثـاني

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) .

رواه البخاري ومسلم

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) فتقسم الناس في الامور المشتبهة الى قسمين ، وهذا انما هو بالنسبة الى من هي مشتبهة عليه وهو ممن لايعلمها فاما من كان عالما بها ، واتبع ما دل علمه عليها فذلك قسم ثالث لم نذكره لظهور حكمه ، فان هذا القسم أفضل الأقسام الثلاثة لأنه علم حكم الله في هذه الأمور المشتبهة على الناس واتبع حكم الله :

احد القسمين من يتقي الشبهات لاشتباهها عليه ، فهذا قد استبرأ لدينه وعرضه ، ومعنى استبرأ طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين . والعرض : هو موضع المدح والذم من الانسان ، وما يحصل له بذكره بالجميل مدح وبذكره بالقبيح قدح . وقد يكون ذلك تارة في نفس الانسان ، وتارة في سلفه او في اهله ، فمن اتقى الامور المشتبهة واجتنبها فقد حصن عرضه من القدح والشين الداخل على من لا يجتنبها ، وفي هذا دليل على ان من ارتكب الشبهات فقد عرض نفسه للقدح فيه والطعن عليه كما قال بعض السلف : من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن به . وفي رواية للترمذي في هذا الحديث : « فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم » والمعني : ان من تركها بهذا القصد وهو براءة دينه وعرضه عن النقص ، لا لغرض آخر فاسد من رياء ونحوه . وفيه دليل على ان طلب البراءة للعرض ممدوح كطلب البراءة للدين . ولهذا ورد كل ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة . وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث : « فمن ترك ما يشتبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك » يعني ان من ترك الاثم مع اشتباهه عليه ، وعدم تحققه ، فهو اولى بتركه اذا استبان له انه اثم ، وهذا اذا كان تركه تحرزا من الاثم ، فاما من يقصد التصنع للناس ، فانه لايترك الا ما يظن انه ممدوح عندهم .

والقسم الثاني من يقع في الشبهات مع كونها مشتبهة عنده ، فاما من اتى شيئا مما يظنه الناس شبهة لعلمه بانه حلال في نفس الامر ، فلا حرج عليه من الله في ذلك ، لكن اذا خشي من طعن الناس عليه بذلك كان تركها حينئذ استبراء لعرضه فيكون حسنا . وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لمن رآه واقفا مع صفية : « انها صفية بنت حيي » . وخرج انس الى الجمعة فرأى الناس قد وصلوا ورجعوا ، فاستحيا ودخل موضعا لايراه الناس فيه قال : من لايستحيي من الناس ، لا يستحيي من الله ، وخرجه الطبراني مرفوعا ، ولا يصح ، وان اتى ذلك لاعتقاده انه حلال اما باجتهاد سائغ او تقليد سائغ ، وكان مخطئافي اعتقاده ، فحكمه حكم الذي قبله ، فان كان الاجتهاد ضعيفا أو التقليد غير سائغ ، وإنما حمل عليه مجرد اتباع الهوى فحكمه حكم من اتاه مع اشتباهه عليه .

والذي ياتي الشبهات مع اشتباهها عليه ، قد اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه وقع في الحرام ، فهذا يفسر بمعنيين : احدهما ان يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده انها شبهة ذريعة الى ارتكابه الحرام ، الذي يعتقد انه حرام بالتدريج والتسامح . وفي رواية في الصحيحين لهذا الحديث : ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم أوشك ان يواقع ما استبان » . وفي رواية : « من يخالط الريبة يوشك ان يجسر » اي يقرب ان يقدم على الحرام المحض ، والجسور : المقدام الذي لايهاب شيئا ولا يراقب احدا . ورواه بعضهم (يجشر) بالشين المعجمة :

اي يرتع ، والجشر الرعي ، وجشرت الدابة اذا رعيتها . وفي مراسيل ابي المتوكل الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من يرعى بجنبات الحرام يوشك ان يخالطه ، ومن تهاون بالمحقرات يوشك ان يخالط الكبائر) .

والمعنى الثاني ، ان من اقدم على ما هو مشتبه عنده ، لا يدري اهو حلال او حرام ، فانه لايأمن ان يكون حراما في نفس الامر فيصادف الحرام وهو لايدري انه حرام . وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشتبهات ، فمن اتقاها كان انزه لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات اوشك ان يقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك ان يواقع الحمى وهو لايشعر) خرجه الطبراني وغيره .

واختلف العلماء هل يطيع والديه في الدخول في شيء من الشبه ام لايطيعهما ؟ فروي عن بشير بن الحارث قال : : « لا طاعة لهما في الشبهة » .

وعن محمد بن مقاتل العباداني قال : يطيعهما ، وتوقف احمد في هذه المسألة وقال : يداريهما وابى ان يجيب فيها . وقال احمد : لا يبيع الرجل من الشبهة ، ولا يشتري الثوب للتجمل من الشبهة ، وتوقف في حل ما يؤكل وما يلبس منها ، وقال في التمرة يلقيها الطير ، لا يأكلها ولا يأخذها ، ولا يتعرض لها .

وقال الثوري في الرجل يجد في بيته الافلس او الدراهم : احب الى ان يتنزه عنها : يعني اذا لم يدر من اين هي ؟

وكان بعض السلف لا يأكل الا شيئا يعلم من اين هو ويسأل عنه حتى يقف على اصله . وقد روي في ذلك حديث مرفوع الا ان فيه ضعفا .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله محارمه) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ، لمن وقع في الشبهات ، وانه يقرب وقوعه في الحرام المحض . وفي بعض الروايات : (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سأضرب لكم مثلا ثم ذكر هذا الكلام) . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك ويمنعون غيرهم من قربانه ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حول مدينته اثني عشر ميلا حمى محرما ، لا يقطع شجره ولايصطاد صيده ، وحمى عمر وعثمان اماكن ينبت فيها الكلأ لاجل ابل الصدقة ، والله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ، ومنع عباده من قربانها وسماها حدوده فقال : **(تلك حدود الله فلا تقربوها)** البقرة / ١٨٧ . وهذا فيه بيان انه حد لهم ما احل لهم ، وما حرم عليهم ، فلا يقربوا الحرام ، ولا يتجاوزوا الحلال الى غيره ، وكذلك قال في آية اخرى : **(تلك حدودا لله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)** البقرة/ ٢٢٩ .

وجعل من يرعى حول الحمى او قريبا منه ، جديرا بان يدخل الحمى فيرتع

فيه ، فلذلك من تعدى الحلال ، ووقع في الشبهات ، فانه قد قارب الحرام غاية المقاربة ، فما اخلقه بان يخالط الحرام المحض ويقع فيه ، وفي هذا اشارة الى انه ينبغي التباعد عن المحرمات وان يجعل الانسان بينه وبينها حاجزا .

وقد خرج الترمذي وابن ماجة ، من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس)
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه : تمام التقوى ان يتقي الله العبد ، حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال ، خشية ان يكون حراما ، حجابا بينه وبين الحرام . . .

وقال ميمون بن مهران : لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال .

وقال سفيان بن عيينة : لا يصيب عبد حقيقة الايمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال ، وحتى يدع الاثم وما تشابه منه .

ويستدل بهذا الحديث ، من يذهب الى سد الذرائع الى المحرمات ، وتحريم الوسائل اليها ، ويدل على ذلك ايضا من قواعد الشريعة ، تحريم قليل ما يسكر كثيره ، وتحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم الصلاة بعد الصبح ، وبعد العصر ، سدا لذريعة الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها .

ومنع الصائم من المباشرة ، اذا كانت تتحرك شهوته . ومنع كثير من العلماء مباشرة الحائض فيما بين سرتها وركبتها الا من وراء حائل ، كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر امرأته اذا كانت حائضا ان تتزر فيباشرها من فوق الازرار .

ومن أمثلة ذلك وهو شبيه بالمثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم (من سيب دابته ترعى بقرب زرع غيره فانه ضامن لما افسدته من الزرع ولو كان ذلك نهارا) وهذا هو الصحيح ، لانه مفرط بارسالها في هذه الحال ، وكذا الخلاف لو ارسل كلب الصيد قريبا من الحرام ، فدخل فصاد فيه ، ففي ضمانه روايتان عن احمد ، وقيل يضمنه بكل حال .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » فيه اشارة الى ان صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقائه للشبهات ، بحسب صلاح حركة قلبه ، فان كان قلبه سليما ليس فيه الا محبة الله ومحبة ما يحبه الله ، وخشية الله ، وخشية الوقوع فيما يكرهه ، صلحت حركات الجوارح كلها ، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها ، وتوقى الشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات .

وان كان القلب فاسدا ، قد استولى عليه اتباع الهوى ، وطلب ما يحبه ولو

كرهه الله ، فسدت حركات الجوارح كلها ، وانبعثت الى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب . ولهذا يقال :
القلب ملك الاعضاء ، وبقية الاعضاء جنوده ، وهم مع هذا جنود طائعون له ، منبعثون في طاعته ، وتنفيذ اوامره ، لا يخالفونه في شيء من ذلك ، فان كان الملك صالحا كانت هذه الجنود صالحة ، وان كان فاسدا كانت جنوده بهذه المشابهة فاسدة ، ولا ينفع عند الله الا القلب السليم كما قال تعالى : **(يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من اتى الله بقلب سليم)** الشعراء/٨٨و٨٩ . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه : (اللهم اني اسألك قلبا سليما) فالقلب السليم هو السالم من الافات والمكروهات كلها ، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله ، وخشيته ، وخشية ما يباعد منه .

وفي مسند الامام احمد رضي الله عنه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه » والمراد باستقامة ايمانه استقامة اعمال جوارحه ، فان اعمال جوارحه لا تستقيم الا باستقامة القلب ، ومعنى استقامة القلب ، ان يكون ممتلئا من محبة الله تعالى ، ومحبة طاعته ، وكراهة معصيته .

وقال الحسن لرجل : داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم : يعني ان مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم ، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله ، وعظمته ، ومحبته وخشيته ومهابته ، ورجاؤه ، والتوكل عليه ، ويمتليء من ذلك ، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى قول « لا اله الا الله » فلا صلاح للقلوب ، حتى يكون الهها الذي تؤلهه ، وتعرفه وتحبه وتخشاه ، هو اله واحد لاشريك له ، ـ يقال : اله يأله بالفتح اذا عبد ـ ولو كان في السموات والارض اله يؤله سوى الله لفسدت بذلك السموات والارض كما قال تعالى : **(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)** الانبياء /٢٢ فعلم بذلك انه لاصلاح للعالم العلوي والسفلي معا ، حتى تكون حركات اهلها كلها لله .

وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وارادته ، فان كانت حركته وارادته لله وحده ، فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب .

وروى الليث عن مجاهد في قوله تعالى : **(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا)** النساء /٣٦ قال : لا تحبوا غيره .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الشرك اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وادناه ان تحب على شيء من الجور ، وان تبغض على شيء من العدل ، وهل الدين الا الحب

والبغض ؟ قال تعالى : (**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**) آل عمران/ ٣١ .
فهذا يدل على ان محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه ، متابعة للهوى ، والموالاة على ذلك والمعاداة عليه ، من الشرك الخفي ، ويدل على ذلك قوله : (**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**) فجعل الله علامة الصدق في محبته ، اتباع رسوله ، فدل على ان المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة . قال الحسن رحمه الله : قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا ، فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه الاية : (**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**) ومن هنا قال الحسن : اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته .

وسئل ذو النون المصري متى احب ربي ؟ قال : اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر . وقال بشر بن السري : ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغض حبيبك .

قال ابو يعقول النهرجوري : كل من ادعى محبة الله عز وجل ، ولم يوافق الله في امره ، فدعواه باطلة .

وقال رويم : المحبة الموافقة في كل الاحوال . وقال يحيى بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده .

وعن بعض السلف قال : قرأت في بعض الكتب السالفة : من احب الله ، لم يكن عنده شيء آثر من مرضاته ، ومن احب الدنيا ، لم يكن عنده شيء آثر من هوى نفسه . وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من اعطى لله ، ومنع لله ، واحب لله ، وابغض لله ، فقد استكمل الايمان) .

ومعنى هذا ان كل حركات القلب والجوارح ، اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان العبد بذلك باطنا وظاهرا . ويلزم من صلاح حركات القلب ، صلاح حركات الجوارح ، فاذا كان القلب صالحا ليس فيه الا ارادة الله وارادة ما يريده ، لم تنبعث الجوارح الا فيما يريده الله ، فسارعت الى ما فيه رضاه ، وكفت عما يكرهه ، وعما يخشى ان يكون مما يكرهه وان لم يتيقن ذلك .

قال الحسن رضي الله عنه : ما ضربت ببصري ، ولا نطقت بلساني ، ولا بطشت بيدي ، ولا نهضت على قدمي ، حتى انظر هل على طاعة او على معصية ؟ فان كانت طاعة تقدمت ، وان كانت معصية تأخرت .

وقال محمد بن الفضل السلمي : ما خطوت منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل .
وقيل لداود الطائي : لو تنحيت من الظل الى الشمس ، فقال : هذه خطا لا ادري كيف تكتب . فهؤلاء القوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها ارادة لغير الله ، صلحت جوارحهم ، فلم تتحرك الا لله عز وجل ، وبما فيه مرضاته والله اعلم .

الموازنة بين نظام الاسلام السياسي والأنظمة المعاصرة

للدكتور عبد الحليم عويس

يرتبط النظام السياسي في الاسلام بالتصور الاسلامي الشامل للكون والحياة .

واذا كانت بعض المذاهب الحديثة تعتبر العدالة الاقتصادية مكملة للعدالة السياسية « وهذا نظريا فقط » فان الاسلام يعتبر العدالة السياسية جزءا لا ينفك عن العدالة الاقتصادية والاجتماعية والعقيدة الاسلامية . والفرق بين الاسلام وهذه المذاهب أن هذه الوحدة العضوية في النظم الاسلامية حقيقة واقعية ممتدة لا تتخلف في جزئية او ظاهرة ، وانها منسجمة مع البناء الاسلامي . اما هذه المذاهب فهي اشلاء متفرقة من « الرقاع الفكرية » المتعارضة أحيانا والنظرية الجدلية في اكثر الأحايين .

نظام الاسلام السياسي

اسس النظام السياسي في الاسلام :

ينظر الاسلام الى النظام السياسي على انه الحارس لعقيدة الأمة وسلامة بنائها الداخلي، ومصالحها الخارجية. ولما كانت الأمة الاسلامية ذات طبيعة خاصة ، كأمة مستخلفة عن الله في الأرض ، تقوم على اقرار الحق بين الناس ، فبالتالي اخذت هذه الأمة كل مقومات نظامها السياسي من طبيعة الاسلام كرسالة عالمية ممتدة في الزمان والمكان .

والنظام السياسي الاسلامي يرتكز على الأسس التالية :

الايمان بالله :

فالنظام السياسي لا ينفصل عن العقيدة ، بل هو الحارس لها ، وبالتالي كان الايمان بالله وما يقتضيه من اتباع اساليب شريفة وصولا الى غايات شريفة — هو الأساس الأول للنظام السياسي الاسلامي .

لا حاكم الا الله :

فاذا كانت بعض النظم تدعو الى أن : «الشعب هو مصدر السلطات» وانه هو واضع الدستور ، فان الاسلام يرد الحكم كله الى الله ... يرده اليه دستورا وقوانين : **(إن الحُكْم إلا لله أمر الا تعبدوا إلا إياه)** يوسف / ٤٠ **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** النساء/٦٥

ثبات الأصول والتصورات :

والدولــة الاسلاميـــة لا يؤسس بنيانها ــ اذا كانت اسلامية حقا ــ الا على قانون الله الذي أنزله على النبي عليه الصــلاة والســـلام مهما تغـيرت الظـــروف . فدستورها وتصوراتهـــا يمتازان بالثبات لأنهما صادران عن الله المحيط الخبير .

غايات روحية انسانية :

وللنظـــام السيـــاسي في الاسلام غايات تحققها الدولة الاسلامية فــلا فصل بين الدين والدولة في الاسلام. وهذه الغايات تلخصها الآية الكريمة: **(كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعــروف وتنهــون عن المنكــر)** آل عمران / ١١٠ .

المساواة التامة :

وما دام القانون صادرا من عند الله فهو لا يحابي طبقة ولا فردا ، ولا يسمح باستبداد من نوع ما . وبالتالي فالمساواة التامة أساس من أسس هذا النظام . ولـــم توجد في الاسلام طبقات كهانة أو حكومـــات بالمعنــــى اللاهوتـــــي الكنسي « الثيوقراطيـــة » ، والدولـــــة في الدستور الاسلامـــي خاضعة لأحكام الشريعة كالأفراد تماما .

الحرية :

ففي النظام الاسلامـــي لا عبودية لغير الله . ولم يتحدث الاسلام كثيرا عما عرف حديثا بمصطلح الحرية ، لأنه نظر الى الحرية على أنها حق من الحقوق الطبيعية التي لا تحتاج الى جدل ، سواء كانت حرية عقيدة أم رأي أم غـــير ذلـــك في الحدود المرسومة .

الشورى :

في القرآن الكريم ســـورة بأكملها تسمى « الشورى » . وهـــي تؤكد اهتمام الاسلام بهذا الأساس الخطير سواء في مرحلة اختيار الحاكم أو في ادارة الحكم . وقد كان الرسول عليه الســـلام يستشـــير أصحابه ــ مع نبوته وفضله ــ «واذا كانت الشورى واجبة على رسول الله ، فهي على غيره أوجب » . وقد طبقها أبو بكر وعمر مع فضلهما وذكائهما .

وجدير بالذكر أن الشورى تعني مشاورة أهل الحل والعقد أي قادة الدين والعلم ، فهم وحدهم القادرون على الوصول الى الأفضل والأكمل.

العدالة :

والعدالة الاسلاميـــة ركـــيزة من ركائز النظام السياسي . وهي عدالة إلهية ، فهي ــ بالتالي ــ لا تحابى النفس أو القريب ، ولا يرتفع فوقها أحد : **(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيـــا أو فقيرا فالله أولى بهما فــلا تتبعوا الهـــوى أن تعدلوا وإن تلـــوُوا أو تعرضوا فإن الله كان بمـــا تعملون خبيرا)** النساء / ١٣٥ . وحتـــى غير المسلمين في المجتمع الاسلامي « أهل الذمة » لهم حقوق تتوفر فيها أسمى أنواع العدالة ، سواء في الحقوق أو الواجبات .

(وحسبنا هذه العناصر في الحديث عن أسس السياســـة الاسلامية ، ونتناول في أسطـــر قضيـــة الحاكم المسلم لأهميتها) .

الحاكم المسلم : ما له وما عليه :

● تعتبر الدولة الاسلامية دولة فكرة وعقيدة ، وليست دولة عنصرية أو قومية ، وبالتالي فهي تلتزم في قواعدها بشروط ومبادىء ومقررات الاسلام .

وسواء أطلق على الحاكم اسم خليفة أم ولي الأمر أم أمير المؤمنين أو غيرها ، فالمهم ، تحقق أسس السياسة الاسلامية التي ذكرناها آنفا . والمهم أيضا أن تتحقق في هذا الحاكم خصائص معينة ، يتفق أكثر الفقهاء والمؤرخين على أنها تتركز في الشروط التالية :

١ ــ الاسلام ، ويدخل فيه الالتزام بفرائض الدين ، وتقوى الله وخشيته .

٢ ــ البلوغ .

٣ ــ العقل وسلامة الأعضاء والحواس .

٤ ــ العدالة على شروطها الجامعة .

٥ ــ العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل .

٦ ــ الذكورة .

٧ ــ الحرية .

● وهذا الحاكم المسلم يختار عن طريق الشورى بين أهل الحل والعقد ، وليست هناك صورة تطبيقية ضرورية لأسلوب الشورى ، فقد تباينت صور الاختيار بالشورى بين الاختيار المباشر من أهل الحل والعقد ، أو اختيار الخليفة السابق بعد استشارته لأهل الحل والعقد ، أو غير ذلك .

● وواجبات الحاكم المسلم هي ــ بايجاز ــ قيادة الأمة الاسلامية لتأدية رسالتها العالمية ، عن طريق تقوية الداخل والخارج في اطار الشريعة الاسلامية ، وحراسة العقيدة الاسلامية ، ونشر لوائها ، ونشر العدل بين الناس ، ومراقبة ولاته وعماله ، وغير ذلك مما يحقق قوة الأمة الاسلامية ونشر رسالتها بين الناس .

● واذا أدى الحاكم ما عليه من واجبات ، وجبت له الطاعة على الأمة في غير معصية ، والنصرة والنصح .

أما اذا قصر ، أو خان الأمانة ، أو أصبح عاجزا عن القيام بمهامه فقد وجب عزله .

الأنظمة السياسية المعاصرة

تسود عالم اليوم نظريتان سياسيتان متعارضتان : الرأسمالية التي تقف في الطرف الأقصى « اليميني » للفردية ، والشيوعية التي تذيب الفرد تماما وتقف في الطرف الأقصى « اليساري » للجماعية .

ونحن نستطيع اذا تخطينا دائرة الشعارات البراقة أن نلمح طبقة مسيطرة في كلا النظامين وطبقات كثيرة مقهورة في كلا النظامين أيضا . والفرق بينهما ليس أكثر من فرق في الأسلوب فقط .

الراسمالية كنظام سياسي :

ــ حقيقة ان الراسمالية تطلق حرية الفرد ، لكن اية حرية هي ؟ انها حرية الانطلاق الشهواني والفوضوي

... الحرية الغرائزية الحيوانية التي لا تضبطها قيود انسانية أو اخلاقية .

وهي حرية شكلية في محتواها الأخير ، لأن حرية العبث الاخلاقي عملية سهلة يستطيع أن يمارسها الانسان في العالم الشيوعي أيضا ، وهو يمارسها فعلا .. فضلا عن أن الحرية السياسية محكومة بالقهر الاقتصادي الذي تمارسه طبقات كبار الرأسماليين .

ـ والرأسمالية نظام طبقي سياسيا أيضا .. يقف في قمته حزب أو حزبان يتقاسمان الغنائم . وكثيرا ما تعتمد هذه الأحزاب وسائل غير مشروعة في الوصول الى السلطة ، كدفع الرشاوى وشراء أصوات الناخبين ، ومحاباة المناصرين وأهل الثقة ... وما الى ذلك .

ـ وللحرية السياسية في المجتمع الرأسمالي جانب سيء بارز ، فهي تذكي روح الفردية الأنانية في المجتمع، وتنعدم بالتالي العواطف البشرية وفضائل النخوة والشجاعة والفروسية والكرم ، ويكون البقاء للأقوى وحده « السوبرمان » ! !

ـ وفي الرأسمالية لا مجال للدين والأخلاق « سياسيا واقتصاديا » و « ميكيافيلي » الرأسمالي هو مؤصل نظرية «الغاية تبرر الوسيلة»، أي أن الطرق السياسية الدنيئة الرخيصة جائزة اذا كانت الغاية هي مصلحة الرأسماليين . وقد تلقف هذا المبدأ « اليهود » وروجوا له ، و « بروتوكلات » حكماء صهيون تقول في ذلك : « يتحتم أن يكون حكم تلك الحكومات ماكرا خداعا .. ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى هدف الخير ، ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة في أعمال الرشوة والخديعة ، والخيانة اذا كانت تخدمنا في تحقيق غاياتنا » !!

الشيوعية كنظام سياسي :

● وأول ما يؤخذ على الشيوعية هو ماديتها المدمرة التي تقتل الروح والاخلاق وتنكر أشرف الولاءات وهو الولاء لله الواحد الخالق .

وهذه الخصيصة تنسحب على الجانب السياسي كما تنسحب على غيره . ونتيجة لهذه الخصيصة سحق الشيوعيون الفرد ، وقتلوه معنويا ونفسيا وفكريا ، وحولوه الى ترس فيدولاب العمل الذي تحركه زمرة قليلة في اتجاه مصالحها وحدها ، مهما رفعت من شعارات !!

● وبتأثير هذه المادية النفعية لجأ الشيوعيون الى نفس مبدأ « ميكيافيللي » السابق ، فاستعملوا في السياسة أدنأ الطرق وأكثرها رجعية وحيوانية . ويقول « لينين » في ذلك : « يجب على المناضل الشيوعي أن يتمرس بشتى طرق الخداع والغش والتضليل . فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية ، ولهذا فان الشيوعية تبارك شتى الوسائل المناهضة للأخلاق ، ما دامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق الشيوعية » .

● والى جانب استخدام الشيوعية للوسائل الحيوانية لجأت أيضا الى ما عرف بالعنف الثوري الدموي » ـ في مقابل الاباحية الديموقراطية ـ

فقتلت شعوبا بأكملها ، ومن ضحايا الشيوعية الشعبان المسلمان : الالباني ، والشعب الاسلامي الكبير في الاتحاد السوفيتي . بالاضافة الى المسلمين في الصين وفي البلاد الاشتراكية الأخرى . وقد بلغ عدد ضحايا المسلمين في الاتحاد السوفيتي ثلاثة ملايين مسلم . ويقول ـ ستالين ـ احد طغاة الشيوعيين الكبار ـ بعد ان قتل خمسة ملايين نفس ـ يقول هذا الطاغية في تبرير الوسائل الدموية : « انكم لا تستطيعون الهرب من الكوارث الطبيعية كالزلازل والعواصف التي تقتل الملايين ، وانكم تقبلونها صاغرين ، فكيف لا تقبلون عمليات التطهير التي تقوم بها السلطات الشيوعية » .

● وفي النظام الشيوعي لا توجد اية صورة من صور الحرية السياسية ، فلا وجود للمعارضة أو النقد ، ولا يوجد أي مظهر من مظاهر حرية العقيدة أو الفكر ، ولا ضمانات تحمي حقوق الانسان الفطرية أو السياسية .

تفوق النظام السياسي الاسلامي

ومن عرضنا لأسس النظام السياسي الاسلامي وللأسس التي تقوم عليها النظم المعاصرة ، يتضح لنا تفوق النظام السياسي في الاسلام .

● ذلك لأنه نظام لا يسحق الفرد ولا المجتمع . وهو يوازن بين مصلحتيهما في تناغم وانسجام تام . فهو يحفظ حرية الفرد وحقه في العدالة والمساواة ، ويحفظ للمجتمع ركائزه ودعائمه حتى لا تهتز أو تتداعى أمام طغيان الفردية .

● وهو نظام لا يبتر الصلة بالله، وبالتالي يراقب الله في أساليبه وغاياته ولا يلجأ الى الدموية العنيفة، احتراما للانسانية التي كرمها الله ، ولا الى الوسائل المنحطة التي تنتهجها المذاهب المعاصرة من يمين ويسار .

● وهو يحدد بوضوح العلاقة بين الدولة والشعب ، حتى لا يتصارعا او يطغى احدهما على الآخر . والأهم في هذه العلاقة أن الحاكم والمحكومين سواء امام القانون ، فلا طبقية ممتازة ، للفرد أم الدولة ، ولا صراع بين طبقات .

● والضمير يحتل مكانا توجيهيا في السياسة الاسلامية ، وقد ادى الضمير دوره في السياسة الاسلامية بطريقة لم تتكرر في التاريخ ، فتميز المسلمون في سياستهم بالوفاء بالعهود والتعفف عن الدماء ومناصرة المظلوم ومحاربة الطواغيت .

● والنظام السياسي الاسلامي نظام عالمي متكامل **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الأنبياء / ١٠٧ فلا فضل لجنس على جنس الا بالتقوى . واذا كان اليهود ينظرون الى غيرهم نظرتهم الى « أميين » مستباحي العرض والمال ، واذا كان الشيوعيون ينظرون الى « البورجوازيين » النظرة نفسها ، فالاسلام انطلاقا من مبدأ : **(لا أكراه في الدين)** البقرة / ٢٥٦ يحترم الحقوق الانسانية للبشرية كلها: **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣ .

حماية المال في الإسلام

المال – وهو كل ما له منفعة مباحة شرعا – نعمة من نعم الله ، آتاه عباده ، وجعلهم مستخلفين فيه **(وآتوهم من مال الله الذى آتاكم)** النور/٣٣ . **(وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)** الحديد/٧ .

هذا المال خلقه الله وسيلة للحياة وزينة لها ، ومن ثم كانت حمايته حماية للحياة ذاتها ، وكان الذود عنه والموت دونه شهادة تعدل الموت في سبيل الدفاع عن العقيدة والنفس والأهل .

وحماية المال في الاسلام تشمل حمايته ممن حازه ، وحمايته من غير مالكه ، فهى الحماية الكاملة لقوام العيش وزينة الحياة الدنيا .

إن من يملك مالا بطريق مشروع وكسب حلال ليس حر التصرف فيه كما يشاء ، ولكنه مقيد في هذا ببعض الفرائض والضوابط التى تحول دون

للدكتور/محمد الدسوقى

إساءة استعمال حقه في الانتفاع بما خوله الله إياه .

وأول هذه الفرائض أداء حق الله من زكاة ونفقة واجبة أو مسنونة ، ففي هذا حماية لحق المحرومين والسائلين في المال ، ولذلك يؤخذ هذا الحق جبرا إن أبى مالك المال القيام به رغبة واختيارا .

وهذه الحماية لحق الفقراء ونحوهم فضلا عن أثرها في تزكية النفس ، وتوثيق عرى الأخوة بين الناس ، تكفل للحياة الاقتصادية نشاط التبادل التجارى ، وتوسيع دائرة الأخذ والعطاء ، فتتضاعف الثروة ويزداد الرخاء ، ولا مراء في أن هذا يحمى المال من التعطل وعدم الحركة والنماء .

ومن حاز مالا وجب عليه أن ينفق منه بالمعروف فلا تبذير ولا تقتير ، ولكن قصد واعتدال : **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/ ٢٩ .

ويصف الله عباد الرحمن الذين يمثلون الصفوة المؤمنة فيذكر من خصائصهم أنهم في حياتهم المعيشية يأخذون بالقصد والتوسط : **(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان/ ٦٧ .

والقوام هو العدل ، فهم لا يظلمون بالاسراف أو التقتير ، وإنما يسيرون على منهج الاعتدال ، لأنه منهج الايمان .

وينهى الله عن الاسراف ، ويبين أنه سبحانه يكره المسرفين ، وأن هؤلاء بهذا السلوك في الانفاق كأنهم قد فارقوا زمرة المؤمنين ، وأصبحوا في عداد الشياطين الذين جحدوا نعمة الله فعبثوا بها ، ولم يضعوها في موضعها الصحيح : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأعراف/ ٣١ .

(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٦ و ٢٧ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل وأشرب والبس وتصدق في غير سرف ولا مخيلة » رواه البخارى ، أى في غير مجاوزة للاعتدال وفي غير تكبر .

إن الاسراف يفسد الأخلاق ، ويحطم القيم ، لأنه يؤدى إلى الترف والانحلال ، ويحمل على سلوك كل طريق للحصول على المال ، فتشيع في المجتمع الوسائل المحرمة للكسب ، وقد تصير أمرا مقبولا بسبب هذا .

والاسراف الى جانب أضراره

الأخلاقية يحول دون توافـر أهـم وسائل التنمية الاقتصادية ، وهـو تكوين رؤوس الأموال ، فهو يبددها ، ويضعها في غير مواضعها ، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبـات البناء والقوة ، وتكثر فيها مشكلات البطالة ونقص ضروريات الحياة مما ينجـم عنـه عادة إثـارة القلاقـل والاضطرابات ، وهذا يضاعف من الأضرار وانتشار الخلل في الحيـاة الاجتماعية .

فالاسلام حين حرم الاسراف إنما يريد مع حماية الأخلاق من أوزار الترف والانحلال ، أن يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التى تكون سلاحها في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها .

والأمة التى تلجأ إلى القـروض والاعانات لتنمية اقتصادها لا تحقق ما تحققه الأمة التى تبنى اقتصادها على أساس من مدخراتها الذاتية ، بل قد تجر القروض أخطارا جسيمة تفقد الأمة كرامتها وحريتها ، ومن هنا ندرك أن تحريم الاسراف يكفل للأمة توفير مدخرات تنفقهـا في مختلـف الأعمال الانتاجية فلا تكون في حاجة الى قرض أو إعانة ، ولا تسلم قيادها لدولة أجنبية ، ولا تعانى نقصا في ضروريات الحياة ، ولا تعرف خللا أو اضطرابا في المجتمع ، وبذلك تظل الأمة الاسلاميـة في مركز الريـادة والعزة والقوة ، وتكون يدهـا هى العليا .

ومع أن الاسلام حرم الاسراف بوجه عام في عدة آيات نص في آية على منـع السفهـاء من التسلـط على أموالهم ، فهم لا يحسنون التصرف فيها إنفاقا وتثميرا ، ويجب حماية المال منهم : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولـوا لهم قولا معروفا)** النساء/ ٥ .

ويلاحظ أن الآية الكريمة أضافت المال إلى المؤمنين مع أنه للسفهاء ، دلالة على أن المال في الأصل مال الله ، وأنه خلـق النـاس جميعـا ، وأن مسئولية حمايته تقع على الأمة كلها . وكما منع الاسـلام السفهـاء من التصرف في أموالهم ، وأقام غيرهم ممن يحسنون القيام على الأمـوال أولياء وأوصياء ، منع ناقصى الأهلية كالأطفال والمجانين من ذلك ، حماية للمال من إساءة التصرف فيه والانفاق منه .

وإذا كان الاسراف محرما وعدم الاحسـان في الانتفـاع بالمال محظورا ، فان الوجه المقابل لهذا وهو التقتـير والبخـل وحبس المال عن التداول كالكنز والاحتكار محظـور كذلك ، لأن الضرر الذى يسببه التقتير ونحـوه كالضرر الـذى ينجـم عن الاسراف وما يشبهه ، فهـذا وذاك خروج بالمال عن وظيفته في الحياة ، فيصبح وسيلة للشر والفساد لا نعمة للعيش والبقاء .

لقد حرم الاسلام التقتير وذم الشح والبخل وحذر من الاحتكار والكنز ، ونهى عن تعطيل المال ووقف نموه

وحركته ، فقد أمر القرآن بالتوسط في الانفاق ، وبين أن البخل شر ، وأن الآخذين به والداعين إليه قد جحدوا فضل الله ، وليسوا من الناجين يوم لقاه : **(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا)** النساء/٣٧ .

ـ : **(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم)** آل عمران/١٨٠ .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فانه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

وأما الذين يكنزون المال ويحبسونه عن التداول فهم آثمون ، وينتظرهم العذاب الأليم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، حيث تكون الأموال التى جمعوها وكنزوها من وسائل هذا العذاب، : **(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)** التوبة/ ٣٤ و٣٥ .

وهؤلاء الذين يحتكرون السلع ، أو يحتكرون استغلال الموارد العامة كما يحدث في عقود الامتياز ــ هؤلاء يثرون دون جهد يتكافأ مع الثروة التى آلت إليهم عن طريق حبس السلعة عن التداول الطبيعى في الأسواق ، أو فرض الأسعار المرتفعة لعدم وجود المنافس في الانتاج .

وقد وردت عدة أحاديث في النهى عن الاحتكار ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحتكر الا خاطىء » رواه مسلم وأبو داود . و « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » رواه ابن ماجه وأبو داود .

وهؤلاء جميعا الأشحاء والكانزون والمحتكرون يخضعون في سلوكهم لشهوة المال والشغف به لذاته ، وحب المال لذاته غاية الضلال ، فهو يعمى عن الحق ، ويستبيح كل المحرمات والمنهيات في سبيل الحصول على المال .

ومما يدور في نطاق حبس المال عن التداول وكأنه كنز له ، عدم استغلال مصادر الثروة ، أو ترك أموال ناقصى الأهلية دون تثمير ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتجروا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الصدقة » رواه الترمذى . كما روى أنه عليه السلام أقطع بلال بن الحارث المزنى « العقيق » وهى أرض قرب المدينة فلم يستطع عمارتها كلها ، ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل الى بلال وقال له : إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا طويلة عريضة فأقطعك إياها ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع

شيئا يسأله ، وأنت لا تطيق ما في يديك ، فقال : أجل ، قال عمـر : فانظر ما قويت عليه منها فامسكه ، وما لم تقو عليه فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين ، فقال : لا أفعل والله بشئ أقطعنيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال عمر : بلى : والله لتفعلن « وأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين » فمن كان يحوز أرضا ونحوها من مصادر الثروة ثم عجز عن العمل فيها وتنميتها ، أو أهملها فان يده يجب أن ترفع عنها وتعطى لمن يقدر على استغلالهـا ، حماية لهذه المصادر من التعطل عن الانتاج ، وتأكيدا لوجوب الانتفـاع الكامل بما سخره الله للانسـان ، وإشارة الى مسئولية الجماعة كلها عن المال وحمايته وتنميته .

إن التبذيـر والاسراف يبـدد الثروة ، والكنز وما جرى مجـراه يعطل المال عن التداول والحركة ، وفي هذا وذاك إضرار بمصلحة الجماعة ، لأنه في كلا الحالين تتعرض الحياة الاقتصادية لما يعوق نموها فتتعرض الأمـة من ثم لمختلـف الأضرار والأخطار ، ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، ولذلك كان تحريم التقتير والتبذير وما إليهما حماية للمال ممن تملكه وحازه ، وكان هذا التحريم فضلا عن أثره في تربية النفـوس واستقامة نظرتها نحو المال ، حماية للنشاط الاقتصـادى من الضعـف والاستقرار الاجتماعـى من القلـق والاضطراب .

وأما حماية المال من غير مالكه فان الاسلام حرم كل اعتداء على المال ، وأخذ له دون حق ، وقرر العقوبات والحدود الكفيلة بردع المعتدين حتى لا تمتد يد إلى مال بغير وجه مشروع .

وقد تحدث الفقهاء عن ضروب أخذ المال بغير حق ، فذكروا منها ألوانا مختلفة ، كالحرابـة ، والغصـب ، والاختلاس ، والخديعة ، والسرقـة والجحد ، ولكن هذه الصور المتباينة لاستلاب الأموال متداخلة ، وتـكاد جميعها تعد سرقة إذ هى كلها أكل للمال بالباطل ، وحيازة له دون سبب مشروع ، وإن كانت عقوبة السرقة لا تتحقق في بعض هذه الصور لتخلف شرط من شروطها ، غير أن عدم إقامة الحد لا يعنى عدم العقاب ، لأنه في حالة تخلف شرط من شروط القطع تكون العقوبة هى التعزير ، وهـى عقوبة تقديرية ، فقد تكون جلدا أو حبسا أو تغريما ماليا ، أو سوى ذلك مما يراه القاضى ملائمـا لعقوبـة الجانى .

والاسلام لم يقرر حد القطع في السرقة إلا بعد أن قرر لكل إنسان حقه في الحياة بكفالة ما يكفيه عن طريق العمل إذا كان مطيقا له ، أو عن طريق الضمان الاجتماعى إذا عجز عن العمل ، أو لم يكفل له كفايته الضرورية ، وبذلك لا يقدم السارق على السرقة إلا رغبة في أن يزيد كسبه بكسب غيره ، فهو لا يكتفى بثمرة عمله فيطمع في ثمرة عمل سواه ، وهو يفعل ذلك ليزيد من قدرته على الانفاق

أو الظهور ، أو ليرتاح من عناء الكد والعمل أو ليأمن على مستقبله .

وقد حاربت الشريعة هذا الدافع في نفس الانسان بتقرير عقوبة القطع ، لأن قطع اليد أو الرجل يؤدى إلى نقص الكسب ، إذ اليد والرجل كلتاهما أداة العمل أيا كان ، ونقص الكسب يؤدى إلى نقص الثراء ، وهذا يؤدى إلى نقص القدرة على الانفاق وعلى الظهور ، ويدعو إلى شدة الكدح وكثرة العمل والتخوف الشديد على المستقبل .

فعقوبة القطع وحدها علاج ما يعترى الانسان من بواعث السرقة ، ولن تجدى القوانين الوضعية في الطب لهذه البواعث ، لأنها من جهة قاصرة ، ومن جهة أخرى لا وشيجة بينها وبين الضمير الانسانى ، ولذلك لا تلقى الاحترام إلا بمقدار سطوة القوة التى تحميها .

على أن الاسلام لم يقتصر في علاجه لبواعث السرقة على القطع ، ولكنه جمع إليها توجيهاته وتحذيراته التى تدور في نطاق نظرته إلى المال ورسالته في الحياة ، وما أعد للذين لم يراقبوا ربهم في الحصول على المال أو إنفاقه من عقاب وعذاب يوم الدين .

فحد السرقة ليس كما يزعم الجاهلون بالاسلام أو من يحاولون إثارة الشكوك والشبهات حوله قسوة في العقوبة ، أو تشويها للانسان ببتر عضو من أعضائه ، فهذا المعتدى ، والآكل للمال بغير حق لا يردعه سجن أو جلد ، وإنما يردعه الحد الذى يحمى المال ويوفر الأمن ويحول دون تكرر الجريمة أو شيوعها كالقصاص يحقق الحياة مع أنه قتل للجانى .

وكما أشرت آنفا ليس حد السرقة هو وحده العقوبة التى يتعرض لها من يمد يده إلى أموال غيره ، ويروع الآمنين ، ويسلب الناس ما يملكون ، فهناك التعزير وهو في بعض صوره عقوبة لا تقل عن الحد .

والاسلام مع تقريره العقوبات الخاصة بالاعتداء على الأموال وحيازتها ظلما وغصبا كالسرقة والحرابة والغش والرشوة وغير ذلك من ألوان صور الكسب الخبيث — وضع القواعد التى تضبط المعاملات المالية بين الناس كالنهى عن الربا وتطفيف الكيل والميزان ، ووجوب الصدق والأمانة في البيع والشراء ، وكتابة الدين والاشهاد عليه ، وإذا تعذرت الكتابة يكون الرهن بديلا عنها إلى غير ذلك من القواعد التى تنظم المعاملات المالية جميعها تنظيما عادلا يحفظ الحقوق والواجبات ، ويحمى الثروة من العبث بها أو تملكها بغير وجه مشروع .

وهكذا يقف التشريع الاسلامى بمبادئه وتعاليمه حارسا للمال يدفع عنه المستهترين والغاصبين والذين لا يقدرونه حق قدره ويضعونه في غير موضعه ، وكذلك الذين يستعبدهم المال فيطغيهم ويحملهم على المحرمات والمنكرات ، ليظل المال وسيلة للحياة ، وسيلة لخير الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة .



كيفية الوصول الى تطبيق

للوصول إلى تطبيق عادل لأحكام الشريعة الغراء لا بد من تمازج بين دعائم ثلاث لا يمكن قيام حكم إسلامي بدونها .

الأولى : وعي صحيح من الأمة الاسلامية لميزات هذه الشريعة وخصائصها .
الثانية : نص ملائم لأحوال الامة ومتطلباتها مستخرج من احكام الشريعة .
الثالثة : حرص الدولة بسلطاتها الثلاث على تطبيق احكام الشريعة الغراء وعدم الخروج عليها .

وسوف نتناول هذه الدعائم الثلاث الواحدة تلو الأخرى حسب هذا الترتيب :

(١) الدعامة الأولى : الوعي الصحيح لميزات للشريعة الأسلامية الغراء وخصائصها :

لقد فهم المسلمون الأوائل رسالتهم وعرفوها حق المعرفة ومن ثم فقد حق لهم أن يسودوا العالم وأن يتزعموه بلا منازع لهم في ذلك وان يقتحموا الصعاب من أجل دينهم ويرفعوا رايته خفاقة فوق ربوع الأرض من المحيط إلى الخليج وان يسير الحصان العربي فوق آخر تراب عرفه .

ولم يمنع موسى بن نصير القائد العربي للفتح الافريقي آنذاك من مواصلة الفتوحات إلا ظنه أن ماء المحيط لا يحجب خلفه أرضا وهكذا توقف الفتح غربا لأن الامريكتين لم تكونا قد اكتشفتا بعد ، وإن كان ابن نصير قد سير جيش طارق لعبور ماء البحر الأبيض المتوسط شمالا وفتح الأندلس .

ومما لا جدال فيه ان سر ارتفاع كلمة المسلمين في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين إنما كان لأنهم انطلقوا من فهم صحيح لدينهم وتمسك بأهداب شرعتهم لا يصرفهم عن ذلك صارف مهما جل خطره وعظم امره حتى استرخصوا الموت في سبيل دينهم ولقد وعوا بحق قول

للاستاذ / حسن عبد الغني يوسف

عادل لأحكام الشريعة

الله تعالى : —
(لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس المهاد . أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر اولو الألباب) الرعد/ ١٨ و١٩ .

كما طهر المسلمون عقيدتهم من الشرك بغير الله ومن ثم خلصت نواياهم وصح عزمهم ان العمل كله لله ، وان جميع المعبودين من دونه من انبياء واولياء واصنام واشجار واحجار وغيرهم لا يملكون شيئا ولا يسمعون شيئا مصداقا لقوله تعالى : —

(وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا انا فاعبدون) الأنبياء / ٢٥ وقوله تعالى :

(وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) الجن / ١٨ وقوله سبحانه وتعالى:

(ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم و لاينبئك مثل خبير) . فاطر / ١٣ و ١٤ .

وقوله جل من قائل :

(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين) الأحقاف / ٥ و ٦ .

وقوله تعالى :

(ومن يدع مع الله إلٰها آخرَ لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) . المؤمنون / ١١٧ .

هذه الآيات ومثيلاتها كثير في القرآن الكريم وقد فهمها المسلمون حق فهمها

وآمنوا بها وحرصوا على ان تكون اعمالهم مصداقا لها وان تكون وجهتهم لله وحده ، وزعامتهم للرسول عليه الصلاة والسلام دون غيره ، وان لا سلطان عليهم من قبلية أو عصبية ، او شعوبية او غير ذلك من زعامات زائفة وكان قائلهم يقول :

ابي الاســـــلام لا اب لــــــي ســــــواه
إذا انتسبـــــوا لقيـــــس أو تميــــم

وهم قبل الاسلام دعاة العصبية والقبلية ، يفتخرون بذلك غاية الفخـــــر ويعتزون بقدرتهم على ظلم غيرهم إذ الطغيان عندهم محمدة ، يقول عمرو بن كلثـــوم : —

بغـــــاة ظـــالمينـــــا ومـــــا ظلمنـــــا
ولكنـــــا سنبطـــــش ظـــالمينـــــــــا
إذا بلـــغ الرضيـــــــع لنــــــا فطامــــــا
تخـــــر لـــــه الجبابـــــر ساجدينــــــا

وهم فوق ذلك دعاة الهمجية يطوفون بالبيت عرايا وتقول نساؤهم حــــول البيت فيما يرويهابن هشام : —

اليـــــوم يبـــــدو كلـــــــه او جلـــــــه
ومـــــا بـــــدا منـــــه فـــــلا احلـــــه

فبدل الاسلام بكل هذا امة متماسكة دينها أحب إليها من كل شيء ، ورسولها صلى الله عليه وسلم احب إليهم من انفسهم . عن أنس رضي الله عنه قال : — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن احدكم حتى اكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » (متفق عليـــه) . امة سادت لأنها جعلـــت السيادة عليها لله وحده ، وعزت لأنها رات أن الله تبارك وتعالى هو وحده مصدر العزة والكرامة ، لا تنحني هامتها إلا له وحده ولا تسجد لسواه .

فأين نحن الآن منا بالأمس ، اذلة ذل غرائب الأبل ، غثاء ولكن كغثاء السيل ، امرنا مزقته كثرة الأحزاب فينا ، ولكنها احزاب ضلت واضلت ، وبعدت عـــن صراط الله المستقيم .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ، خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال:« هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ، وقرا : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه)** الأنعام / ١٥٣ . رواه احمد ، والنسائي والدارمي ، وإسناده حسن وصححه الحاكم وغيره .

اما ماهو الصراط المستقيم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضحـــه فيما رواه عنه العرباض بن سارية ، قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب فقال رجل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فأوصنا

فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة إلا انهما لم يذكرا الصلاة — وسنده صحيح ، وقال الترمذي ، حديث حسن صحيح ، وصححه جماعة منهم الضياء المقدس في اتباع السنن واجتناب البدع) (ق ٧٩ / ١) .

ولكن على من يقع واجب التوعية ؟

واجب توعية المسلمين وتربيتهم إنما يقع على الأبوين في المنزل ، ويقع على عاتق الدولة .

(١) أما ما يقع على الأبوين في البيت فلأنهما أسوة أبنائهما التي يتأسون بها ، وهما قادران على تنشئتهم التنشئة الصحيحة ، من تعليم للصلاة ، والصوم ، وفضائل الأعمال ورعايتها ، وأثرهما في تربية الفرد المسلم أمر مسلم به .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول : **(فطرة الله التي فطرَ الناس عليها لا تبديلَ لخلق الله ذلك الدين القيم)** الروم / ٣٠ (متفق عليه) .

(٢) أما الدولة فإنها قادرة على أن تربي النشء والأمة على حد سواء عن طريق مدارسها فهي التي تضع البرامج التعليمية ، فواجبها يقتضيها أن تجعل للعلوم الدينية حظا وافرا حتى ينمو النشء وهم على دراية كافية بعلوم دينهم واستعداد كامل لتقبل أوامره وتنفيذ وسماع نواهيه واجتنابها .

ثم إن الأعلام وخاصة في العصر الحديث ، بما يمتلك من وسائل الأذاعة والتلفزيون والصحف اليومية يملك قوة جبارة في التأثير على نفوس المستمعين والمشاهدين ، والقراء على حد سواء ، وهذه أو تلك إنما تملكها عادة الدول أو تشرف وتسيطر عليها وعلى برامجها وتستطيع توجيهها إلى ما فيه خير الأمة الأسلامية ونهضتها وفهمها لتعاليم دينها وشرعتها ، ولن تخلو هذه الوسائل إن أحسنت الدولة وضع البرامج والتوجيه من خير يصيب الأمة مصداقا لما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب ارضا فكان منها نقية (اي طيبة) قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكن الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، واصابت منها طائفة أخري ، إنما هي قيعان لاتمسك ماء ، ولاتنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) .

وفي رواية أخرى ، وكان منها طائفة قبلت الماء . (رواه الشيخان) .

٢) الدعامة الثانية : ــ نص ملائم لآحوال الاُمة ومتطلباتها مستخرج مــن أحكام الشريعة : ــ

مما لا جدال فيه ان الاُمة الاُسلامية قد ضلت طريقها وتنكبت الجادة يوم أن طرحت التشريع الاُسلامي جانبا ، وذهبت لتبحث في الغرب عن تشريعات هي من صنع البشر ، فكان تركها لتشريع الاُله واخذها عن التشريع الوضعي استبدالا للثمين بالغث فهانت على الناس يوم ان هانت على الله ولعل اصدق ما يقال في امة تركت التشريع ما رواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه قوله : ــ

(إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها . رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده . فأخشى إن طال بالناس زمان ، أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . والرجم في كتاب الله حق على من ذنى ، إذااحصن من الرجال والنساء ، اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف .) رواه الشيخان .

فالشرائع بوجه عام إنما تؤسس لتنظيم علاقات الناس ولصيانة مصالحهــم الخاصة والعامة ، وإقامة العدل ومنع العدوان بينهم .

ومن اهم ما يميز التشريعات أنها إلزامية يجب أن يخضع لها المكلفون ، ويحترموا اوامرها ونواهيها ويلتزموا الجادة التي خطها ونظمها لهم في اعمالهم ومعاملاتهم المشرع .

ويقصد بالأعمال الأفعال المادية التي تصدر عن المكلفين كالسير والأكل والكلام والاستهلاك والحيازة والركوب ، إلى آخر هذه الأعمال مما يمكن أن ينشأ عنه حق ولو لم يقصد الفاعل بفعله إلى إنشاء هذا الحق .

ويقصد بالمعاملات التصرفات المدنية وهي التي يقصد بمباشرتها إنشـــــاء الحقوق أو إسقاطها بين شخصين فأكثر ، سواء اكانت من تصرفـــات الاُرادة المنفردة كالاقرار ، والابْراء والوقف ام كانت من العقد ذات الطرفين كالبيع والشركة وغيرها .

وحتى يكون التشريع التنظيمي محترما مطاعا فيما امر ونهى يجب ان يكون إلى جانبه من الاُحكام والترتيبات ما يضمن له هذه الحرمة ويلجىء الناس إلــى طاعته ، وإلا فإن التشريع يكون فاقدا صفته الالزامية وهو ما يسميه فقهــاء الشريعة الاسلامية « بالزواجر » لأنها تزجر عن تنكب جادة الشرع ومخالفة أمره . ويسمى في مصر بالعقوبات وقد جاء منها قانون العقوبات ويسمى بدولة الكويت الجزاء وسمي القانون « بقانون الجزاء » ويسمى فى بعض البلاد العربية الأخرى مثل سوريا « المؤيدات » .

ولقد سبق القول: إن الشريعة الاسلامية تأخذ بنظام الفصل بين السلطات ، وان السلطة التشريعية ، في النظام الاُسلامي غيرها في الاُنظمة الوضعية ذلك لأن المجالس النيابية فى النظام الاُسلامي ليست مهمتها التشريع لأن المشرع هو الله وحده وإنما مهمتها الصياغة ، أي الاُخذ من الشريعة الاسلامية حسبمـا

يتلائم مع المجتمع وظروفه وصياغته ذلك على صورة قوانين يسهل تطبيقها خلافا للمجالس النيابية في ظل الأنظمة الوضعية ذلك لأنها هي التي تشرع للناس ، وشتان بين نظامين ، نظام المشرع فيه هو الله ، جل وتنزه سبحانه وتعالى عن الخطأ ونظام المشرع فيه هو العقل البشري وهو معرض للخطأ والجهالة .

ومصادر الشريعة الأسلامية هي : ـــ

١) **الكتاب** : ـــ وهو القرآن فإنه هو الأصل في التشريع الأسلامي قد بينت فيه أسس الشريعة وأوضحت معالمها في العقائد تفصيلا ، وفي العبادات والحقوق إجمالا . يقول الله تعالى : ـــ
(الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . اولئك على هدى من ربهم واولئك هـــم المفلحـــون) البقرة / ١ ـــ ٥ .

٢) **السنة** : ـــ والسنة تطلق على كل ما جاء منقولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

عن المقدام بن معدي كرب قال : ـــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـــ (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حـــــرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد الا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم (أي يتبعهم ويجازيهم) بمثل قراه) . (رواه ابو داود) .

وروى الدارمي نحوه ، وكذا ابن ماجة إلى قوله (كما حرم الله) ورواه الترمذي فى « العلم » من طريق أخرى عن المقدام وقال « حديث حسن » .

٣) **الأجماع** : ـــ هو اتفاق الفقهاء المجتهدين في عصر على حكم ولا فرق بين ان يكون هؤلاء المتفقون من فقهاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو من الطبقات التي جاءت بعدهم .

والأجماع حجة قوية في إثبات الأحكام الفقهية ومصدر يلي السنة في الرتبة .
٤) **القياس** : ـــ هو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة .

والقياس يأتي في المرتبة الرابعة بعد الكتاب والسنة والأجماع من حيث حجيته في إثبات الأحكام الفقهية .

هذه هي مصادر التشريع الأسلامي أوردناها بإيجاز وثمة مصادر تبعية اخرى نوردها بإيجاز شديد : ـــ

أ : ـــ الاستحسان : ـــ هو العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضي هذا العدول .

ب : ــ الاستصلاح : ــ هو بناء الأحكام الفقهية على مقتضى المصالـــح المرسلة . والمصالح المرسلة هي كل مصلحة لم يرد في الشرع نص على اعتبارها بعينها او بنوعها .

جـ : ــ العرف : ــ ومعناه في الاصطلاح الفقهي : ــ

(عادة جمهور قوم في قول أو عمل) .

(راجع المدخل الفقهي العام لفضيلة الشيخ مصطفى احمد الزرقا ــ جـ ١ ص ١٤٣) .

ومما لا جدال فيه أن الشريعة الإسلامية نصوصها مرنة وتتسع لجميع الصور المستحدثة والتي سوف تستحدث لأنها الشريعة الكاملة ، الدائمة ، التي حملها إلينا آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الدعامة الثالثة : حرص الدولة بسلطانها الثلاث على تطبيق احكـــام الشريعة الغراء وعدم الخروج عليها : ــ

سلف القول أن الاسلام عرف نظام الفصل بين السلطات الثلاث :

(١) السلطة التنفيذية .

(٢) السلطة التشريعية .

(٣) والقضــــاء .

ومما لا جدال فيه ان هذه الأنظمة إذا تضافرت على إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى واحترام اوامره واجتناب نواهيه واحكام شرعته دون تدخل اي منهما في شئون الأخرى فإن الامة الاسلامية تكون حينئذ المثل الأعلى الذي ينشده كـــل ساع للكمال وتكون حرية بأن ترتفع كلمتها بارتفاع كلمة الله ، السلطة التشريعية تقنن شرعة الله للناس ، والقضاء المستقل الذي لا تدخل في شئونه يقضي بأحكام هذه الشريعة ، ولقد سبق في مقالنا الاسبق ان أوضحنا ان الاسلام قد عرف نظام استقلال القضاء ، وكان عمر رضي الله عنه الخليفة الثاني هو أول من أخذ بنظام استقلاله ، ولأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وارضاه رسالة مشهورة في القضاء كتبها إلى قاضيه أبي موسى الاشعري رضي الله عنه هي دستور في القضـــاء وستظل ابد الدهر كذلك . نرى أن نسوق نصها : ــ

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس : سلام عليك . اما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، وانفذ إذا تبين لك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لـــه .

آس بين الناس في وجهك ، وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك .

البينة على من ادعى واليمين على من انكر :

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا احل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ،

فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادي فى الباطل .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم . ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك بنظائرها ، واعمد إلى أقربها إلى الله واشبهها بالحق .

واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة ، أمدا ينتهي إليه ، فإن احضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت عليه القضية فإن ذلك أنفى للشك ، واجلى للعمى .
المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور .

وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به الذخر .

فمن صحت نيته واقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله ليس من نفسه شأنه لله» أعلام الموقعين لابن القيم جـ ا صفحة ٩٩ ، ١٠٠ ، جـ ٢ ص ٢٨٤ — ٢٩٠) .

ثم على السلطة التنفيذية تحاشي تعطيل احكام القضاء وإلا اختل ميزان العدالة وتحطمت صخرة التطبيق الكامل لأحكام الشريعة الشامخة ببياضها ونزاهتها فقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها :

(إن قريشا اهمهم شأن المراة المخزومية التي سرقت ، فقالوا ، ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ومن يجترىء عليه إلا اسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه أسامه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أتشفع في حد من حدود الله) ثم قام فاختطب ، ثم قال : (إنما اهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) . (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) . . !!

بعد كل هذا فعلى الأمة الأسلامية ان تصحو من غفلتها وأن تفيق من عميق سباتها ، وتتنبه إلى ما فى شرعة الله من كنوز ، وتعلم أن سر تخلفها ، وإذلال عدوها لها إنما هو تنكبها الطريق السليم ، والسير خلف الشعارات البراقة التي دسها عليها إما مغرض حاقد يريد أن يفرق كلمة المسلمين ، ويحطم شوكتهم ، او مبهور بحضارة الغرب الزائفة ، وقد نسوا تماما أن دين الأسلام هو صانع اعظم واعرق حضارة على الأرض يوم ان كان الغرب يرفل في براثن الذل، مرتديا حلل الظلام الدامس ، يحطمه قهر سادته وزعمائه ويتخبط به آنذاك رجال الكنيسة الذين اعمى الباطل ابصارهم ففر الناس من طريقهم إلى الإلحاد والزندقة .

هذه هي شرعتكم ايها المسلمون فهلموا إليها ولبوا نداء ربكم : —
(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام / ١٥٣ .

خطوط عريضة
لنظام سياسي إسلامي

للدكتور/علي محمد جريشة

تمهيـد :

١ ــ قد يكون لغوا أن نواجـه نظريات العصر السياسية بما كتب منذ سبعة قرون او يزيد من كتب السياسة الشرعيه والأحكام السلطانية ، فلقد كتبت هذه الكتابات القيمة لزمنها .. ولو عاش أصحابها لزمننا لكتبوا غيرها .. وقد يكون عبثا في عصر تزينت فيه الدعوات وتبهرجت .. آلا نحسن عرض دعوتنا ، وان نهمل الحديث حول جوانبها .. ولها فى كل جانب حكم .. وفى كل مجال منهاج .. وكلها تتكامل بعضها مع بعض .. فيكون منها حكم الله الشامل ومنهاجه الكامل الذي يشمل الحياة كلها ، ويعبدها بهـذا المنهاج وبذلك الحكم لله رب العالمين ، ولا يدعها مسرحا للمردة والشياطين يحكمونها بالهوى ، ويوردونها موارد الردى .. حاكمين على الدين بالحبس داخل جدران المسجد او بين اركـان الكنيسة !!

٢ ــ ولئن كانت الكتابات السياسية الفقهيه .. ليست فى مستوى الثراء الفقهي الذي بلغته فروع الفقـه الاسلامي المختلفة .. قديما وحديثا ، فضلا عن ان اكثرها لا يتسم بالصراحة والوضوح .. فلقد عاهدنا الله ان نخـط بقلمنا لهذا الجيل وفاء لأمانة حملناها، وتحقيقا لغاية بايعنا عليها .. فان قضينا على الطريق .. فنرجو من الله ان يجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء .. وان بقينا .. فنرجو الا نبدل العهد ، والا ننكث الوعد !

٣ ــ وتناول النظام السياسي يحتاج الى مؤلفات ساهمنا فيها برسالـة متواضعة « المشروعية الاسلاميـة العليا » وهذه كلمات نخط بها بعض الخطوط الرئيسية للنظام السياسي الاسلامي .. علها تكون نـورا للراشدين الذين يبحثون فى اخلاص عن الطريق ، وفى اعتقادنا ان اي نظام يلزم له ثلاثة خطوط رئيسية ليصح انتسابه الى الاسلام :

أ ــ شرعية إسلامية تظلله

ب ــ أمة تحمله .

جـ ــ سلطة تحميه .

ونتناول هذه الخطوط بشيء مـن التفصيل .

أولا : الشرعية الاسلامية
اصطلاح « الشرعية »

٤ ــ قد يكون استعمال اصطلاح « الشرعية » حديثا .. لكنه في الواقع مصدر لفعل اسلامي اصيل هو فعل « شرع » ، ومن ثم فنسبة هذا الاصطلاح الى الاسلام اقرب. .خاصة أن الشرعية فى معناها اقوى ما تكون .. اذا كانت اسلامية .

ذلك ان الشرعية التي اصطلح عليها اهل القانون (بالفرنسية) و (بالانجليزية) .. فى حقيقتها شرعية زائفة لا تغنى عن الناس شيئا .. ذلك انها تعني التزام الحاكم والمحكوم حكم القانون .

واذا كانت صناعة القانون هي فى الأغلب إلى الحاكم .. فأن الآخير يغدو بيده ان يصوغ الظلم قواعد وينسج الباطل قوانين ، ويظل الناس بشرعية زائفة تنتهك تحتها الحرمات .. مرة باسم الديموقراطية ، واخرى باسم الاشتراكية ، تبدلت الاسماء ، والسوط واحد !

وحتى إذا افلتت بعض القوانين فتنزهت عن الظلم او الهوى فإن السلطة لا تلبث، أن تعارضت القوانين مع مصالحها ، أن تأكل بأفواهها ما صنعته ايديها ، وتغدو قوانينهم أشبه بآلهة العجوة على عهد الجاهلية الأولى .. يصنعها الانسان بيديه ليسجد لها .. ثم إذا جاع أكلها !!

وهكذا صار حال الشرعية الوضعية المستمدة من الأنظمة الوضعية المختلفة شرقية وغربية !

● **الشرعية فى الاستعمال الاسلامي**

٥ ــ لكن الشرعية فى الاستعمال الاسلامي ، تعني خضوع الجميع لحكم الشريعة وبين الشرعية والشريعة جناس « كامل » .

من ناحية اللفظ .. فحروفها نفس حروفها .

ومن ناحية المعنى .. فلا شرعية بغير شريعة .

٦ ــ والشرعية الاسلامية بهذه المثابة تحقق من المزايا ما تعجز عنه الشرعيات الآخرى « قانونية » كانت أو « ثورية » !

مزايا الشرعية الاسلامية

فهي أولا شرعية ربانية :

تقيم في نفوس أبنائها ــ حكاما ومحكومين ــ خير حارس للنظام ..

لكنها فى الوقت نفسه لا تضفي على الحكام قداسة او شيئا من القداسة بل هي على العكس تقفهم مسئولين .

فلا محل فى ظلها لمن يدعي انه إلٰه او نصف إلٰه !

أو انه « يخلق » الحرية او «يخلق» الكرامة !

وكيف لا .. ورئيس اول دولة إسلامية اعطى « القود » من نفسه.. وعمر اعطى « القود » من احد ولاته .. فلا أحد يرتفع فوق القصاص أو فوق القانون !

٧ ــ وهي ثانيا شرعية ثابتة

افتقدتها الشرعيات الوضعية فى ظل مرض « التغيير » الذي انتاب انظمة العصر، وبالذات مرض«التغيير الثوري » الذي نقل الناس من سيء إلى أسوأ تحت خداع الشعارات البراقة ، وتحت سراب آنه وراء التغيير خير للأمم المظلومة والشعوب

المهضومة الحق !

والثبات الذى تميزت به الشرعية الاسلامية .. لا يعني الجمود ... إنه ثبات الأصل مع مرونة التغيير فى الفروع .. ومن ثم يجمع بين الأصالة التي يلزم لها الثبات والمرونة التي تلزم لمواجهة تغير الأحوال وتغير البلاد وتغير الأزمان !.. ويطول الحديث حول الثبات .. لكن حسبنا منه هذه الاشارة .

٨ ــ وهي ثالثا شرعية شاملة :
تتأبى على التأقيت الزماني .. ومن ثم فلا يملك انقلاب ان يغيرها !

وتتأبى على الاستثناء الشخصي .. ومن ثم فلا يفلت من حكمها ملك أو زعيم رئيس .
وتتأبى على التجزئة الموضوعية .. ومن ثم فلا يلغى منها جزء او يتبدل

٩ ــ وهي رابعا : شرعية العدل :
مصدرا : لان مصدرها الله « العدل » .

وشرعا : لأن بالعدل نزلت كلمات الله : **(وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)** الانعام / ١١٥ .

وتنفيذا : لأن الله أمر فى تنفيذها بالعدل : **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)** النحل / ٩٠ .

وهي في أمرها بالعدل تنهي عن الظلم ، وتحاربه محاربة لم يحاربه مثلها نظام آخر، وكيف لا والاسلام يجعل مقاومة الظلم ليس مجرد حق.. بل فوق ذلك واجب وهو أمر لم يبلغه إعلان حقوق الانسان العالمي الذي اكتفى بجعل مقاومة الظلم مجرد حق.

٧ ــ لكن يلزم لتقوم شرعية الاسلام **ثلاثة شروط :**

شروط الشرعية الاسلامية :

أولا : أن يكون لله الشرع ابتداء .

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى / ١٣

ولا ينبغي أن يشاركه هذا السلطان احد ، والا كان الشرك والكفر :

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الشورى / ٢١ .

١٠ ــ ورد الشرع إلى الله ابتداء لا يعني الجمود عن الاجتهاد ... فيما سكت عنه الشرع رحمة بنا من غير نسيان ، أو فيما جاء ظني الدلالة، فذلك أمر الله الينا : **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** النساء/٨٣.

والاجتهاد يشكل دائرة « الشرع ابتناء » مع دائرة « الشرع ابتداء » وبذلك تتكامل دائرة التشريع محققة الأصالة ، ومحققة فى الوقت نفسه المرونة !

ثانيا : أن تكون شريعة الله هي العليا :

١١ ــ ولقد يبدو هذا الشرط بدهيا .. إن الشريعة وهي من عند الله « الأعلى » لا بد أن تكون هي «العليا»

لكن ما سقط فيه بعض البلاد الاسلامية يدعوننا الى ذلك التحذير او ذلك التحفظ فإن بلادا .. جعلت مع شريعة الله شرائع أخرى حين نصت على أن الشريعة الاسلامية مصدر « رئيسي » للتشريع .. ومن ثم فقد جعلت مع الله آلهة اخرى ــ من حيث

تدري او من حيث لا تدري !! وبلادا اخرى جعلت فوق شريعة الله شرائع اخرى حين نصت على ان الشريعة الاسلامية مصدر « احتياطي » بعد التشريع الوضعي وبعد العرف !!

وبذا تقدموا بين يدي الله ورسوله وجعلوا رأيهم وقولهم مع قول الله ورسوله ، أو فوق قول الله ورسوله .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

ومن ثم فقد وجدنا انفسنا مضطرين إلى ايراد هذا الشرط «البدهي» نهيا عما وقع ، وتحذيرا من ان يقع !

وفيه أخذنا عن قول الله سبحانه **(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)** الحجرات / ١ .

ثالثا : ان تطبق شريعة الله شاملة غير مجزأة .

١٢ ــ وقد يبدو هذا الشرط كذلك بدهيا مع قول الله سبحانه : **(اليومَ أكملتُ لكم دينكمْ واتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** المائدة / ٣

فأن الاسلام الذي ارتضاه الله لنا هو كل الدين الذي أكمله .. لا بعضه ولا جله .

لكن بلادا إسلامية تتابعت فى هذا الخطأ بل فى تلك الخطيئة .

فنحت الاسلام عن نظامها السياسي ، وعن نظامها الاقتصادي ، وعن نظامها الاجتماعي ، وعن نظامها القانوني ، وعن نظامها الثقافى .

وبقيت بعد ذلك تزعم أنها مسلمة!

١٣ ــ ولقد بلغ من اهتمام الاسلام بأمر التجزئة ان يأتي النهي عنها بأكثر من صيغة من كتاب الله وفى سنة رسوله ، وأن يكون لهذا الحكم المجزأ أكثر من صبغة جماعها أنها غير إسلامية !!

ــ ففى قول الله سبحانه : **(واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك)** المائدة/٤٩ .

نهى عن تلك التجزئة .. وفي الوقت نفسه دمغ لها بأنها **فتنة** .

ــ وفى تعقيبه على ذلك : **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** المائدة / ٥٠ . دمغ لها بأنها **جاهلية** ..

وفى الوقت نفسه تقرير بأن لا مساومة .. إما حكم الله « كاملا » والا فليس وراء ذلك إلا الجاهلية .. سواء تمثلت فى حكم كامل غير حكم الله .. أو حكم خليط بين هذا وذاك !

ــ وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل » رواه أبو داود والطبراني .

دمغ للتجزئة بأنها مضادة لله في حكمه ، ومحادة له فى شرعه ، ومحاربة له فى نظامه .. !!

يؤكدها تعقيب الله على ترك الربا : **(فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله)** البقرة / ٢٧٩ .

حرب من الله ورسوله لمن ترك حكما واحدا من أحكام الله فكيف بمن ترك العديد .. ومن عطل الحدود ؟!!

١٤ ــ فإذا كان الرد إلى الله ابتداء ، وكانت شريعة الله هى العليا ، وكانت شاملة غير مجزاة ، تحققت للمشروعية الاسلامية العليا شرائطها .. وامكن ان يوصف الحكم بأنه إسلامي .. بشرط ان تحقق له مع

هذه المشروعية أمة تحمله وسلطة تحميه ، وهو ما نتناوله بشيء من التفصيل إن شاء الله :

ثانيا : أمة تحمل الحق مثالية وواقعية :

١٥ ــ الاسلام حين نزل عقيدة ونظاما .. كان عمليا .. لم يشأ أن يرسم للناس اشواقا يطيرون إليها ، ولا خيالات يتطلعون إليها دون امكانية التطبيق ..

بل راعى فى نظامه أن يجمع بين المثالية والواقعية .. بين الخيال والحقيقة فينزل بالمثالية إلى الأرض لتختلط بالواقع ، ويرتفع بالواقع ــ قدر الطاقة ــ إلى مستوى المثال ..

ويهبط بالخيال إلى الحقيقة ، ويسمو بالحقيقة حتى تغدو ضربا من الخيال !

وهكذا كان النظام ..
كما كان من قبل خلق الانسان ..
قبضة من طين ونفخة من روح !

الأمة هي الوعاء

١٦ ــ من أجل ذلك حرص الاسلام فى نظامه على ألا يكون مجرد نظرية أو فلسفة يعتنقها أصحابها كما يفعل فى هذا الزمن أصحاب النظريات والفلسفات لكنه .. جعل « الأمة » هي الوعاء الذي يشهد الانسان فيه أو من خلاله هذا النظام .. يشهده واقعا حسيا يتحرك .. ومجتمعا مثاليا ينبض .. وكان اهتمام الاسلام ومنهاجه بأن توجد « أمة » هي خير امة أخرجت للناس ..

كيف يقيم الأمة ؟

وكان هذا المنهاج بادئا **بالفرد** يربيه بالعقيدة الصحيحة النظيفة ، وبالخلق الكريم المتين .. ويزكي هذا وذاك بالشعائر والنسك وبالمعاملات والأحكام !

ومن بعد الفرد كان اهتمامه **بالأسرة** .. لأنها وحدة المجتمع إن صلحت صلح المجتمع كله ، وإن فسدت وانهارت فسد المجتمع وانهار!

١٨ ــ ومن بعد هذا كله كان تزكية « الجماعية » إلى جانب « الفردية » عن طريق ما شرع من شعائر «جماعية» فالصلاة فى جماعة خير من صلاة الفرد بضعا وعشرين درجة .

والخطى إلى المسجد تحط بها الخطايا وترفع بها الدرجات .
وصلاة الجمعة كل اسبوع مؤتمر جماعي شعبي !
وصلاة العيدين ..

والصيام والزكاة .. كلاهما تنمي شعور المشاركة الوجدانية ، وتقيم الترابط بين أجزاء المجتمع غنيه وفقيره .

والحج من بعد ذلك مؤتمر شعبي سنوي .. لا يوجد مثله فى نظام آخر .
ومن بعد هذا كله .. كانت فرائض الكفاية .. تشريعات جماعية تنمي ذلك الشعور الجماعي لدى الفرد .. فهو فيما يؤدي من فرض كفائي نائب عن المجتمع كله .. ولو تركه .. اثم هو واثم المجتمع كله !!

وهكذا ..
١٩ ــ ومن بعد هذه التزكية بهذه الطريقة « التربوية » كانت النصوص صريحة توجب إقامة « الجماعة » وإيجاد الأمة ، وإلا كان المسلمون آثمين .. وإن صلوا .. وصاموا

وزعموا أنهم مسلمون !!

أمة من نوع خاص :

٢٠ ــ والأمة بعد ذلك التي تقوم .. ليست كأي أمة إنها أمة من نوع خاص .. إنها الجيل الفريد الــذي يحمل المشاعل ويحمل النور .. إلى البشرية كلها .. ومن ثم وجب أن يكون قادرا على ان يضيء اكثر مما يحرق ، وعلى ان يعطي اكثر مما يأخذ ، وعلى أن يحفظ لا أن يبدد !!

وهذه بعض سماته ..

٢١ ــ وهذه الأمة بهذه السمات.. هي التي عناها الله حين سماها مرة : **(خير أمة أخرجت للناس)** .

وسماها اخرى : **(أمة وسطا)** .

وهي التي اخرجت من قبل من قال لحاكم اكبر إمبراطورية إسلامية :

« لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا » .

واخرجت من بعده من قال لهارون الرشيد : « إن الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه ، فكيف بمن اسرع في مال المسلمين » .

ومن قال لسليمان بن عبدالملك حين قال : يا ابا حازم ما لنا نكره الموت ؟

فرد عليه : « لانكم خربتم آخرتكم ، وعمرتم دنياكم ، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران للخراب » .

٢٢ ــ إنه مجتمع الالتزام لا الانتماء فبالالتزام تتحقق الايجابية.. وبالانتماء وحده يكون التواكل والتكاســـل والتراخي !! إنه المجتمع الذي يقيم أمة التوحيد كما يقيم أمة الوحدة ولا غناء عن هذا بذاك ، ولا عــن ذاك بهــذا !

وما تقطع الاسلام إلا يوم تقطعت امته في الأرض امما ، وتمزقت دولته فى العالمين دولا وإربا !!

ثالثا : سلطة تحمي الحق
الاسلام والسلطة :

٢٣ ــ هذه السلطة لازمة لأن الحق وحده لا يكفي ، بل لا بد من قوة تحميه وتسانده فتلك سنة الله فى خلقه : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)** البقرة / ٢٥١ .

من هنا كان اهتمام الاسلام بالسلطة .. قدر اهتمامه بالواقع وبعده عــن الخيال !

السلطة الشرعية :

٢٤ ــ لكن السلطة فيه لا بد أن تقوم على أمرين حتى تكون لهـــا الشرعية :

اولا : أن تقيم شرع الله :

لان هذا عمل السلطة فى الاسلام : حراسة الدين وسياسة الدنيا به .. وعلى هذا .. كل الفقهاء .. إلا من سار مسار الغرب أو سايــره ... ابتغاء وجهه لا ابتغاء وجه الله ! ولقد كان الاسلام حريصا.. أن يربط طاعة الحاكم بطاعة الله ورسوله اي بإقامته لشرع الله الذي نزل به القرآن والسنة ومن هنا كان قول الله : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** النساء / ٥٩ ناصا على لفظ الطاعة مع الله والرسول ، مع إغفاله مــع أولي الأمر .. إشعارا بأن طاعــة هؤلاء إنما تستمد من طاعتهم للـــه ورسوله وتتقيد بهما .

فضلا عن أن الخطاب للذين آمنوا .. وأولو الأمر على الذين آمنوا لا يمتنعون عن طاعة الله ورسوله ولا

يتصور منهم ذلك الامتناع فضلا عن القيد الوارد فى نهاية الآية الكريمة « منكم » !

إلى جوار أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرة (لا طاعة فى معصية الله) رواه مسلم .

٢٥ — وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن قتال أية جماعة تمتنع عن تطبيق شيء من شريعة الله أمر واجب (السياسة الشرعية لابن تيمية) .

وحين أراد التتار أن يفتنوا الأمة الاسلامية عن بعض شريعتها واقاموا (الباسق) فيه جزء من شريعة الله وجزء من شرائع أخرى — اجمع علماء المسلمين على رفض الباسق، وأفتوا « بكفر » من قبله .. فذهبت عن المسلمين تلك الفتنة ، ودخل التتار فى دين الله بدلا من ان يخرجوا المسلمين منه أما الشرط الثاني فهو :

ثانيا : ان تقوم السلطة على رضى من المسلمين .

٢٦ — وهذا الشرط نستلهمه من الآية الكريمة : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** النساء / ٥٩ فالقيد الأخير « منكم » يفيد افتراض رضى المسلمين بها فضلا عن اكثر من دليل دل عليه :

١ — أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم البيعة أكثر من مرة قبل أن يقيم دولة الاسلام بالمدينة ، ليعلم المسلمين أن لا يكون حاكم إلا برضى من المسلمين .

٢ — افتراض الرضى ركن في كل المعاملات الاسلامية أخذا من قول الله : **(إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم)** النساء / ٢٩ والسلطة تقوم على بيعة فيها طرفان حاكم ومحكوم وهى إحدى المعاملات التي ينبغي أن يقوم فيها الرضى كما يقوم فى سائر المعاملات .

بل إن « البيعة » مأخوذة من « البيع » وهو اشهر العقود الذي يفترض فيه الرضى لصحة قيامه .

٣ — افتراض الرضى فى الامامة الصغرى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا » منهم : « من أم الناس وهم له كارهون » وإذا لزم الرضى فى الامامة الصغرى كان في الامامة الكبرى ألزم ! رواه الترمذي .

٤ — لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا بيعة له ولا للذي بايعه » !

● وهو ما طبقه عمر بن عبدالعزيز حين رفض أن يلي الخلافة بناء على عهد ممن سبقه ، وخلع من أعناق المسلمين كل عهد ، وطرح الثقة على المسلمين ، فاختاروه عن حرية واختيار !

— وبعد —

٢٧ — فهذه سمات النظام السياسي الاسلامي :

● شرعية إسلامية .
● امة تحمل الحق .
● سلطة تحمي الحق .

وبقدر توافر هذه المعالم .. بقدر الحكم لنظام ما بالشرعية الاسلامية وبقدر ابتعاد نظام ما عن هذه المعالم .. بقدر ابتعاده عن الشرعية الاسلامية !

فليتذكر أولو الألباب !

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقــدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المســـلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمدي .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة قد زنيا ، فقال : ما تجدون في كتابكم ؟ قالوا : تسخم وجوههما ويخزيان . قال : كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين . فجاءوا بالتوراة ، وجاءوا بقارئ لهم ، فقرأ حتى انتهى الى موضع منها ، وضع يده عليه ، فقيل له : ارفع يدك فرفع يده فاذا هي تلوح ، فقال : أو قالوا : يا محمد إن فيها الرجم ، ولكنا كنا نتكاتمه بيننا فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال : فلقد رأيته يحنأ عليها ـ يقيها الحجارة بنفسه » . متفق عليه

التسخيم وضع شيء من السواد على وجوههما زيادة في النكال بهما ومعنى يخزيان ، يفضحان ويشهر بهما ليعلم حالهما ، وفساد أخلاقهما لفعل ما يوجب الخزي ويستأهل الفضيحة ، فأمرهم بالاتيان بالتوراة فاتوا بها فحاول قارئهم اخفاء آية الرجم بوضع يده عليها ، فقيل له ارفع يدك ، فاذا آية الرجم تلوح وتظهر ، فاعترفوا بجنايتهم وقالوا إننا تواصينا بكتمان الرجم وعدم العمل به ، اذ لو اظهروه للزمهم العمل به ، واقامة ذلك على الشريف والوضيع ، وهذا ما لا يريدونه ، لذا كتموه يقول ابن عمر الذي شهد اقامة الحد عليهما ، فلقد رأيته اي الرجل الزاني ينحني عليها يتلقى الحجارة بجسمه دونها وواضح أنه ثبت للرسول صلى الله عليه وسلم ببينة أخرى أنهما محصنان حتى استحقا الرجم . والله أعلم .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« من أكل مع مغفور له غفر له »

موضوع :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه : إنه كذب ولا يوجد له أصل صحيح ولا حسن ولا ضعيف .

كذا قال آخرون من علماء الحديث .

وقال السخاوى :ليس له إسناد عند اهل العلم ، وانما يروى عن هشام ، وليس معناه صحيحا على الاطلاق ، فقد يأكل مع المسلمين الكفار والمنافقون .

وقد أورده عبد العزيز الديريني في الدرر الملتقطة وقال عنه : انه لا أصل له عند المحدثين .

« من لعب بالشطرنج فهو ملعون »

موضوع :

قال النووي : لا يصح .

وقال السخاوى في المقاصد الحسنة لم يثبت هذا من المرفوع في هذا الباب ، وقد ورد ذلك ايضا في شرح السخاوى للعمدة .

وإذا شغلت هذه اللعبة عن العبادة عند ذلك تنشأ مشكلة جديدة اذ تكون سببا في إلهاء الناس عن المأمور به ، من شؤون العبادة في اوقاتها ، وقد حرمها اغلب العلماء .

والذين كرهوا هذه اللعبة شرطوا ألا تكون ملهية عن العبادة .

رسالة

الأعياد الخالدة

للاستاذ : عبد المقصود محمد حبيب



* « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلت عميت »

من الفطرة أن تبحث النفس عن مواقع التخلي عن الجهد والتعب بين حين وآخر ، مجلبة للراحة ، واستعدادا للسير من جديد بعد إبلال الجسد والفكر والنفس .

ومن الملموس أن الانسان إذا ما نال قسطا من راحة يزيل عنه إرهاق التعب ، ويسكن في نفسه ضجيج الحركة ، تجددت قوته ، وتولدت طاقته من جديد ، وعادت إلى نفسه جدتها بعد ما نالها من ضعف وضنى ، بعد أن مال بها الجهد السابق إلى الركود والهدوء ... وذلك لأن الانسان آلة من الأعصاب وهذه الأعصاب غذاء قوتها من الراحة والسكينة .. مثلها في ذلك مثل الماكينة .. إن لم تسترح بين الوقت والآخر استهلكت في أقصر وقت ، وأصبحت بين الماكينات الأخرى حطاما لا فائدة فيه ، ولا خير يرجى منه .

كذلك آلة الانسان إن لم تمتلىء خلاياها بغذاء الراحة ، وتستدفىء بإشعاع من الاستجمام فلا تنطلق أفكارها ولا أعمالها إلا ثقيلة كليلة ... ولذلك راوح الناس : أمما وأفرادا بين العمل والراحة ، بين الجد والترويح .. حتى يظل الجهد متصلا في قوته ، والنفس متجددة الطاقة في خط مستمر إلى الأمام لا يقف مكانه ، ولا يسير وهو يهتز نصبا وكلالة .

وسنت القوانين ، ووضعت النظم ، من أجل هذه الراحة ، حتى أصبحت لزاما .

والمقلب فيما حوله ، يجد من سمات دعوات المذهبية السياسية ، أن تنادي بتحديد ساعات العمل ، ، حتى لا يزيدها أصحاب الأعمال على العاملين ، فيكونوا بذلك قد افتأتوا على إنسانيتهم ، وظلموهم حقا من اقدس حقوق الحياة ، وهو الراحة لمواصلة العمل من جديد .

وبين كل مجموعة أيام متساوية ، يوم للإخلاد نهائيا من أعباء العمل ، وهي الراحة الأسبوعية ، وللإنسان

في هذه الفترات المخصصة لراحته أن يقضيها فيما يريح نفسه ، ويزكي فيها التجدد والنشاط ، ويختلف ذلك من قوم إلى قوم ، ، ومن فرد إلى آخر .. فهو وقته الحر ، يمارس فيه ما يحلو له دون قيد أو شرط ، إلا قيد القبول من الدين ، والرضا من الأعراف التي تعارف عليها الناس فيما حوله ، وكما أن النوم مجلبة للراحة بين اليوم واليوم : فالراحة الأسبوعية قد تختلف ، فهناك من يجد راحته في أن يطالع كتابا ، ومن يجد راحته في ممارسة عمل غير عمله الأصلي ، كهواية تشبع نفسه بالارضاء والجمال ، ومن يجد راحته في تزاور وتحاور مع أصدقائه وذويه : ومن يجد راحته في التنزه في الخلاء والنظر في قدرة الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ على وجه الأرض من دواب وطير وإنسان ، ومياه جارية وأشجار ظليلة ، وزروع تحفظ للإنسان والحيوان حياته غذاء ودفئا وسكنا .. وغير ذلك من طرائق كثيرة : كل امرىء وما يعشق منها ، ويستريح إليه .

وباستقراء كتب العلم والنفس والطب .. نجد أن الانسان إذا ظل في جهد متصل وعمل مستمر ، فلن يفيد .. لأنه بعد قليل من التواصل والمواصلة والاستمرار دون تطعيم بالراحة ، بين الحين والحين ، سيصل إلى الإنهاك والتفتت ، ثم إلى الانقطاع والتوقف .

إذن فإن ذلك لمن الضرورة « فالكائن الحي كلما تعقد تركيبه ، وتعالى في درجة الحياة ، احتاج إلى راحة بعد جهد ، ونوم بعد يقظة ، وتنفس للصعداء بعد تنفس للتصعيد ، وهو لا يعيش إلا إذا اعتدلت عيشته ، فكانت وسطا بين الطرفين ليسلم كيانه ويمتد زمانه ، ولما كان الانسان عقدة التركيب وقمة الخليقة ، كان أحوج الأحياء إلى التوسط والاعتدال ، وكان لا بد له من أن يتأرجح بين الجانبين ، ويتمايل بين الكفتين ، حتى يبلغ بمطية البدن ما يريد من أغراض ، وما يحقق من آمال ، ومتى لم يرفق بها لم تبلغ ـ « إن المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى » .

وهكذا يجب أن يسير الانسان بين بين : فلو استسلم للراحة والنوم ، لعجز بدنه عن الحركة وخمد خاطره عن التفكير ، ولو ارتمى على العمل والجهد والتصعد والتصعيد لانقطع حبله ، وانبت وصله » .

فالحياة تداول بين الناحيتين ، الجهد والراحة ، الليل والنهار ، الشمس والقمر ، الشتاء والصيف .

ولم يأت الأسلام إلا وهو يأمر وينهي ، ويكلف ويعفي ، ويكافيء ويعاقب : فلم يذر الناس يأكلون ويتمتعون ، وتلهيهم الآمال ، إلا إذا

كانوا من الكافرين به ، فابترد قلبه عليهم ، ولكنه جعل طريق الانسان إلى النجاح قواما .. طريقا بين بين : لا استرسالا وراء طبيعته ، ولا انقيادا لهواه .. بل يجعل لقوته الموهونة أن تمسكه فإذا ترك المرء نفسه لسوم الطبيعة جمحت به إلى اقبح مذهب ، وأسوأ طريق .

واتفق أن يكون لهو الانسان وترويحه عن نفسه ، بالشكل الذي لا يخرج بصاحبه عن العدل واجتناب النواهي ، واتباع الأوامر ، وذلك بنهي النفس عن اللجاجة والتمادي .. وأن أهم ما يطلب من المروح عن نفسه آثار الجهد ، أن ينصف من نفسه بكل وجه ، فلا تكون في لهوه إساءة لأحد ، بقول أو فعل ، أو النيل من حقه وحق مجتمعه في السر أو في العلانية ، والمعنى أن الانسان في راحته يبحث عن مواقع السرور والفرح واللعب لتنشيط الخلايا ، وتجديد الذهن ، وتقوية الجسم ، وتغيير الجو الفكري لمنوال حياته حينا بعد حين .

وازاء ذلك وبازدياد الترابط والتعاون ، وتبادل المنافع بين الناس .. إزاء ذلك كله لم يجد الناس بدا من الاجماع على النشاط الذي يجلب السرور والبهجة ، وينتج عنه للنفس ترويحا وذهابا للمتاعب والمرهقات ويكسبها صفاء ولمعانا .. فاتخذ الناس طريقة الذكرى وسيلة .. ذكرى أحداث هامة وقعت في حياته .. ومن هذه الذكريات ما هو خاص كذكرى عيد ميلاد الفرد حين يحتفل به مع والديه واخوته أو أبنائه ، وذكرى يوم الزواج أو الخطبة وغير ذلك .. اتخذها الأفراد وسيلة يمرحون فيها ، ويخلون أنفسهم من الأوجاع والمتاعب والواجبات ، ويسعدون أنفسهم قدر المستطاع وقدر المألوف ، وقد يبيت الفرد النية أن هذا الاحتفال هو بمثابة بداية فترة تمتد عاما حتى يحين الموعد من جديد ، وأنه بمثابة تأكيد العزم على المضي خلال هذه الفترة ، وقد اتخذ من تجربة الفترة السابقة ما يفيده ويجنبه الخطأ ويؤكد نجاحه في القابلة .

وما الأمم في نزعاتها مجتمعة إلا كنزعات الفرد ... فكما يحتاج الفرد إلى التغيير والتجديد ، والتنشيط والتذكير .. فكذلك الأمم .. لكل أمة أيام من حياتها ومن واقع تاريخها تجد أنه لزام عليها أن تذكرها وتقف عندها إما لتذكر النجاح وسعادة الانسان به ، أو لتذكر حدثا من الأحداث من المفروض ان لا ينساه أبناؤها ، ولا يبتعدون عن مواضع التجربة فيه والعبرة منه وسميت هذه الأيام في الغالب منها أعيادا .

والعيد : كما هو معروف في مجال اللغة كلمة مأخوذة من العود والعودة ، ومعناها الرجوع وذلك لأن

هذا اليوم الموعود يعود ويرجع إلينا مرة كلما دار الفلك سنة قمرية كاملة ، وجمع العيد أعياد .. وهي ـ إذن ـ سنة فطرية عرفها الناس منذ القدم ، لا تختلف فيها أمة عن أخرى ، ولا يفترق فيها جيل عن جيل ، فحيثما ذهبنا في قطر من أقطار العالم رأينا الناس وقد تعرفوا على أيام معدودة اعتبروها أعيادهم ، واتخذوها مواسم لهم يعلنون فيها عن سرورهم ، ويظهرون زينتهم وبالرغم من اختلاف الأيام عددا وموقعا من العام ، ومناسبة مسببة ، فلا يختلف الكل في أنها مواسم للذكرى والتذكر ، طيبة كانت أو مؤلمة .

وقد جاء الاسلام فوجد للعرب أعيادا كغيرهم من الأمم فأبقى منها ما كان سليم الفكرة سليم المرتقى ، ومقبولا في مظهره ، شريفا في غايته ، وأبطل منها ما كان غير ذلك .. إذ أنه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وجد الأنصار يلعبون في يومين فقال : « قد أبدلكم الله تعالى خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى » .

واليومان في تاريخ الانسانية ذوا فضل عظيم ، فعيد الفطر يذكرنا بأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه ، وهي نزول القرآن في رمضان .. تلك النعمة التي ترسم للمهتدين اسس الدولة الانسانية الموحدة .. دولة الهدى والرشاد ، دولة الصفاء الروحي ، والاستقامة العقلية ، والتحاكم إلى المنطق ، دولة الحق والعدل والفضل ، دولة العلم والحكمة ، والانشاء والبناء ، دولة العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة ..

وعيد الأضحى يذكرنا بيوم التمام يوم الاكمال يوم نزول قول الله تعالى : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة/٣ .

وللعيدين مفضلات ومزايا نعرفها ونقرأ عنها الكثير ، ويدلنا عليها أهل العلم والدرس ولا تغيب عن أذهان المسلمين .

ولم يقتصر الأمر على هذين العيدين .. بل لنا أعياد كثيرة قومية ووطنية وعقيدية .. كثير من الأعياد وطنية واجتماعية ، وللذكريات الدينية ، وهي مناسبات طيبة كما رأينا لم تسن عبثا ، ولا يقيمها الناس بلا هدف .. فهي مواقع لتجديد النفس ، واستعادة النشاط ، وتذكر العبرة والدرس .. نقضيها حق القضاء برا وعدلا وخيرا .. ونؤديها أداء يحمل ما فيها من المعاني السامية التي تقام من أجلها الأعياد ... فتعيها قلوبنا ، وتتمرس بها نفوسنا .. أن ندعو فيها إلى السلام .. إلى احترام الانسان للإنسان .. إلى مودة الأخ لأخيه ، والأخت لأختها والأبناء لآبائهم

وأمهاتهم وأهليهم .. وإلى رفق الآباء بأبنائهم وذويهم .. أن نغتنمها فرصة نادرة من صفاء الزمان نتبادل فيها التهاني بصدق وإخلاص ومشاعرنا بالصدق والاخلاص عميقة ويكون كل امرىء للآخر قدوة حسنة ، ومثلا حيا في الدعوة بالحب إلى الحب ، وبالعمل الطيب إلى العمل الطيب ، وبالاخلاص إلى الاخلاص وبالنظام إلى النظام ، وبالجهاد إلى الجهاد وبالبذل إلى البذل ، حتى يكون داعية بالعمل قبل أن يكون داعية بالقول .. وهذا في النفس أفعل ، وللأثر المرجو من الدعوة انتج وأفضل .. فما أجمل التقليد وما أيسر المماثلة .

وما أحوجنا نحن الأمة العربية إلى كفاية التعبئة الروحية .

فليكن العيد فرصة .. نتذكر فيها ، ونذكر بأخوة لنا في بلاد عربية ؛ يجب أن يعودوا إلى أرضهم ، فنناضل معهم من أجل هذا الحق المقدس الذي سلبته أطماع الاستعمار . ونتذكر ونذكر باخوة لنا في بلاد عربية لا يزالون في ضيق من البؤس والتأخر .

فلنتذكر ونذكر بهؤلاء ونجدد لهم عهدا أن يوم الفرحة الشاملة قريب ، فتكون الأعياد في كل البلاد العربية والاسلامية على نسق واحد .. أفراح وأفراح من الخليج إلى المحيط .

ولنتذكر ونذكر ماذا فعل الاستعمار بنا أعواما طويلة ، متعاونا مع أعوانه المستغلين والمستبدين والأغراب عن أوطاننا ، وماذا بعد كل ذلك يريد لنا .

لنتذكر ونذكر دائما انه لا يبغى لنا إلا كل شر وإساءة .. وأنه لكي نحمي أنفسنا أن يكون كل فرد منا صانع ثورة يأخذ قدوة له الثائر الأول محمد صلى الله عليه وسلم .. يتبع سنته ، والقرآن الذي نزل به هدى للناس ورحمة : (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**) الاسراء/ ٩ .

وهذه هي رسالة الأعياد وأيام الذكريات .. أن تكون أوقاتا للعبرة والتذكر فلا ننسى كفاحنا من أجل مكاسبنا فنستكين ، ولا ننسى إخوة لنا لا بد أن يلتقوا معنا على طريق العدالة الاجتماعية ، وقد كفلتها لنا تعاليم الدين الحنيف . ولا ننسى أهلا لنا نمد لهم يد المحبة والتضامن ، وأولادا لنا ننشئهم على هذه المعاني المقدسة .. فلا تكون الأعياد احتفالات جوفاء نلبس فيها فقط جديدا ونأكل فيها مزيدا .. بل ننشئهم على أنها بجانب ذلك فرصة لشحذ الهمم واستعادة النجاح .. وإضاءة الطريق إلى مستقبل باهر في ظل من حفظ الله ورعايته : (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**) آل عمران / ٨ .



عقيدة
علم
وحياة

للاستاذ توفيق محمد سبع

اقصد بتلك العقيدة .. عقيدة الاسلام كما جاءت في كتاب الله .. فقد اتسعت لكل جوانب الحياة .. مادية ومعنوية .. بحيث لم تدع شيئا من ذلك الا كانت مهيمنة عليه ، محددة لأبعاده ، شارحة لتفاصيله وجزئياته .. وبحيث لا يحتاج المسلم معها إلى استيراد اي نظام شرقي او غربي ليستكمل بعض الأمور .. او يسد بعض الثغرات وهي عقيدة تحتضن العلم في رحلة الحياة .. وتبني على قاعدته حضارة عالمية .. تستجمع مطالب الجسد واشواق الروح .. وتعبر عن طبيعة الانسان .. وتلبي جميع احتياجاته ومتطلباته .. وتمضي على درب الايمان بصيرة هادية .. لا تضل ولا تنحرف ولا تطيش ..

إن هذه العقيدة لا تفر من الحياة .. لتلوذ بالضمير .. او تحتبس في المسجد .. او تنزوي في ركن ضيق من اركان المجتمع .. او تقتصر على بعض جوانب الحياة .. كمسائل الزواج والطلاق والميراث تاركة بقية الجوانب للنظم البشرية .. او التشريعات المستوردة كما يتصور بعض الناس .. إنها تأبى إلا أن تفرض سلطانها على كل شأن من شئون

الحياة .. فهي للمسجد والمجتمع .. للعبادة والقيادة للدين والدنيا للسياسة والاجتماع .. للفرد والأمة للانثى والذكر بحيث تنبثق عنها كل هذه النظم وغيرها .. لا تنحرف عنها يمنة او يسرة .. ولا تنأى في قليل أو كثير ..

وليس من حق المسلم أن يأخذ من ذلك ويدع .. بل عليه أن يخضع لهذه العقيدة في جملتها وتفصيلها كنظام حياة .. ومنهج سلوك .. واساس اعتقاد نزولا على قول الحق جل شأنه : (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) (الاحزاب / ٣٦) ... وما حدث الانفصام المنكر في حياة المسلمين إلا يوم طبقوا هذه الشريعة في بعض جوانب الحياة .. واستوردوا لبعضها الآخر نظما بشرية .. وتأبى الحياة كلها إلا أن تقاد بشرع الله : (**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون**) الجاثية /١٨ .

وفي كثير من بلاد العالم الاسلامي .. مع الأسف الشديد .. تطبق شريعة الله في بعض الجوانب .. ويترك بعضها الآخر للنظم الوضعية .. وتعطل الحدود التي شرعت لكبح جماح الشر — ومكافحة الجرائم .. وتوضع مكانها عقوبات لا تردع غويا .. ولا تدرأ فسادا .. وقد ترتب على ذلك كثرة العبث ..

وشيوع الجرائم . .وفساد المجتمعات **(افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب وما اللــه بغافل عما تعملون)** آية ٨٥ البقرة

والمستقريء لحركات التاريخ .. يرى أن هذا الفهم الخاطيء لعقيدة الاسلام إنما جاء إلينا عن طريق المسيحية في العصور الوسطى .. يوم انحرفت عن منهج الوحي الالهي .. بتزييف القسس ، وإرادة الحاكمين ، وتلفيق الكهنة .. مما ادى إلى انسحابها من الحياة العامة .. واستقرارهــا في الكنائس والأديرة .. واقتصارهــا على تهذيب الأرواح .. وتنقية الضمائر تاركة نظم الحياة للسياسة تصرفها علـى مقتضى الشهوة والمصلحـة والمنفعة والاستبــداد .. ورضيت لنفسها هذا المصير البائس .. ثـم راحت تتخبط فى أفكارها ، فأنشأت مزاعم ما أنزل الله بها من سلطان وادعت لنفسها سلطة تفسير الكتاب المقدس ، واحتكرت المعرفة الدينية ، فليس من حق أحد أن يناوئها في هذا الميدان ثم تبنت مجموعة من المعارف الرجعية ودستها في الكتب المقدسة وزعمت انها معارف نهائية لا تجوز مناقشتها .. ونكلت بالعلماء وصادرت الأموال وأحصت على الناس الانفاس واتهمت كل خارج عليهــا بالالحــاد وأقامت محاكم التفتيش .. واتجرت في صكوك الغفران .. حدث ذلك كله للمسيحية التى أنزلها الله دينا سماويا واستودعها كتابا مقدسا قال فيــه : **(وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل اللهفأولئك هم الفاسقون)** آية ٤٧ سورة المائدة وقال عز من قائل : **(ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل إليهم من ربهم لأكلوا مــن فوقهم ومــن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون)** آية ٦٦ المائدة .

فمن أين للمسيحية هذا الانفصام الذي يجعلها تدير ظهرها للحياة تاركة إياها لأبالسة البشر مكتفية بتهــذيب الوجدان وتطهير الأرواح ؟ .

إن الانجيل يطالب أصحابه بالتطبيق العملى في الحياة ليقود مسيرتهــا وينظم شئونها ويمنحها من الرشــد والاستقامة ما هي فى أمس الحاجة إليه .. فإذا تحول هــذا الكتــاب المقدس بعبث العابثين إلى مجموعة من الشعائر الوجدانية .. تحتبس في الأديرة والكنائس .. فما ذلك عــن قصور فيه أو تخلف منه .. وإنمــا عن فساد أصحابــه والقائمــين عليه .. وإنها لجريمة شنعاء أن يحال بين هذا الكتاب المقدس وبين الحياة العامة .. وما نزل من عند الله إلا ليُقوِّم عوجها ويقود مسيرتها على صراط العزيز الحميد .

ولقد كان الاسلام هو الدفعــة القوية للثوار الذين هاجموا الكنيسة يوم أدارت ظهرها للحياة من أمثال لوثر وكلفن واضرابهما حيث أمدهــم بالفكر التحررى والمنطق السديــد وملأ وجدانهم بالوحدانية والتنزيــه وأماط لهم اللثام عن جوهر العقيدة التي جاءت لاصلاح الحياة كما جاءت لاصلاح الضمير .. وشن الحرب على الوثنية وإقامة التماثيل !! .

وانطلق الثوّار بهذا الفكر النظيف المستمد من عقيدة الاسلام فأعلنوها حربا على الكنيسة ونجحــوا في تحطيمها .. وكان المنتظر أن يحلوا

عقيدة الاسلام محل عقيدة الكهنوت .. وينطلقوا بها لبناء عالم افضل — لكنهم لسوء الحظ كانوا قد أساءوا الظن بالدين — كل الدين — فانطلقوا بالعلم وحده يتخذون منه إلها يعبد من دون الله .. ومن ثم فقد نشأت حضارتهم رغم تفوقها المادي ملحدة كافرة بعيدة عن الايمان الذي يضبط مسارها ويرعى أهدافها ويضع لها الاطار الذي يصونها من الطيش والعدوان !!

والحق أن عقيدة القرآن بريئة من ذلك كله. وقد انعكست عليها سوءات المسيحية ظلما وافتراء فوجدنا من يحاول إقصاءها عن الحياة. وقصرها على الشعائر والعبادات لتصبح كالمسيحية جسما بلا روح .. وهيكلا بلا طموح !!

حسب هذه العقيدة أن فرضت وجودها على الحياة كلها وعبرت عن نفسها تعبيرا قويا في فترة رائعة من عمر الزمن .. وكانت التجربة الحية التي عاشها العالم كله واستمدت منها أوربا .. حسبها أنها احتضنت العلم وأقامت على قاعدته حياة متطورة كريمة .. حسبها أن صافحت العقل وحررته من الضلالة والخرافة .. وطالبته بأن يفكر ويبحث ويبتكر .. وأطلقته في رحلات جوابة بين الأرض والسماء ليرجع بزاد مبارك من الايمان واليقين ..

حسبها انها لم تصطدم بالعقل في اية قضية ولم تضطهده فى اية فترة ، ولم تحجر عليه يوما ما .. بل اعتبرت بحثه ودرسه واجتهاده عبادة ودينا ..

إن العلم الذي تتبناه عقيدتنا ليس علما ضيقا ولا محدودا .. ولا هو شذرات مبعثرة .. وليس كذلك علما نظريا للحوار والدراسة .. بل هو علم عام شامل يحتضن كل نواحي التطور ويرتبط بالكون وينتفع بعناصره .. إنه العلم الذي يغذي العقيدة ويضيء جوانبها ويكفل لها التفتح والازدهار .. إن عقيدة القرآن إنما تعبر عن وجودها الواقعي في علوم ومعارف وثقافات تشمل كل أنواع العلم النظري والعملى والتجريبي في نطاق ما ينفع الناس ويثري الحياة إنه علم يتماسك موضوعيا لينشيء معرفة متناسقة عن الوجود والكون والحياة ! !

إن عقيدة القرآن عقيدة علم واسع عريض يتخذ من الكون كله مجالا لنشاط دافق وحيوية رائعة ومن ثم نجد « الفطرة » في آية الروم قد وضعت بين حشد رائع من الآيات الكونية .. لانها مطالبة أن تدرس كل تلك الظواهر لتدعم وجودها وتنشيء الحضارة الربانية وأخيرا : هذه عقيدتنا تأبي إلا أن تبسط جناحها على الحياة كلها — وأن تسيطر على الضمير .. وتشجع العلم والمعرفة وتتخذ من العقل المتفتح صديقا ودودا في رحلة الحياة وهكذا .. يجب أن تنبثق كل احتياجات المسلمين من عقيدتهم .. لتسيطر تلك العقيدة على مناحى الحياة .. وادوات التوجيه كالثقافة والتعليم والصحافة والبيت والمجتمع والأسر : ووسائل الاعلام .. كل ذلك ينبغي أن ينبع من عقيدتنا وأن يساس بمنهجها .. لتشرق الحياة بنور الله .. وتمضى في رحاب القرآن .. وتطرد مسيرتها المباركة على صراط العزيز الحميد .

مائدة القارئ

مثلهم في الانجيل

يقول الله تعالى عن محمد وصحبه : (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) . الأية ٢٩ من سورة الفتح .

رؤيا .. وتعبيرها

رأى المنصور في منامه ملك الموت ، فسأله : كم بقى لي من العمر ؟ فأشار إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه من نومه مذعورا ، ثم دعا بمعبري الأحلام ، فاختلفت أقوالهم بين خمسة أعوام ، وخمسة شهور ، وخمسة أيام . وكل ذلك لا يرضيه ، فاستدعى الامام مالكا ، وعرض عليه رؤياه المزعجة ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين ، إن ملك الموت لا يشير بخمس الأصابع الى أعوام ، أو شهور ، أو أيام ، وانما يشير بها إلى خمسة أمور انفرد الله وحده بعلمها ، وهي المشار إليها في قوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » .

مسئولية المفتي والحاكم

المسئولية الملقاة على عاتق الحاكم والمفتي مسئولية عظيمة .. لأنها تتعداهما إلى غيرهما .. وهما مسئولان أمام الله سبحانه عن مدى قيامهما بالأمانة ، ومراقبتهما له ..

ولذا قال سحنون : ما أشقى الحاكم والمفتي ... ثم قال : هأنذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب ، وتوطأ به الفروج ، وتؤخذ به الحقوق ، أما كنت عن هذا غنيا ؟! .

فليراقب الله كل مفت في فتواه ، وليراقب الله كل حاكم في حكمه .

اللهم إني أعوذ بك

روت عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو في الصلاة قائلا : «**اللهم** إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » .
فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ! فقال : « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف » . أخرجه البخارى .

المحرمات على مراتب أربع

قال قائل : رتب **الله المحرمات أربع مراتب :**
بدأ بأسهلها : وهو الفواحش .
ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه : وهو الاثم والظلم .
ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهما : وهو الشرك به سبحانه .
ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله : وهو القول عليه سبحانه بلا علم .
قال تعالى : **(قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) .**

أدوات تجميل

سئلت امرأة مؤمنة عن أدوات تجمليها فقالت :

استخدم الصدق	: لشفتي
والقرآن	: لصوتي
والرحمة والشفقة	: لعيني
والاحسان	: ليدي
والاستقامة	: لقوامي
والاخلاص لله	: لقلبي



ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطا شديدا منذ اربعة عشر قرنا ، وسجل بها التراث العربي الضخم ، الذي دار — في معظمه — حول القرآن الكريم ، بل ارتبطت حياة العرب أبناء اسماعيل عليه السلام بالدين ، وبكتاب الله سبحانه ، فظهر الدين الاسلامي في بلاد العرب ، وكان رسوله — خاتم الانبياء والمرسلين — عربيا ، وكانت لغة كتابه — القرآن الكريم — عربية.

وقد نزل القرآن الكريم ، على محمد عليه الصلاة والسلام في شبه الجزيرة العربية ، وكان أهلها ينطقون العربية ، في بيئة تحيط بها لغات متعددة متنوعة لدي الفرس في فارس والعراق ، ولدي الروم في الشام ، وعند الأقباط العرب ، والاقباط العرب في مصر . انتشرت اللغة العربية — أحدي اللغات السامية واشهرها وأبقاها — في شبه جزيرة العرب ، قبل بعثة النبي

للدكتور يوسف حسن نوفل

صلى الله عليه وسلم فلما ظهر الاسلام ، ونزل بها القرآن الكريم انتشرت بين أواسط الهند وجبل طارق ، وبين البحر الأسود وبحر العرب ،وشهدت بذلك بعض حروفها ومفرداتها الشائعة في اللغات التركية والفارسية والهندية وغيرها،وتفرع من اللغة العربية لغات الحبشة وفروع غيرها ، وصارت أشهر وابقى من شقيقتيها العبرية لغة التوراة ، والارامية لغة الانجيل ، وأن تكون متسمة بالاعجاز اللغوي بينما افتقرت شقيقتاها الى البيان ، وقد دفع غناء اللغة العربية بقواعد الاعراب والمشتقات ، والأوزان ، وحروف الجر والعطف وغيرها ، والافراد والتركيب ، والعروض والقافية — دفع ذلك وغيره علماء المقارنة بين اللغات الى الرجوع بنشأتها الى ماقبل عصر البعثة بقرون ، قد يجعلها بعضهم اربعة قرون وان كان المنطق والواقع يساعد في ارجاعها الى ماقبل ذلك من قرون بعيدة.

وقد اعتز العرب بلغتهم وبيانهم وتجلى ذلك في أشعارهم المحفوظة المروية في حياتهم القبلية ، التى تتجمع حول الماء والمراعي ، وفي حياتهم المستقرة في كل من مكة ويثرب، اي في حالتي الرعي والتجارة ،وظل اعتزازهم بلغتهم مستمرا بالرغم من موجات الهجرة التي حدثت كل ألف عام تقريبا ، وبالرغم من اختلاط العربي بغيره من الأجناس ، حتي أنزل الله كتابه العزيز في وقت كانت اللغة العربية قد بلغت حدا من الثراء اللغوي والجودة البيانية ، والتمسك والاعتزاز بها جعل العربى يري انها بلغت الكمال اللغوي .

نزل القرآن الكريم **(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم)** العلق /١ — ٥ .

(انا انزلناه في ليلة القدر)القدر/١
(الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان) الرحمن /١ — ٤ .

(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدي للناس) البقرة /١٨٥
(نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن) يوسف /٣
(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) الزخرف / ٣١
(إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) الانسان /٢٣ .
(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) الاسراء/١٠٦ .
(وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر ام القري) الشورى /٧ .
(إن علينا جمعه وقرآنه) القيامة / ١٧ .

(فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)القيامة / ١٨ .

نزل القرآن الكـريم والعـرب معتزون بتفوقهم اللغوي،وكان للشعر عندهم منزلة جعلتـه فنهم الأول وارتبط ذلك بما للشاعر من مكانـة أدبية وقومية ، تجعله مثير العواطف وتجعله موطن الفخر للقبيلـة التي ولد بها ولهـا .

ونزول القرآن الكريم باللغةالعربية جعل العرب كلهم يتجهون للغةالفصحى ويتركون أو يتخففون من اللهجـات الأخري ، ومع تتابع القرون حوصرت العاميـة في الأحاديث اليوميـة ، وازداد اتصال الفصحى بالقـرآن درسا ودراسة، وزاد نطاق انتشارها بين الأمم المسلمة التى تتكلم لغـات اخري ، لكنها تقرأ القرآن الكـريم بالعربية الفصحى وتصلى بها ، ثم كانت منحة القرآن للغة ــ فـوق مامنحها من تكريم وتخليد ــ أن شهد لها بقدرتهـا على عـرض أساليب ومفاهيم الحضارة العلمية بأوسـع معانيها ، حتي ليمكن القول : ان كتاب الله يقدم مفهوما كاملا متكاملا للعلم، يجعل مصدره علم الله ، وقد حملت اللغـة العربيـة معـاني القرآن ومضمونه العظيـم ، لشعوب الأرض من المسلمين ، من العرب والهنود والأندونيسيين ، والفرس والأفغانيين والأتراك والاحباش ،والأفريقيين، والباكستانيين والملايو ، وعلى الرغم من أن الاسلام ترك لمعظم تلك الشعوب لغتهم الأصليـة ، فانهم من خـلال وحدة العقيدة ، نطقوا باللغة العربية في وحدة العبادة والتشريـع ومـن ناحية أخري يجد المسلم العـربي أو العربي المسلم في سعيه الى توحيـد البلاد العربية ، وتحريرها تحت راية القومية العربيةعملالايتنافي مع الوحدة الاسلامية ، ذلك لأن العرب مكلفون قبل غيرهم بتبليغ رسالة الاسلام ، فهم اصحاب اللغة التي نزل بهـا القرآن ، ومنهم نبي الاسلام ، وهـم الذين أحسنوا فهم الاسـلام عـن الرسول صلى الله عليـه وسلم ، ونزلت فيهم آيات الكتاب الكـريم ، ولذلك كان العرب أكثر الناس علما بمقاصد الرسالة وأساليب القرآن .

ويتصل بذلك أن العرب نيط بهـم حمل الرسالة وتبليغ مافيها قـال تعالى : **(إنا جعلناه قرآنا عربيـا لعلكم تعقلون)** ٣ : الزخرف .

قال تعالى : **(وانه لذكـر لـك ولقومك وسوف تسألون)** الزخرف / ٤٤ .

ومعني هذا أن الله جعل قرآنه عربي اللغة ليستطيـع العـرب أن يعقلوه ويفهمـوه ليبلغوه الى الناس كافة،وأنهم سوف يسألون ،والمقصود قوم الرسول وهـم العرب ، فوعي العربي بعروبته واحساسه بهـا ، يدفعه الى الحفاظ على المسئوليـة والأمانة التي ينطق به .

ولعل فيما تضمنه كتاب (القرب في محبة العرب) لمحدث مصر زيـن الدين أبي الفضل عبد الرحيم بـن الحسين بن عبـد الرحمن العراقي مايبين اشادة الرسول صلى اللـه عليه وسلم بقومه عامة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

(خلق الله الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب،

واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار الى خيار ، الا من أحب العرب فبحبي أحبهم ،ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم) .حديث حسن أخرجه الحاكم في المستدرك

وقوله : « ان اللهحين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين ، فقسم العرب قسما ، وقسم العجم قسما ، وكانت خيرة الله في العرب » . رواه الطبراني في الأوسط .

وقوله : (ان الله اصطفي كنانة من بني آسماعيل ، واصطفي من بنى كنانة قريشا ، واصطفي من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) . رواه مسلم

وقال عليه الصلاةوالسلام :(من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلايتكلم بالفارسيةفانهيورث النفاق)الشيخان، وأوصى عمر بن الخطاب رجلا يتكلم الفارسية في الطواف بأن يتكلم بالعربية .

وما أجمل الوقوف مع آيات الله العربية والعروبة قال تعالى :

(وهذا لسان عربي مبين) النحل / ١٠٣ .

(نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين) الشعراء / ١٩٣ — ١٩٥

(أاعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدي وشفاء) فصلت /٤٤ .

(إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يوسف / ٢ .

(وكذلك انزلناه حكما عربيا) الرعد / ٣٧ .

(وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد)طه/١١٣ .

(قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر / ٢٨ .

(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) فصلت / ٣ .

(وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) الشوري /٧ .

(إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) الزخرف /٣

(وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا) الأحقاف /١٢

(ولو نزلناه على بعض الأعجمين . فقراه عليهم ماكانوا به مؤمنين) : الشعراء /١٩٨ ، ١٩٩ .

(وما ارسنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) ابراهيم / ٤ .

وقد ضم القرآن الكريم (١١٤) سورة بها (٦٢٣٦) آية طيلة دعوة النبي صلي الله عليه وسلم على مدي ثلاث وعشرين سنة على نحو مبين **(الر تلك آيات الكتاب المبين)**يوسف /١ ، **(الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)** الحجر /١ **(وكذلك أنزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد)** الحج /١٦ **(سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات)** النور/١ **(ويبين اللهلكم الآياتوالله عليم حكيم)** النور / ١٨ **(ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** —النور /٣٤**(لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء)** النور / ٤٦ **(كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)** النور/٥٨ **(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون)**النور/٦١ **(تلك آيات الكتاب المبين** الشعراء/٢ **(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين)** النمل /١ **(تلك آيات الكتاب المبين)** القصص /٢

﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ﴾ العنكبوت /٤٩ **﴿ قــل انما الآيات عند الله وإنما انا نذيــر مبين ﴾** العنكبوت /٥٠

وهذا البيان القرآني فاق ماتضمنته كل من التوراة والانجيل ، وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعله منجما لغايات يعلمها ، منها ترتيل القرآن الكريم :**﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملــة واحدة كذلــك لنثبت بــه فــؤادكورتلناه ترتيلا ﴾** الفرقان/٣٢ **﴿أوزد عليه ورتلالقرآن ترتيلا ﴾** المزمل / ٤ كما دلت علــى الاعجاز صورتـــه المثلى التى اتسق بها أوله معآخرهبلا تناقض أو اختلاف: **﴿ كتاب احكمت آياته ثم فصلت مــن لدن حكيم خبير ﴾** هود/١ كمـــا دلت على انها ــ بكمالها وروعتهاــمنعند الله تعالى العلى القدير:**﴿ولوكــان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾** النساء / ٨٢

وخاب عناد المشركين فكان ابــو سفيان وابو جهل ، والأخنس بــن شريق يخرجونليستمعوا الىالرسول وهو يصلى ويتلو القرآن،ثم يجتمعون ويتلاومون ثم يقسمون على عـــــدم العودة ثم يعودون كما حكى ابن هشام في السيرة النبوية (٣٣٧/١) ، واسلم عمر وصدى الآيات الكريمة في اعماق نفسه عقب الموقف القاسى الــدامي بينه وبــين اختـــه وزوجها ، وقال الوليد بن المغيرة قولته الشهــيرة في وصف حلاوة القرآن وطلاوته . يقول الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) :

« إن نظم القرآن على تصــرف وجوهه ، واختلاف مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام كلام العــرب ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهــم وله أسلوب يختصبه ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد » .

ويقول : (وانما تنسب الى حكيمهم (العرب) كلمات معدودة والفــاظ قليلة،والى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها أحيانا الاختلال والاختلاف والتعمل والتكلف ، والتجوز والتعسف وقد جاء القرآن على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة على ماوصفه الله تعالي به فقال :**﴿الله نزل احسن الحديثكتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾**الزمر /٢٣ • **﴿ ولو كان من عند غير اللــه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾**

وقد هال العـــرب ما وجـــدوه في القرآن الكريم من اعجـــاز جـــعلهم يصفون الرسول صلى الله عليـــه وسلم بأنه شاعر **﴿ اأنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾** : الصافـــات /٣٦ كما وصفوه بأنه كاهن : **﴿ولابقــول كاهن قليلا ماتذكرون ﴾** الحاقة /٤٢ أو ساحر : (الا قالوا ساحر اومجنون (الــذاريـــات /٥٢) ، وجعلهــم يصفون القرآن الكريم بأنه (أساطير الأولين) : ، **﴿ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقر وأن يروا كل آيـــة لايؤمنوا بها حتى اذا جاءوكيجادلونك يقول الــذين كفــروا ان هـــذا الا اساطير الأولين ﴾** الأنعام /٢٥ .

وبأن الرسول الكريمقد**﴿اكتتبهافهى تملي عليه بكرة واصيلا﴾** :الفرقان/٥ وانسور القرآن ماهى ألا افكمفترى:

﴿ واذا تتلــى عليهـــم آيـــاتنـــا بينات قالوا ماهذاالا رجــل يريد ان

يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ماهذا الا افك مفتري وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) سبأ / ٤٣ وقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله (انظر الآيات : ٣٤ : الطور ، ١٣ : هود ٢٣ : البقرة ، ٣٨ : يونس) .

وعجز المشركون عن الاتيان بمثل آيات القرآن الكريم ، وحالوا دون الاستماع اليه :(**وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)** فصلت/٢٦ ،ولم تستطع النصاري أن تخفى أعجابها به (انظر الآية ٨٢ : المائدة) .

وقد كثر النقاش والجدل حول اعجاز القرآن الكريم بعد أن دخل على المجتمع الاسلامي أجناس واقوام يحملون افكارا واراء دخيلة فكثر الجدل وكثرت المؤلفات حول اعجاز القرآن نذكر منها على سبيل المثال: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى ، واعجاز القرآن للباقلاني ، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني وفي بيان اعجاز القرآن للخطابي ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز لفخر الدين الرازي ، والنكت في اعجاز القرآن للرماني ، والبرهان في علوم القرآن للزركشى وتلخيص البيان في مجاز القرآن للشريف الرضي ، وتنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار وغيرها مما يفوق الحصر .

ودار النقاش محتدما بين المعتزلة والاشاعرة حول أعجاز القرآن الكريم . بل يمكن القول ان علم الكلام نشأ مرتبطا بالقرآن الكريم . يقول ابن خلكان :(انها كانت اول خلاف وقع في الدين في كلام الله عز وجل امخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فتكلم الناس فيه ، فسمي هذا النوع من العلم كلاما واختص به) (وفيات الأعيان ١ : ٦٨٧) .

وفي العصور الحديثة دارت بحوث حول أعجاز القرآن الكريم ففي دائرة المعارف الاسلامية ما ترجمته : (ان القرآن بالنسبة للمسلمين لم يكن كتابهم المقدس من ناحية المعاني غير العادية بل انه يمثل شيئا آخر أعظم من ذلك بكثير ... وأن هذا الكتاب المقدس قد أوصي به الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج الى محمد (صلى الله عليه وسلم) واتباعه ، بينما نجد أن الكتب السماوية الاخري كانت قاصرة على معتنقيها . الأمر الذي اختفى بالتدريج وذلك للوعي الديني) .

ولم يكن اعجاز القرآن راجعا لصرف الله العرب عن أن يأتوا بمثله كما ادعى أصحاب مذهب الصرفة. وكان القرآن معجزة مهما تعددت الآراء حول وجوه ذلك الاعجاز من اعجاز علمى كما يذهب الدكتور عبد الرزاق نوفل الذي أشار الى مايقرب من ٧٥٠ آية علمية بالقرآن الكريم (محمد رسولا نبيا ص٨٩ ط ١٩٥١ وعفيف طباره في (روح الدين الاسلامي ص ٤٩ ـ ١٩٦٦) ، أو روح التشريع فيه كما ذهب الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه أصول الفقه اوفي النسق القرآني الذيسماههملتون جب (السياق اللفظى)،وتحدث عنه كثيرا سيد قطب في (التصوير الفني

في القــرآن) (ص ١٨ ، ٢٣ ، ٦١ ، ١٩٦٦) أوفي المثليــة التى أشــار اليها الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه التفكــير الفلسفي في الاسلام ـ **١٩٦٨ أو في المفهوم الكامل المتكامل للعلم كما يذهب ـ بحق ـ الاستاذ أحمد موسي سالم في كتابه الاسلام وقضايانا المعاصرة (ص ٤٥) .**

وقام كثيرون بترجمة القرآن الكريم **وكان أول من ترجم القرآن للفرنسية « سفري » وظهرت ترجمات بلغات متعددة كالانجليزيــة والايطاليــة ، والتركية ، والأردية ، والفارسية والصينية ، وغيرها ، وهى ترجمات غير دقيقة تعجــز عن بلــوغ مرامي الكتاب العزيز البيانيــة ولا تحلق في سماواته الرحبة . وهذا مايعود بنا** الى ماسبق أن أشرنا اليه من شــدة **ارتباط اللغة العربية بالقرآن ، وأن العربية هي وعاء القرآن ولغتــه ، تلك اللغة التى كفل الله لهــا الحفظ مادام يحفظ دينه ، وصدق قول الله** تعالى: **(انا نحن نزلنا الذكر وانا لــه لحافظون)** الحجر/٩ بل يمكن القول أن سربقاء العربية وخلودها حيــة متجــددة أن اللــه تعــالى شرفها بجعــلهــا لغــــة الــديــن **فأنزل بها كتابه وقيض له من يتلوه** صباح ، مساء ، وكــان له حفظــة **يعتمدون في حفظهــم علــى القلوب** والصدور كما جــاء في صفــة أمة **الرسول صلى الله عليه وسلم علــى** لســـانــه (في صـــدورهم)

وكان القراء ائمة ثقات ، وكــان القراء يقرأون القــرآن ويقرئونــه ويستعملون على جمع المال وتنحني اصلابهم وظهورهم على سور القرآن **وأجزائه ومنهم من كان يختم القرآن في ليلة واحدة مثل عبد الله بن عمــر ،** وقد لمس الرسول صلى اللــه عليه وسلم في القــرأء سعــة ثقافتهــم وأمانتهم وصدقهم فاتخــذهم دعــاة للفكر الاسلامي ومنهم : أبى بن كعب والمنذر بن عمر الانصاري ، ومصعب ابن عمير وغيرهم (القرآن وعلومــه في مصر : الدكتور عبد الله البري) .

وكان الرسول صلى الله عليــه وسلم يستمع اليهم وهم يقرأون لــه القرآن في مجال توثيق النص القرآني من ذلك مايحكيه ابن مسعود « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرأ على ففتحت سورة النساء فلما بلغت : **(فكيف اذا جئنا من كــل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)** رأيت عينيه تذرفان من الدمع فقــال حسبك الآن (تاريخ القرآن للزنجاني ص ١٧) ، وهناك مظهر آخــر من مظاهر توثيق النص القرآني تجلى في حرص النبى صلى الله عليه وسلم الا يسجل أصحابه الا القــرآن وأن يمحوا ماكتبوه مما عداه ، فقد روي عطاء بن يسار عن أبي سعيد عــن النبى صلى الله عليه وسلم قــال : «لاتكتبوا عنى شيئا سوي القرآن فمن كتب عنى شيئا سوي القرآن فليمحه» (المصاحف للسجستاني) ٤ ط ١ . وقيض الله لكتابه من يفهمه حــق الفهم قال تعالى :

(هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخــر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) : آل عمران /٧ .



لغويات



للتحرير

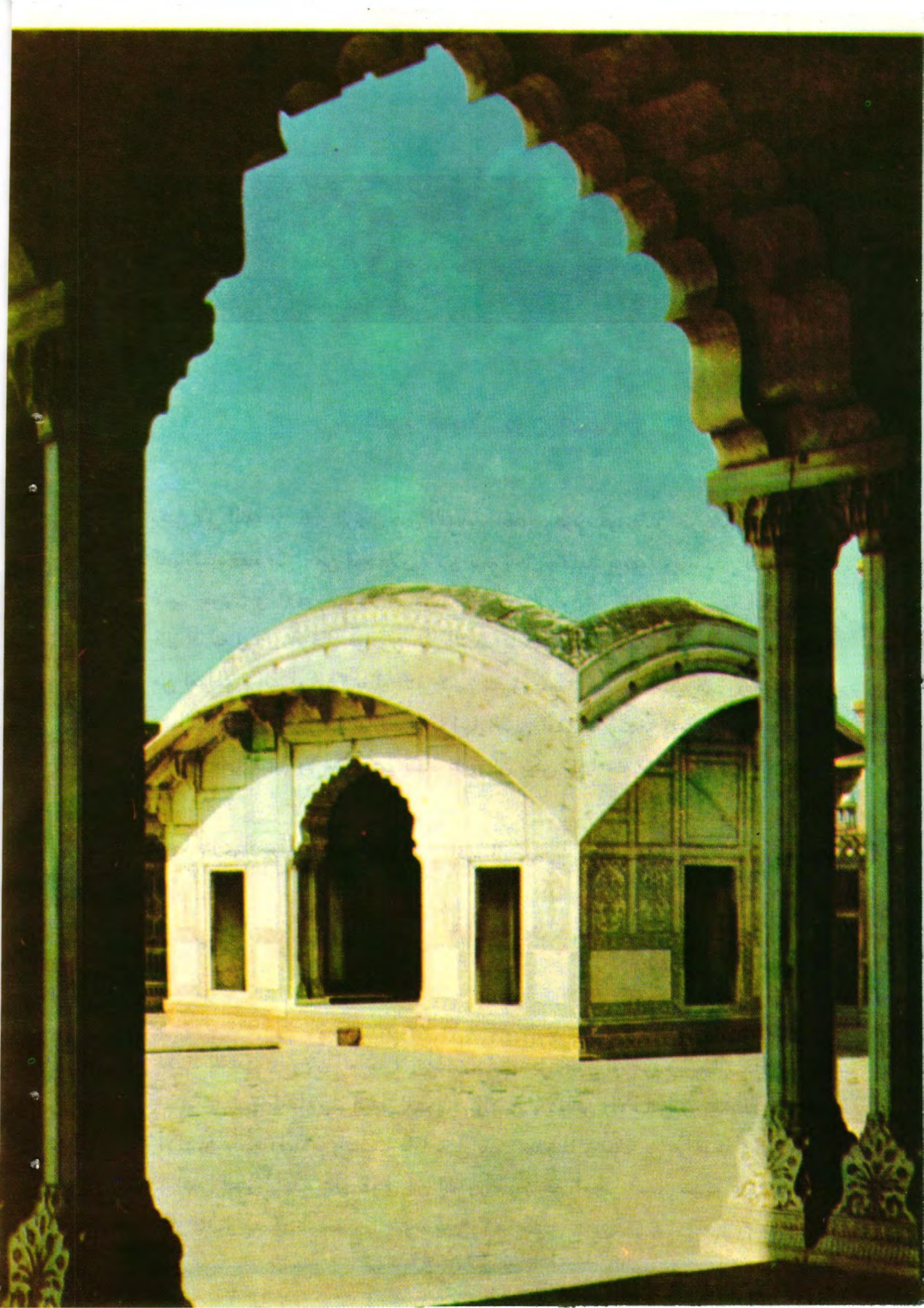
[القوم للرجال دون النساء]

ذهب أهل اللغة أن القوم للرجال دون النساء .. يقال : **هؤلاء قوم فلان** اذا كانوا رجالا . فإن كانوا نساء فقط قيل : **من قوم فلان** . لأن قومه رجال والنساء منهم . وإنما سمي الرجال قوما لأنهم يقومون في الامور . وعند الشدائد : يقال : **قائم وقوم** . كزائر وزَوْر . وصائم وصوم . قال الله تعالى : [**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم**] النساء /٣٤ ومثله النفر لأنهم ينفرون مع الرجل اذا استنفرهم ، ومما يدل على أن القوم للرجال قول الله تعالى : [**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**]الحجرات/١١ . وايضا قول زهير :

- **وما أدرى وسوف إخال أدرى   أقومٌ آل حِصْنٍ أم نساءُ**

[يقولـــون]

يقولون : هذه المدرسة تأسست عام كذا والصواب أن يقال : هذه المدرسة **أُسِّسَتْ** عام كذا بالبناء للمجهول .. لأن المدرسة لا تتأسس بنفسها بل تحتاج الى من يؤسسها .. فاذا لم نذكر أسماء مؤسسيها فعلينا بناء الفعل للمجهول **والأسُّ والأَسَسُ والأساس** : مبتدأ الشيء ، **وأُسُّ الانسان وأُسُّه** أصله ، وأسست **دارا** يعني بينت حدودها ورفعت من قواعدها ، قال تعالى : (**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم**) التوبة / ١٠٩ .



باكستان

بين ماضيها وحاضرها

الجزء الأول

للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله

دولة ذات ثلاثين ربيعا ، تقع في الركن الشمالي الغربي لشبه القارة الهندية ، لم تخرج الى الوجود نتيجة حروب تاريخية بين دول متجاورة او قسم من غنائم اقتسمتها دول غازية . بل كانت باكستان تعبيرا عن ارادة جديدة لشعب مسلم مكافح في سبيل عقيدته ومبادئه .

باكستان دولة اسلامية يعني اسمها « ارض الطهر » حيث انها كلمة من مقطعين (باك) وتعني طهر و (ستان) وتعني ارض .

اعلن استقلال باكستان في ١٤ اغسطس عام ١٩٤٧ الموافق ٢٦ رمضان عام ١٣٦٦ مع مطلع ليلة القدر المباركة . بعد صراع دموي



عنيف بين المسلمين وغير المسلمين نتيجة السياسة الانجليزية في شبه القارة الهندية .

وقد رأى المسلمون بقيادة الزعيم محمد علي جناح انه لا مناص من ان يتجمعوا في دولة واحدة فكانت الباكستان تجمعا بشريا إسلاميا كبيرا في عالمنا الاسلامي حيث مجموع سكانها (٧٣) مليون نسمة منهم ٩٨ ٪ مسلمون يقيمون على مساحة من الارض قدرها ٨٠٣٩٤٣ كيلو مترا مربعا بكثافة سكانية مرتفعة .

واذا كان اليوم موعدنا مع الباكستان فان هذا الموعد على اي الاحوال موعد للتعرف على اخوة لنا في الدين هناك ، يحملون في تاريخهم عطر الماضي وعظمة الحضارة الاسلامية .

تاريخ باكستان :

لا يمكن فصل تاريخ باكستان عن تاريخ شبه القارة الهندية ، فالباكستان كانت جزءا من شبه القارة . لذا فان التأريخ لها سوف يكون مشتركا .

وصلت طلائع المسلمين الى شبه القارة الهندية مع بداية العصر الاموي فقد تمكن عبد الله بن سوار من الوصول الى شمال الهند في عهد معاوية وتوغل داخل بلاد السند .. وهي باكستان الحالية .. وخلفه المهلب بن ابي صفرة الازدي حيث



كان له دور مرموق في الوصول الى المنطقة بين كابل « افغانستان » والملتان « الباكستان » وكان ذلك عام ٤٤ هـ .

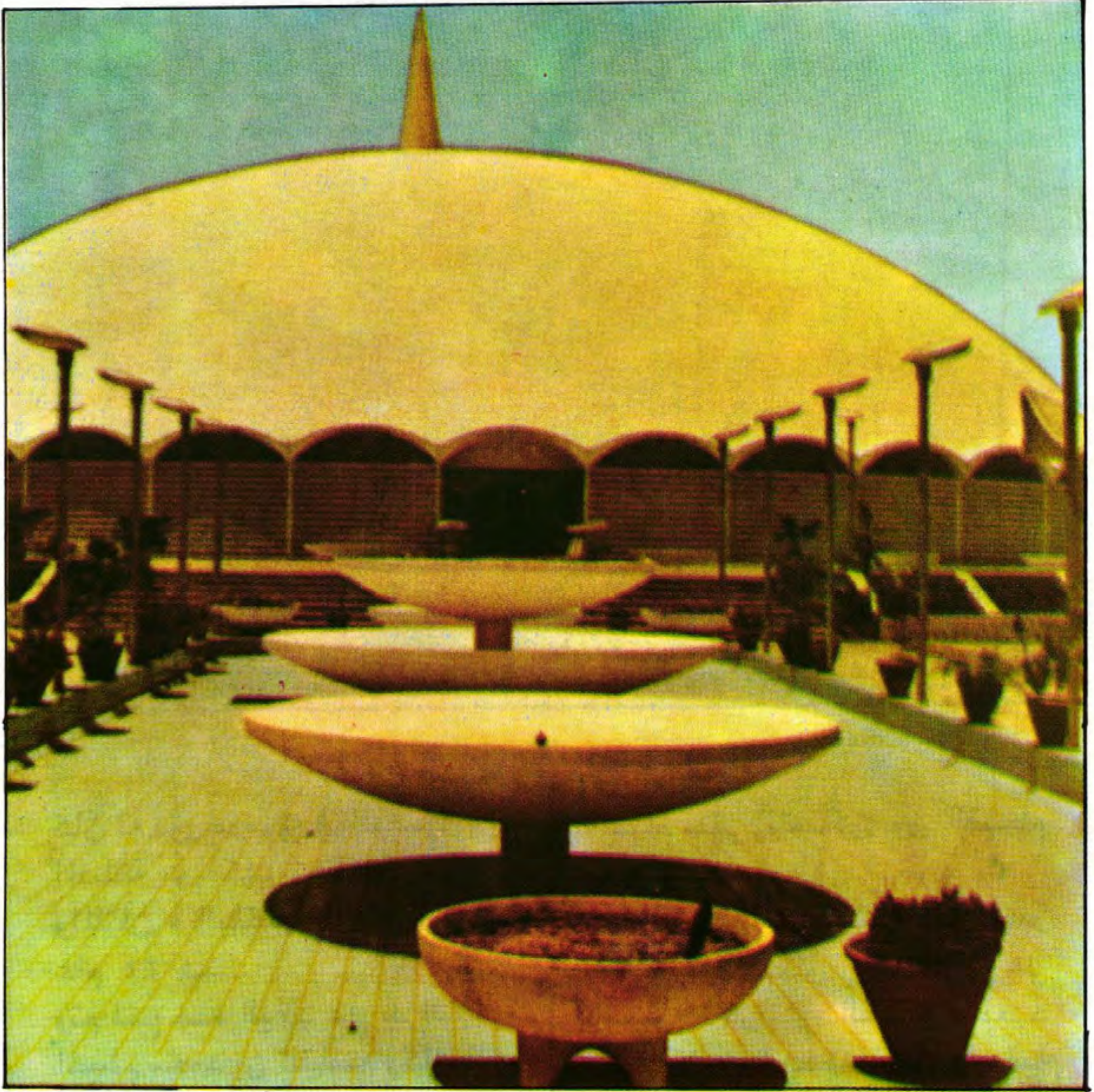
وتم فتح هذه البلاد على يد الشاب المسلم محمد بن القاسم وكان ذلك على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ابن مروان .

وقد قام الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة الفتوح في الشرق واسند هذه المهمة لاثنين من اكفأ القادة المسلمين ، محمد بن القاسم لفتح السند ، وقتيبة بن مسلم لفتح بلاد ما وراء النهر .

وتهيئة لفتح الهند تسلم محمد بن القاسم حكم اقليم « مكران » وزوده الحجاج بدعم من جند الشام حتى يتمكن من القيام بمهمته .

اما ابن القاسم فانه انطلق فعبر اقليم بلوشستان واستولى على الديبل « كراتشي الحالية » بعد معركة شديدة وحصار استخدم فيه المنجنيق ، ثم اتجه الى مدينة النيرون « حيدر اباد الحالية » فاستولى عليها صلحا ، وبعد ذلك اتجه الى جنوب البنجاب عند مدينة « الملتان » اكبر واعظم مدن حوض السند حيث حاصرها المسلمون ستة اشهر متواصلة ، ثم اقتحموا اسوارها بكثير من الجرأة والشجاعة .

ونظرا لان مدينة الملتان كانت من المراكز الهامة للحجاج الهندوس ،



فان سماحة الاسلام تتجلى هنا في اعظم صورها ، فقد اكرم القائد المسلم رجال الدين الهنود ، وترك لهم حرية العبادة ، وكان امرا غريبا ان انطلق الاهالي لاعتناق الدين الاسلامي ، رغم ان الادارة الجديدة تركت لهم الحرية الدينية . فاختاروا الافضل ولا شك !!

وبدأ ابن القاسم لفتح المنطقة الواسعة الممتدة بين السند والبنجاب واخذ موافقة الحجاج ، واعد حملته ، ولم يكد يستعد حتى بلغه خبر وفاة الحجاج ، وتلاه خبر وفاة الخليفة الوليد وتعيين سليمان بن عبد الملك خليفة للمسلمين ، والذي بدأ عهده باستدعاء ابن القاسم لدمشق .



ولم يستأنف المسلمون الفتح الا على يد السلطان محمود الغزنوي ، الذي يعتبر الفاتح الحقيقي لبلاد الهند ، وقد كانت جهوده واضحة في نشر الاسلام في هذه الجهات ، والجهاد في سبيل الله من اجل اعلاء كلمة الدين ونشر الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة .

ثم جاء اقوى سلاطين الدولة الغزنوية وهو مسعود الغزنوي الذي اخضع بلاد الغور ونشر الاسلام بين اهلها .

واستمر الغزنويون يحكمون هذه البلاد حوالي قرنين من الزمان ، الى ان استطاع الغور انفسهم ان يستولوا على الحكم .

والغور هم (السلاجقة) وزعيمهم احد الرجال المعروفين بقوة شكيمتهم ويدعى سلجوق بن دقاق ، كان قد اعتنق الاسلام مع قبيلته ، وكان ايضا ينضوي تحت لواء الدولة الغزنوية هو وقبيلته .

وقد هزم هؤلاء السلاجقة الغزنويين عام ١٠٤٠ م وسيطروا وتمكنوا من تأسيس اول دولة مستقلة اسلامية بالهند .

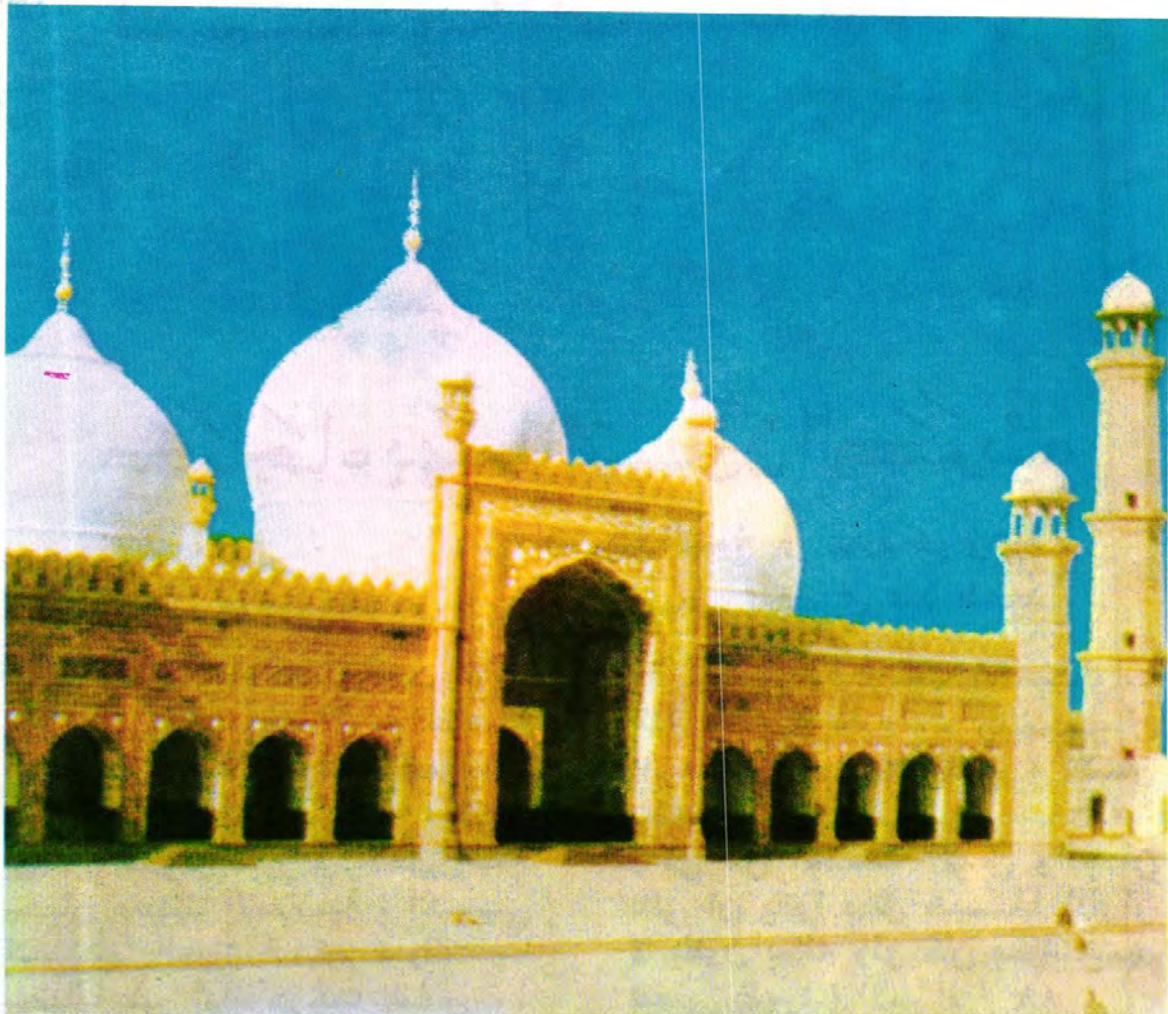
وفي عام ١٥٢٦ كانت الهند على موعد جديد مع دولة مغولية اسلامية جديدة . فقد استطاع ظهير الدين بابر ان يؤسس الدولة المغولية الهندية . وتعتبر واحدة من اعظم الامبراطوريات الاسلامية في شرق العالم الاسلامي .

وكان بابر مسلما حقا تقيا



ومؤمنا ، وكان شاعرا واديبـا . وخلفه اباطرة حفـروا لانفسهـم مكانا بارزا في تاريخ الحضارة الانسانية عامة والاسلاميـة على وجه الخصوص امثال الامبراطور شاه جـهان باني التحفة الخالدة المسماة « تاج محل » والامبراطور اورنجزيب الحاكم العادل التقي والذي يمكن ان نقول انه آخـر اباطرة المغول حيث بدأت الحروب الأهلية تعصف بالبلاد ، وازدادت الفتن ، ووقف الانجليز يرقبـون الموقـف ليحصـدوا ما سبـق وزرعـوه ، واخـذوا يحكمـون قبضتهم على البلاد شيئا فشيئا الى ان استطاعوا السيطرة سيطـرة فعلية على هذه البلاد الامر الذي دفع السـكان الى الثـورة ضد المستعمر دون جدوى .

وانتهى بذلك دور من اهم الادوار الاسلاميـة في الهنـد اذ ان امبراطورية المغول في شبه القارة الهندية ، كان قد ارتفع شأنهـا واستقر نظامها وباتت تتقدم في كل



انواع الحضارة والفنون الاسلامية ولعل ابرز فنون هذه الدولة تلك المساجد المنتشرة في شبه القارة الهندية .

احكم الانجليز قبضتهم على البلاد يستنزفون خيراتها حتى اصبحت شبه القارة الهندية بكاملها حقلا تنقل منه انجلترا ثروات ضخمة حتى لقد اطلق عليها « درة التاج البريطاني » .

ثار المسلمون والهندوس ثورتهم العارمة سنة ١٨٥٧ وبطش الانجليز بالجميع ، واختصوا المسلمين بالذات بالانتقام الشديد ، الا ان المسلمين والهندوس ظلوا متحدين في مواجهة المستعمر ، واقاموا مؤتمرا وطنيا عام ١٨٨٤ ، وقاد علماء المسلمين الكفاح من اجل الاستقلال عائدين الى الدين الاسلامي الحق كوسيلة تعين على الكفاح .

كتاب الشهر

العقيدة الإسلامية

كما جاء بها القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ : محمد ابو زهرة

عرض وتلخيص : الاستاذ محمد الخضري عبد الحميد

في هذه الآونة العصيبة من تاريخ الامة العربية ، تلك الآونة الفاصلة التي تعبرها امة الاسلام والعرب . نحو النصر المرتقب بإذن الله ، ينبغي ان نثق — وان نعزز في الآخرين الثقة — بأن عقيدتنا الاسلامية ، التي كرمنا بها العزيز الحكيم ، وكنا بفضلها خير أمة أخرجت للناس .. هي عدتنا للنصر ، وهي طريقنا إلى كمال السؤدد والفلاح .

وإن المكتبة الاسلامية لتحتفي بكل جديد يعمق هذا المفهوم ، ويجلو للقارئين عديداً من جوانب تلك الصور المشرقات وهذا كتاب قال فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر في مقدمته إنه « بحث قيم في الناحية العقائدية » وتحدث فيه مؤلفه المرحوم فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة ، عن اركان العقيدة الاسلامية ، التي تتلخص إجمالا في كلمة جامعة « شهادة أن لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله » كلمة هي فيصل التفرقة بين الكفر والايمان .

اقرار بالوحدانية لله وحده ، وإيمان برسالة « محمد » صلوات الله وسلامه عليه .. والايمان بالرسالة يتضمن ، تلقاء ، الايمان بالمعجزة التي أثبت بها رسالته : **(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الإسراء / ٨٨ .

كذلك يتضمن ، أيضا ، الايمان بأن الله تعالى يكلم عباده إما بالوحي يوحيه ، وإما بخطابه من وراء حجاب ، وإما برسول من الملائكة يرسله إليه ، مصداقا لقوله جل وعلا : **(وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم)** الشورى / ٥١ .

والايمان بالرسالة المحمدية يقتضي **تصديق كل ما جاء بلسان الرسول** صلى الله عليه وسلم .. ويعد كافرا من أنكر الأحكام الثابتة في القرآن . إلا أن هناك من الأحكام ما ليس بهذه القوة كالمسائل الخلافية في الأحكام التكليفية ، أو فيما حول العقيدة وهذه قسمان :

الأول : علم العامة ، الذي لا يسع مسلما أن يجهله ، مثل الصلاة ، الزكاة ، الحج ، وتجنب المحرمات ، وكلها ثابتة بالنص القرآني والسنة المتواترة .

الثاني : علم الخاصة ، وهو ما يعرض للناس من فروع الشريعة التي ليس فيها نص ، أو نص بخبر الآحاد .. والعلماء يرون ان العقائد لا تثبت بأحاديث الآحاد ، بيد أن للأحاديث المروية بطريق الآحاد ، أيضا ، مكانتها في الاعتبار . وخلاصة القول ان الأصل في إثبات العقائد يكون بالكتاب والسنة المتواترة .. مع وجوب منع رد خبر الآحاد ، في رأي المؤلف ، باعتبار أن : « كثيرين من العلماء يستشهدون على كثير من الأمور الاعتقادية بأحاديث آحاد ، ولا نرد استشهادهم ولكن إن تجاوزوا ذلك إلى درجة التكفير لمنكر ما يجيء من أخبار الآحاد فإنا لا نعاضدهم » .

الإسلام دين التوحيد ، وهو الدين الجامع بين الديانات السماوية كلها .. ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى** ﴾ . الشورى / ١٣ . فالتوحيد — إذن — دين الأنبياء جميعا ، ولكن نبي الإسلام جاء بالصورة الأكمل ، لله الوحدانية والتنزيه التام عن مشابهة شيء أو أحد من خلقه .. ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ الشورى / ١١ وليس في القرآن متشابه إلا بالحروف .. أو على حد قول ابن حزم الظاهري : « **القرآن كله محكم** » .. فعندما يذكر «**الوجه**» مضافا إلى الذات العلية ، كما في قوله تعالى : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ القصص / ٨٨ أو « اليد » مثلما في الآية الكريمة : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ الفتح / ١٠ أو (العين) في : ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ طه / ٣٩ .. فإن ذلك كله لا يعني إلا معان مجازية .. ففي آية مثل : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ طه / ٥ .. **يقول الامام مالك :**

الاستواء معلوم .. والكيف مجهول .. والايمان به واجب .. والسؤال عنه بدعة » أو بتعبير آخر للإمام أحمد : « **نؤمن بها ولا كيف** » . فان وحدانية الذات الالهية وعدم مشابهتها للحوادث ركن من أركان الوحدانية لا يسع مسلما أن يجهله ، ولا يعتبر موحداً من لا يؤمن به .

الوحدانية في الخلق والتكوين

الله ، سبحانه هو المنشيء للكون وما فيه وحده لا شريك له فلو تعدد المنشيء لكان الفساد .. ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ الانبياء / ٢٢ .. كل شيء بتقديره وإرادته. وهنا يثير المشركون جدلا عقيما : إذا كان كل شيء بإرادة الله وتقديره .. فكيف يحاسب الإنسان ، ولماذا — إذن — المؤاخذة ؟ للإمام علي بن أبي طالب قول في هذا الشأن: « **إن الله امر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، وكلف تيسيرا ، ولم يعص مغلوبا ، ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا** » .

ويقدم المؤلف تفسيره .. « علينا أن نطيع الله تعالى فيما أمرنا به ، وأن نتجنب ما نهانا عنه ، وحسبنا في ذلك أننا نعلم ، ونحس ونشعر بأننا مختارون فيما نفعل ، وأننا في استطاعتنا أن نفعل وألا نفعل .. وأنه يكفي ذلك لنشعر بما يجب علينا » .

لا وساطة .. !

من عمد العقيدة الإسلامية ان : لا

وساطة بين العبد وربه ، لا مكان هنا لقديس أو كاهن أو أي وسيط مهما يكن صالحا إنما هو ــ وحسب ــ « العمل عمل العبد هو الذي يقربه إلى الله تعالى .. **(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)** فاطر / ١٠ . ومن مخاطبة الله جل وعلا لرسوله .. تتردد كثيرا كلمة : **(قل)** في عديد من الشئون ، إلا هذا الشأن الذي يخص ما يكون بين المخلوق وخالقه .. هنا تنتفي وتمحي أية ظلال بينهما . ومن ثم فإن التعبير هنا مباشرة .. لا مكان حتى للرسول فيه :

ــ **(وإذا سالك عبادي عني فإني قريب)** البقرة / ١٨٦ .

إني قريب . أي جلال علوى في تحليله المعنى ، لم يقل كما في كثير من الآيات ذوات الشئون الأخر : « قل لهم .. إني قريب »

إلا أن بره ، سبحانه ، شاء أن تكون دعوات الصالحين مستجابة بإذنه ــ لأنفسهم ولغيرهم .. فالدعاء بالمغفرة للغير جائز .. أما غير الجائز فهو : توسيط بعض الصالحين في الدعاء ، كأن يقول الداعي : « بحق فلان أو بحق مقام فلان » .. حقا .. لماذا « فلان » ، والعلي القدير ، اللطيف بعباده ، يقول بجلاء **(ادعوني أستجب لكم)** ؟ الدعوة مباشرة ، والاستجابة مباشرة ، فلا مكان ولا مبرر للوساطة .

ويتعرض الكتاب لمسالة الخوارق للعادات في ضوء العقيدة الصحيحة .. يرى أن مثل هذه الخوارق على أيدي غير الأنبياء لا تثبت إلا بدليل مقطوع به .. إذ « أننا لا نتبع في الاعتقاد إلا ما يثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه » .

ويستدل برأي المتصوفة المخلصين ، مثل أبي علي الجرجاني : « كن طالبا للاستقامة ، لا طالبا للكرامة » .. فإنه لم يثبت في النصوص القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ، أن جريان خوارق العادات على أيدي بعض الناس يرفعهم إلى مراتب التقديس ، لا في حياتهم ، ولا بعد مماتهم .

وأما زيارة « قبور الصالحين » فليست مطلوبة في الشرع .. زيارة القبور على إطلاقها للاتعاظ أو الاعتبار أمر مطلوب ولا يصح أن تكون الزيارة لغير ذلك .

محمد .. رسول الله

وكما ذكر في الاستهلال من أن شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .. كلمة الفصل بين المؤمن والكافر .. وأن الإيمان بالرسالة المحمدية يتضمن الايمان بما جاءت به هذه الرسالة العظمى الخالدة .. نعود إلى مزيد من توكيد. أن من ينكر أحكام المواريث ، كما جاءت في القرآن الكريم ، لا يكون مسلما .. « فمن يتنمر على حكم الله بأن للذكر مثل حظ الانثيين ، أو ينكر أن ميراث الإخوة والأخوات غير لازم ، فإنما ينكر أحكام القرآن » وهكذا .. كل ما جاء فيه الأمر بالقرآن صريحا يعد منكره غير مؤمن بالرسالة المحمدية .. ومن لا يؤمن بالرسالة المحمدية لا يكون ــ بالطبع مسلما .

ويجدر التنويه بأن الإيمان بالرسل السابقين وما أنزل عليهم من كتب : لا يعني تصديق تلك الكتب «القائمة» لما حدث فيها من تحريف وتبديل .. مثل عبادة المسيح ، أو اعتباره ابن الله . « لأن ذلك لم يؤته عيسى ،

ولم يكن مما جاء به .. بل هو الوثنية ، دخلت في تعاليم المسيح عليه السلام وهو منها براء » .

الايمان بالبعث والقيامة

البعث والقيامة أمران مغيبان .. والماديون ينكرون أن تكون هناك حياة أخرى . أو ليسوا من قالوا : **(إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)** الأنعام / ٢٩ . لكن القرآن يقرر أن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية ، وهي الباقية الخالدة . **(وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)** العنكبوت / ٦٤ . الماديون يقيسون قياسا ماديا .. لكن القرآن يرد قولهم بأقيسته المحكمة : **(وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)** يس / ٧٨ و٧٩ . يقول منكرو البعث .. **(أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)** ق / ٣ . فيقول جل جلاله : **(أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد)** ق / ١٥ .

المادية والمعنوية .. في الثواب والعقاب

يقرر المؤلف أن : « النعيم مادي في الآخرة » كذلك فسر النبي ظاهر القرآن .. ولا يصح أن يخرج لفظ القرآن عن ظاهره ، إلا بسند منه ، أو من السنة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : « ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الاسماء » أي أن هناك تباينا عظيما عما نعرف في دنيانا ، إن خمر الجنة ليست بالقطع على أوصاف خمر الدنيا .. تلك **(لا يصدعون عنها ولا ينزفون)** الواقعة / ١٩ . أي أنها لا تستر عقولهم ولا تنزفها ، فهي إذن ليست كالخمر الدنيوية التي تفعل ذلك .

وقد ذكر سبحانه وتعالى وصف « الخلود » مقرونا بالثواب والعقاب في الآخرة **(للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها)** آل عمران / ١٥ . وعن الكافرين : **(خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون)** البقرة / ١٦٢ . والخلود معناه البقاء الدائم الذي لا تعرف له نهاية .. وقوله تعالى: **(إلا ما شاء ربك)** هود / ١٠٨ قد يومىء إلى احتمال انتهاء زمن الشقاء ، إذا شاء هذا سبحانه .

الشفاعة يوم القيامة

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) البقرة / ٢٥٥ . النصوص القرآنية تثبت الشفاعة .. لكنها — دائما تقيدها بأنها لا تكون إلا لمن أذن له الرحمن .. فهي من جهة ثانية ، تكريم لمن يشفع ، ورفع لمنزلته .. بقي من أركان العقيدة .

رؤية الله تعالى يوم القيامة

فيرى أن اثبات الرؤية يكون .. ولكن .. من غير كيف ويكمل الرأي مستدركا : « وإن كنا لا نكفر من يؤول النص » .. وفي قوله سبحانه **(لا تدركه الأبصار)** الأنعام / ١٠٣ . نفي لإدراك الأبصار ؟ وليس نفيا للرؤية . ورؤية يوم القيامة تكون بحال لا تكون كحال الناس .. إنها نوع من الكشف والتجلي .. رؤية من غير كيف ، ولا حد ، ولا جسمية .. **(فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)** ق / ٢٢

ما أعظم أن نتمسك بعقيدتنا الإسلامية ، وأن نزداد بها علما وتفهما .. إننا إذن — ودائما — للفائزون .

تحريم أكل اللحم

مضار الخنزير الصحية وهل له من منافع ؟

الخنزير في الاسلام

للدكتور : فاروق مساهل

مقدمـــــة :

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : (**يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم اياه تعبدون • إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم**) .البقرة / ١٧٢ — ١٧٣ .

حينما يكون المسلم خارج نطاق بلاده واوطانه فانه يقابل مشكلة يكاد لا يشعر بها وهو بين اهله وذويه ، الا وهي مشكلة وجود لحم او شحم الخنزير فى كل وجبة طعام تقريبا تقدم إليه .

ويوجد اليوم عدة ملايين من المسلمين خارج اقطارهم اما فى تجمعات خاصة بهم « وهذه لبست مشكلة رئيسية بالنسبة لهم » واما في مجموعات صغيرة او فرادى يتعاملون مباشرة مع المجتمع غير المسلم الذي يعيشون فيه ، وهؤلاء هم الذين يواجهون المشكلة اكثر من غيرهم ، فقد يتجنب الفرد منهم لحم الخنزير لأنه ظاهر واضح وربما لا يدري أن الخنزير — لحما او شحما — موجود فى صنف آخر من الطعام امامه وعلى سبيل المثال فإن لحم او شحم الخنزير يضاف إلى معظم انواع الخبز وكل الفطائر وبعض المثلجات (مثل الآيس كريم) وكل انواع (السجق) رغم إعلان المنتج على بعضها انها من لحوم البقر وغير ذلك كثير .

واسماء الخنزير المقابلة باللغة الانجليزية هي بيج ، هوج ، سواين وانواع لحمه هي :

لحم الخنزير المملح والمقدد (بيكون)

لحم فخذ الخنزير (هام)

لحم الخنزير عامة (بورك)

اما شحم الخنزير فيسمى (لارد)

وكل شيء حرمه الله على عباده المؤمنين إنما هو لفائدتهم ولمصلحتهم وليس تحريم عقاب كما فعل باليهود جزاء بغيهم .

ونزل تحريم اكل لحم الخنزير تاما وقاطعا من البداية على عكس تحريم الخمر مثلا التي نزل فيها التحريم تدريجيا بسبب عنصر الادمان الناتج عن شربها يتبـــع الطب الحديث في عــــلاج الادمان نفس الاسلوب الاســـلامي الذي نــــزل في تحريم الخمر ــ (السحب التدريجي) .

امراض الخنزير : يتسبب الخنزير في الأمراض الآتية :

١ ــ مرض الشعرية او الترخينية :

وتسببه ديدان تعيش فى لحم الخنزير

فعند أكل المصاب بها تخترق هذه الديدان الأمعاء إلى الدم وتستقر في عضـــلات آكل لحم الخنزير وعلى الأخص العضلات المسئولة عن التنفس « الحجاب الحاجز **وعضلات بين الضلوع » والوجه والذراعين والساقين وعضلات العين والقلب،** وتستقر الديدان أيضا في المخ . وأهم أعراض هذا المرض : ارتفاع في حرارة **الجسم وتورم فى مقلة العين مع نزيف تحت الملتحمة وآلام مبرحة بالعضلات ،** ونسبة الموت بهذا المرض قد تصل الى ٣٠٪ ، ويحدث الموت إما نتيجة التهاب رئوي أو سحائي وإما نتيجة هبوط القلب أو التنفس وإما بسبب تسمم الدم .

ولا يوجد علاج لهذا المرض « يتعاطي المريض المسكنات فقط »

٢ ــ دودة الخنزير الشريطية :

وهذه إما أن تستقر في الأمعاء حيث يبلغ طولها عدة أمتار وتصيب صاحبها بالضعف والهزال ، **وإما أن تهرب يرقاتها إلى مجرى الدم لتستقر فى اي عضو** من أعضاء الجسم مثل الكبد والقلب والعين والعضلات وتتحوصل فيها ، فإذا ما استقرت وتحوصلت في المخ مثلا فإنها تحدث مرض الصرع .

وكذلك تظهر تغيرات فى شخصية المصاب . **والتحوصل لا علاج له .**

٣ ــ الالتهاب السحائي المخي وتسمم الدم الناتج عن الاصابـــة بالميكـــروب السبحي الخنزيـــري :

وأعقب اكتشاف هذا الميكروب فى سنة ١٩٦٨ تفسير السبب وراء حالات الوفيات الغامضة التي حدثت فى هولندا والدنمرك ، وظهر ان هذا الميكـــروب متعطش لاصابة الانسان والفتك به ، والذين أصيبوا بهذا المـــرض وكتب لهـــم الافلات من الموت بعد علاج مركز وشاق اصيبوا بالصمم الدائم وفقدانالتوازن « الترنـــــح » .

٤ ــ الدوسنتاريا الخنزيرية « البلانتديازس » :

وتحدث بسبب وجود خنازير في البيئة حيث تنتقل ميكروباتها إلى الطعام محدثة إسهالا ودوسنتاريا مصحوبة بالمخاط والدم فى البراز مع ارتفاع بالحرارة وقيء وضعف عام ، وقد يحدث التهاب بالرئة وبعضلة القلب وقد يثقب القولون ليعقبـــه الموت .

٥ ــ انفلونزا الخنزيـــــر :

على هيئة وباء يصيب الملايين ويؤثر على صحة الأفراد والانتاج العـــام للدول ويهلك بسببه ناس كثيرون .

٦ ــ التسمم الغذائـــي :

من خصائص لحم الخنزير انه سريع الفساد والتحلل بفعل الجراثيم لو ترك دون تبريد ولو لمدة من الوقت بسيطة ، وينتج عن أكله النزلات المعوية الحـــادة التي تسبب الموت بين الحين والآخر .

ولا يختلف اثنان فى ان الخنزير منظره قبيح لا يسر ، ليس فيه جمال باقي الحيوانات التي نأكلها ونستفيد منها وفيها يقول الله تعالى : **(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون.)** النحـــل / ٥ ــ ٦ .

والخنزير يأكل القاذورات والجيفة ولا يقلع عن ذلك حتى لو اقام فى أجمل الحظائر وافخمها .

ومن أقذر السباب ان ينعت شخص ما شخصا آخر بأنه يشبه الخنزير .

وقد يسأل سائل أن بعض هذه الأمراض ليست مقصورة على الخنزير وحده ويضرب بذلك مثلا دودة البقر الشريطية فلماذا لم تحرم هذه الحيوانـــات علينا كما حرم لحم الخنزير ؟

أولا : كل الامراض السابق ذكرها هي أمراض خنزيرية بحتة ، ودودة البقـــر الشريطية اقل ضراوة من دودة الخنزير الشريطية ، بل إن بعض المراجع الطبية تذكر بأنها قد لا تحدث اية اعراض مرضية على المصاب بها ، هذا مـــن ناحية ، ومن ناحية اخرى فان اجتماع كل هذه الامراض ــ وهو ما ثبت اكتشافه علميا للآن ، وقطعا هناك المزيد بانتظار الإثبات الطبي ــ فى حيوان واحد ينقلها للإنسان مدعاة لابادته منذ زمن طويل وليس لتجنبه فقط ، وكلنا يذكر كيف ان دول أوربا جندت اجهزتها كلها الصيف الماضي لابادة الثعالب من غاباتها لأنها حلقة وصل في الإصابة بداء الكلب ، وواضح أن عدم اتخاذ نفس الطريقة مع الخنزير إنما يعود لأسباب اقتصادية .

ثانيا : امراض الخنزير قاتلة فى مرحلة او اخرى من مراحل الاصابـــة بهـــا ، ولا يعرف الطب حتى هذه اللحظة علاجا لمعظمها ، وكل ما أمكن اتخاذه ضدها هي إجراءات وقائية فقط .

ثالثا : لو كان تحريم أكل لحم الخنزير لمضاره الصحية فقط فهذا فى حد ذاتـــه

سبب قوى للتحريم ، فالاسلام يناقض نفســـه،إنه يأمرنا بأن نكــون أقــوياء في ابداننا وان نحافظ على صحتنا وفى نفس الوقت ينهانا عن اكل لحم حيـــــوان يتسبب فى إمراضنا وإضعافنا .

وقد يقول قائل : إن أكل لحم الخنزير الغنى بالدهن يعطي طاقة حرارية كبيرة تساعد الجسم على مقاومة البرد والاحساس به .

وهذا صحيح إلا انه خدعة كبرى ، تماما كخدعة شرب الخمر ، حينمايشعر الشخص بدفء مرحلي في زمن قصير ولكنه يدفع عمره وحياته بالمقابل ، والطب **الحديث ينصح الناس بتجنب تناول الدهن الحيواني لتقليل الاصابة بأمراض القلب والشرايين .**

والجدول التالى يقارن بين شحم ولحم الخنزير وغيرهما :

	بروتين	دهن	نشويات	سعرات حرارية
دهن الخنزير (لارد)	٠	٢٨ر١	٠	٢٦٢
سمن صناعي (من زيت النبات)	٠	٢٤ر٢	٠	٢٢٦
بيكون خنزير	٤	١٠ر٦	٠	١١٥
هام خنزير	٤ر٦	١١ر٢	٠	١٢٣
بورك خنزير	٣ر٤	١١ر٣	٠	١١٩
بقر	٤ر٨	٤ر٥	٠	٦٢
دجاج	٥ر١	٢	٠	٣٩

« الكمية بالجرام في كل ٣٠ جراما »

ونستنتج من هـــذه المقارنـــة :

١ ــ أنه يمكن الحصول على نفس عدد السعرات الحرارية (اللازمة للتدفئة) باستعمال الشحم الاصطناعي الاقل ثمنا من دهن الخنزير ودون الاصابة بأمراض القلب والشرايين .

٢ ــ اللحم الحلال (مثل لحم البقر والدجاج) يحتوي على كمية اكبر من البروتينات وعلى دهن اقل .

وبناء عليه فإن العباد تستطيع أن تأكل وتنعم بحياتها وصحتها وبدون أدنى معصية لله سبحانه وتعالى **(فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون)** النحل / ١١٤ .

وهناك من يسأل : إذا كان الخنزير مصدر أمراض للانسان واكل لحمه محرم فلماذا خلقه الله ؟

أولا : هذا أمر يعود إلى الخالق جل وعلا : **«وربك يخلق ما يشاء ويختار.»** **القصص / ٦٨ وايضا : « وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم**

أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » الانعام / ٣٨ .

ثانيا : لماذا الجدل حول ما حرم الله بينما لا يجادل الناس ــ مثلا ــ فى خلق وفي عدم أكل الاسود والضباع والصقور وهي حيوانات خلقها الله سبحانهوتعالى؟ **كذلك لا يجادل احد مع من حرم على نفسه ــ ضد منفعته ــ اكل لحمالحيوانات** كلها « النباتيون » أو بعضها « فهناك من لا يأكل البط لانه يأكل الذباب ،او الارنب لشدة شبهه بالفأر » ، **وايضا هناك عادات اكل عند قوم تثير غثيان قوم آخرين** « فالفرد منا لا يأكل الضفادع ولو كان جوعانا بينما هي وجبة شهية فى فرنسا، والحمام من الذ الاطباق على مائدتنا بينما يعتبرونه في الغرب عملا غير إنساني »؟

ثالثا : لابد ان نعترف بأننا نجهل النفع او الضرر الذي قد يعود علينا نتيجة خلق الله لشيء ما إلا بقدر ما يمنحنا الله تعالى من العلم والمعرفة على مراحل ودرجات ... ويحضرني مثال : فالله وحده يعلم كم من مئات او آلاف السنين **عاش فطر من الفطريات فى مجاري جزيرة سردينيا الايطالية وكم تكلفت السلطات هناك من المال والجهد فى محاولاتها للقضاء على ذلك الفطر ، وفجأة بدأت** سلطات الجزيرة تهتم بهذا الفطر بدلا من إبادته ، فما الذي حدا بها أن تغير **رأيها إلى العكس تماما ؟ لقد سمح الله سبحانه للانسان أن يطلع على سر خلق هذا الفطر حينما استخرج الاطباء منه واحدا من احدث المضادات الحيوية « الكيفالوسبورين » تقيه وتحميه من شر عديد من الامراض .**

فليس من الضروري ان يكون خلق الحيوان او النبات لمجرد الاكلوالشرب فقط ، بل قد تكون له منافع اخرى ، والله يقول : **(وسخر لكم ما فى السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** .الجاثية / ١٣ .

وهل للخنزير من منافع ؟ : على الرغم مما سبق تبيانه عن مضار الخنزير إلا انه لم يخلق عبثا ، فهو احد تلك المخلوقات التي سخرها الله تعالى لنا ،ومبدأ التعامل مع الخنزير قائم على اساس الاضطرار البريء ، دون بغي أو عدوان ، ويلاحظ أن كل آيات القرآن الكريم الوارد بها تحريم اكل لحم الخنزير اشتملت على غفران الله وصفحه عمن يضطر لأكل لحمه ، وهنا تتجلى روعة الاسلام وحرصه على الانسان وتقديره لظروفه .

وما هي ياترى منافع الخنزير للانسان ؟

١ ــ **دواء الانسولين** المستعمل في علاج مرض السكري يحضر من بنكرياس البقر والخنازير وذلك لتعذر تصنيعه بكميات كبيرة فى الوقت الحاضر ، وكثيرا ما يحدث الا يستجيب علاج المرض للانسولين خاصة المستخرج من البقر فيتم استبداله بأنسولين الخنزير .

٢ ــ هناك مرض يصيب العظام اسمه **مرض باجت** ويتميز بلين وانحناءات فى العظام نتيجة قلة مادة الكالسيوم الضرورية لصلابة الهيكل العظمي للانسان ، مع زيادة الكالسيوم فى الدم،ويشكو المريض من آلام مبرحة فى عظامه وحصوات بالكلى وغير ذلك ، ويعالج هذا المرض بهرمون « الكالسيتونين » الذي يستخرج من الغدة الدرقية للخنزير ، إلا انه أمكن حديثا تحضير هذا الهرمون من الغدة

الدرقية لسمك السالمون ، وعلى هذا لا توجد ضرورة حادة لاستعمال هرمون الخنزير مادام البديل موجوداً الآن .

٣ ــ يوجد مرض يصيب الانسان اسمه **الحمى الخبيثة** يحدث عقب تعاطي بعض العقاقير الطبية وبالذات المتصلة بالتخدير للعمليات الجراحية ، حيث ترتفع درجة حرارة الجسم سريعا وباستمرار وهذا المرض نادر الوقوع إلا انه يؤرق الأطباء لحدوث نسبة وفاة عالية بسببه ، ويمكن تجنبه باتخاذ تدابير خاصة ، ويوشك العلماء على اكتشاف دواء ناجع له .

وما علاقة هذا المرض بالخنزير ؟ لذلكقصة طريفة يستحسن ذكرهــا : في ولاية « الينويس » الاميركية يوجد اكبر مجــزر حيوانات في العالم يقوم بذبح ثلاثة آلاف من الخنازير في الساعة الواحدة وذات مرة لاحظ صاحب المجزر أن لحم خنازيره لم يعد يجتذب زبائنه كذي قبل ، وتحقق له ذلك حينما وجد أن تغيرا واضحا يحدث في طعم لحم نصف عدد الخنــازير لديه عقب قتلها مباشرة فكــان يضطر للخلاص منهــا متحملا خســارة فــادحــة بدلا مــن سمعة سيئــــة عن إنتاج مجزره ، وفي نفس الوقت أسرع بطلب المشورة من رجال العلم ومعاهده ، وتبين للباحثين أن المجزر يتعامل مع نوع من الخنازير مكتنزة اللحم اسمهــا خنازير «لاندراس» وانك لو وخزت خنزيرا منها وخزة بسيطة فانه يخر لتوه صريعا وأن مايحدث له وقتها ووقت قتله في المجزر انما هو بعينه **مرض الحمي الخبيثة،** فبدأ العلماء في اجراء بحوثهم على الخنزير بدلا من الانسان ، وحتى يتوصلوا الى علاج لذلك المرض فانهم لم يتركوا صاحب المجزر يشهر افلاسه بل قــاموا بتركيب رشاشات تصب الماء البارد على كل خنزير في طريقه للقتل هناك لتقليل إصابته بالمرض عند الاجهاز عليه .

٤ ــ تجري على الخنزير تجارب اخرى عديدة قبل التوصل الى نتائج قد تفيد البشرية ومن اهمها تجارب تبديل قناة فالوب التي يمثل اغلاقها سببا رئيسيا من أسباب العقم عند النساء .

٥ ــ **أكل لحمه وشحمه** عندما يكون هناك ضرر حقيقي على صحة وحياة المسلم المضطر .

خاتمـــــة :

قمت مرة بلفت نظر احد الزملاء الى ان الخبز الذي امامه يحتوي علــى شحم الخنزير ، فسألني وهل سيحاسبني الله على كسرة خبز اكلتها ؟ فقلت له يا أخي إن ميزة ديننا أنه متكامل والمسلم يتعامل مع الدين جملة لا باتباع جزء وعصيان جزء آخر ، وكما نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن شرب القليل من الخمر إذا الكثير أسكر فهذا ينطبق ايضا على القليل والكثير من الخنزير .

وحينما حرم الاسلام اكل الخنزير منذ اربعة عشر قرنا انما تكفل بحماية تابعيه قبل أن تتاح لهم وسائل المعرفة وإدراك الحكمة الالهية خلف هذاالتحريم.

ولا يزال العلم يكشف لنا المزيد من مصائب الخنزير .

الجانب الحضاري في القرآن

للدكتور/عبد الفتاح محمد محمد سلامة

منذ انبثقت ينابيع الحكمة ثرة فياضة ، مع أول آيات تعطرت بها أنفاس الكون ، يحمل أرجها الطيب سفير السماء « جبريل » ليسكبه شذى فواح العبير ، على من اختاره ربه [illegible] ، وأكرمه بالنبوة سيدنا ومولانا رسول الله عليه أزكى الصلوات وأتم التسليمات ، ثم يصيح به في صوت مأنوس ، وفي عبارات عذبة ، لها إشراقة الفجر ووضاءة الشمس ، ليصب في سمعه هذا الهتاف الندي ويقول له: **(اقرأ باسم**

ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الـذي علم بالقلم . علم الانسان مـا لـم يعلم) العلق / ١ ــ ٥ منذ أن بدأ هذا الاحتكاك ، وتم ذاك التفاعل ، بدأ الظلام ينقشعواخذيغمر الانسانية نـــور جديد باهر : **(يكاد سنا برقه يذهب بالأبصـــار)** النـــور / ٤٣ .

وإذا شئنا التعرف على الجانـــب الحضاري في كتاب ربنا فاننا سنلفيه رحب الأفاق ، سامق الهامـــات ، فسيح الجنبات ، وما ذلكـم الا لأن القرآن المجيد جاء ليصنع الحضـــارة الشامخة فوق أرض الاسلام ، ويشيد دعائم المدنية الباذخة على صعيـــد التوحيد ، وهذا يعني انه سفـــر الحضارة الأمثل ، الذي يعلم الناس اصول الحياة وقوانين العمـــران ، ويضيء لهم مناوح الليـــل العريض . ومـــا الحضـــارة الحق في اسمـــى مضمون لها ، وأخلب حلة ترفل فيها إلا تفاعل مبدع حي مثمر خلاق بين ملكات الانسان التي بفضلها استحق أن يكون قمينا بالخلافة عن ربه في أرضـــه ، وبين مـــا بثـــه اللـــه في كونه وأودعه في ملكوته من نواميس وأســـرار . . . » فـــاذا مـــا غـــدا الانسان كائنا راقيا ، يتسامـــى في اسلوب تعامله مـــع الكون والحيـــاة فإنه يصبح في ذلك الحين كائنا حضاريا في مكان مرموق . . . .

وتسألني بربك ! لم نزل القرآن ؟ ولم هطل وكيفه وهمع غيثه ؟ ولـــم جعله ربنا مسك الختام في سلسلة الكتب المقدسة ؟ واجيبك في التـــو واللحظة : .

إن غاية القرآن الراشدة ، وبغيته النبيلة هي : أن يخلـــق الانســـان الحضاري صاحب العقل المنطلـــق والفكر اللماح والفهم اليقظ والبصر السديد . . . ، .

الانسان البشري المتكامل الطموح الذي يعيش في زمالة مع الحق والخير والجمال ، ذا العواطف المصقولة والمشاعر المستنيرة ، والأحاسيـــس الملهمة . . . الذي يصنع الحيـــاة الطاهرة ، ويغذيها من مواهبه بكل ماهو جليل وجميل وخالد ومقدس .

قال تقدست أسماؤه محددا وظيفة الكتاب التي نزل لأجلها : **(ذلـــك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقـــين)** البقرة / ٢ **(وننزل من القرآن ماهو شفـــاء ورحمـــــة للمـــؤمنـــين)** الاســـراء / ٨٢ **(تبارك الـــذي نزل الفـــرقان علـــى عبده ليكـــون للعالمـــين نذيرا)**الفـــرقـــان /١ **(وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمـــان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)** الشـــــوري / ٥٢ **(وانه لذكر لـــك ولقومك)** الزخرف / ٤٤ ويروي البخاري في صحيحه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ما من نبي إلا واوتي ما عليه آمن البشر وإنما كان هذا الذي اوتيته وحيا فأنا أرجو أن أكون اكثرهـــم تابعا يوم القيامة » .

ولست بهذا أسير في أودية الخيال، او اهيم في مهامه الجدال ، او ارسل القول على عواهنه . . . كلا وربي ثم كلا . . . . فإن تلك حقيقة يرسلها حرة أبية لا تعرف المواربة : من له ادنى ملاحظة في كتاب الله الكريم . . . فهو

الدستور الخالد الذي ربط الانسان بالكون ربطا عضويا وجعله لبنة من لبناته ، وركيزة من ركائزه ، والا فأي كتاب غير القرآن هتك أستار التقليد وحطم أصنام الجمود ، وأزاح من طريق العقل الصخور وجلاميد الحجارة ؟ .

واي دعوة غير دعوة القرآن الهمامة ... ازالت عن البصر غشاوته وبددت عن القلب نكده وحيرته فارتوى بذلك الانسان ونقع بعذوبتها غلته ؟ .

هاهو ذا القرآن ! يفتح أمام الانسان مساتير الكون،ويعرض عليه صفحة هذا الوجود ، ويطلعه على الآفاق السيالة في وحدة متسعة ونغمة حنون ثم يهيب به : ان يهتك هذه الأستار ، وينغمس في هذه الانوار ، ويرى تعاقب الليل وكر النهار ،ويرقب عن كثب أعتراك الأمواج بين طيات البحار ، ويلحظ تحركات النجوم والكواكب والاقمار ، كل في مدار ، ويشاهد الرياح وهي تعبث بغصون الأشجار ويتأمل في قطرات الندي : ليدرك كيف تتفتق الورود وتتفتح الأزهار ليهتف عن بصيرة واعية ويقول :

(الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) الرعد / ١٦ .

ياقوم ! اقرءوا معي هذه الآية وقفوا أمامها في خشوع العابدين، وجلال الناسكين: **(أن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/ ١٦٤

ان القرآن هنا يغذي الفكر ويشد المشاعر ، ويضرب على أوتار القلوب، ويعزف على قيثارته الربانية أعذب الألحان بأخلد بيان ، حتى يصحو الانسان من الغفلة ، ويزيح عن نفسه الهموم الثقال فإذا به يقف امام كون الله الرحيب في مواجهة حاسمة ، متدبرة متأنية ، باحثة منقبة ، مستقرئة ، مستقصية ، وهو بهذا يكون محتفظا بعزته الانسانية ، تياها بكرامته الآدمية ، ولا يغدو في قران مع أولئكم الفلول الشاردة الآبقة ، الذين نظمهم ربنا مع العجماوات في سلك واحد لأنهم الغوا عقولهموبلدوا حواسهم ، فانكمشت جوارحهم عن الغاية التي نيطت بهم ، قال تعالى يصف هؤلاء القطعان، بل ان شئت الجرذان: **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون)** الأعراف / ١٧٩ الله اكبر : ماذا **اقول ؟ ...**

إن كتابا يولي جانب الفكر من الانسان هذه العناية الفائقة ، ويضفي عليه تلك القداسة ، لهو جد قمين بأن يكون دستور الحياة ، ومنهاجها القويم وحارسها الأمين ، على كر الدهور وتعاقب العصور .

ولقد حلق القرآن بالفكر في سماء لا تطاولها سماء ، عندها اعتبره قمة باذخة شامخة بها يعرف الانسان

كيف يعبد ربه ويذكر خالقه ، روت كتب الصحاح عن السيدة الجليلـــة عائشة رضي الله عنها : ان جماعة من اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وتسليماته سألوها : حدثينا عن اعجب شيء رايتيه من رسول الله ؟ فبكت وقالت : لقد كان أمره كلــه عجبا ! ، ثم قالت : كانت ليلتى من رسول الله فنمت ثم نام معي فقال لي : يابنت الصديق : ذريني أتعبـــد لربي ، فقلت : انت وذاك ، فداك ابي وأمي يارسول الله . فقام إلى قربة ماء ، فتوضأ ثم قام يصلي لربه فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم سجد فأطال السجود ثم استمر على هذا حتى انشق الفجر ، فأتيته فاذا هو جالس يبكي فقلت : يارسول الله : ما يبكيك ؟ هل اوشكت الساعة ان تقوم ؟ فقال الرسول المعلـــم : « ومالي لا ابكي وقد أنزل الله علي الليلة هذه الآية » : **(ان فى خلـــق السمأوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألبـــاب)** آل عمران / ١٩٠ ثم قال الرســـول العظيم : « ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتفكر » رواه البخاري ومسلم ، بالله : ما اجل القرآن وما أسماه . . .

وأخالني لست في حاجة إلى توجيه نظرك فيما بثه الله في كتابه المقروء من آيات تحث على الفكر ، وتدفع إلى النظر الباحث المدقق الذي يربط بين الاثر والمؤثر وبين السبب والمسبب وبين المقدمة والنتيجة . . . . وذلـــك لعمر الحق ! طريق الوصول إلـــى الحقيقة الكبرى التي تحرك الكون كله من اوله إلى آخره وهي حقيقة يدركها كل من امعن النظر وارسل الفكـــر واطلق العقل من إساره ، وسار تحدوه هداية الفطرة ، وتأخذ بيده نزاهـــة المقصد وذلك تمامـــا هو عين مـــا وقع للرجل الأعرابي الساذج البسيط الذي رزقه الله إنارة في بصيرتـــه وإلهاما في طبيعته ، حيث كان يسير في ارض صحراء فى رمال وعثـــاء ، فألفى بعيرات في الطريق فنظر إليها مليا ، وهمس إلى نفسه نجيا ، ثم صاح بمنطق الفطرة الصافي الـــذي لم يلتث بلوثة الخرف ، ولم تغلـــه عوادي التعقيد والالتواء . . . ليدلي بهذا الاعتراف الخطـــير الجليـــل : « إذا كانت البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، فإن سماء ذات ابراج ، وارضـــا ذات فجاج ، كـــل ذلك يدل علـــى اللطيـــف الخبير » .

هذه نتيجة يصل اليها الانســـان الذي يرسل النظر إثر النظر ، ويتبع الفكرة وراء الفكرة . . . وتلك قضية يتعلق بها مصير الآدمي ، ويرتبـــط بدائرتها كيان المسلم ، وقد رعاهـــا القرآن هذه الرعاية ، وخلع عليها هذه العناية ، وكساها فخرا ومنقبة ، بل إنه رفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريـــك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها ، لهـــا مـــن اقصي الأفئـــدة صبابة وكلفـــا ، وقسر الطبـــاع على أن تعطيها محبـــة وشغفـــا ، وتلك لمسات باهرة من كتاب الله ،

ولأجل أن يبرز القرآن هذا الجانب في حياة الانسان ، يطالعك بهـــذه الصورة التي تقشعـــر لهولهـــا الابدان ، وتشيـــب لفظاعتهـــا الولدان ، ويخلع القرآن الوعاء الطاهر للفصاحة والبلاغة . . . على هذه

الصورة بواعث الحركة والحياة ، ويكسوها ظلالا قاتمة من الحسرات والزفرات،حيث يخيم عليها جوحزين دام ، يكاد ينطق الجوامد ، ويحرك الهوامد ... وهي صورة سوف يكتوي بنارها ، ويصلي سعيرها هؤلاء الرعناء الذين هيمن عليهم الحمق ، ومزقهم الشرود الفكري الرهيب ، فأنهى حياتهم هذه النهاية الفاجعة ، وأسدل عليهم ستارا من النسيان والاهمال إلى الأبد ، يقاسون من العذاب وذل الهوان ، قال تعالى: **(وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير . إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير)** الملك / ٦ — ١١ .

ارايت كيف جعل القرآن إهمال العقل ومسخ الفكر سببا للهوان ومدعاة للصغار ؟ .

هذا مجال من المجالات القدسية المنيرة التي تكون بمجموعها — وما أكثرها وأشملها — الجانب الحضاري في القرآن ، وهو مجال يسبح في دائرة الفكر الراشد ، ويتالق في هالة من النور والضياء بقيادة العقل الواعى ، وريادة البصر المستنير .

وما الحضارة إلا ابداع الفكر الذي استنار بنور الايمان ، وتضمخ بعطور العلم والعرفان ، وما المدنية الا افراز شهي لما انصهر في بوتقة الشفافية المؤمنة حين تتجلى في وضاءتها ، وتحلق مجنحة في قدسيتها ... فاذا بها تخلق وتبدع وتبتكر ، وتحول الحياة إلى واحة فيحاء ، ودوحة شماء وارفة الظلال ...

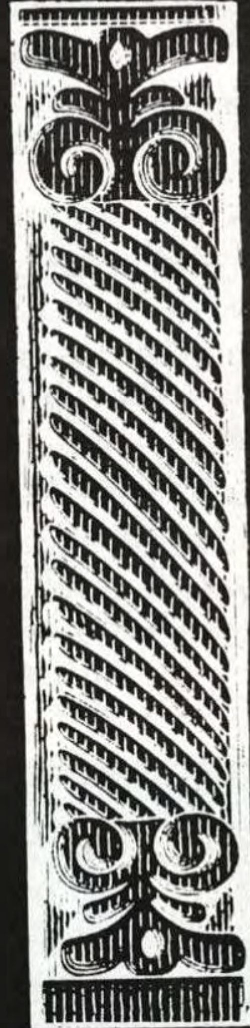
والحضارة بهذا المفهوم السامي تلتقي مع القرآن الخالد ، وتتعانق معه في وئام بل إنها سترى فيه مصدرها الغزير ، ونبعها النضير ، وكنزها الوفير ، ومن هنا ! فاننا نعلنها في صراحة وإباء : إن القرآن هو كتاب الحضارة الحقة ، وسفر المدنية الخصبة ، وإنه الدستور الذي جاء ليعيد إلى الناس آدميتهم المفقودة ، وكرامتهم المضيعة،وليصوغ لهم الحياة في قالب جديد .

حول طفل الأنابيب

عرض بحث الدكتور / احمد شوقي ابراهيم مستشار الأمراض الباطنية بالمستشفى الاميرى بالكويت على لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ، عن طفل الانابيت الذي يتبين منه أن بويضة الزوجة أخذت منها ولقحت في أنبوبة خارج رحمها بحيوان منوي من زوجها ثم أعيدت البويضة الملقحة الى رحمها وتم نمو الجنين وولد بعملية قيصرية وقدرات اللجنة : (ان هذه العملية لا مانع منها شرعا مادام التلقيح بين الزوجين ، ومادام الجنين قد تكون في رحم صاحبة البويضة .

كما رات اللجنة ان التلقيح في الأنبوبة اذا اثر تأثيرا ضارا على الجنين يكون حرما) والمجلة تعد بنشر هذا البحث في اقرب فرصة .

السابقون إلى الإسلام



الحلقة الثانية

للدكتور أحمد شوقي الفنجري

صمود بلال

الاشخاص :

- بلال بن رباح : عبد حبشي سمح المحيا ... رقيق الملامح
- أمية بن خلف : مولى بلال .
- هند زوجة امية وسيدة بلال
- هشام صديق امية وهند .

ملخص المشهد الاول :

يرى بلال جالسا على حجر في ساحة الكعبة تحت الشمس الحارقة وقد البسه سيده درعا من الحديد على اللحم ووضع القيد في يديه ورجليه ووقف يحاول اقناعه بالعدول عن الاسلام . ثم يمر به صهيب الرومي وكان قد سمع بظهور نبي جديد وان بلالا احد اتباعه فيتحايل على امية بن خلف ليسمح له بمخاطبة بلال بحجة محاولة اقناعه بالعدول عن دينه فيعلم صهيب من بلال مكان النبي .

بلال الحبشي

محمد مؤذن

المشهد الثاني

(يخرج صهيب ... ويبقى بلال وحده فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ... ويبدأ بتلاوة القرآن بصوته العذب ... فيجتمع حوله بعض الناس والنسوة يتفرجون ويتعجبون من صبره) .

بلال : (يقرأ في صوت رخيم) « بسم الله الرحمن الرحيم » ... « الحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .. مالك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

« بسم الله الرحمن الرحيم » . « قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » .

احدى النساء : والله ان امر هذا العبد عجيب حقا .

امرأة اخرى : نعم .. لقد مضى عليه خمسة ايام في هذا العذاب وهو لا يتغير ولا يتراجع عن دينه ..

امرأة ثالثة : ترى ما هذا الكلام الحلو الذي يتغنى به ..

المرأة الاولى : هذا كلام يعلمه لهم محمد ... يقولون انه من عند الله .

الثانية : والله لكأني بهم على حق ... فلو لم يكونوا على حق لما تحملوا هذا العذاب ..

الاولى : لا ترفعي صوتك حتى لا يعذبوك مثله .

الثانية : من هذا الذي يعذبني ؟.. والله لو آمنت بشئ لاعلنته على رؤوس الاشهاد ... فلست عبدة يملكني احد .

الاولى : لقد عذب الكثير من الأحرار واوذوا في سبيل هذا الدين ..

الثانية : هذا ظلم كبير فلماذا لا يتركونهم وشأنهم ... ان كانوا على حق فهو فخر لقريش ..

وان كانوا على باطل فلن يضرنا شئ ؟

الاولى : لو لم يكونوا على حق ... لما خشاهم سادة قريش كل هذه الخشية .

الثانية : وحق الآلهة انهم ما يفعلون ذلك خوفا على الآلهة ولا غيرة عليها !!

الاولى : فلماذا يعذبونهم اذا ..؟

الثانية : انهم يخافون من الدين الجديد ان يقوض سلطانهم ونفوذهم بين الناس .

الاولى : صدقت فهيا بنا فان الشمس هنا قاسية لا تحتمل .

الثانية : انظري ... هذه هي هند زوجة امية بن خلف قد حضرت من بعيد ... ومعها عشيقها هشام .

الاولى : لعنة الآلهة عليهم ... انهم يتناوبون على تعذيب هذا العبد ... كلما تعب احدهم ارسل اليه الآخر .

الثانية : هيا بنا فاني لا اطيق منظر التعذيب ..

(تظهر هند زوجة امية ... امرأة سمينة شديدة التبرج تضع الزينة والذهب في وجهها وصدرها وذراعيها ... وبجوارها هشام وفي يده سوط طويل) .

هند : عمت صباحا يا بلال ..

بلال : احد .. احد .

هشام : الا تريد ان ترد التحية الى سيدتك ايها العبد الآبق !!

بلال : احد .. احد .

هشام : اتريد ان اجلدك حتى ترد على اسيادك وتحترمهم .

هند : **(تمسك السوط في يده)** لا يا هشام دعني انا اكلمه بالحسنى فان بلالا له معزة خاصة عندي ..

بلال : احد .. احد .

هند : لقد كنت يا بلال قيثارة القبيلة كلها بصوتك العذب وغنائك الحلو ... وكنت محبوبا بين قريش ... وكان سيدك يدللك ويعزك لحلاوة صوتك .

بلال : احد .. احد .

هند : اتذكر يا بلال ... مجالس الانس والطرب والقيان الحسان والخمر الباردة المعتقة ... التي تسرى في اوصالك فتزيل عنك الحر والسأم .

بلال : احد .. احد .

هند : لقد كنا يا بلال لا نستغني عنك ، ولا عن غنائك الحلو في مجالسنا ومنذ ان اعتنقت هذا الدين الجديد امتنعت عن مجلسنا وخدمتنا فاصبحت ذليلا طريدا .

بلال : احد .. احد .

هشام : **(وقد ضاق صدره)** رد على سيدتك ايها العبد والا شويت جلدك

بسياطي هذه .

هند : كلا يا هشام ... لن يعذب بلال بعد اليوم ... فبلال منا ... وامه حمامة جاريتنا ... وانه لن يرضيه ان يجعلنا باسلامه حديث قريش وسخريتها .

بلال : احد .. احد..

هند : كل ما نطلبه منك يا بلال ان تذكر اللات والعزى ونحن نخلي سبيلك !!

بلال : احد ... احد .

هند : اتريدني ان اتوسل اليك يا بلال ؟ لقد تعبنا جميعا من تعذيبك .. فقل كلمة واحدة تنصف بها آلهتنا حتى نطلقك !!

بلال : احد .. احد .

هند : قل ربي اللات ... وانا اطلق سراحك الآن واكرمك امام هؤلاء الناس جميعا .

بلال : ان لساني لا ينطقها .

هند : لقد كنت تنطقها طوال عمرك فماذا حدث للسانك اليوم ؟

(يخرج هشام خنجره ويلوح به)

هشام : دعيني اقطع لسانه هذا بخنجري يا هند .

بلال : احد .. احد .

هند : ويحك يا بلال ... ان الشمس حارقة ولا احتملها فتكلم .

بلال : احد .. احد .

هند : اتسخر مني ايها العبد !!

بلال : احد .. احد .

هند (في ثورة غضب) واللات والعزى ... انك انت الذي تعذبنا وتجعل منا سخرية للناس .

بلال : احد .. احد .

هند : **(في غيظ)** الا لعنة اللات والعزى ومناة واناف وكل الآلهة عليك ولن نرحمك أبدا كما لم ترحمنا .

هشام : الآن جاء دوري لكى اعذبه واجلده !!

(يرفع سوطه لكى يضرب بلال ... فتمسك هند بالسوط من يده) .

هند : كلا يا هشام ... انك لو جلدته الآن فسوف يموت بين يديك ... وانا اريده ان يموت موتا بطيئا من الشمس والعطش ... فدعه هنا في قيوده ولا تضربه وهيا بنا الى مجلس الخمر والقيان .

(تنصرف هند ... ومعها هشام .. ثم ينصرف جمع الناس والغلمان من حول بلال من حرارة الشمس ثم تظهر اسماء بنت ابى بكر قادمة نحو بلال في خوف وحذر وهي تنظر حولها خشية ان يراها احد) .

قالوا في الأمثال

جزاء سنمار :

مثل يضرب لجزاء الاحسان بالاساءة . فقد قالوا : كان سنمار بناء مجددا ، متقنا لفن البناء ، وقد طلبه النعمان ملك الحيرة ليبني له قصرا ، فجد في اخراجه على أحسن صورة ، ولما فرغ منه اعجب به ، وترقب عليه أحسن الجزاء وخير المثوبة . ولما رأى الملك القصر ، نال اعجابه ، وحدد يوما لافتتاحه ، وفي ذلك اليوم ، اجتمع الكبراء والعظماء ، وسنمار يسمع أحسن الثناء على القصر وبانيه ، ويتيه عجبا ، وينظر الى الملك وهو يتوقع أن يتلقى من فمه الأمر بالمكافأة الكبيرة ، والتقدير العظيم .

ونظر الملك الى القصر ، ثم نظر الى سنمار ، وبدل أن ينطلق لسانه بالمثوبة ، أمر بأن يلقى بسنمار من أعلى القصر ، ونفذ أمره ، والقى سنمار من شرفة القصر ، فسقط مهشما ، ونال سوء الجزاء في الوقت الذي ينتظر فيه حسن الثواب ، وقد تألم الناس لهذا الحادث ، وسارت الركبان تنقله من مكان إلى مكان وقال فيه بعض شعرائهم :

جزتنا بنو سعد لحسن فعالنا ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب !

ومثل هذا ان رجلا من العرب ربى ابن أخت له حتى كبر وقوى واكتمل ، ثم علمه الرياضة والرماية وقرض الشعر ، فلما أحس الولد من نفسه القدرة والقوة ، تنكر لخاله واخذ يرد جميله نكرانا وكفرا فقال الرجل :

فيا عجبا لمـــن ربيت طفلا ... ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الـــرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعـــده رماني

وكـــم علمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني

المراهقة بين الحرية والكبت

للأستاذ احمد احمد جلباية



لا يخفى على أحد ما يلاقيه المراهقون والشباب من معاناة وشدة ، وما يقاسونه من عذاب وحيرة ، وما طرأ على أجسامهم ونفوسهم من تغيرات وانفعالات ، تجعل الحياة امامهم محفوفة بالمخاطر والمخاوف ، وتجعل الطرق في وجوههم كأنها مزروعة بالالغام .

ولا يشك احد في أن فترة المراهقة والشباب — من الثانية عشرة الى الثامنة عشرة فما فوق — هي أشد الفترات خطورة في حياة الإنسان ، واكثرها تعقيدا .

فترة مشحونة بالصراع الداخلي، والأزمات النفسية ، والمتناقضات العجيبة ، والانفعالات المتقلبة : بين حيرة وقلق ، وأمن وخوف ، وشد وجذب ، وفتور وطموح . بين ميل

إلى العزلة وحب للقاء الأصحاب .

فترة تضع صاحبها في مفترق الطرق ، بين الطفولة البريئةوالرجولة المبكرة . بين ميوله النفسية وتقاليد المجتمع .. بين ارتباطه بالأسرةوميله إلى الاستقلال .. بين حبه لوالديه وحبه لنفسه .. بين ضغط الغريزة وطاعته لله .

فترة تضع صاحبها في امتحان رهيب بين ما هو كائن وما يجب أن يكون .. بين الاستجابة لنداء الجنس والاستجابة لصوت العقل .. بين الانسياق فيأحلام اليقظةوبين الانطلاق إلى تطلعات المستقبل .. بين الهزيمة أمام الهواتف الدنيا والرضا بالقليل وبين الزحف الكاسح في معترك الحياة وميدان البطولات والأمجاد .

فما العمل ؟ وكيف يكون حل هذه المشكلة ؟ وما هي الخدمات التي يمكن أن نقدمها لهؤلاء المساكين حتى يجتازوا هذه المرحلة بسلام وعافية ؟ وكيف نعينهم على أنفسهم ، ونخلصهم من أمواجها العاتية التي تريد أن تبتلعهم ، ثم تتركهم آخر الأمر أجسادا طافية على هامش الحياة ؟؟

ما المخرج من هذا الأمر ؟؟

لقد تناول علماء النفس والتربية هذه القضية بالدراسة والبحث ، ودرسوا خصائص النفس البشرية في هذه الفترة الحرجة ، وحاولوامعرفتها عن طريق ظواهرها المعبرة ، وانفعالاتها المحتقنة . وخرجوا آخر المطاف بوصايا ونصائح لا بأس بها .

ونحن لا ننكر ما بذلوه من جهود مشكورة في هذا السبيل ، وما قدموه للعقل من ثقافات واسعة، وملاحظات قيمة ، وتجارب صادقة ملأوا بها بطون الكتب ، وأثرت بها مكتبات العالم .

ولكننا مع ذلك نوافقهم في أمور ، ونخالفهم في أمور فيما يتعلق بهذه الفترة القاسية من حياة الناس .

نوافقهم على أن يوجه الشباب كل طاقاتهم للنجاح في الحياة . والنجاح لا يوهب ولا يورث ، والسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، ولا تمطر حظوظا وأمجادا على الناس . النجاح لا يتحقق بالصدفة ، ولا بالأماني الفارغة من الهمم العالية ، والعزم الأكيد . إنما يتحقق بالعمل المضني ، والجهاد المتواصل ، والصبر الطويل، والنفوس القوية التي لا تفكر إلا في النجاح ، ولا تترك فرصة لغيره يعوق سيرها الجاد . والناس مهما اختلفت آمالهم وأعمالهم ، ووسائلهم وطرق تفكيرهم ، فإن النجاح في النهاية لمن يعمل ، لا لمن يكسل .. لمن سار على الدرب ، لا لمن يتوقف عن السير .. لمن يتصبب جبينه عرقا ، ويصنع مستقبله بيده لا لمن يبني مدينة من الرمال .

نوافقهم على أن يشغلوا أجسامهم بالرياضة المباحة ، لتشتد سواعدهم، وتقوى عضلاتهم ، وأن يعدوا أنفسهم ليكونوا جنودا لله ، وحماة للوطن ، ورجالا للمستقبل .. فما أحوجنا إلى رجال أشداء ، وإلى شباب أقوياء . فلقد أثنى الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى من معه بقوله : **« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »** الفتح/٢٩ . وأثنت ابنة الشيخ الكبير على موسى عليه السلام بقوته وأمانته ، لا ببهائه ولا بجمال طلعته ، فقالت : **« يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين »** القصص/ ٢٦ .. والرسول صلى الله عليه

وسلم يقول : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (رواه مسلم) .

نوافقهم على أن يشغلوا عقولهم بالقراءة المفيدة ، والعلم النافع . لا بقراءة الأدب الرخيص ، والقصص الفاحرة ، ولا بمشاهدة الأفلام التافهة ، والروايات السخيفة . لا بالجلوس على المقاهي ، والتسكع في الطرقات ، وحفظ الأغاني الخليعة عن ظهر قلب . فكل هذه الوسائل لا غاية منورائها إلاالضياع والفساد، والتحريض على الرذيلة . ومن كل هذه التفاهات كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله فيقول : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها» (رواه الامام احمد) .

نوافقهم على هذه الطرق ، لتحويل مجرى النشاط الجنسي إلىنشاط بناء، نوافقهم على العمل لتحقيق الآمال ، وعلى شغل أوقات الفراغ بالرياضة الجسمية والعقلية . ولكننا لانستطيع ان نوافقهم علىاختلاط البنين بالبنات، في اي طور من أطوار حياتهم ، وكذلك لا نستطيع ان نوافقهم على التربية الجنسية للجنسين منذ ولادتهم إلى الانتهاء من الدراسة الجامعية .

إن علماء النفس ينظرون إلى المشكلة من زاوية واحدة ، هي الخوف عليهم ذكورا وإناثا من الكبت، الذي يؤدي في نظرهم إلى عواقب وخيمة ، وصراع نفسي من جراء حرمان النفس من رغبة جامحة ، خوفا من تقاليد المجتمع ، وتحويلها من دائرة الشعور إلى دائرة اللاشعور أو العقل الباطن ، لتستقر فيه وتكون العقد النفسية التي تؤدي بدورها الى الانحراف .

وخوفا من الحرمان والكبت اخذ علماء النفس ينادون بالاختلاط وبالتربية الجنسية ، وأن نكون صرحاء مع أنفسنا ومع أولادنا . وبهذا — على حسب ظنهم — يكونون قد عالجوا المشكلة علاجا حاسما . . والواقع يكذب هذه النتيجة ، ويبين ان هذا الراي ليس علاجا . وإنما هو مؤامرة على الفضيلة ، وعلى البقية الباقية في نفوس الناس من حياء وعفة .

ومتى كان الاختلاط علاجا للمراهقة والشباب ، وهو أصل البلاء وسبب المصيبة ؟ وهل من المعقول ان نقرب البارود من النار ، ثم ننهاه عن الاشتعال ؟ أم هل من المعقول ان نلقي الشباب في اليم مكتوفا ونقول له : « إياك إياك أن تبتل بالماء » ؟

ومن العجيب أنهم يعترفون بأن العلاقة بين الفتى والفتاة علاقة هوجاء . وانه كلما طالت المدة التي يقضيها كل منهما مع الآخر ، وزادت حرية انطلاقهما ، كانت الخطورة اعظم . وان من الخطأ ان نتصور أنه لا ضرر في لعب الصغار بعضهم مع بعض ، لأن شيطان الجنس موجود بينهم ، وقد يتحرك في اي وقت .

كأنهم يرون الاختلاط أمرا مشروعا وضروريا إذا كان في صورة جماعية ، كأن يلتقي الجميع في صالات السينما والرقص والموسيقى ، وفي الرحلات العامة ، والملاعب الرياضية . وأن

ضرره أكيد إذا كـــان في صـــورة انفرادية ، مع أن النتيجة واحدة ، وأن الاختلاط شر كله في جميع صوره وأشكاله ، وأن الاجتماع طال أو قصر لن ينفض إلا بعد الاتفاق على مواعيد قريبة ، وأماكن بعيـــدة ، ونـــوايا سيئة .

أتظنون يا دعاة الاختلاط أنهـم يجتمعون على صلاة أو عبادة ؟ إنهم ذئاب جائعة تبحـــث عن اللـــذائذ المحرمة ، فهل هذا خير أم الكبت ؟

ستقولون هذا أيضا ناشيء عن الكبت . ولكن الواقـــع أن الذين فتحتم لهم أبواب الصالات والمراقص على مصاريعها لينفسوا عن أنفسهم — كما تقولون — هم الذين لهم في كل واد فضيحة ، وفي كل ليلة مأساة .

وأنهم أكثر الناس فشلا في إنشـــاء بيوت كريمة ، وأسر سعيدة ، وزواج موفق . وأن حياتهم دائما تنتهـــي بخطب مروع . سبقهم كثـــيرون إلى هذا المصير . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منذلرين .

والذين سبقـــوا إلى التربية الجنسية ونفـــذوها في بـــلادهم ، وشرحوا للأولاد الجنس في البيت وفي المدرسة ، ورسمـــوه أمامهم على السبورة ، وصوروه لهم في الكتب . هل نجحوا في هذه التجربة ؟ كلا . ولكنهم أكثر الناس احتراقا بلظاها ، حيث شاع الشذوذ والفجور ، وملأ الأولاد غير الشرعيين الملاجىء حتى ضاقت بهم ، ويسأل الولد عن أبيه وأمه فلا يجد إلا الضياع .. أمـــن المعقول أن ينشأ مجتمع فاضل بهذه الطريقة ؟

إن العلاج بهذه الطريقة علاج بعيد عن الصواب ، لأنه يعالج الـــداء بالداء ، بل يعالج الداء بالوباء — أو كمن يعلم أولاده الصغار كيف يشعلون النار في أنفسهم وفي بيوتهم . أو كمن يعرفهم كيف يحـــركون الشرارة في مستودع مملوء بالذخـــيرة الحيـــة لينفجر فيهم .

إننا لا ننكر أن الطفل يولد وفيه غريزة جنسية ، ولكنها تظل كامنة فيه ، حتى تتحرك في سن معينـــة وفي مرحلة معينة ، هي مرحلـــــة المراهقة . أما قبل ذلك فهي كامنة مستترة ، كما تستقر الحياة في البذرة الجافة ثم تنبت في الوقت المناسب .

فما الحاجة إلى تعليم الطفل شيئا لا يتصوره ولا يحس بوجوده ؟ وأين الرغبة الملحة التي تخشى من الظهور ، والتي يخاف أن تتحول إلى كبت ؟

ورغم هذه الأعراض النفسية التي تظهر في سن المراهقـــة ، ورغـــم الظواهر الانفعـــالية التي تحيـــط أصحابها وتحيط أهليهم بالخـــوف والقلق ، والتي يحاول المصلحـــون والمربون أن يجدوا لها مناخا بريئـــا تتنفس فيه ، رغم ذلك كلــــه فإن الغريزة الجنسية مهما قوي سلطانها لا يخاف منها طالما كانت بعيدة عـــن جو الإثارة والفتنة .

ولكن الـــذين ينادون بالتربيـــة الجنسية والاختلاط أخذوا يبحثـــون عن أسرع الوسائل التي تجعل جذوة الغريزة لا تنطفىء ، وإنما تزيد كـــل يوم ضراما ، وتشتد اشتعالا .

وجعلوا لهذه الوسائل علومـــا تدرس ، وكليات تنشأ ، ليكون الفساد مبنيا على قواعد ثابتة ، ونظريات علمية .

فكان ما يسمى بالفنون من : رقص وتمثيل وتصوير وغيرها ، وكلهـــا تجارة لا يقدر لها الرواج في شباك التذاكر إلا بالأفـــلام الجنسية ،

والمسرحيات الهزلية ، واللوحات التي تخاطب الجنس .

وكان ما يسمى بالموضات الحديثة من : ثياب للصباح والمساء ، وعطور للرجال والنساء ، ووسائل تجميل لليل وللنهار ، والوان للصيف والشتاء ، واخرى للربيع والخريف ، ونصائح للوجه ، وتسريحات للشعر ، ونظام للمقابلات ، ومدربين للرياضة والنحافة ، وريجيم للأكل والشرب ، واختيار لملكات الجمال ، بمقاييس محددة ، ولجان فنية .

وكان ما يسمى ببيوت الازياء ، التي لا يرد لها قرار ، ولا يعصى لها امر ، والتي تعمل ليلا ونهارا ، في جميع انحاء العالم ، للبحث عن اغرب طرق الاثارة والإغراء . وهي التي تتحكم في اختيار الثياب للنساء والرجال . وهي التي تلبس العالم كله ما تشاء . والمسلمون بكل اسف اسبق الناس الى طاعة أمرها ، فهي مرة تأمر بطول الفستان ومرة تأمر بقصره بأن يكون فوق الركبة واخرى تحت الركبة . وان سترت الصدر كشفت الظهر ، وان سترت الظهر كشفت الصدر ، وإن أطالت الثياب قصت الأكمام وفتحت فتحات من اسفل أو من اعلى .

وكانت مصانع النسيج تعمل هي الاخرى على اختيار الألوان الزاهية ، والأنواع الشفافة . وكان ما يسمى بالكوافير ، وما يسمى بصالونات التجميل وكل هذا مبني على دراية بأذواق الناس ودراسة لنفوسهم .

لم كل هذا ؟ للمراهقين والمراهقات ، الذين أردتم اصلاحهم فأفسدتموهم ، وأردتم شفاءهم فقتلتموهم ، وأردتم عليهم من الكبت فانحرفوا ، ومن الخجل فتبجحوا ، وخشيتم عليهم من الحرمان فانطلقوا انطلاق الوحش في البرية . ؟ !!

ام أن هذه الأبحاث والأفكار ، وهذا الابتداع والابتكار ، من اجل البيت السعيد ، والحياة الزوجية الراقية ؟

إن كان كذلك فاعلموا أن الازواج هم اتعس الناس بهذه الفلسفة ، واسواهم حظابها ، وأكثرهم بغضا فيها .. لأنهم يدفعون اثمانها من عرق جبينهم ، ومواصلة سعيهم ، وطول شقائهم ، وهم أحوج مايكونون إلى ما يبذل في سبيلها من مال ، للعمل الجاد ، والبناء الحق .

ولأن الحياة الزوجية لا تقوم على الجنس وحده ، ولا على الخيال وحده ولكن سرعان ما يخف وزنهما أمام حقائق الحياة واعباء المعيشة .

ولأن الزوج المسكين لا يرى من هذه الزينة شيئا ، كأنها ليست له ، وإنما هي للشوارع التي اصبحت معارض للأزياء ، للحفلات طلبا للشهرة والجاه ، للزيارات ليقول الناس ما اجملها .. أما هو فلا يرى في بيته إلا شعرا ملفوفا على أسلاك ، ووجها محجوبا بالأقنعة ، وثيابا هي ثياب المهنة .

فلمن كل ذلك إذن . الله اعلم . وما الحل الذي لا يخالطه إثم ؟ وما الراي الذي لا يداخله دخل ؟ الحلّ هو الإسلام .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

القضاء والقدر بين آدم وموسى

السؤال — قرانا في الكتب ان محاجة حدثت بين آدم وموسى وان آدم غلبه لانه اعترض على قضاء الله فكيف يصح ذلك ؟

عبد اللطيف الخطيب — الكويت — الصالحية

الجواب — روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدر الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى) وجاء هذا الحديث بروايات اخرى .

المراد بقوله : خط لك بيده ، الواح التوراة ، والأربعون سنة هي ما بين قوله تعالى:« إني جاعل في الأرض خليفة » إلى نفخ الروح فيه ، أو هي مدة لبثه طينا إلى أن نفخت فيه الروح . وقد تحدث شراح الحديث وكثرت اقوالهم لتوضيح الصلة بين قدر الله ومسئولية العبد وخلاصة اقوالهم ما يأتي :

انكر القدرية هذا الحديث لأنه يثبت القدر وهم لا يقولون به ، إذ لو صح لاحتج كل مخالف بالقدر السابق ، ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل احد على ما يرتكب من الفواحش ،

والمثبتون للحديث ردوا عليهم ، ووضحوا كيف كانت الغلبة لآدم على موسى بقولهم :

أ — إن موسى كان له مثل حال آدم حيث قتل نفسا لم يؤمر بقتلها وتاب الله عليه كما تاب على آدم ، قال تعالى:« وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » وقال فى شأن موسى:« قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له » . وليس من اللائق أن يلوم احد غيره على حال وقع مثلها له .

ب — إن اللوم على المخالفة يكون مشروعا إذا كان قبل التوبة ، اما بعدها فلا فائدة تذكر منه .

جـ — إن لوم موسى لآدم كان بعد موته وانتقاله من دار التكليف إلى دار الجزاء، حيث كان لقاؤهما على أرجح الأقوال فى البرزخ بعد موت موسى ، فالتقت ارواحهما فى السماء كما جزم بذلك ابن عبد البر والقابسي ، وإذا كان الله قد لام آدم فى الدنيا بقوله:(الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) وهو اكرم من أن يثني العقوبة على عبده كما ورد ، فلا يسوغ

لموسى أن يؤنب آدم ، والله سبحانه بكرمه لا يؤنبه بعد موته ، وقد ورد أيضـــا النهي عن التثريب على الأمة التى زنت وأقيم عليها الحد .

هذا ، ولا يجوز أن يكون هذا الحديث متكأ لمن يقترف معصية ، فإذا وجه إليه اللوم يقول : هذا قدر الله ، كما قال آدم ، وذلك لأن من كان باقيا فى الدنيا دار التكليف تجري عليه الأحكام من لوم وعقوبة ونحوهما .

قال النووي في ضمن كلامه على هذا الحديث (شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ٢٠٢) : ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي ، وإذ تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم ، فمن لامه كان محجوجا بالشرع . فإن قيل : فالعاصي منا لو قال : هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقا فيما قاله ، فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت ، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر ، فلم يكن في القول المذكور له فائدة ، بل فيه إيذاء وتخجيل . والله أعلم .

وضع الجريد علـــى القبـــر

السؤال — نرى كثيرا من زوار القبور يضعون عليها الزهور والجريد ، فهل هذا مشروع ؟

زكي السيد ابراهيم احمد — السنبلاوين ج٠ م٠ ع٠

الجواب — روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال:(إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما هـــذا فكان لا يستنزه من البول ، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة) ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ، ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال:« لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » . العسيب = الجريدة التى لم ينبت فيها خوص ، فإن نبت فهي السعفة .

وفي حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقطع غصنين من شجرتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يستتر بهما عند قضاء حاجته ، ثم أمره أن يلقي الغصنين عن يمينه وعن يساره حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ولما سأله عن ذلك قال:(إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفعه عنهما ما دام الغصنان رطبين) « شرح النووي ج ١٨ ص ١٤٤ » .

وهناك قصة ثالثة رواها ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فوقف عليه فقال:(إيتوني بجريدتين) فجعل إحداهما

عند رأسه ، والأخرى عند رجليه .

أكثر من قصة وردت في وضع الجريد على القبر ، والعلماء فى مشروعيته فريقان ، فريق يقول : إنه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس مشروعا لغيره ، وفريق يقول : إنه عام لكل المسلمين .

فالخطابي في شرح سنن أبي داود « ج ١ ص ٤٢ » يستنكر وضع الجريد على القبر لغير النبي صلى الله عليه وسلم ، والطرطوشي يعلل ذلك بانه خاص ببركة يده عليه الصلاة والسلام ، ويد غيره لا يجزم ببركتها ، وابن رشيد يستنتج أن البخاري مع هذا الفريق ، وذلك حيث عقب الحديث بقول ابن عمر : إنما يظله عمله . وذلك في فسطاط ــ بيت من الشعر أو غيره ــ وضع على قبر عبد الرحمن ابن أبي بكر ، حيث قال : انزعه يا غلام فإنما يظله عمله ، والقاضي عياض ينضم إلى هذا الفريق ويقول : إن غرزهما على القبر سببه أمر مغيب ، وهو قوله (ليعذبان) ، وليس هناك من الناس من يعلم الغيب ، كما أن بعض العلماء من هذا الفريق قال : لم يثبت أن أحداً من الصحابة فعل ذلك إلا بريدة بن الخصيب الأسلمي ، ولو كان جائزا ما تركوه وتفرد به واحد منهم .

والفريق المجيز لوضع الجريد على القبر لعامة المسلمين قال : لم يرد ما يدل على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فيبقى فعله عاما له ولأمته على التأسي به فيما لا يختص به ، كما أنه لم يرد ما يدل على أن الصحابة اعترضوا على ابن الخصيب الذي أوصى أن يوضع على قبره جريدتان ، بل روى الاكثرون أنه أوصى أن يوضع في قبره لا على قبره ، وقد فعل هو ذلك تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم . وعدم نقل أن الصحابة وضعوا الجريد على القبور ، لعله لعدم علمهم بأن صاحب القبر يعذب ، أو رجاء صلاحه واستغنائه عن ذلك .

وابن حجر رد على تعليل القاضي عياض غرز الجريد بأن العذاب مغيب لا يعلمه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا يلزم من كوننا لا نعلم : أيعذب أم لا ، ألا نتسبب له في امر يخفف عنه العذاب ان لو عذب ، كما لا يمنع كوننا لا ندري : ارحم ام لا ، الا ندعو له بالرحمة ، وليس فى السياق ما يقطع على انه ــ النبي ــ باشر الوضع بيده الكريمة ، بل يحتمل أن يكون أمر به ، وقد تأسى بريدة بذلك وهو أولى ان يتبع من غيره . « فتح الباري لابن حجر ــ ج ١ ص ٣٣ ، ج ٢ ص ٤٦٦ » .

والحكمة فى تخفيف العذاب ما دامت الرطوبة فى الغصن قيل : إنها غير معلومة كالحكمة فى كون عدد الزبانية تسعة عشر ، وقيل : إن الغصن يسبح ما دام رطبا فيحصل التخفيف ببركة التسبيح ، وعلى هذا فهو مطرد فى كل ما فيه رطوبة من الأشجار وغيرها ، وقال الخطابي : انتفاع الميت بالجريدة محمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لصاحبي القبرين بالتخفيف مدة بقاء النداوة ، لا أن في الجريدة معنى يخصه ، ولا أن فى الرطب معنى ليس في اليابس .

هذه هى المسألة بين المجيزين والمانعين ، وأرى انه ليس فيها ما يدل على المنع ،

وما دام هناك ايمان بأن النافع والضار هو الله وحده ، وأن ما نقدمه للميت من دعاء وصدقة وغيرهما هو من باب الاسباب التي تستمطر رحمة الله سبحانه ، فلا داعي للإنكار ، والله أعلم .

إجابــات قصـــيرة

السيد / محمود عبد الدايم من صفط زريق شرقية ج٠ م٠ ع٠ : لا بأس في تعليق اللوحات التي فيها قرآن أو ذكر . والمشي على المقابر ممنوع ، وفي الطرقات التي بينها جائز ، وعلى المصلين أن ينصتوا إلى الخطيب ، ليستفيدوا ، ولا طلاق لغير المتزوج .

السيد/زكي السيد ابراهيم أحمد من الســنبلاوين ج٠ م٠ ع : إن ظهر أن زوجته هي أخته انفسخ النكاح ، والأولاد أولاده يرثونه ، وهي ترثه كأخت لا كزوجة ، والرقص للتكسب حرام ، والحديث الخاص بوصية جبريل بالمرأة غير صحيـــح .

السيد / احمد ابو بكر علي ، من جزر القمر ، بمدينة البعوث الاسلايمة بالأزهر : أجوبة أسئلتك موجودة في كتب الفقه بتوسع ، والمجال هنا لا يتسع لنشرها ، وندعو لك بالتوفيق .

السيد / جمال الدين على فرحات ــ الوادي الجديد مصر : يعـــذب بالزمهرير ، والله قادر على أن يجعله يحس بالعذاب فهو على كل شــــيء قدير .

السيد ــ عبد الله ــ ج٠م٠ع : اقرأ في ذلك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق جــ ٩ ص ١٤٦ .

السيد / عبد الفتاح فتحي محمد حسين ــ شبراخيت ــ ج٠م٠ع : الأرجاء هــي النواحي ، أي نواحي الســـماء المنشــــقة يوم القيــامة ، يقف عليهـــا الملائكة إظهـــارا لعظمة ملك اللــــه ، ومنعا لفـــرار أحــد من الناس يوم العرض ، والثمانية الذين يحملون العرش ، إمـــا ثمانية ملائكة وإما ثمان مجموعات منهم ، وذلك من مظاهر العظمة والسلطان لله وحده .

السيد / السعيد محمد الصاوي ــ الورديان بالاسكندرية : الغســل واجب لأداء الصلاة ، ولا يجوز التيمم بدله ما دام الماء موجودا في محل عملك وفي مقدورك استعماله ، فعليك أن تغتسل ، ولا تؤخر صلاة عن وقتهـــا فهو من الكبائر . وإذا حدث أنك جمعت الصلوات بعد عودتك من العمــل فأنت مخير بين الإتيان بالسنن وعدمه ، وعود نفسك أن تخرج طاهرا ، والنظام يفيد في ذلك .



للتحرير

جاءنا من الاستاذ محمد سيد احمد المسير كلمة بعنوان :

نظرة اسلامية الى نظرية دارون

ما أحوج أمتنا الاسلامية الى موازين القرآن ، ومقاييس الحق الالهى ، كى تعرض عليها تيارات وافدة ، تلبس مسوح العلم ، وتدعى لنفسها آفاقا عقلية في الألوهية والطبيعة والانسان ، ولعل في الدراسة النقدية الاسلامية للفلسفة عامة ، والمذاهب الاجتماعية خاصة ، ما يقدم للشباب الحائر في عالم اليوم ، مشاعل الهداية ومصابيح الايمان ..

وقد اخترت نموذجا لذلك هو نظرية التطور ، التى نادى بها الانجليزى (دارون) ١٨٠٩ ـ ١٨٨٢ م . وتقوم تلك النظرية على قانون الانتخاب الطبيعى القائل : بأن الحياة نشأت بمحض الاتفاق والمصادفة البحتة .

والفرق بين الانسان والحيوان فرق بالكم والدرجة فقط ، والعاطفة الاخلاقية لدى الانسان ما هى الا صفات ووظائف يتطلبها الانتخاب الطبيعى .. وقوانين الانتخاب ثلاثة هى :

١ ـ قانون الملاءمة بين الحى والبيئة الخارجية .
٢ ـ قانون استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها بحيث تنمو الأعضاء أو تضمر أو تظهر اعضاء جديدة حسب الحاجة .
٣ ـ قانون الوراثة وهو يقضى بأن الاختلافات المكتسبة تنتقل الى الذرية .

هذه خلاصة نظرية التطور فكيف استدلوا عليها ؟!

قالوا : ان أجزاء الهيكل العظمي للانسان تتشابه بمثيلاتها في الحيوان ، فذراع الانسان والرجل الامامية من ذوات الأربع تتشابه عظامها في التركيب ، وان اختلفت في الوظيفة ، وكذلك الحال بالنسبة للأجهزة الهضمية والتناسلية .. الخ .

وهذا الدليل لا ينهض برهانا على دعواهم ، فمتى كان التشابه دليلا على أن

احدهما أصل للآخر ، وذلك الآخر منقلب عنه ؟!

لقد كان الأولى أن يقال : ان تشابه الخلق دليل على وحدة الخالق .. وصدق الله اذ يقول :

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) الانعام/٣٨ .

وقالو : ان بعض الأعضاء زائدة في الانسان ولا فائدة منها ، مثل الشعر الموجود في جسم الانسان البالغ ، وكذا الزائدة الدودية ، والقدرة على تحريك الأذن عند بعض الناس .. فظهور هذه الفضلات ما هى الا آثار لصفات فقدها الانسان ، منذ أمد بعيد ، نتيجة التكيف مع الوضع الجديد ..

وبدهى أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة ، والحكم على هذه الأعضاء بالزيادة حمق وبلاهة ، فهل احطنا علما بكل شيء ، وعرفنا كل صغيرة وكبيرة في الانسان ، أعضائه ومشاعره ؟! كلا وفوق كل ذى علم عليم ..

وقالوا انهم اكتشفوا هياكل وجماجم بشرية قديمة تثبت في نظرهم التطور الذى توالى على الانسان ..

وكل ما اكتشفوه من حفريات انما يؤكد الاختلاف الكمى للانسان ذاته في مختلف العصور ، فكونه هنا ماردا وهناك قزما ، أو جمجمة هذا الانسان اكبر حجما من ذاك ، ليس فيه شائبة تطور للانسان عن نوع آخر ، وانما هو تطور داخل النوع الواحد ، تبعا للبيئة وظروف الطقس ، والمناخ .

هذا ، وقوانين الانتخاب الطبيعى الثلاثة منقوضة :

فبالنسبة لقانون الملاءمة نجد أن القردة العليا تعايش الانسان الأول في بيئة واحدة وتخضع معه لظروف واحدة .. ولا تتطور فتصبح من بنى البشر ، كما أن اشجار الغابات منذ أزمان سحيقة تتجاور وتسقى بماء واحد ، ومع ذلك فهى أنواع شتى ، وليست نوعا واحدا ..

وبالنسبة لقانون نمو الاعضاء وضمورها حسب الحاجة : نجد أن من البشر أفرادا يولدون بأصابع زائدة عما اعتاده الناس ، أو بوضع خلقى شاذ غير مألوف .. فأى قانون يحكم هؤلاء الشواذ من البشر ؟!

وبالنسبة لقانون الوراثة : نجد أن اليهود والعرب منذ آلاف السنين يقومون بعملية الختان لابنائهم ، ومع ذلك فلم يولد انسان مختون رغم هذه الاحقاب المتطاولة ..

بعد هذا نقول : ان ادعاء المصادفة في نشأة الحياة قول يبرأ منه العلم ، وتنفيه حقائق الكون ، فان النظر في سمائه وأرضه ، حيوانه وطيره ، بره وبحره ، ثمره وزرعه . كفيل بدحض هذا الافتراء ..

بريد الوعي الإسلامي



للتحرير

أولو العزم من الرسل

ورد أن الايمان بالرسل واجب دعا اليه الاسلام نرجو معرفتهم . ومن أولو العزم من الرسل الذين عناهم القرآن الكريم في قوله تعالى : (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) ؟

على حسين رءوف ـ تركيا

أولا : الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم حصروا في خمسة وعشرين مع أن عدد الرسل والأنبياء كثير يفوق هذا الحصر الوارد في القرآن الكريم ، فحتى نستطيع تخصيص اولى العزم منهم نذكر لك أسماءهم مستقين ذلك من أهم المصادر واوثقها على الاطلاق .

فالآية الكريمة التي ذكرت بعضا منهم عليهم الصلاة والسلام في سورة الانعام من ٨٢ ــ ٨٦ وقد ذكر الباقي في آيات اخرى من القرآن الكريم .

وقد رتبهم علماء التفسير على النحو التالي مراعين في ذلك الأزمان التي بعثوا فيها لقومهم وهم :

آدم ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، لوط ، اسماعيل ، اسحق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هارون ، يونس ، داود ، سليمان ، الياس ، اليسع ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، محمد .

ويلاحظ انهم بعثوا لقومهم وهم في القمة منهم ، ولم يكونوا من عامة القوم يتحلون بكل الفضائل البشرية لا يمس منهم ما يحط من شأنهم او اي جانب من حياتهم ، فتراهم ، وقد كان الصدق ديدنهم ، والحلم خلقهم ، والاخلاص منهجهم ، والعفة لباسهم ، والبعد عن الرذائل والسيئات هدفهم والوفاء والأمانة والفطانة صفات ملازمة لهم لا تنفك عنهم ، بل اشتهرت هذه الصفات بهم حتى أن المشركين كانوا يعترفون بها رغم عدم ايمانهم ، فنرى الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم يجمع بعضا من قومه ، فيقولون له ما جربنا عليك كذبا قط ، وقد اشتهر بينهم بالصادق الأمين .

ومن ديننا أنه يجب الايمان بهم جميعا دون حصر ، فانه لم يرد نص صريح قد أحصاهم ، ويفيد القرآن الكريم في اكثر من موضع أن هناك اكثر من هؤلاء الذين ذكرهم ، فيقول الله سبحانه : **(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) .**

هذا وفي المقام الاسنى منهم أولو العزم ، وهم نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء وابن السائب ويقال انهم جميع الرسل وأشهرهم : نوح وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد .

وقد حملوا هذه الصفة لكثرة ما لاقوه من اضطهاد وبطش قومهم بهم ، ولما قدموه في سبيل الدعوة من تضحيات ، ولما تحملوه من جهد مضن فوق ما يحمل البشر .

والمتتبع لتاريخهم عبر النصوص الصادقة الواردة حول هذه القضية يلمس ذلك بوضوح لا يحتمل شكا .

والقرآن الكريم يدعو النبي صلى الله عليه وسلم أن يتأسى باخوانه من الرسل ، يقول الله سبحانه : **(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ..) .**

وهذا يدل بوضوح على مبلغ الجهد الذي كان يبذله هؤلاء السادة الذين اختارهم الله لاشرف مهمة عرفتها الانسانية في تاريخها الطويل عبر القرون ولكل الأجيال .

هذه لمحة يسيرة استقيناها من تاريخ ذخر بجهادهم الذي توجه الله سبحانه بنصره لهم .

إجابات قصيرة

● يا أخ عبد الكريم محمد ـ من المعروف في كتب السير أن سيدنا حمزة رضى الله عنه كان يكبر سيدنا العباس ، ويقول العباس رضى الله عنه (أذكر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجيء بي حتى نظرت إليه وجعل النسوة يقلن لي قبل أخاك قبل أخاك فقبلته) وفي هذا دليل على أن عبد الله ليس أصغر أولاد عبد المطلب (الروض الانف) .

ويقول ابن هشام في سيرته لم يكن عبد الله أصغر أبناء عبد المطلب ، وانما كان أصغر بني أمه فهو والزبير وأبو طالب أبناء فاطمة بنت عمرو .

وعلى هذا فقد كان أصغر أبناء عبد المطلب وقت ارادة نحره وفاء لنذر أبيه ، وليس أصغرهم على الاطلاق كما تبادر إلى ذهن السائل .



قالت صحف العالم



نشرت صحيفة الوطن الكويتية مؤخرا هذا المقال التحليلي الذي يتناول اوضاع المسلمين في بورما .... يقول المقال :

مسلمو بورما
هل يلجأون إلى القوة ؟

كان عددهم قد بلغ منذ بعض الوقت ١٧٥,٠٠٠ نسمة من اللاجئين وربما يصبحون بعد ستة اشهر اكثر من مليون لاجيء : اولئك هم مسلمو مقاطعة برمان في بورما الذين يقيم عشرات الالوف منهم الان في معسكرات تقع على الحدود بين بنغلادش التي تستقبلهم وبورما التي هربوا منها . والواقع ان هؤلاء اللاجئين لا يملكون شيئا على الاطلاق بعد ان فقدوا الوطن والمنزل بل ومن الحرف التي يعتاشون منها شيء واحد يتملكونه على ما يظهر الا وهو ذكرى الخوف والذعر التي رافقت عملية نزوحهم .

● يطلــق على مسلمي بورما لقب « الروهينجياس » وهم يعيشون في منطقة اراخان منذ ثلاثة قرون مشكلين طائفة من اكثر من مليون من المزارعين او التجار الصغار . وهذه الاقلية المسلمة تعيش في بلد يقطنه عشرة ملايين نسمة ينتمون الى اديان اخرى وخاصة الديانة البوذية .

● لمحة تاريخية

في الماضي ، لم يكن قدر الروهينجياس سعيدا او سهلا ولذلك جاء الاستقلال عام ١٩٤٨ ليحمل لهم شيئا من الامل . ولالقاء بعض الضوء على مأساة الروهينجياس اوضح لنا محمد سيادول بشير الذي كان

مديرا لمدرسة ثانوية قبل النزوح والذي اختاره المسلمون ليكـــون ناطقا رسميا باسمهم كيف ان الاقلية المسلمة في بورما كانت تتمتع حتى عام ١٩٦٣ بحقوق متساوية مع سائر الاديان وكانت تعيش بسلام في ظل احترام العادات والتقاليد والثقافات المختلفة ولكن بعد اسقاط حكم

رئيس الـــوزراء السابق « يونو » في تلك السنة ، صعدت الى السلـــطة الــــطغمة العسكرية البورمية بقيادة الجنرال « ني ون » الذي قام « بتأميم » كل الملكيات الخاصة ومجمل اقتصاديات بورما ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ عسكريو بورما يضيقون على الاقليات الدينية في بلادهم .

● ارض الالام

في البداية ، تم طرد المسلمين من الادارة الحكومية ومن الجيش ثم بدأت السلطات العسكـــــرية بالاستيلاء على ارضهم وتجارتهم . والانكى من كل هذا انه تم اجراء احصاء للسكان بهدف عزل المسلمين وسحب جنسيتهم البورمية واعطائهم بطاقات هوية تقدم عادة للاجانب . ومنذ ذلك الحين اصبح مسلمو بورما هدفا سهلا

لنظام تعسفي يعيش ازمة حادة ويفتش تبعا لذلك عن فئات يحملها مسؤولية القحط والفوضى .. وحرب العصابات التي يشنها الشيوعيون في شمال البلاد . وكما يقول محمد سيادول فان نظام « ني ون » العسكري قد استخدم ضد مسلمي بورما اسلوبا قديما من الاساليب البالية يتلخص في اختيار مجموعة عرقية وتمييزها عن سائر المواطنين عن طريق عزلها عنهم ثم استخدامها بعد ذلك ككبش فداء للمشاكل التي تعاني منها الدولة .

● عملية التنين

انتظر نظام « ني ون » حتى كانون الثاني الماضي لكي يبدأ عملية « التنين » : حملات تأديبية ضد الفلاحين المسلمين تتضمن حرق مخازنهم وتجنيد الـــرجال القادرين منهم بالقوة في صفوف الجيش البورمي فضلا عن طرد العائلات من بيوتها واراضيها ، لقد تم قمع اي تحرك احتجاجي مباشرة على يد البوليس او الجيش الذي كان في الواقع يريد استئصال هذه الاقلية مما اضطرها للهرب باتجاه بنغلادش .

بدأت عمليات النزوح في نيسان المـــاضي وكانت تتم احيانا كثيرة تحت رحمة رصاص قوات الجيش البورمي ، وهكـــذا كانت القوافل تصل يوميا الى الحدود مع بنغلادش وهي تضم كهولا ونساء واطفالا في الغالب «حوالي ٦٠٪ من النازحين هم اطفال دون الثانية عشرة من العمر» ، ولم يكن في مقدور بنغلادش ان ترفض استقبال اخوان شعبها المنهكين الذي يصلون خائري القوى بعد ايام النزوح الطويلـــة . ولـــكن عبء « الضيافة » بالنسبة لبلد تعيش كبنغلادش يكـــاد يصبح غير ممكن رغم المساعدات الدولية التي يتم تقديمها وتكاد الـــرياح الموسمية ان تكنس خيم القش التي تتألف منها المخيمات السبعة المخصصة للاجئين المسلمين ، لذلك فان حكومة دكا تشعر بحاجة ملحة للتوصل الى تسوية لحل ازمة النازحين المسلمين في بورما خصوصا وان شعب الروهينجياس يعيشون في بنغلادش على امل العودة الى وطنهم وحتى الان ما تزال حكـــومة "رانغون" تصم اذانها امام الدعوة للتفاوض . وهكـــذا لم يبق امام مسلمي بورما سوى طريق واحد يتلخص في تعبئة الشبيبة البورمية من اجل التصدي للدكتاتورية العسكرية الحاكمة .

أخبار العالم الإسلامي

للتحرير

● الكويت

معرض الكتاب الاسلامي بالكويت

اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المعرض الرابع للكتاب الاسلامي بالكويت وقد شارك في اقامة المعرض وزارة الاعلام وجامعة الكويت وعدد من دور النشر الاسلامية العربية والمحلية . وقد احتوى المعرض ـ الذي استمر ثلاثة اسابيع على عدد كبير من الكتب التي تعالج مختلف الامور الدينية بأقلام كبار الكتاب كذلك تضمن عرضا لاشرطة تسجيلية للقرآن الكريم والاحاديث والمحاضرات القيمة وقد لوحظ تزايد اقبال المواطنين على المعرض هذا العام اكثر من الاعوام السابقة . وقد بلغت نسبة التخفيضات على الكتب المعروضة ٢٥٪ وذلك من اجل تحقيق الهدف المرجو منه وهو نشر الثقافة الاسلامية وحث الشباب المسلم على القراءة ومعرفة شؤون دينهم ومواجهة تيارات الالحاد .

الكويت تساهم في انشاء المعهد الاسلامي في بنغلادش

وافقت الكويت على المساهمة في انشاء المعهد الاسلامي للتدريب المهني والتقني في بنغلادش وكان قرار انشاء هذا المعهد هو احد توصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في داكار في مطلع العام الحالي ويبلغ تكاليف انشاء هذا المعهد الذي سيكون مقره مدينة داكار تسعة ملايين دولار وتعتمدبنغلادش على تبرعات الدول الاسلامية للمساعدة في انشا ء المعهد .

مدير الشؤون الاسلامية ينهي زيارته لجنوب شرق اسيا

عاد الى البلاد مؤخرا السيد عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بالوزارة بعد ان انهى جولته في عدد من دول جنوب شرق اسيا وقد حضر خلال هذه الجولة المؤتمر الاربعين للجمعية المحمدية باندونيسيا وقد اثنى السيد العقيل على المؤتمر الذي حضره اكثر من ٥٠ الف مسلم يمثلون كل الدول الاسلامية .

وقد التقى مدير الشؤون الاسلامية ابان رحلته بالمسؤولين عن الدعوة الاسلامية في كل من الباكستان والهند واندونيسيا وماليزيا وتايلاند والقى عددا من المحاضرات في الجامعات والجمعيات الاسلامية هناك . وقد اثنى السيد عبد الله العقيل على الجهود التي تبذلها الجمعيات الاسلامية في هذه الدول لمواجهة التحديات التبشيرية التي يقوم بها اعداء الاسلام وحث الدول الاسلامية على مساندة هذه الجمعيات من اجل دعم الاسلام في هذه البلاد .

● مصر

٤ ملايين جنيه لنشر الدعوة الاسلامية

بلغت حصيلة ايرادات هيئة الاوقاف المصرية اربعة ملايين جنيه من استثمارات هذا العام بزيادة قدرها مليون جنيه عن العام الماضي وسوف يخصص هذا المبلغ لنشر الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج وبناء وتجديد عدد من المساجد على مستوى الجمهورية وتمويل بعثات العلماء المصريين الى الدول الاسلامية .

من جهة اخرى قدمت هيئة المؤتمر الاسلامي بجدة مبلغا قدره نصف مليون دولار الى الازهر الشريف مساهمة من الهيئة في دعم رسالة الازهر داخليا وخارجيا .

كلية الدعوة الاسلامية تبدأ الدراسة بها العام القادم

تبدأ من العام القادم الدراسة بكلية الدعوة الاسلامية التابعة لجامعة الازهر وسيكون مقرها القاهرة . وكان المجلس الاعلى للازهر قد وافق على انشاء هذه الكلية من وقت سابق وذلك تدعيما لرسالة الازهر ولتخريج جيل من الدعاة الدارسين لعلوم القرآن وعلوم الاتصال الحديثة . ويجري الان تكوين هيئة التدريس بالكلية الجديدة والتي من المنتظر ان تقبل مائة طالب كمرحلة اولى ..

● الامارات العربية المتحدة

دعوة في "ابو ظبي" لتوحيد الشهور العربية

دعا فضيلة الشيخ على الهاشمي القاضي الاول "بـابو ظبي" الدول الاسلامية الى دراسة توحيد اوائل الشهور العربية على اساس فلكي وطالب بضرورة العمل على انشاء مراصدفكلية متطورة يمكن الاعتماد عليها لرصد الشهور العربية وصولا الى توحيد الاعياد والمناسبات الاسلامية في كافة انحاء العالم الاسلامي .

● فلسطين المحتلة .

رئيس الهيئة الاسلامية بالقدس يحذر من محاولات الاعتداء على المسجد الاقصى

اصدر فضيلة الشيخ حلمي المحتسب رئيس الهيئة الاسلامية في القدس بيانا يحذر فيه من المحاولات الرامية الى التشكيك في ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى الغربي . وقد اصدر فضيلة الشيخ المحتسب هذا البيان تعقيبا على ما نشرته الصحف الاسرائيلية بخصوص المشروع المقدم من وزير العدل الاسرائيلي والذي يطالب بالغاء القيود المتعلقة بملكية حائط المبكى . وذكر البيان انه لا مجال لمناقشة ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى العربي "والذي يطلق عليه اليهود اسم حائط المبكى ويمارسون عنده بعض المراسم الدينية» واضاف انه من الثابت تاريخيا

ملكية المسلمين لهذا الجدار وقد تأكدت هذه الملكية بقرارات صادرة عن لجان الانتداب وعصبة الامم بهذا الخصوص . ويحذر الشيخ المحتسب من ان ما يتردد الان من بعض المتطرفين في اسرائيل من تساؤلات واراء حول تحديد مكان وتعيين وقت بناء هذا الجدار يبين مايبيته هؤلاء الناس تجاه هذا البيت الذي ربط بالاسلام والمسلمين الى الابد ويحذر رئيس الهيئة الاسلامية في القدس من نتائج هذه المحاولات التي تمس شعور المسلمين في العالم نظرا لمكانة المسجد الاقصى في قلوب المسلمين حيث هو اولى القبلتين وثالث الحرمين .

● اليونان

مركز اسلامي في اليونان

تبرعت حكومة اليونان بقطعة ارض مساحتها ٢٠٠٠ متر مربع لاقامة مركز اسلامي ومسجد عليها وستقوم الدول العربية بتمويل هذا المشروع ويعتبر هذا المركز هو الاول في اليونان وسوف يخدم اكثر من ٥٠ الف مسلم في اليونان هم اعضاء الجالية الاسلامية بها بالاضافة الى السائحين العرب والمسلمين ومن المنتظر ان يلحق بالمركز مستقبلا مدرسة لتدريس اللغة العربية لابناء الطائفة العربية هناك .

دعـــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٨	سبتمبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)										المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)											
			فجر		شروق		ظهر		عصر		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د
احد	١	٣	٩	٥٧	١١	١٨	٥	٣٩	٩	١٣	١	١٩	٤	٥	٥	٢٦	١١	٤٧	٣	٢٠	٦	٨	٧	٢٧
اثنين	٢	٤		٥٩		٢٠		٤٠		١٣		١٩		٦		٢٧		٤٧		٢٠		٧		٢٦
ثلاثاء	٣	٥	١٠	١		٢٢		٤١		١٤		١٩		٦		٢٧		٤٧		١٩		٥		٢٥
اربعاء	٤	٦		٢		٢٤		٤٢		١٥		١٩		٧		٢٨		٤٦		١٩		٤		٢٣
خميس	٥	٧		٥		٢٦		٤٣		١٥		١٩		٨		٢٩		٤٦		١٨		٣		٢٢
جمعة	٦	٨		٦		٢٧		٤٤		١٦		١٩		٨		٢٩		٤٦		١٨		٢		٢١
سبت	٧	٩		٨		٢٩		٤٥		١٦		١٨		٩		٣٠		٤٥		١٧		١		١٩
احد	٨	١٠		١٠		٣١		٤٦		١٧		١٨		١٠		٣٠		٤٥		١٦	٥	٥٩		١٨
اثنين	٩	١١		١٢		٣٣		٤٧		١٨		١٨		١٠		٣١		٤٥		١٦		٥٨		١٧
ثلاثاء	١٠	١٢		١٤		٣٤		٤٧		١٨		١٨		١١		٣١		٤٤		١٥		٥٧		١٥
اربعاء	١١	١٣		١٦		٣٦		٤٨		١٩		١٨		١٢		٣٢		٤٤		١٥		٥٦		١٤
خميس	١٢	١٤		١٨		٣٨		٤٩	٩	١٩		١٨		١٢		٣٢		٤٤		١٤		٥٥		١٣
جمعة	١٣	١٥		٢٠		٤٠		٥٠		٢٠		١٨		١٣		٣٣		٤٣		١٣		٥٣		١٢
سبت	١٤	١٦		٢١		٤١		٥١		٢١		١٨		١٣		٣٣		٤٣		١٣		٥٢		١٠
احد	١٥	١٧		٢٣		٤٣		٥٢		٢١		١٨		١٤		٣٤		٤٣		١٢		٥١		٩
اثنين	١٦	١٨		٢٤		٤٥		٥٣		٢٢		١٨		١٥		٣٤		٤٢		١١		٥٠		٧
ثلاثاء	١٧	١٩		٢٦		٤٧		٥٤		٢٢		١٨		١٥		٣٥		٤٢		١١		٤٨		٦
اربعاء	١٨	٢٠		٢٨		٤٨		٥٤		٢٣		١٨		١٦		٣٥		٤٢		١٠		٤٧		٥
خميس	١٩	٢١		٣٠		٥٠		٥٥		٢٣		١٧		١٦		٣٦		٤١		٩		٤٦		٣
جمعة	٢٠	٢٢		٣٢		٥٢		٥٦		٢٤		١٧		١٧		٣٦		٤١		٨		٤٥		٢
سبت	٢١	٢٣		٣٤		٥٤		٥٧		٢٤		١٧		١٨		٣٧		٤١		٨		٤٣		١
احد	٢٢	٢٤		٣٦		٥٥		٥٨		٢٥		١٧		١٨		٣٧		٤٠		٧		٤٢		٠٠
اثنين	٢٣	٢٥		٣٨		٥٧		٥٩		٢٥		١٧		١٩		٣٨		٤٠		٦		٤١	٦	٥٨
ثلاثاء	٢٤	٢٦		٤٠		٥٨		٥٩		٢٦		١٧		١٩		٣٨		٤٠		٥		٤٠		٥٧
اربعاء	٢٥	٢٧		٤١	١٢	٠٠	٦	٠٠		٢٦		١٧		٢٠		٣٩		٣٩		٥		٣٩		٥٦
خميس	٢٦	٢٨		٤٣		٢		١		٢٧		١٧		٢٠		٣٩		٣٩		٤		٣٧		٥٥
جمعة	٢٧	٢٩		٤٥		٤		٢		٢٧		١٧		٢١		٤٠		٣٩		٣		٣٦		٥٣
سبت	٢٨	٣٠		٤٧		٦		٣		٢٧		١٧		٢٢		٤١		٣٨		٢		٣٥		٥٢
احد	٢٩	اكتوبر		٤٨		٧		٤		٢٨		١٧		٢٢		٤١		٣٨		٢		٣٤		٥١
اثنين	٣٠	٢		٥٠		٩		٥		٢٨		١٧		٢٣		٤٢		٣٨		١		٣٣		٥٠

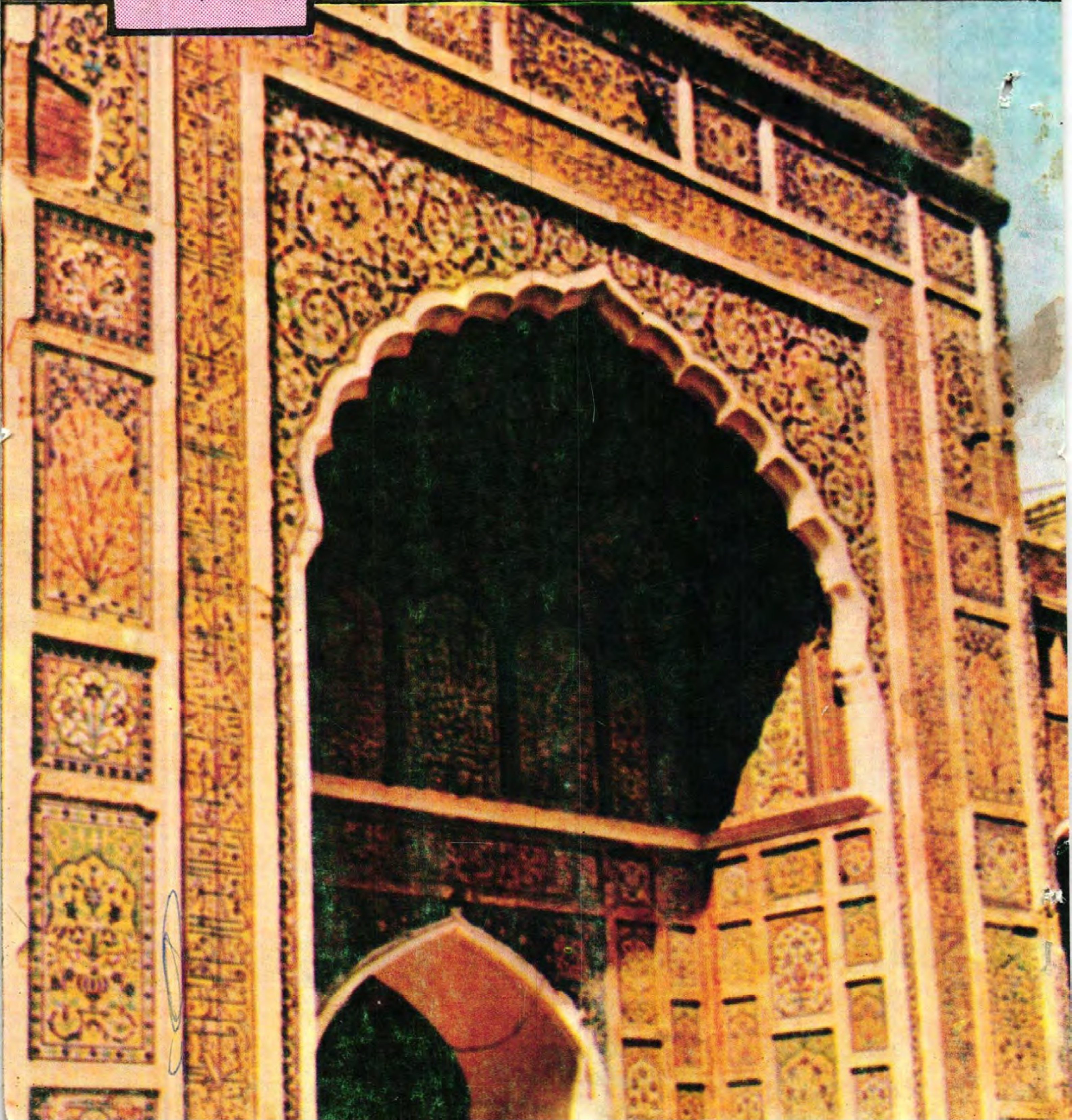
مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٧)
ذو القعدة ١٣٩٨ هـ
اكتوبر ١٩٧٨ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٧)

ذو القعدة ١٣٩٨ هـ

اكتوبر ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

مدخل احد مساجد باكستان وقد امتلأ بزخارف الفريسكو التى اشتهرت بها الفترة المغولية من القرن الخامس عشر الى القرن الثامن عشر

انظر صفحة ٦٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعوديه	١ر٥	ريال
الامارات	١ر٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١ر٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١ر٥	دينار
المغرب	١ر٥	درهم



كلمة الوعي

ان الدين عند الله الاسلام

الاديانُ السماوية السائدةُ في العالَم اليوم ، تنحصر في ثلاثة أديان . وهي بحسب ترتيبها الزمني : اليهودية ، والنصرانية ، والاسلام ، اما اليهودية ، والنصرانية ، فقد ضاعت معالمُ الحق فيهما ، ولم يبق للوحي الصادقِ اثر فيما يتداوله القومُ اليوم !

وقد سجل القرآن الكريمُ علىَ أهلِ الكتاب ، جنايتَهم الأثيمةَ على كتبهم ، فقد كانوا أعلمَ الناس بالحقيقةِ المنزلةِ على رسلهم ، ولكنهم عَمَدوا الى تزييفِ الوحي ، وطمسِ آياته ، لا عن جهل بحقيقة موضعه ، ولكن عن عمد للتحريف ، وعلم به ، وإصرار عليه ! (أفتطمعونَ أن يؤمنوا لكُم وقد كانَ فريقٌ منهم يَسْمَعون كلامَ اللهِ ثم يُحرِّفونَه من بعدِ ما عَقَلوه وهم يَعْلَمون) .

وبذلك ، ضاعت معالمُ الشرائعِ السابقة ، وسط هذا الركام من الحقد ، والعبث ، والتضليل .

ولم يبق إلا القرآن ، ثابتا ثبوتَ الحق ، شامخا شموخَ اليقين ، لا يرقى اليه شك ، أو يحوم حوله زيغ ، أو يخالطه ريب (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ٧

ولم يبق إلا الاسلامُ ، الدين العام الخالد ، دينُ الفطرة الانسانية ، يهذبها ويوجهها ، ويضع الميزانَ القِسط ، لحقوق الناس وواجباتهم ، ويدخل في صميم حياةِ البشر ، فينظم علاقاتهم ، افرادا وجماعات ودولا ، دين يتسم بالبساطة السمحة ، والواقعية التي لا تستعصي على التطبيق ، والوضوح الذي يجعله أليفَ الروح ، يعانق الحياةَ في اعزاز ومحبة .

دين أعز الوجود كله ، وهيأ للبشرية مكانةً رفيعة ، تزدهر فيها الفضيلة ، فتنعم بالامن والامان .

وما أصدق قول الصحابي الجليل ، رَبَعِي بن عامر ، رسول المسلمين الى « يَزْدَجِرْد » القائد الفارسي ، الذي ابتدره قائلا : ما الذي جاء بكم الينا ؟ قالَ ربَعي وهو يشرح أهدافَ الاسلام في ايجاز بليغ :

« إن الله ابتعثنا لنخرجَ الناس من عبادة العباد ، إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيقِ الدنيا ، إلى سَعَتها ، ومن جَوْرِ الأديان ، الى عدل الاسلام » .

ولكن ما موقفنا اليوم من الاسلام ؟

ثقيل على النفس أن نقول : إننا لم نقدره حق قدره ، ولم نعرف له فضله ونبله !

بل إن بوادر استخفافٍ بهذا الدين ، تُطِلُّ برأسها بين الحين والحين !

فقد تحالفت قوى هنا وهناك ، ظاهرة وباطنة ، على تهوين كل أمر اسلامي ، وإخماد كل صوت ينادي للايمان ، وإطفاء كل شعلة تحاول إذكاء الغَيْرَةِ على الاسلام في نفوس أبنائه ، وتنادي بتطبيق الشريعة الاسلامية ، في كل مجتمع مسلم .

ان هناك جهودا مكثفة ، تعمل جاهدةً على اقصاء الاسلام عن الحياة ، وحصره في دائرة ضيقة ، لا تتجاوز الشعائر الظاهرة ، وتوثيق عقود الزواج والطلاق ، والقضاء فيما يسمونه الأحوال الشخصية .

أما الدولة وأنظمتُها ، والسياسة وأساليبُها ، والاقتصاد وأوضاعُه ، والسلمُ والحرب ، والمالُ والتجارة ، واقامةُ الحدود ، التي تحمي المجتمع من السقوط ، وما شابه ذلك من ضوابط الحياة ، فالاسلام بعيد عن هذه الساحة كل البعد .

وكانت النتيجة المؤسفة لهذا التنكر لمباديء الاسلام ، ان أصبحت مجتمعاتنا مادية ، تعبد المـــال ، وتتصارع على الدنيا ، وتعتز بالقومية ، وبذلك تحولت الى مجتمعات أحقاد وضغائن ، تحكمها قوانينُ وضعيةٌ ، لا تنصر فضيلةً ، ولا تقاوم رذيلةً ، تؤخر العاملَ وتقدم الخاملَ ، من بطا به عمله ، أسرع به نِفاقُه ، ومن قعد به صدقُه ، ركض به كذبه !!

وبذلك انهارت مقوماتنا ، ووقفنا في عُرْيٍ ذليل ، لا نقوى على دفع الأعداء ، ورد البلاء ، واسترداد الارض ، والثأر للكرامة !

ولا صلاح لهذه الأمة الا بما صلح به أولها ، اعتصام بحبل الله ، واستمساك بالذي أوحى الله الى عبده ورسوله ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وبهذا نتلاقى مع وعده الكريم : (وكانَ حَقاً علينا نصرُ المؤمنين) .

والا فسنتلاقى مع وعيده الشديد : (واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصيبَنَّ الذينَ ظَلموا مِنكُمْ خاصَّةً واعلَموا أنَّ اللهَ شَديدُ العقابِ)

رئيس التحرير

أحمد البيوني

دروس من سورة



سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتا آية باتفاق . ومـن سماتهـا البارزة وصف غزوة أحد وتسجيل أحداثها وتقديـم الـدروس والعبـر للمسلمين من خلالها في قرابة خمسين آية (من الآية ١٢١ الى الآية ١٦٨) وفي أعقاب غزوة أحد بيان فضـل الشهادة ومنزلة الشهداء عند ربهم ، وحديث عن غزوة حمراء الأسـد ، ودعوة الى الصبر والثبات ، وفي ختام السورة نجد لوحة رائعة من دعاء المؤمنين واستجابة الله رب العالمين .

قصة التسمية

جاء ذكر عمران في هذه السورة مرتين في آيتين متتاليتين هما قوله تعالى :

(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيـم وآل عمـــران على



للدكتور عبد الله محمود شحاته

العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . اذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم) . آل عمران/ ٣٣ ــ ٣٥ .

وقد ذهب فريق من المفسرين الى ان آل عمران الذي سميت السورة باسمه هو عمران أبو موسى . والراجح أنه هو عمران والد مريم وكان بين العمرانين فيما يقول الرواة أمد طويل .

ونحن اذا تتبعنا أسماء السور في القرآن الكريم نجدها تشير الى أهم وأغرب ما اشتملت عليه السورة ، فسورة البقرة سميت بهذا الاسم لقصة عجيبة الشأن تتعلق ببقرة أمر بنو اسرائيل بذبحها ، وكان ذلك سبيلا لمعرفة الجاني في حادثة قتل لم يعرف مرتكبها . وسورة المائدة سميت بهذا الاسم لقصة المائدة التي طلب الحواريون انزالها من السماء وسورة النساء سميت بذلك لأن أهم ما عرضت له هو الاحكام التي أراد الله بها تنظيم أحوال النساء وحفظ حقوقهن وعدم الاضرار بهن وهكذا . وسورة الأنعام تعرضت لذكر الأنعام وأنواعها من الابل والبقر والغنم ، وسورة الاعراف تعرضت لذكر الأعراف ، وهو حاجز مرتفع بين الجنة والنار عليه رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم . وسورة الأنفال وهي الغنائم تعرضت لذكر الغنائم وطريقة توزيعها . وسورة التوبة ، تعرضت لذكر توبة الله على المؤمنين وعلى الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ثم تاب الله عليهم ليتوبوا وسورة يونس ، تعرضت لذكر نبي الله يونس وإيمان قريته كلها به . وسورة هود ، تعرضت لذكر نبي الله هود ورسالته الى قومه في قوله تعالى .

(وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف/ ٦٥ .

وتتابعت السورة تصف رسالات السماء الى ثمود قوم صالح والى مدين

قوم شعيب ورسالة ابراهيم ولــوط وموسى الى قومهم .

وسورة يوسف ، دارت كلها تقريبا حول قصة يوسف عليه السلام من بدايتها الى نهايتها .

وهكذا نجد أن الأساس العام في تسمية السورة هو أهم شيء ذكر فيها أو أغرب شيء تحدثت عنــه ، واذا رجعنا الى تسمية السورة بسورة آل عمران ، وراعينا أننــا اذا قرأنــا السورة من أولها الى آخرها لا نجد فيها شيئا غريبا أو هامــا يتعلــق بخصوص موسى وهارون ولكن أبرز ما فيها وأغرب شئونها هو ما عنيت بتفصيله من شأن عيسى وأمه . وهذا يدعونا الى موافقة رأي من رأى من المفسرين أن عمران الذي سميــت السورة بآله هو عمران أبو مريم لا أبو موسى وهــارون . فالســـورة تذكر طبقات من اصطفاهم الله من آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران لتبين للقوم من أول الأمر أن اصطفاء الله من آل عمران عيسى وأمه ، ليس الا كاصطفائه لغيرهما ممن اصطفى وأن ما ظهــر على يد عيسى من خوارق العادات التي يتخذونها دليــلا على ألوهيته أو نبوته أو حلول الله فيه ، لم يكن الا أثرا من آثار التكريم الذي جرت به سنة الله فيمن يصطفى من الأنبياء والمرسلين . ويقوى هذا أن الله يقول عقب هذه الآيــة بيانــا لاصطفاء آل عمران .

(والله سميع عليم . اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا) .

وانه يقول في جانب مريم .

(واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفــاك على نســـاء العـــالمين) آل عمران/ ٤٢ .

وهكذا نجد ان اصطفاء آل عمران ذكر أولا مجملا ضمن من اصطفى الله ، ثم بين باصطفائه مريــم أم عيسى ، ومن هذا يتبين أن عمران الذي سميت السورة بآله هو أبو مريم لا أبو موسى وهارون .

مقاصد سورة آل عمران

سورة آل عمران مدنية وليست من أوائل ما نزل بالمدينة ، ولكنها نزلت بعد فترة طويلة من حياة المسلمين بها ، تقلبت فيها عليهم أحوال من النصر والهزيمة في غزوات متعددة ، واختلطوا على صورة واضحة بأهل الكتاب من يهود ونصارى ، وجرى بينهم كثير من الحجاج والنقاش فيما يتصل بالدعوة المحمدية وفروعها .

وقد ذكر فيها غزوات بدر وأحد وحمراء الأسد وبدر الأخيرة وكانت هذه في شعبان من السنة الرابعة . وقد نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال التي تكفلت بالكلام على بدر ونزلت بعدها سورة الأحزاب التي حصلت في آخر السنة الخامسة .

العناية بأمرين عظيمين .

ونحن اذ نقرأ السورة نجد أنها

عنيت بأمرين عظيمين :

أحدهما : تقرير الحق في قضية العالم الكبرى وهي مسألة الألوهية وانزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرسالة ، وبيان وحدة الدين عند الله .

والثاني : تقرير العلة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان عن التوجه الى معرفة الحق والعمل على ادراكه والتمسك به .

الأمر الأول قضية الألوهية وتقرير الحق فيها .

ولقد بدأت السورة بتقرير الأمر فذكرت وحدانية الله ، وأنه وحده هو الحي الذي لا يدركه الفناء ، القيوم الذي له الهيمنة والتدبير والقيام على شؤون الخلق بالايجاد والتربية الجسمية والعقلية والاعزاز والاذلال . وقررت في سبيل ذلك علمه المحيط وقدرته النافذة القاهرة .

(الله لا اله الا هو الحي القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل . من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان) آل عمران/٢ — ٤ .

(ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم) آل عمران ٥،٦ .

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) آل عمران/٢٦ ، ٢٧ .

تقرر السورة هذا في كثير من أمثال هذه الآيات ثم تقرر اصطفاء الله لبعض خلقه .

(رسلا مبشرين ومنذرين) .

يعرفون مهمتهم التي كلفهم الله اياها وهي دعوة الخلق الى الحق وأنهم أعقل وأحكم من أن يقولوا للناس اتخذونا آلهة من دون الله .

(ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) آل عمران/ ٧٩ .

وقد أخذ الله العهد على الرسل أن يصدق بعضهم بعضا في الحق ودعوة الناس اليه ، وأن يصدق السابق منهم اللاحق . قال تعالى .

(واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران ٨١ .

هذا هو العهد الذي حفظه عيسى عليه السلام وتوفى عليه ، وسيجيب به ربه يوم القيامة ، وسيتبرأ المسيح عليه السلام ممن عبده أو اتخذه

الها .

(واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) المائدة/ ١١٦ و ١١٧ .

وحدة الدين عند الله

أبرزت سورة آل عمران وحدة الدين عند الله وكررت هذه الحقيقة على لسان رسله جميعا .

(نزل عليك الكتاب بالحق ..) آل عمران/ ٣ .

(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) آل عمران / ٨٤ .

وتقرر أن هذا هو الدين الذي جاء من عند الله وأن .

(من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) . آل عمران/ ٨٥ .

ثم تتجه السورة الى الذين غلبت عليهم شقوتهم فحاربوا الله في دينه وأعرضوا عن رسله وأخذوا يناوئون الحق على وضوحه فتذكر كثيرا من أساليب ضلالهم وألوان شبههم التي كانوا يعززون بها مراكزهم ويحاولون بها فتنة المؤمنين عن دينهم حسدا وبغيا لا طلبا للحق ولا التماسا للهدى .

المسرفون في شأن عيسى

وقد خصت السورة جماعة المسرفين في شأن عيسى الزاعمين له من ألوهية أو نبوة أو حلول فذكرت السورة أن عيسى خلق بقدرة الله ليكون معجزة للبشرية ودليلا على تفرد الله بالألوهية فقد خلق الله آدم بدون أب ولا أم ثم خلق حواء من أب دون أم ثم خلق عيسى من أم دون أب . قال تعالى :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) آل عمران/ ٥٩ .

فظهور الخوارق والمعجزات أمر من سنة الله في خلقه فقد خلق الله يحيى لزكريا على كبر من أبيه ويأس من أمه وبشرت الملائكة زكريا بيحيى وتعجب زكريا من هذه البشارة مع حالته فرده الله الى مشيئته **(كذلك الله يفعل ما يشاء)** آل عمران/ ٤٠ .

وهكذا كان شأن عيسى ، وجد من غير أب بمشيئة الله ، وبشرت الملائكة به أمه بأمر الله . وعجبت مريم لهذه البشارة .

(قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) . فردها الله الى مشيئته .

(قال كذلك الله يخلق ما يشاء

اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) آل عمران/٤٧ .

ثم تعرض السورة بعد هذا الى أن الخوارق التي ظهرت على يد عيسى لم تكن الا من سنة الله في تأييد رسله بالمعجزات الدالة على أنهم عباد الله علمهم الله الكتاب والحكمة ، وان الله أرسله الى بني اسرائيل بآيات من ربه وعلى لسان عيسى يقول القرآن الكريم .

(أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .) آل عمران/ ٤٩ ـ ٥١ .

بيان أسباب انصراف الناس عن الحق

المقصد الثاني من مقاصد سورة آل عمران بيان أسباب انصراف الناس عن الحق وشرح أسباب العلة التي تستحوذ على عقول الناس وتستولي على قلوبهم فتصرفهم عن الاستماع للحق والالتفات اليه .

وقد بينت السورة أن هذه العلة هي غرور الناس بمالهم من أموال وأولاد وجاه وسلطان ، فقد كانوا يتصورون أن في ايمانهم بصاحب الدعوة الجديدة زلزلة لما لهم من جاه وسلطان ، وأنهم في غنى عن هذه الدعوة بما لهم من الأموال والأولاد . ويظنون أن ذلك كان لهم عن استحقاق ذاتي وأنه دائم لا يزول . ولا يؤثر فيه ايمان ولا كفر ، وكثيرا ما حدثنا القرآن من مثل هذا الوهم الفاسد الذي خدع كثيرا من الناس فأضلهم وأعمى أبصارهم ، قال تعالى :

(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) .آل عمران/ ١٤ ، ١٥ .

ثم تصف السورة هؤلاء الذين اتقوا والذين لهم ذلك الجزاء بأنهم هم الذين أدركوا الحق وأنفقوا ما آتاهم الله من مال ابتغاء مرضاة الله ، وصبروا على ما انتابهم من بلايا ومحن ورجعوا الى الله بالتوبة والاستغفار قال تعالى .

(الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) آل عمران/ ١٦ ، ١٧ .



الدِّينُ النَّصِيحَة

عن أَبى رُقيةَ تميم بن أَوْسٍ الدَّارى رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : (الدِّينُ النَّصِيحةُ (ثلاثاً) ، قلنا لِمَنْ (يَا رسولَ اللهِ) ؟ قالَ : للهِ (عز وجَلَّ) ولِكِتابِهِ ولرسولِهِ (صلى الله عليه وسلم) ولائمةِ المسلمينَ وعامَّتِهِمْ) رواه مسلم .

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث أخرجه مسلم من رواية سهل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري ، وقد روى هذا الحديث أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وثوبان وابن عباس غيرهم .

وقد ورد عن أبى داود أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه . وقال الحافظ ابو نعيم : هذا الحديث له شأن عظيم ، وذكر محمد بن أسلم الطوسي أنه أحد أرباع الدين .

وخرجه الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن لم يمس ويصبح ناصحا لله ولرسوله ، ولكتابه ولامامه ، ولعامة المسلمين ، فليس منهم) .

وخرج الامام أحمد من حديث ابى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله عز وجل : احب ما تعبدني به عبدي ، النصح لي) . وقد ورد في أحاديث كثيرة النصح للمسلمين عموما ، وفي بعضها النصح لولاة أمورهم ، وفي بعضها : نصح ولاة الأمور لرعاياهم .

فأما الأول وهو النصح للمسلمين عموما ففي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم . وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حق المؤمن على المؤمن ست » فذكر منها :(واذا استنصحك فانصح له) . وروى هذا الحديث من وجوه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي المسند عن حكيم بن ابى يزيد ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له) .

وأما الثاني وهو النصح لولاة الأمور ، ونصحهم لرعاياهم ، ففي صحيح مسلم عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله يرضى لكم ثلاثة : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) . وفي المسند وغيره عن

جبير بن مطعم رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بالخيف من منى : (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : اخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين) . وقد روى هذه الخطبة عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو سعيد الخدرى . وقد روى من حديث أبى سعيد بلفظ آخر خرجه الدارقطنى في الافراد باسناد جيد ، ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين) . ـ غل يغل بالكسر إذا كان ذا غش أو ضغن او حقد ـ .

وفي الصحيحين عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، ثم لم يحطها بنصيحة الا لم يدخل الجنة) . وقد ذكر الله في كتابه عن الأنبياء عليهم السلام ، انهم نصحوا لأممهم ، كما أخبر الله بذلك عن نوح عليه السلام ، وعن صالح عليه السلام ، وقال سبحانه : (**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله**) التوبة/ ٩١ . يعنى ان من تخلف عن الجهاد لعذر ، فلا حرج عليه ، بشرط ان يكون ناصحا لله ورسوله في تخلفه ، فان المنافقين كانوا يظهرون الأعذار كاذبين ، ويتخلفون عن الجهاد من غير نصح لله ورسوله . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدين النصيحة ، فهذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الاسلام ، والايمان ، والاحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام ، وسمى ذلك كله دينا ، فان النصح لله ، يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها وهو مقام الاحسان ، فلا يكمل النصح لله بدون ذلك ، ولا يتأتى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة ، ويسلتزم ذلك الاجتهاد في التقرب اليه بنوافل الطاعات على هذا الوجه ، وترك المحرمات والمكروهات على هذا الوجه ايضا .

وفي مراسيل الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أرأيتم لو كان لأحدكم عبدان ، فكان أحدهما يطيعه اذا أمره ، ويؤدي اليه إذا ائتمنه ، وينصح له إذا غاب عنه ، وكان الآخر يعصيه اذا أمره ويخونه إذا ائتمنه ، ويغشه إذا غاب عنه ، كانا سواء ؟ قالوا لا ، قال : فكذا أنتم عند الله عز وجل) خرجه ابن أبى الدنيا .

وخرج الامام أحمد معناه من حديث أبى الأحوص عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفضيل بن عياض : الحب أفضل من الخوف ، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك والآخر يخافك ، فالذي يحبك منهما ينصحك شاهدا كنت او غائبا لحبه اياك ، والذي يخافك عسى ان ينصحك إذا شهدت لما يخافك ، ويغشك إذا غبت ولا ينصحك .

قال عبد العزيز بن رفيع : قال الحواريون لعيسى عليه الصلاة والسلام : ما الخالص من العمل ؟ قال : ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه ، قالوا : فما

النصح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق لله قبل حق الناس ، وان عرض لك أمران أحدهما لله تعالى والآخر للدنيا ، بدأت بحق الله تعالى . وقال الخطابي : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له ، قال : وأصل النصح في اللغة الخلوص ، يقال : نصحت العسل اذا خلصته من الشمع . ونصحت الابل الشرب نصوحا ، صدقته . فمعنى النصيحة لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته .

والنصيحة لكتابه ، الايمان به ، والعمل بما فيه .

والنصيحة لرسوله ، التصديق بنبوته ، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه .

والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

وقد حكى الامام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى في كتابه تعظيم قدر الصلاة ، عن بعض أهل العلم ، أنه فسر هذا الحديث بما لا مزيد على حسنه ، ونحن نحكيه ههنا بلفظه ان شاء الله تعالى . قال محمد بن نصر : قال بعض أهل العلم : جماع تفسير النصيحة ، هي عناية القلب للمنصوح له ، كائنا من كان وهي على وجهين : أحدهما فرض ، والآخر نافلة ، فالنصيحة المفترضة لله ، هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في اداء ما افترض ومجانبة ما حرم . وأما النصيحة التي هي نافلة فهي ايثار محبته على محبة نفسه ، وذلك أن يعرض له أمران : أحدهما لنفسه والآخر لربه ، فيبدأ بما كان لربه ، ويؤخر ما كان لنفسه ، فهذه جملة تفسير النصيحة لله القرض منه والنافلة ، وسنذكر بعضه ليفهم بالتفسير من لا يفهم بالجملة ، فالفرض منها مجانبة نهيه واقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقا له ، فان عجز عن الاقامة بفرضه لآفة حلت به ، من مرض أو حبس أو غير ذلك ، عزم على أداء ما افترض عليه متى زالت عنه العلة المانعة له ، قال الله عز وجل : **(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم)** التوبة/٩١ . فسماهم محسنين ، لنصيحتهم لله بقلوبهم ، لما منعوا من الجهاد بأنفسهم ، وقد ترفع الأعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ، ولا يرفع عنهم النصح لله ، فلو كان من مرض بحال لا يمكنه عمل شيء من جوارحه بلسان ولا غيره ، غير أن عقله ثابت ، لم يسقط عنه النصح لله بقلبه ، وهو أن يندم على ذنوبه ، وينوي إن صح أن يقوم بما افترض الله عليه ، ويجتنب ما نهاه عنه ، والا كان غير ناصح لله بقلبه . وكذلك النصح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أوجبه على الناس من أمر ربه ، ومن النصح الواجب لله ، ألا يرضى بمعصية العاصي ، ويحب طاعة من أطاع الله ورسوله .

وأما النصيحة لكتابه : فشدة حبه وتعظيم قدره ، إذ هو كلام الخالق ، وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية في تدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه ان يفهمه عنه أو يقوم به له بعد ما يفهمه ، وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه إن ورد عليه كتاب من غنى يفهمه ليقوم عليه بما كتب فيه

إليه ، فكذلك الناصح لكتاب ربه ، يعني يفهمه ليقوم لله بما أمره به كما يحب ربنا ويرضى ، ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه .

وأما النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته : فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال إذا اراده والمسارعة الى محبته . وأما بعد وفاته : فالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وآدابه وتعظيم أمره ولزوم القيام به وشدة الغضب والاعراض عمن يدين بخلاف سنته والغضب على من صنعها طلبا للدنيا ، وحب من كان منه بسبيل ، من قرابة أو صهر أو هجرة أو نصرة أو صحبة ساعة من ليل أو نهار على الاسلام ، والتشبه به في زيه ولباسه .

وأما النصيحة لائمة المسلمين : فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم ، وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهية افتراق الأمة عليهم ، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله عز وجل .

وأما النصيحة للمسلمين فانه يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم ، وكذلك يكره جميع ما يضرهم عامة ، ويحب ما يصلحهم والفتهم ، ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ، ودفع كل أذى ومكروه عنهم . وقال أبو عمرو بن الصلاح : النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا . فالنصيحة لله تعالى : توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال ، وتنزيهه عما يضادها ويخالفها ، وتجنب معاصيه والقيام بطاعته ، والحب فيه ، والبغض فيه وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك ، والدعاء الى ذلك والحث عليه . والنصيحة لكتابه : الايمان به ، وتعظيمه ، وتنزيهه ، وتلاوته حق تلاوته ، والوقوف مع أوامره ونواهيه ، وتفهم علومه وأمثاله ، وتدبر آياته والدعاء اليه ، وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه . والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم قريب من ذلك : الايمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله ، والتمسك بطاعته ، واحياء سنته ، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه ، والتخلـق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة آله وأصحابه ونحو ذلك . والنصيحة لائمة المسلمين : معاونتهم عن الحق . وطاعتهم فيه وتذكيرهم به ، وتنبيههم في رفق ولطف ، ومجانبة الوثوب عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الاغيار على ذلك .

والنصيحة لعامة المسلمين : ارشادهم الى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم ونصرتهم على اعدائهم ، والذب عنهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك . ومن أنواع نصحهم أن يدفع الأذى والمكروه عنهم ، وايثار فقيرهم ، وتعليم جاهلهم ، ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق ، والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحبة إزالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه ، كما قال بعض السلف : وددت ان هذا

الخلق أطاعوا الله ، وأن لحمي قرض بالمقاريض . وكان عمر بن عبد العزيز يقول : يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به ، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو ، حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي !

ومن انواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله ، وهو ما يختص به العلماء ، رد الأهواء المضللة بالكتاب والسنة على موردها ، وبيان دلالتهما على ما يخالف الأهواء كلها ، وكذلك رد الأقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان دلالة الكتاب والسنة على ردها ومن ذلك بيان ما صح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وما لم يصح منه وبيان حال الرواة من تقبل رواياته منهم ومن لا تقبل ، وبيان غلط من غلط ليتضح غلطه . ومن أعظم أنواع النصح ، أن ينصح لمن استشاره في أمره كما قال صلى الله عليه وسلم : « إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له » . رواه البخارى . وفي رواية مسلم والنسائى : « إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب » . ومعنى ذلك أنه إذا ذكر في غيبته بالسوء أن ينصره ويرد عنه ، واذا رأى من يريد اذاه في غيبته كفه عن ذلك ، فان النصح في الغيب يدل على صدق الناصح ، فانه قد يظهر النصح في حضوره تملقا ويغشه في غيبته .

وقال الحسن : انك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك ، حتى تأمره بما يعجز عنه ، قال الحسن : وقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم بالله إن احب عباد الله الى الله ، الذين يحببون الله إلى عباده ، ويحببون عباد الله إلى الله ، ويسعون في الارض بالنصيحة .

وقال فرقد السنجي : قرأت في بعض الكتب : المحب لله عز وجل أمير مؤمر على الأمراء ، زمرته أول الزمر يوم القيامة ، ومجلسه أقرب المجالس فيما هناك .

وقال ابن علية في قول أبى بكر المزنى : ما فاق أبو بكر رضي الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة ، ولكن بشيء كان في قلبه ، قال : الذي كان في قلبه ، الحب لله عز وجل ، والنصيحة في خلقه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ما أدرك عندنا من ادرك ، بكثرة الصلاة والصيام ، وانما ادرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة .

وسئل ابن المبارك أى الأعمال أفضل ؟ قال : النصح لله . وقال معمر : كان يقال أنصح الناس لك من خاف الله فيك .

وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا ، حتى قال بعضهم : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فانما وبخه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير .

وقال عبد العزيز بن أبى داود : كان من قبلكم ، اذا رأى الرجل من اخيه شيئا يأمره في رفق ، فيؤجر في امره ونهيه . وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال : ان كنت فاعلا ولا بد فبينك وبينه والله اعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



الحرية الدينية والفكرية

للشيخ سليمان التهامي

الحرية الدينية

الحديث عن الحرية الدينية يقتضي توضيح بعض المفاهيم التي تدور في هذا النطاق ، ويعبر عنها بالفاظ مختلفة كالايمان والاعتقاد والدين . قال في المصباح المنير : « دان بالاسلام دينا — بكسر الدال — تعبد به ،وتدين به كذلك فهو دين » وقال : «اعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين به الانسان» . وصريح هذا أن الدين هو العبادة التي توجبها العقيدة ، والطاعة التي يدعو اليها التصديق ، والانقياد الذي يحض عليه الايمان فهو نتيجة مقدمات الاعتقاد والايمان .

وكما أن الاشياء تختلف صورها وتكون من مادة واحدة ، فكذلك الدين والاعتقاد والايمان ، هي من جوهر واحد ، وان جاز اختلافها في الاوضاع الظاهرة . وقد يطلق الدين على ما يشمل الاسلام والايمان والاحسان، وهذا ما يفيده النظر فى حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما فى صحيح البخاري حين جاء جبريل عليه السلام في صورة الصحابي دحية الكلبي ، وسأل الرسول عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان واجابه الرسول عنها وبعد انصرافه قال لاصحابه « هذا جبريل جاء يعلمكم أمر دينكم » فالرسول عليه السلام اراد بالدين ما يشمل هذه الثلاثة ، فجماعها هو الدين .

الاسلام كدين خاتم للاديان اكبر من شأن الحريه الدينية بصورها المختلفة على نحو لم يسبق اليه ، ووفر لها من الضمانات ما جعلها مقررة في الاذهان ، مصونة من عبث الانسان . ولعل الذين عنوا بالتشريعات الحديثة بصدد حرية الاديان والمعتقدات من المفكرين والعلماء لم يصلوا الى المبادىء التي قررها الاسلام لتحقيق هذه الحرية ، واهمها ما يتعلق باحترام انسانية الانسان حين لا يكره احدا على اعتناقه وما يتصل بأسلوب التفاهم بين المسلمين وغيرهم من اهل الكتاب ، وما يختص بطبيعة الاسلام نفسه وكيفية قبوله واعتناقه ، وهي مبادىء رسخت في الاذهان ، وخلدت بالتطبيق حتى صارت عقائد في حياة المسلمين وواقعهم على مدى العصور .

لقد حرر الاسلام الانسان من اي سيطرة عليه في علاقته بربه فنفى الوساطة بينه وبينه ، وذلك مفهوم قوله تعالى : **(واذا سألك عبادي عني فأني قريب)** البقرة ١٨٦ ووضع الملائكة والرسل في موضعهم الطبيعي فالملائكة جنود الله ينفذون مقاديره في السماء والارض والرسل امناؤه على الوحي، وأصفياؤه من الخلق على الدين يوحي اليهم ولا يعلمون غيبا ولا يملكون نفعا ولا ضرا قال تعالى **(قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد)** الكهف ١١٠ وقال : **(قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله)** الاعراف ١٨٨

والاسلام لا يكره احدا على اعتناقه تطبيقا لقوله تعالى : **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة٢٥٦ وقد قيل في سبب نزول هذه الاية «أن رجلا من الانصار من بني سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قدما الى المدينة في نفر من النصارى فلزمهما ابوهما ، وقال لهما لا ادعكما حتى تسلما ، فاختصم ثلاثتهم الى النبي عليه السلام . فقال الرجل يا رسول الله : ايدخل بعضي النار وانا انظر » فنزلت هذه الآية فخلى النبي سبيلهما ، وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو الى الاسلام كما أمر في قوله تعالى : **(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** النحل ١٢٥ ولما طلب اليه المعذبون من أصحابه ان يستنصر لهم قال : اني لم اومر بقتال ، وظل على هذا النهج الى أن هاجر الى المدينة .

وفي المدينة بعد الهجرة وادع اليهود ، وعقد بينهم وبين المسلمين عقدا يضمن لهم فيه حريتهم الدينية واقامة شعائرهم وظل هذا العهد نافذا حتى نقضوه . وتلك شيمتهم — فأجلاهم عن المدينة . وروى محمد ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان وفد نجران حين قدموا المدينة دخلوا على رسول الله صلى عليه وسلم اثر صلاة العصر . فلما حانت صلاتهم قاموا فصلوا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الى المشرق فقال (دعوهم) واقاموا أياما يناظرون الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى ابن مريم، ويزعمون أنه ابن الله ، ورسول الله يرد عليهم بالبراهين الساطعة وهم لا يبصرون الى أن دعاهم الى (المباهلة) كما أمره الله في قوله تعالى :

(فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) آل عمران ٦١ والمباهلة — الملاعنة — ومعناها أنه اذا اختلف القوم قال كل فريق (لعنة الله على الظالم منا) فلما وصل الامر الى هذا الحد انصرفوا بليل ولم يعترض سبيلهم احد ولم يكرهوا على شيء .

وسار خلفاؤه وامراء المسلمين من بعده على سنته وهديه في عهد أبي بكر رضي الله عنه ،فقد عقدخالد بن الوليد مع أهل الحيرة عقدا نص فيه على الا تهدم لهم بيعة ولا كنيسة ولايمنعهم احد من الخروج بصلبانهم في يوم عيدهم ، وفي عهد عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس أعطاهم امانا

لانفسهم ولكنائسهم ولصلبانهم .وبعد ان فتح الله مصر على المسلمين وجدوا خلافا بين المسيحيين من اصحاب المذهبين المنتشرين فيها ، فرابوا الصدع ، وهيأوا لكل فريق حرية العقيدة واداء العبادة وفي تاريخ الاندلس كان ملوك المسلمين على مودة مع اهل الاديان يزورونهم ويهنئونهم في المناسبات والاعياد ، وكان صلاح الدين الايوبي يرعى نصارى العرب رعاية فائقة ويقدم لهم الهدايا فى الاعياد والمواسم ، بل كان يرعي من يمر ببيت المقدس من المسيحيين الغربيين .. سماحة ما بعدها سماحة مع المخالفين في الدين، وحرية دينية لا تعرف التعصب قال النبي عليه السلام (ليس منا من دعا الى عصبية) رواه ابو داود .

وكما احترم الاسلام انسانية الانسان بعدم اكراه احد على اعتناقه قرر اسلوبا للتفاهم بين اتباعه ومخالفيهم في الدين لتستقر اوضاع المجتمع ، فجعل اساس الجدل الديني الاقناع واقامة البرهان ، وقرع الحجة بالحجة والتزام جادة العقل والمنطق قال تعالى : **(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن)** العنكبوت ٤٦ وقال لأهل الكتاب : **(قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)** البقرة ١١١ والرسول عليه السلام التزم ذلك معهم لانه خوطب بقول الله عزوجل: **(أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس ٩٩ والخلفاء والائمة في العصور الاولى ساروا على نهجه يجادلون من جادلهم بالتي هي أحسن وفي عهد بني العباس عقدت المجالس للمناقشات الدينية ، والتزم علماء المسلمين فيها النهج مع مخالفيهم في حرية وامانة ولو كان المخالفون من اهل الاسلام . وما حدث في عهد المأمون العباسي من فرض رأي المعتزلة في هذه المحنة بلاء شديدا وعلى رأسهم الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يعتبر دخيلا على تاريخ الاسلام وان كان بين اهل دين واحد على انه يجوز للدولة أن تتدخل بسلطانها في منع كل راي أو فكر من شأنه أن يعرض سلامة المجتمع للخطر كما حدث في عهد علي رضي الله عنه حين وقف من عبد الله بن سبأ وجماعته — وكان يهوديا دخل الاسلام ليكيد له — موقفا متشددا لانه نادى بألوهية علي رضي الله عنه ، كان يظهر تقديسه لعلي ويبطن هدم الاسلام بنقض عقائده ، وفي عهد المهدي العباسي لما نشطت جماعة من الفرس — كانوا يسمون بالزنادقة — في نشر الاراء الهدامة ضد الخلافة مظهرين التقدمية ،مبطنين محاربة الاسلام .

كما اكد الاسلام أن أصول الاديان في جميع الازمان وعلى السنة جميع الانبياء واحدة وترمي الى غاية واحدة قال تعالى : **(ان الدين عند الله الاسلام)** آل عمران ١٩ أما اختلاف صور العبادات وضروب المعاملات والاحكام فمصدر ذلك رحمة الله ورأفته بخلقه في ايتاء كل امة وكل زمان ما فيه الخير للامة والملاءمة للزمان .

وعدا ما تقدم من المباديء التي جعلها الاسلام أساسا للحرية الدينية والضمانات التي قررها لتثبيت هذه

الحريةحتى ترسخ في الاذهان،وتتضح لذوي العقول قامت دعوة الأسلام على أن الايمان الصحيح هو ما كان منبعثا عن يقين واقتناع لا عن تقليد واتباع . وبهذا المبدأ صفى الاسلام العقيدة من الشوائب ، وكشف عن وجه التدين ما غشيه من ركام الماضي وفساد المعتقدات ، وحطم قواعــد التقليد للاباء والجمود على مواريثهم والحجب التي حجبت العقل عن التأمل والنظر في الآفاق والانفس ، ورفض ما لا يؤيده العلم ويعززه البرهان ؛ ومن ثم ذهب بعض علماء التوحيـد الى أن ايمان المقلد غير صحيح وايد هذا الرأي الامام محمد عبده في رسالة التوحيد حين قال « ان التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين ، وان المرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقــل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع بــه » وحكى الآمدي اتفاق اهل السنة على انتفاء كفر المقلد ، والمحققون منهـم قالوا بأنه لا يخلد في النار أن دخلها ، ولا يعاقب على الكفر ومآله الـــى الجنة ، وقال الماتريدي اجمع اصحابنا على صحة ايمان العوام ، ونحن نميل الى رأي أهل السنة .

وقد أثار المستشرقون واعـــداء الاسلام قديما وحديثـا شبهـــة ان الاسلام انتشر بالسيف ، وفــرض القتال بغية التوسع في امتلاك البلاد واستعباد العباد وهي دعوى مفتراة من أساسها ، فالقتال في الاسلام لم يشرع الا لتقرير حرية الدفاع عـــن العقيدة والنفس والوطن ، وحمايـــة الدعوة من الذين يصدون عن سبيل الله ، وتعليل الاذن بالقتال يشعـــر بذلك فى قوله تعالى : **(أذن للذيـــن يقاتلون بأنهم ظلموا)** الحج ٣٩ والقتال بهذا المعنى ليس حربا بالمعنى المفهوم للحرب ، انما هو دفاع عن دعـــوة الحق ، ولهذا سمي جهادا في لسان الاسلام ، وقد روى التاريخ أن قادة الجيوش الاسلامية كانوا يخيرون أهل البلاد المفتوحة بين احدى ثـــلاث : الاسلام أو الجزية أو القتال ، ولـــم تكن الجزية بديلا عن الاسلام بل كانت مشاركة منهم في اعباء الخدمات الملقاة على الدولة .

على أن كل سبب يجر الى القتال قد بريء منه الاسلام فلا اكراه فـــي الدين ولا تعصب ولا اعتبار لفوارق الطبقة والجنس واللون ولم تكـــن فتوحات الاسلام للتوسع والاستعمار وانما كانت فتوح ايمان وعرفان ،ولم تكن المغانم سببها فقد نهي المسلمون عن ذلك في قوله تعالى : **(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنـــا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة)**النساء ٩٤ وفي جـــواب الرسول لمن سأله عن رجل يريـــــد الجهاد وهو يبتغي عرضا من أعراض الدنيا فقد قال (انه لا اجر له) اخرجه ابو داود والامر باعداد القوة الماديـــة كما في قوله تعالى : **(واعدوا لهـــم مـــا استطعتـــم مـــن قـــوة)** الانفال / ٦٠ ليس مرجعه الرغبة في اراقة الدماء بل هدفه حفظ السلام — ويعبر عنه بلغة العصـــر الحديـــث (بالسلام المسلح) وارهاب العدو ، والقضاء على أوهامه التي تخيل له النصر والغلبة .

وما استقام أمر الدعوة ، بعـــد تألب المشركين عليها في العهد المكي الا حين أخذت بأسباب القوة ،فالحق لا بد له من قوة تحميه وسيظل اتخاذ

وروى ان هرون الرشيد أراد أن يحمل الناس على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ، فنهاه الامام مالك عن ذلك وقال له : ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الامصار ونشروا فيها ما سمعوه من الرسول عليه السلام فدع الناس ومذاهبهم .

ان الاسلام أقام الحرية الفكرية على ركنين أساسيين هما حرية الراي وحرية التفكير . أما حرية الراي وتشمل حرية الخطابة وحرية الصحافة بمعناها العام ، فقد قررها الاسلام على صورة لم يسبق اليها حتى عرف المسلمون بحرية الجهر بالرأي ، ووصفوا بأنهم لا يخافون في الله لومة لائم ، وحتى اعتبر كلمة الحق مجردة جهادا فقال عليه السلام : « افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » رواه أبو داود وغيره ، وظهر اثر ذلك في حياة ول صلى الله عليه وسلم وفي . رفة خلفائه ومازال التاريخ يحدثنا عن موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يلقي خطابا ينهى فيه عن المغالاة في المهور ، فاعترضته امراة وقالت له : اين انت يا عمر من قوله تعالى : **(وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا)** النساء /٢٠ فرجع عمر الى حكم القرآن وقال «أصابت امراة واخطأ عمر » وفي عصر بني امية خاصة عهد عمر بن عبد العزيز وعصر بني العباس خاصة عهد المأمون بن هرون الرشيد بلغ من حرية الراي ان الناس كانوا يتناقشون في حقائق الاسلام ويعرضون الاراء المخالفة له وفي شؤون الخلافة وأحقية كل من الأمويين او العباسيين بها ، ولم يعرف أن أحدا من الخلفاء صادر هذه الحرية او صادم تلك الآراء بقوة السلطان . وموقف المأمون في محنة (خلق القرآن) يعتبر شذوذا على قاعدة حكمه ، وحدثا غريبا على طابع عهده .

أما حرية الفكر ، أو الحرية العلمية ، أو حرية التفكير العلمي فقد وجدت من الاسلام أفقا رحبا ، ذلك ان الاسلام كان هو المنطلق للعقل الانساني يستحثه على النظر والتفكر في مظاهر الطبيعة وظواهر الكون ، ويدفعه الى البحث والتأمل .

وساعد على ذلك ان القرآن معجزة عقلية تخاطب العقل وتثير الفكر ،ولم تكن من الخوارق التي تنقضي باستنفاد غرضها ، بل كانت عقلية ليظل اعجازها خالدا ولتقوم دليلا على أن الاسلام دين عام خالد .

وقد فاض القرآن الكريم بالايات المؤيدة لذلك ومنها قوله تعالى : **(أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء)** الاعراف /١٨٥ وقوله سبحانه : **(أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت)** الغاشية /١٧ — ٢٠ هذه الايات وغيرها جديرة بالتأمل والبحث ولم يقصد القرآن بايرادها الا حث العقول على النظر المستقل غير المأسور بتقليد موروث أو اتباع من غير دليل .

وما اتفق عليه علماء المسلمين من عدم التعرض لحقيقة ذات الاله أو

صفاته خشية أن يلتبس الامر على الناس فيخلطوا بين ماهية ذات الاله وصفاته وماهية المخلوقات وصفاتهم لا يعد حجرا على العقول ، أوانتقاصا من حرية الفكر ، ذلك ان العقل مازال قاصرا عن الاحاطة بجميع حقائق الاشياء انما وصل الى بعض الصفات والاثار والخواص لها . وهذا مايفيده قوله تعالى : (**لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**) الانعام / ١٠٣

وما يهدف اليه قوله عليه السلام : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا » رواه ابو نعيم في الحلية .

ان حرية التفكير العلمي التي دعا اليها الاسلام منذ اربعة عشر قرنا كانت سببا في انتشار المذاهب الفكرية والمجالس العلمية ، والمدارس الادبية وقد كان ذلك حافزا لذوي المواهب من العلماء والفقهاء والادباء والمفكرين والفلاسفة لان يبحثوا ويستنبطوا ويتداولوا الاراء والافكار في حرية فكرية بالغة ، حتى ازدهرت العلوم والمعارف ، وانتشرت الاداب والفنون وبرزت الوان الثقافة ومظاهر الحضارة ، وشملت الانسانية نهضة فكرية ايقظتها من سبات وأحيتها بعد موات .

ولقد كان القرآن الكريم معجزة الاسلام العقلية ، وحجته الكبرى للبشرية هو الاساس لقيام هذه النهضة العلمية ، والقاعدة لتلك الحرية الفكرية بأساليبه المختلفة من عرض القضايا الانسانية والدينية والتاريخية ، وابراز حقائق الخلق والالوهية ، وتحرير نظم الحكم مما شابها في مختلف القرون ، وتوثيق عرى العلاقات والروابط بعدانحلالها على مدى السنين بين المرء وخالقه والانسان واخيه الانسان ، واثارة الوان من الحوار لا عهد للانسان بها من قبل كالذي ساقه بين الذات العلية والشيطان حين استخلف آدم وذريته ، وبين الشيطان والانسان حين تبرأ من اغوائه واضلاله ، وبين اصحاب النار واصحاب الجنة حين يحيط بهم سرادق العذاب،ويستجدون اهل الجنة ان يفاض عليهم من الماء او مما رزقهم الله من النعيم المقيم والخلود المستطاب ، وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب العزيز فاطلق العقل من عقاله ، وخلص الانسان من اساره وابلغ فى اعذاره ، ولفت نظره الى الوقوف أمام لوحة الكون الناطقة بآثار قدرة الله،قال تعالى :(**ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون • ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين • ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله أن في ذلك لايات لقوم يسمعون • ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها أن في ذلك لايات لقوم يعقلون• ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون**) الروم ٢٠ ــ ٢٥ .

معجزات الأنبياء ومكتشفات العلماء

للدكتور وهبة الزحيلي

ما من قاعدة إلا ولها استثناء ، كما يقرر علماء اللغة وغيرهم . واغلب الناس في كل زمان ومكان يكونون متوسطين إما في الذكاء والعقل ، او في العلم والمعرفة ، او في القوة الجسدية او في الخبرات والمهارات الصناعية او الزراعية او التجارية. ولايذعن احد في العادة لغيره من بني جنسه ، فيحترم رايه ، إلا اذا وجد لديه تفوقا او خبرة في شيء معين. ومراتب التفوق قد تدخل في حدود المعقولات التي يمكن أن تصل حدا عاليا كالبطولة الخارقة والعبقرية الفذة ، وقد تتجاوز حدود العادات أو السنن المألوفة الكونية (الطبيعية) أو العقول الرشيدة حتى في اسمى ما يستطيع انسان أن يبلغه .

وهكذا شأن المعجزات الكونية والعقلية الصادرة عن الأنبياء ، المخالفة سنة الكون وقدرات العقل العالية ، يمكن وقوعها عقلا عند المسلمين بحول الله وقوته وإمكانه خرق العوائد والأنظمة الثابتة ، استثناء من مجرى السنن الكونية أو القوانين الطبيعية . فالمعجزات خرق للنواميس الطبيعية التي اوجدها الله في الكون ، والله وحده الخالق للنواميس هو القادر على خرقها وإظهارها على يد الرسل الكرام الأمناء على وحي الله .

ولا تثبت النبوة لنبي إلا بما يدل على صدق ووجوب طاعته ، بأن يكون متصفا بكمال العقل والضبط والعدالة، والأمانة والعصمة عن الذنوب ، وبإظهار معجز يدل على صدقه ، ويعجز البشر عن مثله ، مضاهاة للأفعال الالهية ، ليعلم أنها منه ، وبأن يقرن بالمعجز دعوى النبوة ، فإن لم يقترن بالمعجزة دعوى ، لم يصر بظهور المعجزة نبيا ، لأن المعجز يدل على صدق الدعوى .

والمعجزة : هي كل امر خارق للعادة اي مخالف لسنة الكون . والنبوة هي قدرة الانسان على تلقي الوحي عن الله بواسطة الملائكة . فهي صلة خصوصية بالله تعالى . والانبياء : هم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه ، زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها ، والزاما لماجوزته من مباحاتها ، تكريما للانسان ، وحفظا لمصالحه، وإرشادا لمواطن الحق والاستقامة .

وتختلف النبوة عن العبقرية بأن العبقرية تفوق عقلي نادر فطر عليه الانسان ، واما النبوة فهي معتمدة على الوحي الالهي الذي لا يستطيعه الانسان بدون قيام علاقة خاصة بين النبي والاله . وتتأيد النبوة بالمعجزات الالهية المقترنة بعنصر التحدي الخارق الخالد لكل القوى الموجودة من الجن والانس للاتيان بالمثل ، كالمعجزة العقلية الخالدة التي هي القرآن الكريم الذي تحدى به الله كل إنسان وجان على ان ياتي بمثله أو ببعض مثله . وظل شاهد التحدي ماثلا امام الانظار : **(لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الاسراء / ٨٨ . لانه كلام الله الذي لا شبيه له .

والعقل الحر غير المقيد بسنة الكون لا يمنع من وجود المعجزات ، لان قدرة الله تعالى التي وسعت خلق السموات والأرض ، ممكنة للنبي في صدور تصرف منه باذن الله خارق للعادة ، فالله تعالى قادر على أن يسلب الاشياء ما جرت سنته فيها ، خرقا منه للعادة ، لا خرقا للعقل حتى يكون محالا أو يتصور انه محال . فكما يكون قتل القتيل باذن الله يكون احياء الموتى على يد نبي باذنه تعالى . واذا كان الله هو الذي أودع في النار خاصية الاحراق ، فهو قادر على ان يسلب منها اذا شاء تلك الخاصية ، لانه هو الفاعل الحقيقي المختار في كل شيء ، وليس في الكون مؤثر غيره .

واما العلم المادي أو الطبيعي الذي لا يشمل كل العلوم فمقصور على الملاحظةالظاهرية اوالتجربة الحسية التي يلاحظها أو يجربها العالم على الموجودات : **(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)** الروم ــ ٧ . فاذا كان هذا العلم لا يقر وجود المعجزة ، فهو معذور ، لأنه محصور في دائرة « القوانين الطبيعية » التي جرت العادة بأطرادها ، وبتشكيلها سنة الكون التي هي سنة الله العمومية . اما المعجزة فهيسنةالله الاستثنائية . بل إن القوانين الطبيعية هي القوانين الموضوعة غير الناشئة من طبيعة الأشياء ، حتى لا يمكن تغييرها ، وإنما هي الموجودة لتكوين العادة العامة ، وهذه العادة يمكن تغييرها بالمعجزة على أنها نظام خاص استثنائي ، يدلّ على وجود الانبياء وتصديق رسالاتهم ، حتى انه يمكننا أن نعد تأييد الانبياء بالمعجزاتمن سنن الله أيضا .والله هو الذي خلق المعجزة ، لا النبي البشر ، والانبياء في حاجة الى المعجزات حتى يتمكنوا من إقناع الناس بصدق دعوتهم . وقد حدثنا القرآن المقطوع بصدقه عن كثير من معجزات الانبياء ، وليس أدل على الجواز من الوقوع الفعلي .

واما اكتشافات العلماء وابتكاراتهم الصناعية العجيبة فهي معتمدة على التجربة الحسية والمشاهدات الواقعية المتكررة بعد طول النظر والتأمل وإدخال التعديلات الملائمة . وتظل هذه الاكتشافات تابعة لسنة الله في خلق الاشياء والتي سماها العلماء المعاصرون « القوانين الطبيعية » . فأصحابها لم يأتوا بالخوارق لاحتياجهم فيما يخترعون إلى الاعتماد على أسباب معينة ، بخلاف المعجزات التي تخرج عن تلك القوانين وتخرقها ، دون احتياج إلى توسط الأسباب ، لأنها من صنع الله مباشرة ، لهذا يفوق أصغرها أعظم المخترعات العلمية ، لأن لنبي المعجزة صلة خاصة بالله .

واذا كان لابد من التجربة للتصديق بالمعجزة على أنها الدليل العلمي ، فإن النبي نفسه هو الذي يقدم التجربة ، وكانت المعجزات الصادرة عنه لا تقتصر على مرة واحدة ، وإنما كانت تتكرر منه حسب المناسبات ، وتعرف نبوته بتجربة معجزته ، لأن المعجزة لا تنفك عن النبوة .

وبما أن الله واجب الوجود بدليل وجود العالم نفسه ، وقيام نظام

الكون البديل الدقيق ، فان الايمان بالله يستلزم الايمان بالمعجزات أيضا، لأن عموم قدرة الله تعالى على كل شيء تشمل كل ممكن ، والممكن : كل ما ليس بمحال عقلا ولا مستلزم للمحال ، كالجمع بين النقيضين في آن واحد، وتسلسل العلل إلى مالا نهاية، من غير انتهاء إلى موجد واجب الوجود لا يحتاج إلى علة أخرى . فالله الذي فطر السموات والارض يسهل عليه ارسال رسول إلى البشر من انفسهم يؤيده بخارق للعادة ، كخلق ثعبان من العصا ، وهو خالق العصا ، والثعبان وجميع العالم من عدم .

وإرسال رسول إلى البشر اسهل بكثير من خلق العقل الذي هو أول رسول من الله إلى عباده ، لأن إرسال الرسل أو السفراء في متناول القدرة البشرية ، فالدولة ترسل إلى كل بلاد العالم رسلا يمثلونها ، ولكنها لا تستطيع أن تمنح العقل لواحد منهم . وتقدير السهولة والصعوبة على هذا النحو مبني على تقدير عقولنا ، وإلا فجميع الممكنات سهلة على الله .

والمعجزات التي تخرق عادة البشر ولا تستطاع إلا بقدرة الهية تنقسم إلى عشرة أقسام ، ذكرها الماوردي في « أعلام النبوة » كاختراع الأجسام وقلب الأعيان وإحياء الموتى ، وطي الأرض البعيدة في المدة القريبة ، والإخبار بحوادث الغيب ، والخارج نوعه عن مقدور البشر كالقرآن ، والبرء الحادث عن المرض ، وإنطاق الحيوان وتحريك الجماد ، وإظهار الشيء في غير زمانه ، كاظهار فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ، وانفجار الماء وقطع الماء المنفجر ، وإشباع العدد الكثير من الطعام اليسير ، وارووائهم من الماء القليل .

والمعجزات تأتي عادة موافقة لزمان النبي ، فمعجزة موسى عليه السلام بالعصا وقعت في عهد رواج السحر ، ففاقته وأبطلته . ومعجزة عيسى بإبراء الأكمه والابرص وإحياء الموتى حدثت في عهد رواج الطب ، فتجاوزت الأسباب التي يعتمدها الاطباء . ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في عصر البلاغة والتنافس فيها، وهي القرآن ، سمت فوق كل أساليب القول وفنون الفصاحة التي ابتكرها العرب وهم أصح الناس أفهاما واحدهم أذهانا ، ومع ذلك امتازت معجزة القرآن على كل المعجزات بخلودها وبقائها في كل الازمان وانتشارها في كل الاقطار .

وانضم لنبينا عليه السلام مع معجزة القرآن معجزات أخرى ثبت نقل أشهرها بالاخبار الصحيحة التي بلغت حد التواتر ، وهي إما معجزات أقواله ، أو معجزات أفعاله ، أو معجزات بما ظهر من الشجر والجمادات ، أو من البهائم، كعصمته من أعدائه . وهم الجم الغفير ، وإنذاره بما سيحدث بعده ، وحادثة الاسراء والمعراج ، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين اصابعه الشريفة ، وإطعام العدد الكثير من الطعام القليل ببركته ، وإبراء بعض المرضى، ونحو ذلك .

وإذا زعم امرؤ حصر معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن فإن زعمه هذا يؤدي إلى التشكيك بصحة السنة أو الحديث النبوي

القوة أمرا محتوما مادام هناك صراع بين الحق والباطل ومن اجل ذلك شرع الجهاد في الاسلام ليكون سياج الأمة ، وصمام أمنها ، ومعقد عزها، ومناط حريتها .

الحرية الفكرية :

امتاز الدين الاسلامي بطبيعة خاصة تقوم على دعائم راسخة من التفكير ، واصول واضحة لمحاربة التقاليد ، وترفع سلطان العقل على قواعد ثابتة ، وتبرز التغيرات الاجتماعية فتجعلها من اسباب التقدم والارتقاء ، ولهذا ربط بين العلم الصحيح وحرية الفكر برباط وثيق ، ولم يكتف في تعليم العلم بتلقين مجموعة من الالفاظ من غير بحث ولا تفكير ، بل أراد من العلم ذلك النوع البرهاني الذي يرفع الجهل ، ويرتكز على الادلة ، ويعتمد على معرفة الاسباب وربطها بمسبباتها .

فطبيعة الاسلام كما ورد في آي القرآن تبين انه يوجه الناس الى أن ينظروا في الحجة قبل أن يعتنقوا المبدأ ، وهذا ما فهمه بعض المفسرين في قوله تعالى : (**قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**) الاعراف /٣٣ فالسلطان في الاية هو الحجة والبرهان وقوله تعالى في الوالدين المشركين : (**ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما**) العنكبوت /٨ فالولد لم يؤمر برفض طاعة الوالدين بغير حجة بل امر برفض الطاعة فيما ليس له به علم .

ان الاسلام اطلق العقول من قيودها لتنهل من العلوم والمعارف ما هي مستعدة له بمقتضى فطرتها .بل كلف الانسان ببذل أقصى طاقته في البحث والاستقصاء وهو مأجور على اي حال . ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر .

واذا قيل ان الشرائع الحديثة كفلت لكل انسان حرية الفكر ليعتقد ما شاء ويجاهر بما يعتقد قولا وكتابة في حدود القانون ، فان الاسلام فاق ما جاءت به الشرائع الحديثة اذ جعل حرية الفكر حقا لكل مفكر بل واجبا عليه ، وقد أعلى من قدر الفكر ورفع من قيمة العقل ونهى عن التقليد الموروث ، ونعى على ضحايا الاوهام اهمال عقولهم ، والغاء موهبتهم الفكرية ، ووصفهم القرآن بأنهم : **(صم بكم عمي فهم لا يرجعون)** البقرة /١٨ وجردهم من مزايا الانسانية فقال : **(أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** الاعراف /١٧٩ . وقد ذهب بعض العلماء الى أن من قلد في ايمانه لايقبل منه ايمانه ، ومن العلماء من لم يقبل التقليد حتى في الفروع ذهابا الى أن يكون الانسان مستقل الرأي حر التفكير فأنه وان تجرد من العلم لا يتجرد من الفطرة .

وقد نقل ابن القيم عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنهما قالا « لا يحل لاحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه » وهذا حض على الاستقلال في الراي ، ونهى عن اهمال التفكير ،

الذي تولى امناء الصحابة الأخبار به عما شاهدوه ولمسوه . واما المقصودَ من قوله تعالى : **(فلن تجد لسنة الله تبديلا)** فاطر / ٤٣ . فهو تقرير السنة الكونية العامة ، التي يمكن خرقها بمعجزات الأنبياء ، أوَ تقرير مبدا العذاب او العقاب لمن ارتكب افعالا مماثلة لافعال الماضين الذين عوقبوا بعقوبات عاجلة في الدنيا . وأما عدم استجابة القرآن لمطالب المشركين بالاتيان بالخوارق في قولهتعالى : **(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا)** الاسراء / ٩٠ . فلعدم ثبوت حسن النية وصدق الطلب منهم المؤدي إلى الايمان إذا تحقق المراد ، فلم يستجب لهم القرآن استخفافا بهم . وقمعا لسخريتهم ، وتحطيما لكبريائهم وإصرارهم على الكفر والعناد ، اذ ان حدوث المعجزة لا يضمن وجود الهداية او الاستجابة لنداء الايمان بالله والملائكة والانبياء واليوم الآخر .

ويحسن ايراد آيات من القرآن الكريم تدل على وجود معجزات لنبينا عليه السلام غير القرآن ، وان كانت دلالة بعض الآيات مجملة احيانا منها قوله تعالى :

(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) الانفال / ٩ . ففيها اثبات الامداد بالملائكة في موقعة بدر الكبرى .

(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله) الاسراء / ١ . تدل على وقوع حادث الاسراء .

(اقتربت الساعة وانشق القمر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) القمر / ١ و ٢ ترشد إلى معجزة انشقاق القمر ، وتأويل الآية بأن ذلك يقع عند القيامة مخالف لصراحة صيغة الماضي ، وينافيوصفه بأنه آية اي معجزة .

(أم يقولون نحن جميع منتصر . سيهزم الجمع ويولون الدبر) القمر/ ٤٤ و ٤٥ تدل على تصديق الرسول عليه السلام ببشارته بالنصر يوم بدر .

ـ **(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)** القصص / ٨٥ تبين معجزة فتح مكة .

(ألم . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين) الروم / ١ — ٤ . وقد تحقق نصر الروم على الفرس في هذه المدة المحدودة .

(واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته) الانعام / ١٢٤ . **(وما تأتيهم منآية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين)** الانعام / ٤ . تدلان على معجزة النبي في اخباره عن عدم ايمان بعض المشركين فهذه الايات الثابتة ونحوها تدل على وقوع المعجزات المتعددة لرسول الله غير القرآن ، والتي لا يصح تأويلها بغرائب التأويلات المنافية لمفهوم العرب ، والمصادمة لما ثبت في حدس المسلمين واعتقادهم خلال عدة قرون .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقةً من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلمُ أكرمَ زاد من الهدى المحمدي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أنفقَ زَوْجَينِ في سبيلِ الله، نودي من أبوابِ الجنةِ: يا عَبْدَ اللهِ، هذا خيرٌ فمن كانَ من أهلِ الصلاةِ دُعِي من بابِ الصَّلاةِ، ومن كانَ من أهلِ الجهادِ دُعِيَ من بابِ الجهادِ، ومن كانَ من أهْلِ الصيامِ، دعي من بابِ الرَّيَّان، ومن كانَ من أهلِ الصدقَةِ، دعى من بابِ الصدقةِ، فقال أبو بكرٍ رضي اللهَ عنه: بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ اللهِ، ما على مَنْ دُعِيَ من تِلكَ الأبوابِ مِنْ ضرورةٍ، فهل يُدعَى أحدٌ من تلكِ الأبوابِ كلِّها؟ قالَ: نعم، وأرجو أن تكونَ مِنْهم».

رواه البخارى

أبواب الجنة الثمانية موزعة على أهل الجنة بحسب اعمالهم وسبقهم فيها، ومحافظتهم عليها، والصديقون وأولياء الله الذين لهم سبق في جميع درجات الخير وعلى رأسهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه يدعون للدخول من الأبواب كلها، على سبيل التخيير في الدخول من أيها شاء لاستحالة الدخول من الكل معا وفي هذا التخيير، تكريم ما بعده تكريم نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم بمنه وكرمه.

بين يدي العلاج

للدكتور : عبد السلام الهراس

ان في عالم اليوم تيارين ، امتاز بعضها باحكام الفكرة وشمولها وقد أكسبتها الممارسة والتطبيق بريقا وأي بريق . وهكذا لم تعد أفكارها تتردد في مجال النظر والعقل ، بل تمخضت عنها دول وكتل متميزة بمعالم وملامح انعكست على حياتها وأخلاقها وعلاقاتها ، فهي مدينة لهذه الايديولوجية أو تلك ، ملتحمة بها التحاما شديدا لأنها منذ اعتناقها لها ، واتخاذها منطلقا لنهضتها ، وأسلوبا لحياتها واطارا لتطورها ، حدث تغيير عظيم في حياتها الحضارية ، وهكذا ارتبطت النهضة بالفكرة وتلازم ذكر التقدم الروسي بالماركسية ، والتقدم الغربي باللبرالية والرأسمالية .

وقد كان للصراع الفكري أثر في عدة مجالات ، حتى في ميدان الرياضة ، كما تجلى ذلك في « مونتريال » حيث كان التبارى والصراع على أشده بين الفريقين الممثلين للفكرتين ، للبرهنة على تفوق إحدى الأيديولوجيات على الأخرى .

ومعنى ذلك أن الفكرة ، كأي إنتاج ، ينبغي أن تتجاوز الدعوة إليها الاكتفاء بالبرهنة على صلاحيتها نظريا ، إلى تقديمها في صورة حضارية ملموسة يعيشها الانسان ويسعد بها ، لأن الفكرة الأكثر تأثيرا وإغراء ، أو إطراحا وتنفيرا هي التي يعكسها واقعها الملموس ، بقطع النظر عن أن يكون هذا الواقع انعكاسا حقيقيا لها أو انعكاسا لاختلال أخلاقي وعقائدي للذين يدعون أنهم أصحابها دون أن تكون هي في الحقيقة مسؤولة عنه ، ففرق كبير بين فكرة تقدم وتعرض من خلال أمة متماسكة ، ودولة أو دول عظيمة ومصانع ضخمة وإنجازات مذهلة في مجالات العلوم والاختراعات والتقدم الاجتماعي والحضاري ، ومن خلال الحرص على كرامة الانسان وأمنه وسلامته ، وبين فكرة يدعى لها من خلال أمة أو أمم ممزقة ، ودول ضعيفة أو عجفاء متناحرة ، ومجتمعات متخلفة راكدة وانجازات جبارة ولكن في ميدان الافقار ، ومصادرة الكرامة

الانسانية بل البشرية ، وخنق الفكر السليم ، وتناقضات بين القول والعمل ، وسيطرة جو من سوء الثقة بين الأفراد والجماعات والرعاة والرعية .

فالمقياس المتداول والمستعمل لاختبار صلاحية فكرة أو عدم صلاحيتها ، هو مدى ما حققته لأصحابها من حضارة وما أنجزته في ظلها من نهضة أو تقدم ، أما المقاييس المثالية والتجريدية والمعتمدة على الاستدلال بالماضي والاشادة بعظمته ، والوعود بمستقبل غامض فأمور اثبتت أنها فاقدة لأهم عناصر التأثير والالتفات .

فالرواج الأيديولوجي ، هو لمن يملك رصيدا ملموسا يؤيد دعوته ، وهذا بالضبط ما ساعد أعداء الاسلام على اقتحام عقول شبابه ومجتمعاته .

إذن فأول ما تواجهه الدعوة الاسلامية ، هذه الأجهزة الجبارة التي تهاجمنا من كل صوب ، مدججة بالقوة والحجة والتنظيم ، مستعينة بوسائل كثيرة فعالة ، تؤازرها دول عظمى ، وأخرى دونها متعاونة معها لضرب المسلمين ، والدعوة الاسلامية التي تتزعم دائما العمل التحرري التقدمي .

ولأعداء الاسلام زيادة على أجهزتها الصريحة والعلنية ، منظمات وأندية ذات أهداف دينية ، أو اجتماعية ، أو إنسانية ، ولكنها في الحقيقة ذات هدف واحد ، هو هدم القيم الاسلامية ، وتعويق العمل الاسلامي ، فهي إذن نشاط مواز للنشاط الأيديولوجي خادمة لأهدافه ، إنه النشاط المستتر والعلني المختفي وراء عناوين يبدو بعضها بريئا ، ولكن البعض الآخر مكشوف الأهداف ، شرس الأطماع ، مثل البهائية التي أصبح لها دور خطير في بعض البلاد الاسلامية وتتمتع بحماية ودعم يمكنها من التسرب والاشراف ، والتحرك في أمان وحرية ، مع وضوح اتصالها بالصهيونية والأجهزة الامبريالية .

ومن هذه الأنشطة ، الاندية الثقافية ، والتجارية ، والاجتماعية التي تعمل في كثير من بلاد الاسلام ، بقيادة جماعة ممن يرتبطون بهذه الأمة اسما ونسبا ، ولكن باشراف أجنبي مشبوه .

ولهذه الأندية فروع ذات أهمية في بعض البلاد الاسلامية وتتمتع بتقدير خاص وبارز ، حتى أصبح الانتساب إليها شرفا وقربى ، وقد وقع في شراكها بعض ذوي النيات الحسنة ، الذين لا يعرفون ماذا تدبر هذه الأندية باسمهم واسم أمثالهم ، من شر لأمتهم على المدى البعيد .

وفي الحقيقة إنها خطت خطوات هامة وقطعت مراحل ملموسة مما يجعل منها مراكز قوى توجه وتتدخل من بعيد أو قريب في شؤون البلاد الاسلامية ......

وهناك دعوات وجماعات من إنتاج محلي ، مهمتها نشر البدع وهدم السنن ، وتتمتع بنفوذ قوي في أوساط العوام ، وربما على مستويات

أخرى ، وهذه الدعوات تنازع العمل الاسلامي وتناوئه ، وقد استغلهـا أعداء الاسلام في بعض الفترات ولكن الذي يقع اليوم زيادة على ذلك ، أن أجهزة الاستشراق تعمل فيما تعمل لمحاربة الاسلام ، على إحياء نوع خاص من التراث الصوفي لاستغلاله في محاربة الاسلام والتشويش عليه . وهكذا تصبح هذه الدعوات والطرق من أشد المعوقات للدعوة الاسلامية الناصعة .

وهناك حركات ومنظمات سياسية في بلاد المسلمين لا تعادي الاسلام ، ولكنها لا تتخذه إطارا وسلوكا ودعوة لها ، ومنها من حاول ان « يعصر » الاسلام و « يعصرنه ! » وجعله مبدأ جزئيا من مبادئ دعوته السياسية . وهنا الخطر ، إذ أصبح الاسلام صالحا لأن يكون تارة في اليمين ، وتارة في اليسار ، حسب الموضة السائدة فهو موضوع استغـلال لا موضوع قيادة واتباع . وهناك من جعل الاسلام وسيلة للاحتيال على الضمائر ، والتمويه والتضليل لغـايات مرحلية محددة . وهكـذا تشكل هذه الاتجاهات معوقا للاسلام حتى عند أصحاب النيات الحسنة الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا بهذا التلفيق والترقيع !!.

وهناك تعويق مزمن ، وهو الذي يتجلى في النزاع بين بعض الدعوات الاسلامية ، وبين سلـطات بعض البلاد الاسلامية ، ولسنا هنا في موقف الادانة أو اللوم ، وإنما نحب أن نقول إن هذا النزاع لم يستفد منه إلا أعداء الاسلام .

ولكن ثمة معـوق خطير ، يجب الاعتراف به ، والتنبيه إلى خطورته ، وهو ذلك التطاحن والصراع السلبي بين بعض الجماعات الاسلامية . مما جعلهـا مشغولـة بانشقاقاتهـا ، منصرفة عن رسالتهـا الأصيلـة ، ومهمتها التي من أجلها أسست ، ومن المـؤسف أن تكـون بعض الجماعـات مصرة على سلـوك هذا السبيل ، لهدم جماعة أخرى باذلة في سبيل ذلك كثيرا من الجهود والوقت والمال ، غير ملتفتة لـما تبدده من طاقات ، وما تفوته من فرص ، وما تبثه من شقاق ، وما تقدمه لأعداء الاسلام من خدمات جلى ، وما تضيعه على المسلمين من خير كثير ، بل أكثر من هذا فقد وقعت اختلافات هدامة بين الجماعة الواحدة ، وكل طرف فيها كان متمسكـا بحجج ، ومتذرعا بمبررات ، مستدلا بالقرآن والسنة والأصول الأخرى وهكـذا استخدم الاسلام لهدم الاسلام !! .

إن هذا الاختلاف لا يقل خطورة ولا صورة عن ذلك الاختلاف الذي وقع بين أبى عبد الله بن أبى الحسن وعمه أبى عبد الله الزغل بغرناطة بينما كانت هذه المدينة الاسلامية في حالة احتضار ، ومحاصرة حصارا شديدا ، من جيوش الملـوك الكاثوليك ، فضاعت الأندلس وضاع الأمراء .... إن هذا الصراع ، ليس في الحقيقة إلا نوعا من الانتحار ، وجريمة من أمهات الكبائر التي لا تغتفر .

لقد مرت بالدعوات الاسلامية فترات من المحن القاسية ولكن أعتى محنة عانتها هذه الدعوات ، هو الانشقاق الداخلي ، الذي شل نشاطها وأخمد جذوتها وسلب عملها كثيرا من الفاعلية والتقدم ، وما زالت مضاعفات هذه المحنة الداخلية تلاحق الدعوات وتعرقل سيرها .

ان ما بيناه من معوقات الدعوة الاسلامية ، والحيلولة دون انطلاقها ، قبل كل شيء في الداخل ، أمور مسلمة ، وهناك معوقات رئيسية أو ثانوية يدركها كل من زاول الدعوة إلى الاسلام .

فما العلاج ؟ إنني أستبعد موقف التهرب والانزواء واليأس ، فالداعي إلى الله دائما متفائل ، حتى ولو كان في أحلك الظروف وأشد الأحوال ، ولذلك لا بد من البحث الحثيث ، والدراسة المستفيضة ، لوضع خطط ، واقتراح سبل وأساليب ، للتغلب على هذه المعوقات والعقبات ، وتحويل بعضها إلى عوامل دعم وقوة ومساعدة .

ومما يزيد في تفاؤلنا هذه التباشير التي تنطوي على إرهاصات بأن المستقبل للاسلام ، ومن هذه الارهاصات الخارجية والداخلية :

(١) الافلاس الحضاري ، الذي يتمثل في الجفاف الروحي ، والتعفن الخلقي ، والتمزق الأسرى ، والاضطرابات الاقتصادية ، والفوضى الفكرية ، مما أوجد تيها وضياعا ، بالاضافة الى إصرار الغرب والشرق معا على ظلم الشعوب واستغلالها ، والحيلولة دون انعتاقها من ربقة التبعية ، مما جرد هذه الحضارة بشقيها من أهلية القيادة ، ورغم ما يبدو من محاولات جبارة للانقاذ ، فان الأمور لا تعدو ان تكون صحوة المحتضر .

(٢) أما في الداخل ، فهناك إفلاس شامل ومذهل لما استوردوه من مذاهب وأيديولوجيات ، ما ابتدعوه من ترهات القومية وغيرها ، فقد تعرت حقائقها ، وانكشفت أهدافها أمام الشعوب الاسلامية بسرعة كبيرة ، بما جرته عليها من ويلات ، وما حققته من خيبات ، وما زرعته من سخط وتذمر .

(٣) وقد صاحب هذا الافلاس المذهبي الداخلي ، يقظة مفعمة بالوعي والتطلع والقصد الجميل ، في أوساط الشعوب الاسلامية ، ولا سيما على مستوى الشباب والأجيال الصاعدة ، التي عانت خلال عشرين سنة ما عانت ، من قهر وإذلال ، وكبت للحريات ، وحرمان من أبسط الحقوق الانسانية باسم الحرية والديمقراطية والكفاية والعدل ، إلى آخر القائمة التهريجية المشؤومة التي لم تكن في الحقيقة إلا إرهابا وتسلطا وتثبيطا للعزائم ، وتيئيسا من الحياة ، وتشتيتا للجهود وتدميرا للمحاولات الطيبة لتقوية هذه الأمة ، وإرشادها لأحسن السبل وأقومها .

كل نلك كان خدمة للعدو الرابض في القدس وتمديدا لعمر العدوان والظلم ، وإعانة للامبريالية على إبقاء

هيمنتها على مصائرنا ، وثرواتنا ، وأسواقنا ، وثقافتنا ، وحتى أنفاسنا وعواطفنا وبالتالي على إبقاء الأمة الاسلامية منتكسة في المؤخرة بعيدة عن الاهتداء لشروط نهضتها ، وممارسة حياة حرة كريمة كما يأمرها بها دينها .

إن الافلاس الخارجي ، والافلاس الايديولوجي الداخلي ، والوعي الاسلامي الغامر أمور مساعدة للدعوة الاسلامية ، مهيئة لها لتنمو بسرعة وثبات وشمول ، لذلك فعلى هذه الدعوة ، أن تتدارك ما فاتها ، وتسارع إلى تنظيم نفسها تنظيما مدروسا حتى تتلاءم والأوضاع الجديدة في الداخل والخارج معا .

وأعود للسؤال السابق : فما العلاج ؟ أو بعبارة أخرى : كيف نستطيع تجاوز هذه العراقيل ، والتغلب على المعوقات التي توجد في طريق الدعوة ؟

إنه من الصعب جدا أن يزعم الانسان أنه قادر وحده على الجواب بسهولة وكفاية وصواب ، وبخاصة خلال كلمة مستعجلة أو مقالة مرتجلة لكن يمكن القول أن علاج الذات ، وصيانتها ، وتحصينها ، هي الشرط الأساسي لمواجهة الأخطار الخارجية ، ويقتضي ذلك ترميم الجبهات الداخلية ، ولم شملها ، وإحكام أنظمتها ، وإنعاش مرافقها ومؤسساتها .

إن في العالم الاسلامي الآن ، مؤسسات وجماعات وأفرادا للدعوة الاسلامية ، سواء على المستوى الرسمي ، أم المستوى الشعبي ، وهي في مجموعها ، ذات امكانات وطاقات عظيمة ، تستطيع أن تقوم بأهم مما تقوم به الآن من أدوار ومهمات ، وقد أثبت كثير من هذه المؤسسات والجماعات ، قديمها وحديثها ، فاعليتها في الدعوة ، بما تركته وتتركه من آثار في المجالات التي تعمل فيها ، كما أن ثمة أفرادا وأعلاما يعملون في حقل الدعوة ، وبث الفكرة الاسلامية ، بالكتاب والمحاضرة والمقالة والمناظرة ، وغير ذلك من الوسائل المتاحة ، أثبتوا جدارة بما قدموا من نفع عميم ، في مجال الفكرة والكلمة الاسلامية .

ولكي تكون أعمالها أكثر فاعلية وإحكاما ، أرى أن يقام جهاز للتنسيق بين هذه المؤسسات والجماعات والمنظمات ، ذات الأحجام والمواقع المحترمة . وأقترح أن يبادر إلى الدعوة من أجل تنظيم ملتقيات ، للتوصل إلى أحسن ما يمكن التوصل إليه من صيغة ذات صفة عملية تنفيذية ، للتنسيق والتعاون والتكامل . من السهل فيما أحسب ، أن يتم ذلك بين بعض المؤسسات ، وبخاصة تلك التي لها إمكانات مهمة ، المهم أن نضع الأسس الكفيلة بارساء قاعدة سليمة ، لانطلاق هذا التنسيق والتكامل ، وبذلك نكون قد خطونا بالدعوة الاسلامية خطوة ذات قيمة وفاعلية .

أما الجماعات الاسلامية فانها كما ، نقرأ ، تقوم بمجهودات

ملحوظة من أجل اتحاد أو تنسيق ، لكن رغم ذلك فان إخلاصنا لهذه الرسالة المقدسة ، يقتضينا أن نقول بصراحة إن الهدف لا يزال بعيدا إلا أن العزم الأكيد ، والمبادرة الجادة تؤتي أكلها دائما ، لذلك فان أول واجباتنا ، الدعوة إلى توحيد الصفوف على الصعيد المحلي بين الجماعات الاسلامية ، والجمعيات ذات الأهداف المشتركة ، وتدعيم كل جماعة إسلامية أثبت التاريخ أنها أخلصت لهذه الدعوة ، وضحت في سبيلها ، وسارت بها أشواطا كبيرة .

وهناك جماعات ناشئة في بعض البلاد الاسلامية ، لا تزال في مرحلة التكوين والتخلق ، مجاهدة وحدها في الميدان ، تواجه تحديات كثيرة ومتنوعة ، وليس لها على الحق أعوان ، كما أنها لا تملك سوى وسائل بسيطة ، وأفراد قلائل ، لأنها تعتمد على نفسها وإمكاناتها الضئيلة ، فهي في مسيس الحاجة إلى تشجيع مادي ومعنوي ، وإلى مؤازرة تشد من أزرها ، وتنقذها من المصير الذي آلت إليه أمثالها ، من الجمعيات ذات الأهداف الاسلامية النبيلة ، التي أجهضت حركاتها وهي بعد في طور التكوين والنشوء .

وبعض هذه الجمعيات الاسلامية الصغيرة ، تقوم بأعمال إذا قيست بما لديها من وسائل وإمكانيات ، لعدت أعمالا كبيرة ، ولنا أمثلة كثيرة من هذا النوع في البلاد الاسلامية وفي أوروبا .

وتوجد عبر العالم الاسلامي كفاءات مهمة في مجال الدعوة الاسلامية ، ولكنها فردية ومشتتة ، لا تربط بينها رابطة ، ولا يقيدها التزام بجماعة أو جمعية . من هذه الكفاءات ، من تعمل في الداخل والخارج ، استجابة لدعوة موجهة إليها من هنا أو من هناك ، فان لم تجد من يحركها ، ويستفيد من طاقاتها ، تجمد وتنزوى وربما استغلها المستغلون ومنها من هو ساكن قلما يتحرك ، سيما في بعض الظروف الخاصة !! وهناك من تقيده عن العمل ضرورات الحياة المادية ، فلو وجدت سبيلا إلى التفرغ للدعوة لسارعت للعمل بحماس وإخلاص ولأعطت إنتاجا وأي انتاج .

لذلك يجب أولا القيام بمحاولة لحصر تلك الكفاءات وإحصائها ، ودراسة أحوالها دراسة دقيقة ، للعمل على استثمار طاقاتها ، واخراجها من العزلة والانفرادية ، إلى العمل الجماعي أو على الأقل العمل المخطط المضبوط ، المتناسق مع العمل الجماعي القائم على دراسة وشورى . لأننا نواجه عدوا بل أعداء يعملون عملا جماعيا منظما كأعظم ما يكون العمل الجماعي المنظم .

وأحب هنا أن أعطي مثالا واحدا عن مدى الربح الذي تجنيه الدعوة الاسلامية ، إن هي استطاعت أن تستفيد من عمل هؤلاء الدعاة الأفراد .

لقد كان مالك بن نبي رحمه الله كاتبا كبيرا في بلده وفي فرنسا ، ولكنه

لم يجد آذانا صاغية ، ولا مناخا متجاوبا إلا في دائرة ضيقة وصغيرة ، وذلك لأسباب ليس هناك مجال لدراستها ، وهكذا ظلت أفكاره مجمدة ، طيلة ثلاثين سنة ، وعندما جاء لاجئا للقاهرة سنة ١٩٥٦ لم يلتفت إليه احد ، وذات يوم ، وجد بعض الطلاب مقالة منشورة في مجلة روز اليوسف بقلم رئيس تحريرها تحت عنوان « الاستعمار في نفوسنا » يتحدث فيها صاحبها ، عن زيارة لكاتب جزائري له ، لا يتقن العربية ، ويتكلم الفرنسية بطلاقة ، ولكنه يفكر بعمق ، ويتناول مشاكل أمته الاسلامية بعقلية جديدة ، وأسلوب علمي صارم ، وأعطى الكاتب الصحفي صورة سليمة عن فكرته ، التي تتلخص في أن الاستعمار عرض لمرض داخلي ، وهو القابلية للاستعمار ، فللقضاء على العرض ، لا بد من علاج المرض والقضاء عليه ، وهو القابلية للاستعمار وباختفائها يختفي الاستعمار منطلقا في فلسفته تلك من قوله تعالى : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد / ١١ .

لقد قرأ هذا المقال كثير من القراء ، ولكن طالبا واحدا أو طالبين ، هما اللذان تنبها الى قيمة الرجل ، ورأيا أن الشباب الاسلامي في أشد الحاجة إليه ، وبذلا جهدهما للاتصال به ، وأخيرا اتصل به أحدهما وتلك كانت البداية ، وهناك اتصل ببعض الطلاب المسلمين المغاربة واللبنانيين والليبيين والسعوديين والجزائريين وغيرهم من طلاب العالم الاسلامي ، ونتيجة لهذا الاتصال والاعجاب بالرجل ، قام بعض الطلاب المغاربة واللبنانيين والمصريين بطبع أول كتاب له بمصر بعد أن ترجموه للعربية وهو « شروط النهضة » ومن ثم انطلق نشاط مالك ابن نبي رحمه الله فكان هذا العطاء المثمر وهذا الانتاج العظيم ، الذي نفع الله به المسلمين في هذا الظرف من حياة دعوتهم . وقد كان مالك بن نبي يعيش منذ أن حل بالقاهرة في جو الطلبة ، ويتعامل معهم ويحاورهم ويفيدهم ، ويستفيد منهم ، وإن بعض طلابه هم الآن القائمون على جمع آثاره وترجمتها وطبعها ونشرها كما أوصى هو نفسه بذلك .

هذا مثال لدى ما يمكن أن تفيده الدعوة من الكفاءات الفردية ، لو أحسنا الاتصال بها ، وتوجيهها وإتاحة الفرصة لها للعمل .

تلك نقطة أولية في سبيل العلاج .

والنقطة الأخيرة :

هو أن الدعوة الاسلامية يجب أن ترتكز قبل كل شيء ، على الوسائل العلمية في عملها ، فالتحديات الخارجية والداخلية لهذا الدين كثيرة ومتنوعة ، تستعين علينا بالعلوم والخبرات ، والادمغة المفكرة ، ولها جامعات وأقسام ومؤسسات متخصصة في دراسة العالم الاسلامي دراسة دقيقة ، في ماضيه وحاضره وأن مراصدها الثقافية والعلمية تمتاز

بالدقة والمرونة وطول النفس ، وهم يستخدمون حتى طلابنا وباحثينا الذين يدرسون عندهم في جامعاتهم ، لغاياتهم المحددة ، دون أن نشعر نحن بتلك الغايات ، ولقد تحولت كثير من الدراسات الجامعية بالغرب والشرق ، لخدمة الدولة ، في مختلف علاقاتها مع البلاد الاسلامية ، زيادة على أجهزة أخرى متخصصة .

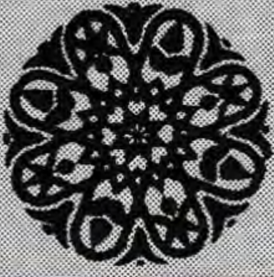
ونحن نستطيع أن تكون لنا أجهزة ومراصد ومؤسسات ، تعني بدراسة هذه التحديات المقتحمة علينا ديارنا من الخارج ، والأخرى النابتة في أرضنا ، وهي أخطر علينا من تلك ، ولذلك يجب تكوين جهاز علمي ، يضم اختصاصيين مقيمين ، ومراسلين ، وجوالين ، مهمته دراسة هذه التحديات ، ووضع ملفات دقيقة عنها ، وجمع الوثائق المتصلة بها ، ونشر ما يمكن نشره منها ويجب أن يكون هذا العمل في إطار علمي موضوعي ، بعيد عن الانفعالات والعواطف ، فالمعركة طويلة ومريرة قال تعالى : **(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)** . البقرة/ ٢١٧

وبجانب هذا الجهاز ينبغي أن تكون ثمة مؤسسة (معهد أو مركز) أخرى ، موازية لها ، مهمتها دراسة تجارب الدعوات الاسلامية في القديم والحديث ونهتم بوجه خاص بالتجارب الحديثة .

والدراسة كما تعلمون تعتمد على خطة منهجية موضوعية ، تبدأ بتجميع مواد الدراسة من مصادرها ومظانها ، ثم تصنيف هذه المواد وترتيبها ، والتنسيق بين أجزائها لوضعها في إطارها الكلي المترابط ، ثم القيام بدراستها وتحليلها ، واستخلاص خصائصها ومميزاتها ، إلى غير ذلك مما يضفي على الدراسة سمة « العلمية » بالاضافة إلى ذلك يقوم هذا الجهاز ، بطبع فهارس للكتب والمقالات والنشرات التي تتصل بالدعوة الاسلامية ، وتقوم برصد كل ما ينشر أو يطبع في هذا المجال لتزويد مراكز ومؤسسات الدعوة بكل جديد . ويمكن نشر ما تراه مفيدا من تلك الكتب والنشرات ، وترجمته إلى لغات العالم الاسلامي وينبغي أن يكون لهذا الجهاز ، مجلة دورية تنشر منها الجديد في الدعوة الاسلامية .

والحق أن ثمة محاولات طيبة في مجال الاعلام الاسلامي ، وفي مجالات ثقافية وصحفية ولكنها محدودة وضعيفة الامكانيات ، والوسائل ، ومتعثرة .

وهناك قضايا أخرى على مستوى الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج تتطلب منا ان نقوم بدراسة قضايا الدعوة دراسة مستفيضة ، معتمدة على الوثائق ، والمشاهدة ، والاتصال والاستقصاء والتتبع ، وبذلك ، يسهل وصف العلاج للتغلب على تلك المعوقات ومثيلاتها من أجل انطلاقة سليمة وشاملة وثابتة ، فمتى كانت السبيل واضحة ، كان السير على بصيرة وهدى : **(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)** يوسف / ١٠٨ .



الدعوى الجنائية في الفقه الإسلامي

للدكتور أحمد فتحي بهنسي

كل جريمة ينشأ عنها حق للمجتمع في مجازاة الجاني ، وسيلة المطالبة به رفع دعوى يطلق عليها « الدعوى العمومية » لأنها تقام باسم المجتمع أو الدعوى الجنائية نسبة الى الفعل الجنائى .

وقد تلحق الجريمة ضررا بأحد الأفراد ، فينشأ له حق في تعويض الضرر وسيلة المطالبة به رفع دعوى مدنية .

والدعويان تختلفان في الخصوم والسبب والموضوع .

فالدعوى العمومية تباشرها النيابة العمومية بصفتها ممثلة للجماعة أما الدعوى المدنية فيقيمها من ناله ضرر من الجريمة

وبينما سبب الدعوى العمومية : إخلال الجريمة بأمن المجتمع ، فان سبب الدعوى المدنية : هو الضرر . وإذا كان توقيع العقوبة هو موضوع

الدعوى الجنائية ، فموضوع الدعوى المدنية تعويض الضرر .
وينبنى على هذا الاختلاف أن كلا من الدعويين تستقل عن الأخرى فلا يتوقف رفع الدعوى في إحداها على إرادة صاحب الحق في الثانية .
وإذا سقطت إحدى الدعويين لسبب من الأسباب الخاصة بها فلا تأثير لذلك في سير الأخرى .
ورغم هذا الاختلاف يوجد بين الدعويين ارتباط مرجعه وحدة المنشأ : وهو الجريمة ، ولهذا الارتباط أثره في تخويل المحاكم الجنائية النظر في الدعوى المدنية المتفرعة عن الجريمة ، وفي إلزام المحكمة المدنية بالأخذ بما قضت به المحكمة الجنائية نهائيا في نقط النزاع المشتركة بين الدعويين .
ذلك في الفقه الوضعى ، ولا يختلف الأمر عنه في الشريعة الاسلامية فقد عرف الفقه الاسلامى التفرقة بين الدعوى الجنائية أو العامة والدعوى المدنية أو الخاصة .
وجاء ذلك من أن التكاليف في الشريعة أقسام ثلاثة :
١) **حق الله تعالى :** وهو أمره ونهيه وهو ما يتعلق به النفع من غير اختصاص بأحد فينسب إلى الله تعالى لعظم خطره وشمول نفعه .
٢) **حق العباد :** وهى مصالحهم التى يسعون إليها كالدية والضمان .
٣) **وقسم مختلف فيه :** وذلك لأن الحقين اجتمعا فيه ، فهل يغلب فيه حق الله أو حق العبد ؟
فهناك ما اجتمع فيه الحقان وحق الله غالب : كحد القذف ، وقد الحق بحقوق الله ، وما اجتمع فيه الحقان وحق العبد غالب : كالقصاص ، وقد الحق بحقوق العباد وقد وضع الامام القرافى معيارا ماديا للتفرقة بين الحقين فقال :
إنما يعرف ذلك بصحة الاسقاط « التنازل » فكل ما للعبد اسقاطه ، فهو الذي يعني به حق العبد . وكل ما ليس للعبد إسقاطه فهو الذي يعنى بأنه حق الله تعالى .

تعريف الحد في الشرع :

الحدود بصفة عامة من حقوق الله سبحانه وتعالى وهى عقوبات مقدرة واجبة حقا لله سبحانه وتعالى .
فكلمة عقوبة : المقصود بها : أنها عقوبات محضة أى جزاء بالضرب أو القطع أو الرجم أو القتل أو النفى « الحبس » .
كلمة مقدرة : المقصود بها أن الشارع حدد كمها وكيفها سلفا في كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام أو بالاجماع بخلاف التعزيز الذي هو غير مقدر . فقد يكون

بالضرب وقد يكون بالحبس أو بغيره ، بحسب ما يرى القاضى ، وبخلاف القصاص فانه وإن كان عقوبة مقدرة لكنه يجب حقا للعبد حتى يجرى فيه العفو والصلح وهو مالا يجرى في الحد .

وكلمة حقا لله : المقصود بها أنها شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس من صيانة الانساب والأموال والعقول والأعــراض أى شرعــت لمصلحــة المجتمع .

والحد يطلق على الجريمة ذاتها كما قد يطلق على العقوبة عليها . ولما كان الحد في لسان الشرع أعم منه في اصطلاح الفقهاء فانــه يطلــق على الاحكام الشرعية من أمر ونهى ويراد به هذه العقوبة تارة ويراد به نفس الجناية تارة أخرى .

وذلك كقوله سبحانه وتعالى : **(تلك حدود اللــــه فلا تقربوهـــــا) :** البقرة / ١٨٧ . فهذه حدود الحرام . وقولـــــه : **(تلك حدود اللــــه فلا تعتدوها)** البقــرة / ٢٢٩ : وهــذه حدود الحلال .

وقال رسول الله صلى اللــه عليــه وسلــم :)إن اللــه حد حدودا فلا تعتدوها) .

كما يراد بالحــد أحيانــا : جنس العقوبة .

قال ابن قيم الجوزية في حديث النواس بن سمعان : إن حدود الله يراد بها تارة جنس العقوبة وإن لم تكن مقدرة ، فقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله » أحمد وابن ماجه وغيرهما . يريد به الجناية التى هى حق الله .

وتوسع ابن تيميه فقال :

قد فسرت طائفة من أهل العلم بأن المراد بحدود الله : ما حرم لحق الله ، فان الحدود في لفظ الكتاب والسنة يراد بها الفصل بين الحلال والحرام مثل آخر الحلال وأول الحرام .

فيقال في الأول : **(تلك حدود الله فلا تعتدوها)** البقرة / ٢٢٩

ويقال في الثاني : **(تلك حدود الله فلا تقربوها)** البقرة /١٨٧

تعريف الدعوى

الدعوى في اللغة : قول يقصد به قائله : إيجاب حق لنفسه على غيره مطلقا سواء كان ذلك حالة المنازعة أم حالة المسالمة إلا أن اسم المدعى لا يتناول في العرف إلا من لا حجة له . ومن كان له حجة سمى محقــا لا مدعيا .

وفي الاصطلاح الفقهى : هى قول مقبول عند القاضى ومن في حكمــه كالمحكم يقصد به قائله : طلب حق معلوم قبل غيره حالة المنازعة أو دفعه عن حق نفسه .

وبهذا فارقت الدعوى الشهــادة والاقرار ، إذ الشهادة : إخبار بحق لى الغير والاقرار إخبار بحق للغير على النفس .

وعلى ذلك فالدعــوى الجنائيـــة في الحدود ، من الدعاوى التي يتولاها

ممثل الدولة ، وقد يحركها الفرد المضرور بالشكوى . فاذا تحركت الدعوى الجنائية سواء من ممثل الدولة أم من الفرد المضرور فلا يجوز له التنازل عنها أو إسقاطها بل لا يجوز لمثل الدولة نفسه التنازل عنها أو إسقاطها . فكل ما هو مطلوب لقيامها هو تحريكها ، كان ذلك من ممثل الدولة أو من المجنى عليه . وهذا بخلاف الدعوى الجنائية في غير الحدود من الجرائم فيجوز إسقاطها أو التنازل عنها .

« عن مالك عن ابن شهاب عن صفوان بن عبدالله بن صفوان : أن صفوان بن أمية قيل له : إنه إن لم يهاجر هلك » فقدم صفوان بن أمية المدينة ، فقام في المسجد وتوسد رداءه فجاء سارق فأخذ رداءه فأخذ صفوان السارق فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقطع يده . فقال له صفوان : إنى لم أرد هذا يارسول الله وهو عليه صدقة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهلا قبل أن تأتينى به »

وقد فصل ذلك القاضي أبو يوسف تفصيلا جيدا قال :

لا يحل للامام أن يحابى في الحد أحدا ولا تزيله عنه شفاعة ولا ينبغى له أن يخاف في ذلك لومة لائم ، إلا أن يكون حد فيه شبهة لما جاء في ذلك من الآثار عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين قولهم :

« لا يحل لمسلم أن يشفع إلى إمام في حد وحب وتبين »

فأما قبل أن يرفع ذلك إلى الامام فقد رضى فيه أكثر الفقهاء ، ولم يختلفوا في توقى الشفاعة فيه بعد رفعه إلى الامام .

وقال : حدثنا هشام بن عروة عن الفرافصة الحنفى قال : مروا على الزبير بسارق فشفع فيه : فقالوا له : أتشفع في حد ؟ قال : نعم ، ما لم يؤت به الامام ، فان أتى به الامام فلا عفا الله عنه إن عفا عنه .

يقول ابن عابدين : وأما قبل الوصول إلى الحاكم والثبوت عنده فلا يجوز الشفاعة عند الرافع له إلى الحاكم ليطلقه ، لأن وجوب الحد قبل ذلك لم يثبت فالوجوب لا يثبت بمجرد الفعل بل على الامام عند الثبوت عنده وظاهره جواز الشفاعة بعد الوصول للحاكم قبل الثبوت عنده .

ولما كانت الحدود قد شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس من صيانة الانساب والأموال والعقول والأعراض ، وكانت هذه الجرائم تهدد كيان الدولة فقد نبه الشارع مرارا على إقامتها مبينا خطرها .

قال صلى الله عليه وسلم فيما روى البخارى والترمذى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مثل القائم في حدود الله — الحاكم — والواقع فيها — الرعية — كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ،

فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »
وقال أبو يوسف : حدثنى الحسن ابن عمارة عن جرير بن يزيد قال : سمعت أبا زرعة بن عمر بن جرير يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حد يعمل به ، في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحا » النسائى وابن ماجه

فالحدود بهذا الشكل هى من النظام العام للدولة الاسلامية ، بل هى من قانون الدولة الأساسى الذى لا يكون للمشرع الوضعى تغييره أو تعديله لأنه وضع بمعرفة الله سبحانه وتعالى وانتهى بختام الرسالة المحمدية بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .
فهذا القانون الاسلامى الأساسى أقوى من القوانين الأساسية في النظم الدستورية الحديثة ، ذلك أنه في هذه النظم يمكن للأفراد والجماعات أن تغير وتبدل في هذه القوانين حسب الرغبة الجماعية . أما القانون الاسلامي الأساسى « في الحدود » فلا يمكن لهم تغييره أو تبديله . ولا يجوز لأى مشرع وضعى في أى من البلاد الاسلامية أن يغير فيه بالحذف والنقصان أو بالزيادة لأن ذلك كله انتهى بأنتهاء عصر النبوة .

وعلى ذلك إذا ثبت الحد على شخص تنفذ عليه العقوبة التى يحكم بها القاضي والتى ورد بها الشرع دون نزول عن القدر الذى ورد بالنص الأساسى ودون زيادة عليه إلا إذا كان هناك مجال لتطبيق التعزير « بالزيادة » .

رفع الدعوى الجنائية

وعلى ذلك فلا فرق في الحدود جميعها أن يقيم الدعوى المجنى عليه مباشرة أو تقيمها جهة الاختصاص . إلا أن الفقهاء قد اختلفوا في بعض التفاصيل .

أولا : حد السرقة

هل يفتقر إلى مطالبة المسروق منه بماله ؟ أى : هل لا تقام دعوى السرقة إلا بالطلب ؟
أو بعبارة أخرى : هل مطالبة المجنى عليه شرط لرفع الدعوى الجنائية على المتهم من جهات الاختصاص ؟

الواضح من استعراض بعض النصوص الفقهيه أن الراجح ضرورة مصادقة المجنى عليه على الدعوى لكى يعاقب المتهم بالقطع .
قال الامام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن : أن دعوى المسروق منه شرط كون الاقرار مظهرا للسرقة ، حتى لو أقر السارق أنه سرق مال فلان الغائب لا يقطع ما لم يحضر المسروق منه ويخاصم .
وحجتهما في ذلك : ما روى أن سمرة رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : « إنى سرقت لآل فلان » فأنفذ اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم فقالو : « إنا فقدنا بعيرا لنا في ليلة كذا » فقطعه . فلولا

أن المطالبة شرط ظهور السرقة بالاقرار لم يكن ليسألهم بل كان يقطع السارق ولأن كل من في يده شئ فالظاهر أنه ملكه .

وقال أبو يوسف : الدعوى في الاقرار ليست بشرط ويقطع حال غيبة المسروق منه ، وحجته : ان اقراره بالسرقة إقرار على نفسه والانسان يصدق في الاقرار على نفسه لعدم التهمة . ولهذا لو أقر بالزنا بامرأة وهى غائبة قبل إقراره وحده ، وهنا كذلك .

إلا أن الرأى المعارض يرد على أبى يوسف بالقول : أنه إذا أقر بالشئ لغيره ، لم يحكم بزوال ملكه عنه حتى يصدقه المقر له والغائب ، يجوز أن يصدقه فيه ويجوز أن يكذبه فيبقى على حكم ملك السارق فلا يقطع ولأن في ظهور السرقة بهذا الاقرار شبهة العدم ، لاحتمال التكذيب من المسروق منه ، فانه يحتمل أن يحضر فيكذبه في إقراره بخلاف الاقرار بالزنا ، بامرأة غائبة أنه يحد المقر ، وإن كان يحتمل أن تحضر المرأة فتدعى شبهة ، لأنه هناك لو كانت حاضرة وادعت الشبهة يسقط الحد لأصل الشبهة . فلو سقط عند غيبتها لسقط لشبهة الشبهة وأنها غير معتبرة في درء الحد ، وههنا بخلافه لأن المسروق منه لو كان حاضرا وكذب السارق في إقراره بالسرقة منه : لم يقطع ، لا لمكان الشبهة بل لانعدام فعل السرقة نفسه ، أى فقد ركن من أركان الجريمة فلم يكن السقوط حال الغيبة اعتبار شبهة الشبهة .

ثانيا : حد القذف

لا يجوز للامام أن يعاقب القاذف إلا إذا رفعت إليه الدعوى الجنائية من المجنى عليه أو من وكيله في قول لبعض الفقهاء .

قال أبو حنيفه وأبو يوسف وزفر ومحمد والاوزاعى والشافعى : لا يحد إلا بمطالبة المقذوف وقال ابن أبى ليلى : يحده الامام وإن لم يطلب المقذوف .

وقال الامام مالك : لا يحده الامام حتى يطالب المقذوف إلا أن يكون الامام سمعه يقذف فيحده إذا كان مع الامام شهود عدول .

ثالثا : القصاص

ليس بحق ما اعترض عليه بعض المستشرقين من أن جريمة القتل في الشريعة الاسلامية جريمة خاصة لا تهم إلا ذوى المجنى عليه فقط .

يستوقفنا هذا الأمر كثيرا فكيف تكون جريمة القتل وهي من أخطر الجرائم على كيان أى مجتمع ومبعث الفوضى والاضطراب فيه ، كيف تكون هذه الجريمة خاصة بينما كان يجب أن يكون لها شأن غير ذلك ؟ بالبحث والدراسة تبين أن السلطة العامة مهيمنة على جرائم القتل العمد من ناحيتين .

الأولى : أن الذى ينفذ القصاص هو ولى الأمر أو من يفوضه في ذلك وليس هو المجنى عليه أو ولى الدم والا كان في ذلك فساد وتخريب وولى الأمر ينفذ ما يختاره المجنى عليه من قتل أو عفو أو دية .

ورد في القرطبى : لا خلاف أن

القصاص في القتل لا يقيمه إلا أولو الأمــر ، فرض عليهــم النهـــوض بالقصاص وإقامة الحدود وغير ذلك ، لأن الله سبحانه طالب جميع المؤمنين بالقصاص ، ثم لا يتهيأ للمؤمنـــين جميعا أن يجتمعوا على القصــاص فأقاموا السلطان مقام أنفسهم في إقامة القصاص وغيره من الحدود .
كذلك ورد في حاشية الصاوى على الجلالين :
« قوله تسليطا على القاتل » أى فحيث ثبت القتل عمدا عدوانا وجــب على الحاكم الشرعى أن يمكن ولى المقتول من القاتل فيفعل فيه الحــاكم ما يختاره الولى من القتل أو العفو أو الدية ـ ولا يجوز للولى التسلط على القاتل من غير إذن الحاكم لأن فيه فسادا وتخريبا »

الثانية : إذا عفا ولى الدم عن الجانى فلا يسقط حق السلطة العامة فترفع عليه الدعوى العمومية حيث يعــزر بالجلد مائة والسجن عاما ، وبهذا الرأى قال مالك والليث وعمل به أهل المدينة وروى عن عمر بن الخطاب .

فالمشرع الاسلامى كانت رغبتــه أكيدة في أن يلفت النظر إلى أن جريمة القتل جريمة عظيمة لا تخص المجنى عليه أو عائلته وحدهما بل تخل بأمن المجتمع وكيانه .
قال الله تعالى :
(من أجل ذلك كتبنــا على بنــى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) المائدة/٣٢

تأجيل رفع الدعوى الجنائية

روى أن جنادة بن أمية قال :
« كنا مع بسر بن أرطأة في البحر ، فأتى بسارق يقال له مصدر ، قد سرق بختية » وهى أنثى الجمال طويلة الأعناق » فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول : « لا تقطع الأيدى في السفر » ، ولولا ذلك لقطعته . هذه رواية أبى داود . وفي رواية للترمذى مختصرة قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تقطع الأيدى في الغزو » .
وأخرج النسائى مثلها : إلا أنه قال « في السفر » ولم يذكر الغزو .
هذه الآثار جعلت الفقهاء ينقسمون الى فريقين .

فريق يقرر : أنه لما كان علة تأجيل الحد في السرقة هى ما يلحق بالمسلمين من ضرر باقامة الحد في أرض العدو ، سواء الخشية من أن تأخذ المحدود العزة بالاثم فيلحق بالكفار ، أم أن يطمع العدو في المسلمين حين يعلم ما حدث لرجالهم يرى هذا الفريق أن ينسحب هذا الحكم على سائر الحدود في بلاد الحرب .
ومن أصحاب هذا الرأى الامام أبو حنيفة .

وفريق يقرر : أن الحديث يقف عند حد تأجيل قطع اليد في السرقة فقط ولا ينسحب على باقى الحدود في الحرب ويقول في ذلك : لا فرق بين دار الحرب ودار الاسلام فيما أوجب الله على خلقه من الحدود . ومن هذا الفريق الامام الشافعى رحمه الله .



ليس من الحديث النبوي



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا »

موضوع :

قال السخاوى في المقاصد الحسنة : لا أصل له في المرفوع ، وانما يؤثر عن بعض السلف .

ولدت في زمن الملك العادل »

موضوع :

قال السخاوى في المقاصد : لا اصل له .
وقال الحاكم عنه : انه كذب ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقال الحليمي في الشعب : انه لا يصح ، واطلاق العدل عليه لتعريفه باسمه الذي كان يدعى به لا لوصفه بالعدل والشهادة له بذلك ، ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا .
وقال العجلوني في كشف الخفاء : انه موضوع وهو كذب باطل .
وقال ابن كثير في البداية والنهاية : انه موضوع .
وقال ابن رجب في ترجمته من طبقات الحنابلة : لا يصح لانقطاع سنده .

« ان الميت يرى النار في بيته سبعة ايام »

موضوع :

قال البيهقي في مناقب الامام أحمد سئل عنه احمد فقال : باطل لا اصل له وهو بدعة .

التصوير العلمي ليوم القيامة في القرآن

للمهندس / سعد شعبان

* (اذا الشمس كورت • واذا النجوم انكدرت• واذا الجبال سيرت • واذا العشار عطلت •واذا الوحوش حشرت •واذا البحار سجرت • واذا النفوس زوجت • واذا الموءودة سئلت• بأي ذنب قتلت • واذا الصحف نشرت • واذا السماء كشطت• واذا الجحيم سعرت • واذا الجنة أزلفت • علمت نفس ما أحضرت) •
التكوير / ١ — ١٤)

* (يوم ترجف الراجفة• تتبعها الرادفة • قلوب يومئذ واجفة)•
النازعات ٦ — ٨

* يوم يكون الناس كالفراش المبثوث • وتكون الجبال كالعهن المنفوش • (القارعة — ٤ ، ٥)

أتت كل الشرائع السماوية بعقيدة البعث كلازمة من لوازم الايمان ، وترددت فى القرآن الكريم أوصاف ليوم القيامة ، تحت مسميات مختلفة ، وفي آيات عديدة ، مثل يوم البعث ،ويوم النشور ، ويوم الفصل، ويوم الميعاد ، ويوم الحساب ، ويوم الدين ، ويوم الخروج .

ولقد تردد في عديد من الآيات القرآنية تصوير لهول ما سيكون عليه يوم القيامة ، يفوق احتمال البشر .

* (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) طه/١٠٢

* (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) • الحج / ١ — ٢

* (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) • الانفطار / ١٩

* (يوم يفر المرء من اخيه • وأمه

وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه). عبس /٣٤ — ٣٧

قوانين تبرز قدرة الله .

وكلما يرادف اوصاف يوم القيامة في القرآن ، يرسم صورة لما ستكون عليه نهاية الكون، الذي تحكمه النواميس الالهية بقدرته تعالى . وفي عديد من الآيات نجد حثا للمسلمين على التدبر فى آلاء الله ، والتطلع الى قدرته فيما خلق في الكون ، وعلى الأرض .

* **(الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون).** الرعد /٢

* **(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فيفلك يسبحون).** يس/٣٨ـ٤٠

* **(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت)** .الغاشية /١٧ـ٢٠

* **الله الذيخلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها أن الانسان لظلوم كفار) .** ابراهيم /٣٢ـ٣٤

هذه الدعوة الربانية للتدبر فيما خلق الله في الكون ، هي في حقيقتها دعوة الى تبين ما يحكم هذه النعم من قوانين خلقها الله لاحكام صنع ماخلق.وصدق الله العظيم : **(انا كل شىء خلقناه بقدر)** . القمر/٤٩

ولو امعنا النظر في اهم ما يحكم التوازن الذي خلقه الله في الكون الفسيح ، والذي خلق به الشمس والقمر والارض والكواكب والنجوم ، واحكام صنعه في ابقاء هذه الاجرام على كبرها دون ان يحدث تصادم بينها ، نجد ان قانون التجاذب العام يربط بينها بقدرة الله تعالى لكي تدور الارض حول الشمس ، وتدور سائر الكواكب الاخرى فيتولد عن ذلك تعاقب الليل والنهار . وليدور القمر حول الارض ، فتختلف مطالع القمر ويتفاوت اظلام الليل حلكة . ويحكم قانون الجاذبية كل الاجرام الكونية بنواميس طبيعية لم يتبين علماء الارض حساباتها الا منذ بضع مئات من السنين .

وقانون الجاذبية في حقيقته تبادل للقوى بين جسمين ، كل منهما يجذب اليه الآخر بقوة تساوي وتضاد القوى الاخرى ، ومن ثم ينشأ دوران هذه الاجرام حول بعضها .

وكل ما على الارض من آلاء اللـــه ونعمه ، تشير الى قدرته في احكـــام صنعه فيما خلق مـــن جماد ونبـــات وحيوان وانسان . وخيرات الله على الارض ، لا عد لها ولا حصر : **(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم)** . النحـــل / ١٨

وكل ما على الارض من مخلوقات خلقها الله في حالة اتزان ، ونقصـــد بالاتزان هنا بقاء الشيء على الحالة التي خلقـــه اللـــه عليها .

(والأرض مددناهاوألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) . الحجر / ١٩

وصفة « موزون » في هذه الآيـــة الكريمة تعني أن كل ما تنبته الارض له وقته الذى تتحققمنه فائدته،وتظهر الحكمة في خلقه ، والتوازن في جليل صنع الله له .

وكل ما على الارض في طبيعتـــه « موزون » ، لانه يتكـــون من ذرات متوازنة في شحناتها المتضادة التـــي تحويها كل منها ، بين شحنات سالبة واخرى موجبة ولكنها تتعادل بقـــدرة جمع الله لها فى أدق مخلوقاته وهـــي الذرة . فمعروف أن نواة كل ذرة من ذرات أي المواد لها شحنة موجبـــة تعادلها وتضادها شحنات سالبـــة ، تتركز في الكهيربات الدقيقة التي تدور حول النواة في مدارات ،والتى اصطلح على تسميتها بالالكترونات .

والتوازن الذري الذي يسود كل مخلوقات الله خـــير برهان عليـــه ، ان أي خلل فيـــه ، يجعـــل الذرات الدقيقة تطلق من عقالها اكبر الطاقات كما عرف في تفجير الطاقة الذرية .

نخلص من ذلك الى ان احكام الله لما خلق يتبدى في عدة نواميس طبيعية من أهمها ما اشرنا اليه من : ـــ

* ناموس الجاذبيـــــة .

* ناموس الاتزان الذري .

ويوجد غير ذلك آلاف مؤلفة من القوانين التي تحكم ما نراه علـــى وجه البسيطة من ظواهر ومتغيرات يمكن أن يحكمها العقل ويفسرهـــا العلم ، ولكن كلمة الله دائما اكبـــر من متحصلات عقل الانسان : **(وما أوتيتممن العلمالاقليلا)** . الاسراء/٨٥

لذلك فان الصور المتكررة التـــي رسمها الله تعالى ليوم القيامة تأتي بانهاء سيادة العقل الانساني على تفسير ظواهر الكون ، بعد أن تكون البشرية قد بلغت أوج عظمتها ويظن بعض علمائها انه لم يعد في الامكان احسن مما كان . ويظن آخرون أن العقل البشري اصبحت له السيطرة على كل شيء . وقتئذ تقوم الساعة، تحقيقا لقوله تعالـــــى : **(حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)** . يونس /٢٤

انتهاء سيادة العقل

الصورة المتكررة في القرآن لقيام القيامة ، صورة علمية ترسم انتهاء سيادة العقل على نواميس الكون ، بانتهاء طبيعة القوانين التي تحكـــم نظام الكون وظواهره .

فقوانين الجاذبية تتعطل وتقـــف مؤثراتها ، ومن ثم تتناثر الكواكـــب والنجوم ويقـــــف دوران الارض ، وينفلت القمر عن مداره . وينتهي ما

كان يسود اجرام الكون من توازن في الدوران يحكم عدم اصطدامهـا ببعضها ، ومعنى ذلك أن هذا النظام يبدأ في التفكك وتبدأ عمارة الكـون في التحطم . ولذا تقترب الشمـس التي يعتمل داخلها أتون ملتهـب ، اقترابا شديدا من الارض فتصلـى المخلوقات عليها حرارتها الهائلة ما لم يعتادوه ، تفنى مما على وجههـا ما لا يستطيع تحمل هذه الحـرارة من انسان وحيوان ونبات .

وتبـدأ الجـبال فـي التمايل والتساقط ، لا يشدها الى مركـز الارض شـيء ، لان الارض نفسها يتوقف دورانها وبالتالي يتوقف عليها تعاقب الليل والنهار . ويكون هـذا شأن كل ما على الارض من منشآت مهما كبرت . وبتعطل قوانين الكون تسود الفوضى كل الاجرام ويبـدأ يوم الحساب . وتتبدى هذه الصور في عديد من الآيات : ـ

* **(اذا السماء انفطـرت . واذا الكواكب انتثرت . واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت).**
الانفطار/ ١ــ٥

* **(اذا السماء انشقت . واذنـت لربهـا وحقـت . واذا الارض مدت . وألقت ما فيها وتخلت . واذنت لربها وحقت . يا ايهـا الانسان انك كـادح الـى ربك كدحا فملاقيـه) .**
الانشقاق/ ١ــ٦

* **فاذا برق البصر . وخسـف القمر . وجمع الشمس والقمر. يقول الانسان يومئذ أين المفر).**
القيامة/ ٧ــ١٠

* **(اذا زلزلت الأرض زلزالهـا . وأخرجت الارض اثقالها . وقال الانسان ما لها . يومئذ تحـدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها).**
الزلزلة/ ١ــ٥

* **(يوم نطوى السماءكطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلقنعيده).**
الانبياء/ ١٠٤

ويستتبع هذا التفكك في قوانين الجاذبية انفلات الطاقة من عقـال الذرات في المواد المختلفة التي على الارض ، حيث تفقـد ذرات هذه المواد توازنها ، وتبدأ في التحـول الى طاقة مدمرة . ومن ثم تنقلـب البحار الى أتون من نار ، وتصبـح الجبال والصحـراوات مصـادر انفجارات ، وتقلبات . وهذا مـا توضحه الآيات :

* **(ان عذاب ربك لواقع . ما له من دافع . يوم تمور السمـاء مورا . وتسير الجبال سيرا . فويل يومئذ للمكذبين) .**
الطور/ ٧ــ١١

* **(يوم تكون السـماء كالمهـل . وتكون الجـبال كالعهـن . ولا يسال حميم حميما . يبصرونهـم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته واخيه. وفصيلته التي تؤويه . ومن في الارض جميعا ثم ينجيه) .**
المعارج/ ٨ــ١٤

من ذلك يمكننا تصور أن الصورة التي رسمها الله تعالى ليوم القيامة في القرآن توضح توقـف نواميس الكون الطبيعية ، بأمره تعالـى : **(انما أمره اذا أراد شيئا أن يقـول له كن فيكون)** .يس / ٨٢

السياسة والأخلاق

للدكتور فؤاد محمد محمود

كثيراً مايقال في عالم السياسة ان السياسة شيء والأخلاق شيء آخر ، وانه لا اتفاق بين السياسة والأخلاق، وان السياسة الناجحة هى السياسة التى لاتسلك سبيل المبادىء والأخلاق وتقوم على القول المعروف « الغاية تبرر الواسطة » ولكن من يقرأ تاريخ العالم السياسى قديمه وحديثه : يتبين له أن هذه الأقوال والعبارات ليست من السياسة الرشيدة الناجحة في شيء ، وان السياسة الحكيمة المثمرة : هى التى تقوم على الأخلاق والمبادىء الانسانية ، ويتبين له ان عباقرة السياسة ومؤسسى الدول وبناة النهضات وقادة الشعوب كانوا يتحلون بالأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية ، وان الأساس السليم الذى تبنى عليه السياسة الحكيمة النافعة : هو خدمة الشعب وبناء الوطن واقامة علاقات حسنة مع الآخرين في الداخل والخارج ، ووضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة فينطاق المحافظة على حقوق الآخرين، لأن مصالح الناس والشعوب في كل زمان ومكان متشابكة متداخلة متصلة ببعضها البعض ، وكما انه لايمكن لأى فرد أن ينعزل عن الآخرين. كذلك لايمكن لأى شعب أن يعيش منعزلا عن الشعوب الأخرى فمصالح الجميع لاتصان مالم يكن هناك احترام متبادل بين الدول والشعوب . والسياسة الحكيمة الرشيدة تسلك سبيل الشورى والديمقراطية والحرية وتقوم على رضا الشعب وارادته فكل سياسة تتبع طريق الاستبداد والانفراد بالحكم وتفرض على الشعب بالقوة والاكراه : مصيرها الفشل والسقوط ، فالشعب هو الميزان الصحيح لكل سياسة . ولن يخدم الشعب ولن يكسب ثقته وولاءه الاسياسى يتسم بالعدل والحق والشرف والأمانة ، ويتبع طريق الشورى والديمقراطية ، فقد ثبت بالتجربة

والواقع ان السياسةالتى تتسمبالظلم والباطل : تعود على اصحابها بالفشل والضرر والخسارة .

ومن سمات السياسة العاقلة الناجحة : الكلمة الطيبة والعمل الطيب ، والأخذ والعطاء ، واللين والشدة ، والاعتدال في الصداقة والعداوة ، ووضع الشيء في محله وحينه ومخاطبة كل شخص باللغة التى يفهمها ، والاكثار من الأنصار المؤيدين ، والاقلال من الخصوم المعارضين ، وكسب ثقة الناس ومحبتهم ، وبمقدار مايكسب السياسى ثقة الناس به وتأييدهم له يكون عاقلا ناجحا ، ولن يكسب سياسى ثقة الناس به وتأييدهم له : الا بخدمة المصلحة العامة ، وبناء الوطن ، هذا في البلاد الواعية المتقدمة ، اما في البلاد الجاهلة المتخلفة فان كسب الأنصار والأعوان يكون بطرق ووسائل غير سليمة .

قد يقول قائل : ان السياسة كالحرب : خدعة ، فنقول له ان السياسة اسلوب والحرب اسلوب آخر وان كان بينهما اتصال وثيق ، والغرض منهما واحد ، هذا ولايتبع طريق الحرب والقتال الا عندما تفشل الطرق السياسية والوسائل السلمية فالحرب نتيجة لفشل طرق السلم والسياسة وذلك يعنى أنهمن الصواب استعمال الخداع والتضليل مع العدو في الحرب والسياسة ، ومن الخطأ استعمال ذلك مع غير العدو . فالحرب والسياسة مع العدو خدعة وتضليل ، ومع غير العدو امانة واستقامة وصدق ، كما أنه من الخير للمرء أن يلتزم جانب العدل والحق مع الناس جميعا . ومن الشر له أن يسلك طريق الظلم والباطل في جميع الظروف والأحوال ،فقد علمتنا الحياة ، أن عاقبة الظلم والباطل : الخراب والدمار .

اذا : السياسة العادلة المنصفة سياسة حكيمة رشيدة نافعة ، والسياسة الجائرة الظالمة سياسة حمقاء خرقاء ضارة .

وخير دليل على صواب هذا الكلام : هو الوقوف على الحياة السياسية لرجال قدامى ومحدثين . ولنأخذ أولا من رجال السياسة القدماء : رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يتصف منذ الصغر بالصفات الحميدة ويتخلق بالأخلاق الكريمة ، وعلى راسها الصدق والأمانة ، الأمر الذى دعا أهله ومعارفه الىتسميته بالصادق الأمين . ومن كان مفطورا على الأخلاق السامية يأبى عليه طبعه الحر الكريم أن يستعمل أساليب الكذب والغش والخداع والدجل مع الناس ، وأن يكون لا أخلاقيا في أقواله وأفعاله .

وقد كان أسلوبه في نشر الدعوة الاسلامية وفي حروبه مع اعدائه : يقوم على الأخلاق السامية والآداب العالية وعلى راسها : الصدق والأمانة والوفاء بالوعد والعدل والرحمة والحلم والتسامح ، ولا ادل على حلمه وتسامحه من موقفه من كفار قريش في فتح مكة : فقد عفا عمن آذوه وحاولوا قتله واغتياله . واضطروه الى الهجرة من بلده مكة الى يثرب مع أنه كان قادرا في ذلك الموقف على الانتقام منهم وايذائهم كما آذوه من قبل ، وبالحلم والعفو والتسامح حبب اليهم الدين الاسلامي الذى يدعو اليه ورغبهم في أعتناقه

وجعلهم يندمون على معاداتهم لــه وتأخرهم عن قبــول الدعــوة التى يحملها وينشرها ، فلو أنه كان قــد انتقم منهم ولم يعف عنهم : لنفرهــم منه وأبعدهم عن الدين الذي ينشره ويدعو الناس الى الدخول فيه .

أما كفار مكة : فقد كانت سياستهم تقوم على الظلم والباطل والحقــد واللؤم والاضطهاد والأذي والنهب والســلب واستعبــاد الضعيــف واستغــلال الفقــير ولذلك فشلوا وخسروا واندثروا .

وهكذا كان النجاح والغلبة عاقبة سياسة الرسول محمد صلى االله عليه وسلم القائمة على الأخــلاق الكريمة ، وكان الفشل والهزيمــــة عاقبة سياسة كفار مكة وأحزابهم .

لما انطوت عليه من تنكر لمبادىء الحق والعدل والأخلاق الكريمة .

ولاغرابة في أن ينتهج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سياسة قوامها وعمادها الأخلاق السامية والمبادىء الانسانية : فقد بعثه الله سبحانــه وتعالى ليعلم الناس هذه السياسة الحكيمة المثمرة ، وينشر مكان الأخلاق والآداب . وعبر صلوات الله عليــه وسلامه عن رسالته هــذه بقوله : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخــلاق » مــالك .

فبازدهــار الأخــلاق الكريمــة والمبادىء الانسانية . يزدهر الحق والعدل ويسود الأمــن والســلام . وبانتكاسها واضمحلالها . ينتشــر الظلم والباطلوتنشبالفتن والحروب ويحرم الناس نعمــة الحياة الآمنة المطمئنــة .

وهذه هى السياسة الحكيمــة الخيرة في أجمــل صورهــا وأسمى معانيهــــا .

ولاشك في أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل والآنبياء قدوة حسنة للناس جميعا في كل زمان ومكان .

وانتقل رسول الله الى الرفيق الأعلى . وخلفه فيقيادة المسلمين ابوبكر الصديق رضي الله عنه .
و قد سار على نهج كتــاب الله القــرآن الكريم وسنة نبيــه عليه الصلاة والسلام .

وبهذا النهج القويم والخلق الكريم والسياســة الحكيمــة كسب ولاء المسلمين والتفافهم حولــه ، ومــن الأخلاق الكريمة التى كان يتحلى بها الخليفة أبوبكر الصديق الشجاعــة والحزم والاخلاص والصلابة في الحق وقد تجلت هذه الأخلاق السامية أكثر ما تجلت في موقفه من حركة المرتدين عن الاسلام . وقــد كان المــرتدون خطرا على الدولة الاسلامية وهى ماتزال في المهــد .

ومن أخلاقه السامية التواضــع ، وكسبه رزقه من عمل يده ، وزهده في المظاهر الكاذبــة الفارغــة ، والبساطة في حياتــه وعيشتــه ، وديمقراطيته الفذة ، وتمسكه بالعدل والرحمة قولا وعملا ، ومن أقوالــه التى تعبر عن ديمقراطيته وعدالتــه وتواضعه هذه العبــارات وهى من خطبة له :

أيهــا الناس :

اني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينوني وان أســأت

فقوموني ، القوىفيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي عندى حتى آخذ الحق لــه ان شاء الله تعالى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعــة لى عليكم ، أقول قولى هــذا وأستغفر الله لى ولــكم .

وكما كان عادلا رحيما في سياسته الداخلية : كان كذلك عادلا رحيمــا في سياسته الخارجية ، ويتجلى ذلك مشرقا في وصــاياه للجيــوش التى ارسلها لفتح الشام والعراق ومصر وقد أوصى قادة هــذه الجيــوش : بالتزام العدل والرحمة في معاملتهم لأعدائهم ولأهل البلاد التى يفتحونها فنهاهم عن الغدر والخيانة ، وعــن قتل طفلصغير أو شيخكبير أو امرأة، كما نهاهم عن قطع شجرة أو حرق زرع أو هدم بيت أو سلب أى شيء ومن ذلك ما أوصى به القائد أسامة ابن زيد وهو ذاهب الــى القتــال : لاتخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغــيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة . ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه . ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقــرة ولا بعيرا الا لمأكلة .

ولاريب في أن الخليفــة أبابكــر الصديق رضي الله عنه سيبقى أبــد الدهر بهذه السياسة الحكيمة الخالدة قدوة حسنة صالحة في عالم الحكــم والسياسة .

وتوفي أبو بكر الصديق ، فخلفــه في قيادة المسلمين : عمر بن الخطــاب رضي الله عنه . . . . وقد عرف الخليفة عمر بن الخطــاب بقــوة شخصيته وسياستهالعادلة الحازمة وأخلاقه العظيمة ، وعلى راس هذه الأخلاق : العدل والحزم والشجاعــة والتواضع والزهــد في المظاهــر الزائفــة ، والسهر على مصلحــة الشعب ، والديمقراطية في الحكم .

ومن تواضعه وديمقراطيته قوله لامرأة نبهته الى خطأ بدر منه عــن غير قصد : أصابت امرأة واخطأ عمر وهو ينهى الناس في بعض خطبــه أن يزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية . فصاحتبه امرأة فطساء مــن صفوف النساء : مــاذلك ؟ فلم يأنف أن يسألها : ولم ؟ قالت : لأن اللــه تعالى يقول : ﴿ **وأن اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتــم أحــداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينــا** ﴾ النســاء /٢٠ فرجع عن خطئه واعترف بصــواب رأيها .

وهذه صورة اخرى من صــور تواضعه وديمقراطيته الفذة . فقد خاطب المسلمين قائلا لهم : من رأي منكم في اعوجاجا فليقومه . فيجيبه أحد الحاضرين بقولــه : « واللــه لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنــا » .

فيغتبط الخليفة العادل لهـــذا الجواب . ويعبر عن اغتباطـــه وسروره بقوله : « الحمد لله الذي جعل فيكم من يقوم أعوجاج عمـــر اذا اعوج » .

ومثال آخر يدل على تواضعــه وديمقراطيته : الا وهو تبادله ركوب الدابة مع خادمه وهو في طريقه الى القدس ، وحمله الطحين والطعــام بيده الى أسرة وجدها جائعة وهو يتفقد أحــوال الرعيــة والشعب في الليل .

ولعل اجمل صورة للعدالة في أسمى معانيها وأبهى حللها تتجلى في محاسبة الخليفة عمر بن الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العاص لاعتداء ابن الوالى بالضرب على رجل مصري قبطى دون وجه حق . فقد استدعى الوالى وابنه اليه في المدينة المنورة وطلب الى القبطى أن يضرب بنفسه الابن أمام الأب . ثم قال الخليفة للوالى عبارته المشهورة : متى أستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

ويكتفى بهذا القدر القليل من نماذج وصور من الحياة السياسية للخليفة العادل الحازم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحياته السياسية ساطعة مشرقة كالشمس لا تحتاج الى توضيح وبيان . وبهذه الأخلاق السامية استطاع عمر بن الخطاب أن يكسب ثقة الشعب به وانضواءه تحت لوائه . وأن يجعل المجتمع العربي الاسلامي بقيادته الحكيمة في ظل حكم الله كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . وأن ينتزع تقدير واجلال الصديق والعدو والقريب والبعيد .

ولا أدل على صواب ونجاح السياسة التى تقوم على الأخلاق والمبادىء من أن الشعوب في مصر والشام والعراق وشمالى افريقيا رحبت بالجيوش العربية الاسلامية التى دخلت بلادها فاتحة ومحررة اياها من استعمار الفرس والروم . والحرب لم تكن بين العرب المسلمين وشعوب هذه البلاد ، انما كانت بينهم وبين دولتى الفرس والروم الاستعماريتين آنذاك . وأهم من ذلك هو أن هذه الشعوب اعتنقت أغلبيتها الساحقة الدين الاسلامي الذي حمله المسلمون الفاتحون معهم . وتثقفت بالثقافة العربية الاسلامية وتعلمت اللغة العربية . ومن ثم انصهرت في بوتقة العروبة والاسلام ولاغرابة في أن ينتهج العرب المسلمون الفاتحون سياسة عادلة رحيمة في البلاد التى فتحوها فهم حملة مبدأ ودين سماوي وأصحاب رسالة انسانية وليسوا غزاة مستعمرين . وأصحاب المبادىء والرسالات تراهم دائما متحلين بالأخلاق والآداب وفي مقدمتها العدل والرحمة . أما الغزاة المستعمرون فتجدهم دائما متجردين من الأخلاق والمبادىء والقيم الانسانية، ولا هم لهم الا تحقيق مكاسب مادية ومنافع دنيوية بأي وسيلة وأي ثمن .

وصلاح الدين الأيوبي كانت الأخلاق السامية والمثل العليا تتحكم في أقواله وأفعاله وسياسته ويتجلى ذلك واضحا في معاملته لخصومه الصليبيين . فقد كان عادلا رحيما معهم . فهو لم يبطش بهم عندما انتصر عليهم كما فتكوا بالمسلمين عندما انتصروا عليهم واحتلوا القدس فقد أحدثوا فيها مجازر دامية رهيبة وأسالوا دماء غزيرة . وتتجلى أخلاقه العالية وانسانيته الفذة أكثر ماتتجلى في معاملته لأشد أعدائه من الصليبيين وهو ريكاردوس قلب الأسد ملك الانجليز آنذاك . فقد أرسل اليه طبيبا يداويه وهو مريض مع أنه جرت العادة أن يطلب المرء لعدوه ألدود المرض والهلاك .

وبهذه السياسة الرشيدة القائمة على الأخلاق الكريمة والمبادىء

الانسانية استطاع أن يوحد مصر والشام في دولة واحدة ، وان يجمع صفوف معظم المسلمين للانتصار على الصليبيين الغزاة ،كما انه كسب احترام القريب والبعيد والصديق والعدو قديما وحديثا . ولعل احفاد الصليبيين اليوم في أوربا يقدرون صلاح الدين الأيوبي ويجلونه لتلك السياسة العادلة الرحيمة والمعاملة الانسانيةالتى قوبل بها أجدادهم الصليبيون في الشرق العربي الاسلامي. والصليبيون كانوا في أعمالهم وتصرفاتهم متحللين من الأخلاق والمبادىء الانسانية . فقد كانت سياستهم نحو المسلمين طابعها اللؤم والحقد والتعصب الأعمى فسفكوا الدماء البريئة وأقاموا حمامات الدم وسرقوا ونهبوا وروعوا الآمنين وذبحوا النساء والشيوخ والأطفال ، وانشأوا دويلات وامارات في غير بلادهم وأوطانهم . أوليس كل ذلك ظلما وباطلا وعدوانا ؟ وليس الظلم والباطل من الأخلاق والمبادىء في شيء . وماذا كان مصير الصليبيين الظالمين المعتدين ياترى ؟ ألم يكن الفشل والهزيمة والاندثار ! اذن السياسة التى تقوم على الظلم والباطل والعدوان والسلب والنهب وسفك الدماء : سياسة حمقاء خرقاء عاقبتها الفشل والدمار.

واجتاح المغول التتار بجيوشهم الجرارة الشرق الاسلامي حاملين معهم الخراب والدمار وسفك الدماء وقطع الأعناق والأرزاق وانتهاك المحرمات . وقد انتهى ذلك المد البربرى في معركة عين جالوت بفلسطين سنة ١٢٦٠ م. ومالبث سلطان التتار المغولى ان انحسر وانهار وما قصر عمر امبراطوريتهم وعجل في تمزقها وانحلالها الا خلوها من العلم والأخلاق والمبادىء الانسانية .

أما الفتح العربي الاسلامي الذي شمل الشرقين الأدني والأقصى وشمال افريقيا وحوض البحر المتوسط فقد طال عمره ، وضرب بجذوره في اعماق الأرض وأينع وأثمر ، وصهر شمال افريقيا ومصر والشام والعراق والسودان في بوتقة العروبة والاسلام، وطبع بلادا أخرى كايران وتركيا وقسما كبيرا من شبه القارة الهندية وأندونسيا بطابع الاسلام الخالد . وترك في بلدان أخري آثارا حضارية اسلامية ماتزال خالدة على الدهر ويرجع ذلك الى انه كان يحمل في طياته بذور الحضارة والمدنية ويحمل اصحابه مشاعل الثقافة والهداية مبشرين برسالة الاسلام القائمة على الأخلاق السماوية والمبادىء الانسانية

والفرق بين المدين العربي الاسلامي والمغولى التتري هو الفرق بين العلم والجهل وبين الانسانية والحيوانية وبين المدنية والهمجية ، والنجاح والخلود دائما للعلم والقيم الانسانية والحضارة والمدنية ، والاندثار والفناء للجهل والحيوانية والهمجية.

والدارس للتاريخ العربي الاسلامي، يتبين له أن الدولة العربية الاسلامية ماأسست وبنيت وازدهرت الا في عهود الخلفاء والمسلمين الذين كانوا يتسلحون بأخلاق الاسلام وآدابه ومبادئه . وما أصابها التفكك والانقسام الا في عهود الخلفاء والمسلمين الذين ابتعدوا عن الأخلاق والمبادىء الاسلامية .

ونأتي الى العصر الحديث فنري أن الاستعمار الغربي قد اصاب العالم

كله . وسياسته كماهو معـــروف : طابعها استعمار الشعوب الضعيفة ونهب ثرواتها وخيراتها .وشعارها «فرق تسد » و « والحق للقـــوة » « والغاية تبرر الواسطة»، ويستعمل الاستعمار الغربي أساليب الغش والخداع والدجل ، ويسلك طـــرق الغدر والخيانة والظلم وسفك الدماء لبلوغ أغراضه ومآربه ، وهذه الطرق والأساليب تبرأ منها الأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية .

وغني عن البيان أن سياسة الاستعمار الغربي لقيت وماتزال تلقي في كل مكان حلت وتحل فيه .

مقتا واستنكارا ومقاومة مسلحة وغير مسلحةوآلت وتئول الى الفشل والخسارة والاندثار .

والسياسة الرشيدة الناجحـــة هى التى تحظي برضا الناس وتأييدهم وتخدم مصالحهم وتصلح أحوالهـــم وأوضاعهم .

فمن عواقب سياسة الاستعمار الغربي الحمقاء الظالمة : مشاكـــل وفتن وحروب راح وقودها عشرات الملايين من الضحايـــا البشريـــة وثروات وأموال طائلـــة لاتعـــد ولاتحصى .

ولاريب في أن المطامع الاستعمارية كانت الدافع الى نشـــوب حربـــين عالميتين في النصف الأول من القرن العشرين . وماتزال هذه السياسة الاستعمارية اللاأخلاقية اللاانسانية تنذر العالم بحرب عالمية ثالثة سلاحها القنابـــل الذريـــة والهيدروجينيـــة والأسلحة الجرثومية .

وحرب من هذا النوع وبهـــذه الأسلحة : تعني تدمير العالم وحرقه وابادة شاملة للجنس البشري .

وهناك حروب محدودة وثورات دمويـــة عديدة أدت اليها سياســـة الاستعمار الغربي ومنها حرب التحرير الجزائرية التى انتهت عام ١٩٦٢م.

وأصعب المشاكل وأخطرها التى خلقتها سياسة الاستعمار الغربي مشكلة فلسطين فهى مشكلة تشكل خطرا حقيقيا على السلم العـــالمي : فاقامة اسرائيل كدولة دخيلة علـــى ارض عربية أكبر . جريمة أرتكبهـــا الاستعمار الغربي ، وأفظع خطـــأ اقترفتـــه السياســـة الاستعماريـــة الغبية الهمجية ، فطرد شعب آمن من وطنه ودياره واحلال شعب دخيل محله واقامة دولة للشعب الدخيـــل على أشلاء الشعب المطرود . هـــدم لقوانين الحق والعدالـــة واهـــدار للقيم الخلقية والمبادىء الانسانية .

وفي نظري أن الاستعمار الغربي كان أحمق قصير النظر بمساهمتـــه الفعالة في اقامة دويلة اسرائيل على انقاض الشعب العربي الفلسطيني وحماية هـــذه الدويلة ليضمن بقـــاء مصالحه ونفوذه في العالم العربي على المدي القصير والبعيد ، لأنه بهـــذه المساهمـــة اكتسب مقت العـــرب لسياسته الحمقاء الجائرة وسخطهم عليها ومقاومتهم لها وذلك أدي الـــى ذهاب الكثير من مصالحـــه ونفوذه وماتزال البقية الباقية من مصالحـــه الاستعمارية مهددة بالضياع والزوال فلو أنه لم يشارك في اقامة الوجود الصهيونى في العالم العربي لمااكتسب سخط الأمة العربية عليه ومقاومتها لوجوده في أرضها . ولبقيت علاقته بالشعب العربي حسنة طيبة . وذلك

خير وابقي لمصالحه في العالم العربي حاضرا ومستقبلا . فما يحفظ مصالح أية دولة في اي بلد هو أن تكسب تلك الدولة ثقة ومحبة الشعب الذي لها مصالح عنده وأن تحسن اليه لأن تكتسب سخطه ومقته وتسيء اليه فالمصالح لاتصان والعلاقات الحسنة لاتقام الا بتبادل المحبة والاحترام .

ذلك يعنى أن وجود أسرائيل في أرض عربية من ثمار السياسة الاستعمارية المتحللة من الأخلاق والمبادىء الانسانية والمثل العليا .

ومن خير الأمثلة على بطلان السياسة التى تبتعد عن الحق والعدل: وجود فرنسا الاستعمارى السابق في الجزائر . فقد ادعت فرنسا أن الجزائر من ارضها وعملت مدة قرن وثلث من الزمن للقضاء على الشخصية العربية الاسلامية للجزائر وصهرها في البودقة الفرنسية . وماذا كانت النتيجة ياترى ؟ كانت النتيجة تبخر التزييف والتزوير وبقاء الصدق والحق ، وهلاك الباطل والافتراء واشراق الحقيقة .

وهكذا تكون الغلبة والحياة والخلود في كل زمان ومكان للحق والصدق والحقيقة ، والاندثار والفناء للباطل والزور والبهتان .

ومن يتأمل تاريخ العالم قديمه وحديثه يعرف أن البيئات والمجتمعات التى كان يسودها فساد سياسى واجتماعى وانحلال خلقى . تمخضت عن ثورات دموية كبري ، ويعرف كذلك أن انظمة الحكم السياسية التى قامت على الاستبداد والظلم والغش والخداع وما الى ذلك من اخلاق سيئة كان مصيرها السقوط والانهيار ، وأن رجال السياسة الذين كانوا يحيدون عن طريق الحق والعدل والأمانة والشرف والتضحية والايثار وغير ذلك من الأخلاق الكريمة كانت عواقبهم الفشل والسقوط .

ولم لانقول ان أجهزة الاعلام والدعاية التى تتخذ الكذب والدجل والنفاق والخداع مادة لها تبوء بالفشل والاخفاق واذا ما نجحت فان نجاحها يكون قصيرا مؤقتا وعلى اعتبار ان ماتقوله وتفعله هو الصدق والحقيقة والواقع. ولايلبث هذا النجاح المؤقت الزائف أن يتحول الى فشل واخفاق عندما ينكشف الغطاء وتنقشع الغيوم ويبرز الحق وتسطع الحقيقة ، وكل ما يخالف الحقيقة والواقع يطير هباء ويذهب جفاء . والدجل والكذب كالغشاوة على العين وكالضباب أو السحاب على نور الشمس .ولكن الغشاوة لاتطول ولاتلبث أن تزول فترى الحقيقة . وسرعان ماينقشع الضباب والسحاب فتسطع الشمس. وثوب الكذب والنفاق شفاف لكل ذى بصر وبصيرة . والكذب لايمكث على نور الصدق والحقيقة كما أن الضباب لايبقى طويلا على نور الشمس .

وخلاصة ما تقدم ان السياسة الحكيمة الخيرة هى السياسة التى تقوم على الأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية ، وأن السياسة المتحللة من الأخلاق ومبادىء الحق والعدل تنم عن الحمق وقصر النظر .وتؤدي الى الفشل والخسارة وتجر الى مشاكل وحروب . فلا أمن ولاسلام في أي زمان ومكان الا بالحق والعدل والأخلاق الكريمة من قبل الناس جميعا .

القرآن واللغة العربية

للدكتور يوسف حسن نوفل

كان القرآن الكريم كلا متماسكا يفسر بعضه بعضا ويكمل بعضه بعضا وكان الرسول الكريم يدعو لا بن عباس : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) (البداية والنهاية ٨ :٢٩٦، ٢٩٧) .

ووعد الله سبحانه بحفظ قرآنه حفظ اللغة العربية وجعلها تنجو من المصير الذي لقيته لغات اخري مثل اللاتينية او السنسكريتية حيث صارت لغات اثرية غير مستعملة .

وارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلنا نتمسك لها بالفصاحةكماتمسك اباؤنا واجدادنا ، كما جعل كثيرا من مجالات الدراسة وميادينها تتسع وتتشعب حول تلك اللغة خدمة لعنوانها المقدس القرآن الكريم ، فبها نقراه حق القراءة وبها نفهمه حق الفهم وبها نفسره حق التفسير ، وبها تدور حوله دراسات ودراسات .

وارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم القي ظلاله على الشعر العربي القديم الذي هو ديوان العرب وذلك ان الشعر العربي القديم يسهم في بعض الأحيان في تقديم العون في تفسير

الحلقة الثانية

بعض معاني القرآن الكريم والفاظه يقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس :

« الشعر ديوان العرب ، فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذي نزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها والتمسنا معرفة ذلك منه » (الاتقان للسيوطى ١ — ١١٩) .

وهاهو أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) يقول :

« ولولا ما بالناس من الحاجة الى معرفة لغة العرب والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة الماضين نبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء ولعفا الدهر على آثارهم ونسى الناس أيامهم » (الزينة للرازي ١ — ١١٦) .

اللغة الدينية والدنيوية :

وقد أكتسبت اللغة العربية قدسية التعبير عن وحى السماء في كتاب الله المبين فمنحها من جلاله وسلطانه وعظمته ، فكانت لغة للدين كما هى لغة للدنيا ، وانتشرت في أصقاع الأرض شرقا وغربا تدرس في أصبهان وشيراز ودمشق وبغداد ، ويشدوبها لسان في قرطبة والحمراء كما يشدوبها آخر في القاهرة أو القيروان ، فتم لها الانتشار من أواسط الهند شرقا الى جبل طارق غربا ، ومن البحر الأسود شمالا الى المحيط الهندي جنوبا فكانت اسبق لغة عالمية قبل ان يفكر المحدثون في فكرة اللغة العالمية .

وقد استمدت اللغة العربية اصالتها الدنيوية من ارتباطها بالقرآن الكريم الذي يقرر ان مصدر كل اجزاء العلم هو علم الله ولقد اشار فيمعرض حديثه الى الآيات الآتية : —

(ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) البقرة / ٢٥٥ . **(ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما)** غافر / ٧ **(وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وماتسقط من ورقة الا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولايابس الا في كتاب مبين)** • الأنعام / ٥٩ •

وحين نرد العلم الى معناه الاصطلاحي وهو النبأ الصادق

نخلص من ذلك الى ثلاثة أنواع من العلم يقدمها القرآن الكريم هي :

أولا : علم الدين وفيه يقول الله على لسان ابراهيم لأبيه : **ياأبت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك)** .مريم / ٤٣ .

ثانيا : علم الانسان وعلم التاريخ والاجتماع يقول الله تعالى :

(ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم)التغابن/٥

ثالثا : علم الاشياءوهوعن الطبيعة ومفردأتها ، يقول الله تعالى :

(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) غافر /٨٣ .

وقال : **(وجعلنا من الماء كل شيء حى)** الأنبياء/٣٠ .

فبهذه الأبعاد المتكاملة لكلمة العلم دينا واجتماعا وعلما يتبين أن العلم لايتجزأ ولهذا وضع القرآن الكريم في مستهل الآيات الأولى من القرآن الكريم منهاجاواضحاللحقيقةقال تعالى:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق .خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم) : العلق ١ ـ ٥

وكون اللغة العربية لغة دنيوية ينبع من كونها لغة دينية منذ آدم عليه السلام ، حتى لسان التعبيرعن الحق، ولسان توجيه الانسان حتى كانت ـ بحق ـ أقدم صور التعبير عن العربي منذ (يعرب بن قحطان) أبى العرب العاربة التى هى أقدم من العرب المستعربة من ذرية ابراهيم عليه السلام (٢٠٠٠ قبل الميلاد) الذين رجعوا الى وطنهم الأول ليعودوا الى قوميتهم العربية،هاهو أبراهيم عليه السلام وولده يتجه الى الله قائلا :

(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) الى أن يقول جل شأنه : **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم)** البقرة / ١٢٨ـ ١٢٩ ، ففى الآية الكريمة كلمة (فيهم)والضمير هنا يعود على العربى، وكلمة (منهم) والضمير يعود على العرب وقوم محمد صلى الله عليه وسلم وكلمتا (آياتك) و (الكتاب) والمقصود بهما القرآن الكريم ومن هنا نصل الى حقيقة لايمكن نكرانها وهى أن القرآن الكريم جعل اللغة العربية تمارس مهمتها التى هيأها الله لها في مجالات الحياة والدين أو الدنيا والدين .

وقد ارتبط النمو اللغوي في اللغة العربية نحو بلوغ غايات البيان وقوة التعبير ، أرتبط ذلك بأمور تعيش في حياتهم الدينية ، وحياتهم الدنيوية ، فكل مايتصل بالدين من قيم رفيعة ومثل سامية ، وعقيدة صميمة ، التزام بالحلال والحرام ، وأداء للفرائض وغير ذلك من أمور يقتضيها الايمان يأمر بها الدين . كل ذلك دفع بالعربى الى السمو بلغته والدنوبها نحو الكمال . بل كان اسم (العربي) ذا دلالة ينبغي أن نتنبه اليها كما تنبه العرب حين سموا من لاينطق بلغتهم (عجما) أولئك الذين لم يظهر فيهم رسول ولاكتاب ولادين . قال تعالى :**(كتاب فصلت آياته قرآناعربيا لقوميعلمون)** فصلت / ٣ ، وكما تضمنه العقل العربي من ميل الى الايجاز في كلامه حتى ليصل الى الحكمة البليغة والمثل الصادق ، والخبر ، والقصيدة ،

والرسالة ومن أجاد فهم كلمة (الجاهلية) أهتدي الى الصواب ، فقد وصف الانسان بأنه كما قال تعالى : **(كان ظلوما جهولا)** الاحزاب / ٧٢ وغيرها من الآيات التى تورد تلك الكلمة (أنظر آيات ٢٣ : الاحقاف ، ٥٥ : النحل ، ٢٦ : الفتح) والكلمة في معناها فقدان الحلم والتجبر والجهل الخلقي وحمية الغضب .

كذلك كلمة (الأمية) اذ فهمها أعداء العرب على انها بمعنى جهل القراءة والكتابة وتجاهلوا أن المصاحف الأولى دونت في عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفي عهود أبي بكر وعمر وعثمان وكان العرب يعرفون القراءة والكتابة منذ ثلاثة قرون تقريبا قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتتحدث المراجع عن الكتاتيب التي يتعلم فيها الصغار الكتابة والقراءة في عصر البعثة ، وكما تشير الى مجال الثقافة حيث تدارس الاخبار والاشعار والانساب ، وقد أشار القرآن الكريم الى شيء كثير من ذلك ، قال تعالى : **(وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)** : الفرقان / ٥ وقال تعالى : على لسان المشركين : **(ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه)** : الاسراء / ٩٣ . أما معنى الامية وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم ولقومه فانها تعني أن الاميين (هم الامة التي لها طريقة وشريعة ودين تخالف سائر الاديان وهي تنتظر من الله كتابا مصدقا لدينها) .

وليس من المعقول ان يصفهم الله بأنهم المختارون لانه اجتباهم ويكونوا جاهلين ، وقد شهد الزمن بذلك فاخترع العرب حروف الهجاء ، ولهذا سميت الهجائية الفا باء .

وما وقفنا عليه هنا وفي الصفحات السابقة يرد على زعم بعض المستشرقين الذين يقللون من شأن اللغة العربية ، ويحجبون بعض ميزاتها ، ومنهم — على سبيل المثال — المستشرق الفرنسي « جاك بيرك » الذي يرى اللغة العربية لغة هبوط على الحياة لا لغة صدور عنها ومن هنا يجعلها لغة فكرية أو ذهنية، ويرى أن ذلك احد أسباب ثبات شكلها وتركيبها وهو رأي يرفضه الواقع اللغوي للغتنا ، فلا يصعب على لغة اتسعت لاستيعاب أمور الشرائع والنظم التي يطلبها الدين، لا يصعب على تلك اللغة أن تصدر عن الحياة وتعبر عنها ، كما لا يستساغ لعقل أن يجهل خصائصها الفنية التي تتعلق بالشكل أو المضمون .

وكون اللغة العربية دينية ودنيوية يرشد اليه قوله تعالى :

(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) آل عمران / ١١٠

فقد اجتاز الاسلام ساحة واسعة المدي خصبة التربية من ساحات التاريخ وطبعها بطابع متألق وهاج ملأ جوانب الدنيا خيرا وعطاء ، اذ تمت عملية اخصاب ضخمة في مراكز ثقافية متعددة مابين دمشق والقاهرة والقيروان والأندلس وصقلية رسا فيها التاريخ على ضفاف العالم ليبصر مجدا ، ويبارك حضارة اسس دعائمها المسلمون العرب ، ايمانا منهم بامتداد علاقات الحياة ، وبأن

من أقدس واجبـــات كل جيـــل ،أن يورث من يليه من اجيال اعمالا تنبض بالحق والخير والجمــــال ، ذلك أن مجد الأمم يكمن فيمالها من آثارفكرية وروحية ، تنتقل ميراثا باقيا من جيل الدنيا وحالاتها ومطالبها واستيعــــاب الى جيل ، ولهذا غدت الحضـــــارة الاسلامية العربية يومئذ مدرســـة الدنيا كلها وملتقي حضارات جمة : شرقية وغربية ، ومزدحم الوان شتى من الفنون فحققت بذلك شيئا كثيرا مما طمحت اليه الأمم والشعوب في ميدان التقدم ، وكل شيء صدر عنها كان ممثلا لخصيصة من الخصائص الانسانية ، ومنميا لرصيد الحضارة البشرية ، وغدت اغنية عذبة في افواه المنصف من المؤرخين ، وغصة محرقة في افواه المتعصبين الذين حرصوا على اغفال دور حضارة العرب في عصر الاحياء الأوربي ، وانارة العصــــور الوسطى التى سميت وقتا ما بالمظلمة واذا مابدت لهم الحقيقة الناصعة ، تجلو لدور الانسان الخالد الـــذي حملته حضارة الاسلام في صقليـــــة والأندلس وغيرها عدة قرون حطمت فيها الجهل والجمود ، وبددت سجف الظلمة وعروش الاستبــــداد ــ اذا مابدا لهم ذلك ردوا المؤثـــرات الى الحضارة الرومانية ، والأقبح من ذلك أن يعتبروا العرب ضمن الأجنـــاس المتأخرة البربرية ، التي شـــوهت مدنية الرومان !!! . وكان الزمـــن كفيلا ان يقنع هؤلاء بأن الحضـــــارة التى بددت ظلمات العصور الوسطى بثتها أرواح وعقول ارتفعت فـــوق العصور والمجتمعات تقديرا منهـــا للحقيقة التى تقرر أن ثمرات التفكير البشري ملك للانسانيـــة .

يقـــول جوستـــاف لوبون : (ان ماحققـــه العرب في وقت قصير مـــن المبتكرات العظيمة لم تحققه أمة .. وأنهم انشأوا دولة تعد من أعظـــم الدول التى عرفها التاريخ ، وأنهم مدنوا أوربا ثقافة واخلاقا ، وأن الأمم التي سمت سمو العـــرب ، وهبطت هبوطهم نادرة ، وانه لم يظهر كالعرب شعب يصلح ليكون مثالا بارزا لتأثير العوامل التى تهيمن على قيام الدول وعظمتها وانحطاطها) .

ويقول : (ولم يتقيد العـــرب في دراسة الحضارات السابقة لهم بمثل التقاليد التى أثقلت كاهل البيزنطيين منذ زمن طويل . بل كانت هذه الحرية من أسباب تقدمهم السريع) .

ونفهم مما تقدم ، وممـــا عرضـــه لوبون . أن ذلك كلـــه لايتم الا عـــن طريق لغة سديدة الخطوات غنيـــة العطاء مثل اللغة العربية ، تلك اللغة آلتى جذبت اليها أمثال فردريك الثاني، وجيرارد الكريمونى ، والأمير يوجين البلرمي « الـــذي لقب بالفيلسوف لسعة اطلاعه وارستيبوزير جيوم الأول » وغـــيرهم ممن عكفـــوا على دراسة تراث اللغة العربية فترجـــم يوجـــين من العربية الـــى اللاتينية المجسطى ، والبصريات لبطليموس، ووضع نصا لاتينيا لكتاب « العين » وشجع فردريك ترجمـــة مؤلفـــات ارسطو ، وابن رشد ، وجعل مـــن جامعـــة « نابلى » اكاديمية لنقـــل العلوم العربية الى أوربـــا ،وترجم جيرارد الكريموني كتبا عربية عديدة منها كتاب ابن سينا في الطب ومؤلفات الكندي ، واكثر من سبعين كتابا عربيا في شتى الفنون ، واطلـــع شـــاعر ايطاليا « دانتى » على التراث العربى

وحاكاه بفضل أستاذه « بروفيمو لاتينى » الذى كان يجيد العربية فظهر التأثير واضحا في (الكوميديا الالهية) التى تعتمد على قصص الاسراء والمعراج ، ورحل « اديلارد أوف باث » الانجليزي الى صقلية ليترجم الكتب الرياضية والعلمية ، وترجم قسطنطين رئيس مدرسة الطب في (سالرنو) الى اللاتينية أهم مؤلفات العرب الطبية هاهو « سارتون »يقرر في (مقدمة تاريخ العلم) : « بيان تفوق اللغة العربية ، فجميع الاكتشافات الجديدة والآراء الحديثة نشرت بالعربية ، التى كانت آنذاك الوسيلة للتقدم العلمي ويقرر : أن الانتقال من الحضارات الأخرى الى المدنية العربية الاسلامية يكاد يشبه الانتقال من الظل الى الشمس المشرقة ومن عالم ناعس الى آخر يتفجر بالنشاط ويقرر أن العربية كانت لغة العلم فيما بين القرن الثامن والحادي عشر الميلادي .

وهكذا بلغ الأمر بتلك اللغة الدينية والدنيوية أن صار محتوما على كل من يرغب في الالمام بثقافة عصره أن يجيد اللغة العربية وصار « روجر » يكتب بها مراسيمه الى جانب اللاتينيه واليونانية ،وعلى ذلك سار خلفاؤه فدرس وليم الثاني اللغة العربية وحملت آثار براءات ملوك النورمان اللغة العربية ، وكذلك النقود التى كانت تحمل صيغة : (لا اله الا الله) ، وشهدت الآثار بذلك ، ففى نورمبرج رداء حريري كان يلبسه ملوك صقلية مطرز بكتابات عربية كوفية ، وكما عاشت من قبل العربية في الآثار وعاشت من قبل في لغة الدراسة عاشت في بعض الألفاظ الصقلية والايطالية ، ومازال بعض الأماكن في الأندلس وصقلية تحمل أسماء عربية لاسيما أسماء القلاع والمراسى والشوارع ، وقد دخلت تلك الألفاظ اللغة الايطالية بطريق المدنية كما يقرر « رينالدي » بل يذهب الى وجود بعضها في العامية الايطالية،وفي بعض المعاجم الايطالية، وظهرب اللغة العربية ابان حكم العرب في الأندلس وصقلية — ظهرت في الألقاب مثل أمير الأمراء ، والقائد وقد أصدر الدكتور « وينر » مجلدين ضخمين رد فيهما الكلمات الأوربية الى أصل عربي .

ويطول بنا المقام لو أخذنا نعرض لمظاهر التفوق الحضاري وبخاصة مما يتصل بالعربية في عصور التفوق الحضاري في عصر المأمون ، وفي مراكز الثقافة الاسلامية المختلفة ولو أحصينا الألفاظ العلمية والرياضية ذات الأصل العربي ، وما أحلى الأستماع الى قول « بترارك » .

« ياللعجب . استطاع«شيشرون» أن ينبغ في الخطابة بعد «ديموستين» واستطاع « فرجيل » أن ينبغ في قرض الشعر بعد « هومر » فهل قدر علينا الا نكتب بعد العرب ؟ . لقد أدركنا الاغريق وجميع الشعوب وسبقناها في بعض الأحيان ماعدا العرب . فيا للحماقة وياللجهل وياللعبقرية الجامدة .

فهل يجوز لضيقي الأفق أن يتهموا تلك اللغة التي أسدت للانسانية كل هذا الثراء بأنها لغة دينية لالغة دنيوية هل قدمت لغةفي الأرض عطاء حضاريا

متعددا كتلك اللغة ؟ .

لعلى لا أبالغ اذاً قلت أن كل ادعاء وافتراء في هذا المجال ناشيء عـن تعصب أو ضيق أفق ، فكيف يتسنى لمن اطلـع على حقـائق التـاريخ الحضاري أن يذهب مذهب أمثـال « أنطوان مطر »في مقاله : (اللغـة العربية والظروف الحاضرة ومايتنظر تحقيقه من آمال في مستقبل عـالم المتكلمين بها) الذي نشـر بالعـدد الخامس والعشرين في ٥ من مـايـو سنة ١٩٧٤ من مجلة ديوجين ـ مصباح الفكر التى تصدرها مجلـة رسالـة اليونسكو ومركز مطبوعاتها ، وقـد ترجم المقال على أدهم .

وبادىء ذي بدء نقرر ــ مطمئنـين ــ أن البحث لايقدم جديدا ويقتصر على عـرض وتلخيص آراء سبق عرضها وسبق دحضها . يري الباحث ــ بالرغم من الحقائق التاريخية الحضارية ــ أن اللغة العربية ليست لغة حديثة ، وانها بحالتها تلك لاتصلح وسيلة لثقافة تقدميـة انسانيـة أو تقنية ، ويري أن من الاسباب التى تجعلها غير صالحة للاستعمـال أن لها طابعا دينيا ، وان العرب لايملكون لغة قوية علمانية ، وأن العربيـة مرتبطة بالقديم فكأنها تعبر عن التاريخ وان العالم العربي متخلف وأن اللغة العربية فقيرة في المصطلحات العلمية مع غناها بالمترادفات ، فهى غنية في موضوعات ، فقيرة في اخـري ، وأن المجتمع يكتب بها ولايتحدث ، فتعددت لهجاته ، كما يطعن في منطق اللغـة ويشير الى احصائيـة اليونسكـو بنسبة الانتاج العلمى في كـل مـن انجلترا وفرنسا وغيرهمـا من دول أوربا ، ويبين كيف أن الانتاج العربى لاقيمة له . كما يبين أن مايدرسـه الطالب من قدر لغوي لايدنيه مـن حاضره ، ويرجع التجديـد اللغوي الى جهد الجماهير لالجهد المجامـع اللغوية الرسميـة الثلاثة (يقصد ما في القاهرة وبغداد ودمشق)ويدعو الى لغة علمانية سهلة التداول .

وقد ناقش آراء ذلك الكاتب كثيرون نذكر منهم ــ على سبيل المثـال ــ الأستاذ أحمد مرسى سالم(مع القرآن الكريم ــ العدد الرابع ــ المقاولون العرب ص ٤٥٩ ، والأستاذ محمـد شوقى أمين (مجلة مجمع اللغـة العربية العدد ٣٣ ص ٨٠) .

والحق أن اللغة العربية ظلت على مدي أربعة عشر قرنا متصلـة العري بالدين كما هى متصلة العري بالدنيا ، وبخاصة في عصور الازدهار الأولى وكانت الى جوار ذلك كلـه لغة قويـة عصرية علمانيـة حيـة متجددة . واذا كانت قد حققت ذلك بتفوق في العصور القديمة ،فهىجديرة بتحقيق ذلك في عصورها الحديثـة وبخاصة وهى لاتكف عن التجديـد والتطـور ، ولاتضن بسخائهـا بالمترادفات ، ووفائها في الحروف ، فمعظم اللغات السامية ــ التىتنتمي لها لغتنا ــ لاتتجاوز حروفها اثنين وعشرين حرفا مجموعة وفق الحروف التالية : أبجد ، هوز ،حطي ، كلمن، سعفص ، قرشت . أمـا لغتنا فتزيد عليها ستة حروف هى : تخذ ، ضظغ وهى تسمى الـروادف لانهـا تأتى تالية في الترتيب للحروف السابقة ، وتسمى الأبجدية نسبة الى أول كلمة بها ، وقد رتبت في العربيـة ترتيبـا هجائيا ــ كما هو معروف ــ للغرض التعليمي .



لغويات



للتحرير

من لغات العرب

منها عنعنةُ تميم وتكون بقلبهم الهمزةَ عينا فيقولون : سمعتُ عَنَّ زيدا اشترى دارا . يريدون أنَّ ، ومنها الكَشْكَشَة التي في لغة بني أسد . وتكون بابدال الكاف شينا . فيقولون : عليشَ بمعنى عليكَ . قال الشاعر :

فعينـاشِ عيناهـا وجيـدُشِ جيدُها
ولـكن عظـمَ الساقِ منشِ رقيقُ

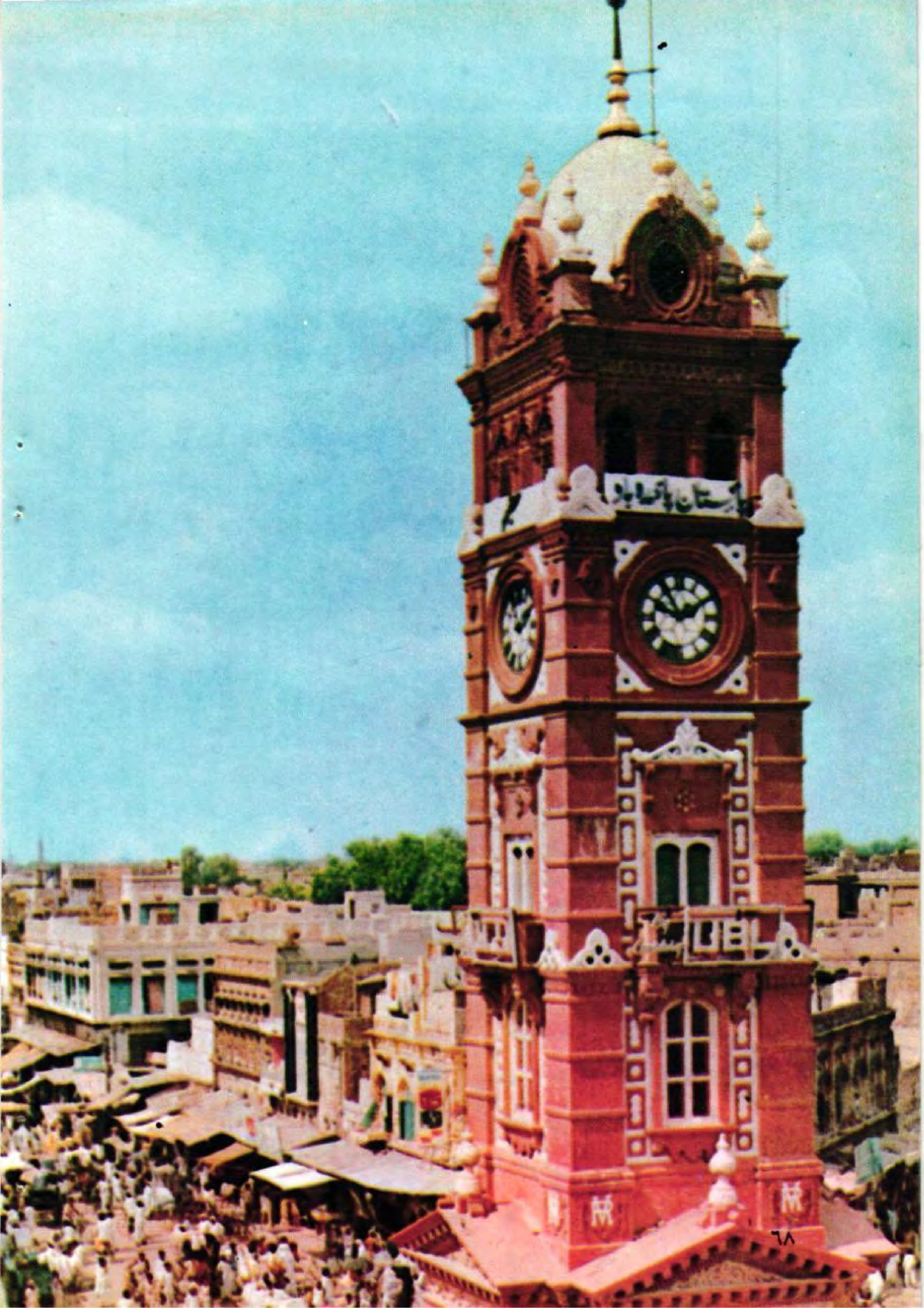
اي :

فعينـاكِ عيناهـا وجيـدُكِ جيدُها
ولـكن عظـمَ الساق منـكِ رقيق

وهذه الكشكشة تجري على السنة كثير من الكويتيين وغيرهم من أهالي منطقة الخليج .

يقولون

يقولـون : (اعتـذر فلان عن حضور الحفـل) والصواب : اعتذر فلان عن عدم حضور الحفل .. لأن الاعتذار لا يكون عن الحضور وإنما يكون عن عدم الحضور ..



باكستان

بين ماضيها وحاضرها

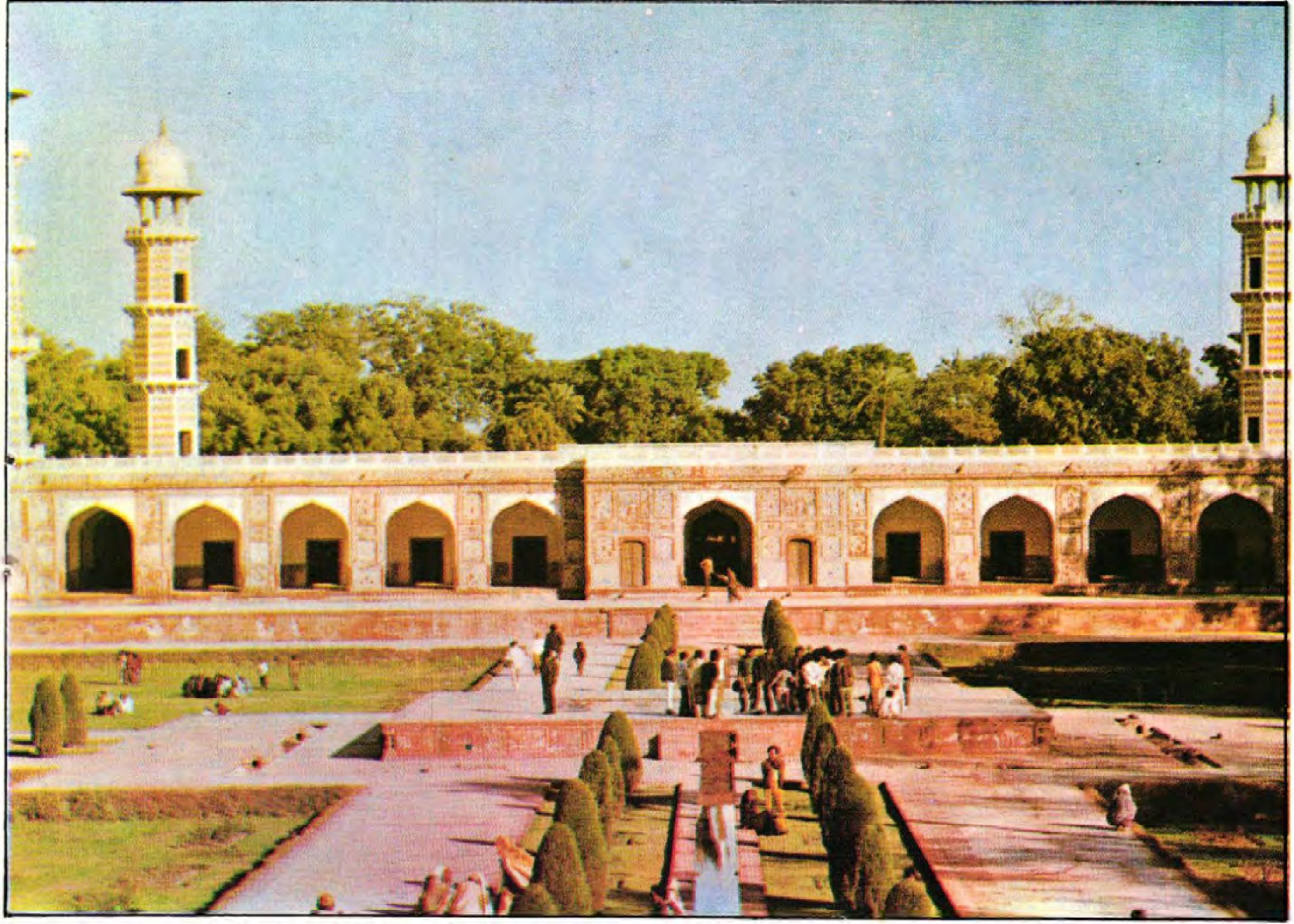
الجزء الثاني

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

استقلت الهند بعد كفاح طويل مرير ، ثم بدأت مخلفات الاستعمار تتمثل في الفتن بين المسلمين والهندوس في شبه القارة .

وخرجت باكستان الى الوجود بقسمين شرقي وغربي وقد انفصل القسم الشرقي عن باكستان عام ١٩٧١ واصبح الان يعرف بجمهورية بنغلادش الاسلامية .

اما القسم الغربي فيعرف الان باسم جمهورية باكستان الاسلامية ويشمل منطقة حوض السند تجاورها الصين في الشمال وافغانستان في الشمال الغربي وايران غربا وتقع الهند في شرقها



○ مسجد شاهى في لاهور بباكستان بناه الامبراطور شاه جيهان

وتطل هي على المحيط الهندي من الجنوب ، والتباين واضح في تضاريسها فتغطيها السلاسل الجبلية في المناطق الشمالية ، في حين ان الارض الخصبة مع الانهار وروافدها تغطي باقي البلاد ، ولذا كانت الزراعة هي المهنة الغالبة لمعظم السكان .

وتعتبر باكستان اولى الدول المصدرة للجوت في العالم فهي تصدر ما نسبته ٩١ ٪ من مجموع صادرات العالم . وهناك ايضا الارز ، والقطن ، والقمح ، والشعير ، وقصب السكر ، والذرة ، بجانب الفواكه العديدة الاصناف والاشكال .

ومساحة الغابات كبيرة تغطي معظم سفوح جبال الهيملايا ويؤخذ منها الكثير من الثروة الغابية كالخشب والغاب والصمغ والالياف النباتية .

وارض باكستان مليئة بالخامات الاولية كالكروم والفحم والكبريت والنفط والغاز الطبيعي والاخير ينقل بالانابيب الى كراتشي .

وتشتهر باكستان بصناعة الغزل



○ مبنى المحكمة العليا بلاهور

والنسج وصناعة الورق والسكر والاسمنت والجلود والسجاد والاسمدة والادوات الرياضية والمعدات الطبية والكهربائية وصناعات اخرى متعددة منتشرة في عدة مدن كبرى مثل «راوالبندي» العاصمة القديمة و« اسلام اباد » العاصمة الحالية .

ولاهور واحدة من اهم المراكز الصناعية في البنجاب وعلى هذا فالسكان يقومون بنشاطهم البشري ما بين الزراعة والصناعة الى جانب بعض المهن الاخرى المختلفة .

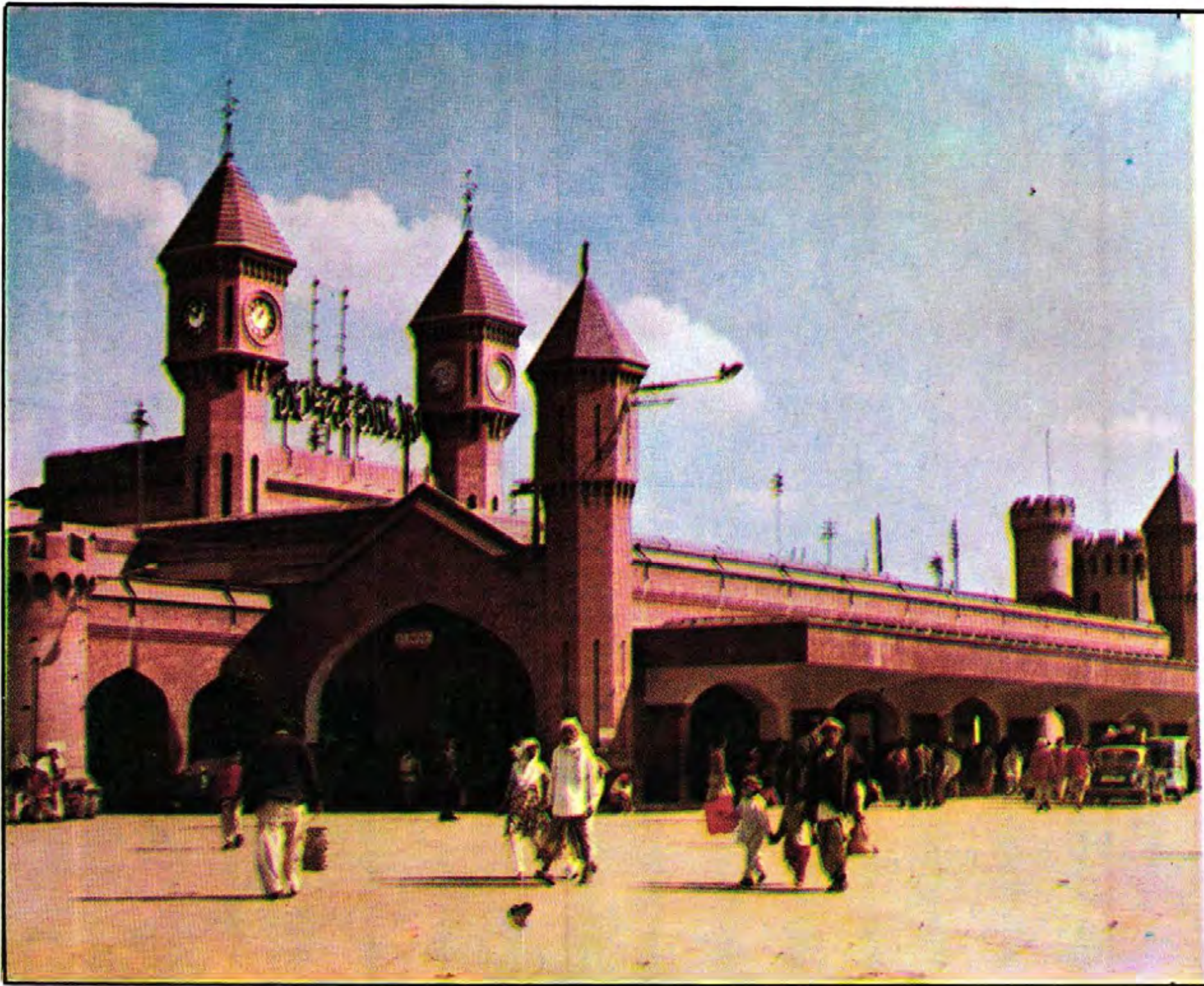
ويتكلم السكان اللغة « الأوردية » التي تعتبر اللغة الوطنية وتنتشر بعض اللغات الاخرى الاجنبية اهمها الانجليزية التي تعتبر اللغة شبه الرسمية في البلاد . وقد صدر مؤخرا قانون يوجب تعليم اللغة العربية الزاميا بجميع مراحل التعليم من اولى درجات السلم التعليمي .

ويمكن لزائر الباكستان ان يتنقل فيها بسهولة تامة بوسائل النقل المختلفة ، فالطرق البرية ممهدة



○ **القبة الضخمة للمسجد الموجود بحي الدفاع في مدينة كراتشي**

وخطوط السكك الحديدية تربط كل مناطقها بشبكة حديثة .
والميناء الرئيسي للبلاد هو ميناء مدينة كراتشي العاصمة القديمـة التي تطل على بحر العرب ، وهناك الكثير من المدن العظيمة في انحاء البلاد كمدينة بيشاور ذات الاهمية التجارية وحيدر اباد ودرة خيبر كما تشتهر لاهور بالاثار الاسلاميـة ففيها قلعة شاهي التي تعتبر رائعة من روائع العمائر الاسلامية على النمط المغولي .. وفي لاهور ايضا مبنى المحكمـة العليـا ومحطـة ضخمة هي المركز الرئيسي لتجمع خطوط السكك الحديديـة التـي تتفرع منها الخطوط الحديدية الى كل انحاء الباكستان ، وفي لاهور ايضا الجوامع الكبيرة والمساجد العظيمة مثل مسجد وزيـر خان ومسجد باد شاهي احد اضخم المساجد في العالم الاسلامي قاطبة. يسع رواق الصلاة فيه لحوالي ٣٥ الف مصلي بخلاف ساحته .
وتحتل قصور سلاطين المسلمـين اماكن عدة في مدينة لاهور وهي تمثل قمة الفنون الاسلامية .



○ محطة السكك الحديدية في لاهور حيث تتفرع منها الخطوط الحديدية الى كل انحاء باكستان

ومن المساجد الكبيرة التي يجب الاشارة اليها مسجد « حي الدفاع » وهو من اجمل وافخم المساجد واجملها في العالم الاسلامي كله . ومسقطه الافقي مستدير وعبارة عن قبة ضخمة ترتكز على الارض لتغطي صحنا مستديرا يسع لسبعة آلاف مصل في وقت واحد ، وقد زينت جدران هذا المسجد بقطع من الاحجار اللامعة التي تشبه الى حد بعيد الفسيفساء او قطع الموزاييك .. وهذه المساجد الحديثة ما هي الا استمرار لتقدم الفن المعماري الاسلامي في الباكستان ويعتبر من ابرز معالم هذه الدولة .

والحياة في باكستان تسير سيرها الطبيعي فالعلاقات الاجتماعية واضحة بين الناس والتعاليم الاسلامية تميز عادات البشر وتحركاتهم وتطبع تصرفاتهم بتصرف يظهر فيه اثر الاسلام في حياتهم .. والكلمة العربية هناك لها فعل السحر . تفتح لك قلوبهم وتبدو السعادة على وجوههم حيال تعاملهم معك اذا ما سمعوها . او



اذا سمعوا منك كلمة انا مسلم فيصبح العسير سهلا وتنفتح امام هذه الكلمة المغاليق .

وسوق الاقمشة في كراتشي يسمى « البوري بازار » وتباع فيه الاقمشة والملابس الحريرية والمناديل .

والحدائق في تلك المدينة مساحات خضراء مقسمة الى مرتفعات تتخللها ممرات مرصوفة .. وقد انتشرت المقاعد هنا وهناك محاطة بمجموعات من الزهور الجميلة تشكل لوحة تبهر الابصار بينما تضيء المصابيح الكهربائية الحديقة ليلا ، ويسير الناس عبر الممرات او يجلسون على المقاعد او الحشيش الاخضر يقضون اوقات فراغهم في سعادة وهناء .

تلك هي باكستان ذات الثلاثين ربيعا من عمرها .. بلد الزعيم محمد علي جناح .. والشاعر محمد اقبال .. المسلم الذي اتجه بشعره الى إثارة الهمم والعزائم لدى المسلمين من اجل مجد الاسلام واتحاد المسلمين .



○ باب خيبر بين باكستان وافغانستان

مائدة القارئ

دعـــاء نبي

يقول الله تعالى في كتابه الكريم حكاية عن سليمان ـ نبي الله ـ الذي سمع قول النملة : **(يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)** . فكان موقف سليمان كما حكاه القرآن هو : **(فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)** .

لا ينبغي

اطرد استعمال « لا ينبغي » في كلام الله وكلام رسوله في المحظور شرعا أو قدرا وفي المستحيل .

مثال المحظور شرعا قوله تعـــالى : **(وما ينبغي للرحمـــن أن يتخـــذ ولدا)** .

ومثال المحظور قدرا قوله تعـــالى : **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له)** .

ومثال المستحيل قوله تعالى : **(وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغي لهم)** .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم **(كذبني ابن آدم وما ينبغي له ، وشتمني ابن آدم وما ينبغي له)** .

عدل .. وحكمة

كتب عمر بن عبد العزيز الى واليه على البصرة يقول : جاءني كتابك تنكر ان قبلك عمـــالا قد ظهـــرت خيانتهـــم وتسألني ان آذن لك في عذابهم ، كأنك ترى أني لك جنة من دون الله .

فاذا جاءك كتابي هذا فان قامـــت عليهـــم بينـــة فخذهـــم بذلك ، والا فحلفهم دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئا ، فان حلفوا فخل سبيلهم ، فانما هو مال المسلمين وليس للشحيح منهم الا جهد إيمانهم ، ولعمري لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب الى من أن ألقى الله بدمائهم والسلام .

أنزلهم على حكمك

نهى النبي صلى الله عليه وسلم أميره بريدة أن ينزل عدوه إذا حاصرهم على حكم الله وقال : (فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك) .
وهكذا يعلمنا رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم ألا ننسب الى الله قولا أو تصرفا ، بل نقول كما علمنا السلف الصالح : هذا ما رأينا ، فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان .

أيسعني أن أهجوه ؟

أتى رجل الى عبدالله بن عباس قائلا :

أرأيت امرأ أتاني فوعدني ، وغرني ومناني ، ثم أخلفني واستخف بحرمتي ، أيسعني أن أهجوه ؟
فقال : لا يصلح الهجاء ، لأنه لا بد لك أن تهجو غيره من عشيرته ، فتظلم من لم يظلمك ، وتشتم من لم يشتمك ، وتبغى على من لم يبغ عليك ، فالظلم مرتعه وخيم ، وفي العفو ما قد علمت من الفضل .
فقال : صدقت وبررت .

الناس هكذا

قال الشاعر :

والعيش لا عيش إلا ما تقربه ... عين ولا حال الا سوف تنتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

موقف القرآن الكريم من طفل

حدث أخيرا في شمال انجلترا ان امرأة تزوجت وظلت ثمان سنوات لا تنجب .. واكتشف بها الاطباء ظروفا صحية معينة من شأنها أن تمنع الحمل بالاتصال الطبيعي مع زوجها .. وحصل الأطباء على بويضة من رحم هذه الزوجة ووضعوها في أنبوبة اختبار بها سائل منوي من الزوج ووضعت الأنبوبة في درجة حرارة معينة مشابهة تماما درجة حرارة الرحم .. وتلقحت البويضة داخل الأنبوبة بواسطة حيوان منوي .. وبذلك تكونت أول نطفة بشرية خارج جسم المرأة وظلت النطفة أربعة أيام ثم أدخلت داخل الرحم فتعلقت بجداره واستمر الحمل بعد ذلك طبيعيا حتى ولدت أخيرا بعد ثمانية شهور بعملية قيصرية وذلك لعيوب في الأم تمنع الولادة بالطريق الطبيعي ..

وثار جدل بين الأطباء وبين رجال الدين المسيحي والدين الاسلامي حول هذا الموضوع .. وحتى نستطيع أن نعطي رأيا علميا ينبغي علينا أن نفهم كيف يخلق الجنين في رحم المرأة ..

وقت نزول القرآن الكريم لم يكن العلم البشري يعلم عن علم الأجنة شيئا .. اللهم إلا نظرية أرسطو التي كانت تقول إن الجنين نقطة دم متجمدة في رحم المرأة .. وظل الانسان على هذا الاعتقاد الخاطئ حتى بعد القرن السابع عشر الميلادي عندما اكتشفت البويضة في المرأة والحيوان المنوي في مني الرجل ..

والحيوان المنوي خلية عجيبة الشكل والحركة .. وحجمه لا يزيد عن ٤ إلى ٥ أجزاءمن المليون من المليمتر .. وله رأس كمثري الشكل وعنق وذيل ويتحرك كحركة العلق .. وقد تكون أول سورة العلق تشير الى هذه الحقيقة في قوله تعالى : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق)** العلق – ١ ، ٢

الأنابيب

للدكتور احمد شوقي ابراهيم

وحينما يتجه جيش هائل من مئات الألوف من الحيوانات المنوية الى وجهة واحدة وهدف واحد وهو البويضة داخل الرحم .. وعندما تصل الى هدفها تحاصرها من كل اتجاه وينجح حيوان منوي واحد في اختراق البويضة ويتحد بها .. وحينئذ ينصرف الجيش كله بعيدا عن البويضة وينفض من حولها .. وكأنما فقدت البويضة كل إغرائها فلم تعد لهذه الحيوانات هدفا ومطلبا ..

وباتحاد الحيوان المنوي بالبويضة تتكون النطفة .. وحينئذ يحدث تغير هائل في النطفة الصغيرة التي لا يزيد قطرها عن ١/٥ مليمتر ..

وكل خلية في جسم الانسان تحتوي على ٤٦ كروموسوما ـ والكروموسوم هو حامل العوامل الوراثية في الخلية .. أما خلايا الغدد التناسلية وهي البويضة في المرأة والحيوان المنوي في الرجل فتحتوي على نصف عدد الكروموسومات اي ٢٣ كروموسوما فقط . اذن فكل من الحيوان المنوي والبويضة انصاف خلايا ، يسميها علم الوراثة الحديث « الامشاج » وباتحاد الامشاج كما نكرنا تتكون النطفة ..

أما قبل علم الوراثة الحديث فلم يكن العلم البشري يعلم شيئا عن علم الأجنة .. وفي وسط هذا الجهل نزل القرآن الكريم وجاء بحقائق علمية لم يعرفها العلم البشري الا بعد أكثر من عشرة قرون ..

وقد بين القرآن الكريم حقيقة خلق الجنين في سورة الانسان في قوله تعالى : **(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)**/٢ .. وقوله تعالى : **(نطفة أمشاج)** وصف يثير العجب حقا فهي حقيقة علمية لم يعرفها العلم البشري الا في القرن الحالي فقط ..

والنطفة البشرية تحمل ٤٦ كروموسوما

نصفها من بويضة الأم ونصفها من الحيوان المنوي من الأب .. والنطفـة خلية دقيقة حساسة أقل شيء يؤذيها .. فكان لا بد أن تكون في مكان أمين وملجأ منيع يحميها .. ولا شك أن الرحم أقل أجزاء الجسم حركة .. وهـو محـاط بعظام الحوض القوية فهو اذن نعم القرار المكين لنطفة الانسان وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة المؤمنون:(**ولقد خلقنا الانسان من سلالـة من طـين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**) ١٢ ، ١٣ وفي سورة المرسلات : (**ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . الى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون**) ٢٠ ــ ٢٣ .

وتتكاثر النطفة بعد تكونها تكاثرا سريعا ومدهشا .. وبعد أيام قلائل تكبر وتصبح قادرة على التعلق بجدار الرحم وتصير بذلك علقة .. والعلقة تتغذى على المواد الغذائية التي في دم الأم .. وتكبر العلقة وتصبح قطعة من غشاء يشبه الغشـاء الممضـوغ .. لذلك تسمـى مضغة ..

وتظهر الاعضاء وأول عضو يظهر هو غضاريف العظام .. وبعد ذلك تتكون العضلات ولا تتكون العضلات قبل تكون العظام .. وهذا أمر منطقي ، فان وظيفة أي عضلة هي الاتصال بعظمتين بينهما مفصل ، يحركه انقبـاض العضـلات وانبساطها .. ولا عمل للعضـلات إلا بوجود العظام .. لذلك خلـق الخالـق الاعظم عظام الجنـين أولا ثم خلـق العضلات بعد ذلك .. وتتكون عضلات الجسم كلها بجوار العمود الفقري في الجنين .. ثم تهاجر بعد تكونها إلى عظام الاطراف وتكسوها من كل اتجاه في نظام مرسوم منضبط لا يختلف من انسان الى انسان ..

ولنستمع الى القول الفصل في القرآن الكريم الذي يصف تطورات خلق الجنين في الرحم في ايجاز معجز بديع في سورة المؤمنون في قوله تعالى : (**ولقد خلقنا الانسان من سلالـة من طـين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغـة عظامـا فكسونـا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبـارك الله احسـن الخالقـين**) ١٢ و١٤ .

وتكون النطفة يختلف عن جميـع مراحل الخلق كلها بأنه من خليتين من ذكر وأنثى كانتا منفصلتين كلا منهما عن الأخرى .. وهي المرحلة التي بث فيها الخالق سبحانه سر الحياة في نطفة الانسان .. ومرحلة خلق النطفة وبث الحياة فيها تختلف عن مراحل الخلق الأخرى .. لهذا وصف القرآن الكريم مراحل الخلق كلها بلفظ « وخلقنا » الا النطفة فقال تعالى (**ثم جعلناه نطفة**) ولم يقل « ثم خلقناه نطفة » .. فانظر الى دقة الوصف وعمق المعنى وصدق التعبير العلمي واكتشف علم الاجنة الحديث أن أجنة الانسان والحيوان تشترك كلها في خطوات الخلق ، من أول النطفـة الى كسوة العظام باللحم . ولا يمكن لأحد غير الخالق تعالى أن يحدد نوع الجنين حتى هذه المرحلة ، إن كان حصانا أو قردا ، أو إنسانـا .. فكلهـا أجنـة متشابهة تماما في الشكل .. أما بعد تلك المرحلة من الخلق فينشأ كل خلق نشأته

الخاصة التي يتميز بها عن المخلوق الآخر .. وفي ذلك يقول القرآن الكريم معقبا : **(ثم أنشأناه خلقا آخر)** إشارة واضحة الى الحقيقة العلمية المذكورة ..

ويكبر الجنين شيئا فشيئا ويخرج الرحم من بين عظام الحوض المنيع الى تجويف البطن .. وتجويف البطن لا تحميه عظام .. ولكن الخالق سبحانه جعل للجنين ما يحميه في وضعه الجديد .. فخلق حول الجنين كيسا به ماء يسبح فيه الجنين كما تسبح السمكة في مستودع مملوء بالماء .. ويعيش الجنين في ظلام هذا الكيس .. والرحم يحتوي الجنين وكيس الماء معا .. وجدار الرحم السميك يسبب للجنين ظلاما ثانيا .. أما جدار البطن السميك فيحتوي البطن كلها ويسبب ظلاما ثالثا حول الجنين . وهكذا يقول علم التشريح إن الجنين يعيش وينمو ويتطور خلقا من بعد خلق داخل ثلاثة جدران لا ينفذ منها هواء ولا ضوء .. في داخلها يعيش ويحتمي إلى أن يخرج من بطن أمه طفلا .. ولنقرأ في سورة الزمر وصفا بديعا لذلك في قوله تعالى : **(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث)** الآية /٦ فانظر الى كل كلمة وفكر في معناها .. وكيف أن الآية الكريمة تشير إلى مراحل خلق الجنين المتعددة .. وانظر الى قوله تعالى : **(في ظلمات ثلاث)** التي استطاع العلم الحديث فقط أن يفهم معناها ـ **فما** أعظم الخالق المبدع العظيم ، وتعالى الذي أحسن كل شيء صنعا ، وتبارك الله أحسن الخالقين !!

والآن وقد فهمنا كيف يخلق الجنين في بطن أمه .. نعود إلى الحديث عن طفل الأنابيب .. لقد كان هناك ما يمنع من تكون النطفة داخل الرحم في هذه المرأة بالطرق الطبيعية .. فاذا حصل العلم على بويضتها وهيأ لها الجو المناسب لتلقيحها بواسطة الحيوان المنوي لزوجها .. ثم تكونت النطفة كما أراد الله في أنبوبة الاختبار أو في أي مكان آخر .. ثم تركها أياما لتستطيع أن تتعلق بجدار الرحم فيدخلوها فيه فتتعلق به .. وتنمو ويكمل الجنين داخل رحم أمه إلى أن يصير طفلا كاملا ويولد بطريقة أو بأخرى ..

إن طفل الأنابيب لم يخرج خلقه عن منهج الخلق الذي قدره الله على عباده ولم تتدخل إرادة أخرى بجانب إرادة الله تعالى في خلقه .. ولم يتعد الأمر الا أن تحايل العلم على عائق في الأم كان يمنع وصول الحيوان المنوي إلى داخل الرحم حيا .. وطريقة خلق طفل الأنابيب لا تتعارض مع ما يبينه لنا القرآن الكريم من نواميس الخلق .. فهو طفل خلقه الله تعالى كما خلق سائر العباد فالقرآن لا يتعارض مع ذلك .. وما دام من زوج وزوجته فهو ابن شرعي .. والقرآن الكريم يحثنا على العلم دائما فيقول تعالى : **(أو لم يتفكروا في انفسهم)** الروم/٨ ويقول : **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات/٢١ ، ويقول أيضا : **(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** العنكبوت/٢٠ ويقول ايضا **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)** فصلت/٥٣ . فالنطفة خلقها الله ،

والروح التي نفخت فيها من أمر الله ، وخلق الطفل خلقا من بعد خلق في رحم أمه .. والقرآن لا يعارض العلم بل يشجعه ويحض عليه .. أما الكنيسة فقد عارضت طفل الأنابيب كما عارضت التلقيح الصناعي من قبل سنة ١٩٥٦ وأعلنت أن حكم الاثنين واحد .. وكلاهما ضد الطبيعة وضد الأخلاق وضد الدين .. وليس هذا بجديد على الكنيسة ففي القرن الماضي وما سبقه من قرون كان النظام الكهنوتي يقف ضد التقدم العلمي صراحة ويكفر كل عالم اكتشف حقيقة علمية جديدة وذلك أثار بعض العلماء في ذلك الوقت فكفروا بالدين وأعلنوا الحادهم زاعمين أن الدين ضد العلم ، وأنه يحقد على كل جديد ، فتجب مقاومته والقضاء عليه .. وأعلن بعضهم مثل فرويد أن الدين وهم .. وكائنا ما كان رأيهم في النظام الكهنوتي الذي ثاروا عليه .. فان القرآن غير ذلك تماما ، إنه لا يشجع العلم فحسب ، ولكنه يدفع الانسان اليه ويحثه عليه ..

أما عن الجدل بين الأطباء فهو الخشية أن يكون تكوّن النطفة في أنبوبة الاختبار بعيدا عن رحم المرأة قد أثر على النطفة أو غير من بعض العوامل فيها .. وماذا سيحدث بعد ذلك .. هل سينشأ عنها انسان طبيعي أو ينشأ وبه بعض التشوهات والعيوب الخلقية ؟.. ثم إن الكنيسة أعلنت أنه خلق بطريقة لا يقرها الدين .. فما هي الآثار النفسية التي ستحدث في هذا الانسان في المستقبل أمام حكم الكنيسة فيه ؟.. إن علماء النفس لا يدرون ماذا سيحدث له من آثار نفسية .

وبعض العلماء يخشون من حدوث مشاكل في المستقبل غير مرئية لنا الآن في هذا الموضوع .. فالخشية أن يحاول بعض العلماء في المستقبل العمل على تغيير العوامل الوراثية في النطفة وهي داخل أنبوبة الاختبار وتلافي بعض العيوب أو تغيير بعض الصفات فيها قبل ادخالها مرة أخرى إلى الرحم .

ان العلم البشري إذا اتجه في هذا الاتجاه في المستقبل .. لا يكون علما ولكنه يكون فكرا شيطانيا .. تماما كالفكر الشيطاني الذي اخترع أسلحة الدمار للانسان .. وبذلك حطم نفسه بنفسه .

الوعي الاسلامي : لا بد من الحيطة والحذر في ممارسة هذا الأمر حتى لا تشوبه شوائب ، أو يخالطه عبث ، أو يترتب اختلاط الانساب حين يتم بين غير الزوجين والقضية مطروحة أمام البحث العلمي والمناقشة الحرة ويسرنا أن نتلقى آراء السادة القراء حول هذا الموضوع لتتضح الرؤية ، وتسطع شمس الحقيقة .

ثالثا : أن القوانين العربية تناقضت حيث نص فيها على أن الخلع لا يكون إلا برضا الزوج دون أن تعالج تعسفه وذلك لا يتفق مع الاسلام نصا وروحا .

رابعا : أن القوانين العربية لا تنسجم مع الشريعة إذ أنها كلها تربط الخلع بقبول الزوج دون أن تنص على أنه عند تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء (وهى بهذا تتناقض مع نفسها لعدم فهم من وضعوها لمضمون النصوص الشرعية أو لعدم دقة الصياغة لأننا بشر ، وسبب التناقض ان القوانين لم تنص على اختصاص القاضى بالأمر إذا لم يستجب الزوج وتحقق موضوع الخلع وشرعيته كما قال بذلك فقهاء أقدمون .

خامسا : تناقض القانون مع نفسه لأنه يبيح الطلاق للضرر دون أن تتحمل الزوجة شيئا . فكان الأولى أن ينص القانون على اختصاص القاضى بالحكم بالخلع إذا عرضت الزوجة المقابل العادل ورفضه الزوج وتحقق الموجب للخلع هذا ما جاء بالبحث أو أهم ما جاء فيه .

وبالنسبة لمقابل الخلع فان فقهاء المذاهب منعوا أخذ الفداء في حالة واحدة سواء أكان قليلا أم كثيرا وذلك إذا كان النشوز من الزوج وأجازوه فيما إذا كان النشوز من الزوجة وحدها أو منها ومن الزوج واستدلوا بالآية الكريمة : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)** .

فقد جاء في حاشية ابن عابدين (والحق أن الأخذ إذا كان النشوز منه حرام قطعا لقوله تعالى : **(فلا تأخذوا منه شيئا)** النساء/ ٢٠ . إلا أنه إن أخذه ملكه بسبب خبيث . لكن نقل في البحر عن الدر المنثور للسيوطى ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : ثم رخص بعد فقال : **(فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** البقرة/ ٢٢٩ قال : فنسخت هذه تلك . وهو يقتضى حل الأخذ مطلقا إن رضيت ا.هأى سواء كان النشوز منه أو منها أو منهما لكن نكر في الفتح أن الآية الأولى فيما إذا كان النشوز منه فقط والثانية فيما إذا لم يكن منه فلا تعارض بينهما) وكان هذا تعليقا على قول من التنوير وشرح الدر (وكره تحريما أخذ شئ ويلحق به الابراء عما لها عليه إن نشز . وإن نشزت لا ولو منه نشوز أيضا . وإن اكثر مما أعطاها) فالآية دليل على جواز أخذ الزوج في مقابل الخلع اكثر مما أعطى لا كما جاء في البحث من أنها تدل على عدم الجواز .ذلك ان قوله تعالى : **(فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** عام فيشمل كل مايجوز الافتداء به زاد عما دفعه الزوج أو نقص أو ساواه ، ومذهب المالكية كمذهب الحنفية في جواز أخذ الأكثر فقد جاء في الشرح الكبير (وجاز الخلع وهو الطلاق بعوض) ولم يقيد العوض بأى قيد متى كان مما يصح التعامل به بين المسلمين فدل الاطلاق على جواز أخذ أى عوض قليلا كان أو كثيرا .

والحنابلة يجوزون أخذ الأكثر مع

الكراهة ففى معجم الفقه الحنبلى (ويكره للزوج الخلع بأكثر من الصداق ويصح مع الكراهة .

وابن حزم في المحلى قال : (الخلع هو الافتداء ، إذا كرهت امرأة زوجها فخافت ألا توفيه حقه ، أو خافت أن يبغضها فلا يوفيها حقها فلها أن تفتدى منه ويطلقها إن رضى هو وإلا لم يجبر هو ولا أجبرت هى انما يجوز بتراضيهما ـ ولا يحل الافتداء إلا بأحد الوجهين المذكورين أو باجتماعهما فان وقع بغيرهما فهو باطل ويرد عليها ما أخذ منها وهي امرأته كما كانت ويبطل طلاقه ويمنع من ظلمها فقط . ولها أن تفتدى بجميع ماتملك) ولا وجه للاستدلال بحديث امرأة ثابت بن قيس فقد قال الفقهاء إنه فتيا وليس حكما أو أن أخذ الأكثر خلاف الأولى .

ثم ذكر الكاتب (أنه لا يجوز أن يكون مقابل الخلع تنازل الأم عن حضانة الطفل الخ

وأطلق القول وجزم به ممايفهم منه أنه الرأى الوحيد في الفقه الاسلامى ـ والأمر ليس كذلك فان الرأى المذكور أحد رأيين راجحين في مذهب الحنفية ـ أما المذاهب الأخرى فتجيز للأم أن تتنازل عن حضانة صغيرها نظير الخلع وفي غير الخلع والمنصوص عليه في مذهب الحنفية (ولا تقدر الحاضنة على ابطال حق الصغير فيها « الحضانة » حتى لو اختلعت على ان تترك ولدها عند الزوج صح الخلع وبطل الشرط) .

وجاء في حاشية ابن عابدين في هذا الموضع (اختلف في الحضانة هل هى حق الحاضنة أو حق الولد ؟ فقيل بالأول فلا تجبر اذا امتنعت ورجحه غير واحد وعليه الفتوى . وقيل بالثانى فتجبر واختاره الفقهاء الثلاثة . أبو الليث والهندوانى وخواهر زاده وأيده في الفتح بما في كافى الحاكم الشهيد الذى هو جمع كلام محمد من مسألة الخلع المذكورة ، قال ـ فأفاد كلام الحاكم أن قول الفقهاء جواب ظاهر الرواية . قال في الفتح . فالترجيح قد اختلف . والأولى الافتاء بقول الفقهاء الثلاثة . لكن قيده في الظهيرية بألا يكون للصغير ذو رحم محرم فحينئذ تجبر الأم . كيلا يضيع الولد . أما لو امتنعت الأم وكانت له جدة رضيت بأمساكه دفع اليها لأن الحضانة كانت للأم فصح إسقاطها حقها .. الخ ويدل مافي المحيط على أن لكل من الحاضنة والمحضون حقا في الحضانة) فهذا النص صريح في أن الأم لا تجبر على الحضانة إلا اذا تعينت بأن لم يكن للصغير بعدها من يحضنه فان كان له جدة تحضنه أو غير جدة فلا تتعين الأم . وواضح مما ذكر أن للأم أن تتنازل عن حضانة ولدها حتى من غير خلع .

والمالكية والحنابلة يجيزون أيضا تنازل الأم عن حضانة ولدها نظير الخلع الا اذا تعينت . ففي الشرح الكبير للمالكية (وجاز الخلع بأسقاط حضانتها أى على إسقاطها للأب حضانتها لولده وينتقل الحق له ولو كان هناك من يستحقها قبله غيره)

وفي الحاشية (هذا مقيد بألا يخشى على المحضون ضرر إما بعلوق قلبه بأمه أو لكون مكان الأب غير حصين والا فلا تسقط الحضانة حينئذ إتفاقا ويقع الطلاق) وهذا نص في أن الأصل جواز إسقاط الأم حضانتها للصغير نظير الخلع ولا يمتنع السقوط الا إذا ترتب على ذلك ضرر للطفل .

وفي معجم الفقه الحنبلي (إن تركت الأم الحضانة مع استحقاقها لها فانها تنتقل الى أمها وهو الأصح وفي وجه آخر تنتقل الى الأب) وواضح من النص أن للأم أن تترك حضانتها للصغير في غير الخلع فمن باب أولى لها ذلك في الخلع .

ولا يتعين في الفقه أن يكون الولد مع أبيه في مدة معينة الا عند الحنفية فانهم قالوا ان الولد إن استغنى عن خدمة حاضنته وصار بحيث يخدم نفسه ضم الى أبيه ليعوده خصال الرجال .

أما غير الحنفية فلا يرون ذلك فمذهب المالكية أن حضانة الابن تكون للأم حتى يبلغ وبعد ذلك هو مخير في الاقامة مع أمه أو مع أبيه أو منفردا وحضانة الأم للأنثى تكون حتى تتزوج الأنثى ويدخل بها زوجها .

وعند الشافعية والحنابلة يخير المحضون بعد استغنائه عن خدمة النساء فيمن يقيم معه فان اختار أمه بقى معها وإن اختار أباه أخذه .

ومن هذا يبين أن الحنفية هم الذين انفردوا بالقول بأن الولد إذا استغنى عن خدمة النساء ضم الى أبيه ــ وهذا هو ماأورده الباحث واقتصر عليه ولم يذكر شيئا عن المذاهب الأخرى .

وبعد ذلك قال الكاتب : إن القوانين العربية تناقضت حيث نص فيها على أن الخلع لا يكون إلا برضا الزوج دون أن تعالج التعسف وذلك لا يتفق مع الاسلام نصا وروحا وأورد نصوص قوانين العراق ومشروع القانون الكويتي والمصرى والمغربي والسودانى في الخلع وقال انها لا تتفق مع الاسلام نصا وروحا لأنها تربط الخلع بقبول الرجل دون أن تنص على أنه عند تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء .

وما جاء بالقوانين التى أوردها الكاتب فيما يتعلق بالخلع مصدره الفقه الاسلامى إذ الفقهاء مجمعون على أنه لا يتم إلا برضا الطرفين فاذا امتنع احدهما عن الخلع فلا يجبر عليه . فهل يراد إحداث تشريع يجيز للقاضى أن يجبر على الخلع ؟ فمن أين يستمد هذا التشريع ؟

على أن الفقه حين قرر أنه ليس لأحد الأجبار على الخلع لم يترك الأمر من غير علاج كما يقول الكاتب ــ بل أباح للزوجة إن كانت مظلومة ولا تستطيع البقاء على الظلم أن تلجأ الى القضاء طالبة التطليق لتضررها من البقاء مع زوجها فان اثبتت دعواها حكم لها بالطلاق وإلا ردت دعواها ولم يسمع لها قول .

وادعاء ان الاسلام اذ شرع نظام الخلع انما أراد علاج مشكلة قد تعجز المحاكم عن علاجها فقد ترغب الزوجة عن ذكر أسباب طلب الانفصال لحيائها أو حفاظا على الأسرة

والأولاد ــ هذا الادعاء مردود بأن الحفاظ على الاسرة والاولاد يكون ببقاء الزوجية لا بزوالها مما يمنع طلب الخلع والحياء لا يمنع الزوجة أن تدلي بحجتها وتثبت أنها مظلومة وليست النساء في هذا الزمن بأكثر حياء من زوجات الصحابة فقد قالت إحداهن عن زوجها للرسول صلى الله عليه وسلم (إن ما معه مثل هدبة الثوب) فلم ينكر عليها الرسول صلوات الله عليه ذلك بل روى أنه تبسم ــ وجاءت زوجة الى عمر بن الخطاب فقالت عن زوجها إنه يصوم النهار ويقوم الليل فأثنى عليها وعلى زوجها فاستحيت المرأة وانصرفت فقال كعب بن سور وكان حاضرا لسيدنا عمر هلا أعديت المرأة على زوجها فأنها شكته في هجره فراشها ، فقال سيدنا عمر أوذلك أرادت ؟ قال كعب نعم فقال سيدنا عمر ردوا المرأة فردوها فقال ان ذاك وأشار الى كعب يزعم انك تشكين زوجك في هجره فراشك فقالت نعم اني امرأة شابة ابتغي ما يبتغي النساء فقال لكعب اقض بينهما فقضى بما هو مدون في كتب الفقه والأدب ولم ينكر عليها سيدنا عمر شكواها .

والشرع لم يعتبر الحياء مانعا من أن تورد الزوجة ما تتضرر منه وتقوله للحكمين اللذين أمر الله ببعثهما في الشقاق بين الزوجين وهى إذا لم تبين أسباب تضررها أمام القضاء فلا تسمع لها دعوى ولا يقبل لها قول . فكيف يدعى أن الحياء قد يمنع الزوجة من أن تقول ماالديها ؟ وقد شرع لها الشرع ان تقول ماتتضرر منه ولا وجه للاحتجاج بكلام ابن سينا الذى أورده الكاتب فان الباب مفتوح امام المرأة المظلومة بالالتجاء الى القضاء ــ فلا نقص في القوانين ولا تناقض فهى إذ نقلت عن الفقه وأخذت بما قرره من أن الخلع لا يكون الا برضا الزوجين أجازت للزوجة أن تلجأ الى القضاء طالبة التطليق للضرر .

وقد قال الكاتب عن واضعي القوانين في البلاد الاسلامية انهم لم يفهموا مضمون النصوص الشرعية أو أن صياغتها لم تكن دقيقة لأن واضعيها بشر ــ وهذا قول جرئ من الكاتب إذ ينسب الى فقهاء الشريعة في البلاد الاسلامية عدم فهمهم مضمون النصوص الشرعية أو أن الدقة فاتتهم في صياغتها .

هذا ماأردت التعليق عليه مما جاء بالبحث ــ وما وراءه فقد يستفاد اتفاقه مع الفقه أو مخالفته له مما أوردته في التعقيب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

محمود الأزرق

١ ــ حاشية ابن عابدين جـ ٢ صـ ٨٦٣ . ٢ ــ الشرح الكبير جـ ٢ صـ ٣٤٧ . ٣ ــ معجم الفقه الحنبلي جـ ١ صـ ٣٠٣ . ٤ ــ معجم المحلى جـ ١ صـ ٣٣٩ . ٥ ــ شرح الدر وحاشية ابن عابدين جـ ٢ صـ ٩٨٢ . ٦ ــ معجم الفقه الحنبلي جـ ١ صـ ٢٨٤ . ٧ ــ الشرح الكبير جـ ٢ صـ ٥٢٦ .

الزكاة

وأثرها في تربية المسلم



بقلم : علي القاضي

تمهيـــد :

الزكاة عبادة اسلاميـــة ، يؤديها المسلم رغبة في رضـــا الله سبحانه وتعالى ، الذي أنعم عليه من فضله ، ومحبـــة لاخوانـــه الفقـــراء الذين يحتاجون اليهـــا في شئون حياتهم ، وفـــي الزكـــاة معنى النماء ، فالمزكي يشعر بأن ما أعطاه للفقير ، ما هو الا بذرة في أرض الخـــير ستضاعف الانتاج .

والفقير يحس بأن ما يأخذه مـــن الغني ما هو الا حق له ، فرضه الله سبحانه وتعالى ، فهو يأخذه بكرامته، وبذلك لا يحس الفقير بانعزاله عن ركب المجتمـــع ، ولا بتخلفـــه عن الجماعة ، وفي الوقت نفسه ، لا يحس الغني بأنه مكروه ، وبأنه سيدخل في دوامة الصراعات مع المحتاجين — والحاقدين ، الذين ينظرون اليه بعين البغض والكراهية ، عـــلى مثال ما يحدث في المجتمعـــات الشيوعية .. وبذلك تصبح الزكاة وسيلة ايجابية، لتعاون أفراد المجتمع بعضهـــم مع بعض ، بما يبذله غنيهم لفقيرهم ، طواعية وعن طيب خاطر ...

وقد جعل الله سبحانـــه وتعالى الزكاة أحد أركان الاسلام التي بني عليها ، ورفض أبو بكر الصديق أن يسكت عـــن مانعـــي الزكاة ، بل حاربهم ، وقال قولتـــه المشهورة : (والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه) وقـــد تنبه الكاتب الغربـــي « ماسينيون » الى أهمية الزكاة في الاســـلام ، فقال : (ان لدى الاسلام من الكفاية ما يجعله يتشدد في تحقيق فكرة المساواة ، وذلك بفرض زكاة يدفعها كل فرد لبيت المال ، وهو يناهض عمليات المبادلة التي لا ضابط لها ، وحبس الثروات ، كمـــا يناهـــض عمليات الديون الربوية ، والضرائـــب غير المباشرة ، التي تفرض على الحاجات الأولية الضرورية ، ويقف في نفـــس الوقت الى جانب الملكية الفردية ، ورأس المال التجاري ، وبذا يحل الاسلام مرة أخرى مكانا وسطا بين نظريات الرأسماليـــة البرجوازية ، ونظريات البلشفية الشيوعية) .. وقـــد تكررت الزكاة — في القرآن

تعقيب على بحث
الخلع وحماية حق المرأة

للاستاذ سالم البهنساوى

المنشور بمجلة الوعي الاسلامي رجب سنة ١٣٩٨ هـ

سبيلنا في التعقيب أن نلخص البحث ونبرز الموضوعات التى أثارها الباحث ثم نورد أقوال الفقهاء وبالمقارنة بين ما جاء بالبحث وبين أقوال الفقهاء تظهر المطابقة أو المخالفة .

وسوف لانبدى رأيا شخصيا إذ لا مجال لذلك بعد أن أرسى الفقهاء القواعد وأحكموا البناء فلم تبق زيادة لمستزيد .

وأذكر انى قرأت من أمد بعيد كتاب الفقيه المحدث المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر (نظام الطلاق في الاسلام)

وفيه يقول بعد أن يورد آراء الفقهاء (وعندى كذا) أو (أرى كذا) وقد استكثر عليه المرحوم (الشيخ محمد زاهد الكوثرى) أن يكون له رأى مع اعلام الفقهاء وفي الرد عليه تمثل بقول الشاعر :

يقولون هذا عندنا غير جائز
ومن أنتمو حتى يكون لكم عند

ويتلخص ما جاء بالبحث فيما يأتي :

أولا : أن الأصل ألا يزيد مقابل الخلع الذى تدفعه الزوجة للزوج عما دفعه لها من مهر وغيره ـ ومازاد فهو موضع خلاف بين الفقهاء فمنهم من أجاز الزيادة وهم جمهور الفقهاء ومنهم من منع منها ـ وقد رجح الباحث رأى المانعين مستدلا بقوله تعالى : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)** البقرة/ ٢٢٩ وبحديث امرأة ثابت بن قيس .

ثانيا : أنه لا يجوز أن يكون مقابل الخلع تنازل الأم عن حضانة الطفل لأن الحضانة حقه فان خالعت على أن تترك الولد عند أبيه فالخلع جائز والشرط باطل . كما لا يجوز الخلع على أن تمسك الأم الطفل بعد سن الحضانة لأن مصلحة الصغير والمجتمع في أن يضم للأب ليعوده خصال الرجال وآدابهم . فان اتفقا على بقائه في يد أمه نظير الخلع صح الخلع وبطل الشرط .

الكريم في أكثر من ثلاثين آية ، وجاء الأمر بها مقرونا بالصلاة في معظم الآيات الكريمة ، مما يؤكد أهميتها في الاسلام .

والزكاة من العبادات التي فرضت في الأديان السابقة ، اذ تقرر آيات القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أمر بها بني اسرائيل ، وذلك في قوله تعالى: **(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)** البقرة / ٤٢ ، ٤٣ وكانت الزكاة أيضا ضمن ما أوصى به الله جل شأنه عيسى عليه السلام ، فأمره بها في قوله تعالى: **(قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)** مريم / ٣٠ ، ٣١ .

الفقر مشكلة لها علاج

الفقر مشكلة اجتماعية ، تصيب طائفة من أبناء المجتمع ، فتجعلهم عاجزين عن القيام بدورهم في تنمية المجتمع ، وذلك لانسداد أبواب العمل الحلال في وجه القادرين عليه، او بسبب ضعف جسماني لا يمكن التغلب عليه ، أو أن الدخل لا يكفي حاجات صاحبه ، ولا يحقق تمام كفايته كبعض العمال الزراعيين ، وصغار الموظفين ، ومن هنا جاء الحديث الشريف (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ، ولا اللقمة واللقمتان ، انما المسكين الذي يتعفف .رواه‌البخاري‌والنسائي واقرأوا ان شئتم : **(لا يسألون الناس الحافا)** البقرة / ٢٧٣ اي لا يلحون في المسألة ، ولا يكلفون الناس ما لا يحتاجون اليه .

وعلاج الفقر يكون بعلاج سببه أولا فان كان بسبب البطالة ،يحث الأمر على ايجاد فرص العمل ، او توفير ادواته ، حتى يستطيع كل فرد أن يعمل وأن ينتج ، ومن ذلك ما رواه انس بن مالك من أن رجلا من الأنصار ، رأى النبي صلوات الله عليه ، فسأله صدقة ، فقال له الرسول : (اما في بيتك شيء ؟ قال : بلى حلس نلبس بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء ، قال : ائتني بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما الرسول بين يديه وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : انا آخذهما بدرهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يزيد على درهم ، وكررها مرتين، أو ثلاثا ، قال رجل : آخذهما بدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال : اشتر بأحدهما طعاما لأهلك ، واشتر بالآخر قدوما ، فأتني به ، فأتاه به ، فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب وبع ولا ارينك خمسة عشر يوما ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا خير من أن يجيء والمسألة نكتة في وجهه يوم القيامة) رواه ابو داود وابن ماجة .

وان كان سبب الفقر الضعف الجسماني لكبرالسن أو المرض بحيث لا يستطيع المسلم أن يعمل، فكفايته فرض على المجتمع ، أو على بيت المال ، وان كان لنقص بعض الحواس وامكن ايجاد عمل عن طريق التأهيل

المهني ، فعل ذلك ، والا فكفايتهم فرض على المسلمين ، وفي غير ذلك فالمسألة حرام ، وقد روى أحمد: (من سأل مسألة وهو عنها في غنى ، كانت شيئا في وجهه يوم القيامة) .

والفقير في الاسلام هو الذي له دار يسكن فيها ، وعنده كسوة الشتاء والصيف ، وله دابة يركبها ، وقد سئل الامام احمد عن الرجل يكون له الدار والخادم أيأخذ من الزكاة ؟ فأجاب : يأخذ ان احتاج ولا حرج عليه ، وسئل ايضا : اذا كان للرجل عقار يستعمله ، أو حديقة تساوي عشرة آلاف درهم ، أو اقل أو اكثر ، ولكنها لا تقوم بكفايته ، فقال : يأخذ من الزكاة ، وقال الحسن البصري : « كانوا يعطون الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من الفرس والسلاح والخادم والدار » .

أهداف الزكاة :

والزكاة في الاسلام لها أهداف كثيرة ، منها انها تحقق الطاعة النفسية للمسلم ، ومنها انها تحرر الانسان من سيطرة المال عليه ، ومنها انها تحقق الرباط الاجتماعي بين المسلمين ، ومنها انها تساعد على ايجاد التوازن الاقتصادي ، ثم الثواب العظيم الذي يناله المسلم بسبب اداء الزكاة .

الزكاة طاعة نفسية :

الزكاة في الاسلام طاعة نفسية قبل أن تكون خطة اقتصادية ، ويؤكد هذا المعنى ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه قال : اتى رجل من تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني ذو مال كثير ، وذو أهل وحاضرة ، فأخبرني كيف اصنع ؟ فقال صلوات الله عليه : (تخرج الزكاة من مالك، فانها طهرة تطهرك ، وتصل اقرباءك، وتعرف حق المسكين ، والجار ، والسائل) وفي القرآن الكريم : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة / ١٠٣ .

والزكاة تجعل المزكي يثق في الله أكثر من ثقته مما في يده ، وأن ما يزرعه في أرض الخير ينمو ، وأن حاجات المحتاجين هي ارض خصبة، وقد دعانا الى أن نضع فيها البذور طبقا لتعاليم الاسلام ، فهي في حقيقة الأمر نماء ، وان كان الظاهر غير ذلك ، كالفلاح الذي يضع بذوره في الارض فهو مطمئن الى نمائها بعد ذلك ، وان هذه الثمار ستكون في يده أضعافا مضاعفة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : **(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)** البقرة / ٢٦١ . وفي الزكاة تذكير للانسان بنعم الله عليه ، وعهده في هذه النعمة ، ان يأكل منها في غير اسراف ولا تقتير ، وأن ينفق منها في غير من ولا اذى ، فالاسلام بذلك يهذب النفوس ، ويزكيها استجابة لمشاعر الانسانية .

الزكاة تحرير للانسان :

كما ان الزكاة تحرر المسلم من سيطرة حب المال على نفسه ، تلك

السيطرة التـي قـد تؤدي به الى مشكـلات ، تفقـده لـذة الحياة وسعادتها .. وحب المال غريزة من غرائز الانسان الطبيعية ، وذلك لكي يحافـظ على بقائه محافظـة سهلة وتلقائية ، وهو بذلـك يدفع تهديد البقاء الشخصي ، وهـذه الغريزة تدفع الانسان الى العمل والسعي ، والتحصيل للمال وتنميته وادخاره ، والاسلام يوضح ذلك في قوله تعالى. **(وأحضرت الأنفس الشح)** النساء / ١٢٨ . ولكنه يدعو الى مقاومتها لمصلحة الفرد ، ومصلحة الجماعة، فيقول بعد ذلـك : **(وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٢٨ .

والقرآن الكريم يعرض من زاوية اخرى أنواع المال ، ويقر حبها ، في قوله تعالى : **(زيـن للنـاس حب الشهـوات مـن النسـاء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومـة والأنعـام والحرث ذلـك متـاع الحيـاة الدنيـا)** آل عمران / ١٤ . ولكنه لا يقر الزائد الذي لا يحتاجه الانسان بحيث يصبح شهوة عنده ، كالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، والانعام والحرث ثم يفاضل بين ما عند الله سبحانه وتعالى ، وبين هذه الأشياء التـي يشتهيها الانسان ، وليست لازمة له ، فيقول سبحانه وتعالى : **(قل أأنبئكم بخير من ذلكم للـذيـن اتقـوا عند ربهم جنات تجـري مـن تحتهـا الأنهـار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان مـن الله والله بصـير بالعبـاد)** آل عمران / ١٥ . ويتوعـد الذين يكنزون الذهـب والفضة **(والذين** يكنزون الذهـب والفضة .. **(والذين في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا مـا كنتم تكنزون)** التوبة / ٣٤ ، ٣٥ .

فالبذل في سبيل الله هو الطريق الى سيطرة الانسان على حب المال، وما من طريق ايجابي لمحاربة هذه السيطرة الا البذل والعطاء ، وعلماء الدراسات النفسية يقررون ان الزكاة وسيلة ايجابية لتحرير المسلم المزكي من سيطرة المال وحبه ، اذ انها تزيد بزيادة ما عند الانسان مـن مال ، فيظل بذلك في مأمـن من سيطرة المال على نفسه دائما ، وهذا يؤدي الى غـرس الأمانة المطلقة في نفـوس المسلمين ، فالانسان يقـدر بنفسه زكاة ماله ، ولا حسيـب عليه غير ضميره ، ولكن احساسه بأن الله رقيب عليه ، يجعله امينا في التقدير، سخيا في الانفاق ، عادلا مع نفسه ومع الناس .

الزكاة رباط اجتماعي :

وتهدف الزكاة ايضا الـى توفير الصحة النفسيـة للانسان ، وترفع من معنوياته ، وتحارب فيه آية بادرة من بوادر الانعزالية ، او الشعور بالوحدة ، اذ ان المزكي الذي يخرج الزكاة طواعية ، يشعر بأنه يسهم في بناء المجتمع ، ويعمل على اسعاد افراده ، ويحس بأن المجتمع يستفيد من وجوده من الناحية المالية ، ومن الناحية النفسية والاجتماعية ، وفي نفس الوقت يحس المزكي بأنه فـي

مجتمع مترابط متحاب ، فيطمئن هو وتستريح نفسه ، ويسعد بالوجوه الراضية من حوله ، ويحس بالاطمئنان القلبي ، ويصبح المجتمع كله بعيدا عن القلق والاضطراب ، وفي ذلك يقول العالم النفسي « دريزر » « اذا شاء الرجل أن يستخلص من الحياة المتعة ، فعليه أن يسهم في اجتلاب المنفعة للآخرين ، فان متعة الشخص تعتمد على متعة الآخرين ، ومتعة الآخرين تعتمد على متعته » .

والزكاة رباط اجتماعي اقتصادي ، يذكرنا دائما بالله سبحانه وتعالى الذي خلق هذه الخيرات ، واختبر بعض عباده في ان يملكوا ، واختبر بعضهم في الا يملكوا ، ليرى اي عباده احسن عملا ، واكثر شكرا ، واشد صبرا ، وقد فرض على الجميع السعي ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، وجعل عمارة الأرض مجال ذلك **(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)** الملك / ١٥ .

والزكاة ترضي نفس الآخذ ، وتوثق صلته بأخيه في الله وفي الانسانية ، وتسد خلة الجماعة كلها ، لتقوم على اساس التكافل والتعاون ، وهذا يذكرها بوحدة حياتها ، ووحدة اتجاهها ، ووحدة تكافلها — وبذلك يتحقق معنى الحديث الشريف : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) البخاري ومسلم فقد هدفت الزكاة الى أن يشترك المجتمع ، في سداد ديون ، من اجبرته الظروف على الاستدانة ، ما لم يكن دينه بسبب انحراف أو فساد ، وليس كهذا العمل من وسيلة يشعر بها المدين بأنه موضع الاكرام في مجتمعه ، وانه في رعاية الاسلام ، وكذلك من انقطعت به السبل عن بلده ، فأصبح غريبا ، وقد نفد ما لديه من مال ، فالمجتمع الاسلامي يوفر له الحياة الكريمة في اقامته ، ويتيح له ما يعيده الى وطنه سالما .

بل ان الزكاة تعمل على تأليف القلوب ، وتثبيتها على الاسلام ، والولاء له ولأهله ، وتشجع على الاستمرار في طريق الخير ، ويمكن في عصرنا الحاضر أن تسهم في تكوين رأي عالمي عام ، لتعريف العالم بأهمية قيام الآمة الاسلامية لتحقيق العدالة في الأرض ، وانتشال الناس من وهدة المادية التي وصلوا اليها ، ومن ذلك اتخاذ أجهزة الدعاية والاعلام في مختلف بلاد العالم لتعريف الناس بالاسلام واهميته لهم .

وبالزكاة يقضي الفقير حاجاته المادية ، كالمأكل والملبس ، والمسكن ، وحاجاته النفسية الحيوية كالزواج ، وحاجاته المعنوية الفكرية ، كطلب العلم لمن كان من اهله ، وبذلك يحس الفقير انه في مجتمع يهتم له ويرعاه ، وفي ذلك كسب لشخصيته ، وهذا الشعور ثروة للأمة كلها لا يستهان بها ، ويكفي أن تكون التنظيمات الاقتصادية عبادة ، لتدل على هذه المزية التي تمتاز بها الفكرة الاسلامية .

الزكاة توازن اقتصادي :

والى جانب ما تقدم فان الزكاة يمكن أن تعالج الفقر معالجة جذرية ، وذلك بتوسيع قاعدة التملك ، وتحويل

اكبر عدد من الفقراء الى مالكين لما يكفيهم ، ومن يعولونهم طوال حياتهم ، وبذلك يخرج الفقير من دائرة الحاجة الى دائرة الكفاية الدائمة ، وعلى هذا يمكن أن يملك كل فقير ما يناسبه ويغنيه ، فالتاجر يمكن أن يملك متجرا وما يلزمه ، والمزارع يمكن أن يملك أرضا يزرعها وما يلزمها ، والمحترف يمكن أن يملك آلة الحرفة ، وبذلك تقلل الزكاة عدد الأجراء ، وتزيد في عدد الملاك ، وبذلك يتحقق هدف الاسلام من اقامة توازن اقتصادي واجتماعي عادل ، فيشترك الناس في الخيرات التي اودعها الله في هذه الأرض ، ولا يقتصر تداولها على الأغنياء وحدهم.

وبنظام الزكاة والفيء وغيرهما يمكن أن تضيق الفوارق ، ويعاد التوازن الاقتصادي تقول الدكتورة « لورافا جليري » : (ان الأخوة والزكاة هما حجر الزاوية في المجتمع الاسلامي ، وقد حقق الاسلام بذلك نجاحا كبيرا) .

فالزكاة تعتبر من أهم تحقيق تداول المال بين افراد المجتمع ، وتحد من قيام طبقة الأغنياء الذين يستغلون بمالهم كل مقدرات المجتمع ، فهي من أهم عوامل توزيع الثروة ، وهي كذلك سبيل قيام ثروات جديدة تنشأ من الزكاة ، فتكون وسيلة من وسائل ضغط هذه الفوارق واذابتها .

ثواب الزكاة :

ليس أعظم من رحمة الله التي تهفو اليها النفوس في هذه الحياة ، والتي هي المطلب الوحيد لكل انسان في الآخرة ، فقد كتبها الله سبحانه للذين يؤدون الزكاة ، وذلك في قوله تعالى : **(ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة)** الاعراف / ١٥٦ كما وعدهم بها في قوله تعالي : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله)**التوبة/٧١.وفي آيات أخرى جعلهم من المفلحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون: **(قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون** . الى قوله : **أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)** المؤمنون / ١ — ١١ .

خاتمة

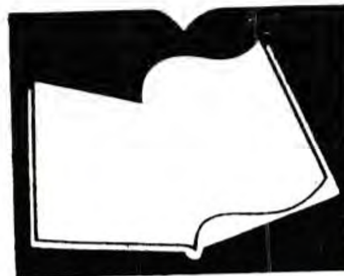
لجأت الدولة في العصر الحديث ، الى مختلف الأنظمة الاقتصادية ، بهدف محاربة الفقر ، وتوفير الحياة الكريمة الحرة ، فاختارت بعض الدول النظام الرأسمالي ، على أساس أن الثراء المضاعف يتيح الفرصة الى ايجاد عمل للعمال ، وعن طريق مضاعفة رأس المال يمكن توجيهه الى استثمارات أخرى ، تتيح عمالة اضافية ، ووجدت دول أخرى أن هذا النظام فيه استغلال للأفراد ، اذ أن صاحب رأس المال سيستأجر العمال بأبخس الأجور ، وبينما تزداد ارباح الغني ، يزداد ضعف قوة العامل ، فيستغني عنه في النهاية ، ويصبح عالة على المجتمع، ولا يجد من يمد اليه يد المعونة ، بينما صاحب العمل يستأجر عمالا آخرين، يستغلهم في مضاعفة ثروته ، وهكذا،

فاتجهت بعض الدول الى نظام اقتصادي مخالف ، هو الشيوعية ، وفيه تؤمم كل وسائل الانتاج ، وتنعدم الملكيات الفردية ، مقابل توفير حاجة العمال، وعدم استغلالهم ، وأوضحت التطبيقات الفعلية ، أن هذا النظام غير صالح ، اذ لا توجد الحوافز الدافعة الى العمل ، فيقل الانتاج ، وفي الوقت نفسه يقوم هذا النظام على الدكتاتورية ، واثارة الحقد بين طبقات المجتمع ، وظهرت انظمة أخرى ، هي محاولات لتلافي العيوب في النظامين السابقين ، وتوفير الحياة الكريمة للأفراد والدولة ...

والنظام الاسلامي الاقتصادي لا يمنع قيام الملكية الفردية ، ولكنه يجعل المال أساسا لله جل شأنه، والانسان وكيل عنه ، يستثمره في الأبواب التي أباحها كما أنه ينفقها بالأسلوب الذي رسمه ، وهو يهتم بالفقير ، ولكنه يحول أساسا دون أسباب الفقر ، فاذا ما وجدت عالجها بالأساليب المختلفة ، فالدول عليها أن توفر العمل لمن كان قادرا عليه ، والا فان كان عاجزا رعته ، أو شيخا ساعدته ، أو مريضا عالجته ، وقد اعترف بعض الغربيين بتفوق النظام الاسلامي في هذا الميدان، يقول العلامة « جب » : (ما زال الاسلام يحفظ التوازن بين الاتجاهين المتقابلين في دنيا العالم ، فهو يوائم بين الاشتراكية القومية الأوربية ، وشيوعية روسيا ، فلم يهو بالجانب الاقتصادي من الحياة الى ذلك النطاق الضيق ، الذي أصبح من مميزات أوربا في الوقت الحالي ، والذي هو اليوم من مميزات روسيا أيضا) .

والزكاة هي الوسيلة الايجابية لسد غلة الفقير ، وتحاب أفراد المجتمع ، والمهم روح النظام لا شكله، فالمجتمع الذي يربيه الاسلام بتوجيهاته ونظامه ، يتناسق مع شكل النظام واجراءاته ، فهو متكامل مع التشريعات والتوجيهات ، ينبع التكامل من ضمير أفراده ، ومن منظماته معا ، وهي متناسقة متكاملة ...

والزكاة بذلك تكون قاعدة المجتمع المتكامل الذي لا يحتاج الى ضمانات النظام الربوي ، في أي جانب من جوانب حياته ، وتكفل بها كل من تقصر به وسائله الخاصة من الجماعة المسلمة حيث يشعر كل فرد بأنه في أمن واطمئنان .



السابقون إلى الإسلام



الحلقة الثالثة

تحرير بلال

○ الاشخاص : بلال بن رباح : عبد حبشي دقيق الملامح ضعيف البنية
○ اسماء بنت ابي بكر الصديق : فتاة في الثامنة عشر
○ امية بن خلف : سيد بلال .

ملخص ما مضى

يرى بلال بن رباح وقد اجلسه سيده امية في ساحة الكعبة في الشمس الحارقة والقيد في يديه ورجليه ويمر يه صهيب الرومي ويعجب بصبره ويسأله عن دينه ونبيه ثم يتجه مباشرة الى الرسول ليسلم ثم يمر به نساء قريش وشبابهم وهو صامد على العذاب ويرقون لحالة ويميلون الى الدين الجديد .

بلال الحبشي

محمد مؤذن

للدكتور أحمد شوقي الفنجري

المشهد الثالث

اخيرا تظهر اسماء بنت ابي بكر وتقبل نحو بلال في تردد وخوف وحذر .

اسماء : (هامسة) بلال يا بلال

بلال : (في شبه غيبوبة) احد .. احد

اسماء : هل تسمعني يا بلال .

بلال : احد احد

اسماء : (تهمس في اذنه) السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(يعتدل بلال في جلسته ويحاول ان يفتح عينيه بصعوبة من وهج الشمس ويرد على اسماء) .

بلال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. هذه تحية الاسلام فمن انت .؟!

اسماء : ألا تراني يا بلال ؟!

بلال : لقد كلت عيوني وخف بصري من وهج الشمس فلم اعد اميز وجوه الناس فمن انت يا بنية ..؟

اسماء : (تغرورق عيونها بالدمع حزنا ثم تستجمع قواها وتتظاهر بالهدوء) سحقا لهم .. لقد عذبوك كثيرا يا بلال ..

بلال : لا تحملي همي يا بنية فقد اعطاني ربي الصبر فلم اعد احس بالألم .. فمن أنت ؟ .

اسماء : انا اسماء بنت ابي بكر .

بلال : (يتهلل وجه فرحا) اهلا بك يا بنت احب اهل الارض الى قلبي بعد

رسول الله ..
اسماء : هل تحب ابي كل هذا الحب يا بلال ؟
بلال : وكيف لا احب رجلا هداني الى نور الاسلام ودلني عليه ..
اسماء : لقد كان امية يرجف في الناس ان جعلك تندم على ان عرفت ابا بكر ..
بلال : كذب عدو الله . فو الله ما اندم على اسلامي ولا اتنكر لفضل ابي بكر ولو هدروا دمي .
(تنظر حولها في حذر ثم تخرج من تحت عباءتها قارورة ماء وتقدمها الى بلال) .

اسماء : لقد احضرت لك شربة ماء يا بلال .. فاشرب حتى تقوى على مواجهة عدوك ..
بلال : (ضاحكا في تأثر) سبحان الله ..!!
اسماء : (مبتسمة في سعادة) ماذا يضحكك يا بلال ؟ .
بلال : لقد كنت قبل هذا القيد ادور على الناس اسقيهم الماء .. فلما قيدني عدو الله اصبح الناس يسقونني وانا جالس في مكاني فانظري فضل الله على ..
اسماء : ما أشد ايمانك يا بلال .. فمن سقاك الماء قبلي .. .
بلال : الدنيا بخير يا بنية .. وأصحابي والحمد لله كثيرون ..
اسماء : ان رسول الله يبعث اليك التحية يا بلال . ويذكرك بقوله تعالى : **(ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) .**
بلال : صلى الله عليه وسلم وحياه الله باطيب تحية فوالله مل يصيبون مني إلا هذا الجسد . أما قلبي وروحي وعقلي فانهم مع الله ورسوله ..
اسماء : بوركت يا بلال وزادك الله صبرا وايمانا ..
بلال : فمتى رأيت رسول الله يا أسماء ؟ .
اسماء : لقد جئت لتوى من عنده . وكان يتحدث مع صهيب الرومي عنك ..
بلال : احقا يا اسماء .. هل ذهب صهيب الى رسول الله ؟
اسماء : نعم يا بلال .. لقد كان لك الفضل في هداية صهيب الى الاسلام .
بلال : حمدا لله .. اخيرا اسلم صهيب بعد ان قضى حياته كلها يبحث عن دين .. هذه والله احلى بشرى يا بنية .
اسماء : لقد كان امر اسلامه عجبا يا بلال ..
بلال : كيف بالله .. حدثيني بخبر اسلام صهيب !! ..
اسماء : لقد جاء صهيب الى بيتنا وسألني عن أبي .. فتخوفت منه عليه اول الأمر .. وحسبته أحد المشركين يريد به الأذى ..
بلال : لا حول ولا قوة الا بالله ..
اسماء : ولكنه سمع أبي يتلو القرآن في صحن الدار وهو يبكي . فوقف يستمع

اليه كالمأخوذ .. فوالله لقد رأيت في عينيه رقة الاسلام ونوره فأدخلته البيت .. واجلسته قبالة أبي وجعل يستمع اليه في سكون ووقار .. فما أن فرغ أبي من صلاته حتى اقبل عليه صهيب يسأله عن رسول الله ..

بلال : بارك الله فيكم يا آل بيت الصديق .. فقد كان اسلامكم فاتحة خير لهذا الدين .. فهل حضرت صهيب مع رسول الله .

اسماء : نعم يا بلال .. لقد صحبته انا وأبي الى دار الأرقم حيث رأيت من علم هذا الرجل عجبا ..

بلال : كيف يا اسماء ؟..

اسماء : انت تعلم ان صهيب رجل رومي وكان من احبار النصارى الذين تفقهوا في دينهم وحفظوا كتبهم .. فأخذ يسأل رسول الله في أمور عن النصرانية واليهودية ، لا يعلمها احد من العرب .. فلما اجابه عنها رسول الله بما اخبره به ربه خر صهيب باكيا .. وقال : الحمد لله الذي هداني الى دين الحق وارشدني الى خاتم النبيين .. لقد عشت طوال عمري يا رسول الله ابحث عنك فالحمد لله ان هديت اليك .

بلال : والله يا ابنة الصديق .. ان دخول اخ جديد لي في الاسلام لأحب الى نفسي من خروجي من هذا القيد والعذاب ... ولكم يسعدني وانا العبد الحبيس في هذه الأغلال ان انفع الناس وادلهم على دين الحق ..

اسماء : ابشرك يا بلال بأن الناس بفضلك قد اصبحوا يتعاطفون مع المسلمين وقد دخل نفر كثير منهم في هذا الدين ..

بلال : كيف يا بنية ؟ .

اسماء : لقد رآك الناس أنت وغيرك من المستضعفين تتحدون العذاب في صبر وايمان .. فقالوا لولا أن هذا الدين حق لما صمدوا عليه ...

بلال : طمأنك الله يا أسماء .. ووالله لو أعلم أن في عذابي خيرا للاسلام لسألت الله أن يطيل عذابي ...

أسماء : سيأتي يوم يابلال ينتصر فيه هذا الدين ويمكنك الله من عدوك أمية بن خلف .

بلال : نعم والله يا أسماء .. بل ان الله قد أراني هذا اليوم في رؤيا كأنها فلق الصبح ..

أسماء : كيف يابلال ؟ .. قل ماذا رأيت ؟ فأنت رجل مبارك ولا تخيب رؤياك .

بلال : عندما اشتد بي العذاب بالأمس غشيت من الألم وغبت عن الوعي فرأيت أنني أقف في مكان فسيح .. ورسول الله وأصحابه حولى .. وقد ركع أمية بن خلف تحت اقدامي يرجوني أن أعفو عنه وأنا أقول له لا نجوت ان نجوت يارأس الكفر ..

أسماء : ان هذه والله لرؤيا صادقة يابلال .. ولسوف ينصرك الله على عدوك أمية ابن خلف ويمكنك منه .. فصبرا جميلا يابلال وان الله غالب على أمره ..

(يسمع صوت قادم من بعيد وضجة)

بلال : هذا عدو الله أمية بن خلف قد حضر ياأسماء .. فهلا انصرفت يابنية حتى لا يؤذيك اذا رآك تحدثينني ..
اسماء : لا تخف يابلال .. فقد أرسلني أبي اليه لكى أكلمه ...
(يظهر أمية بن خلف وأخوه عتبة والشر باد في أعينهم) .
أمية : ماذا جاء بك هنا بجوار هذا العبد يابنت أبي قحافة ..
عتبة : الم ننهك عن مقابلته والتحدث اليه ..؟
اسماء : لقد ارسلني ابي لكي اقابلك يا امية ..
امية : ماذا يريد ابوك مني الان وقد افسدتم هذا العبد واوقعتموه في هذا البلاء ؟
اسماء : يسألك ابي ان تكف عن تعذيبه .
امية : واللات والعزى ما اكف عن تعذيبه حتى يعود عن دينكم او اقتله .
اسماء : وماذا تكسب بقتله .. انك تخسر عبدك وتخسر مالك ..
امية : اذا فليشتره ابوك ان كان يريد انقاذ عنقه .
اسماء : حسن يا امية .. كم تريد فيه ؟ .
أمية : خمس اوقيات من الذهب ..
اسماء : قد قبلنا . ففك عنه هذه القيود وسيأتيك الذهب اليوم ..
امية : واللات والعزى لو لم تقبلوا فيه الا اوقية واحدة لبعته لكم فقد اصبح عديم النفع لي .
اسماء : وبحق الله ورسوله .. لو طلبت فيه خمسين اوقية لدفعناها لك .. فهذا الرجل المبارك اغلى من كل ذهب الارض .

(يفك عنه قيوده ثم يدفعه في غلظة)

امية : خذ هذا حتى يكون اخر عهدي بك .. والحق بأسيادك الجدد ..
اسماء : كف عنه يا امية .. فوالله سترى لهذا الرجل شأنا معك ..
امية : **(ساخرا)** هل ستجعلونه من الائمة والوارثين كما يزعم صاحبكم ؟ ..
اسماء : نعم يا امية .. وسيصبح رأسه بالاسلام أعلى من هامات سادة قريش ..
امية : أغربا عن وجهي .
(يقوم بلال متهالكا من الاعياء فتسنده اسماء وتذهب به متساندين)

(انتهت)

قالوا في الأمثال

لو بلغ الرزق فاه لتولاه قفاه :

مثل يضرب لعدم التوفيق في السعي . فمن الناس الموفق المحظوظ ، تفتح له أبواب الرزق ويتدفق عليه الخير من كل جانب ، ومن الناس ، غير الموفق ، أينما يتوجه يفر منه الخير ، وكل الأبواب في وجهه مغلقة ، مثل هذا ، لو أن الرزق دنا من فمه لتحول الى قفاه وبعد منه وتخطاه .

كما تدين تدان :

كل انسان سيلقى جزاء عمله ، فصاحب الشر سيلقى جزاءه شرا وان طال به الزمن ، وصاحب الخير سيجد جزاءه خيرا وان طالت به الايام .

قالوا : كان ملك من ملوك غسان يغدر بالنساء ، لا يبلغه عن امرأة جمالها الا سلبها من أهلها ، فكان ممن اخذ ذات يوم ابنة ليزيد بن الصعق الكلابي ، وكان ابوها غائبا ، فلما قدم أخبر الخبر ، فذهب الى الملك ، ووقف بين يديه ثم قال في غيظ :

يأيهـــا الملك المقيت أما ترى
ليلا وصبحا كيف يختلفان ؟!
هل تستطيع الشمس ان تاتي بها
ليلا ، وهـــل لك بالمليك يدان ؟!
فُاعلـــم وأيقن ان ملكـــك زائل
واعلـــم بأن كما تدين تدان

اى ان فوقك قوة اكبر من قوتك ، وأنك كما تصنع بالناس سيصنع بك وستحصد من جنس ما تزرع ، فاصنع الخير تلق الخير .

الفتاوى للشيخ : عطية صقر

وقت صلاة الجمعـة

السؤال ــ كنت في بعض بلاد الخليج فرأيت جماعة يقيمون صلاة الجمعة قبل الزوال بنحو ساعة ولما ناقشتهم في ذلك قالوا : إن هذا جائز ، فهل هـذا صحيح ؟

عبد الله الصادق محمود ــ فارسكور ٠ج٠م٠ع

الجواب ــ اتفق الأئمة الثلاثة مالك وأبو حنيفة والشافعي على أن وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر ، الذي يدخل بزوال الشمس ، وانفرد أحمد ابن حنبل بالقول بدخول وقتها قبل الزوال .

وحجة الجمهور : أن فريضة الجمعة بدل فريضة الظهر ، فهي خامسة يومها وليست فريضة زائدة ، فوقتها هو وقت ما كانت بدلا عنه وهو الظهر . ويؤكد ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدليل ما يأتي :

أ ــ عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تميل الشمس . رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي .

ب ــ عن أنس أيضا قال : كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة، ثم نرجع إلى القائلة فنقيل . رواه البخاري وأحمد ، والقائلة هي القيلولة ،أي النوم أو الاستراحة بعد الظهر .

جـ ــ عن سلمة بن الأكوع قال : كنا نجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زالت الشمس ، ثم نرجع نتتبع الفيء . رواه البخاري . والفيء هو الظل .

د ــ عن سويد بن غفلة أنه صلى مع أبي بكر وعمر حين تزول الشمس ،رواه ابن أبي شيبة ، وإسناده قوي .

هـ ــ صحت الروايات عن علي والنعمان بن بشير وعمرو بن حريث رضي الله عنهم أن صلاة الجمعة بعد الزوال .

وقد جاء في بعض الروايات : أحيانا نجد فيئا ، وأحيانا لا نجد ، فهـذه الأحاديث والآثار تدل على أن صلاة الجمعة يدخل وقتها بالزوال كالمعتاد في وقت صلاة الظهر ، وتتبعهم الفيء الـذي يجدونه أحيانا وأحيانا لا يجدونه يشـير إلى مبادرتهم بصلاة الجمعة عقب الزوال ، وأن الظل كان قصيرا لقصر البيوت، ولقصره كأنه غير موجود لعدم وقايته من حرارة الشمس .

واستدل الحنابلة بظاهر بعض الرواياتالصحيحة ، وبروايات أخــرى ليست قوية منها :

أ ــ عن انس قال : كنا نبكر بالجمعة ، ونقيل بعد الجمعة ، رواه البخاري، وفى لفظ له ايضا : كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ، ثم تكون القائلة ، فظاهر الحديث انهم كانوا يصلون الجمعة باكر النهار ، اي اوله ، قال الحافظ ابن حجر ردا على هذا الاستدلال ليلتقي مع الروايات الأخرى :لكن طريق الجمع أولى من دعوى التعارض ،وقد تقرر أن التبكــير يطلق على فعل الشيء في أول وقته او تقديمه على غيره ، وهو المراد هنا ، والمعني انهم كانوا يبدءون الصلاة قبل القيلولة ، بخلاف ما جرت عادتهم فى صلاة الظهر فى الحر ، فانهم كانوا يقيلون ثم يصلون ، لمشروعية الابراد ، أي تأخير صلاة الظهر حتى يتلطف الجو .

ب ــ عن انس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتد البرد بكــر بالصلاة ، وإذا اشتد الحر ابرد بالصلاة .
يعني الجمعة . رواه البخاري . قالوا : إن التبكير يفهم من فعلها قبل الزوال ، واجيب بما اجيب به في الحديث السابق . وقوله يعني الجمعة ، يحتمل أن يكون من كلام التابعي الذي روى عن انس ، أو من هو دون التابعي ، فهو ليس من كلام انس ، لأن الروايات عن انس انه كان يبكر بها مطلقا،كما أخرجه الاسماعيلي وليس فيه قوله : يعني الجمعة .

جـ ــ عن سهيل بن سعد قال : ماكنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة ،رواة الجماعة . وزاد احمد ومسلم والترمذي : فى عهد النبي صلى الله عليه وسلــم قالوا : إن الغداء والقيلولة محلهما قبل الزوال ، وحكوا عن ابن قتيبة انه قال : لايسمى غداء ولا قائلة بعد الزوال . واجيب بأن القيلولة هي نوم نصف النهار ، بسبب شدة الحر ، وذلك يكون بعد الزوال ، وكيف يكون غداء وقيلولة قبــــل الزوال وقد اختلف اصحاب احمد فى الوقت الذي تصح فيه قبل الزوال ، هــل هو الساعة السادسة او الخامسة ، او وقت دخول صلاة العيد فى أول النهار ؟

د ــ عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس ، رواه مسلم وأحمد والنسائي ، قالوا : إن إراحة الجمال حين الزوال بعد صلاة الجمعة دليل على أنها صليت قبل الزوال . واجيب بأن قوله:حين تزول الشمس اي فى أول وقت زوالها أو قريبا منه مما يدل على شدة التبكير بالصلاة فى أول وقتها .

هـ ــ ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب خطبتين ويجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس ، كما في صحيح مسلم من حديث ام هشام بنت حارثة أخت عمرة بنت عبد الرحمن انها قالت : ماحفظت « ق والقــرآن المجيد » الا من في « فم » رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرؤهاعلى المنبر كل جمعة، وعند ابن ماجه من حديث أبي بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الجمعة « تبارك » وهو قائم يذكر بأيامالله.وكان يصليبسورةالجمعة والمنافقين كما ثبت ذلك عند مسلم منحديثعليوأبيهريرةوابنعباس.قالوا:لو كانتخطبته

وصلاته بعدالزوال ما انصرفمنها الا وقدصارللحيطانظليستظلبه. واجيببعدم التسليم بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب دائما بسورة « ق أو تبارك وان كان قد تكرر منه ، لكن الغالب انه كان ينتهي من الصلاة مبكرا حتى لايشتد الحر على المصلين وهم عائدون إلى بيوتهم .

و — عن عبد الله بن سيدان السلمي قال : شهدت الجمعة مع ابي بكر فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار ، ثم شهدتها مع عمر ، فكانت صلاته وخطبته الى ان اقول : انتصف النهار ، ثم شهدتها مع عثمان فكانت صلاته وخطبته الى ان اقول : زال النهار ، فما رأيت احدا عاب ذلك ولا انكره . رواه الدارقطني واحمد في رواية ابنه عبد الله . وأجيب بأن ابن سيدان غير معروف العدالة على الرغم من انه تابعي كبير ، قال ابن عدي عنه : شبه المجهول ، وقال البخاري : لايتابع على حديثه . وحكي فى الميزان عن بعض العلماء انه قال : هو مجهول لاحجة فيه . على انه لو سلم بصحة الرواية ما معني أن خطبة عثمان وصلاتــه استمرتا حتى زوال النهار ، هل تعدى بهما الوقت حتى دخل وقت العصر وغابت الشمس او كادت ؟ ان الكلام فيه مبالغة ظاهرة ، فينبغى أن يحمل التبكير على انه في اول وقتها وهو الزوال ، والتأخير على أنه قبيل دخول وقت العصر .

ز — روى عن ابن مسعود انه صلى الجمعة ضحى وقال : خشيت عليكم الحر ، كما أخرجه ابن ابي شيبة من طريق عبد الله بن سلمة ، ورد بأن شعبة وغيره قالوا : ان عبد الله هذا وان كان صدوقا الا انه تغير لما كبر كما روى عن معاوية انه صلى الجمعة ايضا ضحى ، كما أخرجه ابن ابي شيبة من طريق سعيد بن سويد ، ورد بأن سعيدا هذا ذكره ابن عدي في الضعفاء . ومثل ذلك قيل فيهــا روى عن جابر وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص ، فان الروايات عنهم لاتعارض ما هو أقوى منها .

ح — قال الحنابلة : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة «ان هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين » فلما سماه عيدا جازت الصلاة فيه وقت صلاة العيد « الفطر والاضحى » ورد بأن التسمية لا تقتضي التشبيه فى كلشيء الا ترى أن يوم العيد يحرم صومه ، اما يوم الجمعة فلا وبخاصة اذا سبق بصيام يوم الخميس أو اتبع بصيام يوم السبت ؟

هذه هي ادلة الجمهور وادلة احمد ، وقد رايت ان ادلة الجمهور أقوى ، وان كان الشوكاني قال في الجمع بين الرأيين : ان أدلة الجمهور لا تنفي جــواز صلاة الجمعة قبل الزوال ، أي لبس فيها أسلوب الحصر الذي يمنع مــاعداه ، وانا أميل الى أن وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر ، وان كان من الممكن صلاتهــا قبل الزوال بوقت قصير عند الضرورة كالحر الشديد ونحوه ، والضرورة تقدر بقدرها . ولكل بلد ظروفه ولكل زمن ماينا سبه ، والله أعلم، « راجع فتح الباري لابن حجر ج ٢ ص ٣٧ ونيل الاوطــار للشوكاني ج ٣ ص ٣٢٠ والمغني لابن قدامــة » .

هل حد عمر بن الخطاب ولده

السؤال : هل ضرب عمر ابنه بسبب الخمر حتى مات ؟

أحمد محمد عبد الرحيم ــ حدائق القبة بالقاهرة

الجواب : هذه الحكاية تتردد كثيرا على السنة المتحدثين عن عدالة عمربن الخطاب رضي الله عنه وعدم محاباته فى تطبيق الشريعة ، وسيدنا عمر ، وان كان معروفا أنه يمثل العدالة فى اسمى معانيها أو يكاد ، الا انه ، وكذلك كثير من المشهورين فى التاريخ ، قد نسبت اليه امور لم يصح سندها ، يحكيها الناس توكيدا لعدله .

ونشرت فى مجلة اسلامية فتوى حول هذا الموضوع جاء فيها : ان اباالفرج عبد الرحمن بن الجوزي ذكر في كتابه « سيرة عمر بن الخطاب » أن عبد الرحمن بن عمر ومعه أبو سروعة عقبة بن الحارث ، وهو من اهل بدر ،كانا في مصر وشربا نبيذا ، وظنا انه لايسكر ،فسكرا ،وكان يكفيهما الاحساس بخطئهما والتوبة الى الله ، غير انهما غضبا لله على انفسهما ، فذهبا الى عمروبن العاص وهو والي مصر ، وطلبا منه إقامة الحد عليهما .

وقد كان عبد الله بن عمر سمع أن اخاه شرب ، ثم علم انه رفع امره الى عمرو بن العاص ، فذهب معه وشهد إقامة الحد عليهما فى دار عمرو . ثم سمع امير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب الى عمرو خطابا شديد اللهجة ،يذكر فيه محاباته لابنه ، حيث لم يقم الحد عليه فى مكان عام مكشوف ، كما يقام على غيره من عامة الناس ، وطلب منه أن يرسله اليه بالمدينة فى ثوب خشن ، وعلى مركب خشن . فلما حضر مع اخيه عبد الله وسأله عمر عما حدث اقر واعترف فغضب منه وضربه ، وعبد الرحمن يستغيث وهو لايرحمه ، ثم حبسه بعد أن انتهى من ضربه ، ثم مرض عبد الرحمن ومات .

واخرج الديلمي فى كتابه « المنتقى » كما حكاه صاحب « الرياض النضرة » أن حادثة الحد كانت عن زنى عبد الرحمن بجارية في حائط ــ بستان ــ بني النجار، وكان سكران من خمر شربه عند يهودي اسمه « نسيك » كما نقله الشبلنجي فى كتابه « نور البصائر والابصار » .

والكتب الصحيحة لم تشر الى هذه الحادثة ،وقد قال ابن الجوزي فى كتابه: ان عمر لم يقم الحد على ابنه ، فان ضربه ليس حدا ، بل غضبا وتأديبا ، لان الحد لايتكرر . ثم يقول : وقد اخذ هذا الحديث قوم من القصاص فأبدعوا فيه واعادوا ، فتارة يجعلون هذا مضروبا على شرب الخمر ، وتارة على الزنى ، ويذكرون كلاما ملفقا يبكي العوام لايجوز أن يصدر عن مثل عمر ، وقد ذكرت الحديث بطرقة فى كتاب « الموضوعات »ونزهت هذا الكتاب عنه «ص١٦٧» .

وأرى أن مثل هذه الامور التي تمس الشخصيات الكريمة ينبغي أن يحتاط فى الحديث عنها مهما كان الغرض من الحديث ، وبخاصة الخلفاء الراشدون الذين أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهديهم .



جاءتنا الكلمة التالية من فضيلة الشيخ محمد على الطعمي . بالمكتب الفني بادارة الوعظ بالأزهر :

المرأة المجادلة

هذه مشكلة اجتماعية ، اصطدمت بها امرأة صحابية ، كان لها موقف جرى فيها ، أدى الى تغيير نظام ، كان قائما في الجاهلية وصدر الاسلام ، وأدى الى تعاطف كبير في قضية المرأة ، التي ظلت حبيسة العادات والتقاليد ، حتى جاء الاسلام ، فأنقذها من هذا السجن المظلم ، وجعلها انسانا يعيش ــ مع الرجل ــ على ضوء دستور سماوي عظيم يليق بأمومتها العظيمة .

وهذه المرأة الصحابية ، هي خولة بنت ثعلبة الخزرجية ــ أسلمت مبكرة ، وأصابت ثقافة لا بأس بها من مدرسة الرسول ، ثم كانت لها صلات قوية وطيبة ، بالمجتمع الصالح الذي تعيش فيه ، والذي كان يؤمن بالقيم ، ويقدس الفضيلة ، وينفذ تعاليم القرآن .

ويهمنا أن نقول ، ان خولة تلك .. كانت متزوجة من ابن عمها أوس بن الصامت ، وكانت تعيش معه عيشة ضنكا ، قاسمته فيها مرارة الحياة وألم الشقاء ، ورضيت أن تكدح معه ، وتصبر على ما أصابه من فاقة ، لتبني بيتها على دعائم من الأمل والحب والاخلاص .

ومن هذا الزوج ، رزقت خولة بنين وبنات ، فقرت عينها وارتاح قلبها ، وتدعمت أركان بيتها ، وأحست بالسعادة النفسية ، التي تغمر الاكواخ بالرضا ، كما تغمر القصور بالاموال .

وعاش الزوجان ــ اوس وخولة ــ قانعين بما رزق الله ــ لا يمدان عينيهما الى متاع الدنيا البراق ــ وان كانا يطمعان في عيش أفضل من هذا العيش الخشن الذي طال مداه والذي امتلأ بالشظف والخصاصة والمشقات .

ولسبب هين وبسيط لا يكاد يذكر ، ولا ينبغي أن يذكر ، غضب أوس من خولة ، غضبة طاش لها عقله ، وطار منها صوابه فقال لها : (أنت على كظهر أمي) ولما ثاب الى رشده ، ندم واغتم على هذه السقطة ، التي ربما تكون نهاية لهذا الزواج ، المدعم بأواصر العمومة ، والمشدود بكثرة الاولاد .
تقول خولة : كان بيني وبين زوجي شيء ، فقال : أنت على كظهر أمي . ثم خرج الى نادي قومه ، ثم رجع واراد الاعتذار عما قال ، فقلت كلا ، والذي نفسي بيده ، حتى ينتهي أمري وأمرك الى رسول الله ، فيقضي في وفيك أمره ، وكان شيخا كبيرا رقيقا ، فغلبته بما غلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ، ثم ذهبت الى الرسول .

ومن هنا يتبين .. أن خولة ، كانت حريصة جدا ، على أن تطلع النبي على اليمين ، التي حلفها زوجها ، وفعلا ذهبت اليه ، ووقفت بين يديه باكية العينين ، مقلصة الشفتين ، تكاد تميز من الغيظ فسألها الرسول عما ألم بها ، فأخبرته بيمين زوجها ، فقال عليه السلام : (ما أراك الا حرمت عليه ..) .

ولما رأت خولة أن بيت الزوجية يوشك أن يتهدم راحت تجادل الرسول صلى الله عليه وسلم وتقول : (كيف يكون ذلك يا رسول الله ، وزوجي اكل مالي وضيع شبابي ولي صبية صغار ، ان ضممتهم اليه ضاعوا ، وان ضممتهم الى جاعوا ؟ فقال لها عليه السلام : (ما اوحى الى في هذا شيء) فقالت أشكو الى الله لا الى رسوله .. أشكو له : فاقتي ووحدتي ووحشتي ، وفراق زوجي وابن عمي ، وقد نثرت له بطني .. اشكو الى الله .

وفي شأنها نزل قوله تعالى : **(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير)** .. ثم قال الله تعالى : **(والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير.فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ..)** .

وقال الرسول لأوس : اعتق رقبة .. قال : ما لي بذلك يدان . فقال الرسول : فصم شهرين متتابعين ، قال : يا رسول الله وهل اصابني ما أصابني الا في الصيام ، ان لم آكل في اليوم ثلاث مرات ، خفت أن يعشو بصري ؟ قال الرسول : فأطعم ستين مسكينا ، قال : ما أجد الا أن تعينني منك بعون ، فأعانه الرسول ، حتى جمع الله له ، والله غفور رحيم .
ورجعت خولة مع زوجها الى بيت الزوجية وعلى شفتيها ، ابتسامة المرأة التي انتصرت في معركة ، كادت تنهزم فيها لولا فضل الله .



بريد الوعي الإسلامي

اختلاف لهجات فقط

ورد الينا هذا السؤال حول كلمة (قتل) من قول الله سبحانه : **(وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) .**
يسأل عن طريقة كتابتها وقراءتها ، وهل نلتزم طريقة خاصة نحوها ؟
الخمليشى يوسف ـ المملكة المغربية

نقول للأخ السائل إن القرآن الكريم يقرأ بعدة لهجات ، وليس قاصرا على قراءة واحدة .

وذلك كان عليه الصحابة قبل أن يجمع الناس الخليفة الراشد عثمان ابن عفان على قراءة واحدة ، بل وعلى مصحف واحد التزم فيه لهجة قريش فقط ، وأخذ الناس عليه ووزع مصحفه على الأمصار ، وأحرق ما عداه من المصاحف ، وعليه فانه يجب علينا أن نلتزم به .

وليس هناك مجال للاجتهاد أو كتابة المصحف بطريقة أخرى تخالف هذه الكتابة ، فان الصحابة رضوان الله عليهم لم يخرج واحد منهم على رأى الخليفة سيدنا عثمان مع وجود العلماء منهم .

ومع أن بعضهم كان له مصحف خاص مرتب حسب التنزيل ، وايضا مع قربهم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هناك احتمال لاجتماعهم على غير صواب .

وليس من اللائق ان يكون كتاب الله محل تغيير ، فكلما عن لأحدهم أن يغيره فعل .

وانه لمن الأصوب المناسب لمكانة كتاب الله في نفوس المسلمين ان يتعلموا طريقة القراءة في المصحف لا ان يخضعوا المصحف لكتابتهم .

هذا وان المجلة تلتزم الرسم العثماني ولا تخرج عنه .

أما قراءة كلمة (قتل) بضم القاف وكسر التاء فهي قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وهؤلاء الأربعة من القراء العشرة .

وبقيتهم يقرأون قاتل بوزن فاعل مع حذف الألف والاشارة بألف قصيرة

أشير بها لقراءة من قرأ بالألف ، ويسمى اشارة عند القراء .

- - - - -

الأخ حسين عبد القادر أحمد ـ كلية الهندسة ـ جامعة المنيا بجمهورية مصر العربية .

نؤكد لك أننا نحرص كل الحرص على أن تصل المجلة في موعدها بل وقبل موعدها .

ونود أن نطمئنكم جميعا أن هذا التأخير الذي تشكو منه نعمل بكل جهدنا على تفاديه .

فكل المراحل التي تمر بها المجلة لا يحدث فيه ما يكون سببا في التأخير ، وكل هذا مرده الى سوء التوزيع ، وسوف نعمل على تلافيه .

كما أننا نشكر لك حرصك واستيعابك لما يكتب في المجلة .

ونرجو أن يكون شبابنا على هذا المستوى .

وأيضا نذكرك أن يكون هذا الاستيعاب له نتائجه الطيبة ، فالقدوة خير توضيح لحسن الاتجاه ، وأقصر طريق يوصل للغاية : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

- - - - -

وللأخ أحمد أنور عبد الدايم عبد العال نقول له :

إن المجلة دأبت على توضيح الكلمات الصعبة حتى يكون معناها في متناول جميع القراء ، ولا تترك كلمة من هذا النوع .

واني هنا أود أن أوضح نقطة هامة مؤكدا ما ذكرته في رسالتك ، وهي أن المجلة تقدم مقالاتها بأسلوب سهل ميسور القراءة والفهم ، مع الالتزام بألا يكون الأسلوب عقيما أو مملا أو به تكرار لا داعي له .

وقد نهجت المجلة نهجا الغرض منه التيسير على القارىء ، فبدلا من شرح الكلمات في هامش الصفحة نضع ذلك الشرح في صلب الموضوع حتى لا ينشغل القارىء بالبحث عن الكلمة في الهامش ويظل متابعا القراءة دون انقطاع فان هذا أجدى وأنفع .

- - - - - -

كثر السؤال حول البراعم (**هدية المجلة**) وهل نعلن عنها ولا نرسلها ؟

والواقع المؤكد ان البراعم ترسل مع كل عدد ، ولا نعلم السر في عدم وصولها إلى السادة القراء .

ونقول للأخ احمد المغنتن من مراكش سل عنها الموزع ، واطلبها منه ، فهي بكل تأكيد ترسل مع المجلة .

وليس من المعقول أن نعلن عنها ثم ترسل المجلة دونها .

إذ انه يتم طبعها فعلا ولا معنى لحجزها لدينا .

نرجو أن يكون السبب في عدم وصولها إليكم سوء التوزيع فقط .



قالت صحف العالم



ما لا تعرفـه عن القـرآن الكريم

نشرت جريدة (القبس) الكويتيـة مقالا للاستاذ محمد العفيفي حول نزول القرآن الكريـم وتاريـخ هذا النزول ، والاعجـاز الـذي يظهـر بوضوح في كل كلماته ، معتمدا في ذلك على بعض المراجـع كالجـزوري ، والسيوطي ، والزركشي ، والغزالي ، والزرقاني ، يقول الاستاذ / محمد العفيفي :

ابتدأ نزول القرآن الكريم في ليلة اليوم السابع للسنة الحادية والاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم ، حيث أوحى إليه بأول أمر من القرآن الكريم وهو : **(اقرأ باسم ربـك الـذي خلق)** إلى آخر ست آيات من سورة العلق ، وهو في غار حراء .

وانتهى النزول في مساء الجمعة ، تاسع ذي الحجة يوم عرفة ، للسنة العاشرة من الهجرة ، وهي السنة الثالثة والستون من مولده ، صلى الله عليه وسلم وأوحى اليه آخـر آيـة وهي :

(اليوم أكملت لكم دينكم) المائدة / ٣ انزل على النبي الكريم من القرآن وهو بمكة ٨٦ سورة في مدة اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما ، من ١٧ رمضان سنة (٤١) الى أول ربيع الاول سنة (٥٤) من مولده . وكل ما نزل فيها في هذه المدة يقال له (مكي) .

ونزلت عليه ، صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ٢٨ سورة ، في مدة تسـع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام ، من ربيع الاول لسنة (٥٤) الى تاسع ذى الحجة سنة (٦٣) من مولده ، للسنة العاشرة من الهجرة ، وكل ما نزل في هذه الفترة ، سواء كان ذلك في المدينـة ، وفي مكة ، يقـال له « مدني » .

فالمدة التي بين مبتدأ التنزيل ومختتمه اثنتان وعشرون سنة وشهران واثنان وعشرون يومـا . فسبحـان الله العظيم ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم .

ترتيب القرآن الكريم :

وحول كيفية ترتيب القرآن الكريم بعد نزوله قال الاستاذ العفيفي : كان جبريل عليه السـلام يتـدارس مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، القرآن الكريم في شهر رمضان وكان يشير عليه في هذه المدارسات بمواضـع السور والآيات ومكانها من الترتيب في المصحف ، حيث ضبط القـرآن الكريم كما يتلى الآن على النحو الذي

انزله رب العزة بواسطة الامين جبريل عليه السلام .

والقرآن الكريم كتاب الله القديم المنزل على رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بواسطة الامين جبريل عليه السلام ، والقرآن الكريم كتاب لهذه الامة الاسلامية ارسله الله تعالى ، للمسلمين ، وبين فيه ما يجب ان تعمل في ضوئه الامة الاسلامية ، وشرع فيه أحكام التوحيد ! وأحكام الشريعة الاسلامية ، وبين فيه القصص للامم السالفة ، وذكر فيه من الوعد والوعيد ، وكل ذلك في منتهى الاعجاز والقوة .

والقرآن الكريم يتلوه المسلم ليعمل على تطهير الروح التي تشع من بين جوانبه لكنه ليس كتابا يتلى فقط ، بل يؤجر فيه القارئ ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (واتلوا القرآن فان الله يأجركم على تلاوته الحسنة بعشرة أمثالها ، لا اقول ان (الم) حرف ، بل الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ، وتلك ثلاثون حسنة) .

محتويات القرآن الكريم :

واستطرد الكاتب قائلا : يحتوى القرآن الكريم على مائة واربع عشرة سورة ، منها ست وثمانون سورة ، مكية ، وثمان وعشرون سورة مدنية ، على ما ورد في مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه .

ويحتوى المصحف على ثلاثين جزءا ، كل جزء مقسوم على حزبين ، وكل حزب ينقسم الى نصف ، وثلث ، وربع ، وخمس ، وسدس ، وسبع ، وثمن ، وتسع ، وعشر .

وجميع سور القرآن الكريم منقسم الى اربعة أقسام : الطوال ، وهي سبع سور ، البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة وقيل هي يونس .

القسم الثاني : المئون ، وهي السور التي لا يزيد آياتها على مائة ، او تقاربها .

الثالث : وهي التي تلي المئون في عدد الآيات وسميت المثين لانها تثنى ـ اى تكرر اكثر مما تكرر الطوال والمئون .

القسم الرابع : هو آخر القرآن الكريم . من أول سورة الحجرات الى آخر القرآن الكريم ، على قول الامام النووي ، ويسمى هذا القسم (المفصل) لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة .

والمفصل ينقسم ثلاثة أقسام : الطوال ، والأوساط ، والقصار .

فطواله من اول الحجرات الى البروج .

وأوسطه من الطارق الى سورة البينة وقصاره من الزلزلة الى آخر الناس ، وقيل طواله من سورة (ق) إلى سورة عم ، وأوسطه : من عم أإلى سورة (الضحى) وقصاره : من سورة الضحى الى آخر القرآن الكريم .

أكثر سورة فيها ذكر اسم الله في كل آية من آياتها هي سورة (المجادلة) وآياتها اثنتان وعشرون آية ، نزلت في المدينة بعد سورة (المنافقون) .

أخبار العالم الإسلامي

الكويت :

تفضل حضرة صاحب السمو امير البلاد فمنح كل العاملين في الدولة مائة دينار وقد صرفت قبل عيد الفطر المبارك وكان لهذا العمل الجليل اثره في حياة العاملين ووقعه الحسن في نفوسهم وهي لفتة كريمة من راعي الامة ، والساهر على مصلحتها .

* تفتتح وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية هذا العام معهد الدراسات الاسلامية لتخريج واعداد الدعاة .

وسيقبل المعهد الطلبات من خريجي دار القرآن الكريم التابعة للوزارة او ممن يحملون مؤهلا دينيا .

* اعدت ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف نشرة باللغة الانجليزية عن الاسلام ، وذلك لتوزيعها على المسلمين والجاليات الاسلامية وفي مختلف انحاء العالم .

وتتضمن هذه النشرة التعريف بالاسلام والمسلمين ومكونات الرسالة الاسلامية واركان الاسلام . وتوحيد الله تعالى ، وعرض جوانب الاسلام ومبادئه التي تشهد بعظمته وأنه الدين العام الخالد الذي لا تصلح الحياة إلا به .

* مع بدء العام الدراسي بدأ اهتمام المسئولين عن التعليم بضرورة اداء الصلوات وقد روعى تخصيص وقت لا يقل عن عشرين دقيقة ليكون كافيا لأداء هذه الشعيرة الهامة حتى يشب الطالب ملتزما بها .

والمجلة تبارك هذه الخطوة الحميدة وتشد على أيدي المسئولين داعية الى المزيد من الالتزام بالشريعة الاسلامية ففيها صلاح الامة وهديها وقوام أخلاقها .

الامارات العربية المتحدة :

* تلقى ١٢٠ إماما دورة تدريبية لمدة ثلاثة اشهر في مركز الدعوة والتدريب حيث درس هؤلاء الائمة العلوم الاسلامية وقد تدربوا على مواجهة المشكلات الاجتماعية بمفاهيم تتفق وروح العصر حتى يتمكنوا من القيام بواجبهم الديني على النحو المطلوب .

وسيقوم بالتدريس في هذه الدورة ١٥ استاذا من المتخصصين في العلوم الدينية والوعظ واللغة العربية .

مصــر :

* اصدرت الحكومة المصرية قرارا بتجديد فترة تولي الامــام الاكبــر الدكتور عبد الحليم محمود منصب شيخ الجامع الازهر لمدة عام قابلة للتجديد . وفي نفس الوقت صدر قرار جمهوري بتعيين فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتيا للديــار المصرية خلفا لفضيلة الشيخ محمد خاطر الذي انتهت مدة خدمته والشيخ جاد الحق يبلغ من العمر ٦١ سنة وقد تخرج من جامعــة الازهــر سنــة ١٩٤٥ م .

السعودية :

* بلغ حجم مساعــدات البنــك الاسلامي للتنمية منذ انشائه ١٢١ مليون دولار ساهم بها البنك في تمويل عمليات تجارية الى عدد من الدول الاسلامية .

جاء ذلك في تقريــر خرج عنــد اجتماع مجلس المديرين التنفيذيــين للبنك في دورته السابعة والعشريــن التي عقدت مؤخرا في جدة .

وقد وافــق المجلس على تمويــل عمليات تجارية خارجية لبعض الدول الاسلامية بقيمة ٤٦ مليون دولار . وتستفيد من هذه المساعدات الاخيرة جمهورية الســودان (١٠ مليــون دولار) وجمهوريــة السنغــال ١٥ مليون دولار والباكستان ٢١ مليون دولار .

ألمانيا الغربية :

* طالــب المسلمــون في المانيــا الغربية الحكومة هناك بالاعتــراف بالاعياد الاسلامية ومنــح العمــال المسلمين الذين يعملــون في المانيــا اجازة رسمية في الاعياد الرسميــة وخاصة عيد الفطر وعيد الاضحى .

جاء ذلك في رسالة بعث بها السيد نشأت برجيل رئيس المركز الاسلامي بكولونيــا الى المستشــار الالمانــي هيلموت شميدت وعدد من زعمــاء الاحزاب الالمانية . والجدير بالذكر ان عدد المسلمين في المانيا الغربية وحدها يبلغ مليونا واربعمائة الــف نسمة .

الولايات المتحدة الامريكية :

* اختار المؤرخ الامريكي ميشيل هارت سيدنا محمــد صلــوات الله وسلامه عليه ليكون على رأس قائمة العظماء الذين اختارهم على اساس انهم اثروا في حياة البشرية وامتد تأثيرهم عبر الاجيال .

وفي حيثيات اختياره لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم عظماء التاريخ يقول ميشيل : « ان الرسول العربي حمل الى الورى دينا متكاملا من الناحيتين الروحية والدنيوية وهو الوحيد في هذا العالم الذي ينطبق عليه هذا الوصف » .

دعــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

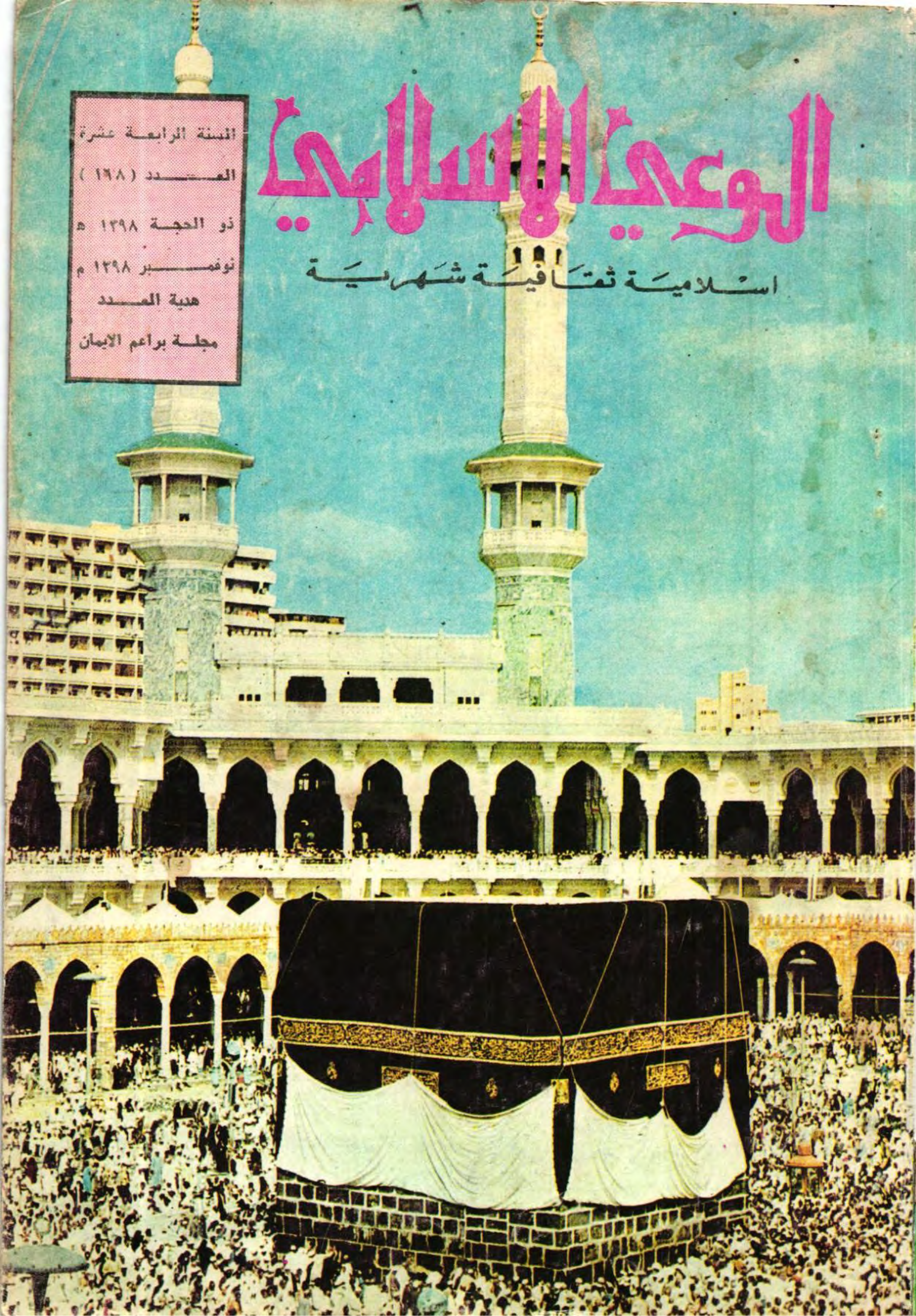
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٨هـ	اكتوبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	٣	١٠ ٥٢	١٢ ١١	٦ ٦	٩ ٢٩	١ ١٧	٤ ٢٣	٥ ٤٢	١١ ٣٧	٣ ٠٠	٥ ٣١	٦ ٤٩
اربعاء	٢	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
خميس	٣	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
جمعة	٤	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
سبت	٥	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
أحد	٦	٨	١١ ٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
اثنين	٧	٩	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢
ثلاثاء	٨	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
اربعاء	٩	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
خميس	١٠	١٢	٧	٣٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
جمعة	١١	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧
سبت	١٢	١٤	١١	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥٢	١٩	٣٦
احد	١٣	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
اثنين	١٤	١٦	١٤	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
ثلاثاء	١٥	١٧	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٣	٤٩	١٦	٣٣
أربعاء	١٦	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
خميس	١٧	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
جمعة	١٨	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠
سبت	١٩	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	٣٤	٥٣	٣٣	٤٦	١٢	٢٩
احد	٢٠	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
اثنين	٢١	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨
ثلاثاء	٢٢	٢٤	٢٦	٤٦	٢٣	٣٥	١٨	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٩	٢٧
اربعاء	٢٣	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
خميس	٢٤	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٥
جمعة	٢٥	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٤
سبت	٢٦	٢٨	٣٣	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
احد	٢٧	٢٩	٣٤	٥٥	٢٧	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٢
اثنين	٢٨	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
ثلاثاء	٢٩	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
اربعاء	٣٠	[illegible]	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٤٠	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠

مطابع دار السياسة



الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٩٨)
ذو الحجة ١٣٩٨ هـ
نوفمبر ١٣٩٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٨)

ذو الحجة ١٣٩٨ هـ

نوفمبر ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾

(انظر صفحة ٦٨)

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس

مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى



كلمة الوعي

الحج عرفة

« الحج عرفة » هكذا في ايجاز بليغ ، وحكم دقيق، أجاب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، حين سأله جماعة من أهل نجد ، كيف الحج يا رسول الله ؟ فقال : « الحجُّ عَرفة ، فمَن جاءَ قبلَ صلاةِ الفجرِ من ليلةِ جَمْعٍ ، فقد تم حَجُّه » .

ومعنى هذا القول النبوي الكريم ، أن لب الحج وجوهرَه ، ومعظمه وملاكه ، في شهود هذا المؤتمر الاسلامي الجامع ، المنعقد بدعوة من الله في كل عام في هذه الساحة المترامية الأطراف ، الواقعة بين المزدلفة والطائف فمن أدرك الوقوف مع إخوانه ولو لحظة قبل طلوع الفجر من ليلة العيد ، وهي ليلة المزدلفة ، وتسمى ليلة جَمْع ، لأن الصلاة تجمع فيها فيصلون بها المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين قصرا ، جمع تأخير بأذان وإقامتين ، فمن تحقق وجودُه وأدرك الوقوف في هذا الوقت المحدد ، فقد أدرك الحج ، ومن فاته ذلك ، فاته الحج ، ويجعلها عمرة ، وعليه الحج من قابل .

ومن هنا كان لأهل عرفات عند الله أكرم المنازل وأرفع الدرجات . فقد صح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم قوله : « إن الله يباهي بأهلِ عرفات ، أهلَ السماء ، فيقول لهم : انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبرا » .

ولقد كان شهود هذا الموقف الجليل على عهد الرسول الكريم في العام العاشر للهجرة عملا ايجابيا لا تقليديا، كما يفعل حجاج اليوم !

فكأننا ومن وراء أربعة عشر قرنا من الزمان ، نرى جموعا ضخمة من المسلمين ، يبلغ عددهم نحو مائة ألف ، وفدوا إلى ساحة الله ، رجالا وعلى كل ضامر ، تحركوا من بطون القبائل الضاربة في أعماق الصحراء ، وسالت بهم الأودية الفسيحة ، ليحجوا مع نبيهم الكريم ، وكأننا لا نزال نسمع الصوت الجهير ، صوت قائد هذه الأمة محمد رسول الله ، وهو يخاطب الجماهير المؤمنة المحتشدة عند جبل الرحمة ، والمنتشرة في الدائـرة الواسعة التي تحيط بهذا الجبل المضيء .

كأننا نستمع الى صوت الرسول الكريم ، وهو يدعو أمته إلى الوحدة ،

ويحذرهم عواقب الفرقة ، ويؤكد المبادىء الحضارية التي تمضي مع الزمن ، لتصنع الأمة الوسط ، التي قدر الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ... نستمع إلى الرسول الكريم ، في خطبته الجامعة ، في حجة الوداع ، يؤكد الأخوة والمساواة ، ويحفظ للمرأة حقها ، ويقدس الحقوق الانسانية عامة ، فيحرم الدماء ، والأعراض ، والأموال إلا بحقها ، وهو يريد بهذا أن تمضي الحياة في طريقها الآمن ، لتتيح للانسان أن يؤدي دوره الحضاري ، عزيز النفس ، موفور الكرامة ، مصون الحقوق ، وكأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو يلقي في سمع الزمن خطبته الخالدة ، ينظر من خلال الغيب إلى تلك الحضارات الزائفة التي صنعها الانسان ، فعادت وبالا عليه ، صنع حضارة ، ولكنها حضارة جافة لا روح فيها ، حمقاء لا عقل لها ، مادية لا تربطها صلة بدين أو خلق ، باعت قيمها في سوق المال والانتاج ، وعبدت الأرقام والآلات ، وجعلت الانسان وحشا ضاريا ، همه الحروب ، يخرب بها ما عَمَرَ ، ويهدم ما بنى ، ويقتل ما نَسَلَ .
كأني بالرسول الكريم وهو يتولى قيادة مؤتمره الحاشد ، ينظر من خلال الغيب أيضا ، إلى المؤتمرات التي تتعاقب من بعده على ساحة عرفات ، فيرى جموعا متناثرة هنا وهناك ، مبعثرة على رمال الصحراء ليس بينهم وحدة تجمع شملهم ، ولا رابطة تَوَثِّق صلاتِهم يجيئون ثم يعودون من حيث أتوا ، ومشاكلهم كما تركوها وراءهم ، لا يلتمسون لها حلا ، وقضاياهم كما خلفوها في بلادهم ، لا يعرضونها أمام اخوانهم في الدين ، لتجد الفصل والحسم ، ولا يفكرون حتى في مجرد التعارف ، فضلا عن التشاور والتحالف .
أما آن للمسلمين ان يفقهوا معنى الحج ؟ وأن يدركوا أن الله تبارك وتعالى ما دعاهم اليه الا ليشهدوا منافع لهم ، وما أوسع مدلول تلك المنافع ، إنها دنيا ودين ، إنها قوة للأمة الاسلامية ، قوة سياسية بطرح القضايا التي تهم أمر المسلمين ، والتعاون على حسمها ، والفصل فيها ، وقوة اجتماعية ، بالتآخي والتعارف ، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء .
إن الرسول الكريم كان يقول عقب كل فِقْرةٍ من خطبته يوم عرفة : ألا هل بلغت ؟ ويشهد الله على ذلك ... نعم يا رسول الله ، لقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وصنعت حياة مثلي ، الملك فيها لله ، والناس في رحابها سواسية كأسنان المشط ، لا يتفاضلون إلا بالتقوى وصالح الأعمال ، وبقى على أمتك من بعدك ، أن تسير على هداك ، وأن تَصْبغَ حياتِها بشريعتك ، وأن يحكموك فيما شَجَر بينهم ، ثم لا يَجِدُوا في أنفسِهم حَرَجًا مما قضيتَ ويسلموا تسليما .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

دروس من سورة النساء

للدكتور عبدالله محمود شحاته

سورة النساء سورة مدنية وتسمى سورة النساء الكبرى تمييزا لها عن سور النساء الصغرى ، وهى سورة الطلاق .

وقد عنيت سورة النساء ببيان أحكام النساء واليتامى والأموال والمواريث والقتال وتحدثت عن أهل الكتاب وعن المنافقين وعن فضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، وحثت على التضامن والتكافل والتراحم ، وبينت حكم المحرمات من النساء . كما حثت على التوبة ودعت اليها كوسيلة للتطهر ودليل الى تكامل الشخصية واستعادة الثقة بالنفس والشعور بالأمن والاطمئنان .

وعدد آيات سورة النساء (١٨٦) آية وعدد كلماتها (٣٧٤٥) كلمة .

الوصية بالنساء واليتامى

بينت سورة النساء أن الزواج شركة تعاونية أساسها المودة والرحمة والوفاء والألفة . وسوت السورة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ثم بينت ان للرجال درجة على النساء وهى درجة الاشراف والرعاية بحكم القدرة الطبيعية التى يمتاز بها الرجل على المرأة وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذى ينفقه على الزوجة والأسرة وليست هذه الدرجة درجة الاستعباد أو التسخير وانما هى زيادة في المسئولية الاجتماعية .

وقد حث القرآن الزوجة على طاعة زوجها ، فيما يجب فيه الطاعة والاحتفاظ بالأسرار المنزلية والزوجية التى لا ينبغى أن يطلع عليها أحد غير الزوجين ، كما أمر الرجل أن يقوم بحق الأسرة وأن ينفق عليها وأن يفى بالتزاماته نحوها وجعل نفقة الرجل على أولاده ورعايته لهم نوعا من الكفاح والجهاد السلمى يثاب المؤمن على فعله ويعاقب على تركه .

اليتامى :

أمرت السورة بعد ذلك برعاية اليتامى والمحافظة على أموالهم واكرام اليتيم لصغره وعجزه عن القيام بمصالحه ، وحذرت السورة من اتلاف أموال اليتامى أو تبديدها ، وحثت على القيام بحقوقهم واختبارهم في المعاملات قبيل سن البلوغ حتى يكون اليتيم متمرنا على أنواع المعاملات والبيع والشراء عندما يستلم أمواله .

وقد توعدت السورة أكل مال اليتيم بالنار والسعير ، والعذاب الشديد وقد مهدت لهذه الأحكام في أياتها الأولى فطلبت تقوى الله وصلة الرحم وأشعرت ان الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة ، أى أن اليتيم وان كان من غير أسرتكم فهو رحمكم وأخوكم فقوموا له بحق الأخوة وحق الرحم ، واعلموا ان الله الذى خلقكم من نفس واحدة وربط بينكم بهذه الرحم الانسانية العامة رقيب عليكم يحصى عليكم أعمالكم ، ويحيط بما في نفوسكم ويعلم ما تضمرون من خير أو شر فيحاسبكم عليه . وبعد هذا التمهيد الذى من شأنه أن يملأ القلوب رحمة ، يأمرهم الله بحفظ أموال اليتامى حتى يتسلموها كاملة غير منقوصة ويحذرهم من الاحتيال على أكلها عن طريق المبادلة أو عن طريق المخالطة قال تعالى :

(ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) النساء/٢

أى لا تخلطوا مال اليتيم بمالكم ليكون ذلك وسيلة تستولون بها على مال اليتيم تحت ستار الاصلاح بالبيع أو الشراء باسم انه منفعة لليتيم أو بالخلط والشركة باسم انه أفضل لليتيم .

وقد تحرج أتقياء المسلمين من مخالطة اليتيم فأباح الله مخالطة اليتامى مادام القصد حسنا والنية صادقة في نفع اليتيم ، والله سبحانه مطلع على السرائر ومحاسب عليها :

(وكفى بالله حسيبا) النساء/٦

المال والميراث

عنيت سورة النساءوغيرها بشأن المال ، وقد أمرت السورة بالمحافظة على المال وتثميره ، ونهت عن الاسراف والتبذير وأمرت بالتوسط في النفقة والاعتدال فيها ، ذلك لأن المال عصب الحياة ولأن كل ماتتوقف عليه الحياة في أصلها وكمالها وسعادتها وعزها من علم وصحة وقوة واتساع عمران ، لاسبيل للحصول عليه الا بالمال . وقد نظر القرآن الى الأموال هذه النظرة الواقعية فحذر من تركها في أيدى السفهاء الذين لا يحافظون عليها ولا يحسنون التصرف فيها كما أمر بتحصيلها من طرق فيها الخير للناس ، فيها النشاط والحركة ، وفيها عمارة الكون ، أمر بتحصيلها عن طريق التجارة وعن طريق الصناعة والزراعة ، وسمى طلبها ابتغاء من فضل الله ، كما وصفها نفسها بأنها زينة الحياة الدنيا ومتاعها وبلغ من عناية القرآن بالأموال انه طلب السعى في تحصيلها بمجرد الفراغ من أداء العبادة

المفروضة .
قال تعالى :
(فإذا قضيت الصــلاة فانتشروا في الأرض وابتغــوا من فضــل اللــه) الجمعة/ ١٠

وتحدثت سورة النساء عن المواريث ونصيب كل وارث فأمرت أن نبدأ أولا بتنفيذ وصية الميت وتسديد ديونــه ثم وضعت المبادئ الأساسيــة للمــيراث ونستخلص منها مايأتى :

أولا ـ أن مبنى التوريث في الاسلام أمران . نسبى وهو القرابة ، وسببى وهو الزوجية .

ثانيا ـ أنه متى اجتمع في المستحقين نكور واناث اخذ الذكر ضعف الأنثى .

ويجدر بنا هنا أن نشير الى أن بعض خصوم الاسلام قد اتخذوا التفاوت بين نصيبى الــذكر والأنثــى مطعنــا على الاسلام وقالوا ان هذا من فروع هضم الاسلام حق المرأة ، وهــى انســان كالرجل ، وفاتهم أن الذكر تتعدد مطالبه وتكثر تبعاته في الحياة فهو ينفق على نفسه وعلى زوجه ، وعلى أبنائه . ومن أصول الشريعة أنه يدفع المهر لمن يريد أن يتزوجها ، أما الأنثى فانها لا تدفع مهرا ويلزم زوجها بنفقتها في مأكلها ومشربها ومسكنها وخدمهــا وذلك فوق تبعاتــه العائلية التى لا يلحق الأنثى مثلها . وبينما نرى بعض التشريعات الوضعية تقضى بحرمان الأنثى بتاتــا أو حصر الميراث في أكبر الأبناء وحده كما كان الحال في بعض البلاد الأوربية الى وقت قريــب ، نجــد تشريعــا آخــر يقضى بمساواتها بالذكر .

ونقارن ذلك بالاسلام فنجد أن منهجه في التوريث وسطا لا افراط فيه ولا تفريط فهو لم يحرم الأنثــى من الميراث بل أعطاها نصيبا مناسبــا لظروفهــا في الحياة وأعطى أخاها نصيبا مناسبا لتبعاته في الحياة وهذا هو شأن الاسلام في أحكامه وشرائعه ، فهو يعتمد على الحكمة والعدل لأنه تشريــع الحكيــم العليم .

تعدد الزوجات

تحدثت سورة النســاء عن تعــدد الزوجات فأباحته بشرط العدل بينهن ، فاذا خاف الانسان من عدم العدل فعليه الاقتصار على زوجة واحدة ، فان ذلك أدعى الى صفاء الحياة ويسرها وتحقيق الهدف من الزواج وهو المودة والرحمة .

ويرى الامام محمد عبده أن تعدد الزوجات أمر مضيق فيه كل التضييق فكأن الله سبحانه قد نهى عن التعدد .
قال تعالى :
(وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) النساء/ ٣

أى ان خفتم ألا تعدلــوا في نكاح اليتيمات اللواتى تحت وصايتكم ، كأن يكون الدافع لكم على الزواج بهن هو الطمع في مالهن ، لا الحب والرغبة في معاشرتهن ، أو كأن تكون فوارق السن بينكم وبينهن كبيرة أو كأن تهضموهن حقوقهن في مهر أمثالهن .. إن خفتم ألا تعدلوا في اليتيمات فاطلبوا الزواج في

سواهن من النساء .

وبمناسبة الحديث عن الزواج امتد السياق الى بيان حدود المباح من الزوجات فاذا هو:**(مثنى وثلاث ورباع)** ولكن بشرط العدل بينهن ، العدل في المعاملة وفي الحقوق الظاهرة ، أما العدل في الشعور الباطن فلا قبل به لانسان ولا تكليف به لانسان ، ما اتقى اظهاره في المعاملة وتأثيره على الحقوق المتعادلة ، فان وجد في نفسه ضعفا عن ذلك العدل ، وخاف ألا يقدر على تحقيقه ، فالحلال واحدة فقط وما سواها محظور .

(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)

والنص الشرطي يحتم هذا المعنى هنا ويعلله بأن ذلك التحديد بواحدة في هذه الحالة أقرب الى اجتناب الظلم والجور .

(ذلك أدنى ألا تعولوا)

أى لا تجوروا وتظلموا .

والظلم حرام فالوسيلة اليه حرام ، واجتناب الظلم واجب ومالايتم الواجب الا به فهو واجب .

فاذا كان العدل يتم بترك التعدد ، فالاقتصار على الزوجة الواحدة واجب وفي ختام الآية وصية جديدة بالاقتصار على الزوجة الواحدة لأنه ادعى الى العدل والاستقرار ، والبعد عن الظلم وكثرة العيال .

شبهة تفتضح ، وحجة تتضح

تكلم الأوربيون بكثير من الكلام المعسول ، فمثلا (كانتى) يقول :

« ان شرف الانسان أسمى من أن يمتهن أو أن يجعل أداة متعة » .

وفي الواقع هم الذين جعلوا الأخدان أداة متعة فقط ومنعوهن حقوق الزوجية في النفقة أو الميراث أو إلصاق الولد ، بينما الاسلام يحرم اتخاذ الأخدان والخليلات يقول تعالى :

(محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) النساء/ ٢٥

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(ان الله لا يحب النواقين ولا النواقات فاذا تزوجتم فلا تطلقوا) رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت .

ونشأ عن كثرة الأخدان وانتشارهن في أوروبا انتشار الأمراض السرية الفظيعة ، وقلة النسل لأن النسل اما أن يخنق أو تجهض الحامل أو يمنع الحمل ، وهل غفل الأوربيون عن المصير السيء الذى ينتظرهم اذا استمر الحال ، فالكبير يموت والنشء يقتل ؟ تنبهوا لذلك ، فصدرت قوانين تقول مثلا : أبناء الزواج الحر اذا اعترف بهم أبوهم ألحقناهم به فتأخذ الأولاد كل حقوق الأبناء ، فهم تفادوا اسم الزوجة فقط ، والأبناء منها يتمتعون بكل الحقوق .

وقد ذكر لنا أستاذنا المرحوم الدكتور محمد عبدالله دراز ، أنه شاهد أثر الحروب في ألمانيا ورأى النساء يطالبن هناك بتعدد الزوجات لتجد المرأة التى مات زوجها في الحرب من يكفلها وينفق عليها وعلى ما ينجب منها . وذكر لنا أن جمعية تألفت في المانيا تطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية في الزواج والطلاق .

ومع ذلك فالاسلام لم يحرض على تعدد الزوجات بل قال :

(فان خفتم الا تعدلوا فواحدة) .. (ذلك

أدنى ألا تعولوا) .

واذا استلهمنا روح النص ومراميه وجدنا أن التعدد رخصة ، وهى رخصة ضرورية لحيــاة الجماعــة في حالات كثيرة ، وهى صمام أمن في هذه الحالات ووقاية ليس في وسع البشرية الاستغناء عنها . ولم تجد البشرية حتى اليوم حلا أفضل منها سواء في حالــة اختــلال التوازن بين عدد الذكور وعدد الاناث عقب الحروب والأوبئة التى تجعل عدد الاناث في الأمة أحيانا ثلاثة أمثال عدد الذكور أو في حالات مرض الزوجة أو عقمها ، ورغبة الزوج في الابقاء عليها أو حاجتها هى اليه ، أو في الحالات التى توجد في الرجل طاقة حيوية فائضة لا تستجيب لها الزوجة ، أو لا تجد كفايتها في زوجة واحدة ... وكلها حالات فطرية وواقعية لا سبيل الى تجاهلها . وكل حل فيها غير تعدد الزوجات يفضى الى عواقب أوخم خلقيا واجتماعيا ، ضرورة تواجه ضرورة . ومع هذا فهــى مقيــدة في الاسلام ، باستطاعة العدل والبعد عن الظلم والجور ، وهو أقصى ما يمكن من الاحتياط .

التضامن الاجتماعى

حثت سورة النساء على صدق العقيدة والاخلاص لله في العبادة كما حثت على الاحسان الى الوالدين وصلة الرحــم واكرام اليتامى والمساكين والاحسان الى الجار ورحمة الفقير والمحتاج ومساعدة الخدم والضعفاء ، وحذرت من البخل والكبر والريــاء ، ونهــت عن الكفــر والجحود ومعصية الله والرسول . وذلك في جملة آيات تبدأ بقوله تعالى :

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبــذى القربــى واليتامــى والمســاكين والجــار ذى القربى والجار الجنــب والصاحــب بالجنب وابــن السبيــل ومامــلكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) النساء/٣٦

وهذه الآية وما بعدها دعوة عملية الى « الضمان الاجتماعى » وتحذيــر من البخل والشح وبيان أن المال مال الله وأن الغَنِىَّ مستخلف عن الله في ادارته وتثميره وانفاقه في نواحى الخير والبر ، وقد فرض الله حقوقا للفقراء من مال الأغنياء فأوجب الزكاة والصدقة وحث على الانفاق في سبيل الله . وجعل طرق البر متعددة ، منها صدقة الفطر في عيد الفطر والأضحية في عيد الأضحــى ، والهدى في موسم الحج . وجعل الله موردا لا ينقطع لصلة الفقراء ألا وهو الكفارات التى أوجبها مثل كفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة صوم رمضان وفي كثير من الأحيان تكون هذه الكفارات اطعام المساكين أو كسوتهم . كما أوجب الله الوفاء بالنذر ولم يجعل الزكاة تطوعا بل جعلها فريضة لازمة يثاب فاعلها ويعاقب جاحدها . ونلحظ أن الــزكاة تتفاوت في نسبتها فتبدأ من ٢,٥ في المائة وهى زكاة المال وتصل الى ٢٠ في المائة وهى زكاة الركاز والمعادن والبتــرول وكلما كان عمل العبد أظهر كانت نسبة الزكاة أقل كما في زكاة المال . وزكاة التجارة ، وكلما كان عمل القدرة الألهية أظهر كانت نسبة الزكاة اكثر كما في زكاة الزراعة أو زكاة الركاز .



مِن أهداف الحج

للأستاذ : احمد البسيوني

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَنْ حَجَّ فلَمْ يَرْفُثْ ، ولم يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) .

ـ متفق عليه ـ

مع الرحلة القدسية التي يرتحلها المسلمون السعداء الى بيت الله الحرام وافدين من مشارق الأرض ومغاربها الى مطلع النور في مكة المكرمة ومع الحنين الدافع الى الاستمتاع بمنازل الوحي : ومهبط الرسالة ، وميادين البطولات الاسلامية ، نقدم هذا الحديث الشريف ، ليسير حجاج بيت الله الحرام والمسلمون عامة في نوره ، لتتضح الرؤية ، وتمضي كتائب الحق إلى الغاية المقدرة في علم الله ، في ثقة وإيمان ...

وهذا الركن العظيم من أركان الاسلام يرجح في ميزان الأعمال عند الله ،ويأخذ مكانه في قمة الفضائل الانسانية ، وهو أفضل الجهاد لما يترتب عليه من تحول في مجرى السلوك الانساني والتزام لمنهج الله . فقد روى البخاري في صحيحه قال :

حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا خالد ، أخبرنا حبيب بن أبى عمرة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ، قال : « لكن أفضل الجهاد حج مبرور » وذلك لأن التقاء المسلمين في ساحة عرفات من شتى بقاع الأرض ، يمهد إلى عقد مؤتمر إسلامي ضخم ، يبحث القضايا الاسلامية التي تهم المسلمين ويفصل فيها ، ويعالج المشاكل التي تعانيها مجتمعاتهم ، وتضع لها الحلول السليمة .

ومن هنا يفرض عليهم دينهم ، أن يصونوا وحدتهم ، ويحافظوا على كيانهم ، فيبتعدوا عما يسئ إلى العلاقات بينهم ، ويتجنبوا كل عوامل التباغض والعداء ، ومتى ألزم الحاج نفسه بمنهج التقوى ، فلم يفسق ، ولم يرفث ، فانه يصبح وقد شهد ميلاد حياة جديدة ، يطل بها على الدنيا يوم يعود من حجه كيوم ولدته أمه !.

وقد ورد في القرآن الكريم كلمة (**حج**) بفتح الحاء تسع مرات ، أغلبها في سورة البقرة ، ووردت بكسر الحاء مرة واحدة في سورة آل عمران في قوله تعالى :

(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) آل عمران/٩٧ .

وكل ما ورد في شأن الحج في القرآن الكريم ، ورد في سور مدنية اذ أن هذه الفريضة فرضت في المدينة في السنة التاسعة للهجرة بعد فتح مكة .

وفي الحج يجتمع المسلمون من أطراف الدنيا في مكان واحد ليشهدوا منافع لهم ، والمنافع هنا واسعة المعنى ، رحبة المجال ، فهي منافع سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، والحج مظهر رائع كريم ، من مظاهر وحدة العقيدة ، ووحدة العبادة ، وهو تدريب على الطاعة الصادقة .

فالحاج يتحرك هناك بأمر الله ، ويؤدي مناسك قد لا يدرك عقله سر حكمتها ، ولكنه يفعلها تقربا الى الله عز وجل ، وامتثالا لأمره ، ولذلك يرجع من حجه طاهرا من الذنوب ، يخالط الناس بأخلاق صحيحة .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى أمر ابراهيم عليه السلام لما أتم بناء البيت أن يؤذن في الناس بالحج:**(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** الحج/٢٧ .

فقال ابراهيم : يا رب وماذا عسى يبلغ صوتي فيهم ؟ فقال سبحانه : عليك أن تؤذن وعليّ أن أبلغ صوتك من أشاء ، فقام على الصفا ونادى : يأيها الناس ، إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ، فمن كتب الله له أن يحج إلى يوم القيامة قال : لبيك اللهم لبيك .

ولا شك أن الكعبة البيت الحرام ، أول بيت وضع لعبادة الله وحده في الأرض **(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين)** آل

عمران/ ٩٦ .

وقد قرن الله بهذا البيت الأمن والخير ، واليمن والبركة:(**فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**) ٣، ٤ قريش . (**أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**) العنكبوت ، ٦٧ .

وحسب هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما أن الله تعالى أضافه الى نفسه (**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود**)البقرة/ ١٢٥ .

وقد جعل الله هذا البيت العتيق الكريم ، قبلة المسلمين في كل مكان يعيش فيه مسلم فهذه القبلة رمز الوحدة ، ومنارة التوحيد يقول تعالى : (**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) البقرة/ ١٥٠ .

وأعمال الحج كلها تشير الى أهداف اسلامية انسانية رفيعة .

فالتجرد من المخيط والمحيط يذكر المؤمنين بيوم البعث:(**يوم يقوم الناس لرب العالمين**) المطففين/٦. ويلغى بينهم الفوارق ، فالناس سواسية ، لا ارتفاع لرأس على رأس ، ولا تمييز لوجه على وجه ، لا تفاوت في الأنساب ولا اختلاف في الأقدار ، وهذه المساواة المطلقة هي التي يحرص عليها الاسلام ويحطم بها العصبيات والنزعات القبلية التي تمزق العلاقات بين الناس :

تباركت يا رب الحجيج جمعتهم　　لبيت طهور الساح والعرصات

أرى الناس أفواجا ومن كل بقعة　　إليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت　　لديك ولا الأقدار مختلفات

والطواف حول البيت ، عبادة جليلة لها معناها ومغزاها ، فالطائفون جميعا حين يبدأون طوافهم من ركن واحد وهو الركن الذي به الحجر الأسود ، يعلنون عن وحدة الكلمة في الاسلام ، وفي هذا جمع لشتات المسلمين ، وانتظام لصفوفهم ، وتوحيد لأهدافهم .. فكل جانب من جوانب هذا البيت قبلة لعدد من الطائفين ، يستقبلونه في البعد ، ويطوفون حوله في القرب ، وليس أدعى الى النظام ووحدة الصف من هذا العمل الجليل .

والسعي بين الصفا والمروة يذكر الحجيج بقصة هاجر وهي تسعى بينهما ، تبحث عن الماء لطفلها اسماعيل ساعية مؤمنة متوكلة على الله واثقة من أنه لن يضيعها ووليدها ، وقد تداركتهما رحمة الله حين فجر لها عين زمزم:(**ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا**) الطلاق/ ٣ .

واجتماع عرفة مؤتمر اسلامي عظيم ، يجمع المسلمين من كل فج عميق ، وما

من بلد أو قطر أو قرية ، إلا ومنها مندوب على الأقل ، يمثلها في هذا المؤتمر الجامع ، ليشهدوا منافع لهم ، ويتعارفوا ، ويتعاونوا على البر والتقوى .

ففي الحديث : (ان الله تعالى يباهى بأهل عرفات أهل السماء فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاءوا لي شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم) الحديث رواه بهذا المعنى الامام البيهقى ومعنى ضاحين أي بارزين للشمس غير مستترين منها .

ورمى الجمرات رمز لقهر الشيطان ، وزجره ، كلما أراد أن يضل الناس أو يقطع صلتهم بخالقهم .

يقول الامام الغزالي : (واعلم انك في الظاهر ترمي الحصى ، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم ظهره) .

وكلمة (النظام) تكاد تكون مرادفة لكلمة (الحج) فالاحرام قبل الطواف ، والوقوف بعرفة قبل المبيت بمزدلفة ، وطواف الافاضة ، بعد العودة من عرفة ، والحلق أو التقصير والذبح بعد ذلك ، والرمي له وقته المحدد ويتم بحصيات ذات عدد منضبط ، وأي تدريب على النظام أدق وأبلغ من هذا ؟

وجميع أعمال الحج ، رياضة نفسية ، تصفو بها القلوب وتسمو بها المشاعر ، وتزكو بها الضمائر وأي لغة يمكن أن تعبر عما يشعر به الحجاج وهم يؤمون بيت الله ؟ كانوا وهم في بلادهم بعيدين عنه ، يتجهون اليه في كل صلاة ، وها هم الآن قريبون منه ، يطوفون حوله يملأون عيونهم من رؤيته ، ويملأون قلوبهم من هيبته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم .

وأي بيان يمكن أن يصور المسلمين في ساحة الله الكبرى وقد تجردوا من كل ما يصلهم بشواغل الدنيا ، وأقبلوا على الله جموعا ، تلبيه وتكبره ، ودموعا ، تناجيه وتستغفره ، وقلوبا ، تخفق بحمده وشكره ، وألسنة ، تضرع إليه داعية ملبية (لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .

ولقد عظم رسول الله البيت الحرام ، ودعا الناس الى أن يعظموه ويعرفوا له قدره وفضله . يقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا البيت دعامة من دعائم الاسلام فمن حج البيت او اعتمر ، فهو ضامن على الله فان مات ادخله الجنة ، وان رده الى اهله ، رده بأجر وغنيمة » (رواه الطبراني في الأوسط) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان .

وقد وضع الله دستورا للحجاج حتى يكون حجهم مقبولا ، ودعاؤهم مرفوعا . فقد جعل للاحرام قدسية عظيمة . لا يصح معها للمحرم أن يخالط ذنبا ، أو ينطق بسوء ، أو يخاصم ويجادل فالموقف موقف تسامح وعفو ، والمقام مقام تقارب وصفح جميل ، فلنستمع الى قول الله تبارك وتعالى : **(الحج أشهر معلومات**

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) البقرة/١٩٧ .

(الحج أشهر معلومات) : معناه أن الوقت الذي يؤدى فيه الحج أشهر حددها الله تعالى وجعلها معلومة للناس وهي : شوال وذو القعدة وذو الحجة أي أن واجباته وأركانه تتم في خلال هذه المدة .

(فمن فرض فيهن الحج) : فمن نوى الحج ، وأحرم به ، في خلال هذه المدة فليلتزم آداب الحج وتعاليمه .

(فلا رفث) : لا كلمة فاحشة يتفوه بها الحاج ، ولا يتكلم بما يستقبح ذكره ، كالجماع وما يتصل به ، أو هو التعرض للنساء بالفحش من الكلام ، فالمجال روحي طاهر ، لا يخالطه لغو ولا يشوبه فحش ولا هجر ، وهذا درس للمسلمين ليتعودوا الكلمة الطيبة ، فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول الامن ظلم .. ولم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح .

(ولا فسوق) : لا خروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصي ، ومنها السباب ، وفعل المحظورات ، ولا تلبس بمعصية ، فان الذنب في حرم الله تضاعف عقوبته وارادة الذنب ذنب :**(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)** الحج/ ٢٥ .

(ولا جدال في الحج) : دعوة الى الرفق واللين وحسن المعاملة . أما الصياح والغضب ، والتخاصم والتشاحن والجدل الحاد ، فانها صفات مرذولة تحجب الحجاج عن رحمة الله وفضله ، والتخلي عنها ابراز لمعنى التجرد لله في حرم الله !.

(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) : دعوة الى البذل والصدقة وإسداء المعروف والأخذ بيد الضعيف والتعاون بين الرفقاء والله لا يضيع أجر من أحسن عملا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

(وتزودوا فان خير الزاد التقوى) : ليس المراد من رحلة الحج البيع والشراء والاشتغال بمتاع الدنيا ولكنها رحلة سماوية هدفها تقوى الله ، وأن تجد الروح غذاءها من البر والطاعة والخير ، أو تزودوا ما تتبلغون به في سفركم وتكفون به وجوهكم عن سؤال الناس .

وذلك توجيه لجماعة من المسلمين خرجوا حاجين ، لا يحملون زادا وقالوا نحن في طاعة الله والله يرزقنا .

(واتقون يا أولى الألباب) : حث مؤكد على تقوى الله ، فهو أساس كل خير ، ومبعث كل إصلاح :**(ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب)** الطلاق/٢و٣ **(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)** الطلاق/ ٤ **(ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا)** الطلاق/ ٥ .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

حكمة التشريع في العقوبات الاسلامية

للاستاذ ابراهيم النعمة

تتردد على السنة (مثقفينا) عبارات — أن نسبت — لايعرف لها اب أو ام الا في صفوف المبشرين والحاقدين من المستشرقين .. هذه العبارات يتلقاها شبابنا عمن كتبوا في الاسلاموتعاليمه من غير المسلمين من الذين اعمى التعصب الصليبى بصائرهم ، ومازال الحقد الأسود يغلي في افئدتهم كغلي الحميم،زاعمين أن العقوبات الاسلامية لاتتلاءم والقرن العشرين ، فقد أصبحت هذه العقوبات — بلغة العصر — شريعة الغاب ، لأنها خالية من الرحمة !! وخالية من أي معني من معاني الانسانية !! انهم يتساءلون مستنكرين .

كيف نقطع أيدي الناس ؟ !
كيف نحرمهم العمل ؟ !
كيف نعذبهم بالجلد ؟ !
كيف نزيل أرواحهم ؟ !
كيف ؟ وكيف ؟ !!

ونحن نعذر شبابنا بعض العذر ونلومهم في الوقت نفسه ، ذلك لانهم لم يطلعوا على النظم الاسلامية ، ولم يدركوا شيئامن اسرار التشريعات الالهية ، وقد كان بامكانهم — لو أرادوا — أن يتحققوا بأنفسهم صدق هؤلاء من كذبهم ولكن أني لهم ذلك ، وقد جعلوا مثلهم الأعلى : أوربا وما يصدر عن الغرب ؟ !

واحب ان ارجع مع هذا الشباب الى نهاية القرن الثامن عشر في أوربا، ونقف معا وقفة قصيرة على العقوبات السائدة فيهم آنذاك ، ونوازن موازنة سريعة بينها وبين العقوبات الاسلامية ليتبين لنا أي النظامين أكثر رحمة بهذا البشر .

لقد كانت العقوبات في القوانين الوضعية — آنذاك — تفيض قسوة ووحشية وانتقاما ، وكانت العقوبات بالموت تنزل بالفرد الأوربي لأبسط الجنح فضلا عن الجرائم . فقد كان القانون الانجليزي — حتى نهاية القرن الثامن عشر — ينزل عقوبة

الاعدام بكل من يرتكب — بزعمهم — جريمة واحدة من مائتي جريمة منصوص عليها في القانون الانكليزى ومن هذه الجرائم المزعومة التي تودي بحياة الناس : سرقة (شلن) واحد من اي رجلكان، اي مايساوي خمسين فلسا عراقيا فقط .

ولم يكن القانون الفرنسى بأحسن حالا وارحم من القانون الانكليزي ، فقد كان يعاقب بالاعدام كل من يرتكب جريمة واحدةمن مائتى وخمس عشرة جريمة اكثرها جنح لاتستوجب الاعدام !

وكانت محاكماتهم في القرن المذكور عجيبة غريبة ! فهي لاتحاكم الاحياء العقلاء فقط ، انما تشمل حتي الحيوانات والجمادات والاموات !

وكانت العقوبات تنزل بجميع هؤلاء أحياء وأمواتا ، عقلاء وغير عقلاء بحرقهم وتقطيع أوصالهم وشفاههم والسنتهم وصلم آذانهم ... !! على أن الاسلام نهى عن التمثيل بأحد — حتي ولوكان كافرا ، بل حتي ولو مثل هو بالمسلمين . وشرعت العقوبات الاسلامية لاصلاح الأفراد والمجتمع ، حتى الحدود والتعازير التي يقيمها الحاكم المسلمعلى الجناة ينبغي أن تكون غايته الاحسان اليهم وليس الانتقام : يقول « الماوردي» وهو يتحدث عن عقوبات التعزير : « انه — اي التعزير — يوافق الحدود من وجه : وهو أنه تأديب استصلاح وزجر يختلف بحسب اختلاف الذنب» ويقول ابن تيمية :

« ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة لهم كما يقصد الوالد تأديب ولده ، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض » . على أن العقوبات الاسلامية برمتها لاتصدر اعتباطا ، انما تسير وفق قوانين ثابتة دقيقة فلا يقطع الحاكم المسلم يد السارق لمجرد سرقته النصاب ، ولكنه يدرس ظروف الجناية ، وظروف الجاني : العقلية والنفسية والاقتصادية ، فاذا سرق النصاب : وهو جائع لاتقطع يده ، واذا حصلت له أية شبهة من الشبهات في أركان السرقة أو شرط من شروطهاأوطريقة اثباتها فقد ذهب جمهور الفقهاء الى أن السارقلايقطعفي هذه الحالات ،عملا بقوله عليه الصلاة والسلام — : ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله » الترمذي وروي مالك في الموطأ أن رقيقا لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها ، فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب ، فأمر عمر كثير بن الصلت ان يقطع ايديهم ، ثم قال عمر : أراك تجيعهم . ثم قال عمر : والله لأغرمنك غرما يشق عليك .ثم قال للمزني كم ثمن ناقتك ؟ فقال المزني كنت والله امنعها

من اربعمائة درهم .
فقال عمر : اعطه ثمانمائة درهم.
ويروي ابن وهب ان عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — بعد أن أمر كثير ابن الصلت بقطع ايدي الذين سرقوا ارسل وراءه من يأتيه بهم ،فجاء بهم فقال لعبد الرحمن بن حاطب : « أما لولا انياظنكمتستعملونهم وتجيعونهم حتى لو وجدوا ما حرم الله لأكلوه لقطعتهم ، ولكن والله اذ تركتهم لأغرمنك غرامة توجعك » وهذا الخليفة العظيم — رضي الله عنه —

لم يقم حد السرقة على أحد عام (الرمادة) ، ذلك للشبهة القائمة في المجتمع الاسلامي ، وهي المجاعة .

ولا يقطع السارق اذا كان في الشيء المسروق له شبهة فيه ، كما اذا سرق الأب أو الأم من ولدهما ، لأن الشرع يجعل لهما حقا في مال الولد . كما لايقطع من سرق من بيت المال ، لوجود الشبهة في ذلك وهي : أن كل أحد له حق في هذا البيت ، بل وأكثر من هذا : ماقرره بعض المالكية، بأن من سرق الأضحية بعد الذبح ، فلا قطع عليه ، ولا يعاقب مرتكب الجريمة في الاسلام الا أن يكون — بعد هذا كله — مختارا غير مكره ولا مضطر ، وبالغا عاقلا عامدا .

وقد يحلو لبعض المستغربين في القرن العشرين أن يردد الاعتراض الذي اعترضه بعض الزنادقة قبل أكثر من ألف سنة حول قطع يد السارق في سرقته ربع دينار حيث قال قائلهم .

يد بخمس مئين عسجد وديت
مابالها قطعت في ربع دينار ؟ ! !
وقد أجاب عن ذلك بعض الفقهاء فقال :

وتلك قد ظلمت : فاعتز جانبها
وههنا ظلمت : هانت على الباري
عز الأمانة اغلاها : وأرخصها
ذل الخيانة ! فافهم حكمة الباري
ومما ورد في الرد على المعري في هذا أيضا قول شمس الدين الكردي .

قل للمعري عار أيما عار
جهل الفتى وهو عن ثوب التقى عار
لاتقدحن زناد الفكر في حكم
شعائر الشرع لم تقدح بأشعار
فقيمة اليد نصف الألف من ذهب
فان تعدت فلا تسوي بدينار



وفي خصوص الزنا ، فان الحاكم المسلم لايقيم الحد الا اذا أقر كل من الزاني أو الزانية ، ويتلمس الحاكم لهما بعض الأعذار لعلهما يرجعان عن اقرارهما ، فقد روى الامام مسلم أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يارسول الله (اني ظلمت نفسي وزنيت واني أريد أن تطهرني) فرده .فلما كان في الغد أتاه فقال « يارسول الله : اني قد زنيت » فرده الثانية ، فأرسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى قومه فقال :أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا ؟ فقالوا : مانعلمه الا وفي العقل ، من صالحينا فيما نري ، فأتاه الثالثة ، فارسل اليهم أيضا ، فسأل عنه ، فأخبروه : أنه لابأس به ولابعقله .فلما كانت الرابعة: حفر له حفرة فرجم .

فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم — ما عزا ثلاث مرات الا بغية أن يرجع عن اقراره ، ويتوب بينه وبين ربه،فقد كان الرسول يقول له: لعلك لمست ،لعلك قبلت،فيجيبه ماعز بالنفي .

والذي يدلنا على هذا أيضا : أن الشريعة ندبت القاضي أن يلقن السارق مايسقط عنه الحد فقد روى أبو أمية المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم— أتى بلص اعترف، ولم يوجد معه متاع . فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما اخالك سرقت ؟ قال : بلى ، مرتين

أو ثلاثا رواه أحمد وغيره وعن عمر : أنه اتى برجل سرق فسأله : (أسرقت ؟ قل : لا .فقال : لا . فتركه ... »

وأكثر من هذا : فلو أقر رجل بارتكابه لجريمة الزنا ، ورده القاضي أربع مرات في أربعة مجالس بعدما زجره ، لعله يرجع عن اقراره ، وأصر هو ولم يرجع .. وجاؤوا به ، ليقام عليه الحد ، ولكنه هرب أثناء الرجم ـ مثلا ـ فقد اعتبر الفقهاء هذا الهروب : رجوعا عن اقرار ه فلا يقام عليه الحد ، بل يترك .

وقد أمرت الشريعة الشهود الذين اثبتوا الجناية على المتهم بشهاداتهم ان يبدءوا هم عملية الرجم ،فاذا امتنعوا او أحدهم ـ ولو خوفا وفرقا ورهبة ـ فقد جعل التشريع هذا الامتناع : رجوعا عن الشهادة ، فيرفع عن المتهم الحد .

وقد دعا ـ عليه الصلاة والسلام ـ الى التطهر بالتوبة ، وفضلها على التطهير بالحد فقال : (..ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله آن شاء عفا عنه وان شاء عاقبه) رواه البخاري ، لأن الاسلام ليس من غايته اقامة الحدود ، ولكنه يهدف من عقوباته الى انزجار الناس عن هذه المفاسد ، لأن الأوامر والنواهي لاتكفي وحدها اذا لم يكن معها عقاب ينال من يخالفها ، اذ أن اقامة الحد على عدد قليل جدا كاف لارتداع من تسول له نفسه الجريمة ، وكاف ـ كذلك ـ لانزال النكال بالجناة .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس ـ أحيانا ـ على من يرحم

واذا كانت الشريعة قد أخذت بأوهى الشبهات لدرء الحد على من ثبتت عليه الجريمة ، فانها لم تترك الجاني بلا عقاب في مثل هذه الحالات . لا.. ولكنها شرعت مبدأ التعزير ، فيعزر أمثال هؤلاء تعزيرا يقدره الحاكم شدة أو خفة،مراعيا صورة الجريمة، والظروف التي أحاطت بها ، وواعيا في الوقت نفسه نفسية مرتكب الجريمة ومايكفيه من الردع .

ويقيم الحاكم المسلم الحد على الرجل أو المرأة اذا شهد عليهما أربعة من الشهود شهادات كاملة غير متناقضة وتتوفر فيها جميع شروط الشهادة وليس فيها أية شبهة ـ ولو كانت ضعيفة ـ « لأنه أن يخطىء ـ الحاكم ـ في العفو خير له من أن يخطىء في العقوبة » كما جاء في حديث الترمذي . فنحن نلاحظ أن الشارع الحكيم جعل نصاب الشهادة أربعة من الرجال العدول الخالين من كل جرح ، فاذا وقعت الجريمة أمام هذا العدد وشهدوا على ذلك،وافادوا بأنهم رأوا الجريمة بأعينهم كما يرى الميل في المكحلة دل ذلك على ان كلا منهما وصل الى حد كبير من التسيب من جميع القيم والمثل والأخلاق الاسلامية ، وجب معه رجمهما ـ. ان كانا محصنين ـ لانهما يصبحان من أقوى العوامل لتدنيس المجتمع النظيف ، ويشجعان على انتشار الرذائل على نطاق واسع .

على أن الشريعة قد احتاطت في أمر الشهادات على الزنا احتياطات كبيرة واسعة ، فلا يقدم الشاهد على الادلاء بشهادته الا بعد أن يتأكد تأكدا تاما من حقيقة الشهادة التى

سيدلي بها ، مع وجود ثلاثة شهود آخرين راوا ماراى ويشهدون على ذلك .. والا فلو نكل أحدهم عن الشهادة ، أو خالفت شهادته شهادتهم ـ ولو بأمر يسير ـ فقد ذهب الفقهاء الى عدم الأخذ بهذه الشهادات ، فيكذب الشهود ويجلد كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبل شهاداتهم بعد ذلك ، ويسجلون في سجل الفاسقين قال تعالي: **(والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون)** النور / ٤ .

هذه الاحتياطات الكبيرة ، جعلت من العسير جدا اثبات جريمة الزنا بالشهادة .. !! ولهذا لانستطيع ان نجد في السنة النبوية حادثة واحدة تشير الى انه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ادان أحدا بالزنا بشهادة الشهود.

لقد جعل الاسلام عقوبة الزنا حقا خالصا لله ـ اي شرعت لحماية النظام العام ومصالح المجتمع في الوقت نفسه ،فاذا ثبتت جريمة الزنا على انسان ما ـ ذكرا او انثى ـ لم يكن بمقدور احد رفع العقوبة المقررة عليه سواء كان محصنا او غير محصن ـ بل يقوم ولى الامر بعقوبة كل منهما . لكن القوانين الوضعية لاتقوم على هذا ، ولاتقرر عقوبة على الزانى او الزانية الا في حالات نادرة أضاعت الحكمة التى من اجلها شرعت تلك العقوبة.وليس ذلك فحسب ، بل جعلت بعض القوانين التي تطبق في بلاد المسلمين اليوم الحق للزوج بايقاف الاجراءات القانونية التي تتخذ ضد الزوجة الزانية ، كما جعلت له حق تنفيذها كذلك .

على ان الزوج حتي اذا طلب تنفيذ الاجراءات القانونية ضد زوجته فان العقوبة لاتتعدي الحبس مدة من الزمن تختلف طولا وقصرا باختلاف الحالات التي ارتكبت فيها الجريمة ! ولاريب ان عقوبة الحبس لاتمنع واحدا منهما عن هذه الفعلة الشنيعة ، ولكن الرجم أو الجلد يجعلهما يحجمان عن ذلك تمام الاحجام ، ويكون رادعا وزاجرا لغيرهما كذلك . وقد اعترف بعض مقننى العالم ممن يعنون بقضايا مكافحة الزنا من أن عقوبات الحبس والغرامة غير زاجرة ولا رادعة ، فقد اقرت لجنة تحرير القانون الهولندي بان عقوبات الحبس والغرامة « غير زاجرة وليس لها أثر مانع لجريمة الزنا ، فهي لاتكفي لايقاف من لا توقفهم اعتبارات اسمي شأنا » .

وقد نص قانون العقوبات الفرنسي بمادته ٣٣٩ على أن الزوج اذا زنا اكثر من مرة في بيت الزوجية بامرأة أعدها لذلك ، يعاقب بغرامة مالية تتراوح بين مائة فرنك وألفي فرنك !!

والعجيب كل العجب ـ وان شئت فقل لاعجب ـ ان هذا القانون نفسه يعاقب في مادته ٣٤٠ الزوج الذي الذي يتزوج بامرأة ثانية قبل ان ينهى زواجه من الأولى : بالأشغال الشاقة !! .

ان القانون الوضعي في أمر العقوبات الذي يطبق اليوم في ديار المسلمين ، اذا كان له مايبرره يوم كان الاستعمار جاثما على صدر هذه

الأمة : يضع لها القوانين ،ويسن لها الأنظمة ، ويخطط لها المناهج ويسيرها كما يشاء ويهوى ، فليس من العقل ولا الحكمة أن نسير على النظام نفسه الذي رسمه لنا الكافر المستعمر ونحن ندعي التحرر ! !

لقد جعل الاسلام حق العبد هو الغالب في القصاص ، لأن الجناية متصلة اتصالا وثيقا بشخص المجني عليه ، وتمسه مسا مباشرا أكثر من مس امن المجتمع ، لذلك أعطى الاسلام للولي الحق في العفو عن الجاني مجانا أو مقابل مال يستوفي حقه بنفسه بعد أن يأخذ اذن الحاكم اذا كان الولي يحسن القيام بالقصاص من الجاني بنفسه . غير أن القوانين الوضعية سلبت الولي هذا الحق يوم جعلت القصاص حقا خالصا للمجتمع، ولهذا لم يكن من حق الولي في القانون الوضعي أن يعفو عن الجاني ، كما ليس من حقه أن يتولى تنفيذ العقوبة بنفسه .

واذا تأملنا موقف الاسلام في أمر القصاص واعطاءه الولي حق استيفاء القصاص بنفسه أو لمن يوكله ، يتبين لنا روعة هذا الدين وحكمته البالغة في الحفاظ على أمن الأفراد والمجتمع، فقد جبلت الطبائع البشرية على حب الانتقام ممن يمسها بسوء ، وكان من طبيعتها كذلك رغبتها القوية في استيفاء القصاص بنفسها ، كي تنتقم من الجاني وتشفي غليل نفسها منه . فاذا استوفي ولى القتيل القصاص بنفسه أو بمن يوكله ،ذهب الحقد من قلوب أولياء القتيل ، ولم يعد يفكر أحد منهم في الانتقام مرة اخري من أحد اقربائه .

وقد راعت الشريعة الاسلامية في هذا مصالح الأفراد والمجتمع معا، اذ أن الانسان أقرب مايكون من العفو اذا كان بامكانه أخذ حقه في القصاص من الجاني ، أضف الى ذلك حض الشريعة الناس على العفو ، سواء كان في مقابل مال أو بلا عوض ،حيث وعد الله العافين عن الناس جنات النعيم ورضوان من الله .فاذا عفا المسلم كان عفوه خالصا من صميم قلبه ، فلا يفكر بعد ذلك في الانتقام أو الاعتداء على أحد فتحقن الدماء ، وترفع الضغائن والاحن ، ولهذا يسلم المجتمع من الفوضى واراقة الدماء ، ويسود الأمن ، وتصان أرواح الناس ، لأن الولى اما أن يعفو،أو يتولى اقامة القصاص بنفسه أو بمن يوكله على أن يكون ذلك باذن الحاكم . وهكذا تنطفىء الفتنة في مهدها ، ذلك أن أولياء القتيل قد شفوا صدورهم من الحقد على القاتل . ولو عمل بهذا القانون لتخلص الناس من العادات الجاهلية ــ عادات الأخذ بالثأر ــ سواء كانوا في القري أم المدن ! وهكذا يكون تعطيل هذا المبدأ الاسلامي وعدم الأخذ به قد هيأ الجو لبقاء عادات الاخذ بالثأر .

ان الناس الذين لايعلمون عن الاسلام شيئا يستبشعون قسما من العقوبات الاسلامية ، ومنها قطع اليد !! ويتصورون المجتمع الاسلامي قد غص بهؤلاء المشوهين !! واجب ان أوضح لهؤلاء أن المجتمع الاسلامي في غضون قرنين من الزمن لم يقطع الا ست أيد فقط ..

أجل : ست أيد فقط كانت سببا في نشر الطمانينة في كل أرجاء المجتمع المسلم بعد تلك الفوضى العارمة التى

تشربت بها عروق المجتمع الجاهلي وصدق الله العظيم اذ يقول : **(ولكم في القصاص حياة يأولي الألباب لعلكم تتقون)** .سورة البقرة/١٧٩

ان هؤلاء الذين ينظرون الى المجرم نظرة العطف ، ويرحمون القاتل والسارق والزاني ، كان أحري وأخلق بهم أن يرحموا المقتول ..كان أحرى وأخلق بهؤلاء أن يرحموا المجتمع الذي تكثر فيه اعمال الفساد والفوضي .

اني لاعجب من موقف الذين يدافعون عن السراق والزناة والقتلة الذين يفسدون في الأرض ولايصلحون! أفي الدفاع عنهم مصلحة لبلد أم قتل للأمة في الصميم بما يترتب على ذلك من قتل ونهب واعتداء على الاعراض والأموال ونشر للرذيلة والفوضي فيفقد المجتمع الاطمئنان والاستقرار؟! وتصوروا مجتمعا فقد منه الأمن ، وانتشر فيه الخوف والهلع ، كيف يتطور ؟ كيف يتقدم ؟ كيف تنمو في أبنائه بذور النبوغ وقوة الابتكار ؟

اننا اذا دأهمنا عدو خارجي أو داخلي ، حرص كل منا على قتله وازهاق روحه لاينازع في ذلك احد، والقتلة والزناة والسراق الذين ينشرون الخوف والرعب والفساد ليسوا بأقل خطرا على الأفراد والمجتمع من ذلك العدو .. وهل يعني العفو عنهم أو التخفيف من عقوباتهم التي وضعها الاسلام لهم : الا مساعدتهم على نشر الشر في المجتمع ؟ !

لقد توصل انسان هذا العصر الى اكتشافات واختراعات كبيرة عظيمة، حتي وصل الى القمر ، وهوفي طريقه الى اكتشافات واختراعات اكثر واكثر ، غير أنه لم ينجح في مكافحة الجريمة نجاحه في الاكتشافات والاختراعات المادية ، بل لقد اخفق اخفاقا ذريعا في مكافحة الجريمة . حين وضع له قوانين لمكافحة الجريمة استمدها من عقله القاصر وهواه المضل وعواطفه المتقلبة ، وصار يحكم الناس بها ... غير أنها انقلبت الي كارثة اليمة على المجتمع بأسره اذ لم تتمكن من التقليل من الجرائم ، بل ادت الى زيادتها زيادة مذهلة مفرطة في كل سنة وفي كل شهر بل في كل يوم ... ! والذي يطلع على احصائيات الجرائم في العالم يري العجب العجاب!وحسبنا ان نعلم أن جرائم القتل في الولايات المتحدة الأمريكية وصلت الى ٢٠،٠٠٠ «عشرين ألف» جريمة سنة ١٩٧٠م والتاريخ القديم والحديث يقرر ويؤكد بأن الجرائم لم يقض عليها الا في دولة الاسلام فقط .

ان أول من انتشل سهامه وريشها ورمي بها المجتمع الاسلامي هو الغرب ، وكان أكثر تركيزه مصوبا نحو العقوبات الاسلامية التي وصفها — جهلا وافتراء — بالظلم والوحشية وربما استبشع الغرب جلد الزاني أو رجمه أو قطع يد السارق ، لأن مجتمعهم مجتمع مادي لاينظر الا الى مايراه أمام عينيه فقط ، وهو بهذا قد أخطأ كل الخطأ ، لانه لم ينظر الى مستقبل الأمة التي يضيع فيها الأمن ، وتفقد منها الطمأنينة وتزهق فيها أرواح الناس بلا ذنب ولا سبب. والسرقات الكثيرة التي نسمع عنها في أوربا وأمريكا ، بل وفي العالم كله خير شاهد على ذلك . يقول «مالكول

ماكلريث » .

« لوحظ في جميع البلاد — ولا سيما مصر — أن عقوبة الحبس لمدة قصيرة ضعيفة الأثر في نفس المحكوم عليه » . وقد وصلت جرائم السرقة سنة ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الى ٩٧٢٣٠ بل لقد ازدادت الجرائم زيادة مذهلة مروعة ، وصار بعض المجرمين ، اذا تمكنت السلطة من القاء القبض عليهم وأودعتهم السجون اتخذوا منها مدرسة يتعلمون فيها من أول يوم يدخلونها افانين الاجرام واساليبه التى فاتتهم في جرائمهم السابقة . كما صاروا يتدارسون فيها قوانين العقوبات ، ليتمكنوا من الافلات من يد القضاء !!

ان العقوبات الاسلامية تمنع الناس من ارتكاب الجرائم قبل وقوعها ،وتحذرهم العواقب الوخيمة والخزي والعار ، وتكون العقوبة تأديبا للجاني وزجرا لغيره . وهذه علة تعليق يد السارق المقطوعة في عنقه بعض الوقت كى يرتدع غيره.

ويأبي الله الا أن يقدم شيئا من الأدلة الجلية الساطعة على الحكمة البالغة من تشريعه ليقيم الحجة بعد الحجة عليهم ... فقد اضطرت — مكرهة — بعض الدول التى لا تؤمن بالاسلام ولا تدين به ، أن تشدد عقوبة السرقة تشديدا كبيرا بعد أن كانت تصف أحكام العقوبات الاسلامية بالوحشية وعدم ملاءمتها لتطور العصر !! . فهذا الاتحاد السوفيتي يتشدد في عقوبات السرقة ، ويقرر اعدام السارق رميا بالرصاص بعد أن تبين له أن أحكام الحبس جرأت كثيرا من الناس على السرقة ! . نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر في ١٤/٨/١٩٦٣ «أن الاتحاد السوفيتي اعدم ثلاثة أشخاص رميا بالرصاص لاتهامهم بالسرقة »وذكرت ذلك وكالة « رويتر » وقد أصدرت هذا الحكم محكمة « نور نوبول » بجنوب (أوكرانيا)

وهكذا يتبين لكل ذي عينين أن أن العقوبات الاسلامية عادلة كل العدالة ، محققة لمصالح المجتمع ، حافظة للامن العام — وقد شهد بذلك حتى غير المسلمين . تقول الدكتورة « لورا فاجليري » .

« واذا مانظرنا الى العقوبات القاسية التي وضعها الاسلام للقتل والايذاء ، والزنا ، والقذف ، والسكر والسرقة ، اذا مانظرنا الى هذه العقوبات من وجهة نظر : الرغبة في منع الجريمة لوجدناها : غاية في الحكمة خاصة لاقترانها بدعوة القرآن المتكررة الى العفو تقربا لله والاعتدال في طلب الفدية : ويجب أيضا ألا يغيب عن بالنا عند النظر الى هذه العقوبات أن المبدأ الاساسي في الاسلام هو العفو عن المخطىء ما وجد الى ذلك سبيلا ، لأن الله أسس علاقته مع الناس على الرحمة والشفقة . ويجب أخيرا أن نلاحظ الشروط الكثيرة التي تصاحب هذه العقوبات فتجعل من الصعوبة العملية بمكان تطبيقها تطبيقا حرفيا » .

هذه هي العقوبات فى الاسلام ... ولما تنكب المسلمون الطريق كثرت اللصوص ، وكثر الزنا واللقطاء ، والسلب والنهب !!! .

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

مِن صِفاتِك

الله

محمد مؤذن

للشيخ : آبــو الوفــا مصطفــى المراغي

عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى انه قال : « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا ، يا عبادي : كلكم ضال الا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي : كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي : كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي : إنكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي : إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي : لو ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي : لون ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل ما نقص ذلك من ملكي شيئا . يا عبادي : لو ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر ، يا عبادي : إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه »

أخرجه مسلم

في هذا الحديث القدسي المشرق الديباجة ، المستفيض بالأنوار الربانية جملة من صفات الله تبارك وتعالى ، رسمها الله وصورها بكلماته كما شاء ، فاجتمع فيها الصدق ، وحلاوة اللفظ مع حلاوة المعنى ، وجاءت عباراتها في أحلى نسق وأبهاه . وحاشا ان نشبهها بأعذب الألحان فنسيء الأدب في التشبيه والتمثيل ، وان تلك العبارات جديرة ان تكون على لسان كل مسلم في جميع الاوقات ، وان نستحفظها شبيبة المسلمين وصبيانهم لتكون المشاعل الهادية لهم في طريق حياتهم ، والوسائل الواقية لهم من انحرافاتهم ، ولقد صور الحديث طائفة من صفات الله بكلام الله — والله أعلم بحقيقة صفاته ، وبين في كل صورة جلال الصفة التي تضفيها تلك الصورة وعظمتها حتى لتأخذ القارىء والسامع من نفسه وتحلق به في آفاق العظمة الالهية ، وتريه نفسه في تلك اللحظات — كما هو — مخلوقا ضعيفا مهينا طامعا محتاجا الى عفو الله ومغفرته ورضوانه ، اذ عرف نفسه وحاجته فاستقام على طريقه وولي وجهه شطره ، فيحظى بفضله وعفوه ، اذ قدره قدره ، ووفاه حقه .

وفي الصفات التي ذكرها الحديث وبما اقترن بها من نواه واشارات مبادىء خلقية واجتماعية الى جانب

تلك الصفات ، ولعل تلك المبادىء هي المقصود والأهم من الحديث حيث لم ينهج الحديث في التعبير منهج السرد والتعداد فيقول : انا العدل ، أنـــا العزيز ، أنا الغفور ، أنا الغنى ، بل قرن تلك الصفـــات بالنهـــى عن اضدادها لسوء آثارهـــا ، وكأنـــه سبحانه يقـــول لعباده : أحـــب ان تتصفوا بصفاتي التـــي اعرضهـــا عليكم لتستقيم اموركم ، وتصلـــح حياتكم ، وصفات الله مركـــوزة في طبائع الناس وأذهانهم ولا يحتاج الناس الا الى التذكير بها ليراعوها في سلوكهـــم وأعمالهـــم وعلاقاتهـــم ، والكشف عن ماهية كل صفة من تلك الصفـــات يحتـــاج الى صفحـــات وصفحات ولا يحسنه الا الربانيون العارفون .

لقد بدأ الحديث فيما ذكـــر من صفات الله بالحديث عن عدل الله وتقدسه عن الظلم ، لأن العدل ميزان الأمور وميزان الحيـــاة ، وبالعـــدل قامت السموات والأرض كما جاء في الخبر ، فأثبت الله لنفسه العدل على أبلغ وجه ، حيث ذكر انه حرم الظلم على نفسه ، والتحريم هو الاسلوب الجازم في المنع كما هو المعروف لغة وعرفا ، واذا كان الله قد نفى عن نفسه الظلم فقد وجب له العدل ، فهو العدل والعادل وعدله مطلق لا يحد ، لأنه القادر المطلق فلا يستطيع غيره ان يحمله على الحيف والجور ، وبعد هذا التمهيد بهذا الأسلـــوب الموجـــع في بشاعـــة الظلـــم المشوب بالتهديـــد والسخرية ينهى الله عباده ان يتظالموا أي يظلـــم بعضهـــم بعضا وكأنـــه سبحانه يقول : أنا مالك الملك والمدبر للأمر ، ولا راد لقضائي ، انهاكم عما منعت عنه نفسي ، وقدست عنه حضرتي ، فكيف لا تتأسون بي ، وتنهجون نهجي ؟ والحديث في بيان العدل ومزاياه وفضائله وفي بيـــان الظلم ومآسيه ومساويه في غنى عن التكرار ، فقد اصبح واضحا في ذهن كل مسلم بما يجـــري به الواقـــع والتجربة ، غير أننا نقول : إن العدل المطلوب هو اعطاء الناس جميعا كل حقوقهم ، سواء كانـــت ماليـــة ام معنوية ، وان الظلم المحرم الممنوع هو بخس الناس حقوقهـــم ، ومنعهـــم إياها ، سواء كانت حقوقا مالية أم معنوية كذلك ، والحقوق واضحة بينة قل أن تلتبس بالباطل والذي يلبسها بالباطل هي اطماع الناس واغواء الشياطين .

ولما فرغ الحديث من الكلام عن صفة العدل انتقل الى الكلام عن صفة غنى الخالق وافتقار الخلـــق ولـــم يسردها سردا كما قلنا ، بل ساقها فيمـــا يشبـــه الدليـــل فقـــال سبحانه : « كلكـــم ضال الا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، وكلكم جائع الا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، وكلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم » . يعنى أنى أنا الغنى عنكم ، وانتم الفقراء الى ، وهاهي ذي أمارات ذلك ودلائلـــه ، فكلكم ضال محتاج الى هدايتي ، يعني

أن كل واحد من الخلق عرضة للضلال في دينه ودنياه ، وعقيدته وعمله بسائق الهوى والشيطان ولو ترك العبد بلا هاد من كتاب أو رسول لتفرقت به السبل ، وتاه في ظلمات الشك والحيرة ، ولكنه بهداية الله يستطيع ان يسير في حياته في طريق حافلة بالنور والضياء في خطوات مطمئنة ثابتة حتى يبلغ غايته ، فهو محتاج الى الله مدى حياته ، يستمد منه الهداية في جميع شؤونه ، وقد فتح الله له باب الاجابة بالاثابة ، ووعد أن يهديه إن استهداه ، والله لا يخلف الميعاد ، ومن مظاهر غنى الخالق وافتقار الخلق أنه يسعهم جميعا بفضله وجوده ، ويطعمهم اذا استطعموه ، ويكسوهم اذا استكسوه ، ولا شك أن الانسان عرضة للجوع والعرى ، فاذا احتبس الغيث وأجدبت الأرض وانقطع النبات فأنى يعيش ؟ وكيف يأكل او يشرب أو يلبس ؟

: **(أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون)** الواقعة /٦٣ ـ ٦٥ وقال تعالى : **(أفرأيتم الماء الذي تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون)** الواقعة /٦٨ ـ ٧٠ . إن كل ما يقتاته الانسان أو يشربه أو يلبسه لا يتمكن من شيء منه الا بتمكين الله إياه ، فاذا حرمه إياه أصبح جائعا عاريا ، فهو محتاج ان يحسن صلته بالله مالك كل شيء ، وعليه أن يمد اليه يد الضراعة والعبودية حتى لا يقطع عنه مدد الوجود ومقومات الحياة ، والله معط ما سئل ، موف ما وعد .

ثم ينتقل الحديث الى بيان الغفران ، وبيان ما اتصل به من طبيعة الانسان وواجب الانسان ، فيذكر أن الانسان بطبيعته خطاء أي كثير الخطايا ، يخطىء بالليل ويخطىء بالنهار ، كما قال تعالى : **(إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)** يوسف /٥٣ . ولو أخذ الناس بخطاياهم لأهلكهم جميعا كما قال سبحانه : **(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة)** فاطر / ٤٥ ولكنه سبحانه علم بطبعه فلطف به وعذره وفتح له باب رحمته ومغفرته وهو واسع المغفرة ، لا يضيق بذنب : **(إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون)** الزمر / ٥٣ و٥٤ فغفران الله بابه الانابة والاستغفار ، فمن استغفره وأناب اليه عفا عنه وتفضل عليه .

وانتقل الحديث الى بيان قدرة الله وقوته فصورها كما يفهم البشر بأبلغ تصوير للقوة والعظمة فقال : « إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني » يعني لو اجتمعتم على ان تنالوا من قدرتي بنفع او ضر ما

استطعتـم ، وكيـف تستطيعـون وقواتكم وقدراتكم قطرات من بحار قوتي . ولو شئت ان احبسها عنكم لأصبحتم عاجزين أذلاء لا حول لكم ولا حيلة ، ثم أعاد الحديث القول في غنى الله عمن سواه وفي سعة ملكه صراحة بعد أن اشار الى ذلك فيما سبق في الحديث عن افتقار الخلق الى الله فقال بأقوى تصوير وأبلغ تعبير : يا عبادي : « لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي : لو أن إنسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا » ، يعنى لو أنكم أطعتموني جميعا أبلغ طاعة وكنتم على احسن حال من التقوى ما نفعني ذلك ، وما زاد في ملكي شيئا ، وكيف يزيد في ملكي والخلق وما يعملون مِلك لي ، وكذا لو عصيتموني جميعا بأفظع الذنوب والخطايا ما ضرني ذلك وما نقص ذلك من مُلكي شيئا ، فالمعصية وضررها ووبالها عليكم ، والطاعة وثوابها وخيرها لكم ، ونلاحظ هنا أن في هذا العرض تحريضا على الطاعة ، وتوبيخا على المعصية وسخرية بالعاصين .

وبمثل هذا الاسلوب الرائع يبين الله صفة الجود والكرم وسعتهما لعباده إذا التجأوا اليه ، ولاذوا بحماه واستمنحوه منه ، فيقول سبحانه : « لو أن اولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صعيد واحد فسألوني وأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي » . يعني لو ان الخلائق من الانس والجن أولهم وآخرهم اجتمعوا في مكان واحد وسألوني وأعطيت كل واحد ما سأله ، ما نقص ذلك مما عندي ، كما لا ينقص الماء الذي يعلق بالمخيط شيئا من ماء البحر ، اذا أدخل فيه في نظر المشاهدين ، فقوله سبحانه : « إلا كما ينقص المخيط » تأكيد لعدم نقصانه كما اعتاد الناس في المخاطبات ، وكلام شراح الحديث في هذه العبارة ينحو منحى فلسفيا لا داعي اليه .

وقد ختم الحديث الكلام بما بدأ به من التنويه بشأن العدل وانه سبحانه ألزم نفسه به كما ألزم نفسه الرحمة ، وأضاف الى هذا الكلام تنبيه العباد الى ان أعمالهم محصاة عليهم ، وأنه سيجزى كل عامل عمله ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، لأنه جزاء ما قدم من خير : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)** الزلزلة / ٧ ومن وجد جزاءه شرا فلا يلومن الا نفسه ، لأنه جزاء ما قدم من شر : **(ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة / ٨

وبعد : فلب الحديث وجوهره أن مراحم الله كثيرة بكثرة صفاته وأن سبل استنزالها ومفاتيح أبوابها استشعار عظمة الربوبية والاخبات للعبودية ، والسؤال بلسان الذل والافتقار والتقرب بصالح الأعمال ، فمن فتح دخل في رحاب الله ، ورحابه واسعة وعطاؤه غير مجذوذ .



التقدّم العلمي في هذا العصر وفتنة المسلمين به

للشيخ : زهير الخالد

قال الله تعالى : **(واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)** البقرة/ ٢٨١ .

لو وقفت تعظ أبناء المسلمين اليوم وتذكرهم بالله تعالى والقدوم عليه في الآخرة والحساب بين يديه ـ سبحانه ـ والمصير الذي هم صائرون اليه ، اما الجنة واما النار ولا ثالث لهما ... وجدت أن مدى التأثر يختلف من سامع لآخر ، من متأثر متفاعل مع الموعظة ، الى صاحب قلب بارد لا تكاد تؤثر فيه موعظة ويخشى أن يختم له بسوء الخاتمة ـ والعياذ بالله تعالى . وليس هذا فحسب بل يواجهك

بزعمه ـ أننا إذا حولنا اهتمامنا وتفكيرنا إلى الآخرة ، فان هذا معناه أن نعيش حياة دينية متزمتة ، ونتخلى عن حياة العلم والتقدم والتحضر في الوقت الذي نجد فيه أن أمتنا بحاجة لأن تكرس كل جهد لأبنائها كي تأخذ مكانها بين الأمم الناهضة والمتقدمة .

انك اذا سمعت هذا الكلام ـ وانك تسمعه دائما وتقرأه ـ لا يقضي عجبك من المغالطات التي ينطق بها ، وهذا بصرف النظر عن كون قائله صادقا في قوله مؤمنا به ، أو كاذبا بقوله ليبرر به تفلته من أحكام الشرع وانحرافه الفكري وفساده الخلقي ..

كذلك تعجب لهذا التصور السقيم للحياة الاسلامية النظيفة ، والفصل بينها وبين حياة العلم والتقدم والتحضر ، والذي يوحي بأن عداء قائما بين الاسلام والعلم .. فتجد نفسك أمام اسئلة تفرض نفسها عليك من مثل :

ـ هل صحيح أن الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب بين يدي الله تعالى معناه أن يعيش المسلم حياة متزمتة تقتضي الانصراف عن العلم والتقدم والتحضر ؟ . وهل هناك عداء بين الاسلام والعلم ؟.

ـ من أين جاءت هذه الأفكار الخبيثة والتصورات السقيمة ؟. وكيف تسربت الى عقول أبنائنا ؟. وكيف انطلت عليهم هذه الافتراءات والمغالطات حتى ظنوها حقائق مسلمة لا تحتاج الى نقاش ؟...

هذا ما أريد أن أتناوله ان شاء الله تعالى في بحثي هذا موجزا ما أمكنني الايجاز .

أما عن السؤال الأول وهو : هل الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب بين يدي الله عز وجل معناه أن يعيش المسلم حياة متزمتة تتطلب منه الانصراف عن العلم والتقدم ؟.. وهل هناك عداء بين الاسلام والعلم ؟..

الجواب ـ قطعا لا . وألف لا .. ويمكننا للاستدلال على ما نقول بحياة الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ أطهر أجيال البشرية وخيرها على الاطلاق بعد أنبياء الله تعالى ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ومن تبعهم باحسان حيث عاشوا حياة اسلامية طاهرة وفتحوا الفتوحات ونشروا دين الله تعالى في الشرق والغرب والبر والبحر وأقاموا أعظم حضارة عرفها التاريخ البشري ، ونشأت في ظل الاسلام حركة علمية لم يعرف لها التاريخ مثيلا ، كانت هي الأساس للحركة العلمية في العصر الحاضر ، بل ان الحركات العلمية اليوم ما هي الا امتداد لهاتيك الحركة العلمية التي نشأت وترعرعت في ظل الاسلام وتشجيعه وحمايته .

لكن هذه الاجابة التي ما هي الا اشارة خاطفة قد لا تغني مع قوم فسد تصورهم عن الاسلام والحياة الاسلامية الى الدرجة التي أفصحت عنها أقوالهم التي أشرنا اليها .. ومن ثم لا بد من إجابة موجزة تبين حقيقة الحياة الاسلامية ووظيفة المسلم في هذه الحياة ...

وظيفة المسلم في الحياة هي الخلافة في الأرض

ما هي وظيفة المسلم في هذه الحياة ؟

القرآن الكريم يجيب عن ذلك الأمر الخطير الذي ما كان للانسان أن يدركه تمام الادراك بعقله في معزل عن هداية الله تعالى بدليل ضلال الفلاسفة غير المسلمين وخبطهم في هذا الموضوع خبط عشواء ، يكشف عن ذلك حيرتهم في الاجابة عن هذه الاسئلة التي يطرحونها من أين ؟ والى أين ؟ ولماذا ؟ ..

القرآن الكريم هو الذي يجيب فيحدد وظيفة الانسان في هذه الحياة وهي الخلافة في الأرض .

(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) البقرة/ ٣٠ . والقيام بهذه الخلافة وتحقيقها يكون - وبكلمات موجزة - بما يلي -

١ - إخلاص العبودية لله تعالى والتخلص من العبودية لغيره سبحانه .

٢ - تحقيق منهج الله وحده ورفض الاعتراف بشرعية منهج غيره .

٣ - تحكيم شريعة الله وحدها في حياة الانسان كلها وإنكار تحكيم شريعة سواها .

٤ - الحياة بالقيم والأخلاق التي قررها الله للانسان واسقاط القيم والأخلاق المدعاة .

٥ - التعرف بعد ذلك كله على النواميس الكونية التي أودعها الله هذا الكون المادي ، واستخدامها في ترقية الحياة وفي استنباط خامات الأرض وأرزاقها وأقواتها التي أودعها الله إياها ، وجعل تلك النواميس الكونية أختامها ، ومنح الانسان القدرة على فض هذه الاختام بالقدر الذي يلزم له في الخلافة ..

حين يقوم المسلم بالخلافة على هذا النحو امتثالا لأمر الله تعالى ، يكون عمله هذا كله عبادة لله تعالى لأن جوهر العبادة هو الطاعة والخضوع لله تعالى وامتثال أمره ، ويكون المسلم قد حقق بذلك غاية الوجود الانساني ، الغاية التي خلق الانسان من أجلها كما نص القرآن الكريم فقال تعالى : **(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)** الذاريات /٥٦ - ٥٨ .

من هذا الاستعراض الموجز لوظيفة المسلم في الأرض وحياته الاسلامية نجد أن التعرف على سنن الله تعالى في الكون ، واستخدامها في استنباط خامات الأرض وأرزاقها وأقواتها واستخدام ذلك كله في عمارة الأرض واقامة الصناعات وترقية الحياة .. نجد أن هذا كله ما هو الا جزء من وظيفة المسلم في الأرض ، وبعض واجباته في هذه الحياة الدنيا ، وهو مما يتقرب بالقيام به امتثالا لأمر الله تعالى الى الله سبحانه وهو أيضا مما يمهد بالقيام به - طاعة لله تعالى - لنفسه في الدار الآخرة ... **(ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون . ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين)** الروم/ ٤٤ و ٤٥ .

ولا شك أن التعرف على سنن الله تعالى في الكون ، واستخدامها في انشاء الصناعات وعمارة الأرض وترقية الحياة .. يحتاج الى بحوث وتجارب علمية ، وقد قام المسلمون الأولون بذلك خير قيام ، امتثالا منهم لأمر الله تعالى وتحقيقا لغاية وجودهم الانساني ، وتمهيدا لأنفسهم في الحياة الآخرة .. ولذلك وضعوا مناهج البحث العلمي ، وأنشأوا المذهب التجريبي . وغيره من المذاهب والبحوث العلمية التي تدين لها علوم الغرب اليوم .. وهذه بعض اعترافات القوم .

يقول دوهرنج : « ان آراء روجر بيكون في العلوم أصدق وأوضح من آراء سميه المشهور (فرنسيس بيكون) .. ومن أين استقى روجر بيكون ما حصله في العلوم ؟ من الجامعات الاسلامية في الاندلس . والقسم الخامس من كتابه الذي خصصه للبحث في البصريات ، هو في حقيقة الأمر نسخة من كتاب المناظر لابن الهيثم ، وكتاب بيكون في جملته شاهد ناطق على تأثره بابن حزم » .

ويقول بريفولت في كتابه (بناء الانسانية): ان روجر بيكون درس اللغة العربية ، والعلوم العربية في مدرسة اكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الأندلس ، وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذي جاء بعده الحق في أن ينسب اليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي . فلم يكن روجر بيكون الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلاميين الى أوروبا المسيحية ، وهو لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب ، هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة . والمناقشات التي دارت حول واضعي المنهج التجريبي ، هي طرف من التحريف الهائل لأصول الحضارة الأوروبية وكان منهج العرب التجريبي في عصر بيكون قد انتشر انتشارا واسعا ، وانكب الناس ، في لهف لتحصيله في ربوع أوروبا . ويقصد بريفولت بقوله ـ الحضارة العربية الحضارة الاسلامية كما قال فيما بعد ، ذلك أن التاريخ لم يعرف للعرب حضارة متميزة الا بالاسلام . كما أن الحضارة الاسلامية لم تكن قط حضارة للعرب كجنس ، إنما كانت نتاج الاسلام ذاته من جميع العناصر المسلمة التي دخلت في الاسلام ، وهي تحمل طابع الاسلام لا طابع العرب ، والعرب عنصر واحد من العناصر الكثيرة التي صنعت هذه الحضارة ـ هذا ونلاحظ أن بعض الكتاب الغربيين لا يفرقون بين العربية والاسلامية . وبعضهم يفرق ولكنه يستبدل عبارة الحضارة الاسلامية بالحضارة العربية خبثا منه ومكرا ....

ثم يمضي بريفولت فيقول :

« انه على الرغم من أنه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، فان هذه المؤثرات توجد أوضح ما تكون وأهم ما تكون ، في نشأة تلك الطاقة التي تكون ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة وفي المصدر القوي لازدهاره . أي في العلوم الطبيعية ، وفي روح البحث العلمي » .

« أما ما ندعوه العلم » فقد ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ، ولطرق من الاستقصاء مستحدثه ، بطرق التجربة والمقاييس وتطور الرياضيات في صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المناهج أوصلها العرب الى العالم الأوروبي وليرجع هذا الى كتاب « الاسلام ومشكلات الحضارة للعالم الشهير سيد قطب » ويقول دريبر الاستاذ بجامعة نيويورك في كتابه ــ « النزاع بين العلم والدين » . « تحقق علماء المسلمين من أن الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الى التقدم ، وأن الأمل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقوداً بمشاهدات الحوادث ذاتها ، ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم الأسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي » .

« وان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلية في التقدم الباهر الذي نالته الصنائع في عصرهم ، واننا لندهش حين نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر .

ثم يقول : « وقد استخدموا علم الكيمياء في الطب ووصلوا في علم الميكانيكا الى أنهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الأجسام ، وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة . ووصلوا في نظريات الضوء والابصار الى الجسم المرئي ، وقالوا بالعكس . وكانوا يعرفون نظريات انعكاس الأشعة وانكسارها ، وقد اكتشف الحسن بن الهيثم الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو ، وأثبت بذلك أننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة في الأفق ، وكذلك نراهما في المغرب بعد أن يغيبا بقليل » .

لقد أنشأ المسلمون تلك الحضارة الاسلامية الرائعة التي نعمت بها البشرية قرونا طويلة ، بل وما تزال تنعم بعلومها واكتشافاتها وبحوثها ومذاهبها العلمية ، كما تنطق بذلك الآثار القائمة هنا وهناك ، وكما يعترف الغرب نفسه بذلك ، وما النماذج التي أوردتها الا غيضا من فيض .. لقد فعل المسلمون ذلك كله عبادة لله تعالى ــ وقياما بوظيفتهم في هذه الحياة الدنيا ، وتمهيدا لأنفسهم في الحياة الآخرة ، ورفعوا بذلك أمتهم المسلمة ليس الى مصاف الأمم وحسب ، بل جعلوها ــ كما أراد الله تعالى لها ــ مكان القيادة والريادة للأمم كلها ، فكانت خير أمة أخرجت للناس ، وكانت حضارتها خير حضارة عرفها التاريخ لاستكمال جوانبها كلها ..

أفيصح بعد هذا كله أن يوجد في المسلمين من يعتقد أو يقول : ان الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب يوم القيامة يصرف الناس عن العلم والحضارة والتقدم ؟ إذا جاز أن يوجد مثل هذا التصور السقيم لدى غير المسلمين ــ لطبيعة أديانهم وبعدها عن العلم ــ فانه لا يجوز بحال أن يوجد لدى المسلمين .. ومن ثم لا بد من التعرف على الأسباب التي أدت لتسرب هذه الأفكار المنحرفة الى مجتمعات المسلمين وتفشيها بين أبنائهم واغتيالها لعقولهم ...

الواقع أن تسرب تلك التصورات السقيمة وتفشيها في مجتمعات المسلمين لم يتم بين عشية وضحاها وانما تم ذلك على مدى طويل ، ونتيجة جهود ضخمة بذلها أعداء الاسلام ومكر خبيث مكروه بالمسلمين ليلا ونهارا ...

ولكننا ، لكي نكون واقعيين ولا نكون كمن يتهم غيره ليبرىء نفسه من المسؤولية ، لا بد أن نعترف أن تلك التصورات والأفكار المنحرفة ما كان لها أن تتفشى في مجتمعات المسلمين وتغتال عقول أبنائهم بفعل المكر الذي مكره أعداء الاسلام بالمسلمين والجهود الضخمة التي بذلوها في سبيل ذلك ، لو لم يصر المسلمون إلى حالة تجعلهم قابلين للمكر والتضليل .. أو بعبارة أخرى لو لم يصبح لدى المسلمين استعداد نفسي وفكري للوقوع في المكر والتضليل ـ الا من رحمه الله تعالى منا ـ لأن المكر مهما كان كبيرا ومهما كانت أساليبه من الخفاء والاحتيال فانه قلما يفعل فعله بضحيته ان لم يكن لدى الضحية استعداد نفسي أو فكري للوقوع في حبائله وشباكه ، فهذا ابليس اللعين على الرغم مما أوتى من أساليب المكر والتضليل ، وعلى الرغم من قطعه العهد الخبيث على نفسه واصراره العنيد على اغواء بني أدم واضلالهم ـ كما حكى القرآن الكريم عنه ـ فقال: **(لأقعدن لهم صراطك المستقيم،ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)** الاعراف١٦/١٧ . فانه يقول يوم القيامة لمن استحوذ عليهم وأضلهم في الدنيا : **(وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم)** ابراهيم/٢٢ .

واذن فشطر السبب في تفشي هذه الأفكار المنحرفة انما هو من المسلمين أنفسهم ـ الا من رحم الله منهم ـ وذلك بوصولهم الى حال فقدوا فيها مناعتهم ضد الخداع .. تلك المناعة التي عبر عنها عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ بقوله : « لست بالخب ولا الخب يخدعني » أي لست بالرجل الذي يخادع الناس ولكن الخداع لا يخدعني .

هذا وأبرز الأسباب التي أدت بالمسلمين الى هذه الحال هي :

١ ـ البعد عن هدى الله تعالى

٢ ـ الجهل بالاسلام ومنهجه في الحياة ومهمة الانسان في الأرض وغاية وجوده الانساني ..

٣ ـ الجمود الفكري وغير الفكري الذي أصاب المسلمين نتيجة البعد عن هدى الله تعالى والجهل بالاسلام ومنهجه في الحياة ومقتضياته وما نشأ عن ذلك من ضيق في الأفق وسطحية وسذاجة ـ الا من رحم الله تعالى منهم ـ دفعتهم لتأخير الأهم أو تركه أو الانشغال بغيره ...

واذن فتفشى هذ الأفكار المنحرفة والتصورات السقيمة تتركز في عاملين هما :

أ ـ الخداع والتضليل والمكر الذي مكره اعداء المسلمين بالمسلمين ...

ب ـ الاستعداد النفسي والفكري لدى المضللين المخدوعين من أبناء المسلمين

للوقوع في حبائل أعداء الاسلام ومصائدهم .. وذلك بسبب بعدهم عن هدى الله تعالى وجهلهم بالاسلام ومنهجه في الحياة ومهمة الانسان في الارض وغاية وجوده الانساني .. وظروف الجمود الفكري وغير الفكري التي خيمت على مجتمعات المسلمين .. وكذلك جهلهم بحقيقة التقدم وسبله والنهضة وأسبابها كما سيتبين معنا ان شاء الله تعالى ...

هذه هي العوامل والأسباب بايجاز ولنفصل فيها شيئا من التفصيل ..

مكر أعداء الاسلام بالمسلمين

عرف الغرب الصليبي بواسطة رسله من المنصرين (وهم المسمون بالمبشرين) وكذلك بواسطة المستشرقين والخبراء بشؤون العالم الاسلامي ، أن المسلم يبقى مستعصيا على الخداع والتضليل ، وعلى قبول السير في طريق الغرب أو أي طريق سوى الاسلام ، ما دام متمسكا باسلامه ، معتزا بعقيدته ، مستعليا بتوحيده ، مفتخرا بتراثه وفكره الاسلامي الأصيل ، منتميا الى أمته المسلمة ، وشاعرا بهذا الانتماء ...

ومن ثم عرفت قوى الغرب الصليبية أن عليها تحطيم عوامل الاستعصاء واقتلاعها من نفوس المسلمين وأول ما ينبغي أن تفعله هو عزل المسلم عن كتاب ربه سبحانه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام والقضاء على لغته العربية وتشويه تاريخه .. وقبل تحقيق هذه الأمور فلا ينتظر الغرب ولا يأمل السيطرة على المسلمين وقبولهم السير في طريقه والتلون بثقافاته ...

ولعل أحدا منا لا يجهل كلمة غلادستون رئيس الوزارة البريطانية عام ١٨٨٢ م حين وقف في مجلس العموم البريطاني وقد أمسك بيده نسخة من المصحف الشريف يقول لهم :

« انه ما دام هذا القرآن في أيدي المصريين (ويقصد بذلك المسلمين) فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد ، ولا أن تكون أوروبا في امان »

كذلك يقول المبشر وليم جيفورد بالكراف : « متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي (ويقصد المسلم) يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه » صلى الله عليه وسلم .

ويقول أحد حكام الجزائر الفرنسيين ـ بمناسبة مرور مائة عام على استعمارها ـ : « يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم .. ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم » .

والشواهد كثيرة على تعرف الغرب الصليبي على سر استعصاء المسلم عليه .. ولكن الغرب عرف الى جانب هذا ، وبواسطة رسله ، الحال التي وصل اليها المسلمون ، وأن عقد الاستعصاء والمناعة ضد التأثر بغير الاسلام وهنت وبدأت تنحل وتتفكك بسبب بعد أجيال المسلمين عن الاسلام وجهلهم به وبمنهجه في

الحياة وما خيم عليهم من جمود فكري وغير فكري .. ومن ثم راحت قوى الغرب تنشط مستغلة الحال التي صار اليها المسلمون وتحتال بكل ما أوتيت من حيل وأساليب ومكر لاخراج أجيال المسلمين من الاسلام بتنصير أفكارها الذي عبروا عنه بالتغريب وصرفهم عن الأخذ بأسباب التقدم الحق .

والحقيقة أن هذه الأهداف وان سبقت القوى الصليبية الى تقريرها ووضعها موضع التنفيذ الا أنه تشاركها اليوم وتسابقها اليها القوى اليهودية الصهيونية ، والقوى الماركسية الشيوعية الملحدة .. فكلهم يعملون ضد عدوهم المشترك وهو الاسلام والمسلمون .. فهل تعلم ذراري المسلمين اليوم هذا أم ما زالت سادرة في غفلتها وسذاجتها ؟...

هذا ولقد كانت أخطر الجسور التي عبروا عليها لاغتيال عقول الناشئة من أبناء المسلمين هي :

١ ــ الارساليات التنصيرية (والمسماة بالارساليات التبشيرية)

٢ ــ دوائر الاستشراق .

٣ ــ السياسات التعليمية التي وضعوها لأبناء المسلمين في مدارسهم الحكومية في كل بلد لوثته أقدامهم المستعمرة النجسة .. ولعلها أنتقلت بعد ذلك الى غيرها من أمصار المسلمين .

الارساليات التنصيرية وأثرها في التخريب

جاءت الارساليات التنصيرية تغزو مجتمعات المسلمين ، مستغلة الحال التي صار اليها المسلمون .. وكذلك الحماية التي بسطتها لها دولها الاستعمارية فأقامت العديد من المؤسسات التنصيرية كالمدارس والمستشفيات والصحف والمجلات والجمعيات .. الخ . واندس قسسها ورهبانها بين المسلمين لا سيما جهلتهم وعوامهم ونشطوا بينهم يقدمون لهم أنواعا مختلفة من المساعدات ليستحوذوا عليهم ، وينصروهم أو على الأقل يجعلونهم يسيرون في طريق التنصر ، وذلك بنشر أساليب التفكير النصراني والحياة الغربية وعاداتها وتقاليدهــا ومفاهيمها وتصوراتها . اذ من المؤكد أن الاسلام ينحسر في نفس المسلم وتفكيره وحياته وبيئته بقدر ما يقتبس من غيره في هذه المجالات ..

ورد في كتاب الغارة على العالم الاسلامي لشاتلييه : « وقد استطاعوا ــ يقصد المبشرين ــ أن يتحككوا بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم ومدارسهم .. والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين في كل أسبوع للموازنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية ، يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمح لهم أن يتكلموا ، وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم ، خمس هؤلاء من البنات المسلمات ولكنهم من أبناء الأسر الكبيرة ، ذوي الثراء في بلادهم ، مما جعل

الأعداء يستحوذون عليهم ، ليستعينوا بهم في نشر سمومهم » ثم يقول بعد أن يذكر تأسيس المعهد العلمي للتبشير بفروعه الاربعة والتابع لجمعية تبشير الكنيسة « والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشباب والفتيات ، والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الأفكار المعادية لدينهم ، والتي تصادم عقيدتهم » ثم يقول في مكان آخر: « ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطرا من المدنية النصرانية ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي مما يجعلها مستعدة لتقليد غيرها ، من غير قصد منها . ولقد بذلت دوائر الاستشراق جهودا ضخمة لاعادة صياغة التراث الاسلامي صياغة تخدم اغراضهم ، وقامت بتحقيق الكثير من الكتب الاسلامية ، والتعليق عليها ، وتوجيهها الوجهة التي يريدونها ، متعمدين طمس معالم التراث الاسلامي الأصيل ، وتسليط الأضواء على ما يكتبونه هم ، وكذلك على الانحرافات العقيدية والفكرية في تاريخ المسلمين ، وذلك حتى لا يجد المسلم المثقف غير ما صدر عن دوائر الاستشراق ـ سواء كتب بأيدي المستشرقين أو بأيدي تلاميذهم المخلصين من أبناء المسلمين ـ وبذلك يستقل الاستشراق بتوجيه المثقف المسلم شاعرا أو غير شاعر ...

يقول الاستاذ الداعية محمد قطب حفظه الله تعالى :

« لقد أدى المستشرقون دورهم » باخلاص « فأحدثوا أكبر فتنة فكرية كان في طوقهم أن يحدثوها في العالم الاسلامي .. بين « المثقفين » من أبنائه ، وقد مهدت لهذه الفتنة طريقة الدراسة ذاتها في المدرسة الابتدائية والثانويـــة ، ثم في « المدارس » العليا ، « وفي الجامعة بعد ذلك حين حلت الجامعة مكان تلك المدارس بالتدريج » ويقول أيضا : « ويصل التأثر بالمستشرقين أو قل الاعجاب والفتنة بهم الى حد أن بعض المسلمين أنفسهم ممن لا يشك الانسان في ضمائرهم ، يخدعون في كتاباتهم فيجعلونها مراجع لهم لا في البحث عن الحوادث التاريخية ، ولا في تحرير النصوص بل في البحث عن أصل التصور الاسلامي وفي تفسير أحداث التاريخ الاسلامية ، حتى شخصيات العصر الأول .. دون فطنة الى أن الهدف الأول للاستشراق ـ سواء كان ظاهرا أو خفيا ـ تلبيس هذه العقيدة والقاء الغبش في التصور الاسلامي والتشكيك في الشخصيات موضع القدوة ، وفي دوافع الرجال الكرام الذين أسسوا هذا الدين ...

« فاذا كانت الفتنة تصل الى هذا الحد عند هؤلاء « المسلمين » ضميرا وثقافة .. فكيف هي عند « رعاع » المثقفين الذين لا يعرفون عن الاسلام الا ما يقوله لهم هؤلاء المستشرقون وكيف عند المتحللين المنسلخين من هذا الدين الذين تتفتح نفوسهم وتشرق لهذا الطعن والتشويه ، بقدر ما تنقبض من كل كلام يصحح الأفهام ويذكر الحقائق كما أنزلها الله وعرفها المسلمون ؟..

(واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) ٤٥/ الزمر .



التغيير الذاتي

في الحج

محمد مؤذن

للدكتور / محمد رواس قلعه جي

■ لو امعنا النظر في اركان الاسلام (شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكــــاة ، وصوم رمضان وحج البيت) لوجدنا لها ابعادا واهدافا اكبر مما تنطق به الفاظها ، وابعد من أطر أفعالها .. ان ابعادها تنفذ الى اعماق النفس الانسانية وتسمو الى الملكوت الاعلى حيث الاتصال الروحي بالخالق جل وعلا ، وتنتشر بين افراد المجتمع وخلاياه حتى يكــون لها لمساتها في اصل البنية الاجتماعية .

ونحن لسنا هنا في معرض الحديث عن ذلك فالحديث فيه يطول ، ولكنا في معرض الحديث عن شعيرة الحج ، الركن الخامس من اركان الاسلام .

فالحج لم يعتبره الله سبحانه وتعالى ركنا من اركــــان الاسلام لأمتعة يحزمها المرء ثم يلقيها في الطائرة ثم يأخذ مقعده فيها ، فتحلق به فوق الغيوم ليحط رحاله بجوار الــكعبة المشرفة اياما ثم يعود ... بل الامر اكبر من ذلك ولو كان الامر كذلك لما استحق ان يغفر الله تعالى للحاج ما تقدم من ذنبه ، ويعود كيوم ولدته امه مطهرا من كل شائبة .

الحج مجموعة من الشعائر يعاني بها المسلــم التغيير الــذاتي لشخصيته المــهترئة ، فيبدل مشاعره ، وطراز تفكيره ونوعية سلوكه ... وما اكثر ما نشاهد هذه الاثار على كثير من الناس بعد عودتهم من الحج ، ثم لا يزالون كذلك الى اليوم الموعود ولكي يتم هذا التغيير الذاتي بالحج لا بد من ان يراعي الحاج خمسة امور :

الامر الاول : الاستعداد للحج :

انا لا اقر ابدا ذلك التصرف الذي يصدر عن كثير من الناس ، عندما يرون الناس بيممون وجوههم قاصدين البيت الحرام تتحرك فيهم كوامن الشوق ، فيحملون امتعتهم ويقصدونه مع القاصدين وان كنت اقدر هذه المشاعر الكريمة قدرها .

وارى ان من يريد الحج لا بد وان يستعد له ، لانه سيقبل على مرحلة جديدة من حياته سيحاول ان يغير فيها كثيرا من مفاهيمه وشعوره وسلوكــه ، وهو امر على غاية من الخطورة ، فلا بد وان يستعد له المرء الاستعداد الكافي .

ويتلخص هذا الاستعداد بالاستعداد النفسي،والاستعداد المادي .

اما الاستعداد النفسي : فيكــــون بقصد العزم على الحج في هذا العام قبل شهر او شهور من موسم الحج ، وتحديث النفس بذلك ، وتشوقها الى الرحيل ، وتصور ذلك الاقبال الطاهر

على الـكعبة المشرفة مهوى الافئدة ومحط الآمال ، وذلك الـوقوف في عرفات في ذلك الجمع الغفير من الناس ، وذلك الهدير المتصاعد الى السماء « لبيك اللهم لبيك ... لبيك لا شريك لك لبيك ... » فتغرورق العين بالدموع ويقفز القلب من بين الضلوع ويود لو ان اللحظة قد حانت ليسعد بذلك اللقاء الطاهر والتحليق الروحي المنتظر .

هذا الاستعداد النفسي يجعل يوم الرحيل الى الحج يوم المنى ، ويوم الفرحة الـكبرى ، ويجعل تحمل المشاق – التي يلاقيها الحاج عادة من التعب الشديد ، والـزحام ، و ..... حلوا ... حلوا ... كحلاوة اللقاء ، بل اشد ،.... ولـولا ذلك الاستعداد النفسي لضاق بهذه المشاق ذرعا ، وقذف فوه كلمات افقدته ثواب حجه ، كما يفعل كثير ممن لم يتوفر لهم مثل هذا الاستعداد النفسي .

واما الاستعداد المادي : فاني لا اقصد به تأمين الدنانير اللازمة لهذه الرحلة المباركة ، بل اعني به **ادخار الدينار الحلال** لهذه الرحلة ، فكلما وصل اليه دينا رتمحض حلالا لا يشك في ذلك ولا يرتاب ادخره للحج ، لان الحج عبادة ولا يقبل الله تعالى عبادة بنيت على حرام ، قال عليه الصلاة والسلام : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب – ولا يصعد الى الله الا الطيب – فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل » – متفق عليه – والحديث وان كان في الصدقة الا ان قوله صلى الله عليه وسلم في الجملة الاعتراضية « **ولا يصعد الى الله الا الطيب** » عام في كل قربة الى اللـه تعالى ، ومنها الحج .

وان اجتهاد المسلم في تأمين المـال الحلال لحجه يوقظ فيه روح التدقيق في معاملاته بشكل عام ، فيصحو من غفوة الانجراف في تيار المادة .

الامر الثاني : الاجتهاد في القرب من الله :

قلت : ان الحج شعائر يعاني فيها المسلم التغيير الذاتي ، وقد بدأ هذا التغيير بالاستعداد للحج ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لان هذا الاستعداد للحج ما هو الا وسيلة لتحقيق القرب من الله تعالى .

والمعاناة لتحقيق القرب من الله تعالى هي العماد الذي يرتكز عليه الحج ، لان هذا القرب هو عماد التغيير الذاتي الذي نوهنا به فيما سبق .

ولذلك رأينا الشارع الحكيم يشرع مجموعة من الشعائر لتحقيق هذا المطلب العظيم ، مطلب القرب من الله ، وابرز شيء في هذه الشعائر **حالة المناجاة الدائمة** التي يضع الشارع الحكيم الحاج فيها ، وتتمثل هذه المناجاة بالتوجه المباشر الى الله تعالى بالـدعاء تارة وبالصلاة تارة اخرى .

فالحاج اذا اقبل على الـكعبة المشرفة دعا واذا امسك بالحجر الاسود دعا ، واذا طاف دعا ، واذا

وقف بالصفا دعا واذا وقف بالمروة دعا واذا وقف بعرفات دعا واذا رمى الجمار دعا ... واذا ... دعا ... ودعا ... ودعا ... وحاشا لله ان يقبل عليه عبد هذا الاقبال ان يوصد دونه ابواب رحمته ويرده خائبا دون ان يقبل توبته والتجاءه وهو الذي يقول في الحديث القدسي : « انا عند حسن ظن عبدي بي وانا معه اذا نكرني فاذا نكرني في نفسه نكرته في نفسي واذا نكرني في ملأ نكرته في ملأ خير منه وان تقرب الي بشبر تقربت اليه نراعا واذا تقرب الي نراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة » ــ متفق عليه ــ اما الصلاة فحسبنا ان نعلم ان رسول الله اغرى الناس بها في الحج عندما قال صلوات الله وسلامه عليه : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة مما سواه إلا المسجد الحرام » ــ متفق عليه ــ تحقيقا للقرب من الله ، وان اقرب ما يكون العبد فيه الى الله وهو ساجد .

ويخطيء كثير من الحجاج حين يمضون اوقاتهم في التحضير المطول للطعام والتجول في الاسواق وشراء الهدايا مفوتين ساعات القرب هذه التي ان فاتت لا تعوض فان الله تعالى لم يشرع الحج ليشتغل فيه الناس طباخين ولا ليحملوا من الهدايا ولا ليتفرجوا على الاسواق وانما شرعه ليعاني فيه الانسان المسلم تغيير ذاته ولا يكون نلك الا بالتقرب الى الله تبارك وتعالى .

مساكين اولئك الذين يمضون اوقاتهم في غير معاناة التقرب الى الله ، انهم لم يشعروا بلذة القرب ، ولو شعروا بها لما فوتوها ، وهم لم يشعروا بها لانهم لم يستعدوا لها ، ولو استعدوا لها لوجدوها ، ولوجدوها اسعد لحظات الحياة .

الامر الثالث : العزم على هجر المعاصي :

ان من يعيش هذه اللحظات السعيدة في مناجاة الله والقرب منه لا بد وان يرجع الى الماضي ... حيث اللهو وحيث العبث ، حيث التهاون بالمعاصي واقترافها وهو في غمرة القرب من الله لا بد وان يرتد الى الوراء ويسأل الله تعالى ان يباعد ما بينه وبين آثامه التي اقترفها فيمحوها عنه محوا ،..... وهو لا بد وان يتململ بين يدي الله قاطعا العهد على الا يعود اليها .

ويبدو هذا العزم والتصميم على هجر المعاصي برمي الحاج الجمار ويسمى نلك العامة « رجم ابليس » وهو تعبير صحيح الى حد كبير لان هذا الرجم يعود في اصله الى ان الله تعالى لما امر ابراهيم الخليل عليه السلام ان يذبح ابنه اسماعيل ــ امتحانا له ــ اخذ ابراهيم ابنه الى منى ليمضي امر الله ، وفي الطريق عرض له ابليس وجعل يغريه بمخالفة امر الله ، وجعل ابراهيم عليه السلام يطرده ويرميه بالحجارة ،....ومن ثم جعل الناس يرجمون ما رجمه ابراهيم الخليل عليه السلام رمزا لتطليقهم الشر

ورجمهم المنكر ومخالفتهم عن طريق ابليس .
وكلما عرض للحاج منكر بعد ذلك نكر التغيير الذاتي الذي عاناه يوم قطع العهد على نفسه وعلى مشهد من رب العزة والجموع المحتشدة في منى أنه لن يكون للباطل نصيرا ، ولا في ركاب المعصية سائرا يوم رجم الشر واهله في منى .

الامر الــــرابع : ربط الحاضر بالماضي :

إن معاناة التغيير الذاتي تكون ارسخ عندما يتصل الحاضر بالماضي ، وفي الحج كثير من المواقف التي يجدر بالحاج الــوقوف عندها ليربط حاضره بالمــاضي العتيد لهذه الامة المجيدة ـ خير امة اخرجت للناس ـ فارتداء الحاج ثياب الاحرام بشكل يبدو فيه احد كتفيه ـ مجمع القوة في الانسان ـ وسعيه بين الصفا والمروة مرملا يعود الى تصرف سياسي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما دخل مكة وقد اشاع المشركون ان اصحاب محمد قد بلغ بهم الضعف حدا لا يقوون به على المشي بل امتشاق الحسام في وجه قريش فاراد رسول الله ان يريهم من اصحابه قوة فأمرهم رسول الله بهذا اللباس وبالرمل بين الصفا والمروة وهو اشبه شيء اليوم بالعرض العسكــري الــذي تقوم به القوات الخاصة مظهرة شدتها وقوة بأسها .
وكأن الشارع الحكيم يريد من الحج عموما ان يكون منطلقا لتوليد قناعات خاصة لدى المسلمين بقوتهم وهو امر حرص عليه الاسلام كل الحرص ولذلك شرع اجتماع اهل البلدة جميعا رجالا ونساء في المصلى في العيد كلهم يهدرون بـ « اللــه اكبر ... اللــه اكبر ... » فترجع الجبال والوديان صدى اصواتهم ـ وشرع اجتماع جميع اهل البلدة في مسجد واحد يوم الجمعة ولا يشرع تعدد المساجد فيها الا في حالة الضرورة .
كل ذلك ليولد قناعات خاصة لدى المسلمين بقوتهم وشدة بأسهم عندما يرون الجموع الهادرة والناس مد البصر ... كلهم على قلب رجل واحد منهم ، مبادئهم واحدة ، واهدافهم واحدة ، وقياداتهم واحدة ، انهم قوة مرهبة ... مرهبة ... مرهبة ...
الى جانب ذلك فان هذا يعني ان معاناة التغيير الذاتي التي يتعرض لها الحاج في الحج تنطلق من ارضية القوة ، لا من ارضية العنف ، وهذا له اكبر الاثر في مستقبل تلك المعاناة التي يمارسها الحاج .

الامر الخامس : التعرف على حقيقة احوال المسلمين :

ـ كثير من المسلمين لم يتخطوا اطار مدينتهم وكثير منهم من لم يتجاوز حدوداقليمهم بل وكثير منهم تقوقعوا على اقليمهم يرون اهلهم هم الناس وغيرهم لا يذكرون اذا ذكروا فيتآلفون معهم ويتعصبون لهم ، ولكنهم عندما يختلطون في الحج بالمسلمين القادمين من كل حدب وصوب يعلمون ان الخير ليس وقفا على اقليم معين فيتخلون عن

تعصبهم لاقليمهم ويفتحون صدورهم للخير يأخذونه من اين جاء لان الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها .

ــ وبعض المسلمين يتوهمون عدواة اقليم مسلم لاقليمهم ــ بناء على ما تصوره لهم بعض اجهزة الاعلام المغرضة التي لا تفتأ تعمل في غرس التفرقة بين صفوف المسلمين ــ وفي الحج يلتقي اهل الاقاليم ويتأكد لهم ان المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وان ما نكـرته وتنكـــره هذه الاجهزة الاعلامية المغرضة ان هو الا تغرير وتضليل .

ــ وبعض المسلمين يتوهم عداوة شعب اقليم مسلم لاقليمهم بناء على موقف عدائي معين اتخذته حكـــومة ذلك الاقليم بغير مشورة الشعب المسلم ولارضاه ، والحكـــومة هي الناطق الرسمي باسم الشعب ، فيظن بعض البسطاء من المسلمين ان هذا هو موقف الشعب المسلـــم من الشعب المسلم ، ولكن ما ان يلتقي اصحاب الاقاليم في الحج حتى يتأكد لديهم ان المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله ، وان ذلك الموقف العدائي هو موقف الحكومة لا موقف الشعب ، وان كثيرا من الحكومات في العالـــم الاسلامي اليوم لا تمثل شعوبها .

ــ والمسلمون يعانون في بعض الاقاليم من الحجر الفكري المفروض عليهم من قبل حكوماتهم ، فلا يصل اليهم شيء من انباء المسلمين في العالم ولا ما يتعرضون له من مؤامرات دنيئة ولا يعرفون شيئا عن المد الاسلامي الذي يجد طريقه بين الشعوب ولا الانتصارات الفكرية والعلمية التي يحققها الاسلام في المؤتمرات الدولية مما يبشر بمستقبل الاسلام الزاهر ولا يصل اليهم شيء من عرض مباديء الاسلام ونظرياته عرضا يتفق ومنطق العصر وتقدم العلوم .

وباختصار يعانون من عملية غسل دماغ من كل ما هو اسلام ، توطئة لطرح مباديء اخرى غريبة لتحل محل عقيدة الاسلام ومباديء الاسلام .

وفي الحج يشب هؤلاء عن هذا الطوق ويكسرون هذا الحصار ويتعرفون على الفكـــر الاسلامي المعاصر ، وعلى احوال المسلمين ، وعلى ما يحاك لهم من مؤامرات ويسمعون ذلك كله من شهود عيان جاءوا من كل حدب وصوب .

ومن هنا نرى خطأ كثير من الحجاج عندما يتقوقعون على اهل اقليمهم ولو وعي هؤلاء الامر لجالسوا اهل الاقاليم الاخرى فافادوهم واستفادوا منهم .

وخلاصة القول : ان الحج انعتاق من الأطُر القومية والاقليمية والمحلية الى الاطار الاسلامي الشامل .

انه جامعة اسلامية من صنع الله حيث قامت في وجه الجامعة الاسلامية السياسية عواصف التآمر .

فحقق يا اخي المسلـــم هذه الامور الخمسة في حجك ، واكتب في بطاقتك الاسلامية : مسلم من جديد .

قالوا في الأمثال

○ إن البلاء موكل بالمنطق :

مثل يضرب لجناية اللسان على صاحبه ، فالمرء يملك الكلمة قبل أن ينطق بها ، فاذا نطق بها ، فقد ملكته ، لأنها خرجت من فمه وعملت عملها ، فلا يستطيع قائلها ان يتنصل منها أو يتبرأ من تبعتها .
ويقال في هذا الشأن : « اللسان مركب ذلول » اي ان اللسان طوع أمر صاحبه يحركه بما يشاء ، وكيف يشاء .
كما يقال ايضا : « مقتل الرجل بين فكيه » فرب كلمة اثارت ثورة ، ورب لفظة اشعلت حربا ، وجرت ندما ، حتى فضل العقلاء الصمت فقال شاعرهم :
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام .

○ على اهلها جنت براقش :

مثل يضرب لجناية المرء على نفسه ، فقد قالوا : كان لقوم من العرب كلبة اسمها « براقش » وذات ليلة اقبل اعداء اولئك القوم يبحثون عن مكانهم فلم يهتدوا اليهم وسط الظلام فيئسوا وهموا بالعودة ولكن تلك الكلبة أحست بهم فنبحتهم ، فنبهت بنباحها الأعداء الى مكان قومها ، فهاجموهم وقضوا عليهم ، فكانت تلك الكلبة سببا في نكبة قومها وأذاهم . وهكذا قد يجر المرء على اهله او قومه البلاء بسوء تصرفه .

○ الحاجة تفتق الحيلة :

الانسان عندما يحس بالجوع يبحث عن الطعام ، ويحتال للحصول عليه ، وعندما يمرض يحتاج الى الدواء فيحتال لصنعه حتى يصنعه ، وهكذا كلما أحس الانسان بحاجة الى شئ تفتقت حيلته عما ينيله حاجته ، ولو انه كفى طعامه وشرابه وامنه ، ولم يكن له ما يفكر فيه ويسعى اليه لأخلد الى الهدوء ، ولم يجد الدافع الى الاحتيال والاختراع .

النظام الربوي نكبة على الانسانية

للشيخ محمد الاباصيري خليفـة

الربا ــ فى اللغة ــ : هو الزيادة. يقال : ربـا الشىء يربو اذا زاد . ويقال : أربي الرجل اذا تعامل بالربا.

وفي الشرع يطلق على نوعين :

النوع الأول : ربا النسيئة . وهو زيادة يأخذها الدائن من المدين مقابل تأجيل الأداء وهو ماكان معروفا في الجاهلية . قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : « كان الرجـل يكون له على الرجل المال . فاذا حل الأجـل يقول لصاحب المال : أخرعني وأزيدك على مالك فتلك الأضعاف المضاعفة» .. وقال ابن جرير الطبري رحمـه الله : « أن الرجل في الجاهلية يكون له على الرجل مال الى أجل ، فـاذا حـل الأجل طلبه من صاحبه فيقول

الذي عليــه الدين اخــر عني دينك وازيدك على مالك ، فيفعلان ذلك ، فذلك هو الربا اضعافا مضاعفة ، فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه» جامع البيان ج ٤ ص ٩٠ .

وهذا النوع من الربا هو ماتقوم عليه المعاملات الآن فى البنوك والمصارف المالية حيث تقرض الافراد والشركات بزيادة معينة نظير التأخير ، وتضيف فوائد على التأخير اذا تأخــر المدين عن اداء الدين في موعده .

النوع الثاني : ربا الفضل ،وهو بيع النقود بالنقود او الطعام بالطعام مع زيادة احد العوضين على الآخر . كأن يبيع كيلا من القمح بكيلين مــن قمح آخر ، او مائة درهم من الذهب بمائة وعشرين ، اورطلا من العسل الشامي برطلين من العسل الحجازي . وهكذا في جميع المكيلات والموزونات وهذا النوع من الربا بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ في قولــه : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة والبر بالبر ، والشعــير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد اربي . الآخــذ والمعطي فيــه سواء » رواه احمد والبخاري عــن ابي سعيــد الخدري .

فهذا البيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ يفيد انه اذا اتفق البدلان في الجنس والعلة حرم التفاضل وحرم التأجيل ، فاذا اردنا مبادلــة ذهب بذهب او تمر بتمر ، فانه يشترط لصحة هذا التبادل التســاوي في الكمية والتبادل الفوري .. يشترط هذا ولو كان احد البدلين جيدا والآخر رديئا « فقد روي مسلم ان رجلا جاء الى رسول الله ــ صلى الله عليــه وسلم ــ بشيء من التمر ، فقال لــه النبى : ماهذا من تمرنا ؟ فقال الرجل: يارسول الله بعنا تمرنا صاعــــين بصاع . فقال ــ صلى الله عليــه وسلم ــ : ذلك الربا !! ردوه ثــم بيعوا تمرنا ثم اشتروا لنا من هذا . » .. فــاذا اختلف البدلان في الجنس وكانت العلة واحدة حل التفاضــل وحرم التأجيل فيجوز ان نبيع ذهبــا بفضة" وقمحا بشعير مع التفاضــل اذا كان يدا بيد ، فقد روى ابوداود ان النبي صلى الله عليه وسلم ــ قال: « لابأس ببيع البر بالشعير والشعير اكثرهما ، يدا بيــد » ..

اما اذا اختلف البدلان في الجنس والعلة فيحل البيع متفاضلا ومؤجلا

وفي بيان علة تحريم (ربا الفضل) يقول الشيخ / سيدسابق في كتابــه فقه السنة : « هذه الأعيان الستة : التى خصها الحديث بالذكر تنتظــم الأشياء الأساسية التى يحتاج الناس اليها والتى لاغنى لهم عنها .

فالذهب والفضة هما العنصران الاساسيان للنقود التى تنضبط بهــا المعاملة والمبادلة فهما معيار الأثمان الذى يرجع اليه في تقويم السلع ... وامابقية الأعيان الاربعة فهى عناصر الأغذية واصول القوت الذي به قوام الحياة . فاذا جــرى الربا في هــذه الأشياء كان ضارا بالناس ومفضيا الى الفساد في المعاملة ، فمنع الشارع منه رحمة بالناس ورعاية لمصالحهم ويظهر من هذا ان علة التحريم بالنسبة للذهب والفضة كونهما ثمنا .وان علة التحريم بالنسبة لبقية الاجناس كونها طعاما . فاذا وجدت هذه العلة في نقد

آخر غير الذهب والفضة أخذ حكمه فلايباع الا مثلا بمثل يدا بيد . وكذلك اذا وجدت هذه العلة في طعام آخر غير القمح والشعير والتمر والملح فانه لايباع الا مثلا بمثل يدا بيد » فقه السنة المجلد الثالث ص ١٧٩

حكم الربا :

الربا حرمته جميع الأديان السماوية . ففى العهد القديم جاء : « اذا أقرضت مالا لأحد من أبناء شعبى . فلا تقف منه موقف الدائن لاتطلب منه ربحا لمالك » آية ٢٥ فصل ٢٢ من سفر الخروج .

وفي كتاب العهد الجديد :

« اذا أقرضتم لمن تنتظرون منه المكافأة فأى فضل يعرف لكم ؟ ولكن افعلوا الخيرات واقرضوا غير منتظرين عائدتها . واذن يكون ثوابكم جزيلا » آية ٣٤ ، ٣٥ من الفصل ٦ من انجيل لوقا .

وقد جاء الاسلام بتحريمه ، وتدرج في هذا التحريم . يقول الأستاذ / محمد على الصابوني ، فى كتابه « تفسير آيات الاحكام » أن تحريم الربا مر بأربع مراحل تمشيا مع قاعدة التدرج في تحريم الأمراض الاجتماعية المتمكنة :

الدور الأول : الاشارة الى بغض الله للربا دون النص الصريح على تحريمه ، وذلك قوله تعالى : **(وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)** الروم /٣٩

الدور الثاني : التلويح بتحريم الربا على المسلمين من خلال الاخبار بتحريمه على اليهود واستحقاقهم اللعنة بأكله . وذلك قوله تعالى: **(فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهموبصدهم عن سبيل الله كثيرا .وأخذهمالرباوقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما)** النساء ١٦٠ ، ١٦١ .

الدور الثالث : التحريم لنوع من الربا هو الربا الذي كان الدين يتزايد فيه حتى يصبح أضعافا مضاعفة . وذلك قوله تعالى :**(يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)** آل عمران /١٣٠

الدور الرابع:التحريم الكلى القاطع الذي لايفرق فيه القرآن بين قليل أو كثير وذلك قوله تعالى :**(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا أن كنتم مؤمنين . فأن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لاتظلمون ولاتظلمون)** البقرة /٢٧٨ و ٢٧٩

فهذه الآيات الكريمة هى المرحلة النهائية في تحريم الربا .

وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ الربا من الكبائر فقال : « أجتنبوا السبع الموبقات » .قالوا وما هن يارسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ،واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

ولعن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ــ كل من اشترك في عقد الربا، فلعن الدائن الذي يأخـــذ الزيادة ، والمدين الذي يعطي الزيادة ، والكاتب الذي يكتب عقده ، والشاهدين اللذين يشهدان عليه وذلك في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ:لعن الله آكل الربا ومؤكله ،وشاهديه ، وكاتبه » رواه البخاري .

حكمـــة التشريع :

الربا من الجـــرائم الاجتماعيـــة والدينية ، وقد حرمه الاسلام ،وأوعد المتعاملين به عذابا اليما في الدنيـــا والآخرة ، لما يترتب عليه من ضـــرر عظيم :

فهو من الناحية النفسية يفسد ضمير الفرد وخلقه ويفسد حياة الانسانية وتضامنها بما يبثه مـــن روح الشره والطمع والأنانية ، وبه تنعدم معاني الخير والبر في نفوس الناس ، ويحل محلها الجشع والأثرة وحب الذات فالمرابي كالوحش المفترس لايهمـــه من الحياة الا استلاب ما في أيـــدي الناس .

ومن الناحية الاجتماعيـــة يسبب العداوة بين أفراد المجتمع ، ويميت روح التعاون ويزرع الحسدفيالنفوس وبذلك يقضى على الأخوة الانسانية التي تحقق لها الارتباط على الخير ، والتي جاءت الأديان السماوية لترفع علمها بين الأمم .

ومن الناحية الاقتصادية يؤدي الى أن يكون في المجتمع الانساني فئـــة مترفة لاتعمل وتتضخم الأمـــوال في أيديها من عرق الكادحين .. وفئـــة عاملـــة يقضى النظام الربوي علـــى ثمرات جهودها فتعيش في الفاقـــة والحرمان ،ذلك أن النظام الربـــوي يضع معظم الأموال في يد عدد مـــن المرابين ، أما التجار وأصحاب المصانع الذين يقترضون بالربا لتشغيلتجارتهم ومصانعهم ، والعمال الذين يقومون بالعمل في المصـــانع والمؤسســـات التجارية فليسوا ســـوى طـــوائف مطحونة يستغلها أصحاب المـــال المرابون !!

يضاف اليهذا ان جميع المستهلكين يؤدون ضريبة غير مباشرة للمرابين ، فالتجار وأصحاب الصناعات يزيدون فوائد الأموال التى يقترضونها على اثمان السلع الاستهلاكية .. ورعايا الدول التى تقترض بالربا لمشروعات التنمية همالذين يؤدون فوائد القروض للمرابين . اذ أن هذه الحكومـــات تضطر الى زيادة الضرائب المختلفـــة لتسدد منها تلك الديون وفوائدها !!

والربا وسيلةمنوسائل الاستعمار ــوآثاره في ذلك معروفة : ــ وعليه الآن يعتمد الاستعمار الجديد الذي يسمونه (استعمار الاستثمار)والذى يبدو فى صورة البحث عن بلاد متخلفة تتصنع برءوس الأموال الفائضة في الدول الرأسمالية ، كى يعود علـــى هذه الأموال الفائض الربوى ولاتبقي متعطلـــة في بـــلادهـــا المتشبعـــة بالصناعات .

والنظام الربوى اداة الانحـــلال الأخلاقى ، يقول شهيد الاســـلام (سيد قطب) في تفسيره ــ في ظلال القرآن . « أن الذى يقترض بالفائدة ليقيم مشروعا مـــن المشروعات لابد أن يفكر في المشروعات التى تكفـــل تغطية الفوائد الربوية ، وتكفل لـــه فائضا من الربح .. والمشروعات

التى تقوم على اثارة الغرائز الجنسية، والتى تقوم على اثارة الميل الى الترف هى أقرب المشروعات الى الربح فى عالم متجرد من الهواتف الدينية والخلقية .

ومن ثم يصبح من السياسة الثابتة لأصحاب الأموال (الصيارفة وبيوت المال ومؤسسى البنوك وحملة السندات التأسيسية ومعظمهم من اليهود في العالم) كما يصبح من سياسة الكثيرين من اصحاب المشروعات الذين يقترضون من هذه المؤسسات بالربا .. أن ينشروا في المجتمع الانساني حالة من الانهيار الخلقي ومن الترف ومن التفاهة ، تسمح بأن تروج فيه مشروعات الترفيه الجنسي في شتى صوره ، ومشروعات الترف والمتاع الى اقصى حد بدون قيد من دين أوخلق .. وهكذا تصبح صناعة الأفلام المستهترة ، وصالات العرض المهيجة ، والصحافة الخليعة والخمر والمخدرات ، وصناعة ادوات الترف والزينة وما وراءها من تقاليد المجتمع المستهتر.. الى آخر مظاهر الانحلال والترف التى تقوم عليها مئات الصناعات في العالم .. تصبح هذه كلها في خدمة المرابين ، وتحتاج الى فلسفات ونظريات واساتذة وادباء وفنانين ومشرعين ، وانظمة حكم تسمح وتحمي وتشجع هذه الصناعات

المروجون للنظام الربوي من ضعاف الايمان :

بعض الباحثين الذين يهتمون بتخريج الأمور المخالفة للاسلام يقولون : ان الربا المحرم هو الربا الذي تكون نسبة الفائدة فيه مرتفعة لانها ترهق الناس ، اما الربا ذو الفائدة القليلة فانه لا يحرم ويحتجون لقولهم بقوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة)** زاعمين أن قوله : **(اضعافا مضاعفة)** شرط لاينطبق على الربا القليل !! .

وفاتهم ان قوله تعالى : **(اضعافا مضاعفة)** ليس شرطا في التحريم وانما هو لبيان الواقع الذي كان التعامل عليه في الجاهلية ، ولتبكيتهم على الظلم الفادح حيث كانوا يأخذون الربا أضعافا مضاعفة .. كما فاتهم حسن النظر في الآيات القرآنية التى وردت في أمر الربا مجتمعة ، فانها تقطع بتحريم الربا قليله وكثيره .. اذ ورد لفظ (الربا) في قوله تعالى : **(واحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة /٢٧٥ .

وفي قوله : **(يمحق الله الربا ويربي الصدقات)**البقرة /٢٧٦ وفي قوله : **(يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا)** مطلقا من كل قيد يشمل القليلوالكثير ، وقد اجمع المسلمون على تحريمه قليله وكثيره ، وقاعدة (سد الذرائع تقتضى تحريمه كليا لأنه لو أباح القليل منه لدعاذلك الى كثيره .

وقد علق الشيخ احمد شاكر رحمه الله في « عمدة التفسير »ج /٣/ ٣٨ على قوله تعالى :**(يايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة)** بقوله : «والمتلاعبون بالدين من اهل عصرنا ، واولياؤهم من عابدى التشريع الوثنى الأجنبي . بل التشريع اليهودي في الربا يلعبون بالقرآن ، ويزعمون أن هذه الآية تدل على أن الربا المحرم هو الأضعاف المضاعفة

ليجيزوا ما بقي من أنواع الربا ، على ما ترضي أهواؤهم وأهواء سادتهم ، ويتركوا الآية الصريحة :**(وان تبتم فلكم رؤوس امــوالكم لاتظلمون ولا تظلمون)** فكانــوا في تلاعبهم بتأول هذه الآيه ألصريحة أسوأ حالا ممن : **(يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنــة وابتغاء تأويله)** .

وقال الشيخ محمود شلتوت رحمه الله في كتابه « تفسير القرآن الكريم » ص ١٥٨ : بقي علينا أن ننبه فى هذا الشأن لأمر خطير ، هــو أن بعض الباحثين المولعين بتصحيح التصرفات الحديثة ، وتخريجها على أساس فقهي اسلامي ليعرفوا بالتجديد،يحاولون أن يجدوا تخريجا للمعاملات الربويــة التى يقع التعامل بها في المصــارف أو صناديق التوفير ، أو السنــدات الحكومية أو نحوها ، ويلتمســون السبيل الى ذلك ، فمنهم من يزعم أن القرآن انما حرم الربا الفاحش بدليل قوله : **(أضعافا مضاعفة)** فهــذا **قيد في التحريم لابد أن يكون له فائدة.** والا كان الاتيان به عبثا ، تعالى الله عن ذلك ، وما فائدته في زعمهم الا أن يؤخذ بمفهومه ، وهو اباحة مالم يكن أضعافا مضاعفة من الربا .

وهذا قول باطل ، فان الله سبحانه وتعالى اتى بقوله: **(أضعافا مضاعفة)** **توبيخا لهم على ما كانوا يعملــون** وابرازا لفعلهم السيىء وتشهيرا به، **وقد جاء مثل هذا الأسلوب في قولــه** تعالى : **(ولاتكرهوا فتياتكم علــى البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا)** النور /٣٣ . **فليس** ألغرض أن يحرم عليهم اكراه الفتيات علىٰ ألبغاء في حالة ارادتهن التحصن، **وان يبيحه لهن اذا لم يردن التحصن** **ولكنه يشنع ما يفعلونه ويشهر به ، ويقول لهم** : لقد بلغ بكم الأمر أنكــم تكرهون فتياتكم على البغاء وهنيردن التحصن ، **وهذا افظع ما يصل اليه مولى مع مولاته ، فكذلك الأمر فى آية** الربا ، **يقول** الله لهم : لقد بلغ بكم **الأمر في استحــلال أكــل الربا أنكم** تأكلونه أضعافا مضاعفة ، **فــلا تفعلوا ذلك ، وقد جاء النهى في غير** هذه المواضع مطلقا صريحا ، ووعد **الله بمحق الربا قل أو كثر ، ولعن** آكله ومؤكله ، وكاتبه وشاهديه ، **كما جاء في الآثار** ، وآذن من لم يدعه **بحرب الله وحرب رسوله ، واعتبره من الظلم المقوت ، وكل ذلك ذكر فيه (الربا) على الأطلاق دون تقييــد بقليل أوكثير .. ومنهم من يميل الى اعتباره ضــرورة من الضــرورات** بالنسبة للأمة ، ويقول : مادام صلاح **الأمة في الناحيةالاقتصادية متوقفا على** ان تتعامل بــالربا ، والا اضطــربت **أحوالها بين الأمم ، فقد دخل الربــا بذلك في قاعــدة « الضرورات تبيح** المحظورات » وهذا أيضا مغالطة،فقد **بينا أن صلاح الأمة لايتوقف على هذا** التعامل ، وأن الأمر فيه ، انما هــو **وهم من الأوهام ، وضعف أمام النظم التى يسير عليها الغالبون الأقويــاء**

وخلاصة القول : « أن كل محاولة يراد بها اباحة ماحرم الله ، أوتبرير ارتكابه بأي نوع من أنواع التبرير ، بدافع المجاراة للأوضاع الحديثة أو الغربية ، والانخلاع عن الشخصية الأسلامية ، انما هى جراة على الله **تعالى ، وقول عليه بغير علم ،وضعف فى الدين ، وتزلزل في اليقين .**

وقد علق الأستــاذ (سيد قطب) رحمه اللهعلىهذهالآية فيكتابه(فيظلال

القرآن) يقوله : « ان قوما يريدون في هذا الزمان أن يتواروا خلف هذا النص، ويتداروا به ، ليقولوا : أن المحرم من الربا هو الأضعاف المضاعفة أما الأربعة فى المائة والخمسة في المائة والسبعة والتسعة . . فليست أضعافا مضاعفة . وليست داخلة في نطاق التحريم ! .

ونبدأ فنحسم القول بأن الأضعاف المضاعفة وصف لواقع ، وليست شرطا يتعلق به الحكم ، والنص الذي في سورة البقرة قاطع في حرمة اصل الربا ــ بلا تحديد ولا تقييد : **(وذروا مابقي من الربا)** . . أيا كان ! .

فاذا انتهينا من تقرير المبدأ فرغنا لهذا الوصف . لنقول : انه في الحقيقة ليس وصفا تاريخيا فقط للعمليات الربوية التى كانت واقعة في الجزيرة العربية . انما هو وصف ملازم للنظام الربوي المقيت ، أيا كان سعر الفائدة

أن النظام الربوي معناه اقامة دورة المال كلها على هذه القاعدة . ومعنى هذا أن العمليات الربوية ليست عمليات مفردة ولابسيطة . فهى عمليات متكررة من ناحية ، ومركبة من ناحية أخري . فهى تنشيء مع الزمن والتكرار والتركيب أضعافا مضاعفة بلاجدال .

حرب الله ورسوله للمرابين

اعلن الله الحرب على المرابين الذين لم يمتثلوا أمره ومضوا فى التعامل الربوي بعد تحريمه . . حربا في الدنيا والآخرة .

اما في الدنيا فقد أورث النظام الربوي الانسانية القلق على المستقبل، وظهرت آثار هذا القلق في صورة الأمراض العصبية والعقلية والنفسية والعته والجنون والشذوذ والانحراف والجريمة .

وكتب على البشرية كلها ان تؤدي الضريبة فادحة ، حروبا رهيبة ضحاياها بالملايين ، وأزمات تتلو أزمات وماذلك الا نذير الله الذي لم تتفتح له الآذان والقلوب: **(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)**

وفي الآخرة يذهب المستحلون للربا الى ربهم مجردين من الايمان ، وهناك النار التى أعدت للكافرين .

والآن وقد قاست الأمة الأسلامية ماقاست من التعامل بالربا !! الا تعزم على أن تسترد حريتها من قبضة العصابات الربوية العالمية ، وتقيم النظام الرشيد الذي وضعه الله للبشرية ، والذي طبق فعلا ، ونمت الحياة فى ظله نموا سعيدا مع نظافة الخلق وطهارة المجتمع ؟؟ .

ان الاسلام الذي حرم التعامل الربوي لديه من تنظيم جوانب الحياة الاجتماعية ما يقوم مقام هذا النوع من التعامل دون مساس بالنمو الاقتصادي والاجتماعي المطرد ، وعند الغاء التعامل الربوي لن تلغي المصارف والشركات وما اليها من مؤسسات الاقتصاد الحديث ولكنها فقط ستطهر من الربا وتوجه للعمل وفق قواعد أخري سليمة تقيم حياة البشرية على منهج الحق والعدل والتعاون والتكافل ، وتخلصها من الأضرار الفادحة التى تنتج عن النظام الربوي الذي يقود الى الشقاء في الدنيا والجحيم في الآخرة .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن ابن عباس رضى الله عنهما ـ يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم : « **إذا حلف احدكم فلا يقل : ما شاء الله وشئت ، ولكن يقول : ما شاء الله ثم شئت** » .

(رواه النسائي وابن ماجه)

هذا الحديث يعلمنا الأدب مع الله عز وجل ، وذلك بأن لا نجعل مشيئة عباده سبحانه مصاحبة لمشيئته حينما نعلق فعلا على المشيئة ، فلا تقل مثلا لرئيس أو عظيم من الناس سأحصل منك على منفعة كذا ما شاء الله وشئت ، بل ينبغي ان تقول : ما شاء الله ثم شئت ، بثم بدلا من الواو ، لأن الواو للتشريك في الحكم ، والله لا شريك له في أمر من الأمور ، أما ثم فانها للترتيب والتراخي ولا شك ان مشيئة العباد مترتبة على مشيئة الله ومتراخية عنها ، وتابعة لها ، وليست مصاحبة لها ، فلهذا نهانا الرسول الكريم عن الصيغة الاولى واذن لنا في الصيغة الثانية ، والنهي عن الاولى للتنزيه وليس للتحريم .

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « **أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبرار المقسِم** »

(اخرجه البخاري)

المقسم ـ بكسر السين المهملة ـ هو من أقسم على أمر من الأمور ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بابرار المقسم في قسمه ، بأن يحققوا له ما أقسم عليه ، ليصير بذلك بارا غير حانث في قسمه ، وذلك ما لم يكن المحلوف عليه معصية فلا يحل ابراره فيما أقسم عليه فعلا كان أو تركا .



ليس من الحديث النبوي



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(قلنا يا رسول الله: يمس القرآن على غير وضوء قال: نعم إلا أن تكون على الجنابة قلنا يا رسول الله فقوله تعالى : (كتاب مكنون • لا يمســـه إلا المطهرون) قال: يعني مكنون من الشرك ومن الشيطان لا يمسه إلا المطهرون يعني لا يمس ثوابه إلا المؤمنون) •

موضـــوع :

أورده السيوطي في الأحاديث الموضوعة .
وقال الجوزقاني: إنه موضوع وباطل ولا أصل لـــه .
ومن رواته اسماعيل بي أبي زياد الشامي وهو منكر الحديث .
وأيضا من رواته الحسين بن القاسم الزاهد وهو ضعيف .
ومن رواته ابراهيم بن محمد الطيان وهو متروك الحديث ومجهول .

(من أصبح محزونا على الدنيا يصبح ساخطا على ربه ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به غانما يشكو ربه ، ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه ، ومـــن قرأ القرآن فدخل النـــار فهو ممن اتخذ آيات الله هزوا) •

موضـــــوع

قال السيوطي في اللالىء أن من رواته الطايكانـــي ، وقد كان يضع الاحاديث .

وقد روى أيضا بطرق آخر فيه وهب بن راشد وهو يروي العجائب .
وقال العقيلي روى هذا القول وفيه عبيد الله بن موسى وهو مجهول، وحديثه غير محفوظ ومنكر لا يتابع عليه .



حديث القرآن عن الحج

محمد مؤذن

تحدث القرآن الكريم عن الحج ، والحج هو ختام قواعد الاسلام الخمس التى ذكرها الحديث الشريف المتفق عليه ، والقرآن المجيد هو أصدق الحديث ، لأنه كلام الله تبارك وتعالى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

تقول لغة العرب – وهى لغة القرآن –: الحج القصد مطلقا ، يقال : حج فلان البلد قصدها ، ورجل محجوج أى مقصود . وبعض أهل اللغة يقولون : إن الحج هو القصد الى معظم، أو كثرة القصد لمعظم ، والحج كثرة الاختلاف الى الشئ ، والتردد عليه مرة بعد مرة ، ومنه حج بيت الله ، لأن الناس يأتونه كل سنة ، أى يقصدونه ويزورونه ، ولذلك قال الفقهاء : الحج قصد بيت الله الحرام إقامة للنسك ، وذو الحجة : شهر الحج ، سمى بذلك للحج فيه . ويوم الحج الأكبر الذى قال عنه القران : **(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر)** التوبة/٣ ، أريد به يوم النحر ، أو يوم عرفة ، والراجح انه يوم عيد النحر الذى تنتهى فيه فرائض الحج وأركانه ، ويجتمع الحجيج فيه لاتمام واجبات المناسك وسننها في منى ، وسمى يوم الحج الأكبر تمييزا له عن الحج الأصغر ، وهو العمرة .

والراجح أن فرضية الحج جاءت في السنة التاسعة من الهجرة .

وقد ورد ذكر الحج في مواطن من القرآن الحكيم ، وأكثر السور حديثا عن الحج سورة البقرة

للدكتور احمد الشرباصي

وسورة الحج . ونرى في سورة البقرة أولا قول الله عز شأنه : **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)** البقرة/ ١٢٥ ، فكان هذا النص الكريم طليعة الحديث القرآني في سور المصحف عن الحج وأعماله . وبعد قليل من السورة نفسها نجد قوله سبحانه : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** البقرة/ ١٤٤ . فكان هذا إيذانا بأن قبلة المسلمين هى الكعبة ، وهى قبلة ابراهيم ، ورسول الله محمد قد جاء باحياء ملة ابراهيم ، وتجديد دعوته ، وكأن هذا توجيه ينطوى على رجاء العودة الى مكة ، لأنها مستقر الكعبة ، وازداد هذا الرجاء حينما نزل بعد نلك قول الله سبحانه مشيرا الى شعيرتين من شعائر الحج ، وهما الصفا والمروة : **(إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم)** البقرة/ ١٥٨ .

وقد عبر القرآن الحكيم عن مناسك الحج ومشاعره بلفظة « شعائر الله » والشعيرة تطلق على المكان أو الشئ الذى يشعر بأمر له شأن .

وتعود السورة نفسها الى نكر الحج ، فتقول : **(يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج)** البقرة/ ١٨٩ ، وقد شاءت ارادة الله تبارك وتعالى أن يجعل ميقات الناس في الحج ونحوه بالأهلة ، لأن التوقيت بها أمر طبيعى معتاد ، يسهل على العالم بالحساب والجاهل به ، ويسهل على أهل البدو والحضر ، وهو ميقات يرتبط بناموس الكون ونظام الليل والنهار ، وهما متجددان يتواليان .

ومن دقيق صنع الله بفريضة الحج العظيمة أن ربطها بأول بقعة أسست على التوحيد واخلاص العبادة لله وحده ، فقال القرآن في سورة آل عمران : **(إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان**

اللــه غنــى عن العــالمين) آل عمران/ ٩٦ و٩٧ .

فقد وضع الله جل جلاله هذا البيت لعبادة الله وحده لا شريك له ، وقد بناه إبراهيم وولده إسماعيل ، وحفيدهما هو محمد ، وهو على ملتهما ، ووجهته في العبادة ينبغى أن تكون كوجهتهما ، والمتبادر في الأولية هنا هى أولية الزمان المستلزمة للأولية في الشرف ، بالنسبة الى بيوت العبادة الصحيحة التى بناها الأنبياء ، فليس في الأرض موضع بناه الانبياء أقدم منه فيما نعرف من تاريخهم وما يؤثر عنهم ، « وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما أخرجه الشيخان ـ عن أول بيت وضع للناس ، فقال : المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس ، فقيل : كم بينهما ؟ فقال : أربعون سنة » .

وقد جعل الله هذا البيت مباركا بحاله الحسنة الحسية ، وحاله الشريفة المعنوية ، أفاض الله عليه من بركات الأرض ، وثمرات كل شئ ، مع كونه بواد غير ذى زرع ، وجعل أفئدة الناس تهوى اليه ، يأتونه للحج والعمرة ، مشاة وركبانا من كل فج عميق ، ويولون وجوههم اليه في الصلاة ، حيث لا تمر ساعة من ليل أو نهار ليس فيها أناس متوجهون الى ذلك البيت الحرام ، وتلك دعوة ابراهيم : **(ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)** . ابراهيم/٣٧ .

وقد أودع الله هذا البيت العتيق دلائل ظاهرة لا تخفى على أحد ، ومنها مقام ابراهيم خليل الرحمن ، أى موضع قيامه في الصلاة والعبادة . ومن آياته أيضا أن من دخله كان آمنا ، فقد اتفقت قبائل العرب كلها على احترام هذا البيت وتعظيمه لنسبته الى الله ، فمن دخله أمن على نفسه من الأذى والاعتداء .

ومن آيات هذا البيت الكريم على الله وعلى الناس أن الله رفع من شأنه حين فرض وأوجب على كل مستطيع أن يحج اليه ويطوف به ، ومازال الناس على اختلاف العصور يحجون من عهد ابراهيم الى عهد محمد عليهما الصلاة والسلام .

ولأن فريضة الحج فريضة اسلامية لازمة لكل قادر مستطيع ، ولأنها فريضة إلهية إنسانية قديمة العهد منذ أذان إبراهيم ودعوته ، جعل الله البيت الحرام مفتوحا للناس ، وقال عنه القرآن المجيد فيما قال : **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس)** المائدة/٩٧ ، وجعل الصد عنه من شأن الكافرين المجرمين ، فقال في سورة الحج : **(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه**

للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج/ ٢٥ .

فينكر الله عز وجل على الكفار صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام ، وقضاء مناسكهم فيه ، وقد جعله الله للناس سواء ، لا فرق فيه بين المقيم عنده والنائى عنه ، البعيد الدار منه ، بل يستوى الناس في منازل مكة وسكناها ، حتى حرم بعض الفقهاء تأجير دور مكة أو امتلاكها أو وراثتها ، بل من احتاج سكن ، ومن استغنى أسكن وقال بعض الصحابة : ياأهل مكة ، لا تتخذوا لدوركم أبوابا ، لينزل البادى حيث شاء .

ومن يهم فيه بأمر فظيع من المعاصى ، عامدا متعمدا ، أذاقه الله العذاب الأليم .

ومن خصائص الحرم أن البادى فيه بالشر يعاقب عليه إذا كان عازما عليه ، وإن لم يوقعه . وهذا ابن كثير في تفسيره ، يتعرض لمعنى قوله تعالى : **(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم)** ، فيذكر فيه آثارا تقول إن الالحاد هنا قد يكون الغيبة أو الحلف أو بيع الطعام أو الاحتكار أو تجارة الأمير فيه ، ثم يقول :

« وهذه الآثار وإن دلت على أن هذه الأشياء من الالحاد ، ولكن هو أعم من ذلك ، بل فيها تنبيه على ماهو أغلظ منها ، ولهذا لما هم أصحاب الفيل على تخريب البيت ارسل الله عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول ، أى دمرهم وجعلهم عبرة ونكالا لكل من أراده بسوء ، ولذلك ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يغزو هذا البيت جيش ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم» . مسلم والنسائي .

والقرآن الكريم حين يحدثنا حديث الحج يشعرنا بأنه أكبر مظهر للعالمية في الفريضة ، فهو يجتمع له ، ويشترك فيه ، ويستجيب لندائه عدد من الناس لا يجتمع مثله في أى فريضة من الفرائض ، أو ركن من الأركان ، ونقطة الالتقاء في هذا الركن هو بيت الله الحرام : أول بيت وضع للناس ، والبيت صاحب البركات والآيات ، والدعوة الى هذه الفريضة فيها صفة الأذان الشامل والنداء العام ، كما يعبر القرآن نفسه ، **(وأذن في الناس بالحج)** الحج/ ٢٧ ، والمؤذن المنادى هنا ليس فردا عاديا ، ولا شخصا مهضوم المكانة ، أو رقيق المنزلة ، إنه خليل الرحمن وأبو الانبياء : ابراهيم عليه وعليهم الصلاة والسلام ، والأذان أو النداء يستجاب له من مكان بعيد ، من مشارق الأرض ومغاربها ، يقبلون على اختلاف أوطانهم وألوانهم وأجناسهم وأحوالهم ، لأن هناك ما وحدهم ومجدهم وأيدهم ، وهو

الايمان بقيوم السماوات والأرض ، ورحمن الدنيا والآخرة ، وخالق الخلق ، ومجرى الرزق ، ورب البيت العتيق .

وهذه الجموع الحاشدة تسعى بأمر ربها : **(ليشهدوا منافع لهم)** الحج / ٢٨ ، والمنافع كثيرة ، والمنافع متنوعة ، ومنها المادى والمعنوى ، ومنها العاجل والآجل .

إن القرآن المجيد يشير الى هذا في سورة الحج حيث يقول سبحانه : **(وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)** الحج / ٢٦ ـ ٢٩ .

يأمر الله خليله ابراهيم بأن يبنى البيت الحرام على اسم الله وحده ، وأن يطهره من الشرك ومن كل مالا يليق بطهارته ونظافته ووقاره ، ويجعله خالصا نقيا لمن يسعون إليه ، ويطوفون به ، ويقومون ذاكرين الله عابدين له ، يركعون له ويسجدون ، وأمره أن ينادى في الناس ، في سحيق الزمان ، وقديم العصر والأوان ، داعيا الى الحج وقصد هذا البيت في خشوع ووقار ، ينادى على مدى صوته ووسع طاقته ، وعلى الله القادر على كل شئ أن يكتب لندائه البلوغ والانتشار ، وعن طريق هذا الدعاء المؤيد بتوفيق الله وعونه سيحيط الناس علما بدعوة ابراهيم ، ويسعون اليها راجلين أو راكبين من كل مكان بعيد ، أو واد سحيق ، ليشهدوا منافع لهم ، وهى منافع في الدين والدنيا ، وفي الأولى والآخرة ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام ، وهى الغنم والابل والبقر ، والأيام المعلومات هى العشر من شهر ذى الحجة ، وهى أيام التهليل والتكبير والتحميد ، وهى أفضل أيام السنة ، فكلوا من لحوم هذه الأنعام ، وأطعموا منها المحتاج والفقير ، وأزيلوا من أجسامكم ماعلق بها أثناء الاحرام من آثار العرق وطويل السفر ، ويوفوا بما نذروه لله ، إن كانوا قد نذروا شيئا ، ويطوفوا بأقدم بيت بنى لعبادة الله تعالى في الأرض .

ويشير القرآن عقب ذلك الى التعبير عن مناسك الحج بأنها « **شعائر الله** » ، ويدعو الى تعظيمها ، فذلك التعظيم أثر من آثار تقوى القلوب المؤمنة ، وعلامة من علامات الاخلاص ، ولكم في هذه الهدايا منافع دنيوية ، فتركبونها وتشربون لبنها الى وقت ذبحها ، ثم لكم منافعها الدينية

كذلك حينما تذبحونها عند البيت الحرام تقربا الى الله . يقول القرآن في سورة الحج : **(ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق)** الحج/ ٣٢ و٣٣ ، ثم ذكر الحق تبارك وتعالى أنه جعل ذبح هذه الهدايا من أعلام هذا الدين ومظاهره ، وأكد التعبير عنها بأنها من شعائر الله ، للمضحين بها أجر وثواب ، وهم يأكلون منها ويطعمون الفقير القانع المتعفف عن السؤال ، والذى دفعته حاجته الى ذل السؤال ، والله لا ينظر الى صور الناس ومظاهرهم ، ولكنه ينظر الى قلوبهم ونواياهم ، فهو يريد أن تتحقق التقوى والاخلاص لهؤلاء العابدين المتقربين الى خالقهم ، يقول النص الكريم في سورة الحج أيضا : **(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم وبشر المحسنين)** الحج/ ٣٦ و٣٧ .

ونلاحظ في حديث القرآن عن الحج أنه قد عنى ببيان كثير من أمور الحج وأحكامه التفصيلية ، وهذا يدل على عنايته بأمر الحج وبيان أهميته ، فقد تحدث القرآن عن الدعوة الى الحج ، وفرضيته ، وذكر شهوره المحددة ، كما ذكر الأيام المعلومات ، والطواف بالبيت العتيق ، والسعى بين الصفا والمروة ، والتهليل والتكبير ، وذكر عرفات والافاضة منها ، كما ذكر المشعر الحرام وأمر بذكر الله عنده ، كما ذكر الهدى والأضحية والأكل منها ، والنحر والاطعام ، والعمرة والاحصار في الحج وأحكامه ، والاحلال من الاحرام والحلق والتقصير .

فنحن نجد القرآن في سورة البقرة يقول عن الحج والعمرة هذه الآيات : **(وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى**

واتقون ياأولى الألبـاب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفـات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيـث أفــاض النــاس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) البقرة/ ١٩٦ ــ ١٩٩ .

لقد كان الحــج معروفــا في الجاهلية ، لأنه فرض على عهـد ابراهيـم واسماعيـل ، فأقــره الاسلام في الجملة ، ولكنه أبطل ما أحدثوه من الشرك والمنـكرات ، وزاد فيــه بعض المناســك والعبادات ، والمراد باتمام الحج والعمرة هنا الاتيان بهما تامين في الظاهر ، بأداء أعمال الحج على وجهها ، والاتيان بها في اخلاص لله تعالى دون رياء أو سمعـة ، ونفهم أن أركان الحج خمسـة هى : الاحــرام من الميقــات ، والوقوف بعرفة ، والطواف حول الكعبة ، والسعى بـين الصفــا والمروة ، والحلـق أو التقصـير للشعر ، وإن كان هناك خلاف في عدد هذه الأركان فقد تكفلت كتب الفقه ببيان ذلك الخلاف .

وقد فهمنا من القرآن أنه اذا شرع الانسان في الحج كان عليه أن يلتزم بفضائل الاسلام وآدابه : **(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)** ، والرفث هو الجمــاع ، والفســوق هو الخــروج عن حد الشرع بفعل المحظور ، والجدال هو المراء بالقول ، وإنمــا منـع القرآن ارتكاب هذه الأمور تعظيما لشأن الحرم وتغليظا لأمر الاثم فيــه ، لأن الأعمــال تختلــف باختلاف الزمان والمكان ، فللملأ آداب غير آداب الخلوة مع الأهل ، وقد يقال في مجلس الاخوان مالا يقال في مجلس السلطان ، ويجب أن يكون المرء في أوقات العبادة والحضور مع الله تعالى على أكمل الآداب وأفضل الأحوال . يقــول بعض بصراء المفسريـــن في هذا الموطن : « فمن فرض الحج في هذه الأشهــر المعلومــات ــ أى أوجـب على نفســه إتمامــه بالاحرام ــ **فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج** . والرفث هنا ذكر الجماع ودواعيه إما إطلاقا وإما في حضرة النساء . والجدال : المناقشة والمشادة حتى يغضـب الرجل صاحبـه . والفســوق : إتيان المعاصى كبرت أم صغرت والنهى عنها ينتهى الى ترك كل ماينافي حالة التحرج والتجرد لله في هذه الفترة والارتفاع على دواعى الأرض ، والرياضة الروحية على التعلق بالله دون سواه ، والتأدب الواجب في بيته الحرام لمن قصد اليه متجـردا حتــى من مخيـط الثياب . وبعد النهــى عن فعـل القبيح يحبب اليهم فعل الجميل : **وماتفعلوا من خير يعلمه الله .** ويكفى في حس المؤمن أن يتذكر أن الله يعلم ما يفعله من خير ويطلع عليه . ليكون هذا حافزا على فعل

الخير ، ليراه الله منه ويعلمه .. وهذا وحده جزاء قبل الجزاء .

ثم يدعوهم الى التزود في رحلة الحج .. زاد الجسد وزاد الروح .. فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن كانوا يخرجون من ديارهم للحج ليس معهم زاد ، يقولون : نحج بيت الله ولا يطعمنا . وهذا القول - فوق مخالفته لطبيعة الاسلام التى تأمر باتخاذ العدة الواقعية في الوقت الذى يتوجه فيه القلب الى الله ويعتمد عليه كل الاعتماد - يحمل كذلك رائحة عدم التحرج في جانب الحديث عن الله ، ورائحة الامتنان على الله بأنهم يحجون بيته فعليه أن يطعمهم . ومن ثم جاء التوجيه الى الزاد بنوعيه ، مع الايحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الايحاء : **وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب .** والتقوى زاد القلوب والأرواح . منه تقتات . وبه تتقوى وترف وتشرق . وعليه تستند في الوصول والنجاة . وأولو الألباب هم أول من يدرك التوجيه الى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد .

وجاءت السنة من وراء القرآن تعطى التقوى المنزلة الأولى عند الله فقد روى أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في أوسط أيام التشريق بعد إتمام الحج فقال : « يأيها الناس ، إن ربكم واحد وان أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » .

ولما أراد القرآن أن يكمل الحديث عن الحج في سورة البقرة أكد الحث على ذكر الله وإيثار ماعنده على ماعند الناس ولذلك قال : **(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون)** البقرة/ ٢٠٠-٢٠٣ .

وهذا التأكيد والتوجيه والدعوة الى التقوى يبين لنا أن أساس الأمر كله هو التقوى ولذلك أرشدهم الى أن خير الزاد التقوى ، فبعدما أمرهم بأخذ الزاد للسفر في الدنيا أرشدهم الى زاد الآخرة ، وهو استصحاب التقوى اليها ، كما قال في آية أخرى : **(وريشا ولباس التقوى ذلك خير)** الاعراف/ ٢٦ ، فبعد أن ذكر اللباس الحسى نبه مرشدا الى اللباس المعنوى وهو الخشوع والطاعة والتقوى .

جعلنا الله ممن يتقبلهم ربهم بقبوله الحسن يوم لقائه .

مائدة القارىء

ذكر الله

يجب على المؤمنين ألا يشغلهم شئ عن ذكر الله والثناء عليه دائما ، يجب ألا تشغلهم أموالهم ولا أن يصرفهم حب أولادهم عن التواجد في ساحة رضاء الله ، وإلا كانوا من الخاسرين .
يقول الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) .**

المفتي والحاكم

مسئولية المفتي والحاكم مسئولية جسيمة ، فالمفتي يأخذ عنه الناس أمور دينهم ، والحاكم مسئول عن سياسة واقع الناس وفقا لشريعة الله .
لهذا قال سحنون العالم الجليل : إنا لله ! ما أشقى المفتي والحاكم . ثم قال : هأنذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب ، وتوطأ به الفروج ، وتؤخذ به الحقوق ، أما كنت عن هذا غنيا !!.

في الحجر الأسود قال حسن البنا رحمه الله :

ما الحجر الأسوذ إلا موضع الابتداء ، ونقطة التميز في هذا البناء ــ الكعبة ــ وعنده تكون البيعة لرب الأرض والسماء على الايمان والتصديق والعمل والوفاء .
اللهم إيمانا بك لا بالحجر ، وتصديقا بكتابك لا بالخرافة ، ووفاء بعهدك وهو التوحيد الخالص لا الشرك ، واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم محطم الأصنام .

إكرام .. وإكرام

قال ابن المقفع :

إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك .
فان الكرامة تزول بزوالهما ، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب .

دعاء في السفر

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ، ثم يقول : **(لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) .**

الجد .. والعمل

قال الشاعر أحمد شوقي :

عليك الجد فيما أنت فيه
وليس عليك أخذ المستحيل
وكن في العاملين ولو قليلا
فقد يأتي الكثير من القليل

مصباح

قال إياس بن معاوية : مثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا ، وليس عندهم مصباح ، فداخلتهم روعة ، ولا يدرون ما في الكتاب .
ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب .

نساء خالدات

أم البنات

للأستاذ : عبد السميع المصري

كانت « قيلة » التميمية في ريعان شبابها عندما تزوجت حبيببن أزهر ، فعاشت في مجتمع مكة الجاهلي عيشة غير كريمة .

حقا لم يكن بنو خباب — قوم حبيب — يئدون البنات ، لكنهم لم يكونوا يستبشرون بمقدمهم .. ولم يكن حبيب يكره قيلة ، بل كان يحبها ويخلص لها ويستطيب عشرتها ولا ينكر منها شيئا لكنه كلما بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم .

وكلما ولدت قيلة وقالت لها القابلة : لقد رزقك الله ببنت ، أثقل قلبها الحزن ، وفاضت عيناها بالدمع ، ولم يرقأ لها جفن ،وانتابتها الهواجس واكتنف حياتها القلق ، وباتت ليلها مسهدة تتساءل : اترى سيبقى حبيب عليها ؟ !! وإن طلقها ، كيف تعيش من بعده ؟ إنها لتحبه ولا تطيق فراقه ، وإنه لرجل كريم ورب أسرة عطوف ، يخفض جناحه لأهله ويحوطهم بحنانه وعطفه ، وهيهات هيهات أن تجد المرأة في مجتمع مكة مثله ، إلا في اقل القليل النادر .

لكنها عندما ولدت بنتها الثالثة ، احست أن من واجبها حيال الرجل الذي اخلص لها حبه وحياته ، أن تفعل شيئا من اجله ، لترد له بعض الجميل الذي طوق به عنقها ، وعرفانا منها بالسعادة التي احاطها بها وغمرت عشهما طوال فترة زواجها منه ، فانتهزت الفرصة ذات مساء هادىء أوى فيه إلى البيت مبكرا لتطلب منه : أن يتزوج بأخرى تستطيع أن تهب له الولد ، بعد أن عجزت هي عن إنجاب من يحمل اسمه وينسأ في اجله ويخلد ذكره بين أحياء العرب ، واقسمت له : بأنها ستكون سعيدة فرحة عندما ترى ابنه الذي يحمل اسمه ، واخذت تجادله في الآمر وتزعم له : إن النساء ينتقلن إلي اقوام ازواجهن ويصبحن من عشيرة الرجل ، لكنهن لا يخلدن ذكرا ولا يحمين ذمارا ولا يدفعن عن العشيرة ولا يستطعن حمل السلاح في حرب أو نزال !! .

لكن حبيبا كان يستمع إليها في صمت ووجوم ، بل إنه اطرق إلى

الأرضطيا ، وقد لمح العبرات تزدحم في عينيها أثناء جدالها الكريم من أجل سعادته ، ورفضت نفسه الأبية أن تكون أقل وفاء وإخلاصا لعش الزوجية من « قيلة » الزوجة الحبيبة الكريمةالتيوجد عندهاالأنسوالسكن والمحبة .. ثم هذا الدين الجديد الذي غير كل معتقداته وما يعلم من اعراف الجاهلية الهمجية وعاداتها الوحشية .

ورفع راسه بعد ساعة ليقول : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم :

(لله ملك السموات والأرضيخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور • او يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) الشوري / ٤٩ ، ٥٠ .

— ما هذا القول الجميل يا حبيب ؟

— إنه وحي السماء إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

— او قالت السماء ذلك لمحمد ؟

— نعم — ياقيلة .. إن السماء أنصفتكن .. والله ما كنا نعبد إلا اصناما ضالة مضلة احيتنا في جاهلية أعمت منا الأبصار — السماء .. ؟

— اجل السماء .. ما ذنبك أن وضعت أنثى ، والله هو القائل :

(وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير) فاطر / ١١ .

— اجل .. ما احلى هذا الكلام ياحبيب .. نعم ما ذنب المرأة ؟ أهي الخالقة ؟ حقا لقد كان بغيا علينا بغير علم .. لكن : ما السماء يا حبيب ؟

— إنه الله الذي : **(إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع إلا بعلمه)** فصلت / ٤٧ .

— وهل تستطيع السماء أن تفرض عدالتها على الأرض ؟

— (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل / ٩٧ .

— أوتؤمن بهذا القول ياحبيب ؟ ياللعجب .. ! اتسوى السماء بين الذكر والأنثى في الجزاء ؟ إن حديثك اليوم كله عجب .. لكن متى يكون هذا الجزاء وقد عشنا حياتنا كلها نتجرع غصص الظلم يا حبيب ؟

— لا تتعجلي يا قيلة .. إن نصر الله لآت ، ومن فاته الإنصاف في الدنيا فلن يفوته في الآخرة .

— الآخرة .. ؟

— الآخرة ، يوم يبعث الله الناس ليشهدوا حسابهم .. اتظنين أن يفلت الظالم من العقاب .. ؟ لو أفلت في الدنيا فلن يفلته حساب الله في الآخرة .

— إني اسمع اليوم منك عجبا يا حبيب .. لعلك تابعت محمدا على دينه .. ؟

— اجل إنه الحق ياقيلة ، وإنه الخير الذي أرجوه لك .. لكن عليك أن تكتمي عني هذا الأمر ..

وشردت نظرات قيلة في فضاء الغرفة ولفها الصمت واستغرقت في تفكير عميق ، تراجع كل ما تهامس به الناس عن هذا الدين الجديد وما يدعو إليه من الرحمة بالضعفاء ، لاسيما النساء ..

لقد حرم قتل المولودة **(وإذا الموءودة سئلت • باي ذنب قتلت)** التكوير / ٨و٩ . وكانت عادة

جاهلية شائعة كانوا يئدون البنات خشية العار !! .. مع أن كل هؤلاء القتلة لهم أمهات !!

لقد منحها حرية اختيار الزوج ، بعد أن كان ينظر إليها كشيء من سقط المتاع ، وكان من حق ابن الزوج الأكبر أن يرثها كما يرث ثروة أبيه ولو كرهت ذلك .. فأي هوان كانت تلاقيه مثل هذه الزوجة !! ؟

كما منحها حق طلب الطلاق إن آذاها زوجها أو قتر عليها في حقوق النفقة ، أو خشيت على نفسها الفتنة من عشرته ، كما منحها حق الميراث في أبيها وزوجها وإخوتها وأولادها .

بل الأهم من كل ذلك استقلال شخصيتها وحريتها في التصرف في مالها ونفسها ، ومساواتها بالرجل في كل الحقوق والواجبات .

إنه دين عجيب حقا ، يهدم كل أسس المجتمع الجاهلي الذي تعيش فيه قيلة ، إنه يفرض أن يقوم أغنياء كل قرية بفقرائها إن احتاجوا ، ويفرض حقوقا معلومة في أموال الأغنياء للفقراء والمساكين .

ولذلك اشتدت حرب كفار قريش للمسلمين وكلما زاد أتباع محمد كلما غلا الكفار في إيذائهم وتعذيبهم والتنكيل بهم .. لقد هالهم أن يسوى بين العرب وبين سائر الناس .. إن محمدا يقول : « لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أصفر إلا بالتقوى » .

لقد رأت مكة في كل ذلك هدما لمكانتها وتقويضا لزعامتها وإزراء بكبرائها لا يمكن قبوله .

وأحست قيلة براحة النفس وطمأنينة القلب لنور الحق الذي أشرق على روحها ونزل بردا وسلاما على صدرها ، وبدأت تستزيد من زوجها حبيب بهذا الدين الجديد ، حتى ملأ حب الله ورسول الله قلبها فآمنت ، وأصبح بيت حبيب بن أزهر : خلية حية من خلايا هذا المجتمع الجديد .. ثم بدأ شعاع الخير يتسلل من هذا البيت هاديا لغيره من الأسر والبيوت .

لكن ما كاد ينكشف سر حبيب ، حتى لحق بالرفيق الأعلى في أعقاب ولادة ابنته الرابعة !! وبقيت قيلة وحدها لتقدم نصيبها من تضحيات في سبيل عقيدتها وما آمنت به ، فقبل أن تنقضي أيام الحداد أقبل أثوب بن أزهر يريد أن يضم إليه بنات أخيه حبيب ، وجزعت قيلة للطلب وأرادت أن تتشبث بالبنات بحق أمومتها وحقهن عليها في الرعاية والعطف والحنان .

وهل يعقل أن يجد الوليد محضنا يعطيه كل دفء الحياة وكل الحب وكل التفاني والايثار : كصدر أمه ! ؟

لكن أثوب لم يبال بدموع قيلة ولا بصرخات بناتها الصغار ، ووقف بقلب قد من صخر ، يريد انتزاع البنات حتى لا تفسد قيلة عليهن دينهن كما أفسدت دين أبيهن من قبل .

وبعد جدال طويل صاح أثوب : البنات أو تعودين في ملتنا الأولى .

ذهلت قيلة للطلب واحتواها صمت عميق ، وأخذت تنقل بصرها بين أثوب والبنات ، ثم تتطلع إلى السماء كأنما تستصرخها العون والهداية .

لقد كان الاختيار صعبا والامتحان عسيرا : أتترك فلذات أكبادها لهؤلاء الكفرة ؟ من يحنو عليهن ؟ من يطعمهن ؟ من يداوي ويسهر إذا دهم المرض أو ارتفعت الحمى .. ؟

أم تعود إلى الركوع أمام حجر لا يرى ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع .. ؟ وتترك عقيدة التوحيد ؟ وتترك العقل والمنطق لتعود كما مهملا لا قيمة له ولا وزن في الحياة ؟ .. يتوارثها الرجال كما يتوارثون حيواناتهم ؟ أتترك النور لتعود إلى الظلام ؟ .. أتترك الإيمان بالله سيد الأكوان والخلائق ، لتعبد ما صنعت يد الإنسان ؟ والمسلمون يومئذ قلة في مكة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبله صحبه ، ومن بعده كل من استطاع الهجرة إلى المدينة .

وبعد ساعة من التفكير والصمت، أفاقت منها على وخزة من أثوب ، يستحثها لتقرر ، ففزعت من أفكارها وقد اغرق قلبها نور الايمان ، وملأت روحها محبة الله والثقة في نصره وجميل قضائه ، فقالت لأثوب في هدوء : بل سأبقى على دين الله ..

ومضى أثوب بالبنات ، وانصرفت قيلة إلى عبادة الله تلتمس فيها الراحة والسلام والعزاء عما تلاقيه من عنت الكفار وإيذائهم لها ، وإنها لتدعو الله كل يوم : تطلب منه النصفة والنصرة ، وتتحسس أخبار المسلمين المقيمين بمكة وتخرج إلى ظاهرها تتطلع إلى القوافل الضارية في الصحراء ، لعلها تجد مسلما مسافرا إلى المدينة .

وذات صباح صلت الفجر وخرجت من بيتها في العتمة تتلو أورادها من التسبيح والتهليل والدعوات حتى أوغلت في الصحراء ، فإذا بها تسمع حاديا يحدو إبله بأشعار في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فظلت تتبع الصوت حتى لقيت حريث بن حسان الشيباني ، رضى الله عنه ، وعلمت منه : أن قومه — قوم بكر بن وائل — مرسلوه عنهم إلى رسول الله برسالة ، فالتمست الصحبة في السفر وأقبلت معه على المدينة ، وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبتغي الصحبة فسألته وسمعت عنه وروت أحاديثه .

مكثت قيلة في المدينة تتعلم العلم ، وتحرص على الصلوات في مسجد رسول الله ، وتسأل كل قادم من مكة عن بناتها ، ولا تيأس من رحمة الله بل تمضي في حياتها مؤمنة واثقة من وعده وعهده لعباده المخلصين، واشتهرت في المدينة بأنها من الزاهدين الصابرين .

وبعد خمسة أعوام من الصبر والاحتساب .. بين اليأس والرجاء تفيض عينها بالدمع فرحا : عندما تسمع انباء بناتها اللاتي كبرن أو تزوجن بعيدا عنها أو ترى بشائر النصر واقتراب اللقاء .. وتفيض عينها من الدمع حزنا عندما يبلغها ما يسوء من أمر بناتها أو تخاله من سوء حالهن بغير أم .. بعد خمسة أعوام خرجت قيلة إلى مكة على جملها بمفردها ، لا تخاف ظلما ولا قاطع طريق ولا عدوا متربصا .. والتقت ببناتها مسلمات مؤمنات في مكة بعد أن دانت جزيرة العرب للإسلام ، وانتشر السلام على ربوعها ، وجاء نصر الله والفتح .. عادت قيلة لتضم بناتها إلى صدرها وتطفىء من شوقها وحنينها وتروى أمومتها بقربهن لكنها لم تلبث إلا قليلا ثم عادت أدراجها إلى صحبة خير خلق الله في مدينته المنورة .. حيث الحب الخالص والفناء في محبة الله وما عشقت من الحق والدين العظيم .



الكعبة المعظمة

ومراحل بنائها في التاريخ

للشيخ طه الولي

١ ــ ذكر الفاكهي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الخليل (ابراهيم عليه السلام) هو اول من بنى البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن الأسود الى الركن الشامي الذي عنده الحجر من وجهه وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهره من الركن الغربي الى الركن اليماني واحدا وثلاثين ذراعا وجعل عرض شقه اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا وجعل بابه غير مبوب وحفره في بطن البيت على يمين من دخله ليكون خزانة للبيت . وكان يبني واسماعيل ينقل له الحجارة على رقبته . وكان له ركنان وهما اليمانيان فجعلته قريش حين بنوه اربعة اركان .

٢ ــ اما بناء العمالقة وجرهم للكعبة فذكره الازرقي بسنده عن

علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي قال في خبر بناء ابراهيم للبيت: ثم انهدم فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم ، ثم انهدم فبنته قريش .

وذكر المسعودي ان الذي بنى الكعبة من جرهم هــو الحارث بن مضاض الأصغر . وقال المسعودي ان الحارث زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه حين بناه ابراهيم .

٣ ــ ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب النسب : أخذ قصي في بنيان الكعبة فبناها بنيانا لم يبن احد ممن بناها مثله

وسقفهــا بخشــب الدوم الجيد وبجريد النخل وبناها عــلى خمسة وعشرين ذراعا وبهذا قال الفاكهي في اخبار مكة وكذلك ذكر أبو عبدالله محمد بن عابد الدمشقي في مغازيه أن قصي بن كلاب بنى البيت وهو ما جــزم به المــاوردي في الأحكام السلطانية ، حيث قال : « اول من جدد بناء الكعبــة من قريــش بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم قصي ابن كلاب وسقفها بخشب الــدوم وجريد النخل .

٤ ــ وأما بناء قريش للكعبة فهو ثابت ، وفي السنة أن النبــي صلى الله عليه وسلم حضر البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، حكاه ابن خليل في منسكه وجزم بــه . وكان سبب بناء قريش للكعبة انتقاضها من الحريق الذي أصابها والسيل العظيم الذي دخلها وصدع جدرانها بعد أن اوهنها الحريق وجعلوا ارتفاعها من الخارج من أعلاها الى الارض ثمانية عشر ذراعا . منها تسعــة أذرع زائدة على طولها حين عمرها الخليل عليه السلام . واختصروا من عرضها اذرعا جعلوها في الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة عن ادخال ذلك فيها ورفعوا بابهــا ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وكسوها بالحجارة وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين . ثلاثا في كل صف من الشق الــذي يلي الحجر الى الشـــق اليمانـــي وجعلوا في سطحها ميزابا يصب في الحجر .

٥ ــ واما بناء ابن الزبير للكعبة فهو ثابت ومشهور . وسبب ذلــك توهن الكعبة من حجارة المنجنيــق التي اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة في قتاله ضد يزيد بن معاوية وما أصابها آنذاك من الحريق بسبب النار التي أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير في خيـــمة لـــهفطــارت الــرياح بلهــب تلـــك النــار فأحرقت كسوة الكعبة والساج الذي بني في الكعبة حــين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة . ولما زال الحصار عن ابن الزبير لهرب الحصين ابن نمير من مكة بعد أن بلغــه موت يزيد بن معاوية ، راى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ثم يعيد بناءها من جديد فوافقه على ذلك نفر قليل وكرهه نفر كثير ، منهم ابن عباس رضي الله عنهما . ولما قرر ابن الزبير هدمها خرج كثير من اهل مكة الــى منى مخافة أن يصيبهم عذاب ، وامــر ابن الزبـــير جماعــة مــن الحبشة فهدمتها بكاملها حتى بلغت الارض.

وكان هدم ابن الزبير لها يــوم السبت في النصف من جمادى الآخرة

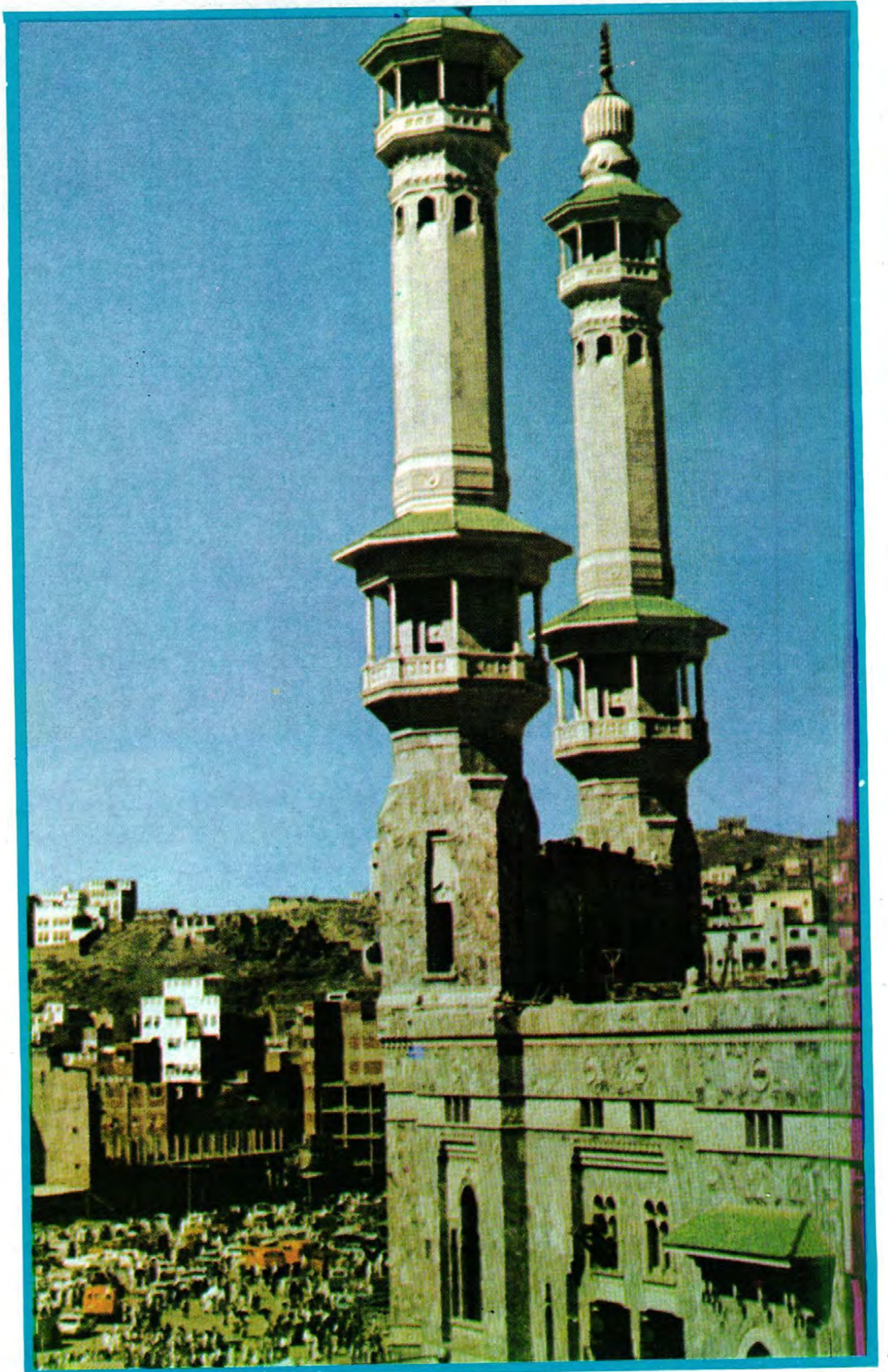


○ الحجر الأسود

سنة أربع وستين وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام ، وأدخل فيها ماكانت أخرجته منها قريش في الحجر ، وزاد في طولها تسعة أذرع ، فصار طولها سبعة وعشرين ذراعا ، وجعل لها بابين متصلين بالأرض : واعتمد في ذلك ادخاله في الكعبة ما اخرجته قريش منها في الحجر على ما نقلته اليه خالته عائشة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) رضي الله عنها وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد وجعل لها درجة في ركنها الشامي يصعد منها الى سطحها وجعل فيها ميزابا يصب في الحجر وجعل فيها نوافذ للضوء .

هذا وفي خبر رواه الازرقي في اخبار مكة أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبة أن يجعلا الركن في ثوب ويخرجاه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك فيتنافسوا في وضعه فيه ، ففعلا ذلك . فكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد ابن عبد الله بن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه . (نقل ذلك السهيلي عن الزبير بن بكار) .

٦ ـ وأما بناء الحجاج للكعبة فهو أيضا ثابت ومشهور ، وملخص ذلك أن الحجاج بعد محاصرته ابن الزبير وقتله ، كتب الى عبد الملك بن



○ مآذن الحرم المكي

مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحـدث فيها بابا آخر واستأذنه في رد ذلك على ما كان عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير مـن الحجر ففعل ذلك الحجاج وكان ذلك سنة ٧٣ هـ .

ثم ان عبد الملك بن مروان ندم على ما وقع منه في أمر الكعبة وقال : « وددت والله لو اني كنت تركت ابن الزبير ومـا تحمل » حـين اخبره الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي انه سمع من عائشة رضي الله عنها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي اعتمده ابن الزبير فيما فعله في الكعبة .

وحديث عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قوله لها : « لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتهـا بـالأرض وجعلت لها بابين بابا شرقيـا وبابا غربيا وزدت فيها أذرع من الحجر في البيت فان قريشا أقتصر بها حـين بنت الكعبة . » رواه مسلم

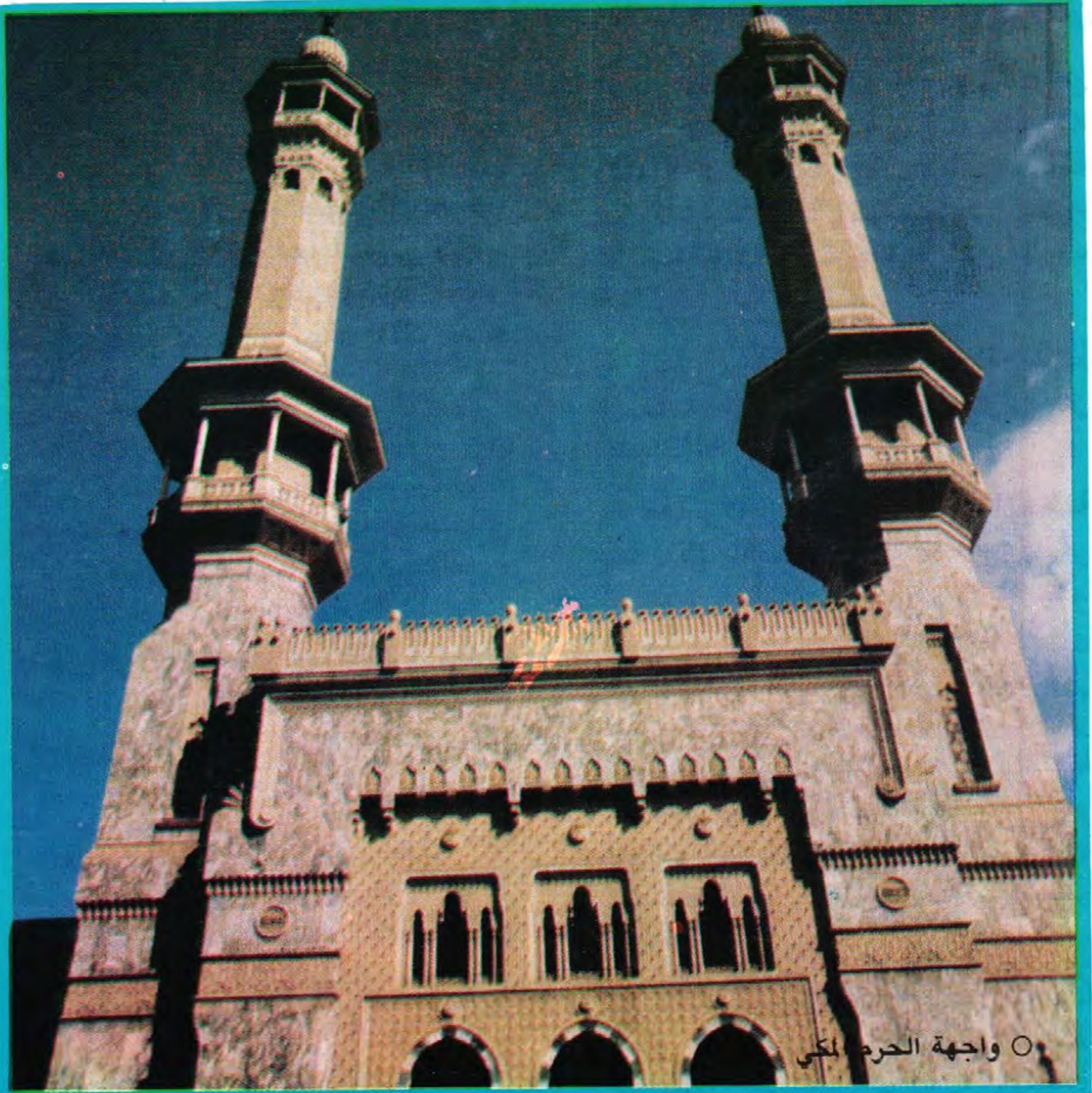
وكان الخليفة سليمان بن عبد الله ابن مروان يحب أن يرد الكعبة على ما بناها ابن الزبير حين اخبره بذلك خليفته عمر بن عبد العزيز بن مروان لما سأله عن ذلك ولم يمنع سليمان مما أراد الا كون الحجاج صنع ذلك بأمر ابيه عبد الملك بـن مروان . (ذكر هذا الازرقي) .

٧ ــ ويروى ان الخليفة هارون الرشيد وقيل جده أبو جعفر المنصور اراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وأن يردها الى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس رضي الله عنه وقال : نشدتك بالله ، لا تجعـل بيـت الله ملعبة للملوك ، لا يشأ احد منهم أن يغيره الا غيره فتذهـب هيبته مـن قلوب الناس » .

وكان مالك رضي الله عنه لحظ في ذلك كون درء المفاسد أولى من جلب المصالح .

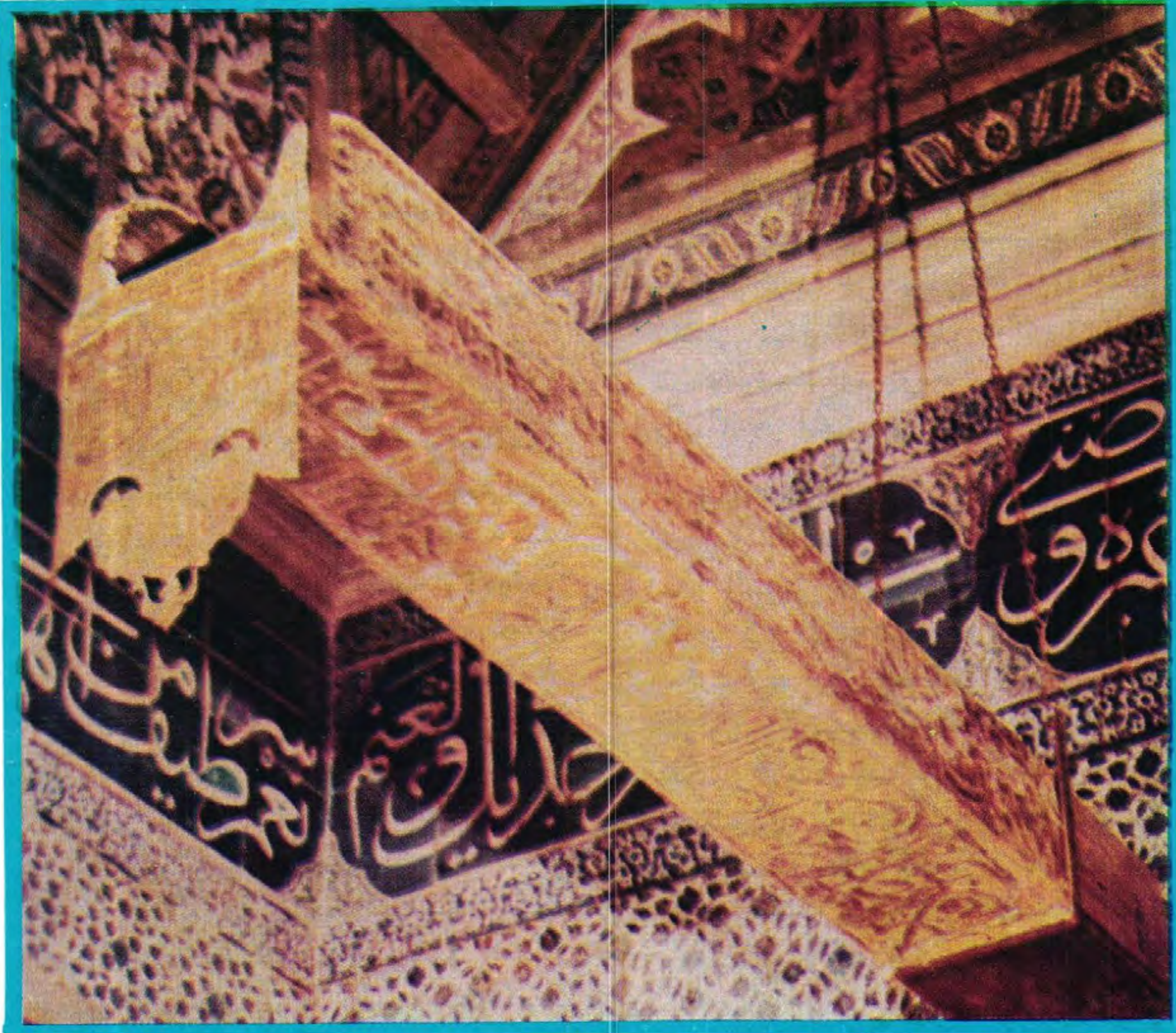
هذا وقد تعرضت الكعبة المعظمة بعد ذلك للعطب اكثر من مرة فكان المسلمون يبـادرون الـى ترميمها وصيانتها واعادتها الى عمارتها الاولى كما كانت على عهد بني أمية ففي عام ٩٧٠ هـ أجرى السلطان سليمان العثماني اصلاحات مهمة في الكعبة المعظمة وفرش المطاف واصلح بعض ابواب المسجد وصبغ بـاب الكعبة واصلح المـيزاب وصفحه بالفضـة المموهة .

٨ ــ ثم تعرضت الكعبة المعظمة للخلل في بنيانهـا في أيـام الخليفة العثماني السلطان مراد ، وتفصيل ذلك انه في سنة ١٠١٩ هـ صدعت الامطار الجدار الشمالي من الكعبة المعظمة ، فلما انتهـى الخبر الى السلطان المذكور فكر في هدم هذا الجدار واعادة بنائه من جديد ، ولما عرض الامـر على علمـاء الاتراك خالفوه واقترحوا أن تحـزم الكعبة بطوق من نحاس قوي يدعم جدارها المتداعي . فنزل السلطان عند رأي هؤلاء العلمـاء وجعـل الشريط النحاسي داخل غشاء مـن الذهب الخالص . وبلغت نفقات هذا الشريط آنذاك نحو ٨٠ الف دينار ، هكذا قال الشيخ عبد الله غازي في كتابه


○ واجهة الحرم المكي

المخطوط « افادة الانام عــن تاريخ البيت الحرام » وذكر أحمد دحلان ان السلطان العثمانــي كان ينوي اعادة بناء الكعبة المعظمة بحجارة موشاة بالذهب والفضة فمنعه شيخ الاسلام من ذلك .

٩ ــ وفي ١٥ شعبان سنة ١٠٣٩هـ هطلت أمطار غزيرة استمرت طول النهار وهزيعا مــن الليــل فسالت المنطقة المعروفــة بــوادي ابراهيم بسيل جارف طغت مياهه على سائر المسجد الحرام حتى ارتفع مستوى السيل الى باب الكعبة المعظمة ونفذ الماء الى داخل بناء الكعبــة نفسها حتى غمرها الى منتصف جدرانها مما ادى الــى انهيار كامــل للجدارين الشــامي « الشمالي » والشرقي ومعظم الجدار الغربي وسقطت درجة السقف وتسبب السيل آنذاك بالموت غرقا لنحو الــف شخــص . فضج الناس وأسرع الشريف مسعود الذي كان أمير مكة في ذلك الحين فدخل المسجد ومعه بعــض الخفراء حيث تعاون الجميع على نقل الميزاب وما كان في الكعبة المعظمــة من الهدايا التي كانت في داخلها وجعلوها في



○ ميزاب الكعبة المشرفة وهو من الذهب الخالص والفضة وقد أمر بصنعه السلطان سليمان القانوني وعليه كتابات بخط احمد كارا اشهر خطاطي ذلك العهد

دار آل الشيبي الذين بيدهم مفاتيح الكعبة .

ثم قام الشريف المذكور ومعه الجمهور بتنظيف المسجد الحرام وازالة ما خلفه السيل من الطين وكذلك نقلوا ما تهدم من حجارة الكعبة الى حواشي المطاف . (ذكر ذلك الشيخ حسن باسلامة في كتابه ، تاريخ الكعبة) .

وفي يوم السبت ٢٢ شعبان من السنة المذكورة اجتمع الشريف مسعود بعلماء مكة واستفتاهم بما يجب عمله فاتفق الجميع على هدم ما تقتضي الضرورة هدمه من جدرانها واعادة بنائها من جديد وتغطية نفقات هذا العمل من الاموال التي كانت محفوظة بداخلها وأن يكتبوا بذلك الى السلطان في اسطمبول لكي تمدهم الدولة بالمساعدة اللازمة كما اتفق المجتمعون على ستر الكعبة المعظمة بأخشاب مكسوة بالحرير الى أن يتم البناء ويكتمل .

وفي ٢٥ رمضان أحضرت الاخشاب المطلوبة من ميناء جدة فقام مهندس من أهالي مكة يدعى شمس الدين

باقامة الاخشاب حول الكعبة واسدل عليها الستائر الخضراء .

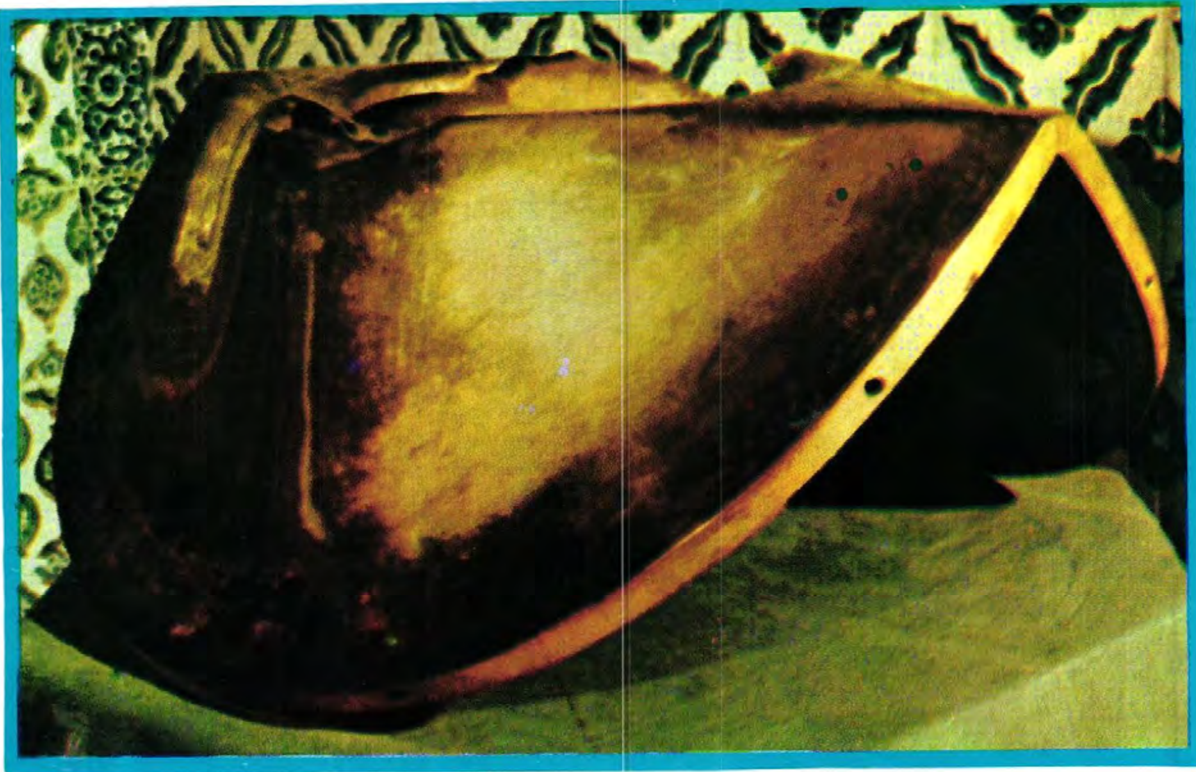
ولما شاع الخبر في انحاء العالم الاسلامي بما أصاب الكعبة المعظمة من تصدع وانهيـــار . حدث هياج شديد في أوساط المسلمـــين فبادر السلطان مراد الـــى ارسال سفينة محملة بالمؤن والاخشـــاب وسائـــر الادوات اللازمة للبناء نقلت حمولتها من ميناء جدة الى مكة المكرمة حيث بدا العمل في تعمير الكعبة المعظمة وفي هذه الاثناء توفي الشريف مسعود وتولى الامر بعده الشريف عبد الله ابن حسن بن أبي نمي الذي أشرف على أعمال الهـــدم والبنـــاء وكانت الحجارة التي استعملت ببناء الكعبة تقطع من جبـــل معـــروف في محلة الشبيكة اشتهر فيمـــا بعـــد باسم « جبل الكعبة » . ولم يسلم هـــذا العمل من معارضة بعض الاوساط الدينية التـــي حاولت منـــع ازالة الجـــدران المتصدعـــة من اساسها والاكتفـــاء بدعمهـــا فقـــط ، ولكن المهندسين المختصين لم يبالوا بهذه المعارضة وتابعـــوا الهـــدم والبناء حسب ما تقتضيه المصلحة والقواعد الفنية والمعمارية ، مما جعل بعض المشايخ يرفعون أصواتهم بالاحتجاج والاستنكار حتى أن أحدهـــم وهو الشيخ محمد علي بن علان الصديقي نشر رسالة ضمنها هـــذا الاحتجاج والاستنكار وجعل عنوانها « ايضاح تلخيص المعاني في بيان منـــع هدم الكعبة اليماني » وقام بتوزيع هذه الرسالة على المهندســـين والعمال الذين كانوا يتولون العمل في الكعبة.

وقد ذكر الشيخ عبد الله غازي في افادة الانام عن تاريخ البيت الحرام (مخطـــوط) أن المهندســـين الذين تعهدوا بناء الكعبة آنذاك كانوا من مكة المكرمة وهم : المعلم علي بن شمس الدين والمعلم محمد زين الدين واخوه عبد الرحمـــن ، وقد سجل قاضي مكة ذلك قبل مباشرة العمل ثم اضيف اليهم اربعة من المهندسين والبنائين المصريين .

وقد تناول البناء والتغيير جميـــع جدران الكعبة المعظمة واركانها ما عدا الحجر الاسود . وظل العمل في ذلك الى نهاية شهـــر شعبان سنة ١٠٤٠ هـ وفي العاشر مـــن رمضان المبارك البســـوا الكعبـــة المعظمة الكسوة باحتفال كبير حضره ممثلو السلطان العثمانـــي وحاكـــم مصر وشريـــف مكة المكرمة وغيرهـــم من الامراء والاعيان ورؤساء القبائل والمناطق والبلدان .

وكانت خاتمة العمل في بناء الكعبة آنذاك اليوم الثاني من ذي الحجة في سنة ١٠٤٠ هـ .

ويقول الشيخ حسين باسلامة في كتابه « تاريخ الكعبة » انه في اثناء العمل في بناء الكعبة انفلق الحجـــر الاسود الـــى اربع شظايـــا فارتاع المهندســـون والبناءون لهـــذا الامر وبادروا الى جمع الشظايا بمركب عجنوه بالعنبر واللادن فتماسك الى أمد طويل ثم عاد فتفكك من جديد فعالجـــوه بمركـــب مـــن معجون الاسبيداج والسندروس والمســـك فتحمل مدة عاد بعدها الـــى التفكك فدعي الى اصلاحـــه وتجميعه معلم يدعى محمود الدهان اتخذ له مركبا خاصا تماسكت به قطعـــه بصورة متينة ودائمة .



○ محفظة الحجر الأسود وهي مصنوعة من الذهب الخالص ـ ـ وتزن ١٤,٦٠٠ غراما وهي غير موضوعة على الكعبة حاليا وانما محفوظة في أحد المتاحف الاسلامية بتركيا

وعلى عادة بعض هواة تسجيل الوقائع التاريخية شعرا ، فقد نقل الفاسي قاضي مكة في كتابه « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ابياتا من الشعر في مراحل بناء مكة حتى ايامه جاء فيها :

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم
ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقة
ملائكة الرحمن ، آدم ، ابنه
كذا خليل الرحمن ، ثم العمالقة
وجرهم ، يتلوهم قصي قريشهم
كذا ابن الزبير ، ثم حجاج لاحقه

وزاد على ذلك بعضهم ما قام به السلطان مراد من ترميم وتجديد للكعبة المعظمة فقال :

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم
مراد المعالي ، اسعد الله شارقه

١٠ ــ وفي الواقع ، لم يكن السلطان مراد خاتم الذين عنوا بأمر الكعبة ، فلقد حدث بعد هذا السلطان ان الكعبة تعرضت لما استوجب اصلاحها أو ترميمها ، من ذلك انه في سنة ١٠٧٣ هـ انكسرت خشبة في سقفها ، فاستبدلت بها خشبة جديدة . وفي سنة ١١٠٠ هـ بني آخر ميزاب على سطحها ثم في سنة ١١٠٩ أصلح السقف مرة اخرى وسنة ١١٣٨ هـ جرى ترميم الكعبة مع اصلاحات عامة في مجمل بنائها .

١١ ــ وقبل بضع سنين من ايامنا اي في سنة ١٣٧٧ هـ بينما كان العمل يجري في توسعة المسجد الحرام وتجديد عمارته ظهر ان ببنيان

الكعبة المعظمةخلــلا في السقـــف وتصدعا في بعض الجدران . فأمرت الحكومة السعودية باجــراء كشف عام على البناء الشريف من قبل لجنة من المختصين فقررت هـــذه اللجنة اجراء الاصلاحات التالية على الكعبة المعظمة :

١ ــ ازالة السقف الاعلى وبناء سقف جديد بدلا عنه .

٢ ــ ابقاء السقف الاسفل على وضعه السابق بعد ترميمه وتغيير الاعواد والاخشاب التالفة .

٣ ــ اقامة « ميدة » على الجدارين المتصدعين عــلى أن تحيــط هذه « الميدة » بجدران الكعبة جميعها .

٤ ــ ترميم ما في الجدران الاخرى من تصدع واصلاح السلم المؤدي الى السطح .

٥ ــ ترميم الكسوة الرخامية التي بباطن الجدران واعـــادة تثبيتها في أماكنها كما كانــت في القديــم وقد اشترطت اللجنة المذكورة أن لا يظهر من « الميدة » التي بــين السقفين شيء زائد عن سمك الحيطان حتى لا يزاد في بيت الله ما لم يكن فيه من قبل . وأن لا يحلى السقف أو يموه بذهب ولا فضة ، وأن تكون المواد المستعملة في الترميم والاصلاح من المواد الوطنية المحلية الصرفة . وأن تستبدل اجــود أصنــاف الخشب بالاخشاب التالفــة . وفي صباح الجمعة ١٨ رجب الفرد سنة١٣٧٧هـ بــاشر مكتــب الحرم المكي أعمال الترميم في احتفال ترأسه الملك فيصل ابن عبد العزيز رحمهما الله وكــان يومئذ وليا للعهد في أيام الملك سعود ابن عبد العزيز رحمــه الله . وقد شهد هذا الاحتفال جميع ممثلي الدول الاسلامية المعتمدين في المملكة العربية السعودية وكذلــك عــدد كبير من العلماء والاعيان وسائر الناس الذين توافدوا من كل حدب ومن كل صوب للمشاركة في هذه المناسبة التاريخية الهامة .

وفي يوم السبت الموافـــق ١١ شعبان المعظــم سنة ١٣٧٧ هـ قام الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله بوضع آخر حجر في الكســـوة الرخامية التي غشيت بها الجدران في الكعبة المعظمة من داخلها . وكان ذلك ايذانا بانتهاء العمل في بنيان هذا التراث الديني العظيم الذي تتجه اليه عيون المسلمين في مشارق الارض ومغاربها آناء الليل واطراف النهار وعلى هذا ، يمكننا القول بأن البناء الحالي للكعبة المعظمـــة يرجع في معظمه الى العهود العثمانية المتعاقبة وشارك فيه أكثر من واحد من سلاطين بني عثمان الى أن أكرم الله بالعناية به ملك المملكة العربية السعوديـــة وحكومته الرشيدة في العصر الذي نحن فيه .

وأننا لنختم هذه الدراسة عــن « الكعبة المعظمة ومراحل بنائها في التاريخ » وقلوبنا تخفق بالدعاء الى الله عز وجل بأن يحفظ بيته الكريم في حرز حريز من الحماية والرعاية، وأن يجعل قلوب المؤمنين بهذا البيت متحدة على نصرة الديــن الاسلامي والذود عن كرامة المسلمين وطهارة ترابهم الوطني من دنس الاستعمـــار والصهيونية وعملاء الكفر والالحاد.. انه قريب سميع مجيب الدعوات ، رب العالمين .



لغويات



كلمات في الكليات

كل شيء من متاع الحياة الدنيا فهو عَرَضٌ ، كل ما شبت به النارُ بعد إيقادها فهو حَصَبٌ ، كل نازلة تؤذي الانسان أذى شديدا فهي قَارِعَةٌ ، كل بناء مربع فهو كعْبَةٌ ، كل بناء عال فهو صَرْحٌ ، كل أمر يخالف الحق فهو فاحِشَةٌ ، كل نَبْتٍ يؤخذ منه دواء فهو عَقَارٌ وجمعه عقاقير ، كل مدينة جامعة فهي فِسطاط (بكسر الفاء وضمها) ، كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شِعَارٌ . وكل ما يلي الشعارَ فهو دِثَارٌ .

يقولون

يقولون : (فلان هو الوريث الوحيد لعمه الثري) والصواب أن يقال : هو الوارث الوحيد .. والدليل على ذلك قوله تعالى : (وعلى الوارث مثل ذلك) البقرة / ٢٣٣ ، وفعله : وَرِثَ . يرِثُ . وِرْثاً . وَوِرَاثةً . وإرَاثةً . وَرِثَةً . ووَرْثاً . وميراثا .. قال تعالى في سورة الشعراء : (واجعلني من ورثة جنة النعيم) الآية ٨٥ ..

طافَ بالبيتِ

طاف (بالبيت) فاستهلّت جفونُهْ ... عبراتٍ فاضتْ بهنّ شؤونُهْ
واحتواه من الجلالةِ شوقٌ ... وبأعماقه استفاق دفينُهْ
شاعر عاشق له سُبحاتٌ ... بهوىٰ المكّتين بادٍ حنينُهْ
هائمٌ قلبُهُ ، وفي كل وادٍ ... عند (أمّ القرىٰ) تَهيج شجونُهْ
يتملّىٰ من الجمال فنوناً ... وجمالُ الايمان شتّىٰ فنونُهْ
ويداري هواه بالشعر نجوىٰ ... فيباريه بالنشيد أنينُهْ
وانثنىٰ ضارعاً وللدمع سَمْطٌ ... لؤلؤيٌ منثّرٌ مكنونُهْ
يشتكي باللوىٰ لواعجَ شوقٍ ... وبِسَلْعٍ وساكنيه سكونُهْ
بثّ شكواه بالقريضِ حزيناً ... ومن الشعر ما يُريحُ حزينَهْ
وتمنّىٰ وهو الذي قد تساوتْ ... عنده أمنياتُهُ ومَنُونُهْ
هيبةُ (البيت) علّمته بياناً ... بالهوىٰ زاد والتقىٰ تبيينُهْ
رقّ باللفظِ شعرُه ، والمعاني ... حين راقت يَزينُها وتَزينُهْ
كلُّ انشودةٍ له حينَ تُتلىٰ ... تُنعِشُ القلبَ رقةً وتُلينُهْ
كالغواني الحسانِ مِسنَ دلالاً ... وجنىٰ الروض قد تدلّتْ غصونُهْ
ايها الشاعر المشُوق تمهّل ... (كعبةُ الله) هذه و(يمينُهْ)
يجفُ القلبُ خاشعاً في حماها ... و (بأركانها) يطيب ركونُهْ
و (مقامُ الخليل) فيضُ ونورُ ... للبرايا مكانُهُ ومكينُهْ
وصلاةٌ (بالبيتِ) تعدلُ عُمْراً ... بالضلالاتِ قد تقضّتْ سنونُهْ

للأستاذ وليد الاعظمي

عَرَفَ الانسَ شاعرُ أرهَقَتْهُ ... بالخطايا ذنوبُهُ وديونُهْ
ملأ الحبُّ قلبَه والحنايا ... ألَقاً من سناه ضاءَتْ دجُونُهْ
واستنارت له سبيلُ هُداه ... فتلاشَتْ أوهامُهُ وظنونُهْ
وتسامىٰ بالروح حين استقرَتْ ... جبْهَتاه على (الحصٰى) وجبينُهْ
مطمئنَّ الضَميرِ طَلقَ المُحَيا ... رَضِيَتْ نفسُهُ وقرَّتْ عيونُهْ
وله في النهار سَبْحُ طويلُ ... تَتوخاه في الحياة شؤونُهْ
ويعاني بناشئَاتِ الليالي ... وَطْأَةً ، ربُّه عليها يُعينُهْ
ويناجي الالهَ بسرٍ خفيٍ ... عن سوى الخالقِ العظيم يصونُهْ
حَسْبُهُ وقفةٌ بِجُنْحِ الدياجي ... والخليُون هُجَّعُ ومجُونُهْ
حَسْبُهُ سجدةٌ ستغدو كتاباً ... تَتلقّاه بالحسابِ يمينُهْ
ورحيقٌ من نبعِ (زمزمَ) يروي ... كلَّ صادٍ تَسنيمُهُ ومَعِينُهْ
فجَّرَتْها عنايةُ الله عيناً ... أيْنَ منها أنهارُهْ وعيونُهْ
ثَرَّة بالعطاءِ وبالخيرَاتِ ... ثَجَّاجُها طعامُ طُعْمٍ سمينُهْ
وشفاءُ من كلِ سُقمٍ وداءٍ ... يتلوّى مبطونُهُ وطَعينُهْ
يغمرُ القلبَ بالمَسَرَّاتِ وادٍ ... آهِلاتٌ منه (الصفَا) و (حَجُونُهْ)
وهديرُ الدعاء للَه حولَ (البيتِ) ... طابَتْ أنغامُهُ ولحُونُهْ
واختلافُ الألوانِ في (الحَجّ) والألسُنِ ... آياتٌ بهنَّ يَقْوى يَقينهُ
قصدوا موطنَ الرجاءِ وفوداً ... وسحابُ الرِّضوانِ سَحَّ هَتُونُهْ

يبتغــونَ الرِّضــا ويرجُــونَ رباً مانحــاً فضلَــهُ لِمَن يَستعِينُهْ

وعَجِلنــا اليك ربِ لترضى يوم لا ينفــعُ القــرينَ قرينُهْ

وبحــوم المضمار لن يتساوى أعوجــيٌّ مُجرَّدٌ وهَجينُهْ

ومضَى ركبُــهُ إلى (عرفاتٍ) وبوادي (نعمانَ) حطَّتْ ضعُونُهْ

ومن الدمع هَلَّ (بالسَّفحِ) سفحُ فوقَ خديهِ يَستَــدِرُّ سَخِينُهْ

جذوةُ الوجــدِ بــينَ جَنْبيَهِ شَبَّتْ كشَبــا السَّيفِ أرهفَتْــه قيونُهْ

كلَّما حاولَ اصطبــاراً عليه يهتِــكُ الدَّمــعُ صبْــرَهُ ويَخُونُهْ

وطيوبُ (الخيامِ) فاحَــتْ فقلنا عَطَّــرَ الــرَّوضَ عابقــاً نسرينُهْ

ورِياحُ البشرىٰ وبَــينَ يَدَيهَا تتهــادى بيضُ السَّحــابِ وجُونُهْ

والغمامــاتُ ظُلَّــةٌ تتنزَّى بالرَّبــابِ الــرَّطيبِ إذ حان حِينُهْ

بردهُ يطفــيءُ الأوامَ كريماً ويُنَقَّــى الفــؤادَ مِمَّــا يرينُهْ

وتــرىٰ أوجُــهَ العبــادِ وضاءً زانهَــا نَضرَةُ النَّعيمِ وَلينُهْ

ناضراتٍ لربهِّــا ناظِراتٍ أزلفَــتْ حُورُهُ إليْهِــمْ وعِينُهْ

وضــجيجُ الحَجيجِ يَعلــو وَيحلو بالمناجــاةِ وَقْعُــهُ ورَنينُهْ

رَبَّنــا هَبْ لنــا من الأمــرِ رُشْداً وســبيلاً إلى العُــلا نَستَبِينُهْ

نَجِــدُ الأمْــنَ والسعــادةَ فيه فَلَقَــدْ عَزَّ من سبيلٍ أمينُهْ

ولقــد ذَلَّــت الرجَّــال ودانَتْ لِلَّــذى كان قبــلَ ذاكَ تَدينُهْ

نَقَضَــتْ عهدَهــا وخانَــتْ فهانَتْ واعتراهــا ذُلُّ الفســادِ وهونُهْ

ورأينــا بأعــينِ العَجــز مِنَّا هَجْعَةَ اللَّيثِ حــينَ دِيسَ عَرِينُه

عزمــةٌ منك تبعــث العــزم فينا صارمــاً حَدُّه وَرِيّاً كمينُهْ

أمــلاً يمــلأُ النفــوس فيمضي يَحْطِــمُ القيدَ بالإبــاءِ رَهينُهْ

كالــرَّبيعِ الضَّحــوكِ يَطْفَحُ بِشراً بأزاهــيره زَهــا تَلوينُه

وعلىٰ سَجْــعِ طَــيرِهِ وغِناهُ رَفَّ زَيتُونُــهُ وَرفْــرَفَ تِينُهْ

أجــدَرُ النَّــاسِ بالكرامــةِ عبدٌ تَلِفَــتْ نَفْسُــهُ لِيَسْلَــمَ دِينُه

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

حكم الغناء في الحج وغيره

السؤال : ـ ما حكم التفرج على حفلات الزفاف وسماع الاغاني ، وما حكم قراءة المرأة للقرآن بصوت مرتفع ؟

البشير العرفي من تطاوين تونس ومحمد صلاح احمد من المطرية بالقاهرة ومنذر بكر من عمان الاردن .

الجواب : ـ موضوع الغناء كثر الحديث فيه والخلاف حوله ، وكما يقول البدر بن جماعة : « تباينت الطرق في هذه المسألة تباينا لا يوجد في غيرها ، وصنف فيها العلماء تصانيف ولم يتركوا فيها لقائل مقالا .

وملخص القول فيها : ان الناس اربعة اقسام فرقة استحسنت ، وفرقة أباحت ، وفرقة كرهت ، وفرقة حرمت ، وكل من هذه الفرق على قسمين ، منهم من أطلق القول ومنهم من قيده بشرط » . انتهى قوله .

وابو الطيب الطبري ألف في الغناء كتابه « تحريم السماع » والامام الغزالي تحدث بتوسع عنه في كتابه « الاحياء » وعقد السهروردي بابا خاصا عنه في كتابه « عوارف المعارف » وكذلك ابن القيم في كتابه « مدارج السالكين » ولابن حجر الهيثمي كتاب « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » .

وتفصيل القول فيه لا يتسع له المجال هنا ، وسأكتفي بايراد الحكم عند أئمة المذاهب الاربعة ومن اراد التوسع فعليه بالكتب والمصادر المذكورة وغيرها ، وقد نقل كثيرا منها مرتضى الزبيدي في شرحه للاحياء .

نقل ابو الطيب الطبري المتوفى سنة ٣٤٨ هـ عن الشافعي ومالك وابي حنيفة وجماعة من العلماء الفاظا يستدل بها على انهم رأوا تحريمه ، وقال الشافعي : ان الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وقال ابو الطيب : استماعه من المرأة التي ليست بمحرم له لايجوز عند اصحاب الشافعي سواء اكانت مكشوفة ام من وراء حجاب حرة او مملوكة . وقال الشافعي : صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ، وحكى عنه انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول : وضعه الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن . واما مالك فقد نهى عن الغناء وقال : اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها ، وهو مذهب سائر اهل المدينة ، الا ابراهيم بن سعد

(توفي سنة ١٨٥ هـ ووثقه رجال الحديث ، وكان تعاطيه للغناء مشهورا مجمعا عليه بل كان لايسمع الطلبة الحديث الا اذا اسمعهم بعض الغناء نشيدا وتنشيطا ، وقد تعصب لرأيه وانكر على من انكر عليه) .

واما ابو حنيفة فكان يكره ذلك ويجعل الغناء من الذنوب وكذلك سائر اهل الكوفة .

وابو طالب المكي في كتابه « قوت القلوب » نقل اباحته عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وسماع الغناء عنه مشهور مستفيض ، وكذلك ابن الزبير والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين ابن سيرين وسالم بن عبد الله ابن عمر ، وقال عطاء بن ابي رباح لا بأس به ما لم يكن فحشا ، وسمع بعض المغنين في ختان ولده بمحضر من المدعوين . كما قال ابو طالب : لم يزل الحجازيون عندنا يسمعون الغناء في افضل ايام السنة كايام التشريق واهل مكة كذلك وقد علق السهروردي على كلامه بقوله : : وعندي اجتنـــاب ذلك هو الصواب ، وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر والوفاء بشرط قوله تعالى : **(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) .**

وقد افاض الغزالي في « الاحياء » في الاستدلال على اباحته بالنص والقياس ، وفند ادلة المحرمين واثبت انها ليست نصا في التحريم ، فان الصوت الجميل من الطيور ومن الناس نعمة حلال والحديث يقول : « لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن ، من صاحب القينة لقينته » رواه احمد وابن ماجة والحاكم وصححه ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام في ابي موسى الاشعري : (لقد اعطى مزمارا من مزامير آل داود) رواه البخاري ومسلم .

ولم يقصر جمال الصوت على كونه بالقرآن فالبلابل لاتقرأ . ثم انتهى الى ان السماع لايحرم لذاته بل لعوارض : فغناء الحجيج والجهاد لابأس به ، والسماع لمجرد السرور مباح ان كان لما يسر له كالعيد والعرس وقدوم الغائب وولادة المولود وختانه وختام القرآن ، مستشهدا بغناء الجاريتين عند عائشة والنبي يسمع ولم يرتض انكار ابي بكر عليه ، وكان في ايام منى « حديث متفق عليه » وجاء قريب منه انه كان في يوم عيد فطر او اضحى . وسمع النبي غناء الجواري في زواج الربيع بنت معوذ ولم ينكر عليهن الا قولهن « وفينا نبي يعلم ما في غد » رواه البخاري ، وقال النبي لعائشة وقد زفت يتيمة : ان الانصار فيهم غزل ، هلا بعثتم معها من يقول : اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم » رواه ابن ماجه . (ضعفه بعضهم لان فيه متروكا وهو ابن صخيرة قاله في مجمع الزوائد) .

ثم قال الغزالي : وسماع الاغاني المحركة الى العشق حلال ان كان المعشوق حلالا كزوجته وأمته اما من ينزل الاغاني على من لا يحل له فهو حرام ، واكثر العشاق والسفهاء من الشباب على ذلك .

وانتهى الغزالي الى التأكيد على ان الغناء في حد ذاته ليس حراما ، بل حرمته لعارض فيمن يغني وفي الآلة وفي اللحن وفي المستمع .

فاذا كان المغني امرأة اجنبية وتخشى الفتنة من سماعها فهو حرام لخوف الفتنة ، حتى ان المرأة لو كان في محاورتها فتنة بصوتها من غير الحان فلا تجوز ، ولا يجوز سماع صوتها بالقرآن أيضا لتحقق الافتتان . ثم قال الغزالي : وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة ، فما زالت النساء في زمان الصحابة يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغيرها ، لكن للغناء مزيد اثر في تحريك الشهوة ، فينبغي ان يتتبع مثار الفتنة فيقتصر التحريم عليه ، هذا هو الأشبه والاقيس عندي ، وهو يختلف باختلاف المرأة والرجل في كونه شابا او شيخا . يقول صاحب الامتاع : اذا خاف الفتنة فهو محل نظر ايضا ، لان المفسدة غير حاصلة وانما تتوقع فيحتمل حصولهاوعدمه ، والمتوقع لا يلحق بالواقع الا بنص او اجماع والشافعية لا يقولون بالمصالح المرسلة وكذلك اكثر العلماء « هذا الكلام فيه مناقشة » .

والغزالي يقول في عوارض التحريم ان كانت الالة من شعار اهل الشرب المسكر فالسماع حرام ، وحصرها في ثلاثة : المزامير والاوتار وطبل الكوبة ، وذلك في زمانهم ، وقد استحدث ما هو اشد .

وقال في الاداء : ان كان في الكلام شيء من الخنا والفحش او الكذب على الله ورسوله واصحابه فهو حرام بالحان وغيرها ، والمستمع شريك القائل ، وكذا ما فيه وصف امرأة بعينها فلا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال ، فقد ورد نهي النبي صلى الله عليه وسلم ان تنعت المرأة المرأة لزوجها . فان كانت المرأة المعينة زوجته وهو يغني لها فلا بأس .

وجاء في النهاية من شرح الهداية من كتب الحنفية : ان الشعر اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهي حية كره ، وان كانت ميتة لم يكره ، وان كانت مرسلة — اي غير معينة — لم يكره .

وقال الغزالي : التشبيب بغير المعينة فيه خلاف ، فان اختلق اسما لغير معين كسعاد وسلمى على عادة الشعراء لم يفسق ، وكلام الشافعي صريح في الجواز ، اما التشبيب بوصف الخد والقد وسائر اوصاف النساء ففيه نظر ، والصحيح انه لايحرم نظما او انشادا بلحن او غيره وعلى المستمع الا ينزله على من لاتحل له .

والمستمع ان كانت الشهوة غالبة عليه كالشباب فالسماع حرام عليه لانه ينزله على صورة معينة .

وقال الغزالي اخيرا ، ان كان السماع حلالا لايجوز ان يتخذ ديدنا ويقصر عليه اكثر اوقاته فان المواظبة على اللهو خيانة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار والمداومة ، ومثلها المباحات ١ هـ .

ولعل من تمام الفائدة ان انقل للقاريء ملخص ما قاله ابن حجر الهيثمي المتوفي سنة ٩٧٤هـ في كتابه « كف الرعاع » التنبيه الثالث :

الغناء قسمان : **الاول** :ما اعتاده الناس لمحاولة عمل وحمل ثقيل وقطع

مفاوز والحداء وغناء النساء لتسكين صغارهن ولعب الجواري بلعبهن ، فان سلم من فحش وذكر محرم كوصف الخمور والقينات لاشك في جوازه ، وربما يندب اليه اذا نشط على فعل خير كالحداء في الحج والغزو ...

الثاني : ما ينتحله المغنون العارفون بصنعة الغناء مع التلحين الانيق والنغم الرقيق المهيج للنفوس ، ففيه خلاف على اقوال :

١ ــ حرام ، وهو مذهب مالك واهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده ، وهو ايضا مذهب ابي حنيفة وسائر اهل الكوفة ، واحد قولي الشافعي وأحمد .

٢ ــ مكروه ، وهو الاظهر عند الشافعي واحمد واكثر اصحابهما وقول اهل البصرة بلا خلاف .

٣ ــ الاباحة وهو المروى عن ابراهيم بن سعد والعنبري ، وهما شاذان ، والعنبري مبتدع في اعتقاده غير مرضي عنه ، وابراهيم بن سعد ليس من اهل الاجتهاد ، قال القرطبي : وحكاية ابي طالب المكي لذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين ...... ان صحت فهي من القسم الاول دون الثاني . قال : وقد حكي جمع من الشافعية كالقشيري عن مالك الاباحة ، ولا يصح عنه بوجه

٤ ــ يحرم كثيره دون قليله ذكره بعض شراح المنهاج .

٥ ــ يحرم فعله وسماعه الا اذا كان في بيت خال .

٦ ــ يحرم ان كان من امرأة لرجل او لرجال ، او من رجل لامرأة او نساء ، او ان اقترن به نحو مسكر او اكثر منه او انقطع اليه .

٧ ــ ان صحت النية فيه لم يكره والا كره ، قاله الخوارزمي في كافيه .

٨ ــ يجوز الغناء وسماعه ان سلم من تضييع فرض او حرمة مبيح ،وكان من رجل او محرم لرجل ولم يسمع على قارعة الطريق ولم يقترن به مكروه ذكره ابو منصور .

٩ ــ يحرم ان كان بجعل كما نقل عن نص الشافعي .

١٠ ــ هو طاعة ان نوى به نزوع القلب الى الطاعة . ومعصية ان نوى به التقوية على المعصية فان لم ينو طاعة ولا معصية فهو معفو عنه ، كخروج الانسان الى بستان وقعوده على بابه متفرجا ، ذكره ابن حزم ، ونحا نحوه الغزالي وغيره .

١١ ــ ان كان ما استعمل يحتمل وجهين جائزا وحراما فسماعه جائز ، وان لم يحتمل الا وجها واحدا وهو وجه الفسق فحرام .

هذا معرض آراء ، ينبغي ان ينظر فيها الى جانب الفتنة والى اتخاذ السماع ديدنا يلهي عن واجب ، والفتنة اما من الكلام نفسه ، واما من الاداء واسلوبه ، واما من المغنى والمطرب . فان خلا من الفتنة باي وجه فلا بأس بالقليل لترويح النفس ، على الا يصحبه حرام من شرب او نظر ونحوهما .

ورأيي ، أن الترويح عن النفس بالحلال الطيب كالقرآن وما أودعه الله في الطبيعة من جمال أولي ، وإذاعة ما يجر الى الفساد حرام .

من هو الذبيح

السؤال : جاء في الحديث عن الاضحية انها سنة ابراهيم فداء عن ذبح ولده ، فهل كان الذبيح اسماعيل ام اسحاق ؟

عبد الله عبد الشكور ـ رأس غارب ج . م . ع

الجواب : جاء في كتب السيرة ان عبد المطلب نذر إن رزقه الله عشرة بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله ، وذلك عندما منعته قريش من حفر زمزم ، ولم يكن معه اذ ذاك الا ولده الحارث . وعندما رزق بالبنين واراد ان يوفي بنذره جاءت القرعة على عبد الله « والد النبي صلى الله عليه وسلم » حتى افتدى اخيرا بمائة من الابل . ولهذا روى ان النبي قال (انا ابن الذبيحين) اي اسماعيل الذي امر ابوه ابراهيم بذبحه ، وعبد الله والده .

وحديث ابن الذبيحين رواه الحاكم في المستدرك عن معاوية بن ابي سفيان قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال : يارسول الله : خلفت البلاد يابسة والماء يابسا ، وخلفت المال عابسا ، هلك المال وضاع العيال ، فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، قال معاوية : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وقد ذكره الزمخشري في الكشاف ، وقال الزيلعي في تخريج احاديثه : غريب .

وقال جماعة : ان الذبيح الاول هو اسحق ،، واستندوا الى روايات ضعيفة ترتفع بكثرتها الى درجة الحسن ، وصحح الحاكم والذهبي بعضها ، وحديث معاوية قابل للتأويل فالعرب تطلق على العم أبا .

وقال آخرون : ان الذبيح هو اسماعيل يقول ابن القيم : ومما يدل على ذلك انه لاريب ان الذبيح كان بمكة ، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها ، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار بها ، تذكيرا لشأن اسماعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ، ومعلوم ان اسماعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وامه ، ثم قال : ولو كان الذبيح بالشام ـ كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم ـ لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة . ومما يدل على انه اسماعيل ان الله سمى الذبيح حليما في قوله « فبشرناه بغلام حليم » لانه لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه ، ولما ذكر اسحق سماه عليما في قوله « انا نبشرك بغلام عليم » . كما ان بكر الأولاد احبهم الى الرجل ، واسماعيل كان هو بكر ابراهيم ، فكان الابتلاء به ، وذلك ليظهر معنى الخلة لله واضحا . ومهما يكن من شيء فان ذلك لا يدخل ضمن ما كلفنا به من عقيدة ، فلا داعي للخلاف فيه .

الجانب الحضاري في القرآن

ميزان العقل

للدكتور عبد الفتاح محمد سلامه

العقل هو تلك الجوهرة الفريدة ، والدرة الثمينة ، التي تميز بها ابن آدم عمن سواه ... وبتركيبها فيه أصبح إنسانا يمثل عالما مستقلا في كون الله الكبير ... له جوانبه الباهرة ، وابداعاته الرائعة .

والقرآن المجيد – وهو كتاب ربنا ومعجزة محمد نبينا – يدعو الى النظر في جنبات ملكوت الله الشامخ ، والتغلغل في أعماق أعماقه ، لاستبطان أسراره ، والوقوف على نواميسه .... وهو يخاطب العقل الانساني ، ويتوجه اليه أن يعرف مكانته اللائقة به ، ويدرك وضعه الصحيح ، وهو وضع القيادة والزعامة ، والابداع والاستكشاف ، والتحليق والصعود ... وبذلك يصل العقل إلى مستواه الرفيع ، ويبلغ غايته المنشودة ، ويتسنم ذروة الاشراقات ، فيصبح حريا بأن يتلقى عن ربه الفيوضات ، هابطة عليه من عالم العلويات .... ويرحم الله من قال مخاطبا الانسان ، ومتحدثا عن اللطيفة الربانية فيه :

دواؤك فيك وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

أجل ! فما الانسان بدون عقل ؟ وما الآدمي بلا إدراك أو وازع ؟
إن إنسان هذا الكوكب الأرضي إذا انسلخ من عقله ، وتمرد على وازعه ، وطمست منه معالم بصيرته ، ورانت عليه الظلمات ... فأخلق به أن يكون لصيقا للعجماوات ، مندرجا في زمرة

المخلوقات التي سلبها الله هذه المميزات ....

« قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل »

واذا كان العقل يعنى في لسان اللغة : المنع والحبس .. فهو من قولهم : عقلت لساني : إذا منعته من الكلام ، وعقلت بعيري : إذا ربطته وقيدته فمنعته بذلك من الأبوق والضياع ... فان قيمة العقل بالنسبة للانسان تصبح جليلة الأثر عميقة المغزى ، حيث تغدو سلطة مراقبة ، وقوة صارمة ، وتتحول إلى ناقد بصير ، ومحاسب عسير ، يتفقد سير الانسان ، لا يريم عنه ، ولا يتغافل عن وجوده ، بل إنه يحصى عليه همساته ، ويستمع إليه في خلواته ، ويهتك عليه أستار نجواته .... فهو معه كظله ، وملازم له كقدره ....

ومن هنا يغدو الانسان ويروح ، وهو في حراسة العقل ، في معيته للاحبة ، وفي ظلال دوحته الفينانة الباسقة ، واذا كان الأمر كذلك ... فان العقل في الانسان كل شئ .... به يفكر ، وباشعاعه ينظر ويتأمل ، وعلى نوره يسير ، وبهديه يهتدي ، وبالهاماته يميز بين الخبيث والطيب ، ليواصل مسيرته في طريق ذلول ليس خشنا ولا مضرسا ، انما هو ممهد مملس ....

والمعنى الناجم عن كل هذا ، هو أن صاحب العقل وذا الحجا يجب أن يربأ بنفسه عن التفاهات ، وينأى بعقله عن الدناءات ، ويتسامى به عن الصغارات .... فلا يميل مع الهوى الخانع ، ولا يستسلم للتقليد الذليل ، ولا ينبغي أن ينساق وراء الأفكار المريضة ، ولا يعيش عبدا للعادات الضالة ، ولا يسالم الخرافات أو يهادن الأوهام ... بل المفروض أن يدك منها المعاقل ، ويأتي على بنيانها من القواعد .... وهو بذلك يتكامل في وجوده ، ويتساوق مع وظيفته ، ويتلاقى مع طبيعته المنوطة به ... فان الله تعالى خلق العقل للانسان ليكون وسيلة الهداية ، وسبيل الفلاح ، وقمة السعادة ، وموطن العزة ، ومعقد الشرف ، ومبعث الفخر ، فبه يستقبل الانسان عن ربه ، وبه يتعرف على وحيه ، وله يتوجه الرسل الكرام عليهم الصلوات بالخطاب ، فيدرك توجيههم ، ويقف على إرشادهم ، ويتفاعل مع دعواتهم ، واذا به يتحول بعد ذلك إلى منافح عن الأديان ، مسهم في تشييد صروح الايمان ، والعقل إذا ما كمل نوره ، وتوقد اشراقه ، وسطعت في سمائه الرقراقة الصافية امارات الحقيقة الباهرة ، التي تجردت من الغيوم ، وتنزهت عن الأوضار والأدران ، العقل حينذاك يقبل عليها في شغف ، ويجاهد في سبيل التمكين لها ، حتى ولو أزهقت منه الروح ، فان الموت في سبيل الحقيقة أمنية غالية ، وأنشودة معطرة ، يحرص عليها عظماء الرجال ، وأفذاذ الأجيال : وقديما أرسلها « أرسطو » عبارة مدوية كالاعصار ، لا يجامل فيها ولا يحابى ، ولا يدارى ولا يداجى ... لقد قال بمنطق لا يعرف الضعف أو التردد .... « أفلاطون حبيب إلى نفسى بيد أن الحقيقة أحب الي من أفلاطون .... » ...

واذا شئت مثالا من التاريخ ، فانه يخبرك بلسان صدوق عن قوم بهرتهم الحقيقة المضيئـة ، فتعلقـت بهـا افئدتهـم ، وهانـــت في سبيلهـــا أرواحهم ، وسالت بسببها على ظبا السيوف وأسنة الرماح حياتهم ، ولم تحل بينهم وبينها النـار المشبوبـة الأوار ، بأتونها المستعر وجحيمهـا المهـول ...... تروى بعض كتـب التفسير : « أن ماشطة بنت فرعون وقع منها المشط بينما هي ترجل شعر ابنـة هذا الطاغيـة ... فتناولتـه الماشطة وقالت : باســم الله تعس فرعون .... فحملقت البنت في وجه الماشطة وقالت لها : ألك اله غـير أبي ؟ فقالت المرأة : نعم . ربي وربك ورب فرعـون هو الله ... فقالـت البنت : أفأخبر أبي بذلك ؟ فقالت المرأة : نعم .... فأخبـرت الفتـاة أباها .. فأمـر الطاغيـة فأحضرت المرأة هي وزوجها وأولادها ، وكان لها طفل رضيع ... ثم أمر فرعون بالنار فأوقدت وحمى وطيسها .... ووقفت المرأة وزوجها وأولادها على حافة النيران في موقف تنخلع له قلوب الرجـال ، وتتخـاذل منـه همـم الأبطال ... وقفوا وقفـة شجاعـة صارمة أبية متعالية متعاظمـة ... وأخذوا يلقونهم في النار واحدا اثر واحد غير هيابين ولا وجلين ... ذلك لأنهم أبصروا الحقيقة في سموقهـا وشموخها ، فامتلأت بها نفوسهم ، وضحوا في سبيلها بأرواحهم ، فلقد ملك الحق عليهم أقطار حياتهـم ، فكانوا يستصغرون في سبيل كل شئ حتى الموت ..

وما لنا نذهب بعيدا ؟ إن تاريـخ أصحاب سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم زاخر بصور للبطولة تنحنى لها هامات الرجال في كل مكان ، وذلك من أجل الحق الذي عرفوه بعقولهم ، ولمسوه دانيا قريبا بفكرهم الثاقب اللماح ... والمثل على ذلك : ياسر وسميـــة وعمـــار وبـــلال وصهيب .... وغيرهم ممن وقفـوا وقفات شجاعة تحدوا بها الجبارين والطغاة ، واستهانوا فيهـا بالموت تتراقص امامهم أشباحه .

(من المؤمنين رجال صدقـوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجـزى الله الصادقـين بصدقهم) الاحزاب/ ٢٣ و٢٤ .

نقول : ان العقل معيار سليم للانسان يحتكم اليه ، ومقياس صائب يقيس به الأمور في دقة ، ويحكم على الأشياء في إنصاف .... فغايته النبيلة أن يحفـظ صاحبـه من السقطـات ، ويصونه من العثرات ، ويرفعه من الوهدات ، وأن يرسم له حياة سداها العزة ، ولحمتها الهداية ... حتى لا تتبـدد به السبـل ، ولا تميـد به الخطى ، ولا يقع في متاهات مقفرة أو يسير في بلاقع مهجورة ... ولا نعرف دينا رفع من شأن العقل ولا شريعة أزكت من مواهبـه ، وقدرتـه حق قدره ، كديـن الاســلام وكشريعـة الاسلام ..

واذا تحدث الله عن قوم في معرض الشرف والفخار ، وفي مجال الاعزاز

والتكريم وجدت القرآن يبرزهم لك في لوحة تقطر سموا ، وتتلألأ إشراقا ، وتعبق شذى لأنهم يملكون عقولا راجحة ، وأحلاما راشدة ، وهو في كل ذلك يسميهم هذا الاسم الجميل ، ويطلق عليهم أنهم (**أولو الألباب**) أى أصحاب العقول ...

فلتصغ أذنيك للكتاب العظيم وهو يحكى سيرة هؤلاء الأمجاد ... قال تعالى :

« **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .** » آل عمران/ ١٩٠ ـ ١٩٤ .

أرأيت إلى هذه المناقب وهاتيك المفاخر التي خلعها القرآن عليهم ؟ وحلى بها أعناقهم ؟ إنها لم تأتهم عبثا ، ولم يملكونها بطريق العشوائية ، ولا هبطت عليهم بمحض الصدفة ، كلا ثم كلا .. إنما انقادت لهم هذه الصفات ، وأعطوا تلك المرشحات ، وأمسكوا بعنانها ، وطوعوا أزمتها ... لأن الله وهبهم ألبابا مشرقة البهاء ، باهرة الضياء ، ومن عليهم بأبصار حصيفة ، وبصائر لطيفة ... فتعقلوا الأسرار ، ودققوا الأنظار ، فتعرفوا إلى الله الواحد القهار ، فاذا بألسنتهم تفيض بهذا الدعاء ، واذا بقلوبهم تهتف بذاك الثناء ، وهو ثناء كله تمجيد واطراء ، لربك الذي يخلق ما يشاء ... والى كل من له بصر حديد ، نسوق هذا القول السديد ، من الكتاب الرشيد ، حيث يقول الفعال لما يريد : (**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .**)ق/ ٣٧ .

إذن العقل : ضوء كاشف ، ونجم متألق ، وكوكب وضاح ، يرشد السارين في الدلجة ، وينتشل الحائرين من الوهدة ، ويبصرهم بالحياة ، ويفتح عيونهم على جوهرها الثمين ، فتتحول بعصاه السحرية من حياة هزيلة عابثة ، إلى حياة جادة هادفة ، تحلق فيها الآمال الشامخة ، وتكسوها الأماني الشريفة ، فيندفع الانسان إلى اقتحام ميادين الرجولة ، ليشرف منها على عالم القيم والمثل ، والعظائم والأمجاد .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

فالعقل ميزان الانسان الذي لا يخيب ، وجواده الذي لا يكبو ، على شريطة أن يستظل بظل الدين ، ويعيش في معيته ، ويتضمخ من عطوره .. وبذلك يسلس قياده ، وتتقدم مسيرته على درب الحياة الرشيدة السديدة .

الانسان في زمالة العقل

قال تعالى :
(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا .) الاسراء/ ٧٠ .

وتسألنى بربك : لم كانت للانسان هذه السيادة ؟ ولم آلت اليه تلك الزعامة ؟ ولم اختص وحده بهاتيك الوضعية الفريدة ؟

وإن الاجابة على تساؤلك لن تعوزنا الى مزيد من الوقت ، او بذل شئ من عناء الفكر .... فالانسان فضل على غيره ، وتميز عمن عداه ... لأن الله أودع فيه جوهرة لطيفة هادية كاشفة ، وأعنى بها « العقل »... فهو يمثل النور الساطع ، والكوكب الوضاح ، والنجم المتألق الذى يأخذ بيد الحائرين في دياجير الظلام ، وينتشلهم من الحياة المهينة العابثة الى الحياة الجادة الهادفة ... ومن هنا فان العقل للانسان ميزانه الذى لا يخيب ، وجواده الذى لا يكبو ، على شريطة أن يستظل بلواء الدين ، ويعيش في معيته ، ويتضمخ من عطوره ، وبذلك يسلس قياده ، وتتقدم مسيرته ...

وإذا كان الانسان يحتوي في تركيبه على نزعة من النزعات الالهية ، ويستضئ في تكوينه بقبسة من القبسات العلوية ... فانه بهذه النزعة ، وتلك القبسة تجده متطلعا الى الكمالات ، وثابا الى المعالى والمكـرمات ... مهما تكبد في سبيلها من تضحيات ، وتجشم من أعباء وصعوبات ...

ولقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :
« إن الله تعالى قد خلق آدم على صورته »... رواه البخارى ..

إذن الانسان ليس هو هذا الغلاف الطينى الذى نراه ونحسه ، وليس هو هذا التركيب الفسيولوجي الذى يحوم حوله علماء المادة وأساتذة التشريح ، ولو كان ابن آدم محدودا بذاك الاطار الشكلي الفانى ... ما أصبح هناك فرق بينه وبين أى من المخلوقات الاخرى وما اكثرها ... لكن حقيقة الكائن الانسانى انه يحمل بين جوانحه ، ويزخر في أعماقه الدفينة بسر خطير عجيب ... هو من صنع الله الخالق ، ومن ابداعاته البديعة ، ومعجزاته الباهرة في الايجاد والتكوين .. **(الذى أحسن كل شئ خلقه)** ..السجدة/ ٧ **(لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)** التين/ ٤ ..

ويعجبنى في هذا المقام كلام للامام الشهيد « حسن البنا »... يميط فيه اللثام عن المخلوق البشرى الذى توجه الله بتاج العقل ، وكيف أصبح مستحقا للتكريم دون سائر الموجودات الأخرى ، بما في ذلك الملائكة الأطهار ، وذلك انما تم له عن طريق السر الالهى الذى هبط عليه من المحل الأرفع .. قال رحمه الله :

« الانسان في شكله المادى قد خلق على غير مثال سابق عليه ، وليس متسلسلا من غيره كما يقول بعض علماء الحيوان .. ولكن هناك مذاهب مادية تفند ما ذهب اليه القائلون بتسلسل الانسان من غيره ، إذ اعترف « دارون » نفسه بأنه لم يستطع أن

يعرف سر الحياة ، واعترف بأنه كلما تعمق في بحوثه هذه أدرك ان اصل الحياة هو الله تبارك وتعالى ... اما كيفية الخلق ... فلم يفصلها القرآن الكريم ، ولم تعرض لها السنة في آثار مفصلة ، ولكن ما نؤمن به هو انك أيها الانسان بمادتك فقط دون روحك جزء من الأرض التى أنت عليها ، وانك لست نوعا من أنواع الحيوان يتغير حسب بيئته ، وأن ما يتعلل به زعماء المادية وعلماؤهامن شبهات في هذا الأمر ... انما هو مجرد فروض افترضها علماء الحيوان ...

ثم يقول : انك يا أخي لست هذا الغلاف الطينى ... لست هذا الغلاف اللحمى ... ولكنك خلق من روح الله ... لم تكن قبله سوى قبضة من الطين ، وأنت بعده صرت بشرا سويا ، فأنت بذلك كائن من كائنات المــلأ الأعلى ، لأن إنسانيتك لم تتكون ولم تكن تتشكل الا بعد أن نفخ الله فيك من روحه ، اما حقيقة هذه الروح وماهيتها وكنهها وسرها ، فلا شأن لك بها ... وانما يكفى ان تعلم ان هذه الروح عنصر ربانى ، وأن كل ما يتصل بالله عز وجل فهو اكبر من تفكير الانسان .. » ..

وكــون الانسان مشتملا على هذه النفخة من روح الله الكبير المتعال ، فقد أمرت الملائكة الكرام بأن يسجدوا له ، سجود تعظيم وتوقير واعتراف بالفضل ، وعلى هذا فالانسان لدى ربه أعظم من الملك ، لو انه حقق انسانيته ، وصان آدميته ، والقرآن يوضح ان الملائكــة سيكونون في خدمة الانسان المؤمن يوم القيامة ، لأنهم عباد الله وخلق من خلقه ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ... وهناك ميزة تفرد بها الانسان دون الملائكة هى : أن التجلي الالهى عليهم تجل من ناحية واحدة .... ناحية الطاعة .... اما تجليه سبحانه وتعالى على الانسان فهو أعظم لأنه تجل من ناحية الاختبار ....

ولا شك أن وضع التفضيل هذا ، قد خلق نوعا من الحساسية الشديدة بين الانسان والشيطان ، وأن المــوجدة عصفت بالثانى على الاول ، ومن هنا فان هناك نوعا من العداوة الشديدة والكـــراهية الملتهبة قد نشبت بين الطرفين ، فكلاهما في حالة صراع دائم ومستمر ، وقد حذر الله الانسان من عدوه اللدود ، الذى يتربص به الدوائر ، ويبغى من وراء ذلك شقاءه وتعاسته ، لأنه ينفس عليه تكريم الله له وإعزازه إياه .... فقال في مواضع كثيرة منها : **(قال اهبطا منها جميعا بعضكــم لبعض عدو)** طه/١٢٣ .. **(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكـــونوا من اصحاب السعير .)** فاطر/٦ .. : **(ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم .)** يس/ ٦٠ و٦١ ..

وعندما نترنم نحن بهذه الحقيقة القرآنية المسطرة في كتاب ربنا العزيز والتي تقول : **(الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون .)** السجدة/٧ — ٩ .. فاننا نحس بشئ غير قليل من الزهو العاقل ،

والرفعة المتواضعة .. لأنها تقرر أن الانسان من الكائنات العلوية ، نشأ في المـــلأ الأعلى ، ثم أهبط على الأرض اختيارا ... ثم إنه الى هذا المقر والمكان والموطن العلوى سيعود اذا عرف طريق الرجوع ... ورحم الله من قال : « حى على جنات عدن .. »..

وإذا كانت وجودية الانسان منتمية إلى الملأ الأعلى ، فانه في ذات الوقت له الخلافة في الأرض : **(وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة)** البقرة/ ٣٠ .. فالأرض قد طوعها الله للانسان ، وسلمها له ، وذللها تذليلا ، ودوره فيها ينطلق من تعميرها وتطويرها بالحق والعدل ، لا تخريبها وتدميرها بالعبث والفساد .

ثم هو مسلط عليها ، والكون كله مسخر له : **(وسخر لكـــم ما في السموات وما في الأرض)** الجاثية/ ١٣ .. فالانسان إذن خليفة منتدب على ظهر هذه البسيطة ، قد سخر الله له فيها كل شئ حتى يؤدى مهمته المنوطة به في مثالية واخلاص ... تلك هى منزلته بين الكائنات .. له السيادة والرئاسة ، والزعامة والريادة ، والتوجيه والتسلط ، والتسخير والتطويع ، فهو سيد الكائنات بعقله ، وأفضل الموجودات بادراكه ... تلك سنة الله في خلقه ..

وقد يتساءل بعض الناس : ماذا عن الانسان بالنسبة للانسان ؟

والقرآن العزيز لا يدع هذا التساؤل ينساب حتى يسد عليه المسالك والشعاب ، ويوصد في وجهه السدود ، ويغلق عليه الحدود ... فيبادر الى الاجابة القاطعة ، التى تبدد كل حيرة ، وتزيل كل ارتياب .. إنه يقول في وضوح :

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكـــم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكـــم عند الله أتقاكم ..) الحجرات/ ١٣ .

لم يخلق الله الأمم المبثوثة هنا وهناك ، والقبائل المختلفة ، والشعوب المتباينة لتتنافر او تتناحر ، وانما جعلها عز شأنه لتتعارف وتتعاون في وحدة واحدة ، وفي تآلف أليف ، فنسبة الانسان للانسان ، والوشيجة المتينة التى تربطه به هى الأخوة ... الانسان أخو الانسان ... على اساس نسبته كانسان الى الله تعالى .. وهذه الصلة الفذة عبر عنها القرآن في دقة وشمول وشفافية فقال : **(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ..)** الذاريات/ ٥٦ .

وقد يقودنا هذا المنعطف الكلامي الى الحديث عن الروح الانسانى والقلب الانسانى ، باعتبار انهما مرادفان للعقل الانسانى ، إذا حكمنا المقاييس الدينية ، ومنحناها سلطة الفصل في هذه الشئون .. وذلك حق وصدق ... فالروح في الواقع لب الانسانية ، ومعقلها الحصين ، بل هى الجهاز العجيب الذى يمدها بالهواء والقوة والحرارة ، وهى لذلك تقع موقع القلب من بحثنا هذا ... وقلب الانسان هو عقله الذى يحركه ، وهو منارته الهادية ، ومشكـــاته المضيئة ، والبلسم الشافى الذى يطب الجروح ويبرئ السقام ...

ولنزد الأمر وضوحا وجلاء فنقول :

ان للانسان تكوينا روحيا ، حيث إن الله نفخ فيه من روحه ، حقيقة هذه الروح لا تعنينا ، فالباحثون عن ماهيتها يؤوبون بخفى حنين ، ويسيرون في سراب خادع ، بل ما أشبههم بمن يحرثون في البحر .. لأنها منطقة حرام ، وما أعطى ربنا لأحد إننا أن يستبيح كلأها ، او يتطاول على مقامها المنيف ، بل إنه أمر رسوله الحبيب عليه الصلاة والسلام أن يجيب السائلين عن الروح بأنها من أمر الرب الجليل : **(ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .)**الاسراء / ٨٥ ..

والقرآن الكريم بهذا يضع حدا للعقل البشرى حتى لا يشتط في مباحث الروح ، ولا يطمع فيما ليس له ... وتلك لفتة بارعة منه تمثل إشارة ضوئية لساحة تهدى الى سواء السبيل كلما انحرف العقل فتوزعته الدروب والمنعطفات .. ولا يعنى هذا أن الذكر الحكيم يفرض الحجر على العقول الباحثة .. كيف وهو الدستور الذى رد الى العقل كرامته المهدرة ، وفتح امامه الطريق ، وقاده في سياحة لطيفة في الأجواء والآفاق في ملكوت الله الرحيب ؟؟

إن هذه الآية توجه العقل الانساني بادئ ذى بدء الى مافيه الخير والفائدة ، وتصرفه عما لا طائل تحته ولا غناء فيه ، وذلك أنه سبحانه يعلم طاقة العقل ، لأنه الذى خلق فسوى وقدر فهدى ، وهو أعلم بما ينفعه وما يشقيه ، وأعرف بطاقته واحتماله ، فاذا صرفه عن أفق فلمصلحته ولنفعه ، وليظل دائما متجها الى ربه يتلقى عنه ويستقى من ورده الطهور ..

نعم : ولتكون هناك دائرة شائكة لا يعرف العقل البشرى كيف يقتحمها ؟ فيظل عارفا قدر نفسه – وقدر ربه عابدا إياه مستلهما منه علم مالا يعلم – موصولا به في كل وقت ، وعندما يصرح الكتاب الماجد بأن الروح من أمر الله فأى مطمع لنا بعد هذا ؟ وعندما نتبصر هذا التعقيب اللاذع : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .)** الاسراء/ ٨٥ فلابد أن نعرف ما إيحاؤه ؟ وما هدفه ؟ أليس هو الحد الفاصل بين ما يسوغ لنا علمه ومالا يسوغ ؟ وبين ما يجوز لنا بحثه ومالا يجوز ؟

وسيظل علمنا قليلا ضئيلا مهما ارتفعنا في الجو وغزونا الفضاء ووصلنا الى القمر ، واخترعنا الذرة والصاروخ !!! وكفى بنا جهلا أن نجهل حقيقة أرواحنا ...

إذن على العقل أن يصول ويجول ، ويروح ويغدو ، ويقدح زناد الفكر ، ويتألق بعبقريته في المجالات القريبة من استعداده ، وهى مجالات زاكية قدسية لأنها تربطه بحبل الله المتين ، وتضفى عليه هالة من النقاء والصفاء ، وتلكم المجالات بعينها هى التى تقود خطى العقل ، وتواكب زحفه المقدس في مسيرته الكافرة نحو التقدم الحضارى الصاعد المأمول .

موسى بن نصير

للاستاذ/ محمد علي العبد

موسى في أيام الفتنة :

مضى عام الجماعة الذي التقى المسلمون فيه بعد فرقة ، وأغمدوا السيوف التي ولغت في دماء الاخوة والأقرباء ، وتبعته أعوام أخرى قضاها الناس في أمن ودعة وراحة بال ، يعمرون الأرض ، ويزيدون في البنيان ، ويوسعون التجارة ، وهكذا سارت الأمور حتى مات معاوية بن أبي سفيان ، وخلفه ولده يزيد خليفة للمسلمين ، فذر قرن الفتنة ، واضطرب حبل الأمن ، وانتقض رباط الأخوة ، فجاهرت المدينة المنورة بالعصيان ، وأعلنت مكة المكرمة خلافة عبدالله بن الزبير ، بعد أن استشهد الحسين بن علي على أبواب الكوفة حين أقعد خوف عبيد الله بن زياد أهلها عن نصرته ، والخروج لحمايته ، بعد أن دعوه إليهم ، ووعدوه بالبيعة له .

ثم مات يزيد وموج الفتنة متلاطم ، ونار الشر مشتعلة ، وليل الخلاف مدلهم ، والمسلمون في أمر مريج ، وكاد الأمر يتم لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، فخلص له وجه الحجاز والعراق ومصر ، ولم يبق للأمويين سوى الجابية في الشام حيث اجتمعوا فيها ، يديرون الرأى فيما بينهم فيمن يصلح خليفة بعد يزيد ، فلما أجمعوا على مبايعة كبيرهم مروان بن الحكم جمعوا من بقى من أنصارهم ليلقوا جيش عبدالله بن الزبير بقيادة الضحاك ابن قيس الفهري الذي كاد أن يستولى على الشام كلها .

ومن عجب أن يكون بين رجال هذا الجيش موسى بن نصير الذي ولد ونما وشب واكتهل بين قصور بني أمية ، فألم بكل صغيرة وكبيرة من أمور

نصير

دولتهم وأسرارها ، وغزا وحارب تحت لوائها ، وقد قيل : ان ذلك كان لميله الى آل البيت الذين ورث حبهم عن أبيه « نصير » الذي أبى أن يشترك في معركة « صفين » مع معاوية بن أبي سفيان ، وهو يومئذ حاجبه وصفيه ، وعذره معاوية فلم يضطره إلى أمر لا تحبه نفسه ، ولا يهواه قلبه .
هزم جيش الضحاك بن قيس ، وفر من بقي حيا من قادته ، ومنهم موسى بن نصير ، ولم يغفر الأمويون لأحد منهم زلته ، ولا نسوا لواحد منهم سيئته ، إلا موسى بن نصير الذي لجأ الى عبد العزيز ابن الخليفة الجديد فحماه ، ثم صحبه في مصر التي أصبح عبد العزيز واليا عليها ، فلما ولى بشر بن مروان العراق أمر عبد الملك بن مروان أن يصحبه موسى ليكون وزيرا ومشيرا ومسؤولا عن كل تقصير يحدث في تلك البلاد ، فلما هلك بشر بن مروان وأرسل الحجاج بن يوسف لتلك الولاية خرج موسى خائفا بطش ذلك الرجل الذي رهبه كل الناس ، ولحق مرة اخرى بعبد العزيز بن مروان .

افريقيا تغتال القادة العظام :

كانت ولاية مصر تشمل « برقة » التي وصل اليها المسلمون في فتوحهم ، وكان بها حامية لدفع الروم والبربر عن غزو مصر ، وقد ولى هذه الحامية عقبة بن نافع فترة طويلة من الزمن من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى زمن معاوية ، إذ قام بعد عام الجماعة بالسير غربا في افريقيا حتى طوى المغرب كله في غارة سريعة ، وأشرف على شاطىء المحيط ، فوقف هناك ثم عاد إلى مدينة القيروان التي بناها لتكون قاعدة لجيوشه ومركزا لتموينه ، وسار وهو لا يأبه بأعدائه الذين تبددوا

فاختفوا ذات اليمين وذات الشمال ، وترك جيشه يسير أمامه وتخلف عنه في جماعة من رجاله ففاجأه الروم والبربر الذين نقضوا عهودهم بقيادة « كسيلة » سنة ٦٣ هــ ، فاستشهد ومضى كسيلة إلى القيروان فاحتلها ، وأصبح المسلمون فيها تحت حكمه .

لقد عظم البلاء واشتد الخطب على المسلمين بمقتل عقبة ، فلما تمكن عبد الملك بن مروان من الخلافة وجه زهير بن قيس البلوى للثأر من كسيلة ، فقتله ، وحرر القيروان ، ولكن جموعا ضخمة من الروم نزلت على برقة لقطع الطريق على زهير وجيشه ، فعاد زهير مسرعا إلى برقة ولكنه استشهد بأيدي جيش الروم الضخم ، وعادت الأمور إلى الفوضى مرة أخرى ، فانتدب عبد الملك حسان بن النعمان سنة ٧٤هــ الذي أبلى بلاء عظيما في الدفاع عن القيروان ، وقتل الكاهنة التي كانت تقود جموعا عظيمة من البربر ، وكانت بلاء عظيما على المسلمين بعد هزيمته على يديها وقتل كثير من جنوده . وعاد حسان بن النعمان فقابل عبد الملك بن مروان الذي أعاده إلى عمله ، فلما وصل مصر أخبره عبد العزيز بن مروان بانه اختار موسى بن نصير لولاية افريقيا ، وأمره بالعودة الى الشام .
ما الأسباب التي دفعت عبد العزيز الى نقض أمر الخليفة ؟ ان الذي ذكر في كتب التاريخ هو غضب عبد العزيز لأن عبد الملك ضم برقة إلى ولاية حسان بن النعمان وكانت تابعة لمصر ، ولكن الذي كان يستطيع أن ينقض أمر الخليفة كان يعتبر برقة والمغرب كله تابعا له ، فهل يكون أخذ برقة منه سببا في نقض أمر الخليفة ؟
الحقيقة هي ان افريقيا كلفت الدولة أموالا هائلة تبددت في صحاريها وأريق على رمالها دماء قادة عظام كعقبة وزهير وغيرهما ، وبدأت الدولة البيزنطية تفكر في العودة الى مصر ، ولهذا رأى عبد العزيز بن مروان أن تلك الأرض المشتعلة بفتن البربر وغارات الروم لا يصلح لها إلا رجل كموسى بن نصير .

العود الصلب يقدح نارا عظمى :

سار موسى بجيشه سنة ٧٩هــ فلما وصل القيروان وجد المسلمين في خوف شديد ، فلم يكونوا يستطيعون البروز في العيدين لقرب العدو منهم ، فلما رأى موسى ذلك جمع الناس ثم خطب فيهم فقال : ايها الناس إنما كان قبلي على افريقيا أحد رجلين ، مسالم يحب العافية ، ويرضى بالدون من العطية ويكره أن يكلم ويحب أن يسلم ، أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة ، راض بالهوينى ، وليس أخو الحرب إلا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ، وبعد ، فان كل من كان قبلي كان يعمد إلى العدو الاقصى ويترك عدوا منه ادنى ، ينتهز منه الفرصة ، ويدل منه على العورة ، ويكون عونا عليه عند النكبة ،

وأيم الله لا أريم هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله ارفعها ، ويذل امنعها ، ويفتحها على المسلمين بعضها أو جميعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين .

وبر موسى بيمينه ، فلقد أخذ يشن غارات متلاحقة فاستطاع أن يجعل مدينة القيروان آمنة لا يروعها غاز ولا مغير ، وتقدمت جيوشه إلى الأمام ، لا تترك وراءها عدوا مختفيا ولا مخادعا متربصا ، وأخذت كتبه تترى تحمل الى عبد الملك أخبار الانتصارات العظيمة ، ومعها الغنائم الكبيرة التي جعلت عبد الملك يحمد لأخيه رأيه الذي رآه في موسى بن نصير ، وزاد في إكرام موسى بن نصير بزيادة ما لموسى من حق في بيت المال ، فرد موسى على ذلك بالتبرع بماله للمسلمين .

موسى بن نصير يملك البحر :

لما أراد عقبة بن نافع ان يبنى مدينة القيروان قيل له : قربها من البحر ، فقال عقبة : اني اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية فيهلكها ، وبناها داخل الصحراء . لقد كان البحر شؤما على المسلمين في شمال افريقيا ، فكل ما نالهم من نكبات جاءهم مع السفن المغيرة على شواطئهم من البحر ، فلما جاء موسى بن نصير الى القيروان لم يكتف بما حقق من انتصارات في البر بل أمر بدار صناعة في تونس وجر البحر اليها ، فانكر عليه الناس ذلك ، وقالوا له : هذا أمر لا نطيقه ، فلم يلتفت الى قولهم ، فبنى دار صناعة بتونس وجر البحر إليها مسيرة اثني عشر ميلا حتى أقحمه دار الصناعة ، فصارت مشتى للمراكب إذا هبت الأنواء والرياح ، ثم أمر بصناعة مائة مركب ، ثم لما كانت سنة خمس وثمانين أمر الناس بالتأهب لركوب البحر ، فلم يبق شريف ممن كان معه إلا وركب ، فسميت غزوة الأشراف ، فغزا جزيرة صقلية التي طالما خرجت منها مراكب الغزو لشمال افريقيا ، كما احتل جزيرة سردانية وسواها فأصبح البحر الأبيض المتوسط بذلك بحيرة عربية وتوارت من فوق مياهه سفن الأوروبيين .

موسى يدخل اوروبا :

استطاع موسى بن نصير أن يقيم في المغرب إدارة مستقرة يحميها في البحر أسطول قوي يقف لسفن الأوروبيين بالمرصاد ، ويمنعها من مهاجمة الشواطئ ، ولم يستعص عليه سوى ولاية « سبته » التي كانت ولاية بيزنطية ، فلما ضعفت بيزنطة صارت اسبانيا هي حامية هذه الولاية ، ورأى موسى أنه لن يتغلب على « سبته » إلا باستئصال الدولة التي تمدها بأسباب الحياة ، واعتقد موسى أن

افريقيا لن تستقر إلا بقطع كل صلة بين اوروبا وافريقيا ، وبمنع وصول الامدادات للخارجين على الدولة في بلاده . واستعمل موسى مهارته السياسية وعبقريته الحربية فاتخذ من حكام « سبته » وسيلة لغزو اسبانيا بسبب خلافات بينهم وبين ملك اسبانيا ، فعاونوه على ما يريد .

أرسل أولا حملة استطلاعيةبقيادة « طريف » فاطلع منها على ضعف الاسبان فقد عادت محملة بالغنائم والأسرى ، ثم أتبعها بحملة قوية بقيادة طارق بن زياد الذي عبر المضيق سنة ٩٢ هجرية ، فالتقى بملك الاسبان في جيش كبير ، وانتهت تلك المعركة بمصرع ملك الاسبان « لذريق » ثم عبر موسى المضيق سنة ٩٣ هجرية ، وسار في اسبانيا يفتح مدنها وقلاعها حتى تمكن من الوصول الى جبال « البرانس » وأطل على اوروبا ، وحينئذ أمسك أحدهم بلجام بغلته ، وخاطبه قائلا : أين تذهب بنا ؟ وكان موسى قد قال ، حين دخل افريقيا ، وذكر عقبة بن نافع : لقد كان غرر بنفسه حين وغل في بلاد العدو ، والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ فقال له هذا الرجل : اني سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع تقول : لقد غرر بنفسه وبمن معه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ وأنا رشيدك اليوم اين تذهب ؟ أتريد ان تخرج من الدنيا ؟ فضحك موسى ، ثم قال : أرشدك الله ، أما لو تركتموني لسرت بكم حتى أدخل دمشق عن طريق القسطنطينية ، وقال : اما والله لو انقادوا الى لقدتهم الى رومية ثم يفتحها الله على يدي . وقيل : إنما توقف موسى لأن الوليد بن عبد الملك أرسل إليه رسولا يأمره بذلك ، ويحثه على القدوم إلى دمشق .

المأساة

سار موسى الى دمشق بالأموال العظيمة التي غنمها ، وبأبناء الملوك الذين اسرهم ، في قافلة عظيمة تحمل أثقالها على مائة وثلاثين عجلة ، أمر ببنائها ، فلما كان بمصر جاءته الأخبار بمرض الوليد بن عبد الملك ، فترك اثقاله وراءه ، ومضى مسرعا ليلقى الخليفة الذي أرسل اليه يأمره بالاسراع اليه ، وكتب اليه سليمان ابن عبد الملك يأمره بالتثبط في مسيره ، وألا يعجل ، فأجاب موسى : إذا خنت والله وغدرت وما وفيت ، فرجع الرسول إلى سليمان فأخبره فآلى سليمان : لئن ظفر بموسى ليصلبنه ، أو ليأتين على نفسه .

ولقى موسى الوليد حيا وقدم له ما معه ، فأمر بجعله كله في بيت الله الحرام وتوفي الوليد وولى سليمان الذي شقى على يديه القادة العظام ، فهد تلك الجبال العالية ، وأنضب تلك البحار الواسعة ، فمحمد بن القاسم فاتح الهند سجنه حتى مات ، وقتيبة بن مسلم فاتح المشرق حتى الصين حرض عليه من قتله ، فلما فعل كافأه ،

ومما قالته امرأة تركية : يا معشر العرب اتقتلون رجلا مثل قتيبة ؟ والله لو كان منا ثم مات لوضعناه في تابوت ثم لعبدناه أبد الدهر .
أما موسى فقد رأيناه أنه أقسم على إهلاكه لأنه أطاع أمر الخليفة السابق ، وكان في ذلك مثلا ساميا في الضبط والنظام الذي يعرف قدرهما القادة والساسة .
لما وصل موسى دمشق كان الوليد بن عبد الملك على المنبر يحمد الله ، وهو مريض قد أثرت فيه العلة ، وانما كان متحملا لأجل قدوم موسى ومن معه ، فلما رأى الوليد موكب موسى داخلا المسجد والناس يقولون : موسى ، موسى شكر الله تعالى ، وتكلم بكلام لم يسمع بمثله ، وأطال حتى فات وقت الجمعة ، فلما صلى بالناس جلس ، ودعا بموسى ، فصب عليه الوليد الخلع ثلاث مرات ، وأكرم ابناءه وذويه ، ومن أعجب العجب أن يؤتى بموسى بعد اربعين يوما من هذا المشهد العظيم وأن يستدعى ليقف أمام سليمان بن عبد الملك فيشتمه ، ويخوفه ، ويتوعده ، ويقيمه في الشمس يرفع رجلا ويضع اخرى ، وهو شيخ قد زاد عمره على السبعين ، ويقول له : قتلني الله إن لم اقتلك ، ولولا عمر بن عبد العزيز لقتله ، ولما اكتفى بذلك المبلغ الكبير من المال الذي طلبه منه ، وهو أربعة آلاف الف دينار وثلاثون الف دينار وخمسون دينارا ذهبا وقام بعض الرؤساء بمعونة موسى ، فدفع ما دفع ثم عفا سليمان عن الباقي بعد ان ارسل إلى الاندلس من قتل ولده عبد العزيز بن موسى بن نصير ، فلما وصل رأس عبد العزيز الى سليمان استدعى موسى ، فاتاه فلما جلس قال له سليمان : أتعرف هذا الرأس يا موسى ؟ فقال : نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى ، أفتأذن في دفنه يا أمير المؤمنين ؟ فقال له سليمان : نعم ، فخذه ، فقام موسى فأخذه ، وجعله في طرف قميصه ومضى .

الصياد العظيم يصطاد بشبكتين

هذه قصة موسى بن نصير لم تخلدها قصائد الشعراء العرب فقد كانوا يومئذ مشغولين بجمع الأموال من الأمراء والخلفاء ، وبالهجاء لبعضهم ، واشعال نار العصبية القبلية المدمرة بين أبناء امتهم ، ولكن أحد الرهبان في ديره باوروبا صور موسى بصورة صياد يصيد بشبكتين ، رِجْل له في البر ، ورِجْل في البحر ، يضرب بشبكتيه هاهنا وهاهنا فتصيد .
صورة خيالية لهذا الرجل العظيم ولأعماله الخارقة حيث احتل البر والبحر ، وذلك ما لم يتحقق على يدي قائد في تاريخ العرب ، بل لم يشهد في تاريخ الدنيا .



من المسؤول الأول عن تربية النشء

محمد مؤذن

للأستاذ : أحمد حمد احمد

يقتضينا البحث تحت هذا العنوان ان نوضح مفهومات الكلمات الثلاث التي يتناولها هذا العنوان ، وهي : المسئولية والتربية والنشء . وسنفرد لكل منها مقالا او اكثر ، ثم نتابع — بعون الله — الحديث عن وضع كل مسئول ومدى مسئوليته في هذا السبيل .

المسئولية

معنى المسئولية : هي التكليف بواجب يطلب من المكلف ، ويسأل عن ادائه ، والقيام به على أتم وجه .

شمول المسئولية : وكل فرد من افراد الانسان تقع عليه تبعة تلائم مسئوليته في الحياة ، ففي الحديث : وكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل في اهله راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والمراة في بيت زوجها راعية ، وهي مسئولة عن رعيتها ، والعبد في مال سيده راع ، وهو مسئول عن رعيته . أحمد وابو داوود والترمذي

ولا تقف المسئولية عند هذا الحد من الشمول على رحابته واتساعه ، بل تعم الناس اجمعين: المرسلين على اختلاف منازلهم ، والمرسل إليهم على اختلاف اجناسهم والوانهم ﴿ **فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق . فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون**) .

الاعراف / ٦ — ٩

(فوربك لنسالنهم اجمعين، عما كانوا يعملون) . الحجر / ٩٢، ٩٣

وليست مسئولية الانسان مجرد كلمات تقال ، او مجرد فكرة تحوم في النفس ، ثم لا تلبث أن تزول ، ولكنها امانة ثقيلة ، تتمدد جذورها في تكوينه ، وتصاغ كلماتها من فطرته : **(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا)** . الأحزاب / ٧٢ .

تكريم الإنسان لتحمله المسئولية :

ولقد فضل الانسان وكرم ، أو سود وعظم ، لأنه يقدر مسئوليته ، ويتحمل بجدارة امانته ، فإذا غشى ناظره ضباب العمى عن إبصار ما عليه من مسئولية : حبط سعيه ، وضل سبيله في الدنيا والآخرة . بل هو في الآخرة أحبط سعيا ، واضل سبيلا : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا . يوم ندعوا كل اناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا . ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلا)** الاسراء / ٧٠ — ٧٣ .

دقة الشعور بالمسئولية :

ويختلف كل إنسان في مدى ما يشعر من مسئولية تجاه ما نيط به من عمل ، وكلما دق الشعور بالمسئولية ، وعظم إدراكها في النفس صلح أمر الفرد ، وصلحت الجماعة بصلاحه ، ولذلك كان رقى الأمم مرتبطا بدقة هذا الشعور ، وسمو الإدراك به عند ابنائها ، ولا سيما عند الذين يتصدرون مراكز التوجيه ويملكون ازمة الحكم ، ويتولون مقاليد الأمور .

وإن الاسلام ليرهف حواس المسلم ، ويسرى باليقظة ، والانتباه والتبصر في ضميره ومشاعره ، حتى إنه ليشعر أن مسئوليته كاملة عن اي خلل يطرأ على القيم التي يؤمن بها ، والشعائر التي يقوم الناس عليها : « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم عليه » .

كما أنه يحس بأن مسئوليته لا تنحصر في إطار الجنس البشري ، بل تمتد إلى فصائل الحيوان ، فيرى نفسه مطالبا بأن يمهد له الطريق ، ويكفل له الأمان من العثار ، ولو كان في اقصى الأرض وأوعر القفار : « والله لو عثرت بغلة بالعراق لكنت مسئولا عنها امام الله ، لم لم أمهد لها الطريق » هكذا يقول عمر رضى الله عنه .

مسئولية عن الدقيق والجليل :

والمسلم الصحيح يدرك أن مسئوليته لا تفرق بين الجليل والحقير ، ولا بين الكبير والصغير من الأمور ، فهو لا يستهين بشيء مهما حقر ، ولا يهمل في امر مهما صغر ، إنه يضع نصب عينيه هذه الآية : **(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها . ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا)** . الكهف / ٤٩ . كما يضع نصب عينيه هذا الحديث : « وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط

الله لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم » الترمذي والحاكم .

وعن الحقوق والواجبات :

كما يدرك عظيم مسئوليته عن كل حق يناله ، فإنه يماثل عظيم مسئوليته عن كل واجب كلف به ، فليس نيل الحق والحصول عليه امرا يخول لصاحبه التمتع به كما يشاء ، وحيث يشاء . إنه مسئول يوم القيامة عن كل هذه الحقوق : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيم افناه ، وعن شبابه فيم ابلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه ، وفيم انفقه ، وعن علمه ما عمل فيه » الترمذي .

وكأن هذه الآية الكريمة في سورة التكاثر قد ركزت أمام ناظريه يطالعها أينما تحرك تحذره من كل استمتاع مفرط : **(ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)** .

وعن الطريقة والمنهج :

ويصل به الأمر في الاحتياط والتصون ان يزن كل تصرف من تصرفاته ، وأن يتأكد سلامة الطريقة المؤدية إلى أهدافه . إنه يتخير في دقة وتريث الطريقة التي ينتهجها ، والتصرف الذي يبدر منه : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا ينقص من أوزارهم شيء » مسلم .

المسئولية محك معادن البشر :

والمعدن الأصيل او النفيس هو الذي يزداد على محك المسئولية بريقا وتألقا . وكلما كثر احتكاكه بالمسئولية ، وانصهاره بالتجارب والتبعات ازدادت نفاسته وأصالته.

اما المعدن الدخيل أو الخسيس فيتحول أو يتفتت أو يذوب ، فلا يثبت على تجربة ، ولا يبقى على تمحيص ، ولهذا تتبين معادن الناس عندما يتعرضون للأزمات أوتغشاهم الفتن : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت)** محمد / ٢٠

(وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) . التوبة / ١٢٧ .

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) التوبة / ٤٤ ، ٤٥

وهؤلاء لضعف نفوسهم ومرض قلوبهم ليسوا أهلا للمة ، ولا ردءا من فتنة ، بل هم رواد كل بلية ، واتباع كل فتنة : **(ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا)** الأحزاب / ١٤ .

المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية :

ويجرنا البحث في المسئولية إلى الحديث عن المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية ، وتحديد وضع الفرد بالنسبة لمجتمعه ، والمجتمع بالنسبة لكل فرد من افراده .

مذاهب متطرفة :

فقد غشى العالم مذاهب متطرفة بعضها يعتبر كرد فعل لتطرف بعضها الآخر ، وقد تولد عن هذه المذاهب نظم أثقلت كواهل الناس، واقضت مضاجعهم ، فبينما يعطي أحدها الحرية المطلقة للفرد ليتمدد على حساب الجماعة ، يعطي الآخر الحق المطلق لإلغاء إرادة الفرد ، بل القضاء عليه إن شاءت .

المنهج السليم

والمنهج السليم امام هذه المذاهب المتطرفة ، هو المذهب الوسط المعتدل الذي يعترف بكيان الجماعة وكيان الفرد معا ، ويقرر مصلحة الجماعة ، ولا ينسى مصلحة الفرد، فمسئولية الجماعة ومسئولية الفرد بحسب قواعد متوازنة متعادلة ، متلائمة غير متنافرة ، فلا طغيان فيه للفرد على الجماعة ، ولا طغيان للجماعة على اي فرد من افرادها .

منهج الإسلام :

وسلامة المنهج واعتداله واتزانه صفات أساسية في منهج الإسلام ، لأنه كما يبرز كيان الجماعة فيوجه إليها الأمر ، ويحملها المسئولية في الزم شيء لها ، وأمسه بوجودها : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** . آل عمران / ١٠٤ . يوجه هذا الأمر نفسه إلى الفرد محملا إياه المسئولية نفسها : **(وامر بالمعروف وانه عن المنكر)** لقمان/١٧

وكما يأمر الجماعة بأن تسلم دائما امرها لله وتعتصم به : **(وأمرنا لنسلم لرب العالمين)** الأنعام / ٧١ . **(واعتصموا بحبل الله جميعا)** . آل عمران / ١٠٣ . يوجه الأمر كذلك إلى الفرد بأن يسلم أمره لله ويعتصم به : **(وأمرت أن اسلم لرب العالمين)** غافر / ٦٦ . **(ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** آل عمران / ١٠١ .

وكما يأمر الجماعة بالحرص على السلم والدخول فيه كافة : **(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)** البقرة / ٢٠٨ . يوجه هذا الأمر نفسه بالصيغة الفردية : **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الأنفال / ٦١ .

وكذلك في توجيه الأمر بذكر الله يوجهه إلى الجماعة مرة : **(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الجمعة/١٠ ويوجهه إلى الفرد مرة : **(واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار)** آل عمران / ٤١ .

وكذلك في الأمر بقيام الصلاة والتقوى والإيمان فيوجه الأمر بها إلى الجماعة : **(وأقيموا الصلاة)** البقرة / ١١٠ . **(فاتقوا الله ما استطعتم)** التغابن / ١٦ . **(آمنوا بالله)** الحديد / ٧ . ويوجه الأمر بها إلى الفرد : **(واقم الصلاة)** العنكبوت/٤٥ **(واتق الله)** . الأحزاب / ٣٧ . **(ولكن البر من آمن بالله)** البقرة / ١٧٧ .

وكذلك في الاعتدال في الإنفاق بين الإسراف والتقتير : **(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا)** . الفرقان / ٦٧ . **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط)** . الاسراء / ٢٩ .

ثم كما يبين أجهزة المسئولية للجماعة : **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون)** السجدة / ٩ . يبينها كذلك للفرد . **(إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)** الإسراء / ٣٦ .



نصائح طبية إلى الحاج المسلم :

للدكتور احمد شوقي الفنجري

النظافة في الحج

تعتبر النظافة أحد العوامل الرئيسية في وقاية حجاج بيت الله الحرام من الأمراض ... كما نستطيع تجنب الأوبئة الخطيرة كالكوليرا والتيفوس وشلل الأطفال . ومن نعم الله علينا أن ديننا قد جعل النظافة جزءا من العبادة فلا يقبل من المسلم صلاة .. ولا يقرأ القرآن ولا يطوف بالبيت الا أن يكون طاهرا .. فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الطهور شطر الايمان » .

وليس القصد بالنظافة نظافة البدن وحده .. ولكن النظافة في الاسلام قد شملت كل شيء حولنا .. من نظافة الطعام والشراب الذي نتناوله ... ونظافة الشوارع والبيوت ونظافة مصادر المياه كالأنهار والآبار وهذه هي بعض تعاليم الرسول في النظافة والتي يجب على كل حاج مسلم أن يراعيها في فترة الحج أثناء اقامته في المدينة ومكة ومنى ...

أولا في نظافة الطعام والشراب :

يأمرنا الاسلام بتغطية آنية الطعام وعدم تركها مكشوفة للذباب والغبار فكثير من النزلات المعوية التي تصيب الحجاج سببها الطعام الملوث بالجراثيم وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غطوا الاناء ، وأوكوا السقاء فان في السنة وقت ينزل فيه وباء فلا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الانزل فيه من ذلك الوباء » .

ويقول رسول الله ايضا :

غطوا آنيتكم واذكروا اسم الله واوكوا سقاءكم واذكروا اسم الله)

ومعنى هذا الحديث الكريم .. أن المسلم لا يأكل طعاما يتعرض للذباب والأتربة فاذا كان الطعام فاكهة كالعنب والتمر عليه بغسلها جيدا بالماء والصابون واذا كان لحم الضحية فعليه بتغطية الاناء جيدا ..

وينطبق هذا الأمر على الشراب أيضا : فاذا كان ماء للشرب عليه بتغطيته جيدا .. وقد نهى الاسلام أن يتبادل الجماعات شرب الشراب من إناء واحد .. أو أن يضعوا أفواههم على مصدر الشراب سواء أكان (مطارة) أم (ترموس) بل على كل مسلم أن يشرب في كأس خاص به .

وقد روت السيدة عائشة : ـ « نهى رسول الله أن يشرب من فم للسقاء لأن ذلك ينتنه » فمن المعروف أن الكثير من الأمراض تنتقل عن طريق اللعاب والشفتين بهذه الطريقة من السليم الى المريض ..

ثانيا : نظافة الشوارع والخيام والبيوت :

فعلى الحاج المسلم أن يراعي نظافة الشوارع في كل من المدينة ومكة ومنى وعرفات .. فالنظافة مسؤولية المواطن أو الحاج قبل الحكومة .. فعلى الحاج الا يلقي بالقمامة وفضلات الطعام في الطريق ... أو بجوار البيت الذي يسكنه أو الخيمة التي يقيم فيها ... بل عليه أن يضع القمامة في أكياس النايلون وينقلها الى المكان المخصص لها .. فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم) .

وحبذا لو تطوع الحاج بتنظيف المنطقة التي حول بيته أو خيمته ... فله بذلك ثواب عند الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سمى الله ورفع حجرا أو شجرا أو عظما من طريق المسلمين مشى وقد زحزح نفسه من النار » ويقول أيضا « أن تميط الأذى عن طريق الناس لك صدقة » ومعنى الأذى هنا هو كل شيء قد يضر الناس أو يؤذيهم ولو كان مسمارا أو حصوة في الطريق أو قمامة تنقل اليهم المرض والروائح الكريهة ..

كما أنه على الحاج أن يراعي نظافة البيت أو الخيمة من الداخل .. فأن الرسول الكريم يقول : « ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة .. فنظفوا بيوتكم وافنيتكم » . وينهى الاسلام نهيا قاطعا عن التبول أو التغوط في الطريق أو في الأماكن التي يستظل بها الناس مثل الحدائق أو قرب جدران البيوت وفي ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل » .

ومن روائع الاسلام أنه حرم البصق على الأرض .. واعتبر ذلك خطيئة وذلك لأن البصاق قد يكون مليئا بالميكروبات المعدية كميكروب السل .

فتنقلها الريح من البصاق الى السليم مع ذرات الغبار .. أو عن طريق الذباب .. وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « من محاسن أمتي الأذى يماط عن الطريق ومن مساوئها النخامة تكون على الأرض » ويقول أيضا « البصاق على الأرض في المسجد خطيئة وكفارتها ردمها » .

هذه أيها الحاج الكريم هي بعض النصائح الطبية حول قواعد النظافة في الاسلام .. وكيف نطبقها في موسم الحج .. ومنها نرى أننا بتعاليم الاسلام وحده نستطيع أن نقي أنفسنا وبلادنا ووطننا العربي والاسلامي من الكثير من الأوبئة والأمراض التي يمكن أن تحدث في موسم الحج ..



بريد الوعي الاسلامي

نبوة ذى الكفل عليه السلام

وردتنا رسالة من الاخ عبد الله مصطفى العريس ـ الكويت يذكر فيها أن اسم ذي الكفل لم يذكر في الاجابة على سؤال عن الأنبياء الذين حصروا بالقرآن الكريم مع أن صدر الاجابة ذكر انهم خمسة وعشرون .

ونحن اذ نشكر الأخ على غيرته وحرصه على المتابعة والفهم لما يكتب في المجلة من معلومات وابداء الرأي حولها ، نؤكد له ان الاجابة كانت تشمل كل الانبياء ، وفيهم ذو الكفل عليه السلام .

وأنما النقص الذي حدث جاء سهوا وليس مقصودا .

لذا نكتب هذا التعريف بهذا النبي الكريم عليه السلام .

ذو الكفل عليه السلام من بني اسرائيل ، وقد اختلف في نبوته الا أن الأرجح أنه نبي ، لأنه ذكر مع مجموعة من الأنبياء ، وقال الحسن هو نبي قبل الياس على الأرجح .

وقد كان في زمنه انبياء على ما روى ، ومن ليس بنبي لا يكون أفضل من الأنبياء ، فقد قالوا كان رجلا عفيفا يتكفل بشأن كل انسان وقع في بلاء او تهمة او مطالبة فينجيه الله على يديه .

وقيل سمى ذا الكفل لأن الله تعالى تكفل له في سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه ، والكفل على هذا هو الثواب .

وقد قرن الله ذكره باسماعيل وإدريس .

والغرض ذكر الفضلاء من عباده ليتأسى بهم ، وذلك يدل على نبوته .

وايضا لقبت السورة التي ورد ذكره فيها بسورة الأنبياء ، والنص القرآني يكفي لتسجيل صفة الصبر له وهو قول الله سبحانه : (واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) ويقول الله سبحانه (وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) .

وهذا المعنى وهو اثبات كونهم من الصالحين والصابرين وذو الكفل عليه السلام معهم كما ورد في النص القرآني يثبت انه نبي .

التوسعة في المسجد الحرام فقط ...

وجاءنا من السيد محمود عبدالرحيم احمد سؤال يقول فيه اثناء تأدية فريضة الحج لاحظت انه قد تغيرت الاماكن المقدسة عن ذي قبل فمقام سيدنا ابراهيم ليس موجودا في مكانه ، والحجر الاسود ليس كما هو ، وللكعبة باب لم يكن موجودا واشياء اخرى ارجو الاشارة الى كل هذا .

يا اخ محمود ..

من المعروف المؤكد ان الاماكن المقدسة لم تتغير معالمها ، ولا تستطيع اية قوة ان تفعل هذا والقول حول هذا الموضوع من انه قد حدث تغيير لا دليل عليه ولم نسمع أو نقرأ مثل هذا .

والذي حدث ما هو إلا توسعة للمسجد ليستوعب الاعداد الضخمة للحجاج وللتيسير على الناس لاداء الشعائر دون مشقة وهذا بلا شك جهد مشكور للقائمين على خدمة بيت الله الحرام .

فقد أصبح الناس يتزاحمون على اداء الشعائر ويؤذي بعضهم بعضا ، فكان من الحكمة ان تحدث هذه التوسعة حتى يأمن الناس على انفسهم ويؤدوا شعائر الحج في يسر ، وليكون بيت الله الحرام كما اراد الله له ان يكون : **(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود .**

هذا وليس هناك ما يمنع التوسعة في المسجد الحرام من نص الا ان تكون التوسعة في الكعبة نفسها ، وهذا فقط إن حدث سيترك اثرا غير طيب ، ويجعل الكعبة رهن قوة كل عصر كما حدث في عهد عبدالله ابن الزبير عندما كان حاكما لبعض الاجزاء الاسلامية آنذاك ومنهم مكة ، فقد هدم الكعبة ، واعاد بناءها لسماعه لحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفه من جاهلية العرب ، عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على اساس ابراهيم عليه السلام فان قريشا استقصرت بناءه وجعلت له خلفا » . فقد قصرت بها النفقة على هذا القدر فلم تستطع تمامه .

وعندما اطمأن عبد الله بن الزبير الى ذلك ، وامتلك النفقة ، واستشعر قوة الايمان من المسلمين أعاد البناء كما أراد رسول الله ، ثم جاء عبد الملك بن مروان بعد أن دخلت مكة والمدينة في خلافته وأمر فهدمت الكعبة ، واعيد بناؤها كما تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن الأكرم والأبعد عن الفتنة ترك الكعبة كما هي ، ولم يحدث للآن أن ادخل اي عصر بعدما حدث أي تغيير على الكعبة المشرفة .

نحتسبُ عند الله

الامامَ الاكبر .. الدكتور عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

مجلة الوعي الاسلامي تنْعَي الى الأمة الاسلامية علَماً من أعلامها ، وعالما جليلا، قضى حياتَه الحافلةَ بالخير في خدمة الاسلام والعلم . بمؤلفاته الكثيرة، ونشاطه الدائب في الدعوة الى الله . وبزيارته المتكررة للبلاد الاسلامية والعربية لتوثيق عرى الاخاء والمودة بين المسلمين في سائر الاقطار . هو الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر . وفي عهده انتشرت المعاهد الدينية، التابعة للأزهر الشريف، فعمت المدن والقرى ، وبذلك تيسر طلب العلم للراغبين فيه من أبناء المسلمين . كما عاد لمكاتب تحفيظ القرآن الكريم نشاطها في الحفاظ على كتاب الله، وبذلك أتيح للأزهر الشريف أنْ يستعيد مكانته ويؤديَ رسالته .

تغمد الله الراحل الكريم برحمته، وجعل الجنة مثواه، وعوض الأمة الاسلامية عنه خيرا . وانا للهِ وإنا إليْهِ راجِعُون ..



أخبار العالم الاسلامي

الكويت :

ـ استقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية هذا الشهر عددا من الوفود الاسلامية التي قدمت الى الكويت . وقد تم البحث في هذه اللقاءات توطيد العلاقات الدينية بين الكويت وهذه الدول وتناول البحث وسائل دعم الجمعيات التي تمثلها الوفود الزائرة في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، وكان من بين هذه الوفود وفد يمثل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية لموريتانيا ، ووفد الجماعة الاسلامية في الهند ، ووفد اتحاد الطلبة المسلمين في اسبانيا .

هذا ومن المقرر أن يمثل السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والسيد مدير الشئون الاسلامية بالوزارة دولة الكويت في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الذي سيعقد في القاهرة في اوائل ديسمبر القادم .

ومن ناحية أخرى عاد السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الى البلاد بعد أن مثل الكويت في اجتماعات مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي الذي عقد بقطر في الشهر المنصرم .

السعودية :

ـ اصدرت اللجنة الاستشارية لنشر الدعوة الاسلامية التي دعا اليها صندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة ، عدة توصيات تتعلق بالنهوض بالدعوة الاسلامية وقد جاء في هذه التوصيات :

● إنشاء إدارة عالمية متخصصة للدعوة الاسلامية تتبع الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي وتتولى الاشراف على أجهزة إعداد الدعاة .

● إنشاء إذاعات خاصة للدعوة الاسلامية تشرف عليها هيئة من كبار العلماء وتكون تحت رعاية المنظمات الاسلامية .

● استخدام التسجيلات الصوتية والمرئية بمختلف اللغات في تبليغ الدعوة وتوضيح أحكام الاسلام .

● إنشاء مركز للصحافة الاسلامية يقوم باصدار صحف إسلامية خاصة بالشباب والنساء والاطفال لحمايتهم فكريا من غزو التيارات المنحرفة بالاضافة الى الدار الاسلامية التي تتولى إصدار الكتب لهم بمختلف اللغات لتوضيح حقائق الاسلام .

● انشاء مركز لتجميع معلومات عن احوال العالم الاسلامي وعادات

الشعوب وتقاليدها لتزويد الدعاة بها .

● انشاء مدارس الدعوة لتعليم اللغة العربية ومبادىء الدين الاسلامي في بلاد آسيا وافريقيا وحيثما توجد مجتمعات اسلامية وتدريب معلمي اللغة العربية الذين يبعثون الى هذه البلاد .

● نشر مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في القرى والمدن بكافة أنحاء العالم الاسلامي .

● مقاومة الحركات الهدامة والنشاط المعادي للاسلام وتعاون كل المذاهب الاسلامية في مقاومتها .

مصـــر :

ـ يعقد في القاهرة في الفترة من ٩ ديسمبر ولمدة اسبوعين المؤتمر الاسلامي التاسع الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية .. يحضر المؤتمر ٨٠ عالما يمثلون أكثر من ٥٠ دولة إسلامية ، كما يشارك في المؤتمر عدد من المنظمات والجمعيات الاسلامية . ويعتبر موضوع إعداد دستور اسلامي هو اهم موضوعات جدول اعمال المؤتمر القادم وقد انتهت اللجنة التي شكلها مجمع البحوث الاسلامية لهذا الغرض من اعداد مشروع للدستور مستوحي من أحكام القرآن الكريم والتراث الاسلامي ليكون تحت تصرف الدول الاسلامية وسيتم مناقشة هذا الدستور من قبل المجتمعين في هذا المؤتمر .

ـ قرر الأزهر أن يساهم بمبلغ ٥ الاف جنيه لكل معهد ديني يقام بالجهود الذاتية ، أعلن ذلك فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر وقال إن هناك خطة لتعميم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في القرى والمدن الصغيرة وتزويدها بالمحفظين بالاضافة الى التوسع في إنشاء دور القرآن الكريم حيث تم رصد ٢٠ ألف جنيه لهذا الغرض ويذكر ان هناك ٢٦٧ دارا للقرآن الكريم بجمهورية مصر العربية يبلغ عدد الدارسين فيها ٢٦ ألف دارس .

بريطانيا :

بلغ عدد المساجد في بريطانيا ١٨٣ مسجدا تخدم أكثر من مليون مسلم يعيشون في المملكة المتحدة ، كما أن هناك عددا كبيرا من طلبات إنشاء مساجد جديدة مقدمة الى المجالس المحلية لمختلف المدن الانجليزية .
وتقول صحيفة (صنداي تايمز) إن المسلمين في بريطانيا يشكلون أكبر تجمع غير مسيحي هناك ، ومع ذلك فهم أقل الطوائف خلقا للمشاكل والاحتكاكات .

وتقوم المساجد في بريطانيا بالاضافة الى إقامة الشعائر الدينية بأعمال دينية أخرى كعقد الزواج وتشييع الجنازات وتقديم النصائح الدينية (الفتاوي) كما يضم عدد كبير منها مدارس للغة العربية ومراكز ثقافية .



قالت صحف العالم



يشهد القضاء المصري الآن قضية مرفوعة من قبل عدد من المحامين ضد التلفزيون العربي بالقاهرة حول ظروف إذاعة أذان الصلاة أثناء تقديم فيلم يتخلله عدد من المشاهد الفاضحة وقد أثارت هذه القضية اهتمام الأوساط الاسلامية ، والمهتمين بالشؤون الدينية ، نظرا لتكرارها مما يتنافى مع حرمة الأذان وحكمة مشروعيته .

وقد تناول الأستاذ أحمد بهجت في عموده اليومي بجريدة (الأهرام) هذا الموضوع وقدم بعض الاقتراحات ليحفظ للأذان جلاله إذا ما حل موعده أثناء تقديم مثل هذه الفقرات .

يقول الكاتب :

« **أذان الصلاة** »

بعث إلى الدكتور عثمان سرور ، أستاذ جراحة الأعصاب ، باقتراح جميل يتصل باذاعة أذان الصلاة في التلفزيون ..

جميل أن يذيع التلفزيون أذان الصلاة كلما حل موعده ، ولكن ما هو الغرض من إذاعته ؟.. إذا كان يذاع فقط حفاظا على المظهر ، حتى لا يقال إن التلفزيون يتجاهل شعائر الدين ، فان ما يفعله التلفزيون حاليا يحقق هذا الغرض .. كيف ..؟

تحدد مواعيد البرامج وتنفذ دون مراعاة حلول وقت الأذان .. وفي خلال إذاعة البرنامج ، يقطع الارسال فجأة ، ليذاع الأذان ، ثم يعود البرنامج حيث انقطع فجأة ، وقد لاحظ المواطنون أحيانا تصادف وقوع الأذان خلال رقصة شرقية أو ما شابهها ، وفي ذلك منافاة للذوق ..

فاذا كان الأذان يذاع تنبيها لشخص لا يشاهد التلفزيون بموعد الصلاة حتى يقوم لها ، فلا حاجة لاذاعته ، فمآذن المساجد منتشرة في سماء البلاد ، تنبه من يرغب في الصلاة إلى مواعيدها ، أما إذا كان الأذان تنبيها لحلول موعد الصلاة لمن يجلسون أمام التلفزيون ، فاننا نشك كثيرا في أن يقوم واحد من هؤلاء ليؤدي الصلاة في وسط أحداث فيلم أو مباراة كرة قدم . إن الهدف من إذاعة أذان الصلاة ، يجب أن يكون تشجيع المتفرجين المسترخين في مقاعدهم للوضوء والصلاة فورا .. كيف ذلك ..؟

علينا أن نوفر لهم عامل الاطمئنان ، وهو من الشروط الأساسية للقائم للصلاة ، الاطمئنان الى أن المشاهد لن يفوته شيء في التلفزيون أثناء وضوئه وصلاته ،

فهذا يشجع الساهي واللاهي والمتكاسل على أداء الفريضة .. ولتوفير عامل الاطمئنان ، نقترح أن يتم ترتيب مواعيد إذاعة البرامج ، أخذا في الاعتبار أن ينتهي البرنامج قبل حلول موعد الصلاة ، وأن يبدأ البرنامج التالي بعد بضع دقائق من الآذان ، وهذا يعني ترك فترة قد تصل الى عشر دقائق ، نصفها قبل الأذان ، ونصفها الآخر بعد الأذان ، بدون إذاعة برنامج ما ، ولن تظل شاشة التلفزيون خالية خلال هذه الفترة ، بل يمكن أن تعرض فيها صور متتالية أو أفلام تسجيلية قصيرة عن المساجد ، أو عن الزهور والحدائق ، تصاحبها موسيقى خافتة .

هذا اقتراح متواضع في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تشجيع المواطنين الى العودة الى دينهم وما يفرضه عليهم من قيم ومثل عليا ..

نشرت صحيفة (الأنباء) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٧ م تقريرا من لندن عن مطالبة حزب الأحرار البريطاني بضرورة تمثيل المسلمين هناك في مجلس العموم .. يقول التقرير :

الوجود الاسلامي داخل السلطات التشريعية البريطانية

لأول مرة في بريطانيا أثار حزب برلماني مسألة في غاية الأهمية ، تتعلق بالوجود الاسلامي داخل السلطات البريطانية التشريعية ، رغم الحملة التي يشنها راديو لندن بدفع وتمويل من جهات صهيونية عالمية معروفة ضد مبادئ الدين الاسلامي واتهامه بالرجعية والتخلف ، وقد جاء تقرير حزب الأحرار البريطاني حول وجهات نظر قيادته بخصوص الاصلاحات المقترحة لتعديل قانون مجلس اللوردات البريطاني والذي نشره الحزب مؤخرا ، يتضمن مقترحات جريئة متعددة أقل ما هدفت إليه إشراك المسلمين وبقية الطوائف الدينية غير التابعة للكنيسة الانجليكانية في مجلس اللوردات .

وقد تساءل التقرير الذي يتوقع أن يثير النيران تحت الرماد الساكنة في لندن وبقية مناطق ومدن بريطانيا وهو ما لا تريده جهات عديدة هناك ، عن مدى عدالة استمرار أساقفة الكنيسة الانجليكانية في الاستحواذ على ٢٤ مقعدا بمجلس اللوردات في الوقت الذي يختفي أو يمنع فيه تمثيل المسلمين والطوائف البروتستانتية مثل (الميشوديست) و (البروسباتاريان) .

كما أثار البروفيسور (مايكل ستيد) وهو أستاذ بارز للعلوم السياسية في جامعة مانشستر هذا الموضوع ، وأشار الى وجود عدة آلاف من المسلمين في بريطانيا ، يشاركون بفعالية في الانتخابات العامة ، ودعا إلى إشراكهم في المسائل الحيوية الاخرى داخل البلاد كما دعا الى أن تؤخذ هذه المجموعة بعين الاعتبار في أي برنامج إصلاحي لمجلس اللوردات .

دعــــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

فهرس عام

مجلة الوعي الإسلامي

في

عامها الرابع عشر

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

يشتمل على الموضوعات

والكتاب والفتاوى

الفتاوى

للشيخ : عطية محمد صقر


الموضوعات

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الموضوع	الاسم	العدد/صفحة
دعائم الأسرة	للدكتور محمد الدسوقي	٤٢/١٦٤
دعاء وأدعية	للاستاذ محمد السيد الداودي	٨٦/١٦٤
دعوة للتعارف	لادارة الشؤون الاسلامية	٦٠/١٦٣
الدعوى الجنائية	للدكتور احمد فتحي بهنسي	٤٠/١٦٧
دورنا نحو الحضارة	للدكتور عبد المعطي محمد بيومي	٦٢/١٦٣
دولة الامارات العربية المتحدة	للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	٦٨/١٦٤
ذكرى ميلاد الرسول	للشيخ احمد العجوز	٣٦/١٥٩
رائعة ولكن	للاستاذ محمد مروان مراد	١٠٦/١٦١
رد على لغو	للدكتور عماد الدين خليل	٧٨/١٦٠
رسالة الاعياد الخالدة	للاستاذ عبد المقصود حبيب	٤٨/١٦٦
الرسول القدوة	للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة	٢٢/١٥٩
الزكاة وأثرها	للاستاذ علي القاضي	٨٨/١٦٧
سبحان الذي خلق (١)	للدكتور عبد المحسن صالح	٨٨/١٦١
سبحان الذي خلق (٢)	.. ..	٣٠/١٦٢
سبحان الذي خلق (٣)	.. ..	٢٦/١٦٣
سعيد بن المسيب	للاستاذ محمد احمد الوزاني	١٠٦/١٥٩
سلمان الفارسي (١)	للدكتور احمد شوقي الفنجري	٩٦/١٥٧
سلمان الفارسي (٢)	.. ..	٩٦/١٥٨
سلمان الفارسي (٣)	.. ..	٩٧/١٥٩
سلمان الفارسي (٤)	.. ..	٩٤/١٦٠
سلمان الفارسي (٥)	.. ..	٩٦/١٦١
السموات السبع في القرآن	للاستاذ صادق الكبيسي	٦٠/١٦٢
السياسة والأخلاق	للدكتور فؤاد محمد محمود	٥٢/١٦٧
الصلاة الوسطى	للدكتور حسن عيسى عبدالظاهر	٥٦/١٦٠
الصوم وصحة النفس	للشيخ سليمان التهامي	٤٠/١٦٥
الصيام دليل الارادة	للاستاذ محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي	٤٦/١٦٥
طاف بالبيت (قصيدة)	للاستاذ وليد الاعظمي	٨٠/١٦٨
طفل الانابيب	للدكتور احمد شوقي ابراهيم	٧٨/١٦٧
ظاهرة بينة	للشيخ معوض عوض ابراهيم	٦٠/١٦١
عدم انتفاع الانســان	للشيخ عبد الجليل عيسى	٦/١٦٣
العراق	للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	٦٨/١٥٧
العشرة المبشرون بالجنة	للشيخ عبد الحميد السائح	٢٠/١٦٥
العفة والكبت	للدكتور محمود ناظم نسيمي	٥٤/١٦٥
العقيدة الاسلامية	للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد	٧٦/١٦٦

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الموضوع	الاسم	العدد/صفحة
عقيدة علم وحياة	للاستاذ توفيق محمد سبع	٥٤/١٦٦
العلم والقرآن (١)	للدكتور احمد حسنين القفل	٤٢/١٦٠
العلم والقرآن (٢)	" " "	٣٠/١٦١
على ابواب قرن جديد	للاستاذ انور الجندي	٢٠/١٥٧
عمان	للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله	٦٨/١٦١
فتح الجثة ومشكلة الاعلام	للدكتور نور الدين عتر	٤٩/١٦٤
فضل شهر رمضان	للشيخ عبد العزيز بن باز	٣٢/١٦٥
في ذكرى غزوة بدر (قصيدة)	للاستاذ محمود شاور ربيع	٣٨/١٦٥
في ذكرى المولد	لمعالي وزير الاوقاف	٤/١٦٠
القرآن القول الفصل	للاستاذ سالم على البهنساوي	٦٠/١٦٥
القرآن واللغة العربية (١)	للدكتور يوسف حسن نوفل	٦٠/١٦٦
القرآن واللغة العربية (٢)	" " "	٦٠/١٦٧
قسم وعهد (قصيدة)	للدكتور سعد المرصفي	١٠٧/١٦٥
قضية احياء التراث العربي	للشيخ ابو الوفا المراغي	٢٦/١٥٧
الكعبة المعظمة وتاريخها	للشيخ طه الولي	٦٨/١٦٨
كلمة الوعي	للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني	جميع الاعداد
كل نفس ذائقة الموت (١)	للدكتور احمد حسنين القفل	٦/١٦٥
كل نفس ذائقة الموت (٢)	" " "	٦/١٦٦
الكويت في حاضرها	للاستاذ فهمي عبدالعليم الامام	٦٨/١٥٩
لبنان عبر لقاء	" " "	٦٨/١٦٢
ليلة النصف (قصيدة)	للاستاذ محمود شاور ربيع	٩٣/١٦٤
مجمع الفقه الاسلامي	لادارة الشؤون الاسلامية	٥٢/١٥٨
المخلوق من صلصال (قصة)	للدكتور محمد لبيب البوهي	٩٨/١٦٤
المرأة المجادلة	للشيخ محمد علي الطعمي	١٠٦/١٦٧
المراهقة بين الحرية والكبت	للشيخ احمد احمد جلبايه	٩٧/١٦٦
المسؤولية الفردية	للاستاذ احمد حمد احمد	٩٤/١٦٤
المصلحة المرسلة	للدكتور علي محمد جريشه	٤٨/١٦١
مشكلات الدعوة والدعاة (١)	للدكتور محمد حسين الذهبي	٨٦/١٥٨
مشكلات الدعوة والدعاة (٢)	" " "	٨٦/١٥٩
معاذ الله	للشيخ احمد احمد جلبايه	٨٣/١٦١
معجزات الانبياء	للدكتور وهبه ازحيلي	٢٦/١٦٧
منبر المسجد الاقصى	للشيخ طه الولي	٨٠/١٦٣
من دلائل النبوة	للاستاذ عبد المنعم الادفوى	٥٥/١٥٩
من السمو النبوي	للاستاذ منذر شعار	٥٠/١٥٩

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ


الكتاب

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/الصفحة
ابراهيم سليمان عيسى	من صور الحضارة الاسلامية	٨٠/١٥٨
ابراهيم النعمة	حكمة التشريع في العقوبات الاسلامية	١٦/١٦٨
ابو الوفا المراغي	قضية احياء التراث العربى	٢٦/١٥٧
" " "	من صفات الله	٢٤/١٦٨
احمد احمد جلبايه	يا معشر الشباب	٨٧/١٥٧
" " "	موقف الاسلام من عوامل الاثارة	٤٧/١٥٨
" " "	معاذ الله	٨٣/١٦١
" " "	المراهقة بين الحرية والكبت	٩٧/١٦٦
احمد التاجي	النبى المعلم	٤٠/١٥٩
احمد حسنين القفل	العلم والقرآن (١)	٤٢/١٦٠
" " "	العلم والقرآن (٢)	٣٠/١٦١
" " "	كل نفس ذائقة الموت (١)	٦/١٦٥
" " "	كل نفس ذائقة الموت (٢)	٦/١٦٦
احمد حمد احمد	المسئولية الفردية	٩٤/١٦٤
" " "	من المسئول عن تربية النشء	١٠٢/١٦٨
احمد الحوفى	أهل البيت	٤٤/١٥٩
احمد الشرباصى	حديث القرآن عن الحج	٥٤/١٦٨
احمد شوقي ابراهيم	طفل الانابيب	٧٨/١٦٧
احمد شوقي الفنجرى	سلمان الفارسى (١)	٩٦/١٥٧
" " "	سلمان الفارسى (٢)	٩٦/١٥٨
" " "	سلمان الفارسى (٣)	٩٧/١٥٩
" " "	سلمان الفارسى (٤)	٩٤/١٦٠
" " "	سلمان الفارسى (٥)	٩٦/١٦١
" " "	بلال الحبشى (١)	٩٦/١٦٥
" " "	بلال الحبشى (٢)	٩٢/١٦٦
" " "	بلال الحبشى (٣)	٩٦/١٦٧
" " "	نصائح طبية للحاج المسلم	١٠٦/١٦٨
احمد عبدالواحد البسيونى	كلمة الوعى	جميع الاعداد
" " "	من وحى النبوة	جميع الاعداد
احمد العجوز	ذكرى ميلاد الرسول	٣٦/١٥٩
احمد على المجدوب	اصالة نظام القضاء	٨٠/١٦٤
احمد فتحى بهنسى	الدعوى الجنائية	٤٠/١٦٧
احمد نصار القوصى	تحضير الأرواح	١٠٦/١٦٤
أسامة محمد المنياوى	تحقيق زمن الاسراء	٥٤/١٦٣

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
أنور الجندى	على أبواب قرن جديد	٢٠/١٥٧
توفيق محمد سبع	عقيدة علم وحياة	٥٤/١٦٦
حسن عبدالغني يوسف	ميزات التشريع الاسلامى	٢٤/١٦١
" " "	حول تطبيق الشريعة	٣٠/١٦٦
حسن عيسى عبدالظاهر	الصلاة الوسطى	٥٦/١٦٠
حسن فتح الباب	التخطيط لتحقيق النصر	٨٦/١٦٥
زكريا ابراهيم الزوكه	الرسول القدوة	٢٢/١٥٩
زهير الخالد	التقدم العلمى وفتنة المسلمين به	٢٩/١٨٦
سالم على البهنساوى	اسباب التطليق في الشريعة	٥٦/١٥٨
" " "	الخلع وحماية حق المرأة	٨٧/١٦٣
" " "	القرآن القول الفصل (كتاب الشهر)	٦٠/١٦٥
سعد توفيق حمدى	خواطر في ذكرى الهجرة	٩٢/١٥٧
سعد شعبان	التصوير العلمى ليوم القيامة	٤٨/١٦٧
سعد المرصفى	قسم وعهد (قصيدة)	١٠٧/١٦٥
سليمان التهامى	الصوم وصحة النفس	٤٠/١٦٥
" " "	الحريات في الاسلام	١٨/١٦٧
سيد حسن قرون	حوار هادف	٩٦/١٦٢
صادق عبيد الكبيسى	السموات السبع في القرآن	٦٠/١٦٢
طه الولى	الهجرة البداية الصحيحة	٨٤/١٥٧
طه الولى	منبر المسجد الاقصى	٨٠/١٦٣
طه الولى	الكعبة المعظمة وتاريخها	٦٨/١٦٨
عبدالجليل عيسى	عدم انتفاع الانسان بعمل غيره	٦/١٦٣
عبدالحميد بلبع	الامر بالمعروف والنهى عن المنكر	٢١/١٦٣
عبدالحميد السائح	النفائس الاسلامية	٤٩/١٥٧
" " "	العشرة المبشرون بالجنة	٢٠/١٦٥
عبدالحليم عويس	الاسلام والانظمة المعاصرة	١٩/١٦٦
عبدالرحمن العانى	الاسلام وأوضاعنا القانونية	٨٣/١٦٢
عبدالرحمن النجار	افريقيا في ظل الاسلام	١٩/١٦٤
عبدالسلام الهراس	هل يعود الاسلام لبلاد المسلمين	٣٦/١٦٣
" " "	بين يدى العلاج	٣٢/١٦٧
عبدالسميع المصرى	الاسس الاسلامية للتجارة	٦٢/١٥٩
" " "	التجارة في الاسلام	٤٠/١٦١
" " "	اردن الله ورسوله (قصة)	٩٦/١٦٣
" " "	ام البنات	٦٤/١٦٨

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
عبدالعزيز بن باز	فضل شهر رمضان	٣٢/١٦٥
عبدالعظيم محمود الديب	وشهد شاهد من أهلها	١٠٦/١٦٥
عبدالغنى احمد ناجى	ابن حنبل في يسر آرائه	١٠٦/١٦٣
عبدالغنى محمد عبدالله	العراق	٦٨/١٥٧
" " "	عمان	٦٨/١٦١
" " "	دولة الامارات العربية المتحدة	٦٨/١٦٤
" " "	بنغلادش	٦٨/١٦٥
" " "	باكستان (١)	٧٨/١٦٦
" " "	باكستان (٢)	٦٨/١٦٧
عبدالفتاح عشماوى	التعليم في بلاد المسلمين	٤٢/١٦٢
عبدالفتاح محمد سلامه	الجانب الحضارى	٨٧/١٦٦
" " "	ميزان العقل	٨٨/١٦٨
عبدالله محمود شحاته	دروس من سورة المائدة	٦/١٥٩
" " "	اهداف سورة الممتحنة	٨/١٦٠
" " "	اهداف سورة الاحقاف	٦/١٦١
" " "	دروس من سورة النحل	٦/١٦٤
" " "	دروس من سورة آل عمران	٦/١٦٧
" " "	دروس من سورة النساء	٦/١٦٨
عبدالمحسن صالح	سبحان الذى خلق (١)	٨٨/١٦١
" " "	سبحان الذى خلق (٢)	٣٠/١٦٢
" " "	سبحان الذى خلق (٣)	٢٦/١٦٣
عبدالمعطى محمد بيومى	دورنا نحو الحضارة	٦٢/١٦٣
عبدالمقصود حبيب	رسالة الاعياد الخالدة	٤٨/١٦٦
عبدالمنعم الادفوى	من دلائل النبوة	٥٥/١٥٩
عبدالمنعم النمر	نعم طبقات ولكن	٣٠/١٦٠
عماد الدين خليل	رد على لغو	٧٨/١٦٠
عماد الدين محمود غنيم	حديث مع وزير العدل	٦٨/١٦٠
عمر الراكشى	اسلام لا شيوعية (كتاب الشهر)	٥٦/١٦٤
على القاضى	موقعة الزلاقة	٧٨/١٦٥
" " "	الزكاة وأثرها	٨٨/١٦٧
على محمد جريشة	المصلحة المرسلة	٤٨/١٦١
" " "	خطوط عريضة	٣٨/١٦٦
عيد ضيف العبادى	الامثال في القرآن الكريم	١٠٦/١٥٧
غريب جمعه	النوم آية من آيات الله	١٠٦/١٦٠
" " "	وان لكم في الانعام لعبرة	٢٤/١٦٤

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
فاروق مساهل	تحريم لحم الخنزير	٨٠/١٦٦
فاضل خلف	البشير الابراهيمي	٩٣/١٦٢
فهمي عبدالعليم الامام	يوغسلافيا والنشاط الاسلامي	٤٠/١٥٧
" " "	اندونيسيا	٦٨/١٥٨
" " "	الكويت في حاضرها	٦٨/١٥٩
" " "	لبنان عبر لقاء	٦٨/١٦٢
" " "	التجنيد الالزامي في الكويت	٦٨/١٦٣
فؤاد محمد محمود	السياسة والأخلاق	٥٢/١٦٧
محمد الاباصيري خليفه	تفسير سورة النور	٦/١٥٧
" " "	تفسير سورة النور	٨/١٥٨
" " "	تحريم الاسلام للخمر	٨٨/١٦٠
" " "	النظام الربوي نكبة على الانسانية	٤٥/١٦٨
محمد احمد الوزاني	سعيد بن المسيب	١٠٦/١٥٩
محمد الانور حامد عيسى	ياقومنا احذروا هذا الداء	١٠٦/١٦٢
محمد جمال الدين محفوظ	النظرية الاسلامية (١)	٥٨/١٥٧
" " " "	النظرية الاسلامية (٢)	٣٢/١٥٨
" " " "	النظرية الاسلامية (٣)	٢٦/١٥٩
محمد حسين الذهبي	مشكلات الدعوة والدعاة (١)	٨٦/١٥٨
" " "	مشكلات الدعوة والدعاة (٢)	٨٦/١٥٩
محمد الخضري عبدالحميد	العقيدة الاسلامية	٧٦/١٦٦
محمد الدسوقي	دعائم الاسرة	٤٢/١٦٤
" "	حماية المال في الاسلام	٢٤/١٦٦
محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي	تأسيس الدولة الاسلامية	٣٠/١٥٧
" " " "	الصيام دليل الارادة	٤٦/١٦٥
محمد رجب البيومي	نظرات في تفسير القرآن	٥٤/١٥٧
" " "	حول اصحاب الفيل	١٧/١٦٢
محمد رواس قلعه جي	النظام الضريبي في الاسلام	٣٢/١٦٤
" " " "	التغيير الذاتي في الحج	٣٨/١٦٨
محمد سلام مدكور	البخاري كاتب وكتاب	٤٤/١٦٣
محمد سيد احمد المسير	نظرة اسلامية الى نظرية دارون	١٠٦/١٦٦
محمد السيد الداودي	دعاء وأدعية	٨٦/١٦٤
محمد عزة دروزة	دراسات قرآنية (١)	٢٢/١٦٠
" " "	دراسات قرآنية (٢)	١٨/١٦١
محمد على الزيات	الامام المراغي	١٠٦/١٥٨

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
محمد على العبد	موسى بن نصير	٩٦/١٦٨
محمد على لطفى	المرأة المجادلة	١٠٦/١٦٧
محمد كمال الدين	الاعلام في رسالة الاسلام	٥٠/١٦٠
محمد لبيب البوهى	المخلوق من صلصال (قصة)	٩٨/١٦٤
محمد محمد خليفه	اثر الحياة الأولى في تكوين الرسول	٣٢/١٥٩
محمد مروان مراد	رائعة ولكن	١٠٦/١٦١
محمد مغربى حكمت	توبة (قصيدة)	١٠٧/١٥٧
محمد نعيم عكاشه	نظرة موضوعية	٢٠/١٥٨
محمد هارون الحلو	خير البرية (قصيدة)	٩٥/١٥٩
محمود ابراهيم طيره	ايها العالم هيا الى الاسلام	٤٠/١٥٨
محمود الازرق	تعقيب على مقال الخلع	٨٣/١٦٧
محمود جبر	هجرة وعبرة (قصيدة)	٥٢/١٥٧
محمود شاور ربيع	ليلة النصف (قصيدة)	٩٣/١٦٤
" " "	في ذكرى غزوة بدر (قصيدة)	٣٨/١٦٥
محمود مهدى استانبولى	الاقليات المسلمة في العالم	٥٣/١٦٢
محمود ناظم نسيمى	العفة والكبت	٥٤/١٦٥
مصطفى الحديدى الطير	النبأ العظيم	٦/١٦٢
مصطفى كمال وصفى	تطورات عالمية	٣٧/١٦٠
معوض عوض ابراهيم	ظاهرة بينة في شعر ابى العتاهية	٦٠/١٦١
منذر شعار	من السمو النبوى	٥٠/١٥٩
نور الدين صوفان	آمنت بالله (قصيدة)	٩٠/١٦٢
نور الدين عتر	فتح الجثة ومشكلة الاعلام	٤٩/١٦٤
وليد الاعظمى	طاف بالبيت (قصيدة)	٨٠/١٦٨
وهبه الزحيلى	من هم العلماء	٢٢/١٦٢
" "	معجزات الانبياء	٢٦/١٦٧
يوسف جاسم الحجى	في ذكرى المولد	٤/١٦٠
يوسف حسن نوفل	القرآن واللغة العربية (١)	٦٠/١٦٦
" " "	القرآن واللغة العربية (٢)	٦٠/١٦٧

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو الحجة ١٣٩٨	نوفمبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)										المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)											
			فجر		شروق		ظهر		عصر		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د
خميس	١	٢	١١	٤٠	١	١	٦	٣١	٩	٣٨	١	١٩	٤	٤١	٦	٢	١١	٣٢	٢	٣٩	٥	١	٦	٢٠
جمعة	٢	٣		٤٢		٢		٣١		٣٨		١٩		٤٢		٢		٣٢		٣٨		٠٠		١٩
سبت	٣	٤		٤٣		٣		٣٢		٣٨		١٩		٤٢		٣		٣٢		٣٨		٠٠		١٨
أحد	٤	٥		٤٤		٥		٣٣		٣٨		١٩		٤٣		٤		٣٢		٣٧	٤	٥٩		١٨
اثنين	٥	٦		٤٦		٦		٣٣		٣٨		١٩		٤٤		٥		٣٢		٣٧		٥٨		١٧
ثلاثاء	٦	٧	١	٤٧		٠٧		٣٤		٣٨		١٩		٤٤		٦		٣٢		٣٦		٥٨		١٧
اربعاء	٧	٨		٤٨		٠٩		٣٥		٣٩		١٩		٤٥		٧		٣٢		٣٦		٥٧		١٦
خميس	٨	٩		٥٠		١١		٣٦		٣٩		١٩		٤٦		٨		٣٢		٣٥		٥٦		١٦
جمعة	٩	١٠		٥١		١٢		٣٦		٣٩		١٩		٤٦		٩		٣٢		٣٥		٥٥		١٥
سبت	١٠	١١		٥٢		١٤		٣٧		٣٩		٢٠		٤٧		٩		٣٢		٣٤		٥٥		١٥
أحد	١١	١٢		٥٣		١٥		٣٨		٣٩		٢٠		٤٨		١٠		٣٢		٣٤		٥٤		١٤
اثنين	١٢	١٣		٥٤		١٦		٣٨		٣٩		٢٠		٤٨		١٠		٣٢		٣٣		٥٤		١٤
ثلاثاء	١٣	١٤		٥٥		١٧		٣٩		٣٩		٢٠		٤٩		١١		٣٢		٣٣		٥٣		١٣
أربعاء	١٤	١٥		٥٦		١٩		٤٠		٣٩		٢٠		٥٠		١٢		٣٣		٣٣		٥٣		١٣
خميس	١٥	١٦		٥٧		٢٠		٤٠		٣٩		٢٠		٥٠		١٣		٣٣		٣٢		٥٢		١٣
جمعة	١٦	١٧		٥٩		٢١		٤١	٩	٤٠		٢٠		٥١		١٣		٣٣		٣٢		٥٢		١٢
سبت	١٧	١٨	١٢	٠٠		٢٢		٤١		٤٠		٢٠		٥٢		١٤		٣٣		٣٢		٥٢		١٢
احد	١٨	١٩		١		٢٤		٤٢		٤٠		٢١		٥٢		١٥		٣٣		٣١		٥١		١٢
اثنين	١٩	٢٠		٢		٢٥		٤٣		٤٠		٢١		٥٣		١٦		٣٤		٣١		٥١		١٢
ثلاثاء	٢٠	٢١		٣		٢٦		٤٣		٤٠		٢١		٥٤		١٧		٣٤		٣١		٥١		١١
اربعاء	٢١	٢٢		٤		٢٧		٤٤		٤٠		٢١		٥٥		١٨		٣٤		٣١		٥٠		١١
خميس	٢٢	٢٣		٥		٢٨		٤٤		٤٠		٢١		٥٥		١٨		٣٤		٣١		٥٠		١١
جمعة	٢٣	٢٤		٦		٢٩		٤٥		٤٠		٢٢		٥٦		١٩		٣٥		٣١		٥٠		١١
سبت	٢٤	٢٥		٧		٣٠		٤٥		٤١		٢٢		٥٧		٢٠		٣٥		٣٠		٥٠		١١
أحد	٢٥	٢٦		٨		٣١		٤٦		٤١		٢٢		٥٧		٢١		٣٥		٣٠		٥٠		١١
اثنين	٢٦	٢٧		٩		٣٢		٤٦		٤١		٢٢		٥٨		٢٢		٣٦		٣٠		٥٠		١١
ثلاثاء	٢٧	٢٨		١٠		٣٣		٤٧		٤١		٢٢		٥٩		٢٢		٣٦		٣٠		٤٩		١١
اربعاء	٢٨	٢٩		١١		٣٤		٤٧		٤١		٢٢	٥	٠٠		٢٣		٣٦		٣٠		٤٩		١١
خميس	٢٩	٣٠		١١		٣٥		٤٨		٤١		٢٢		٠٠		٢٤		٣٧		٣٠		٤٩		١١

مطابع دار السياسة